الجزء الاول

من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من
انتشرت شهرة فروسيته في كل واد ليث
النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليه





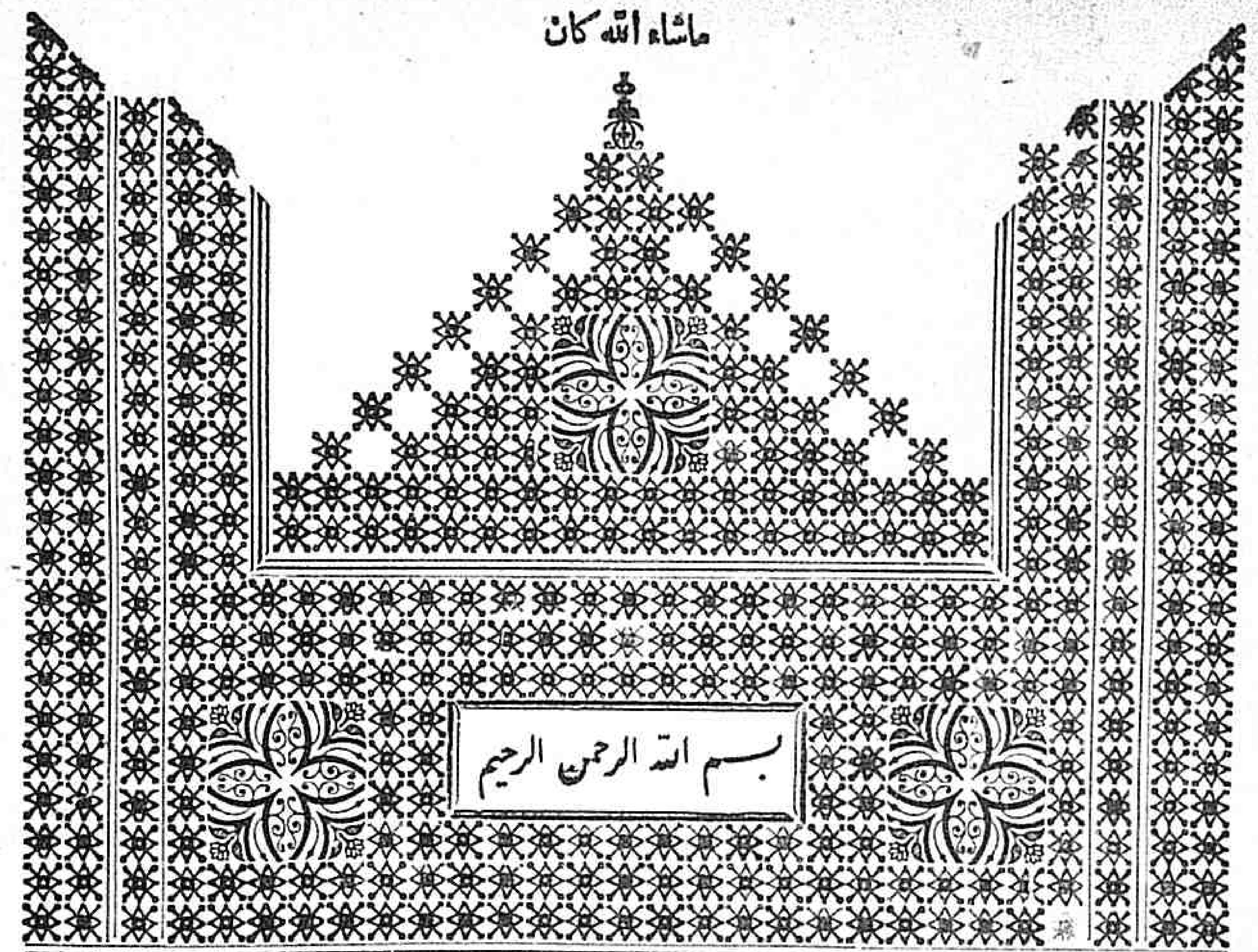
محل مبيعه

(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)
(وشريكه حضرة السيد حسين أفندى شرف)
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)

الطبعة الثانية

(بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها بشارع الخرنفش)
(بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه)

ماشاء الله كان



(الحمد لله) الكريم المنان * المنعم بالمنة والجود والاحسان * الموصوف بالكمال والقدرة والسلطان * المقدس عن الشبيه والمثيل والزيادة والنقصان * المنزه عن الشريك والزوجة والاولاد والاخوان * المنفرد بالوحدانية والعظمة والكبرياء والرضوان * والعز والبقاء والدوام وهو الله الواحد المنان * الكريم الحليم العظيم الذى لا يشغله شان عن شان * ما لعرشه أركان * رفع السماء بقدرته * ومد الارض بحكمته * وصرف المقدورات بمشيئته * ودبر الاوقات والاحيان * سبحانه وتعالى تسبح له الاملاك فى الافلاك هدى من شاء من عباده وأضل من طرده عن بابه من العباد * وقد ميز فى كتابه العزيز ما سبق فى علمه القديم من عباده الاشقياء ومن أراد لهم بالاسعاد * فقد قال الله فى كتابه العزيز وهو أعز من قال تنبيها للعباد * ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فما له من هاد * أذاق حلاوة طاعته لعباده الامجاد * وخص بفضله من أراد من العباد * واصطفاه من الخواص والزهاد * ونور قلوب أوليائه بنور معرفته فاقاموا على طريق الرشاد * وسقاهم بكأس محبته شراب الوداد * (أحمده) حمد عبد معترف بشكر جزيل احسانه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فى ملكه وسلطانه * العزيز فى حكمه انه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب * وأسبغ نعمه على المؤمنين بغير حساب * وأمهل الظالمين استدراجا وفتح لغيرهم الباب * سبحانه وتعالى الكريم الوهاب * المالك العظيم رب الارباب * ناصر كل مظلوم مخلص أواب (وأشهد) أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأهل بيته والتابعين وتابع التابعين وتابعيهم صلاة توجب الزلفى والوسيلة العظمى فى يوم العرض والحساب * ثم الرضا عن أبى بكر الصديق الذى وفقه الله للصواب * واختاره لنبيه صديقا وصديقا وجعله أفضل الاصحاب * ثم الرضا عن الامام الاشهر عمر بن الخطاب * الذى أظهر الاسلام بالسيف القرضاب * وعلا بالحسام على رأس المنافق الكذاب * ثم الرضا عن الامام عثمان بن عفان * المقتول ظلما وعدوان * من شهدت بفضله ملائكة الرحمن * ثم الرضا عن ليث المواثب * ومفرق الكتائب * شجاع بنى غالب * أمير المؤمنين على بن أبى طالب * خاتم الاصفياء وابن عم سيد الانبياء * وبعل ست النساء * فاطمة الزهراء * ووالد الحسن والحسين * وقاتل المشركين

يوم بدر وحنين * ثم الرضا عن بقية الآل والاصحاب * ما خفق رعد وأمطر سحاب * وغفر الله لى ولكم ولوالدينا وللسادات الحاضرين وأدخلنى واياكم فى رحمته انه غفور رحيم تواب * (أما بعد) * فاسمع أيها السامع ما كان من أحاديث العربان وما جرى بين يعرب وقحطان وفزارة وذبيان وعبس وغطفان وأولاد معد بن عدنان وما كان لهم فى سالف الازمان وما كان بين أولاد نزار * وكانوا أربعة وهم مضر وربيعة واياد وأنمار * وكان مضر أكبرهم فقال لهم مضر لما أن كثرت أموالهم ورحالهم وزادت انعامهم يا اخوتى أنا أكبركم والموصى لى بالملك من بعد والدكم فاسمعوا منى ما أقوله لكم فارحل أنت يا ربيعة واسكن أرض العراق وأنت يا أخى يا اياد ارحل بمالك وانعامك واطلب أرض اليمن وأنت يا أنمار ارحل بمالك وانعامك واطلب أرض الشام وكل منكم يرحل بماله وانعامه وأهله ويتخذ كل منكم ما عينته له من المقام فقالوا كلهم سمعا وطاعة وسار كل منهم لما عينه له أخوه وقعدوا مدة من الزمان فسميت عرب مضر الحميرية لانهم اتخذوا من السلاح أجوده وكانت خيولهم حمرا وسميت عرب ربيعة الفرس لاجل حسن حالهم بملبوسهم وعرب اياد قحطان وعرب الشام بنى غسان وعرب الحجاز بنى عدنان والعراق بنى شيبان واليمن قحطان ونسبهم كلهم متصل الى نزار وبعد ذلك وقع بينهم الحرب والقتال على المياه والغدران والمناهل والاوطان واستمر بينهم الحرب مع طول الايام وهذا ما ذكره علماء السير والحكماء والكهان الذين رووا أخبار العربان الجاهلية قبل ظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير البريه (وهذا) ما ذكر وما كان وما وقع بينهم من الحروب والمكايدة وبين الملوك والفرسان * من أولاد معد بن عدنان وان من رواة هذه السيرة العجيبة * المطربة الفائقة الغريبه * فصيح ذلك الزمان المتكلم على ما مضى من أحاديث العربان الاولين فى ذلك الزمان العالم العلامة عبد الملك بن قريب الاصمعى رحمه الله تعالى الذى كان من المعمرين الذى عاش عمرا طويلا جاهلية واسلاما الى أن أدرك الخلفاء الاربعة والاموية وغيرهم وما ذكروا أنه ما سمى بالاصمعى الا لانه ليس له شحمتا آذان غير أن رأسه كانت صومعة وآذانه خرقين فى الصدغين لا غير وكان فصيح ذلك الزمان وعالما فى دين الاسلام وهو من جملة من روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا * ومن جملة من روى هذه السيرة العجيبة أيضا أبو عبيدة وجهينة بن المثنى اليمنى والبلخى وحماد رسيار بن قحطبة الفزارى والكاهن الغسانى الثقفى وابن خداش النبهانى وكل منهم روى ما شهده وما سمع عمن يوثق به ممن حضر وقائع العربان وضبط كم فنى منهم فى الحرب والطعان وكم هلك من ملوك بنى حمير وملوك بنى الاصفر وما جرى بين كسرى وقيصر والجندلى بن كركر فكانت أربع وقائع عظاما لم يكن مثلها فى مدى الايام والازمان * فاولها وقعة نزار فى اليمن دامت الحروب بينهم مائتى سنة حتى قتل فيها ألوف مؤلفة وثانى وقعة كانت رقعة حرب البسوس وكانت بين بنى بكر وبنى وائل وبنى حرب ودام الحرب بينهم أربعين سنة * وثالث وقعة كانت وقعة داحس والغبراء وكانت بين بنى عبس وغطفان وفزارة وذبيان واتصل الحرب بينهم الى جميع العربان والملوك الذين كانوا فى ذلك الزمان ولبث الحرب بينهم ستين سنة * ورابع وقعة كانت بين الاوس والخزرج ولبث الحرب بينهم أربعين سنة الى قرب ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ذكر) * الاصمعى رحمه الله تعالى أنه كان من أحسن هذه الوقائع العظام وأبينها نظاما وأصدقها كلاما وأعظمها احتراما حديث بنى عبس الذئب الطلس ولقد حدث المحدثون وأخبر المخبرون الذين نقلوا كلام العربان الاولين عاد وثمود ومن حديث عربان الجاهلية الشجعان * وعبادتهم الاصنام وانعكافهم على الازلام والاوثان * وقد أضلهم وأغواهم الشيطان حتى ابتلاهم الله تعالى بالمذلة والحرمان لانه لم يكن قصدهم فى ذلك الزمان الا أنهم يتفاضلون على بعضهم البعض * وكان كل منهم يريد أن يكون ما مثله أحد على وجه الارض * ويقهر شجعانها بالطول والعرض * وكانوا لا يخافون الله ولا يراقبونه ولا يخشونه ولا يحترمونه (ولما) أراد الله سبحانه وتعالى اهلاك أهل تجبرهم وتكبرهم أذلهم الله تعالى وقهرهم باقل الاشياء عليه وأحقرها لديه وكان ذلك غير عسير عليه وذلك بالعبد الموصوف بانه حية بطن الواد الذكى الفؤاد الطيب الميلاد صاحب الوداد عنترة بن شداد الذى كان فى زمانه كانه شرارة خرجت من زناد فقمع الله به الجبابرة فى

زمن الجاهلية * حتى مهد الارض قبل ظهور سيدنا محمد خير البرية * وكان منشؤه في عشيرته بني عبس الذئاب الطلس الذين كانوا اذا بني الغبار على رؤسهم سقفا * ينسفون الرجال نسفا * وكان كل مائة منهم في الحرب تقاوم ألفا * وكان لهم ملك صاحب قدر وقيمة وكان اسمه زهير بن جذيمة بن رواحة بن بغيض بن عبس بن غيلان بن قيس بن خزاعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان له فرسان تركب لركوبه وتنزل لنزوله منتظرين له السمع والطاعة * ولكننا الآن نذكرهم حتى نذكر حديث سيدنا ابراهيم عليه أفضل الصلاة والتسليم وبعد ذلك نذكر الاصل والفرع ونصلي نحن وأنتم على صاحب السنة والشرع وماجرى له مع النمرود بن كنعان لعنه الله وغضب عليه وكيف أراد أن يلقي خليل الرحمن في النار وكيف جعلها الله عليه بردا وسلاما وكيف أهلك الله النمرود بأضعف الاشياء عليه ونذكر حديث سيدنا اسمعيل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وأتم الرضوان من الملك المنان ونذكر من يتفرع من أصل العرب الشجعان وما تفرع غيرها من قبائل العرب وبعد ذلك نذكر كل قبيلة وعربها وفرسانها وشجعانها وماتم لهم في زمن الجاهلية من القيل والقال وماقالوه من الأشعار الفصيحة المعاني التي لم يقدر عليها غيرهم في سالف الازمان ونشرحه على التمام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان وعلى الله تعالى الاتكال واسأل الله تعالى لي ولكم ولوالدينا ووالديكم الرحمة والغفران * بجاه سيدنا محمد سيد ولد عدنان (ذكر) وهب بن منبه حديث أولاد كوش وميلاد النمرود بن كنعان لعنه الله وميلاد سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وحديث أولاد معد بن عدنان وما تفرع بعدهما من العربان (ذكر الرواة الحفظة) عن وهب بن منبه وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنهما أنه لما أهلك الله سبحانه وتعالى قوم سيدنا نوح صلوات الله وسلامه عليه بالطوفان وقوم عاد بالريح العقيم وقوم ثمود بالصيحة الذين هم قوم سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام وأهل البئر المعطلة والقصر المشيد وأصحاب الرس بالمسخ وأهلكهم الله جميعا بقدرته أنشأ الله سبحانه وتعالى قوما آخرين من أولاد سام وحام ويافث أولاد سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام (قال) وكان الملك في أولاد سام والتجبر والقسوة في أولاد حام والفتوة والنبوة في أولاد يافث قال وكانت بلاد الحجاز وبلاد اليمن سكنا السام وبلاد المغرب وأعلاها من الحبشة والسودان والنوبة سكنا لحام وظهر من أولاد حام رجل يقال له كوش بن قرط بن حام وكان لكوش أخ يقال له زاغور وكان جبارا لا يطيقه أحد وكان كوش أشد قوة وتجبرا وجلدا وكان أسمر اللون أزرق العينين عظيم الخلقة والقد والهيكل وله أظفار كأنها مخالب السباع فخرج بعساكره يطوف الارض شرقا وغربا يقاتل من ينازعه فمازال يسبي ويخرب ويقتل وينهب كل من لاقاه الى أن وصل أرض كوتريا وكان فيها واد مما يلي بلاد العراق نزهة للناظرين فرآها أرضا واسعة ورأى مياهها نابعة وهي ذات أشجار وأنهار ووحوش وأطيار قد كسيت بالازهار صنع الله الواحد القهار فاستطابها وأراد أن يسكن فيها ويتخذ ذلك الوادي له مسكنا فنزل في تلك الارض واستدعى بالمنجمين وأرباب التقاويم والحساب وقال لهم اني أريد منكم أن تنظروا الي في علومكم بالبرهان * فاني قد استطبت هذا المكان * وهو من جملة ماطفته من البلدان وقد عزمت على أن أتخذه مسكنا ووطنا فانظروا اهل يصلح لي أم لا فقالوا أيها الملك انا وجدنا في علومنا والديوان * انه لابد وأن يكون في هذا المكان * ملك عظيم القدر والشان * يملك الأرض شرقا وغربا وان له بين الملوك عزا وقربا (قال وهب بن منبه) فتبسم كوش وقال هو أنا ذلك الملك العالي الاركان ثم انه أمر أن يشرعوا في البنيان في ذلك المكان فبنوا له في ذلك الوادي القصور الرفيعة والمجالس المزخرفة المصنوعة وجعلوا فيها أشياء كثيرا من التصاوير العجيبة والامور الغريبة ومناظر مشرفة على كل مكان * فيها من كل صنف ألوان * وكل بيت فرشه على مثال لونه فسبحان الواحد المنان * وأسس بها البساتين وغرس فيها الاشجار المتنوعة من جميع الثمار وشق الجداول وأجرى فيها الانهار (قال) فعمرت تلك الارض حتى لم يبق حولها شيء خرب ولم يزل مستوطنا بها حتى أتى له ولد وسماه كنعان وكان له ولد آخر أكبر منه يقال له الهاص وهو خليفة أبيه والموصى له بالملك من بعده وكان كنعان قوي البطش وكان مولعا بالصيد والقنص والدوران في السهل والجبل * فبينما هو في يوم

من الايام بتربة كوتريا في صيد السباع فانه كان اذا صاح على السباع تشققت مرائرها من هول صرخته فبينما هو كذلك اذ نظر الى امرأة وقدامها بقرات وهي لها ترعى وكان بعد وفاة أبيه استقر أخوه على سرير مملكته فلما رأى تلك المرأة الراعية أعجبته فراودها عن نفسها فمانعته عن نفسها فأعاد عليها كنعان القول وألح عليها في السؤال فقالت له امض عني ياهذا فان لي زوجا قد تركته في همة الاقبال الى هذا المكان واني أخاف عليك منه أن يرانا على الحالة التي أنت تذكرها فيقتلك ويقضي عليك فقال لها وهل على وجه الارض من يقاومني أو ينازعني وأنا من أولاد كوش بن حام بن نوح وقد ملكنا الارض جميعا سهلا وجبلا واليها قد انتهى أمرها (قال) فضحكت الراعية من كلامه ولم تخش منه ولا ارتعب فؤادها منه وقالت له ياهذا الآن تذكر الملوك وأنت رجل صياد فبينما كنعان هو واياها على ذلك الحال وقد زاد عليها في التهديد والوعد والوعيد واذا بزوجها قد أقبل وأبصرهما على تلك الحالة فغضب زوج الراعية غضبا شديدا فتقدم الى كنعان وكان معه سكين وكر عليه فتلقاه كنعان وتقابضا وتعاركا وتماسكا وتجاذبا فعثرت رجل كنعان في حجر هناك فوقع على الارض على ظهره فركب زوج الراعية على صدره وأراد أن ينحره بالسكين التي معه فلم يزل كنعان يلاطفه في الكلام ويتخضع له في السؤال ويتذلل اليه حتى قام عن صدره فثار كنعان عن الارض وهجم على الرجل ودخل فيه واحتمله على يديه ورفعه الى أن بان سواد ابطيه وجلد به الارض حتى رض عظامه في بعضها البعض وأدخل طوله في العرض فقضى عليه ثم أقبل الى الراعية وكان اسمها سلخا وقال لها كيف رأيت قوتي ثم مد يده اليها وأراد أن يفتضها فقالت له كيف تفعل هذه الفعال وأنت تدعي أنك من أولاد الملوك الكبار وأنا امرأة فقيرة صعلوكة راعية فلم يعبأ بقولها وواقعها في تلك البرية وبعد ذلك أخذها معه وأتى بها الى منزله فكانت عنده من أحظى نسائه وأعزهن عليه (قال وهب) وبعد ذلك سار كنعان في طلب صيده وبغيته فتوغل في البر والحجر ونصب شبائك الصيد فمالبث غير قليل واذا بعسكر مكسور مقهور وكان السبب في كسر ذلك العسكر وقهره أنه كان هنالك ملك من أولاد يافث بن نوح عليه السلام يسمى جوهرا بينه وبين ملك من الملوك حروب فقهر ذلك الملك جوهرا وكسر عساكره فهجت العساكر على وجوهها في البر الاقفر الى أن وصلوا المكان الذي كان يصطاد فيه كنعان فنفر الصيد بعدما كان قريب الوقوع في الاشراك فصعب ذلك على كنعان وثار من مكانه كأنه من بعض العمار وجرد الحسام ووقف في وجوه تلك العساكر وزعق زعقة فرجعت الخيل على أعقابها ورمت عن ظهورها ركابها فنظر جوهر بن يافث عساكره وهي راجعة اليه والعدو من الجانب الآخر قادم عليه فسأل عن الخبر فقالوا له أيها الملك ان قدامنا رجلا كأنه طود أو أسد حل من قيد وهو حاطم علينا فتقدم جوهر بن يافث الى قدام فرأى كنعان وهو كأنه من بعض العمار فقال ما حالك أيها الانسان وما سبب قتالك لنا ومن أي الناس أنت وما الذي أوجب وقوفك في هذا المكان فقال له أما أنا فكنعان بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وأما وقوفي في هذا المكان فاني ناصب أشراك الصيد حتى أصيد السباع والوحوش وعساكرك قد هيجت الوحوش عني فهذا سبب قتالي لهم فقال له ياهذا ان كنت من أولاد كوش بن حام فأنا جوهر بن يافث بن نوح عليه السلام وأنت تكون ابن عمي فعاوني على عدوي وأنا أزوجك ابنتي وأقاسمك نعمتي فعاد معه الى عدوه وتقاتلوا معه فقهروا ذلك العدو وملكوا ملكه فطلب كنعان من جوهر أن يزوجه ابنته فأبى ذلك جوهر وقال أنا لا أزوج ابنتي لرجل صياد فلما مكر جوهر بكنعان رجع كنعان الى كوتريا ودخل على أخيه الهاص وقال له يا أخي أنت تعلم أني أنا أكبر منك وقد سامت الملك اليك ولم أنازعك فيه وهذا جوهر بن يافث وعدني بزواج ابنته وبعد ذلك مكر بي وقال أنا لا أزوج ابنتي لرجل صياد فقال له أخوه الهاص وما الذي تريد أن تفعل فقال كنعان أريد أن تعطيني عساكر من عندك حتى أسير بها اليه وأقتله وأقهر عساكره وآخذ ابنته منه قهرا فقال له الهاص يا أخي ان جوهرا من أولاد يافث وهو ابن عمنا وهو من الملوك ولا يمكنني أن أعينك على قتله وأيضا انه صدق في قوله انك ما عليك سيمة أولاد الملوك وان أولاد يافث يرون منك فغضب كنعان على أخيه الهاص ووثب عليه ومسكه بيديه وأخذ بحقويه وجلد به الارض فرض عظامه بعضها في بعض وخلط طوله

في العرض فقضى عليه وجلس مكانه من وقته وساعته واحتوى على ملكه وماله ونواله المعدود وأطاعه العساكر والجنود وهابوه من عظم تجبره وتكبره ثم انه لما دانت له البلاد وأطاعه سائر العساكر والاجناد جمع العساكر والجنود وطلب منهم الخروج الى قتال جوهر بن سويد فأجابوه الى ذلك وكان جوهر قد علم بذلك من عيون كانت له عليه فتجهز في عساكره وأقياله وسار كل منهما الى الآخر فالتقيا وتقاتلا قتالا شديدا فسطا كنعان على جوهر فقتله وكسر عساكره واحتوى على ملكه وأخذ ابنته وتزوج بها قهرا ورجع الى كوثريا بلده وأقام فيها (قال وهب بن منبه) وقد كان لجوهر ولد يسمى بالخ وكان قد انهزم بعد قتل أبيه فلما رجع كنعان الى كوثريا رجع بالخ الى موضع أبيه وجند الجنود والعساكر وسار الى قتال كنعان فسمع به كنعان فخرج اليه من كوثريا وتقاتلا قتالا شديدا فسطا بالخ على كنعان وكسره وكسر عساكره فأراد كنعان أن يعود الى قتال بالخ مرة أخرى فكتب كتابا الى عوج بن عنق يستنجد به على بالخ فسار عوج الى كنعان وجند كنعان الجنود وسار الى قتال بالخ فتقاتلا قتالا شديدا فكان الرابح في القتال كنعان لاسيما ومعه مثل ذلك الجبار الذي هو عوج بن عنق فسطا على بالخ فقتله وكسر عساكره وسبى الجارية التي كانت هذه الحروب من أجلها وأعطاها الى عوج بن عنق واحتوى كنعان على ملكه وأمواله وما تحت يده وما حوته مملكته ودانت له تلك البلاد وأطاعه من فيها من العباد وما بقي له فيها منازع فعند ما تم له ذلك رأى في ليلة من بعض الليالي مناما هائلا فانتبه منه مرعوبا فاستدعى من وقته وساعته بالمنجمين والمعبرين فلما أحضروا بين يديه قال اعلموا يا قوم اني رأيت في المنام كأني صارعت رجلا فصرعني ودق عظمي وعنقي وقال لي اني ميشوم على أهلي وان مسكني الظلمة واني خارج من خلفك من الظلمة الى ضوء الدنيا قال فعند ذلك قال له المنجمون أجل لنا يومنا وليلتنا هذه وسكنوا روعه وفزعه ثم انهم رجعوا اليه بعد انقضاء الاجل المعين وقالوا له نخبرك أيها الملك أنه يأتي لك مولود يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك وهو الآن في بطن أمه ثم انهم انصرفوا عنه الى حال سبيلهم * وقد ذكرنا أن سلخاء الراعية كانت عنده من أحظى محاظيه وكانت حاملة منه في تلك الايام وذلك لامر قدره الله تعالى وقضاه بارادته وقدرته ولا يكون الا ما يريد وقد قدر أن يظهر من ذلك الجبار العنيد والشيطان المريد النمرود لعنه الله وأخزاه وجعل النار متقلبه ومثواه ولما ان بان عن سلخاء الراعية الحمل في تلك الايام كانت تسمع في بطنها قعقعة عظيمة وجلبة جسيمة فسمعها كنعان في بعض الاوقات والاحيان فقال لها يا سلخاء هذا الذي في بطنك ليس بآدمي وأراد كنعان أن يدوس على بطنها ليقتل ذلك الولد ويعجل بمنيته الى الابد واذا بهاتف يهتف به زجرا يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول ارجع عما عزمت عليه فمالك سبيل عليه ولا وصول اليه فرجع كنعان عن ذلك * ولما ان انقضت أيام حملها وضعت سلخاء الراعية ولدا ذكرا أعبس أفطس مقطب الوجه قبيحا فاذا قد خرج من جحرها حية رقيقة وقد دخلت في أنف ذلك المولود ففزعت سلخاء من ذلك فزعا شديدا (قال الاصمعي) ولما ان دخل عليها كنعان أخبرته بذلك الشان فقال لها ويلك دعيني أقتله لاني أظنه ولدا ميشوم الناصية فقالت له يا مولاي لا يطيب على قلبي قتله لانه ولدي على كل حال فقال لها أنا أشير عليك بما هو أسهل من القتل فقالت له وما هو فقال لها هو انك تقومين وتحملينه الى بعض المواضع في البرية وتطرحيه هناك حتى يموت فطاوعته على ذلك واحتملته من وقتها وساعتها على يد جارية وخرجت به خفية الى خارج البلد (قال الراوي) فبينما هما في البرية واذا هم براعي غنم وقيل براعي بقر فقالت له سلخاء هل لك أن تأخذ هذا المولود وتقبله مني وتربيه حتى يكون لك عبدا على طول المدى فأخذه الراعي منها ووضعه بين المواشي حتى يفرغ من رعيه ويأخذه معه الى داره فلما وضعه بين البهائم تنافرت عنه ومضت كل واحدة منها الى ناحية فصعب على الراعي جمعها وصار كلما جمعها تفرقت ولم يزل على مثل ذلك الى آخر النهار * قال وأما سلخاء فانها لم يأخذها هدو ولا قرار على فراق ولدها فعادت اليه لتنظر ما جرى عليه فوجدت الراعي على تلك الحالة وقد نفر قلبه من ذلك المولود وهو يقول مالي بمولود قد سخط عليه أبواه فاني به حاجة فأخبرته سلخاء بما جرى لها وما كانت تسمع منه وهو في بطنها فقال لها اذا كانت البقرات تنافرت عنه وأمه وأبوه فزعا منه فهو ولد ميشوم

على كل من يلوذ به فقالت له سلخاء اذا كان الامر كذلك فاقتله حتى نستريح من غائلته فأبى الراعي من ذلك وقال هذا شيء لا أفعله ولا أتعلق بدمه ولا أتحمله ثم قال لها احملي ولدك واطرحيه في بعض المواضع فاحتملته وأتت به الى جانب نهر وطرحته هناك وقالت في نفسها لعل أحدا ممن يأتي يريد الماء يأخذه وكان ذلك النهر بعيدا عن المسالك فوضعته ومضت عنه وهو لا يبكي ولا يتحرك ولا ينذعر * قال فجاءت نمرة تريد الماء لتشرب فوقفت عليه فألهمها الله تعالى الى ارضاعه فأرضعته ثم انصرفت عنه وصار لها ذلك عادة الى أن كان يوم من بعض الايام أتت امرأة تريد الماء فنظرت النمرة وهي ترضع ذلك المولود فتعجبت منها ومضت الى القرية التي هي منها وأخبرت الناس بما رأت من المولود والنمرة فخرج الناس من القرية وأتوا الى ذلك المكان الذي قالت لهم تلك المرأة عليه فوجدوا الامر كما قالت فأخذوه واحتملوه وأتوا به الى القرية فأخذه أحدهم وسماه نمرود باسم تلك النمرة التي أرضعته ومازال ينمو ويكبر في تلك القرية الى أن صار له من العمر سنتان فصار يعربد مع الصبيان الكبار ويضربهم بالاحجار حتى بلغ من العمر سبع سنين فزاد شره على أقرانه فشكوا منه الى أبيه الذي رباه فلم يقدر أن يمنعه عن الاذى فوصل الى حاكم القرية خبره فأحضر أباه الذي رباه وقال له كف شر ولدك عن الناس أو أخرجه عنا من القرية فلم يقدر على ذلك فلما رأى الحاكم العجز منه أخرجه الى ظاهر القرية فجعل يقطع الطريق ويسرق أموال الناس ويغير على الاسفار وكل من اجتمع عليه يعطيه ويهبه حتى اجتمع عليه كل قليل دين وسارق ومنافق وصار عنده خلق كثير فوصل خبره الى كنعان فأرسل اليه قائدا بعد قائد وعسكرا بعد عسكر وهو يكسرهم ويأخذ سلبهم وخيلهم فتسامعت به أهل الشقاوة فأتوا اليه من كل جانب حتى صار في عالم لا يحصى فسار بهم الى مدينة كوثريا وقاتل كنعان ولم يعلم أنه أبوه فقتله واحتوى على ملكه وخزائنه وقصوره وجواريه وسراريه ومن جملتهم سلخاء الراعية فاختصها لنفسه وجعلها محظيته ثم بعد ذلك زاد في الشر والفساد حتى ملك كثيرا من البلاد وأذل العباد وجعل كوثريا محل عزه وفيها تخت مملكته وصار يغزو البلاد والملوك واحدا بعد واحد وكل من ظفر به قتله وملك ملكه واحتوى على خزائنه وأرضه حتى ملك الارض والبلاد واجتمعت عليه العساكر والاجناد ثم انه سار في سبعين ألف مقاتل فقصد ملك الغرب وكان اسمه اشنوش فجمع اشنوش عساكر الغرب وتقاتلوا قتالا شديدا فظفر به النمرود وكسر عساكره وقتله واحتوى على أرضه وبلاده ومملكته ثم سار الى ملك الشرق وكان اسمه عيزار وكان في عالم عظيم فتقاتل هو واياه فظفر به فقتله واحتوى على أرضه وبلاده ومحل عزه وخزائنه وأمواله * ثم ان النمرود سار بعد ذلك الى أرض اليمن وكان اسم ملكها أزينوش فتقاتل هو واياه فقهره وقتله واحتوى على ملكه وبلاده ومحل عزه وخزائنه وأمواله ولم يزل على ذلك الحال حتى قتل عدة ملوك وكان آخرهم ملك الهند وكان اسمه نهمار فسار اليه النمرود وتقاتل هو واياه فقتله واحتوى على بلاده وخزائنه وأمواله ولم يزل على مثل ذلك الحال حتى ملك مشرق الارض ومغربها من البلاد وأطاعه العساكر والاجناد ولما طغى وبغى استدعى بكبراء دولته وأرباب مملكته وقال لهم اني أريد أن أبني قصرا ما سبقني أحد من قبلي الى مثله فأشاروا عليه أن يكلف آزر بن ناحور بذلك لانه كان عارفا بالنجارة والهندسة والبناء والتصاوير وغير ذلك من الدهانات وكان عارفا بجميع الصنائع لا يخفى عليه شيء منها للطافته وحذاقته ومعرفته وكان على جانب عظيم من المعرفة فاستدعى به النمرود عليه لعنة الله تعالى ولما دخل آزر عليه سجد له فقال له اني أريد منك أن تبني لي بيتا ما بنى مثله لاحد من قبلي وتزوقه تزويقا عجيبا وتجعل فيه من التصاوير كل أمر عجيب ولا تبق صورة الا صورتها به وتجعل فيه عدة مجالس وكل مجلس تصور فيه صورتي حتى ان كل من دخل يعجبني وهذه خزائني بين يديك فخذ منها ما شئت وما تريد واعزم على ما أقول لك عليه (قال وهب بن منبه) فخرج آزر من عند النمرود وجمع الصناع بين يديه وكان عارفا حاذقا ماهرا ثم انه شرع في البناء واجتهد فيه حتى أكمل قصرا طوله وعرضه ألف ذراع وجعل حيطانه من قوارير الجوهر وأرضه من خالص المرمر وزوق سقفه بالذهب والفضة وجعل فيه مجالس كل مجلس لا يشبه الآخر وجعل عوض الخشب الصندل والعرعر وكل مجلس فيه نوع لا يشبه الآخر والابواب من العاج والابنوس والمسامير من الذهب والفضة والمجالس

متقابلة بعضها الى بعض ورصع الابواب بالدر والجوهر والحيطان قد نقش من السقف الى الارض والمجالس يدخل من بعضها الى بعض وجعل حصى ذلك القصر من المعدن وترابه من المسك الاذفر وأجرى الى ذلك القصر الانهار وغرس من حوله الاشجار وجعل فيه اربعة أنهر نهر ماء ونهر لبن ونهر عسل ونهر خمر وجعل فيه أشجارا ملونة من سائر الاصناف والاثمار وفي حسنها تحير النظار وكلها من الذهب والفضة والمعدن من سائر الالوان المتنوعة وجعل عليها طيورا مكونة مجوفة اذا هب الريح عليها دخل الى الاجراس التي وضعت في أجوافها ويخرج من أدبارها فتتحرك الاجراس فيتخيل للناظر أنها تنطق بسائر اللغات المختلفات * وجعل أسرة من داخل المجالس من اللجين والعسجد مصفحة بصحائف الذهب الاحمر * وصار النمرود يجلس عليها كلما أحب أن يتمرد وجعل صورته الملونة في كل مجلس من تلك المجالس (قال) ولما فرغ آزر من صناعته التي صنعها في ذلك القصر أعلم النمرود بذلك فاتى الى القصر فاعجبه ما صنع آزر وتأمل الى صناعة عجيبة من البناء والدهانات والتصاوير * فأمر لآزر بخلعة فائقة وهدايا ونعم وجعله وزيره الاكبر وقدمه على كل وزير وأمير * وبعد ذلك أخذ النمرود في التكبر والبطر حتى انه ادعى الربوبية فخاب وخسر وتدمر وخزي وكان مع ذلك مولعا بعلم النجوم (قال وهب بن منبه) ان علم النجوم أعطاه الله لسيدنا ادريس عليه الصلاة والسلام وكان يعمل به ولم يزل كذلك حتى رفعه الله تعالى الى سمائه ويقال ان ذلك العلم ورثه من بعد سيدنا ادريس رجل يقال له هرمس وكان وصي الادريس وخليفته من بعده الا أنه عاهده أن لا يعلمه لاحد ولا يطلع عليه الا من يكون يستحقه ويكون من المؤمنين فلم يزل المؤمنون يتعلمونه ويتوارثونه من بعضهم بعضا حتى ظهر النمرود لعنه الله (قال وهب بن منبه) فبينما النمرود جالس في منظرة عالية تشرف على خارج المدينة اذ نظر الى جماعة من الاحبار العباد عليهم لباس الشعر والصوف وهم مارون في البرية من غير طريق معروفة فاستدعى النمرود بعض خدامه وأعوانه وأمرهم باحضار الاحبار بين يديه فهرع الاعوان اليهم وأحضروهم بين يديه فقال لهم النمرود من أنتم ومن اين أقبلتم والى اين انتم قاصدون فقالوا له نحن من بقايا قوم ادريس وانتم لما رأينا هؤلاء الاقوام اقبلوا على عبادة الاصنام واشتغلوا عن عبادة الله الواحد القهار اعتزلناهم وخرجنا الى البر والآكام نعبد الله تعالى حتى يأتينا الحمام فقال لهم النمرود لعنه الله أنتم مخيرون بين أمرين اما انكم تدخلون في ديني وتعبدونني واما انكم تعلموني علم النجوم وتعبدون ما تشاؤن فاختاروا أن يعلموه علم النجوم على الكفر وقالوا له نحن نعلمك علم النجوم ودعنا نمضي الى حال سبيلنا فوافقهم على ذلك ولم يزالوا يعلمونه حتى تعلم منهم بعض أشياء وبعد ذلك مضوا عنه يعبدون الله تعالى حتى أتاهم اليقين (قال كعب الاحبار) ان النمرود لما تكبر تصور له ابليس اللعين في يوم من الايام في صورة رجل شيخ كبير وقال أيها الملك أنت اشتغلت بعلم النجوم عن غيره وعندي علم هو أحسن منه فقال له النمرود وما هو يا شيخ علمني اياه حتى أفعله فقال له ابليس هو علم السحر والكهانة * وان الملوك الذين مضوا من قبلك كان لهم أصنام يعبدونها هم وقومهم وأنت أشدهم باسا وأقواهم مراسا فيجب عليك أن تجعل لك صنما تعبده وتدعو الناس الى عبادته فقال النمرود يا شيخ نعم ما ذكرته ثم انه طلب وزيره آزر بين يديه وقال له اتخذ لي صنما على صورتي واصنع لقومي أصناما على صورتي ثم ان آزر عمل له صنما من ذهب لا من فضة وزينه بانواع الحلي والحلل والجواهر واليواقيت ورصعه بالياقوت والبلخش الاخضر وبعد ذلك اتخذ الناس أصناما على قدر أحوالهم حتى جعلوا سبعين صنما وسوروها باساور من الذهب الاحمر وغشوها بالحلي والحلل والديباج المدثر وشقق الحرير المسربل ثم ان الناس انهمكوا على عبادتها وكان آزر قد جعل للنمرود صنما طوله سبعة أذرع وعرضه ذراعان وكان من خالص الذهب الاحمر وسوره باساور من الذهب ورصعه بالمعدن وجعل عينيه من الياقوت وأذنيه من الزبرجد وأسنانه من اللؤلؤ وشفتيه من العقيق الاحمر وعلى رأسه تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وسريره من العاج والآبنوس مزمك بقضبان الذهب وجعل عليه شبكة مشغولة من الذهب وسماه زيلون ولما فرغوا من تلك الاصنام أمرهم النمرود أن يقربوا لها قربانا ففعلوا ذلك حتى صار لهم عادة بذلك وانهمكوا على عبادتها حتى كأنهم لم يعرفوا الها سواها

*ولما طال عليهم الامر طغوا وبغوا وتكبروا وعتوا عتوا كبيرا وأكثروا الفساد في الارض فضجت الارض الى الله سبحانه وتعالى الملك الجبار وكذلك الوحوش والطيور والدواب فقالوا الهنا وخالقنا ورازقنا ان هؤلاء يأكلون رزقك ويعبدون غيرك اللهم دمرهم تدميرا انك على كل شئ قدير (قال كعب الاحبار) فأوحى الله سبحانه وتعالى اليهم أن اسكتوا فالخلق خلقي والرزق رزقي واني قاض فيهم بقضائي وقدري وأنا الحليم على من عصاني وان رحمتي سبقت عذابي فاستقروا لما سمعوا النداء من العلي الاعلى ﴿الآية التي رآها النمرود قبل ولادة سيدنا ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله تعالى وسلامه عليه﴾ وذلك أنه صعد على سريره فانتفض السرير من تحته انتفاضا شديدا وسمع هاتفا يقول خاب وخسر وتعس من كفر باله ابراهيم وكان آزر واقفا على رأسه فقال النمرود سمعت يا آزر أنت ما سمعت أنا فقال له نعم فقال له ومن يكون ابراهيم قال آزر لا أعلم به وان هذا الاسم لا أعرفه ولا سمعت به الا في هذه الساعة * فارسل النمرود خلف السحرة والمنجمين فلما حضروا بين يديه أخبرهم بما سمع من الهاتف بذكر ابراهيم فقالوا له ما سمعنا بهذا الاسم قط ولا يقدر أحد يعبد غيرك لانك أنت دانت لك البلاد وأطاعك العباد من الشرق الى الغرب من قريب وبعيد ثم انصرفوا من عنده خائبين ﴿قال وهب بن منبه ثاني آية رآها النمرود﴾ بينما هو جالس على سريره بمدة وهو ينظر الى حسن قصره وما فيه من البناية العجيبة والتصاوير الغريبة اذ سمع النمرود هاتفا يقول وهو لا يراه يا نمرود يا كافر يا جحود لا يغرنك قصرك وما زخرفت فيه من التصاوير فانه قد آن أوان من يأتي ويخربه على رأسك يا لئيم غير كريم فمن أين لك مهرب من اله ابراهيم (قال) فلما سمع النمرود ذلك اغتم غما شديدا وفزع فزعا ما عليه من مزيد فاستدعى من ساعته بالمنجمين والكهنة والسحرة وأخبرهم بما سمع وقال لهم هل تجدون في علومكم شيئا يدل على هذا الاسم فقالوا جميعا ما سمعنا ولا رأينا ولا عرفنا نجما يدل على هذا الاسم فتحير النمرود في أمره وارتبك في سره من هذا الذي يخرب قصره ولما زاد به الخوف اتخذ من سائر السلاح وعلقه في قصره ومن سائر الوحوش من الافيلة والاسود والنمور والفهود مما له ناب ومن الطيور ما له مخلاب الى أن جمع شيأ كثيرا وجعل الجميع حول قصره وكل ذلك فزعا مما سمع من ذكر ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ﴿الآية الثالثة التي رآها النمرود﴾ وهي أنه خرج ذات يوم من الايام الى الصيد والقنص فكان كلما مر على شئ من الوحوش الكواسر والطيور الجوارح وغير ذلك نطق باذن الله تعالى وقال بلسان طلق لا يغرنك يا نمرود ما جمعت من الوحوش والطيور والسلاح فان هذا كله لا يغنيك شيأ اذا أتاك أمر الله فان هذا الامر لا يرده حرب ولا كفاح ولا كثرة وحوش ولا جنود فاذا أتاك يحول بينك وبين ملكك ولا تنفعك عساكرك ولا أجنادك وكانوا يعنون بذلك سيدنا ابراهيم بن آزر بن ناخور بن تارخ بن أرغوى بن فالغ بن غابر بن قينان ابن أرفخشد بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل ان اسم أبي ابراهيم الذي سماه به أبوه كان لفظ تارخ فلما صار عند النمرود يصنع الاصنام سماه آزر وبما ذكر أهل التواريخ والعلم ان مولد سيدنا ابراهيم كان في زمن النمرود بن كنعان وكان بينه وبين الطوفان ألف سنة ومائة وثلاثون سنة وذلك قبل سيدنا ابراهيم وكان النمرود بن كنعان بن كوش بن سنجار بن حام بن نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ﴿ولنرجع الى ما كنا فيه من الكلام﴾ ونصلي ونسلم على بدر التمام فانصرف النمرود من الصيد الى داره وهو مهموم مغموم وهو يقول ما هذا الا أمر عظيم ثم انه أرسل الى آزر فحضر بين يديه وسجد له فاخبره النمرود بما سمع وبما كان ثم مضى معه الى بيت الاصنام وهو في قلق وهيام وتقدم الى صنمه زيلون وسجد بين يديه وهو خائف محزون ثم ان النمرود سأل صنمه عن ابراهيم ما يكون فنطقت جميع الاصنام باذن الملك العلام وقالوا عن صوت واحد ويلك يا نمرود يا كافر يا جحود كيف تكفر باله ابراهيم وان ابراهيم لم يخلق غير أنه قد قرب ظهوره وظهرت معجزاته وبراهينه وانه اذا ظهر في دار الدنيا سلب نعمتك ونزع من يدك مملكتك ولا يكون لك ملجأ ولا ينفعك عسكرك ولا جنودك ولا أبطالك ان لم تؤمن بربه وتصدق

برسالته (قال وهب) فبقي النمرود حائرا في أمره مرتبكا في سره وقد زاده فزعا ورعبا فقال له آزر لا يهولنك كلام الاصنام فربما تكون ساخطة عليك فقرب لها قربانا فان لك أياما وأنت مشغول عنها قال فامر النمرود أن يقربوا للاصنام قربانا فقربوا لها سبعمائة بقرة غير الغنم والمعز فشيأ أخذته الفقراء والصعاليك وشيأ أخذته الشياطين وشيأ أخذته الطيور والوحوش والسباع والضباع والكلاب ﴿الآية الرابعة التي رآها النمرود﴾ بينما هو جالس في صحن داره واذا بطائرين أبيضين سقطا من الهواء بين يدي النمرود فأقبل أحدهما اليه وقال له بلسان فصيح طاق يا نمرود هلكت وزال ملكك أنا طائر الشرق وهذا طائر الغرب قد جئنا نبشرك من عند خالق الخلق وخالق السموات والارض ونخبرك بأن ابراهيم يظهر عن قريب وتهلك على يديه ان لم تؤمن بربه وتصدق برسالته فاذا جاء اليك فلا تكذبه فيكون سبب هلاكك وزوال ملكك ثم طارا من بين يديه وقد طار عقله وذهب لبه وغشي عليه فلما أفاق من غشيته استحضر آزر عنده فلما احضر أخبره بما سمع من الطائرين فقال له آزر أيها الملك أظن أن هذا الذي يأتيك من الجان ويدخل عليك ويوسوس لك بالهذيان لانهم يحسدونك على ما نلت من الملك والسلطان وقوة الهيبة والشان لان ملوك الارض جميعا قد دانت اليك والعالم معتمدهم عليك وما في الارض جميعا قد صار تحت يديك ولا يتجاسر أحد أن يقف أمامك ولا يرد عليك كلامك وهذا لا يشق عليك ثم انصرف عنه ﴿الآية الخامسة﴾ قال كعب الاحبار فبينما النمرود ذات ليلة من الليالي غارق في المنام ولذيذ الاحلام اذ أتى اليه ملك وتصور له في صورة يراها ويبصرها وقال له يا نمرود يا كافر يا جحود الى كم ترى هذه الآيات والدلالات في اليقظة والمنام وأنت لا تؤمن بربك أبشر بالدمار وخراب الديار ثم ذهب عنه وقد ارتبك في أمره وتخبل في سره وبعد أيام قلائل رأى مناما هائلا فانتبه وهو مرعوب وأحضر الكهنة والمنجمين وقال لهم اني رأيت رؤيا هائلة في منامي ولذيذ أحلامي فأوضحوها الي ولا تكتموا عني شيأ منها وان كتمتم عني شيأ منها قتلتكم ورميت لحومكم الى الوحوش والسباع فقالوا له أعلمنا اياها ونحن لا نكتم منها شيأ فقال لهم اني رأيت نورا من السماء ساطعا يأخذ بالابصار وهو أضوأ من القمر وهو نازل من السماء الى الارض وقد رأيت أقواما ينزلون فيه ويصعدون من الارض الى السماء واذا برجل أحسنهم وجها وأجلهم قدرا وهو واقف في ذلك النور وهم يقولون له نصرك الله وأهلك عدوك وهذا ما رأيت فاخبروني بما عندكم وما في علومكم فقالوا نحن نريد منك ان تمهلنا أياما حتى ننظر تأويل ذلك المنام فقال لهم أمهلتكم ثلاثة أيام فخرجوا من عنده فوجدوا آزر واقفا على الباب على كرسي وجماعة من الوزراء والحجاب بين يديه قياما وقعودا على قدر مراتبهم فتقدم الكهنة بين يديه وقالوا له أيها الوزير والصدر الكبير ان الملك رأى رؤيا هائلة وأراد منا تأويلها وحلف وشدد في الايمان أننا نخبره بالصدق ولا نخفي عليه شيأ منها فيهلكنا وانا نخبرك عن تأويل هذه الرؤيا انها تدل على مولود يظهر من أقرب الناس اليه ولما يبلغ من العمر مدة يحضر بين يديه وينازعه في ملكه وينصر عليه ويرث الارض كلها ويرتفع قدره ويعلو ذكره في الارض والسماء والمشارق والمغارب ولم يكن يقاومه أحد أبدا غيرانا لا نقدر أن نحدث الملك بهذا الكلام ولا يمكننا أن نقول الا الصدق في تفسير المنام من كثرة ما شدد علينا في الاقسام فقام آزر ودخل على النمرود لعنه الله وكان القوم في صحبته وسجد بين يديه فامره بالجلوس فجلس في مرتبته وكان بالقرب منه ثم انه تشفع عنده للقوم انه لا يوقع بهم مكروها اذا عرفوه تأويل المنام فأمنهم على أنفسهم فلما أمنهم أخبروه بتفسير الرؤيا من غير كذب ولا ريب وقالوا له أيها الملك يكون معلوما عندك أن هذا الرجل الذي يأتي اليك لا يأتي معه عسكر ولا جنود ولا أعوان ولا يكون معه سلاح فتبسم النمرود لعنه الله عليه وقال اذا كان على هذه الصفة فما يهمنا أمره ولا نبالي به ثم التفت الى آزر وقال له هات ما عندك من الرأي والمشورة والتدبير فقال آزر أيها الملك اسأل المنجمين هل يعرفون ممن يأتي ذلك الغلام يأتي من غير عسكر ولا جنود فسألهم النمرود عن ذلك فقالوا انه يأتي من أقرب الناس اليك وأحظاهم لديك وليس لنا علم غير ذلك والسلام فقال النمرود وليس أقرب الناس الي غير ولدي كوش ووزيري آزر (قال وهب بن منبه) ثم أمر باحضار ولده كوش بين يديه فتجاردت الغلمان اليه فأتى

معهم والحاضرون يظنون انه يخوفه أو يهول عليه فلما رآه النمرود أمر بضرب عنقه فضربت رقبته في الحال وقال هذا أمر كفينا شره ثم ان الملعون أمر بأن يكشفوا عن النساء الحوامل فمن ولدت ذكرا قتلته ومن ولدت بنتا أحسن اليها وتركها ولم يزل كذلك يذبح الاطفال سبع سنين حتى ذبح مائة ألف طفل أو يزيدون ثم بعد ذلك أحضر المنجمين وقال لهم انظروا في علومكم هل استرحت من هذا المولود أم لا فقالوا أيها الملك ان هذا المولود لم تكن أمه حملت به الى الآن وهو في ظهر أبيه فامر النمرود لعنه الله أن النساء تنعزل عن الرجال وجعل الى كل اثنين رقيبا فاذا حاضت المرأة جمع بينها وبين بعلها واذا طهرت عزلها عن بعلها فطالت عليهم المدة فصارت النساء تحبل رغما عنه (قال وهب) فعاد الى ذبح الاطفال حتى ضجت منه سائر المخلوقات من النساء والرجال وغيرهم فعند ذلك أوحى الله سبحانه وتعالى الى الارض بالبشارة فارتجت الارض ارتجاجا شديدا قال فدخل آزر الى بيت الاصنام وسجد لها فرآها ترتج ولا تسكن عن الارتجاج وسمعها وهي تقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد أتى النمرود وما كان يحذره ويخشاه فخرج آزر خائفا متحيرا في أمره مرتبكا في سره حتى دخل على زوجته وأخبرها بذلك الامر المهول فقالت وأنا أيضا أخبرك بشيء أعجب من هذا فقال لها وما هو ذلك الشيء فقالت اني كنت أيست من الحيض من مدة كذا وكذا سنة ففي يومي هذا أتاني الحيض فتعجب آزر من ذلك فقال لها اكتمي أمرك ثم مضى عنها فبعد أيام طهرت من الحيض فسمع هاتفا يقول يا آزر ان الله قد رد على زوجتك شبابها بعد الهرم فقم اليها وواقعها حتى يخرج من صلبك ذلك النور الساطع اللامع فلما سمع آزر ذلك الكلام والمقال لحقه الخبال فولى وهو هارب على وجهه في البراري الخوال واذا به يسمع قول القائل وهو لا يرى المتكلم يا آزر الى أين أنت ذاهب عن بلدك ووطنك ارجع الى خلفك ورد الامانة التي في ظهرك الى أهلها قال فعاد آزر الى منزله ولم يقدر أن يقرب زوجته خيفة من النمرود وأن يعلم بذلك فربما يفعل به كما فعل بولده كوش أو يسلب نعمته فاقام على ذلك مدة أيام وهو يراود نفسه أن يقرب زوجته فعرضت للنمرود حاجة في خارج المدينة فلم يجد أحدا يحرس المدينة الا آزر لانه كان نصوحا فاستدعى به الى بين يديه فلما حضر بين يديه قال له النمرود يا آزر اني أريد منك أن لا تقرب زوجتك فقال له يا ملك أنت تعلم أن زوجتي عجوز عقيم وأنا أحرص منك على ذلك الامر ثم ان النمرود انصرف الى قضاء حاجته بعسكره وقومه ورجع آزر الى منزله واذا بهاتف يقول آن أوان ظهور النور الكريم فنظر آزر الى زوجته فرآها قد عاد اليها حسنها وجمالها وشبابها أحسن ما كانت أولا قال وزوجة آزر تقول له انظر كيف رد علي حسني وذلك النور الذي هو ظاهر من وجهي فيتعجب آزر من ذلك النور وكان آزر هو الذي يتولى خدمة الاصنام ويضع عندها الطعام والشراب فتأتي الشياطين ويأكلون الطعام وهو يظن أن الاصنام تأكل الطعام فلما كان ليلة من الليالي قرب للاصنام الطعام على عادته وانصرف الى منزله فلما أتت الشياطين تأكله على جاري عادتها واذا بالملائكة صاحت عليهم فهربوا ولم يأكلوا شيأ من الطعام وبقي على حاله فلما كان عند الصباح أتى آزر فوجد الطعام على حالته فاغتم لذلك غما شديدا وظن ان الاصنام ساخطة عليه فسجد لها وتذلل بين يديها وأقام عندها يعبدها فاستبطأته زوجته وكانت المسافة بينهم قريبة فجاءت اليه تنظر ما جرى عليه قال فلما رآها وقعت في قلبه بموقع عظيم فهم بها اليواقعها فقالت له أما تستحي أن تكون قدام آلهتك وتفعل بين يديها هذه الفعال فلم يعبأ بكلامها وواقعها وكل ذلك بأمر الله تعالى ومشيئته حتى يظهر ذلك النور الذي هو نور سيدنا ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام ﴿قال الراوي﴾ فلما واقع آزر زوجته حملت بسيدنا ابراهيم وأصبحت الاصنام كلها منكسة على رؤسها في الارض وعيناها غائرة وفرحت الطيور والوحوش التي من حول القصر وفرح كل شيء خلقه الله تعالى من الوحش والطير والنبات وجميع المخلوقات وطلع نجم سيدنا ابراهيم وله طرفان طرف بالمشرق وطرف الى ناحية المغرب وكان نورا عظيما ساطعا أضوأ من الشمس والقمر والناس يتعجبون من ذلك كل العجب وكان النمرود لعنه الله قد عاد من غيبته فرأى ذلك النور فتعجب من ذلك وارتبك في أمره فلما أن أصبح الله تعالى بالصباح استدعى بالكهنة والمنجمين فلما حضروا بين يديه خروا له ساجدين من دون

الله تعالى رب العالمين ورفعوا رؤسهم أجمعين فقال لهم النمرود ما تقولون فى ذلك النجم الذى ظهر فقالوا أيها الملك ان هذا النجم الذى ظهر يدل على مولود يظهر يكون له قدر وشان يعلو مكانه ويكون له من رب السماء عز ونصر ويخشى عليك منه وعلى ملكك ويتغلب عليك وربما غير ملتك ويكون له ملة أخرى (قال وهب) فزاد بالنمرود أمره وارتبك فى سره واذا بهاتف يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه يا عدو الله وعدو رسوله ان المولود الذى تخافه وتخشاه قد حملت به أمه وهو الذى يخرب ديارك ويمحو آثارك والله تعالى جعل هلاكك على يديه صلى الله عليه وسلم هذا كله ولم يزدد الملعون الا كفرا وتجبرا وعتوا واخذ فى قتل الاولاد والاطفال حتى قتل خلقا لا يحصى عددهم الا الله الواحد الاحد هذا وابراهيم فى بطن أمه وهى لا تخفيه من القوابل ولا من النساء حتى مضى عليه أربعة أشهر فرأت فى منامها كأنه خرج من تحت ذيلها نور ساطع وامتد الى عنان السماء وقد عم المشرق والمغرب وملا الخافقين برا وبحرا وسهلا وجبلا فانتبهت من منامها فوجدت آزر جالسا أمامها فقصت عليه ما رأت فى أحلامها وما شاهدته فى منامها فقال لها آزر ان صدقت رؤياك فانه يخرج من بطنك نبى عظيم يكون هاديا مهديا حتى يبلغ شأنه من المشرق الى المغرب وربما يكون هو الذى يخاف منه على الملك ويكون به الامر مقضيا ولكن اكتمى أنت أمرك واجعليه أمرا مخفيا فقالت له زوجته وكن أنت الآخر كذلك وامسك عليك وانظر الى ما بين يديك ولا تظهر ذلك الكلام فيخشى عليك (قال وهب) هذا وابراهيم فى بطن أمه وتمضى عليه الايام والليالى والنمرود منهمك على قتل الاولاد لاجل ما سمع من الهواتف وما سمع من الكهنة والمنجمين وقد زاد كفرا وتجبرا وطغيانا الى أن صار سيدنا ابراهيم فى بطن أمه تسعة أشهر فسألت بعلها أن يوصلها الى الاصنام حتى انها تسألها تخفيف الولادة عليها فجاء بها الى الاصنام ومضى بها فى الليل خوفا عليها من الناس لئلا يعلم أحد بحالها فلما دخلت الى الاصنام نكست رؤسها الى الارض اكراما لسيدنا ابراهيم فلما رأت الاصنام نكست رؤسها خرجت مرعوبة واذا هى بالنمرود قد أتى وبين يديه المشاعل والخدام فقال النمرود من تكون هذه المرأة فى هذا الليل العاكر فقال له الخدام هذه زوجة عبدك آزر فاراد أن يقول امسكوها فامسك الله لسانه فقال سيبوها تمضى الى حالها وكل هذا الهام من الله سبحانه وتعالى فهرولت الى منزلها وهى خائفة مرعوبة من النمرود لعنة الله عليه (قال وهب بن منبه) فجاءها الطلق كما يشاء رب الخلق فى الطريق واذا بملك أتى اليها وقال لها لا تخافى ولا تحزنى وسيرى معى من وقتك وساعتك الى مكان تضعين فيه ما فى بطنك فتبعته وهى فرحة مسرورة وهى تسمع صوته ولا ترى شخصه حتى انه دخل بها الى الغار الذى ولد فيه الانبياء الاخيار وهم نوح وادريس عليهما السلام وذلك الغار يقال له غار النور وهو فى الكتاب مسطور فنظرت فاذا هناك فرش مفروشة وآنية مصفوفة وقناديل معلقة وآلة ولادتها حاضرة وكل ذلك اجلالا وتعظيما لسيدنا ابراهيم فاخذتها الرجفة والرعدة لما صارت فى ذلك المكان واذا بقائل يقول لها على مهلك لا تخافى نحن رسل ربك نحفظك ونراعيك لاجل ما فى بطنك * قال وخفف الله عنها ما تجد غيرها من ألم الولادة ومن مرارة الطلق كما يشاء ملك الخلق وباسط الرزق فوضعت سيدنا ابراهيم كما يشاء الملك العليم وكانت ليلة الجمعة ليلة ثمان مضت من شهر الله المحرم الحرام (قال وهب بن منبه) ولما صار سيدنا ابراهيم على الارض ارتجت فى الطول والعرض ثم استوى جالسا وقيل ساجدا وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله فبلغ صوته الى المشرق والمغرب والى السماء والارض وارتفعت الاصوات من سائر الجهات ومن سائر المخلوقات وقطع جبرائيل سرته وأكحل مقلته وأذن فى أذنه وبارك فيه والى نهر الرضوان مضى به وغمسه وكساه ثوبا أبيض نوره ساطع وهو أرق من الهواء وأتى به الى بين يدى أمه ووضعه وهو أبهى من الشمس والقمر وكانت أصابعه الخمس تدر له قوتا يقتات به فكان الابهام يدر له عسلا والسبابة لبنا والوسطى خمرا والخنصر زبدا طريا (قال وهب) فتعجبت أمه لذلك عجبا شديدا عظيما ثم قال لها ذلك الملك قومى الآن الى منزلك فقامت وهى خفيفة نظيفة كأنها لم تحمل ولم تضع والملك بين يديها سائر الى أن أوصلها الى منزلها وقال لها اكتمى أمرك وسرك وما رأيت من أمرك

فدخلت الى منزلها وهى مشغولة القلب على ولدها ولما أصبح الله تعالى بالصباح دخل عليها آزر فرآها خفيفة نشطة فقال لها اما كان من حملك فانى أراك غير ما أعهده منك فقالت له يا آزر انا أخبرك أن الذى كان فى بطنى ريح وزال عنى وقد فرحت بذلك ففرح آزر وخرج من عندها وقد نسى ذلك الامر (قال وهب) كانت الملائكة تزور سيدنا ابراهيم عليه السلام * قال أهل الاخبار لا يولد نبى ولا صديق الا تتولى أمره الملائكة وما صلى على أحد منهم الا على سيدنا ابراهيم وعلى نبينا محمد صلى الله عليهما وسلم وكان قولهم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد (قال) ولما كان فى اليوم الثالث خرجت أم سيدنا ابراهيم عليه السلام من منزلها سرا تريد ولدها فلما وصلت الى الغار وجدت الوحوش والسباع على باب ذلك الغار فاغتمت لذلك غما شديدا وتوهمت أن ولدها من الهالكين ولم تعلم أنه فى حفظ رب العالمين (قال) ولما رأتها الوحوش وسعوا لها وجعلوا يمرغون وجوههم على التراب بين يديها فلما رأت ذلك أمنت على ولدها ودخلت عليه فى ذلك الغار فرأت ولدها على فرش من السندس والاستبرق وهو مدهون مكحول مختون وهو فى غاية ما يكون ولما أن نظرت اليه بقيت متحيرة فى ذلك وعلمت أن له ربا يحفظه من المهالك وقد اصطفاه وسلكه فى أحسن المسالك فرجعت الى منزلها وأقبلت على زوجها وأخبرته بامرها وهى مرعوشة مرعوبة فقال لها اياك ثم اياك احذرى أن تعودى الى ذلك المكان فانه هو المولود الذى أخبر عنه الكهان وسوف يكون له شان وأى شان فكانت أمه كل قليل تمضى اليه سرا وتنظر منه كل شئ عجيب وهى صابرة على ذلك حتى كمل له حولان كاملان وقد شملته العناية والوقار (قال وهب بن منبه) كان سيدنا ابراهيم عليه السلام ينزل عليه سيدنا جبرائيل بطعام وشراب من الجنة وقد صار يطعمه ويسقيه الى أن استحق الفطام وصار له من العمر حولان كاملان كما ذكرنا قال المؤلف فهذا ما كان من سيدنا ابراهيم وما تم له ﴿وأما ما كان﴾ من النمرود لعنه الله تعالى فانه ركب فى يوم من الايام يريد الصيد والقنص فجاز على باب ذلك الغار فرأى الاعلام أى اعلام الملائكة عليه منصوبة وخيم الانوار عليه مضروبة ومن بابه تشرق الانوار وقد ذكرنا فيما تقدم من الكلام أن النمرود لم يكن له علم بولادة سيدنا ابراهيم عليه السلام فبقى النمرود اللعين حائرا فى أمره مشتغلا مما رأى فى سره ولا يدرى ما يفعل فى ذلك وقد ضاقت عليه الدنيا مما حل به وجعل يتفكر كيف الوصول الى ذلك العمل وقد خاف أن يئول ذلك الامر الى طريق المهالك وزعم فى نفسه أنه يدبر الحيلة على اهلاك هذا المولود واعدامه ولم يعلم أنه هو الذى سينزل به الدمار ويجعل عاقبته البوار وأنه ولد عظيم لم يكن مثله فى الخافقين وأنه محفوظ معصوم وسوف يكون له شأن عظيم فبينما هو كذلك واذا هو بهاتف من ورائه يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول له يا ملعون ان الله تبارك وتعالى لم يجعل لك عليه من سبيل لانه نبى الله ابراهيم الخليل فخر النمرود من ذلك مغشيا عليه فلما أفاق انصرف خائفا وجلا لا يبصر ما بين يديه (قال وهب بن منبه) انه لم ينج من مكايد الشيطان أحد الا أربعة من الرجال وأربعة من النساء فاما الاربعة الذين هم من الرجال الكرام فهم سيدنا ابراهيم عليه السلام وموسى وعيسى ونبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام * وأما الاربعة اللاتى من النساء الكريمات فهن آسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة ابنة خويلد وفاطمة الزهراء عليهم أجل التحية وأتم الرضوان (قال وهب) ونرجع الى ما كنا فيه من كلامنا الاول وهو أن النمرود لما رأى الغار فى المنام وفيه المولود وهو سيدنا ابراهيم عليه السلام وقد أكرمته الملائكة ذلك الاكرام وقد خيل له أن ذلك فى اليقظة لا فى المنام فلما انتبه بقى مرعوبا مهموما وقد حل به الذل والهوان وفى عاجل الوقت والحين جمع السحرة والكهنة والمنجمين فلما حضروا بين يديه خروا له ساجدين فاعلمهم بما رأى فى منامه وقص عليهم جميع أحلامه وقال لهم أتعرفون غارا صفته كذا وكذا وفيه مولود من علامته أن يكون منصورا على عدوه فلم تعرف ذلك منهم أحد ولا وصل علمه اليه أبدا فانصرفوا وهم خائفون خائبون ولم ينالوا ما هم له طالبون (قال وهب رحمه الله تعالى) ثم ان النمرود لم يزل بعد ذلك مهموما مغموما فى سره ليله كله ونهاره وهو متحيران فى أمره هذا وسيدنا ابراهيم عليه السلام من ربه فى غاية التعظيم والاكرام والملائكة

يدخلون عليه في كل ليلة جمعة ويكرمونه ويتبركون به ويقبلونه بين عينيه ولم يزالوا يخدمونه حتى كمل له من العمر أربع سنين وقد ظهرت له العلامات والبراهين فأتاه ملك بكسوة من الجنة وقد دفعته من الله الرحمة والمنة وكانت تلك الثياب من السندس والاستبرق فصارت الانوار منها تتلألأ وتشرق وسقاه شراب التوحيد وهي أن لا يشرك بالملك المجيد وقال له الآن أخرج يا ابراهيم من الغار متوجا بالهيبة والسكينة والوقار مؤيدا منصورا محفوظا بعناية الملك الجبار (قال وهب بن منبه) فخرج سيدنا ابراهيم من الغار والبرهن أنواره قد أشرق وأضاء وبيده قضيب من الذهب كأنه الحسام الماضي وقال له الملك يا ابراهيم دم على حالك وما بك واقصد الى بيت أمك وأبيك ولا تخف فان ربك معك يحفظك ويرعاك * قال فخرج سيدنا ابراهيم يريد منزل أمه وأبيه والملك يدله على الطريق ويريه وكانت أمه تلك الليلة قد رأته في المنام لانها كانت قد انقطعت عنه مدة أيام فاشتاقت الى رؤيته ونظره ولو كان يمكنها المضت اليه في ليلتها وأبصرت جميع خبره فقال لها آزر يا هذه ان الذي أصابك جنون أو بخارات الطعام فقومي ادخلي الى بيوت الاصنام وتعبدي هنالك فلعل أن يسكن ما بك من الهواجس والآلام ثم انهما قاما جميعا في جوف الليل ودخلا على أصنامهم فوجداها منكسة على رؤسها ففزعا ورجعا على الاثر (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) وفي ذلك الوقت أقبل سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وجبرائيل وميكائيل يحفظانه من خلفه ومن بين يديه حتى أوقفاه على باب أبيه فقال له جبرائيل يا ابراهيم ان هذا بيت أبيك بارك الله فيك ثم انصرفا وعرجا الى السماء ولم يبق له من بعدهما الا الله تعالى فوقف ابراهيم على باب أبيه وصار ينظر الى تلك المعاهد ويتأمل ثم انه استأذن على أبويه في الدخول فأذنا له فدخل فلما نظر آزر الى سيدنا ابراهيم ورأى ذلك الحسن والجمال وقع به التحير ولحقه الانذهال فوثب اليه وعانقه وقبله بين عينيه وقامت اليه أمه وصارت تقبل وجهه ويديه وقالت له يا ولدي وعزة النمرود لقد كنت مشتاقة اليك فقال لها سيدنا ابراهيم ويحك يا أمي لا تقولي وعزة النمرود فان العزة لله الملك المعبود الذي خلقني وخلقك وفي بطنك صورني ومنه أخرجني وفي الغار رباني وحماني وأطعمني وسقاني وأرشدني وهداني (قال وهب) فارتعد آزر من كلام سيدنا ابراهيم وخاف من جهته خوفا عظيما وقال لزوجته اني أخاف من شأن هذا المولود أن يكون سببا لازالة ملك النمرود وسلب هيبته واذهاب النعمة السنية والمنزلة الرفيعة العلية عنه ثم انه نظر الى حسنه وجماله وما أعطاه الله من كماله فقال ما أحسنك من ولد وما أجملك وما أبهاك وما أكملك ولولا ما وقع في قلبي لك من المحبة لكنت الساعة أرسلت أعلمت النمرود بخبرك ثم انه بكى خوفا على سيدنا ابراهيم أن يقتله النمرود الرجيم فقال له ابراهيم يا أبت لا تخف فان الله يحفظني منه ومن غيره وهو السميع العليم فتعجب آزر من ذكاء عقله على صغر سنه (قال وهب) ثم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام أقام عندهم وهذه الحالة حالته فدخلت عليه أمه يوما من الايام فقال لها من ربي وكان يمتحنها بذلك فقالت له أنا فقال لها ابراهيم فمن ربك أنت فقالت أبوك فقال لها ومن رب أبي فقالت له النمرود فقال لها ابراهيم ومن رب النمرود فقالت له اسكت يا ولدي عن هذا فسكت طاعة لها فدخل عليها آزر فأخبرته بما قال سيدنا ابراهيم فدخل آزر عليه فقال ابراهيم يا أبتاه من ربي فقال له أمك قال فمن رب أمي قال أنا قال فمن ربك أنت فقال له النمرود فقال ابراهيم ومن رب النمرود فقال فنهاه أبوه عن ذلك فسكت طاعة له (قال وهب) ثم انه قال يوما لأبيه أريد أن أنظر الى هذه الارض واتساعها والى هذه السماء وارتفاعها فخرج هو وأبوه من باب داره (قال وهب) فانطلق سيدنا ابراهيم يسعى في ذلك البر فنظر واذا بالخيل والابل والبقر والغنم تسعى فسأل أباه عنها فقال له أبوه انها دواب خلقها الهنا النمرود لنركبها ونأكل منها ألبانا وغيرها فقال له سيدنا ابراهيم ان الذي خلق هؤلاء هو ربي الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني وهو رب ليس له ثان ولا اله غيره ولا أعبد الا اياه ولا أتوكل الا عليه (قال وهب رحمه الله تعالى) فقال له أبوه ألك رب غير النمرود الذي نعبده والنمرود له شرق الارض ومغربها وهو يعبد الاصنام ونحن نعبدها معه فقال ابراهيم ان ربي الله لا اله الا هو خالق كل شئ ورازق كل حي ورافع هذه السماء وبانيها وساطح هذه الارض وداحيها لا شريك له فيها ثم انهما رجعا (قال وهب)

فبلغ خبر ابراهيم الى بعض أقارب آزر فدخلوا عليه وأكثروا عليه الاقاويل وقالوا له يا آزر من أين لك هذا المولود الجميل فقال لهم آزر هذا ولدي وابني وقد أتت به لي الآلهة على كبر سني فقال له الرجل فما هذا القول الذي قد بلغني عنه أنه يقع في حق النمرود والهتنا وأيضا يتقول في حق أصنامنا فقال آزر هو كذلك فكلموه يا هؤلاء عسى أنه يرجع الى ديننا وكلامنا (قال وهب) فاجتمع عليه القوم وجعلوا يلومونه ويخوفونه من سطوة النمرود ويحذرونه من عذابه وسيدنا ابراهيم عليه السلام لم يرتع لذلك ولم يزدد الا علما وفهما وضياء ونورا حتى بلغ أشده فقال ابراهيم يوما لأبيه وهو قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة اني أراك وقومك في ضلال مبين فلم يزدهم ذلك الا قسوة وضلالا الى ان كان يوم من الايام فخرج ابراهيم الى الصحراء فنظر الى ما خلق الله تعالى من الاشجار والاطيار والانهار وهي تسبح الله الواحد القهار فأمسى عليه الليل وقيل انها كانت ليلة معتمة وقيل كانت ليلة احدى وعشرين فرأى المشترى وقيل كانت الزهرة فرأى ذلك الكوكب وهو كأنه القمر المنير وذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما مضى الليل باعتكاره وأشرق النهار بأنواره وطلعت الشمس وأشرقت على الارض ورأى نورها وقد تشعشعت فقال هذا ربي وذلك قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين فلما رجع الى بيت أبيه جعلوا يجتمعون عليه ويلومونه على ما يقول وذلك قوله تعالى وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان وجعلوا يتوعدونه بسطوة النمرود وشدة بأسه فلم يخش من ذلك شيأ وذلك قوله تعالى ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيأ وسع ربي كل شئ علما أفلا تتذكرون * هذا وسيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام يجادلهم ويحاججهم ويذكر ربه وفضله عليهم حتى أعجزهم وأسكتهم وحيرهم (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فانصرفوا عنه وهم في أمره متعجبون وفي أمورهم متحيرون فخاف آزر أن يلحقوه الى النمرود لعنه الله ويخبروه بخبر سيدنا ابراهيم عليه السلام فقال له يا ابراهيم كف عن هذا الكلام حتى اني استخلفك على بيوت الاصنام فاني قد كبرت وعجزت عن القيام بواجبها والخدمة لها فقال له سيدنا ابراهيم يا أبت كف عن عذلك لي والملام فاني لا أعبد الا الملك العلام الذي خلق فأبدع وأتقن ما صنع وأما هذه الاصنام التي تعبدونها من دون الله فانها لا تضر ولا تنفع فكف عني يا أبت لومك فاني عن عبادة ربي لا أرجع وذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم (قال وهب بن منبه) واتفق أن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان عند أمه يوما فنظر الى وجهه في المرآة فقال لامه يا أماه أينا أحسن وجها أنا أم النمرود فقالت له يا ولدي أنت أحسن وأجمل وانما النمرود أسود أدبس معبس الوجه أحول أفطس فقال لها سيدنا ابراهيم لو كان الها ما كانت هذه الحالة حالته ولا كانت هذه الخلقة خلقته ولا هذه الصفة صفته فقالت أمه لابيه ما قاله لها ابراهيم فقال له أبوه يا ابراهيم لا تذكر الهنا النمرود ولا أصنامنا بسوء فتكون عدوا لنا فانه هو الذي خلقك وخلقنا ورزقك ورزقنا فغضب سيدنا ابراهيم وقال له تبا لك من شيخ ما أجهلك وذلك قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة اني أراك وقومك في ضلال مبين (قال) وكان آزر يصنع الاصنام وينحتها من الخشب وغيره فساد يصنعها ويعطيها لابراهيم ويأمره ببيعها فيذهب بها سيدنا ابراهيم عليه السلام طاعة لوالده وينادي عليها من يشتري شيأ يضره ولا ينفعه فما يشتريها منه أحد فاذا بارت معه من البيع يذهب بها الى النهر فيضرب برؤسها في

الماء ويقول لها اشربي وكان يقول ذلك استهزاء منه بقومه وبآلهتهم فيما هم عليه من الجهالة والضلالة (واتفق) لسيدنا ابراهيم عليه السلام أنه بينما هو يبيع الاصنام اذ خرجت عليه امرأة عجوز قد مرت عليها السنون والاعوام فقالت له يا ابراهيم بعني صنما واني أستنصحك أيها أجود وأنفع فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام على سبيل الاستهزاء بالاصنام انى أنصحك ان تأخذى هذا الكبير فانه أنفع لك لانه أكثر حطبا فقالت له انني ما آخذه لاجل الوقود وانما آخذه لاجل العبادة فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام تبا لكم ولما تعبدون فردته اليه ولم تأخذه ولم يزل سيدنا ابراهيم عليه السلام على ذلك الحال حتى فشا منه استهزاؤه بآلهتهم التى يعبدونها من دون الله تعالى (قال) فخاف آزر من غائلته ومن اتصال الخبر الى النمرود قبل أن يعلمه به لانه كان كاذكرنا مقربا عنده وكان رأس وزرائه فاقبل حتى دخل على النمرود لعنه الله وتقرب منه وسجد بين يديه وقال له أيها الملك انى قد جئتك ناصحا ومحذرا من شئ اطلعت عليه فقال له النمرود قل يا آزر ما بدا لك فان كلامك عندنا مسموع مقبول فقال آزر أيها الملك ان المولود الذى تخاف منه ومن ظهوره وتتقيه وتحذره هو ولدى وهو الآن فى دارى وتحت يدى ولم يولد عندى ولا فى دارى وانما جاءنى وهو غلام يعقل ويفهم غير أنه يزعم أن له الها غيرك ومعبودا سواك وانى قد عرفتك بذلك فاصنع به ما أنت صانع فانى لامرك مطيع ولقولك سامع (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فلما سمع النمرود من آزر ذلك الكلام ارتعد رعدة عظيمة وحلت به الاسقام من خيفته مما كان يراه فى منامه من الاحلام وقال لآزر ويلك صف لى هذا الغلام * قال فوصف له آزر جميع صفاته حتى كانه رآه وتصور ما فيه من شمائله وذاته فعندها صاح النمرود صيحة أذهل بها كل من كان حاضرا فى مجلسه وقال ان صاحب هذه الصفة هو الذى كنت أنظره فى المنام وهذه الصورة صورته وكنت أحذره وأخاف منه وأخشاه والى الآن هو عندك يا آزر وما أعلمتنى به حتى أنفذ فيه أمرى لعله يزول عنى ما كنت أخاف منه وأحذر وهل هو الآن باق عندك قال نعم فقال النمرود ولم لا أعلمتنى به فقال له آزر كنت أجادله عن دينه وأعدله وأرتجى أن أعيده الى عبادتك فلم يفعل والآن قد أخبرتك به فافعل به ما تريد ان تفعل فيه وتشتهى فعندها قال النمرود لاعوانه ائتونى به فخرجت الاعوان فى طلبه رجاء انه اذا حضر الى النمرود يجعل عطبه الى أن وصلوا الى بيت أبيه وأخذوه من الدار وذهبوا به وقد أنزل الله عليه السكينة والوقار وقد حفته الانوار ولم يلحقه من ذلك وحشة ولا انذعار الى أن أحضروه بين يدى النمرود الغدار فلما رآه النمرود وقد أحضروه بين يديه لم يستطع النظر اليه من شدة الهيبة التى وقعت عليه فامر به فى ساعة الحال الى السجن وقال لهم خذوه واحبسوه وفى غداة غد الى بين يديه أحضروه (قال وهب بن منبه) فمضى به الاعوان الى السجن والية أدخلوه وعادوا الى النمرود ينظر وا ماذا يامرهم به يفعلوه فلما كان من الغد أمر النمرود بتزيين البلد وكذلك أمر بتزيين قصره ومجالسه فزينوها بزينة عظيمة عجيبة ورتبوها باحوال غريبة وأتقن ذلك مع عساكره وجنوده وأمرهم باتخاذ أسلحتهم وأظهار زينتهم وأوقف بين يديه جملة من الوحوش والافيلة وخدمتهم الموكلين بهم منها الاسود والنمورة والافيلة والفهود وغير ذلك ممن له ناب أو مخلاب من الجوارح وغيرها وصار فى عزلم ير على غيره من الملوك الذين هم مثله ثم قال لمن حوله من الجنود والاعوان والخدام أحضروا بين يدى ذلك الغلام فذهبت جملة من الاعوان الى سيدنا ابراهيم وأخرجوه من السجن وقد داروا به من كل جانب ومكان وأتوا به الى بين يدى النمرود وعليه اللعنة الى يوم الدين وقد شقوا به بين تلك العساكر والجنود وعرضوه على تلك الوحوش والاسود فلم ينزعج ولم يرتاع مما عليه من الهيبة وما أنزل الله عليه من العلو والارتفاع والهمة كانه داخل بها الى حرب وقراع ثم انه التفت يمينا وشمالا فلم يجد له معينا ولا نصيرا الا الله تعالى فقال اللهم انصرنى على عدوى وعدوك انك على كل شئ قدير فقال له النمرود لعنة الله تعالى عليه ما هذا القول الذى قد بلغنى عنك وأنا خلقتك ورزقتك ولى ثلثمائة صنم يعبدها قومى فقال له سيدنا ابراهيم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فقال له النمرود لعنة الله عليه ألك رب غيرى تعبده فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام نعم ربى الله الذى لا اله الا هو خالق كل شئ ورازق كل حى الذى خلق هذه السماء ورفعها وبسط الارض ووضعها وأرسى الجبال الشامخات وأوتدها وخلق جميع المخلوقات وأوجدها

وهو بعباده لطيف خبير وهو على كل شئ قدير (قال) فلما فرغ سيدنا ابراهيم من كلامه اقشعرت منه الجلود ولانت له الكبود من وصفه الى مصنوعات الملك المعبود فاقبل عليه النمرود وقال له يا هذا اتبع دينى وما أنا عليه وأنا أنعم عليك نعمة ما لها حدود فانى خلقتك ورزقتك وجعلت لك عمر الاسود فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام كذبت يا نمرود يا كافر بالله يا جحود يا فاجر يا لعين يا مهين انما خلقنى وخلقك ورزقنى ورزقك الله الذى لا اله الا هو خالق الخلق وباسط الرزق للخلق أجمعين وهو الذى أنشأ هذه المخلوقات وهو الذى ان شاء يكون لى عليك ناصرا ومعينا الا اله الا هو يحيى ويميت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شئ قدير وهو نعم المولى ونعم النصير (قال وهب) فبهت له الحاضرون وتعجبوا من شدة باسه وقوة مراسه وما فيهم الا من تحير من كلامه للنمرود ومجاداته له على صغر سنه وما فيهم الا من رحمه وحن عليه ووقعت محبته فى قلبه لما رأوا من حسنه وجماله وقده واعتداله ونظر وا فيه شيأ ما هو فى أمثاله وحسن حديثه للنمرود وما أورد عليه من الاقوال (قال وهب) ثم التفت النمرود الى آزر أبى سيدنا ابراهيم عليه السلام وقال له يا آزر ان ولدك هذا صغير صعلوك فقير لا يدرى ما يقول وان قوله هذا اقدار تمكنت عليه العقول ولا ينبغى لمثلى مع علو قدرى وعظيم ملكى وانفاذ نهيى وأمرى انى أميل عليه بقوتى وتجبرى فخذه اليك يا آزر وخوفه من شدة باسى وقوة مراسى لعله يتحول عما هو فيه وبعد ذلك خبرنا و برنا يصل اليه (قال صاحب الحديث) فاخذه آزر بيده وانصرف الى منزله وانفض مجلس النمرود وانصرف الناس وليس لهم اشتغال الا بما وقع لابراهيم مع النمرود ولجت الناس فى ذلك لجاجة عظيمة (قال وهب) ولما انصرف آزر بولده ابراهيم عليه السلام الى منزله تلقته أمه وفرحت بسلامته من كيد النمرود لعنة الله عليه ثم ان آزر جعل يعذله ويلومه ويخوفه ويروعه ومن جملة ما قال له أن قال له يا ولدى ان لى عليك حق الابوة وأنا أسألك بحقى عليك أن تطيعنى وتكفينا شر النمرود فانه ليس لنا قدرة عليه وأن تلازمنى فى عملى وتساعدنى على بيع ما أصنعه من الاصنام أنت واخوتك وتكون مساعدا لاخوتك على ذلك فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام لابيه كيف تلزمنى ببيع ما أبغضه وأجمع ثمنه وهو على حرام فقال له أبوه افعل أنت ذلك ونحن نعمل لك فيهما قسما وكان ذلك غرض أبيه يظن أنه اذا خالطها لعل قلبه يميل اليها (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فاخرج له آزر صنمين واحدا كبيرا وواحدا صغيرا وقال له بع الكبير بكذا والصغير بكذا وتكون قد قضيت حاجتى وقمت بواجب حقى عليك من ولايتى فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام لابيه أفانت تعبد الاصنام على أنها ترزقك وتزعم أنها خلقتك قال نعم فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام تبا لكم ولما تعبدون من دون الله فانها لا تضر ولا تنفع ولا تضع ولا ترفع ولا يضر وينفع الا الله ولا يشقى ويسعد الا الله ولا يقرب ويبعد الا الله ولا يميت ويحيى الا الله فنهاه أبوه عن مجادلته فى ذلك وذلك قوله تعالى واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيأ يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا فاغتاظ آزر من ذلك وذلك قوله تعالى قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا أى لست بتارك عبادة الاصنام قال ابن عباس واهجرنى مليا أى عمرا طويلا ودهرا فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا أى عالما بى مستجيبا دعوتى (قال وهب) ومات آزر على الكفر وتبرأ منه سيدنا ابراهيم وذلك قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم ﴿ونرجع الى ما كنا فيه من حديث سيدنا ابراهيم﴾ قال فلما امره ابوه ببيع الاصنام كان يخرج ومعه صنماه فيقول أين من يشترى منى ما يضره ولا ينفعه ولا يهش الذباب عن نفسه ولا يدفعه فكان لا يشتريهما منه احد فياتى بهما الى نهر ويدس رؤسهما فيه استهزاء بهما كما تقدم له سابقا وكان يشد الحبال فى ارجلهما ويجرهما على وجوههما فى التراب وكانت الناس يستعظمون منه ذلك الا انهم لا يتجاسرون على لومه على شئ من ذلك لما لقى

الله تعالى عليه من الهيبة في قلوبهم ولما كان لابيه من التقدم والخدمة عند النمرود لعنه الله عليه (قال وهب رحمه الله تعالى) فبينما سيدنا ابراهيم ذات يوم من الايام و بين يديه بعض الاصنام واذا بشيخ كبير قد تقدم اليه و وقف بين يديه وقال له يا ابراهيم اريد ان تبيعني صنما وتعرفني كيف اعبده فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام يا شيخ انى لا احسن عبادة الاصنام وانى لا اعبد الا الملك العلام وانى ما قعدت ههنا الا مستهزئا بآلهتكم وما انتم عليه من امرها فقال له الشيخ بورك فيك فماذا تفعل ثم انه تقدم الى هاران أخي ابراهيم وقال له يا ابن ناخور بعني صنما جيدا حتى أعبده وعرفني كيف عبادته فباعه صنما وعرفه كيف يفعل به فاحتمله الرجل على عاتقه ومشى به قليلا فعثرت رجله في حجر هناك ملقى على الارض فوقع الرجل على وجهه وسقط منه الصنم فاندق عنقه في الارض فانكسر (قال وهب) فرجع الشيخ الى هاران أخي سيدنا ابراهيم عليه السلام وقال له يا ابن ناخور أيحل لك أن تبيعني الها مكسورا فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام وما تفعل يا هذا بالصنم المكسور فقال له هاران هذا لم يكن مكسورا فقال له الرجل اني أذهب الى أبيك ليحكم بيني وبينك فاني اعهد منه انه منصف في نفسه ثم انهما تحاملا الى آزر وشكا الرجل قصته اليه فقال له يا شيخ اذهب به واعبده حق عبادته فاني جوزت لك ان تعبده وهو على حالته (قال وهب بن منبه) ثم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام بينما هو في يوم من بعض الايام قاعد على قارعة الطريق يبيع الاصنام اذ مرت عليه امرأة عجوز قد مرت عليها السنون والاعوام فقالت له يا ابراهيم بعني صنما من هذين الصنمين و يكون أخيرهما وأجودهما فقال لها سيدنا ابراهيم ان هذا الصنم الكبير أكثر حطبا من هذا الصغير فقالت له يا هذا انني ما أريده للوقد بل أريد ان اتخذه معبودا فقد كان لي اله وسرق وسرق لي معه جملة أثواب كثيرة ودراهم غزيرة وأريد ان اشترى هذا الصنم واعبده ولا أزال أتوسل اليه وأنا قائمة على رجلي بين يديه لعله أن يرد علي رحلي فقال سيدنا ابراهيم لا اله الا الله اله يسرق ليس هو باله فلو كان الها ما سرق ولا سرقت ثيابك معه وان هذا أمر ليس نطيقه أحد ولا يسمعه ولكن يا عجوز كم لك سنة تعبدين هذا الصنم الذي سرق فقالت اني أعبده من نصف عمري وعبدت النمرود بقية دهري فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام بئس ما كنت تعبدين وخاب ما كنت فيه تعتقدين (قال وهب) وهذه معجزة لسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ثم قال لها يا عجوز أتريدين أن تعبدي رب الارض والسماء حتى يرد عليك جميع ما أخذ لك فقالت كيف لي بذلك وكنت أرجع عن هذا الدين وأتيقن بيقين غير هذا اليقين فقال لها سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل بيت رسول الله و رضوان الله عليهم أجمعين ورحمة الله على أمة سيدنا محمد أجمعين فقال لها ابراهيم لك على شرط ان رد عليك رحلك تؤمنين بالله رب العالمين فقالت له وافقتك على ذلك وأقول بمقالتك وأصدقك بما جئت به من رب العالمين (قال وهب) فدعا ابراهيم ربه وتوسل الى الملك العلام واذا بالرجل الذي سرق الصنم قد أتى به سيدنا جبرائيل عليه السلام والرجل بين يديه فقال سيدنا ابراهيم يا عجوز انظري فان هذا رحلك ومعه صنمك ولم يعدم لك منه شيأ ولا الدرهم الفرد فابصري ان كان عدم لك منه شئ فلك علي بدله فقامت العجوز وافتقدت رحلها فوجدته لم ينقص منه شئ فعمدت الى صنمها وأخذته من داخل رحلها وجعلت تضرب به بحجر حتى انها كسرته وصارت تقول له تبا لك من اله ما تحمي نفسك وتعسا لمن يعبدك دون الله وآمنت تلك العجوز بالله وبسيدنا ابراهيم نبي الله و زاد الله في حسنها و جمالها فبلغ خبرها الى النمرود لعنه الله تعالى وهي أول من آمن بسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فامر النمرود باحضارها اليه فسحبت الى بين يديه فلما حضرت سألها عن حالها فاخبرته بما جرى لها فقال لها ان لم ترجعي والا قتلتك فقالت له اصنع ما أنت صانع فاني عما عزمت أنا عليه است براجعة فامر بقتلها فقتلت ورموها خارج البلد فبلغ ذلك سيدنا ابراهيم عليه السلام فمشى اليها وتوجه الى الله تعالى وسأله فيها فأحياها الله تعالى وأعاد عليها احسنها وجمالها أكثر مما كانت عليه ونزلت عليها قبة من نور مزخرفة فجلست فيها ورفعت في الهواء حتى وقفت على رأس النمرود لعنه الله تعالى وأخزاه ونادته من داخل القبة وقالت له ويلك يا نمرود يا كافر يا جحود يا مطرود عن باب الله الكريم أبشر بالعذاب

الاليم أنا فلانة الذي فعلت معي ما فعلت من القتل والرمي على الكيمان فانني راقية الى الجنان بجوار الملك الديان مع الحور والولدان (قال وهب) وهذه معجزة ثانية لسيدنا ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وأتم التحية والاكرام وذلك انه كان للنمرود خازندار يقال له بهرام فلما سمع من العجوز ذلك الكلام وعاين ما فعله معها من القتل والآثام انزعج الخازندار غاية الانزعاج وقال آمنت بالله الذي لا اله الا هو واتبعت ملة ابراهيم عليه السلام وآمن معه زيادة عن ألف انسان وكانوا من وجوه أهل كوثريا وثبت في قلوبهم الايمان فاغتم النمرود غاية الغم الشديد وارتج على رأسه الايوان وأمرهم أن ينشروا بالمناشير وأن يلقوا بين يدي السباع والنمورة والكلاب وغيرها من كل شئ جارح فلم تأكل لهم لحما ولم تنهش لهم عظما بل صارت تشفق عليهم وتلحس جراحاتهم وفي ذلك اليوم أتت على القوم زلزلة عظيمة فارتجت لها تلك الارض وأيقن الناس بالهلاك وهلاك النمرود لما رأوا في ذلك اليوم من الاهوال والعجائب وكاد الايوان أن يسقط على راسه وأقبلت أم سيدنا ابراهيم أوشا وجعلت تشق الناس وتقول اعتبروا بما نزل من البراهين وكذلك سيدنا ابراهيم عليه السلام قد اتى و وقف على باب النمرود لعنه الله وصار يقول أيها الناس قولوا لا اله الا الله واتبعوا ما جاء به نبي الله (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) ولم يزل سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه يعلو امره ويزداد قدره وهو ينذر الناس ويحذرهم من عذاب الله تعالى وسخطه والباري جلت قدرته يحميه من شر النمرود لعنه الله تعالى ومكائده

﴿ذكر بعث سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم﴾ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلما كمل له من العمر اربعون سنة نزل عليه سيدنا جبرائيل عليه السلام وقال له يا ابراهيم ربك يقرئك السلام و يخصك بالتحية والاكرام و يقول لك قد أرسلتك الى النمرود فاجهد وسر اليه وادخل من غير ريبة عليه ولا تخف ولا تجزع فانه حافظك وناصرك (قال وهب) وعرج سيدنا جبرائيل الى السماء فاقبل سيدنا ابراهيم عليه السلام الى أن وقف على باب النمرود ابن الآثام وهو غير خائف ولا وجل ثم نادى باعلى صوته وقال يا قوم قولوا معي لا اله الا الله واني ابراهيم رسول الله (قال وهب بن منبه) فانتشر صوته حتى ملأ السهل والجبل وقد لحق الناس من ذلك الرعب والوجل وسمعه الصغير والكبير والوزير والامير قال ففزع النمرود من ذلك وصار يرتعد مثل السعفة في يوم ريح عاصف وخرجت الاسود والافيلة والفهود والنمورة وكانت تلك الوحوش كلها مربوطة في دار النمرود فلما سمعوا صوت سيدنا ابراهيم تنافروا من أماكنهم وقطعوا مقاودهم وطلعوا على وجوههم مجيبين دعوته ملبين لكلمته وهم يقولون لبيك وسعديك يا رسول الله (قال بعضهم) وفي ذلك الوقت أقبل اللعين ابليس في صورة بعض الوزراء وتقدم الى بين يدي سيدنا ابراهيم وقال له يا ولدي ألا ترحم شبابك وتترك ما معك من السحر لان في مملكة هذا الرجل من السحرة والكهنة شيأ كثيرا فقال له سيدنا ابراهيم لست بكاهن ولا بساحر يا ملعون يا مهين وانما أنا رسول رب العالمين وانا أعرفك انك ملعون مطرود وقد أتيت تتقرب الى عدو الله النمرود وأتظن اني ما أعرفك وانك ذليل لئيم أخرجك الله من رحمته وأنت مدحور شيطان رجيم (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فلما سمع ابليس لعنه الله تعالى ذلك القول من سيدنا ابراهيم عليه السلام أدبر من بين يديه وقد أنزل الله الخزي واللعنة عليه ثم انه دخل الى عدو الله النمرود وقال له أيها الملك ما هذا القعود فقد جاءك ابراهيم الساحر يريد أن يتوصل بسحره اليك وهو واقف على بابك يريد الدخول عليك فاذا هو دخل عليك فلا تخف منه ولا يلحقك ارتياب وكن مسرعا له في رد الجواب (قال المصنف لهذا الكتاب) فاستدعى ذلك الوقت النمرود بالوزراء والحجاب وأجلسهم في مجالسهم على قدر مراتبهم وأقاموا جنودهم صفوفا ورتب عساكره ألوفا وأمر باحضار سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فامر الاعوان بالدخول عليه فلما دخل جعلت الاسود والافيلة وسائر الوحوش تخضع بين يديه وتودعه وتتذلل له وتمرغ وجوهها على قدميه فلما توسط داخل الدار وقد حفت به السكينة والوقار وانسبلت عليه الانوار نادى ذلك الوقت بصوت رفيع يسمعه الرفيع والوضيع وقال يا قوم قولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له خالق كل شئ وباعث كل حي (قال وهب بن منبه) المعجزة الثالثة لسيدنا ابراهيم عليه السلام والتحية والاكرام أنه كان في دار النمرود خطاطيف قد آوت الى ذلك المكان

من سنين قديمة وأعوام فصاحت وجعلت تترامى على أقدام سيدنا ابراهيم تقبلها وتسلم عليه وتتذلل بين يديه ثم تقدم سيدنا ابراهيم حتى وقف بين يدى النمرود وتكلم بأفصح كلام وقال قولوا لا اله الا الله وأقروا بأنى ابراهيم نبى الله فعند ذلك قال له بعض الوزراء القعود من أنت أيها الرجل المسعود فقال أنا ابراهيم نبى الله أتيت اليكم أدعوكم لى عبادة الله رب العالمين وآمركم بطاعته أجمعين قالوا فمن ربك الذى تدعونا اليه قال رب السموات والارضين فقال النمرود واللعين فلكى أعظم من ملكه لانى كما ترى فى عز وتمكين فقال له سيدنا ابراهيم ياذليل يامهين انما الملك والسلطان لله الملك الحق المبين فقال النمرود لقد تكلمت يا ابراهيم بكلام عظيم وأنا خالقك ورازقك فبينما النمرود يتكلم بذلك الكلام السقيم واذا بسريره قد اضطرب اضطرابا عظيما وايقن من كان حوله بالعذاب الاليم فقال له سيدنا ابراهيم كذبت يا عدو الله انما خلقنى وخلقك العلى العظيم وانك لمغمور بنعمته ولا تقر بوحدانيته (قال وهب رحمه الله تعالى) المعجزة الرابعة لسيدنا ابراهيم عليه السلام وذلك أنه كان فى دار النمرود ديك أبيض فاقبل حتى وقف بين يدى النمرود وقال له يا كافر يا جحود أفق من غفلتك وانتبه من رقدتك واشهد بان الله رب العالمين وان هذا رسوله ابراهيم أرسله اليكم اجمعين وان قوله هو الحق والصدق المبين وهو ابو الانبياء والمرسلين (قال وهب رحمه الله تعالى) وتذكر المعجزة الخامسة وما وقع لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وذلك انه كان فى ذلك الوقت فى دار النمرود بقرة وكانت عجيبة الخلقة وكان النمرود يحبها محبة شديدة فاقبلت تسعى اليه وهى فى غاية ما يكون من الحسن والسمن وأوصافها الآرام وكان قد اختصه بها ناس من بلاد الشام فتقدمت من غير سائق يسوقها أو قائد يقودها الى ان صارت بين يدى النمرود لعنه الله وقالت له بلسان طلق فصيح يسمعه كل من حضر من القائمين والقاعدين يا كافر يا لعين يا ذليل يا مهين يا جحود يا أخس من كفر بالملك المعبود لو ان ربى أمرنى أن أهلكك فى وسط هذا المحضر لكان ذلك أهون على من لمح البصر (قال مؤلف هذا الكتاب) فامر النمرود لعنه الله بذبح البقرة فذبحت فاحياها الله تعالى ثم قالت مثل ما قالت أولا فامر بذبحها ثانيا فاحياها الله تعالى أيضا ثم قالت مثل ما قالت ثلاث مرات ويحييها الله تبارك وتعالى وهى تخاطبه مثل ذلك الخطاب وتجاوبه بذلك الجواب ويقال ان الله تبارك وتعالى أنبت لها جناحين وطارت بهما فى الهواء وهى تقول يا نمرود يا لعين يا رجيم ان لك عند الله عذابا أليما * ثم أقبل النمرود على نبى الله ابراهيم وقال له انى رأيت من سحرك شيأ عظيما من كلام الديك والخطاطيف والبقرة ما تقدر عليه السحرة فهل بقى عندك شئ غير ذلك (قال وهب رحمه الله تعالى) ونذكر المعجزة السادسة وما كان منه لسيدنا ابراهيم عليه السلام فنقول ثم التفت ابراهيم يمينا وشمالا وجعل ينظر الى أولئك القوم الفجار واذا بجارية واقفة بباب خباء النمرود وعلى كتفها بنت صغيرة ترضعها فلما وقع عليها نظر سيدنا ابراهيم وتبينها وثبت الصغيرة من على كتفها وجعلت تمشى حتى وقفت بين يدى النمرود عليه اللعنة من الملك المعبود وقالت له يا أبت اعلم ان هذا ابراهيم نبى الله قد جاء بالحق من عند الله فمن تبعه فقد أفلح ومن صدق نبوته وصار من أمته فقد نجح ثم انها حولت وجهها الى سيدنا ابراهيم صلاة الله وسلامه عليه وقالت أشهد أن الله واحد لا شريك له وانك ابراهيم عبده ونبيه ورسوله جئت بالهدى ودين الحق ونطقت بالصدق فلما نظر النمرود الكافر الجحود الى تلك الآيات العظيمة والمعجزات الكريمة انزعج فى نفسه انزعاجا عظيما وقال للجارية لأعذبنك العذاب الاليم لما أنك صبوت الى سحر ابراهيم ثم انه أمر ان تقتل وأن يقطعوها قطعا ففى ساعة الحال احتاطت بها الاعوان وقتلوها وقطعوها فاحياها الله تعالى لتمام المعجزة لسيدنا ابراهيم عليه السلام ثم ان النمرود لعنه الله وأخزاه وجعل النار منقلبه ومثواه التفت الى آزر وقال له أيعجبك يا آزر ما جاء به ولدك ابراهيم من السحر ثم انه التفت الى ابراهيم وقال له أتريد أن تقهرنى بسحرك وأصير تحت نهيك وأمرك فقال له ابراهيم كذبت يا كافر يا فاجر انى لست بكاهن ولا ساحر انما أنا رسول رب العالمين الذى هو على كل شئ قدير وانما هذه آيات ربى أراك اياها ثم قال سيدنا ابراهيم عليه السلام ومن آيات ربى الكرام انى أدعو الاسود والافيلة والنمور والفهود التى ربيتها أنت وهى معتادة عليك وأسلطها عليك وآمرها ان تمزقك بمخاليبها وأنيابها أو آمرها أن تنهش لحمك أو آمر سريرك أن يهبط

بك وبتاجك أن يطير عن رأسك والى قصرك أن ينهدم عليك (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فاضطرب النمرود اضطرابا عظيما وأيقن ان ذلك ليس منه ببعيد ثم قال له يا ابراهيم انك ادعيت بشئ عظيم ولكن ما أظنك صادقا وانك على ذلك لست موافقا فقال ابراهيم وحق من لا يعجزه شئ وهو الغفور الرحيم ان ربى غنى كريم وهو على كل شئ قدير ومن قدرته أنه يحيى الموتى فقال النمرود أنا أحيى وأميت فقال له ابراهيم كذبت كيف تفعل يا كافر قال له أخرج رجلا من السجن لا يستحق القتل فاقتله وكذلك أفعل برجل يستحق القتل فاطلقه فاكون قد أحييت هذا وأمت هذا فقال له سيدنا ابراهيم يا نمرود يا كافر ان ربى على كل شئ قدير وانه لم يفعل هكذا بل الميت يحييه والحى يميته من غير ذلك ولكن يا نمرود يا كافر يا جحود ان ربى يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وذلك قوله تعالى ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين (قال وهب بن منبه) المعجزة السابعة من كرامات سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم السلام وذلك أنه قال يوما من الايام رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم (قال وهب) فاخذ ابراهيم ديكا أبيض وغرابا أسود وحماما أبلق وطاوسا ملونا فذبحهم وقطعهم وخلط الدم بالدم وكذلك اللحم باللحم والريش بالريش ثم انه قسمهم أربعة أجزاء وسار الى جبال بالقرب منه ووضع كل جزء على جبل وكانت الجبال متقاربة من بعضها ثم جعل رؤس الطيور بين أصابعه ثم انه دعاها اليه كما أمره الله تعالى فجعل كل لحم وعظم يطير الى صاحبه ثم جعلت الرؤس تخرج من بين أصابعه وتلتئم على لحمها حتى صار كل رأس على بدنه وطار باذن الله تعالى حتى استقر بين يدى سيدنا ابراهيم عليه السلام فلما نظر الى ذلك خر ساجدا لله الملك العلام وقال ان ربى على كل شئ قدير ثم قال للنمرود كيف رأيت من قدرة الله تعالى فقال النمرود عليه اللعنة من الملك المعبود ليس هذا ببعيد من سحرك يا ابراهيم ثم قال النمرود من أنا يا ابراهيم قال له أنت النمرود بن كنعان الذى وثب على سلخاء الراعية فواقعها سفاحا بعد قتل بعلها ثم ولدتك حراما وأمر بعدك عنها فذهبت بك وسلمتك الى راع وهو يرعى بقرا فوضعك بينها فنفرت منك اسماحة وجهك وكفر قلبك فتشاءم الراعى بك وأتت اليه أمك فردك اليها وألقوك فى النهر بعد ذلك فقذفك النهر الى شاطئه وقيض الله لك نمرة فارضعتك الى أن خرج أهل البلد وأخذوك وربوك الى أن كبرت وقتلت أباك ونكحت أمك من بعده واستولى عليك الشيطان بغروره حتى ظهر كفرك وعنادك الى ربك ولا بد له أن يدمرك ويذهب عنك ملكك (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فغضب النمرود من ذلك وزاد حنقه وأمر بابراهيم أن يقيد فى أصفاد الحديد وأن تغل يداه الى عنقه وأن يذهبوا به الى السجن وكان ذلك السجن عميقا وهو تحت الارض وفيه حسك وسكك وقراره عميق بعيد وفيه عقارب وحيات وله رائحة كريهة من كثرة ما فيه من الصديد (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فلما أتوا بابراهيم الى باب السجن جاءت أمه اليه وودعته وقبلته بين عينيه وقالت له يا بنى ألم أنهك عن هذا فما انتهيت حتى فعل بك هكذا ولكن هكذا اشتهيت فقال ابراهيم سوف ترين يا أمى من قدرة مالك الاملاك ما يفرح به قلبك وتقر به عيناك ثم دخل ابراهيم الى السجن فنظر السجان الى نور وجهه وما أعطاه الله تعالى من الحسن والجمال وأراد ابراهيم أن يصلى فلم يتمكن من ذلك لثقل ما عليه من الحديد فعظم ذلك عليه وكبر لديه فبينما هو كذلك اذ أتى اليه الوحى من عند الله تبارك وتعالى وقال له ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك اصبر فانى مخرجك من السجن وأحل بعدوك الانتقام وأنصرك على عدوى وعدوك وأنجيك من جميع الآلام ثم انه فرش له فرشا من السندس والاستبرق وألبسه حلة خضراء من حلل الجنة ووضع بين يديه طعاما من طعام الجنة وهو طعام قال له الله كن فكان فاكل سيدنا ابراهيم عليه السلام ما جاء به الملك له من ذلك الطعام ثم قال له اصبر يا نبى الله كما صبر الانبياء من قبلك فان الله تعالى قد أعطاك نصرا وتأييدا لم يعطه لاحد مثلك ثم عرج الملك الى السماء وبقى سيدنا ابراهيم فى السجن يسبح الله تعالى ويقدسه

ويمجده وكان اذا قام فى جوف الليل الى الصلاة يصعد من عند رأسه عمود من النور حتى يلحق الى عنان السماء وتضىء منه سائر الجهات وكانت تنزل عليه الملائكة بالكرامات (قال وهب بن منبه) وكان سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه يذكر لاهل السجن حديث الجنة والنار وما أعد الله فى جهنم من العذاب للكافرين الفجار فتقدم اليه رجل من أهل السجن وقال له يا ابراهيم انك لتصف الماء فيما قلم لا تخاطبه وتناجيه حتى ينصرك على عدوك ويخلصك مما أنت فيه فقال له سيدنا ابراهيم انى لو سألت ربى فى ذلك لفعل ولكن الصبر هو أحسن العمل وان ذلك يجمل أن يكون من مثلى وانى لأصبر كما صبرت الانبياء من قبلى فقال له رجل آخر من أهل السجن يا ابراهيم أخبرنا من يطعمك ويسقيك فانا لا نرى أحدا من أهل السجن بطعام يأتيك وانا نجد عندك طعاما طيبا زكيا وشرابا رائقا صفيا وله رائحة أطيب من رائحة المسك الاذفر فقال لهم سيدنا ابراهيم عليه السلام ان ربى الواحد القهار الاحد المعبود هو الذى يرزقنى وينصرنى على النمرود الكافر الجحود فقام اليه رجل منهم وقال له يا ابراهيم انى رجل من أهل المغرب وان هذا الملك النمرود لما تملك بلادنا وكنا أربع اخوة فقبض علينا ثم فرق بيننا وأمر بحبسى ههنا وأمر بحبس الثانى فى المشرق وأمر بحبس الثالث فى أرض المغرب وأمر بحبس الرابع فى بلاد اليمن حتى انه أضعفنا وشتت شملنا فهل يقدر ربك أن يجمع بيننا حتى اننا نوحده ونكون به مؤمنين وبرسالتك مصدقين فقال ابراهيم عليه السلام ان أردت ذلك أنت ووافقتنى عليه دعوت ربى أن يفعل ذلك فقال له الرجل افعل فانى موافقك على ذلك (قال وهب) فتوجه سيدنا ابراهيم الى ربه بعدما توضأ وصلى ركعتين ودعا الله سبحانه وتعالى فما استتم دعاءه الا ورجلان منهم قد انقض أحدهما من المشرق والآخر من المغرب وقد أتيا فى الهواء بقدرة الله تعالى وذلك عند انتهاء الدعاء (قال وهب) فتعجب أهل السجن من ذلك وبلغ الخبر الى النمرود من بعض الاعوان الذين له لعنه الله فاستدعى بهما الى بين يديه وقال لهما من الذى جمع بينكما ومن فك عنكما ما كنتما فيه من القيود والاغلال التى كانت عليكما فقالا له ابراهيم هو الذى أحضرنا ومما كنا فيه من القيود والاغلال خلصنا فقال النمرود لعنة الله عليه ان هذا قليل على ما عنده من السحر الذى أتانا به ثم انه استدعى بمن عنده من السحرة فحضروا بين يديه فقال اعلموا أن ابراهيم قد فعل من السحر ما هو كذا وكذا فهل تقدرون أن تفعلوا مثله وتحضروا لنا الاخ الآخر من اليمن كما فعل ابراهيم وأتى بهذين الاخوين فقالوا له انا لا نقدر على شىء من ذلك ولا نقدر أن نفعله نحن ولا غيرنا ولا يصل أحد اليه فاستدعى النمرود بابراهيم الى بين يديه فاتى به الاعوان وأدخلوه عليه فقال له يا ابراهيم أنت أحضرت هذين الاخوين من مكانهما الذى كانا فيه فقال ابراهيم فعلت ذلك باذن ربى انه على كل شىء قدير فقال النمرود لعنه الله لا بد منك أن تحضر لنا أخاهما الذى فى اليمن كما أتيت بهذين الاخوين (قال وهب) المعجزة الثامنة لسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه فلما قال له النمرود ذلك القول توجه ابراهيم الى ربه وتضرع اليه وطلب منه ذلك فأوحى الله اليه أنه مات ودفن فى قبر فى أرض بلاد اليمن فاخبرهم ابراهيم بذلك فكذبوه ولم يصدقوه فقال له النمرود ادع ربك أن يأتينا بقبره لنتحقق أمره فتوجه ابراهيم الى ربه ودعاه فامر الله الملك الموكل بالارض أن يخرق الارض ويطلع القبر ويأتى به الى بين يدى سيدنا ابراهيم عليه السلام (قال وهب رحمه الله تعالى) فبينما الناس قيام وقعود فلم يشعروا الا بخروج القبر من الارض وقذفه بين يدى النمرود عليه اللعنة والخزى من الملك المعبود فقال سيدنا ابراهيم للاخوة الثلاثة ان هذا قبر أخيكم قد دعوت ربى فاحضره اليكم فقال السحرة الذين طلبهم النمرود وذلك وعجزوا عنه ان كان هذا حقا فليدع ربه حتى يحييه وينظره أخواه ويكلماه (قال المؤلف) فدعا ابراهيم ربه أن يحيى ذلك الرجل ويقيمه الى أخويه حتى يزدادا يقينا ومعرفة واذا بالقبر قد انشق وظهر الرجل منه وهو ينادى أشهد أن لا اله الا الله وأنك ابراهيم نبى الله جئت بالحق من عند الله وبلغت ما أرسلك به الله ففزع منه القعود والقيام لما سمعوا منه ذلك الكلام وكذلك النمرود قد حار ولحقه الانبهار والرجل يقول هذا جزاء من عبد الاصنام من دون الله الملك العلام (قال وهب) فوثب الخازن الذى كان للنمرود وكان جليل القدر عنده وكان يحبه محبة عظيمة فقام وهو ينادى آمنت برب ابراهيم وعبادة ابراهيم وصار يقول لمن حوله من هؤلاء الخلائق

القعود والقيام الهرب الهرب مما أنتم فيه يا لئام من عبادة الاوثان والاصنام وعليكم بدين ابراهيم عليه السلام فقال له النمرود ويلك قد عمل فيك سحر ابراهيم ولكن سوف أعذبك العذاب الاليم فلما رأى الحاضرون ما فعل ذلك الخازن آمن معه جماعة من حجاب الملك لما رأوا تلك المعجزة العظيمة فعندها قال النمرود لاعوانه خذوا هؤلاء من بين يدى وقيدوهم والى السجن أدخلوهم فتبادرت اليهم الاعوان الملعونون فصاح فيهم الخازن فولوا عنه مدبرين وقال الويل لك يا نمرود يا كافر يا جحود أما تخشى من عذاب الملك المعبود هل تريد بيانا واظهار معرفة وآية أنا أعظم من احياء الموتى من قبورهم الدارسة وأنت لا ترجع عن طغيانك وكفرك بالله تعالى فعند ذلك صاح النمرود باعوانه فهجموا عليهم وقبضوا على الخازن وعلى كل من آمن معه ثم التفت الى كبراء قومه وقال لهم أشيروا على باى عذاب أعذب به هؤلاء الذين كفروا بى فقال بعض وزرائه الذى نشير به عليك أن تقتل هذا الذى كفر بك أشر قتلة وأن تمثل به أقبح مثلة حتى لا يعود أحد يجسر عليك ولا على مخالفتك من أهل مملكتك (قال وهب) فعند ذلك أمر النمرود لعنة الله عليه بسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه الى السجن هو ومن معه فارادت الاعوان أن يدنوا اليهم ويأخذوهم فزعق عليهم الخازن فرجعوا عنهم فعندها امتزج النمرود غيظا وغضبا وزعق عليهم فى عاجل الحال فعادوا لهم وتعاونوا عليهم فأمر النمرود بهم فبطحوهم بين يديه وكان له أساطين ثقال فوضعت عليهم بعدما شدوا أيديهم وأرجلهم فى القيود والاغلال فما آلمهم من ثقلها وجع ولا مسهم منها ألم وبقى النمرود باهتا لا يدرى ما يصنع فما كان منه الا أن قال لهم عودوا الى طاعتى وأنا أعفو عنكم بسطوتى وأرفع عنكم ما أعددته لكم من شدتى فانى الذى خففت عنكم هذه الاساطين حتى انكم لم تجدوا ثقلها ألما فقال له الخازن كذبت يا نمرود يا كافر يا جحود فان كنت صادقا فى قولك فأمر فى هذه الساعة واحدا من هؤلاء الحجاب الذين حولك أن يوضع عليه اسطوانة من هذه الاسطوانات وخففها عنه حتى يظهر لنا صدقك من غيره ونعلم أنك صادق فى قولك (قال وهب) فغضب النمرود لذلك غضبا شديدا وأمر بنار فأوقدت بين يديه وألقاهم فيها فلم تحرقهم النار ولا أثرت فيهم أثرا اكراما لسيدنا ابراهيم عليه السلام وهبت عليهم نسمات الرياح باذن فالق الاصباح وأرسل الله عليهم سحابة بيضاء فامطرت عليهم مطرا غزيرا حتى صار الماء ملء ذلك البر والفضاء وأطفأت عنهم النار باذن الملك الجبار ولم تحرق لهم لحما ولا هشمت لهم عظما ولم تحرق منهم غير الحبال التى كانت فى أيديهم وأرجلهم ثم انهم وثبوا على أقدامهم فتعجب الناس عجبا شديدا لقيامهم فارتبك النمرود وانعكس فى أمره وازداد همه من تحيره وتفكره ولم يدر ما يصنع فيهم ولا كيف يوصل الاذية اليهم فأمر بهم الى السجن فأدخلوهم فمكثوا فيه أربعين يوما وكان قد جعل التوكيل عليهم وأمر النمرود لعنه الله أن لا يطعمهم أحد ولا يسقيهم (وذكر المؤلف لذلك الكلام) انهم لما نزلوا الى السجن ومكثوا فيه ثلاثة أيام قيل كان فى السجن حيات وعقارب وأفاعى كبار فحبسهم الله عنهم فلم تؤذهم ولا وصلت اليهم ووسع الله عليهم مجالسهم الى أن كان فى بعض الايام جاءت أوشام أم سيدنا ابراهيم عليه السلام حتى وقفت على باب النمرود لعنه الله وأطالت البكاء وسألته أن يعفو عن ولدها ابراهيم فرق لها وأمر باخراجه من السجن هو ومن معه ان كانوا على قيد الحياة وكان ظن الملعون أنهم ماتوا من الجوع والعطش أو من تلك الحيات والافاعى التى كان يعهدها فى السجن فلما خرجوا وجدهم فى الحياة ولم يصبهم مما ظن بهم شىء وحفظهم الله تعالى مما يؤذيهم فبقى النمرود متعجبا من ذلك ثم قال لابراهيم من أطعمك وسقاك لما كنت فى السجن أنت ومن معك من رفقائك ومن رد عنك ما فيه من الافاعى والحيات فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام اعلم يا هذا أن الكل مقدورات وانى لست كنت فى سجنك وانما هو سجن ربى أقعدنى فيه هذه المدة اليسيرة وهو الذى أطعمنى فيه وسقانى وهو الذى يدلنى على طريق الخير ويلك يا نمرود آمن بالله تعالى فانه هو الذى أراك آياته وأظهر لك معجزات نبيه ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره ومن آياته أنه يحيى الموتى وأنه ينجى المؤمنين من القوم الكافرين فهو الله رب العالمين فيجب عليك يا نمرود أن تؤمن بربوبيته وأن تصدق بوحدانيته (قال وهب) فغضب النمرود لعنه الله تعالى واحضر من ابراهيم حصرا عظيما ولم يدر ما يفعل به فقال لآزر أبى ابراهيم ان هذا

لم نخش منه ولم نعبأ به ولا من سحر ولدك هذا الا انى لما كنت أسمع بخبره وباتيانه كنت أحسب انه يأتيني في أعوان كثيرة وأمور خطيرة فما رأيت من ذلك شيأ والآن قد عرفت أن أموره لا تنفذ الا بالسحر والكهانة والحيل وانه لا حقيقة له في أمره ولا فيما يفعل وانى قد طمعت أن أقاوى من جهته في هذا العمل فخذ ولدك فانى وهبته لك ليكون لك وزيرى ومدبرى ومشيرى وانى محتاج الى مثله يكون على بابى ومن جملة حجابى وأصحابى فخذه وادخل به الى بيت الاصنام وتلطف به وعده عنى بالجميل والانعام فعسى أن يكون على طاعتى فأتوجه بتاج كرامتى وأزوجه بابنتى وأقاسمه في نعمتى ويكون وزيرى الاكبر (قال المؤلف) لهذا الكلام فاخذ آزر ولده بيده وهو متلطف به وأخرجه من دار النمرود لعنه الله تعالى وقال له يا بنى اذهب معى حتى أدخلك على أصنامنا وتنظرها فلعل أن يميل قلبك اليها وتعبدها فقال سيدنا ابراهيم لابيه يا شيخ يا ضال ليس لك عقل تهتدى به ثم قال له قوله تعالى أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ثم ان ابراهيم تنحى عن أبيه وسار حتى توسط كوثريا ووقف على محل عال ونادى باعلى صوته وقال يا قوم قولوا لا اله الا الله وصدقوا بانى ابراهيم نبى الله وقد جئت بالحق من عند الله فانكم اذا أقررتم بذلك تفلحون وفي أموركم تنجحون فانى أخشى عليكم أن يقع بكم العذاب كما وقع على الذين من قبلكم و يفعل الله بكم كما فعل بقوم نوح عليه السلام وهود وصالح وأصحاب الرس وأصحاب الايكة وقوم تبع وأصحاب البئر المعطلة والقصر المشيد (قال وهب) فلما سمعوا منه ذلك كذبوه واجتمعوا حوله وقالوا له ان هذا الذى جئت به هو سحر عظيم ثم بعد ذلك أقبل اليه أبوه وقال له يا ولدى يا ابراهيم أما تخشى من كيد النمرود وانه يقتلك و يفجعنى فيك ألم تر الى ما كان منى ومن والدتك من الشفاعة اليه والتذلل بين يديه فقال ابراهيم يا أبت ان ربى هو الذى يعصمنى من كيد النمرود وسطوته فقال له أبوه يا ابراهيم انى لم أقدر على غيظ النمرود ولا أعارضه في مملكته فانك ان لم تطعنى وترجع عن معاندته والا هجرتك ورجعت الى خدمته لانى كما ترى من تقربى عنده وقد وكلنى بخدمته وخدمة أصنامه وآلهته فقال له سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه يا أبت انها لبئس الخدمة و بئس التقرب اليه ثم زاد بينهم الملاحجة والكلام حتى أفضى بهم الامر الى المشاجرة والخصام فقال له أبوه انى لست مطيعا لك ولست بتارك آلهتى التى وجدت آبائى يعبدونها فقال له ابراهيم عليه السلام يا أبت ان هذه الاصنام التى تعبدونها لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عنك شيأ ولا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا فلم يزدد لذلك آزر الا قسوة ونفورا وذلك قوله تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيأ يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيا (قال وهب رحمه الله تعالى) ثم انه اعتزل أباه من ذلك الوقت وصار يدعو به أن ينصره على اللعين النمرود وعلى قومه وأن يهدى من يريد هدايته ويؤمل أن أباه يدخل في طاعته لانه بعد ذلك قد لين له جانبه فانتظر منه ذلك فلم يره يزداد الا عتوا ونفورا فاعتزله وتبرأ منه وذلك قوله تعالى في كتابه العزيز وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم وأقام سيدنا ابراهيم عليه السلام على ذلك برهة من الزمان ينتظر عواطف الرحيم الرحمن ﴿ المعجزة التاسعة لسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ﴾ وذلك أنه لم يزل النمرود أوصل الله خزيه اليه يوكل بقتل كل من آمن بسيدنا ابراهيم حتى قتل خلقا كثيرا لا يحصى عددهم الا الله تعالى فاوقع الله الغلاء والقحط في تلك الارض ولم ينزل عليهم من السماء مطرا ولم ينبت لهم من الارض زرعا حتى ضاق على الناس الحال واضطرب النمرود من ذلك الامر وضيق الحال فجمع الحبوب والاطعمة ووضعها في المخازن وصار يخرج للناس يوما بعد يوم فاضر الجوع بالناس الذين آمنوا بسيدنا ابراهيم عليه السلام لانهم لم يكونوا يطعمون مع الناس (قال وهب رحمه الله تعالى) فدعا ابراهيم ربه أن يطعمه هو ومن آمن به فأوحى الله تبارك وتعالى اليه أن اذهب الى الكثيب أى الرمل الذى بظاهر المدينة فخذ منه

ما يكفيك أنت ومن معك فانه طعام حسن للمؤمنين فصار المؤمنون يخرجون اليه و يأخذون منه فيجدونه حنطة طيبة فيطحنونها و يخبزون و يأكلون وصارت الكفار يأتون الى النمرود لعنه الله تعالى واليه يسجدون ومن طعامه الذى احتكره يأخذون حتى نفد جميع ما عنده وما كان قد احتكره ولم يبق عنده شئ * قال فبلغه أمر الكثيب الرمل وما يصنع به فاشتد ذلك عليه لانه أبصر العالم قد طلبوا سيدنا ابراهيم عليه السلام (قال وهب) وسالوا اليه فاغتم لذلك غما شديدا (قال وهب رحمه الله تعالى) ولما أبصر النمرود ودا عنان القوم بسيدنا ابراهيم يزداد يوما بعد يوم حار في أمره وارتبك في سره ولم يجد من ذلك محيصا فبينما هو ذات يوم في قصره واذا هو قد نظر الى سيدنا ابراهيم وهو مار عليه و بيده جراب فيه حنطة قد احتملها من ذلك الكثيب ورأى الخلق قد تبادروا اليه واحتاطوا به و وقفوا بين يديه فاستدعى به الى عنده فحضر اليه فقال له ما هذا الذى معك يا ابراهيم فقال له انه طعام رزقنى به ربى و رب العالمين وانه لا يأكل منه الا من كان من المؤمنين فقال له النمرود افتحه وأرنى اياه فلما افتحه ضرب النمرود يده في الجراب وقبض منه قبضة فاذا هى رمل أحمر مثل ما كان في الكثيب فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام لا تعجب يا نمرود من أمر الله ثم انه مد يده المباركة وسمى باسم الله تعالى وأدخلها في الجراب وقبض منه قبضة وأخرجها فاذا هى حنطة الحبة في قدر الفستق الكبار مكتوب على كل واحدة منهن هذه هدية من الله رب العالمين لنبيه ابراهيم ولمن تبعه من المؤمنين فقال النمرود لعنه الله انك يا ابراهيم قد تغلبت على وعلى قومى وأفسدتهم بسحرك وقهرتنى فاخرج من بلادى والا قتلتك وكفيت شرك فقال له ابراهيم عليه السلام ولماذا أخرج من البلد وأنا أحق بها منك لانها بلادى و بلاد آبائى وأجدادى من قديم الزمان وانما أنت أبوك كنعان قد تولى بها ظلما وعدوانا وكان رجلا صيادا وقد أتى الى أمك سلخاء الراعية وهى ترعى غنمها في البرية وراودها عن نفسها وأتى اليه بعلها وقهره فلم يزل أبوك يحتال عليه حتى قام من تحته وتغلب عليه بالمحال وقتله و واقعها سفاحا فحملت بك وأخذها الى قصره الى أن وضعتك وتشاءم بك وأمرها أن ترميك في البرية حتى يرتاح منك ومن شؤم طلعتك فذهبت بك وأعطتك الى راع فوضعك بين البقر فنفرت منك وتشاءم بك و رماك الى النهر فقذفك الماء الى الجانب الآخر وقيض الله لك نمرة أرضعتك الى أن أخرج جماعة من أهل البلد وأخذوك و ربوك الى أن كبرت وطلعت كافرا عنيدا وجبارا جحودا وجئت الى أبيك وتغلبت عليه وقتلته ودخلت الى قصره وملكته ونكحت أمك سلخاء الراعية وهذه قصتك ومنشؤك فانت الاحق بالخروج منها (قال وهب رحمه الله تعالى) ثم ان سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه قال يا نمرود آمن بالله تعالى والا دعوت الله عليك فيهلكك و يذهب عنك ما تحتوى به من ملكك فغضب النمرود ولذلك غضبا شديدا وشق ذلك عليه وأمر أعوانه أن يخرجوا سيدنا ابراهيم من بين يديه لانه قد ارتجف قلبه منه وما زال لا يعبأ به ولا يخشاه لانه متوكل على مولاه (قال المؤلف) وأصبح الخلق ضاجين من الجوع الى النمرود عليه اللعنة والخزى من الملك المعبود و يقولون له أما ترى الى ابراهيم ومن معه من المؤمنين في فرح ومرح ونحن في ضيق وغلاء وجدب فاما أن توسع علينا والا صبونا اليه وآمنا به و بربه واتكلنا عليه (قال المؤلف) فارتبك النمرود في سره واحتار في أمره وضاقت عليه الامور * وقيل انه كان في نفسه رجلا غيورا دخل به ذلك الويل والثبور ومن كثرة ما اشتد به استدعى بآزر أبى سيدنا ابراهيم فحضر الى بين يديه فقال له النمرود لعنة الله عليه يا آزر ان ابنك ابراهيم آذانى في مملكتى وأفسد على أهل مدينتى وأرباب دواتى ولولا محبتك لى ومعزتك عندى لكنت بطشت به بطشا شديدا وفعلت فيه فعلا عنيدا فقال له آزر أما تعلم انى قد هجرته ولست راضيا له بذلك وقد حذرته من شدتك وسطوتك وقوة بأسك وخوفته فلم يخف ولم يقبل منى قولا فاصنع به ما شئت من الامر المهول فانى لا يضيق صدرى بما به تفعل لانى قد عجزت عنه وضاقت بى فيه الحيل (قال وهب بن منبه) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه ولما كان بعد ذلك بأيام أراد سيدنا ابراهيم عليه السلام أن يرى النمرود وقومه ضعف الاصنام والاوثان التى كانوا يعبدونها من دون الله وعجزها والزام الحجة عليهم واثباتها فجعل ينتهز لذلك الفرصة ويحتال فيها حتى انه يشفى ما بقلبه من تلك الغصة

وكان لاهل المدينة التي هي كوثريا في كل سنة عيد وكان يخرج فيه السادات منهم والعبيد وكانوا يعملونه في موضع بعيد وكانوا يقيمون فيه أياما يتفرجون فاذا انقضت أيام عيدهم فالى بلدهم يرجعون وكان النمرود لعنه الله تعالى عليه يخرج وسادات قومه حوله وأرباب دولته بين يديه وكان يركب في زينة عظيمة لان ذلك العيد كان له عندهم قدر وقيمة فلما اقرب ذلك العيد وأرادوا الخروج اليه قالوا لبعضهم عسى أن نأخذ ابراهيم معنا فتقدموا اليه وقالوا له يا ابراهيم ألا تخرج معنا الى عيدنا تنظره وتتفرج عليه لعلك اذا نظرته يعجبك ديننا وتدخل فيه فخرج ابراهيم معهم وهم على تلك الحالة ونظر الى ماهم عليه من الجهالة والضلالة وكانوا قبل خروجهم يدخلون الى بيوت الاصنام ويضعون عندها الطعام ويخرون لها ساجدين من دون الله رب العالمين واذا رجعوا من عيدهم دخلوا اليها وفعلوا معها كذلك وسجدوا لها وعادوا الى منازلهم وهم مغترون بذلك فلما كان العيد الثاني وأرادوا أن يخرجوا على عادتهم وطلبوا سيدنا ابراهيم عليه السلام أن يخرج معهم فالقى نفسه وقال اني سقيم فاتركوني لحراسة أصنامكم مقيم فتولوا عنه مدبرين والى عيدهم ذاهبين ولم يبق الا من عاقه الصغر أو استولى عليه وهد حيله الكبر وكانوا قبل خروجهم دخلوا الى بيوت الاصنام وأقاموا بواجب خدمتها ووضعوا بين أيديها الطعام وكانت الشياطين عند ذهابهم تأتي وتأكله الا مدة تلك الايام التي أقام فيها سيدنا ابراهيم عليه السلام فلم تأكل الشياطين لهم طعاما وذلك اكراما لسيدنا ابراهيم وهيبة وتعظيما لقدره وكانوا كما ذكرنا اذا عادوا من عيدهم ودخلوا على أصنامهم يجدون الشياطين قد أكلت طعامهم فيفرحون ويصيرون بذلك مستبشرين ويخرون لها على وجوههم ساجدين فلما كان ذلك اليوم الذي مضوا فيه الى فرجتهم ذاهبين نادى في أعقابهم تالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فلم يسمعه القوم لما تكلم بهذا الكلام الا رجل منهم وكان ذلك الرجل متأخرا عنهم وهو الذي أفشاه عنه لهم ثم ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وثب داخلا الى بيوت الاصنام فوجدها في أمر عظيم ووجد ذلك الطعام بين أيديها مقيم ومستقبل ذلك صنم كبير وعليه من الثياب الملونات الحرير شئ كثير والى جانبه أصنام أصغر منه وكراسيها موضوعة على الارض وبعضها بجانب بعض وكل منها يليه أصغر منه (قال وهب) فلما نظر سيدنا ابراهيم عليه السلام وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام الى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على سبيل الاستهزاء بهم ألا تأكلون فلم يجيبوه بجواب ولم يبدوا له خطاب لان الشياطين لم تقبل على سيدنا ابراهيم كما تقبل على أولئك القوم الملاعين وذلك قوله تعالى قال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وكان معه فاس قد استعده لذلك الامر وقيل انه كان وجدها في جانب البيت الذي للاصنام وهي التي كانوا ينحتون الاصنام بها فأخذها بيمينه ومال عليه وجعل يكسر رأس هذا وأنف هذا ويد هذا ورجل هذا حتى جعلهم قطعا قطعا وبعضهم بعضا بعضا وذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون لانه لم يترك منهم بلا تكسير الا ذلك الصنم الكبير فعلق الفاس في عنقه وأراق تلك الاطعمة التي كانوا وضعوها بين أيديهم وخرج من عندهم لما شفى قلبه منهم ومضى الى بيت أمه كأنه لم يعمل من ذلك شيأ (قال وهب رحمه الله تعالى) فلما فرغ القوم من عيدهم دخلوا على بيوت الاصنام لاجل أن يتبركوا بهم ويأكلوا ما يبقى من طعامهم فعاينوا ما حل بهم من تلك المصائب والآلام وما فعل بهم سيدنا ابراهيم عليه السلام فقالوا من فعل هذا بآلهتنا انه من الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ونظن انه هو الذي فعل بهم هكذا فبلغ الخبر الى النمرود لعنه الله عليه فقال ائتوني به وذلك قوله تعالى قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون انه هو الذي فعل ذلك بآلهتهم فلما أن أحضروه قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون وسيدنا ابراهيم عليه السلام لم يكذب بل ورى في ثلاثة مواضع وهي مذكورة عنه في كتاب الله تعالى وهي قوله اني سقيم أسقيم القلب منهم لما دعاه قومه الى الفرجة الى عيدهم فأبى ذلك والثاني قوله بل فعله أي ابراهيم والوقف في القراءة على فعله وكبيرهم كلام مبتدأ فظنوا أن كبيرهم هو الذي فعل بآلهتهم أي كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون والثالث قوله لما قال له الملك ما تكون منك هذه الجارية قال هي أختي أي في الدين

﴿ونرجع الى ما كنا فيه﴾ فلما قال لهم ابراهيم هذا المقال قالوا قوله تعالى فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم

الظالمون لانفسكم بعبادتكم هذه الاوثان فمع هذا الصنم الكبير وقد زاد عليهم مما حل بهم الويل والتكبير وذلك قوله تعالى ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيأ ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فبقوا من ذلك متحيرين وفي أمورهم متشاورين وعلموا أنها لا تنطق ولا تبطش فلما ثبتت الحجة عليهم وقد خاطبهم بذلك الخطاب ورأوا أنهم قد عجزوا عن رد الجواب قالوا للنمرود احرقه في التنور الذي لنا كما أحرق قلوبنا على آلهتنا (قال وهب رحمه الله تعالى) المعجزة العاشرة على التمام لسيدنا ابراهيم عليه السلام وذلك انه كان للنمرود لعنه الله تنور من حديد وكان اذا غضب على أحد من أهل مملكته قريبا كان أو بعيدا يأمر بان يحمى ذلك التنور حتى يصير أحمر ويطرح فيه ذلك الرجل فيحترق ويذوب لحمه عن عظمه فلما كان ذلك اليوم ووقع ما وقع لسيدنا ابراهيم مع أولئك الملاعين أمر بذلك التنور أن يحمى ويربط سيدنا ابراهيم ويلقى فيه حتى يحترق كما احترق غيره فتقدمت اليه الاعوان وفعلوا ما أمرهم به عدو الرحمن وألقوه فيه ولم يعلموا أنه محفوظ بحفظ الملك الديان فلما ألقي فيه صار كأنه في روضة من رياض الجنان ولم يضره من تلك النار شئ بقدرة الله تعالى ولم يقض عليه بقضاه وصار قاعدا في التنور كأنه قاعد في الفضاء فقال النمرود أخرجوه حتى أنظر ما فعل به وما كان منه فاني قد عجزت عنه من سحره وتحيرت فيه وفي أمره فتقدمت اليه الاعوان وأخرجوه وهم يتعجبون من قدرة الملك الخلاق فوجدوه لم تحرق منه النار شيأ غير الوثاق وهو الحبل الذي كانوا ربطوا به يديه فلما رأى النمرود ذلك حار في أمره وارتبك في سره وضاقت به الحيل ولم يدر ما يفعل وجعل يتشاور مع قومه وأرباب دولته ورؤساء مملكته وقال لهم ما ترون في أمر هذا الذي أفسد علينا آلهتنا وفعل ما فعل بآلهتنا وذلك قوله تعالى قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين وكان الذي أشار عليهم بحرقه رجل من الاكراد يسمى هيرق فقال لهم ان أردتم ان تحرقوه وتبلغوا منه ما تريدون فاحبسوه من وقتكم هذا واجمعوا له حطبا كثيرا وأضرموا فيه النار حتى يصير جمرا فاذا صار كذلك فالقوه فيها فانه يحترق فان النار الكثيرة لا ينفذ فيها سحره (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) ثم ان ذلك الرجل الكردي لما قال ذلك المقال ودلهم على تلك الفعال خسف الله به وبداره الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة * ثم ان النمرود امتثل ما قاله ذلك الرجل وأمر بحبس سيدنا ابراهيم وأن يحفروا له حفيرة كبيرة ويبنوا لها حائطا عاليا حولها ثم انهم أخذوا في جمع الحطب من أصناف الخشب حتى كانت المرأة منهم تمرض أو يمرض ولدها فتقول ان عوفيت أو عوفي ولدي لأجمعن حطبا لحرق ابراهيم وكان من النساء من تنذر على نفسها أن تجمع حطبا وتجعل ذلك في دينها احتسابا وكذلك فعل الرجال أيضا ويطلبون بذلك ثوابا ثم انهم أكثروا من الحطب حتى عجزت الخيل والجمال عن حمله فتصور لهم ابليس اللعين في صورة رجل منهم وأمرهم أن يحملوا الحمير والبغال وكانت البغال تحمل وتولد فقيل انه قطع نسلها بسبب ذلك فجمعوا الحطب حتى ملؤا الحفيرة وطلع من الجانب الآخر وصار قدر الجبل الكبير العظيم فعند ذلك أضرموا النار في أربعة أركانها وهبت عليها الرياح المختلفة حتى التحمت النار بعضها ببعض وعلت وماجت وصار لها وهج عظيم حتى كانت الطير تمر بها من مسيرة نصف يوم فتحترق من شدة وهجها فاحتاروا في أمر ابراهيم كيف يلقونه في النار فبينما هم كذلك واقفون وهم في أمورهم متحيرون اذ تصور لهم ابليس اللعين في صفة رجل شيخ وعليه الملابس الحسنة من كل لون فاخر فصاح عليهم صيحة واحدة فشخصت أبصارهم وأطالوا النظر فيه وهو يمشي على مهل وقد أقبل عليهم بذلك الزي والملبوس فتقدم الى بين يدي النمرود لعنه الله عليه وسجد له بين يديه من دون الله تعالى وقال له أيها الاب المسكين مالي أراكم في أموركم متحيرين وأنتم في خطب جسيم عظيم وأظن ذلك من جهة هذا الذي يسمى ابراهيم فقال له النمرود أيها الشيخ وأنت عند قولك فانا قد حرنا في أمره وقد نفذ فينا سحره وقد عجزنا عن القائه في هذه النار حتى يحترق ونكتفي شره والاضرار فقال لهم ابليس اللعين أنا أدلكم على شئ تبلغون به قصدكم وتوصلون به ابراهيم الى هذه النار وتنال به أيها الملك مرادك وما تختار ويحترق فيها ويصير لها وقيدا وشررا فقال له النمرود اللعين افعل ما بدا لك ودلنا على ما تريد أن تفعله من أعمالك فعندها أمر اللعين باحضار النجارين والحدادين وقال لهم اريد أن تصنعوا لي شيأ يقال له المنجنيق

ويكون واثقا مكينا فقال النجارون لانعرف ذلك ولا سمعنا به من آبائنا الاولين فقال ابليس اللعين تكون صفته
كذا وكذا وصور لهم بأمر مكين (قال وهب رحمه الله تعالى) وكان الذى أخرج المنجنيق ابليس اللعين لعنة الله عليه
وهيأ لهم العمل فما مضى عليه ذلك النهار حتى اكتمل وأتوا به الى قدام النمرود لعنه الله تعالى عليه ونصبوه بازائه
وكان من الاخشاب الطوال وجعلوا له حبلا وكفة وله حبال يجذبونه بها فلما اكتمل عمله أمر باحضار سيدنا
ابراهيم عليه السلام فأحضروه الى بين يديه والبارى سبحانه وتعالى مطلع عليه فقال له يا ابراهيم انى قد عزمت
على القائك فى هذه النار أو تدخل فى دينى وتقر بأنى ربك فقال له سيدنا ابراهيم يا ملعون ان ربى وربك الله
الذى لا اله الا هو الملك العلام الذى لا اله الا هو ولا معبود سواه (يا سادة) فلما سمع النمرود ذلك الكلام من
سيدنا ابراهيم امتلأ غيظا وغضبا وازداد كبرا وتمردا وأمر ان يلقى سيدنا ابراهيم فى النار فعند ذلك تقدم اليه
الاعوان وكتفوا يديه ورجليه ووضعوه فى كفة المنجنيق وهو ينظر وليس له فيهم صديق وجذبوا حبالها حتى
صارت فى أعلى مكان واطلقوه فى الهواء فطلع منها ابراهيم مثل السهم حتى وقع فى النار فقال له جبريل حين رمى
الى النار عند وضعه فى كفة المنجنيق هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال له جبريل فسل ربك قال حسبى من
سؤالى علمه بحالى فأمر الله جل وعلا النار أن تكون بردا وسلاما عليه وذلك قوله تعالى قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على
ابراهيم (قال) ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولو لم يقل وسلاما لاهلكته النار ببردها ويحكى أن النار ما احرقت
منه الا وثاقه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انما نجا ابراهيم عليه السلام بقوله حسبى الله ونعم الوكيل وكان
يطل عليه النمرود من الصرح فيجد سيدنا ابراهيم فى روضة ومعه جالس من الملائكة بجانبه (ذكر الناقل لهذه
القصة والخبر) بان النار بقيت تتقد سبعة أيام وهى فى أشد ما يكون لها من الاضرام حتى انها من أربع
جهاتها التهمت وفى اليوم الثامن أراد الله اخمادها فخمدت (قال وهب رحمه الله تعالى) وكان فى الليلة الثامنة قد أبصر
النمرود فى منامه أن النار لم تحرق ابراهيم ولم يضره منها شئ فاستيقظ وهو مرعوب ذاهل العقل واللب وصرخ
صرخة عظيمة أذهل بها كل من كان فى داره ففى ساعة الحال اجتمعوا حوله وسجدوا بين يديه وجعل الله عليه
وعليهم اللعنة والغضب والخزى فى الدنيا والآخرة وقالوا له ما شأنك أيها الملك فقال لهم يا قوم انى رأيت فى منامى
أن النار لم تحرق ابراهيم ولا أكلت له لحما وانى ما بلغت من حمله مرادى ولا بلغت من حرقه أملى فقالوا له أيها
الملك ما هذا الكلام فهذه النار العظيمة لها تتقد سبعة أيام ويقع فيها الانسان ولم يحترق ما نظن هذه الا أضغاث
أحلام فقال لهم النمرود عليه وعليهم اللعنة من الملك المعبود انى غدا أفتح باب الوادى الذى كانت فيه النار
وأدخل بذاتى اليه وأنظر الى ابراهيم وما جرى عليه فان كانت النار قد أحرقته فيكون أضغاث أحلام وان كان
حيا فانا أكون صادقا فى المنام ثم ان النمرود أمر ان ينادى فى البلد أن لا يبقى فى البلد أحد الا ويخرج الى
ظاهرها حتى انهم ينظرون الى النار وما عملت بابراهيم رسول الملك الجبار ففعلوا ما أمرهم به وتهيؤا للخروج عند
الصباح كانهم يأجوج ومأجوج فلما أصبح الله تعالى بالصباح خرج النمرود لعنه الله ومعه جميع أرباب
دولته ورؤساء مملكته ولم يبق أحد فى البلد الا وخرج حتى يتفرج على ابراهيم وما فعلت معه النار * قال
وكان ممن خرج مع النمرود أبوه آزر وأمه كى ينظروا ما جرى على ولدهما وكان أعظم الناس حسرة لذلك أم
ابراهيم فساروا حتى وصلوا الى الوادى فنزل النمرود لعنه الله تعالى وأتى الى باب الشعب وأمر بفتحه ودخل اليه
وقد كان يعهده نارا تتأجج فوجد فى وسطه نهرا جاريا أمواجه تتلجلج والخضرة فيه على ألوان مختلفة أنوارها
تتفلج وفيه زهر أول ما بدا يتبهج وابراهيم عليه السلام قد صف أقدامه وهو واقف يصلى ويداه مبسوطتان
نحو السماء وأن النار لم تحرق من سيدنا ابراهيم غير الحبل الذى كان فى يديه ورجليه (قال وهب) فتقدم
النمرود عليه لعنة الملك المعبود الى سيدنا ابراهيم عليه السلام وقال له يا ابراهيم من ردعنك هذه النار فقال
له ويلك يا ملعون أخزاك الله ردها عنى الملك الجبار الواحد الاحد التواب الذى اذا سئل أعطى واذا دعى
أجاب فلما سمع النمرود منه ذلك الخطاب امتلأ غيظا وارتبك وقد عاد ذلك الوادى أشجارا مثمرة وغير
مثمرة كما كانت قبل قطعها وزيادة فحار النمرود فى أمره وارتبك فى سره وخاف أن تتغير عليه قلوب

رعيته وينفروا عن عبادته لما نظروا ما وقع من ابراهيم ومعجزته (قال وهب بن منبه) وظهر ابراهيم عليه
السلام من ذلك الوادى وأعين العالم ناظرة اليه وقد وقع فى قلوبهم الزيغ والرعب من تلك الهيبة التى نزلت عليه
وما زال ابراهيم يشق بين الخلائق حتى جلس بجنب أمه وقد رفع الله عنه الهم والغم واذا بجارية مليحة القوام
حلوة الابتسام قد أقبلت تشق بين ذلك العالم وهى كانها قضيب بان أو قضيب من الخيزران حتى انها جلست بجانب
ابراهيم ووجهها كانه قمر فى ليلة أربعة عشر فقالت لها أم ابراهيم ماذا تريدين قالت لها انى كفرت بالنمرود
وآمنت برب ابراهيم الذى لا اله الا هو الملك المعبود الذى نجى ابراهيم من هذه النار ونصره على هؤلاء القوم الفجار
(قال المصنف لهذه الاخبار) وكانت تلك الجارية التى تكلمت مع أم ابراهيم هى سارة رضى الله تعالى عنها ثم بعد
ذلك أقبل النمرود حتى وقف على ابراهيم وقد ضاعت قوته وتحيرت فكرته وصار لا يدرى ما يفعل به وقال
لابراهيم ما أعجب سحرك الذى أبردت به هذه النار العظيمة فقال ابراهيم أبردها الله الذى لا اله الا هو وهو على
كل شئ قدير وجعلها على بردا وسلاما وألبسنى ثوب العز والبهاء فقال له النمرود انى رأيت عن يمينك رجلا فقال
ابراهيم كان ذلك ملكا جاءنى من ربى يبشرنى أنه اتخذنى خليلا وانه عن قريب منزل بك أمرا وبيلا فاغتاظ لذلك
النمرود غيظا عظيما وبدا له أن يعذب ابراهيم بغير ذلك عذابا أليما فعلم الله ما فى نيته فجزاه على قبيح فعله
وأمر الله تعالى الريح أن تنسف تلك الرمال فى وجوه أولئك العوالم فلم يبق أحد الا وهرب طالبا البلد مما حل به
من التعب والنكد وقد عميت أعينهم مما حل بهم وزاد الامر عليهم حتى كان الرجلان يصطدمان فلا ينظر
بعضهما بعضا وقد داستهم الخيل والدواب فمات منهم خلق كثير مما حل بهم من الويل وما صدق النمرود أن
يدخل الى البلد سالما وهو على ما به وبقومه نادما فبينما هو مستقر فى مملكته وقد أحاط به من بقى من أرباب
دولته اذ أتى سيدنا ابراهيم اليه ومن غير استئذان دخل عليه وقال له يا ملعون يا كافر يا مفتون أرأيت ما فعل
بك ربى وبقومك واذا لم تؤمن بالله فهو يهلكك وقد نجانى الله من كيدك فقال النمرود الكافر الجحود عليه
اللعنة والخزى من الملك المعبود اذا كان ذلك كلامك والهك يساعدك على فانا أصعد اليه وأقتله كذب الملعون
الكافر المفتون فانه يمهله ولا يهمله وقال الملعون حتى أنظر بعده من ينصرك (قال وهب) فخطر للنمرود لعنه
الله تعالى له خاطر فى سره وكان ذلك سببا لهلاكه ودماره وذلك انه أمر ان يصنع له تابوت من خشب وأكده بمسامير
من حديد وجعل له بابين بابا الى ناحية السماء وبابا الى ناحية الارض فلما فرغ منه النجارون أمر بأربع نسور عظام
شداد فجوعت ثلاثة أيام ثم انه اتخذ أربع رماح فسمرها فى أربع اركان التابوت وجعل على رأس كل رمح قطعة
من اللحم ثم أمر بالنسور فشدت أرجلها فى أركان التابوت فى أسفل الرماح وفرش التابوت وقعد هو ووزيره معه
داخل التابوت وأخذ معهما ما يأكلان وما يشربان وأخذ معهما قوسا وكنانة ملآنة من النبل ثم انه أطلق
النسور فرفعت رؤسها فرأت اللحم مع ما أضرها من الجوع الذى لحقها فطارت تقصد اللحم وكلما ارتفعت ارتفع
اللحم فوقها فلم يزالوا على ذلك ساعة من الزمان فقال النمرود لوزيره افتح الباب الذى يلى الارض وانظر كيف
هى ففتح الوزير الباب ونظر فاذا هى كالقرية ثم قال له افتح الباب الذى يلى السماء ففتحه فقال له كيف تراها فقال
له أراها كما كنت فى الارض فقال اطبق الباب ففعل فارتفعت النسور الى مقدار نصف يوم ثم أمره بفتح البابين
ثانيا وقال له كيف تراها قال كما كانت ونحن فى الارض فقال أغلق الباب وارتفعت النسور ما شاء الله تعالى ثم انه
أمر الوزير أن يفتح الباب الذى يلى الارض وقال له كيف تراها فقال له الوزير انى لم أر شيأ الا كغمام من دخان
فأمره أن يغلق الباب ففعل ذلك وصعدت النسور ثالثا ما شاء الله تعالى ثم انها ضعفت قوتها وعجز طيرانها وأيقنا
بوقوعهما بالتابوت وقيل انه سمع تسبيح الملائكة فى السماء وسمع قائلا يقول الى أين تصعد يا نمرود يا كافر
يا جحود فقال له النمرود ومن أنت الذى تخاطبنى بهذا الخطاب فقال له أنا ملك من ملائكة العذاب أتيت اليك
حتى أنظر ما تصنع ومعى الاذن انك من ههنا تقع فقال النمرود انى صاعد الى الهك حتى أحاربه فقال له الملك
يا ملعون يا كافر يا مفتون أتدرى كم بينك وبين سماء الدنيا قال لا قال فان بينك وبينها خمسمائة عام ومن سبع سموات
تمام وبين كل سماء والتى تليها خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك وبعد ذلك حجب لا يعلمها الا الله تعالى فلما سمع

الوزير ذلك القول خر في التابوت ميتا فرماه النمرود وبقي في التابوت بنفرد ثم انه من تجبره وشدة كفره أخذ القوس ووضع فيه سهما ورماه في الهواء فأمر الله تعالى ملكا من ملائكة الغضب أن يلطخه دما ويرده اليه استدراجا لقوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأمر الله تعالى ذلك الملك أن يضرب التابوت بخافقة من جناحه فضرب به فانقلب ولا زال يهوي حتى وقع في البحر ثم ان الله تعالى أمر الامواج أن تقذفه الى الساحل فقذفته فخرج من التابوت ووقف قائما وقد ابيضت رأسه وذقنه وسار الى مدينة من مدائنه وكان ليلا فلما أصبح عليه الصباح ورآه الناس دخل عليه النواب فلم يعرفوه الا من كلامه ثم انهم سجدوا له وقالوا له ما الذي أتى بك الى هذه البلاد وأتيت بلا عسكر ولا أجناد ولو كنت أرسلت الينا وأعلمتنا أنك قادم علينا كنا طلعنا اليك وتلقيناك على بعد من الديار كما تحب وتختار فقال النمرود أنا كما شئت ان شئت أتيت وحدي وان شئت أتيت بعساكري وجندي ثم انه ركب وسار الى أن وصل الى مدينة كوثريا وهي دار عزه ومحل مملكته فدخل اليها ليلا حتى لا يعلم أحد بحاله لانه في حال التعس والنحس والذل مما جرى له فلما كان عند الصباح وقد علمت به أهل مملكته وأرباب دولته دخلوا عليه وحضروا بين يديه فانكره حجابه وأهل دولته لبياض ذقنه وتغير حالته فلما تكلم عرفوه بكلامه وقد تعجبوا مما حل به من ذله وارغامه فسجدوا له وسلموا عليه وبلغ ذلك الى سيدنا ابراهيم فأتى اليه وقال له كيف رأيت قدرة ربي وفعله فيك يا ملعون يا كافر يا مفتون فقال له النمرود وقد أخفى ما به من الكمد وأظهر الكفر والتجبر والجلد اني قتلت ربك كذب الملعون الكافر المفتون فقال ابراهيم كذبت يا اثيم ان ربي قوي شديد وانك لا تقدر عليه وليس لك وصول اليه وانما هو يمهلك ولا يهملك ولو شاء من ساعته قتلك وانما غرك الشيطان حتى يحل بك الهلاك والخسران وها أنا عبد من عبيده وهو يتصرف فيّ وفيك ويفعل ما يريده فهل لك يا ملعون أن تحاربني فقال له النمرود يا ابن آزر انك في الحرب لا تقاومني فقال له ابراهيم اني متوكل على ربي وانه ينصرني عليك ويفرج عني كربي فقال له النمرود ويكون الملتقى بيني وبينك ظاهر البلد ثم تجهز وخرج في عالم لا يحصى لهم عدد وخرج ابراهيم في نفر قليل من المؤمنين وقد ضجوا بالتكبير والتهليل لرب العالمين (قال وهب) فأمر الله الملك الموكل بالبعوض أن يرسل عليهم منه قدر ما شاء الله تعالى فأرسل عليهم منه ملء الارض وسد فجاجها طولا وعرضا واجتمعوا على جيوش النمرود حتى صاروا فوق رؤسهم كأنهم الدخان المعقود وفيهن كبار وصغار وفيهن من لها في فمها منقار وقيل ان الواحدة كانت قدر طير الحمام فجعلوا يلدغونهم والخلق يضرب بعضهم بعضا حتى مات منهم خلق كثير وانهزم الباقون الى البحر وجعلوا يرمون أرواحهم فيه فغرق منهم ما لا يحصى لهم عدد ومنهم من ذهب الى الدور والقصور وأطلقوا عليهم الدخان وكان ذلك مما أطلقوه من النيران فلم يغن عنهم ذلك شيأ مما حل بهم من الذل والهوان وهلك ذلك الجمع كله ولم يبق منهم الا نفر قليل وكل ذلك بقدرة الملك الجليل والنمرود يرى ذلك كله فلم يزدد الا كفرا وطغيانا وذلك فضلا وحلما وكرما وعفوا من الملك المتعالي الرحيم الرحمن ثم انه خاف على نفسه وعاد هاربا حتى وصل الى قصره ودخل اليه وغلق الابواب وأرخى الستور وظن أنه نجا ولم يعلم أن الله غيور ونام على قفاه وجعل يتفكر في ذلك الامر الذي نزل به واذا ببعوضة سخرها الله اليه لانقضاء أجله فتخللت الستور والابواب حتى قعدت على جبهته ولدغته حتى كادت أن تخرج مقلتيه فمسكها بيده وهم أن يقتلها ولم يعلم بأن الله تعالى الى قتله أرسلها فطارت وقعدت على شفتيه فاراد أن يمسكها فدخلت في احد منخريه وصعدت الى رأسه فاشتغل عن أهله وناسه ومشت في مخه وصارت تخمش فيه حتى أحرمته لذيذ النوم ومكثت في رأسه على ذلك الحال أربعين يوما فصار لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ودام على ذلك الحال مدة ليال وأيام وصار يضرب برأسه الارض وكان أعلى الناس عنده منزلة من يخلع من رجله المداس ويدق به على ام ناصيته والراس ودام على تلك الحال حتى سمع هاتفا يقول هذا جزاء من يتجبر ويتكبر على الملك العلام المتعال ثم انهم بعد ذلك اصطنعوا له دقماقا من خشب وصاروا اذا اشتدت عليه يضربونه به على يافوخه فلم يزل على ذلك حتى رق جلده وانفتحت رأسه ومات وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ودفنوه في قرية من قرى الشام يقال لها كفرجود بالقرب من طبرية لعنة رب البرية وأرسل الله على أهل مدينة كوثريا الزلازل والامطار حتى هلك أهلها جميعا وعجل

الله لهم الدمار ولم يبق من أهلها الا الذي آمن بسيدنا ابراهيم عليه السلام وكان ذلك توفيقا من الله السميع العليم وكان من جملة من آمن به كما قدمنا في الديوان السيدة سارة ابنة ماهان وقالت له اني أحب أن أتزوج بك فقال لها سيدنا ابراهيم عليه السلام اني لا أجد ما أمهرك به فقالت له يكون مهري عليك انك لا تخالفني فيما آمرك به فأوحى الله تعالى اليه أن افعل ما تقوله لك وما تأمرك به فاني قد رضيتها لك (قال وهب) ثم ان ابراهيم ومن آمن به لما جرى على أهل كوثريا ما جرى وهلكت أهل مدينة كوثريا ومن حولها من القرى ولم يبق لهم في تلك الارض مقام خرج بهم منها وطلبوا ناحية الشام حتى وصلوا الى بلدة يقال لها حوران فدخلوا اليها وأقاموا في ذلك المكان ومكث فيه قوم ابراهيم المؤمنون وتوالدوا وتناسلوا حتى مضى عليهم حين من الدهر والسنين (قال وهب) وكان سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه قد تركهم وسار من تلك البلاد الى بلد غيرها وهو متوكل على الفرد الصمد فلم يلحقه من تلك العوالم الا السيدة سارة وكانت كما قدمنا آمنت به فلما سار من تلك البلاد لحقته طائفة مختارة فقال لها سيدنا ابراهيم ما حالك أيتها المرأة فقالت له يا سيدي لم يبق لي عنك صبر فان شئت أن تجفوني وان شئت أن تقبلني فاني بعد ربك قد اتكلت عليك وقد سلمت أمري اليك واني أريد منك بحق الله أن تأخذني لك زوجة ولا تدعني من اليوم فريدة وحيدة فقال لها ابراهيم وقد تغيرت منه الاحوال اذا كان كذلك فاستري وجهك فاني منتظر من ربي ما يريد فاني في هذا البر وحيد فريد فقالت له اني أشهد الله وملائكته أني زوجتك نفسي عن طيب ورضا فقال لها ابراهيم واني أنا الآخر كذلك أشهد الله ربي وملائكته أني رضيت بهذا الامر وبهذا الزواج وانك من اليوم تكوني زوجتي ثم انهما توافقا وتصافحا وتعاقدا على ذلك وعقدوا عقدة النكاح وقد منّ الله تعالى أعطى سارة حسنا وجمالا زائدا وقد أمره بطاعتها فلما تعاقدا على النكاح جعل يده في يدها وسارا في ذلك البر حتى وصلا الى بلد يقال لها مصر وكان ملك هذا البلد رجلا جبارا يعبد الاصنام من دون الملك الجبار وهو مغرم بالنكاح وهو مصر على الفساد ولما وصل سيدنا ابراهيم الى باب البلد وهو متوكل على الفرد الصمد وأراد الدخول اليها فرآه الموكلون وكان وضعهم الملك لمثل هذه الامور فأوصلوهما الى بين يديه لانهم استغربوه ولما رآهما ونظر الى وجه سارة وهو كأنه القمر المنير لحقه الخبال وقال لسيدنا ابراهيم ما تكون منك هذه الجارية يا غلام فقال انها أختي وقد عنى بذلك أنها أخته في الاسلام فقال الملك هل لك أن تزوجني اياها فقال هي وشأنها أخبر فقال الملك أنا رضيت بها طائعة أو كارهة وأمر الخدام أن يدخلوا بسارة الى داخل القصر وأخرج سيدنا ابراهيم من بين يديه وقام من وقته وساعته ودخل عليها ومد يده اليها يتحرش بها لينال منها غرضه فتزلزل القصر واضطربت جوانبه وأخذته الارض وشلت يده فلم يصل اليها فاستغاث بها وقال أما ترين ما حل بي فقالت هذا جزاؤك لانك أغضبت خليل الله على أهله فقال لها تبت وندمت على ما فعلت فاسأليه أن يدعو لي بالفرج عني فسألته السيدة سارة فدعا سيدنا ابراهيم عليه السلام ربه الفرج عنه فأوحى اليه أنه لا يطلق مما حل به الا بتسليم ما يملك لك يا ابراهيم فأخبره سيدنا ابراهيم عليه السلام فأجاب بالسمع والطاعة فأمر بتسليم جميع ما يملكه الى سيدنا ابراهيم عليه السلام فردت عليه يده وقذفته الارض ثم ان الخليل رد عليه جميع ما أخذ منه (قال الراوي) وكان لهذا الملك جارية قبطية تسمى هاجر ذات جمال ودلال وقد واعتدال وافرة العقل وبيدها خزائن ذلك الملك لحسن أمانتها فوهبها للسيدة سارة وقال لا تصلح هذه خادمة الا لهذه السيدة سارة والسيدة سارة وهبتها لسيدنا الخليل ابراهيم عليه السلام فأتت له بسيدنا اسماعيل عليه السلام جد النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت الغيرة على السيدة سارة فقالت لسيدنا ابراهيم عليه السلام اني لا أحب أن تكون معي هاجر في هذه الدار فحولها عني حيث شئت فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه بأن يحولها الى البيت العتيق وجيء له بالبراق فحمل هاجر وسيدنا اسماعيل عليه السلام ووضعهما بجنب البيت وكان دارسا ولا ماء هناك ولا زمزم لان الله تعالى لما تعلقت ارادته باهلاك قوم نوح بالطوفان أمر الملائكة أن تفرقهم به ورفع البيت المعمور الى السماء ومكثت الارض هكذا سنين وأعواما الى أن بعث الله سبحانه وتعالى سيدنا ابراهيم عليه السلام وأمره بعمارة البيت الحرام ورفع قواعده ويرزق الله سبحانه وتعالى أهله من جميع الثمرات ويجعل فيه القناعة والبركات وقد حصل كل ذلك ببركة

دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام ثم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام لما وضع السيدة هاجر عند البيت كما تقدم وأراد الانصراف الى الشام قالت له السيدة هاجر رضى الله تعالى عنها على من تتركنا يا خليل الله قال سيدنا ابراهيم على ربى سبحانه وتعالى وهذا ما أمرنى به ربى وقد اختار هذا المكان لك منزلا فامتثلى ما أمرت به فقالت رضيت بما أمرك به ربى حسبى الله وعليه توكلت ورجعت لولدها سيدنا اسماعيل عليه السلام فعند الانصراف التفت الى ناحية هاجر وولدها وأخذته الشفقة والحنية حيث لم يترك لهما من القوت والماء ما يكفيهما ولا ترك لهما أنيسا ولا جليسا وقال رب انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم الى آخر الآية كما قال سبحانه وتعالى ذلك اخبارا عنه لنبينا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ﴿قال الراوى﴾ ثم انطلق سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام منصرفا الى الشام وكل أمر هاجر وولده اسماعيل عليه السلام لله سبحانه وتعالى فهذا ما كان من سيدنا ابراهيم عليه السلام (وأما ما كان) من السيدة هاجر رضوان الله سبحانه وتعالى عليها حين انصرف سيدنا ابراهيم عليه السلام من عندها الى جهة الشام فانها رجعت لولدها سيدنا اسماعيل عليه السلام وقد طلعت الشمس واشتد الحر وهى غير معتادة عليه فتحيرت فى أمرها ولم تدر ما تفعل فشكت حالها الى عالم سرها ونجواها وقالت رب دلنى كيف أفعل فعمدت الى عباءة عندها فضربتها على أصل شجرة هناك وجعلتها وقاية تقيها حر الشمس عنها وعن ولدها وصارت عند اشتداد الحر تمكث تحتها وكان عندها قليل من الماء وقليل من الزاد فشربا الماء وأكلا الزاد ولم يبق عندهما شئ من الماء والزاد واشتد بهما العطش حتى كادا أن يهلكا من العطش فطلعت من الظلة ومشت الى جهة الصفا تطلب الماء بعلامة من طير أو خضرة فلم تجد ثم مشت الى جهة المروة كذلك وكان بينهما واد فحين تصل له تهرول فيه مسرعة خوفا على ولدها فصارت الهرولة سنة بعدها الى قيام الساعة (قال الراوى) فبينما هى كذلك وهى تذهب يمينا وشمالا لطلب الماء واذا بهاتف ينادى يا هاجر أقبلى لجهة ولدك فرجعت لولدها فوجدت عين ماء جارية تحت أقدام سيدنا اسماعيل عليه السلام فخوفا على ضياع الماء صارت تجمع حوله التراب والحصا من كل جانب وتقول له زم زم يا مبارك فبقدرة الله سبحانه وتعالى وقف ولم يسل وكان السبب فى ذلك أن الله سبحانه وتعالى أمر سيدنا جبريل أن يفتح لهم هذه العين فضرب بريشة من جناحه هذا المحل المعهود فخرجت عين زمزم اكراما لسيدنا اسماعيل عليه السلام وجعل الله تعالى ماءها أفضل من ماء الكوثر فشربت وارتفع ظمؤها وباتت مطمئنة ولولا انها حوطت عليه التراب والاحجار والحصا لكان نهرا جاريا فى تلك البقعة الشريفة كما أخبر بذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفى اليوم الثانى مر بها أقوام من اليمن من بنى جرهم كان قصدهم التوجه الى الشام فرأوا الطير حائما وقائما ونازلا فى ذلك الوادى فاستدلوا بان الطير لا يحوم ولا يقوم ولا ينزل الا على الماء أو الجيف فارسلوا منهم واحدا ليكشف الخبر فغاب وحضر وأخبرهم بما عاين ونظر فتوجهوا اليه مسرعين ورأوا الماء المعين ووجدوا السيدة هاجر وولدها فى حجرها فقالوا لها من أين لك هذا الماء ونحن لا نعهد أن هنا ماء فقالت لهم هذا حق هذا الولد الصغير أخرجه له بقدرته العلى القدير فقالوا لها أتأذنى لنا بالورود منه والاستعمال ونحن نعدك ونعينك بما تبغى من الاموال فقالت لهم حبا وكرامة فاعطوها زادا وأغناما ورجعوا الى أهلهم وأحضروهم وسكنوا فى ذلك الوادى وصارت الناس تتوارد عليها كل يوم قوم بعد قوم وكل ذلك ببركة دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام وكثرت قبائل العرب فى ذلك الوادى وحصل للسيدة هاجر الانس والعز والتعظيم فانظر فى العواقب يا من طالت فكرته وانظر الى ألطاف البارى جلت عظمته وانظر الى أحكامه النافذة فى خليقته واعلم أنه على ما يشاء قدير * ونشأ سيدنا اسماعيل بينهم على أحسن حال الى أن بلغ مبلغ الرجال وكثر ماله وصلح حاله وصار له رجال ورحال ومواشى وأغنام وأموال وأحب ركوب الخيل وصار يتفنن على ظهرها النهار والليل حتى حاز من الفروسية أكملها وأعطاه الله تعالى من الجمال والبهاء والفضائل أعظمها وكان يميل الى الصيد والقنص وكان له خواص وجلساء ونور نبينا عليه وعليه الصلاة والسلام يلمع فى جبهته الحسناء فلما تم له الحال ضرب له مضربا للضيفان وصارت الناس تهرع اليه من كل مكان وكل ذلك ببركة دعاء سيدنا ابراهيم خليل الرحمن عليه من الله سبحانه أفضل الصلاة والسلام هذا ما كان



من أمر السيدة هاجر وسيدنا اسماعيل عليه السلام ﴿وأما ما كان﴾ من أمر سيدنا ابراهيم فانه اشتاق الى ولده اسماعيل فاخبر السيدة سارة بذلك فقالت له بشرط انك لا تنزل عن دابتك وتعود راجعا فرضى بذلك وتوجه على البراق طالبا الحرم المعظم الى ان وصل اليه فرأى شيأ قرت به عينه لانه تركهم على حالة الانفراد وما عندهم ما يكفيهم من الماء والزاد فوجد عندهم الخيرات ومن الرجال والنساء أعداد فسبحان من له هذا المراد وهو رب العباد واقتحم البيوت وهو يسأل عن بيت اسمعيل فقالوا له عليك بهذا البيت الرفيع العماد الذى ليس له بين البيوت مثيل فحمد الله سبحانه وتعالى على ما خول ولده وأهله من الخير الجليل حتى وقف على باب الخباء ونادى يا أهل المنزل الرفيع البناء فخرجت اليه امرأة غير مكترثة به وما قالت له من أين أنت ولا لمن تريد ولا رحبت به بل كلمته بكلام فظ غليظ لا يليق به فقال لها أين صاحب المنزل قالت غائب فى الصيد قال ربنا يبارك فيه فاذا أتى فقولى له غير عتبة باب دارك وانطلق راجعا الى الشام ثم ان سيدنا اسماعيل حضر من الصيد فأخبرته الخبر فقال لها الحقى باهلك على الاثر ثم بعد برهة من الايام تزوج بامرأة غيرها من بنى جرهم ذات عقل وكمال وجمال وقدمه طعا ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الخليل اشتاق لزيارة سيدنا اسماعيل عليه السلام فاخبر سارة بذلك وركب البراق وتوجه نحو الحرم الى من له حبيب وهو اليه مشتاق وشرطت عليه عدم النزول ورضى منها ذلك بالقبول حتى وصل الى الحرم ووقف على باب الخباء ونادى يا أهل هذا المنزل الرفيع الشان فخرجت اليه الزوجة الثانية وهى مسرعة وقد شمت فيه رائحة الاحباب وقالت فى نفسها ان هذا الشيخ لاشبه الناس بسيدى اسماعيل وفرحت به فرحا زائدا وقالت له انك ضيف عزيز وقبلت يده وقالت له الا تنزل عندنا لتحل بركتك علينا ويكون قد حضر سيدى اسماعيل صاحب هذا الخباء الجليل فقال لا أقدر على النزول لما هو على موكول لكن ان كان عندك شئ من الزاد فقدميه كى أدعو لكم بالبركة فيه فأحضرت له قمعا من اللبن وقطعا من اللحم فدعا لهم فيهما بالبركة فمن بركة دعائه وقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال والذى نفس محمد بيده لو وجدت تلك المرأة شيأ من البر ودعا لها فيه خليل الرحمن بالبركة لكان فى أرض تهامة أكثر من غيره ببركة دعاء ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قالت له يا سيدى هل يمكن أن أسرح لك ذوائبك فانى أرى شعرك قد شعث من أثر السفر قال لها ألم أقل لك بانه لا يمكننى النزول فلما سمعت منه المرأة انه لا يمكنه النزول أتت بصخرة الى جانب مركوبه حتى بقيت محاذية لسيدنا ابراهيم وكانت قد أتت بشئ من الزبد ودهنت به رأسه وأصلحت له شعره وأسبلت له ذوائبه وأزالت ما كان عليه من الغبار وأراد الانصراف فقالت له يا سيدى لم لا تصبر حتى يأتى سيدى اسماعيل وتنظره وينظرك فقال خليل الرحمن اذا أراد الله أمرا كان ولكن اذا أتاك صاحب بيتك فقولى له أتاك حبيب من الاحباب وهو يقرئك السلام ويقول لك احفظ عتبة باب دارك ولا تغيرها ثم انصرف عنها راجعا بعد أن قبلت يده وقالت له يا سيدى لا تنسنا من دعائك ﴿قال الراوى﴾ وبعد قليل أقبل سيدنا اسماعيل واقتحم البيوت داخلا فقال انى أشم رائحة الحبيب ولما جلس قال لزوجته هل طرق ديارنا طارق قالت نعم يا سيدى أتى الينا شيخ مليح الشيبة كثير الهيبة بهى الصورة والمنظر للخير عليه علائم ودلائل وأردنا ضيافته حتى تشملنا بركته فقال لا يمكننى النزول وقال بلغى اسماعيل عنى السلام وسوف يعود بعد قليل من الايام فقال لها ما قال لك من الكلام قالت انه يقول اذا أتى اسماعيل فقولى له يحفظ عتبة باب داره ولا يغيرها فانها مباركة (قال وهب بن منبه) وبعد أيام اشتاق سيدنا ابراهيم الى رؤية ولده اسماعيل لانه فى المرتين ما رآه وأراد الاقامة عنده والسكنى بالوادى المحرم وكان ذلك باذن العلى الاعلى فأذنت له سارة فى ذلك فركب على ظهر البراق وسار طالبا الى ولده اسماعيل ولما وصل الى الوادى المحرم اقتحم البيوت داخلا فوجد ولده اسماعيل جالسا فقام اليه ساعيا ولما وقعت أعينهم على بعضهم البعض صار اسماعيل يقبل يديه واعتنقه أبوه ولما استقر بهم القرار قال اسماعيل لابيه يا خليل الرحمن لاى شئ وضعتنى أنا ووالدتى فى هذا المكان الذى لا به أنيس ولا جيران فقال يا بنى انى ما فعلت ذلك الا باذن العزيز الرحمن الكريم الباقى على الدوام ثم ان سيدنا اسماعيل أحسن ضيافة

والده ومضى عليه مدة يسيرة فبينما هو فى ليلة من الليالى اذ رأى فى المنام كانه أمر بذبح ولده اسماعيل وكان ذلك بأمر الملك الجليل فانتبه من منامه الخليل وهو منزعج فاستدعى بولده اسماعيل فاتى اليه وهو فرح مسرور لانه لا يعلم ماذا عليه قادم فقال له يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فقال له اسماعيل اقصص على ما رأيت ولا تخش من ملام فعند ذلك أبدى الخليل يقول وذلك قوله تعالى فى محكم الكتاب المبين يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فقاما وقد أسلما أمرهما لله رب العالمين وأخذ سيدنا ابراهيم مدية وحبلا طويلا وخرجا الى الصحراء من غير قال ولا قيل وسار ابراهيم ومن خلفه اسماعيل واذ قد تعرض لاسماعيل الشيطان الرجيم وقال له من أجل أضغاث أحلام أبوك يقتلك وتشرب كاس الانتقام فقال له تنح من وجهى يا ذليل يا شيطان فان خليل الرحمن لا يفعل الا ما أمره به الملك العلام وصار يرجمه بالاحجار فصارت سنة رمى الجمار وولى الشيطان ذاهبا ولم يكن الخليل بذلك عالما فلما ابعد عن الحمى اضطجع اسماعيل وقال يا أبت افعل ما تؤمر يا أبت اشددنى ولا تكن لى راحما ففعل ابراهيم ذلك ولم يأخذ فى ذلك تهاونا فضجت ملائكة الارض والسماء من ذلك ثم وضع المدية على عنقه فانقلبت كأنها الشبابة قد رجعت فقال اسماعيل يا أبت ان كانت انقلبت فانخع بها نخعا فعند ذلك تجلى الملك الجليل وهو مطلع على ما قال اسماعيل وما عمل الخليل وضجت ملائكة السماء والارض واذا بالنداء من العلى الاعلى يا ملائكتى تأدبوا فانى أعلم بما مضى وما هو آت وان ابراهيم واسماعيل من جملة عبيدى وانى متصرف فيهم وفيكم بما أريد اهبط يا جبريل الى الجنة واخرج لهما الكبش الذى ادخرته لهما قبل أن أخلقهما بكذا وكذا ألف عام فهبط جبريل كما أمره الملك الجليل وذلك قوله تعالى وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم قال ابن عباس وكان من جملة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين ولا فخر * ثم ان الله تعالى الملك العلام أمر سيدنا ابراهيم بعمارة البيت الحرام وذلك قوله تعالى وهو أعز من قال ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين فعند ذلك انتدب ابراهيم الى ما أمره به ربه وشرع فى عمارة البيت وأعانه الله تعالى فلما أكمل بناءه دعا الله تعالى وقبل الله دعاءه وأمره بالنداء فى الناس بالحج فقال ابراهيم يا رب ان ندائى لا يبلغ الى جميع الناس فأوحى الله تعالى اليه أن يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وذلك قوله تعالى وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (قالت الرواة) ولما انتهت تلك الاحوال واستقامت لسيدنا اسمعيل الاحوال وعاد خليل الرحمن الى بلاد الشام وكان ذلك بأمر الملك العلام ورزق سيدنا اسمعيل الاولاد ودانت له تلك الاودية والوهاد وكان من جملة أولاد سيدنا اسمعيل قيدار وجرى له ما جرى فى التابوت والسكينة مع يعقوب بن اسحق وهو ابن عمه ولما تزوج قيدار رزق الاولاد وتناسلوا وتوالدوا الى زمان معد بن عدنان فرزق عدنان بمعد ومعد رزق ولدا فسماه نزار ورزق نزار أربعة أولاد فكان منهم اياد وربيعة ومضر وانمار وكان نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه (أى نزار) ولما آن أوان وفاة والدهم أحضر أولاده بين يديه وقال لهم يا أولادى أنتم اليوم سادات العرب ما بعد منها وما قرب وانى قد قسمت بينكم تركتى وما خلفته من نعمتى حتى لا تتخاصموا من بعد موتى فاذا أنا قضيت نحبى ولحقت بربى وقضيتم عزائى بعد وفاتى فقد كتبت لكم رقعة تتضمن أموالى وخصصت كل واحد منكم بما يليق له فاذا اطلعتم عليها فليأخذ كل منكم ما خصصته له ولا تتخاصموا ولا تتلاججوا وان كان لا يرضيكم ما قسمته بينكم فعليكم بالملك الافعى بن الجرهمى فامضوا اليه فانه يحكم بينكم ومهما يأمركم به فافعلوه ثم بعد ذلك قضى نحبه ولحق بربه فواروه فى التراب وعملوا عزاءه وقاموا بواجب حقه وأحضروا الرقعة حتى يعملوا بما فيها وينظروا معانيها واذا مكتوب فيها أما الخيل الدهم الملاح والسيوف والرماح وآلة الحرب والكفاح فهى لولدى اياد وأما الغنم والجمال والابقار فهى لولدى أنمار وأما الخيل الشقر والقباب الحمر فهى لولدى ربيعة وأما النعم

والعبيد والاماء فهم معدودات لولدى مضر (قال صاحب العبارات) فلما قرؤا تلك الرقعة قالوا ما هذه التقسيمات لا نرضى بهذه العبارة فوقعت بينهم مشايخ القبيلة وحكموا بينهم وقالوا لهم ان كان لا يرضيكم ما فعله أبوكم فامضوا الى الملك الافعى يحكم بينكم كما قال أبوكم فرضوا بذلك وتوجهوا اليه فبينما هم سائرون فى طريقهم هم يتذاكرون فيما يريدون أن يقولوه قدام الملك الافعى فجاءت طريقهم على وادية يقال له وادى السمسم فى جنباته يرتع وارضه واسعة فياحة سياحة قد فرشت ارضه بالزعفران والزهر والاقحوان وترنمت على أشجاره البلابل والورشان وناحت على أغصانه الحمائم فهيجت قلوب المحزونات وصاح القمارى على نضير الاغصان وزعق الكيروان وبصياحه يهيم الغريب الى الاوطان وصرخت ام حسان وفاحت روائح ازهاره وطاب نسيمه لزواره والارض قد فرشت بالسندس الاخضر وبسطت بالعنبر والعبقرى الاصفر فتبارك الله الملك الخالق الذى تكفل بأرزاق الخلائق الذى أنشأ أشجاره الباسقة وأوراق اشجاره المتعانقة وقد اينعت أثماره واشرقت انواره واحمر جلناره وباحت من زهره اسراره فهو كما اشار الشاعر حيث يقول ونحن وانتم نصلى على سيدنا محمد النبى الرسول

الظل ممدود السرادق * والطل مفروش النمارق * قد غنت الاطيار ف
جنباته كل الطرائق * ما بين قمرى يصيح بحسن أنواع الحقائق
وبلابل قد بلبلت * وبا حمها قد هام عاشق * والاقحوان وعرفه
بين النواصى والمخانق * وعرائس الاطيار تجلى يا نديم على الخلائق

(قال الراوى) فبينما أولاد نزار يتحادثون ويتنادمون وهم سائرون الى ما هم له قاصدون واذا هم قد نظروا قدامهم أثر بعير كأنه شارد والى ناحية الماء الذى بين أيديهم وارد فقال ربيعة ان الجمل أهوج وقال مضر وانا أقول انه أعور فقال أنمار وانا أقول انه أزور وقال اياد انا أقول انه أبتر فلما خرجوا من ذلك الوادى واذا باعرابى قاصدا اليهم مهرولا وهو ينادى السلام عليكم يا سادات العرب يا أهل المنازل والرتب انه قد شرد منى بعير وأخبرت أنه الى ذلك الوادى يسير فهل رأيتموه فى طريقكم أزال الله عنكم تعويقكم فقال ربيعة يا وجه العرب أجملك أهوج فقال نعم فقال مضر أجملك أعور قال نعم فقال أنمار يا أخا العرب أجملك أزور قال نعم قال اياد يا أخا العرب أجملك أبتر قال نعم فقال أنمار يا أخا العرب حمله عسل ودقيق فقال الاعرابى يا العرب قد صح عندى أن بعيرى عندكم فان هذه الصفات الذى تذكرونها صفته ولا اعرفه الا منكم فقالوا أيها الاعرابى لا نعلم بعيرك ولا رأيناه فقال الاعرابى واحرباه من هذا الجور والتعدى كيف انكم تصفونه وتنكرونه فقالوا يا أخا العرب ما عندنا علم منه وانما نحن سائرون الى الملك الافعى الجرهمى فى حكومة بيننا ونحن أولاد نزار بن معد بن عدنان وقد وقع بيننا خصومة فقصدناه ليفصلها بيننا فقال الاعرابى وأنا أسير معكم وعلى جملى أحاكمكم (قال صاحب الكلام) بعد الصلاة والسلام على بدر التمام فساروا حتى وصلوا الى ديار الملك الافعى والاعرابى معهم يحدو ويسعى فلما وصلوا اليه وقدموا عليه ترحب بهم واستقبلهم أحسن استقبال وقال يا سادات العرب ما الذى أقدمكم الينا وانا الذى أحق بالسعى الى جنابكم لانكم سادات العرب أولاد نزار بن معد بن عدنان وأشرف هذا الزمان فقالوا نحن أتينا فى حكومة اليك وسوف نقصها عليك فقال الملك الافعى على الرحب والسعة والكرامة ثم انه أدخلهم الى دار الضيافة وأحضر لهم سماطا على قدر مرتبته وكان من جملة السماط خروف مشوى وخبز أبيض نقى وخمر صاف فأكلوا وشربوا والتذوا وطربوا ولما دارت بينهم نشوات الخمر قال ربيعة ما أطيب لحم هذا الخروف لولا أنه رضع من كلبة فقال مضر ما أطيب هذا الخمر لولا أن كرمه مغروس بجانب جبانة فقال اياد ما أطيب هذا الخبز لولا أن عاجنته كانت حائضا وقال أنمار ان صاحب هذا الزاد ينسب الى غير أبيه (قالت الرواة) وكان الملك الافعى جعلهم فى مضرب من الديباج وجعل عندهم جارية تسمع كلامهم بحيث انهم لا يرونها ولا يشعرون بها وامرها ان تحفظ كل ما يقولون ولا تفرط فيه فرجعت الجارية الى الملك الافعى واعادت عليه ما سمعته منهم فاسودت الدنيا فى عينيه وما بقى يبصر ما بين

يديه وأحضرهم الى عنده والرجل صاحب الجمل معهم فقال لهم ماذا يريد هذا الرجل منكم فقال الاعرابي ايها الملك انا شرد لي بعير فسرت ادور فوصلت الى وادي السمع فرأيت هؤلاء السادات فسألتهم عنه فوصفوا الى مشيه ونقله وأيضا وصفوا الى حمله وما على رحله وشرح للملك ما قالوه على التمام والكمال فتعجب الملك من ذلك المقال وسألهم وقال من قال منكم انه أعور فقال مضر انا قال من أين علمت وما برهانه قال لان البعير السالم العينين اذا أكل من النبات يأكل من الجهتين وهذا أكله من جهة واحدة فعلمت أنه أعور فقال الملك ومن قال انه أزور فقال انمار انا قال له الملك من أين علمت وما برهانه قال انى رأيت مكان أكله متفشا فعلمت انه أزور ومعنى الازور مخلوع الحنك قال الملك ومن قال انه اهوج قال ربيعة انا فقال له الملك من أين علمت وما برهانه قال ربيعة ان البعير اذا مشى ينقل يدا بعد يد ورجلا بعد رجل فيبقى مشيه متتابعا مستقيما وهذا أثر مشيه مختلف فعلمت انه أهوج قال الملك ومن قال انه أبتر قال اياد انا قال الملك من أين علمت وما برهانه فقال اياد ان الجمل اذا راث يحرك ذيله على أوراكه فيفرد روثه وهذا روثه كتل كتل فعلمت انه أبتر والابتر مقطوع الذنب ثم قال الملك لانمار من أين علمت ان حمله دقيق وعسل قال لاني رأيت الذباب يعف من جانب والدقيق من الجانب الآخر فعلمت أن حمله عسل ودقيق قال فانقضت محاكمة الجمل ولم يثبت عليهم شئ ثم جلسوا يتحادثون فقال الملك الافعي ياسادات العرب انى أريد أن أسألكم عن شئ والكذب شين لانه يشين الرجال ولو كانوا جليلي المقدار اخبروني عن أربعة أشياء تكلمتم بها وأنتم تأكلون فقالوا قل ما شئت فانا لا نتكلم الا بالصدق فقال من قال ان عاجنة الخبز حائض قال أنمار انا فقال الملك من أين علمت وما برهانه قال أيها الملك ان المرأة اذا كانت حائضا وعجنت العجين يصير الخبز يتقطع وذلك الخبز الذي أتانا كان على تلك الصفة فدلني على ما قلت قال الملك ومن قال ان الخروف رضع من كلبة قال ربيعة انا قال الملك من أين علمت وما برهانه قال ايها الملك سائر الحيوانات شحومها فوق لحومها الا الكلاب فان لحومها فوق شحومها وهذا الخروف الذي أتانا كان لحمه فوق شحمه فعلمت أنه رضع من كلبة فتعجب الملك من كلامهم غاية العجب ثم قال لهم يا أولاد نزار بن معد ومن قال ان الخمر غرس بجانب جبانة قال مضر انا قال الملك من أين علمت وما برهانه قال مضر لان الخمر اذا شربها الرجل تعطى نشاطا وفرحا وهذه حين شربتها حصل لي منها كسل وفتور وذكرتني الموت والبعث والنشور فعلمت ان غرسها بجانب جبانة فقال الملك ومن قال ان الملك ينسب الى غير أبيه قال انمار انا قال الملك من أين علمت وما برهانه قال سمعت في الاخبار أن الرجل اذا لم يجلس مع ضيوفه ولا يحادثهم ولا يمازحهم ويتكبر عليهم يكون منسوبا الى غير أبيه وانت لم تجالسنا ولم تمازحنا فاستدللت بهذه الصفة على تلك المعرفة ﴿قال الراوي﴾ فقام الملك الافعي من عندهم وهو لا يعيد ولا يبدي واستدعى بالخبازة اليه وسألها عن حالها فقالت يامولاي ان الحيض قد دهمني عند ممارسة الخبز فصرفها وطلب الراعي وسأله عن الخروف وما سبب منشئه فقال يامولاي وضعته أمه ومكثت قليلا وماتت وكان بين الغنم كلبة والدة فأرضعته منها حتى انه كبر فصرفه وطلب الشربتلي وسأله عن أصل ذلك الشراب فقال يامولاي اني ما وجدت في الكروم في هذا الاوان اطيب من الكرم الذي على الجبانة لان طرحها جيد طيب فصرفه وتعجب من تلك المعرفة غاية العجب وبعد ذلك دخل الى أمه والسيف في يده مشهور وقال اصدقيني في قولك يا خناء والا قتلتك قالت ما الذي اصدقك فيه قال من هو أبي ومن ينتهي اليه حسبي قالت ياولدي أبوك الملك الجرهمي فقال ألم أقل لك تكلمي بالصدق وأهوى نحوها بالحسام واراد قتلها فقالت ياولدي اصبر علي قليلا فانا أصدقك في المقال لكن ياولدي تعطيني الامان فقال لها لك ذلك فقالت ياولدي ان أباك الجرهمي كانت ضعفت همته عن النساء وكبر سنه فخفت على الملك ان يخرج من أيدينا فواقعت بعض الغلمان فحملت بك وهذه قصتي والسبب فتركها لما علم بالامور وخرج الى أولاد نزار وقد كتم أمره عنهم وقال ياسادات العرب اتركوا ما نحن فيه واذكروا لي حالكم وما تسألون عنه فأخبروه بالرقعة الذي كتبها لهم أبوهم وكيف انه أوصاهم اذا وقع بينهم الخلف أن يقضي بينهم فقال يا أولاد نزار بن معد من تكون هذه الفراسة فراستهم وهذا الاب أباهم لا ينبغي لمثلي أن يحكم بينهم والرأي عندي ان

ترجعوا وترضوا بما قسم لكم به أبوكم فرضوا بذلك ورجعوا الى منازلهم في أرض الحرم وأخذ كل واحد منهم أمواله وما فرض له أبوه وعاد به الى حاله ﴿قال الراوي﴾ وبعد ذلك كثرت أموالهم وصلح حالهم وتوالدوا وتناسلوا حتى صاروا مائة وعشرين ألفا فتفرقوا فرقا فرقا ورحل من رحل من أرض الحرم وقعد من قعد ونزلوا على ماء يقال لها أرميا وهو آخر ماء الحجاز وأول ماء اليمن (قالت رواة الاخبار) وظهر بعد ذلك لربيعة أربعة أولاد وكان كبيرهم يسمى وائلا ويكنى بابي ثدية وأخوه الذي دونه يسمى عديا ويكنى بالوهاب (قال وهب) وكان في أيامهم ملك في اليمن يقال له مرة بن ذهل وكان مرة بن ذهل له عشرة أولاد وكان أكبرهم جساسا وهماما فلما علم باولاد نزار وبروزهم وانهم عليهم صعب عليه وكبر لديه وكان فيهم رجل جبار وهو في حكمه مطاع وكان له ابن أخت من العمالقة طوله اثنا عشر ذراعا وكان اذا جلس طول الانسان اذا كان قائما ولا يجسر أحد أن يوقظه اذا كان نائما وكان اتخذ كبشا من الغنم وكساه من الحلي والحلل وغلف قرونه بالذهب الاحمر ورصعه بالدر والجوهر وعلق في رقبته قلائد من أصناف اليواقيت والزمرد الاخضر وسلم ذلك الكبش الى ابن أخته وأمره أن يطوف به على سائر الملل والقبائل وعلى من كان نازلا على المياه والمناهل ويأخذ منهم حق المرعى والخفارة فصار يفعل ذلك وكانت العربان من سطوة ذلك الملك تطيع لذلك الكبش وتقبل الارض بين يديه وتؤدي الخفارة اليه فلما أتت أيام جمع المال وجبايته جاء ابن أخت الملك ومعه الكبش حتى يأخذ المال على جاري عادته واتفق انه أتى الى ربيعة ومضر وطلب منهم الخفارة وممن عندهم من العربان (قال الرواة) فجاوبوه بغليظ الكلام وتعاونوا عليه وقتلوه وأكلوا كبشه ونشأ بعد ذلك كليب وجرى له مع تبع بن حسان ما جرى وقتله وملك قصره وما حوته يده من المدن والقرى وأخذ الملك وبلغ ما بلغ وشرط ما شرط وكانت أيامه كلها غلطا وشططا وقتله ابن عم له وكان سببه ناقة البسوس أخت تبع بن حسان لما جاءت اليهم وألقت بينهم الكلام والهذيان ودام الحرب بينهم والقتال مدة من الزمان وتوارثته جماعة بعد جماعة وكان من جملتهم جمعة بن عباد اليشكري سيد بني ذبيان وانقسمت العرب قسمين وكان منهم بنو عبس وعدنان وكان الملك فيهم والمؤمر عليهم الملك جذيمة بن رواحة بن قطيعة بن عبس بن غيلان بن معد بن عدنان وكان رئيسا في ذلك الزمان على كل من طلعت عليه الشمس فلما جرى ما جرى للمهلهل الذي يلقب بالزير وأخذ الثار وكشف عنه العار وأخذ بثار أخيه كليب وقتل الحارث بن عباد اليشكري في أرض العراق وكان ما كان بينهم من تلك الامور التي أرخها الرواة وأثبتوها في الكتب والاوراق ومات المهلهل كأنه ما كان فسبحان من له البقاء والدوام وبقي ذكره على ألسنة العوام فجفلت عربه بعد موته خوفا من العربان لانه كان في زمانه قد أباد الشجعان وأهلك الاقران وقد دانت له البلاد وأطاعته العباد فخافت قومه أن تخطفهم العربان من كثرة ما كان عليهم من الدماء في زمن المهلهل فتشتتوا في تلك الآفاق وكل فرقة منهم التجأت الى قوم وأكثرهم التجأ الى بني عبس ونزلوا عندهم من دون عربان الحجاز لان بني عبس هم جمرة العرب من بعد منها ومن اقترب وكان كما قدمنا ملكهم جذيمة بن رواحة جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وبطلا صنديدا لا يصطلى له بنار ولا يتعدى له على جار فلما التجأت اليه قوم المهلهل أمنهم وأعطاهم الامان والذمام فخافتهم العربان وحماهم من نوائب الزمان وخلطوا أنسابهم بانساب بني عبس وهابتهم فرسان الجاهلية ﴿قال الراوي﴾ وصار جذيمة يحكم بينهم بالعدل والانصاف لانه كان خبيرا بالسياسة والمعروف وتدبير الحرب وهو في خبرته موصوف وكان حسن الرأي جيد التدبير وبعواقب ما يأتي من الامور بصير وكان ذلك الملك له يومئذ عشرة أولاد وكانوا من شدتهم كأنهم الاسود في الكر والطراد معروفون بين العربان بالشدة والبأس وقد حضروا الوقائع وخاضوا في المعامع وذكرهم بين العرب شائع ومن جملتهم عمرو وزنباع الفارس المناع وزهير وأسيد وباقيهم كانوا فرسانا الا أن أكبرهم عمرا كان مطيعا لوالده في كل ما يريده وكان الملك جذيمة يؤمل أن الملك من بعده يكون لولده عمرو لانه كان كما ذكرنا أكبر أولاده وكان موصوفا بشدة باسه وقوة مراسه فلما كان يوم من بعض الايام وكان ذلك الوقت وقت قيامه من المنام ركب جواده وقصد ناحية الغدير وكان ذلك الغدير يسمى غدير ذات الاوصاد وليس معه أحد سوى عبده فلاح

(قال) وكان فى عنق عمرو طوق من الذهب الاحمر وقد رصع الدر والجوهر ولما وصل الى الغدير خلع أثوابه التى
كانت عليه وقلع الطوق من رقبته وقرب من الغدير ونزل فيه وبقى العبد عند أثواب مولاه ولما صار عمرو فى الماء
غطس ففى عاجل الحال خفى شخصه واختلس فانتظره العبد حتى ضاقت أخلاقه فلم يصعد فلطم على وجهه وراسه
ولما انقطع من مولاه اياسه رجع العبد الى مولاه جذيمة وأخبره بما جرى من تلك الاحوال الذميمه فعظم
عليه ذلك الامر ولطم على رأسه من أجل ولده عمرو وكثر فى الحى الصياح وزاد البكاء والنواح واشتد الامر
وكثر البكاء والتعداد وركب الملك جذيمة فى نفر قليل من قومه ومن له من الاولاد وقصدوا الغدير وفتشوا فلم
يجدوا سوى الارض وتلك الوهاد فعادوا الى الخيام وقد ساءت منهم الاحوال وقام هو وأولاده على ذلك الحال
مدة أيام وليالى وبعد ذلك أراد الملك جذيمة أن يفرج عن قلبه ما نزل به من الغصص فركب هو وأولاده الى
الصيد والقنص وأوسع فى البر لاجل انتهاز الفرص فبينما هو سائر على تلك الحالة اذ لاحت بينه وبين
الكثبان غزالة فجد وراءها الطلب وأوسع وأوسعت هى قدامه فى الهرب ولم يزل يجد فى طلبها وهو تابع أثرها
حتى وصلت الى غابة كثيرة الاشجار وأرضها كثيرة المياه والانهار فدخلت الغزالة فى تلك الغابه وهى مما
نزل بها مرتابه فدخل الملك بين تلك الاشجار خلفها بالعجلة وظن انه ينال منها ما أمله ﴿قال الراوى﴾ فبينما
هو يشق بين الاشجار فى ذلك المكان اذ لاح له شخص آدمى الا انه عريان فولى الملك جذيمة منه هاربا
وخرج ذلك الانسان الى خارج الوادى وراءه طالبا وكلما جد وراءه فى الجريان يظن جذيمة أنه عفريت أو
شيطان فبينما هما كذلك واذا بذلك الشخص ناداه بعد ما حاذاه وقرب منه وقال أيها الملك قف لى ولا تخف
من أمرى فانا والله ولدك عمرو فقال له ان كنت ولدى فاتبعنى واخرج من هذا المكان لان قلبى قد صار
منك فزعان ثم ان الملك خرج من الغابة وعقله قد انذهل واذا بذلك الشخص اليه قد وصل فتبينه وصح له
الامر واذا به ولده عمرو فعند ذلك فرح به وضمه الى صدره وسلم عليه وقال له يا ولدى ما الذى أصابك حتى انك
فارقت اخوتك وأصحابك وما الذى أتى بك الى ذلك المكان وأنت هكذا عريان وقد بكت عليه الاهل
والجيران (قال) فاخبره بانه حين نزل فى الغدير كان على يد شيطان وقد حمله الى أقصى ذلك المكان ولما تخلص
منه عاد الى ما رآه من المكان ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك خلع الملك عليه بعض ما كان عليه وألبسه اياه ورجع
به الى أصحابه بعد ما أردفه وراءه وأعلمهم بما جرى له فى الغدير ففرحوا به وبرؤيته ثم انهم عادوا به الى الاحياء
والابيات وقد وقع فى الحى بقدوم الملك وولده عمرو المسرات وعلت من القبيلة الاصوات فى سائر الاوقات
وكثرت الافراح والمسرات وعادوا الى ما كانوا عليه من الافراح واللعب والصياح وراق لهم الزمان ومنعت
عنهم طوارق الحدثان ودانت العرب الى جذيمة فى كل قفر وواد وحملوا له الخراج ولم يبق أحد الا أطاعه
وأجاب الى أمره وكانت ملكة بنى الريان يقال لها الرباب ملكة عظيمة الشان قوية السلطان ولها جند
وأعوان وخدم كثيرون وغلمان وكانت قد مارست الاقران وقهرت الفرسان فى ذلك الزمان وكان قومها
من أشجع العربان وهم كما قدمنا يقال لهم بنو الريان وهم أبطال وأقران (قال) فلما علم بنو الريان أن
الملك جذيمة قد طال عليهم واستطال على جميع العرب وقد حملت اليه الملوك الخراج والعداد من كل حى
وواد وقادوا اليه الخيل الجياد والنوق والجمال فقالوا نحن لا نطيع أحدا ولا نعطى أحدا عقال ومن طالبنا
بشئ من ذلك فماله عندنا الا الحرب والقتال * قال فلما بلغ جذيمة ذلك المقال ففى الحال جمع العساكر
والاجناد وأتته العرب من كل شعب وواد وسار طالبا ديار بنى الريان وملكتهم الرباب حتى انه يجازيهم
على مقالهم وينزل بهم الفناء والعذاب ويترك أموالهم غنيمة للعربان وسار بعسكره وهم يجدون فى سيرهم
الليل والنهار وجذيمة فى ذلك العسكر الجرار حتى وصل الى بنى الريان فى تلك العساكر وأشرقت
عليهم تلك الغبائر وقد ضربت فيهم بوادره فوقع فى بنى الريان النفير ونفروا من سائر المواضع وأقبلوا
مثل الغمام الطالع وقد ارتجت منهم الجبال واقبلوا كأنهم السيل السائل وهم فى عساكر وجنود ليس
لهم حد محدود لانهم خلق كثير لاسيما وقد وقع فيهم النفير (قال) وكانت هذه القبيلة كثيرة غير قليلة

وما فى قبائل العرب قد زهت هذه القبيلة ولا أشجع من أهلها ومع ذلك قد انضاف اليها خلق كثير من غير
أهلها لانهم كانوا يقصدونها وينزلون حولها وقد ملكوا تلك الشعاب والهضاب احتموا بتلك القبيلة
وملكتهم الرباب لما شاع لها من الحرمة والهيبة وعلو الجناب وكانت تلك الارض واسعه ومياهها من
بعضها قريبة تابعه * قال الا ان العساكر لما نزلت وقر بها القرار وصار بعضها البعض فى الانتظار استدعت
الملكة الرباب برجل من قومها جليل القدر والمقدار وبنى عمها والاقارب والانصار وقالت له أريد أن تمضى
يا ابن العم الى هؤلاء القادمين وتبصر ما هم عليه عازمون والى أى القبائل ينسبون وماذا يريدون وحقق لى
أخبارهم وعد الينا ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك سار الرجل من ساعته ممتثلا حتى وصل الى العساكر المأمور
بالوصول اليهم ولما وصل الى أول العساكر قاموا اليه وساروا فى الحال بين يديه وقالوا له ما الذى تريده فلا تكن
كاتما والا صرت لروحك عادما فقال يا وجوه العرب أنا رسول اليكم وأريد منكم ان تدلونى على الامير فيكم كى نعلم
من أنتم وما قصدكم ومن يقال لكم فقالوا له ويلك لا أم لك نحن بنو عبس وعدنان وملكنا جذيمة ملك هذا الزمان
وقد أتينا لنخرب أطلالكم وننهب أموالكم ونسبى نساءكم وأولادكم فقال الرسول يا قوم أرشدونى على الملك
ودلونى عليه حتى انى أكلمه بما جئت فيه اليه * قال فعند ذلك ساروا بين يديه حتى أوصلوه الى الملك جذيمة فقبل
الارض وسأله عن حاله وعن أخباره وما السبب الذى أزعجه من أطلاله فأعلمه الملك جذيمة بما تقدم ذكره من
المقال وانه أتى يقتل الرجال وينهب الاموال ويسبى العيال فقال الرسول أيها الملك ولماذا تريد أن تفعل
بنا هذه الفعال وأنت ملك مفضال فقال الملك جذيمة أفعل ذلك بكم لاجل عصيانكم على وكلامكم الغليظ الذى
أوصلتموه الى فان سائر العرب دخلت تحت طاعتى وسمعت مقالتى ولبت دعوتى وحملت الى الخراج والعداد
الا أنتم أيها الاوغاد فقد بلغنى ما أنتم عليه من العصيان والفساد وما قالت لكم ملكتكم من الارهاب والارعاد
وما كنت بالذى أحمل عليكم وأنتم على غير استعداد والا كنت أمرت العساكر التى أتت معى فى عدد الجراد
أن تحمل عليكم وتطحنكم طحن الحصاد وتفترسكم افتراس الآساد فارجع الى التى أرسلتك وبلغها ما قلت لك
(قال) فعند ذلك عاد الرسول بذلك الجواب حتى وصل الى ملكتهم الرباب وأعاد عليها جميع ما سمعه من
الخطاب فقالت له ارجع اليه وبلغ كلامى اليه وقل له يبرز الى الميدان ويلقانى قدام هؤلاء الفرسان
وأجول أنا واياه فى معترك الجولان فان قهرنى دخلت تحت طاعته وبلغته كل ارادته وان أنا قهرته مننت
عليه بروحه وأخذت منه فرسه ونكون بهذه الفعال قد سلمنا جميع الرجال وأرحنا القبائل من الحرب
والقتال وسلموا من الهلاك والوبال وكل منهم يعود الى دياره والاطلال اذا انقضت الاشغال ﴿قال الراوى﴾
فهذه السيرة الهنية وما حوت من الالفاظ الغريبه فعند ذلك رجع الرسول بذلك الخطاب الى الملك جذيمة
وأخبره بما قالت الرباب فزاد بالملك الغيظ والاهتمام وقال له ارجع لا أم لك وركب فى ساعة الحال وطلب
الميدان وجال وصال حتى رمقه الفرسان وبعد ذلك طلب الطعن والضراب فبرزت اليه الملكة الرباب
وهى على جواد فى لون الغراب وجالت معه فى الميدان حتى حيرت جميع الابطال والعربان وأخذا فى الكر
والفر وكان ذلك الجواد قوى الاعصاب من خيول الملوك الكبار وقد زاد بينهما الهزل والجد والاخذ والرد
والمماحكة والمعاركة والمقابضة والمشابكه وقد شخصت لهما الاعين بالاحداق وامتدت اليهما الاعناق وقام
الحرب بينهما على قدم وساق وجرى بينهما الالتصاق والافتراق وكان بينهما فى الحرب ما لا يطاق (قال) وقد
نظرت اليهما كل عين وتعجب مما جرى من قتالهما كل من الفريقين وقد عولا على الحملة بعضهما على بعض فى
تلك الفلاة والارض ولا زالا على ذلك الحال ساعة من النهار وبعد ذلك اختلفت بينهما طعنتان واصلتان قاطعتان
ما حقتان الا ان الملك جذيمة كان بالطعنة سابق لانه كان رأى من الملكة الرباب الاهوال والبوائق فلهذا كان
هو بالطعنة سابقا ولما أن رأت الملكة الى طعنته وانها الى صدرها واصلة وفيها العطب فانقلبت فى الحال عن
الجواد وصارت لجوادها لبب فعندها مرت الطعنة خائبه بعد أن كانت صائبه ورجعت الى ظهر جوادها
وهجمت على خصمها ومالت عليه وضايقته ومارغته وراغمته وغطت فى كعوب رمحها وهجمت على خصمها

وطعنته فى صدره فطلع السنان يلمع من ظهره فمال عن جواده وقد عدم صلاحه وجملة رشاده وانقصم ظهره وانهد أساسه فوقع الى الارض مخمودة أنفاسه وعدمه أهله وناسه (قال المؤلف) ولما أن رأت عساكره الى ذلك الحال حملت العرب بعضها على بعض وارتجت من ركض خيولهم تلك الارض وعمل السيف القرضاب وتقطعت منهم الرقاب وضاقت بهم الاسباب واشتدت الامور الصعاب وتخضبت الكفوف وطارت القحوف وولى الجبان المخوف وحان بينهم الحين وزعق على رؤسهم غراب البين وحمى الموجل وثار القسطل وضاقت بهم الحيل وعملت السيوف الرقاق أوفى عمل وبرىكل فارس وبطل وقد أقبلت عرب تلك الديار من جميع الاودية والقفار وصار الامر عظيما والخطب جسيما وقد رأت بنو عبس الاهوال وزادت عليهم الحال وخرجت عن حد القياس ولا طاقة لهم بما اجتمع عليهم من تلك الخلائق والناس فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وطلبوا ديارهم والاوطان من خوف الهلاك ووقوع الحدثان لان تلك الارض امتلأت خيلا ورجال فانهزموا خوفا من دنو الآجال (قال الراوى) ولم يزالوا فى تلك الهزيمة والانكسار الى أن أشرفوا على الاطلال والديار وقد أخبروا بما جرى وما كان وبمن قتل من السادات والفرسان فعند ذلك ندبت النوادب وكثرت المصائب وصار اللطم يعمل فى البيوت وعلى الابواب من كل جانب وذهلت الخيول وشقت الاثواب وكثر البكاء والانتحاب ولم يزالوا على ذلك العمل والحال وهم فى بكاء وندب واعوال مدة سبعة أيام وليال (قال الاصمعى) المصنف لهذا الكلام العجيب والامر المطرب الغريب وبعد ذلك جلس عمرو موضع أبيه جذيمة وأتت اليه العرب من جميع الوديان والفيافى والقفار تعزيه فى أبيه وبالملك تهنيه الا أنه يا سادات ما أقام فى الملك الا أياما قلائل ومات وقد استوفى منيته وفارقت روحه جثته وأنزلوه حفرته فلما مضى وانقضى وحل به القضا تولى مكانه أخوه زهير لانه كان طريده فى العمر قال الا أنه كان فارسا مر المذاق فلما جلس مكان أخيه أظهر الهيبة والصولة ورتب قواعد الدولة وعلا فى القبائل ذكره وخاف كل أحد شره ومكره وأطاعته جميع العرب من بعد منها ومن اقترب وفرحت بنو عبس بهيبته وتسارعت الفرسان والملوك الى خدمته وطاعته وخلع ووهب وفرق الفضة والذهب وأكرم من أتى اليه من الكبراء وأحسن الى السادات والامراء الا أنه يا سادات الناس لما استقر فى مملكته وعلم أنه اشتدت هيبته وثبتت قواعد سلطنته اراد أن يأخذ ثاره ويمحو عنه عاره فجمع جنده وأنصاره وأرسل الى من يقاربه ومن كان من خلفائه من ملوك العرب وصار يحث على أخذ ثار أبيه فى الطلب * قال فلم تكن الايام قلائل حتى قدمت اليه الفرسان والجحافل وأقبلت من الشعاب والجبال وتسارعت اليه كانها البحر العجاج فعند ذلك تهيأ ووهب وفرق الفضة والذهب ولما انجزحاله وانقضت أشغاله سار طالبا ديار بنى الريان بما قد جمع من العربان ليأخذ الثار من ملكهم الرباب ولم يزل سائرا وهو قدام تلك الجيوش والعساكر يقطع المياه والمناهل ويكثر من السير المتواصل حتى وصل الى حى بنى الريان بتلك الجموع التى كأنها البحر العجاج وعند وصولهم اليها زعقت فى بنى الريان فاجتمعت من كل جانب ومكان وأقبلوا من الشعاب والجبال وقد خافوا على الحريم والعيال وأتوا طالبين الحرب والقتال الا أنهم لما قدموا لم يمهلوا بل حملوا على بنى عبس واستعجلوا وكان قد داخلهم الطمع وارادوا أن يفعلوا فيهم كما فعلوا أولا وينزلوا عليهم العذاب الاشنع (قال) فحملت الطائفتان وحان الحين وزعق غراب البين وعلا الصياح واشتد الكفاح وتطاعنوا بالرماح وثبت كل فارس جحاح وطلب الجبان الهرب وراح وجرى الدم وساح وصبرت الكرام وفرت اللئام وكثر الصدام وتناهلوا بكاسات الحمام واختلطت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وصدم الملك زهير الملك الرباب فى حومة الميدان صدمة تهد شوامخ الجبال وكر عليها فى المجال وصاح يا لثارات الملك جذيمة الملك المفضال ثم انهما اتقاتلا قتالا شديدا فسطا عليها زهير سطوة جبار عنيد وشيطان مريد وطعنها طعنة شاذة بين ثدييها فطلع الرمح من بين كتفيها ونادى وأعلن بالنداء يا آل عبس يا آل عدنان أنا أخذت ثارى وكشفت عارى هذا ولما رأى بنو الريان ذلك انحلت عزائمهم وبنو عبس عليهم هاجمه وفيهم طامعه وعلى هلاكهم وفنائهم عازمه فولوا اقدامهم وركب بنو عبس ظهورهم وقد حيروهم فى أمورهم وأفنوهم بالصارم البتار.

وفرقوهم فى جهات البر والقفار (قال الراوى) ثم انهم عدلوا الى خيامهم فملكوها وحازوا أموالهم ونهبوها ثم ان الملك زهيرا عاد الى الديار وهو فرحان بأخذ الثار وكشف العار وأموالهم بين يديه تساق ولم يزالوا سائرين فى البرارى والقفار حتى وصلوا بتلك الغنائم الى الديار فعند ذلك فرق الغنائم على جماعته وأرباب دولته وفرسانه وخدمته وتفطرت قلوب أعدائه وأعطى الغنى والفقير والغلام والامير فاحبوه محبة عظيمة لانه فعل فعلا ما فعله أبوه جذيمة وأقام بعد ذلك يشن الغارات ويقتل السادات وينهب ما لحقه من الاموال ويسفك دماء الرجال الجهال وجميع العربان والابطال وعلا شأنه وقوى عزه وسلطانه (قال الناقل) لهذه الاقوال يا أهل الذوق والعرفان وهو المصنف لهذا الكلام بعد الصلاة والسلام على خير الانام وقد كانت العرب فى ذلك الزمان تحج الى بيت الله الحرام وزمزم والمقام فى شهر رجب الحرام وكانت توقره تشريفا له واحتراما وكذلك تفعل فى شهر ذى القعدة وذى الحجة وهى الاشهر الحرم فكانت العرب فى شهر ذى القعدة تقعد عن القتال وما سمى ذا القعدة الا لهذه الفعال وأما ذو الحجة فما سمى بهذا الاسم الا لاجل أنهم كانوا يحجون فيه البيت الحرام ويعظمونه فى كل عام من عهد أبينا آدم عليه السلام الى ظهور الاسلام * قال وكان من تعظيم العرب لهذه الاشهر المباركة ولا سيما شهر رجب لانه الشهر الاصب الذى تصب فيه الرحمة وقيل الاصم لانه كانت تصم فيه آذان العرب عن طنين السلاح ولا أحد منهم يحمل سلاحا تعظيما لهذا الشهر وكان أحدهم يلتقى مع قاتل أبيه أو أخيه فلا يقاتله ولا يتعرض له بسوء وكانوا يرفعون أسنة الرماح من رماحهم وينزعون السيوف من أعناقهم فاذا مضت هذه الاشهر الحرم أعادوا أسنة الرماح ولبسوا الحديد والسلاح وما سمى شهر صفر الا لمعانيه وكان الحرب والشر بين العرب يصفر فيه فهذا ما يتعلق بالاشهر الحرم ومعانيها وهى التى كانت العرب تحترمها وتتقيها (قال) وأما ما كان من الملك زهير وما كان له من الاسباب فانه لما أخذ ثاره من الملك الرباب واستقر فى ملكه ودانت له الاباعد والاصحاب وأقبلت تلك الاشهر الحرم طلب الحج الى بيت الله الحرام فاخذ معه اخوته والاكابر من أهل دولته ولما وصل الى مكة شرفها الله ونظر ما يفعله الحاج فى يوم وقوف عرفة وكيفية الطواف بالكعبة وتقبيل الحجر الاسود وتعظيم الصفا والمروة فعند ذلك حج وتعبد (قال الناقل) فاعجبه ذلك الفعل كله وأراد أن يكون له مثله لانه جبار من الجبابرة ونظر الى نفسه وقد أطاعه العربان بالبادية والحاضرة فلما قضى حجه وعاد الى دياره ووصل اليها وقر بها قراره وجلس على كرسى مملكته استدعى بأكابر قومه ودولته وقال يا بنى عمى ومن بهم يفرج همى وغمى انى جمعتكم لاشاوركم فى حال من الاحوال فأشيروا على برأيكم الذى فيه الصلاح وذلك أنى عزمت على أن أبنى فى العلم السعدى وأرض الشربة بيتا يكون بناؤه على صفة البيت وأسميه البيت الحرام وآمر الناس أن تحج اليه فى كل عام وأبنى بجانبه بيتا للضيفان يشبع فيه الجيعان ويروى فيه الظمآن ويحصل للخائف فيه الامان ولا يصاد من حوله وحش ولا غزلان ولا يسفك فيه دم انسان ومن خالف أمرى أو عصانى من قاص أو دان قحطانيا كان أو عدنانيا أنزلت به المصائب وعذبته بأشد المعاطب وجعلت لحمه للطيور ذوات المخالب وها أنا يا بنى عبس وأقاربى قد جمعتكم وأطلعتكم على سرى وما قد خطر بقلبى من هذه الاسباب لتشيروا على بما فيه الصواب (قال) الاصمعى وأبو عبيدة وجهينة بن غانم اليمنى وأبو حازم المكى وهم الرواة لهذا الكلام ان بنى عبس لما سمعوا مقاله ما منهم أحد الا وقد تفكر فى هذا الامر وأحواله ولم يجبه أحد منهم بكلام وقد صار كل واحد منهم كانه ألجم بلجام فعند ذلك نهض من بينهم شيخ كبير قد حنكته التجارب وهذبته الليالى والايام وكان قد قرأ كتب القدماء وعرف مقالات أهل الفضل والعلماء التى تدل على توحيد رب العالمين ثم انه لما وثب قائما على قدميه أشار الى الملك زهير بيديه وقال له أتسمع مقالى أيها الملك الابى والاسد الكمى فانى أشير عليك بما فيه الصواب والنجاح والصلاح وبما فيه التوفيق الى طريق الرشاد والفلاح فدع عنك هذا الامر الذى قد خطر ببالك ولا تركب مطية البغى بأعمالك واعلم ان هذا البيت للرب القديم وفيه مقام أبينا الخليل ابراهيم وتلك المواقف العظام والصفا والمشعر الحرام وقد جعله الله لخلقه

حمى وأمانا عظيما مكرما من رب السماء والارض العليم الخبير بما فى طولها والعرض وهو الذى أمر بيناثها
فى ذلك المكان وأمرنا على لسان أبينا الخليل ابراهيم أن تحجه الناس على مدى الايام والدهور والازمان واعلم
أيها الملك أنك متى عارضت قدرته وطلبت أنك تهدم كعبته حطمك وقصمك وأزال عنك نعمته وتعلقت
بأهلاك قدرته ومن أين يكون بيتك الذى تبنيه للضيفان يسع ستمائة ألف انسان ولا يضيق بهم المكان
فالصواب البعد عن هذا الامر أيها الملك العظيم الشان لانك لا تقدر على ما شرحته لك من الامر والشان فان
هذه الامور التى ذكرتها لك ما هى الا لقدرة باهرة وآيات بينات ظاهره فكن أيها الملك متجنبا لما حدثتك به
نفسك الغادره بحدثك الماضين من الجبابره الذين أصبحوا باعمالهم مرهونين فى المقابره ومنازلهم بعدهم خربة
داثره فارجع أيها الملك عن هذا الحال ولا تفعل ما خطر ببالك من هذه الامور الثقال فانى قد نصحتك فى المقال
خوفا عليك أن يحل بك الوبال والنكال (قال صاحب الحديث والمقال) ثم ان الملك زهير لما سمع من الشيخ
ذلك المقال وما أشار اليه ارتد وعاد عما كان قد عزم عليه وقال له سادات قومه وأبطال عشيرته مثل الامير شداد
ابن قراد ومن جملتهم اخوته مالك وزخمة الجواد وكذلك الامير الربيع بن زياد واخوته وأهل عشيرته وقالوا
كلهم أيها الملك المهاب والاسد الوثاب اسمع من هذا الرجل ما به عليك قد أشار واتبع سنة العرب الاخيار
وان كنت قصدت بهذا الامر العلو والافتخار فانك اليوم أعلى الملوك فخارا وأوقدها نارا وأوفرها أنصارا
وأكرمها للقصاد والضيفان قرارا وعدوك يخشى منك الهلاك والدمار وما رأيناك رددت سائلا ولا منعت
قائلا يهتدى الى بيتك الوارد والطارق ويقصد نوالك حتى فى ظلام الليل الغاسق وأجفانك ملآنة للقادم
والمارق ولسانك منصف وفيما تقوله صادق وسنان رمحك فى قلوب أعدائك خارق وسيفك لرقابهم ماحق
وأى كرم غير هذا الظاهر الفائق (قال) فلما سمع الملك زهير كلام تلك السادات الاجواد وهم آل عبس
وبنو قراد وبنو زياد انثنى عزمه عما كان قد عزم عليه وعاد عما أراد وسمع تلك الاقوال السداد من مثل تلك
السادات الامجاد لان هؤلاء الذين ذكرناهم كانوا سادات قبيلته وأماجد عشيرته وهم الذين كان يعتمد
عليهم عند شدته وهم فرسان قبيلته وهم أصحاب الحرب والجلاد وما لهم همة غير ركوب الخيل الجياد والغارات
على أصحاب الحلل والبلاد وكانت تهابهم ملوك الزمان وتفزع منهم الفرسان وآل قحطان وعدنان وبنو
شيبان * قال وأقام الملك زهير على ذلك الامر والشان أياما وليالى الى أن كان يوم من بعض الايام طلبت نفسه
الوصال لربات الجمال واشتهى له امرأة ذات حسن وجمال وأن تكون من أصحاب الانساب والاحساب
ثم انه جعل يسأل ويستخبر ﴿قال الراوى﴾ فما زال يبحث الى أن سمع برجل من العرب ذى بأس شديد وكان
فارسا صنديد وكان سيدا من السادات وهماما من القادات وله بنت تسمى تماضر ما شاهد أحد مثلها فى
البوادى والحواضر وهى فائقة فى الجمال مائسة بالدلال الا أنها باغضة للرجال وكان أبوها ضنين وهو
عرق لا يلين وأى شخص خطبها من الرجال أو من الاعراب يذكر انه ليس له بنت خلف حجاب وقد رد عنها
جميع الخطاب والطلاب فلما سمع عنها الملك زهير ذلك المقال اشتاق اليها مثل ما يشتاق العطشان الى الماء
الزلال وتمنى أن ينال منها منال وأن يحظى منها بالوصال وقد هام بحبها على الصفة ولم يحقق منها معرفة كما
أشار بعضهم لهذا المعنى حيث يقول صلوا على سيدنا محمد النبى الرسول

يا من كلفت به عشقا ولم أره * والعشق للقلب ليس العشق للبصر
سمعت أوصافك الحسنى فهمت بها * فكيف ان نلت ذاك الحسن بالنظر

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك زهيرا من عظم فطنته وذكاوته ومعرفته ما أرسل يطلبها ولا بعث أحدا من عنده له
يخطبها لانه علم أن أباها لا يقر له بها بل صار يهدى الى أبيها الهدايا والتحف ويظهر له المودة ويخصصه بما عنده
من الطرف ولم يزل كذلك حتى صار من أصحابه وملكه باحسانه واحتوى على عقله ولبه ولما علم ذلك منه أنفذ
اليه يقول الا تأتى عندى وتنزل فى أرضى وتنظر أبطالى وجندى لانه ما بقى لى عنك صبر أبدا ونتفق أنا وأنت
على المحبة وما زال معه على تلك الصداقة والمودة والصحبة حتى نقله من بلاده الى العلم السعدى وأرض الشربة

وحكمه فى مراعيه ومواضعه ولا بقى يأكل ولا يشرب الا مدة هذا وقد زادت به النيران وألهبه العشق والغرام
وزاد عليه ألم الكتمان ومن عزة نفسه مع زيادة بلباله لم يظهر أحدا على أحواله ولا شكا الى أحد من الخلان
بل كان يتسلى بشرب خمر الدنان ويبيت ليله سهران واذا زاد به القلق وجن عليه الظلام ينشد الاشعار ومن
جملة ما قال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

ترى هل لليلى من آخر * ترى هل لعشق من ناصر * أبيت أقاسى كروب الهوى
ونار اشتياقى الى باهر * وأخفى هوى الحب فى باطنى * دليلا يترجم عن ناظرى
سأصبر حتى أنال المنى * وتحمد عاقبة الصابر
وأكتم وجدى وشوقى لها * ولا أظهر الحب فى خاطرى

﴿قال الراوى﴾ وكان من جملة حلفائه قوم يقال لهم بنو غراب وهم تحت طاعته ونازلون قريبا من حلته ولما
أعيته الحيل فيما يعمل أرسل الى بنى غراب سرا مع بعض أصحابهم وقال لهم غيروا على جيرانى وأسروهم ولا
تقتلوهم وطاولوهم فاذا رأيتمونى قد أشرفت عليكم وقدمت لديكم وأتيت فى بنى عبس أنجدهم فعودوا وارجعوا
عنهم * قال وما فعل زهير هذه الفعلة الا لاجل أن يشاهد تماضر عند سبيها ويعلم أبوها انه قد نظرها واذا خطبها
منه لا ينكرها فلما وصلت تلك الرسالة الى بنى غراب ركبوا فى خمسمائة فارس أنجاد وساروا على خيول سوابق
وصبحوا القوم عند الصباح فاخذوا أموالهم وسبوا عيالهم ووقفوا يطاولونهم فى القتال وكانوا فى انتظار أخبارهم
فادركهم بنو عبس وفى أوائلهم الملك زهير فلحقهم وهم يمانعون عن أنفسهم * هذا والبنات على أبواب البيوت
متهتكات وللشعور ناشرات وتماضر على باب خبائها كانها الشمس وقت ضحاها وقد نشرت ذوائب مثل
الغسق وجبينها بالانوار أشرق وخدودها من اللطم كالورد اذا تشقق ودموعها على وجناتها تتدفق (قال)
فلما نظر الملك زهير الى ذلك الجمال زاد بلباله وحاول رجاله فحملت الفرسان والابطال وطلبوا الضراب
والقتال وهجموا على بنى غراب وهم كانهم أسود الغاب فولوا قدامهم طالبين الذهاب وعاد الملك زهير الى
المضارب والقباب وعلى رأسه راية العقاب ورد النساء والبنات الاتراب بعد هتكهن الى وراء الستور والحجاب
ثم أمر الربيع بن زياد أن يستر تماضر بردائه نفعل ما أمره به واشتهاه ولم تكن غير ساعة حتى انكشف الغبار
وطلبت بنو غراب الهرب والفرار وعادت بنو عبس عنهم ومعهم ثلاثون أسيرا منهم بعد ما خلصوا المال وأطلقوا
الاسارى من العقال وأتوا باسارى بنى غراب وهم ينقادون قود الكلاب فقال الملك زهير امضوا بهؤلاء الى
الحلة حتى أريكم ما أفعل فيهم وسوف أوقع عليهم عذابى لكونهم تعرضوا لجيرانى وأحبابى ثم قال عجلوا بالطعام
والشراب حتى أقيم نهارى مع هؤلاء السادات الانجاب ثم استدعى برجل من بنى عبس وأمر اليه شيأ من
الخطاب وكان من جملة ما قال له اذا بعدتم عن المضارب والقباب فاطلقوا أسارى بنى غراب ثم انه ثنى رجله
ونزل هو وأصحابه (قال الراوى يا ساده) واعتنق أبا تماضر وطيب قلبه وهناه بالسلامة من الغلبة والقهر
وخلاصه من المذلة والاسر * هذا والعبيد قد تبادروا وأسرعوا وبسطوا الزرابى والبسط فى الحال وأتوا
بالطعام الذى له صنعوا فلم تكن الا ساعة حتى تبدلت الاتراح بالافراح وقدم لهم الطعام والراح ولما دارت
بينهم الاقداح كثر بينهم البسط والانشراح وقد نهل القوم من خندريسهم وتمكنت الخمرة من رؤسهم فعند
ذلك أخذ الملك زهير فى مدح الشريد أبى تماضر وأثنى عليه الثناء الجميل ولم يزل يمدحه ويثنى عليه حتى فاضت
الدموع من عينيه وامتلأت الخمرة بعطفيه فوقف قائما على قدميه وقال اشهدوا على يا سادات العرب
ويا أصحاب الحسب والنسب انى عبد لهذا الملك زهير وأنا قد أصبحت مملوكه وخادمه ولسانى عاجز عن وصف
بعض مكارمه وما أعطانى الرب القديم شيأ أتحفه به على ما أولانى من الجود والمفاخر الا ابنتى تماضر الذى
منعت عنها الخطاب ورددت عنها الطلاب وحجبتها عن الملوك وعن كل غنى وصعلوك وأنا أسألكم أيها
السادات الحاضرون أن تسألوه أن يقبلها منى جارية وأنا مملوك فقالوا أيها السيد انك قد نظرت موضع النظر
وقضيت لهذا الملك الوطر وأهديت الدرة لمن يعرف قدرها ويعلى على بنات العرب مهرها ونحن نسأل

الملك أن يقبلها ويترك بنات الملوك لها جوارى فى منزلها * قال فقام الملك زهير على قدميه بعد أن تم له أنه تبلغ مرامه وأخفى جواه بعد أن بلغ مناه ممن كان يريده ويهواه وأخذ بيد الرجل الحما الذى دعاه وقال أيها السيد المهاب قد رضيت أن نتساوى فى الاحساب والانساب وأن تكون عندنا من أجل الاصحاب وفى تلك الساعة ضربت قبة الزفاف وتم الامر وما بقى خلاف وما أرخى الظلام أذياله حتى أقبلت الجارية على الملك زهير وهى تجلى له وكان قد وهبها عليه فى ذلك الاوان أحلى من العافية اذا أقبلت على سقيم الابدان لانه عاين شمسا على قضيب خيزران وورد جورى على خدود انسان وقد أصبح شاكر الزمان بعدما كان عليه عتبان * قال ثم انه خلع ووهب وفرق الفضة والذهب وأقام عند القوم فى الخيام على أكل وشرب مدة سبعة أيام (قال الراوى) وبعد ذلك انتقل الى خيامه وجدد الولائم والدعوات وذبح لقومه الاغنام والابل مدة عشرة أيام تمام * هذا والملك زهير قد نال مناه وحصل له ما كان يتمناه وراقت له الايام وحظى بجارية تفوق بدر التمام ومن كثرة عجبه بنفسه وما دبره وكيف أخذها بالتكبر والبطر حدث زوجته فى بعض الليالى بما فعل وما دبر وكيف أخذها بعد امتناع أبيها بلا مهر وقد زال ما بقلبه من الحصر فلما سمعت مقالته نفر قلبها من فعاله وكانت امرأة عاقلة وفى أمورها غير جاهلة فما كلمته فى ذلك الامر حتى صحا من الخمر فأخذ بلاعبها وقد ضمها الى صدره فردت يده اليه وقالت له أما تستحى من هذه الفعال وأنت تدعى الرياسة والافضال وتأخذ بنات الرجال بالمحال وتبخل عليهم بعطية المال فصعب عليه ذلك المقال وقال لها ويلك أنا ما بخلت عليك بالمال ولا فعلت الا أفعال الرجال لان أباك تجبر على الخطاب ورد الطلاب فما كان له عندى غير هذا الجواب ولو علمت أنى لو أخطبك منه يعطيك حتى أمهرك وأرضيك لكنت فعلت فقالت له يا ملك أنت تقول انك فعلت هذه الفعال وملكت ناصيتى بالمكر والاحتيال فأبى أكثر منك شطارة ومكرا وزجان (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام أخذه القلق وزاد به الحنق وجلس فى فراشه بعدما كان رقد والشمعة منيرة عليه ودارت فى أم رأسه مقل عينيه وقال لها يا بنت اللئام ما الذى رأيتيه من عجزى وهنى حتى تقولى ان أباك أشطر منى فقالت له يا سيدى لا يصعب عليك وانظر ما بين يديك واعلم أن من أطلق لسانه فى الخطاب صعب عليه رد الجواب ومن احتقر بالرجال دخل عليه المحال واعلم ان أختى التى رأيتها فى الحسن والجمال ما بلغت منها الآمال ولا حظيت منها بالوصال وهى أحسن من شمس النهار والهلال وانى لا أصلح أن أكون لها خادمة للنعال لانه لم يكن على وجه الارض مثلها ولا فى بنات العرب شكلها ولما غمرت أبى باحسانك غلبه الحياء منك فاهداك بى وأختى اسمها تماضر وهى تدهش برؤيتها كل ناظر ويحير من وصفها كل خاطر وأما أنا فاسمى خداع وبينى وبينها تفاوت فى الحسن والارتفاع ولولا أن الأمر قد انقضى ما كنت حدثتك بشئ مما مضى (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير منها ذلك الكلام مع اللوم نفر من عينيه النوم ولا بقى يعرف ما بين يديه من القوم فقال لها أتصدقين فى هذه المقالات قالت نعم ورب السموات وان لم تعتقد صحتها فارسل بعض العجائز المحتالات وقل لها تنظر لك أختى من وراء الحجاب فيظهر لك الصدق من الجواب فقال لها اذا كان الامر على ما قد صار فلا تنظر الى الاسائلة ما لها مقدار أوسائل يدور بين البيوت أو حدار فقالت له نعم لان الحدار ماله عند بنات العرب مقدار ولا تستحى منه الجوار ولا البنات الابكار فقال لها والله ليس الخبر كالعيان وما النظر مثل سماع الآذان ثم قال وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى يعطى بلا طلب وأمره على كل العباد غلب لابد أن أتسبب فى هذا الامر بكل سبب وأقضى حاجتى وأكشف هذا الخبر وأمضى الى أبياتكم فى زى حدار ولا أتكبر ثم انه نام وهو فى ذلك الامر يتفكر ولما أصبح الصباح وظهر قال لخدامه بعدما وقف قائما على أقدامه من طلب اليوم على الدخول فقولوا له ما لك اليه وصول لانه أصبح اليوم متوعكا من شرب العقار ويريد أن يأخذ له راحة فى هذا النهار فلما أتت أرباب دولته الى خدمته أخبروهم بمقالته فرجع كل منهم الى بيته ومنزلته وأقام الملك زهير يدبر ما كان عليه من أمره وقصته ولما تضاحى النهار وارتفعت الشمس وأوت الى خيامها أبطال بنى عبس خلع ما كان عليه من لبس الملوك

ولبس لبس فقير صعلوك وأخذ معه حقيبة ملآنة من العطر والطيب وقد هانت عليه نفسه وعز عليه كلام الحبيب ثم انه خرج من خلف الحجاب مشدود الوسط حافى الاقدام وعلى رأسه عمامة كأنها جرن حمام وقد هرول فى مشيته وضيق اللثام ولما أبعد عن المضارب تفكر فيما اذا يفعل وما يترتب عليه من ذلك العمل وما الذى يدبر من الحيل فجعل يتمثل بهذه الابيات ويقول ونحن وأنتم نصلى على سيدنا محمد النبى الرسول

اذا ما ادعيت العشق عانى أموره * بنفسك لا تأمن على السر صاحبا
وذل اذا عز الحبيب بوصله * ودم هكذا ان كنت تخشى عواقبا
ولا تدعى فى العشق باسا وسطوة * يسموك بين الناس فى العشق كاذبا
ودار الهوى خوف الوشاة ولا تكن * جزوعا اذا كان الحبيب مجانبا

(قال الراوى) فهذا ما كان من الملك زهير * وأما ما كان من زوجته تماضر فانه لما خرج الملك من عندها قامت من ساعتها ولبست لبس الرجال وتعممت وخرجت من بيت بعلها وطلبت خيام أبيها وهرولت فى مشيها حتى دخلت الى بيت أبيها وأحضرته عندها وأحضرت أخاها وأخبرتهما بما سمعت من بعلها وما قال وما أخبرها به فى ذلك الحال وانه ما أخذها منهم الا بالمكر والخداع وأعلمتهما بما دبرت معه من الاحتيال * قال فتعجبا من مكرها وكيف قدمت على تلك الاهوال فقال لها أبوها ما تريدين ان تدبرى فقالت تخرج أنت وأخى الساعة عنا وكونوا قريبا منا وأقعد أنا وأمى فى خيامنا النفيس وندعوه عندنا فاذا دخل والحقيبة على كتفه أخذناها منه واشغلناه بالحديث حتى تأتيا أنتما وتقبضا عليه حتى يوفى لكما بالمهر والا بقيت أنا وأنتم معيرة مدى الدهر فاذا عتب عليكما فقولا له هذه فى مقابلة مقالك وعثرة لسانك ومعيرتك لنا بالك (قال) فأجابها الى مقالها وقد امتلأت قلوبهما غيظا على الملك زهير من أجل هذا المقال لما سمعا أنه قال ما أخذها الا بالمحال ثم انهما اعتدا بالسيوف وكمنا فى مكان بحيث انهما يشاهدانه ثم ان تماضر خلعت ثياب الرجال ولبست لبس النسوان وربات الحجال وضيقت البرقع على محاجر عينيها وملأت بالكحل جفنيها وقعدت تنتظر الملك زهيرا حتى يقدم عليها * هذا وأمها تقول والله يا بنية كنا غنيين عن هذه الفضيحة كلها والصواب رحيلنا من أرض هذا الرجل وننزل على بعض الحلل ونبعد عن هذه المعاهد والطلل فقالت لها تماضر لا يهمك هذا الوجه وما يأتى من جانبه ولا تخافى منه ولا من عواقبه (قال الراوى) فبينما تماضر مع أمها فى الكلام واذا بالملك زهير قد دخل بين الخيام يلوح بعينين كأنهما عيون الثعالب وهو ينظر الى البيوت والمضارب فنادته أم تماضر وقالت له ادن منا يا حدار ان كان معك طيب يصلح للبنات الابكار قال نعم معى طيب يصلح لكل خل وحبيب ثم انه تقدم الى باب المضرب وفى قلبه نار تتلهب وحط الحقيبة عن كتفه وقد زاد تلهفه ونظر زوجته هى وأمها وهن وقوف وهى تنظر اليه بعيون أحد من السيوف فقال لام تلك الجارية أتريدين الطيب قالت نعم ان كان تستاهله يا وجه العرب فقال بلى وحق الملك القادر انك رخيصة بالارواح والنواظر ولكن ما اسمها قالت اسمها تماضر فقال هل معك غيرها من البنات قالت نعم رزقت أخرى واسمها خداع وكان الملك زهير نظر هذه الجارية وطلب أن تكون له أهلا فما رضينا أن يكون هو لها بعلا وكتمنا عنه هذه الجارية لما فيها من الحسن والجمال لاننا نريد أن نعطيها لبعض الملوك الثقال الكبار فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه كالظلام وقال فى نفسه وحق الاله المعبود اذا خرجت من هنا لابد من قتل أبيها وأخيها وأخذ هذه الجارية ولا أترك فى قلبى غصة ثم انه أراد ان يرضيهن بشئ من الطيب والعود واذا بالرجال هجموا عليه مثل الاسود ومسكوه وشدوا يديه الى رجليه وقامت زوجته تماضر اليه وكشفت البرقع عن وجهها وقد اشتفى قلبها وخاطرها وقالت له أيها الملك كيف رأيت أعمال النساء من أعمالك قال وكان الملك زهير لما أمسكوه قد أيس من نفسه وأيقن بحلول رمسه ولما نظر الى وجه زوجته وسمع مقالها عاشت روحه بعد ذهابها وقال لها ما الذى أحوجك الى هذه الفعال فقالت لها معيرتك لى وقولك أخذتك بالمكر والاحتيال ورب زمزم والحطيم لا نطلقك ولا أكون عندك فضيحة ولا ترانى لك ضجيعة الا ان كنت تحلف لى برب البيت العظيم انك اذا أطلقناك تسوق لابى النوق والاغنام والجمال وتوفى المهر على التمام والكمال

والا أبقيناك هكذا أبدا على هذا الحال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مقالها تبسم وندم على مقاله وكيف عيرها وأعلمها باحتياله وقال لها أنا أعطيك خمسمائة ناقة وحلنى من الاعتقال فقالت له انها لا تساوى ساعة من ساعات الوصال * فقال لها أزيدك عليها مثلها من جمالى فقالت له انها قليلة فى ليلة من الليالى فقال لها ان أردت عدد الساعات والليالى تأخذى جميع نوقى وجمالى فتبسمت من مقاله وحلته من عقاله بعد ما انفصل الحال على ألف من الجمال وعشرين رأسا من الخيول المسومة الغوال وعشرين عبدا وعشرين أمة وحلف بعد ذلك برب البيت الحرام أنه يوفى بما قال من ذلك المرام وأقام عندهم حتى أظلم الظلام وبعد ذلك سار هو مع زوجته وأبوها وأخوها فى خدمته الى أن قرب من البيوت والمضارب فعاودوا عنه ودخل هو الى بيته وقد زادت محبته فى زوجته (قال الاصمعى وأبو عبيدة) وأقامت معه حتى ولدت منه عشرة أولاد وكانوا كأنهم الآساد وكان أكبرهم شاس وقيس ونوفل والحارث ونهشل ومالك وجندل وخداش بعده و بعدهم ولدت بنتا واسمها المتجردة وكان فى ذلك الزمان وتلك الايام المتقدمة اذا ولدت امرأة عشرة غلمان سموها المنجبة ويشيع ذكرها بين العربان و يقولون انجبت زوجة فلان * قال وكانت المتجردة بنت الملك زهير من أحسن بنات العرب وأوفاهن عقلا وأدب وكانت من المنجبات أيضا شريحة ابنة وضاح وكان أبوها من أرباب الحرب والكفاح وهى من بنى تميم السادات وكان تزوج بها زياد بن عبد اللات لانها كانت الاخرى ولدت عشرة أولاد ذكور وحديثهم فى هذه السيرة مشهور وهم الربيع وقيس والجواد وأنس والخفاف وعمارة الوهاب وغالب وطالب والدارك وعمرو والفناك وكانوا أبطالا شدادا جلادا أمجادا وهم فى الحرب شداد ورماحهم مداد وسيوفهم حداد وكانوا معدين ليوم الحرب والطراد وكان بنو عبس و بنو زهير و بنو قراد و بنو زياد أصولا لهذه القبيلة الامجاد الا أن بنى قراد منهم شداد وأخوه مالك وزخمة الجواد كانوا ممن تشهد بوادرهم ولا تؤمن نوازلهم ﴿قال الراوى﴾ وأقام الملك زهير برهة من الزمن وقد أطاعته ملوك العرب وحملت له الهدايا من كل حدب * هذا و بنو عبس مواظبون على شن الغارات وقتل الفرسان والسادات حتى هابهم وخافهم جميع العربان وسكان الفلوات ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما جرى فى هذه السيرة العجيبة من الامور المطربة الغريبة الفائقة الرائقة أن فرقة من بنى عبس وفرسانها قد افتقروا وقل مالهم وشعث حالهم ولم يبق عندهم شئ من كثرة الطارق عليهم والوارد من الضيفان اليهم فعزموا على الغزو والغارة ونهب أموال العربان كما قد جرت عادتهم فى ذلك الزمان وكانوا عشرة فرسان ومن جملتهم الامير شداد بن قراد المسمى بفارس جروه وحامى النسوه لان فرسه اسمها جروه وكانت من الخيل الموصوفات الحسان فى ذلك الزمان وقد حسده عليها جميع العربان والفرسان وقد راسلته بسببها الملوك وهو لا يجد عنها سلوان ولا يقبل فيها أثمانا ولا رهان وكان دائما يذكرها فى أشعاره فى كل الاوقات ومن جملة ما قال فيها هذه الابيات ونحن وأنتم نصلى على سيد السادات

ألا لا تطلبوا فرسى ببيع * فجروة لا تباع ولا تعار
لان لنا بها حصنا منيعا * وفى وثباتها عز وجار
ونغزو ها اذا جاءت الينا * مع الرعيان تتبعها المهار
وندخرها لايام الرزايا * فتحمينا اذا طلع الغبار
فجروة مهرة للخيل سادت * كما فوق النظام علا النثار
تطير مع الرياح بغير ريش * وتخشاها البرارى والقفار

﴿قال الراوى﴾ وكان من جملة العشرة الامير شداد ومالك ومعاوية وزخمة الجواد والحرث بن شماخ والمسيب وعامر بن نافذ وعياض بن ناشب و زياد بن وشاح وعاصم وهو باقى العشرة وهم من الفرسان ممن لا يجرى مجراهم فى الرهان المشهورين المعدودين فى الحرب والطعان ثم انهم ساروا من أرض الشربه وهو فى تلك الجماعة والعصبه وهم غائصون فى الحديد متدرعون بالزرد النضيد وساروا حتى أبعدوا عن أرضهم وديارهم ولم يحبوا الغارة بالقرب من دارهم وأمصارهم وجدوا حتى قطعوا أرض بنى عدنان ودخلوا أرض بنى قحطان وجعلوا يكمنون بالنهار ويسيرون بالليل فى الظلماء وما زالوا على ذلك الحال حتى أشرفوا على جبلين يقال لهما أجا وسلما فرأوا بينهما قبيلة عامرة وأموالها جزيلة غامرة ولها مضارب وخيام ورايات وأعلام وأكثر

المضارب من الديباج الزيبق ولها لمعان فى الشمس وارتهاج والحلة كأنها البحر العجاج المتلاطم بالامواج من كثرة العبيد والغلمان والفرسان والشجعان والجوارى الحسان والخيول المختلفة الالوان وهى قبيلة جليلة وهى تسمى بنى جديلة وهم آمنون من ريب الزمان وتغيير الحدثان ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى بنو عبس أحوالهم وكثرة خيلهم ورجالهم لم يجسروا على المسير اليهم وخافوا على أنفسهم من الهجوم عليهم فتركوهم وعادوا قاصدين مراعيهم فنظروا الى ألف ناقة ترعى وقد أوسعت فى المرعى وأسنامها قد مالت من كثرة العشب والكلا وهى سارحة فى تلك الارض والفلا ومع تلك النوق أمة سوداء وهى قائمة ترعى فى تلك البقاع والمرعى وهذه الامة عريضة الاكتاف غليظة الاطراف مائسة الاعطاف مائلة الارداف ماجدة الاعتدال كأنها غصن البان اذا مال ونهدها مقعد وثناياها مثل البرد وخدودها كأنها برق يتوقد ومع تلك الامة ولدان أطفال وهم يعينونها على رعى الجمال ويدورون من حولها ذات اليمين وذات الشمال (قال الاصمعى) فلما ان نظرت بنو عبس الى تلك النياق جدوا اليها فى السباق وخطفوها وساقوها سوق الارانب ولذعوها من كل جانب باسنة الرماح والقواضب فجدت النياق فى خطاها وقد أوسعت فى مشيها ومسراها ومعها تلك الامة والعبدان أولادها من وراها و بنو عبس فى أثرهم متأهبين للقاء من يتبعها من الفرسان أعداها الا أنهم ما أبعدوا عن الديار الا القليل حتى طلع من خلفهم غبار قد ثار وعلا حتى سد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن بريق زرد ولميع خود وخلائق ما لكثرتها عدد * هذا وخلف الغبار صياح الابطال وهمهمة الاقيال فلم تكن الا ساعة حتى أدركوهم وهم لهم طالبون ونادوا الى أين تجوزوا يا كلاب العرب ونحن لكم فى الطلب فلقد سعيتم بأرواحكم الى آجالكم وقدمتم على موتكم وو بالكم دعوا ما معكم من الاموال واطلبوا الارواح النجاة قبل الفوت ولقد وصل اليكم الموت الاحمر الذى لا يبقى ولا يذر ثم انهم حملوا على بنى عبس حملة صادقة ﴿قال الراوى﴾ فلما نظرت العشرة من بنى عبس الى ذلك الحال أعنوا خيولهم واعتدوا بنصولهم ووقفوا ينتظرون القادمين فلما ان وقعت العين على العين وتقابل كل من الفريقين أكبت بنو عبس رؤسها فى قرابيس سروجها وحملت مثل الشواهين وأثبتوا الاجنه وعملت بينهم الاسنه فسال الدم وجرى وعدوا الفرسان على وجه الثرى وتركوهم لوحش البر قرا فعند ذلك عمل البتار وقدحت حوافر الخيل الشرار وعميت الابصار وقلت الانصار ولحق الجبان الانبهار وحار وطلب الهرب والفرار وقصرت الاعمار وكشفت الاستار وباحت الاسرار وضاقت الاقطار ولم يزالوا على هذه الاخطار الى نصف النهار ﴿قال الراوى﴾ هذا و بنو جديلة مع بنى عبس فى حرب وخصام وتجرع الموت الى الزوال ولم ينالوا من بنى عبس منال وقد نفد منهم المال وعدموا النياق والجمال وعولوا على الانفلال وقل عزمهم وعجزوا عن لقاء خصمهم وتلف جمعهم فصاحت بنو عبس عليهم فولوا من بين أيديهم هاربين والى ديارهم طالبين وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور بعد ما قتلت أبطالهم وأخذت أموالهم وساق بنو عبس النياق والجمال وطلبوا الديار والاطلال وجدوا فى قطع الجبال والوديان وما زالوا سائرين على ذلك الحال الى أن غابت عنهم الشمس وأمسى عليهم المساء فنزلوا على بعض الغدران لاجل الراحه فى ذلك البر والساحه ثم انهم أكلوا شيأ من الطعام وأرادوا هنالك المنام حتى يذهب الظلام ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قد لاحت من الامير شداد التفاتة الى تلك الامة التى كانت تسوق النياق فحلت فى قلبه واحتوت على سرائره ولبه والى وصلها قد اشتاق وذلك لاجل ما رأى من نعومة أطرافها ولين أعطافها وحسن لونها وغنج عيونها وسحر جفونها وميل قدها وسماحة وجهها ولميع خدها وحلاوة ألفاظها وحسن شكلها ما عيون أحد من المنايا وبرق ثناياها المح من المرايا ومبسمها عذب وقوامها معتدل كما وصف ذلك بعضهم حيث قال صلوا على سيدنا محمد مضامن الغزال

وفى السمر معنى لو عرفت بيانه * لما نظرت عيناك بيضا ولا حمرا
لباقة أعطاف وغنج لواحظ * تعلمن هاروت الكهانة والسحرا
ولولا سواد الخال فى خد أبيض * لما عرف العشاق يوما له قدرا

ولولا سواد المسك ما انباع غاليا * ولولا سواد الليل ما أطلع الفجرا

ولولا سواد العين فيم المازها * محاجرها في عين عاشقها جهرا

﴿قال الراوي﴾ لهذا الكلام يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام فلما نظر الامير شداد بن قراد الى ما في هذه الامة من الاوصاف زهت في عينيه كما شاع في الالطاف ليظهر منها مكنون سره ويبين ما يريد من أمره فهنالك أومأ لها شداد وسار فتبعته الى مكان بعيد ولم تعلم ما يريد فهنالك طلب أن يغشاها فمانعته عن نفسها ولم ترض بذلك الامر النكير لانها كما يأتي كانت من بيت كبير فقال لها ويلك أنت بقيت زوجتي وأولادك عندي وأنا أكرمك طاقتي وجهدي ﴿قال الراوي﴾ فهنالك طاوعته على مراده فخلا بها لما رأى من حسن طباعها وقضى غرضه وبرد فؤاده وذلك لما هو عند أهل ذلك الزمان وجهل فرسان جاهلية العربان من اعتقادهم أن كل من اكتسب شيأ فهو له حلال لكثرة الجهل والضلال (قال المصنف) لانه ما كان لهم رسول يمنعهم عن ركوب الآثام ولا شريعة تعرفهم الحلال من الحرام بل كانت العقلاء منهم ينتظرون ليلا ونهار طلوع شمس رسالة صاحب الانوار سيدنا محمد النبي المختار عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿ونرجع الى ما كنا فيه من سياق الحديث الاول﴾ فلما قضى الامير شداد من الامة مراده من وصله عاد الى أصحابه وقد عرفوا منه ذلك فارادوا أن يفعلوا مثل فعله ويتبعوه في أمره فلم ترض تلك الامة لهؤلاء الرجال ولم تطعهم على ذلك الفعل والاعمال بل هربت من بين أيديهم في الرمال وقد أنكرت منهم تلك الاحوال لانها من نسل قوم كرام غير لئام وسوف نذكرها في تأصيل نسبتها ونذكر سبب غربتها وفرقتها ولكن نذكر كل شئ في مكانه بعون الله وسلطانه اذا وصلنا اليه والنبي يتبسم في وجه من يصلي عليه صلى الله وسلم عليه (قال الاصمعي) فلما أن بعدت عنهم تلك الامه وفعلت فعل الحرة المكرمه ولم ترض بهذا الامر النكير ولانها كما قدمنا من بيت كبير غارت نفس الامير شداد عليها وزدهم عنها وقال لهم اني جعلتها في قسمتي ورضيت أن آخذها من قسمتي فرضوا بذلك الحال ثم عادوا عنها راجعين ومما أملوه خائبين ولم ينالوا منها أرب سوى الامير شداد المنتخب ولذلك حكم له بها قاضي العرب وقال يا شداد ان هذا المولود بعد ذلك من جملة الاولاد ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم باتوا في تلك الارض والبطاح الى أن أصبح الله بالصباح وطلع النهار ولاح ورحلوا يقطعون البراري والقفار وساروا بالغنائم والاموال طالبين الديار ولم يزالوا يجدون سيرهم حتى وصلوا الى أرضهم وديارهم وفرحت بهم أهلهم ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك قسموا تلك الغنيمه وأولموا الوليمه بحضرة الملك زهير بن جذيمة صاحب القدر والقيمه بعدما أخرجوا منها قسم الملك زهير ذي القدر الوافر ووقعت الجارية وأولادها في قسمة شداد الاسد الكاسر وكان لها بين الاحرار حرمة وهيبه وكان اسم ولدها الاكبر جريرا والاصغر شيبوب وكانا كالبلاء المصبوب فعند ذلك تركها الامير شداد من جملة الاماء في المرعى هي وأولادها للاموال ترعى وكان الامير شداد يرعى ودادها هي وأولادها وتفقدها صباحا ومساء وفي سائر الاوقات والساعات وقدرة الله تعالى تقلبها كيف يريد صاحبها ويشاء وما زالت على ذلك الحال والعمل حتى ظهر عليها الحبل وكبر بطنها وقل نشاطها وتداولت عليها الايام والشهور حتى كملت أوقاتها وحان من الولادة الظهور كما يشاء الملك الغفور الذي قدر الاشياء وابتدعها وخلق الخلائق وصنعها (قال المؤلف) فلما كان تلك الليلة أخذها الطلق كما يشاء خالق الخلق فما زالت من أول الليل تصرخ وقت السحر فولدت مولودا ذكر وهو أسود أدغم مثل الفيل أفطس المنخر واسع المناكب واسع المحاجر صنعة الملك الجليل معبس الوجه مفلفل الشعر كبير الاشداق مكدر المنافس متسع الظهر صلب الدعائم والعظام كبير الرأس والاقدام كانه قطعة غمام بآذان كبار وأحداق يتطاير منها شرار النار كما قال فيه الشاعر هذه الابيات صلوا على سيد السادات

وأسود يحكي ظلام الدجا * كانه حجر من الجلمد * له ذراعان بعيد المدا

قوامه المياس كالمرود * وقد تراه أعبسا أدبسا * ومزعجا للبيض والاسود

﴿قال الراوي﴾ الأن أعطافه ومناكبه شداد وأعضاءه وخلقته تشبه خلقة أبيه شداد ففرح به الامير شداد لما ان رآه وقال سبحان من خلقه وسواه وبعنتر سماه وأوصى أمه زبيبة عليه وصار في كل الاوقات يشرف عليه وينظر اليه وكانت أمه زبيبة اذا منعته من الرضاع همهم وصرخ ودمدم ويدوم كما تدوم السباع وتحمر عيناه حتى تصير كانها الجمر اذا أضرم وكل يوم يلبسونه قماطا جديد لانه يقطعه ولو كان من حديد ولما ان صار له من العمر عامان بالتمام صار يدرج ويلعب بين الخيام ويمسك الاوتاد ويقلعها فتقع البيوت على أصحابها مرارا كان يفعلها ويعافر مع الكلاب ومن أذنابها يمسكها ويخنق صغارها ويقتلها ويضرب الصبيان والاولاد واذا رأى ولدا صغيرا هبشه في وجهه ورماه على ظهره وبلغ منه المراد وان كان ولدا كبيرا يعافره حتى يفتت منه الاكباد ولم يزل على ذلك الحال حتى خرج عن حد الرضاع وصار له من العمر ثلاث سنين وكبر وانتشى وترعرع ومشى وذكره قد شاع ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك سمع به الفرسان العشرة القسريه الذين كانوا مع الامير شداد في السريه فما منهم الا من تعجب من هذه القضيه واشتهى كل واحد منهم ان ينظره وحده وتحدثه نفسه انه عبده دون البريه ثم انهم قد اجتمعوا وأتوا اليه فلما أن رأوه وقفوا حواليه وكل واحد ظن انه من قسمه وانه بعد من سهمه ثم انهم قالوا يا شداد أنت لما كنا اقتسمنا كان لهذه الجارية اثنان من الاولاد وهذا الغلام الثالث كانت حاملا به وما صار عليه كلام ﴿قال الراوي﴾ ووقع الصياح وزاد بينهم الخصام حتى كاد أن يقع بينهم ضرب الحسام ولولا حرمة الملك زهير تمنعهم عن بعضهم البعض لكانوا قرضوا أنفسهم قرض ثم ادعى كل واحد منهم أنه عبده بعدما عصبه أقاربه وجنده وتخاصم الجميع عليه وداروا كلهم حواليه وزاد الشر في القبيله وقلت الحيله وصارت فتنة وبلية وقد جرد كل سيفه الباتر وصار الاول منهم لا يعرف الآخر ﴿قال الراوي﴾ فلما علا الصياح وغا ووصل الى عنان السما فعند ذلك وصل الخبر الى الملك زهير صاحب الكرم والخير فأرسل خلفهم يدعوهم الى حضرته ويسألهم عن هذا الشر وعاقبته وما هذه المخالفة والفساد فما كان غير قليل حتى أقبل الامير شداد والعشرة الفرسان الامجاد فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه فقال لهم أيها السادات الاعيان لقد أزعجتم قلوب النساء والصبيان فما سبب هذا الامر والشان فاخبروني بالخبر وأطلعوني على جلية الاثر حتى آخذ للمظلوم حقه وأقابل الظالم بما يستحقه لانكم أولاد عم وقرايب وأهل وحبايب ونسايب ﴿قال الراوي﴾ وكان في ذلك اليوم عند الملك زهير ضيوف من بني غطفان السادات الكرام وهو جالس معهم على الطعام فلما حضر الجميع الرفيع منهم والوضيع سألهم الملك زهير عن حالهم وما الذي أوجب قتالهم فأخبروه بقصتهم وما اكتسبوه في سفرتهم وكيف انهم قد ساروا في سريه وكيف غنموا النوق والجارية الحبشية وكيف قد غشيها الامير شداد وكيف أعطاهم قسمه وما كان عليه اسمه وأخذ الجارية والاولاد وانها أتت بمولود خلقته تشبه خلقة الاسود وكل منا يدعي انه لم تقع عليه القسمه حيث كان مخفيا ببطن أمه يا أهل الوفاء والذمه وهذا الذي كان سببا للفتنة ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك زهير ذلك المقال تعجب غاية العجب من تلك الاحوال وقال يا شداد ائتني بهذا العبد الذي تخاصمتم عليه حتى أنظره أنا وهؤلاء السادات الحاضرون فعند ذلك مضى الامير شداد وغاب ساعة وعاد وأتى بالغلام بين يديه وقد قامت في أم رأسه مقل عينيه فلما أوقفه الامير شداد قدام الملك زهير نظر اليه الملك والحاضرون واذا بصورته كصورة الاسد اذا انذعر وعينيه كالدم الاحمر فاحتار الملك منه والحاضرون وما منهم الا من قال هذا أسد من أسد العرين * هذا والملك ينظر الى صورته ويتعجب من خلقته وكبر جثته مع أن عنترا كان ذلك اليوم لم يكمل له أربع سنين الا انه كان يقارب أولاد العشرين ثم ان الملك زهير زعق عليه ورمى اليه قطعة لحم من ذلك اللحم الذي بين يديه فسبقه كلب اليها من تلك الكلاب الواقفين وخطف اللحمة مثل الشاهين وولى يطلب الهرب فهنالك بحلق الغلام عينيه وعدا وراءه وقد اشتد به الغضب فلحقه ومسكه من رقبته وبرك عليه وأخذ اللحمة من بين فكيه ثم أدخل يديه في فمه وقبض على شدقيه فشق حنكه الى حد كتفيه وعاد

تطلب أباه شداد وهو يأكل من اللحم وقد فهم لأنه يردد النظر الى الملك زهير ومن عنده من الضيفان ﴿قال الراوى﴾ فتعجب الملك زهير غاية العجب وبهت فيه كل من كان هناك من سادات العرب وقال الملك زهير والله ما هذه الفعال الا دلائل الشجاعة والقوة لهذا الغلام المسمى عنتر ولابد ان يصير من أشجع الشجعان ثم ان الملك زهيرا أقبل على الفرسان وقال لهم يا بنى عمى ومن بهم يفرج همى وغمى اسمعوا كلامى وافهموا مرامى ان كنتم لى طائعين ولكلامى سامعين لا تتقاتلوا وتنزلوا بأنفسكم التدمير من أجل هذا المولود الصغير وأبطلوا ذلك الامر النكير وان كان لابد لكم من تبيان هذا الامر الذى يفنى الذرارى فعليكم بقاضى العرب بشارة بن قطية الفزارى وأعلموه بهذا الامر والسبب فهو يحكم بينكم بالسوية ويفصل لكم هذه القضية لانه أخبر بهذا السبب وهو قاضى سائر العرب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا من الملك زهير كلامه ما منهم الا من أطاع أحكامه وكفوا أيديهم عن القتال وأبطلوا المشاجرة والاقوال وركبوا خيولهم فى الوقت وساروا قاصدين الى قاضى العرب صاحب الحسب والنسب من ذوى الرتب فلما وصلوا اليه وتمثلوا بين يديه شرحوا له قصتهم وأعلموه بقضيتهم وما جرى لهم فلما سمع قاضى العرب منهم ذلك الكلام قال لهم هل أحد منكم غشيها فقالوا لا وحق من خلقها وسواها الا شداد فهو الذى افترسها فقال لهم اذا كانت هذه شهادتكم على أنفسكم وهى بارادتكم وما أرى أحدا منكم جحدها فكيف آخذ ولد الرجل وأعطيه لكم وانى قد لاح لى وجه آخر وهو أن هذا الغلام أشبه الخلق بشداد وأنا قد حكمت أن يكون له من جملة الاولاد فكفوا عن الشر والعناد وارجعوا الى طريق الصلاح والوداد والسداد والعفو والرشاد ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك اصطلحوا اقدامه وأجابوا كلامه ولزموا الاحترام والادب بين يديه ورجعوا كلهم عما كانوا عازمين عليه والامير شداد أفرح الخلق بهذا الامر والشان فلما رجعوا الى الديار ووصلوا الى الاوطان فرحت بصلحهم جميع الاهل والخلان وبعد ذلك افرز الامير شداد لزبيبة وأولادها بيتا من الارجوان وجعل عندها ما تحتاج اليه من الطعام والالوان وأوصاها بأولادها وأكد عليها وأكثر وصيته على الولد الاصغر الاسد الضرغام المسمى عنتر وصار عنتر ينمو ويكبر ويخرج مع أمه واخوته الى البرية والصحراء والمرعى ويعينهم على رعى النوق والجمال فى البرية القفرا ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل عنتر على هذه الاحوال الى أن كبر واشتدت أوصاله وقوى عصبه وانصلحت أحواله وقويت عظامه واحتد كلامه فصار يكابد أقرانه ويضرب من غالطه أو أهانه واذا عاد من المرعى عند المسا يطرح نفسه بين العبيد ويكثر عليهم الشر والاسا واذا أرادوا أمرا وأراده هو غيره لا ينفذ الا ما يريد وأى من عانده منهم وتعاصى عليه وثب اليه ونزل بعصاه عليه ولو كان أكبر ما فى العبيد وكل يوم تأتى العبيد والاولاد الى مولاه شداد يشكونه اليه وصار كل من فى الحى ضدا اليه ﴿قال الراوى﴾ فلما ان كثرت الشكاوى عليه هنالك اشغله مولاه شداد بقطعة من الغنم وكل رعيها اليه فأخذها وصار يبعد بها فى البر والآكام عن الاحياء ويستحسن هذه الاشياء ويوسع فى البر ويغوص بتلك الاغنام ويخلو بروحه ويختفى ويحدث روحه بكل أمر خفى ويقضى نهاره بالجرى فى جنبات البر ويراكض كلاب الغنم ويتعلم من طرادها الكر والفر وفى كل يوم تزداد قوته وتتجدد شطارته وتعلو همته ولم يزل على ذلك الحال والمرام الى أن صار له من العمر تسعة أعوام ﴿قال الراوى﴾ فلما أن كان فى يوم من الايام أوسع فى البر بالغنم وقصد بها الروابى والآكام الى أن حميت الشمس وكان قد ابعد عن حى بنى عبس فقصد شجرة يستظل تحتها وأراد أن يدير ظهره الى جانبها وترك الاغنام ترعى وهو يراقبها واذا بذئب قد أتى من كبد البر ودخل بين تلك الغنم فشردها وعنتر ينظرها ويراقبها فلما نظر ذلك الذئب وقد شرد لاغنامه خطف عصاه ونهض على أقدامه وسعى نحوه الى أن قاربه وصرخ فيه وكان الذئب قوى الراس صعب المراس فلم يلتفت اليه ولا عدا عليه بل حطم على الغنم وشتتها فى البر والآكام فهجم عليه عنتر وضربه بعصاه فجاءت بين عينيه فطيرت مخه من أذنيه وفى الحال قضى عليه فتقدم عنتر اليه وقد شد قلبه عليه وداسه برجليه ثم بعدها قطع يديه ورجليه ورأسه من بين كتفيه وعاد وهو يهمهم ويدمدم ويزمجر كأنه الاسد القسور ويقول ويلك يا ميشوم الناصية لا تأكل الا من أغنام عنترا ما تعلم أنه

همام غضنفر ثم انه جعل رأسه ويديه ورجليه فى مخلاة كانت معه وترك باقى جسده ملقى على الفلاة وعاد الى الشجرة وجلس موضعه جاثيا على ركبتيه ثم انه جال الشعر فى خاطره فباح بما كان فى ضمائره فأنشد وجعل يقول صلوا على سيدنا محمد النبى الرسول

يا أيها الذئب الهجوم على الردى * هاقد بقيت معفرا منهوبا * أتريد أموالى تكون مباحة
هاقد تركتك بالدما مخضوبا * شردت أغنامى ولم تك عالما * أنى هزبر لا أزال ضروبا
لو كنت تعلم أن هذا تلتقى * منى وتضحى للحمام شروبا * ما كنت تبغى نحوها قصدا فقد
وافاك حتفك عاجلا مصبوبا * هذى فعالى فيك يا كلب الفلا * والحال انى ما شهدت حروبا

(قال الراوى) ولما أن أمسى المساء عاد عنتر طالب الاحياء ولم يخش من رقيب فلما وصل الى البيوت تلقته أمه وأخذت المخلاة منه فوجدت فيها رأس الذئب والعراقيب فارتابت وخافت خوفا شديدا فسألته فأخبرها وأعلمها بما جرى له من الامر العجيب فحارت من ذلك الكلام واستهولت هذا الاقدام وأخذت رأس الذئب ووعته والى مولاها شداد قدمته وأخبرته أن ولدها عنتر قتله فاستعظم ذلك أيضا واستهوله وتعجب شداد من ذلك السبب وقال لها والله ان هذا الغلام فعائله كلها عجب وان اخوته أكبر منه ما وقع منهم مثل هذا لما عندهم من العقل والادب (قال الراوى) فبينما هم فى الكلام واذا هم بشيبوب وهو يبكى خلف الخيام فناداه شداد بين يديه وقد صعب بكاؤه عليه وقال له ما بالك وما الذى جرى لك فقال له يا مولاى أجرنى من رعى الخرفان لانى فى هذا النهار قاسيت الموت والاهوال وكدت أن أهلك من شدة ما ركضت وجريت فى البرارى والوديان (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن شدادا لما أعطى عنترا الاغنام يرعاها أعطى الخرفان الرضع لشيبوب لاجل خفته وراها فلما كان ذلك اليوم الذى نحن فى ذكره خرج شيبوب والخرفان وراء ظهره الى أن توسط البر فرأى رابية خضراء فساق اليها الخرفان ووقف يراقبها وينظر الى البر والقيعان * قال وكان فى تلك الرابية ثعلب فلما وصلت الخرفان الى الرابية هرب فنظره شيبوب وظن أنه من جملة الخرفان فألقى العباءة عن كتفه وأخذ فى يده العصا وأطلق رجليه وكان شديد الجريان يسابق الغزلان فى البر والقيعان * هذا والثعلب جد فى الهرب وشيبوب وراءه من رابية الى رابية كأنه الطير اذا طار الى أن أدركه ورده بالعصا قوة واقتدارا ولا زال سائقا له حتى أوصله الى الخرفان فلما رأته الخرفان جفلت يمينا وشمالا فركض شيبوب وجمعهم حالا وافتقد الخروف فرآه فطلع يجرى وراءه الى أن رده بالعصا فلما رأته الخرفان شردت فعادلهم فهرب الثعلب وتشتت وبقى على ذلك الى المساء وساق الجميع الى الاحياء وهو يراقبها ويبكى قدام شداد كما ذكرنا فقال شداد ويلك هذا أمر كبير من هذا الخروف الحقير فدلنى عليه حتى اذبحه وأريحك منه ولو كان مالى غنى عنه فقال شيبوب ها هو يا مولاى يحدق بأعينه الى فلا رعاه الله ولا حياه ما أكبر آذانه لمداه فنظر اليه شداد المنتخب واذا به ثعلب فمسكه وذبحه ثم ان شدادا التفت الى زبيبة وقال لها اعلمى أن كل أولادك شياطين فلا تفارقيهم أجمعين خصوصا عنتر فلا تبعدى عنه ليلا ولا نهارا لئلا يسطو بعض الوحوش عليه ويأخذ روحه من بين جنبيه فتعدميه فعليك أن تلاحظيه وارعى أنت الغنم وهم معك ولا توسعوا فى البعد لئلا يلتقى بكم أحد من العدا فقالت زبيبة سمعا وطاعة فكل ما تأمرنى به أفعله فى هذه الساعة (قال الراوى) فلما أن كان عند الصباح سرحت زبيبة ومعها أولادها وقد ساقوا الخيل والجمال والاغنام وطلبوا بها الجبال والآكام وصار عنتر يوسع فى تلك الفلاة ويقصد المراعى البعيدة والاراضى المخصبة والمياه وأمه عن ذلك تنهاه وتعلمه بما أوصاها به مولاه فلم يسمع كلامها ولا مقالها ولم يفعل الا ما اشتهاه وصار يركب الخيل ويتعلم على ظهورها الفروسية والشطارة ويسوق عليها فى جوانب الاقطار ويطعن بالقصب الفارسى أصول الاشجار ويطلب بنفسه العلو والافتخار ويتعلق على ما تبتدى به نفسه من الاشعار وكانت أمه تخفى جميع أحواله ولا تعلم أباه بأفعاله خوفا عليه أن يضربه أو يشتد اعتقاله وكان عنتر اذا خلا بنفسه فى القفار يتمهر فى أبواب الحرب طول النهار ويطلب بذلك منازل العز والافتخار (قال الراوى) لهذا الكلام يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام

ومصباح الظلام ورسول الله الملك العلام صلى الله عليه وسلم ماناح الحمام (قال الناقل) ثم ان عنترة فى بعض
الايام قال لاخيه شيبوب هات عباءتك ياقيم السودان فأعطاها اياه فأخذها وعلقها على بعض الاشجار
وصار يجول على ظهور الخيل ويطعنها بالقصب الى أن خرقها ومن جميع أطرافها مزقها ثم أخذ عباءة أخيه
جرير وفعل بها مثل مافعل بعباءة شيبوب بلا نكير ثم شلح عباءته وصار يطعنها الى أن أتلفها ومزقها وهو يتقلب
على ظهور الخيل * هذا وشيبوب من خوفه من مولاه شداد أخذ العبى وراح الى مراقد الرعيان فبدلها بغيرها
ولم يشعر بذلك انسان لان الحر فى الارض شديد وعند نصف النهار تنام الرعيان والعبيد فأتاهم شيبوب
بالعتيق وأخذ الجديد وصار كل يوم على هذا الحال والفتنة تقع بين الرعيان عند المساء حين يعودوا الى الاحياء
ويقول بعضهم لبعض أنت بدلت العباءة ثم ان شيبوبا ترك الرعيان وصار يأتى الى الناس وهم نيام فيأخذ عبيهم
الجدد ويضع لهم القدام وكل صباح تقع الفتنة بين العبيد ويعلو بينهم الصياح ولم يزالوا على هذه الاحوال
القباح ولم يعرفوا الشر من اين اليهم أتى وراح وكانت هذه الفتنة من عنتر وشيبوب ليوقعوا بين العبيد
البلاء المصبوب وكان من شدة خبث شيبوب وأخيه يسبقهم الى المرعى فى الفلاة للنزول فيه واذا كان وقت
الرجوع كان رجوعهم بعد الرعاة وبقوا على هذا الحال مدة من الزمان حتى ضجت أهل الحلة من كثرة الفتن
التى تقع بين الرعيان (قال المؤلف) ومازالوا على ذلك الامر المتوالى الى أن كانت ليلة من بعض الليالى فغرق
شيبوب فى المنام وما أفاق الى الصبح وكان ذلك من شدة التعب والعيا ولما أفاق ساق هو وأخوه جرير وعنتر
المال والخيل والجمال وساروا حتى وصلوا الى المستقر الذى لهم وأطلقوا المال يرعى وطلب عنتر من شيبوب العباءة
ولم يكن تلك الليلة سرق شيأ ولم تكن معه الا عباءة فأعطاه اياها فأخذها ومازال يطعن فيها حتى مزقها وكذلك
عباءة أخيه جرير خرقها وعباءة نفسه أيضا مزقها وقال لاخيه شيبوب اذا كانت الليلة الآتية حين ينام العبيد خذ
عبيهم وغيبها ففعل شيبوب ما أمره به الامير عنتر ثم ان العبيد عندما تفقدوا عبيهم صار وافى ضجر الى أن وصلوا
البيوت وهم على هذا الحال المنكر (قال الراوى) لهذه المقالات فاتفق أن مولاهم شداد خرج يباشر أمواله
وخيله وجماله حيث تأخرت فسار فى البيداء وطلب الصحراء على مهل واذا بماله وخيله وجماله قد
أقبلت فلما رأى شيبوب مولاه شدادا قد أقبل قال لاخوته ويلكم يا أولاد الام أرى سيدى شدادا يهرول الينا
على عجل وأنا والله خائف منه أن يلقانا هذه الساعة ونحن على هذه الحالة من البشاعة ويرى عبيكم
ممزقة فيمزق جلودكم تمزيق فالصواب أن تعملوا الى خلاصكم طريق فقال عنتر وأى شئ يا ابن الام تدبره لنا
قبل أن يسألنا فدبرنا أنت بفعالك وخلصنا باحتيالك فقال لهم شيبوب يا أخوتى سوقوا أنتم المال بلا وقوف
ولا انتظار وتخلصوا أنتم من هذه المصيبة والاكدار وأنا أتقدم اليه وأكذب عليه كذبة وأقص عليه ماجرى
لى فى الغربه عسى انها تدخل عليه والا لم تقدروا أن تقفوا بين يديه وان كانت لاتدخل عليه فانظروا ماذا
تعولون عليه وعلى أى شئ تقدمون اليه وتعلموا ماتلقونه من الضرب الشديد ويجرى علينا ما يجرى كل
يوم على العبيد (قال الراوى) ثم ان شيبوبا تقدم الى مولاه شداد ولاقاه وصاح وناح وعدد وباح ورمى نفسه الى
الى الارض وحثا على رأسه التراب وشق ما عليه من الثياب فانزعج الامير شداد غاية الانزعاج وخاف على
أمواله ونوقه وجماله وصاح على شيبوب ويلك يا غلام ما بالك وما الذى جرى لك هل أحد غار عليكم
ووصل بضره اليكم أو شردت الجمال أو أخذ شئ من الخيل الأصائل فقال شيبوب لم يكن يامولاى شئ من
هذا الحال بل أنا أخبرك أننا دخلنا بالاموال الى شعب الوادى وأطلقنا الدواب فى المرعى واذا قد خرج علينا
جراد عظيم بليغ حتى سد فم الوادى فطلبناه من كل جانب فرددناه بالعبى فخرقها وانظر كيف مزقها ولولا أننا
فعلنا تلك الفعال لكان قد ضيع منا النوق والجمال فقال شداد أتكذب ياولد الزنا لماذا متى رأيت أو
سمعت أن الجراد يفعل بثياب الناس هذا فقال له نعم وحياتك يامولاى لان فيهم جرادا كبارا اقدر العصفور
وفيهم من هو أكبر من الزرزور فقال له الامير شداد وقد انطلت حيلته عليه لاعدتم تبعدوا هذا البعاد فى الوديان
لئلا يجرى عليكم مثل هذا الشان (قال الراوى) وهذا ماسمعناه فى هذه السيرة الحجازيه ونصلى نحن أنتم وعلى

خير البريه وقد ذكرناه حتى لا يضيع على المستمع شئ من الحديث الذى أردناه (ولنرجع) الى سياق الحديث
الاول والخبر بعد الصلاة والسلام على سيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ماسمعت أذن بخبر
واتصلت عين بنظر يا سادة يا كرام * ومازال عنتر يطلب لنفسه المنازل العالية والامور السامية وكانت
أمه تخفى حاله ولا تظهر على أبيه أفعاله مخافة من أن يضربه ويشد اعتقاله وكان اذا خلا بنفسه فى القفار
يتقلب على ظهور الخيل والمهار ويقهر عليهم فى أبواب الحرب طول النهار ويطلب بذلك العز والافتخار ولم
تزل هذه الاوصاف أوصافه حتى اشتدت أطرافه وعرضت أكتافه وكملت أوصافه بالقوة والبراعه
وظهرت فيه أعلام الشجاعه وصار اذا شرد منه البعير يصيح عليه فيرجفه واذا مسكه من ذيله يوقفه ثم يعافر
الجمال العوالى ويجرها ويقهرها واذا تعاصت عليه دق اعناقها وشق أشداقها فخافته جميع العبيد وهابه
القريب والبعيد ولم يزل كذلك وهو على ذلك الحال مدة من الايام والليال (قال الراوى) وكان للملك زهير
مائتا عبد ترعى له نوقه وجماله وخيله وأمواله كما قدمناه وكان شاس أكبر أولاده والموصى له بالملك من بعد
أبيه عند نزول ريب المنون وكان لشاس عبيد أيضا ترعى له أمواله وكان المقدم عليهم عبدا اسمه داجى شديد
التكبر عظيم التجبر وكان من تكبره كل من عارضه لا يكون من شره ناجى وكان شاس يحبه لاجل شدته
وفعاله وحفظه لنوقه وجماله وأمواله والعبد هيبته من هيبة مولاه ومافى العبيد الامن يهابه ويخشاه ومع
هذا قد طمع فى سائر العبيد الضعيف منهم والشديد واستخدم منهم القريب والبعيد وكان عنتر لا يعبأ به
ولا يخافه ولا يرعاه ولا يخشاه ولا يحسب حسابه وكان داجى يغتاظ من عنتر ويبغضه ويتمنى هلاكه وموته
ولم يزل الامر بينهما على ذلك الحال وهم على مثل ذلك المرام الى أن كان يوم من بعض الايام عند المساء وكان من
عادة الرعيان أنهم يطلبون قبل المساء الاحياء بعد أن يطلبوا الغدير ليسقوا المواشى والانعام فلما كان ذلك
اليوم وقد تجمعت الصعاليك والارامل والايتام وقد أتوا ليسقوا جمالهم لدى الخاص والعام وصاروا كلهم
عند الماء قيام وداجى عبد شاس ابن الملك زهير منع الناس عن الغدير وملكه بلا نكير ورد الجميع عن
الوصول اليه مع ان الغدير يسع جميع الواردين عليه وانما كان ذلك من داجى عبد شاس مجرد اذية لهؤلاء
الناس فكان الفقراء والصعاليك والايتام ينظرون اليه وهم عطاش قيام لا يقدرون أن يهجموا عليه
لخبث أخلاقه اللئام (قال المؤلف) فتقدمت اليه امرأة عجوزة من عجائز بنى عبس وكانت امرأة كبيرة السن ضائعة
الذهن فقربت الى نحو داجى وصارت له بالذل والاحتقار تناجى ثم دنت منه وركبت مركب الاخطار وقالت له
ياسيدى داجى اتفضل على واسق لى غنيماتى ونعاجى لانى من لبنها أقتات فارحم كبرى وعبرتى حفظت من
الشتات وأقبل سؤالى واسقها لى يامن ينتمى للامجاد والسادات ثم انها ألحت عليه فى الكلام فلم يلتفت اليها
ولا حن قلبه عليها فعند ذلك تأخرت ونفسها قد انكسرت (قال الراوى) فتقدمت اليه عجوز أخرى وكانت
من أرباب النعم وعلى أعطافها شواهد الصيانة والكرم ثم انها تقدمت اليه وقالت له ياسيدى داجى أنا امرأة
ضعيفة كما ترى وقد رمانى زمانى بعد أهلى وخلانى وأصابنى الدهر كما ترى بقضائه المبرم وبادت رجالى وفقدت
أولادى وأهلى وبعلى الاكرم وقد تشتت من بعد الاجتماع بهم شملى وعدت لا أملك الا هذه الغنيمات وانى من
لبنها أقتات وما أبقى لى الزمان من يقوم بأمرها فارحم وحدتى وقلة حيلتى واغنم أجرى وأجب مسألتى واسقها
وارحم الضعفا وكن للمساكين منصفا تحظ بفضلهم (قال الراوى) فلما سمع داجى من العجوز ذلك المقال ورأى
ازدحام النساء عليه والرجال تشوشت أخلاقه ومرمذاقه واحمرت أحداقه وطلع الزبد على أشداقه والتفت الى
المرأة ودفعها فى صدرها فوقعت على ظهرها ولم تبلغ الآمال وقد صارت فى أسوا حال وانكشفت عورتها
وهتك سترها وظهر ما كان من أمرها فتضاحكت العبيد عليها لانكشاف عورتها وشدة ذلتها (قال الراوى)
فلما نظر عنتر الى تلك القضيه لعبت بأعطافه النخوة العربيه وعصفت فى رأسه حمية الجاهلية ولم يصبر على
ذلك الحال واصفر وجهه بعد ما كان مثل الليل الحالك ثم انه تقدم الى العبد داجى وعارضه وزعق فيه فارعبه وعلى
ماجرى عاتبه وقال له ويلك ياولد الزنا وتربية الخنا ماهذه الفعال الرديئات يا ابن العاهرات أتهتك

ستر النساء الامر بيات قطع الله أوصالك وأوصال من هو بهذه الفعال يرضى لك ثم دنا منه وصار يكلمه بمثل هذا الكلام ويقول له والله يا نسل الحرام ويا ابن اللئام مالك دواء الا الحسام ﴿قال الراوى﴾ وكنا ذكرنا أن العبد داجى كان طويلا عريضا فظا غليظا فلما سمع من عنتر من غليظ الملام ما أشار به اليه كاد ان يغشى عليه واستقبل عنترة وقد وصل اليه ورفع يده الى أن بان سواد ابطيه ولطم عنترة على وجهه فكاد أن تسيل مقل عينيه وان يقضى عليه ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك صبر عنتر حتى أفاق من اللطمه وردت روحه اليه وتقدم الى العبد داجى وركض عليه ومسكه من احدى رجليه وجذبه ورماه على عجزه واراد أن يحل به عطبه وادخل يده فى شدقه وقبض بيده الاخرى على عنقه ورفعه بقوة ساعديه وزنده وقد زاد به الامر عن حده الى ان بان سواد ابطيه وخلد به الارض فرض عظامه رض وخلط طوله فى العرض وفى الوقت قضى عليه ثم عاد عنه وقد اشتد به الغيظ والحرد وصار يدمدم ويزمجر ويهمهم كهمهمة الاسد فلما نظرت العبيد الى داجى وقد حلت به النوائب والمصايب تصايحوا على عنتر من كل جانب وقالوا له ويلك يا ابن الملعونة ونسل الارجاس قتلت داجى عبد الامير شاس أخبرنا من هو الذى بقى ينجيك أو يجيرك من الناس ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم وقعوا فيه بالعصى والحجاره على رجليه وأقدامه وقد حلت به الخساره فخلع عباءته ولفها على يده وسترها من الضرب وفعل كما تفعل أبطال الفرسان اذا اشتد الحرب ثم جذب من واحد منهم عصاه ودفعه فرماه على قفاه وعاد اليهم كعودة الاسد وصار يحمل عليهم ويحملون عليه وأرادوا أن يوصلوا الاذية اليه وقد زاد الصياح بينهم والغبار قد خيم عليهم * هذا وعنتر يضرب فيهم وصارت دماؤهم من رؤسهم تسيل وقد عمل فيهم بالعصى ما لا يعمله غيره بالحسام الصقيل (قال الاصمعى وأبو عبيدة) وكان فى أولاد الملك زهير ولد اسمه مالك وكان كأنه البدر اذا تجلى فى ظلام الليل الحالك وهو مبدع فى الجمال زائد فى الكمال جيد الخصال حسن الفعال كثير الحمية للنساء والرجال قوى الجنان فصيح اللسان له وجه مثل الصبح وقامة أعدل من الرمح وكان أبوه الملك زهير يحبه للطافته وحسن خلقته وكان يفضله ويعظمه على سائر اخوته وأهل قبيلته كلها تحبه وتريد قربه وتطيعه فى مقالته ﴿قال الراوى﴾ ومن بعض الاتفاق الذى يؤرخ ويسطر فى الاوراق انه كان فى ذلك اليوم خارجا يطلب الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص ومعه جماعة من العبيد يخدمونه وفى ذلك البر والبيدا يتبعونه وهم قدامه مثل الآساد ولا زال يقطع بهم البر والمهاد الى أن قارب غدير ذات الارصاد فسمع الصياح قد علا والغبار قد غشا وقد طبق الفلا فحرك الجواد واقتحم ذلك الغبار والسواد حتى يكشف عن تلك الاخبار واذا قد رأى العبيد فى جمع زائد وصياحهم متزائد كلهم قد أحاطوا بعبد واحد فحقق الامير مالك فيه النظر وقال لبعض من معه ويلك من هذا الغلام فقال له غلامه يا مولاى هذا عنتر وهو عبد الامير شداد بن قراد * هذا وقد حقق مالك فيه النظر واذا به ظافر بهم ولم يخسر وقد بدد شملهم يمينا وشمال وهو يحمل عليهم حملات الاسد الرئبال فتارة يجمعهم وتارة يفرقهم وتارة يقلل جمعهم وتارة يمزقهم ودماه من سائر جسده تسيل لما وقع فيه من العصى والحجارة وكان غير قايل وهو مع ذلك يظهر الشجاعة والشطاره ويقول يا أولاد اللئام الشجاعة صبر ساعه وقد رضى لنفسه بالهلاك والعطب ولم يطلب من قدامهم الهرب واختار الهلاك والدمار ولم يرض بالهرب والفرار وهو يدمدم كأنه الاسد الهدار وقد قيل فى الاشعار بعد الصلاة على النبى المختار

يا نفس قرى لا تميلى للهرب * فليس ينجيك اذا الموت اقترب
والعمر محتوم وان جاء السبب * فلتصبرى صبر الكرام ذوى النسب
لا تفزعى يا نفس من خوف العطب * تبقى ذليله عند سادات العرب
ولتثبتى حتى تنالى الارب * وستنصرين على عدوك فى الطلب

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير مالك مقاله ونظر أفعاله دمعت عيناه لما رآه ورثى لحاله وقال لله درك من عبد ما أطول باعك وما أقوى ذراعك وما أشد دفاعك وما أحسن بين العبيد قراعك ثم انه صاح على العبيد

ففرقهم عنه يمينا وشمالا ولم يجسر وا ان يدنوا منه وقال لهم مالك ويلكم يا أولاد الحرام لماذا تفعلون هذه الفعال لا حيا الله آباءكم وأمهاتكم ووجوهكم يا أولاد الزوانى اللئام أما تخافون من المعيرة عند كل قاص ودان يا ويلكم تجمعتم كلكم فى الجمع المتزائد واتفقتم على شخص واحد وأضمرتم له قتالا وشرا ومع ذلك هو أصغركم عمرا ارجعوا يا أولاد اللئام الى ورائكم والا محقت بهذا السيف أقصاكم وأدناكم فقال له العبيد يا مولانا انه قتل داجى عبد أخيك الامير شاس فقال تكذبون يا أنذال الناس هذا مما لا يصدق ولا يقال لان عبد أخى معدود فى الحرب من فحول الرجال فكيف يقدر هذا الطفل عليه ويوصل اليه الوبال ﴿قال الراوى﴾ ثم مال الى ناحية عنتر ليكشف عن حاله فسمعه يهمهم مثل الاسد الغضنفر وقد زاد به الغيظ والحرد وهو ينشد ويقول صلوا على سيدنا محمد النبى الرسول

اذا أقبلت جمع العبيد الكواذب * وألقوا بأحجارتها كى اللهايب
حملت عليهم ثم بددت شملهم * كفعل هزبر قد سطا فى الكتائب
ولست أبالى ان تكاثر جمعهم * ولكننى أرديهم فى المعاطب
ألا يا عبيد السوء تأتون عنترا * اصغرى ولا تخشوا فنون المصايب

﴿قال الراوى﴾ فتعجب الامير مالك لما سمع مقاله فتقدم اليه ثم أدناه الى ركابه وقد زاد منه اعجابه وسأله عن حاله وما سبب قتاله للعبيد فشرح له عنتر جميع ما جرى له وأخبره بفعل العبد داجى مع العجوز وقصتها وكيف دفعها فى صدرها وألقاها على ظهرها وكشف عورتها وأضحك العبيد عليها وهتك سترها وقال فى آخر كلامه فلما رأيته فعل تلك الفعال جئت أنا يا مولاى اليه ونهيته عن ذلك فلطمنى على وجهى حتى كاد أن ينزل بى المهالك فقلعته بيدى من الارض وخبطته خبطة خفيفة دخل بها طوله فى العرض ورضيت عظامه رض وخلطت بعضه فى بعض وراحت روحه للمالك بعد ان شرب كاس المهالك فلما رأى فعلى به هؤلاء العبيد الاشرار ثاروا الى ليأخذوا منى بالثار فلزمنى أن أدافع عن نفسى وجسمى ولولا قدومك كنت هلكت وانمحى رسمى وبقيت قتيلا أعفر فى هذا البر الاقفر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير مالك من عنتر ذلك المقال وكشف له عن صحة الحال أحبه لما رآه قوى الجنان وعلم أنه شديد الغيرة على النسوان فقال سر فى ركابى الى الاوطان فقال له عنتر يا مولاى أخاف من أخيك شاس فقال له سر ولا تخف أنت مجار من كل من كان تحت السماء ممن أكل الخبز وشرب الماء ولا أتخلى عن ذمامى مع جميع الناس وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا أرجع عن ذمامى ولو صار رأسى قدامى وعنك أدارى وأحامى طول شهورى وأعوامى فعند ذلك تقدم عنتر اليه وقبل فى الركاب قدميه وسار من جملة عبيده الذين بين يديه الا ان الامير مالكا ما قرب من خيامه الا وأخوه شاس قد طلع وفى يده السيف يلمع وتحته مهرة أسرع من السحاب اذا همع وصدره ملآن غيظا وشر لما أن قد أتاه الخبر بما فعل بعبده داجى عبد شداد عنتر وهو قد أقبل ليقتله فلما رآه أخوه على مثل ذلك وانه ان لم يدفعه عن عنتر أوصل اليه منه الضرر فعندها التقى مالك أخاه شاس وقال له يا أخى مالى أراك منزعج الحواس فقال له شاس اعلم ان عبدى داجى قتله عنتر ابن اللئام وأنا قد أتيت أريد أن أنهب جسده بهذا الحسام ﴿قال الراوى﴾ فقال له مالك يا أخى ما بقى لك اليه من سبيل وكل من عارضه أصبح قتيل لانى أنا أجرته وأعطيته ذمامى وما بقيت أتخلى عنه أبدا ولو صار رأسى قدامى (يا ساده) فلما أن سمع شاس كلام أخيه لم يلتفت اليه ولا رد له سؤاله وقد نظر الى عنتر وهو ماش الى جانب ركابه وقد صار من جملة عبيده وأصحابه فطلبه ليقتله ولم يعتن بأخيه ولا هابه بل مال اليه بالحسام فعند ذلك غضب مالك وزاد به الكرب وسل سيفه الشطب وقد تدانى الاخوان وعزما على الضرب والحرب فبينما هما قد عزما على تلك الاسباب واذا بأبيهم الملك زهير قد أقبل وخلفه من الابطال جلباب (قال الراوى) وكان الخبر قد وصل اليه بما جرى بين العبيد فركب فى ساعة الحال من غير تفنيد ووصل اليهم قبل أن يقع الحرب بينهم ويزيد فلما رآه الامير مالك تقدم اليه قدام الناس وشكا له كيف يخرق حرمته ولم يسمع مقالته أخوه شاس فلما رأى الملك زهير ذلك الامر رد شاسا عن أخيه مالك

وقال ياولدى اهب لاخيك هذا العبد الاسود الحالك وأنا لى عوضه عشرة من العبيد تكون لهم المالك (قال الاصمعى وأبو عبيدة) فعند ذلك رجع شاس حياء من أبيه وصاح الملك زهير بعنتر وقال له ويلك لماذا قتلت عبد ولدى وانزلت به العبر فقص عليه عنتر جميع الخبر واعلمه كيف دفع العجوز فى صدرها والقاها على ظهرها وكيف هتك سترها وأضحك العبيد عليها ثم قال فجئت أنا اليه ونهيته عن ذلك فلطمنى على وجهى فكاد أن يطير مقل عينى وينزل بى المهالك فما كان منى الا أن حملت عليه وضربت به الارض فصار هالك فلما سمع الملك زهير مقاله نظر اليه واذا بعنتر أنشد وقال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

ألا أيها الملك المشار لامره * ومن خص بالفعل الجميل وبالذكر
فلا لوم لى من أجل قتلى داجيا * فان جزاه القتل يا ملك العصر
أتى لعجوز ذات فضل ونعمة * وأزرت بها الايام فى عادة الدهر
دهاها فألقاها على صفح ظهرها * وقد هتكت بين العبيد على النهر
فأقبلت يا مولاى انى أصده * فناولنى كفا أحر من الجمر
قبضت مراقيه بعزم وقوة * وجندلته فى الارض ملقى الى الحشر
فمال الى نحوى العبيد لاجله * بضرب مجاديف أمر من الصبر
فأنقذنى من فاق بالجود مالك * وأنجدنى من ضيقة العسر باليسر
وشاس بغى قتلى فاقصاه سيدى * وقد اصطدم الاثنان بالبيض والسمر
ولولاك أن تأتى وفينا بقية * لما عاد منا من عبيد ولا حر
فعش فى أمان سالما وبنعمة * تدوم بها والعز باق مدى الدهر

﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك لما سمع الملك زهير مقاله تبسم وقال والله ما قصر عنتر فى فعاله ثم التفت الى من حوله من الفرسان وقال والله ليكونن هذا العبد شديد الغيرة على النسوان ويصير شجاعا قرماما مناعا قوى الجنان ثم التفت الى أبيه شداد وقال له يا شداد هذه نخوتك قد عملت معه فى الاساس فوالله ليكونن هذا العبد أعجوبة لجميع الناس ويكون شديد الغيرة على الحريم والاولاد ويكره الظلم والفساد ويسلك طريق السداد ﴿قال الراوى﴾ وكان شداد فى ذلك اليوم قد ركب مع الملك زهير خوفا على ولده لانه قطعة من كبده ثم قال له الملك زهير خذ ولدك فقد وهبته لك وأوصيك به الى حين أطلبه منك ولا يصعب عليك ﴿قال الراوى﴾ ومن ذلك اليوم وقع لعنتر فى قلب مالك وأبيه الملك زهير بن جذيمة محبة عظيمة ثم انهم عادوا الى الابيات واجتمعت حوله النساء والبنات وجعلن يسألنه عن حاله وهو يحدثهم بجميع ما جرى من شغل باله لان خبره قد شاع فى الحله وأتت اليه نساء عمومته ومن جملتهن بنت عمه مالك التى تسمى عبله فتقدمت اليه وسألته عن حالته وتوجعت لوجعه ﴿قال الراوى﴾ وكانت عبلة أحسن من الشمس والقمر وهى فى العمر أصغر من عنتر وكانت ضاحكة السن تزهو كهلال وهى مبدعة فى الحسن والجمال والبهاء والكمال وكانت بهية فائقة الملاح وكانت تتدلل على عنتر وتكثر معه المزاح لانه كان كخادمها وهو ولد عمها فلما حضرت ذلك اليوم مع البنات والنسوان قالت له ويلك يا ولد الزنا لماذا قتلت عبد الامير شاس أما خفت أنه يقتلك ولا يجيرك منه أحد من الناس ﴿قال الراوى﴾ فقال لها والله يا بنت العم ما قابلته الا بما يستحقه من المجازاه لاجل جوره على العجوز وقلة حياه وحدثها بما جرى له وأطلعها على قصة داجى وما قاساه فتبسمت فى وجهه وقالت له ما قصرت فى فعلتك وقد فرحنا والله بسلامتك وما عملت هذا الامر الا فى محله وكل من تعدى عليك فاسقه كاس أجله لانك اليوم عندنا مثل الاخ وعند أمها انت مثل الاولاد فى المنزلة والحرمة لاجل مالك علينا من الخدمة ثم ان النساء والبنات انصرفن عنه ﴿قال الراوى﴾ وما كان فى نساء بنى قراد امرأة الا وعنتر يخدمها ويزيد فى اكرامها وذلك بعدما يفرغ من خدمته لزوجة أبيه شداد وهى سيدته لانها كانت تأمره وتنهاه بما تريد وهو كانه لها من جملة العبيد وكانت عادة نساء العرب فى ذلك الزمان أن يشربن لبن النياق عند

المساء وعند الاشراق وكان العبيد يحلبونه ويبردونه فى هبوب الرياح ويأتون به اسياداتهم فى المساء والصباح وكان عنتر يفعل ذلك مع زوجة أبيه سمية وامرأة عمه زنجية الجواد وامرأة عمه مالك وبنتها عبلة بالجمله ويسقى من بعدهن الفضلة لمن يشاء ويريد من نساء الحله ولم يزل على ذلك وقد تعلقت عيناه بعبلة وقد تصورت صورتها بين عينيه واشتد ذلك الامر عليه الى أن كان يوم من بعض الايام فدخل عنتر الى بيت عمه مالك فوجد أم عبلة تمشط شعرها وقد أسبلته على ظهرها وهو أسود كأنه الليل الحالك فتحير عنتر من ذلك * هذا وعبلة قد قامت لما دخل عنتر ورآها والشعر ينسحب من وراها فعند ذلك بهت وتحير وقد عدم المصطبر ثم انه أطرق براسه وقد غابت جميع حواسه وتنهد وتحير وتفكر وقد حصل عنده من هواها محصول فعند ذلك أنشد وجعل يقول وأنا وأنتم نصلى على طه الرسول

وجناء تسحب شعرها من طوله * وتغيب فيه وهو ليل أسحم * فكأنها فيه نهار طالع
وكأنه منذ بان ليل مظلم * وكأنها بدر بدا فى تمه * وبنوره الوهاج تخفى الانجم
زادت محاسنها على من حولها * فسعى نخدمتها الجميع ويمموا * وتمتعوا بجمالها وكمالها
وتلذذوا فى حسنها وتنعموا * وتفكهوا فى الصد رمع رمانه * فرماهم قوس الجفون المبرم

فتراهم صدين منذ هاموا بها * فالبعض ذو خرس وبعض يفهم
لا تعذلونى فى هواها اننى * مضنى وقلبى فى هواها مغرم
انى سأكتم حبها فى مهجتى * حتى أرى لى السعد يوما يخدم
كيف اصطبارى والهوى نار الجوى * والشوق يضنى والفؤاد متيم

(قال الاصمعى) يا سادة يا كرام صلوا على بدر التمام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العزيز العلام من كان يصلى بالليل والناس نيام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام عدد ما غرد قمرى على الاغصان وناح حمام وبعد هذا النقض والابرام أقام عنتر برهة من الزمان على هذا الامر والاحكام وهو صابر فى الايام والليال وقد زاد به البلبال الى أن كان أول شهر رجب الفرد الحرام الذى كانت سائر العربان فى الجاهلية تحترمه وتحج فيه الى البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ويعظمونه ويتقربون فيه الى الآلهة والاصنام من دون الملك العلام ويسجدون لها ويعظمونها ويحترمونها وكان الذى يقيم فى القبائل والحلل السادات والنساء والبنات وكانوا يخرجون الى ظاهر الخيام ويظهرون أصنامهم فى يوم عيدهم موافقة لزوار البيت الحرام وتعظيما لما عليه من الآلهة والاصنام فلما كان ذلك اليوم خرج بنو عبس وأخرجوا أصنامهم معهم وترتبت الاماء والرجال فلعبت النساء والبنات ورقصت الاماء وغنت المولدات على المزاهر والدفوف والطارات وخرجت السادات وكان يوما عظيم الصفات وكانت عبلة فى ذلك اليوم من جملة البنات المزينات وقد لبست العقود وأبرزت النهود وأضاء جبينها على الجواهر فصارت أبهى من الشمس والقمر بين النجوم الزواهر (قال الاصمعى) ولقد أخبرنى من أثق به وأعتمد فى كلام الصدق عليه أنه ما كان يعلم فى ذلك الوقت فى سائر الاقطار والممالك أجمل من عبلة ابنة مالك وقد ثبت عندى ذلك باذن مالك الممالك الذى كل شئ غير وجهه الكريم هالك (ونرجع الى ما كنا فيه من الطلب) ونصلى ونسلم على سيدنا محمد النبى المنتسب فلما نظر اليها عنتر وهى فى ذلك الزى والمنظر بهت وتحير وأطرق رأسه الى الارض وتفكر ثم انه أنشد وجعل يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيد السادات

رمت الفؤاد مليحة عذراء * بسهام لحظ ما لهن دواء
مرت تريد العيد بين نواهد * مثل الشموس لحاظهن ضياء
فاغتالنى سقمى الذى فى باطنى * أخفيته فاذابه وضاء * خطرت فقلت قضيب بان حركت
أعطافه بعد الجنوب صباء * نفرت فقلت غزالة مذعورة * قد راعها وسط الفلاة ظباء

سفرت فقلت الشمس حقا وجهها * لما بدا للناظرين ضياء * وبدت فقلت البدر ليلة تمه
قد قلدته نجومها الجوزاء * وتبسمت لاح الضيا من ثغرها * وبدا الداء العاشقين شفاء
الله أكبر يا لها من ظبية * تسبي العقول لطيفة حسناء * سجدت تعظم ربها فتمايلت
لجمالها أعطافها العظماء * يا عبل مثل هواك اني لا ارى * بشمائل نارت بها الارجاء
ان كان يسعدني الزمان وان أبي * فلهمتي في صرفه ازراء

(قال الراوي) فلما أن سمعت عبلة من عنتر وصف شمائلها وجمالها وهي بين أترابها ازداد فرحها واعجابها وصارت تشاغله بلحاظها وتتبسم من فصاحته وتتعجب من وقاحته وهو اليها باهت ومما جرى عليه صوته خافت ولما انقضت أيام العيد وعادت الى الحي الجواري والعبيد زاد بعنتر العشق والهوى وقد التهب فؤاده بنيران الجوى وقد حدثته نفسه بأشياء شتى * فلما كان ثاني يوم يا سادة يا معدن الجود والافادة أتى عنتر باللبن وهو مشغول الفؤاد فسقى عبلة اللبن قبل سمية زوجة أبيه شداد وقد ماست بقدها كي تبل له الفؤاد فعلمت عبلة بحاله فضحكت ولعبت ثم انها شربت وناولته باقي اللبن بعد ما شبعت وقد أبصرت سمية ذلك فغضبت وعبست وقطبت وتمنت أنها لم تكن خلقت وأرادت أن تشكوه الى أبيه وتبالغ من عذابه ما تشتهيه

(قال الراوي) وقد دام عنتر على هذه الحالة وقد صارت له عادة انه أول ما يحلب اللبن يسقي عبلة وبعدها يسقي سمية الفضلة وقد زاد به العشق والبلبال وصار بهواها دائما مشغول الفكر والبال الى أن كان يوم من بعض الايام وكانت عبيد بني عبس تخاف من عنتر وتهاب من سطوته وكان للربيع بن زياد عبد يقال له ضاجر وكان من العبيد الفواجر وكان لما علم أن عنترة قد ارتفعت منزلته ونفذت فيهم كلمته داخله الحسد حتى أحرق منه القلب والجسد فما كان له دأب الا أنه استغفل عنترة حتى سرح الى البراري والهضاب فأتى الى عند الامير شداد ودخل عليه وقبل يديه وقال له يا مولاي اعلم أن عبدك عنتر كل يوم يأخذ أموالك ونوقك وجمالك ويبعد بها في البر الاقفر الاغبر ويخاطر بها ويطلب بذلك أن ينقلب على ظهور الخيل ويسوقها في القفار ويطعن عليها بالقصب وورق الاشجار ويشغلها عن المرعى وعن شرب الماء طول النهار ويتنقل من على ظهر حجرة الى ظهر حصان وقد طير لحومها من شدة الجري واني نهيته عن ذلك الامر والشان فشتمني وضربني ولو كنت الححت عليه لقتلني فلما سمع شداد من العبد ذلك الكلام قال والله يا ولدي انك صادق وقد ثبت عندي صدق مقالك لانني من يوم سلمته الخيل يرعاها ما اكتسبت لحما ولا شحما ولا علاها وهذا دليل على أنه يركبها ويسوقها في القيعان وأذاب عنها لحومها بالجريان وصعب على شداد ذلك الامر والشان (قال الراوي) فلما سمعت سمية ذلك المقال وجدت الى عذاب عنتر مجال تكلمت بما في قلبها وشكت الى بعلها وأعلمته كيف انه يسقي عبلة اللبن قبلها (قال الراوي) فلما بلغ شداد ذلك الايراد نما الغيظ في قلبه وزاد وصبر حتى أتى عنتر من المرعى فقبضه من يده وشده شدا وثيقا وضربه بالسوط حتى مزق جلده تمزيقا * هذا وأمه زبيبة واقفة تراه وهي لا تتجاسر أن تتكلم مع مولاه لانها لا تدري ما سبب بلاه ثم انها خرجت من الخباء وسألت بعض الاماء فأخبرتها بشكوى العبد ضاجر وكيف يفعل عنتر تلك الفعلة بالخيل وأخبرتها أيضا بشكوى سمية وكيف يسقيها اللبن بعد عبلة (قال) فلما سمعت زبيبة ذلك المقال قعدت وسكتت وصبرت على ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وذكرت قامة زين الملاح وكنز الفلاح وسرحت العبيد الى المرعى وكل منهم غدا الى مراعيه يرعى وبعد ذلك دخلت زبيبة على ولدها عنتر وأخبرته بجميع الخبر وقالت له يا ولدي ان ضاجرا عبد الربيع ابن زياد هو الذي شكاك الى مولاك حتى انه فعل بك هذا الفعل الشنيع وكذلك تكلمت فيك سمية بما فعلته معها من تلك الفعلة وكيف انك تسقيها اللبن بعد عبلة فلا عدت من اليوم يا ولدي تخالفها فيما تريد منها والزم سنة العبيد ولا بقيت تمد عينيك الى مولاتك عبلة فيكون سبب هلاكك بالجملة (قال الراوي) فلما سمع عنتر ذلك الكلام من أمه عمل معه الغيظ وغطى في أكتافه فقطع حبلها ووثب على قدميه قائما وانطلق لسانه بالشعر متكلما وجعل ينشد ويقول وأنا وأنتم نصلي على سيدنا محمد النبي الرسول

اليوم يقتل ضاجر * عبد لئيم فاجر * ويكون في وسط الفلا * برعاه وحش كاسر
ويقر قلبي بعده * ويطيب مني الخاطر * لم كان مسعاه بما * قد قاله ويخاطر
ان لم أكن في قتله * وسط الفلاة أبادر * لاسر قلبي ساعة * بل لاصفا لي ناظر
لم كان يشكوني له * هذا اللئيم الفاجر

(قال الراوي) ولم يزل عنترة سائرا في تلك الفلاة وهو يدور على العبد بين الرعاة حتى التقاه فقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا سعيت الى مولاي حتى ضربني وأهانني وعذبني ثم تقدم اليه وقبضه من مراق بطنه بيده ورفعه وضرب به الارض فرض عظامه رضا وأدخل طوله في العرض فلما رآه قد خمدت نار حسه خاف من ذلك الامر على نفسه ثم انه بعد ذلك سار طالبا بيت صديقه الامير مالك وقصده من دون الناس وهو الذي كان أجاره لما قتل داجيا عبد الامير شاس فقصد خيامه فلما وصل اليه ادخل عليه وحدثه بما جرى عليه وتم فتعجب الامير مالك من ذلك وتبسم ثم انه بعد ذلك طيب قلبه ووعده ان يفرج همه وكربه وبعد ما طيب قلبه تركه جالسا في البيت وقد سكن منه الفؤاد وركب وسار طالبا بيوت بني زياد فلما وصل الى البيوت لم يجد أحدا من السادات سوى النساء لا غير فسألهن عن الربيع بن زياد فقالوا له انه في دعوة عند أبيك الملك زهير وأولاده الاجواد فعند ذلك سار الامير مالك طالبا بيت أبيه وعلم أن الامر قد أتاه كما يشتهيه ولما وصل وجد سادات بني عبس جالسين على مراتب السرور والكاسات عليهم تدور وسادات بني زياد والربيع أقرب من الملك زهير دون الجميع والعبيد كلهم في الخدمة من قيام وهم واقفون على الاقدام ولا أحد منهم يقدر أن يفسر له كلام وذلك من هيبة الملك زهير ومن حضر عنده من هؤلاء السادات بني الاعمام فلما دخل مالك عليهم حياهم بالسلام فلما رأوه ما بقي أحد منهم جالسا الا قام ثم ان الربيع قال له انزل يا مالك واجلس في مقامك لان الناس كلهم قائمون لقيامك فقال مالك يا عم أتحب أن أجلس معكم ويطيب مني الخاطر فقال الربيع أي وذمة كل من هنا في هذا المقام حاضر فقال مالك لا أجلس حتى تهب لي عبدك ضاجر فقال الربيع وما الذي رغبك فيه حتى خطر لك هذا الخاطر فقال مالك لاني رأيته عبدا نجيبا شاطر والى قضاء الحاجات مبادر فأحببت انك تهبه لي فقال الربيع اجلس فقد وهبتك اياه وان شئت وهبتك عبدين سواه فقال مالك أشهد عليك هؤلاء السادات العبسية انك خرجت عنه ووهبته لي بالكلية فقال الربيع اي ورافع السموات العلية وباسط الارضين المدحية انه هبة لك بالكلية ولا أمن عليك يا أمير بهذه العطية فقال مالك اشهدوا عليه أجمعين يا من حضر واعلم يا ربيع أن الامر قد تدبر وان العبد ضاجر قد قتله عبد شداد عنتر وانه لما رأى الامر قد فرط منه استجار بي فاجرته فلا تعارضه كرامة لابي فلما أن سمع الربيع ذلك القول بردت سائر حواسه ولحقه الكرب العظيم والغيظ وزاد بلاه وطأطأ راسه وأخذه الحياء من ندماه وجلاسه وزاد همه وكربه ووقعت بغضة عنتر من ذلك اليوم في قلبه (قال الراوي) فعند ذلك قال الملك زهير لولده مالك ما الذي ألجأ عنترا الى قتل العبيد وما الذي يطلب بذلك وما يريد فحدثه مالك بجميع أحواله وأعلمه بما قد جرى له فعند ذلك تبسم الملك زهير من مقاله وطيب قلب الربيع بن زياد ووهبه عبدين من عبيده الشداد وأصلح ما كان عنده من الفساد فلما سمعت عبيد الحلة بما جرى من تلك الفعال هابوا عنترا وخافوا منه في كل حال وما منهم الا من خاف منه على نفسه ولو فعل مهما فعل وما عادوا يكلموه وكل من العبيد أيقن أن عنترا يسكنه في رمسه ثم ان القوم عادوا لما كانوا عليه من أكلهم وشربهم ولهوهم ولعبهم وفرحوا بما هم فيه من الدعوات فلما ان كان عند المساء عاد مالك بن الملك زهير الى بيته وهو فرحان مستبشر غير ملام ثم انه طيب قلب عنتر وقدم له الطعام والمدام وقعدا الليلة بالتمام وتحدثا بما جرى لهما من الامور والاحكام وأيضا قد حدث مالك عنترا بما جرى له مع الربيع من ذلك الكلام * هذا وعنتر قد وثب قائما على قدميه وقد صار من شدة فرحه يقبل يديه ورجليه ويمدحه ويثني عليه وأشار يمدحه بهذه الابيات ويقول وأنا وأنتم نصلي على طه الرسول

يا من بجانبه الرفيع تعلقت * دون البرية كلها آمالي * قد طال تردادي عليك بحاجتي

وعلى الكرام تحمل الاثقال * أوليتنى مننا وأنت ذخيرتى * يا منقذى من هلكتى و وبالى
فلاشكرنك طول عمرى دائما * حتى تغيب فى الثرى أوصالى

(قال الراوى) فلما سمع مالك من عنتر ذلك الكلام وفهم مالك ما قال عنتر فى حقه من الشعر والنظام ازدادت محبته فى قلبه وقد احتوى على مجامع ذهنه ولبه وعلم أن ذلك الكلام لا يطلع الا من صدر بطل همام وفرح به مالك وقربه اليه وشكره وأثنى عليه فهذا ما كان من أمر عنتر (وأما ما كان) من الامير شداد بن قراد فانه لما عاد من الوليمة وكان قد صعب عليه ما فعل عنتر بعبد الربيع بن زياد وغاغضبه وزاد أحضر اخوته بين يديه وهما مالك وزخمة الجواد وقال لهم يا بنى أبى لقد تعب قلبى وضاقت بى الحيل ولا ادرى يا اخوتى ما الذى أعمل فيما جرى وتجدد من أمر هذا العبد الاسود وأنا خائف منه أن يقتل أميرا كبيرا من له حسب ونسب ويلقى الفتنة بين سادات العرب ونصير نحن نطالب بدمه وتصير وجودنا كعدمه فقال زخمة الجواد والله يا أخى لقد نظرت موضع النظر وان لم نعمل على هلاكه رمانا هذا العبد مع الناس فى غاية الخطر وانه والله يا أخى لو يكون مع هذه الشطارة والشجاعة فيه عقل ما كان له مثيل فى الدنيا بين العبيد ولا فى سائر البشر ولكن بعد هذه الفعال ما نريد خدمته ولا بد لنا أننا نتدبر فى قتله ونستريح من غائلته ونعود وقد بلغنا ما نرومه له المقصود ولكن يا أخى قتله على رؤس الاشهاد ما هو مليح ولا ينظر لانه تحت ذمام الامير مالك ابن الملك زهير الكريم المعشر والصواب أن نقتله وهو فى المرعى ونتركه موسدا فى القيعان ولا يدرى به أحد ولا ينتطح فيه كبشان ولا نطاع أحدا على هذا الحال لا من النساء ولا من الرجال فلما سمع شداد بن قراد من أخيه ذلك الخطاب رآه موافقا للصواب ثم انهم اتفقوا على ذلك الشان فلما كان عند الصباح سرح عنتر يطلب المرعى فسارت أعمامه وأبوه خلفه على الاثر وساروا يطلبون قتله وازهاق روحه لدفع العار وازالة الضرر وكان عنتر فى ذلك اليوم قد ساق الاموال وطلب البر الواسع والقفر البعيد الشاسع وكان قصده بذلك الاتساع فى القفار حتى انه يبعد عن الديار لاجل أن يخلو بنفسه وينشد الاشعار ويتقرب من قلب عبلة بالتذكار فسار حتى تعالت الشمس وغاب عن المضارب وتذكر ما جرى عليه من المصايب ففاضت دموعه على خديه سواكب لانه كان قد رأى عبلة تلك الليلة فى المنام وهى تشير اليه بالسلام وهو يقبلها وتقبله من فوق اللثام فعندها زاد به الوجد والغرام وبكى منتحبا وانشد وجدا وطربا وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الرسول

أتانى طيف عبلة فى المنام * وقبلنى ثلاثا فى اللثام * وودعنى فأودعنى لهيبا
وأطفئه فيشعل فى العظام * ولولا أننى أخلو بنفسى * واطفئ بالدموع لظى غرامى
لمت جوى ولا أشكو لانى * أخاف عليك يا بدر التمام * ألا يا عبلة كيف التسلى
وذقت هواك من قبل الفطام * وكيف أروم منك القرب يوما * وحول خباك أسد فى الاجام
وحق هواك لا داويت قلبى * بغير الصبر يا بنت الكرام * الى أن ارتقى رتب المعالى
بطعن الرمح أو ضرب الحسام * نسيم الصبح حين تمر فانزل * بعبلة حيها بشذى السلام
وبلغها شديد الشوق عنى * اليها فى الصباح وفى الظلام * وصف حالى وما يلقى فؤادى
وقلبى قد أضر به سقامى * أحامى عن هواك بطول عمرى * وهل لهواك أن يرعى ذمامى
وأبذل مهجتى فى كل صعب * اذا ما النقع خيم كالظلام * فاما أن أشال على العوالى
واما أن أعد من الكرام * وتخشانى الملوك وتتقينى * وتحذر فى لظى الهيجا مقامى
خصوصا عندما أطلقت مهرى * وصار النقع أسود كالظلام * فهيا يا بنى الانذال نحوى
يمينى أو شمالى أو أمامى * سأنهب منكم الارواح نهبا * بسيف باتر صعب المرامى
أنا العبد الذى خبرت عنه * رعيت جمال قومى من فطامى * أروح من الصباح الى مغيب
وأرقد بين أطناب الخيام * أهيم بعبلة من عظم وجدى * وأجعلها من الدنيا اهتمامى
وامتثل الاوامر من أبيها * وقد قاد الهوى منى زمامى * رضيت بحكمهم طوعا وكرها

وجودى فاقبل ما ألقى حمامى * فان ضيعتمونى ما استفدتم * فذكرى شائع بين الانام
وان عابوا سوادى فهو فخرى * فانى فارس من نسل حام * ولى قلب أشد من الرواسى
ولونى مثل لون المسك نامى * ولولا المسك ما افتخرت ملوك * وأرباب الفخار على العوام
ولولا الليل ما عاينت صبحا * له شفق يزخرح للظلام * أجيرونى من البلوى أجيروا
فتلى من يراعى فى الانام * رضعت هواك مع لبنى صغيرا * ويوم منيتى أنوى فطامى
أيحمد انى أشقى واضنى * وأفنى فى هواك من الملام * ولولا الحب ما خضعت أسود
بغابات التلال مع الاكام * ومن عجبى أصيد الاسد قهرا * وصاد القلب ربات الخيام
وتقنصنى فتاة ذات حسن * بناديها مشرفة المقام * ألا يا ظبية الجرعاء رقى
لحالى واسمعى منى كلامى * وحقك لو سفكت دمى لاضحى * حلالا فى الهوى وقضى مرامى
محبك فى الورى أمسى وحيدا * فنى يا عبيلة بالكلام
اليك عبيلة منى دواما * سلام فى سلام فى سلام

(قال الراوى) يا سادة يا كرام ثم ان عنتر بعد انشاده لهذا الكلام لم يزل سائرا فى تلك البقاع الى ان وصل الى واد يقال له وادى السباع وهو كثير النمورة والسباع فعند ذلك فرق الخيل والابل ترعى فى جنباته وتأكل من عشبه ونباته وكان عنتر قد قصد هذا الوادى من بين الوديان ومن دون الرعيان لانه علم أن العشب قد طال فيه قدر قامة انسان وما كان فى عبيد بنى عبس أحد يقصده ولا يصل اليه من الرعيان وهو واد كثير الاتساع وهو مسكن للنمورة والسباع وما كان قصده عنتر وأتى اليه من دون الوديان الا انه قال لعلى أقع فيه بأسد كبير هائل فأقتله واسطو عليه وافتخر به على العبيد ليعلموا أنى بقيت ذا باس شديد فلما وصل الى ذلك الوادى وتلك الاطلال وسرح الخيل ترعى مع الجمال وقعد فى بعض الروابى لعاليه وجعل ينظر تارة يمينا وتارة شمال واذا هو بأسد كبير قدر الثور وأكبر مجال بالشعر والوبر يطير من عينيه الشرر ويقلب الوادى اذا همز وهمر شدوق شدقم عبوس ضيغم تسمع الرعد منه اذا همهم ودمدم ويلمع البرق من عينيه اذا الليل أظلم هائل المنظر وقد خرج من بطن الوادى وهو يمشى ويتمختر وهو أغبر أفطس المنخر بانياب أحد من النوائب ومخاليب أحد من المصائب عبوس الوجه تسمع صوته كالرعد شديد الحيل صعب المراس عريض الكف والاساس فلما ظهر من ذلك الوادى وشمت الخيل رائحته تفرقت ونفرت وشردت فى جنبات الوادى يمينا وشمال وكذلك فعلت النوق والجمال وهو حاطم كما قال فيه الشاعر

عبوس أفطس الانف * شديد الحيل والباس * عريض الكف ذو باع
كبير الصدر والراس * اذا كشر نابيه * أسال من دما الناس

(قال الراوى) فلما نظر عنتر الى ذلك الامر المنكر تحدر الى بطن الوادى يكشف عن ذلك الخبر والسيف فى يمينه مشهر واذا هو بذلك الاسد رابض وباسط يديه وهو يلعب بذنبه ويضرب به جنبيه والشرار يطير من وجهه وعينيه فعند ذلك زعق عنتر عليه وهجم عليه وصار بين يديه فدوت من زعقته الجبال وقال له أهلا وسهلا ومرحبا بك يا أبا الاشبال ويا كلب الفلا الى أين يا أوحش وحوش البر والبيد فانا اليوم والله لا بد ان أحظى منك صيدا فلقد أبديت باسك وشدة مراسك وصولاتك وافتخرت بهمتك وعظم خلقتك فلا شك انك ملك السباع وسلطانهم وتحكم عليهم ويلك يا أبا الحارث ارجع بالخيبة ولا تحمل لك على صولة ولا هيبه فما أنا مثل من لاقيت من الرجال ولا تعدنى ممن أهلكت من الابطال يا أبخر الفم ويا قربة الدم أنا مهلك الابطال وميتم الاشبال أنا لا أرضى أن ألقاك بحسام ولا أقتلك بسنان ولا أرديك الا بالكف والبنان وأسقيك كاس الحمام ثم انه رمى السيف من يده وحمل عليه وترنم بالشعر وأشار اليه بهذا النظام بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد بدر التمام

أنا الاسد الموصوف والبطل الذى * تخاف الورى يوم الحروب سنانى

أكروا حمى مال شداد والدى * وأقهر أعدائى بضرب يمانى
اذا هزنى السيف فى حومة الوغا * يطيش من الفرسان كل جبان
وترهبنى أسد الفلا وليوثها * ولا أحد الا يخاف مكانى
ففى ساحة الميدان تكون مجندلا * وأسقيك كاسا من صروف زمانى
ولست أخاف الموت ان جد جده * وأفهم ما ألقى بكل لسان
وها أنا أرمى السيف ويحك من يدى * وأرديك يا كلب الفلا بيمانى

(قال الاصمعى رحمه الله تعالى) وفى تلك الساعة وصل الامير شداد واخوته كما ذكرنا وقد أتوا يريدون أن يقتلوه ويخفوا أمره كما قدمنا فرأوه وهو يخاطب الاسد وسمعوا جميع ما ترنم به وأنشد فصار وا ينظرون ما يجرى بين الاسد وبين عنتر الهمام الامجد فقال شداد يا اخوانى أراحنا الله فلا تعب وعنا لانى أراه نزل الى الاسد بلا سلاح وفى هذا الوقت يقتله وعلى وجه الارض يجندله ونرجع نحن فى عاجل الحال من غير ان يتعب منا الخاطر والبال فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الحديث والخبر ﴿وأما ما كان﴾ من عنتر فانه تحدر من على الرابية وهجم على الاسد ووقع عليه وقوع الباز ونفخ مثل ما ينفخ الثعبان الاسود الذى هو بلقاء الاسود معود وكبب يده وا..كمه فى رقبته فقلبه ووثب قائما عليه حتى صار محاذيا لكتفيه وقبض على شدقيه وتمطى فيهما واستعان بالله وقوته فشقهما الى كتفيه وحدابته وصاح بعد ذلك بصوت أزعج الوادى ثم صبر على الاسد حتى طلعت روحه وقضى عليه وسحبه الى خارج الوادى برجليه ثم انه جمع الحطب من يابس الاشجار وأخرج من جربندية زنادا وأوقد النار وأضرمها فى ذلك الوقت بالحطب وصبر حتى بقى كله جمرا يتلهب ثم انه سلخ الاسد وشق جوفه وأخرج أمعاءه وقطع يديه ورجليه ورقبته ولف اللحم فى الجلد وطرحه بعد ذلك على النار وصبر عليه حتى نضج واستوى وطاع له قتار فلما استوى أزاح عنه النار وأخرجه من الجلد وجثا على ركبتيه وصار يقطع ويبلع حتى أكله جميعه وأتى على آخره وما أبقى منه الا العظام الخشنة حتى انه كاد أن يشبع ثم انه مضى الى عين ماء كانت قريبة اليه وشرب منها حتى روى وغسل يديه ووجهه وبعد ذلك أتى الى شجرة فرقد تحتها وجعل رأس الاسد له وسادة واستظل من تلك الشجرة بظلها * هذا كله يجرى وأبوه شداد وأعمامه ناظرون الى ذلك العمل وقد عاينوا جميع ما فعل فما منهم الا من خاف منه واندهل فعند ذلك تشاور وا مع بعضهم البعض أنهم يهجمون عليه وهو نائم فقال زخمة الجواد وقد حار من تلك الفعائل والله من يكون له مثل هذا ويفرط فيه فلا يكون عاقل والذى أعرفه أنا وأتحققه من غير مماطلة أن العاقل هو الذى لم يكن بينه وبين هذا العبد معاملة فقال مالك وقد خاف من ذلك الامر ويلك يا أخى فكيف يكون التدبير فى هلاك هذا العبد القليل القدر وقد صار أمره كبيرا ولا فينا من يقدر له على مضرة ولا بد أن أحد منه الا ويهلكه فى كره ويوصل اليه البؤس والمضره ويفعل به كما فعل بهذا الاسد ويجعل حشو جوفه ممددا وجسده فى القاع ممددا وربما أنه يقتل أحدا منا وربما يكون ما شبع فيأكلنا مثل ما أكل الاسد ﴿قال الراوى﴾ فقال شداد لما سمع من اخوته ما أشار وا به عليه الرأى عندى اننا نعود بحرمتنا ونترك هيبتنا باقية علينا لان الذى كنا نخاف منه على الخيل والجمال قد قتله وجعل فناءه وأكله وقد صرنا على أموالنا مطمئنين ومن هذا الشعب وهذا الوادى آمنين وبعد ذلك قطعوا الكلام ورجع شداد واخوته الى الديار وكل منهم من فعل عنتر محتار فهذا ما كان منهم ﴿وأما ما كان﴾ من عنتر فانه صبر الى المساء ورجع الى الحلة بالاموال من الخيل والغنم والنوق والجمال فتلقاه أبوه شداد وتبسم فى وجهه وأكرمه وأحسن اليه وأخذ بيده وأجلسه معه على الطعام فأكل هو واياه والعبيد كلهم قيام على الاقدام فبينما هم على مثل ذلك الحال واذا هم برسول الملك زهير قد أقبل ووقف بين يدى الامير شداد وقال له أيها الامير والسيد الخطير ان الملك زهيرا يسلم عليك وقد أرسلنى الى حضرتك يأمرك انك تأخذ أهبتك أنت واخوتك لاجل أمر عظيم وهو يريد الغزو الى بنى تميم وقد عول عند الصباح على المسير الى أطلالهم ليقطع آثارهم ويخرب ديارهم فلما سمع شداد ذلك القول أجاب بالسمع والطاعه

وأنفذ خلف اخوته ومن يلوذ به فى تلك الساعه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان شدادا التفت الى عنتر وقال له اعلم أننى فى غداة غد أسير مع أبطال الحى وجميع الفرسان وتبقى البيوت خالية من الشجعان فوصيتك بأبياتنا والنسوان ولا تبعد اذا خرجت للرعى عن الحى مع الرعيان فقال عنتر يا مولاى ان عدم مما تسلمه لى عقال فاتركنى عليه بقية عمرى فى الاعتقال فشكره الامير شداد على ذلك المقال ووعده أنه اذا عاد من الغزو يعطيه فرسا يركبها فى المجال وجبة يلبسها الملاقاة الرجال فلما أصبح الصباح ركبت الابطال وسارت عن الديار والاطلال وفى أوائلها الملك زهير كأنه الاسد الرئبال ولما خلا الحى من الفرسان وتخلفت البنات والنسوان والعبيد والغلمان صنعت سمية زوجة الامير شداد وليمة للنساء على غدير ذات الارصاد وذبحت فيها الاغنام وروقت الطعام وروقت المدام وغنت بها الجوارى والمولدات وحملت الاماء والعبيد الآلات ورقصت البنات العربيات وكان عنتر من جملة الغلمان وهو بذلك القصد فرحان لان عبلة كانت من جملة البنات والنسوان وقد خرجت وهى تزهو بينهن كأنها الغزال العطشان وعليها الحلى والحلل المختلفات الالوان وقد تولى عنتر خدمتها وقد غرق فى بحر محبتها وقد سبته بسواد مقلتها وقد طلعت أمها أيضا بالجملة وطلعت النسوان وهن يتمايلن كأنهن الاغصان وقد أكلن من الطعام ودارت بعد ذلك عليهن كؤس المدام وكان الزمان يومئذ زمان الربيع والارض قد كسيت بزهرها البديع وقد تبهرجت بحسن نهار جليت لعشاقها فى حلل اشراقها وتأرجت فى آفاقها بشذا عباقها وفاضت غدرانها وفاح اقحوانها وفاح شيحها وبعيثرانها وتجاوبت الاطيار على أغصانها وترنمت بألحانها وهى كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات صلوا يا حاضرون على سيدنا محمد سيد السادات وصاحب المعجزات اللهم صل وسلم وبارك عليه



الظل ممدود السرادق * والروض مفروش النمارق * والزهر فى حافاته
مثل الطراز على الشقائق * من أبيض وأحمر * مع أصفر فى اللون فائق
وترى الغدير بمائه * ما بين ذاك الروض دافق * أشجاره وثماره
شبه القلائد والمخانق * والطير غرد فوقها * طربا باصناف الطرائق
من بلبل وحمامة * ناحت فأبكت كل عاشق * هب النسيم فصوتت
ورق الغصون على الحدائق * نثر النثار فأطلقت * بالزهر أشجار عوائق
والوقت طاب وقد مضت * بالوصل آفاق العوائق * راق الزمان فكن الى
لذاته يوما مسابق * وافرح به ولا تكن * للهو يا هذا مفارق

﴿قال الراوى﴾ هذا وقد أخذت النسوان فى شرب المدام واللهو والطرب حتى كاد الطرب يلعب بهم ثم ان بعض الجوارى المولدات قامت من بينهن وشدت خمارها وضربت طارها ورقصت وانخلعت وأنشدت وجعلت تقول صلوا على سيدنا محمد النبى الرسول

أشرق المرج بما فيه من البيض الغوالى * كل عذراء حلوب * ذات غنج ودلال
ذات حسن ودلال * مبدعات بالجمال * كل عذراء كعوب * ذات حسن وكمال
مائسات بقدود * مثل ارماح العوالى * سابلات الشعور * كعناقيد الدوالى
فائقات صائدات * بلحاظ كالنبال * فاتكات آسرات * قاهرات للرجال

﴿قال الراوى﴾ ثم انها انخلعت كل الانخلاع فعندها قامت عبلة من بين أترابها ورقصت باعجابها وضحكت فلمع البرق من بين أنيابها وغنت فأخذت من الحاضرين عقولها فزاغ من عنتر البصر وهام وزاد به العشق والغرام وذهل عقله وتخبل نقله وهم أن يقوم فى تلك الساعه ويهتك العشق بانامل البلبال واذا هم بخيل طلعت عليهم من بين الجبال فتبينوهم واذا هم مائة فارس من قحطان قد ادركتهم على الغدير وقصدت النسوان فساقوا الجميع بالذل والهوان وأما عبلة فعند انقض عليها بعض الفرسان وأردفها وراءه على الحصان فنظر عنتر الى ذلك الشان فغشى عليه وما بقى يعرف ما بين يديه ولكن ما عنده

غدة تدفع عنه شدة فركض على الفرسان وهو ماش على الاقدام الى أن لحق الفارس الذى سبى عبلة وجذبه من على ظهر جواده ورماه على أم رأسه فقصف رقبته وأخذ حصانه وسلاحه بعد ما أنزل عنه عبلة وركب وناداهم ياويلكم يا أوغاد غير أمجاد ألم تعلموا أنى عنتر بن شداد ثم انه مال عليهم وحطم فيهم فقتل منهم أربعين وحمل عليهم فمال عليه منهم عشرون وتأخر الباقون فتلقاهم عنتر وهو ينشد ويقول بعد الصلاة والسلام على المظلل بالغمام

أنا فى الحرب العوان * غير مجهول المكان
وحسامى مع سنانى * يشهدا لا ينكران
واذا نادى مناد * فى دجا الهيجا ترانى
أطعن الخصم برمحى * وهو يقظان الجنان
ثم أسقيه المنايا * وهو منى غير دانى
اننى قرم شجاع * ثابت يوم الطعان
خلق الرمح لكفى * والحسام الهندوانى
وهما فى المهد كانا * فوق صدرى يؤنسانى
وهما ركنى وحرزى * وبحربى يشهدان
اننى ألقى عدوى * عابسا فى الارض فانى
واذا ما الارض صارت * وردة مثل الدهان
والدما تجرى عليها * لونها كالارجوان
ورأيت الخيل تجرى * فى الفلا والصحصحان
أترك القوم حيارى * من ضرابى أو طعانى
عللانى عللانى * انما الدنيا أمانى
واسقيانى الخمر صرفا * فامزجاها واسقيانى
عتقت حتى ظننا * أنها قبل الزمان
وأتت تسعى الينا * فى رداء أرجوانى
فاتيانى واسمعانى * نغمة كى تجهانى
وصرير الرمح جهرا * فى الوغا يوم الطعان
وصياح القوم فيه * وهو للارواح دانى
ان هذا الفعل عندى * هو أمان فى أمان

(قال الراوى) ثم انه استقبل القوم بقلب أقوى من الحجر وتلقاهم بطعن لا يبقى ولا يذر وصار ينثر الصناديد ويسطو عليهم سطوة الجبار العنيد وكان قد عرف مقدم القوم وقاربه فحمل عليه وحاربه وزعق فيه فأرعبه وطعنه فى جانبه فقلبه وعن جواده كركبه فلما نظر أصحابه ما حل به وكيف قتل مقدمهم انقطع طمعهم وأيقنوا بهلاكهم وقالوا اذا كان هذا جرى علينا من عبد لا قيمة له ولا مقدار فكيف يكون حالنا اذا جاءتنا الرجال الكبار فدعونا نجو بأنفسنا ونطلب الفرار والا حل بنا الهلاك والدمار (قال الراوى) ثم انهم عادوا وطلبوا الهرب لما قد حل بهم من الويل والعطب وخلاص النسوان بعد ما كان قد وقع بهن الذل والهوان ثم ان عنتر ابعد رواح الفرسان وخلاص الحريم جمع الخيل والاسلاب وعاد وهو فرحان وقد زاد به الوجد والهيمان فأنشد وقال بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المفضال

هذى فعالى اذا ما الخصم أنكرنى * وعايروا بسوادى وهو لى سود
أكف كف الخيل والابطال صاغرة * ويقحم الحرب مهرى وهو موقود
من كان ينكرنى جهلا فقد علمت * كل الخلائق أن الفضل محمود
أنا ابن يومى هذا والحسام أبى * وفيه مفخرى مجدود وموجود

(قال الراوى) ثم انه ضم الخيل والاسلاب فكانت ثمانية وأربعين حصان وقد ازداد فى محبته النسوان اللاتى قد كشف عنهن الذل والهوان وسترهم بعد ما كانوا قد أيقنوا بالهتيكة والخذلان وسمية زوجة أبيه شداد قد تبدلت له بعض البغضة محبة وازدادت فيه شهامة ورغبة وصار فى قلبها أحلى من الرقاد على العين بعد السهاد وصار عندها أعز من سائر الاهل والاولاد ثم انها حلفت سائر الاماء والعبيد والنسوان انهن لا يظهرن هذا الخبر لاحد من الفرسان خوفا عليهم من الرجال لئلا يغتاظوا من أجل أنهم خرجوا من البيوت الى الغدران هذا وعنتر قد كتم حاله حتى كان ذلك الشئ لم يكن جرى له (قال الاصمعى) وبعد أيام قلائل قدم الملك زهير من غزو بنى تميم ومعهم من الخيرات شئ جسيم وفرح المقيمون بالقادمين وقد صار لهم بين العرب عز مكين وكان لقدومهم يوم كثرت فيه الافراح وركب شداد بعد قدومه عند الصباح وخرج ليفتقد أمواله ونوقه وجماله فوجد فيها خيلا زائدة ورأى عنترا راكبا على جحرة دهماء كأنها الليلة الظلماء

تسبق الطرف وتفوق الوصف فقال له أبوه شداد أخبرنى من أين لك هذه الخيل الجياد فقل لى واصدقنى فى المقال والا نزلت بك الذل والوبال وكانت الجحرة التى تحت عنتر لمقدم بنى قحطان الذى قتله عنتر يوم وقعة النسوان وباقى الخيل من خيل الفرسان وأما الاسلاب فكان تركها عند أمه وأوصى عليها اخوته الذين كانوا يحملون همه ولما سأله أبوه عن الخيل وقد رآها شداد متفرقة فى المرعى تتدفق مثل السيل قال عنتر يا مولاى مرت على وأنا فى المرعى وأظنها غائرة ومن أرض اليمن الينا هاربة تسعى ومعها غنائم ومن كثرتها لا تساق وكان القوم فزاعا من العرب فساقوا الذى ساقوه وانقطع منهم الذى انقطع فاقتفيت آثارهم والقوم لا يعلمون بى وصرت لهم تبع فخطفت هذه الخيل من أعقابهم وهم لا يعرفون ان كنت من أعدائهم أو من أصحابهم فقال له شداد كذبت يا عبد السوء ما هذه خيل تنقطع من ركابها ولا أخذتها الا من تحت أصحابها لانك تخلو بنفسك فى الفلوات وكل من عبر عليك أخذت ماله ولا تبالى ان عاش أو مات ولا تعرف ان كان من أعدائنا أو من حلفائنا ولا تزال على هذه الحالة حتى تلقى بين بنى عدنان الشر والعداوة (قال الراوى) وكانت العرب فى ذلك الزمان صنفين فمن أرض اليمن الى نحو البحر يسمون بنى قحطان ومن أرض مكة وبر الحجاز يسمون بنى نزار وبنى عدنان وعرب أرض العراق يسمون بنى شيبان وكذلك عرب الشام يسمون بنى غسان وقد ذكرنا ذلك أولا فى الديوان ثم اختلفت بعد ذلك أسماء القبائل وعادت الى نسب واحد فى الفعل والامر والخصائل وقد قال شداد هذا المقال من خوفه من عنتر أن يلقى فى أرضهم الفتن ويقيم بين قبائل العرب الشر والمحن وكان الذى قوى عزم شداد على تلك الفعال قتله قدامه الاسد فى الوادى السبع فى سابق الحال حين تبعه هو واخوته ورآه لكى يقتلوه ثم ان أباه الامير شداد اقبض عليه وجذبه الى نحوه وشد يديه ورجليه هذا ورأسه مطأطئ لا يستطيع من شدة الحياء أن يتكلم وفى ذلك الوقت كان وجوده كأنه العدم وقال له اقعد ههنا ما بقينا نريدك ترعى لنا جمالا ولا مالا ثم انه قنعه بالسوط على أكتافه حتى أورد اتلافه وهو فى الاعتقال (قال الراوى) فلما أبصرت سمية زوجة أبيه شداد ما قد جرى على عنتر جرى دمعها من عينيها وانحدر وسال على خدودها كأنه المطر وقامت فى وجه شداد تسترضيه وقالت له ورب البيت ما أدعك تؤذيه فزاد غيظه وغضبه ودفعها فى صدرها فألقاها على ظهرها فقامت وقد انكشفت رأسها فألقت عليه نفسها وقالت له والله لا أمكنك من ضربه حتى انك تضربنى قبله فقال لها شداد ويلك وما الذى أوقع فى قلبك هذه المحبة والوداد بعد تلك البغضة والعناد لهذا العبد السوء نسل الاوغاد فقالت له اطلقه حتى أقص عليك قصته وأحكى لك حكايته وما جرى من شجاعته وشطارته وهمته وقوة عزمه وبراعته (قال الراوى) ثم انها قصت عليه وأخبرته كيف انها دعت النسوان وكيف غارت عليهم خيل بنى قحطان وكيف لحقهم عنتر وأبادهم الشجعان وقتل المقدم على الفرسان وكيف التقى وحده مائة عنان وردهم بالذل والهوان وكيف صان الحريم وفعل فعل الكريم ثم انها أنشدت وجعلت تقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الرسول

شداد لو رأيتنى ولوجه مكشوف * وثقل ردفى ورا الفرسان مردوف
وعبلة أركبوها من ورا بطل * ودمعها فوق صحن الخد مذروف
وعرس قيس تنادى لا سبيل لها * وخرقى عن أديم الوجه مكشوف
أما العبيد الاولى حرستهم هربوا * وكلهم فر يجرى وهو مرجوف
وأهلنا حولنا يبكون جوى وضنى * وظعننا قد سبى والقلب ملهوف
فخاضها عنتر والنقع ثائرة * والجو ذو ظلمة والطير معكوف
ولت فوارسها من عظم صولته * هذا قتيل وذا بالقيد مكتوف
وصاننا بعد ما رحنا بأجمعنا * خلف الرجال وعرض الكل متلوف
يحق لى أن أراعيه وأحفظه * ستر العرضى وستر الغير مكشوف

(قال الاصمعي) فلما سمع شداد كلامها وشعرها ونظامها تعجب من ذلك المقال وأخذه من ذلك الطرب وقال والله ان حكاية هذا الغلام أعجب وكتمانه هذا الحديث من أعجب العجب وانقياده معي للشد والوثاق أعظم وأغرب وهو من المروءة وسلوك الادب * هذا وعنتر واقف بين يديه وهو مستحي منه ومشغول بنفسه وقد سمع سمية زوجة أبيه وهي تشكره وتثني عليه والقيد في رجليه والكتاف قد آلم يديه فتذكر بعد ذلك ما جرى عليه ففاضت الدموع من عينيه وبكى حتى غشي عليه ولما أفاق عاد الى نسبته العربية فجاش الشعر في خاطره فباح بما استكن في ضمائره فأنشد عند ذلك وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد طه الرسول

قامت تظللني واضرب يؤلمني * والدمع من جفنها الهطال ينهمر * كأنها عندما أرخت ذوائبها
بدر بدا وظلام الليل معتكر * فالمال مالكمو والعبد عبدكمو * والروح تفديكمو والسمع والبصر
ستذكروني اذا ما الخيل قد طلعت * عبس الوجوه عليها النقع معتكر
اذا لم أكفكفها والطعن مختلف * فلا سقيت ولا أرواني المطر
سمر العوالي عندي ترتوي بدم * وعند غيري تحاكي وخزها الابر
والسيف في راحتي قدما مضاربه * وسيف غيري ما في حده أثر
والناس قسمان هذا قلبه صدف * عند القتال وهذا قلبه حجر

(قال الراوي) فلما سمع أبوه هذا المقال قام اليه وقد لحقه الانذهال وحله من اعتقاله وقد تعجب من أفعاله ومن فصاحة لسانه وعلم أن الشعر والنظام لا يخرج الا من صدر فتى همام وفارس ضرغام وأسد هجام فخلع عليه واعتذر اليه وقد باسطه في الكلام (قال الراوي) وبينما هو معه في ذلك القول والملامه واذا قد أقبل عليهم عبد من عبيد الملك زهير بن جذيمة وهو يطلب شداد واخوته حتى يحضروا وليمة عودة السلامه فعندها أخذ شداد عنترا معه وسار الى وليمة الملك زهير وقد توهم فيها المسرة والخير ولما وصلوا رأوا بيوت الملك زهير منقلبة بدق الدفوف والمزاهر وجزر الجزور ونحر النحور وقد اجتمعت هناك سادات بني عبس وفرسانها وأبطالها وشجعانها فجلس شداد وبقي عنتر واقفا مع جملة العبيد وهو بينهم كأنه الاسد الصنديد وقد دارت أقداح الراح وامتزجت بينهم المسرة والافراح وعمل العقار في الاسرار وقد أخذوا في انشاد الاشعار وذكر الوقائع والاخبار فسمع شداد كل حكاية وشعر وخبر فما سمع بأحسن مما جرى لولده عنتر ثم انه حدث الملك زهيرا بما فعل عنتر وبما نظم ونثر وواصل الحديث ودار بين كل من حضر فتعجبوا من فصاحته وشجاعته فقال الملك زهير والله انه من حين قتل عبد ولدي شاس علمت أنه ستكون له شهرة بين الناس ومن تكون هذه الفعال فعاله يجب علينا أن نعلي قدره عمن يكون مثاله ثم ان الملك زهيرا نادى له من ساعته فتقدم عنتر وباس الارض بين يديه وسلم عليه فناوله القدح وقد غلب عليه السرور والفرح فلما شربه عنتر ورأى نفسه بين ذلك المحضر استنشده الملك زهير الابيات التي ذكروها عنه وكان قصد الملك زهير ان يسمعها منه فعند ذلك ترنم عنتر وأنشدها وصار الملك زهير يشرب ويسقيه ويسأله عنها وهو يرددها عليه ويقولها والملك زهير والحاضرون جميعهم يصغون اليه وقد زاد عنده لمحبوبته عبلة العشق والهيمان وأراد أن يكتم فلم يقدر على الكتمان وباحت بأسراره دموعه فنطق بما عنده وما اشتملت عليه ضمائره وضلوعه فأنشد وجعل يقول صلوا على سيدنا محمد النبي الرسول

العشق كالموت يأتي لا مرد له * ما فيه للعاشق المسكين تدبير
كم ذل فيه عزيز كان مقتدرا * وشاع هتك محب وهو مستور

(قال الراوي) ولما فرغ عنتر من هذه الابيات والشعر والانشاد طربت من سماعه الفرسان الاجواد فقال له صديقه مالك يا عنتر فقال لبيك يا من هو جمال هذا المحضر فقال له الامير مالك اشتهي عليك أن تنشدني شيأ من أشعارك الجياد كما أنشدت أباك شداد حتى يزداد فيك حبي ويكمل فيك هنا طربي ويزيد سروري

وعمر ورأيي فقال عنترة سمعا وطاعة فأنا أنشدك شيأ ما قلته الا في هذه الساعه ثم ان عنترة رفع رأسه وأنشد وقال وأنا وأنتم نصلي ونسلم على سيدنا محمد المصطفى الذي سلمت عليه الغزال

العز في صهوات الخيل معقود * والنصر بالسيف في يوم الوغا جود * ما ثار نقع عجاج يوم معركة
الا اغاثني السمر الاماليد * أخوض في نقعها لم أخش غائلة * اذا تغشى هناك البيض والسود
كم من فتى شرس ألقى السلاح اذا * ثار العجاج فولى وهو مطرود * هناك أقتحم الحرب العوان ولي
قلب وصدر من الاحجار مقدود * يا أيها الملك الضرغام لو نظرت * عيناك فعلي وسيفي وهو مجدود
لما أتونا العدا يبغون اغنامنا * ألقيت سيدهم في القاع ممدود * علوته بحسام ما به مال
فمال عن سرجه والخد مخدود * ملكتني يا مليك الارض قاطبة * وذكره في جميع الارض ممدود
أنتم ملوك معد من يعاندكم * يلقى الهوان مريرا وهو مبعود * فدونكم أسدا ما سل صارمه
الا وهابته فرسان صناديد * ولا يخاف لقا الابطال ان كثرت * ولا يذل لجمع وهو مسعود
تهابه الاسد في غاباتها جزعا * والجن ترهب منه والعرابيد * أخوض في النقع والابطال جائلة
والسيف بقتال لا يثنيه جلمود * لا أنثني عن مرادي حين أطلبه * حتى يكون الذي أرجوه مقصود
اني لعبدكم أدعى بعنترة * يوم الكريهة آبائي جيد * تعلو على سائر الاملاك يا ملك
بحسن وصف بهذا الفعل محمود * ويحفظ الله شدادا أبي فله * عندي يد لا تكافا وهو مسعود
لانه السيد المولى وذو شرف * من آل عبس وهم قوم صناديد

(قال الراوي) فعند ذلك طربت من نظمه السادات وطرب الملك زهير والحاضرون وهم الى عنتر ناظرون والى نحوه شاخصون وقد وقعت في قلوبهم هيبته ومحبته وصاروا يتعجبون من فصاحته وفرح الامير مالك ابن الملك زهير لانه من جملة المحبين لعنتر وكان فرحه من أبيه أكثر لانه كان من أشد عصبيه هذا وقد خلع عليه الملك زهير حلة وعمامة لا تصلح الا للملوك الكبار من ملوك تهامه وأكرمه غاية الكرامه * ولما ان كان المساء عاد مع أبيه شداد وقد انسر بما وقع له وقلبه فرحان ببلوغ المراد وبعلو قدره ورفعة موضعه بين العباد وقد زاد في عبلة طمعه وغرامه وتمكن حبها من قلبه وجميع أعضائه الا أنه كان يكتم هيامه وجواه ولا يبوح الى أحد بشكواه لانه ينظر الى نفسه بعين العبودية وان القوم له موالي ولا يملأ عينه بالنظر الى عبلة الا اذا كان المكان خالي (قال الاصمعي) فلما كان عند الصباح ركب عنتر جواده وقد امتلأ من العشق والغرام فؤاده واخوته بين يديه تسوق الاموال الى المراعي وهو من ورائهم حام لهم وراعي (قال الاصمعي) وكان أخوه شيبوب آفة العبيد وأقواهم وأشدهم جنان وهو كأنه شيطان في صورة انسان اذا جرى يلحق الغزلان واذا طلبته الخيل قطعها بين الوديان والكثبان (قال الناقل) وكان أولاد الملك زهير قد أصبحوا في دعوة ووليمة قد صنعها لهم عمهم أسيد بن جذيمة وكانوا قد اشتهوا عليه أن يعملها في البراري والقيعان ويسقيهم على ربوات الرعيان ففعل ذلك وأمر العبيد والخدام أن تسبقه الى ذلك المكان بالاغنام والمدام ويذبحوا الذبائح ويروجوا الطعام وركب أولاد الملك زهير العشرة وهم شاس وقيس وورقاء وخداش والحارث وكثير ونوفل ومالك ونهشل وجندل وساروا جميعهم الى رابية خضراء وهي عالية مشرفة على الارض والصحراء مدحية الجنبات ومزهرة بالنبات وحولها عيون نابعات وغدران جاريات ووحوش نافرات وأرضها منوعة بالزهورات كما قال فيها الشاعر هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد السادات

وبعض العبقري الوشي غض * تشاكل حين زخرف بالعقيق
سماء زبرجد فيها نجوم * تراهم طالعات من عقيق

(قال الراوي) ثم انهم جلسوا وقدم لهم العبيد الطعام فأكلوا وأحضروا اليهم المدام فشربوا ونهلوا فعند ذلك رفعت الاصوات وغنت المولدات ودارت عليهم الكاسات والطاسات وأنشد في حقهم هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيد السادات

امزج بمائه ناركأسك واسقنى * فلقد مزجت مدامعى بدماء
واشرب على زهر الرياض مدامة * تنفى الهموم بعاجل السراء
لطفت فصارت من لطافة قدها * تجرى كجرى الروح فى الاعضاء
وكأن ذات حبابها من جوهر * أو ذات نار كيفت بهواء
وكأن حامل كأسها اذ قام يجليها على الندماء
شمس الدجا رقصت فزين وجهها * بدر الدجا بكواكب الجوزاء

﴿قال الراوى﴾ ولما تمكن خندريسهم من رؤسهم وبما هم فيه من اللهو والطرب طابت عند ذلك نفوسهم فعند ذلك التفت مالك ابن الملك زهير ومد عينيه فرأى صديقه عنترا الذى يعز عليه وهو راكب على جواده كأنه قلة من القلال أو قطعة فصلت من جبل والخيل والجمال أمامه ترعى واخوته شيبوب وجرير بين يديه وهما يردان المواشى الى المرعى وعنتر يطرد الوحوش ويتشاغل بالصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص فقال مالك هذا والله عنتر بن شداد الذى يجب أن تفتخر به الامجاد ووالله ان مثله قليل لا يوجد فى الرجال الشداد لا سيما فصاحته فى المقال وحسن الفعال ﴿قال الراوى﴾ ثم انه استدعى ببعض العبيد وقال له امض الى عنتر وادعه لنا لتتم به أفراحنا وسرورنا وتنتظم بمحادثته أمورنا فقال شاس من شدة بغضه لعنتر والله يا أخى انك لقد نظرت الى هذا العبد بغير موضع النظر وشكرته وهو لا يشكر وبالامس أنت وأبى أجلستموه بين السادات ورفعتم قدره بين القادات وأسمعتمونا منه تلك الابيات وتركتم له بين العبيد منزلة عظيمة ورفعة قدر وقيمة ولقد كان فى بالى أنى أقوم اليه وأضربه بسيفى فاقتله لما فى قلبى منه ولولا انى أخاف من غيظ أرباب الاحاجى لكنت قتلته مجازاة لقتل العبد داجى وكنت مستريحا منه ومن ذكره الى وقد زدتنى عليه الآن بغضا بوصفك له بين يدى وارسالك وراءه فوالله ان حضر معنا ههنا لاقتلنه أشر قتلة ولامثلن به أقبح مثلة ﴿قال المؤلف﴾ فبينما شاس مع أخيه مالك فى هذا الكلام واذا قد طلعت عليهم غبرة كأنها الغمام وبعد ساعة قد انكشفت وبان من تحتها ثلاثمائة فارس همام كأنها أسود الآجام وتحتهم خيول كأنها الغزلان وهم على ظهورها كأنهم العقبان وعلى أكتافهم رماح كأنها الاشطان متقلدون بسيوف كأنها النيران ولما أن قربوا من المراعى وأشرفوا جمعوا رؤس خيلهم ووقفوا ﴿قال الراوى﴾ يا سادة يا كرام وكانت هذه خيل من بنى قحطان وقد وصلوا الى هذا المكان فى طلب غنيمة يغنموها من أرض بنى عدنان لانهم كانوا قد قل عليهم الزاد فى ذلك الزمان فتفرقوا سرايا فى الطرقات والوديان فكانت منهم السرية التى جاءت يوم وليمة النسوان وجاءت هذه السرية الاخرى الآن وكان قصدهم أن يسرقوا أموال بنى عبس من مراعيها ويأخذوها فوجدوا هؤلاء وهم يشربون المدام ولا عادوا يعرفون القعود من القيام فقالوا لبعضهم البعض احملوا بنا على هؤلاء العصابة اليسيرة لنأخذهم الى ديارنا فان فداهم أهلوهم بالمال فهو الغنى لان هؤلاء سادات هذا المكان وكبراؤه وبهم نبلغ المنى ثم انهم أكبوا رؤسهم فى قرابيس سروجهم وحملوا كأنهم العقبان وهم ينادون يا آل قحطان وقد حملوا كأنهم الابالس وكانوا كما قدمنا ثلاثمائة فارس فلما شاهد أولاد الملك زهير الى ما حل بهم عند اصطباحهم تواثبوا الى خيولهم واختطفوا عدة سلاحهم ثم انحدروا من على ذروة الجبل وما منهم الا من صاح وحمل وغاصوا تحت العجاج والقسطل وانطبقت عليهم فرسان اليمن تحت العجاج مثل انطباق البحر اذا ماج وسمع عنتر بن شداد صياحهم فخاف أن تنهبهم الاعداء برؤس العوالى لا سيما وفيهم صديقه مالك الذى اصطفاه وأجاره ومن دون بنى عبس أحبه واستخاره فلما حقق عنتر ذلك الامر احمرت عيناه حتى بقيت كأنها مثل الجمر وصاح فى أخيه شيبوب وطلب مقدم القوم مثل الريح الهبوب وانحدر عليهم من الرابية مثل البلاء المصبوب ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الفارس أخا فاتك بن جلاح الذى قتله عنتر يوم سبى النسوان وكان قصده أن يأخذ ثاره فى ذلك اليوم وهو من جملة الفرسان فلما أن رآه عنتر علم أنه مقدم القوم فحمل عليه وطعنه بين ثدييه فاخرج السنان يلمع من بين كتفيه فمال عن جواده وصار

يختبط فى دمه بيديه ورجليه وحمل بعده على أصحابه ففرقهم بالحسام وفرشهم تحت الاقدام وجعل السروج خالية من الرجال وكأنه قصر منهم الاعمار الطوال فنظروا منه شدة الاهوال التى لا تندفع والبلاء الذى لا يرتد ولا يمتنع فما بقى منهم من يسمع ولا يبصر ولا ينتفع ولم يكن لهم أوفى غنيمة من الحرب وقد انقطع منهم الطمع والطلب فلما فرغ من ذلك طلب أولاد الملك زهير من أجل خوفه على مالك وصاح فيمن بقى عندهم من الفرسان التى كانت هنالك فارتعدت من هيبته الابدان وتغيرت من زعقته الالوان والتقى بأولاد الملك زهير وقد تبدل خوفهم بأمان وقد أقبل عليهم مثل ثنية الجبل وهو ينثر الرجال مثل نثر الحرمل وهو يصول ويجول ويرتجز وينشد ويقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات صلى الله عليه وسلم



لا ترتقى درج المعالى * الا باطراف العوالى * والصبر فى يوم الوغا
عند الملمات الثقال * ولقاء كل غضنفر * أو قسور حامى الشبال
سلنى تجدنى حين اذ * طار الشرار من النصال * لى مرهف يلقى اذا
جردته صرف الليالى * طعنى تشق له النسا * جيوبهن على الرجال
وأنا ابن سوداء الجبين زبيبة ذات الدلال * عبد يخاف طعانه
سادات كل والموالى * والموت لو قابلته * ما كنت قط له أبالى
هى شربة لا بد لى * منها اذا حان ارتحالى * أسعى اليها ان أتت
من عن يمينى أو شمالى * ثم الصلاة على الذى * قد جاءنا بالدين غالى

﴿قال الراوى﴾ المرتب لهذا الكلام العجيب والامر المطرب البديع الغريب بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الحبيب صاحب البردة والقضيب والناقة والنجيب الذى كل من صلى عليه قط لا يخيب كيف يخيب وهو يصلى على الحبيب (يا سادة) ثم انه بعد ذلك النثر والنظام وما قاله من الكلام خاض العجاج ورمى نفسه فى المعمعة وصاح وهاج وترك الدم بحسامه يسيل من أنابيب الاوداج ورمى الفرسان على التراب وبددهم افرادا وأزواج وأوقع فى قلوب الاعداء الانزعاج وانكشفت الغمة عن أولاد الملك زهير وحصل لهم غاية الافراح والابتهاج ﴿قال الراوى﴾ وكانت العبيد قد ألقت النفير فى بنى عبس فعلم الملك زهير ما أصاب أولاده بالامس فتغيرت أحواله وهاج بلباله فركب فى عاجل الحال على جواده وتراكضت من خلفه فرسانه وتتابعت من ورائه أقرانه وشجعانه وما وصلوا الى المكان المعهود الا وقد وجدوا عنترا قد قضى الاشغال وهزم الابطال وبدد الاقيال من الرجال فى المجال ورجعوا عائدين الى الخيام العوال وعنتر بين أيديهم كأنه الاسد الرئبال وهو مع ذلك يترنم بالاشعار وينشد ويقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات صلى الله عليه وسلم

لا يطلب العز من لم يركب الخطرا * ولا ينال العلا من قدم الحذرا
ومن أراد العلا عفوا بلا تعب * عفا ولم يقض من لذاتها وطرا
لا بد للشهد من نحل يمانعه * لا يجتنى النفع من لم يحمل الضررا
وأحزم الناس من لو مات من ظمأ * لا يقرب الورد حتى يعرف الخبرا
وأغزر الناس عقلا من اذا نظرت * عيناه أمرا غدا بالغير معتبرا
فقد يقال عثار الرجل ان عثرت * ولا يقال عثار الرأى ان عثرا
يهون بالرأى ما يجرى القضاء به * من أخطأ الرأى لا يستوهم القدرا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك زهير منه ذلك المقال ورأى منه تلك الافعال أعجبه ذلك الحال ثم انه فرح بسلامته وسلامة أولاده وحمد عنترا على حسن وداده وسألهم عن الخيول المغائرة فحدثوه بحقيقة الخبر وما منهم الا من أثنى على عنتر ومدحه وشكر وعاد الجميع وكلهم ينشدون ما سمعوه من الاشعار التى قالها عنتر عند حملته ويتعجبون من فصاحته وشجاعته ولما وصل الملك زهير الى بيوته ومضاربه جدد الوليمة لاولاده وأهله وأقاربه ثم انه لما جلس أقعد عنترا الى جانبه وسقاه من خاص شرابه ورفعه على جميع أصحابه وخلع عليه من ملابسه خلعة معلمة بالذهب وأركبه على جواد من أفخر خيول العرب وقلده بسيف مشطب صقيل الماس

وسماه محامية بني عبس وقال لابيه شداد لا عدت من هذا اليوم فصاعدا تحط منزلته برعي الجمال بعد ما بان منه ما بان من جميل الافعال وفصاحة المقال واتركه يغير مع الشجعان ويغزو مع الابطال حتى يقال ان لبني عبس عبدا ابذل صناديد الرجال من أهل الرتب وذوي الافضال ﴿قال الراوي﴾ ومن ذلك اليوم لما أن رأى أبوه منه ذلك رفعه فازداد في عبلة ابنة مالك طمعه وهي التي كانت سبب فصاحته ومقاومته للابطال وشجاعته وجرأة لسانه لانه كان كلما ذكرها انطلق بالشعر لسانه وطلبت نفسه المنزلة العالية وقوي جنانه وصار يبعد عن الحي ويغير على القبائل وأخوه شيبوب يدله على الطريق والمناهل وقد صار ساعي ركابه ورفيقه في سائر سفراته ومغازيه ومن خواص أصحابه وما توجه في أمر الا ونجح ولا عدل الى مهم الا وانصلح وكلما غزا حيا من أحياء العرب لا يعود الى الديار الا بالغنائم الكثيرة وقد أفاح حتى اغنى اباه شداد وفرح به الرجال الامجاد وصار له باغضا وحاسدا شاس ابن الملك زهير والربيع بن زياد وأخوه عمارة الفواد وكلما رأوه يفعل تلك الفعال يزداد عليه في قلوبهم البغضاء والاحقاد ﴿قال الراوي﴾ وقد صار محبو عنتر من بني عبس اذا حضروا على الشراب يتناشدون أشعاره ويتذاكرون أخباره ولا يقول ذلك الا من يكون من الاحباب ويصفون محبته لعبلة وكان عنتر يذكر في قيامه وقعوده محبوبته عبلة حتى بلغ الحديث الى أمها وأبيها بالجملة وسمعاه وحفظاه ونقل اليهم مرارا انه يذكرها فيما يقوله من الاشعار وهما يضحكان منه في السر والاجهار ولا يأخذان في بالهما شيأ من ذلك ولا يغتاظان لانهما يستقضيانه حوائجهم ويستخدمانه في كل ما كان وهو عندهما بمنزلة العبيد ولم يعدوه بمنزلة الابطال الشداد ﴿قال الراوي﴾ ولما ان كثر الحديث عند أم عبلة دعته اليها واحضرته بين يديها وقالت له يا عنتر انني سمعت عنك انك تحب ابنتي عبلة وتذكرها في شعرك ولا تكتم ما تحصل من هواها في صدرك وكانت عبلة قاعدة جانبها وقد أرخت شعرها وذوائبها فسمعت أمها تقول لعنتر ذلك المقال وهو واقف ينظر اليها فتبسمت عن ثغر أبرد من الزلال وأنقى من اللآلي في الكمال وضوء وجهها أنور من الهلال فزاد بعنتر الهوى والبلبال وقد تغيرت عند نظرها منه الاحوال فقال لها يا مولاتي وهل رأيت أحدا يبغض مولاته نعم والله انني احبها وان حبها قد تمكن من قلبي بجميع حالاته وان ذكرها وصورتها لا تبرح عن ناظري وقلبي وانها ملأت ضمائري ولبي وأنا أكتم هذا المعنى وما يدل عليه من الشعر والنظام ولا أصف الا ما كساها الله تعالى من الحسن والجمال وما أعطاها الله تعالى من القد والاعتدال وما عندي من الوجد والهيام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت أمها منه ذلك الكلام زاد عجبها وقرب عنتر من قلبها فقالت له يا عنتر ان كنت صادقا في مقالك فأنشدني شيأ من أشعارك ينسب الى أحوالك ويكون أول مقالك وأسمعه لي هذا بيني وبينك فعندها جاش الشعر في خاطره وظهر منه ما كان يخفيه في ضمائره فانشد وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على النبي الرسول

أحبك حب كرام الرجال * وأقنع منك بطيف الخيال * وأنت محكمة في دمي
ومالكتي فاسمحي بالوصال * فيا عبل قد كل مني اللسان * بتعداد وصفك ذات الدلال
فقدك غصن كبان النقا * قويم لدى الميل والاعتدال * وثغرك يحكيه در النظام
فكيف نشبهه باللآلي * ولي في جبينك كل الهدى * وبالليل شعرك فيه ضلالي
ونهداك قد خلقا فتنة * نحفظك الله رب الجلال * وعقدك قد شد عقد الصدور
وحل من الناس عقد الوصال * بخصر نحيل رقيق المعاني * ويحمل جور الهوى وهو بالي
ومن دون بيتك أسد البطاح * وبيض الصفاح وسمر العوالي * ووجهك يحكي هلال السماء
قريب الضياء بعيد المنال * وقد شاع عشقي وحبي لديك * فهل لي معين على سوء حالي
فديتك انسان عين الفؤاد * وفيك تعلمت رعي الجمال * وأعجب أني أصيد الاسود
وتقنصني منك عين الغزال * وتخشى الضراغم من سطوتي * وأخشى ملامك بنت الموالي
عليك سلام بطول الدوام * فاني مدا العمر حافظ سالي

﴿قال الراوي﴾ وكان عنتر ينشد هذه الابيات وعبلة وأمها في وجهه باهتات ومن كلامه وألفاظه متعجبات ومتبسمات ضاحكات الا ان عنترة قد شفى غليله وأهدى لاعج فؤاده وصدره وأفشى ما في قلبه وباح وكشف بالمحبة ستره وقد رأى من عبلة عين المحبة والنجاح وعن لومه وعتبه بواسطة المحبة قد استراح ومن عجب أمها به لما سمعت منه ذلك الكلام قالت له والله يا عنتر ما كنت أحسب انك تنطق بمثل هذا النظام فوحق ذمة العرب لقد فقت أصحاب الحسب والنسب وتعلقت بفصاحة السادات من ذوي الرتب ولا بد أن أقول لبعلي مالك أن يزوجك بخميسة أمة ابنتي عبلة فقال عنتر يا ستاه وحق اله السماء ومن علم آدم الاسماء صاحب العزة والقدرة لا ضاجعت قط امرأة لا أمة ولا حرة ولا أريد الا من يريدها قلبي ويحبها ويشتهيها وأما من لا يريدها قلبي فلا خير فيها فقالت له عبلة الله يبلغك جميع أمانيك ويرزقك بزوجة تكون تحبك وترضيك وتكون تريدها وتريدك فقال عنتر آمين اللهم آمين يا رب العالمين ﴿قال الراوي﴾ يا سادة يا كرام صلوا على بدر التمام وقد شاعت الاخبار بهذه الابيات في الحي بين العبيد والسادات وقد تناشدتها البنات والمولدات واتفق أن الربيع بن زياد عمل وليمة عظيمة وعزم فيها شاس ابن الملك زهير ومالكا أبا عبلة ودار بينهم الكلام وذكرت أخبار عنتر بين يدي الربيع بن زياد وشاس ابن الملك زهير وبعض اخوته السادات الاجواد وكانوا على الشراب وكان قد أتاهم خمر جديد وعندهم أبو عبلة وجماعة من العبيد وجاؤا بذكر عنتر وما أنشد من الاشعار والنظام وما قاله فيها من رقيق الكلام فقال شاس والله ما ينظر هذا العبد السوء الى نفسه الا بالرفعة على أبناء جنسه ألا ترون الى هذا العبد الاسود كيف تعدى طوره وتمرد فقال الربيع والله يا شاس ما ترك لهذا العبد ذكرا الا ابوك وكذلك أخوك وقد مضى دم عبد بن عبدي ضاجر وعبدك داجي وبالامس أقعده أبوك بين السادات واستنشده تلك الابيات وخلع عليه ولولا ذلك ما زاد طمعه في البنات العربيات فبكى عمرو أخو عبلة وزاد عليه الغيظ والاهتمام لما سمع ذلك الكلام وقال وحق الملك الفتاح ان ضرب الصفاح وطعن الرماح أحسن من هذه المقالات القباح وقال شاس أنا أرتب له بعض العبيد يقتله وعلى الارض يجندله وننال منه ما نريد لان في قلبي منه نار الوقيد فقال الربيع أنا عبدي بسام أخو العبد ضاجر قد هم أن يقتله مرارا من سابق الزمان وأنا أنهاه وأمنعه من ذلك الشان ثم ان شاسا والربيع اتفقا على أنهما يرتبان لعنتر أربعين عبدا شداد عشرين من عبيد شاس وعشرين من عبيد الربيع ابن زياد ويكونون صحبة بسام واتفق رأي الجميع على هذا الامر والابرام (قال الاصمعي) ومما اتفق انه كان لشداد بنت اسمها مروة من غير زوجته سمية وكانت متزوجة من بني غطفان برجل يقال له ماجد وكان الامير ماجد زوج أخته برجل يقال له الحجاج بن الليث فلما راحت مروة الى وليمة العرس أتت الى أبيها شداد ونساء بني قراد ودعتهم الى الوليمة فأجاب شداد وأخذ معه اخوته مالكا وزخمة الجواد وجماعة من بني قراد الاجواد وسارت الفرسان تقطع البراري والقيعان وتأخرت النسوان وحدهن ومعهن عنتر وهو متولي خدمة سمية وعبلة وأمها وهو يتمنى أن يطول عليه الطريق وعبلة وأمها يضحكان من هذه الاحوال * هذا وعنتر قد جاش الشعر في خاطره فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

سيري مسير الامن يا كل الامل * سيري فمن حولك ضرغام بطل
يضرب بالسيف اذا الحرب اتصل * ضرب غلام لا يبالي بالاجل
ولي جنان ثابت يوم الوجل * ولا يهاب البيض مع سمر الاسل
يا عبل سيف اللحظ من سجف الكلل * كلحظ عينيك اذا سل قتل
وحق رب في علاه لم يزل * حبك في قلبي عبيلة ما انتقل
يا عبلة هل منك أبلغ الامل * بالعشق قلبي وفؤادي اشتغل

(قال الاصمعي) ولم يزالوا سائرين وهم في لهو وطرب الى أن قدم الظلام بالغيهب فنزلوا على غدير من الماء يسرح وزهره قد تفتح فأقاموا الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح واذا هم بغبار قد ظهر

من البر والوديان وانكشف وبان من تحته فرسان وأى فرسان وهم مائة فارس للحديد لوابس مثل
الاسود العوابس ويقدمهم فارس صنديد وليث عنيد وهو مثل البرج المشيد وهو سائر قدام الابطال
وهو ينشد ويقول هذه الابيات

اليوم آخذ ثارى ان ظفرت به * واترك الخصم فى البيداء مجدلا * من عبد قوم لئام لافخار لهم
أبناء عبس ولا أصغى لمن عذلا * لاننى فى جلاد الحرب مقتدر * أنا الشجاع الذى آتى الوغا بطلا

﴿قال الراوى﴾ يا سادة يا كرام وكان هذا الفارس ينادى الثار الثار البدار البدار وكنا قدمنا أن شاس ابن الملك
زهير والربيع بن زياد القليل الخير قد اتفقا وتحالفا على عنتر ورتبوا له العبيد الاربعين الذين قدمنا ذكرهم
وتركا عليه العيون والارصاد فلما أن سمعا بمسير بنى قراد الى بنى غطفان وأبصرا عنترا قد تخلف فى المسير مع
النسوان فأحضرا العبيد المذكورين وأفرغا عليهم العدد وسارا العبيد واكمنوا لعنتر فى وادى الغزلان وكانوا
عازمين أنه اذا أشرف عليهم عنتر يبادرونه بغتة بالحرب والكفاح ويتكاثرون عليه ويقتلونه وفى القيعان
يجندلونه وعلى الرمال يمددونه ولا يأخذون من المال الذى معه ولا عقال وقد ذكرنا أن عنترا ما طلع عليه من
تحت الغبار الا مائة فارس كرار وكان ظهورهم من وادى الغزلان وقد تبادروا الى الحرب والطعان وكان
قدومهم فى ذلك الوقت له قصة عجيبة لان حوادث الدهر كلها غريبة وذلك من تقلبات الايام والدهور وقد
يحدث من بعد الامور أمور وذلك أن عبيد بنى زياد لما أن طلعوا من الحلة وابعدوا فى ذلك البر والآكام وكان
المقدم عليهم عبد الربيع اسمه بسام وكان ذلك العبد من العبيد اللئام لا يعرف عهدا ولا يرعى حرمة ولا ذمام
وكان داهية من الدواهى العظام ولم يزل سائرا هو ورفقته فى تلك الوديان حتى انهم أشرفوا على وادى الغزلان
وعولوا على الدخول فيه وأن يكمنوا فى تلك الوديان واذا هم بحس رجال وهمهمة أبطال ووقع حوافر خيل
قد طامت عليهم وقد تبادرت اليهم من اليمين والشمال وفرسان فى أيديهم سيوف تلمع وحديد وزرد يتشعشع
وقد حمل هؤلاء القوم وهدروا وزمجروا بالقتال اليهم وهم يقولون أخبرونا من تكونون من فرسان الخيل واثبتوا
فى اماكنكم قبل أن يحل بكم الذل والهوان والويل وأعلمونا من تكونوا من العرب قبل أن تروح أرواحكم
وتذهب فلما سمع بسام منهم ذلك الكلام نبه أصحابه الى الطعان ومد رمحه بين آذان الحصان وقال لهم يا وجوه
العرب نحن من بنى عبس وعدنان وأنتم من تكونون من الفرسان ومن ألجأكم لوقوفكم فى هذه الوديان
والبرارى والقيعان فقال المقدم عليهم يا نسل العبيد اللئام والله ان ساط الموت لكم من دون الانام لا سيما
ان كان فيكم عبد شداد القبيح الفعل الردى الذى هو فى جميع أموره معتدى ﴿قال الراوى﴾ وكان هؤلاء
من عرب يقال لهم بنو المصطلق وبالقضاء والقدر اتفق أن عنترا كان قد قتل للمقدم الذى عليهم أخا قال له
ماجد ونهب ماله فى بعض الغزوات وأخذ من نوقه وجماله قطعة وكان أخوه غالب بن واثب هذا غائبا فى
بعض الغارات فلما قدم وعلم بموت أخيه وما أصابه اغتم غما شديدا وشق ثيابه وعظم عليه ما حل به من خراب
بيته ويتم أولاده وفرقة أهله وأحبابه وما أقام فى الحى أكثر من ثلاثة أيام حتى سار فى هذه الفرسان يقطع
البرارى والآكام وهو يقول ما قتل أخى الا عبد شداد وهو من بنى عبس وعدنان فانا أقتل منهم السادات
والاعيان وألقى الخوف فى أرضهم والقيعان وأختطفهم من كل بر وفدفد ولا أعود الا برأس ذلك العبد
الاسود ولم يزل سائرا الى أن أشرف على وادى الغزلان وأكمن فيه بمن معه من الفرسان ثم انه أنفذ بعض
عبيده ليأتيه بالاخبار فمضى وعاد اليه بعد ثلاثة أيام وكان قد سار حتى قرب من الديار فحدثه مولاه بالوليمة التى
صنعت فى بنى غطفان وقد سار اليها جماعة من بنى عبس وعدنان وهم رجال وأولاد ونسوان وقد سارت
الرجال وفرسان بنى قراد قدامهم ولم يتخلف عن الفرسان غير عبيدهم وعنتر بن شداد يسير معهم فى الجملة لاجل
أن يتولى خدمة مولاته عبلة فلما سمع غالب قول عبده فرح وداخله الطرب وصاح من شدة فرحه يا للعرب
لكم البشارة لان أحييكم بالاموال والذهب لاخذ الثار وبلوغ الارب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع رجاله هذا
الخبر تعجبوا من هذا الاتفاق كل العجب وأقاموا فى انتظاره حتى أشرف عليهم العبد بسام هو ومن معه من

العبيد اللئام وجرى لهم ما جرى ثم انهم أعلموه بالخبر وانهم ما أتوا كلهم الا لقتل عنتر فلما سمع بسام كلام المقدم
عليهم قال لهم يا قوم قد ربحنا من كل جانب لان كلا منا قد اتى وهو لقتل هذا العبد عنتر طالب ونحن موالينا
قد أرسلونا فى طلبه حتى اننا نسقيه كاس عطبه وعما قليل يصل اليكم مع البنات والنسوان ماضيين الى
الوليمة التى صنعت فى بنى غطفان فان شئتم نحن نقتله ونعطيكم راسه ونهدم لكم اساسه ونخمد أنفاسه فقال
يا مولدى العرب انما نريد منكم معاونة على هذا الشيطان ولولا انكم أخبرتمونا بخبر عندنا منه علم وقاعده
ما كنا أبقينا عليكم ساعة واحده ولكن عاهدونا على ان تكونوا لنا ولا تكونوا علينا مخامرين والا بذلنا السيوف
فيكم أجمعين فعاهدهم على ذلك بسام بعد ان تحالفوا بالاقسام واعطاهم غالب الذمام ثم ان بسام قال للعبيد
الذين هم رفقته ها قد كفيناه هذا الامر الذى قد تجدد والرأى اننا نصبر حتى ينفصل هذا الامر فان رأينا عنترا
قد سطا عليهم وطال ومحق منهم العدد حملنا عليه بعد ذلك وقطعنا منه المدد وان رأيناهم وقد قتلوه وعجلوا له
الذهاب حملنا عليهم ولا نمكنهم من سبى حريم سادات العرب ولو تركونا ممددين على التراب وانهم ان قتلوا
عنترا من أول حمله أرسلنا واحدا منا الى الحله واذا رأيناهم قد تعرضوا للنسوان والعيال أشغلناهم بالقتال
حتى تدركنا الخيل والرجال ويفنوهم بالسيوف والقنا ونكون نحن قد بلغنا من عنتر المنى ولكن نكون
نحن وقت الحملة متأخرين حتى لا يعلم بنا النساء انا كنا عليهم قادمين ويحدثوا عنا اننا كنا مع الاعداء
ويلومنا كل أحد على ذلك فقال له أصحابه افعل ما بدا لك فكلنا متبعون أفعالك ثم انهم صبروا حتى انجلى
الظلام وكانوا قد اتفقوا على ذلك الامر والمرام وكان عنتر هو ومن معه من النسوان قد أتوا ونزلوا قريبا من
ذلك المكان فعند ذلك طلعت عليهم الاعداء وغبارهم قد طلع مثل الغمامة السوداء وقد أقبلوا عليهم وهم
يصيحون البدار البدار اليوم نقضى الدين من هذا العبد الفرار ثم انهم أكبوا رؤسهم فى قرابيس سروجهم
وجردوا سيوفهم ومدوا الى عنتر رماحهم فعند ذلك علا من النسوان البكاء والعويل ونظر عنتر الى عبلة
ودموعها على خدودها تسيل وهى تلطم خدودها وأمها قد حارت فى أمرها وما فى النساء الا من بكت
ودقت على صدرها فلما نظر عنتر الى ذلك تبسم والى ما بين يدى النسوان تقدم وقال لام عبلة كيف ترين
حالك يا ستاه فى هذا العدو الذى قد ظهر علينا من الفلاه فقالت يا ولدى يا عنتر قد قلت الحيلة وعدم المصطبر
وفى هذه الساعة تسبينا العدا ونبقى مسبيين فى هذه البيدا قال عنتر يا ستاه اتزوجينى بعبله وأنا أرد الخيل عنكم
من أول حملة وأنزل بهم الذل والوبال وأرديهم باطراف الرماح الطوال وأفنيهم بالسيوف الرقاق وأعطيكم
خيلهم وسلاحهم من بعض المهر والصداق فقالت له يا عنتر فى مثل هذا الوقت لا يكون المزاح فقال عنتر أنا
ما أقول الا الصدق وحق فالق الاصباح ان أنت وعدتينى بزواجها رددت هذه الخيل وأقتل أهلها فقالت له
أم عبلة قاتل يا عنتر فان مصيرها لك ان كان لك فيها نصيب الا أنها ما قالت لعنتر ذلك الكلام الا بلسانها
خلاف ما فى قلبها من المرام فلما سمع عنتر هذا المقال قال لاخيه شيبوب ويلك يا ابن الانذال احم أنت
ظهرى بالنبال وأنا أفرجك على القتال فقال له شيبوب احمل أنت يا ابن السوداء عليهم وأنا أشفى غليلك
منهم وأميل فيهم فعند ذلك حمل وصاح وزمجر والى نحوهم من تلك التلال انحدر * هذا وقد حمل شيبوب
يحمل خلف عنتر فرأى عبلة تبكى ودموعها تجرى على خدودها وتنحدر فقال لها يا ستاه كفى دموعك
ولا تخافى من بشر لان الامر أهون من ذلك وأيسر والعدو أقل وأحقر وسوف تنظرين كيف يقهر وتشاهدين
من أخى عنتر ما يروى عنه ويكتب فى الاوراق ويسطر هذا ما كان من شيبوب وعبلة ﴿وأما ما كان﴾ من
عنتر فانه صاح صيحة دوت لها تلك الجبال وحمل وعلى أوائل الخيل قد انطبق واستقبلهم بطعن مطلق
وأوصله الى الصدور والحدق واستقبل الفارس الاول بطعنة فى صدره فطلع السنان يلمع من ظهره
والثانى أرداه وحمل على الثالث وهو فى كر وفر فاراد أن يطعن عنترا فضربه شيبوب بنبلة فى فؤاده
نكسه عن جواده فلما نظر القوم الى حرب عنتر وفعاله هابوه وتفرقوا من قباله وخافوا من ضربه

وطعانه لانهم شاهدوا منه ضربا يستبق البصر وطعنا لايبقي ولايذر ولاينفع منه خوف ولاحذر وكانه من أيام الساعة التي هي أدهى وأمر (قال الاصمعي) فلما نظر عنتر منهم التقصير وقد تفرقت من بين يديه الفرسان مال الى ناحية العيال وقال لعبلة أقلي يانور عيني من بكاك فلاعاش من يشناك ولا شمتت بك أعداك فلما سمعت عبلة ذلك المقال تبسمت عن ثغر كانه من اللآلي الغوال وأيقنت بالنصر وبلوغ الآمال * هذا وعنتر عاد الى الاعداء كانه الاسد الرئبال وحمل عليهم في ساحة المجال وصار يبدد الابطال يمينا وشمال وشيبوب من خلفه يحمي ظهره بالنبال * هذا والغبار قد طلع وعلا وملأ جنبات البر والفلا والخيل تخرج من تحته خاليه وأصحابها قتلى وسروجها تقطر بالدما والنساء قد أيقنت بالنصر والحما وقد تركن العويل والبكاء وصرن يدعين ويتوسلن الى رب السماء لان عنتر لما طاب له الحرب والقتال ترنح في سرجه ومال وأنشد وقال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

كفى الدموع فان القلب متبول * والجسم من زفرات الحب مشغول * ياعبل لاتجزعي يوم الوغى أسفا
فقد حماك هزبر الغاب بهلول * ليث تذل له الابطال خاضعة * بالحق يوم اللقا تغدو الاباطيل
ياعبل اذ الجفا والبعد أقلقني * فليت حبل التداني منك موصول * ياعبل قومي انظري فعلي وفعلهم
تحت العجاج وشخص الضد مذبول * لأحمينك هذا اليوم يا أملي * فلي حسام يقد الهام مصقول
وقد أراد العدا يسبوك لاسلموا * ياعبل كف الذي يشناك مشلول * لأروين حسامي من دمائهم
ويشبع الوحش والسرحان والغول * قفي انظري لفعالي عند حملتهم * اذا غدوا وعميد القوم مقتول
هناك تعلم كل الخلق قاطبة * بان خصمي تحت النقع مقتول * وان جاري عزيز لاعدوله
* وان قولي عند الناس مقبول *

﴿قال الراوي﴾ فلما أن سمعت الفرسان منه ذلك المقال لحقهم الانذهال وأيقنوا بالذل والوبال وصار عنتر يهجم عليهم كانه الاسد الرئبال وقد قتل من تلك المائة خمسين فارسا وبددهم على الرمال وقد ذل الباقون ولحقهم الانبهار * هذا وجواد عنتر قد كل من الطراد والمجاوله فنزل عنه وركب غيره من الخيول الغائره (ياساده) هذا كله جرى وعبيد بني عبس تنظر وترى وقد تقطعت ظهورهم وحاروا في أمورهم فقال العبد بسام لاصحابه اشكروا اللات والعزى اللتين جلبا لنا هذه الاعداء وأشغلاه عنا والا كان أهلكنا ولا رجع واحد منا الى الديار وأحرمنا الاوطان والقرار * هذا وعنتر قد عاد الى المجال وأجاد فيهم الحرب والقتال ونظر غالب بن وثاب مقدم القوم الى أصحابه وما أصابهم من العذاب ورأى باقيهم واقفين لايردون الجواب ولايبدون خطاب فقال غالب والله لايعدلنوائب الا أهلها وأصحابها ولا أحد يأخذ بثاري الا سناني ورمحي وبتاري فقال له أصحابه لو أنك كنت خرجت من الاول اليه ما كنت مكنته من قتل هؤلاء الرجال وكنت قضيت الاشغال وكانت تسلم من القتل جميع الرجال فقال غالب اعلموا أن الاجل محتوم والرزق مقسوم وابن ثلاثة لايموت ابن يومين وابن يومين لايموت ابن يوم وأنا الذي فرطت في أمر هذا العبد السوء حتى انه بلغ من أمره أن وصل الى هذا الحال وسطا على أصحابي في الحرب والقتال وفعل بهم هذه الفعال ثم انه نهز الى الميدان بجواده وعدة جلاده وكان عليه زردية تلمع وترد البوائق وتمنع متقلدا بسيف باتر للاعمار يقطع وفي يده رمح أسمر من عمل سمهر يفصل ويفعل فعله بحكم القضاء والقدر وركب على جواد أجرد حالك اللون أسود بقوائم مثل العمد عيناه كانهما سراجان تتوقد وهو من فوق ظهره كانه برج مشيد أو قطعة من جلمد الا أنه كبير الراس ثابت الاساس صلب الاوصال عريض الاكتاف طويل السبال خبير بالقتال كثير الاهوال وملاقاة الابطال فلما خرج الى الميدان صال وجال وتذكرونه فكر أفعال عنتر باخيه فزاد به البلبال فأنشد وقال ونحن وأنتم نصلي على سيدنا محمد النبي المفضال

رمتنا صروف الدهر من قوس صرفه * على يد عبد لايبالي بحتفه
فلاعجب أن يرفع الدهر عاجزا * ويتركه يلقى الاسود بضعفه

أيا عبد سوء قد تجاوز حده * أتاك همام لاتقوم بوصفه
فدع عنك هذا الجهل يا ابن زبيبه * فكم أسد أرديته عند زحفه

﴿قال الراوي﴾ ثم انه أوسع في المجال وأراد أن يتم شعره ومقاله واذا بعنتر قد فاجاه بحملته ولاقاه بصدمته وأجابه على عروض شعره يقول بعد الصلاة والسلام على النبي الرسول

تعايرني يا ابن اللئام بانني * كلون الدجا ها قد بليت بوصفه
وان كنت عبدا قد قتلت رجالكم * ورميتكم من ذا الزمان بصرفه
أنا الاسد الكرار في حومة الوغا * أكر اذا جاء الكمي بعنفه
تميل الجبال الراسيات لهيبتي * ويبشر من يبغي عنادي بحتفه
فكم فارس لما بدا لون غرتي * حيال مقام الحرب الوى بعطفه
تخلت يداه عن جميع سلاحه * وخر يعض الارض خوفا بكفه
وكم من كمي قد تركت مجندلا * وأوجرته طعنا على رغم أنفه
وان كنت تبغي الحرب دونك ماجدا * يذيقك طعم الموت من ضرب كفه
فخذ ضربة من يد ليث سميدع * يصيد ملوك الارض في وقت زحفه

(قال) الاصمعي وأبو عبيدة رحمهما الله تعالى ثم انه بعد ذلك حمل عليه ولم يتركه ينظر الى مابين يديه وطعنه بين ثدييه فاخرج السنان يلمع من بين كتفيه وتركه يخور في دمه ويضطرب في عدمه ثم انه انقض على باقي أصحابه مثل انقضاض الباز وأنجز أمرهم بغاية الانجاز فشردت الفرسان في كل مكان مما أنزل عليهم عنتر من الضرب والطعان وقد جعل يطعنهم في الصدور والنحور وترك أدميتهم على وجه الارض تفور ونظرت بقية الرجال الى طعن يشتعل اشتعال كانه نيران صارت تتأجج في تلك الروابي والتلال ونظرت عبيد شاس والربيع ماجرى لبني المصطلق وعنتر من خلفهم كانه النار ذات اللهب أو الشهاب اذا انطلق وشيبوب من خلفه كأنه البرق اذا برق فعند ذلك عادت العبيد على الاعقاب وطلبوا الروابي والشعاب وأما بسام عبد الربيع فانه راح في الاول وهو يصيح في العبيد يا أولاد الزنا اطلبوا بنا الاحياء والاهل بكم الفنا لان الطعنة التي وقعت في صدر مقدم القوم كانت لي أنا ومن يقاتل من بعد هذا اليوم هذا العبد ولد الزنا فيكون مجنونا وقد طلب الموت والفنا ثم انهم بعد ذلك غابوا في القفار وطلبوا الاهل والديار وعاد عنتر وسنان رمحه يقطر من الدما فتلقته النسوان وقد استبشروا بالنصر والظفر والحما وقد صار عنتر في قلوبهم أحلى من الماء الزلال عند شدة الظما وتلقته عبلة عند رجوعه وتبسمت في وجهه وشكرته على صنيعه وقالت لله درك يا أبيض الفعال ويازين المجال وياغاية الآمال ويامليح الخصال ثم انها لما كلمته بذلك الكلام الجميل كان على قلب عنتر ألذ من العسل وأحلى من العافية على بدن العليل وزال عنه مالاقاه من الحرب الثقيل فشكرها على ماقالته من مقالها وردها الى هودجها وأركبها على ظهر جملها وأمر العبيد فجمعت أسلاب القتلى والخيول من ذلك الفلا وأركبوا البنات والنسوان وقد أمنوا من غدرات الزمان وطلبوا أحياء بني غطفان وهم سائرون يرفلون في ثياب العز والامان حتى وصلوا الى الحي وهم سالمون فوجدوا الناس في اصطناع الولائم مجتهدين وهم ينهلون من شرب الخمور وكاسات الفرح والسرور عليهم تدور والتقى المقيمون بالقادمين وصاروا على بعضهم البعض مسلمين وزادت بينهم الافراح وعلا منهم الصياح بالانشراح وأخبرت النساء رجالهن بما فعل عنتر فما منهم الا من فرح بذلك واستبشر وشكروه وأثنوا عليه فيما فعل وماوصلت يده اليه من الفخر وقدمت العبيد الاسلاب وتلك الخيول الجياد الى مابين يدي الامير شداد وأخبروه كيف أن عنتر اصان الحريم وفعل فعل الرجل الكريم ودفع عنهم ذلك الهول العظيم وكيف لقي الفرسان الذين لاقوهم وكانوا مائة وعشرين فارسا صناديد من سادات العرب الاماجيد وانه أرداهم وتركهم ممدين على الصعيد ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع أبوه الامير شداد ذلك القول زادت رغبته فيه ومابقي يعرف بأي شئ يجازيه فعند ذلك

قام من بين يدى الحاضرين اليه وقبله بين عينيه وأخذه بيده وأجلسه مع السادات فعند ذلك لاحل خاطر أبيه شداد ثم قام بين الحاضرين ووقف مع العبيد على ماجرت به العادات وقال والله يامولاى لاأغير فى خدمتك العاده ولا اغتر بأيام السعاده فضحك الامير شداد وتعجبت فرسان العرب من حسن أدبه وما منهم الا من عظم قدره عنده وهابه وقربه ولاسيما ابوه شداد فانه فرح به الفرح الشديد الذى ماعليه من مزيد وخلع عليه المشايخ والشباب وأجلسوه بينهم وأسقوه من صافى الشراب ودارت عليهم كاسات المدام وزادوا له فى الاكرام فعند ذلك أنشد وقال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

امزج بماء نار كأسك واسقنى * فلقد مزجت مدامعى بدماء
واشرب على زهر الرياض ثلاثة * تنفى الهموم بعاجل السراء
لطفت فصارت من لطافة سكرها * تجرى كجرى الروح فى الاعضاء
وكأن ذات حبابها من جوهر * أوذات نار كيفت بهواء

﴿قال الراوى﴾ وداموا على شرب المدام سبعة أيام على الكمال والتمام ومامن يوم يمضى الا وبنو غطفان يرفعون قدر عنتر ويعظمون الامير شداد هو ومن معه من الرجال الاجواد ثم بعد ذلك انقضت الوليمة وعاد بنو قراد طالبين الاوطان بالنساء والبنات والاولاد وجميع الرجال والفرسان حذرا من النوبة الاولى وخوفا من التعدى وجدوا فى سيرهم حتى أشرفوا على العلم السعدى ولم يزالوا حتى قاربوا الابيات فرأوا الصياح منعقدا من سائر الجنبات والغبار قد أظلم على الروابى والفلوات وأهل الحى قد طرقوا بحوادث الآفات فقال شداد لمن حوله من سائر الرجال والسادات وحق ذمة العرب ان حلتنا قد رميت بالدواهى والآفات ثم انهم حركوا أنفسهم على الخيول العربيات واقتحموا المضارب والابيات فوجدوا النساء مهتكات والبنات من المضارب بارزات وقد أغرقوا البراقع بالعبرات وفى الغبائر بريق السيوف لامعات وأسنة الرماح السمهريات مشتهرات وهممت الرجال كأنهم الاسود فى الغابات وما كان فى الحى الارجال قلائل والكل مثخنون بالجراحات وهم فى أذيال البيوت يمانعون ممانعة من قد أيقن بشرب كاس الممات وهم قد قلت منهم الحركات وخفتت منهم الاصوات ﴿قال جامع مؤلف تلك العبارات﴾ بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات وكان لذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب لابد أن نذكره ان شاء الله تعالى على الترتيب لكن بعد ألف صلاة وألف سلام ترضى النبى الحبيب وذلك ان الملك زهيرا كان قد أخذ فرسان بنى عبس وعدنان وسادات الحلة الاعيان وساربهم طالبا ديار بنى قحطان يطلب عدواله يقال له المتغطرس بن فراس وكان فارسا شديد الباس صعب المراس وكان من عرب يقال لهم بنو قينان وقد بلغ الملك زهيرا أن ذلك الفارس تجهز اليه بجماعة من الفرسان فصعب عليه ذلك الامر والشان ورحل يلاقيه فى الطريق قبل أن يصل الى أرضه وترك فى الحى أخاه زنباع فى نفر قليل من بنى عبس وعدنان ليصونوا ماله وعرضه خائف عدوه فى الطريق من غير قصد ولا حذر لان كل واحد منهم سار يطلب ديار الآخر فاختلفوا فى الطريق لان البر مثل البحر العجاج الواسع الفجاج فوصل المتغطرس الى ديار بنى عبس فوجد الاحياء خالية خامدة والرجال غياب فهجم طالبا الخيام والقباب فثار فى وجهه من بقى من بنى عبس الكرام وركبت على صهوات الخيل الجياد وهزوا فى أكفهم الرماح المداد وجردوا قواضب البيض الحداد واتصل بينهم الطعن بالسمر الصعاد وقد تمددت القتلى على بسيط الارض والمهاد وتبضعت منهم الاجساد وعاد بياض النهار وضوؤه لى سواد وكثر العدد على بنى عبس وزاد فعادوا الى الخيام والاطناب لما أن نظروا الى سقاة المنايا تدور عليهم بكاسات العذاب وقد ابتلوا من العدو بأمر لايطاق وسالت دماؤهم على أسنة الرماح الدقاق والسيوف الرقاق ورأت موردا لموت مر المذاق * هذا وقد زاد من النساء الصياح والزعاق وأيقنوا بالسبى والشتات فى الآفاق وفاضت الدموع من الآماق وخرجت تماضر زوجة الملك زهير من خدرها وقد انهتك بين النساء والرجال سترها وانحدرت دموعها على صدرها حتى بلت قلائد نحرها ودقت من خوف السبى بيديها على صدرها ﴿قال الراوى﴾ وفى تلك الساعة أشرف عليهم شيبوب وأخوه عنتر بن شداد والامير شداد بن قراد ونظروا الى ذلك البلاء العظيم

الذى قد نزل على بنى عبس الاجواد فعند ذلك التفت شداد الى من معه من سادات بنى قراد وقال لهم والله لقد انقلعت آثارنا وخربت ديارنا وماجرى هذا المجرى الا والملك زهير غائب غير حاضر فيا العرب الكرام أبناء الحرائر فدونكم يابنى عمى والحملة على هذه الكتائب وابذلوا المجهود لعلنا أن نكشف عن قومنا هذه المصائب وكان عددهم أربعين فارسا من قراد فحملوا وقد تركوا جميع العبيد عند النسوان الا عنتر فانه التفت اليه الامير شداد وقال له يابن زبيبة انى أريد أن أنظر اليوم الى فعالك مما سمعت وما نقله عنك الرجال ورأوا منك فى سابق الحال فقال له عنتر وقد تبسم اى والله يامولاى ليس الخبر كالعيان فاليوم تشكرنى عند لقاء هؤلاء الفرسان فقاتلوا أنتم واطلبوا تلك الاعلام والرايات المشتبكات التى هى عن الحى بعيدات فلاشك أنها لمقدم القوم وهو ينتظر الرجال حتى يسوقوا الى بين يديه الغنائم والاموال فقال شداد والله انك لصادق فيما تقول ولكن ما يصل الى هناك الا كل بطل مهول ثم انهم صاحوا يالعبس يالعدنان وهزوا القواضب وطلبوا الفرسان من كل جانب ومكان وضجت العبيد والاما لما علموا أن هؤلاء القادمين من سادات الحما * هذا وبنو قراد قد حملوا على الميسرة وطلب عنتر الميمنه وله هدير وزمجره وهو كانه النار المسعرة المحرقه ولما أن رأى سيوف الاعداء قواطع وسوق الحرب قائم حمل وهو كانه الليث المصادم اذا رأى فريسته وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على سيدنا محمد النبى الرسول



اليوم أسعرها نارا بلا حطب * تفنى الجبابرة الطاغين فى الحقب
واليوم أسعرها حربا تذل له * اذا علوت رؤس القوم بالقضب
واترك الدم يجرى من على قممهم * كجرى سيل بنهر الماء فى صبب
وكم شجاع رآنى جئت طالبه * ألقى السلاح وولى طالب الهرب
أنا الهزبر لنار الحرب أشعلها * أردى شجاع الوغا بالصارم القضب
واليوم يفرحنى يوم الكريهة أن * ثار العجاج وصار النقع كاللهب
كم قسطلا خضته لم أخش غائلة * دعائم الحرب منها وهى فى الطلب
وراحتى فى لقا الابطال اذ جمعت * فرقتها كوقود صار فى اللهب
لافعلن فعالا لامثال لها * فعلا تسطر فى الاوراق والكتب
واصطليها يقينا والصارم * لان فى موجها يزداد بى طربى
واجعل الجو كالليل البهيم اذا * علا الغبار على الاقطار كالحجب
وليس لى مؤنس فى كل معركة * الا الجواد وسيفى وهو ذو قضب
فمن يفاخرنى والموت يخدمنى * وقد علوت على ذى الجاه والنسب
وهمتى قد علت فوق السماك ولى * عزم يفوق على الاعجام والعرب

﴿قال الراوى﴾ المؤلف لهذا الكلام بعد الصلاة على النبى عليه السلام ثم ان عنتر انقض على الميمنة وزعق فيها فخبلها وحمل عليها فأذهلها وطعن فى صدورها فأبلها فتنافرت من بين يديه الاعداء واندفعت فى ساحة البيداء وكذلك فعل شداد واخوته فى الميسره وقد انعقدت عليهم الغبره وكانوا فى حملتهم كانهم النار المسعره فلما رأى بنو عبس الذين كانوا فى الحلة لى نافل بنو عمهم عند الحملة فى الاعداء ارتفع بعد الخوف صياحها وعادت تجر رماحها وأقبلت تهز سلاحها وعاشت بعد الموت أرواحها وصار القتال يعمل بين الفريقين فى البر والسبسب واتسعت الابطال فى المجال وتصادموا على ظهور الجياد وتطاعنوا بالرماح المداد وتضاربوا بالسيوف الحداد وتقابضوا بالسواعد الشداد ونهبت منهم الارواح البشريات بمخاليب أسنة الرماح السمهريات وطارت ثمار أغصان الجماجم بمضارب السيوف المشرفيات * هذا وقد هتك عنتر ميمنة القوم بضربات قاطعات وطعنات نافذات وأبصر عنتر المتغطرس وكان واقفا على رأس رابية عالية والاعلام على رأسه مرتفعات فعلم عنتر انه هو المشار اليه بهذه العلامات فجد فى طلبه وصارت الخيل من قدامه نافرات فرآه

المتغطرس وقد جرت منه هذه الوقعات ورأى الفرسان بين يديه على أعقابها شاردات والميمنة تنساق قدامه سوق الابل المهرولات أو مثل الغنم السارحات وفى أعقابها صرخات مثل الرعود القاصفات فتحدر عند ذلك المتغطرس من على الرابية بمن معه من الشجعان وقربه من كان واقفا عنده من الفرسان وقد أكثروا الصياح والزعاق ومدوا الى عنتر قطع الرماح الدقاق والتهب الحرب بنيران المنايا وزاد سعيرها وتساوى فيه عبدها وأميرها ولم يسمع فيها كلام مشيرها ولا عاد يرحم صغيرها كبيرها فالتقاهم عنتر بمن معه من الفرسان بالصدور وصبر على عظائم الامور * وأعجب ما فى هذا الديوان من هذا الحديث أن بساما عبد الربيع بن زياد الذى كان قد خرج بقتل عنتر بن شداد لما سار بالفرسان الى بنى غطفان وانهزم هو والاربعون عبدا لما قتل عنتر غالب بن وثاب وقتل أكثر الفرسان الذين كانوا معه ومضى الباقى وهم لا يصدقون بالنجاة فرأى الحى خاليا والرجال غيابا مع الملك زهير فاقاموا الى ان كان هذا اليوم المذكور وجرى من القتال ماجرى فقاتل بسام مع جملة العربان وانهزم مع المنهزمين كما وصفنا فى هذا الديوان (قال الراوى) ووصل عنتر وأبوه ومن معهما من الفرسان كما ذكرنا ودفعوا عنهم الاعداء ورأى بسام من عنتر شيأ كثيرا أنساه الحرب الاول فزاد حسده له وأضرمت النار فى كبده وصار فى فؤاده من كثرة الحسد نار الجحيم فأضمر فى نفسه أنه يقتله ان وجد منه فرصة فى الحرب ويتركه على الارض عديم فحمل فى ذلك اليوم عند اختلاف الضرب والطعن وجعل يدير عينه عليه ويرقبه لعل أن يجد منه فرصة وتبعه فى الحملة حين حمل لاجل لقاء المتغطرس فحمل وراءه فى الاثر * هذا وقد حمل المتغطرس فى موكبه عليه ومال برجاله اليه وقصده بالرماح من كل جانب ومكان وكثر من حوله الضجيج والصياح فى هذا الشان * هذا وهو يلتقى الاعداء ولا يتأخر ويحمل حملات الاسد القسور هذا وأصحابه قد نظروا البلاء عليهم قد نزل فتأخروا وتناهروا لما رأوا الاذى اليهم قد وصل وما صبروا بل ان بساما عبد الربيع بن زياد لما ان رأى الغبار قد انعقد وما بقى أحد يعرف أحد أتى من وراء عنتر وحمل عليه وصمم بالطعنة اليه وصوب اليه السنان وعلم انه ينال بقتله المنزلة العليه والدرجة الرفيعه ويبقى له عند مولاه الربيع قدر وقيمه (قال الراوى) وما هو الا ان قارب من عنتر وأقام يده وأراد أن يطعنه واذا بنبلة قد وقعت فى ظهره فخرجت تلمع من صدره فزعق ومال عن الجواد وتمدد على الارض والمهاد وقتله حسده لانه قيل فى الامثال لا تعاد مسعودا فتموت مكمودا لان الحسود لا يسود ولله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله (قال) وكان الذى قتل بساما شيبوب أخو عنتر لان عنترا لما حمل وعلى القتال عول أوصى أخاه شيبوبا بعبله وأن يحفظها ويكون ملازما هودجها هى وأمها وبنات عمها ويقعد عندهن حتى يسكن روعهن من خوف الاعداء فلما رأى القوم قد خرجوا من بين الاطناب واتسع لهم المدى فى واسع الرحاب ونظر أخاه عنترا وقد طلب الاعلام والرجال قد تحدرت اليه مثل قطع الغمام ونظر الى الرماح من حوله مثل قضب الآجام خاف على أخيه من شرب كاس الحمام فعدا طالبه مثل البرق تحت الغمام حتى اقتحم الغبار ورأى ما قد عزم عليه بسام وهو هاجم على أخيه بغدره فضربه بنبلة فى ظهره فطلعت تلمع من صدره وأسقاه كاس الحمام وجرى من القصة ما قد جرى وما قدمناه فى كلامنا بلا امترا هذا كله وعنتر مشتغل بقتال الاعداء وهو لا يعلم بشئ من هذه الاعمال الا الطعن فى صدور الرجال وتنكيس الابطال فى حومة المجال حتى انه وصل الى المتغطرس بن فراس فعلم انه المقدم عليهم من دون الناس وهو يحرض برجاله ويشير بالرمح الى أبطاله وهم لا يلتفتون اليه ولا يعتمدون بما عول عليه وقد تفرقوا قدام عنتر مثل القطا النافر وبقى الاول منهم لا يلحق الآخر فلما رأى ذلك صعب عليه وثبت للطعان ولم ير لنفسه الهزيمة والهرب مع تلك الفرسان ومد عينه فرأى الفرسان قدام عنتر تتقهقر فتقدم وصدم عنترا بقلب مثل الصخر المرمر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وكان المتغطرس من أفرس أهل زمانه فارس شديد وبطل صنديد فتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وخفقت منهم الارواح لما قاسوا من ألم الجراح فاشتد من عنتر الغضب فصاح به وهاجمه مهاجمة الاسد وطعنه بحنق وحرد فخرق ما عليه من الزرد ومزق

احشاءه والكبد وتركه كالجذع الممدد ونفرت أصحابه مثل ما تنفر من الذئاب قدام الاسد وطلبوا الهرب قبل مغيب الشمس وعملت فى أقفيتهم رماح بنى عبس (قال المؤلف) ولما ان تم القتال وبطل الشغل جمعت العبيد الاسلاب المبدده والغنائم والخيل الشارده وقد عادت الفرسان من خلف المنهزمين وهم فرحون بالنصر والظفر والغلبة بعد الارتياب وهم يثنون على شداد واخوته ويمدحون عنترا ويصفون شجاعته وقوة همته وكيف قتل المتغطرس وأباده بطعنته * هذا وعنتر فرحان بهذا المال وشداد أيضا قد داخله الفرح والسرور بهذه الاحوال وقد فرح بفعال عبده عنتر وعلم أنه بسببه يرتفع قدره بين الرجال * هذا وان عنترا قد أتى اليه وقبل يديه فاستقبله شداد وقبله بين عينيه وقد رآه مثل شقيقة الارجوان مما قد سال عليه من أدمية الفرسان وسيفه وسنانه من دم الفرسان يقطران وبنو قراد فرحهم قد زاد وازداد بهم العجب وشداد ما وسعه مرجه من شدة الفرح والطرب وقال لاخيه زخمة الجواد وحق ذمة العرب لقد زكت فى هذا العبد تربيتنا وما ضاع فيه التعب ولولا أنه ولد حلال ما فعل هذه الفعال وقد ملكنا به رقاب ملوك العرب أصحاب الحسب والنسب فقال له أخوه زخمة الجواد يا أخى كيف لا يكون ولد حلال منتسب وقد حكم لك به قاضى العرب وقال انه ولدك من ظهرك فلا تجحد نسبته اليك وما واجب فاسمع منى وألحقه بالنسب وهب انه تعاير به سائر العرب لانه بطل وأى بطل ويستحق أنه يستاهل أوفى الحسب فلما أن سمع شداد من أخيه ذلك الكلام تبسم تبسم الغضب والحصام وعادوا طالبين المضارب والخيام وعنتر من ورائهم وهم له أمام وقد سمع جميع ما قالاه من الكلام فاخفاه وكتمه فى فؤاده كانه لم يسمعه ولم يبده لاى خطاب ولا نظام بل انه تقدم الى قدام فتذكر حبه لعبله بنت عمه فزاد به الهيام وشق عليه ذلك وهام واشار يقول الشعر والنظام ويترنم من قلب مستهام فمن جملة ما قال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أنا الفارس المقدام والبطل الذى * تذل له الفرسان يوم المهالك * اذا خضت فى الاهوال يوم اشتعالها
ترانى كليث قد سطا فى الد كادك * اذا ثار نقع كنت موقد ناره * وأفنى الاعادى بالسيوف الفواتك
وأصلى لظى الحرب العوان بهمة * يقصر عن ادراكها كل سالك * ومن يبتغى حربى فانى غضنفر
أجندل أعدائى ببيض فواتك * وكم بطل القى السلاح لهيبتى * وآخر قد أرديته فى المعارك
وجندلت للمتغطرس الفارس الذى * يقدم فى الهيجاء عند المشابك * وخلصت قومى من أكف عداتهم
واستلفمل المكرمات بتارك * اذا ما طعنت القرم خر لوقته * يكشر عن أنيابه غير ضاحك
اذا ما دعانى صائح فى كتيبة * أجيب ندا الفرسان عند التماحك
ولى سطوة فى الحرب عظما شهيرة * فسل عن فعالى كل ايث مشابك
فهذا افتخارى فى الانام جميعهم * وفى موقف الهيجاء غير مشارك

(قال الاصمعى) فلما أن سمعوا منه ذلك الكلام والشعر والنظام فاما منهم أحد الا وله قد شكر واستبشر وفرح به أعمامه وأبوه بما بان منه وما ظهر ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى الخيام وشيبوب يعدو بين أيديهم كانه ذكر النعام وقد أظهر الفرح والمسرات وهو يسوق ما حصل له من الخيل والاسلاب وما وصل اليه من الخيرات حتى وصلوا الى الحى ودخلوا فيه واستقروا فى الابيات وأخذوا الراحة مما قاسوه من تعب الحرب والقتال وقد خلا بهم المكان فقال عنتر لامه زبيبة يا أماه انى قد سمعت اليوم كلاما من عمى زخمة الجواد مع مولاى شداد وهو كلام قد أورثنى بلاء وسقام وما عرفت معناه فاخبرينى من هو أبى ومن يتصل اليه حسبى ونسبى بين الانام هل أنت رزقت بى من غير أب أنتسب اليه فأوقفينى على هذا الامر ودلينى عليه فقالت له يا ولدى ها أنا أقول لك على الحقيقة وأبين لك الامر كله وأوضح لك الطريقه وذلك انه كان فى حال صغرى وأنا صبيه قد أخذت مسبيه والذين أغاروا علينا جماعة من الفرسان العبسيه وكان من جملتهم مولاك شداد والباقى عشرة من رجال بنى عبس الاجواد فلما ملكنى مولاك شداد صار أمرى له مباح فغشينى من دونهم وهو يزعم أن ذلك سفاح ثم انها قصت له جميع القصة من أولها الى آخرها وأطلعته على باطنها وظاهرها ثم قالت له وانى لما غشى

شداد وبلغ منى المقصود والمراد حاث بك في ذلك الوقت والحين وما زلنا سائرين حتى وصلنا الى العلم السعدي وبه وضعتك يا ولدي ثم انها اعلمته كيف انه تقاتل عليه العشرة رجال وكيف ادعى كل واحد منهم انك ابنه من صلبه وتنسب اليه فمضوا الى قاضي العرب فحكم لولاك شداد انك تكون له ولدا لان تلك الفوارس شهدوا له انه غشيني دون كل احد وما فيهم من كتم ذلك ولا جحد وانا على الحقيقة يا ولدي لا اعرف لك اباً غير شداد وهذا الذي قد حصل يا ابن الاجواد ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من امه ذلك الكلام واكده زال ما عنده من الاوهام وقال لها عنتر يا اماه اذا كان قاضي العرب حكم باني ولده وكل احد من العرب يشهد بحق بما شهده فلم لا ينادينى بالولد ويفعل معي كما يفعل كل احد فقالت له زبيبة والله يا ولدي انه يعز على هذا الامر وليس لي به طاقة وقلبي من ذلك يتلظى على لهيب الجمر ولكن انا اعلم انه ما منعه من ذلك الا انه يخاف من مذمة العرب من زيد وعمرو ويدعى انك ولد سفاح وقد اتيته من غير عقد نكاح ويخشى ان يدخلك معه في الحسب والنسب فيعايروه بذلك ولا تطيعه فرسان العرب والاحرار والسادات من ذوي الرتب فقال عنتر انا لا احوجه الى ذلك وكل من عايره اسقيته بسيفي هذا كؤس المهالك وقد شهد لي بهذا الامر في هذا اليوم عمي زخمة الجواد وكل احد من الامجاد وقد سمعته وهو يقول لابي شداد ان عنترا ولدك فلم لا تدعوه كما تدعوا الآباء اولادها ولكن مولاي شداد ما اراد قبولها ورايته قد حصل له من ذلك اكماد وانا لا بد لي ان اكلمه على ذلك واحسن له الوداد فان لم يلحقني بالنسب والحسب والاخوته رحلت عنه ومثل ما يتبرا مني اتبرا انا الآخر منه واذا رايته انكرني وجحدني واردت كل عشيرته تطلب هواني بذلت في الجميع سيفي وسناني ورحلت عنهم الى قوم يعرفون قدري ويعظمون شاني واول ما اقتل ابي ان لم يعترف بنسبي ويصل حسبه بحسبي والحق به عمي مالك واسقيه هو وولده كاسات المهالك واعجل منيته ان لم يزوجني عبلة ابنته واقتله اشر قتلة واما عمي زخمة الجواد فابلغه مني المحبة والوداد لانه قد تبين لي منه انه رجل كريم ويعرف الجميل ويكره اللئيم فقالت له امه بالله عليك يا ولدي لا تفعل شيئا من هذه الفعال لانه قد اهلك النساء منهم والرجال لما راوا منك من حسن الخصال فلا تتعرض لاحد منهم بسوء وتهدم ما بنيت فتكون قد ظلمت وتعديت فقال لها عنتر يا اماه ان ام عبلة قد وعدتني ان تزوجني بها وقد عاهدتني على ذلك لما اني حميتها وخلصتها فقالت له امه زبيبة يا ولدي لا تطمع نفسك بالمحال ودع عنك هذا المقال ولا تؤمل هذه الآمال فيطول عليك المطال فان هذا لا يكون على الابد ولا فعله بين العرب احد وكيف يكون عبد ماله حسب ولا نسب ويطمع نفسه في زواج بنات العرب والسادات من ذوي الرتب فقال لها عنتر سوف اريك يا خناء من فعالي وكيف الحق روحي بالنسب واذل بسيفي رقاب ملوك العجم والعرب ان كان لي عمر مديد واجل بعيد ثم ان عنتر بات تلك الليلة متفكرا الى الصباح وهو موسوس فيما يفعل لنفسه من الصلاح واذا بالملك زهير قد اقبل مع فرسانه اجمعين وهو لا يصدق ان يرى اهل الحي سالمين لانه سمع ان المتغطرس بن فراس قد خالفه في الطريق وسار الى اهله ودياره فخاف عليهم ان يعدموا السعادة والتوفيق وخشي عليهم من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فعاد راجعا بعد ما كان قارب ديار بني قحطان وقد جد في سيره حتى اشرف على الاوطان فراى الناس في فرح وامان فلما ان رآه اهل الحي في ذلك الجيش العظيم تلقاه منهم كل رجل كريم وركبت الى لقائه الرجال وتبادرت الى تهنئته الفرسان والابطال واقبلت الاكابر والاصاغر والعبيد والاماء والحرائر وفي ايديهم الدفوف والمزاهر والتقوه ملتقى السادات الاجواد وبشروه بالنصر على الاعداء والحساد وقد اعادوا عليه ما فعله عنتر عبد شداد وكيف تلقى الفرسان بحملته وقتل المتغطرس بطعنته فقال الملك زهير والله لقد فخرنا بهذا العبد على كل القبائل من كل النوازل ولا بد ان يكون عنتر حامية لهذه القبيلة من كل بطل منازل ثم ان الملك زهير انزل في ابياته فتلقته زوجته تماضر وهي تثني على عنتر وتشكر فضله وكيف انه حماهم من ذلك الامر المنكر وتقول له والله يا ابن العم انه قد صان الحريم وفعل فعل الرجل الكريم فزادت منزلته عند الملك زهير لما ان تبين له في وجهه اعلام الخير فقال وحق العرب لو اننا حكمناه في الاموال والاولاد والازواج لكان قليلا على ملاقاته لهؤلاء الفرسان ومجازاته على

هذه الفعال الملاح ثم انه امر بذبح النوق والاغنام وترويق صافي المدام ودامت الناس على ما هم عليه من الافراح وقضوا يومهم بشرب الراح واقبلت الفرسان الى وليمة الملك زهير ومن جملتهم الربيع بن زياد وجميع اخوته وجلس كل انسان في مرتبته واقبل الامير شداد في بني قراد ومن يليهم من الفرسان الشداد ﴿قال الراوي﴾ لهذا الايراد ونحن نصلي ونسلم على سيدنا ومولانا محمد سيد العباد * هذا وقد دخل عنتر معهم الى الملك زهير ودعا له بدوام العز والنعم والى الملك زهير تقدم فقال له الملك زهير وحق ذمة العرب لا كان نديمي اليوم الا انت يا عنتر ولا اشرب الا وانت معي واني الى منادمتك اشتهي واريد ان اتأملك وانظر اليك فعندها تقدم عنتر اليه وقبل من وقته وساعته يديه فترحرح له الملك زهير واجلسه بجانبه وباسطه في الحديث ولاعبه حتى كانه من بعض اقاربه ففرحت لعنتر المحبون بذلك ومن جملتهم مالك ابن الملك زهير الا شاسا والربيع بن زياد فانه ما سرهم ذلك وقد زاد بهما الهم والغم وذابت منهما الاكباد * هذا وقد جعل الملك زهير ينادمه ويلاعبه ويضاحكه ويمازحه وينشرح معه وكلما هم عنتر ان يقوم الى الخدمة يمنعه الملك زهير من ذلك وهو يقربه اليه ويدنيه ويكافئه من دون اقاربه واهليه ﴿قال المؤلف﴾ لهذا الكلام بعد الصلاة على بدر التمام ولم يزالوا على ما هم عليه من شرب المدام حتى لعبت الخمرة برؤسهم وقد تغيرت عليهم الامور فقام الرجال وتفرقوا وساروا الى اماكنهم ومضاجعهم في المنام وكان من جملتهم الامير شداد فخدم الملك زهيرا واراد الانصراف فخلع عليه وعلى اخوته وخلع على عنتر خلعة احسن من خلعة ابيه وعمومته وعممه بعمامة من الحرير المدثر مطرزة بالذهب الاحمر وقلده بقلادة من خالص الجوهر محبوكة بالحرير الاصفر بتقاطيع الذهب الاحمر وقدمت له العبيد جوادا بسرج مذهب ووهبه الملك زهير سيفا مشطب يساوي بدرة من الذهب صقيل اللمس وسماه بحامية عبس ثم خرج بنو قراد من بين يدي الملك زهير في غاية الفرح وقد حفتهم السعادة والخير وزال عنهم الترح ﴿قال الراوي﴾ ولما ان قربوا من الابيات ترجل عنتر وسار في خدمة ابيه الامير شداد وعضده حتى انزله عن ظهر الجواد كما تفعل العبيد مع السادات الجياد فلما ان اراد شداد ان يدخل الى الابيات والمضارب تقدم عنتر الى بين يديه وصار له مقارب وهو سكران طافح من السكر وقبل يديه واثنى عليه وقال له يا مولى لما لا تبلغني منك ما اريد وتعترف بحق كما عرفه القريب والبعيد فقال له الامير شداد وما الذي تشتهي وتريد فقل لي على حاجتك حتى اقضيها لك وابلغ روحك امانيها واحضر لك جميع اموالي واحكمك فيها ومهما اشتهيت فافعل فيها وقد ظن شداد لما سمع من عنتر ذلك انه يطلب منه نوقا وجمالا يقتنيها او ابياتا ومضارب يأويها او امة خطرت بباله يبغيها فقال له عنتر يا مولاي اعلم اني اريد منك ان تلحقني بالنسب وتقول اني ولدك حتى يصير لي حسب ونسب والحق باولاد سادات العرب وانا اكافئك بشيء لا يقدر عليه انسان واترك سادات العرب يخدمونك في كل مكان خوفا من شدة باسي ومن سيفي والسنان واسوق اليك اموال السادات من العربان واساوي بك ملوك الزمان ويصير لك قدر وشان (قال محمد بن هشام) فلما اتم عنتر كلامه حتى قامت عينا شداد في ام راسه وانزعجت سائر حواسه وقال والله يا ابن الملعونة لقد حدثتك نفسك بشيء يكون لك فيه الهلاك ومنتك امانيك بسوء الارتباك وقد لعبت خلعة الملك زهير بعطفيك ودخل كلامه في اذنيك وصرت تطلب ان تضعني وترفع قدرك وتتركني حديثا لكل من تحدث او سمع والله ما بقي لك عندي جواب بعد هذا الخطاب الا الضرب بالحسام القرضاب ثم ان شدادا جرد حسامه بعد ما انتهى من كلامه ثم تقدم اليه وقد تهاربت العبيد من حواليه وسمعته زوجته سمية وهو يهجس بهذه المصائب فخرجت من الخباء وهي مكشوفة الراس منزعجة الحواس مهدولة الذوائب فوقفت في صدر زوجها شداد ومسكت السيف بيدها وردته عنه بقوة ساعدها وزندها وقالت له والله لا امكنك ان تقتله لاني ما انسى على طول الزمان فعله ولا يضيع مثلك صنيعه وعمله وان كان قد طلب منك امرا لا يصلح فيكون السكر قد زينه له (قال الاصمعي) وما زالت سمية على بعلها حتى سكنت غضبه واخذت السيف من يده ثم ادخلته الى الخباء واضجعته * هذا وعنتر

قد استعظم زلاته واستكبر فعلاته واستحى أن يصبح فى أبيات بنى قراد وأن تقع عينه فى عين أبيه شداد فما كان له الا أنه قصد الى بيت الأمير مالك بن الملك زهير ووصل اليه وقال لبعض العبيد أن يأخذ له الاذن فى الدخول عليه وكان مالك قد عاد من وليمة أبيه وهو فرحان بما قد نال عنتر من المنزلة الرفيعة وعلو الشان لانه كان من المتعصبين معه ومن محبيه ولكثرة فعاله الجميلة رغب فيه وكان هم أن ينام فدخل عليه عبد من عبيده واستأذنه فى دخول عنتر عليه فاندهل مالك لذلك وتحير وقال لعبده دعه يدخل فدخل عنتر وهو على حالة الذل والخبل جارى الدموع يتنهد من فؤاد موجوع فقال له مالك أهلا وسهلا ومرحبا ثم انه أجلسه الى جانبه وقربه اليه كانه من أهله وأقاربه وسأله عن حاله فاعاد عليه ما جرى له مع أبيه وحدثه بالسبب وكيف انه طلب منه أن يلحقه بالنسب وأن يدخله فى الحسب وكيف انه أراد قتله من شدة الغضب فقال له مالك والله يا عنتر لقد تعديت على أبيك بهذا السبب ولقد جنيت على نفسك من دون العرب وما حملك على هذا السبب الا أمر عجب ولكن أطلعنى على حالك ولا تكتم عنى شيأ ولا تخفيه حتى انى أتدبر بعقلى ومعرفتى معانيه وأبلغ معك بتدبيرى غاية الجهد والا انفتح عليك باب لا ينسد (قال المؤلف) لهذا الكلام العجيب والحديث الغريب فلما سمع عنتر كلام مالك زاد به البلبال وما وجد له بدا من اعلامه بجلية الحال وقال والله يا مولاى ما حملنى على هذا السبب الا الهوى الذى هد منى الحيل والقوى وألهب قلبى بنيران الجوى ولعبت بعقلى كاسات الهوى والا ما كان جرى على ما قد جرى وما قدمتم فى هذه الليلة على من الافترا بل كنت كتمت هواى ودائى حتى يدنو موتى ووفاة أعدائى والذى أعلمك به يا مولاى انى أحب عبلة ابنة مالك بن قراد وهى التى منعت من عينى لذيذ الرقاد ورمتنى بالسهر والسهاد وما طلبت من أبى أن يلحقنى بالنسب الا من أجلها حتى يكون أقرب لى لها ما سبب وألقى نفسى من أجلها فى بحار العطب واملأ عين أبيها بالفضة والذهب وأجلب له المال والمكسب وأقول لنفسى لعل ان أنال منها أرب أو أهلك فى بعض أحياء العرب وأستريح من تعلل القلب والتعب ثم زاد به الوجد فبكى وتحسر حسرات متتابعات زائدات تدل على نيران ثائرات وان واشتكى شكوات تتلظى بزفرات وصاحبه مالك قد فاضت دموعه على خدوده لما ان سمع منه تلك الشكوات ثم ان عنترا رجع الى طبع العرب لما أن زاد به الهم والكرب وجعل يتسلى بالشعر والنظام وحسن الكلام فانشد يقول بعد الصلاة والسلام على النبى الرسول

سأخفى غرامى فى فؤادى وأكتم * وأسهر ليلى والحواسد نوم * وأطمع فى دهرى بما لا أناله
وأمسك منه ذيل من ليس يرحم * وأرجو التدانى منك يا ابنة مالك * ودون التدانى نار حرب تضرم
فنى بطيف من خيالك واعلمى * اذا غبت عنى ان قلبى متيم * ألا فاسألى نوح الحمائم فى الدجى
فمن بعض أشواقى ونوحى يعلم * ولا تجزعى ان لج قومى فى دمى * فمالى بهذا الهجر لحم ولا دم
ولكن عظام باليات وأعظم * على رسمها جيش الصدود مخيم * وان عشت من بعد الصدود فانا
كمن يدعى يا عبل فى الحب مغرم * وان نام جفنى كان نومى علالة * أقول لعل الطيف يأتى يسلم
بليت من الشوق المضر وانى * صبور على مر الجوى وغشمشم

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب فلما فرغ عنتر من أبياته وشكا ما يجده من ألم فراقه ونيران زفراته انهملت دموعه على خدوده ووجناته فقال له مالك والله يا عنتر لو كنت أطلعتنى على هذا الامر قبل أن يشيع بين الناس ويشتهر لكنت خاطرت بروحى وما أملكه من مال ونوال وكنت دبرته بعقلى وسديد رأيى لانى بمعرفة هذه الامور وأمثالها أخبر والآن فقد أفسدت هذا الامر وصار قلبك على لظى الجمر يتجمر وأنا أعلم أن عبلة بعد هذا اليوم تحجب عنك ولا عدت تراها الا أن يكون اتفاقا من غير أن تعلم أباها لانه ان علم أنك تطلب من أبيك النسب وأن يلحقك بما لحقت به سادات العرب يعلم أنه من أجل هذا السبب ولا يمكنك من الدخول الى بيوته ولا أن تدنو من مضاربه ويمنع عنك عبلة لمروءته وربما دبر عليك حيلة بأمر يهلك فيه ويقتلك ويخفى أمرك ويطمس خبرك ويبذل المجهود فى هلاكك فلا تأمن بعد ذلك منه على نفسك والا يسكنك فى

رمسك والصواب انك تقيم عندى ها هنا حتى أتحدث مع أبى فى أمرك وندبر لهذا الامر تدبيرا وأبصر كيف يكون التدبير وكيف يزول عنك العناء والا انزل بك بنو قراد التدمير لان هذا أمر عسير فقال عنتر يا مولاى والله انى ما أقدر أن أقيم فى الحى حتى تخمد هذه النار وينسى هذا الحديث والاخبار وأكون أول النهار خارجا الى الصحراء ولا أعود الا وقت المساء حتى أرى ماذا يصير ولا يبقى لى عين أنظر بها احدا من الناس ولا من البشر لا سيما عمى مالك وولده عمرو وأنت تعلم أن أشد الناس لى عداوة الربيع بن زياد وأخوك شاس ثم قطع هو ومالك بقية الظلام بشرب المدام ونشيد الاشعار الى أن بان ضوء النهار وركب عنتر جوادا من خيل مالك ابن الملك زهير وتقلد بعدة جلاده وخرج من بين المضارب وسار حتى أبعد عن الابيات وسار فى الروابى والآكام وهو لا يدرى الى أين يأخذ من الجهات ولا الى أين هو ذاهب وقد ضاقت عليه الطرقات وغلقت فى وجهه المذاهب ولم يدر الى أين هو ذاهب وسار يهيم يمينا وشمالا بين الروابى والتلال الى أن تضاحى النهار واتسعت فى وجهه البرارى والقفار وتذكر فعل أبيه شداد وكيف أشمت به الاعداء والحساد وصار يترنم بهذه الابيات صلوا على سيد السادات

أعاتب دهرا لا يلين لعاتب * وأطلب أمنا من صروف النوائب * وتوعدنى الايام وعدا مزخرفا
وأعلم حقا انه وعد كاذب * خدمت أناسا واتخذت أقاربا * لعونى ولكن أصبحوا كالعقارب
ينادوننى فى السلم يا ابن زبيبة * وعند اقتال الابطال يا ابن الاطايب * ولولا الهوى ما ذل مثلى لمثلكم
ولا روعت أسد الشرى بالثعالب * ستذكرنى قومى اذا الخيل أقبلت * تجول بها الابطال من كل جانب
اذا ما نسونى فالقواضب والقنا * تذكرهم فعلى ووقع المضارب * فيا ليت ان الدهر يدنى أحبتى
كما انه مدن لكل المصائب * ويأتى خيال منك يا عبل زائرا
يرى فيض جفنى بالدموع السواكب * سأرحل حتى تستريح عواذلى * وأعلم أعدائى بتلك الجوانب
مكانك فى أفق السماء محله * وكفى قصير عن منال الكواكب * وان قدر الله العظيم بلطفه
فلا غرو من أنى أنال مطالبى * وأكمد كل الحاسدين واحتوى * على بغيتى قهرا بحد القواضب

(قال الراوى) وكان عنتر ينشد هذه الاشعار وهو لا يدرى الى أين يسير ويذهب ثم انه سار من غير مقصد وقد طلب البر والفدفد فهذا ما كان من عنتر (وأما ما كان) من الحى فانه أصبح يموج بحديث عنتر وحديث أبيه شداد وقد شمتت به الاعادى والحساد وقالوا يا فضيحتنا بين العربان اذا علموا ان أولاد الزنا دخلوا فى أنسابنا وشاركونا فى الحسب والنسب وسمع مالك أبو عبلة بهذا الحديث والكلام فصار الضياء فى عينيه كالظلام وزاد به الغضب وكذلك ولده عمرو وقد حل بهم الضجر وقالوا لشداد انا نريد أن نرتاح من هذا العناد وحق ذمة العرب الاجواد ما بقى لنا بد ولا غنى عن قتل هذا العبد ولد الزنا فقال شداد أما قتله على رؤس الاشهاد فليس بصواب فقال له مالك والله ما أقتله الا على رؤس الاشهاد وان احتمى له الملك زهير وولده مالك وحموه ومنعونا من قتله قتلت أنا ابنتى عبلة وأوقعتهم بالمهالك فقال شداد يا أخى الصواب ما قلت لك عليه نحن نهلكه بحيث لا يعلم به أحد اما فى الصيد والقنص واما ان ننفذه فى مصيبة ما يجد له منها مخلص فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من شاس ابن الملك زهير فانه لما أن سمع بهذا الحديث والخبر الذى شاع وشاع واشتهر عن عنتر وبلغه أنه فى بيت أخيه مالك تقلد بسيفه وطلبه وقد أخذه الغضب والحرد وسار وقد عول على قتل عنتر الفارس الفاتك وأن يسقيه كاس المهالك وقال لا أبالى ان غضب أبى أو رضى ولا بد لى من ضرب رقبته وأبلغ من ذلك غرضى ثم انه سار حتى وصل الى بيت أخيه مالك فلم يجد عنترا هنالك فسأله عنه فانكره منه وجحده وقال له يا أخى ما الذى تريد منه فقال له أريد أن أقتله وعلى وجه الارض أجندله وأى شخص أجاره فعلت به هكذا وعجلت دماره قال فتبسم مالك من كلامه ومقاله وقال له يا أخى لا تفعل هذه الفعال فأى جناية جناها حتى يستوجب عليها القتل وهذا العمل أتريد أن تجازيه على أن صان حريم بنى عبس وعدنان وقتل الفرسان أو على فعله الذى فعله فى أودية الرياحين والسيسبان أو من أجل قتل الفرسان على نهر الارجوان وانما طلب لنفسه المنزلة العالية والافتخار

كما يفعل كل أحد وقد تحدث مع أبيه وهو سكران وما على السكران جناح ولا عتب عند الناس وقد اعترف وأقر لما صحا من سكره بذنوبه القباح ومن يعترف بذنبه فما عليه جناح ومن عظم حيائه قد طلب الصحراء والبراري والقفار وربما التجا الى بعض أحياء العرب ولا أظن انك تراه بعد هذا * فقال شاس الى حيث ألقت رحلها أم قشعم * فقال له مالك فان كان مرادك قتله فاطلبه في الاوعار فانه كفء لاهل هذه الديار فقال شاس وحق ذمة العرب والبيت العتيق المطهر وما جذب ان رجع الى هذه القبيلة ووقع في يدي مرة أخرى لاقتلنه وأقطع رأسه اربا ارب ثم قال يا مالك أنت وأبوك أطمعتماه حتى نطق لسانه بما اسمعتماه وانه ما طلب الحاقه بالنسب الا لحط قدرنا بين سادات العرب ونبقى معيرة عند جميع القبائل بقولهم بنو عبس ألحقوا عبدهم بالانساب والحسب وأيضا ليتزوج بنت مالك عبلة ويبلغ منها الارب وتصير فضيحة بين سادات العرب ولابد وأن تقول العرب لمالك بن قراد بالامس كان عنتر راعيا جمالها وجمالك واليوم صار ابن أخيك وزوج بنتك وهذا من أعجب العجب بالامس كان راعيها واليوم يركب صدرها ويلثم ثغرها ويحويها ويتحكم فيها ويتركها مثلا عند العرب قاصيها ودانيها ﴿قال الراوي وهو نجد ابن هشام﴾ ثم ان شاسا خرج وخرج أخوه مالك معه وهو يسكن غضبه ويبرد أخلاقه ويرده عن طلبه فألح شاس على مالك في السؤال فقال له والله لا أعلم له حال الا أنه من أول الليل طلع وسار وهج على وجهه في البراري والقفار والسهول والاوعار وما أطلعني على حاله ولا سمعت به الا منكم في هذا النهار فانصرف شاس وأيقن أن أخاه صدق في انه ما عنده من هذا الامر اخبار * واما مالك فانه كان يظن أن عنترا عند المساء يرجع اليه ويبيت عنده ويخبره بما جرى فما عاد اليه في الليلة الآتية ولا الماضية فانتظره ثلاث ليال فضاق صدره عليه وتحير في أمره واغتم لاجله لان مالكا كان يحبه محبة عظيمة لما رأى منه من الحمية والغيرة على الحريم وهو ممن له قدر عظيم فمن شدة ما جرى عليه من فراق عنتر اعلم أباه بذلك وبما جرى من ذلك الامر المقدر فانقلب الملك زهير منال عظيم وتألم وعتب على ولده مالك وقال له ويحك يا مالك لم لا أعلمتنا وهو عندك حاضر حتى انني كنت أتوسط في توبته مع أبيه وعمه وأطيب منهما الخاطر وأدبر نوبته وكنت أخذته الى بيت من أبياتي وأنظر ان كان مراده الزواج كنت أزوجه بجارية من خاص جواري أو من المولدات فقال مالك يا أبتاه اني خفت من وقوع الفتنة في الحي وجلب المحنة بين العرب لاني رأيت أخي شاس طلبه ليقتله من دون الناس وأيضا طلب ذلك أبو عبلة وأخوها عمرو وحاسدوه أكثر من محبيه لانهم يحسدونه على الفعل الذي يفعله وعلمت انك ان نصرته تثور الفتنة والشر ويعظم الامر وما خرج من عندي الا على البر فقلت انه يعود عند المساء فالى الآن ما عاد ولا سمعت له خبر فقال الملك زهير وحق ذمة العرب لقد فرطت فيه غاية التفريط ولابد ان أرسل خلفه من يقتفي أثره وأعيده الى دياره ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء * وأما ما كان من عنتر بن شداد وأخباره فانه عند خروجه من الحي سار حتى أبعد عن الديار وطلب البراري والقفار وصار يلتفت يمينا ويسارا فرأى بين يديه غبار خيل سائرة سيرا حثيثا وهي نحو الاربعين فارسا بدروع تلمع ورماح شرع وخيلهم تنهب الارض نهبا فحرك عنتر الجواد نحوهم لينظر من أين هؤلاء الفرسان وسار حتى انه لحقهم فلما أن رآهم عرفهم واذا هم من بني عبس وعدنان وهم في سروجهم كالاغصان على خيول كالغزلان ومقدم هذه السرية أمير من سادات بني عبس الاطايب يقال له عياض بن ناشب وكان معودا بخوض الشدائد والنوائب ولقاء الاهوال والمصايب معروفا بالشجاعة في يوم الطراد وهو سائر مع هؤلاء الامجاد طالبا المكسب والغارة ممن لقيه من العباد أو على بعض أحياء العرب كما جرت عادة الفرسان في ذلك الزمان من الغارة على من في الفلاة أو في المضارب * ولقد ذكرنا أن العرب كانت في ذلك الزمان صنفين من العراق الى بر الحجاز يسمون بني عدنان ومن البحر الى بر اليمن يسمون بني قحطان ثم يرجعون في النسب الى جد واحد وان بني عدنان من نسل ربيعة ومضر وبني قحطان من نسل اياد وأنمار والكل يرجعون في النسب الى نزار بن معد بن عدنان (وعدنا الى سياق الحديث الاول) بعد ألف صلاة وألف سلام على النبي المكمل فلما التفت عياض بن ناشب العبسي ورأى غبرة عنتر بن شداد

أغن الجواد ووقف معه الاربعون فارسا فلما قاربهم عنتر تبينوه وعرفوه فقال لهم عياض يا قوم هذا عبد شداد قد لحق بكم فلما وصل اليهم وعرفهم حياهم بالسلام فردوا عليه السلام وتلقوه بالتحية والاكرام وسألوه عن سبب انفراده في هذه القفار فقال لهم أيها السادات الكرام اني خرجت قاصدا الصيد والقنص فرأيتكم وأنتم في هذه القفار فظننت انكم من الاعداء اللئام فرأيتكم من خاص المحبين الكرام فملت اليكم فقال عياض بن ناشب مرحبا بك وأهلا اعلم اننا سائرون نريد المعاش والمكسب فقال لهم عنتر وأنا أسير معكم أساعدكم وأكسب مما تكسبون فقال له عياض بن ناشب سر معنا ونحن نبلغك ما تريد ونفضلك على من سواك من العبيد فقال عنتر وما معنى هذا الكلام أيها السيد الهمام فقال ان العبد اذا غزا مع السادات الاحرار يعطونه ربع سهم على سبيل الهديه وانت اذا غزوت معنا أعطيناك نصف سهم لاجل ما فيك من الشجاعة والحميه فقال بعض الفرسان والله ان عنتر لا يقاس بغيره من العبيد وانه يستحق سهما تاما ولو كان له حسب ونسب كان يستحق ثلاثة سهام لما فيه من القوة والثبات عند الحرب وخبرته بمواقع الطعن والضرب فلما سمع منهم عنتر ذلك الكلام ازداد غيظا من حديثهم أكثر مما كان فيه وهو يكتم غيظه عنهم وقال لهم يا قوم اسمعوا مني وأنصفوني ولا تتعدوا علي ولا تظلموني فان عادة الكرام الانصاف ومن عادة اللئام البغي والاسراف فانا أروح معكم وأكبس الحلل وحدي واذا نفرت وراءكم الخيل التقيتها بقوة ساعدي وزندي وأعطوني قسما كاملا من غير ظلم ولا تعدي وأنتم قوم كرام فقال عياض لقد انصفت في مقالك وانك تستاهل اكثر من ذلك لاجل حسن فعالك وانما نحن نخاف من معيرة العرب من بعدنا ومن اقترب اذا نحن قسمنا الابن الامة مثل ابن الحرة المكرمه فقال عنتر اعطوني نصف سهم كما قلتم حتى لا تكونوا خارجين عن سنة العرب كما وصفتم ولا اترك أحدا يعايركم من أجلي بكل سبب فقالوا رضينا بهذا المقال فسيروا على اسم الله تعالى * قال فسار القوم على ذلك يقطعون القفار ويخوضون الاخطار وعنتر يقول في باله لابد أن آخذ غنائمهم وان تكاملوا الا قطعن جماجمهم وما زالوا حتى خرجوا من أرض بني عدنان ودخلوا الى أرض بني قحطان وأشرفوا على بعض حلل العربان فرأوا فيها نعما لا تحصى وأموالا بعدد الرمل والحصا والحي يموج بساكنيه مستريح بقاطنيه بقباب مضروبه وخيام منصوبه وخيول مجنوبه ورماح مركوزه وسيوف محدوده والخيل تلعب على مقاودها كأنها الغزلان وهي مختلفة الالوان من أصفر كالذهب وأحمر كاللهيب وأبيض وأشهب وأسود كالغيهب وأهل الحلة آمنون من طوارق الحدثان مطمئنون غافلون عن القضاء السابق فقال عياض يا بني الاعمام ما هذه الحلة الا كثيرة الاموال عزيزة الانعام والنوق والجمال قليلة الرجال والابطال فدونكم والاموال انهبوها قبل أن يعول النهار على الارتحال وتدهمنا الرجال من جميع الاقطار ثم ان عياضا زعق في أوائل الخيل وحمل وتبعته الفرسان مثل الغيث اذا هطل ودخلوا بين الاطناب وساقوا الجمال وأخذوا الكواعب الاتراب وقد ركب رجال الحي لرد الحريم والعيال والاموال فردتها فرسان بني عبس على الاعقاب ومددوا أكثرهم على التراب وسطا عليهم عنتر بسطواته وأبادهم في البر بحملاته وتواتر طعناته ﴿قال الراوي﴾ وكان في الحلة فارس من الفرسان المشهوره وبطل من الشجعان المذكوره يقال له الحارث بن عباد اليشكري وكان غضب من قومه بني يشكر ونزل عند هؤلاء القوم غضبان ومضى له مدة من الزمان فلما جرت هذه المحنة وان فرسان بني عبس قد طرقتهم وجب عليه نصرتهم ومساعدتهم لاجل مقامه عندهم وأكله الزاد معهم وسكناه في بيوتهم كما جرت عادات الفرسان والشجعان فوثب في عاجل الحال وركب على ظهر مهر أدهم كأنه الليث القشعم وكان هذا المهر يشبه لون الظلام أو كأنه قطعة من الغمام وكانت أم هذا المهر يقال لها نعامه وكانت تضرب بها الامثال في أرض تهامه ويفتخر بها أهل اليمامه وهي التي قال فيها الشاعر في يوم حرب بني وائل حيث قال

قربا مربط النعامة مني * انني في الحروب كالريبال

لا تقربن اسبقي فالنعامة لي * واسأل من بني وائل جميع فعالي

﴿قال الراوي﴾ وكان أبو هذا المهر يقال له واصل وكانت تتحسر عليه العربان وملوك القبائل فلما أن صار
الحارث على ظهر المهر صاح بين أذنيه وتصدّ به الغاره فطار من بين البيوت كأنه من العفاريت الطياره
ونظرت اليه الفرسان فلم يروا الا غباره وقد وثب به وثبات متداركات حتى صار على أعلى الربوات العاليات
المرتفعات وأمن صاحبه من الآفات والنكبات فلما أن رأى عنتر الى ذلك الجواد تنهد وتحسر وتعجب كل
العجب وأضرمت في قلبه النار وزادت باللهب وصار عنتر مثل الغريق وتلهب قلبه على نيران الحريق وقد
علم أنه يا أسياد اذا طلبه ما يبلغ منه المراد ولا يصل اليه بجري ولا طراد * هذا وبنو عبس قد قلعت الحلة بما
فيها وأحاطت عليها من سائر نواحيها وقد ملكت الاموال والخيول وعنتر عن هذه الامور مشغول ومن شدة
ماجرى عليه ضاقت به الحيل وبقي يمني نفسه بعسى ولعل فلما أن رآه الحارث بن عباد اليشكري وقد طلبه صبر
عليه حتى قاربه فأبصر الموت من طعانه ومضاربه فعاد وزجر المهر بكعبيه وصاح بين أذنيه وأطلق له
العنان فمر به مثل البرق في خلال اللمعان * هذا والجواد ينهب الارض بأربعة حوافره ويريد أن يدرك مواقع
نواظره واذا رأى خياله تحدثه نفسه أنه يسبقه ويظن ان جواده قارب أن يلحقه وفي دون درجة غاب عن
عيني عنتر وقد زاد به القلق ونسي عشقه لعبلة بذلك الحصان الذي ما ملك مثله انسان لما اعتراه من العشق
الذي قد دهاه وعاد عنتر يتمنى ان ينظر ذلك الفارس أو يراه ولو أمكنه كان بنفسه اشتراه * هذا وبنو عبس قد
ساقوا الغنائم من تلك الديار ثم أمروا العبيد أن يسوقوها حتى صارت في القفار وقالوا لعنتر يا ابن زبيبة تسلم هذه
الاموال وسر بها في هذه التلال ونحن نقف في هذه الجبال حتى اننا نرد عنك الذي يتبعها من الرجال لان هذه
الارض كثيرة الطارق ولا نأمن فيها من الخوف والبوائق ﴿قال الراوي﴾ فعندها تقدم عنتر وفعل ما به
أمروه وقد علم أن القوم قد استحقروه فأسرها في نفسه وصاح في العبيد فساقوا الغنيمة بين يديه وما فيهم من
خالفه ولا رد عليه وكانت تلك الغنيمة لها قدر وقيمه وكان قد وقع لعنتر في قلوب العبيد هيبة عظيمه
لما رأوا من حملاته وهجماته وما شاهدوا من ضربه وطعناته وما زالوا يسوقون المال والنساء يندبن على
الرجال بالويل والثبور وعظائم الامور وهن يكثرن من التفجع والاعوال ويبكين على المنازل والاطلال
ويقطعن الشعور على من لهن من الرجال حتى غاب بنو عبس عن عيني عنتر وصار بينه وبينهم مقدار فرسخ
أو أكثر * هذا وعنتر سائر يتلهب بنيران الحريق والابعاد كيف أنه يخرج من تلك الارض وما حظي بهذا
الجواد الا أن بني عبس ما غابت بافهيم الا وذلك الفارس قد أقبل بالجواد وهو يهيم وفي فؤاده على أهل
ذلك الحي نيران الجحيم فلما أن رآه عنتر ناداه وافرحاه بعد ترحاه يا فتى بحق الرب العظيم رب موسى وابراهيم
ورب زمزم والحطيم قف علي يا هذا الفارس قليلا في مكانك واسمع كلامي ولك ذمام مني يدوم في كل واد واقليم
ومن سائر أصحابي وحق الملك العزيز العليم فبالله عليك أن ترد على جوابي قال فوقف الحارث وقال يا أسود والله
انك فارس كرار وبطل مغوار فها أنا قد وقفت لك فتكلم بما تختار فقال عنتر أريد منك أن تبيع لي هذا
المهر الذي أنت راكبه والا فأهده لي ان كنت صاحبه واعلم يا فتى ان الجميل عندي غالي وان بعته لي تحظ بعديي
لك ومالي وتصير لي صديقا وموالي ﴿قال الراوي﴾ فلما أن سمع الحارث من عنتر هذا الكلام تبسم وقال
وأوجز في المقال فوالله ان فحول الرجال البيض ما لهم ذمام وعاجزون عن فعل الجميل فكيف تكون حالة
السودان وانا أستغفر الله العظيم الواحد المنان من هذا الفضول وانا أقول وحق الملك الجليل المتعال
لو كنت سألتني فيه من قبل ان تفعلوا بنا هذه الفعال لكنت اهديته لك ولا أخذت منك نوقا ولا جمال وكنت
أعطيك معه قطعة من النوق العوال ولكن يا فتى هذا جواد نجم راكبه بالسعادة مقرون لانه يطير بلا جناح
وفي لمح البصر يغيب عن العيون وان كنت ما سمعت به فهذا الابجر ابن النعامه الذي ما اقتنى مثله فارس في
أرض تهامه وهو الذي عليه الملوك تتحسر مثل كسرى وقيصر وملوك بني الاصفر وكبراء بني يشكر وأمه
يقال لها النعامة بنت واصل التي ضربت بها الامثال في سائر القبائل التي فاقت على خيول بني وائل وأبو
هذا المهر يقال له المرجوع وبه تضرب الامثال في سائر قبائل بني يربوع ولم يكن لهم مثل هذا الجواد الذي

لم يبعد عليه مقتاد ويبلغ راكبه منه المراد ولكن اسمع يا فتى هذا المقال ثم انه أشار يقول هذه الابيات
صلوا على سيد السادات

ان كنت تطلب هذا المهر تركبه * دع الغنيمة أولا عنه فانصرف * لأنه نعم مركوب اذا اشتبكت
زرق الرماح ونار النقع كالسجف * هناك يقتحم الهيجا بهمته * ويترك القرم يوم الروع لم يقف
أغرادهم كالليل البهيم له * وجه وغرته كالبدر في الشرف * فراكب الابجر الخطار في دعة
وفي امان من الآفات فاعترف * خذه يا عنتر تنظر عواقبه * اذا الجبان تولى وهو في أسف

﴿قال الراوي﴾ يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام فلما انتهى الحارث بن عباد من كلامه وسمع عنتر
شعره وحسن نظامه قال له عنتر انتم تعديتم علينا بالشر وسفك الدماء وصرتم لنا اعداء وهجمتم علينا في
الحما وهل رأيت أحدا يسلم حصانه وسلاحه بين الملا ويصير وحيدا في الميدا بين العدا بلا شيء يركبه في الفلا
ولا سيما هذا المهر الذي يفتدى بالارواح وهو المنسب كما تنتسب العرب أصحاب الانساب الصحاح ولكن يا فتى
ان كان قد وقع خاطرك فيه ومال قلبك اليه فانا ما أمنعك منه وأبيعك اياه وادعك تركب عليه وترى مجراه
ولكن بشرط أن ترد هذه الغنيمة الى أصحابها وتدعها تعود الى أربابها ويعز علي والله اني أنزل من على
ظهره وأبيعه بهذه الغنيمة ولكن الضرورة تحوج الى مثل هذه النازلة الذميمة التي هي غير مستقيمة
لانك لو وزنت في حافره ملء هذا الفلا ذهبا لكان رخيصا بهذه القيمه ولا تظن أني قد تركت قتالكم خوفا
من المنيه بل خوفا على مهري هذا أن تصيبه رزيه ويقع بسوء هذه القضيه فما أنا والله جبان ولا بليد
ولكني ذو بأس شديد وما عارضتكم وسرت بهذا المهر اليكم الا وانا أعلم أن فرسان الحي لابد لها منكم وان
تلحقكم بأذيالكم ويخلصون الحريم والمال من أيديكم وأنا قصدي أتسبب في خلاص الحريم والعيال
والمال فان كنت توافقني في المروءة وحسن الشيم فأمر العبيد أن يردوا المال والجمال والنساء والعيال
وآخذ أنا الجميع وأرجع بهم الى الاوطان وخذ أنت المهر الذي هو أعجوبة الزمان فانه
لم يسمح بمثله الدهر على انك تعطينا من قومك الامان ولا تظن أنك في تلك البيعة
خسران وأنا وحق مكون الاكوان وملون الالوان ومن دبر بحكمته
وقدرته الملك والزمان لولا اني نزيل عند هؤلاء القوم وقد أكلت زادهم
وطعامهم وأنا لهم حام ومصالح لما كنت لهذا الحصان في
مثل هذه الغنيمة مسامح والليل قد امسى وصارت الليلة
غلسا وسيأتي تمام هذا الكلام في أول الجزء الثاني
وفي ليلة غد تسمعون يا اخواني ماجرى في
بقية هذا الكلام وأصلي وأسلم
على رسول الله بدر التمام
عليه أفضل الصلاة
وأتم السلام





الجزء الثانى

من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من
انتشرت شهرة فروسيته في كل واد ليث
النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليه

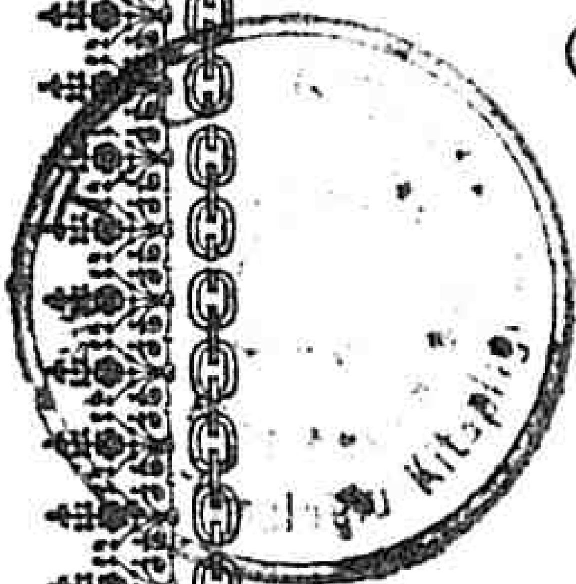
م





محل مبيعه

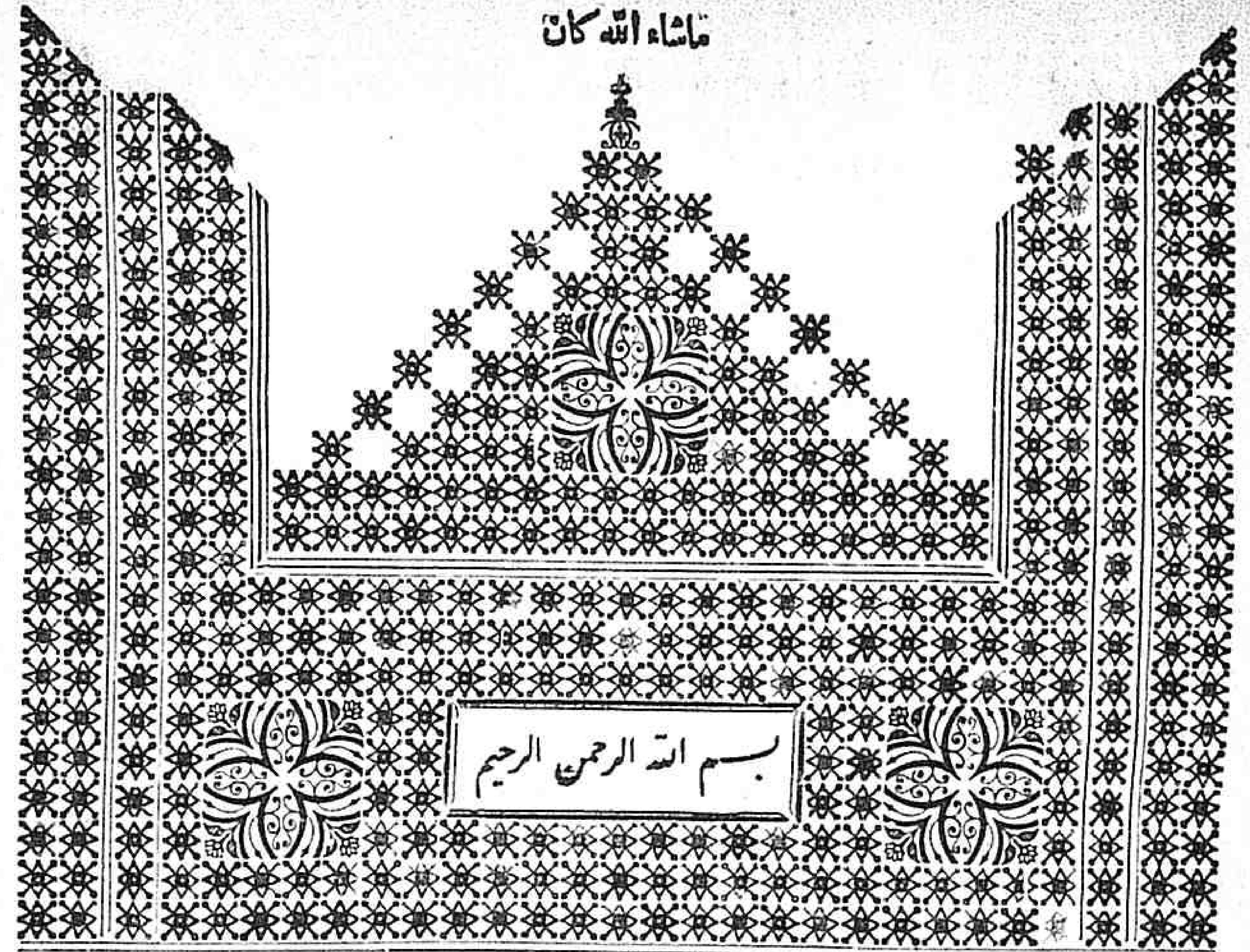
(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)
(وشريكه حضرة السيد حسين أفندى شرف)
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)



الطبعة الثانية

(بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها بشارع الخرنفش)
(بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه)

ماشاء الله كان



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿قال الراوى﴾ فلما أن سمع عنتر من الحارث هذا الكلام بقى كأنه فى منام وعلم أن الحارث من الرجال سادات الكرم فأراد أن يساويه فى المروءة وحسن الشيم فقال له يا فتى انى قد اشتريت منك هذا المهر بهذه الغنيمة ولك على بعد ذلك المنة الجسيمة وهذه يدى لك بالزمام وان عارضك أحد من قومى جندلته بهذا الحسام ولا أدع أحدا منهم يبلغ المرام ثم انهما تعاهدا على ذلك وأعطاه يده وحلف له بالله العلى العظيم الوهاب وهو لا يصدق بذلك الخطاب فلما استوثق منه بالعهود وحلف له بالايمان نزل عن المهر وسلمه اليه باليد بلا توان وأعطاه عنتر جواده وأمر بعد ذلك الغلمان أن يسوقوا الاموال والمهارة والنسوان والعيال والعبيد والاخدان وأمرهم بالعود الى الديار والاوطان فساقها العبيد وعادوا وقد أقبلت عليهم الافراح وعاد فسادهم الى صلاح وقد أخذهم الحارث وسار بهم فى عرض البر والقفار وصار عنتر يرعاهم حتى غابوا عن الابصار وعاد عنتر وقد نال بالابجر غاية المراد وحصل له ما كان عليه يتحسر وحظى بالمنى والظفر ﴿قال الراوى﴾ وما غابت القوم بالغنيمة حتى طلعت فرسان بنى عبس فرأوه سائرا فى البر وحده والغنيمة ليست عنده فقالوا له ويلك يا ابن زبيبة أين رحت بالغنيمة فقال يا بنى عمى بعتها بهذا المهر وخرت به المنة العظيمة ونلت المنى والهنا وتركت لكم فى القوم الشكر والثنا وأنتم تعلمون أن الذين سبقوا يقولون فى الامثال جلب الثنا خير من الغنى وانى رأيت صاحب هذا المهر جيد الشيم بادى الجود والكرم كثير الغيرة على الحريم والخدم وسمعت منه كلاما يدل على المروءة فأردت أن أساويه فى أخلاق الفتوة وأن لا يكون لنا فى هذه الارض فعلة قبيحة نذاع بها على طول المدى ونصير سمعة ومعيرة بين العربان واذا كنا سبينا الحريم والغلمان فى غيبة الرجال والفرسان فوالله يا جيادان سبى الحريم والغلمان لفضيحة ولكن البر امامنا واسع والرب لنا حافظ وناصر وهو المعطى المانع ولا نعود ان شاء الله بلا فائدة ومنافع ولا نرجع الا ومعنا . نريد من أموال ونوق وجمال وعبيد بقدرة الصانع ﴿قال الراوى﴾ فلما ان سمع عياض بن ناشب كلامه وهو الذى كان على البرية مقدامه صار يهمهم ويدمدم وهو كالاسد الواثب وقد دارت به المصائب وحلت به وبأصحابه النوائب وقال له ويلك يا ولد الزنا نحن أعطيناك مثل

ما يأخذ الواحد منا فأخذت أنت الكل يا عبد السوء وما سألت عنا وبعت واشتريت وتصرفت فى أموالنا وقد تعديت فقال لهم عنتر يا بنى عمى الآن كان ما كان وأنا أخلفها عليكم من غير هذا المكان ان كنتم توافقونى فى اعطاء الذمام وان طلبتم قتلى ما ذممت عن نفسى بهذا الحسام ولا أعيش مفسوخ الذمام قال فزاد بعياض بن ناشب الغضب من هذا الكلام وقال لاصحابه دونكم وهذا الولد نسل الحرام احملوا عليه وقطعوه واسقوه كاس الحمام وردوا الغنيمة والا أصبحتم معيرة بين الانام وصرتم مثلا بين القبائل خاصها والعام ﴿قال الراوى﴾ يا سادة وهما الاصمعى وأبو عبيدة فعندها ماجت فرسان بنى عبس وتأهبوا للقتال واعتدوا معه للحرب والنزال فعند ذلك خرج عنهم عنتر بجواده الابجر ونزل عنه وشد حزامه وافتقد عدة جلاده وسيفه الابتر ثم انه عاد الى ظهره أسرع من البرق وقد أظلم فى عينيه الغرب والشرق وصال وجال وأوسع فى المجال ورأى نفسه قليل الناصر فى تلك الحال فعاتب دهره بهذه الابيات وأنشد وقال بعد الصلاة والسلام على من أجار الغزال صلى الله عليه وسلم

أعاتب دهرا لا يلين لناصح * وأخفى الجوى فى القلب والدمع فاضحى

وقومى مع الايام عون على دمى * وقد طلبونى بالقنا والصفائح * وقد أبعدونى عن حبيب أحبه

وأصبحت فى بر من الارض نازح * وقد هان عندى بذل نفسى عزيزة * ولو فارقتنى ما بكتها جوارحى

فيارب لا تجعل حياتى ذميمة * ولا موتتى يارب بين النوائح * ولكن قتيلا تدرج الطير حوله

وتشرب غربان الفلا من جوارحى * رعى الله انسانا أضاف بعشر * فأصبح فيهم آمرا بالمصالح

ولما رأونا قد طرقنا ديارهم * على كل جوال من الخيل سابح * وعدنا بأموال وبيض كواعب

حسان بأكفال ثقال رواجح * فداهن بالمهر الذى ليس مثله * وباع الفتى بيع الكريم المسامح

ومن رام منكم يا بنى عبس قتلتى * فانى له وسط المجال بفاضح

أجول عليكم فوق أجرد عابس * وأحمل فيكم مثل موج اللواقح

﴿قال الراوى﴾ يا سادة يا كرام فلما سمع بنو عبس مقاله توقفوا عن نزاله وتأخروا عن قتاله وصار بعضهم يحرض البعض ويتأخر وقت الحرب ويتكل على الآخر ثم انهم قالوا لمقدمهم عياض أنت تشير علينا بالقتال يا ابن العم وتتأخر عنه وقت النزال وأنت المقدم علينا والمشار اليه فينا فقال لهم عياض والله يا بنى عمى انى ما تأخرت عن قتال هذا العبد الاسود والعاقل لا يكون بينه وبين هذا العبد معاملة ولا نسب فقالوا له أطلعنا على معنى هذا الكلام ولا تدعنا مخاطرين لضرب الحسام ولا ترمنا معه فى المهالك فقال لهم عياض والله يا بنى عمى انى رأيته لما نزل يشد حزام فرسه وأراد أن يركب فرأيت خصيتيه مدلاتين الى قرب ركبتيه فعلمت اننا ما خطر لنا على بال ولو اننا خطرنا على باله لارتفعت خصيتاه وتغيرت جميع أحواله فقال رجل آخر من الرجال وأنا الآخر رأيت ما هو أعجب من ذلك الحال فقال عياض وما الذى رأيت يا أخا العرب من القصص فقال حين رأيته وهبه الملك زهير الفرس وقد أخذه ليلجمه فتعاصى عليه ولم يقبل اللجام فمسك عنتر قوائم الفرس بيديه ورفعه الى أن بان سواد بطنه وجلد به الارض فرض عظامه رض وأدخل طوله فى العرض فالعاقل لا يتعرض له بقتال فيتركه ملقى على الرمال * فلما سمعت الرجال ذلك المقال ضاقت نفوسها وعلمت أنها مخاطرة برؤسها فقالوا لمقدمهم عياض بن ناشب تقدم أنت اليه وامنن بالغنيمة عليه ولا تظهر له اننا خفنا منه حتى لا يزيد منه فينا الطمع ويحل بنا منه سوء المصرع وربما يقول لا أرجع عنكم حتى آخذ سلاحكم وخيلكم وأنهب أرواحكم فقال المقدم عياض لقد صدقتم وقد كنا فى غنى عن مرافقة هذا العبد ولد الزنا وقد أعطى القوة والباس وعظم الجثة وقوة الراس ثم تقدم عياض بن ناشب اليه وقال له ويحك يا ابن العم ما هذه الفعال القباح أما تستحى أن تقاتل بنى عمك وتشهر فى وجوههم السلاح وتطلب منهم الجد وهم قد طلبوا منك المزاح وما قدر هذه الغنيمة التى ملكناها وما هى الا بقوة ساعدك وثبات جنانك نلناها وقد أخذتها أنت وبعتها واشتريت بها هذا الجواد الذى تقاتل عليه أعداءنا والاضداد فنحن يا ابن العم جاهلون لقدرك ولسنا

قائمين بشكرك لانك سيفنا الصقيل ورمحنا الطويل وباعنا الذي نطيل به ونستطيل ﴿يا كرام يا ساده﴾ ولم يزل عياض يمسح أطراف عنتر ويتلاطف به حتى لان وقال يا ابن العم أنا لا أنسى جميلكم أبد الدهر مدى الازمان ولا أريد لكم أذى ولا خذلان ولكن الانسان اذا بلي بمن يريد قتله وجب عليه أن يدافع ويحفظ نفسه خوفا واحترازا ممن يسكنه رمسه وقد اعتذرت اليكم أول مرة فما قبلتم عذري بل احتقرتموني وجهلتم أمري حتى بلغ الامر الى هذا الحد وما أنا الا عبدكم بسيفكم أضرب وببأسكم أغلب ولولاكم ما كنت بين الناس مذكورا ولا عند أحد مشكورا * قال وما كان كلام عنتر ذلا لديه وانما أراد أن يعرف ما في قلوبهم عليه لما عجز وا أن يقاتلوه وبهذا الكلام خاطبوه فعلم أنهم قد خافوا منه وعادوا وهم معترفون بالعجز عنه وعاد عياض وهو يقول لقومه يا بني الاعمام ما قلت لكم الا الذي تعهدوه وقد طلب منكم الفرس فلما أوهبوه فقالوا كلهم وهبناه الغنيمة كلها وبيننا وبينه نسبة لا نضيعها ثم انطفأت النار بحسب الظاهر وبقيت متوقدة في الضمائر وعادوا خاسرين بعد التعب والكدر وعاد عنتر وهو فرحان بمهره الابجر الذي ما حوى مثله كسرى ولا قيصر ولا ملوك بني الاصفر فهو الابجر ابن نعامه الذي تحسرت عليه وعلى أمه أهل اليمامه وتمنته عرب تهامه وهو في الحرب شامه الريح أسير يديه وقرين رجليه والنجم معلق بلجامه والحر يرمامس بدنه وعظامه ظهره حصن لراكبه ونار لطالبه ويدهك الخيل تحت سنابكه جميل الآثار بعيد المزار قليل العثار ان حبسته ثار وان أطلقته طار أعلاه جبل وأسفله جندل وظهره مجمل كانه القمر اذا ابتدر أو هلال قد أهل للبشر وكانه الاسد اذا وثب لا يأخذه ملل ولا ضجر ولا يخشى عند طراده من حذر وفي عنقه قلادة من الجوهر نورها يخطف البصر قد ورث الهمة في السير والسباق من آبائه وأجداده العتاق الكر والفر صار له عادة ما ملك مثله أحد من بني عامر ومرة وكلاب ولا من بني شيبان ولا السكاسك ولا زهران ولا بني فزارة ولا ذبيان ولا عبس ولا عدنان ولا عبادة ولا بجيله ولا بني زبيد ولا بني بارقة وجديله ولا بني سيادة ولا خفاجة ولا هوازن ولا بني همدان ولا بني مراد ولا بني غطفان ولا بني سعد ولا بني لحيان ولا بني طيئ ولا نبهان ولا بني عاملة ولا بني النعمان ولا بني غبراء ولا غيلان ولا بني كندة ولا خوان ولا حوت مثله ملوك الزمان ولا سلاطين الاوان ولا ملوك العجم ولا في الري ولا في أصفهان ولا قم ولا قاشان ولا الكرج ولا كوشان ولا الترك ولا العربان ويفتخر به كل انسان وقد شاع ذكره في سائر البلدان أسبق من برق اليمن ما قنى مثله ملك من الملوك المغايرة للاديان كانه نجم انقض على شيطان أو عفريت من جن سليمان عظيم النخوة والشان وكانه من عزة نفسه سلطان محجل اليد والرجل يرى في العيان ملك الرجاحة والنجاحة والملاحة دون سائر العتاق الحسان همته همة يقظان وخفته خفة غزلان وصهيله جرس وقوائمه كانها حرس وعيناه ياقوتتان ويداه جناحان وعند ما يلتق كانه القبة المبنية أو العروس المجلية كما قال فيه الشاعر من الاقوال السنيه

وأغر أدهم ذي حجول أربع * وبياضها يعلو على مسوده
خلع الصباح عليه بارق حلة * منه وقلده الظلام بجاده
فكانه لما تسربل بالدجا * وطوى له فابيض فاضل عقده
قلق المزاج فان تتابع جريه * ظن المطارد أنه في مهده
ترمي حوافره الشرار وانه * قد عارضوه حوى الفخار بسعده
وصلاة ربي والسلام على النبي * خير الخلائق من سما في مجده

﴿قال الراوي﴾ وكان هذا الجواد نزهة للناظرين ومنية للطالبين كما قال فيه الشاعر المكين ونحن وأنتم نصلي على ضمين العاجزين

وأدهم يحكي ظلام الدجا * محجل كالصبح رابي الكفل
اذا جرى ضاق عليه الفلا * واجتمع السهل له والجبل
وقد خلف البرق في أثره * يسائله ريح الصبا أين حل
كأنه الطير الذي أينما * أراد بأرض نزولا نزل
*

وصل يا خالق كل الورى * على الرسول المصطفى المكتمل

﴿قال الراوي﴾ يا سادة يا كرام ومن حذر عنتر على نفسه أبعد عن بني عبس وسار وحده وسار القوم والحسد يعمل في قلوبهم اللهب مثل ما تعمل النار في الحطب وبعضهم يقول لبعض ما فعلنا في سكوتنا عن هذا العبد قليل الادب خيرا يأخذ غنيمتنا منا ونحن من فرسان المنايا والنوائب وحق من في علم غيبه قد احتجب ان هذا الذي فعلناه اذا سمعته عنا سادات العرب عير ونا به وقالوا ما أعطت بنو عبس أموالها وغنائمها لهذا العبد الشيطان ولد الزنا ان المهان بلا سبب الا من تحت الذل والهوان والا فمن يكون هذا العبد ابن الامة الكشحان حتى اننا نوليه الجميل والاحسان ونعود من سفرتنا بالذل والخيبه ويرجع هو بالعز والهيبه (يا ساده) هذا وعنتر سائر في أعراضهم وقد فاتهم وعلم أنهم في أمره يتلاومون وأنهم لا بد به يغدرون فعلم من وجوههم ذلك فاحترز على نفسه منهم وقد عول على ان كل من تعرض له منهم جرحه وعلى وجه الارض طرحه ولم يزالوا سائرين الى أن جاء وقت المسا وهم في قال وقيل ولعل وعسى حتى وصلوا الى واد قد فاحت أزهاره وفاضت أنهاره وتناغت أطياره وطابت لزائره أنواره وفيه من سائر الازهار المختلفة الالوان من شيح وياسمين وبعثران ومنثوره على سائر الحافات فنزلوا فيه لاجل الراحة والمبيت وبات عنتر حارسا لهم وكان أكثر حرسه على نفسه من خوفه أن يغدروا به ولم يزل على ذلك الحال حتى أشرق الصباح وعولوا على المسير والرواح واذا قد لاح لهم جمل عالي وعليه هودج مجلل بالديباج المدثر موشح بوشائح الحرير الاصفر والاحمر على ناقة عالية السنام مليحة القوام طويلة الزمام يطير الزبد من أشداقها وتحن الى مرعاها من شدة اشتياقها وحولها جماعة من العبيد والاحرار وفي أيديهم الدفوف والمزاهر والمزمار وعليهم ألوان الحرير الفاخر وحولهم جماعة من العبيد كانهم الاسود الكواسر وهم متقلدون بالسيوف البواتر ويتقلبون تحت دروعهم ويلعبون بسيوفهم ومن ورائهم ستون فارس كانهم الليوث العوابس كبار العمائم ملاح الشمائل طوال الشكائم وكانوا على خيول جياد متقلدين بسيوف حداد قال فلما نظر رجال بني عبس الى ذلك الامر المهول علموا أن في الهودج عروسا سائرة من عند أهلها بين هؤلاء الخيل الى بعلها وان هذه الخيل حامية لها ولكن لا يعلمون من هم أهلها ولا من هو بعلها بل قالوا هذه غنيمة قد ساقها الينا رب السماء فننتهبها ونستعوض بها ما ضاع منا ثم أكبوا رؤسهم في قرابيس سروجهم ودار وا بها وأرادوا الحمله ثم ساقوا الكل بالجمله وحين نظر الفرسان الذين معهم هذا الشان تزعق منهم الابطال وحملوا على بني عبس من غير مطال فتلقاهم بنو عبس من غير امهال وانزلوا بهم الذل والوبال ولم يزالوا في كر وفر حتى قتل منهم خمسون فارسا وعاد منهم عشرة منهزمين والى أهلهم طالبين ووقع الفرح في بني عبس لاجل ذلك الظفر والنصر هذا ما كان من بني عبس ﴿وأما ما كان﴾ من عنتر فانه ما قاتل معهم خوفا على نفسه منهم أن يغدروه ثم انهم بركوا الناقة فرأوا في الهودج عروسا مثل الصباح اذا أبلج بطرف أكحل وحاجب أقوس مزجج وخد أحمر مضرج ومعصم قد غاص فيه الدملج فحارت منهم الافكار وذهلت الابصار وعلموا أنها من بنات الملوك الكبار يعني ملوك العرب لما رأوا عليها من الفضة والذهب وبين عينيها درة تلتهب وروائحها قد فاحت في الاقطار والقيعان وهودجها كانه مقصورة من مقاصير الجنان فسألوا بعض العبيد عنها والاماء فقالوا يا وجوه العرب هذه أميمة بنت حنظلة الملقب بشارب الدماء وبعلها الذي نحن سائرون اليه يقال له ناقد بن الجلاح فارس اليمن وغفير صنعاء وأهل عدن وقد تجاسرتم على أمر عظيم وركبتم طريقا غير مستقيم فقال عياض للعبيد تعظمون القصة يا أولاد الزنا الا كنتم ولا كانت أهل اليمن وصنعا ثم ساروا يقطعون الفلا والجارية في هودجها تصيح بالبكاء وكان عنتر يسمع من العبيد صفات أبيها وبعلها فعرفهما وعرف أنهما من أشر القبائل وقائدين اثار الجحافل ولا بد أنهم يلحقونهم وعن مسيرهم يعوقونهم وكان قد سمع محاورتهم من أجله وكيف قد عولوا على قتله وأبصر قلة اعتنائهم به فحقد عليهم وقال في نفسه لا بد ان أعرفهم قدرهم في هذه البيدا ولا أجاور عبسيا أبدا ثم التفت اليهم وقال هنأكم الله بالنصر فقالوا له وأنت يأتيك ما يسرك ويدفع عنك ما يضرك يا ابن زبيبه فقال أنتم تعلمون ان هذه الغنيمة أوفى من الاولى

قد راوقيمة وقد اشتهيت أن تطرحوا عليها السهام وتقسموها حتى يفرح كل منا بقسمه ويحميه بروحه وجسمه فقال واحد منهم يا عنتر أخذت الاولى وحدك وتريد أن تأخذ من الثانية جزءك ﴿قال الراوى﴾ فقال له عنتر يا مولاى الغنيمة الاولى وهبتمونيها وعادة السادات اذا وهبوا شيأ لا يرجعوا فيه فقال عياض صدق الرجل فيما قال وما نهب شيأ ونرجع فيه اطرحوا السهام على سائر الغنيمة وانظروا ما ينوب الرجل منكم واعطوه نصيبه لانه على كل حال عبدكم وشرفه عائد اليكم فقال عنتر يا وجوه العرب لا تفعلوا واقصدوا الحق الذى هو بكم أليق لانه لا يتكلم بالصدق الا كل كريم ولا يحيد عنه الا كل لئيم فقالوا ما معنى هذا الكلام فقال سبق الشرط الذى بينى وبينكم أن كل غنيمة غنمتموها آخذ نصفها فقالوا يا ابن زبيبة لقد أطمعت نفسك بالمحال وما أنت الا مجنون بهذا المقال ولقد خرجت عن التوفيق والاعتدال تبا لساعة صادفناك فيها على الطريق فقال والله صدقتم ونعم ما فعلتم فالمجنون من يرافقكم ويكون له رفيق منكم لانكم قليلو الانصاف كثيرو الجور والاسراف وأنا لا آخذ من هذه الغنيمة الا نصفها والا قاتلت عنها من يطالبها فعند ذلك التفت عياض لاصحابه وقال لهم دونكم وولد الزنا هذا الاسود الذى طغى وتمرد واتركوه على الأرض ممدد وقطعوه بكل صارم مهند وان لم نخاطر بنفوسنا والا أخذ هذا العبد غنيمتنا ونحن فرسان بنى عبس فعند ذلك اقتحمت الرجال وتصايحت الابطال وابعدوا عن عنتر وما بقى الا القتال واذا قد بان لهم غبار مثل الغمام فانتظروه حتى بان وطلع من تحته أسنة ورماح ولمعان صفاح وفى أوائل القوم أبو الجارية وهو يدمدم وفى يده صارم مهند ومعتقل برمح أملد وعلى رأسه بيضة تتوقد وعلى جسده درع أقوى من الجلمد وهم ينادون الى أين تهربون يا أولاد الزنا وأنا الملقب بشارب الدما ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى وصول هذه الخيل اليهم العشرة فوارس الذين سلموا من الوقعة الاولى فانقسموا قسمين خمسة مضوا الى أبى الجارية وخمسة الى بعلها ناقد بن الجلاح وهم يدعون بالويل والثبور بلا مزاح وكانت حلة أبى الجارية أقرب من حلة بعلها فلما وصلوا اليه وأخبروه بذلك الحال ركب وقد زاد به الغضب فتبعه من قومه ثلاثمائة فارس مثل أسود البطاح وهم غائصون فى الحديد فلحقوا بنى عبس قبل التحام القتال مع عنتر الاسد المفضال وهو السبب الذى قد عاقهم حتى وصل اليهم شارب الدماء وأدركهم ولما رأى عنتر الخيل قد أقبلت والشجعان قد تبادرت علم أنه يوم ثقيل وعلى أصحابه وبيل فقال عنتر يا بنى عمى قد جاءتكم الابطال واليوم يحل بكم الوبال حيث انكم منعتمونى من الغنيمة وطمعتم فى حقى وأردتم قتلى وقطع رزقى ولكن أنا أسامحكم لانى فى نعمتكم ربيت وهذه غنيمة قد ملكتموها بأسيافكم فدونكم ومن جاء اليكم فقد اعترفت بذنبى وأعطيتكم جزئى فقاتلوا من جاء يأخذها منكم وها أنا منعزل عنكم فقالوا صدق لرجل ماله الا ما حصل بلا تعب * هذا وعنتر قد تركهم وقصد رابية عالية فعلاها ونزل عن جواده وقعد يستريح فى رباها ثم انه بعد ساعة نهض على الابجر متكئا على رمحه الاسمر وقد ثنى رجليه على ناصية الجواد وهو ينتظر ما يجرى لاصحابه مع بنى طى الامجاد فلم تكن غير ساعة حتى قاربتهم الخيل ودهمتهم مثل السيل فتلقوها بأسنة الرماح وقد علموا أنه ما بقى ينجيهم الهرب ولا عاد لهم الا الضرب والكفاح ثم اختلف بينهم الضرب واشتعلت نار الحرب وزاد البكاء والكرب وسالت الدماء مثل السيل وصار النهار كالليل وعظم الحرب والويل وكثر على بنى عبس العدد وقل عنهم المدد وسطا عليهم شارب الدما وصير وجودهم عدما وكحلت الاعين بمراود العمى وأخذ الانفس الكرب والضنا وتحسرت الاكباد على شربة من الماء وملك ابنة شارب الدماء هى ومن معها من المولدات والعبيد والاماء وطلبت بنو عبس الهزيمة وكانت نفوسها أوفى غنيمة ونظر عنتر الى أحوالهم وهو على تلك الرابية وسعادته رأيه نامية وعول على رد الغنيمة فوضع رجله فى ركابه واقتلع رمحه من التراب وتحدر من أعلى الرابية مثل العقاب وقال أريد نصرة بنى عمى على ما سمعت منهم من الكلام والخطاب وسوف أريهم حتى يعرفوا أفعالى من أفعال أصحاب الحسب من سادات العرب ثم تبع آثارهم وصرخ فى أعقابهم صرخة جاوبته البرارى والقيعان والاودية والكثبان وقد دفع الابجر فجرى به مثل السحاب وثار فى لجج الغبار وهو فوقه كأنه الاسد الهدار ﴿قال الراوى﴾ يا سادة يا أخيار وكان بعض الخيل

وتبع بنى عبس والباقى وقفوا مع الجارية المقدم ذكرها فطلبهم عنتر وصاح فيهم وجعل يجندل الفرسان ويفترس الشجعان ويبيد الاقران فخار عند ذلك فرسان بنى طى ودهشوا من أفعاله ومن عظم قتاله وتنافروا قدامه من شدة صيحاته وأبعدهم عن الغنيمة بضرباته وكثر الصياح وعظم النواح فسمع الفرسان الذين تبعوا بنى عبس فالتفت مقدمهم فرأى ما حل من عنتر بأصحابه من ذلك فقال يا ويلكم دهينا ورب الكعبة وقد أتت وراءنا الاعداء ولا شك أن هذا كمين من خلفنا قد أتى ثم عاد عودة الحنق وعادت الخيل خلفه تتدفق فتلقاه عنتر بطعن يسبق لمح البصر وضرب لا يبقى ولا يذر وقلب أقوى من الحجر وقد أعانه على ذلك مهره الابجر لانه كان اذا طلب لحق واذا طلب لم يلحق واذا كثرت عليه الرجال ودارت به الابطال خرج عنها وسبق وجعل يجول يمينا وشمالا ويجندل الابطال فى المجال حتى قل عددها وسطا عليها وفرقها وعادت فرسان بنى عبس وقد انقطعت عنها الخيل والطلب ونظروا الى عنتر وقد أثار نار الحرب وأضرمها وقتل الفرسان وأجرى دمها وما بقى بين يديه ثابتا الا شارب الدماء والباقون على وجه الارض قتلى فلما رآه رفقاؤه قالوا ان صاحب هذه الفروسية وحق ذمة العرب يحق له أن لا يطلب الغنيمة ولو كانها ذهب لان عين الشمس لا تغطى ثم حنت منهم القلوب وصار عنتر عندهم أحب من يوسف الى يعقوب وحملوا اليمين على الاعداء بنيات صافيات وهجموا على أعدائهم وأنزلوا بهم الآفات فنظر شارب الدماء الى هذه المصائب ورأى عنترا بين يديه مثل الاسد الواثب فألوى عنان جواده وولى وهو هارب وتبعه أصحابه ورفقاه وهم لا يصدقون بالنجاه ﴿قال الراوى﴾ وعاد عنتر على جواده الأبجر بعد أن كل الجواد وملّ وصار الدم يقطر من جوانبه ثم ترنم وأنشد يقول هذه الابيات

أيا نفس صبرا عندما شتبك القنا * فان عزيز القوم من عز جانبه * ولا تطلبى منى الفرار فاننى
أرى الموت حلوا الذ عندى مضاربه * وتبقى دماء القوم تجرى كأنها * فيوضات بحر سار فيه مراكبه
أيا عبل قد جاء العدا يطلبوننى * يريدون قتلى والقضا من يغالبه * أيا عبل لو عاينت ما قد أحاط بى
من القوم كل صاحبته مضاربه * أيا عبل مالى اليوم فى الحرب صاحب * سواك وهذا المهر يسعد راكبه
أيا عبل كم من سيد قد أسرته * وآخر منهم أوحشته حبائبه * وكم جحفل فرقته وقت معرك
وكم ملك بالطعن فرت كتائبه * تكاد نجوم الليل تهوى لسطوتى * وكم فارس قد فر اذ أنا طالبه
أنا فارس الفرسان يوم طعانها * يذل لى الضرغام حين أقاربه
وكم فارس ألقى السلاح لهيبتى * اذا جئته يوم الهياج أحاربه

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع فرسان بنى عبس هذه الابيات تلقاه جميعهم بالتبجيل والتحيات وأكثروا له من الحمد والثناء وقالوا لله درك من فارس أسود وضارب بالمهند والله لو أخذت الارواح وملكت الاشباح لكان قليلا فى مقابلة فعلك الجميل ثم اعتذروا اليه فقبل عذرهم وقال أنا ما أنكر فعلكم وما أنا الا عبدكم وبكم أعرف فى كل هول ثم انهم جمعوا الاسلاب والخيول والرماح وساروا طالبين الديار وهم فى فرح واستبشار قال ووصل الخبر الى بعل الجارية ناقد بن الجلاح (قال الراوى) وكان ناقد بن الجلاح فارسا جحجاح وليثا فى البطاح وأسد الكفاح لا يخاف طعنات الرماح وكان شغله مقاومة الابطال وكان اذا لكز خيلا من الجبال قتله واذا أمسك قوائم الفرس الجارى أوقفه واذا هز الرمح الاسمر قصفه وكان قبيح المنظر أفطس المنخر وكان له مع أبى الجارية وقعات وخصام من الاسمرات حتى زوجه بنته التى نحن فى حديثها كما ذكرنا وقد أرسلها أبوها كما وصفنا مع ستين فارسا من بنى طى وكان لاقاها عنتر هو والاربعون فارسا وجرى ما جرى ولما وصل الخبر الى ناقد بن الجلاح بسبى زوجته وكان منتظرا قدومها وفى قلبه منها لهيب لا يطفأ فلما أن سمع هذا الخبر ثار مثل الاسد وصاح فى بنى عمه الخيل يا أرباب الخيل فركبت القبيلة كلها وقالوا ما بالك أيها الشجاع والقرم المناع فحدثهم بما جرى من سبى زوجته وقال لهم اعتدوا للقتال فاعتدوا من ساعتهم وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وكانوا خمسة آلاف فارس ما بين مدرع ولابس واقتفوا آثار بنى عبس وجدوا فى المسير وناقد لا يقر له قرار يصل سير الليل

بسير النهار بما قد ركبه من العار بأخذ زوجته فى القفار وهو يسمى فارس الاقطار فسار ثلاثة أيام وهو يقول أن يقصد ديار بنى عبس وغطفان ومن خوفه ان يفوته غريمه فى هذه الفلوات فرق الخمسة آلاف فارس خمس فرق على سائر الطرقات وملأ بها الفلوات وكان عنتر ومن معه قد قاربوا الديار وهم فى أمان واذا قد ثار عليهم الغبار حتى سد الاقطار فوقفوا شاخصين والى الغبار ناظرين ساعة من النهار واذا بالمواكب أقبلت من كل جانب واهتزت القواضب وناقد فى أوائلها كأنه أسد واثب وقد كشف رأسه وجمع حواسه وهو ينادى الى أين تنجون يا بنى عبس بالحريم وخلفكم مثلى وهو لكم غريم ثم انه أغار على جواده واعتمد بعده جلاده وعول على طلبهم فنظرت فرسان بنى عبس الى هذا البلاء فهالهم وتقطعت ظهورهم وقال بعضهم لبعض والله هذه فرسان بنى قحطان قد أتت لنهب الارواح واليوم تباع النفوس بيع السماح ثم انهم التفتوا الى عنتر فرأوه يتبسم فتعجبوا من قلة اكتراثه بالفرسان فقالوا له يا أبا الشجعان اليوم تؤخذ غنائمنا وتطير من فرق أبداننا جماجمنا فقال اعلموا أيها السادات الاماجيد ان الاعمار لا تنقص ولا تزيد ومن كان فى أجله تأخير لا يعمل فى جلده الحديد ويسلم من كيد الاحرار والعبيد وأنا لمثل هذا اليوم كنت أريد لانى خرجت من العشيرة ومالى نية فى العود اليها لما بينى وبين أبى وقد اتفق لى معكم هذا الاتفاق فى البرارى والآفاق وكنت سائرا الى الحلة وأنا غير طيب الخاطر وما كان مرادى أن أجاورهم والآن قد حضرت هذه الفرسان وما بقى لى الا الضرب والطعان فمن شاء منكم أن يكون هاربا فأنا لابد لى أن أكون لكاساتها شاربا ولهيجانها محاربا ثم حمل فى المواكب وهو ينشد ويقول بعد الصلاة على طه النبى الرسول

اليوم تنظر آل عبس موقفى * وفعائلى فى الحرب يوم أجول * وأحوز كل المال مع أصنافه
بمثقف ماضى السنان ذبول * وأبيد شجعان الحروب بصارمى * فالكل مجروح به وقتيل
وأكر فى فرسانهم بعزيمتى * وأجول فيهم فى الوغا وأصول * أنا فارس الفرسان والاسد الذى
ماقط لى بين الرجال مثيل * تخشانى الآساد فى آجامها * وأنا الكمى الفارس البهلول

(قال) الاصمعى وأبو عبيدة فلما فرغ عنتر من هذه الابيات حمل حملة الاسود الضاريات واحتاجت بنو عبس أن تحمل معه وتبلغ الغايات فخاضوا فى تلك الكتائب واختلفت رسل المنايا بين مغلوب وغالب وأقدمت فرسان بنى عبس مع الثبات وتحسرت على ما فات وقتل منها عشرون فارسا من السادات ونفذت فيهم الرماح السمهريات والباقون أيقنوا بالحتوف وعاجل الممات وعنتر يفعل ما فعلت أصحاب العزمات بطعنات نافذات وصدمات تهد الجبال الراسيات وضربات قاطعات أخف من هبوب الرياح العاصفات وقد اجتمعت حوله المواكب المختلفات كأنها البحار الزاخرات وقد كان فعل فارس بنى عبس فى هذه الوقعات كما قال منشى هذه الابيات

فرب يوم شديد النقع حين دجا * ليل الوغى وهجير الحرب يشتعل * والخيل تختال زهوا فى أعنتها
مثل العروس عليها الحلى والحلل * تبكى الجماجم والهندى يضحك والـ * أرواح تزهق والخطى يعتمل
غنى الحسام بشجو والدماء له * خمر وقامت نشاوى زانها الثقل * كأنما هى والارواح زاهقة
تحت النصال وجوه زانها المقل * ان جردوا بيضهم فالداجيات ضحى * وان أثاروا عجاجا ترقص الاسل

(قال الراوى) فلما نظر عنتر الى ناقد بن الجلاح وهو قاصد اليه يريد الحرب والكفاح علم أنه ان قتله وقعت فى أصحابه هيبته فعاد راجعا حتى اتسع عليه المجال وتبعه ناقد طمعا فيه واستطال وعلم عنتر الحال فعطف عليه عطفة الاسد الرئبال ثم انطبقا كأنهما جبلان فى صورة رجلين وقد جرى بينهما ما حير الفريقين وتقابضا بالزندين واختلف بينهما طعنتان وكان عنتر أسبق الى موضع الطعان فصادف سنانه صدر ناقد بن الجلاح فخرج من بين كتفيه مثل كوكب الصباح فمال الى الارض يتخبط فى دمه ويضطرب فى عندمه ورأت فرسان بنى طى ومعن ما حل بصاحبهم من المحن فصاحت على عنتر من سائر الجهات وقصدوه بأسنة الرماح السمهريات وهم يقولون لعنك الله يا عبد الزنا لقد قتلت فارسا ما يسمح بمثله الزمان ولا تضع مثله النسوان

ثم طلبوه بالاسنة وأمالوا نحوه الاعنة وضيقوا عليه المواضع وهو يمانع عن نفسه ويدافع ويتعلق بأذيال المطامع ويورد الرجال موارد المنايا وقد زاد عليه العدد وكثرت عليه الرجال حتى أثخن بالجراح وسالت دماؤه من وكز أسنة الرماح وأيس من السلامة وحلت به الندامة وتذكر الاطلال والربوع ففاضت عيناه بالدموع وثبت للرماح وهى تنهبه وقد طاب له الموت وصار يستعذبه وهاجت فى رأسه الاشجان وباح بما عنده من الكتمان فأنشد يقول هذه الاوزان الحسان بعد الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان

لازلت مرتقيا الى العلياء * حتى بلغت مطالع الجوزاء * وهناك لا ألوى على من لامنى
خوف الممات وفرقة الاحياء * ولأعصين حواسدى وعواذلى * ولأصبرن على عديد عنائى
ولأجهدن على اللقا حتى ارى * ما ارتجيه أو يحين قضائى * ولأحمين النفس فى يوم اللقا
حتى ارى ما يقتضيه لقائى * من كان ينكرنى فقد باح الذى * قد كنت أكتمه على الرقباء
ما ساءنى لونى واسم زبيبة * اذ قصرت عن همتى اعدائى
فلأصنعن عجائبا وغرائبا * ولأخرسن لاسن الفصحاء

قال فلما سمع بنو طى ومعن من عنتر ذلك الكلام صاروا ما بينهم الا من حلت به الاوهام فنادى بعضهم بعضا يا ويلكم اقصدوه بأسنة الرماح والا أفناكم وصرتم رمما فى البطاح ففعلوا ذلك وأرادوا قتل الابجر وقصده كل أين هصور وغضنفر واذا بغبار من بين أيديهم قد ثار حتى ملأ البر الاقفر وارتفع وعلا وأقبل مسرعا عجلا فاشتغلت به الاسرار وأحدقوا نحوه بالابصار الى أن انجلى ظلامه والاعتكار وظهر من تحته جيش جرار وصوارم كأنها شعل نار ورجال تمهم وهمهمتها كأنها الرعد القاصف وفى مقدمة الجيش فارس كأنه العقاب على جواد يتدفق مثل السحاب مليح الوجه حسن الثياب عليه درع لامع بالذهب وتحته جواد أشهب كأنه البرق اذا برق أو السيل اذا اندفق والكل ينادون يا عبس يا عدنان ويتسابقون الى الحرب تسابق العقبان وكان السبب فى ذلك الجيش وقدومه مالك ابن الملك زهير البطل الهمام لاننا ذكرنا قبل هذا الكلام ما جرى له على فقده عنتر من الآلام وانه أعلم أباه بعد ثلاثة أيام كيف أن عنتر طلب من أبيه شداد النسب وكيف أراد شداد قتله من شدة الغضب وكيف خرج من الحى حيران فصعب على الملك زهير ذلك الامر والشان من كثرة ما حصل له من ايقاد الفؤاد وأنفذ خلف أبيه شداد ولامه على تفريطه فيه فقال يا مولاى وذمة العرب أنا ما منعته عن ذلك الامر بدون سبب وذلك ان أخى مالكا قال لى يا شداد عبدك عنتر قد فضحنى فى ابنتى فان أنت ألحقته بالنسب زاد طمعه بهذا السبب ويكون آخر أمرى أنى أقتله وأرحل عنك وأتبرأ منك ان أنت أدخلته فى أنسابنا فقال الملك زهير لقد فرطتم فيه ولا يفلح مكان لا يأويه ولقد أبعدتموه وبكل قبيح جازيتموه (قال الراوى يا سادة يا كرام) فقال لهم الملك زهير أنا لو عرفت به كنت أخذته عندى وزوجته بعض من يريد من امائى التى هى أحسن من العربيات وأجمل من بنات السادات وكنا افتخرنا بشجاعته على سائر القبائل وعلى كل من قاد الجحفل فأى فخر أعظم من هذا الشان اذا كانت عبيدنا تقاوم الشجعان وتذلهم فى كل مكان بالطعن فى صدور الفرسان وذمة العرب لابد ان اقتفى أثره وأعيده الى مكانه وحالته ثم وصى ولده مالكا أن يبحث على أخباره ففعل ما أمره به وأنفذ خلفه من يقتفى أثره الى أن علم انه قد سار مع عياض ابن ناشب فخاف عليه أن يلقى نفسه فى المصائب لاجل انه قد خرج غضبان فأمر ولده أن يتبعه فى خمسمائة فارس ويلحقه الى ديار بنى قحطان ففعل مالك ما به والده أشار وأخذ الفرسان وسار خلفه يقطع القفار مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع التقى القوم بالعشرين فارسا الذين انهزموا من المعركة فسألهم مالك ابن الملك زهير عن الحال فأخبروه بما جرى عليهم من الوبال لما لحق بهم ناقد بن الجلاح وما فعل بهم عند الحرب والكفاح فقال لهم مالك ما كان منه فقالوا له خليناه والرماح تنهب جسده والصوارم من كل جانب تقصده فبكى مالك عليه وتناثرت الدموع من عينيه وقال وحق الواحد الحنان المنان لا عدت الى الديار والاوطان حتى آخذ

بشاره من بنى قحطان ثم جدوا فى المسير الى ان ادركوه فى ذلك المكان ورأوه وهو يحصد الفرسان فنادى مالك يا للعرب هلك والله ابن زبيبة وقد حل به العطب وهو لا يرضى لنفسه الهرب خوفا من العار بين الناس ثم صاح وحمل وقد فعلت أصحابه مثل ما فعل واختلط فرسان عدنان مع فرسان بنى قحطان واختلف الضرب بينهم والطعان واتسع على عنتر الميدان وهدأت حواسه عن الخفقان وتمكن من ضرب الحسام فنثر الفرسان ونهب أرواح الشجعان وطلع القتام الى العنان وفاض الدم كالغدران وطاب الموت وهان وبان الهمام من الجبان ولم تكن غير ساعة حتى ولت بنو قحطان وقد حاز عنتر أسلابهم وخيلهم واماءهم وعبيدهم والجارية أميمة بنت شارب الدماء وصار عنتر فرحا بمجىء مالك اليه وقد علا أمره واشتد ذكره وساروا الى أن قاربوا الاوطان واهبت بعنتر الاشجان وهبت عليه الرياح وقد جذبته الاشواق فباح ونادى وصاح وجرت دموعه فناح وأنشد يقول وأنا وأنتم نصلى على الرسول

اذا هبت الارياح بالعلم السعدى * طفا بردها حر الصبابة والوجد
وذكرنى قوما حفظت عهودهم * وما عرفوا قدرى وما حفظوا عهدى
ولولا فتاة فى حماهم مقيمة * لما اخترت طيب الوصل يوما على البعد
مهفهفة بيضاء طيب حديثها * اذا كلمت لميت قام من اللحد
أشارت اليها الشمس عند غروبها * تقول اذا اسود الظلام اطلعى بعدى
وناداه البدر المنير باسفرى * فوجهك مثلى فى تمامى وفى سعدى
شكا البان منها فى الصباح وفى المسا * وقال اقصرى فى الميل يا قامة الرند
فولت حياء ثم أرخت لثامها * وقد نثرت من خدها ورق الورد
وسلت حساما من لحاظ جفونها * كسيف صقيل مرهف قاطع الحد
تقاتل عيناها به وهو مغمد * ومن عجب ان يقطع السيف فى الغمد
يبيت فتات المسك تحت لثامها * ويزداد فى أنفاسها نكهة الند
ويطلع ضوء الصبح فوق جبينها * فيغشاه ليل من دجا شعرها الجعد
شكا عقدها من نحرها متظلما * فواعجبا من ذلك النحر والعقد
ترى تسمح الايام يا ابنة مالك * بوصل يداوى القلب من ألم الصد
سأحمل من قومى ولو سفكوا دمى * وأحمل فيك الضيم دون الورى جهدى
فلولاك لم أصبر على الضيم ساعة * ولولا هواك ما طويت لهم حقدى
حذرت من التفريق بينى وبينكم * وقد كان ظنى لا أفارقكم جهدى
ترى تجمع الايام يا ابنة مالك * نعيش كما كنا على العلم السعدى
ويأتى بشير منكمو بلقائكم * ويخبر عنكم أنكم فى ربا نجد
وتجمعنا أرض الشربة والحمى * وبالحجرين الساميين على السعد

﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر ينشد هذه الابيات ومالك يتعجب من فصاحته فلما فرغ عنتر من أبياته خمدت نيران زفرته فقال له مالك اراح الله أسرارك أنا أعلم أنك نشرت لعبلة ذكرا يذكر الى يوم القيامة ولا بد أن تأتى اليها الاسفار من جميع الاقطار فقال عنتر صدقت يا مولاى لكن وحق خالق البشر لا يقدر أحد يذكرها ما دامت الشمس والقمر وما دام هذا الرأس على البدن ما أبالى بصروف الزمن قال ثم انهم ما زالوا سائرين والبشير سابقهم الى الحلة يبشر بقدومهم ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من أمر عنتر وعياض ومالك ومن معهم ﴿وأما ما كان﴾ من شاس والربيع بن زياد وأخيه ومالك بن قراد وولده عمرو فانهم ما اعجبهم عودة عنتر وسلامته وكان شداد قد حدث أخاه مالكا بما عتب عليه الملك زهير من أجل عنتر فقال مالك يا شداد ان كان هذا العبد ولد الزنا يعود سالما ويشد معه الملك زهير أو واحد من أولاده رحلت بين يديه على من أهلى ولا أجعل للعرب على ملاما فقال شداد ومن هو الذى يشكر لك لا تحمل قلبك هما من هذا العبد ودعه عن بالك ودع حرمتك باقية عليك كالحراس ولا ترفع له ذكر ولا تعده من الناس وأنا أقذفه فى مصيبة لا يرجع منها ولم يزل يطيب قلب أخيه حتى لان وفى تلك الساعة وصل البشير بقدوم مالك وعنتر فركب الملك زهير الى لقائهما وركب شداد وركب أخوه وولده عمرو وسار وافى موكب من بنى قراد وشيبوب قد فرح بعودة أخيه وطلع فى أوائل الناس وكان عنتر اذا غاب لا يزال شيبوب فى الحلة لا يفارقها الا ليلا ولا نهارا وان الملك زهير قد خرج الى ظاهر الابيات واجتمع بعنتر فتقدم عنتر وباس رجله فى الركاب فقال له الملك زهير لم لا أخبرتنا أنك قد كنت

خرجت من الملك غضبان حتى كنا ارضينا خاطرك باى شىء كان فقال يا مولاى لا زال أمرك نافذا فى جميع الاقطار وحق انعامك ما كان خروجى من الحلة على انى غضبان وما أنا يا ملك الزمان الا من أقل العبيد والغلمان وما هو الا انى لما طلعت من بين يديك وأنا سكران عثر لسانى مع مولاى شداد بنوع من المقال وما كان ذلك منى على سبيل الادلال والانفة ابى استحق أنا هذه المنزلة وما رده عنى الاكرمه ولما عاينت ذلك ما وسعنى الا الرحيل من بين يديه والآن قد أقبل مولاى مالك وخلصنى من المهالك وقد حملتنى من انعامك ما ثقلت به الجبال ونظر عنتر الى مولاه شداد حين اقبل فسعى اليه وقبل فى الركاب قدميه وقال يا مولاى أما سمعت قول الشاعر حيث قال

مولاى قد جئتك مستغفرا * فاسمح لعبد كان قد أذنبا
فالسيف ينبو وجواد العلا * أيضا ذا ما زاد عجبا كبا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شداد هذا المقال من عنتر ورآه يتخضع ثارت النخوة فى رأسه وقبله بين عينيه وقال له يا عنتر انت الولد الشفيق والركن الوثيق ثم قال فى نفسه لمن الله من يكون له مثل هذا الولد والاسد الاسود ويعده وعليه يغضب ﴿قال الراوى﴾ ثم رجع القوم الى خدمة الملك زهير وأما عنتر فما كان تذلله اليهم خوفا وانما حاجته عندهم عبلة وما زال الهوى يذل الابطال وبعد ذلك احضرت الاموال بين يدى الملك زهير ففرقها على بنى عبس وأما الجارية أميمة فانه اخذها الى بيته وقال هذه بنت ملك لا يجرى عليها الا بيع ولا شراء وأوصى الملك زهير شدادا على عنتر وكان أبصر الجواد الذى تحته فتعجب من خلقته وقال لولده مالك يا ولدى ما يصلح هذا الجواد الا لعنتر ودخلوا الى الحلة والملك زهير يقول لولده لا بد أن أجعل عنتر فى بيوتنا وبين حريمنا هذا ومالك عمه وولده عمرو يسمعان وفؤادهما يتقطعان وقال مالك يا ولدى ان عنترة على هذا الامر يطمع فى اختك عبلة فقال عمرو والله يا أبى لولا طمعه فى حريمنا لكان فخره عائدا علينا وكنا نتقوى به على ابناء الزمان ويلزمنا هذه الساعة ان نزوج ابنتك بمن يحجبها من هذا العبد ولد الزنا والملك زهير وأولاده ما لنا بهم طاقة لان الكل قد شدوا معه فقال مالك وأنا لا أحليه بها والله لا بد أن اتسبب فى قتله بكل سبب ثم نزلوا فى الخيام وأما عنتر فانه نزل فى مضاربه فتلقته امه زبيبة وكانت تحبه محبة عظيمة (ثم) ان عنتر اعطى جميع ما معه لابيه وما اخذ الا الجواد وأما مالك ابن الملك زهير فانه رجع الى ابياته ولسانه لا يفتر عن حديث عنتر وما جرى له مع السرية وما قال من الاشعار وابوه الملك زهير يسمع ذلك ويلتذ بهذا الحديث وما زالوا سائرين حتى نزلوا فى الخيام وبعد ذلك جمع الملك زهير أولاده العشرة وجماعة من الفرسان والامراء واحضر اخوته وذبحوا الذبائح وامر واباتيه الطعام بعد ما حضر والعقار فقال الملك زهير لولده يا ولدى فى مثل هذا الوقت يجب سماع ما جرى لعنتر فى سفرته حتى نقضى بحديثه هذه الليلة لانك اخبرت عنه بشىء قد شاهدت بعضه والباقى ما كنت مشاهده وليس الخبر كالعيان وأنفذ خلفه حتى نسمع حديثه فما كان غير ساعة حتى حضر عنتر ودخل السرادق فرحب به الملك زهير واستنشده الابيات التى ذكرها عمه وولده فانشده جميع ما قاله فلما سمع الملك زهير هذه الابيات التى قالها عنتر أطربته بعد أن امره بالجلوس وناوله الكؤوس فاخذها عنتر من يده واوما اليه برأسه وزنده زماز لعنتر ينشدهم الى ان خرج عنتر بريق الماء فى الخلاء واذا بشاس قد تكلم فى حق عنتر بما لا يليق ولا يجرى وقد قال لابيه لاى شىء ترفع قدر هذا العبد ولد الزنا وتحسن اليه هذا الاحسان فلما سمع الملك زهير كلام ولده صعب عليه وقال ويلك يا شاس ما لك من الغرض حتى انك تتكلم بكلام الحساد على الناس يا ولدى هذا الذى تقول انه عبد نعم هو كما تقول ولكنه شديد الباس وقد بان انه فيه اعلام السعادة واريدك يا ولدى انك لا تكون حسودا فتموت مكمودا وارجع عن قديم العادة واراد الجماعة ان يجردوا على شاس لذمه عنتر واذا بعنتر قد اقبل وعينه الى نحو مضارب بنى قراد لان نيران عبلة تتقد فيها أشد اتقاد فنظر عنتر اليها وتحسر وانهل دمعه وانحدر فانشد يقول هذه الابيات

ان نيران عبلة يا نديمى * قد ازالت ظلام ليلى البهيم
يتلظى لهيبها فى فؤادى * وجوى العشق ساكن فى صميمى
اضرمتها بيضاء تهتز كالغصن * اذا ما ثناه مر النسيم

وكستها أنفاس هار وحنذ * ادخلتها من حسنها في النعيم * كلما ذقت باردا من لماها
خلته في كنار الجحيم * ذقت من ريقها ألذ من الشهد * اذا مازجته بنت الكروم
سرق البدر حسنها واستعار الـ * جفن منها ظلام ليل بهيم * وغرامي بها قديم فواطو
لوعتي على الغرام القديم * واتكالي على الذي كلما أبـ * ـصر ذلي يزيد في التعظيم
ملك تقصد الملوك اليه * لتؤدي مراسم التسليم * ويطوفوا بساحة هو فيها *
كطواف الحجيج عند الحطيم * واذا سار سابقته المنايا * فيبيد الاعداء قبل القدوم
لا تلوموا مضنى كئيبا غريبا * ساهر الليل دائما بالهموم * فاعدلوا ان أردتم أو فجوروا
أنتم جنتي وأنتم جحيمي * واسمحي بالوصال يا نور عيني * وانقذيني مما أطال همومي

(قال الاصمعي) وأبو عبيدة ولما فرغ عنتر من هذه الابيات أطرب كل من كان حاضرا فقال الملك زهير لقد أوليتني وحق رافع السماء جميلا لا اقوم بمجازاته ثم أهدى له مولدتين وعقد جوهر وقال قد ذكرتني في شعرك يا عنتر وقبيح على أن تخرج من عندي بغير جائزة على أني لا أرضى لك بشيء من هذه الرغائب حتى تنال ما أنت له طالب وحق ذمة العرب لولا أنك عبد لألحقتك بنسبي وجعلتك من جملة أولادي ولو أن العرب تعايرني في كل حين ﴿قال الراوي﴾ ومن شدة ما جرى على شاس من كلام أبيه نهض من حضرته وهو لا يعقل من شدة غيظه وأما عنتر فانه مازال يشرب عند الملك زهير الى وقت السحر ثم خرج في خدمة مالك صديقه حتى أبعد عن السرادق وودع كل منهم صاحبه وافترقوا وسار عنتر وأخوه شيبوب حتى وصلا الى أبيات بني قراد فرأى نيرانهم لم تخمد ونيران الحلة قد خمدت فدخل الى بيت أمه زبيبة وسألها عن ايقاد النار فقالت له يا ولدي ان أباك وأعمامك من أول الليل ساروا في عشرة فوارس خلف غنيمة ليخلصوها من الاعداء وقد باتت النساء ساهرات من أجلك الى هذا الوقت حتى يسألوك عن سفرتك وأكثرهن اشتياقا اليك عبلة محبوبتك لانها في أكثر الايام تسألني عنك ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر ذلك طار من رأسه الخمر شوقا الى وجه محبوبته ثم انه دخل الى مضارب أعمامه فرأى النسوان كلهن في انتظاره فسلم عليهن فرددن عليه السلام وقمن له كلهن على الاقدام وقالت له عبلة ويلك يا ابن زبيبة هكذا تعمل معنا وتسهرنا الى هذا الوقت فقال والله يا ستات ويا نور نواظري ما علمت بغيبة الرجال والا ما كنت قعدت الى هذا الوقت ثم تقدم الى أم عبلة وباس يدها وبكى من شدة السكر والهوى فسكتته من بكاه وبردت نيران عشقه وجواه وكانت دموعه التي تجري أكبر شفيع الى عبلة لانها كانت تحبه لشجاعته واشعاره ومدحه فيها ثم قالت له ويلك يا ابن زبيبة وأين نصيبي من هذه الغنيمة أما كان لي عندك قدر ولا قيمة فقال لها يا روحي وحياة عينيك وهو قسم علي عظيم ان عندك ما ملكت منها عقال بعير بل الكل وصل الى أبيك وأعمامك وروحي وما أملك قدامك ثم ناولها العقد الجوهر الذي أعطاه له الملك زهير وأعطاها المولدتين والطيب ثم قال لها يا عبلة خذي هذا الطيب ولو كنت في غنى عنه لان طيبك أوفى وريقك أشفى فضحكت من كلامه وشكره النساء وسألنه عن سفرته فحدثهن بما كان منه وقد كان في قلب عبلة مكان رفيع وشكر عنتر ليلته أولها وآخرها وقال هذه ليلة من عمري لا أحسبها أولها سرور باطناب وآخرها لقاء الاحباب ولما أن هدأت ناره سأل عن أبيه وعن أعمامه فاخبروه أن العبيد الرعيان أتوا وأخبروهم أن قيس بن ضبيان معه غنيمة عظيمة وهو طالب بها أرضه ولما سمع مولاك شداد وأعمامك هذا الحديث من العبيد قالوا لهم ويلكم أتعلمون أين هم يبيتون الليلة قالوا يبيتون على أرض الردم والمناهل القديمة فقال أبوك أنا أسير اليه وآخذ منه الغنيمة ولا أخلي بني قحطان يجوزون أرضنا بغنيمة فتطمع فينا العربان ولا بد لي أن أتبعهم ولو أنهم ألف فارس وسار أبوك وأعمامك وعمرو ورخمة الجواد وست فوارس من فرسان بني قراد وهذا آخر العهد منهم فقال عنتر والله لقد ركبوا مركب الخطر لان هذا قيس بن ضبيان أخبروني عنه انه آفة من الآفات ومن يرجع ربحهم معه الى الشتات ولكن ما بقي لي صبر عنهم ولا بد لي من المسير خلفهم ولو أنهم ما أعلموني ولا شك أنهم قد احتقروني ثم التفت الى عبلة وقبل يديها وضمها الى صدره وقبل خديها وقال يا سيدة

الغزلان هذه قبلة الوداع قبل الفراق لانه ما بقي لي مثل هذه الليلة تلاق فلما تكلم بهذا المقال قلب عبلة وأمها ونساء أهل الحلة بالجملة فقالت له أم عبلة والله يا عنتر ما أنت الا واحد منا وليس لنا غنى عنك وحياة ولدي عمرو وأبيه وأعمامه الاجواد أنا ما حجبت بنتي عنك الا من كلام الحساد فقال لها أنا قد علمت ذلك ولا لومك علي شيء من هذا ثم انه عاد الى بيت أمه ولبس لامة حربه واعتد بعدة الجلاد وأخذ أخاه شيبوب قدامه وسار يطلب أثر أبيه وأعمامه وكان الليل قد دخل بجيوش سواده وظلامه ولما أن بعدا عن البيوت قال له شيبوب أخبرك يا أخي بشيء وهو ان كل ما تفعله مع هؤلاء القوم ضائع فاجعل كلامي في بالك وكن لي خير سامع وطائع فقال له أخبرني بما عندك يا ابن الام فقال شيبوب ان زوجة مولاي شداد قالت لي حذر أخاك من عمه مالك وولده عمرو لانهما قد عولا على اهلاكه وعزما على أن يكمنا له في الصحراء واذا خرج يهجمون عليه وهو لا يرى ومولاك شداد لا يعلم بذلك وأعلمتني بهذا المقال فقال له عنتر ويلك ولم لا أعلمتني بذلك فقال له ما أمكنني لكون نساء أعمامك كن عندك ولكن اذا لحقناهم وهم في القتال خذ حذرك منهم والا اغتالوك ولاجل هذا أما أعمامك ومولاك شداد حتى انك لا تروح معهم لانه علم بما في قلوبهم من الاحقاد وانهم صاروا لك من جملة الاعداء والحساد فقال عنتر يا شيبوب سوف أريك من يكون منا نادما ثم انهم اقتفوا آثارهم وشيبوب بين يديه سائر وقد امتلأ قلبه على عمه غيظا وتمكر منه الخاطر وسارا الى أن طلع النهار وحمي الحر والقيظ وسار كانه نار الحريق واذا بفارس مقبل عليهما وهو معارضهما في الطريق وثيابه غارقة في الدماء كانه قطعة شقيق فقال عنتر وحق ذمة العرب ما هذا الا بئس الفال وأمر يدل على هلاك الابطال ثم انهم تبينوا الفارس المقبل عليهم واذا به من بني قراد من الفرسان الذين كانوا مع أبيه شداد وفيه جرح مثل الارقم وهو يئن من شدة ما فيه من الالم وقد أشرف على الهلاك والعدم فقال له عنتر ويلك يا ابن العم أخبرني ما أصابك وأين مولاي شداد ورفقته وأين الغنيمة التي أخذتموها فقال يا عنتر أنا قد صح لي هذا الجرح الذي ترى وان كانوا ظلموني فهم في حل مما جرى فقال عنتر وقد ضحك من كلامه ويلك حدثني بما جرى فقال له هو اننا لما سرنا مع أبيك حتى نهجم على بني قحطان وهم نازلون على الغدير لنأخذ منهم الغنيمة رأينا قيس بن ضبيان نازلا يحرسهم وهو حاميهم فلما سمع بوقع حوافر خيلنا صاح فينا وحمل علينا وأول ما حمل طعنني وبعدي طعن عمك مالك وبعده أطبق على ولده عمرو فكركبه ولما سمع قومه ذلك صاحوا وثاروا علينا وداروا بنا وأكثروا فينا الصياح فما مضى دون ساعة حتى قتل منا أربعة فوارس وأسر مولاك شداد ولما كثر فينا الصياح هربت أنا في الليل حتى اني أرد الخيل وما سلم من الجميع الا أنا فان كنت تريد أن تلحق بهم فدونك وخليك على حالك وان أردت العود فهو خير لك فقال والله لا رجعت حتى أوشح الكل بحسامي وأخلص أبي وأعمامي وأرجع والغنائم تساق قدامي فسر معنا ان كان فيك قوة على السفر والا فانزل على هذا الغدير حتى نأتيك فقال والله يا عنتر ما كنت سائرا الا خوفا من الاعداء والآن ما بقي لي قوة أمسك بها روحي على الجواد فقال عنتر يا شيبوب اطرحه على جانب الغدير الى أن نرجع ان كان في أجله تأخير فطرحه شيبوب وربط جواده بجانبه وبقي هو وأخوه سائرين حتى أشرفا على القوم فرأوا الجمال والخيل والنياق تساق قدام الفرسان والابطال والفرسان مربوطون بالحبال وقيس بن ضبيان على أثرهم وهو حام لهم وهو مثل الاسد الرئبال وشداد مربوط على فرسه ولكنه ما أسر حتى قتل جماعة من الفرسان المذكورة والاقيال المشهورة ﴿قال الراوي﴾ هذا وقيس التفت الى ورائه فنظر عنترة يركض بالجواد وهو طالب له حتى حاذاه فمسك جواده ووقف ولم يعلم أصحابه بما قد أتاه بل انه عاد الى عنتر وفاجأه وأشار اليه بكلام يعيبه وأنشد يقول

أنا ابن ضبيان تخشى سطوتي العرب * واكشف الكرب والهندي مختضب
والجو أسود والاقطار مظلمة * من الغبار ونور الشمس محتجب
والنقع قد ثار والابطال صائلة * والارض من شدة الاوهاج تنقلب * يوم تشيب له الاطفال قاطبة
ولا يقضيه الا من له حسب * شهدته بجنان ما ألم به * وهن ولا مسه خوف ولا عطب

وخضته وغبار الموت مبتدر * على جواد كريم مشيه خبب * وكل عين تراه وهي حائرة
تدنوا اليه وقد أودى بها العجب * لا خير في المرء قد تدنو منيته * وماله همة تجلى بها الكرب

(قال الراوي) ثم نادى له عنتر بعد شعره وقال ايها الساعي الى طول رمسه القائد كل الردى لنفسه ان همتك همة الفرسان وجلدك جلد السودان فقال عنتر الويل لك يا ابن اللخناء قد حل بك التدمير ومالك بد أن تلاقي اليوم هذا ولابد لامك ان تقيم عليك مأتم الضنا فقال له أنت عنتر قال نعم أنا ذلك العبد خادم هذه الفرسان الذين معك وها أنا قد جئت اليك لاخلصهم من يديك وآخذ روحك لآن من جنبيك فلما سمع قيس كلام عنتر ورآه بهذا الكلام استظهر قال له اخرس يا ولد الزنا وتربية الخنا وحق من أنزل القضاء المتدارك لو علمت أنك عبد مارجعت اليك ولا أخلي العار يركبني في نزالك بين الاخوان وعصبة الاقران فقال له عنتر يا وغد العرب واخس من ضرب في البيداء طنب ان كنت تعايرني بعبوديتي فاليوم يظهر لك من انا وتحقق معرفتي بالبيان ثم انه أجابه على شعره يقول صلوا على طه الرسول

ان كنت عبدا فروحي حرة خلقت * أو أسود اللون فالهندي لي حسب * وان تعير بسوادي فهو لي شرف
يوم الطعان اذا ما فاتني نسب * وفي اللقا عنتر العبسي تعرفني * وصارمي من دم الابطال مختضب
ونسبتي من قراد المجد سيدهم * والمجد والعزم والافضال والادب * وفي الوغى أهزم الابطال قاطبة
واترك الدم في الهيجاء ينسكب * وان أسرك قومي زادني طربا * لكي اجيء ركاس الموت تقترب
واليوم اقتلك في البيداء منفردا * ما في طريح وقد أودى بك العطب
واترك الخيل في الاقطار شاردة * خوفا وفرسانها في النقع تضطرب

(قال الراوي) ولما فرغ عنتر من شعره حمل على ذلك الفارس باهتمام وتلقاه كما تتلقى الارض صيب الغمام فتلقاه قيس بن ضبيان وهو كالبرج المشيد وله قلب أقوى من الحديد ثم انهما اعتركا هما هما والاسود تطاعنا طعنا يشيب له المولود ورأى شيبوب أخاه على خصمه قد استطال فبقي على حاله حتى لحق الرجال واغتنم الاموال وصار ينادي في أعقابهم يا ويلكم اطلبوا النجاة يا بني قحطان فقد اتتكم بنو عبس وعدنان وقد قتل فارسكم ابن ضبيان (قال الراوي) فلما سمع القوم ذلك الكلام المهول عادوا راجعين الى شيبوب وداروا به وقالوا له ساءت فعالك يا ولد الزنا أفي هذه البشارة تبشرنا ثم بعد ذلك طلبته الرجال فجعل يرميهم بالنبال واذا أدركته الخيل فر من قدامها كأنه ريح الشمال واذا بعدوا عنه يعود الى القتال فجعلوا يتعوذون منه كما يتعوذ الانس من الجان وقد ظنوا انه شيطان (قال الراوي) ولم يزل على ذلك الحال حتى كثرت عليه الرجال وانحدروا عليه من رؤس الجبال وهو يمانع عن نفسه وأراد أن يعود عنهم واذا بأخيه عنتر قد طلع وعليه الغبار خيم وسطع بعد ان جرى له مع قيس ما جرى وقد طاوله وجاوله وطعنه طعنة بين ثدييه فاطلع السنان يلمع من بين جنبيه فوقع على الارض ثم تركه وعاد ينظر أخاه فادركه وهو في أضيق الحال فسل حسامه ومال على هؤلاء القوم واشتهر وأراهم طعنا لا يبقي ولا يذر فذهلت منهم الابصار وركنوا الى الفرار قال وكان شيبوب قد أسرع الى شداد وفكه من على ظهر الحصان وفك اخوته الامجاد وفك عمرو واخا مالك واحضر لهم عدة الجلاد وهي عدة القتلى الذين رماهم عنتر في المهاد ولما انتظم حالهم تبعوا عنتر وهو تابع أعداءهم فما لحقوه الا وهو راجع من خلف القوم وقد قضى الاشغال فلما نظر عنتر الى أبيه وأعمامه وهم مقبلون عليه ترجل لهم وقبل أقدامهم في الركاب فعند ذلك لاقوه بأحسن ملتقى وعظموه والى ظهر حصانه ردوه ثم رجعوا سائرين الى شيبوب فرأوه يجمع الاسلاب والغنيمة بين يديه فلما وصلوا اليه سار الجميع متوجهين الى أوطانهم وعنتر لم تسعه الدنيا من شدة الفرح وهم سائرون يقطعون الارض الى أن أدركهم المسا وقلب عمه مالك كلما مر به قسا فنزلوا على الغدير الذي طرح عليه شيبوب الفارس المجروح فرأوه قد فارقته الروح فصعب ذلك عليهم وقال شداد والله هلك منا في هذه السفرة ابطال خير من الغنيمة وما فيها وكان هذا الغدير في واد واسع الجنبات كثير الخيرات فباتوا الى نصف الليل وقد زال عنهم ما كانوا فيه من الذل والويل لكنهم مغمومون مما جرى

من قتل تلك السادات والامرا وما زالوا حتى أشرفوا على الاحياء والشمس قد أشرقت على الصحراء فرأوا الملك زهير راكبا وعلى رأسه راية العقاب ومن حوله أولاده والاصحاب فعدل اليهم هو واخوته وقدموا الغنيمة بين يديه وحدثه شداد بما جرى عليهم حتى صارت الغنيمة بين أيديهم وأخبره بفعل عنتر بالفرسان وكيف قتل قيس بن ضبيان وكيف جندل فرسان بني قحطان فضحك زهير طربا من فعال عنتر حين حكوا له ما جرى وقال يا شداد ادع لعبدك على هذه المرة الاخرى وعده الى حتى تكون جازيته على فعله الحسن ولا تترك غيرك يعتز بسيفه بقية الزمن فاغتاظ لذلك جماعة ممن كانوا حاضرين منهم الربيع بن زياد وشاس بن الملك زهير ومالك بن قراد وفرح بذلك صديقه مالك بن زهير ثم ان الملك زهير قسم الغنيمة كما أراد ولم يأخذ منها عقالا الا كراما لعنتر بن شداد ولما عرف كل منهم قسمه وهب عنتر جميع ما حصل له لابيه واعمامه والليل أمسى وصارت الليلة غلسا (قال الراوي) يا سادة يا كرام لهذا الكلام العجيب والامر المطرب الغريب الذي نحب أن نسوقه على الترتيب بعد ألف صلاة ترضي النبي الحبيب (يا ساده) وفرح بذلك لعنتر صديقه مالك بن زهير ثم ان عنترا قال العبد وما تملك يداه لسيده ولو نال ما نال من الخير فتعجبت العرب من فعاله ومن حسن خصاله وبعد هذا نزل الملك زهير على الغدير هو ومن معه من الرجال وأمر العبيد بذبح الاغنام والجمال وان يشرعوا في ترويج الطعام فما كان الا ساعة حتى دارت الاقداح واتسع المجال وتجاذبوا أطراف المقال وأشار الملك زهير الى عنتر وقد قربه اليه من دون ذلك المحضر وقال يا أبا الفوارس أريد منك أن تنشدنا شيئا من أشعارك على قدر وقتنا هذا وما نحن فيه فلما سمع عنتر ذلك القول من الملك زهير أطرق برأسه الى الارض ساعة ورفع صوته وتكلم على البديهة وأنشد يقول نحن وأنتم نصلي على النبي الرسول

اتى الدهر بالامر الذي أنت طالبه * فعش سالما قد أمكنتك عواقبه * حضرت به فاخضر واصفر نبته
وزاد ابتساما شرقه ومغاربه * وهذا غدير أنت أعذبت ماءه * ولولاك ما انهلت عليها سحائبه
وفاح نسيم الملك من نور زهره * وبانت لنا آياته وعجائبه * فدعنا نقضي حقه بدامة
ونغز جره حتى تفيض جوانبه * ونشرب بالكاسات منه مسرة * ونسحب ذيلا أنت بالفخر ساحبه
فوجهك بسام ومجدك شامخ * وسيفك في اعدائك تمضي مضاربه * وفي كبد ذي نار يشب وقودها
ولكن يسكنها الحبيب وجانبه * وفي جانب الوادي قباب عجيبة * ومن دونها افسطاطيه وصاحبه
نسيج من الديباج والسندس الذي * زها وصفه قد حيرتني عجائبه * بعز علينا يوم سار عن الحمى
وعاد الى المرلى المليك يخاطبه * اذا قيل من في الناس أوفى عزيمة * وأي فتى منا تعد مناقبه
اقلنا زهير ماجد متفضل * علا في محل لا تنال مراتبه * وقلنا زهير من ربيعة سيد
كريم سخي عزفا بكل جانبه * أضاءت لنا أفعاله غيهب الدجا * فاشرق حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال في كل الامور مسددا * تسير المنايا حيث سارت ركائبه

(قال الراوي) ولما سمع الملك زهير والحاضرون هذا الشعر زادهم الطرب وكان أشدهم طربا الملك زهير ودارت عليهم الكاسات والطاسات وطابت لهم الاوقات وانتهبوا اللذات وبادروا الى تحصيل الفوات (قال الراوي) وبينما هم في تلك المسرات واذا بغبرة طلعت عليهم وقد بان من تحتها مائة فارس كل منهم للحديد لابس يقدمهم فارس مليح القوام بوجه مثل بدر التمام على جسده ديباجة روميه وعلى رأسه عمامة خركوفيه وتحته مهرة عربيه وهم نحو الغدير قاصدون وعلى بني عبس واردون ولهم طالبون حتى وصلوا الى الغدير فوقفوا وترجل ذلك الغلام الذي قدمنا ذكره ورجاله وراءه وقوف وحوله ودنا من الملك زهير وقبل يديه وأعلن بالسلام عليه وأجرى على الخدود سوابغ الدموع وشكا من فؤاده وجوع وأنشد يقول صلوا على النبي الرسول

يا أمان الملهوف والمستجير * كن معيني على العدا ونصيري * أنت ربيتني يتيما صغيرا

وبه مالك جبر قلبي الكسير * سيدي قد رمى الزمان فؤادي * بسهام فشق منه ضميري
وابتلاني بظالم طبعه الغدر * زوجه المخدرات البكور * كلما سار طالب الحرب سارت
خلفه الخيل داميات النحور * برماح كأنها قصب الغا * ب بأيدي فوارس كالنسور
تنفر الجن منه والانس جمعا * واسود الشرى وأهل الشرور
فأجرنا من شره وارحمنا * قبل تسبي نساؤنا بالشهور

(قال الراوي) فلما انشد الغلام هذا النظام ما بقي من الحاضرين شخص الا وقد رحم ذلك الغلام وعرفه مالك بن الملك زهير فوثب اليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال له يا أخي ما الذي أبكاك وفرسان بني عبس وراك لا أبكى الله لك عينا ولا كان من يشناك اكشف لنا حالك حتى اننا نحمل انقالك ولم يزل مالك به حتى انه خفف عنه ألم الجوى وسكن ما به من النار التي همدت منه القوى وكان عنتر قد تعجب من ذلك المقال وتطاول اليه حتى يعرف حقيقة الحال (قال الراوي) وكان هذا الغلام أخا لمالك ابن الملك زهير من الرضاع والسبب في ذلك ان الملك زهير كان قد أغار على بني مازن في بعض الغزوات فأخذ أم هذا الغلام ولما عاد بها ادخلها الى الابيات وكان هذا الغلام على صدرها صغيرا يرضع اللبن وكانت زوجة الملك زهير قد رزقت بمالك فلما جاءت هذه الجارية أرضعت مالكا مع ولدها الى ان انتشى مالك وهذا الغلام سواء وكانت أم هذا الغلام قد زاد حالها وصلح شأنها فسمعت بها اخت لها فأتت اليها تزورها فصارت تصف لها حسن الوطن وتشوقها اليه ومازالت بها حتى حن قلبها الى وطنها وتذكرت اهلها وصارت تندب وتبكي فسمعتها تماضر تنعي الاهل والجيران فاحضرتها وسألتها عن حالها وقد رق لها قلبها لما ان سمعت شكواها فقالت لها يا سيدتي اني ابكي شوقا الى المنازل ومن فيها من أهلي فلما سمعت تماضر كلامها شرعت تسبب لها في المسير الى أهلها بعدما شاورت في ذلك بعلها فأمر بتجهيزها وعمد الى شيء من حطام الدنيا ووهبه لها وأرسل معها جماعة من الرجال يحرسونها الى أن يوصلوها الى أهلها وكان قد نشأ معها ذلك الغلام وفي أعطافه روائح من نسل الكرام فطلع نارا محرقه وصاعقة بارقه حتى تحيرت منه بنو مازن وجميع من كان حول ديارهم وقد احبوه لما ظهر من شجاعته وما بان من فروسيته وصار يشن الغارات ويلاقي في الحرب السادات وكان له في تلك القبيلة خال وكان معه بنت ذات حسن وجمال وقد مائس واعتدال فنظر اليها في بعض الايام فتمكن من قلبه هواها ولكن استحيا أن يخاطب خاله في معناها ولما كان في بعض الايام قدم على خاله رجل من بني برجم يقال له عوف بن غيلم وكان فارسا كرارا وبطلا مغوارا كثير المال وصل في تلك الايام اليه ونزل عنده فاكرم مثواه وذبح له النوق والاغنام وروق له صافي المدام ولما شربوا وانتذوا وطربوا قام ذلك الرجل في عاجل الحال وأشار الى أبي الجارية بيده وقال له اعلم أيها الشيخ اني قد جئتك خاطبا وفي كريمتك راغبا فهل أنت فيمن أتاك راغب فلا تخيب سؤال قاصديك ومن أحسن الظن فيك فلما سمع أبو الجارية منه ذلك أراد أن يسمح له بها وما خاف الا من ابن اخته حصن ولكن لم يخف على حصن هذا المرام فهذا ما كان من أبي الجارية (وأما ما كان) من أمر الغلام حصن فانه لما رأى عوف بن غيلم البرجمي طالبا لها ورأى خاله راضيا به ضاقت عليه الارض بما رحبت وعلم انه ان سكت خرجت الجارية من يده وقد أفصحه ما شرب من الخمر فقال يا خالي لا تنعم له بما طلب فأنا أحق بها منه وأوجب لاجل صلة الرحم والنسب وما اخلي ابنة خالي تخرج من هذا المضرب ولا تبعد عن قومها وتتغرب فقال البرجمي وقد لعبت به العقار وطارت من عينيه النار يا غلام أو بلغ من قدرك انك تجاوب بمثل هذا الكلام وتريد أن تكسر عزمي وأنت معدود من جملة الايتام (قال الراوي) فلما سمع حصن ذلك الكلام قال ولاي شيء لا اعارضك وانا أفخر منك نسبا وأجل حسبا بين القبائل الكرام وأشرف منك أما وأبا بين الانام فوحق من رفع السماء بقدرته لولا أنك نزيل في بيت خالي لأملت رأسك بحسامي واذقتك الوبال بضرب يهد الجبال وان كنت تزعم انك كثير المال فأنا أكثر منك مالا فان أموال العرب كلها لي مباحة آخذ منها ما أريد بغير مكيال وان كنت تدعي انك شجاع فدونك والميدان حتى ترى هؤلاء العربان من

هو أقوى منا جنانا وأثبت في الميدان (قال الراوي) فلما سمع البرجمي ذلك المقال ازداد غيظا وحنقا وقال لابد لي من مبارزته وحق ذمة العرب ثم قام الى جواده وأخذ عدة جلاده وقد فعل حصن مثل ما فعل وخرجا من الحي قدام الجميع ووقف القوم وخاله ينظرون ما يجري بين هذين الفارسين من الطعان * قال وقد أوسعا في المجال ولعبت الخمرة في رؤسهما وصالا وجالا وقد تحملا في الحرب أثقالا وتقاربا وتباعدا وتصادما وتجادلا وقد ضايق حصن عوفا البرجمي وأثار سوء أخلاقه ومسكه من أطواقه وجذبه من على سرجه فرجله بعدما صرخ عليه فاذهله وأراد أن يضرب رقبته فتقدم اليه خاله وسأله فيه العفو وقال له يا ولدي أطلقه من عقاله واعلم اني لا أدعك تقتل رجلا اكل طعامي ودخل في ذمامي فلما سمع حصن من خاله ذلك الكلام عفا عنه وأطلق عقاله واعطاه سلاحه ورحى رجاله وأخرجه من الحي خائبا وشاعت هذه الاخبار عنهما عند الاعراب فقصرت عن الجارية الخطاب ولم يزل حصن على ذلك الحال الى أن كانت ليلة من الليالي أتت اليه أمه وقالت له يا ابني أريد أن أخبرك بما سمعت من المقال فقال لها أخبريني قالت له يا ولدي ان خالك قال لزوجته ان ابن أختي فارس حلو الشمائل كثير الفضائل غير أنه فقير ما عنده شيء وكلما وقع في يده شيء ينفقه ويهبه لمن يعرفه ولمن لا يعرفه وأخاف اذا زوجته ابنتي أن تصير معه تحت الضيق لا تنعم العدو ولا تفرح الصديق وما عيبه الا كرمه وسخاؤه فقالت له وكيف الرأي ونحن لابد لنا منه فكتمت حالك ولم يجبها فلما أن سمع حصن هذه المقالات تغيرت منه الحالات وقد أراد أن يبيت عند عمه فرآه ركب مع جماعة من صعاليك العرب الذين لم يملكوا مثقالا من الذهب فأخذهم وسار حتى خرجوا الى ظاهر البيوت والمضرب وعاد عنهم وحده وانفذ خلف بنت عمه حتى انها تطلع تودعه ويشكو كل منهما الآخر حاله فخرجت اليه من الخباء كأنها غزال عطشان اذا خطر في انقيعان فالتقيا واعتنقا وقد أخبرها أنه يريد أن يمضي الى طلب المهر ويأتي لابيها بما يرضيه ثم انه عانقها وودعها وهي تبكي ودموعها تسيل من طرف كحيل على خد أسيل فأشار اليها حصن يقول وانا وانتم نصلي على النبي الرسول

ودعتها وتركت قلبي عندها * كيف الخلاص بمهجتي من ذا العنا
فبكيت عند فراقها بدم وقد * ملك الفؤاد الحب فازداد الضنى

(قال الراوي) فلما سمعت منه بنت خاله هذا الشعر أجابته تقول صلوا على النبي الرسول

عليك سلام الله مني دائما * الى أن تغيب الشمس حين تطلع
عجبت الى حب يعد عينه * الى حبه عند الوداع ويسرع

(قال) فلما سمع منها مقالها قبلها بين عينيها وعاد راجعا على حاله حتى لحق بجماعته وجدوا في المسير طالبين أحياء العرب في طلب المعاش والمكسب فغزوا بلاد همذان واغاروا على بني ملجم وغيلان وقد افنوا في غاراتهم جماعة من العربان فطالت عند ذلك غيبتهم وانتظرت القبيلة اسفرتهم * فاتفق أنه كان في بني قحطان فارس شديد يقال له عساف أخبرت عنه الرواه أنه من الجبابرة العتاه عظيم الخلقة شديد الزعقة طويل القامة كبير الهامه اذا مشى ساوى بقامته الاشجار واذا تكلم اشعل في القلوب النار لصوت كصوت الاسد الهدار * قال وكان يركب في عدد كثير وجمع غزير فاتفق في تلك السنة ان أرضه أجدبت وقل من عندهم العشب والكلأ فشكا اليه قومه ما حل بهم من تلك الارض فارتحل ونزل بهم بين جبلين يقال لهما اخشاخش والتناصب ثم انه ضرب مضاربه في أرض يقال لها المانعة وكانت كثيرة العشب حتى ان الرعاة كانت ترعى فيها بلا تعب ولا شقاء فسمعت به سكان هذه الارض فهربوا عن الاحياء والتجؤا الى الحلل والقبائل ثم انه ركب يوما من الايام وشق على تلك البراري والآكام وجعل يدور في تلك النواحي والغدران ويقسم الاراضي بين الفرسان وقد بعد هو وجماعته في الوديان حتى أشرف على حي بني مازن فرأى غدرانها واسعة ومرعاها فائقة فاتفق أن الجارية نعيمة بنت نجم التي مضى حصن يأتي بمهرها خرجت ذلك اليوم مع أقاربها

وجويرات من أقاربها وجماعة من أصحابها وهم يلعبون على الغدران فرآهن عساف وهن غافلات وقرب منهن وهن مشتغلات فرأى نعيمة بنت نجم التي هي أبهى من البدر التفتت التفاتة الغزلان وتبتسم بثغر كأنه بالمسك ملآن وتهم أن تقوم فتقعدها أردافها الثقال فطار عقله وزال ووقع به الانذهال فرأته الجواري وهو ينظر إليهن فصاحوا فيه أما تستحي يا وجه العرب أما أنت من أصحاب الحسب والنسب وتقف بهذه الجماعة على بنات أبكار ونواعم أعذار فما هذا فعل الرجال الأحرار ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عساف ذلك الكلام ولى عنهم وقد أبدى الابتسام ثم قال

ومن نظرت عيناه أفاق قامه * وتجري على خديه سمط المدامع

ثم استدعى بعجوز كانت عندهم وخرجت معهم أخرسهم فأتت فسألها عن الجارية نعيمة ومن أبوها فقالت له يا أمير العرب هذه نعيمة بنت نجم سيد بني مازن التي قد حازت جميع المحاسن فقال لها عساف يا أم الفرسان هذه الجارية ذات خدر أم ذات بعل فقالت والله ذات خدر وخباء وستر وحمى في هذه الأرض فلما سمع عساف ذلك المقال رجع في رجاله وهو مشغول وعقد صبره محلول ولما أن وصل إلى الأرض التي نزل فيها ما استراح ولا قر له قرار مما حصل له من لهيب النار فأحضر بني عمه بين يديه وقص قصته وما جرى له عليهم وقال أريد منكم أن ترسلوا رسولا إلى بني مازن ويدخل على نجم أبي الجارية التي هواها ومحبتها في قلبي جارية ويقول له إن الملك عساف أرسلني إليك خاطبا وفي ابنتك راغبا وقد رآها بين الجواري على الغدير ويريد أن ترسلها له مكرمة معززة مثل عادات العربان الصغير والكبير وكل ما طلبه من المهر فنكامله وأنا أدفعه بلا تقصير وإن كان لا يرسلها عزيزة مكرمة أخذتها منه مسبية مثل الأمة بعد ما أقطع بني مازن وبني تميم ولا أترك منهم رضيعا ولا فطيم وكان هذا الكلام من تجبره (قال الراوي) فمضى الرسول إلى نجم بهذه الرسالة وبلغه ما ذكرناه من المقالة فقال نجم يا وجه العرب ابنتي لابن أخي قد زوجتها ومضى الأمر من يدي واقترب ولا بقي لي حكم عليها إلا بالمعروف والأدب فإن كف عنا صاحبك شره فهو الكريم ذو الحسب والنسب وإن أنفذ رجاله إلينا وتجبر بذلك معروفه علينا وطلب قتالنا من غير جناية ولا سبب حاربناه ودافعنا عن أنفسنا وحمينا العيال والأموال ومتنا كراما ولا نموت لئاما * قال فعاد الرسول إلى عساف بهذا الخطاب وقال له ما قاله نجم من الجواب فلما سمع من الرسول غضب وزاد به الحنق وحلف أنه ما يأخذ هذه الأسيرة إلا بالسيف وقال حينئذ لم يبق لأبيها على عتاب (وفي) تلك الأيام قد وصل حصن ومعه غنائم وأموال لا تحصى فأعطى خاله ما طلب من المهر وقد عزل مائتي ناقة لأجل الوليمة واشترى دروايا خمر وطالب خاله بالزواج فحدث خاله بحديث عساف وما جرى بالتمام فقال حصن والله يا خالاه إن تعرض لي لأقطعن آثاره وأخربن دياره وما أخليه يقيم بجوارنا إلا مقدار ما أدخل على زوجتي وأكاتب مولاي الذي ربيت في نعمته حتى يأتي إلينا برجال من بني عبس وعدنان وأقلعه من ذلك المكان ثم طيب قلب خاله وشرعوا في أعمال الفرح وذبحوا النوق والأغنام وهيؤا الطعام ودار بينهم الكلام وشربوا الراح في المساء والصباح سبعة أيام وفي اليوم الثامن زينت الجارية بالحلل الفاخرة وأنواع الزينة الباهرة وأراد أبوها أن يزفها على حصن فأتاهم الخبر من بعض السفار بأن عسافا من أجلها جمع فرسان القبائل وأصدقاءه ومن يعز عليه وهو سائر إليكم وبعد حين يأتي لديكم ويبيد أقصاكم وأدناكم وقد علم أن بني عبس تسير إليكم فتقاوى بالعربان وسيأتي عن قريب إليكم بالفارس والراجل وهو في عالم لا يحصى بعدد الرمل والحصى وقد أجابه عالم عظيم وسار معه عوف الذي كان أسره حصن في جمع من بني جرهم في طلب ثاره الذي تقدم فلما سمع أبو الجارية ذلك الكلام خاف على نفسه وقومه فجمع بني عمه وشاورهم فيما بلغه من يومه فقالوا والله يا نجم ما لنا طاقة بهذه العساكر القادمة علينا والجمع الذي تجمع فاسمع لنا ما نقول ودع عنك المحال ولا تتكل علينا في نصب القتال ونحن قد بدا لنا أنك تزوجها من وقتك واحفظ عليك حرمتك وإلا تنقطع أهلك وعشيرتك فعندها حار نجم في أمره وقصته وتوقف عن زواج ابنته وقد فاضت دموع حصن على وجنته لأجل انقطاع أخراجه ومسرته وقد زادت لذلك نيرانه وحسراته

فقال له خاله يا مولاي اصبر على عشرة أيام من غير انكار حتى أريك ما أفعل بهذا الجبار ﴿قال الراوي﴾ ثم إنه اعتد في الحال وخرج في مائة فارس ممن يحبوه من قومه وساروا يقطعون الأرض حثيثا وتقريبا وأشواقه تزداد جوى ولهيبا حتى وصل إلى الجبل الشامخ والطود الباذخ الملك زهير بن جذيمة الذي له بين الملوك قدر وقيمة وهو بين قومه كأنه قيصر ملك الروم أو القمر بين النجوم فتقدم إليه وأنشد ما أنشده شاعره وقد زاد لهيبه وجواه وقد عرفه ابن الملك زهير مالك وإخوته وسلموا عليه وأسكتوه من بكاه وسأله الملك زهير عن شكواه فشرح له حاله وأخبره بجميع ما جرى له فقال له الملك زهير أبشر يا ولدي بكل خير وطب نفسا وقر عينا فنحن نهلك عليه ونقطع آثاره ونخرب دياره فقال له مالك أنا أسير معك برجال يرون الموت ألذ من شرب الراح وعناق الملاح هذا كله جرى وعنتر يسمع ويرى فقال لمالك يا سيدي كيف أخليك تفعل هذه الفعال وأنا أشتهي هذه الأحوال أم كيف أخليك تسير أنت وتركب مركب الخطر وبين يديك محبك عنتر فأنا أنوب عنك وأسير مع هذا الغلام وأبلغه أغراضه وما يريده من المرام وأقتل عدوه ولو يكون كسرى صاحب الإيوان وأغرق جيوشه ولو أنها عدد رمال الكثبان فضحك الملك زهير وتعجب مما أعطاه الله من قوة الجنان ثم إنه قال لمالك سر أنت يا ولدي لنصرة أخيك ويكون معك ألف فارس وفي الجملة عنتر أبو الفوارس يحميك من كل مدرع ولابس ﴿قال المؤلف﴾ ثم إنهم روحوا الطعام ودار عليهم المدام فقال الملك زهير اليوم خمر وغدا لله الأمر * هذا ومالك ينفذ خلف الفرسان وينتخب الأبطال والشجعان ويأمرهم بأخذ الأهبة وإنهم يستعدون وقد زادوا حصن في الإكرام إلى أن تقضي النهار وأخذوا حظهم وبات حصن عندهم وهم لا يصدقون بإصباح الصباح حتى إنهم يسيرون في تلك الربا والبطاح من خوفهم على أهل حصن وديارهم من الأعداء لأنهم لا يعرفون ما جرى عليهم من بعده * ولما مضى الليل ظهرت الفرسان من الخيام مثل سباع الآجام ثم إن مالكا ودع إخوته وودع عنتر أمه زبيبة وهي تبكي لوداعه وهو لا يبالي إلا أن قلبه متعلق بحب عبلة صباحا ومساء وهو يعلل نفسه بلعل وعسى ثم سار وشيبوب في ركابه سائر قدام جماعته وأصحابه وسارت فرسان بني عبس وهم غائصون في الحديد وهم على خيول عربية متقلدون بسيوف هندية معتقلون برماح خطية ومالك راكب بينهم على حجرة قصيرة الركاب سريعة الذهاب وهو لابس ثوبا من الزرد معلم بالذهب وهو مثل القمر إذا أشرق وعنتر بجانبه مثل الأسد الهصور وشيبوب بين يديهما يقطع البيداء ولا يعتريه عصب ولا يلم به تعب وهم يقطعون الآكام وحصن قد آلمه الهوى والغرام ومالك يسليه بالكلام مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع برز ما أراده الله تعالى الملك العلام من القضاء والأحكام وما قضى بمشيئته وقدر وعنتر سائر بين أيديهم وهو يقول صلوا على الرسول

بشراك حصن فقد صحبت بمالك * متعود خوض الوغى بالذابل * ساري لعساف بأني ضيغم
عند اللقا بشديد ضرب فاصل * وأكر في الهيجا كأني ضيغم * يخشى حسامي كل قرم هائل
والموت في يوم الوغى لي خادم * وبصارمي الهندي أبيد مقاتلي * أنا كالقضاء على اللئام أنا البلا
وأنا المقيم العز وسط قبائلي * نحمي علا بين السماء وهمتي * عاديت ملوك العرب عند تجاول
صدر رحيب مع حسام قاطع * من سطوتي خافت جميع محافل

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات طربت له السادات وتعجبوا من همته وفصاحته ولم يزالوا سائرين وهم في سيرهم مجدين * قال ولما يريده الله تعالى من سعادة عنتر أنه عدل عن الطريق وقصد إلى واد عميق فنظر إلى فارسين يتقاتلان وقد سطا أحدهما على الآخر فمرج عنتر عليهما حتى قرب منهما ونظر إليهما وصاح فيهما على مهلكما يا وجوه العرب وأخبراني هل لقتالكما سبب فلما سمع الفارسان كلام عنترا فترقا عن القتال وسار أحدهما إليه وقال لعنتر أنا مستجير بك فأجرني يا همام فقال له أطلعني أيها الغلام على جلية حالك واصدقني في مقالك فقال له ذلك الفارس اعلم يا أخا العرب أني أنا وهذا الفارس أخوان من أم وأب وكنا روحين في جسد ولا كان بيننا إلا غم ولا نكد وإن أخي هذا هو الكبير وأنا دونه وكان أبونا

أميرا كبيرا يقال له الحارث بن تبع سيد بني حمير وكان جدنا الأكبر تبع بن حسان ملك العصر والأوان سيدا على كل من نهى وأمر وكان في بعض الأيام عرض أمواله عليه وتأمل فيما حوته كلتا يديه من نوقه وجماله وكان له ناقة مليحة الصفات زائدة الحسن سريعة الحركات ركازمواعلبها من دون الجمال ولما عرضوا عليه الجمال لم يرها مع الاموال فسأل عنها الرعيان فقال له بعض العبيد يا مولاي أنا أخبرك بما كان منها وذلك انها شردت يوما من المرعى فسرت خلفها في الطلب الى أن أبعدت في البر وقد تعبت ومللت فانحنيت الى الارض وأخذت حجرا اسود على صفة الصوان وهو شديد اللمعان ورميت به الناقة فجاء في جنبها فخرق بطنها وخرج من الجانب الآخر فوقعت الناقة الى الارض وقد تمددت امعاؤها طولا وعرضا وماتت وبقي في جنبها خرق هائل المنظر والحجر بجانبها ملطخ بالدم فقال جدي للراعي سر قدامي وأرني الناقة والحجر فأخذه الراعي وسار حتى أراه اياها ميتة والحجر بجانبها فأخذ جدي الحجر وتميزه بخبرته فعرف انه صاعقة فأخذه وعاد وأحضر أهل الصناعة الجياد وأمرهم أن يصنعوا له ذلك الحجر سيفا قاطعا فأخذه بعضهم وصنعه صنعة محكمة وأتى به الى جدي فلما رآه أعجبه فخلع عليه فعند ذلك وصف الحداد ذلك السيف وقال

سيف حديد ماله من يقابله * مليح ولكن أين للسيف ضاربه

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع جدي ما قال الحداد أخذ السيف وضربه به فاطاح رأسه عن بدنه وقال له أنا ضارب وأي ضارب ثم ان جدي ترك السيف في خزائنه وسماه الظامي ومازال عنده الى أن شرب كاس الانتقال فورثه بعده أبي ولم يزل عنده الى ان أحس بوفاته فدعاني اليه وقال لي يا ولدي اني أخاف عليك من أخيك بعدي ان يحتاط بالسيف مع الاموال فقلت له يا أبي وكيف تكون حيلتي فقال خذ يا ولدي هذا السيف وانكره من أخيك واذا أنا قضيت نحبي وجار عليك أخوك فاذهب أنت بهذا السيف الى من أردت من الملوك فانه يغنيك بسببه فأخذت ذلك السيف وخرجت به الى الصحراء في هذا المكان ودفنته ورجعت الى أبي وأقمت عنده حتى قضى نحبه فدفناه وبعد ذلك احتوى أخي هذا على ما كان من الملك والاموال وافتقد ذلك السيف فلم يجده فصعب عليه وزاد غضبه وقبضني من طوقي وجرد حسامه علي وسألني عنه فأنكرته فلم يصدقني وأراد أن يقتلني فلما رأيت منه ذلك أخبرته بما فعلت فقال لي أحضره والا قتلتك فقلت له يا أخي اركب معي وأنا اريه لك ثم اننا ركبنا وأتينا الى ههنا وفتشت على السيف فتاه عني مكانه فخفت من أخي وقلت له والله ما عرفت له مكانا فقال لي انت تخفيه وتنكره مني وسل سيفه وأراد قتلي فحاميت عن نفسي حتى أشرفت أنت علينا وهذه قصتنا وأنا فوضت أمري اليك فاحكم بيننا بما تريد حكم الموالي على العبيد ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر كلام الغلام قال له انت مظلوم وحق الملك العلام ثم ان عنتر تقدم لاخيه وقال له لم ظلمت لاخيك وهو ابن أمك وأبيك فقال له يا ابن اللئام أي شيء ألجأك الى هذا المقال وتدخل على ضرب عنتر بالحسام فاستقبله عنتر وطعنه في صدره فطلع الرمح يلمع من ظهره * ثم ان عنتر قال لذلك الغلام عد الى حالتك واجلس مكان أخيك وانت في ذمامي وكل من تعرض لك أعلمني وأنا أقصم ظهره فشكره الغلام وقبل يديه وقال له يا مولاي بعد أخي ما بقي لي معاند ثم انه ودع عنتر وسار طالبا أهله والديار هذا ما كان من أمر الغلام ﴿وأما ما كان﴾ من عنتر البطل الهمام فانه لما فارق ذلك الغلام نزل يريق الماء فجلس وهو متفكر في ذلك الامر وجعل يبحث في الارض بأنامله واذا قد ظهر له غمد سيف فجذبه واذا به سيف صقيل فسله فرآه حساما ماضي الشفرتين وتوه ساطعة ما ملك مثله الا كاسره يكاد يقطع بلا وصول ﴿قال الراوي﴾ ففرح به عنتر واستبشر وعلم ان سعادته كل يوم تزداد في النماء وان هذا السيف ساقه له رب السماء من جملة النعماء وان جميع الناس تساق لها الآجال والارزاق ولا أحد يتعدى ما قضاه الملك الخلاق فأخذه عنتر وهو مسرور حتى لحق مالك بن زهير وأخبره بما جرى له مع الغلام المخذول فتعجب مالك غاية العجب وقال له يا أبا الفوارس هذه تحفة تحفك بها الرب القديم رب موسى وابراهيم ولا يصلح هذا السيف الا لك ولا يليق الا بكفك ثم اجتمعت حوله الفرسان من بني عبس وعدنان ونظروا ذلك السيف وتعجبوا منه ومن حسن لمعانه ثم ان عنتر تقلد به وسماه الظامي وبعد ذلك ساروا يقطعون الارض بسير حازم وعنتر فرحان

بذلك السيف حتى قاربوا ديار بني مازن وهم يهنون عنترة بما وصل اليه فعندها اشتد بحصن الحال وهاج عنده الشوق والبلبال فتقدم الى مالك وقال له اعلم يا أخي اننا قد قربنا من المنازل وقد هاجت بي الاشواق والبلابل ولا أدري ما قد جرى من بعدي على الاهل والاقارب وأنا أريد الساعة أن أتقدم بين أيديكم وأكشف الحال وأنظر ان كان بنو عمي في شدة أو قتال وأبشرهم بقدومكم وأحفظ الحريم والمال فعندها قال له مالك افعل ما بدا لك وها نحن سائرون خلفك على الاثر فاسرع أنت بالجواد فما يكون بيننا وبينك الا قليل فسار حصن بالمائة فارس الذين وصل بهم من حلته وفي قلبه النار حتى أشرف على الديار واذا بالصياح عال والصراخ تام والاصوات قد أزعجت القلوب وهي تدل على غالب ومغلوب ورجال في قتال يشيب الاطفال فصاح حصن في أصحابه وقال والهفاه هلكت الرجال وفنيت الابطال ثم انه أطلق جواده وتجارت من خلفه الفرسان الى أن قربت الى الاوطان فأبصر واقبائل عساف وقد دارت بهم من كل مكان وأسرت جماعة من الفرسان وكان بنو مازن أخذوا أولادهم ونسوانهم وحفظوهم في جبل يقال له أبان وثبتوا في ذيل ذلك الجبل وهم يدافعون عن الحريم بشدة وامعان حتى أثخنوا بالجراح والنساء قد اكثرن عليهم الصياح ونشرن الشعور والذوائب وتهتكت البنات الكواعب هذا وعساف ينادي في قومه يا ويلكم اسبوا النساء والبنات والحلائل من المضارب وكل ما تأخذونه من المال فهو لكم غنيمة وغنم وأنا لا آخذ من الجميع الا نعيمة بنت نجم ﴿قال الراوي﴾ فلما رأى حصن ذلك انزعج قلبه وفاض دمعه وحمل فيمن معه من الرجال ونادى يا لمازن يا لتميم وهجموا على ذلك الجمع العظيم فلما أبصرهم أهلهم وقد حملوا صاحوا عليهم صيحة الافراح وانقلب الجبل بالصياح ونزلت الرجال المقيمون وقد سلت الصفاح وشرعت الرماح وهانت عليهم المصائب وحملوا على تلك الكتائب وحين حمل حصن جعل يقاتل ويخترق الصفاف ويطلب خصمه عساف ليوقع به أشد الاتلاف لان في قلبه منه نارا لا تطفا ولهيبا لا يخفى وكان قد عرفه لما سمعه ينادي بذلك النداء وهو يحرض الفرسان على سبي النسوان فقصده حصن وقرب اليه ونادى يا عساف خاب والله أملك يا عادم الانصاف وستلاقي شؤم عملك بلا خلاف ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عساف كلام حصن اسودت الدنيا في عينيه وصاح عليه بصوت يفلق الحجر وقال له دونك والقتال يا ابن الجعاف الانذال وأخبرني من تكون أنت من الفرسان وما الذي أتى بك الى هذا المكان فقال له ويلك أنا حصن عبد نعيمة ذات العيون الحسان وقد أتيتك بسيوف حداد ورماح مداد ورجال شداد من بني عبس وبني قراد يسقونك كاس المنايا فان أملك قد خان ويحلون بجموعك الرزايا وبلاء الامتحان فلما سمع عساف من حصن ذلك المقال زاد به الغضب والبلبال وقال له ويلك يا ابن الملعونة أنا ممن يفزع من بني عبس أو غيرهم من الرجال ثم حمل عليه وصدمه صدمة تهد الجبال وتقصر الاعمار الطوال واشتد بينهم القتال وعظمت الاهوال هذا وخيل اليمن قد ملأت الفضاء وحملوا على بني مازن فردوهم الى الجبل وقتلوا من أصحابهم خمسين بطل ﴿قال الراوي﴾ ثم ان حصنا لما رأى ما حل بأصحابه رجع الى ورائه وخاف أن يحل به ما حل برفقائه هذا وعساف قد ضايق حصنا تحت الغبار وقد قال منه الجلد والاصطبار الا أنه صار يظهر الجلد ويخفي الكمد ولم يزل على ذلك الحال الى أن قاربت روحه التلاف وزاد به الاحتراق وأيقنت نفسه بالفراق واذا بفرسان بني عبس قد أقبلت كأنها العقبان على خيول أخف من الغزلان وعنتر قدام الخيل يحكي سواد الليل والابحر من تحته يتدفق وهو مثل البرق اذا برق وهو يذكر أمه زبيبة على ركوب الاخطار وكثرة الاسفار وهو يترنم بهذه الاشعار صلوا على النبي المختار

تخوفني زبيبة بالكلام * من الاقدام في يوم الزحام * تخاف على أن ألقى حمامي
بطعن الرمح أو ضرب الحسام * أخوض النقع في بحر المنايا * وأرجع سالما أبحر طامي
أيخشى الموت مولود صغير * ويلقى حتفه قبل الفطام * فلا أرضى بمنقصة وذل
وأقنع بالقليل من الطعام * فعش في العز والاقبال يوما * ولا تعش ذليلا ألف عام

وامى عنتر البنى قراد * وشداد أبى حامى الذمام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره ورأى دائرة الحرب واقعة فى بنى مازن ورأى عسافا ضايق حصنا وقد أشرف على الهلاك فعند ذلك حمل عنتر وصاح على الابجر فخرج من تحته كانه البرق الخاطف وهجم على الخيل هذا والامير مالك بن الملك زهير قد فرق الفرسان فى سائر الجهات ونادى فى عساكر عساف بوق الشتات وقد انفصل البراز بين حصن وعساف وعاشت أرواح بنى مازن بعد التلاف واضرمت نار الحرب وزاد الطعن والضرب وتمددت الرجال فى وسيع الارض وقد حققت الحقائق وعمل السيف فى المفارق وزاد القلق وكثر الحنق وجرى الدم وتدفق وسلت السيوف وقطعت الرؤس وكان يوما عبوس هذا وعنتر قد فرق الكتائب ونثر الجماجم واتسع المجال وظهرت الاهوال ونظرت أهل اليمن شيأ ما كان لها على بال ﴿قال الراوى﴾ وبينما عنتر يجول وعلى الابطال يصول واذا بصوت مالك ابن الملك زهير وهو ينادى يا ابا الفوارس الحقنى قبل الهلاك فقد حل بى الارتباك وكان مالك قد حمل فى مقابلة عساكر وغاص فى العساكر فالتقى بعساف وقد قاتله فرأى منه حربا أكيدا فضايق مالك ونادى يا ابا الفوارس فادركه عنتر ولما لحقه رأى عسافا طافرا على مالك بن زهير ففاجأه عنتر وحمل عليه وأراد عساف أن يجول مع عنتر واذا بأبى الفوارس تأخر عنه وتمطى فى رمحه وطعنه فقلبه وعن مركوبه كركبه فلما رأى بنو عمه الى ما فعل به عنتر حملوا عليه كالسيل اذا انحدر لانهم كانوا قد احتقروه بالنظر ولما راوه قد قتل عسافا بلا توان طلبه الفرسان من كل مكان ولما قاربوه تلقاهم بقلب أقوى من الحجر وجنان مثل تيار بحر اذا زخر فعند ذلك حملت الخيل على الخيل وانعقد عليهم الغبار كسواد الليل وولى منهم الجلد والحيل ونزل بهم الذل والويل واشتد القتال وطاب النزال وعملت النصول وبعث ملك الموت الى قبض الارواح رسول * هذا وشيبوب مع عنتر لا يفارقه بل يرمى من حوله بالنبال فيصيب بها مقاتل الرجال وعنتر يهيج بينهم كالاسد الرئبال وقاتل مالك أحسن قتال وغرق باصحابه فى تلك الاهوال حتى ملك أبطالهم وجندل رجالهم لان صوته كان مثل الرعد القاصف فاسمه افسان الاوصار منه خائف * هذا وعنتر تذكر صباح مالك حين استغاث به فى ذلك اليوم المهول فأنشد يقول صلوا على الرسول

اذا كانت الابطال بالبيض أفرطوا * وعادت رقاب الخيل بالدم تنقط
فنادالايا عنتر الخيل والقنا * يجيبك من سيفى البلاء المسلط
بطعن يشيب الطفل من عظم هوله * ويرجع عنه بالشيبة أشمط * وترتعد الاجساد عند برازه
وتخفى له الاصوات اذ هو يسقط * وتعنوله الابطال فى الحرب ذلة * وتبسط أيد للرضا حين يسخط

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من شعره دارت به سادات بنى مازن بعد ما فرق الاعداء فى الميدان لانهم رأوا من عنتر ضربا يهد الجبال فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وركب كل واحد منهم هواه وهرب فى الفلاه فغنمت بنو عبس وبنو زمان خيلهم وأسلابهم ورجعوا والفرح عليهم قد نزل حتى وصلوا الى الجبل ونزلوا به وقد زال عنهم الخوف والوجل فلما أصبح الصباح نحرت بنو مازن النوق السمان والاغنام والفصلان وكان أكثر فرحهم بمالك وعنتر أبى الفرسان وأقاموا على ذلك سبعة أيام وفى اليوم الثامن دخل حصن على زوجته وقد كملت فرحته ودامت مسرته ولما صفت القلوب ولم يبق لبنى مازن عدو فى تلك الارض طلب مالك بن زهير الرحيل فصعب على بنى مازن رحيلهم وفراقهم وخرجوا لوداعهم فرحل مالك وبنو عبس وهم طالبون الديار وركب بنو مازن لوداعهم ذلك النهار ولم يزل مالك ابن الملك زهير هو وبنو عبس سائرين وعنتر سائر معهم وهو لا يصدق بالوصول حتى يرى مقام عبلة التى هى غاية المأمول وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى ماء يقال له المنهل فنزلوا هناك وقد هبت عليهم أرياح أرض الشربة فتنشق عنتر تلك الارياح وتذكر عبلة ست الملاح فنطق لسانه بالشعر وباح وأنشد يقول صلوا على النبى الرسول

غرامى الى عبلة زائد * جفوت المنام من الاشتياق

وقلبى من البعد فى لاعج * وقد ساء حالى بطول الفراق * ترى بعد تودنيها فى الدجا
أراها وأحظى بيوم التلاق * وانى لعبلة عبد الهوى * وعبد بنى عبس مادمت باق
تركنى الغرام حليف السقام * أنا مستهام بذاك الفراق * ألا يا عبلة لو تنظرين
اضرب الفوارس اذ لا يطاق * سلامى عليك بعز وشوق * وانى مدى الدهر فى الحب راق

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من شعره طرب مالك لنظمه وكذلك فرسان بنى عبس وقال له مالك يا أبا الفوارس انك لنعم الرفيق والخل والصديق وان زعمت أنك من العبيد فأنت عندنا الاعلى الفرسان الصناديد وأنت لنا عدة عند كل شدة ولا تحسب أنك عندنا قليل بل أنت سيفنا الصقيل ورمحنا الطويل ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر ذلك الكلام من مالك ترجل وقبل قدميه فقبل مالك رأسه وبين عينيه ثم قال عنتر لمالك يا مولاى همتك هى التى رقتنى الى هذه المنزلة عند الناس ولولاها ما ارتفع لى عند الفرسان راس فلا زالت الدهر مسعودا وموصوفا بطول الحياة والبقاء والانفاس ثم قبل قدميه مرة ثانية وعاد الى ظهر الجواد وقد سر منه القلب والفؤاد ثم ساروا طالبين الديار وعنتر لا يصدق بالوصول شوقا منه الى عبلة وقد أقلقه الفكر ولا بقى له عنها مصطبر * هذا ومالك يحدثه ويسليه وبانواع الآمال يمنيه ولم يزالوا على هذه الوسيلة الى أن بقى بينهم وبين الحى ليلة * فهذا ما جرى لهؤلاء من الاخبار ﴿وأما ما كان﴾ من بنى عبس المقيمين فى الديار فانهم كانوا لهذه السرية فى الانتظار لاسيما الملك زهير فانه كان فى قلق لاجل ولده وكذلك كل من كان له أخ أو قريب الا عنتر فانه كان حساده أكثر من محبيه لما قد نال من الفروسية والرفعة العلية بعد الرق والعبودية لاسيما عمه مالك أبو عبلة فانه كان يشتهى أن لا يرجع لانه قد هتك بنته بذكرها فى أشعاره وقد صار لعبلة حديث فى سائر الاماكن والجهات وصارت الرجال تقصد بنى عبس فى الولائم والمسرات كى ينظروا عبلة ذات المحاسن الفائقات * قال وكان للربيع أخ يقال له عمارة ويلقب بالوهاب وكان حسن الشباب معجبا بنفسه غاية الاعجاب وانه لما سمع عن عبلة هذه الصفات وطرق سمعه ما جرى من حديث عنتر معها الذى انتشر فى سائر الجهات فاشتغل بعبلة قلبه وفؤاده وطار عنه نومه ورقاده فعند ذلك استدعى بدايته واطلعها على قصته وقال لها أريد أن تمضى الى بيت مالك بن قراد وتنظرى عبلة وتحدثى معها وتأتينى بخبرها وتنظرى ان كانت تصلح لمثلى أم لا وهل عنتر صادق فيما قال فيها من الشعر والنظام فمضت الداية الى أم عبلة فى هيئة زائرة فاستقبلتها أحسن استقبال وتحدثت معها وصارت تهزل فى كلامها وتنظر عبلة وتبصر ما كساها الله من الجمال والحسن والدلال وحققت النظر فيها من رأسها الى قدميها ثم مازحتها ولاعبت معها فسمعت من مزاحها سائر الدلال مع الادب والكمال ثم عادت الى عمارة وهى لا تدرى أى شئ تصف فى عبلة ولم تزل سائرة حتى دخلت عليه وهى تقول سبحانك اللهم يا أعظم قدرتك وأحسن صنعتك فقال لها عمارة أى شئ استعظمتيه حتى تتعجبى منه وما تريدين من هذا المقال فقالت يا مولاى عجبا لهذه الجارية وما قد أعطاها الله من الجمال والفصاحة وحلاوة المقال وقد كنت أغتاظ من عنتر كلما سمعته يصفها فلما ان نظرتها علمت انه والله ما أنصفها الا انى لما نظرتها احترت من حسنها ولين أعطافها وثقل أردافها وسواد شعرها المسبل على أردافها ومن الرأى عندى أيها السيد أن تبادر الى خطبتها وأعط أباها كل ما يريد لعلك تحظى بذاك الجمال الفريد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمارة ذلك المقال والوصف فى ذات الدلال زاد التهابه وعظم مصابه وقام من وقته وساعته ولبس أفخر ثيابه وتطيب وأسبل شعره على أكتافه ثم ركب فى جماعة من العبيد فالتقى مالكا وولده عمرا وهما راجعان من الصحراء فمال اليهما فأرادا أن يترجلا اليه فأقسم عليهما أن لا يفعلا ثم قال لمالك يا عم ارجع معى على سبيل الفرجة فان لى اليك حاجة وأريد أقولها لك سرا بينى وبينك حتى لا يعلم بها أحد فقال مالك يا سيد العرب لم لا أرسلت الى وأنا آتيك وقد أتعبت نفسك وتعنيت وتعبتنا الى هذا المكان فقال له جزاك الله خيرا ولكن الامر الذى أريد أن أعرفك به يستوجب السعى اليك لانى أريد القرب من جنابك والصيانة لحريمك والقمع لغريمك وقطع جميع

أعدائك وقد جئتك خاطبا وفي كريمتك راغبا وأنا ما فعلت هذه الفعال الا لكي أثمن عليك وعليها من هذا العبد الذي أفشى أمرها في شعره بين جميع الرجال وما فعلت ذلك الا رغبة في مواصلتك لاني قد رأيتك شديد الغيرة عظيم النخوة وأكون أنا وأخوتي اليك ذخيرة وما زال عمارة على مثل هذا الحال ومالك أبو عبلة يتقدم في رأيه لما في قلبه من عنتر وبما أخل بكونه فضح ابنته بين البدو والحضر مما نظم في وصفها وما نثر ومن كثرة بغضه لعنتر وشدة حبه لبني زياد قال لعمارة أيها السيد ان بنتي لك أمة وهي هدية اليك تحضر وهي لك من بعض العبيد والجواري واني قد زوجتها لك ثم انه طاوعه وصافحه وزوجه بعبلة وعاهده وعادوا الى الحي وعمارة بهلاك عنتر يعده ثم افترقوا وسار عمارة الى بيته وأعلم أخاه الربيع بما قد حصل بينه وبين مالك فقال الربيع والله أنا ما أرضى لك بذلك ولا يطيب على قلبي مصاهرتك لبني قراد وبعد ذلك ان كنت تريد هذا الامر ولا بد لك منه فانجزه قبل أن يجيء عنتر وبعد ذلك فاحذره فانه والله شيطان لا يرام وبطل ضرغام وهو بحب عبلة مستهام فقال عمارة ومن هو يا أخي عنتر أو بنو قراد حتى يعارضوا مثلي وأنا لي مثل عنتر ألف خادم شداد ثم انه بات تلك الليلة وهو قرير العين ونوى أنه عند الصباح يرسل المهر بلا مين ﴿قال الراوي﴾ فلما كان عند الصباح قدم مالك بن زهير وعنتر وبنو عبس من ديار بني مازن ومعهم الهدايا والانعام فالتقى المقيمون بالقادمين وكان لقدومهم يوم عظيم وفرح الملك زهير بقدوم ولده مالك وفرح أيضا بعنتر ثم ان الملك زهير سأل ولده عن حالة السفر فحدثه بالحال وما قد فعل عنتر وكيف قتل عساف وفرق الكتائب في سائر الاطراف وأعاد عليه الحديث من أوله الى آخره فلما سمع زهير هذا المقال استبشر بما فعل عنتر وقال ما عنتر لهذه القبيلة الا حصن مشيد فهذا ما كان من الملك زهير وولده ﴿وأما ما كان﴾ من عنتر فانه لما وصل الى أبيات أبيه وأعمامه فبالترحيب تلقوه وبالسلامة هنوه وفرحوا به غاية الفرح الا عمه مالك فانه بخلاف ذلك لان له في قلبه بغضا وقد فرق عنتر جميع ما حصل له من المال فشكره جميع النساء والرجال على تلك الفعال وبعد ذلك دخل على أمه زبيبة وهي لا تصدق أن تراه سالما ففرحت به غاية الفرح وكانت زبيبة قد علمت بزواج عبلة لعمارة فلم تعلم ولدها عنترة حتى انه اطمأن واستراح ودخل الليل وخلا المكان وقد توسد للمنام وكانت عند رأسه تحادثه فعند ذلك سألها عن عبلة فقالت له يا ولدي دع عنك هذا الكلام من ذكر عبلة ولا عدت تذكرها أبدا الا انك ما بقيت تنظرها لان أباها بعمارة قد زوجها وما بقي الا المهر ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر ذلك المقال أخذه الانذهال وتغيرت منه الاحوال وكان نائما فقعد وزاد به الوجد والكمد وكاد أن يغشى عليه ثم قال لها يا أماه ويلك ومن هو الذي يقدر أن يتزوجها من الملك زهير فقالت يا بني عمك رغب في بني زياد لكثرة مالهم وأما عبلة فانها قالت لو قطعني أبي اربا ما أنا طاوعته على ما يريد من هذا النسب فلما سمع عنتر ذلك المقال كره الحياة وطلب الموت والوفاة وقال وحق من سطح الغبرا ورفع السماء بالقدره وعظم الكعبة الغرا وعلى العرش استوى لئن تعرض عمارة لعبلة لاقتلنه ولو أنه في حجر كسرى فعند ذلك قال أخوه شيبوب أنا أمضي اليه في هذه الساعة وأذبحه ولم يكن لاحد به فكر فقال له عنتر لا يا أخي اصبر علي حتى أمضي الى الملك زهير واجتمع بصديقي مالك وأقول له على ذلك المقال ثم انه بات تلك الليلة وما ذاق فيها لذيذ الرقاد بل قضاها بالسهر والتعداد ولم يزل في بكاء ونواح حتى طلع الصباح فشد له شيبوب الابجر فركب عنتر وسار الى أبيات مالك ابن الملك زهير ولما وصل اليه ترجل وقبل يديه فترحب به وسأله عن حاله فقال له يا مولاي هذه الليلة ما ذقت فيها المنام ولا أكلت ولا شربت المدام وكنت كما قال

عبيدك يا سيدي قد أتى * من النار في مهجتي قادحه
وسهران بت رغاب الكرى * ولا انطبق الجفن مذ البارحه

﴿قال الراوي﴾ فقال له مالك يا أبا الفوارس ما معنى هذا الكلام فحدثه عنتر بحديث عمارة وما قالت له أمه عليه ثم قال ومع هذا قد عول على قتلي وأن يسقيني كاس منيتي وقد ترجح عندي أن أبدأ به وأركب معه الخطر وأتركه عبرة لمن اعتبر ولا أعيش تحت خوف ولا حذر فقال له مالك بن زهير وقد صعب هذا الامر عليه

واشتد هوله لديه والله يا أبا الفوارس لقد خاب أمل عمارة وقد خسر عمك في هذه التجارة وما دام هذا الامر قد بلغ هذا الحد ولم يزل في ازدياد فأنا أتولاه وأرد عنك كيد بني زياد وأدفع عنك جميع الاعداء والحساد والا خرجت عبلة من يدك ويتولد من هذا في القبيلة فساد فطب نفسا وقر عينا واصبر على ما تجد من هذه الكرب حتى اني أعلم أباك وأسأله ان يلحقك بالنسب فان فعل ذلك خاطبنا عمك مالكا أبا عبلة في الحال وضمنا له ما يريد من المال ونقول له ان عنترة أحق ببنت عمه من سائر فرسان العرب وأسأل أبي ان يعاوننا على ذلك ونأخذها لك بكل وجه وسبب وان لم يقبل سؤالي في الحاقك بالنسب ولم يجعل لكلامي قيمة ولا تأثيرا بين سادات العرب فأنا أطلب عبلة لنفسي وأسمي عليها فينقطع طمع عمارة وغيره عنها وغاطل عمك بما تجعله له من المهر وتحوجه أن لا يزوجها طول الدهر الى أن يمل ويكل وعقد تلك بالصبر تحل ولا بد أن يلحقك أبوك بالنسب وتأتي لك الايام بما لا يكون في الحساب بلا سبب ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر هذا الكلام زال عنه بعض ما يجده من الغرام وقال لمالك لا عدمتك يا سيدي وبلغت ما تريد ولا تزال منزلتك كل يوم في مزيد ويجعل الله لك الايام على ما تشتهي وتريد ثم سار بجانبه والخدم بين أيديهم ومن خلفهم الى أن وصلوا الى أبيات الملك زهير فوجدوا عنده سادات العرب فوقف عنتر في الخدمة الى أن أمره الملك زهير بالتقدم فعندها تقدم عنتر اليه فتبسم الملك زهير في وجهه وقربه وسأله عن أخباره وما جرى له في أسفاره فأخبره بحاله وما جرى له في سفرته وأخبره بحديث السيف وكيف رآه مدفونا ثم سله وهزه فتعجب منه ورده الى غلافه وقال له يا عنتر هذا أيضا من تمام السعادة وقد ساقه اليك رب الاراده لان الرب القديم اذا أراد سعادة انسان فتح في وجهه باب الاحسان فقبل عنتر رجله في الركاب وسأله أن يقبله منه هدية الاحباب فقال له زهير بل هو لكفك أليق وكونه معك أوفق لانه لك مصنع ولو ضرب به غيرك لما قطع ثم ان الملك زهيرا سار هو ومن معه طالبين الغدران وكانت هذه سنة العرب أن الملك كل يوم يركب ويسير حول الاحياء ويتفرج في أقطار الفلاة ويشرف حول المراعي هو ومن معه في ذلك الفلا وأن الملك زهير خرج ذلك اليوم على حاله وقد لحقت به فرسان الحي من بني عبس وبني زياد وبني قراد وكان عمارة في ذلك اليوم بجانب مالك بن قراد وسار معه أخوه شداد ولبس عمارة أفخر ثيابه وأكثر الطيب في أعطافه وأسبل شعره على أكتافه قال فرآه عنتر ذلك اليوم على هذا الحال فزاد به البلبال وأضرمت نيرانه وزاد اشتغاله فصبر على ذلك الحال وقد تعلقت منه بوعد مالك الآمال * قال ولما أشرف الملك زهير على المراعي رأى أمواله وجميع عبيده وهو يتحدث مع أولاده وجنوده حتى حمي الحر وتوقدت الارض بالنيران فعاد يطلب المنازل والاطلال ولما وصل تفرقت من حوله الابطال وطلب كل واحد مضاربه فقال مالك بن زهير لعنتر سر أنت وحدك الى بيتي حتى اني أتحدث مع أبيك وأسمع ما يقول وأعود اليك ثم انه انفرد عن عنتر ولحق أباه شدادا وسلم عليه وباسطه في الكلام وشداد يدعو له ويقول له يا مولاي ما أنا الا عبد نعمتك ومن جملة خدمك فقال له مالك يا شداد الى متى تمنع ولدك ولا تعطف عليه وأنت تمنعه من حقه وكل القبائل تحسدك عليه وعلى رزقه أتظن ان في العرب أحدا مثله وهل يوجد من يقف قدامه أو يجرد حسامه ومع هذا فان العرب قد شهدوا لك أنه ولدك فاسمع كلامي وألحقه بنسبك حتى اني أعمل وليمة وأجمع فيها سادات العرب لترفع رأسه من رق العبودية بين الرجال وتنظر ما يفعل معك في مجازاة هذه الفعال فقال شداد وقد بان في وجهه الغيظ يا مالك ومن فعل هذا قبلي من الفرسان أتريد أن تحط قدري بين السادات وتجعلني بين القبائل حديثا الى الممات ويقال عني ان شدادا اقتنص أمة سوداء بشهوة النكاح وأتاه منها ولد بالسفاح فأعده من نسله وجعله له رقيبا حتى يعتز بسيفه حين خرج عبدا نجيبا وهذه سنة قبيحة وافشاؤها بين العرب فضيحة فقال مالك يا شداد ومن له ولد مثل هذا وذمة العرب ما على وجه الارض من حرة ولا عربية ولدت مثل ولدك والرأي عندي انك تسن هذه السنة في العرب وتجعلهم لك تبعا لان الفضائل الجيدة تشكر ان لم تكن بدعة ولا منكر وهل المرأة الا وعاء للرجل

يسترد منها ما يذر وما هى الا بمنزلة ظرف يخبأ فيه العسل واذا أخذ منه يرمى الظرف ولا يستعمل فقال شداد
والله يا مالك ان ضرب الحراب عندى أهون من هذا الجواب وأريد من احسانك ان تتمهل على حتى انى أنظر فى
قصتى وأشاور أهلى واخوتى ﴿قال الراوى﴾ ثم عاد مالك من عنده بلا فائدة وقد دانت نفسه عنده وعلم أنه قد
بلى بقوم غير كرام وقد ضاع مع شداد ما قاله من الكلام وقال والله لو عمل عنتر معهما عمل لا يلام ثم انه عاد الى
بيته فوجد عنترا جالسا يتقلى فى حسرته فقص مالك عليه القصة وأخبره بما كان ففاضت دموعه على خديه من
الاجفان وقد تحسر وقال وحق ذمة العرب وشهر رجب لا ركبت على حصان ولا حضرت ضربا ولا طعان
ولا أقمت بعدها فى أوطان ولا صبرت على ذل وهوان ولا بد أن أكافئ كل أحد بما فعل فى حقى وما منه كان ولا
أريد أبا ولا أعمام ولا أجعل لى قريبا وصاحبا ومعينا الا هذا الحسام والانفراد بهذا الرمح المعتدل القوام فقال
له مالك ابن الملك زهير أترحل من الديار وأنا موجود والله لارغمن أنف جميع أعداك وأبلغك مناك واجعل
روحى فداك وبعد ذلك أمر باحضار ما راج من الطعام وما راق من المدام ثم قضوا مع بعضهم باقى النهار
بمناشدة الاشعار ومحادثة الاخبار وما جرى للعشاق من الهجران والاعذار ولم يزلوا على ذلك الحال الى أن
غسق الظلام وطلع نجم سهيل ودام ﴿قال الراوى﴾ وكان عمارة بن زياد تلك الليلة عند مالك بن قراد فى
دعوته وقد نحر له وعقر وناوله من العقارب كاسات وطابت بينهما المسرات والاوقات وتقرب هو وولده
بالخدمة اليه وهم يتشاورون فى أمر عبلة ومتى يكون دخولها عليه لانه لم يكن بعد الملك زهير وأولاده من
يليق للامارة من بنى زياد الا الربيع وعمارة وطائفة من بنى قراد وهى أشجع من الطائفتين الباقيتين لان
الثلاثة كما قدمناه اخوان كانوا أولاد عم لكن الشجاعة والبراعة والجود والحسب لبنى قراد ذوى الهمة والعزم قال
وما خرج عمارة من بيوت بنى قراد حتى أضاء الفجر وأقبل الصباح وسار يطلب بيته وهو ثمل من الراح
﴿قال الراوى﴾ فعندها التقى بعنتر وهو عائد من بيت مالك بن زهير وقد وعده بنيل أمله وكل خير وشيبوب
يمشى قدامه وهو طالب بيت أبيه وأعمامه وكان حول عمارة جماعة من العبيد وقد نال من أبى عبلة ما يريد حيث
جاءه متذللا ورغبه بالاموال والخير المزيد وأبو عبلة غره كونه من المتصفين بعزة الحسب والنسب لكونه وأقاربه
من أصحاب الشهرة بين سادات العرب فلما رآه عمارة قال له أين كنت البارحة يا ابن زبيبة وأنا كنت عند مواليك
فى أكل الطعام وشرب المدام وكنت أنتظرك بين العبيد فوقعت عينى عليك ولو رأيتك لخلعت عليك لان
ساداتك ما قصروا فينا ولا طلعت من عندهم الا وأنا لهم شاكر لما فعلوا معى من الاكرام فلو كنت أنت حاضرا
كنت أجلستك معى على الشراب فقال له عنتر وقد أخفى الكمد اعلم أيها السيد أنى لا آخذ منك الخلعة ولا
أستاهلها ولا أطاوعك على الامور كلها الا ان زفت عليك مولاتى عبلة فعند ذلك آخذها وأثنى عليك عند كل
أحد ولكن يا عمارة لاخلعن رقبتك من بين كتفيك ويكون هذا أشأم الاعراس عليك وأجعلك عبرة لمن اعتبر
بين الخلائق والبشر وويلك يا عمارة أضاقت عليك الدنيا حتى زاحمتنى على محبوبتى عبلة وتزوجت بها وتريد أن
تظهر سطوتك على وتفتخر بها وتريد أن تأخذ روحى التى أعيش بها أما علمت يا عمارة أنى هائم بها ليلا ونهارا
أما سمعت ما قلت فيها من الاشعار التى سارت بها الركبان والسفار فى سائر الاقطار فوالله يا عمارة لاحرمنك
شم الهواء وأخلى منك هذه الديار وأقطع منك الآثار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمارة ذلك المقال أخذه
الانذهال وقال وويلك يا عبد السوء أى شىء هذا الحديث والهذيان أأنت نائم أم خالط عقلك خمر الدنان
على أنى سمعت عنك أكثر من هذا الكلام وذلك من حماقتك فانك ساعة تطلب لنفسك النسب وساعة
تطلب بنات العرب والله يا ابن الملعونة المنتنة الابطين لئن رجعت وذكرت عبلة بين العرب أو طلبت من
أبيك الحسب والنسب لاعلون بهذا الحسام راسك وأخمدت أنفاسك وأعجل حتفك وأرغم أنفك
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وهان عليه عند ذلك شرب كاس
الحمام وقال يا عمارة لا بد أن تبصر من منايا شرب كاسه وتقلع عيناه وتقطع راسه واعلم يا عمارة يا أرذل
ذوى الامارة أنك لا تقدر ان تضرب كلبا ولا تهينه لدى مضربى والخيام ولولا ان بيننا حرمة النسب لعلوت

راسك بهذا الحسام فلما سمع عمارة زادت به الفكر وجرد سيفه وهجم به على عنتر وهو يقول يا ولد الزنا تو بخنى
وتشتمنى وتتطاول على بالكلام وأنت أقل من عبيدى وأحقر لا كنت ولا مثلك كان ولا عمرت بك أوطان
ثم انه طلبه ليقتله فسل عنتر أيضا حسامه وقابله وهجم عليه وصار قدامه عيانه ورفع يده عليه وأراد أن
يوصل الاذية اليه فصاحت العبيد عليه وصاح أيضا شيبوب ودخل بين الاثنين وخاف عليهما فى عاقبة
الامور من نزول البين ودفع عبيد عمارة عنترا فى صدره وصار عنتر واقفا متحيرا فى أمره وقالوا له يا عنتر لقد
غرك عجبك حتى انك على مواليك يأتى شرك لا بورك فيك والعزى تنشبك ثم وقع الصياح فى بيوت بنى قراد
فخرجوا من الخيام وفى أوائلهم شداد ومالك وولده عمرو وزخمة الجواد وأتوا مسرعين والى الصياح مبادرين
ولما وصلوا اليهم فرقوا بينهم وعظموا قدر عمارة وصاحوا بعنتر وتقدم مالك الى عنتر ولطمه على راسه وقال له
يا ابن أمة الخنا أبلغ من قدرك ان تضاهى السادات الكرام وتقاوم ذوى الامارة الفخام يا ويلك ارجع الى رعى
الجمال * هذا وعمارة يقول والله يا ابن زبيبة لئن لقيتك فى مكان خال خارج عن الحى لاخضبن جسدك
بالدما ﴿قال الراوى﴾ ولما نظر العبيد الى مالك وقد لطم عنترا على رأسه طمعوا فيه وسطوا عليه بالعصى
والحجارة وطلبوه من سائر الجهات فأشرف منهم على الهلاك ولم يمانع عنه الا أخوه شيبوب فانه جعل يتلقى
عنه البلاء المصبوب هذا وعنتر باهت حائر من الحياء والخجل وهو لا يدرى أى شىء يعمل ووصل الخبر الى
مالك ابن الملك زهير فأسرع الى عنتر والسيف فى يده قد بان وأقبل وخلفه جماعة من العبيد وقدامه جماعة من
الغلمان وهم يزأرون مثل الاسود وفى يد كل واحد عمود ثم تقدم مالك وصاح فى عنتر ونهره وقال له يا طنجير
لم لا تبذل فى هؤلاء سيفك يا ويلك أتظن ان لك عندهم مقاما فقال له عنتر مولاى وما تريد ان أفعل أفأمد يدى
الى موالى لا فعلت ذلك أبدا ولو نهبوا جسدى بأطراف القنا وسقونى كؤوس الردى ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر قد
نظر الى مالك وهو آت حافى الاقدام متوشح بلحفة المنام لانه لما أتاه الخبر كان طالبا أن ينام ولما رآه عنتر
أتى على هذه الحالة جعل يقبل أقدامه ويقول له يا مولاى قد أزعجوا خاطرك على مع انى بالنسبة لانزعاج خاطرك
لا أساوى شيأ فلا تظن أن وقوفى عن قتالهم خوفا وحذرا من العدد لا وذمة العرب بل لكونهم سادات بنى عبس
وقراد وزياد أهل الحسب والنسب وعلى كل هم أولياء نعمتى بالشر والخير خصوصا وقد شملهم انظار سيدى الملك
زهير فكيف يكون لى وجه ان أوقع بهم الهم والضير ولو لم يكونوا من قومى وعشيرتى ما أبقيت منهم أحدا
ثم انه حدثه بما جرى له مع عمارة وكيف قامت هذه الغارة ثم انه جعل يقبل أيادى مالك ويثنى عليه ويشكره
وصار يمدحه بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

أنت المجير ومفنى الدارعين اذا * ثار العجاج على الهندى تعتمد * الخائض الغمرات المهلكات اذا
ولى الجبان ونار الحرب تتقد * يا سيدى أنت لى حصن ألوذ به * من الاعادى وشكرى ماله عدد
يا كاشف الكرب عنى بالسيوف اذا * جاءت عبيد زياد لى لهم مدد

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مالك من عنتر شعره شكره ولكن شق عليه ذلك لما رأى الفتنة قائمة وقد انقلب
الحى بفرسانه وثارت مشايخه مع شبانه وثارت عبيده بنسوانه وقد بلغ الخبر الى الربيع وقالوا له أدرك أخاك
والا أهلكه عنتر فعند ذلك ركب الربيع فى سائر اخوته ومن يعز عليه من عشيرته وأتى وله زمجرة وقال ما أردت
أن يتعرض أخى لهذا العبد ابن الامة وانا قد نهيته مرارا فما قبل منى وقد أهان نفسه مع هذا العبد وفعل هذه
الفعال ثم انه حرك جواده الى أن أتى الى مكان الوقعة فرأى أخاه يحرض العبيد على قتل عنتر لاجل أن يسقوه
كاس حمامه هذا وعنتر يصيح فيهم ويردهم وعبيد مالك بن زهير قد قتلوا ثلاثة منهم وقتل من عبيد بنى قراد ثلاثة
وقتل شيبوب عبدين لبنى زياد من الصناديد لانه استظهر عليهما بقوة قلبه من أخيه واعتز وقوى بقدوم مالك
ابن زهير ولما رأى الربيع ذلك صعب عليه وتحير وكان السيف فى يده مشهر فهم وقصد عنترا وأراد أن ينزل
به العبر وهو يقول بلغت رتبة العبيد ان تضاهى السادات الاماجيد وان يتطاولوا عليهم فى الكلام ويشهروا
فى وجوههم الحسام ثم قال يلزمنا أن نسقى كاس الحمام لهذا العبد ولد الزنا ابن اللئام والله لاقتلنه وأبلغ بقتله

المرام ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر واقفا ينتظر وهو راكب على ظهر الابجر وسيفه الظامى فى يده يشهره واقام ينتظر ماذا يكون من أمرهم ويعتبر ﴿قال الراوى﴾ ثم ان مالك بن زهير أمر بجواده وركبه ولبس أثوابه وعدة جلاده لما رأى الربيع طالبا عنتر وهو ولاعلى أن يضربه صاح فيه فارعبه وقال له يا ربيع لا تكن مثل أخيك رقيع والاوحق رب السماء تركت الخيل اليوم تجول فى الدماء ثم انه تقدم ليقاتله وتأهب عنتر أيضا للقتال وقد حدثته نفسه أن يبذل فيهم الحسام واذا بالملك زهير قد أقبل فى جماعة من أولاده وفرسانه وأجناده واتى وهو يركض بالجواد بين الفرسان وهم يصيحون يا ويلكم ازعجتم قلب الملك من أجلكم وقد بلغه صياحكم فاخبروه ماسبب هذه الفتنة ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك زهير قد أتاه فى ذلك اليوم خبر من بنى طىء عن يزيد بن حنظلة الذى كوى عنتر قلبه كيا وسبى ابنته أمامة وقتل بعلها نافد بن الجلاح واعدمه التوفيق والاصلاح لما كان مع عياض ابن ناشب فى السرية المقدم ذكرها وكانت الجارية فى بيت الملك زهير عند نسائه لم يعترها شىء من الضرر ولكن أبوها فى قلبه من أجلها نار تضطرم والعرب تعير أباها بتركها فى الأسر ويقولون له ماقعادك عن بنتك وتركها فى الذل والاسر والهوان فتركت أخذ الثار الاحيا وخوفا من عبس وعدنان ﴿قال الراوى﴾ ولما الهبته العرب بالكلام أنفذ الى قبائل العرب من اليمن واستنجد بالحلفاء ومن هو له مطيع فى ذلك الزمن وقد أرسل لهم الاموال والهدايا فاجتمع عنده عالم لاتعد ولاتحصى بلا توان ومن جملة من اجابه من أصحاب الملك ذوى الاحسان والفرسان بنو عبد المدان وبنو جشع وبنو خثعم وبنو همدان وبنو جديلة وبنو قحطان ولما ساروا فى هذا العسكر الجرار صار يطلب بنى عبس ليخلص ابنته أمامة ويكشف عنه لباس العار ووصلت اخباره الى الملك زهير فركب وهو مشغول القلب بتلك الاشارة وكان ذلك اليوم الذى جرت فيه الفتنة بين عنتر وعمارة فوصل اليهم وفى قلبه من هذا الحديث اشتعال ﴿قال الراوى﴾ فلما رآه العبيد اشرف عليهم انكفوا عن القتال وتقدم اليه عمارة وقد تحللت عمامته فى رقبته وحوله جماعة من اخوته وقالوا له أيها السيد الهمام مابقى لنا فى ارضك مقام اذا لم تأذن لنا فى قتل هذا العبد الهجام وتريح منه سائر الانام وقال له الربيع أيها الملك المقدام لولا قدومك فى هذه الساعة لكان أفنى من القبيلة جماعة وكان السيف يعمل بيننا وتصير مثلا بين القبائل لان هذا العبد قد كبرت نفسه وداخله الطمع فينا من الاوائل وأنت السبب فى ذلك لانك قربته اليك ورفعت قدره لديك وكذلك مالك ولدك لا يأكل ولا يشرب الامعه ونحن ايها الملك لانصبر على هذا الاذى ولانقدم معه تحت الاهانة وهو بهذه المنصة فتطمع فينا العبيد واولاد الزنا فامان تبعده عنا والافنحن نرحل فى هذه الساعة فقال الملك زهير وما كان سبب هذه الفتنة التى جرت بينكم وقد أقامت هذه المحنة فيكم فعندها اخبره الربيع بان سبب تلك العلة هى أن عمارة خطب عبلة وكان فى الليلة الماضية يشرب الخمر عند أبيها واخيها وكانوا يتحدثون فى الامور راى يمكن أن يدخلوها فيها على عمارة وخرج من عندهم فلقيه عنتر فى الطريق ولما أن لقيه كلمه بغليظ الكلام لما فى قلبه من الآلام وجرد عليه الحسام وذكر أنه يحب عبلة مستهام وقد باح بسره وذكرها فى شعره بين فرسان العرب وهذا كان هو السبب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك زهير من الربيع ذلك الكلام علم ان عنترا مظلوم معهم من بين الانام وانهم ما فعلوا تلك الفعال القبيحات فى طلبهم عبلة من دون البنات الا ليزيدوا بها كياده ويطلبوا عناده وطرده وابعاده وكان الملك زهير قد نظر عنترة لما اقبل عليهم فرآه بعيدا عن المعمعة لايدنو منهم وهو كالواله السكران غير أنه واقف يحفظ نفسه من اعداه فرق قلب الملك زهير له حين رآه وقال ان هذا العبد بين هؤلاء كالدرة المصفاة وقد علم أنهم قد تعدوا عليه لكن ماقدر أن يحاججهم لاجل ماسمع عن شارب الدماء من الخبر وماقد جمع من العسكر ﴿قال الراوى﴾ واماشاس فانه من بغضه لعنتر قال لابيه الملك زهير فى حال وجود من كان من العرب قد حضر يا ابتاه ان هذا الامر لايصبر عليه احد من البشر وقد فضحنا بين العرب هذا العبد الاسود ومن هذا العبد ولد الزنا حتى انه يهجم على سادات العرب ممن غاب اوحضر ويفعل بالامير عمارة هذه الفعال ويخرق حرمته بين الابطال فان كان هذا اليوم قد خرق حرمة هذا السيد

المفضال فغدا يخرق حرمة أفاضل الرجال ثم تقدم مالك ابو عبلة بين يدى الملك زهير وبكى وقال وافضيحتاه واقلة ناصراه أيها الملك أتأذن لى فى الرحيل من هذه الديار والا انهتكت ابنتى فى سائر الاقطار ويركبنا الذل والعار ونعاير بهذا آناء الليل واطراف النهار والا أعطنا الاذن أن نقتله لان هذا العبد قد طغى وتعدى طوره ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك زهير لما رأى القضية اشتبكت ورأى العبيد بينهم قتلت قال لهم يابنى عمى ماتريدون هذه الساعة فقالوا أيها الملك نريد ان نقتل هذا العبد ابن الزنا واما ان تبعده عنا ليزول مابيننا من الشر والعنا فقال الملك زهير أما قتله فلا أطاوعكم عليه ولا أمد يدى بسوء اليه لانه دخل بيتى وأكل زادى ولو كان غريبا واكل طعامنا فلا نمد ايدينا اليه باذى ولاضنى واما قولكم نبعده عنكم فهذا امر ماهو لى بل لابيه شداد وهذا كله يجرى ومالك بن زهير واقف قدام أبيه وكلما اراد ان يتكلم يرى المبغضين لعنتر أكثر من محبيه هذا كله يجرى وعنتر واقف يتقصص ولا يدرى كيف يفعل لانه ان غضب عليهم ورحل عنهم يخاف ان قلبه لايطاوعه على بعده عنهم لاجل بنت عمه عبلة ويعلم انه لاقدرة له على فراقها لان هواها فى قلبه شديد وسلطان محبتها عليه عنيد وان بذل سيفه فيهم وشفى فؤاده منهم لم يبق له وجه يرجع به الى الحلة ويحرم النظر الى وجه عبلة فمن أجل ذلك يصبر على جورهم وتفكر فى نفسه فما وجد للعشاق الا الصبر فانه لهم ترياق ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك زهير استدعى بشداد اليه فأجابه وتقدم بين يديه فقال له اعلم ان هؤلاء القوم قد تعاونوا على قتل عبدك ويريدون أن يفعلوا به فعلا مذموما وهذا أمره بيدك فافصل بينهم بما تريد وأنا على ماتحكم به شهيد وكل منكم اذا تعدى طوره كنت أنا خصمه وطلبت غوره فقال شداد أيها الملك ما الذى أقول فانى والله قد احترت فى هذا الامر المهول أما أخى ابن أمى وأبى فما أقدر أن اغضبه وهذا الولد ماهو ممن يستحق الضرب حتى اضربه لانه اليوم يعد نفسه من الفرسان وصار له شان وأى شان ومابقى فى الامر الا طرده وابعاده أو يرجع لما كان عليه من رعى الجمال مع الغلمان ونمنعه من ملاقاة الابطال فان بنى عبس بوجودك عن قتله غنيون وامنعه عن النطق بالاشعار وعن التكلم مثل فرسان العربان بقيل وقال وان خلع عن جسده ثياب الصوف أوردته كأس الحتوف وأخرج هذه الحماقة من رأسه فان هذا الولد قوى من يوم ركب الخيل وأجلستموه معكم على الطعام وانشاده الاشعار بين السادات الكرام فقال الملك زهير ياشداد أحضره حتى يسمع كلامى واشرط عليه هذا الشرط قدامى وافصلوا هذا الامر أمامى فعندها استدعى شداد بعنتر وكان بالبعد عنهم راكبا جواده الابجر وهو على ظهره كالنسر المعمر فلما دعا به ترجل وسعى اليه وقبل يديه بحضرة الملك زهير وقد فاض الدمع من عينيه وأذله العشق الذى أذل الجبابرة وقهر الفرسان ولما رأى عنتر نفسه أنه مغلوب أعانها بدمعه المسكوب لان الانتحاب للعشاق يطفى نار الكروب ولذا قال بعض العشاق هذه الابيات صلوا على سيد السادات

كم دمعة هطلت من جفن منتحب * فزال عنه الضنى والهم والكرب
وزال عنه غرام كان متقدا * بين الضلوع ونارا القلب تلتهب
وماله مسعف ياصاح نسعده * غير الدموع على الخدين تنسكب

﴿قال الراوى﴾ هذا ثم ان شدادا قال لعنتر لما سمع من الملك زهير ذلك الكلام ويلك يا عبد السوء ها أنت قد سمعت ماجرى من أجلك من هذه الفعال فارجع الى ما كنت عليه من رعى الجمال والا جعلتك قتيلا وعلى الارض جديلا على كل حال فلما سمع عنتر كلام أبيه ومابه أوعده من ذلك المقال قال له يا مولاى افعل بى ماتريد واحكم على حكم الموالى على العبيد والعبد ماله غير مولاه ان أبعده أو أدناه وأنا أشهد على نفسى أنى من اليوم فصاعدا قد امتثلت أمرك ولا أقصر عن خدمتك ولا أفارق رعى الجمال وأكون على حفظ اموالك واعيا ولا أركب جوادا ولا أجرد حساما امام الابطال ولا أنطق بشعر أبدا ولو شربت كاسات الردى مع الاندال فعند ذلك شهد عليه الحاضرون وكذلك الملك زهير وانطفت نار الحرب بعد الايقاد وقد شمتت بعنتر الاعادى والحساد وكان أكثرهم فرحا عمارة والربيع بن زياد ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك زهير قال يابنى عمى الآن خذوا أهبتكم

للقتال واعتدوا من اليوم الى غد حتى انى أسير بكم الى ديار من أتى يطلب دياركم وقتل أولادكم ونهب أموالكم قال فلما سمع الحاضرون ذلك القول داخلتهم الحميه ولعبت بأعطافهم النخوة الجاهليه وقالوا أيها الملك من بلغك انه سائر الينا من ملوك الزمان وفرسان الاقران ومن هو الذى أقدم على هذا الامر العظيم ونحن بنو عبس نقمع كل لئيم المعروفون بين الانام الملقبون فى الحرب بفرسان المنايا والحمام فعندها أخبرهم بما بلغه عن بنى طى وما جمع عليهم ملجم بن حنظلة الملقب بشارب الدماء ومن أطاعه من القبائل ثم قال لهم الملك زهير يا بنى الاعمام ومن اعتمد عليهم بين الانام أنتم تعلمون أن بنى طى جمرة العرب وقد انضاف اليهم جماعة من العربان ومن يدعى الشجاعة من فرسان الزمان وان أميمة بنت سيدهم شارب الدماء عندنا فى أعز البيوت الملاح وعنتر كان قد قتل بعلها ناقد بن الجلاح وهذا سبب تجمعهم علينا والاتيان لقتالنا وأعظم الناس مذلة من يحارب فى دياره وقد عولت على أنى أسير بكم اليهم وأكر بكم عليهم وأدهمهم فلا أحد منكم يبيت الا وهو مستعد للرواح * فلما سمعوا ذلك أجابوا بالسمع والطاعة وتفرقوا على ذلك ليعلموا أصحابهم ومن كان غائبا عن الجماعة وقد علم عنتر أنهم سوف يحتاجون اليه فدخل على زبيبة فوجدها باكية العين عليه مما وصل من الاذية اليه فقال لها دعى هذا البكاء والانين ورب زمزم والحطيم ومقام أبينا الخليل ابراهيم لابلغن مناى ولآخذن عبلة على رغم أعداى وأحظى بجمالها وأفوز بوصالها ويحصل بيننا الوداد وأملكها على رغم أنف بنى زياد وأكمد الاعداء والاحساد وأبلغ بحد حسامى هذا المراد فقالت له أمه يا ولدى أما عبلة فهى لك أمة وهى لك تريد على كل حال من دون العباد وكانت عندى فى هذا اليوم وقت ان خلت البيوت من الرجال عندما اشتغلتم فى القتال ورأيتها تبكى على ما جرى عليك وتتوجع على ما توجه اليك وقالت لى طبى قلبه وفؤاده وأنا لا أنسى جميله ووداده ولا أطاوع أبى وأعطيه مراده ولو قطعنى بالحسام (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام انجلت عن قلبه الهموم والآلام وحصل له الفرح واتسع قلبه وانشرح وفى مثل هذا يقول

ولست أبالى سخط من لا أريده * اذا رضيت عنى حبيبة مهجتى

(قال الراوى) ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح أمر عنتر عند ذلك اخوته ان تسوق الجمال والنياق الى المرعى بعزم شديد وكان الحى أصبح يموج بقطانه كأنه البحر اذا لعبت به عواصف الرياح من لمعان القنا وبريق الصفاح وما انتصف النهار حتى خرجت الابطال وتلاحقت بعضها ببعض الرجال وقد غاصوا فى الحديد وركبوا الخيول وما بقى من العشيرة الا نفر قليل وقد ركب الملك زهير قدامهم وهو كأنه الاسد الغضنفر وهو غائص فى الحديد ونشر على رأسه رايته العقاب ودارت به أصحابه كغيث السحاب فلما رأى الملك زهير البر يموج بالحديد فرح فرحا شديدا وخاف أن يسير بهذا الجمع فيختلف فى الطريق وتأتى الاعداء الى الحلة فيعدموها التوفيق فترك فى الحى ولده شاسا فى خمسمائة فارس من كل ليث ممارس وشد عضده بأخيه قيس وكان من الرجال الاجواد لما يعلم فيه من الرأى والعقل السامى وكانت العرب تسميه قيس الرأى وكان لعقد الرأى معتاد ثم ان الملك زهيرا أوصى شدادا وأخويه مالكا وزخمة الجواد وكانوا فى جملة المقيمين عند الحريم والاولاد (قال الراوى) ثم سار العسكر وكان جملتهم خمسة آلاف فارس وهم طالبون الاعداء وقد امتلأت بهم البيداء وقد ركبوا الخيل العتاق وساقوا خلفهم النجب السباق واعتقلوا بالسمر الرقاق وأفرغوا على أجسامهم الزرد المطليات (قال الراوى) هذا ما كان من الملك زهير (وأما ما كان) من بنى طى فانهم ساروا من حيهم ورحلوا من ديارهم فى ثمانية آلاف فارس من كل بطل للحروب ممارس والكل للدروع لوابس (قال الراوى) هذا التبيان وقد كان حساب الملك زهير الذى حسبه من ذكائه وخبرته بأحوال الزمان وافق ما خطر له فى الجنان لان بنى عبس وبنى طى اختلفا فى الطريق لسعة البر وكان الاسبق للديار بنى طى لانهم وصلوا بعد خروج بنى عبس من الحى وكان وصولهم عند الصباح وقد ملأوا تلك الارض والبطاح من كثرة الرماح ولما نظرهم الرعيان عادوا على أعقابهم وردوا الانعام الى الاحياء بجميع الدواب ونادوا بالويل والثبور وعظائم الامور ودخلوا من اقطار الحى واخبروا بقدوم بنى طى

فنفرت الابطال وتسارعت الاقيال وركب شاس وأخوه قيس وخرجت الفرسان وأخذوا فى ترتيب الصفوف ورفع السنان واعتدوا لمعاناة الحرب والطعان ليمانعوا عن الحريم والاولاد والعيال وركبت أبطال بنى قراد وفى أوائلهم شداد واخوته مالك وزخمة الجواد وما بعدوا عن الحى والخيام حتى طلعت عليهم خيل بنى طى من كل جانب وتكدرت المشارق والمغارب وظهرت الخيل والجنائب وارتجت الارض من شدة الغياهب ولمعت الاسنة فى القتام لعب الكواعب وحجبت الشمس بنورها الثاقب ولما رأى قيس هذه الامور العجائب قال لاخوته والله ان فراق ابى ما كان صائب ولا بقى ينجينا الا الضرب بالسيوف القواضب والا نهبت اموالنا وافتضح بين قبائل العرب نساؤنا ثم انهم تأهبوا للقتال وتقدمت الابطال وتقاربت الرجال من الرجال * هذا وعنتر قد أبصر الابطال وتلك الاهوال ففرح بذلك الاشتغال وقال وحق الاله المتعال لابد وان ادرك اليوم ما أشتهيه من بلوغ الآمال ثم اتى الى أخيه شيبوب وقال له ويلك يا أخى ما الذى تشير به على أن أفعله من الفعال فقال له شيبوب اقبل منى ما اقول لكى تبلغ المأمول وتنال انت شرف النسب وتعد من سادات العرب وان لم تنل اليوم ما تريد فلا تزال من جملة العبيد فقال له يا أخى قد استشرتك فى هذه الامور فاخبرنى ما الذى اعمل وما الذى ترى فيه الخير من الاعمال فقال شيبوب الرأى عندى أنك تأخذ قدامك قطعة من النوق والجمال وتقصد بها بعض التلال حتى ترى ما يكون من الفعال ولا تزال على الجبل حتى تنظر ما يقع بينهم من العمل فانا أعلم يا أخى ان اصحابنا ينكسرون واليك يحتاجون فلا تركب جوادك حتى ان اباك يلحقك بالنسب وينكحك عبلة ويزيد به العطب ويشهد أبوك على نفسه أنك ولده وقطعة من كبده وان لم يفعل فلا تركب جوادا ولا تحضر حربا ولا جلادا ودم واقفا فى الموضع الذى انت فيه ولا تغيره وقل له يا مولاى انا من جملة العبيد وما جرت العادة ان العبيد تقاتل السادات الاماجيد وبالامس منعتنى من ركوب الخيل واشهدت على سادات العرب وليس لى ان اخالف امرك ولا اقلع عن بدنى ثياب الخدمة لك وأكون بين يديك كالعبد المصعلك (قال الراوى) فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك الكلام ورآه صوابا فرح به غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ثم أخذ العصى بيده وساق الابل قدامه وجعل ينتظر ما يجرى ويكون والابل سائرة امامه حتى تعلق فى ذيل الجبل ووقف على راس العلم وشيبوب قائد له الابجر قدامه وعلق بالسرج لجامه وسلاحه وسيفه الظامى وأخذ الرمح واعتقل به على كتفه ولما تعالت الشمس انتشب الحرب بين بنى طى وبنى عبس وشيبوب يقول لعنتر هذا اليوم يومك وسيفرح قلبك وقد اتت بنو طى مثل قطع الغمام وقد التقتهم بنو عبس وطاب لهم الحمام وجرى الدم وسال حتى بل الرمال وقد ارتجت الارض تحت الاقدام وارتفع الغبار وصارت العبيد كالاحرار وقد علم الاعداء ان الملك زهير غائب فتفرقوا على بنى عبس من كل جانب واعملوا فيهم القنا والقواضب وهم صابرون صبرا ولاداء المراتب وقد اختاروا على الحياة شرب كأس الممات وضعفت منهم الاصوات وتكاثرت عليهم الكربات وغمرهم كثرة العدد وابهرهم زيادة المدد وزاد الكرب على الفرسان وصبر على حربهم الشجعان وكلت الابدان عن الطعان وثبتت الكرام وفرت اللئام وعلا على رؤس الطائفتين القتام وانقطع من الفريقين الكلام وصهلت الجياد وصالت الاجواد وظهر العناد وتفطرت المرائر والاكباد وخفق من الرجال الفؤاد ورجع بنو عبس الى الخيام وجرح قيس ابن الملك زهير وقاسى هو وجماعته كل هم وضير وأعطى بنو عبس للاعداء اكتافهم وقد أيقنوا بدمارهم وهلاكهم وصار الغبار يعمل بين الاطناب وداست فى بطون القتلى الدواب وخرجت من البيوت الكواعب الاتراب وانكشف عنهن الستر والحجاب وهن للذوائب ناشرات ولاثوابهن مخرقات وينادين بالويل والثبور وعظائم الامور ويكثرن الانتحاب ويشققن الاثواب ويصحن فى الفرسان ويرددنهم الى الطعان وهم لا يسمعون منهن كلاما ولا جواب واختاروا العار على ضرب الرقاب وزعق فيهم بوق الشتات والخراب فعندها قال مالك ابو عبلة لاخيه شداد وقد جرح فى موضعين وحل به البلاء والشين يا أخى أين عبدك عنتر ولم لا حضر فى هذا اليوم المنكر (قال الراوى) فلما سمع شداد ذلك المقال

من أخيه قال له يا مالك أنت ما أبقيت لنا مع عنتر امرا ولا حال فدع عنك هذا المحال فوالله الرحمن الرحيم الملك المتعال لو كان عنتر معنا اليوم فى هذا القتال لكان لنا حال غير هذا الحال ثم ان شدادا التفت فرأى عنترا واقفا على العلم السعدى وهو يضحك على بنى عبس وينظر ما حل بهم من الدمار واخوه شيبوب قدامه يرقص بالمزمار فعندها همز شداد جواده وما صبر حتى صار قدام ابى الفوارس عنتر وقد لحقه مالك على الاثر ولما صار شداد عنده صاح فيه الا يا عبد السوء ياخسيس النفس ياصاحب العقل الازور أما تنظر ما اصاب بنى عبس من الاذية والضرر بين الانام من الاعداء اللئام فقال عنتر يا مولاى وما الذى اصنع لو ان بدى طائلة لكنت لاعدائكم ادفع فانى يعز على ما جرى عليكم ويغمنى وصول الاذية اليكم فيا ليت لى قوة وعقل السديد لابلغ به ما أريد ولكنى عبد من جملة العبيد لاقدر لى ولا قيمة عند بنى عبس الاماجيد وحيث كان أمرى عندكم هكذا فاريد ان اعيش فريدا وحيد أو أساق مع الغنيمة وكل من ملكنى من السادات خدمته ونصحته خدمة العبد للسيد فى جميع ما يطلب منى من الانتفاع وأخرج له الزبد والسمن حتى لا أهان ولا أباع ثم ان عنتر ساق الجمال وترك أباه وأعمامه واقفين ولم يرد عليهم كلاما فاغتاظ ابوه شداد وزعق عليه حين رآه غير معتن بكلامهم ولا مكترث بقدرهم وقال له ويلك يا ابن الزنا لاى شئ عدم الاعتناء بنا أمجنون أنت أم مسحور يا ابن الخنا فقال عنتر يا مولاى وما الذى تريده منى أرأيت أحدا من السادات الاماجيد تطلب النصر من العبيد ويترك الفرسان المعدودين لمثل هذا اليوم الذين عندهم أولاد الاماء مثل الكلاب بلا مزيد

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شداد من عنتر ذلك المقال زاد به الغيظ وأظهر الكتمان وقال له ويلك صبرت وقدرت وأنا أعلم أن قلبك علينا من الغيظ ملآن ومما جرى عليك منا غضبان ولكن احمل معنا على الاعداء وكر وأنت بعد اليوم حر فقال عنتر يا مولاى أنا قد أكدت فى اليمين انى ما بقيت أركب جواد ولا أحضر حربا ولا جلاد ولا بقيت أعانى قتال ولا أركب أنا بين الرجال ولا أعد روحى من الابطال ولا أزال أرعى الجمال وأريح قلبى من القيل والقال وكل من ملكنى كنت له مملوك وأعيش بين يديه كما يعيش الفقير الصعلوك فقال له شداد ويلك لا تفعل فانك الى محتاج ويفوتك الشرف العالى على ممر الايام والليالى فاركب وقاتل معنا اليوم وأنا أدخلك فى نسبى وألحقك بحسبى فقال له عنتر يا مولاى ما أعرف هذا الكلام ومعناه على خفى غير مظنون ولا أعرف النسب كيف يكون ولا أنا يا مولاى على هذا الامر مغبون فقال شداد قد أقررت بأنك ولدى خرجت من ظهرى ثم تقدم مالك أبو عبلة لما سمع ما دار بينهم من الكلام وقال له يا ابن أخى احمل على هؤلاء العدا وقد ألحقنا بالانساب وخلص قومك من العذاب فقال عنتر يا مولاى أنا أعد روحى باقل العبيد وقد صح عندى أنه لا قدر لى عندكم ولا قيمة وأريد أن أكون مجرو رامع الاعداء فى الغنيمة فلا بد لهم من سبيلكم وان أخذونى وصرت عندهم ففى ذلك الوقت أريكم من يكون الرابح وأى شئ أريده أفعله معكم ومع خلافكم فقال له مالك ارجع يا أبا الفوارس وانظر الينا نظر الحافظ الحارس

﴿قال الراوى﴾ كل هذا يجرى بين عنتر ومالك وشداد واذا بخيل اليمن قد دخلت البيوت وقد قلعوا الاوتاد وأخرجوا النساء والبنات واشتفى منا الاعادى والحساد وخرجت سمية والمدللة وشريحة والجمانة وعبلة وما فيهن الامن تنادى بالويل والثبور وعظائم الامور وكان أشدهم خوفا وذله بنت مالك حائزة الجمال عبلة وقد سباها رجل جبار يقال له سوار وكان طول عمره يسبى النساء والبنات الابكار وهو الذى كسر بنى عبس فى هذه النوبة وأحل بهم البلاء وأخذ عبلة وسحبها سحب الامة فى الذلة والقلة وهى تلطم وجهها وقد خضبت خدودها بالدماء وفاضت دموعها كفيض الماء وأخذت أيضا أمها وقد جرح أخوها وأبوها * قال ولما نظر مالك الى بنته وقد سبيت وزوجته وقد انهتكت فاضت دموعه مثل السحاب وذل عند حلول هذا المصاب فاقبل على عنتر بلسان الاذلال مما رأى من تلك الاهوال وقال له يا أبا الفوارس أما ترى الى بنت عمك وهى تنساق سوق الاماء وكيف هى فى يد الاعداء وأنت يا أبا الفوارس قد عودتها بالحمى على طول المدا فلما سمع عنتر مقاله ورأى ذله وعلم سؤاله قال له يا مولاى لما لا طرحت نفسك على عمارة المهاب وسألته أن يخلصها من السبى

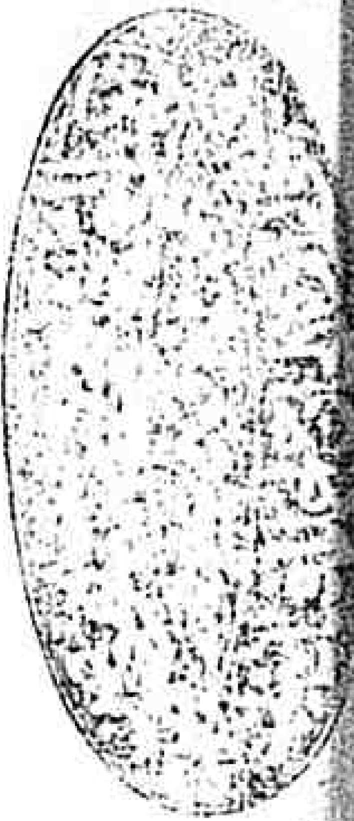
والارتياب ماهو قد تزوجها واتخذته لك صهرا وحمى فقال يا ابن اخى ان عمارة فى هذه النوبة قد اثخن بالجراح وبكى على نفسه وناح * قال فعندها قال له عنتر لما رأى ذله بين يديه ان أنا حملت فى هذه الساعة وبذلت روحى فى هواها وخلصتها من بلاها أتشهد على نفسك انك تزوجنى اياها فقال له مالك من شدة ما أصابه أى وحق من خلق الجبال وأرساها ودحا الارض وسواها ان اجتهدت وخلصتها من النوائب وفرجت هذه الكربة عن الاهل والاقارب لا كونن اك عبدا وهى لك أمة ورب المشارق والمغارب ولا انا فى قولى هذا كاذب * قال فما فرغ مالك من حديثه والاقسام حتى تقدم شيبوب بالابجر وقال له يا أخى الآن ما بقى على أبيك وعمك ملام فاركب الساعة وابذل المجهود وتوكل على الملك المعبود فها أنت قد بلغت المقصود وأكمدت العدو والحسود فاقبل منى ما أقول لك عليه فعندها قام عنتر وتقدم ولبس عدة الجلاد وقد زالت من قلبه الاحقاد وقد نظرت اليه الفرسان الاجواد وقد أخذ على عمه العهود بأن لا يخون * ثم ان عنترة أفرغ على جسده الزرد وبسيفه الظامى تقلد وأخذ بيده رمحه الاملد وتحدر من الرابية وهو يهمهم همزات الاسد وقد اشتد به الغضب على الاعداء وعليهم حقد وحمل وقد طلع من شدقيه الزبد مما حصل عنده من هذا القول المسدد ثم ترنم وقال بعد الصلاة والسلام على من أجار الغزال

ستــرون اليوم فعــلى انى * فارس الهيجا وذو عزم قوى * وشجاع فى الوغى لا انثــنى
عند وقع التاج من رأس على * وأخوض الحرب لا أخشى اطعن * بل انا المردى برأس السمهرى
وأرد الخيـــل قسرا ناكصات * فوق ظهر الابجر السامى البهى * ويرى الاعداء فعلى حين حربى
وكيف أرديهـم بحد المشرفى * وسوف ترين يا عبلة صدامى * واسقى السيف من هام الكمى
وستعودين يا ابنــة العم نحوى * برغم الحاسد الكلب الغوى * وطيب العيش لما أن أراك
فى غوانى الحى كالبدر المضى * ثم أرديهـم على الاعقاب منهم * وأرد الخيل فى اتقاع السوى
وأقــد الهام بالهندى ضربا * وأذيق القوم موتا بالظمى * بحسام أبتر فى الحد ثابت
ليس ينبو ثم رمح سمهــرى * وأروى من دم الابطال سيفى * ورمحى فى البكور وفى العشى
فلى ضرب شديد الوقع عال * يخبر الابطال عن داء دوى * أترى يا عبل هل يصدق أبوك
ويوف الوعد بالفــعل الرضى * وأحظى بالذى املت منك * بثغرك ذلك العذب الهنى
وانى قد بذلت اليوم جهــدى * أقد البيض بالضرب القوى * وأرد فرسانا أتونا عنوة
فعــل ضرغام شجاع قسورى * وأقيم الحرب فى الاعداء طرا * فعل ليث وهمام ماجدى
وأرد السبى من حوز الاعادى * بقتل وطعان السمهرى * ويكون الذكر لى بين البرايا
كل قرن وزمان أبدى * وانا من خير عبس أبى المعالى * ولى فخر بعزمهــم القوى *
أنا المشهور حقا يوم حرب * أنا بطل ولى عزم الكمى

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنترة صاح بعد نثره ونظمه واكب رأسه فى قربوس سرجه وحمل عليهم وجعل قصده الفارس الذى سبى عبلة وكان قد خرج بها من الحلة وهى تنادى فلم تجد لها نصيرا وهى تقول أين عينك يا ابن زبيبة فلما سمعها عنتر انقض على الفارس انقضاض الاسد على فريسته وأراد قتله فخاف عنتر ان يضربه فتصل الضربة الى عبلة فيهلك الاثنان بالجملة فطرد الجواد حتى ساراه وطعنه فى صدره فطلع السنان يلمع من ظهره ومال عن الجواد يخور فى دمه وساق عبلة راكبة على الجواد قدامه وقد سقى الفارس كاس حمامه هذا وعبلة قد فزعت من هول ما عاينت من ضربته وما هدأ روعها حتى انها عرفته وهناها بالسلامة وسلمها الى أبيها وهى فرحانة بسلامة نفسها من الردى وخلاصها من أيادى العدى ثم ان عنترة عاد بعد ذلك الى الغبار وانصب عليهم انصباب الامطار وجعل قصده بنى كندة لانهم اكثر عددا وأقوى مددا فنكب أقيالهم وفرسانهم وقتل حماتهم وقد أخرجهم من الخيام وردهم منهزمين على الاعقاب وسقاهم من الموت أخبث الشراب وفرقهم

بين الرواني والهضاب ولما خلت المضارب من الرجال وقد هلكت الفرسان وهربت الاقران نظر الاعداء الى عنتر وقد فعل تلك الفعال الحسان وقد نثر الابطال وصال فيهم وجال وشيبوب يدور حوله بالنبال كانه السرحان القتال فلما رأت بنو عبس ذلك الحال تراجعت بنو قراد الى القتال وفعلوا فعل الرجال الابطال فعندها ولت بنو كندة وقد رمت ما كان معها من الاسلاب وتهاربت كما تتهارب الغنم من الذئاب ولما رأى عنتر ان القوم ما بقى لهم رجعة الى القتال ترك بنى قراد تعمل فى اعقابهم وتأخذ الاموال وحرق تلك الناحية التى فيها بنو طيئ وكانوا قد قصدوا أبيات الملك زهير من دون بيوت الحى لاجل ان يخلصوا أمامة بنت سيدهم فانها كانت هناك مأسورة فخلصوها ومن هناك أخذوها وعلى الخيل العتاق أركبوها ومن الحى أخرجوها وبردت عند ذلك نار أبيها وحين خلصها أبوها من الضير سبى حريم الملك زهير وحريم أولاده وقلع المضارب بكل ما فيها وقتل حضاره وعاد هو وبنو عمه طالبين ديارهم ومعهم السبي والاموال فتلقاهم ابن شداد الليث الغضنفر بضرب لا يبقى ولا يذر فطلبوه وازدحموا عليه فزعق فيهم ففرقهم وطعن فيهم حتى مزقهم هذا وبنو عبس قد بلغوا مرادهم وقويت بعنترة قلوبهم واكثروا عند ذلك زعيقهم ونادى لهم بالنصر المنادى ورجعت الفرسان من كل شعب ووادى ورجع شاس وقيس بعد ما التجؤا الى الشعاب وقويت قلوبهم على الطعن والضراب وأبصر شاس فعال عنتر بالاعدا وقد سقاهم كؤس الردى ونظر الى حسامه وهو يعمل عمل النار وقد لمع تحت الغبار والصياح من حوله قد ارتفع وصوته كالرعد القاصف اذا تقعقع فقال لاخيه قيس أما ترى الى هذا العبد ولد الزنا كيف تقاعد عن القتال الى هذه الساعة حتى اظهر عزه وذلنا ويصير له شان من دوننا وأنا ان لم اقتله وأبلغ المقصود أمت من الغيظ وأنا مكمود فقال له أخوه قيس وأى شئ فى نيتك تعمل فقال له لابد لى من قتله على كل حال ما دام انه مشغول فى القتال فانه ان عاد سالما الى الحلة فلا بد لابيه أن يدخله فى أنسابنا بالجملة فقال له قيس يا أخى اذا كانت هذه أفعاله فلا ينبغى قتله ولا قتاله وان شاع عنك هذا الخبر ووصل الى الفارس عنتر وانك تريد به تلك الفعال فانه يوقع بك النكال وربما يصل منه اليك خبر فى حال من الاحوال فاسمع منى ولا تعادى رجلا مسعودا فتموت مكمودا وانظر كيف هو فى مقام الاخطار والاهوال وقد فادى عن الحريم والعيال حتى خلصها من نائبات الوبال وعمل عملا ما تقدر عليه صناديد الرجال ولم يزل قيس يراجع أخاه حتى رده عما عزم عليه واشتهاه ثم حملت الصناديد الثقال وأعانت عنترة على ما هو فيه من القتال فعندها ازداد الحرب فى الاشتعال وجرى الدم وسال وبان الصدق من المحال وكثر الضجر والملال وتقدم الشجاع وجال وقد اجتهد قيس أن يصل بفرسانه الى عنتر فلم يقدر من كثرة ازدحام الابطال وسارع عنتر فى طلب فارس بنى طيئ ربيعة بن فياض وكان فارس عصره ومازال عنتر يطلبه حتى أدركه فى المجال ورمى بروحه عليه وطعنه فخرق أمعاءه مع ما هو متحصن به من لبس الحديد فانقلب عن ظهر الجواد كانه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد * قال ولما نظرت بنو طيئ الى هذا الطعن المنكر رجفت أجسادها وردت سيوفها فى غمودها وولت هاربة تطلب بلادها وتركت ما كان معها من الغنائم وتخلت عن سبي المحارم وهرب شارب الدماء ولم ينل سوى ابنته ذات البهاء فأخذها وسار طالبا دياره وقد تبعه رجاله وتبعهم بنو كلب بن وبرة وكانت عليهم أيشم سفره وانكسر واقدام عنتر كسره وأى كسرة لانهم قد تفرقوا فى أقطار الارض وعنتر يضرب فيهم بالطول والعرض وبنو عبس قد بذلت فيهم رماحهم الى أن أبعدوهم عن الديار وعادوا راجعين الى الاوطان ونالوا الاوطار وعنتر بين أيديهم كانه الاسد الادرع وهو من دماء الاعداء قد تدرع ثم انه اقبل على بنى قراد وهنأ عمه مالكا بالنصر وأباه شدادا وقد زالت من قلوبهم الضغائن والاحقاد وأظهروا له حسن الوداد وقربه أبوه بعد ذلك البعاد ومحا ببياض فعاله ذلك السواد وظن عنتر أنه قد نال المراد ولم يعلم أن فى باطن عمه له الحسد والاحقاد وعنتر قد ساد بهذه الفعال على كل الرجال ولما رأى ما قد حصل له من الاكرام أنشد وقال

عقاب الهجر أعقبنى الوصالا * وصدق الصبر أظهر لى المحالا * ولولا حب عبلة فى فؤادى



مقيم ما رعيت اذا جمالا * عتبت الدهر كيف يذل مثلى * ولى عزم أقد به الجبالا
أنا الرجل الذى خبرت عنه * وقد عاينت مع خبرى الفعالا * غداة أتت بنو عمرو وطى
تهز اكفها سمرا صقالا * بجيش كلما فكرت فيه * حسبت الارض قد ملئت رجالا
فداسوا ارضنا بمضمرات * حسبت صهيلها قيلا وقالا * فوافت جحفلا منى حيارى
وقتلاهم على البيدا جدالا * وما رفعت ذوى الاحساب ضيما * ولا سمعت لداعيهم مقالا
ولا رد الفوارس غير عبد * ونار الحرب تشتعل اشتعالا * بطعن ترعد الابطال منه
اشدته تجنبت القتالا * صدمت الجيش حتى مل منه * وصدمى ما وجدت له مثالا
فولوا بالخيول غداة زاما * خفافا بعد ما كانت ثقالا * تدوس على الفوارس وهى تعدو
وقد حملت جماجمها نعالا * وكم بطل تركناه طريحا * يحرك بعد يمناه الشمالا
وخلصت العذارى والغوانى * وما أبقيت مع أحد عقالا * بطعن الرمح والسمر العوالى
بهم أرمى على الغبرا رجالا * ولى سعد علا فوق الثريا * وأخرق حجبها لما تعالى
وانى عنتر حامى ذمامى * بسيف لا ترى فيه انفلالا

(قال الراوى) لهذا الايراد ففرح عند ذلك شداد لما سمع من عنتر هذا النظام وقال لاخيه مالك يا أخى لابد أن يرتفع قدر هذا الولد عند سائر البشر من البدو والحضر فقال أبو عبلة بمكره الآن يا أخى كان الذى كان ومضى وعاد عنتر سيفنا المنتضى ثم انهم دخلوا الى الحى والاماء قدامهم تدق بالدفوف والمزاهر وقد وقعت الافراح والبشائر وتخاصمت العبيد والحرائر ودارت النسوان بعنتر وهو عائد مثل شقيقة الارجوان فدعوا له بطول العمر والبقاء والنصر على الاعداء وقد زادت فى قلب عبلة محبته وعلت فى العشيرة منزلته ودامت عندهم الولائم واستمروا على ذلك الحال خمسة أيام وهم فى فرح وسرور فبينما هم كذلك واذا هم بالملك زهير وقد قدم وهو طائر العقل لا يصدق أن يرى حيه سالما لانه قد سمع ان الاعداء خالفوه فى الطريق ففزع على خراب الديار وعاد راجعا بعساكره فرأى قومه آمنين فرحين ورآهم لعنتر شاكرين وهم يثنون عليه ثم ان عنترة ركب الى لقاء الملك زهير ولما وصل اليه ترجل وقبل الارض بين يديه وقبل ركابه ويديه فانحنى له الملك زهير وقبل رأسه وبين عينيه وهنأه بالنصر على الاعداء ثم انه أمره بالركوب على جواد من جنائبه فركبه وسار الملك زهير حتى وصل الى أبياته وعنتر بجانبه وقد ظهرت فى وجهه الافراح وزالت عن قلبه الاتراح وباتوا تلك الليلة فى هناء وانشراح حتى طلع الصباح فأمر العبيد بنحر النوق والاغنام وان يروجوا الطعام وكانت تلك الوليمة لها قدر وقيمة وفرح بذلك فرسان القبيلة واستبشر أبطال العشيرة بتلك الامور الظاهرة وكان أقرب الناس الى الملك زهير من دون العباد الامير بدر الدولة عنتر بن شداد لانه فى ذلك اليوم زاد فى اكرامه لاجل ما سمع عنه من الاعمال وكيف صان الحريم والعيال فزاد غيظ ولده شاس وقد داخله الوسواس حتى كادت نفسه أن تزهق وشتت منه الحواس * ثم ان الملك زهير سأل شدادا فأخبره انه ألحقه بالنسب حتى انه أزل عنهم الكرب فلما سمع ذلك شاس ظن ان قلبه التهب وتفكر فى عنتر وكيف انه تغافل عن القتال حتى وصل الى هذا الحال وصار له الذكر بين الابطال فقال شاس يا شداد كيف يجوز لك أن تلحق عبدا من جملة العبيد بالنسب وتدخله فى الحسب وتجعله شريكا لنا بين السادات وأولاد العرب حتى تحتج انت بهذا وتجعله اقوى سبب فقال قيس والله يا شاس ما قصر عنتر فيما فعل وانه يستحق أن يعمل فى حقه اوفى من هذا العمل فقال الملك زهير يا شاس لا تتكلم بكلام الحسد وتدخل بين الوالد والولد لان هذا الامر مالك فيه نشب ولا يحصل لك منه الا التعب وكل القبيلة تعلم أن عنترا ولد شداد ان شاء ألحقه بنسبه وان شاء يبعده كما تفعل الآباء مع الاولاد وانه ولد قد فاق على سائر العربان وقهر فرسان بنى قحطان وصان أموالنا والاولاد وله زيادة على ذلك قوة براعة وفصاحة وشجاعة واذا افتخر علينا كان يحق له الافتخار لانه دائما يرفع قدرنا ويدفع عنا كل أذى فى القبائل والامصار ويقبل كل ما أمرناه ونحن نهمله ولا نلتفت اليه

ماأراده وتمناه ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك زهير يقول هذا الكلام وعنتر يقبل الارض ويدعو له بطول
البقاء والدوام ثم قال له يامولاى لاتؤاخذ مولاى شاسا بما قاله من الكلام لانه قد تألم قلبه من الحاقى بالنسب
فأنا لا اغيظ سيدا من ساداتى وفى غد أرحل الى بعض احياء العرب واتخذه لى سكنا ووطن فما انا أبلغ
ماأريد وانى أشرب كأس الحمام ولا أقيم بدار ذل وهوان ولا اعادى من لهم على الاحسان فقد فنى عمرى
وقل صبرى وانى قد قاست لكم مافى صدرى ولولا انتظارى لهذا اليوم ورجائى فيه فيض الواحد العلام لما صبرت
على هذا الضيم والاهتضام وهذا كله من أجل بنت عمى عبلة وكرامة لها والساعة قد بلغ الامر منتهاه وقد
وعدنى عمى بها وسبق لى منه كما ذكرت خطبتها ولكنى ما اطلبها الا عن اذنه ورضاه وان كانت لاترضيكم
هذه الفعال ولايعجبكم هذا المقال فانا اتخذ لى بعض المنازل سكنا أو أقيم على بعض المناهل واجعله لى وطنا
واتجرد بعد ذلك لنهب الاموال ورمى الفتن واخذ النوق والجمال واسبى النساء والعيال واخلى الارض من
السكان واعيش عمرى بلا اصاحب ولاخليل ولاأقارب واهجر الاهل والحبائب ثم بعد ذلك انحدرت الدموع
من عينيه وكاد من الغيظ ان يغشى عليه فان رتأوه وانشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

دع ذكر عبلة والزمان الاول * واذا نزلت بدار ذل فارحل * واذا بليت بظالم كن ظالما
واذا لقيت ذوى الجهالة فاجهل * واختر لنفسك منزلا تعلو به * اوموت كريما تحت ظل القسطل
والموت لاينجيك من آفاته * حصن ولو شيدته بالجندل * واذا الحبيب جفا ومل فخله
فى غيه واسمع مقال العذل * موت الفتى فى عزه خير له * من أن يبيت اسير طرف أكحل
ان كنت فى عدد العبيد فهمتى * فوق الثريا والسماك الاعزل * وبذابلى ومهندى نلت العلا
لابالقرابة والعديد الامثل * ان أنكرت فرسان عبس نسبتى * فسنان رمحى والحسام يقرلى
والخيل تشهد والفوارس أننى * فرقت جمعهمو بحد الفيصل * ورميت مهرى فى العجاج فخاضه
والنار تشعل تحت ظل القسطل * وأعدته كالارجوان مخضبا * يشكو بفرط تقلق وتململ
خاض العجاج محجلا حتى اذا * شهد الوقيعة عاد غير محجل * وقتلت فارسهم ربيعة عنوة
والهيدبان وجابر بن مهلهل * وابنى ربيعة والحريش ومالكا * والشيطبان بعض صم الجندل
باتت زبيبة فى الظلام تلومنى * خوفا على من ازدحام الجحفل * صارت تخوفنى الحتوف وانى
أصبحت من عرض الحتوف بمعزل * فأجبتها ان المنية منهل * لابد أن أسقى بذاك المنهل
فاخلى لبالك لاابالى واعلمى * انى امرؤ أموت ان لم أقتل * ان المنية لو تصور شخصها
يوم الهياج طعنتها فى الاول * لابد أن تبقى الملوك بأسرها * من سطوتى عند الجهاد تقر لى
وكذا الجحاجحة التى اذا رأوا * شخصى يلوح تفرخيفة منصلى * والخيل عابسة الوجوه كأنها
تسقى فوارسها نقيع الحنظل * وأنا ابن سوداء الجبين كأنها * ضبع ترعرع فى رسوم المنزل
والساق منها مثل ساق نعامة * والشعر منها مثل حب الفلفل * يانازلين على الحمى ودياره
هلارأيتم فى الديار تقلقلى * وحملتمونى السلام الى الاولى * لولاهمو ماخضت نار الموجل
وصفا لهم وجدى وذلى فى الهوى * ومن العجائب عزهم وتذللى * قولوا لهم مابال حال اسيركم
عان بكم يبكى بدمع مهمل * لاتجعلوه مغرما بصدودكم * وبهجركم وارعوا عهود من ابتلى
ان حل قتلى عندكم فى حبكم * من ذا يطالبكم بقتلى المهمل

﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام فما فرغ عنتر من شعره حتى نهض الملك زهير قائما على الاقدام ومشى بنفسه
الى عنتر وقبله بين عينيه وقال لاشمت بك عدو ولا حاسد ولاتكون عندى الا كما انت عند الوالد وانا اول من
يخضع لك من الملوك ويحق لك ان تلحق بالنسب وان تفتخر على سادات العرب لانك حويت الفخر
العميم والفضل المقيم وانت اليوم ابن عمى ولحمى ودمى ومفرج عنى وعن أموالى وعيالى ثم انه نادى
ياسادات العرب من كان منكم يعرف نسبى وصح عنده حسبى فليناد ابن عمى عنتر مثل ماينادينى فانه وحق

ذمة العرب من بعدها ومن قرب ان عنتر صديقى ورفيقى وابن عمى وأرجوه فى مضيقى ﴿قال الراوى﴾
لهذا الكلام الذى يشرح الخاطر وكان ولده مالك حاضرا وهو يخاصم عنه ويناظر ولما ان سمع من أبيه ذلك
الكلام الذى يشفى الغليل ويعافى العليل من الآلام نهض قائما على الاقدام كانه البدر عند
التمام ثم انه عانق عنترا وهناه وقرت عيناه بذلك وياابن العم ناداه وقام بنو عبس بعد مالك الى عنتر وعانقوه
وفرح من كان منهم يحبه وياابن العم نادوه * هذا وشاس والربيع وعمارة تاهوا من الغيظ والحسد ولكن
أظهروا الجلد ووافقوا المجلس وقد تمت الافراح وزالت عن قلوب المحبين الاتراح وقضوا يومهم بحديث
عنتر وشجاعته وفصاحته وتعجب الحاضرون من قصته وبعد ذلك قام الملك زهير وخلع على عنتر من
الملبوس المفتخر ومضى الى خيمته وقد تفرقت الناس من بعده ومافرغت الوليمة حتى خلع الملك زهير على عنتر
ثانية خلعة ذهبية وقلده بصمصام هندى واعطاه قناة خطية وأركبه بجرة عربية وسماه حامية عبس وعدنان
وفرح بذلك من يحبه من الفرسان ثم بعد ذلك سار مع أبيه وعمومته الى أبياتهم والعبيد فى خدمتهم وقد
علت منزلته وزادت بينهم مرتبته والاماء والجوارى حواليه بالمزاهر والدفوف والعبيد قدامهم بالحراب
والسيوف ووقعت لعنتر البشائر وفرحت به العشائر ولما وصل الى أبيات بنى قراد التقته البنات والنساء
والاولاد وقد زاد بنى زياد الكياد وعنتر قد زاد أمره وعظم شأنه وارتفع ذكره وبلغ مناه وكيدت أعداه
وكان أعظمهم حسرة عمارة بن زياد لانه راح من الوليمة مكمودا وقد كاد قلبه ان يذوب وقد علم ان عبلة خرجت
من يده وقد اشتعلت النار فى كبده وظن ان روحه خرجت من جسده ان خلى بنفسه وعلى ما أصابه جرى غزير
دمعته وقضى ليلته بدوام حسرته حتى أضاء النهار وقد زاد غرامه وحار وكثر أنينه والافكار وحس ان قلبه
اطلقت فيه النار وكان هذا من حب عبلة لانه هام بها عقله وطار وذلك من حين سماعه الصفة من غير نظر ولا
معرفة وكان كما ذكرنا خطبها من أبيها وزاد طمعه فيها الا انه جرى لعنتر ماجرى والحقه ابوه بالنسب وبقى
يعد من سادات العرب ولما سمع عمارة ان مالكا زوج عنترا بعبلة حين خلصها من السبى بشجاعته قال مالى الا
انى احتال على عبلة وانظرها فان كانت فى الحسن كما قيل لى عنها فانا اطرح روحى على أخى الربيع واسأله ان
يساعدنى على عنتر ونهلكه سريعا واكون قد بلغت المراد الاكبر لان أخى قادر على اهلاكه وتدميره بمكره
ودهاه وعلى ان يبلغنى منه ما اريده واراه وان تكن بغير هذه الصفة تركتها عنى وسلوتها وعن قلبى رميتها
واريح قلبى من معاناة هذا العبد ولد الزنا ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عمارة رصد حتى راى عبلة خرجت من الخباء فى
جماعة من نساء الامجاد الغيد ذات الارصاد فلبس ثياب بعض العبيد وتزيا بزيهم وخرج خلفهن
وجلس فى موضع بحيث انه يراهن ولايرينه فنظر اليها وميزها بينهم فتبين منها صورة الجمال وهيئة الدلال
وهى تمشى وتتمايل كانها غصن بان أو غزال عطشان تخجل القضيب اذا مال متضفرة بذوائب طوال ولها
وجه كانه الهلال ترد الشمس منكسفة وهى ناعمة مترفة ولها عيون غنجة وثنايا مفلجة وهى كانها القمر
ليلة اربعة عشر بل اضوأ منه اذا اسفر يأخذ الانسان منها الفكر كما قال فيها الشاعر وما قصر

هيفاء تخجل غصن البان قامتها * اذا انثنت بكشح بارد عطر
كانه سل سيف من لواحظها * بين الجفون على العشاق مشتهر
تمت محاسنها من عطر نسكتها * فالشمس تحسدها فى الحسن والبهر

﴿قال الراوى﴾ فلما نظرها التهب فؤاده وتزايد عشقه وغرامه وبدت لوعته وسقامه ورجع وهو لايدرى اين
يضع أقدامه فلما وصل منزله قص على أخيه الربيع قصته وشكا حسرته وعظمت مصيبته وقال يا أخى ان
فاتتنى هذه الجارية ذهب عقلى وان أخذها هذا العبد كان سبب قتلى فقال الربيع ياعمارة لقد أورثتنا الذل
والخسارة وحملتنا امرا كنا عنه فى غنى واحوجتنا ان نمادى العبيد أولاد الزنا الذين هم ليسوا من جنسنا وانا
من أول الامر مااحببت ان تتعرض لبنى قراد فانه ذو شهامة وعناد ولاعبلة لانها توقعك فى المذلة والآن
فما بقيت تقدر عليها الا ان كان أبوها يعينك ويميل الى مصاهرتك فاطلبه غدا على امرك فان كان لايريد

الاعتر الاجل شجاعته فانا ادبر لك حيلة على اهلاك مهجته * والله لقد كذب الربيع يا اخوان لان تدبير المخلوق ما يضر انسان ومن كان له عناية من المنان ما تهد له اركان (قال) محمد بن هشام فطاب قلب عمارة بهذا القول الهذيان وظن انه بلغ المرام وزاد به الابتسام وانطفأ ما كان يجده من نار الغرام وقام من الغد ولبس أفخر ثيابه وقد نفخ ابليس في معاطفه وزين حاله وانفذ عبدا من عبيده خلف مالك أبي عبلة وولده عمرو فأقبلا من ساعتهما وسلما عليه فقال مالك لعمارة ما حاجتك أيها الامير فقال له يا عماه انا ما دعوتك الا لامر ما في قلبك علي من جهة الدرة اليتيمة هل أنت باق على ما حصل بيننا من الاتفاق أو عدلت عني لراعي الجمال والنياق الذي فضحنا ابوه في دخوله في نسبنا وانت جمعت له شمل الفراق وان رأيك الذميم أورثني مر المذاق فعندها قال له عمرو أخو عبلة وقد زاد به الكمد وظن ان قلبه قد انفقد انهم لو قطعوني اربا اربا وأبعدني أبي شرقا وغربا ما طاوعته على ذلك ولا أسلم أختي اليه ولو اجتمعت العرب علي وعليه ولا أترك العرب تعايرني بذلك واعلم أنه ما علي أضر من هذا العبد ولد الزنا فقال مالك لولده اطو الساعة هذا المقال حتى أتحدث أنا وهذا السيد المفضال واعلم أني ما ابغض أحدا من الدنيا سوى هذا العبد ابن الزنا ولكن من له سعادة لا يعاند ونحن لما كنا في القتال وقلنا له نحن ندخلك في نسبنا كان ذلك منا محال وما قدر أن ينال هذه المنزلة الا بالملك زهير وولده مالك ونحن كان الخط أمنا ومن تمام سعادته أنه في يوم حرب بني طيئ خلص ابنتي من المهالك وصار له حجة علي بذلك ولو غدرت به ما مكنني من ذلك الملك زهير ولكن أنا أدبر وأحسن التدبير وأنتظر ما تجري به المقادير فقال له عمارة يا مالك أما خوفك من الملك زهير وولده مالك فهذه حجة ما تحتج بها علينا ولا تقول ان أحدا يغصبك على ابنتك ويغلظ عليك في الكلام ويزوجها بغير ارادتك ولو أنك تكون أقل من في القبيلة ولكن أريد منك الموافقة غدا اذا حضرنا في المجلس وقعد الملك زهير فأقوم أنا وأخطب منك بنتك وأغلظ عليك في المقال فاذا تكلمت معك أجبني لذلك واطلب مني كل ما أردت من المهر من نوق وجمال ودعني أنا بعد ذلك أتجرد لعنتر وزهير وولده مالك الآخر وكل من يعارضك أو ينازعك وأرغم أنف كل من لا يطاوعك ويكون لمهرها ألف ناقة سود الحدق حمر الوبر تنساق اليك من غير عاقة وألف رأس من الغنم وعشرين رأسا من الخيل ومائة ثوب ومائة عبد ومائة امة وعمل وليمة يحضر فيها كل من كان في الحي وصار عمارة يرغب مالكا في المال ويلح عليه في المقال فقال عمرو أخو عبلة وقد فرح بذلك وظن أنه أصاب انه ما قصدنا مالك ولا نوالك ولا قصدنا الا مصاهرتك حتى نهاب بصولتك والا فأي شيء نعمل بهذا العبد الذي ليس له حسب ولا نسب له بين العرب (قال الراوي) فلما سمع عمارة ذلك المقال فرح فرحا زائدا وأيقن أنه بلغ مناه من عبلة وقد كذب وخزي * وقد انفصل الامر بينهم أن عمارة يكفيهم ما يأتي من الشر والضير من جهة عنتر والملك زهير * هذا وقد عول مالك أن يغدر بابن أخيه عنتر ثم لما انفصل الحال حدث عمارة أخاه الربيع بما جرى له مع مالك ففرح بذلك الربيع ووعده بالمعاونة على ذلك الاسود ولما كان من الغد جلس الملك زهير للسلام ودارت به السادات من بني عبس الكرام وسلموا بأجمعهم عليه وداروا حواليه وأقبل عمارة في جماعة من بني زياد وقد كبروا العمائم وضيقوا الاكمام ثم وجلسوا على يسار الملك زهير وقد أيقنوا بالخير وأقبل سادات من بني قراد يقدمهم بدر الدولة عنتر بن شداد فابتداه الملك زهير بالسلام والصباح وضحك في وجهه وصاح وقال اهلا وسهلا ومرحبا بابن العم ومن هو كاشف عن قومه الهم والغم ثم امره أن يجلس بين أولاده عن يمينه وكان جلوسه بجانب مالك ابن الملك زهير وأخذت الفرسان مقاماتها وجلست على حسب عاداتها وبعد ذلك أخذ الملك زهير يحادث عنترا ويسائله وهو يرد عليه جوابه ولما استقر بالناس الجلوس أراد عمارة أن يخطب من مالك العروس فالتفت اليه واعلن بالسلام عليه وقال له يا سيدي أتعرف أن نسبي ردئ فقال له مالك لا يا ولدي بل أنتم السادات الحماه والفرسان الكماه فقال له عمارة يا والدي ولاي شئ تتهاون في حقي بعد ما انعمت علي بابنتك وانت تعلم أني راغب في مصاهرتك فان كان حدث في نفسك شئ فأبديه وأظهره بين هؤلاء ولا تخفيه فقال له مالك والله يا أمير عمارة ما في قلبي

شئ مما ذكرت فقال عمارة الآن مضى ما مضى وها نحن اليوم في حضرة هذا الملك المعظم صاحب الاحسان والخير وكاشف كل هم وضير المنادم الملك زهير وأنا قد جئت اليك خاطب وفي مصاهرتك راغب فاقطع المهر مهما شئت وأشهد علينا وعليك هؤلاء السادات (قال الراوي) هذا كله يجري وعنتر يسمع ويرى ويتعجب مما جرى وقد فهم بذكائه وعقله ان عمه راغب في عمارة وان كانت حلت به الخسارة وخاف ان تهاون ينقطع عليه المهر تخرج بنت عمه من يده فقال عنتر لعمارة استحياء من أن يخاطب عمه مالكا يا ابن زياد ان من هذيانك أن تخطب من الرجل شيئا ما هو له مالك فقال عمارة بحماقته انما كنت أنت يا عبد السوء والزم موضعك فاني ما أضيع كلامي معك (قال أبو عبيدة رحمه الله تعالى) ثم ان عمارة التفت الى أبي عبلة في عاجل الحال وقال له أي شئ تقول فيما سمعت من المقال واني عازم على ما بذلت لك من الصداق وان شئت أزيدك عليه من غير نفاق واني مقيم على ما وعدتك به من الوعد وبعد هذا أنا عمارة الوهاب من سادات الاعراب * طيط في ذقنه يا حاضرين وكونوا لقولي فاعلين * قال فعند ذلك قام عنتر وقد زاد به الغيظ والحنق وأخذه القلق والوسواس وذهب من وجهه الحياء ولا بقي يبصر الدنيا ولا الناس وقال ويلك يا عمارة ما تعرف اي شئ تقول وما لك بحديث عبلة حتى انك تأمر وتنهي فيها وكيف تذكرها بفمك ويدك لا تصل الى دبرك واعلم أن عبلة هي لمن خلصها من مخاليب الفرسان وأنت دائر حيران وكان ذلك الوقت لا يعطف الاخ على أخيه والولد على أمه وأبيه فعندها قام عمرو أخو عبلة من بين الجماعة وقال والله يا عنتر لو أن هذا الملك يقتلني أو ان سيوف هؤلاء الحاضرين تنهبني ما سلمت اليك أختي ولو شربت كاسات الردا بالامتهان ولا أصير معيرة بين العربان ويكون حديثنا شائعا في كل مكان ويقال عنا ان بني قراد الذين هم معدودون من السادات قد زوجوا ابنتهم الدرة اليتيمة بعبدهم الذي ما له قدر ولا قيمة وحق اللات والعزى ان هذه لغريبة فعند ذلك التفت اليه الربيع العنيد وقال له ومن هو الذي يغصبك على زواجها بعبد من العبيد فزوجها لمن تختار من السادات الاماجيد وتحدث شاس ابن الملك زهير بما أراد وكذلك كل من كان يكره عنترا أظهر ما في صدره من الاحقاد وعاون بعضهم بعضا على ذلك العناد فلما رأى عنتر الامر خارجا من يده أحس بانفطار كبده وكاد أن يخنقه الحمق بين الحاضر والباد فقام وركب جواده وقد زاد غضبه وأظهر عناده وكان سيفه الظامي مع أخيه شيبوب فأخذه وقد أشهره من غمده وهزه حتى بان الموت من فرنده ونادى وقد احمرت عيناه يا سادات بني عبس ويا من لهم الفخر بالفروسية على كل من طلعت عليه الشمس ها أنا وأنتم في حضرة هذا الملك العالي المكان والسلطان على القاصي والدان وقد خطر لي ههنا خاطر وأنا في حضرته فأقول قدام هذه السادات الكرام وهو مما يصدقني فيه الخاص والعام أنتم تعلمون أني سألت أبي المرة بعد المرة أن يلحقني بنسبه ويحميني في عداد أولاد العرب فلم يجبني الى ذلك بالكلية ولا رضي أن يطلقني من رق العبودية حتى انه احتاج الي في وقت فظيع وانتصر بسيفي على الجميع لما حصل له ولقومه ما حصل من ذلك الامر الشنيع وهذا عمي قال لي حين عزمت على تخليص ابنته يا ابن أخي خلصها وهي لك زوجة وأمة وعاهدني على ذلك وأخذت عليه الميثاق وخلصتها وغيرها من ضيق الخناق وقلعت فرسان بني طيئ من هذه الديار ومحقت بسيفي الظامي منهم كل بطل مغوار وعملت عملا يعجز عنه صناديد الرجال وما تركت أن يذهب مع الاعداء من الاموال ولا عقال وبذلت نفسي للسيوف الصقال والرماح الطوال طمعا فيما يحدث في مثل هذا اليوم من المقال فكيف في ذلك اليوم يقول لا أزوج ابنتي الا لك واليوم يزوجها لغيري ويعدني عبدا من العبيد بين هؤلاء الصناديد وأما عمارة العنيد فقد جرى لي معه ما جرى وأراه قد تعرض لي مرة أخرى وطمع في لما رآني أفعل معكم من الخضوع والادب وأراعي لكم حرمة النسب ولولا مراعاتي لذلك كنت جعلت قدر عمارة مثلا بين العالم يضرب وعرفته قدره وألزمته طوره عند كل من بعد واقترب فلم لا كان عمارة خلص عبلة وأباها وأخاها من المهالك بل هج على وجهه وقد ضاقت به المسالك ولم يعبأ به أحد في ذلك النهار ولم يخش ركوب العار والساعة قد كان الذي كان من الجور والاسراف واني

أريده منكم العدل والانصاف ان كنتم كما زعمتم سادات وأشراف فاحكموا بيننا بما ترونه من العدل والانصاف فان رأيتم انى معهم مظلوم فاسعفونى بالائتلاف واعلموا انى لست عن اخذ حقى جبان ولا يدى قصيرة عن الضرب والطعان بل انى اشد من ضرب بالحسام وطعن بالسنان ولا ارجع عن قصدى حتى أنال ما اريد وانا عزيز غير مهان او اصبح طعاما للرخم والعقبان لانه ما بقى لى نفس تصبر على الضيم والهوان ثم ان عنتر اشار الى الملك زهير وقد تألم قلبه وامتلأ حقدا من قليل الخير وما اصابه من الشر والضير وقال ايها السيد الجليل العادل المهاب فى سائر القبائل لا تلمنى على ما انا فاعل فانك اعلم وادرى بما نحن فيه وهذا امر لا اريده ولا اشتهيه وهذا عمارة قد عاندنى فى بنت عمى واراد همى وغمى وأنا يا ملك لا أظلمه ولا ارده عن طلبه فأمره ان يبرز لى وأبرزله وكل من أسر رفيقه كانت العروس له وأنا ما أخرج له الا بغير سلاح وهو على ما يرى ويختار من آلات الكفاح وان قهرته يشترط على عمى ما يريد من الصداق حتى آتيه بكل ما طلب من الاموال والارزاق ولا يحتج على بمال عمارة فان عمارة لا يملك الا ما فى يده وأنا أموال العرب كلها لى ولا يعيقنى عن أخذها الا طلب الراحة ولا اتركها الا عفوا منى وان لم يسمح منى عمى ذلك الكلام رحلت عنكم وأقمت فى البيت الحرام واعبد ما يكون هناك من الآلهة والاصنام وأكون عدوا لكم على ممر الايام ولا ازل كذلك حتى افنى اعدائى جميعا بالحسام ولا اترك منهم شيخا ولا غلام واتركهم موعظة للانام لانى أحسنت لهم مرارا عديدة وهم يجحدون الاحسان وتحملت جهلهم فقالوا هذا جبان وأريد أن أعرفهم اليوم من هو الاحق بالذل والهوان وانى يا ملك قد تكلمت بهذا الكلام لانه ما بقى لى عندكم نية ولا مقام ولا بقيت أطلب منكم حسبا ولا نسبا ولا آباء ولا اعمام ولا أريد لى نسبا الا هذا الحسام ولا عم غير الرمح المعتدل القوام ثم جاش الشعر فى خاطره فانشد وقال

اذا جحد الجميل بنو قراد * وجاروا فى الفعال بنو زياد * فهم سادات عبس أين حلوا
كما زعموا وفرسان البلاد * فلا عتب على ولا ملام * اذا أصلحت حالى من فساد
لان النار تخرج من جماد * اذا ما الصخر كر على الزناد * وأرجو الوصل بعد الهجر حينا
كما أرجو الدنو من البعاد * ومن لم يركب الاخطار امسى * بقيد الذل فى أسر الاعادى
حلمت كما علمتم حق حلمى * ولم أترك بداركمو ودادى * سأجهل بعد هذا الحلم حتى
أحل دم الحواضر والبوادى * ويشكو السيف من كفى ملالا * ويشكو عاتقى حمل النجاد
وقد شاهدتمو فى يوم طى * فعالى بالمهندة الحداد * رددت الخيل خالية حيارى
وسقت جيادها والسيف صادى * ولو ان السنان له لسان * لعدد طعانه فى ذا الفؤاد
وكم داع دعانى يوم حرب * ونادانى فلبيت المنادى * لقد عاديت يا ابن العم ليثا
جوادا لا يمل من الطراد * يرد جواده قولا وفعلا * ببيض الهند مع سمر الصعاد
فكن يا عم منه على حذار * ولا تملأ جفونك بالرقاد * ولولا سيد فينا مطاع
كريم القول مرتفع العماد * أقمت الحق بالهندى قهرا * واظهرت الضلال من الرشاد

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من شعره تعجب الحاضرون من نظمه ثم ان شدادا التفت الى مالك وهو بين تلك المحافل وقال له يا اخى انت تريد أن تفرق شملنا فى القبائل وتجعلها عائدة لكل قائم وقاعد قم زوج ابنتك لولدى عنتر والا رحلت أنا الآخر وأسعى أنا وهو فى البر الاقفر وأصير لكم من جملة الاعداء وأجلب لكم الشر والضرر وكذلك قال زخمة الجواد وأما مالك بن زهير فانه احمر وجهه وقد زاد به على أبى عبلة غيظه وغضبه وصار يريد أن يكلمه ويبلغ منه أربه ولكن الحياء يمنعه فقال له يوما ما بالك يا مالك تكلم بما تريد وافصل هذه القضية ولا تخش من قريب ولا بعيد وكان الملك زهير يحب ولده مالكا أكثر من أولاده فقال مالك أقول أى شئ ما أبو عبلة الا من الظلمة المعتدية لا رعاه الله من كل الاذية وكذلك كل من يرى الظلم ويجعله غيه ثم قال لابى عبلة لاى شئ يا مالك الحقته مع أولاد العرب وأنت فى وقت نزول البلاء بك تقول له يا ابن أخى واذا كنت

مطمئنا تناديه يا ابن زبيبة وعندما خلص بنتك من ضيق الخناق جدت بها عليه الى أن سلمها لك فكيف يحل لك الرجوع عن قولك وعهدمثلك وقوله حجة لا ينقض ولكن وحق من غسق الغسق وأمر الغيث فتدفق انها له على رغم أنفك وأنف أعدائه الكبير منهم والحقير والرفيع منهم والوضيع ﴿قال الراوى﴾ فلما أن تكلم مالك بهذا الكلام ساعده جماعة من المحبين لعنتر وقالوا انه يستاهلها ولاموا أبا عبلة وعنفوه عليها فلما رآهم انحرفوا عليه وأهانوه قال من غيظه ومن قلقه أنا لا أسمع كلامكم ولا أزوج ابنتى الا لمن عاهدته فى الاول وهو الامير عمارة فقال الملك زهير هذه حجة باردة لا أسمعها ولا نغضب مثل هذا الفارس الذى حمى القبيلة بأجمعها ولا ندع أن يخرج من بيننا هذا الفارس الاسود والجمر الجامد الذى ناره فى الحرب لا تخمد وصارمه لا يزال يشتاق من قطع الهام وقد الزرد وان كان خوفك من الربيع وعمارة فانا اسألهم أن يهبوا لنا هذه الجارية فى الحال ويرضوا الامر الذى يكون لنا فى عاقبته وبال واسأل الربيع أن يطفئ لنا هذه النار فلما سمع الربيع ذلك الكلام التجم من الخرس بلجام الخبال وقام من شدة غيظه ودهاه فى الضلال وقال للملك زهير أيها البطل الهمام والليث الضرغام وحق سالك الممالك ما بقيت أخلى عمارة يذكر هذه الجارية ولو هلك فى محبتها من الغرام ولا أنادى عنترة الا كما أنادى أبناء الاعمام مثلك ومثل السادة الكرام ﴿قال الاصمعى﴾ ثم انفصل الامر على ذلك المقال وتوقته الابطال وبلغ عنتر الآمال وعاد عمارة بما أمله خائب وقد أحاط به الذل والنوائب ولم يزل حتى وصل الى أبياته هو وأخوه الربيع وقد حس ان قلبه يتفطر من هذا الامر الشنيع ثم انهما سارا صلا واجتمعا فى الابيات بكى عمارة بين يدى اخيه مثل بكاء الثكلات وقال وحق اللات والعزى لئن أخذ عبلة هذا العبد لزنيم وحظى بجمالها هذا الوغد اللئيم فانى أموت فى الحسرة والكمد ويشمت بى فيما يجرى كل أحد وأنا لم يبق لى صبر ولا جلد فقال له الربيع يا عمارة أنت لم ترجع عن هذا العبد الاسود حتى ترمينا فى النكد ولقد تعلقت فى أمر يخرب ديارنا وحطيت قدرنا مع من ليس من أقراننا فدخلت عليهما أمهما فوجدت عمارة زائد البكاء فسألته فاخبرها بما جرى له مع عنتر وما شرط عليه قدام الملك زهير وكيف عابوه وعن عبلة منعوه ﴿قال الراوى﴾ وكانت أمهما كبيرة القدر بين العرب فقالت يا عمارة اياك أن تتعرض لهذا البطل لانى أخشى عليك منه الفشل فانه قد ظهرت شجاعته وازدادت براعته ومع هذا فهو عاشق بنت عمه ولا يبالى بما يفعل ولا تعاند من اذا قال فعل وقد رأيت من شجاعته ما حير بصرى لانه صان الحريم بسيفه ولولاه كنا الى الآن تحت الذل والهوان فقال لها عمارة طبعك هكذا دائما يا أماه تصفين هذا الوغد اللئيم بالثناء والتكريم وانك كلما تذكرينه يذوب جلدى وان أخذ عبلة أموت بحسرتى فقال الربيع وأنا اذا لم ادبر على اهلاكه فما أنا الربيع * قال وكان للربيع صديق من بنى عبس وكان بطلا شجاعا قد أفنى عمره فى الغارات ونهب أموال العرب وكان لا يقربه كان وهو مغرم بملاقاة الشجعان وكان يصطاد السباع من الآجام وكان اسمه عروة بن الورد ويلقب بعروة الصعاليك لانه كان يحب الفقراء وكان اذا تفرقت بنو عبس فى الحر على المناهل يبقى هو والصعاليك فى الحى ويذبح لهم ويطعمهم وينفق كل ما كان معه عليهم ولهذا سمته العرب عروة الصعاليك وكانت العرب تتحدث بكرمه وحسن أخلاقه وكان ذلك الفارس مع ما هو فيه حلو الكلام فصيح اللسان وكان من جملة ما قال حين كانت أمه تمنعه عن السفر فى الليل والنهار فأنشدها يقول هذه الابيات

أقلى يا أميمة من كلامى * وعزلى فى الرحيل وفى المقام * فمن طلب العلا أمسى وحيدا
وأصبح جائلا تحت القتام * ولاقى كل جبار عنيد * بطعن الرمح مع ضرب الحسام
فهنأ ما يلذ به رقادى * محادثة الضيوف على الطعام * وأبذل نعمتى لجياع قوم
حيارى بين أطناب الخيام * وأجعل نارنا فى الليل تهدى * اليها الطارقون دجى الظلام
ويطربنى صرير الرمح حتى * أشبهه بغانية المدام
فعش فى العز والاقبال يوما * ولا تحت المذلة ألف عام

قال وكان عروة هذا يسمع بعنتر وبفعاله ولكن ما حضره في حرب قط ولما جرى لعمارة هذه الجرى مع عنتر وشكا حاله لاخيه الربيع وكان عروة في تلك الايام في الحلة فاستدعى به الربيع بين يديه وكان بينه وبين الربيع صحبة قديمة فلما وصل اليه عروة ودخل عليه نهض له الربيع قائما على الاقدام وأجلسه الى جانبه وحدثه بالكلام بعد أن سلم عليه ثم أحضر له المدام ولما دارت الخمرة عليهم طاب لهم الكلام فابتدأ الربيع يحدث عروة بحديث أخيه عمارة وما جرى له مع عنتر قدام الملك زهير من تلك العبارات ثم انه طلب منه الاعانة عليه والمساعدة منه لديه فقال له عروة يا ربيع أو بلغ من هذا العبد الشنيع أن يصل الى هذا الحد وصار من يراجعكم في المقال ويهددكم في الفعال ونسي ما كان عليه من رعي الجمال وجمع المسكة بين التلال فقال الربيع اي ومن أرسى الجبال ويعلم عدد الرمال لقد خرج علينا شيطانا لا يداس وبطلا في الحرب لا يقايس وقد رفع الملك زهير قدره وأعلى بين الرجال ذكره واقبه بحامية عبس ودعاه بابن عمه وقد صار أقرب اليه من كل ما على وجه الارض وقد شتمنا في شعره وخوفنا من ضرب حسامه ونريد منك يا أبا الابيض أن تعيننا عليه وتجتهد في أذية توصلها اليه وأهل بقوة بأسك تكفينا شره ومكره وكان عمارة حاضرا وقد لعبت به الخمرة وطاش عقله من السكر وحكم عليه سلطان الهوى وزاد به الوجد والجوى وطلب من عروة النصر على عنتر وقد حل به الوجد والفكر ثم انه قبله بين عينيه وبكى من شدة العشق بين يديه فقال عروة لا تبك يا أمير عمارة فالامر أقرب من هذا الحال وأنا أخرج اليه وأقتله وأعجل مرتحله وان أراد أن يغوص في الثرى أو يطلع الى السما قتلته ولو قام بنصرته كل من في القبيلة والحي وهذه يدي لك بالوفاء بما أقول وسيصل اليك خبر ما أفعل به من الامر المهول فقال عمارة يا أبا الابيض نذر على ان أنت فعلت ما تقول وقتلت عنترا أعطيك فرسي العسوب ورمحي المعتدل الكعوب وجبتي الحمراء وعمامتي الخضراء ومائة ناقة حلوب وعشر عبيد وعشر جوار وأزيدك فوقهم مائتي دينار فقال عروة مرادك يا عمارة أن تخدعني بالمحال وأنا لا أريد منك مالا ولا نوال ولا نوقا ولا جمال كيلا تقول عني العرب اني قليل المروءة واني أخذت على قضاء حاجة رشوة من المال ولكن أنا أغتاله في بعض المواضع الخاليات وأقتله ولا يعلم بي أحد من المخلوقات فاشرب وطيب قلبك واشرح صدرك واترك أمرك الى غد او غدا ولا تشمت بنفسك العدا فشرب عمارة عند ذلك وطاب قلبه لما سمع من عروة ذلك وخف عنه كربه وداخله السرور والفرح وطاب قلبه وانشرح قال فهذا ما جرى لهؤلاء ﴿وأما ما كان﴾ من عنتر فانه لما أصبح الصباح جلس الملك زهير وأتت الفوارس اليه لاجل الخدمة والسلام عليه وأتى عنتر في الجملة وهو يهذي بذكر بنت عمه عبلة فقال له الملك زهير ويلك يا أبا الفوارس أوتحب عبلة الى هذا الحد فقال نعم وحق من ليس له ند ولولا طيفها طرقني في المنام لكنت هتكت ستر الاحتشام ولكن أيها الملك أنا أظهر الصبر والجلد وأخفي الوجد والكمد كي لا يشمت بي من الاعداء أحد ثم فاضت عيناه بالدموع وان أنينا من فؤاد موجوع وأنشد يقول

جفوت نومي وهذا الدمع قد وكفا * بحب عبلة أضحى القلب مختطفا * حورا كريمة أخلاق وناعمة
لا صبر عنها ولا ألفي لها خلفا * اذا انثنت كان غصن البان يحجبها * عن الرجال بقد يورث التلفا
يا عبل اني أسير في هواك ولا * أرجو الفكاك باسر عنك فيه خفا * يا عبل قد ذلت الابطال صاغرة
لسطوتي وأنا أرعى الذي سلفا * يا عبل اني أصيد الاسد مقتنصا * وأنت قانصتي في ذا الهوى شغفا
ان عايروني باني أسود فانا * يوم الكريهة فعلي أبيض وكفي * يا زهرة الشمس جودي للمحب فقد
زاد الغرام على المهجور وانكشفا * وواصلي من لطول الليل يسهره * يرعى النجوم ودمع العين قد ذرفا
لو حال دونك كسرى ما حفلت به * وكنت أهزمه بالطعن مختلفا * وأوردن الخيل نهلا من دمائهم
والجو أقتم والاوغاد لم تقفا * لكنني أرتجي بالقلب يا ملك * فكن معيني لاحوي العز والشرفا

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك زهير من عنتر ذلك الشعر والنظام طرب طربا شديدا وكذلك صديقه مالك لحقه الوجد والهيام ثم انهم انصرفوا من حضرة الملك زهير وسار مالك الى بيته وقد أخذ عنترا في صحبته وصحبه أبوه

شداد وعمه مالك أبو عبلة وبقوا ذلك اليوم في دعوته بالجملة وقد فرح عنتر بقضاء حاجته وعلو منزلته وجعل يصف مكارمه وكذلك فعل بعمه مالك وصار كلما قام وقعد يقبل يديه ويخدمه ويظهر له الوداد ويقول له بالله عليك يا عم لا تضيع خدمتي لك وتعبي ولا تترك عمارة بن زياد يشمت في ولم يزل كذلك حتى غلب عليه السكر وأراد أن يختبر عمه ويعلم ما في قلبه فقال له يا عم ان كان في قلبك شيء فاظهره ولا تكتمه حتى انني أعرفه وأعلم خبره فقال له بمكره وخبثه ودهاه والله يا ولدي ما بقي في قلبي منك شيء غير المحبة ومن اليوم فصاعدا الا جملك الاركني وأنت من اليوم في مرتبة ولدي وما وقع مني ذلك اليوم كان حياء من بني زياد لانهم من أصحاب الاحساب فما أمكنني أن أجاوبك قدامهم الا بذلك الجواب وأنت عندي يا ابن أخي من جملة الاحباب ولولا ان هذا السيد الذي نحن في انعامه وانعام أبيه لما انطفأ الشر الذي كنا فيه لانه هو الذي كفهم عني وأطفأ تلك النار وكذلك أبوه الملك زهير لا عدمنا ظله وانعامه لانه رد عنا شر الربيع وشر اخوته الجميع والآن بلغنا المراد وصار لنا من يردع عنا بني زياد وقد صفت القلوب من الاحقاد فشكره عنتر على هذه الفعال وأيقن عند ذلك ببلوغ الآمال وقال يا مولاي ما اضطرم في قلبي ذلك اليوم نيران الاشتعال وأحوجني أن أفعل تلك الفعال الا قول ولدك عمرو بين السادات والابطال والله لو قتلني الملك زهير أو نكلني أشد النكال ما سلمت أختي لمن كان بالامس يرعى الجمال فقال له عمه مالك يا ولدي ان ابني عمرا قد رغب في نعم بني زياد وأمل أن يختلط بهم ويعيش في ظلهم بالارغاد وهو لا يعول على قوله لان الامر لي وأنا الذي أدبر في الاول وفي الآخر لاني اذا قلت قولا لا ولدي يقدر ان ينفيه فقال مالك ابن الملك زهير يا مالك اقبل سؤالي في عنتر وبلغه مراده منك وأنا أكفيك شر أولاد زياد وغيرهم من سائر العباد وفي غد امضي الى عمارة وأكفيك شره وشر بني زياد بالجملة واحرمه ان يذكر عبلة فشكره مالك وقضوا يومهم بالسرور والافراح وشرب مدام الراح وتناول الكاسات والافراح الى ان أقبل الليل بظلامه الحالك فركب شداد وأخوه مالك وعادا الى المضارب وعنتر ماش في ركاب عمه مالك ويريد بذلك القرب وان يميل اليه قلبه وامها ان يعطف عليه ويحبه ولم يزالوا حتى وصلوا الى الابيات فشكره عمه مالك وشكرته أم عبلة على تلك الاشارات ثم بعد ذلك عاد الى بيت أمه زبيبة وقد انجلى عنهم كل هم وريبة ﴿قال أبو عبيدة﴾ ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركب مالك ابن الملك زهير الى أبيات بني زياد يرجو بذلك ان يطفئ ما قد حصل بينهم من الشر والعناد ثم انه دخل على عمارة فترحب به وقال أهلا وسهلا بالامير الناصح والسيد الذي لم يزل يتكلم في المصالح أرجو أن تكون قد عرفت ما عملت في حقي وكيف تعديت علي وقطعت من عبلة رزقي فتبسم مالك وقال بالله يا عمارة اقصر عن هذه الجويرية لئلا تحل بك رزية فغيرها كثير من البنات العربيات وما أتيت اليك الا لاعرفك أنك خلصت من امر عظيم وقد كفيت شر هذا الاسود الزنيم فقال الحمد لله يا مالك على تفضيلك ابن الامة على ابن الحرة وهو ابن عمك فقال مالك والله يا عمارة انه ما كان ذلك الا شفقة عليك وخوفا من ان تصل اذيته اليك بسبب امرأة قد عشقها وذكرها في شعره ثم قال عمارة انها قد تعلق بها قلبي من كثرة ما وصفوها لي فقال مالك اذا كنت انت يا عمارة حلت بك هذه الفعال وانت ما رأيتها فكيف بالذي قد تربى معها وقد عرفها حق المعرفة وبعد هذا فانا آمن عليك منه وأخاف ان يؤثر فيك أثرا فانك تعلم ان الانسان يحمله الهوى على أمور لم تخطر على بال ثم ان مالك بن زهير ركب جواده وسار من عند عمارة وقد التهب في قلبه النار من خطابه (قال الراوي) وكان عمرو أخو عبلة قد بات تلك الليلة بأشد حنق لما علم أن أباه عند مالك ابن الملك زهير ولما أتى أبوه قال له اخبرني يا أبتاه ان كنت قضيت أمر عنتر من جهة عبلة فانا أرحل عنك بسلام لعنتر وان كان الامر قد صح فلا بقيت تراني أبدا ولا أسمع بمثل هذا الكلام فقال له أبوه طب نفسا وقر عينا فوحياتك لاقتلنه شر قتلة على يد غيري ولا شفين غليلي من هذا الولد ابن اللئام ولا ادع أن يقع علي في ذلك عتب ولا ملام فطاب قلب ولده عمرو بذلك وما صدق أن الصباح يصبح حتى مضى الى عمارة وحدثه بما جرى بينه وبين أبيه من تلك الاشارة وحدثه أيضا بحديث عروة وكيف ضمن له قتل عنتر وكيف وعده

بذلك الوعد ففرح عمارة عند ذلك واستبشر وقد أيقن انه بذلك الهذيان انتصر ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء * وأما ما كان من عروة فانه بقى متفكرا فى أمر عنتر وصار يقول فى نفسه أنا قد عقدت لسانى مع عمارة انى أقتل له عنترا فأكمن له الارصاد وكان عنتر يقطع أكثر أوقاته فى الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص وهو منتظر وعد عمه مالك وما اتفق عليه من الاتفاق وهو صابر صبر العشاق * قال وكانت عبلة ابنة مالك تحب عنترا وتريد قربه وتراسله وتطيب قلبه وتخبره بما يجرى بين أبيها وأخيها من الرأى الذى يدبرانه بمكرهما ويفعلانه باتفاقهما ثم انها أرسلت تقول لعنتر يا ابن العم لا تغتر بما قال أبى وأخى وخذ منهما حذرك ودبر أمرك واحذر على نفسك منهما واعلم ان عمارة بن زياد قد وعده عروة بن الورد بقتلك وانا اسأل الله رب البيت الحرام وزمزم والمقام ان ينصرك على أعدائك اللئام فخذ حذرك ولا تضيق من قبلى صدرك فما أنا الا فى معونتك على العدا ولا أملك روحى لغيرك أبدا فسكن روعك وبرد هجرك ﴿قال الناقل﴾ فلما بلغ عنترا هذا الخبر طاب قلبه بهذا الكلام وقد أيقن ببلوغ المرام ثم انه سأل عن عروة بن الورد فقالوا له انه قد أخذ رجاله وسار بأبطاله من امس وهو طالب بهم أرض بنى مذحج ليغيروا عليها ويكسبوا من حولها من الابطال والرجال * قال وكان لعروة بن الورد مائة فارس تسمع لقوله وتركب لركوبه وتنزل لنزوله وكان عنتر قد صدق عبلة فيما قد أرسلته له من الكلام * هذا وان عروة قد اختبأ لعنتر برجاله فى شعب يقال له شعب الواد وقد أكمن له العيون والارصاد الى أن اتفق لعنتر انه خرج من الحى وأخذ أخاه شيبوبا فى ركابه وأبعد فى البرارى والقفار والسهول والاوعار ثم ان شيبوبا أشار على أخيه عنتر بالصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص فعند ذلك خرج عنتر فى الحال ولم يخالف أخاه فى المقال وتبطنوا فى تلك البرارى الحول وصار الامير عنتر يصطاد وأخوه شيبوب يرد له الوحوش من القفار وما زالا على ذلك الحال حتى اشرفا على شعب الوادى الذى أكمن فيه عروة له الارصاد ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنتر ومن معه على ذلك الحال اذ قد خرج عليهم من جانب الوادى فارس وهو فى الحديد غاطس طويل القامة عظيم الهامة فما هو الا أن أطلق نحو عنتر عنانه وقوم اليه سنانه وجرد حسامه فى ميدانه وكان هذا الفارس هو عروة بن الورد وكان قد غير زيه بهيئة لباسه حتى لا يعرفه أحد من أجناسه فحين وقعت عينه على عنتر حمل عليه وصرخ فى وجهه وتقدم اليه وكان قد أوصى رجاله وقال لهم اعلموا يا رجال ان هذا العبد قد شاع ذكره بالفروسية والشجاعة وقد سمعت عنه أمرا عظيما وان له همة علية ونخوة أبية وأنا قد ضمنت لعمارة قتله وقد خرجنا من الحلة بسببه وما صدقت أنى أراه فما فيكم من يحاوله ويحمل عليه وها أنا خارج اليه وأرمى روحى عليه فان ظفرت به كان وان رأيتموه قد استطال واستظهر على فعند ذلك ابذلوا فيه الصفاح وشيلوه على أسنة الرماح وان رأيتمونى قد ظفرت به فدعونى أنا واياه حتى انى أقتله وأوفى ضمانى وأكون اظهرت منزلتى بين أقرانى وكان قد قال هذا المقال من جودة خبرته بالقتال ثم انه خرج فى ذلك الوقت على عنتر كما ذكرنا من غير أسباب وحمل عليه من غير كلام ولا خطاب ولما أن رآه عنتر صدق الخبر وعرفه بركبته وطول قامته فأراد أن يحقق معرفته فاستقبله من ساعته وناداه وقال له ويلك من تكون أنت من الفرسان وما الذى أوقفك فى هذا المكان قال فلم يكلمه عروة بمقال ولا نطق بشفة ولا بلسان فقوال بل انه صال معه وجال فعند ذلك صرخ عنتر وقال يا للرجال الاجواد ما أحسن ركبة هذا الفارس الطعان فانى أراه ثابت الجنان لكن كانه أخرس اللسان ولم ينطق بكلام بين الرجال عند الجلاد فقال له شيبوب يا ابن الام اقتله ودعه يكون أيا من كان من العباد والا فدعنى أضربه بنبلة فى الفؤاد أحرمه بها الرشاد وأقلبه بها من على ظهر الجواد الى الارض والمهاد والأقلب حصانه من تحته حتى يقع فى وسط الميدان وأربطه ولو يكون النمرود بن كنعان فقال له عنتر لا يا شيبوب امهل ولا تكن خوان حتى نعرف من هو من الفرسان والى من ينسب من العربان فأنا وحق السيد عبد مناف ما أريد منه الا الانصاف فأنا كفء له ولو كان معه خمسة آلاف لأسقينهم كؤس الاتلاف ولكن ان صدقنى حذرى ولم يخطئ فكرى وحياة عيون عبلة ست الملاح ما هذا الفارس الا عروة بن الورد البطل الجحجاح وقد أتى الينا كما وقع بينه وبين عمارة بن زياد الاتفاق

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة من عنتر ذلك الكلام علم انه عرفه فكشف عن وجهه اللثام وقد زعق عليه وسار الى أن بقى بين يديه وتكلم وقال له ويلك يا أسود الجلد يا زنيم يا وغد يا لئيم ان كنت ما تعرفنى فأنا أعرفك بنفسى انا عروة بن الورد الكريم الاب والجد وانى لك بهذا المكان فى الانتظار حتى انى أقتلك بسيفى البتار وأقطع منك الآثار لانك قد تعديت طورك وجاوزت حدك ولم تعرف قدرك فانك قد عاديت بنى زياد وأنا قد ضمنت لهم قتلك وأنا أصرف عنهم مكرك وشرك وأشار عروة يقول بعد الصلاة والسلام على النبى الرسول

قف قد أتى ليث شجاع فاضل * مودى العدا يوم الوغا بالمنصل
أسد تخاف الاسد شدة بأسه * والنقع فى الهيجاء ليس بمنجلى
شرس غشوم فارس ذو نجدة * يحمى حماه فى الوغا بالذابل
يا أسود لاقاك قرم باسل * متعود خوض الحروب بحلاحلى
بمهند صافى الحديد مقدم * والموت فى ضرباته لم يخذل

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عروة من شعره وسمع عنتر ما قاله من نظمه ونثره قال له والله يا ابن الورد لقد حدثتك نفسك بالمحال وقد حل بك الويل والنكال وألقيت بنفسك للوبال ولو علمت من أنا لكنت عن هذا الامر فى غنى فان كنت بى جاهلا فأنا اليوم أعرفك من فينا ولد الزنا ومن فينا ولد الحلال ثم ان عنترة أوسع فى مجاله وأجابه عن مقاله وقد أشار الى عروة وأنشد يقول بعد الصلاة على الرسول

دع عنك شقشقة اللسان فانها * ترديك فى مهوى الهلاك العاجل
وابرز تلاقى ضيغما ما مثله * يوم الكريهة فى غبار القسطل
ان كان لونى أسود فخصائلى * بيض كلون الشمس فانهض واسأل
وأنا المنية وابن كل منية * وأنا الرسول الى القضاء المنزل
ما لى انيس فى الظلام اذا أتى * الا الحسام وذابلى ذو المنصل
كم من عزيز قد اهنت بصارمى * وتركته فوق الثرى بتجندل
واليوم يا ابن الورد تردى فى الفلا * وتكون رزقا للطيور الأكل

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من شعره والنظام طلبه عروة كانه الجارح اذا انقض على الحمام وحمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه وانحط عليه عنتر انحطاط الغمام وهجم عليه مثل أسد الآجام وقد جالا مع بعضهما البعض حتى تدكدكت من تحت أرجل خيولهما الارض وتقاتلا بالطول والعرض وما زالا فى قتال ونزال ومحاربة وجدال الى أن كلت منهما الاوصال لانهما كانا فارسين شديدين يحيران بفروسيتهما كل عين ولكن كان عنتر أجلد وأصبر وبأحوال القتال أدرى وأخبر ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام العجيب وقد كان شيبوب أخو عنتر قد تركهما مشغولين فى القتال وطلب الشعب حتى يبصر ان كان فيه أحد كامنا من الرجال فمضى وغاب ساعة وعاد الى أخيه أسرع من ريح الشمال وهو ينادى ويلطم فى المقال ويقول يا أخى خذ حذرك فقد جاءتك الرجال من الشعب ومن بين الجبال وهى تهز فى اكفها أطراف العوال * قال فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب هذا المقال هدر مثل الاسد الرئبال وصدم عروة صدمة تهد الجبال وهو كانه الاسد الضرغام الذى من عاداته ممارسة الابطال ثم جاوله وطاوله الى أن أوقعه فى الضجر والملال وكان عنتر كلما لاح له من عروة مضرب يعفو عنه الى ان أتعبه وأكربه وقد مد يده الى جلباب درعه وهزه فاقتلعه من سرجه وأخذه من على ظهر الحصان ورماه الى الارض وقد رض عظامه فى بعضها البعض فلما أن صار على الارض انقض عليه شيبوب وشد كتافه وقوى منه سواعده وأطرافه وبعد ذلك طلب عنتر فم الشعب واذا بالخيل قد خرجت كأنها النار ذات الاشتعال وحملوا عليه وداروا من حواليه فاستقبلهم عنتر بطعن يعمى البصر وضرب لا يبقى ولا يذر وجعل ينثر الرجال نثر الورق كلمح البصر ويحمل على المواكب ويرد الخيل من كل جانب وشيبوب يرمى بالنبال الى سائر الرجال ويتركهم من حوله ممددين فى الرمال وكل من وقع يشد كتافه الى ان صاروا لا يخرج أحد من خوفه وكانه ما بقى أحد فيه روح الا من هو قتيل أو مجروح ولم يزالوا على مثل هذا الحال الى ان تعالى النهار وقد رأت أصحاب عروة من عنتر ما يحير الابصار فعند ذلك طلبوا النجاة والفرار والرواح وكان منهم جماعة موثقين بالجراح وهم مشرفون على

ذهاب الارواح ولما انجلى الغبار وتفرقوا فى الاقطار أمر عنتر شيبوبا بان يشد الجرحى على خيلهم و يستير
بهم نحو الديار وساروا بعد ذلك طالبين البيوت وصار عنتر يتحدث مع أخيه شيبوب بعودة عبلة وكيف أعلمته
بهذه الفعلة فانشد وقال أعبلة لولا الخير باتى تكرما * تركت جميع القوم بالسيف جثما

خرجت الى صيد الوحوش فبان لى * رجال وفيهم عروة قد تأثما * ولولا الحيا من آل عبس تركتهم
طعاما لوحش البر والطير حوما * ولو رام غيرى ان يراهم لحومت * عليه المنايا كلما رام أو رمى
أعروة دع مكر الربيع وغدره * فما بيننا ثار ولا بيننا دما * وقل لى أفيكم فارس ذو حمية
* يقوم لمثلى بارزا متقوما *

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمر عنتر وعروة وأما ما كان من الربيع الغدار الذى دبر هذا التدبير وكان به
على عروة مشير فانه ركب ذلك اليوم هو وأخوه عمارة مسرورين بما اتفقا عليه من شن تلك الغارة وما دبراه
من هذه الاشارة وقد أملا أن عنترا ما عاد يرجع للديار وفى ظنهم ان عروة يقتل عنترا ويطفئ منهما النار فسارا
وهما يتحدثان فى أمر عروة وكان الملك زهير فى ذلك اليوم قد ركب هو وأولاده وخواصه مع فرسانه وساروا الى
أن أشرفوا على المراعى وكان الربيع فى ذلك اليوم قد التقاهم فقصدهم والتصق بشاس ابن الملك زهير ومالك
أبى عبلة وأعلمهما بالخبر وبما دبر فى قتل عنتر ففرحا واستبشرا لما سمعاه منه من مقاله وما دبر من فعاله وسارا
الى أن حمى الحر واشتد الهجير فعند ذلك رجع الملك زهير وهو طالب الابيات وحوله سائر الابطال والسادات
وقد انفرد منهم شاس وعمارة وأخوه الربيع ومالك أبو عبلة وولده عمرو وتلاحقوا بعضهم الجميع فقال
لهم الربيع سيروا بنا الى عروة حتى نساعده ونشتفى بقتل عنتر من دون الناس فما زالوا سائرين وهم على ذلك
الحال حتى انهم وصلوا الى وادى الجراجيل واذاهم بأوائل الخيل المنهزمين وكلهم لا يلتفت لآخرهم وهم على
خيولهم يركضون والى وراءهم لا يلتفتون ولما ان رأوا ذلك حاروا فى أمورهم وذهبت عقولهم وقد حرك شاس
جواده وتلقاهم وقال لهم ما وراءكم فقالوا له اعلم أن وراءنا الموت الاحمر وهو ابن شداد المدعو عنتر وقد فعل
فينا هذا الفعل المنكر الذى لا يبقى ولا يذر وقد أسر مقدمنا عروة وأنزل به الذل والبلوة وسطا علينا وتجبر وترفع
وتكبر فلا تعقنا أيها السيد ودعنا نمضى الى حال سبيلنا لانه ان لحقنا عنتر يفنينا فقال لهم تمهلوا واخبرونى بأصل
الخبر وأوقفونى على الاثر فعندها أخبروه بما جرى عليهم من عنتر فلما سمع شاس منهم ذلك الكلام صار من الغيظ
مغشيا عليه حتى صار لا يعرف ما بين يديه وأما الربيع فانه تعلقت خصيتاه فى حلقه مما قد أتى عليه ثم انه بعد
ذلك قال لشاس مما قد أصابه من الهم والوسواس والله ما بقى الا اننا نستمر على ما نحن عليه من ذلك الحال حتى
اننا نلتقى هذا العبد ونلومه على هذه الفعال ونقبح عليه أعماله حتى انه يطلق لنا من بين يديه عروة ورجاله
قبل ان يفعل بهم المكائد لانه ذو بأس شديد وهو شيطان مريد وانه اذا علم أنهم منا نخاف أن يعلم أباك
بأحوالنا فيلومنا على أفعالنا ثم انهم ساروا يركضون بخيلهم وهم لانفسهم يلومون ويؤملون أنهم لعنتر يلحقون
ولعروة ورجاله منه يخلصون فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من عمارة فانه صار يضرب بيديه على
صدره ويقول واحزناه وافرقتاه راحت عبلة من يدى وأنا أعلم انه سيملكها من دونى ولابد أن أموت شوقا لها
ويفقدنى قرابتى وأهلى ثم ان عمارة التفت الى أخيه الربيع وجعل يقول له وقد حل به من الغيظ هم عظيم
فظيع وحق اللات والعزى ان الموت ما يقدر على هذا العبد ولد الزنا فقال له الربيع والله يا عمارة أنت لا تترك
عنا اللجاج والعناد حتى انك تتركنا مثلا بين العباد وتحوجنا أن نظاهر بالمعاداة عبد شداد فقال عمارة والله
يا أخى ان عبلة تستاهل أكثر من ذلك من جليل الافعال وانها رخيصة بذهاب الآجال فقال له الربيع والله
يا عمارة ما دام هذا العبد فى الحياة ما يدعك تشمها ولو فعلت مهما فعلت ثم انهم بعد ذلك ساروا وهم يتلاومون
وفى قتل عنتر يتشاورون وفى خلاص عروة من هذا الامر المنكر يتفكرون وهم مجدون فى السير * قال
فبينما هم كذلك واذا قد طلع عليهم ثلثمائة فارس أبطال قوانص وفى الحديد غواطس ما منهم الا كل مدرع
ولابس وهم كانهم الاسود العوابس يقدمهم فارس أمرد وعليه جوشن منضد وهو متقلد بحسام مهند

وعلى رأسه بيضة تتوقد وهو ضيق اللثام وآخذ بالزمام وتحته مهرة غربية تسبق الرياح الغربية
(قال الراوى) فلما رأى ذلك الفارس شاس ابن الملك زهير هجم عليه كانه الاسد الرئبال وزعق عليه زعقة
أسود الجبال وانقض عليه انقضاض البازى على الحمام وخطفه من سرجه مثل أسد الآجام وأخذه أسيرا
وقاده ذليلا حقيرا وانقض بعده على مالك وولده عمرو وانقضاض الاسد الكاسر والليث الغائر وشد منهم
الاكتاف وقوى منهم السواعد والاطراف فعندها برز اليه الربيع بن زياد وكان ذلك الفارس يسمى الهجام
وكان فارسا مقداما على الاهوال العظام فحاول الربيع ساعة وأخذه أسيرا بعد ما جرى بينهما العجائب والاهوال
لان الربيع كان من الفرسان المعدودين فى الحرب والقتال وقرنه الى شاس فى الاعتقال وقد نزل عليهم الذل
والخبال وبعدها طلب عمارة وزعق عليه وطعنه بعقب الرمح فنكسه عن جواده وأعدمه عقله وفهم رشاده
وأرجف أعضاءه وأرعب فؤاده فكتفه لدى كتف أخاه وأوثق شداده ثم انهم رفعوهم من على الارض
وساروا بهم يطلبون الديار وقد عرج بهم وسار على طريق بلادهم وأمصارهم وما زالوا سائرين والغلام المقدم
عليهم سائر أمامهم وهو فرحان ببلوغ الآمال وقضاء الاشغال فى عاجل الحال (قال الراوى) وكان ذلك
الفارس من بنى معن يقال له الهجام بن جابر وكان سبب مجيئه الى بنى عبس وعند ان سببا عجيبا وأمرا مطربا
غريبا وذلك أن الملك زهير لما سار الى قتال المتغطرس من غير تعويق وصل الى حيهم فوجده خاليا من الرجال
والابطال فعرف أنهم ركبوا وساروا الى دياره وقد خالفوه فى الطريق فرجع الملك زهير الى دياره خوفا على
سبى عياله لانه ما ترك فى حيه الا القليل من الرجال وولده ورقة فوجد القوم قد سبقوه وسبوا الحريم والاطفال
والعيال وقتلوا بعض الفرسان ولحقهم عنتر فى أول مبتدئه وخلص منه الاموال والسبايا وقتل رجالهم مثل
الضحايا وجرى من النصر ما جرى مما ذكرناه فى كلامنا المتقدم وعاد الملك زهير وعبر فى طريقه على قوم هذا
الغلام كما تقدم وقتل من تعرض له من الرجال وسبوا نساءهم والاطفال وقتل أبا هذا الغلام الذى نحن فى
ذكره وكان هذا الغلام غائبا فى بعض أسفاره فلما قدم ووصل الحى سمع النوادب والنوائح فسأل عن
الخبر فاخبروه بما جرى على أهله وقبيلته وبكوا بين يديه وعزوه فى أبيه وأعلموه انه قتله الملك زهير فى غيبته فسار
فى هذه الثلثمائة فارس من بنى عمه لما أوقد فى قلبه من لهيب النار وسار يطلب ديار بنى عبس وملكهم ليأخذ
منه الثار فوقع بشاس بهذا الاتفاق كما قدمنا وأسر الجميع كما ذكرنا وأنزل بهم الويل كما أشرنا ثم انه قال
لاصحابه اعلموا أن الامر قد هان علينا وها نحن قد أخذنا شاس بن زهير الذى هو قاتل والدى وهذا الربيع
وعمارة ومالك بن قراد وهم مشايخ الحلة وقد ظفرنا بهم وأسرناهم بأمان فعجلوا بنا فما بعد الربح الا الخسران
والرأى اننا نرجع الى ديارنا ونقتلهم هناك ونأخذ منهم بالثار ونكون قد كشفنا عنا العار ثم انهم شدوهم على
خيولهم بالعرض وعولوا على الرجوع الى ديارهم وقد أوسعوا بهم فى جنبات الارض فبينما هم كذلك واذا بغبرة
ثارت من بين أيديهم فتأملوها واذا هى مقبلة نحوهم وواصلة اليهم (قال الراوى) وكان هذا الغبار غبار عنتر
ومعه عروة ومن أسر من رجاله وكل منهم قد أيقن بهلاكه ووباله فلما رأى ذلك الفارس عنترا مال عليه
وتقرب بكليته اليه وناداه ويلك من تكون من الفرسان ولاى العرب تنتسب لعل أن ينجيك النسب
ويكون لخلاصك سبب فناداه ان لم ينجنى النسب نجانى هذا السيف المشطب والرمح المعتدل
المكعب يا ويلك أنا الفارس الطويل النجاد الضارب بالسيوف الحداد الطاعن بالرماح المداد يا ويلك
أنا عنتر بن شداد فأخبرنى من تكون أنت من الفرسان ومن تعرف من الشجعان فقال له ذلك الفارس
ويلك يا أسود الجلد أنا الهجام فارس بنى الريان واليوم أقودك ذليلا مهان وأضيفك على من معى من
الفرسان ثم انى أسير بكم الى أوطاننا والديار وأكشف عنى ما على من العار من قتل ملككم أبى سيار
(قال الراوى) فلما أن سمع عنتر من الفارس كلامه وأبصر الاسارى مربوطين على خيلهم بالعرض زعق
فيه زعقة ارتجت لها أقطار الارض وقال له ويلك يا ابن اللئام ويا من هو معدود من نسل الاوغاد الذين هم غير
كرام أخبرنى من هؤلاء الاسارى الذين معك فى الشداد فقال له أما هذا فهو الربيع وأخوه عمارة أولاد زياد

وأما هؤلاء فهم عمك مالك وولده عمرو وأما هذا فهو مولاك شاس ابن الملك زهير * قال فلما سمع عنتر كلامه اسودت الدنيا في عينيه وصار لا يعرف ما بين يديه وتغيرت جميع أحواله وعظمت نار اشتعاله وقال يا غلام لقد خابت منك الآمال وقدمت الى أسوا الحال ونزل عليك الذل والخبال اتمرضك لبني عبس الاشبال * قال فلما سمع الهجام من عنتر هذا الكلام وقوله له يا غلام صار الضياء في عينيه كالظلام ولم يأخذه هدو ولا قرار فصال وجال وترنم وقال هذا الشعر والنظام بعد الصلاة والسلام على خير الانام

أنا الهجام والليث العبوس * وحامي الجار والاسد الهموس
أقيد النار في الحرب اشتعالا * هجوم في الوغى قيل شروس
عبيد السوء قد وافاك حتف * وتأتيك المصائب والنحوس
فاست كمن ترى لاقيت قبلي * من الفرسان بل اني العبوس
ستبقى طعمة للوحش ملقى * على القيعان تلقاك العكوس
فدونك فارسا يرديك قاعا * تمزقك الكواسر والنموس

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ الهجام من نظامه ونثره في الحال حمل عليه عنتر بقصد قهره وهاج كالليث الغضنفر وقابله ولم يتفكر وأنشد وقال صلوا على النبي المفضال

دع الهذيان يا وغد النفوس * فاني الفيل والاسد الشروس
واني ماجد فرد كمي * اذا اشتبك اللقاقم عبوس
غبار الحرب يشهد لي باني * سأجليه اذا حمي الوطيس
واني أوحد الفرسان حقا * وليث الحرب اذ دارت كؤس

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من شعره حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه في الافق الميدان وصالا واختلف بينهما الضرب والطعان وتعجب من فعالهما الانس والجان وعنتر ما قصده طول المطاولة بل حمل في الحال معاجلة عليه وضربه ضربة الحنق فوقعت الضربة على وريديه فاطاحت رأسه من كتفيه فوقع قتيلا وعلى وجه الارض جديلا ثم انه حمل على أصحابه في عاجل الحال ونزل عليهم مثل السيل اذا سال والتقاهم بضرب يهد الجبال * هذا وأخوه شيبوب يساعد برمي النبال فيصيب بها مقاتل الابطال وبقي كل واحد منهم مدهوش وعنتر دائر فيهم يهوش وعملت بينهم الاحقاد وكثر العناد وتفتت الاكباد وصارت الرقاب تتقطع والارواح من الاشباح تنزع والارض بالدماء تتكرع وفر الجبان من شدة الخوف والفزع والدماء من الاوداج فائره والرجال حائره وطاحون الحرب بينهم دائره والسيوف باتره والرماح بارقة والمنايا عليهم زاعقة * هذا وأصحاب الهجام قد واقعهم الندم وعلموا أنهم قد خرجوا من الوجود الى العدم وماجوا مثل ما يموج البحر اذا التطم وشابت من تلك الوقعة الاطفال وكثرت بينهم الاهوال وزاد الصياح والزعاق وأبصروا منه ما لا يطاق ﴿قال الراوي﴾ هذا وشاس وعمارة ومالك وولده عمرو ينظرون الى عنتر وما فعل في تلك الغارة وكل منهم قد تحير من تلك العبارة وقد تحيروا من اتفاق سعادته وعظم نخوته وبقي كل واحد منهم فيما جرى يتفكر ومرائرهم كادت ان تتفطر وهم مشدودون على خيلهم عرضا وقد زاد لعنتر في قلوبهم الحقد والبغضا فلما رأى أصحاب الهجام الى ضربات عنتر بأنها لا تبقي ولا تذر ركنوا الى الفرار وولوا الادبار وكان سيف عنتر لهم ماحقا وما نجا منهم الا من كان جواده سابقا فشتتهم في ذلك البر الاقفر فعندها ترجل عنتر عن جواده الابجر وسعى على قدميه وقصد الامير شاسا وقبل ركابه وتقدم اليه وحل يديه ورجليه وقبله بين عينيه وقال له يا مولاي لا عدمت هذه الطلعة البهية ذات الافعال المرضية ولا كان يوم أراك فيه أسيرا ولا كان يوم يصل اليك فيه الزمان بنائبة من نوائب الشر والعدوان وعبدك عنتر راكب على ظهر الحصان ثم ان عنتر اتقدم الى عمارة ورأى ما حل به من الذل والخسارة وضربه بالسوط على معاطفه وأكتافه وعلى خواصره وأجنابه حتى مزق جلده تمزيقا وأشرف على هلاكه وتلافه وقال له ويلك يا ردي الافعال ويا أخس الرجال وأندل الانذال من يعادي الرجال ينبغي ان يفعل بهذه الفعال تبرطل على عروة بالمال لما انك عجزت عن حربي وقتالي وضربي ونزالي وها قد خيب الله آمالك وأتلف أحوالك وقد نصرني الله عليك وعليه وقد أسرته وشددت يديه ورجليه وقتلت جماعة من رجاله

وساءت جميع أحواله ثم انه كرر الضرب عليه ليريه بذلك شهامته وجسارته ولم يزل يضربه حتى تعبت يداه فلما نظر شاس الى فعال عنتر بعمارة ما هان عليه واغتاظ من فعل عنتر وخرقه حرمة عمارة وهتكه بين الناس ولكنه أخفى الكمد وأظهر الجلد ثم تقدم الى عنتر بن شداد وقال له يا أبا الفوارس بحياتي عليك وحياة أبي ان كنت تقبل لنا ودادا فاقبل شفاعتي في عمارة واطلق سبيله وسبيل أخيه وعمك وابن عمك وأيضا عمروة فانهم كلهم بنو عمك وبهم يزول همك وغمك فقال عنتر يا مولاي أنا مثلي ومثلكم في الامر الممدوح كما قال قيس بن مشكوح

أريد حياته ويريد قتلي * فاترك ما أريد لما يريد

فأما عمارة وأخوه فاشفعك فيهما وأما عمي وولده فانا عبدهم وبين أيديهم وأما عروة ومن معه من رجاله فاني لا أطلقه من عقاله الا بين يدي أبيك حتى انه يحدثه بالحال ويعلمه من جسره على هذه الفعال ثم انه أطلق عمارة وأخاه وعمه وابن عمه وعادوا وهم يطلبون الابيات وكانوا لا يصدقون بالانفلات وعمارة يقول والله ان ملك الموت هو الذي يقدر ان يدانيه ومتى رآه قاتل الله أمه وأباه ولا بد ان يأخذ عبلة دوني من بين الانام وأموت بحبها من الوجد والغرام فقال له الربيع وذمة العرب يا عمارة انك ما ترجع عن هذه اللجاجة حتى ترمي في أشد الكيادة فقال عمارة يا أخي ان عبلة تستاهل أكثر من ذلك وانها رخيصة بركوب المهالك فقال له الربيع يا عمارة لا تكن صفيقا فما دام هذا العبد السوء في قيد الحياة فلا بد علك ان تراها حيث صار لها منيعا ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم ساروا وهم في سعد هذا الرجل يتساءلون ومما جرى له منهم يتعجبون ثم ان شاسا نظر الى عروة ومن معه من الرجال بين يدي عنتر وهم مشدودون بالحبال فاقبل عليه وقال له يا ابن العم أي شيء هذه الفعال لقد أسأت التدبير الى عروة مأوى الصعاليك وكهف المماليك فقال له عنتر لكنه فضولي يتكلم فيما لا يعنيه وكثرة فضوله أوقعته فيما هو فيه مما لا يرضيه وقد أغراه على الاعدا ان يسقيني شراب الردى وأنا لا بد لي من قتله حتى لا يعاديني أحد ويفعل معي مثل هذا الامر ويعود الى مثله فقال له شاس ومن هو الذي يقدر من الرجال ان يكون لك منافسا وأنت ابن عمنا وقد صرت واحدا منا فقال له عنتر يا مولاي أنا ما لي عدو الا بني زياد لانهم كل وقت يطلبون لي الشر والعناد وعمارة هو الذي برطل علي بالاموال لهذا الرجل حتى خرج وفعل هذه الفعال هو ومن معه من هؤلاء الرجال وان الله تعالى قد نصرني عليهم على كل حال وقد فعلت ما ترى من هذه الفعال ولا بد لي من احضار الجميع قدام الملك زهير وأقص عليه حالي وأبين له أحوالي وأخبره بما قد وقع لي مع هؤلاء القوم وما جرى لي معهم حتى انه اذا رأى هذا الامر يدبر بمعرفته ما يريد ومتى علم بذلك يصير علي وعليهم شهيد ﴿قال الراوي﴾ لهذه الاخبار فلما سمع شاس من عنتر هذا الكلام علم انه يقول ويفعل ما يريد من المرام فعندها أقبل شاس على عنتر وقال له يا أبا الفوارس لا تحدث على صفو عيشك الكدر ما دمت تسمع في بني عمك كلام الاعداء الذين يريدون أن يوقعوا بينك وبينهم الشر والضرر واني أريد من انعامك أن تقبل مني في عمك ما أشرت به عليك فاني ما أشير عليك الا بكل خير وغاية مطلوبي انك تنجو من كل هم وضير فاستحى عنتر من شاس وقال يا مولاي قد أجبتك وأطعتك فيما به أشرت من مقالك فقال له شاس ان كنت قبلت قولي فلا تعلم أحدا بحالنا ولا بما تم بيننا وما جرى لنا ولا تجعل انك لقيتنا في الطريق ولا خلصتنا من الاسر والضيق فقال عنتر وحق من من علينا بالاحسان وهو الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان ما أظهر أحدا على هذه الاحوال ثم انه أعطى الربيع وعمارة عددهم وخيلهم وساروا وانحوا الحلة من وقتهم وساعتهم وعنتر سائر وعروة ورجاله مربوطون معه على خيلهم وهو يشكر ربه على جميله واحسانه الذي قد نصره على أعدائه حيث أظفره بهم من خيره وانعامه فسار وهو فرحان فرحا شديد ما عليه من مزيد وهو يفتخر بأعماله وقد جاش الشعر في خاطره فباح بما استكن في ضمائره فانشد يقول بعد الصلاة على طه الرسول

أنا الفارس القيل الذي ليس مثله * ومودي العدا طرا برمحي وذابلي * ولي سطوة في الحرب ليست لضيغم
اذا التقت الابطال فالفخر عادلي * واني لمقدام اذا خافت الورى * هجوما على الابطال عند التناضل
أيا عبل قد جاء العدا بسرية * لكيما يكيدوني ولست بواجل * أيا عبل انى قد أسرت جماتهم
وعروة قد أوثقته بحبائلي * وأسقيت للهجام كاس حتوفه * والقيته فوق الثرى ذا تململ
بنوه من قد أهلكتهم بمضاربي * على السوق والاعناق من كل باسل
وخاصمت شاسا وهو فرع مليكنا * ووارث ملك كان عن كل كامل * وأطلقت حتى للربيع وبعده
عمارة المفرى بغمس شمائلي * وكم كربة فرجتها عن أحبتي * اذا ثار نقع الجو فوق الافاضل
وكم عايروني أن لوني أسود * فرمحي كضوء الشمس عند التقابل
وكم فارس ألقى السلاح مخافة * لبأسي وعزمي مع عظيم خصائلي * سلي عني الابطال يا ابنة مالك
اذا كنت في يوم الوغى ذا تناضل * يفيدك عني من رأى فيه سطوتي * بأني أجيد الطعن عن كل بازل
ومالي أنيس غير سيفي وذابلي * وقلبي كجلمود وصبري مواصلي * ومهري لا تنسيه يسمى بأبجر
لهجلاد عند اللقا فعائلي * فلا الموت أخشى أن يلم بساحتي * وأسد الشرى صيدي غذائي ومأكلي
وكم من شجاع قد تركت مجندلا * تحوم عليه الطير ذات الفوائل * فهذي فعالي يوم كل كريهة
ومالي في يوم اللقا من مماثل * ولي همة فوق السماك محلها * وعند اللقا في غيرها لم تعادل

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه سار يقطع البراري والقفار وعروة ورجاله معه في الاسر والاضرار حتى انهم وصلوا الى الديار ودخلوا على الملك زهير فوجدوا الربيع وعمارة وسائر بني زياد عنده وهم في فكرة وضمير فدخل عنتر عليه وقبل الارض بين يديه * قال فلما رآه الملك زهير فرح به غاية الفرح واتسع صدره له واستبشر وانشرح وسأله عن أحواله وقصته وما لاقاه في سفرته فقال يا مولاي قصتي عجيبة وحالتي غريبة وان أمرني الملك قصصتها عليه وأبديتها اليه فقال له الملك اذكرها لي حتى أسمع وتكلم ولا تفزع * قال وكان الربيع وعمارة حاضرين كما ذكرنا فشخرت عيونهم وجمدت أعينهم في وجوههم خوفا من أن يحكي قصتهم مع القصة بالجملة اذ عند العرب افشاء العيوب أمر من قطع الكبود وخلع القلوب وكانوا لما اطلقهم عنتر سبقوه الى الديار وجلسوا في مجلس الملك زهير بين الحضار وقد خافوا من عنتر أن يحدث الملك بالقصة ويورثهم الغصة فابتدأ عنتر وحدث الملك زهير بما حصل في سفرته وقص عليه جميع قصته فصعب عليه وعظم لديه ثم انه استدعى بعروة فحلوه عن جواده وأحضروه الى قدامه فقال له الملك ويلك يا أبا الابيض أنت دائما تدعي العقل والكرم والفروسية وحسن الشيم فالذي قادك الى معاداة هذا الرجل الذي لم يصل اليك منه شيء يؤذيك وهو حامية عبس وأفرس من طلعت عليه الشمس وهو جامع شمل العشيرة بعد الطمس فقال عروة يا مولاي ما أعرف شيأ مما تقول عني ولكن أنا أحدثك بحالي وأبين لك صدق مقالي وكذبي من محالي وأنت تعلم أني رجل كثير الاسفار شهرا غائب ويوما في الديار وفي هذه النوبة أخذت رجالي وطلبت بني مذحج فلما وصلت الى أرض الردم وأنا سائر أتحدث مع بعض القوم واذا قد نفر الوحش فصار عن يميني الغزلان وعن شمالي الغربان فقلت في نفسي دعني أصطاد من هذا فعدلت اليها فشردت والى الجبال طلعت فعدلت أطلب الديار فلقيت عنترا في طريقي وأنا سائر وهو يتصيد في تلك القفار الدوائر وكان في قلبي منه أمر عظيم يمزق المرائر لما سمعت من فعاله وحربه وقتاله لاني ما عاينت نزاله ولا شاهدت قتاله ولما رأيته منفردا أردت أن أجرب روحي معه وأختبر شجاعته وفروسيته وقلت ان ظفرت به نلت عند العرب المنزلة العالية والرتبة السنية بالذكر بين الملا والفخر والعلا وكان في قلبه خلاف ما في قلبي وما خطر ببالي فتلقاني وقتل رجالي وساءت معه أحوالي وقد شدني بالوثاق وشد جميع من كان معي من الرفاق وقال لي أنت أخذت على البرطيل من أعدائي وخرجت لتجيء بي قتيلا أو جديلا واتهمني بشيء لم أعرفه ولا أعرف معناه وأنا لزور في دعواه فقال عنتر وحق ذمة العرب وحرمة

شهر رجب والرب الذي اذا طلب كل العباد غلب لقد كذبت في مقالك يا كلب العرب قبح الله من لي أرسلك ومن المصائب ما حملك ولا احتملك ثم ان عنترا التفت الى الملك زهير وقال يا سيدي وحق الكعبة المضية ومكة العلية ما كان مكمنا في أرض الردم الا لقتلي واذلالي لانه كان ينتظرني يوما بعد يوم وقد جعل على العيون والارصاد طمعا في برطيل بني زياد وهذا عمارة الذي ضمن له المال على قتلي ثم انه قال لعمارة يا ابن زياد هذا ذل منك ومهانة وعجز منك وخيانة انك تبرطل علي وتطلب بلوغ منالك بغيرك وهذا شيء لا يتم لك وأنت تزعم انك من أصحاب الحسب والنسب فان كان في نفسك شيء فابذل مهجتك وخاطر بنفسك بين العرب وابرز الي أنت واخوتك وأنا ما أحاربكم بسيف منتضب وما أقاتلكم الا بهذه العصا التي هي من الخشب وكونوا أنتم على أتم الاحوال والبسوا كامل آلة الحرب والقتال وحق الملك المتعال وأنا أشهد علي وعليكم هذا الملك المفضال فاما أن تظفروا بالمنى واما أن تموتوا ابدا عما له دوا فقال عمارة والله يا عبد السوء انك أذل وأحقر وان أردت هذا فسوف تلقاه أسرع من لمح البصر وتعلم انني أسقيك كأس الحمام وأفلق رأسك بهذا الحسام فقال عنتر فلم لا تعجل بالقيام وتصدق في الكلام وتترك القيل والقال فاني أريد منك أن تفعل هذه الفعال حتى اني أريك ما تكون عليه من النكال لانك جبان تعلل نفسك بالمحال ولا تصل بذلك الى ما تريد من الفعال وتفزع ممن يخاف منك وممن لا يخاف من أقرانك في موقف الحرب والضراب والنزال وأنا لو تصور لي الموت في صفة انسان في الميدان لضربته بالعضب اليمان ثم انه بعد فراغه من هذا الكلام وما أبداه من المرام أنشد وقال بعد الصلاة والسلام على النبي المفضال

أتهدد بالقتل وبالنزال * شجاعا طبعه طعن العوالي * عمارة لو صدقت وقلت حقا
عدلت من المقال الى الفعال * فلا عجب جبان القوم ان قا * مت به الآمال مال الى المحال
فيا ابن زياد قد عاديت ليثا * صبورا في الملمات الثقال * بياض فعائلي وسواد جلدي
أشد عليك من ضرب النصال * فمت كمدا كما قد عشت حزنا * حسودا لي على ذات الجمال
سأحويها ولو أن المنايا * تميل علي في صور الرجال * وأحظى بالذي أرجوه حتما
بأمر مهيمن ماضي الفعال * وقد عاينتني في يوم طي * فان أنكرتني فانظر قتالي
عمارة لو ذكرت اليوم ما قد * جرى لك كنت تبقى في خبال * ولكني لأجل فتى كريم
* سأستر ما مضى لك من ضلال *

﴿قال الراوي﴾ ولما فرغ عنتر من شعره ونظمه وقد بردت نيران جواه بما قدمه من الشعر والنظام قد أبداه قام اليه الربيع بكره ودهاه وتلقاه وقبله في صدره وبين عينيه وقال يا ابن العم وذمة العرب لقد كذب وفشر من أخبرك عن أخي عمارة بهذا الخبر ومتى جعلت أذنك طريقا للئام كثر عليك الخصام فدع عنك هذا الخوض والحقد والحذر وانظر الينا وحقق النظر واعلم بأن أخي عمارة من يوم ما له هذا الملك المفتخر أدام الله تعالى توفيقه وجعل الى الخيرات طريقه في السكوت عن تلك الجارية سكت ولم يتكلم بذكرها وتركها بالجملة ومن اليوم نصا عدا اشهدوا عليه يا سادات بني عبس وعدنان انه ما عاد يذكرها بعد هذا الكلام وان سمعته طحت راسه بهذا الحسام وأما هذا الرجل عروة فكل من في الحلة من الناس يشهدون له بالفتوة ويقرون له بالكرم وحسن الاخلاق والشيم وصدق الكلام والمودة وحفظ الذمام وما يفعل في حق الارامل والايتام وطول عمره يطلب لهذه القبيلة الذكر الجميل بين الانام فلا تدخله في أمر يكون عليك فيه وبال ولا علينا ولا على بني الاعمام وما هو الاصادق فيما قال وما عليه فيه ملام ولا جناح وما طلب منك القتال الا على سبيل المزاح وقد جازيته على فعاله وأهلكت أكثر رجاله وأبطاله ولكن عذرك في هلاكهم واضح ومثلك من يعفو ويسامح وأنت ما عرفتهم وما ظننت الا أنهم طالبون لقتالك وما آخذوك على فعلك وذلك كان بقضاء الرب الكريم رب موسى وابراهيم * قال ولما رأى الملك زهير أن هذه النوبة مشكلة من سائر الجهات لم يكن له أصوب من الصلح بينهم لان الربيع شيخ من مشايخ بني عبس ومشيرها في كل

الامور وعروة عند جميع الناس محمود ومشكور وعنتر كذلك غير أنه من أعدائه محسود ومنصور وصفة محمودة أصلح بينهم صلحا لم يكن مقبولا بل هو صلح مضيع لا يضر ولا ينفع لأن أحقاد العرب تزداد ولا تزول كما أشار له الشاعر حيث يقول صلوا على الرسول

قلوب حشوها حسد وغل * وأضغان كنيران الزناد
فهذا اتفاق بل نفاق * كصلح العامرية بالفساد

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم بعد ذلك نهضوا وتفرقوا وقد شاع هذا الحديث فى القبيلة وسمع به شداد أبو عنتر ففرح بذلك واستبشر بما قد حصل لولده من هذه الفعال وكيف خلص من الرجال الثقال لان عروة كان فارس بنى عبس الاوحد وعمادها الامجد ورجاله ركن من اركان بنى عبس ففرح بذلك شداد وزاد به الاستبشار وحمد الاله القديم وانقلب بغضه بمحبة من وسط الصميم وصار يهجس بفعاله ويحدث بهذا الخبر بنى عمه وكل رجاله وأما مالك وولده عمرو فانه عظم عليهم هذا الامر وزادهم الهم والغم وقال مالك هذا شئ لا ننال به مقصودا ولا نكبت به حسودا لان هذا الملك الخرفان قد كسانا الذل وثوب الهوان وقد صار يعجبه فعائل هذا العبد ولد الزنا وتربية الخنا وأنا ان لم أهلكه فما نلت المنى وان لم أبعده عن الديار وألقيه فى الاخطار والا البسنا ثوب العار ثم صاروا يدبرون الامر فى هلاك عنتر وكذلك الربيع أحس ان قلبه قد تفطر وأشرف على الهلاك ولم يجد له من قبل ذلك فكاك * قال ولما كان من الغد خرج عنتر الى البر وكان يفعل هذا من ضيق نفسه والصدر وقد حار فى امره فلما علم الربيع ذلك وان الحى خال من عنتر أنفذ خلف مالك وولده فركبا اليه وسلما عليه وركب عمارة أيضا وساروا على خيلهم يتحدثون وفى قتل عنتر يتشاورون فقال الربيع لمالك وقد علم ما فى نفسه من بغضه له يا مالك ان اردت قتل عنتر واهلاكه فاسمع منى مقالى لانى ما أنفذت خلفك حتى دبرت حيلة فى هلاكه واتلاف مهجته فقال له مالك وما ذاك يا اخى فقال له الربيع وذلك بان تظهر له من اليوم المحبة والوداد كما يفعل الاقارب بالاولاد ولا تمنعه من دخول الخباء وأظهر له محبة القرابة وبعد ذلك طالبه بمهر ابنتك وبين له حاجتك واذا قال لك وما الذى تريد من المهر الكثير فقل له أريد منك الف ناقة من النوق العصافير التى للملك المنذر بن ماء السماء اللخمى حتى تفتخر بها ابنتى على سائر بنات العرب وتصير لك انت المنزلة العالية على أصحاب الحسب والنسب وأنا اعلم يا مالك انه ان سار الى بنى شيبان فيأخذوه أسيرا مهان اذ انه تعرض لهذا الملك العظيم الشان والقى روحه للمنايا ومخالب العقبان ولا تعود تسمع حسه ما بقى الزمان ويكون عذرك واضحا عند الملك زهير وعند سائر العربان لانهم يقولون انه مضى ليأتيه بمهر ابنته فاغتالته طوارق الحدثان ﴿قال الناقل﴾ ولما أن سمع مالك ذلك رآه عين الصواب وخف عن قلبه البلاء والالتهاب والهم والعذاب وقال عمارة يا اخى وحق ذمة العرب لقد فتحت لهذا العبد بابا ذا عطب وكذلك قال عمرو اخو عبلة لما سمع هذا الخطاب وما عادوا الى المضارب الا وقد أيقنوا أن عنترا بهذا التدبير عاطب ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنترا اقبل عند المساء من صيده فتلقاه عمه مالك وضحك فى وجهه وأمر العبيد ان يأخذوا ما معه من الوحش والغزلان فأخذوه واصلحته المولدات واخذه الى بيته وجعل يحادثه حتى راج الطعام وأكل هو وأخوه شداد وولده عمرو ومع عنتر ثم أحضروا بعد ذلك المدام وقضوا به أكثر الظلام وشداد لا يرفع راسه من نظره الى ولده عنتر ولا يشبع من كلامه ويقول لاخيه مالك يا أخى ان غلمان بنى زياد يبغضون ولدى عنترا ويكرهونه وانا لم ار فيهم مثله وحق الرب القديم رب البشر يا اخى انه ليس فى العرب العرباء شرقا ولا غربا أفرس من عنتر ولا فيهم مثله ولا أرى فيهم من يضاهى شجاعته وهو على ظهر جواده الابجر ولابد ان يكون له شان وأى شان وتهابه ملوك الزمان ثم بكى شداد بكاء شديدا وقبل عنترا بين عينيه والتفت الى مالك وقال له يا أخى وابن امى وأبى ان كنت تحبنى فاحب ولدى عنترة لاننى يا مالك قد احببته بعد بغضه محبة تامة فبالله كن مقربا له وارع ذمامه واكرم لاجلى مثواه وعظم احترامه فقال مالك بخبثه ودهاه بعد ان اسال دمعته على خديه مما أبداه أنت يا أخى عمادنا وعنتر حامينا وان عنترة

يا أخى سيفنا القاطع ودرعنا المانع وبنو زياد لا يريدون رفع مجدنا ولا علو قدرنا ولكنا نراغمهم لكونهم لنا ارحاما والباغى له مصرع وهو من الذباب أوقع * قال ففرح عنتر بذلك الكلام ورآه من أوفى المرام وتلذذ من عبلة بالمنادمة والكلام الى تمام الثلاثة أيام وفى الليلة الرابعة خلع الملك زهير على عنتر خلعة ليس للعشيرة مثلها وقد طاب قلب عنتر بمشاهدته لمحبوبته عبلة وصار ابن عمه عمرو يحادثه وينادمه على الخمرة ويستحسن الخلعة التى عليه ويقول له يا أبا الفوارس ما رأيت أحسن من هذه الخلعة التى عليك فلما سمع عنتر كلامه عرف معناه وعرف ما يريد منه فخلعها عنتر من على بدنه وألبسه اياها وقال له يا ابن العم اعذرنى فى هذا المقام الجليل فما هذه الخلعة فى حقك الا قليل ولكن الزمان بيننا طويل وسوف تنظر ما يصل منا اليك من الخلع والفعل الجميل ثم انه أشار اليه وأنشد وجعل يقول ونحن وانتم نصلى على طه الرسول

صاح ان للدهر مدا وجزرا * واطرق الحياة سهلا ووعرا
كم ملكنا من فارس ذى جنان * لا يسامى فى الناس مجدا وفخرا
كم خلعنا من خلعة فى مقام * ليس يحصى لها الفوارس قدرا * غابت الانجم ثم لاحت شموس
سترها فى غيهب الليل بدرا * فاسقنيها من الصباح الى أن * يأتى الليل والكواكب زهرا
ودعانى أشاهد البدر ليلا * وأقبل يا صاح خمسا وعشرا * بدر تم ما مثله يا نديمى
هو زوجى وراحتى فيه ذكرى * وأنا عنتر الفوارس حقا * ومبيد الابطال عبدا وحرا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره قال له عمه يا ابن أخى ان عبلة اليوم هى امتك والمرتبة مرتبتك وأبوها عبدك وأخوها خادمك فلما سمع عنتر كلام عمه زال همه وغمه ومن سكره وعشقه ما وجد شيأ يكافئه به على كلامه الا الثيابه التى كانت على جسده فخلعها على عمه وكان لها قدر وقيمة وما بقى عليه الا سراويله وصار يخضع لعمه ويقبل يديه وقدميه * قال فلما نظرت عبلة الى عنتر كأنه فحل جاموس ورأت جسمه وهو عريان كانه قطعة آبنوس وفيه ضربات السيوف وخدوش الرماح صارت عبلة تضحك عليه وتتعجب من جثته وعظم همته وصارت تتبسم فى وجهه من محبتها له فلما نظر عنتر الى عبلة والى ضحكها عليه أنشد يقول صلوا على طه الرسول ضحكت عبيلة مذ رأتنى اسودا * وبجانبى من الرماح خدوش * لا تضحكى وتعجبى منى اذا

دارت على مواكب وجيوش * ورأيت رمحى فى الصدور محكما * وعليه من فيض الدماء نقوش
يا عبل ما تدنى الرماح منية * نحو الشجاع ولا الجبان يعيش * ألقى صدور الخيل وهى عوابس
وأنا ضحوك نحوها وبشوش * انى لاعجب كيف ينظر صورتى * يوم الهياج مبارزى ويعيش
انى أنا ليث العرين ومن له * اضحى الجبان محيرا مرعوش * وأنا الذى اسطو على جمع الورى
* وأصول فيهم بالقنا وأهوش *

﴿قال الراوى﴾ فما استوفى عنتر ابياته حتى قامت اليه عبلة وقبلت رأسه وقالت له والله يا ابن العم أنا ما ضحكت الا فرحا لك وبرؤيتك وتعجبت من صورتك ونظرت الى هذه الجراحات التى فى جسدك وأنت لا تلتفت اليها ولا تبالى بها فعلمت يا ابن العم انك اسد ضارى وبحر جارى ففرح عنتر بكلامها وعلم صدق ودادها لان المحب لا يخفى عليه نظر المحبوب ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم أتوه بثياب غيرها فلبسها ولم يزل كذلك مع محبوبته وعمه مالك فى اكل وشرب وتلذذ مدة تسعة ايام وكل يوم يزيد له عمه فى الاكرام ويجتمعون على شرب المدام فلما ان كانت الليلة العاشرة طاول له عمه فى الكلام وشرب المدام حتى نامت النسوان وهجعت العبيد والغلمان وذهب أبوه شداد الى بيته ولم يبق الا عنتر ومالك وولده عمرو وقد سكروا من تناول أقداح الخمر فقال له عمه مالك يا أبا الفوارس أى شئ فى نيتك وما فى مرادك أن تفعل فى حق ابنتى فانك قد قطعت عنها الخطاب ومنعت عنها الطلاب أتأخذها يا عنتر بلا مهر ولا صداق وتتركها معيرة طول الدهر فى جميع الآفاق فقال عنتر يا مولاى انظر ما تريد من المهر لهذه الدرة المصونة والجوهرة المكنونة ومهما أردته وطلبته فلا يكون لها قيمة وأنا كنت منتظرا كلامك فاطلب منى ما تريد ولا تطلب الا ما تعجز عنه الفرسان الصناديد

وأنا آتيك به بقوة الملك المجيد فقال مالك وقد لق للسيف مضر باوذمة العرب والرب الذى اذا طلب كل العباد غلب لا أطلب منك الا مثل سنة العرب وهم لا يطلبون فى الصداق الا الجمال والنياق وأنا أريد منك ألف ناقة من نوق الملك المنذر لانها لم توجد عندنا فى أرض الحجاز وتكون فى أموالنا مثل الطراز وتنال بذلك العز والافتخار اذا أتيت بها مهر المحبوبة بنتك فى هذه الديار فقال عنتر وقد داخله الفرح واتسع صدره وانشرح وزاد به الاستبشار وقد لعب بعقله الخمر وشرب العقار وقال يا عماه أيوجد عند الملك المنذر هذا القدر من النوق قال نعم وانما دون ذلك شدائد وأهوال ولا يقدر على أخذ ناقة منها الافحول الرجال لانها محوطة من حولها بالرجال والابطال وقد سماها النوق العصافير فقال عنتر أنا آتيك بها باذن العليم القدير لتفتخر بها على طول الدهر وتنال بها بين القبائل الفخر وتجعلها غيظا لبنى زياد وقطعا لكلام الاعادى والحساد فشكره عمه وقال ما اريد منك شيأ سواها وأصنع لك وليمة يجمع فيها سادات العرب أقصاها وأدناها حتى تبلغ عبلة ابنتى مناها وانحر من جمالى ما يكفى بنى عبس لان الحبل بينى وبينك قد اتصل ولا أمنع عنك ناقة ولا جمل ومازال عمه يرقق له الكلام والخطاب حتى انه أنعم وأجاب * قال ولم يعلم عنتر أن النوق والجمال للملك المنذر المفضال سيد سادات العربان وخليفة كسرى أنوشروان وانه صاحب التاج والايوان والحاكم على قبائل العربان فقال عنتر يا عماه اذا أنا أتيتك بهذه النوق محملة من خزائن صاحبها الى عندك تخلص لى نيتك وتزوجنى ابنتك فقال له مالك نعم يا ابن أخى لك على ذلك فعندها عاهده عمه وأعطاه يده وحلف له بالبيت الحرام وزمزم والمقام والمشعر الحرام انه صادق فيما قال من الكلام فعند ذلك قام عنتر الى منزله وما جاءه فى تلك الليلة منام وذلك مما ناله من الفرح ولم يعلم أن عمه أراد هلاكه وعدمه ثم انه قام نصف الليل ونبه أخاه شيبوبا وقال له شد على الابجر فقال له شيبوب الى أين يا ابن الام يكون المطلوب والى أين أنت قاصد فى هذا الظلام أصدقنى يا أخى فى الكلام وما تريد أن تفعل من المرام فقال له عنتر انى سائر فى طلب مهر بنت عمى عبلة لعل الله تعالى أن يفرج عن قلبى تلك العلة فقالت له امه يا ولدى أطلب منك عمك هذا المهر ومال قلبه اليك بعد الجفا وزال عنه الحقد وصفا فقال لها نعم يا أماه وقد زال عن قلبى ما أخشاه والظاهر لى أنه قد زال من قلبه النفاق والحسد وذهب عنه الرياء والكمد وقد عاهدنى انه يزوجنى بابنته اذا أحضرت له هذا الصداق فقالت كان الله لك عونا وردك الى أوطانك ويكون لك حافظا ومعينا على كيد الاعداء المبغضين وردك الى سالما ثم ان شيبوب شد له الجواد الابجر وأحضر له آلات حربه وجلاده وما يحتاج اليه مما خطر فى مراده وخرج الاثنان فى ظلام الليل الحالك وأمهما خلفهما تبكى وتنوح من كبد مجروح خوفا من وقوعهما فى المهالك وبعدها رجعت أمهما زبيبة وقلبها لا يصدق بوعد عمه مالك * هذا وقد سار عنتر وتبطن فى القفار وأبعد عن الاهل والديار وتفكر فى بعده عن محبوبته عبلة وفى فؤاده منها غلة فلمع بصوته فى البر الاقفر وهو سائر يتحسر وأنشد يقول

أتانى طيف عبلة فى المنام * فقبلنى ثلاثا فى اللثام
وودعنى فأودعنى لهيبا * يؤرثنى ويشعل فى عظامى
ولولا أننى أخلو بنفسى * وأطفى بالدموع جوى غرامى
لمت أسى ولا أشكو لأنى * أغار عليك يا بدر التمام
أيا ابنة مالك كيف التسلى * وعهد هواك من عهد الفطام
وكيف أروم منك القرب يوما * وحول خباك آساد الآجام
وحق هواك لا داويت قلبى * بغير الصبر يا بنت الكرام
الى أن أرتقى درج المعالى * بطعن الرمح أو ضرب الحسام
أنا العبد الذى خبرت عنه * رعيت جمال قومى من فطامى
أروح من الصباح الى مغيب * وأرقد بين أطناب الخيام
أذل لعبلة من فرط وجدى * وأجعلها من الدنيا اهتمامى
وأمتثل الاوامر من أبيها * وقد ملك الهوى منى زمامى
رضيت بحبها طوعا وكرها * فهل أحظى بها قبل الحمام
وان عابت سوادى فهو فخرى * لأنى فارس من نسل حام
ولى قلب أشد من الرواسى * وذكرى مثل عرف المسك نامى

ومن عجبى أصيد الاسد قهرا * وأفترس الضوارى كالهوام
وتقنصنى ظباء السعدى وتسطو * على مها الشربة والخزام
لعمر أبيك لا أسلو هواها * ولو طحنت محبتها عظامى
عليك أيا عبيلة كل يوم * سلام فى سلام فى سلام

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من أبياته سار وقد تبطن فى البرارى والقفار فقال له أخوه شيبوب يا ابن الام الى أين تريد أن تركب والى أى المذاهب تذهب فقال له اقصد بنا يا شيبوب أرض العراق ومنازل بنى شيبان لان عمى أخبرنى انهم أكثر العرب أموالا ونوقا وجمالا وان فيها ما ندبنى عمى اليه وما فيه أرغب من المال ومرادى أن أفى له بجميع ما طلب فقال له أخوه شيبوب لو أقمت فى الحى الى الصباح وأعلمت صديقك مالكا ابن الملك زهير بهذا الرواح فانه اذا علم بحالك ربما كان يساعدك على بلوغ آمالك لان هذه الديار التى أنت طالبها يا ابن الام بعيدة ومسالكها صعبة شديدة فقال له عنتر سر أنت ودع عنك كثرة الكلام فانى لا أريد مساعدا ولا معينا على بلوغ المرام الا الذى خلق الضياء والظلام ورزق الطير والوحوش والهوام وهذا السيف المشطب وهذا الرمح المكعب والذى فعلته أنا فهو عين الصواب والامر الذى لا يعاب والا لو كنت سرت على رؤس الاشهاد فربما كان العدى يدبرون لى مكيدة أو مصيبة يوصلوها الى ويبلغون منى المراد * قال فعلم شيبوب صدق هذا المقال وصحة تلك الاحوال فعندها سار بين يديه وقد استقبل ريح نجد فهاج به الوجد والغرام وهبت عليه روائح الخزام فأنشد يقول صلوا على الرسول

أجوب الفيافى والقفار بأسرها * عسى الله أن يدنى مزار أحبتى
وأقتحم الخطب الجليل لعل أن * أنال الذى أرجو وأبلغ منيتى
وأغدو الى أرض العراق بهمة * أجول بها من عظم بأسى وشدتى
وأرجع بالنوق العصافير سالما * وأكمد أعدائى اللئام بعودتى
لتعلم فرسان الهياج بأننى * أنا فارس الهيجا وحامى عشيرتى
أيا عبل انى فى هواك مخاطر * وقد سمحت نفسى بروحى ومهجتى
وأنهب أموال العراق بصارمى * وترجف أرض الفرس من عظم سطوتى
أصول اذا ثار الهياج بأدهم * من الخيل جرار تجيبه أصواتى
اذا ما جرى فى البر للبرق خاطفا * وألقاه تحت النقع حافظ مهجتى
تراه كمثل الليث فى حومة الوغا * بصدر رحيب فى مجالى وخبرتى
نذرت على روحى اذا عدت سالما * الى العلم السعدى وأرض الشربة
أحج الى البيت العتيق تطوعا * وأشفى غليل النفس من بعد شقوتى
ترى تجمع الايام يا عبل بيننا * وتخمد نيرانى وتمسى ضجيعتى
أنا الضيغم الموصوف فى حومة الوغا * صروف الردا أضحت تذل لهيبتى
علوت على أبناء جنسى تكرما * ولست أبالى ان تدانت منيتى
ولى همة عبسية عنترية * وسعدى علا فوق الثريا وهمتى

﴿قال الراوى﴾ ثم سار عنتر يعسف فى البرارى والقفار والسهول والاوعار الى أن تضاحى عليه النهار واذا قد لاح من بين أيديهم غبار وتقرب وبان للنظار وانكشف وبان من تحته فرسان كأنهم العقبان وهم راكبون على خيول أخف من الغزلان فلما قربوا من عنتر عرفوه وصاحوا عليه وطلبوه وقالوا له الى أين أنت ذاهب يا غدار وسائر فى هذه البرارى والقفار ونحن لك فى الانتظار ففى هذا اليوم نصرم عمرك ونكفى الناس شرك * قال فلما سمع عنتر هذا المقال ورأى تلك الاحوال احمرت عيناه ولا بقى يعرف ما بين يديه ولا براه وسل سيفه الظامى وصار يدافع عن نفسه ويحامى لما رآهم قد ألحوا فى طلبه وعلم انه ان توانى عنهم يحلوا بعطبه فاستقبلهم بهمة غير فاترة وحمل عليهم حملة منكرة وأراد أن يهلكهم فى تلك البرارى والوديان وأن يسقيهم كؤس الهوان وقد تبين له أنهم أعداه وقد أكمنوا له فى تلك الفلاه فصار يذم الزمان على ما أبداه من فعاله وكيف عاقه عن بلوغ آماله ثم جاش الشعر فى خاطره فانشد وقال صلوا على النبى المفضال

تعاندنى الايام حتى كأننى * عدو لها فى ليلها ونهارها
وتجمعنى مع كل أحمق جاهل * وتحسب أنى عاجز عن كفاحها
فلوم ثلوا لى صورة الموت بينهم * خضبت يدى من دمها وجراحها

ولى صارم لو ان ضربت بحده * صروف الليالى بان شين قلاحها * أكر على الابطال كرة باسل
ولو ان بحر الحرب زاد طفاحها * ولو أنصفونى لم يكونوا تعرضوا * لحربى ولو كانوا أسود بطاحها
أنا عنتر العبسى فارس قومه * وذكرى سرى بين الورى بصلاحها * وانى لهجام اذا اشتبك القنا
* الى أن تروح الروح بعد فلاحها *

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره والمقال زعقت عليه الرجال وتسارعت اليه الابطال وحمل عليهم عنتر حملته المعروفه وصال فيهم صولته المألوفه وهجم على مقدم القوم وهو مثل السهلب وأراد أن ينزل به العطب واذا بالفارس كشف عن وجهه اللثام وأبدى الضحك والابتسام واذا به شاب معتدل القوام ثم انه ناداه لا تفعل يا أبا الفوارس أنا ابن الملك زهير بن الحارث الذى ما رأيت منه الا كل الخير سلمك الله من كل هم وضير ثم انه دنا منه وسلم عليه فلما حقق عنتر رمى الرمح من يديه وترجل اليه وكان هذا طريد أخيه مالك الذى يحب عنترا ويتعصب له وكان الآخر كذلك وكان سبب ملتقاه به انه كان غائبا فى وليمة عملت له فى بنى غطفان ولما عاد من الوليمة التقى بعنتر وهو سائر هو وأخوه شيبوب كما ذكرنا فلما رآه أراد أن يمازحه ويلاعبه حتى يتفرج على طعانه ومضاربه فصاح فيه وجرى بينهما ما جرى فعندها لما عرفه عنتر قال له يا مولاى لاى شئ تفعل هذه الفعال وحق الاله المتعال لقد خاطرت بنفسك وبهؤلاء الرجال لانه لو كان فرط منى فرط أو سبق لك منى ضرب ثم علمت انك طريد سيدى مالك بن زهير لكان تلبس بقلبى لظا الجمر وربما مت من الكمد ولم يدر بى أحد ولا كنت أقدر أن أقيم فى الحى أبدا قال فضحك الحارث وتعجب من ذلته اليه وخضوعه بين يديه بعد المقدرة عليه فقال له لله درك من فارس مهاب وقرم وثاب ولكن الى أين أنت سائر وذاهب فى هذا البر والسباسب وفى هذه الاوعار الصعبة المسالك فقال عنتر يا مولاى أما سمعت قول القائل من أراد النفيس خاطر بالنفيس وأنت تعلم أن عبلة بنت عمى قرة عينى وعمدة بقية الاصدقاء وقد قاسيت من أجلها ما قاسيت من الذل والشقاء حتى أنعم لى أبوها بزواجها وقد طلب منى مهرها وها أنا قد خرجت فى طلبه وأنا آمل من الله تعالى انى ما أعود حتى أبلغ بسعادتكم ما أربى فقال له الحارث أرضى منك عمك بالمهر وأطاعه لك رب السماء والارض بعد هذا العصيان بطول الدهر فقال عنتر نعم يا مولاى حصل ذلك وهان الامر فقال له الحارث ارجع معى يا عنتر الى الحلة وأنت تعلم انه ليس فى أموال الناقلة وأنا أتعجب كيف انك لم تعلم أبى وأخى بمسيرك فى هذه البرارى والبيد ولا أعطوك من أموالهم ما تريد فقال عنتر يا مولاى ما علموا بمسيرى ولا أطلعتهم على شئ من أمورى فقال له الحارث يا عنتر لقد أخطأت بطلعتك فارجع ولا تحرمنا رؤيتك وأنا وحياة أبى أعطيك كل ما تريد من نوق وجمال وذهب وملبوس وأضمن لك أن أبى يرضيك ويعطيك ما يكفيك ولكن يا أبا الفوارس كيف ان أهلك تركوك وحيدا فريدا ولم لا أعطوك من أموالهم ما تريد فقال له عنتر انهم ما معهم خبر من أمرى ولا أطلعتهم على سرى وجهرى فقال الحارث ماذا عليك يا أبا الفوارس ان أطعتنى بان ترجع معى الى الحلة يا ابن شداد ولا تخالفنى وأنا أبلغك المراد ولا تشمت بك الاعداء والحساد فشكره عنتر على ذلك المقال وقال له يا مولاى ان عمى طلب منى حاجة من تلك الارض والبلاد وهى لا توجد فى أرض الحجاز يا ابن الاجواد فاجبته الى ذلك وقلت له نعم وها أنا من أجلها اقطع البر والاكم وأنا بعد ما قلت نعم لا أقول لكى لا أبقى أحدوثة فى الملا ثم أنشد وقال صلوا على النبى المفضال

لا تقل لا بعد ما قلت نعم * تلبس العار وتبقى فى ندم * قول لا بعد نعم فاحشه
وهو يحكى من بفحشاء ألم * واذا صاحبت فاصحب ماجدا * فيه نبل ذا حياء وكرم
قولك للشئ لا ينتج لا * واذا قلت نعم قيل نعم * أجمل المال لعرض جنة
انفق المال ولا تخش النقم * رب فقر قد أتى بعد غنى * وغنى قد أتى بعد عدم

(قال) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه وسمع الحارث حسن كلامه قال له كلنا يا عنتر نسير معك وعلى ما تريد نتبعك فقال له عنتر لا يكون ذلك أبدا ولا أخاطر بمثلك فى طرق الردى فقال الحارث اذا كان الامر كذلك

فسر مصحوبا بالسلامة آمنا من الندامة ثم ان الحارث ودعه وسار طالبا أرض الشربة والعلم السعدى ثم ان عنترا وشيبوبا سارا ولو كان لهما أجنحة لطارا وصارا يقطعان الارض والآفاق وهما مجدان الى نحو أرض العراق وهما كما أشار الشاعر حيث قال

لاجلك سعيى واجتهادى وخدمتى * ويا ليت هذا كله فيك يثمر * فوالله ما بعدى محب ومشفق
وسوف اذا جربت غيرى تذكر * تبعت الذى يرضيك فى كل حاجة * فان لم تكن تبصره فانك تبصر
فاشئت من أمر فسمعا وطاعة * فما ثم لا ما تحب وتأمر

هذا واستمر عنتر سائرا وشيبوب يرد أمامه الوحش وهما سائران سيرا حثيثا الى ان أقبل عليهما المساء وطلبا بعض الغدران وعولا على المبيت واذا هم بمضرب شعر منصوب وابل ترعى وهى فى تلك الارض تسعى فقصدها عنتر النحرير واذا هو بشيخ كبير قد أحناه الكبر وصار عبرة لمن اعتبر وهو كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

وشيخ فوق ظهر الارض يمشى * ولحيته تعادل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محنى * فقال وقد رفع نحوى يديه
شبابى فى الثرى قد ضاع منى * وها أنا دائما أسعى عليه

وفى يد ذلك الشيخ قعب ملآن من لبن اللقاح المبرد فى الرياح ممزوج بالماء القراح ثم انه لما رآهم نادى أهلا وسهلا بضيوف أتونا كرام وقد ساقهم الينا الملك العلام قال فلما سمع عنتر كلام الشيخ داخله الفرح وزال عنه الهم والترح وتناول القدح وشرب حتى ارتوى وناوله لشيبوب فارتوى منه أيضا ثم ان عنترا ترجل عند باب المضرب ووطأ الشيخ تحتهم نوعا من الطنافس وهو يقول أهلا ومرحبا وكان جواده موقورا من الغزلان فاضرم لهم الشيخ النار وصنع لهم الطعام وأحضر لهم المدام وجلسوا يأكلون ويتحادثون الى وقت الظلام وبعد ساعة سأل الشيخ الامير عنتر وقال له يا ولدى لماذا أتيت الى هذا البر الاقفر أعلمنى يا ولدى بالخبر فعندها أخبره عنتر بالقصة وما وقع له مع عمه مالك أبى عبلة وكيف انه طلب منه المهر والصداق وأرسله الى أرض العراق وانه طلب منه النوق العصافير التى فى تلك الارض والآفاق * قال فلما سمع الشيخ جميع مقاله عرف ان عمه ما أرسله الا للهلاك وبلاه فقال الشيخ الا قاتل الله عمك مالك وضيق عليه جميع المسالك فلقد رماك الى الهلاك والتدمير ودبر على قتلك بأحسن تدبير فقال له الاسد المماحك كيف يا عم ذلك فقال له الشيخ يا ولدى هذه النوق لا توجد الا فى بنى شيبان وهى للملك المنذر سيد العربان وتحت يده أبطال وفرسان وشجعان ويحكم على جميع العربان وهو نائب كسرى انوشروان صاحب الايوان وهو ملك عظيم القدر والشان وهذه النوق التى ذكرتها لا يقدر عليها أحد غيره فلا تتعرض لها لئلا يمسك شره وضيره واقول لك أيضا يا ولدى هب أنك ملكتها بتدبيرك فمن ذا الذى من هذا الشر يجيرك لقد جعلك عمك كالاوابد ورماك فى الشدائد وما فعل معك هذه الفعال الا زورا منه ومحال وما قصد معك هذه المقاصد الا وهو فيك زاهد واعلم أنى ما نصحتك الا لاجل أكلك معى الزاد وأراك فارسا جواد فقال شيبوب لاخيه عنتر قد صدق هذا الرجل يا ابن الاماجد واعلم ان عمك فيك زاهد فانقض يا أخى هذا العمل ولا تبلغ الاعادى فيك الامل وارجع يا أخى والزم طريقك واعلم ان عمك مالكا وولده عمرا أرادا تمويتك فارجع بنا ورد كيد عمك فى نحره ودع عمارة يموت بغيظه وقهره وأخبر الملك زهيرا بامرك وبهذا المراد لعله أن يأخذ لك عبلة منه ان أبى أو أراد فقال عنتر ويلك يا شيبوب أى شئ هذا الكلام وانى لا أسمعه حتى لا يرانى عمى بعين النقصان ولا أقول فى الامس نعم وأقول بعدها لا ولو أبقى طعاما لوحش الفلا ولا أفعل هذه الفعال ولو مالت على الجبال فى صدور الرجال قال وما زالا على مثل ذلك الرواح وهما فى تلك الارض والبطاح الى أن أصبح الصباح فودعا الشيخ وسارا قاصدين أرض العراق وتلك البرارى والآفاق وقد حمل عنتر نفسه غاية الخطر وعشقه لعبلة غيب عنه السمع وأعمى منه البصر وكلما طالت عليه الطريق يتذكر عبلة وتلك الاوطان فينشد ويقول بعد الصلاة

والسلام على سيد ولد عدنان
بارض الشربة شعب بوادي * رحلت وهم فى ضميم الفؤاد * يحلون فيه وفى ناظرى
وان بعدوا فى محل السواد * اذا خفق البرق من حيهم * ارقت وبت حليف السهاد
وريح الخزامى بذاك النقا * يذكرنى عرف ذات الايادى * أيا عبل منى بطيف الخيال
على المستهام وطيب الرقاد * عسى نظرة منك تحيا بها * حشاشة ميت الجفا والبعاد
أيا عبل ما كنت لولا هواك * قليل الصديق كثير الاعادى * وحقك لا زال ظهر الجواد
مقيلى وسيفى ودرعى وسادى * الى ان أدوس بلاد العراق * وأفنى حواضرها والبوادى
اذا قام سوق لبيع النفوس * ونادى وأعلن فيه المنادى * واقبلت الخيل تحت الغبار
بوقع الرماح وضرب الحداد * هنالك اصدم فرسانها * فترجع مخذولة من طرادى
وارجع والنوق منقادة * تسير الهوينا وشيبوب حادى * وتسهر لى أعين الحاسدين
* وترقد أعين أهل الوداد *

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طرب شيبوب وهام وقال يا أخى لقد شوقتنى الى انشاد الاشعار وذكر الآثار ثم انه أشار الآخر يقول

فراق الحبيب وطول البعاد * أضر بجسمى وأضنى فؤادى * وكم ذا أنوح على فقدهم
واحرم عينى لذيذ الرقاد * أنوح بليل وجفنى جريح * براعى الكواكب والليل هادى
فلا تهجرونى فلا ذنب لى * لقد كان لى فى حماكم أيادى * فمن بعدكم صرت رق الخلال
والزمت روحى بلبس السواد * وعنتر اخى وهو ليث الوغا * وحكم الاله لنا بالبعاد

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب هذه الابيات تعجب منه وقال له قاتلك الله يا شيبوب وأماتك ولا احياك أو بلغ من قدرك ان تناظرنى فى أبياتى وتقول مثل مقالى ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الابيات أول أبيات صدرت من شيبوب ثم انهما سارا يقطعان القيعان والمناهل والغدران حتى أشرفا على أرض بنى شيبان وقد بقى بينهما وبين الحيرة يوم كامل فرأى عنتر بلادا عامرة وخيرات وافرة ومراعى خضره ومياها جارية واشجارا مائلة وخيولا صاهلة ونياقا وفصلانا وجمالا حسانا وعبيدا وغلمانا واماء ومولدات واقليما قد عمته سائر البركات وشملته الهيبة من سائر الجهات ورأى أرضا كافورية بيضاء نقية وهى فى واد من الاودية الحسان وقد تزخرفت بزخارف الجنان وهى ذات روح وريحان وروضة وبستان ودوح وغيطان وفنون وافنان وفيها اشجار واطيار تسبح الملك القهار * قال فلما نظر عنتر الى الرياض والازهار والى حسن تلك الديار تعجب من صنع الاله القهار خالق الليل والنهار * قال فبينما هو غارق فى بحر الافكار واذا هو بست هوادج على ستة جمال وفيها جوار كانهن الاقمار وحولهن ستة من الفرسان راكبون على خيول أخف من الغزلان وهم كانهم العقبان * قال فلما نظر عنتر الى تلك الهوادج تذكر محبوبته عبلة التى شق هواها كبده بنبلة فبهت فيهم وحار فى أمره وزاد لهيب جمره وجاش الشعر فى خاطره فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

مالهوادج بالاحبة ترحل * والصبر ماض والتأسف مقبل * ولقد سألت الدار عن سكانها
فاجابنى رسم الرسوم تحولوا * كانوا بها والحاسدون بحسرة * رفضوا المقام بأرضنا واستقبلوا
لا تسمعن بربعهم متكلما * الا الحمائم والظباء الجفل * فلا رسلن مع النسيم تحية
لوان انفاس الصبا تتحمل * وأقول كيف هجرتمو لمتيم * حيران اقلقه الجفا والمذل
للصب قد تمنى وصلكم * فقضى وهو تحت التراب مزمل * اضنى الهوى جثمانه واذابه
لكنه بين الورى يتململ * فالنار دون العار يا حادى السرى * والشوق عاد والتحمل أجمل
ولقد بليت بعشر يا صاحبى * قوم على قتلى مرارا عولوا * فهمو عمارة والربيع ومالك
عمى وعمرو ذا اللئيم الارذل * نصبوا على وأرسلونى عنوة * نحو العداة لاجل مهر يحمل

وتيقنوا انى أموت بكرهم * والله يفعل ضد ما قد أملوا * وانا المكنى بالهزبر حقيقة
ليثا أصول على الشجاع وأفضل * ان يجهلوا عزمى فقد شهدت به * بيض الصوارم والرماح الذبل
فاسألهم عنى اذا حق اللقا * والقعايل والدجنة أزبل * ولقد وصلت الى العراق بهمة
لرجا النياق وللقضا مستقبل * من أجل عبلة كى أفوز بوصلها * يوما ويأتينى النعيم الاكمل
بالاثمى فى سيرها ومقيدى * فاراك فى ثوب المذلة ترفل * شيبوب أسرع واكشفن لى عاجلا
مرعى النياق لكى اليها نهرول * سلمت أمرى للذى رفع السما * وبحوله القى العداة وأفصل

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من شعره نظر خيولا ومهارا وابلا مجدات فى التسيار وهى تسير سيرا كموج البحار ونياقا وفصلانا وخيرات حسانا ونعما سارحات واقليما قد عمته البركات ولما رأى عنتر ذلك حار وأخذه الانبهار وعلم أن عمه مكار وغدار وما أرسله الا وهو يريد هلاكه والاضرار وعلم أنه رماه فى هذا البحر الذى ماله قرار الا ان الشجاعة قد زينت له الهجوم على الاخطار والعشق قد صغر عنده الامور التى تورثه الدمار فقال شيبوب يا أخى ان هذه الاموال تدل على ان صاحبها عظيم الشان قوى السلطان فقال عنتر يا أخى لقد صدقت فيما نطقت بأن هذا الملك كثير الجيوش والاعوان والفرسان وما أرسلنى عمى الا وقصده هلاكى بما ينفع هذه الساعة الا حسن النظر والتسليم للقضاء والقدر فسر يا أخى وخذ خبر نوق العصافير واعرفها معرفة الرجل الخبير حتى انى أربع جوادى الابجر وتكون أنت قد عدت الى بيقين الخبر فقال شيبوب لك السمع والطاعة وها أنا اسير فى هذه الساعة ثم انه حط قوسه وكنانته وقد لبس خليقات مرقعة وحط العصا على كتفه وسار يطلب المراعى فوصل اليها وكان قد مضى بعض النهار فوجد المراعى طيبة الارجاء كثيرة الماء فنظر العبيد الى شيبوب فرحموه وأخرجوا من زادهم وأطعموه وتحدثوا معه وسامروه فرأوا لغته حجازية وصفته عبسية فسألوه عن حاله فحدثهم عن صنوف محاله وقال لهم يا بنى الخالة أنا عبد من عبيد الربيع بن زياد فعليه ما يستحق من رب العباد لانه جبار عنيد وشيطان مريد وهو لا يرحم أمة ولا حره فهربت من شره واسترحت من جوره وغدره ومرادى أنى لا أراه ولا يرانى فقالت له العبيد يا ابن الخالة أقم عندنا عمرك واقطع فى أرضنا سنتك وشهرك فانت تكون فى أمان طول الزمان ونحن نقول لمولانا المنذر أن يزوجك بعض اماه وتقعد معنا فى حماه فشكرهم شيبوب على ذلك واثنى عليهم وأقام عندهم باقى يومه حتى انه عرف النوق العصافيرية من غيرها فرآها من عجائب الزمان وهى بيض الالون بأكفال مدورات وأسنام مائلات وهى من غير هذه الارض معدومات ثم انه تمشى مع العبيد بحسب الكفاية وحادثهم وساق الابل معهم حتى قرب من الاحياء وقد غافلهم وهم مشغولون عنه ورجع الى أخيه كانه الطير اذا طار وهو يعدو فى القفار وما زال سائرا الى أن وصل الى أخيه عنتر وأخبره بما سمع وما نظر فقال له أخوه عنتر وحق ذمة العرب ما نحن الا فى مقام الخطر ولقد دبر هذا الخبيث فى هلاكنا وما قصر وانا أعلم أن بنى زياد تشمت بنا اذا سمعوا بقصتنا وما هى الا نقطة دم تراق بشرب كاس مر المذاق الا ان تكون معنا مساعدة من الرب القديم رب زمزم والحطيم فهو الذى ينجينا مما دبر العدو لنا من الهول العظيم ثم قال عنتر ويلك يا شيبوب ألم تعلم القول الصائب من لم يصبر على النوائب فكيف ينال أعلى المراتب ثم انهما اقاما الى وقت السحر فقال عنتر يا شيبوب قدم لى الابجر فقدمه له شيبوب فى الحال من غير امهال وكان عنتر قد افرغ عليه الحديد وصار كانه برج مشيد وأردف أخاه خلفه فيالهما من بطلين فارسين وأسدين ضرغامين وسارا الى المراعى فرأيا كل عشرة من العبيد يسوقون مائة من النياق ثم ان عنترا كمن فى مكان تمر عليه النياق العصافيرية ﴿قال الراوى﴾ ثم ان النوق صارت تطلب المرعى والعبيد كما ذكرنا يسوقونها ويدارونها حتى لا تزاحمها فحول الجمال فلما رآهم عنتر صبر عليهم حتى توسعت النوق فى المراعى وأخذ العبيد فى حديثهم ولعبهم وانشراحهم وما دنوا من عنتر ولا كلموه لانهم من العز العظيم على جانب والعبد من طينة مولاه لانهم من منذ نشؤا ما طرقهم طارق وما يعرفون أى شئ تكون البوائق وجعل شيبوب يقول يا أخى هذه النوق العصافيرية التى أتيت فى طلبها فاصنع ما أنت صانع

فقال له اذهب أنت وامسك عليهم الطريق التى هى من جهة الحلة ولا تمكنهم من الهزيمة بالجملة فربما يشوز علينا الصياح قبل ما نبعد عن الديار والبطاح ففعل شيبوب ما أمره به أخوه وسار الى جانب الحلة ووقف خلف العبيد ونزع كنانته وأوتر قوسه وجثا على ركبتيه كل ذلك والعبيد عنهم غافلون وهم فى لعبهم مشتغلون ﴿قال الراوى﴾ وانرجع الى البطل الهمام والاسد الضرغام فنقول ثم انه حرك جواده الى وسط النوق وقطع برمحه ألف ناقة وصاح فى العبيد سوقوا النوق يا بنى الزوانى قدامى والا خضبت من دمائكم سنانى * قال فلما سمع العبيد كلام عنتر صاحوا عليه وقال المقدم عليهم دونكم واياه وأعدموه الحياة فحملوا عليه وأقبلوا اليه ثم لما نظروا عظم جثة عنتر وخفة جواده الابجر جزعوا والعقل منهم تحير ولكنهم أعطوا الجلد قوة وتبادروا اليه بالكلية وقالوا له من أنت أيها الجاهل المغرور الذى قد ساقه الاجل برجليه الى الهلاك والثبور وارتكاب عظائم الامور أما علمت أن هذه النوق والفصلان لملك الارض فى طولها والعرض صاحب العز والنصر والمنازل العالية والقصر وهو الملك المنذر بن ماء السماء اللخمى مالك أهل هذا العصر فقال له فى است أمك واست أم المنذر معك وضربه بالحسام على وريديه فطير رأسه من بين كتفيه ﴿قال الراوى﴾ فلما رآه العبيد ورأوا تلك الضربة خافوا وساقوا النوق قدامه وقد وجلت قلوبهم وحار واف أمورهم وقد علت الضجة فى المراعى والحلى وكثر اللجاج على هذا الشى وقد تركهم عنتر عبرة لمن اعتبر * وأما الذين قصدوا جهة الحلة فان شيبو با قد استقبلهم بنباله وردهم بخفة سعيه واقباله ورماهم فى النحور والصدور وترك دماءهم على البيداء تفور وما سلم منهم الامن لم يره عنتر ومن لم يلحقه أخوه شيبوب القسور ثم ان شيبو با رجع ولحق المال والعبيد وأمرهم أن يسوقوا المال والجمال واستقبل مهب الشمال وغاص فى البر والسباسب وساق النوق سوق المحارب وغاصوا فى البر الاقفر وتأخر عنهم يحاميا لهم على الاثر وما زالوا سائرين الى أن تنصف النهار واذا قد طلع من خلفهم غبار وعلا وملأ الفلا والقفار وأقبل من كل جانب وكدر المشارق والمغارب وصار ذلك الغبار مثل الدخان حتى انعقد الى العنان وهو يذهل العقول والاذهان وقد بان من تحته فرسان وظهرت أبطال بنى شيبان ولمعت شفار الصفاح وأسنة الرماح وصلصل الحديد ولمع الزرد النضيد وهمهمت الرجال الصناديد وطلبوا عنترا مثل الشواهين وهم من عشرة الى عشرين وهم عصب وفرق وما منهم الا من للحرب قد سبق وترادفت الفرسان من كل جانب وهم مثل السلاهب والسكل ينادون يا من غرته نفسه الى أين تنجو من سطوة المنون وشرب كأس الحمام من سيف ملك الزمان ونائب كسرى صاحب التاج والايوان ﴿قال الراوى﴾ وكان الصياح قد وصل الى الملك المنذر وهو فى ظاهر الحيرة وكان قد ركب الى الصيد والقنص وحوله مواكب وأبطال برجال كالجبال فلما رآه العبيد ألقوا نحوه الصوت فما التفت الملك اليهم بل قال لولده النعمان انظر هؤلاء العبيد ما بالهم وما حالهم واكشف لى عن خبرهم وما نالهم وكان النعمان أكبر أولاده وأشدهم عزما وهو الموصى له بالملك من بعده ثم ان النعمان ابن الملك المنذر تقدم الى الرعيان وسألهم عن الخبر فأخبروه بأن فارسا قد أغار على المراعى وأخذ من النوق العصافيرية ألف ناقة وسار بها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع النعمان ذلك حرك الجواد وتجارت خلفه الرجال الاجواد من نهل وشيبان وثعلبة وشكر وبنى سنان وما زالوا حتى لحقوا بعنتر وقاربوه كاذ كرنا وأطلقوا اليه الخيول ومدوا اليه النصول ثم ان عنتر لما رآهم اهتز على جواده طربا وتبسم عجبا وتلقى الخيل كما تتلقى الارض العطشانة وابل المطر وطعن الصدور وخرق الجوانب والنحور هذا وقد صارت الرجال تميل اليه وهو يمددها على الارض بالطول والعرض الى أن كثر العدد وزاد المدد وغاص معهم تحت الغبار وطعن فيهم بالاسمر البتار وكان اذا طعن ضلا دقه واذا ضرب رأسا شقه ولما ازدحمت عليه الابطال وضايقته الخيل والرجال صاح فيهم فبددهم وزعق على الفرسان فشردهم هذا وأخوه شيبوب مشتغل عن معونته بالنوق والعبيد الذين معه وقد قويت قلوب العبيد بقدوم مولاهم وتوقفوا عن المسير الى جهة مسعاهم ثم انهم لما رأوا النعمان ابن الملك المنذر هموا على شيبوب وأرادوا هلاكه ورجا كل منهم من يديه فكاكه فعند ذلك ناداهم شيبوب يا أولاد

الزوانى وحق الكعبة ان تنفس أحد منكم أوصاح لاضربنه بنبلة فى لبته بلا توانى ثم صار ينظر الى أخيه عنتر وما يجرى له مع النعمان * قال وكان الملك النعمان قد صاح فى الفرسان وناداهم أذلكم الله بين العربان هذا كله يجرى عليكم من عبد لا قدر له ولا شان فعندها تناهض الابطال وتبادروا وتقدموا بعدما كانوا تأخروا فقاتل عنتر ذلك اليوم حتى كلت مناكبه ووقفت ووقعت ضرباته على الجماجم فانتثرت ونفذت طعناته فى الصدور فأثرت ورغت موجات العساكر كالبحور اذا أزبدت وعلا الغبار واعتكر وقصر تحت عنتر جواده الابجر وصار لا يقدر أن يتقدم أو يتأخر ثم ان الجواد كبا به وهو فى أشد الحروب فترجل عنتر عنه وصار مكروب وخرج الجواد غائرا من تحته مثل الريح الهبوب وهو خال من صاحبه عنتر فأيقن شيبوب أن صاحبه قد قتل وشرب كاس المنية ونفذت فيه الرماح السمهرية ففاض الدمع من جفنيه وتناثر على خديه ونجا بنفسه يعدو على قدميه فابصرت العبيد منه ذلك فصاحت عليه وأومت الخيل اليه وتحركت خلفه الفرسان على خيول عتاق وطلبته من سائر الآفاق فأحس شيبوب بوقع حوافر الخيل خلفه فسعى مثل الطير الطائر والنمر النافر وغاص فى البر بقوة عصبه ولحت الرجال فى طلبه فلا هو يفوتهم وينجو بنفسه ولاهم يلحقونه حتى يسكنوه فى رمسه وقد دام الامر كذلك من الظهر الى المساء فوصل شيبوب الى مغار فى جبل فرأى على بابه غلاما بدويا أسمر اللون وهو قاعد وأغنامه قدامه ترعى وبين يديه نار تضرم وعليها لحم من الوحش يشوى * قال فلما رآه شيبوب دنا اليه وناداه يا فتى أجرنى فانى بذمامك اعتصمت وبك استجرت أجر عبدك الذى فارق أخاه وجار عليه الزمان وأبلاه بفراق من طابت سجاياه وأشرف على هلاكه وفناه فقال له الغلام أى وأبيك فانى أجرتك والات والعزى من كل من أكل الخبز وشرب ماء الحياة ولا أسلمك دون أن أقتل قبلك فادخل الغار وكن آمنا من كيد الاشرار يا غريب الديار فدخل شيبوب الغار وهو لا يصدق بذلك الا أنه ما استقر الجلوس حتى وصلت الخيل الى الراعى وهى متقطعة يتبع بعضها بعضا وعلى أكتافها بيض الصفاح وفى أيدى فرسانها عوالى الرماح فلما رأوا الراعى زعقوا عليه وقالوا له أخرج لنا هذا الشيطان الذى قتل خيولنا وبلبل عقولنا حتى نخطفه على أسنة الرماح ونقطعه بشفار الصفاح قطع الله نسله ما أشد عصبه وأقوى قصبه فقال لهم الغلام يا سادات العرب هبوه لى واقبلوا فيه سؤالى فانى قد أجرته وقد صار فى ذمامى من غير معرفة به فقالوا له لا كنت ولا كان ذمامك أخرجه والا نقتلك قبله ونستقيل حمامك فانه لا بد لنا من قتله فان أخاه قد قتل من بنى حسان ما ينوف عن ثلثمائة بطل من الفرسان فسلمه الينا فانا قد لقينا منه ما لا نلقاه من انسان لان هذا الكلب من الجان فارحم نفسك وسلمه الينا والا قتلناك وأسلنا دماك فقال الراعى حين رأى النوبة صعبة يا وجوه العرب اذا لم تسمح أنفسكم بتركه فاعملوا معى نوع المعروف وابعدوا عن المغارة قليلا مقدار أربعين باعا أو ذراعا من قدامى حتى أخرجه لكم من ذمامى ثم دونكم واياه ولا تخفروا ذمتى ولا تضيعوا يا فتيان حرمتى فقالوا له افعل ما بدا لك فما فينا أحد يخالف مقالك فعندها دخل الغلام على شيبوب فوجده بأسوا حال من خوفه على نفسه من الوبال فقال له الراعى يا فتى ها أنت قد سمعت ما جرى بينى وبين هؤلاء الكلاب وقد اطلعت على السؤال والجواب وما أقدر على خلاصك الا باتلاف مهجتى وانا راض بذلك ولا أضيع حرمتى ولو كان معى عشرة من بنى دودان ما كان وصل اليك منهم شيطان فاخلع ثيابك والبس ثيابى واذا صرت على باب المغار فسق الغنم بين يديك وخذ زادى هذا ومزودى وخذ هذه العصا فى يدك فان رأوك وعرفوك فقل لهم يا وجوه العرب أنا دخلت لكى أخرجه اليكم فما رضى أن يخرج معى فدونكم واياه فاذا رأيتهم دخلوا على ونزلوا عن خيولهم الى فاطلب انت لنفسك النجاة ودعنى أنا واياهم حتى يسقونى كاس الحمام ولا أكون مفسوخ الذمام فعندها لبس شيبوب ثياب الراعى وشد مزودته بين كتفيه وأخذ العصا بيديه وخرج من الغار وحدثهم بما علمه الراعى من الكلام وساق بين يديه الاغنام وما زال حتى انه أبعد عنهم فى الآكام واستعان بما فى المزودة من الطعام فعادت قوته الى ركبتيه ثم انه ترك الاغنام فى ذلك المكان وسار يقطع الفلاة والقيعان وهو فرحان بنجاته من أعداه على يد ذلك الغلام فترجل بنو

شيبان ودخلوا المغار واخرجوا الغلام الى ضوء النار فرأوا عليه ثياب شيبوب وهو ساكت فقالوا له ويلك ولماذا فعلت بنفسك هذه الفعال ورضيت بالقتل والتعذيب لاجل رجل غريب فقال لهم ياوجوه العرب اعلموا انه قد استجار بي فاجرته واتيتم انتم في طلبه وسألتكم فيه فما قبلتم سؤلي ومالي طاقة بدفعكم ففديته ورضيت لنفسي التعذيب وانا ما بيني وبينكم مطالبة وقد صرت أسيرا في ايديكم فان مننتم علي بالاطلاق شكرتكم في سائر الآفاق والا فاعملوا بي ما شئتم من التضييق ثم انه بكى وانتحب واشار يقول بعد الصلاة على سيد العرب

يابني المنجبات من شيبان * لاتضيعوا صنائع الاحسان
أنا ان كنت قد تعديت فلا * لست أهجى في سنة العربان
فاسمحوا واغنموا ثنائي وشكري * ومديحي لكم بكل لسان

﴿قال الراوي﴾ فتعجب فرسان بني شيبان من مقاله وفعاله وما استحسنوا من انفسهم ان يقتلوه ورأوا أن يرجعوا بالخزي والمذلة ويكون الغلام قد فاز بالشرف والذمة فرجعوا عنه خائبين * واما شيبوب فانه نجا بنفسه واستمر سائرا بامان في البراري والبطاح الى ان أصبح عليه الصباح وهو سائر يتذكر ماجرى له وما صار لاخيه عنتر وكان أشد ما عليه دخوله الى حيه ونعيه لاخيه وشماتة أعدائه فيه لاسيما عمه مالك وولده عمرو وعمارة والربيع بن زياد ﴿قال الراوي﴾ ومما جرى لشيبوب من عظيم الاهوال وما حصل في قلبه من هذه الاحوال لطم بصوته في البر وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

يافارس الخيل ما للخيل تبكيكا * وما لسمر القنا بالويل تنعيكا
لا كان يوم رأيت الخيل مقبلة * فيه اليك وأطراف القنا فيكا
لو كان يقبل صرف الدهر فيك فدا * لكنت من نائبات الدهر أفديكا
سقاك عمك كأسا من خديعته * كما سقى الغيث يا ابن الام ساقيكا
فاليوم تعرف عبس حق من فقدت * اذا أتيت الى الاحياء أنعيكا
ويشمت ابن زياد أي شماتتهم * وتشتفي فيك يا روحي أعاديك
وبنت عمك تضحي وهي جارية * له ولو شئت لاترضاه مملوكا
يافارس الخيل ما أبقيت لي جلدا * وليس قلبي من الاحزان يسلوكا
والمهر يصهل بين الخيل ملتفتا * اليك كالمرأة الثكلى يناديكا
لهفي عليك وقد أصبحت منجدلا * مضمخا بالدما والنقع يعلوكا
سقى أثراك الحيا من كل غادية * هطلا ولازالت الاطلال تنعيكا *

﴿قال الراوي﴾ ثم ان شيبوبا سار يطلب ديار بني عبس وغطفان ودموعه تجري مثل الغدران وقلبه موجوع وعقله حيران فهذا ما كان منه ﴿وأما ما كان﴾ من أخيه عنتر فانه ما زال يقاتل وهو يرد الخيل على أعقابها حتى ترك الارض حوله غارقة بالدما ومدد الرجال على الثرى وهو لايسمع ولايرى وتعجبت منه الابطال ونزلوا عليه مثل السيل اذا سال وهو يضرب فيهم بالحسام يمينا مع شمال حتى وقع على وجهه من شدة الكر والفر والنزال فاخذوه أسيرا وقادوه ذليلا حقيرا وقدموه بين يدي النعمان فلما رآه تعجب من صورته ومن عظم جثته وقال لهم شدوه على جواده حتى نسير به الى الملك يفعل فيه كل مراده ويسأله عن حاله ومن أي العرب هو ويقتله كما يريد ويقطع أثر القبيلة التي هو منها ويبددها على الصعيد ثم انهم أوثقوه بالكتاف وقووا منه السواعد والاطراف وعارضوه على جواده وقد أيقن بتلافه ونكاده وعادوا به الى الملك المنذر آخر النهار وهو في حالة العدم والاضرار وكان الملك قد خرج في ذلك اليوم الى الصيد والقنص وهم أن يرجع الى الحلة فظهر عليه أسد من أرض يقال لها خفان وكانت سباع خفان يضرب بها الامثال في ذلك الزمان وكان كل من قتلها يفتخر بها على الفرسان وقد ذكرتها الشعراء في أشعارها بهذه الابيات

انا نحن ناقي سباعا لا امثال لها * من أرض خفان لاتبقي ولا تذر
اذا تمطت رأيت الخيل جافلة * وان سطت طار من ألحاظها شرر

﴿قال الراوي﴾ فلما ظهر ذلك الاسد أرعب قلوب الرجال ونفرت منه خيلهم من المجال وقد فرت من نحوه الابطال وكثر الصياح من اليمين والشمال * هذا والنعمان قد قدم عنتر بين يدي أبيه المنذر فأوقفه قدامه وأخبره بحاله فتعجب الملك المنذر من خلقته وطول قامته وقال من أي العرب أنت فقال له من بني

عبس واعلم أيها الملك انني أنا الليث الهمام والبطل الضرغام الضارب بالحسام الصابر تحت ظل القتام أنا طبيب عبس اذا مرضت وحاميها اذا ذلت وحافظ حريمها اذا ولت وشجاعها اذا ابتدرت * قال فتعجب الملك المنذر من فصاحته وقوة قلبه ووقاحته وهو في ذلة القهر وغلبة الاسر فقال له الملك المنذر ويلك وما حملك على التعرض لاموالي ونهب نوقي وجمالي فقال له عنتر حملني على أخذ نوقك وأموالك بغي عمي علي وتجبره لانني ربيت مع ابنته وأفنيت عمري في خدمته فلما رآني طالبا زواجها طلب مني مهرها ألف ناقة من النوق العصافير وأنا بها جاهل غير خبير فأجبته الى ما طلب فسرت الى أرضك وتعرضت لها فوقعت في هذا البلاء والعناء والعطب فقال له الملك المنذر وانت بهذه الشجاعة والفصاحة والادب وترمي نفسك في بحور العطب وخاطرت بنفسك من أجل جويرية من بنات العرب فقال عنتر أي نعم يامولاي فان الهوى يحمل الانسان على ركوب الاخطار والاهوال ومن أجله تضرب أعناق الرجال ولا يعذر العشاق الا من ذاق مرارة هجر الوصال وما يوقع في البلاء في سائر المواضع الا النظر لما تحت البراقع وأي بلية تحمل النفوس على التلاف وقتلها الا والنساء أصلها وسبب فرعها ثم ان عينيه غرغرت بالدموع وتأوه من قلب موجوع وتنهد وتحسر وصار لايسمع ولايبصر وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

جفتني الغواني من حواشي البراقع * أحدمن البيض الرقاق القواطع
اذا جردت ذل الشجاع وأصبحت * محاجر عينيه غزير المدامع
سقى الله عمي من يد الموت شربة * وشلت يداه بعد قطع الاصابع
كما قادمثلي بالمحال الى الردى * وعلق آمالي بنيل المطامع
لقد ودعتني عبلة يوم بينها * وداع يقين انني غير راجع
وناحت وصاحت كيف حالك بعدنا * وأصبح مثلي بالجوى غير هاجع
وحقك لاحاولت في الدهر سلوة * ولاغيرتني عن هواك مطامعي
خلقنا لهذا الحب من قبل آدم * فما يدخل اللوم المصم مسامعي
سأضرب بالهندي حادثة النوى * وأوثقها ضربا بروم الفجائع
وأقطع صرف الحادثات بقاطع * ومثلي أناف الحب ليس بقاطع
فيا ساكنات الايك ان جزت فاندبي * فبلغ لها يابرق مني تحية
وكل ديار بها والمراتع * اذا صرت ملقى للطيور السواجع
ونوحي على من مات ظلما ولم ينل * سوى البعد عن أحبابه والفجائع
ويا خيل فابكي فارسا كان يلتقي * أسود المنايا دائما في المعامع
وأمسى بعيدا في غرام وذلة * بقيد ثقيل من قيود المطامع
بحقكم ولاتعذلوني وأقصروا * ولاترفعوا ما مر نحو مسامعي
وكيف أطيق الصبر عمن أريده * وقد أججت نار الهوى في الاضالع
وحق الهوى مارمت يوما سلوة * ولا لعبت بي في هواك مطامعي
أنا الفارس الرعديد في حومة الوغا * وقد شهدت أبطال عبس وقائعي
اذا شئت فاسأل عن حديثي وموقفي * ترى عجبا يوم الوغا في المعامع
اذا لاح برق النار من حد صارمي * تذل له هام الرجال الشواجع
وان نال وجه الارض بأسي وشدتي * رأيت دواني الارض مثل الشواسع

﴿قال الراوي﴾ فلما ان سمع الملك المنذر من عنتر ذلك الشعر والنظام تعجب من شجاعته وفصاحته وكان الملك المنذر من فصحاء العرب وهو يعرف الشعر والادب فعلم انه غارق في بحر العشق والهوى وهو لايعلم ما عليه استوى فبينما هو معه في الكلام واذا بالرجال نفرت الى ما بين يديه كما ينفر من الجارح أضعف الحمام فطلب الملك عن تلك الاحوال الاستعلام فقالوا له أيها الملك المظفر والهمام الغضنفر قد ظهر علينا أسد قسور وقد أهلك الفرسان وفرق الشجعان والرماح لاتعمل في جسده ولا تؤثر فيه فقال المنذر بادروه قبل أن يلتجئ الى بعض الجبال فربما انه يقطع الطرق ويخوف المسالك ونصير معيرة بين العرب بسبب ذلك فلما سمع عنتر كلام الملك المنذر هانت عليه المصائب وطاب على قلبه ان يرمي نفسه في النوائب ونادى

أيها الملك اقسمت عليك بحق من رفع السماء وعلم آدم الاسماء واجرى بقدرته الماء انك تقول لاصحابك ان يرموني قدام هذا الاسد ويدعوني بين يديه ودعه يهجم على واهجم عليه فاذا افترسني تكون قد أخذت مني ثارك وقضيت أوطارك لاني قد قتلت رجالك وبددت ابطالك وان أنا قتلته فيكون ذلك بسعادتك فقابلني بما استحقه من نعمتك وأموالك وعطيتك ولا تعدل عن الحق بما انت فيه من مملكتك * قال فأمر الملك المنذر ان يحلوه من القيود والاغلال فبادرت الحجاب والغلمان في الحال وحلوا يديه وارادوا ان يحلوا رجليه فقال عنتر لا يا ملك لا تفعل بحق ذمة العرب والرب الذي اذا طلب كل العباد غلب ولا تتركهم يحلوا غير يدي ويدعوا القيود على حالها في رجلي حتى لا يكون لي من قدام الاسد براح اما ان أقتله واما أن يتركني قتيلا لا ماتقى على البطاح ولا يكون لي من قدامه هرب ولا رواح فعند ذلك تعجب الملك المنذر وزاد به العجب وأمرهم أن يحلوا يديه ويدعوا رجليه ففعلوا ذلك فقام على قدميه وأخذ سيفه الظامي بيديه وأخذ درقته وحجل في قيده واغلاله وقد تبصر في أحواله وزاد به الاشتياق عند الحلول فقام وانشد يقول صلوا على طه الرسول

دونك يا كلب البطاح والربا * فاليوم أسقيك بكفي العطبا * وسوف تلقى فارسا غشمشما
حلاحلا عند اللقا مجربا * ويحك لمثلي لا تكن مبادرا * لانني سميدع قد أنجبا
تجفل الفرسان يا كلب الفلا * فاين تلقى اليوم مني مهربا * خذ ضربة بالمرهف الظامي الذي
منه الردا والحتف عنه ما نبا * من كف قرم عنتري باسل * تلقى النكال والوبال والوبا

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع المنذر منه ذلك الشعر والنظام ورأى ما عزم عليه من المرام تعجب من مقاله للاسد وخطابه وما ابداه من جوابه وتقدم بين خواصه وحجابه وأهل دولته وأصحابه وهم يريدون ان يتفرجوا على ذلك البطل الاسود لينظروا كيف يكون قتاله مع الاسد * ثم انهم لما قاربوه وتحققوا منه ونظروه اذا هم باسد عظيم جسيم وسيم وهو أسد عتيق في قدر الثور الكبير واسع المناخر طويل الاظافر وهو شدوق شدقم عبوس ضيغم افطس ادغم تسمع صوته كأنه الرعد اذا زار ودمدم وعويه كانه صخر جبل تهدم بشدق كانه القليب وانياب كانها الكلاليب واذا مشى وتبختر يطير من عينيه الشرر ويعجب في مشيته ويهتز في خطوته وكلما رأى الخيل والرجال حوله زعق وضرب بيديه وكشر عن نابيه ولما رأى الاسد عنترا قاصدا اليه اخذه القلق وبالارض التصق وكشر واقشعر ونظر اليه بعين مثل الجمر وتمطى فصار كثليه واجتمع للوثبة عليه حتى صار كنصفيه وفي الحال تقدم الى عنتر ونهض عليه وهو كانه القضاء اذا نزل من السماء وزعق زعقة عظيمة تقلقل الجبال فاجابه عنتر بزعقة أعظم من زعقته وفتح باعه لضربته واستقبله بالحسام وضربه ضربة بطل همام حققها من يد عنتر وقال أنا ماشقيبت فأنا حبيب عبلة ما بقيت فوقع الحسام في جبهته فما زال يقطع الى أن وصل الى سرته فوقع الاسد قطعتين وصار على الارض شطرين لانه وافق وثبة الاسد وقوة ساعد البطل الامجد فلما صار على الارض مدد ومسح عنتر سيفه في جلده وقد اقشعرت منه الجلود وتغيرت الالوان وزاغت العينان مما فعل من ذلك الامر والشان وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ترى علمت عبيلة ما ألاقي * من الاهوال في أرض العراق * رماني بالدها والمكر عمي
وجار على في طلب الصداق * فخضت بهمتي بحر المنايا * وسرت الى العراق بلا رفاق
وسقت النوق والرعيان وحدي * وعدت اجد من ناو اشتياقي * وما أبعدت حتى ثار خلفي
غبار حوافر الخيل العتاق * وأطبق كل ناحية غبارا * واشعل بالمهندة الدقاق
وصاحت تحته الفرسان حتى * حسبت الرعد مطلوق النطاق * فعدت وقد علمت بأن عمي
دهاني بالمحال وبالنفاق * وما قصرت حتى كل مهري * وقصر في السباق وفي اللحاق
نزلت عن الجواد وسقت جيشا * بسيفي مثل سوق للنياق * وبادرت الفوارس وهي تعدو

بطعن في الصدور وفي الاماقي * وفي باقي النهار انمرت قهرا * ومني قد وهي عضدي وساقي
وساقوني الى ملك كريم * جليل قدره بالعز باقي * وقد لاقيت بين يديه ليثا
كريه الملتقى مر المذاق * بوجه مثل دور الترس فيه * لهيب الجمر يشعل في الاماقي
قددت هامه بالسيف نصفا * وعدت اليه أحجل في وثاقي * عساه عمي يرضاه عني * وينعم بالجمال وبالنياق

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع المنذر شعر عنتر ورأى أفعاله قال لحجابه والله ان هذا أعجوبة الزمان وفريد العصر والاوان لانه قد حوى الفصاحة والشجاعة والاقدام على الامور الصعاب وقد رأينا منه أمورا تحير فيها أولوا الالباب ومثل هذا أنال به عند الملك كسرى ما أريد من المرام وأفتخر به على سائر الانام * قال وكان الملك المنذر عاقلا كثير الفهم قوي العزم حسن السياسة والتدبير وهو بنوائب الدهر خبير فلهذا قدمه الملك كسرى أنوشروان على سائر العربان وجعله عليهم خليفة وسلطان وأمر القبائل كلها بطاعته وحثهم على خدمته ومن يعصي له أمرا من الامور يقطع أثره ويقصم ظهره * قال وكان الملك المنذر اذا قدم على الملك كسرى أنوشروان وأقبل عليه في الايوان يرفع الملك كسرى منزلته ويعلي حرمته ويترحب به ويأمره بالجلوس وينصب له كرسيا من الفضة بين يديه ولا يناديه الا بادشاه تازيان يعني يا ملك العربان ثم انه يأكل هو واياه فاذا انبسط معه في الكلام يذكر له أصائل العرب ومكة والبيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وافتخار العرب على الديالم والاعجام وينشد له قصائد الفصحاء التي علقت على البيت الحرام وكان الملك كسرى من عدله واحسانه يظهر له الفرح والطرب ويمكنه من الفضة والذهب لان الاكاسرة كانوا في ذلك الزمان يفتخرون بالعدل والانصاف ويكرهون الجور والاسراف ويملكون رقاب الناس بالعطاء والاسعاف وكان الملك كسرى قد جعل جرسا على رأسه من الذهب الاحمر وجعل له سلسلة من الفضة الى ظاهر قصره فاذا تحرك الجرس يأمر حجابه أن يأتوه بالاخصام الى بين يديه فيحكم فيهم على أي حالة تكون وكان الملك المنذر قبل أن يقع عنتر في يده قد سار الى الملك كسرى ودخل عليه في الايوان وأقام عنده مدة وهو يخلع عليه ويعطيه ويقربه ويدنيه فحسده بعض الحجاب على ذلك * قال فلما دخل الملك المنذر دخل ذلك الحاجب على الملك كسرى وقال له أيها الملك لماذا تكرم هذا البدوي عابد الحجر وترفع قدره ان غاب أو حضر وهو أقل من ذلك وأحقر ثم ان ذلك الحاجب قال اعلم أيها الملك أن العرب كلهم رعاة الاغنام عابدون الاصنام وما فيهم من له عهد ولا ذمام ولا يفتخرون الا بالسرقة والعيارة وعبادة الحجارة ويشتري الرجل منهم الامة وينكحها الى أن تحبل منه ثم انه يبيعها وهي حامل فتلد حملها وتربي بنتها الى أن تكبر فيشتريها مثل أمها في الاول ثم ينكحها أو يزوجها لولده فينكحها وهي أخته وأما اللصوصية والكذب والقيادة فهي عندهم مباحة وعادة ومعلوم أن الحسد مركب في الانسان * وقد قالت العرب في حق سيدنا الامام علي كرم الله وجهه وعمه بالرضوان

حسدوا الفتى ان لم ينالوا سعيه * فالناس أعداء له وخصوم * كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

﴿قال الراوي﴾ وكان ذلك الحاجب الذي حسد الملك المنذر جبارا من جبابرة الديلم وهو عند كسرى مقدم على عشرين ألفا من عساكر العجم وفراعنة الديلم وكان يقال له خسروان بن جرهم وانه ما زال يسب العرب ويتكلم فيهم بالكذب وقلة الهمم حتى انه غير الملك كسرى عن مودة الملك المنذر وقد قال في آخر الكلام أيها الملك ان أردت أن تعرف بلادة هذا الرجل الذي قدمته على سائر العرب وتعرف سفاهته وتعلم أنه جاهل قليل الادب فاحضره عند الاكل وأمر الغلمان أن يقدموا قدامك تمرا منزوع النوى وتأمرهم أن يقدموا قدامه تمرا بنواه وانظر أيها الملك ما يفعل * قال ففعل كسرى ذلك وأحضر الملك المنذر وأمر الناس باحضار الطعام وبعد الطعام أمر بالتمر فأتوا به في أطباق من الفضة والذهب ثم انهم تركوا قدام الملك كسرى تمرا منزوع النوى وجعلوا موضع النوى لوزا وفستقا وسكرا ومن أنواع الطيب والعنبر وتركوا قدام الملك المنذر تمرا بنواه فصار كسرى ومن معه يأكلون من ذلك التمر الذي نزع نواه ويبلعونه لانه ليس فيه نوى يرمونه فنظر الملك المنذر الى

فعلهم فأنكره فى نفسه وقال أظن أن العادة عند القوم عباد النار أن يأكلوا التمر بالنوى فيجب من أمر السياسة ومعاشرة أهل الرياسة أن يفعل الانسان مثلهم ويتبع فعلهم ويتخلق بأخلاقهم ويقتفى سنتهم * قال فأكل الملك المنذر التمر وبلع النوى فغص ببعض النوى وذاق العذاب فتضاحكت عليه الوزراء والحجاب وتبسم كسرى وكاد أن يخرج منه الارتياب فخجل الملك المنذر من ضحكهم عليه ونظرهم اليه وقال للملك أدام الله عزك وضحكك يا ملك الزمان ما الذى أضحكك وأضحك حجابك وقد زاد غيظا وحنق وتمنى أن لم يكن يخلق فقال الملك كسرى يادشاه تازيان نحن ضحكنا عليك من شأن أكلك التمر بنواه فقال المنذر أيها الملك أنا اتبعتك أنت وقومك وفعلت مثل فعلكم وأكلت مثل أكلكم لانى رأيتكم تأكلون التمر وتبلعون النوى ففعلت مثلكم وتخلقت بأخلاقكم وقلت لأى شئ أخالف الجماعة والمخالفة من طبع أهل الفساد والشناعة فقال له الملك كسرى نحن تمرنا منزوع النوى وموضع نواه سكر ولوز وفستق وطيب فأكلناه بلا تعب ولا نصب فقال الملك المنذر يا ملك هذا دليل على انى مهزأة لك ولقومك وما أحضرتنى الا لأجل ضحكك على أنت وحجابك وما أنا يا ملك الا من بعض خدامك وعبد نعمتك وخادم دولتك ولو فعلت معى ما فعلت ما أخالف مقالك * قال فلما سمع الملك كسرى كلامه وما أشار به من اهتمامه طيب خاطره بلين الكلام وأسعفه بالعطاء والاحسان والانعام وضحك فى وجهه وباسطه فانبسط المنذر ولم يبين له غيظا ولا كلام خوفا على نفسه من شرب كأس الحمام ثم انه أقام عنده ثلاثة أيام وعاد الى الحيرة بسلام فلما صار فى محل عزه وحكمه أظهر الغضب وقام وقعد وأرغى وأزبد وكتب الى عربه وقومه ومن كان تحت طاعته من سائر العربان وقال لهم غيروا على رستاق كسرى واخربوه وطوفوا حول المدائن وكل من لقيتموه فانهبوه وكل من مانع عن نفسه فاقتلوه وخذوا ماله وانهبوه ثم انه شرح لهم ما جرى له مع الملك كسرى وأنشد يقول

ألا بلغوا العربان عنى رسائلى * وحيوا اذا جئتم لبكر بن وائل
وقولوا لهم ان الاعادى ضيعت * عهودى وساموني بسوم الاراذل
حمى الله مقرى الضيف من غير أكله * ومن يطلب الانصاف من غير عادل
دعانى كسرى واستحق بتمره * فعال لئيم ناقص العقل جاهل
وجاء به والطيب واللوز حشوه * وترى بعجم كالحصا والجنادل
أساغوه بلا فاتبعت فعالهم * ولم أك عن فعل الجميل بناكل
فلما رأونى قد تغصصت بالنوى * علا ضحكهم بين الورى من فعائلى
وهم سخروا بى واستباحوا مذلتى * وغرهم وطوعى لهم وتواصلى
فيا ابنى سام النبى وتبع * وعنصر ابراهيم خير الاصائل
لقد غير الدهر الخؤن عليكمو * وصارت أسود البيد تحت الجنادل
وقال السها يا شمس أنت خفية * وقال الدجا يا صبح لونك حائلى
فطوفوا بلاد الفرس منكم بغارة * وقودوا الاسارى بين حاف وناعل
ليعلم كسرى ما جنناه بفعله * على ومن قد هان عند القبائل

(قال الراوى) فلما وصل الكتاب الى بنى وائل ومثله الى بنى طيئ وسائر القبائل صعب ذلك على سوار بن عامر وعلى الفرسان فغاروا على سائر المدائن وغار الحارث بن جرير على بلاد الابلة فما ترك لا صغيرا ولا كبيرا وقد وقعت الفتن فى الرستاق وخافت من العرب جميع الآفاق وضربت الاعناق وصارت تجار العجم تشكو الى كسرى وتصيح من كل جانب وضجت من عظم المصائب فقامت على كسرى القيامة واشتد به الغيظ والندامة ثم أمر الوزير بزرجمهر أن يكتب كتابا الى الملك المنذر ويخبره بما جرى من العرب وأن يأخذ الحق من العربان لترد أموال التجار والا وحق النار والنور والفلك الذى يدور أرسل لك الفرس والديلم فكتب اليه الوزير كتابا يقول فيه الذى نعلم به ملك العرب المقدم فى الرتب أن قلب الملك العادل عليك قد تغير من غارة العرب على العجم والرعية وقد تألم فقابل الذى تعدى وأجرم وابذل فيهم سيوف النقم وخذ للمظلوم حقه ممن ظلم ان كنت سامعا للدولة الكسروية وناصرا للدولة الفارسية والسلام عليك من النار الحمية ثم انه أنفذ الكتاب الى الملك المنذر قال فلما وصل اليه الكتاب وسمع ما فيه من العتاب رد الجواب بقوله الذى نعلم به الملك العادل ان اسمى بين العرب قد انهدم وناموسى بين القبائل قد انحطم وقد هانت عندهم حرمتى لما بلغهم ما فعلت بى عند أكل التمر وقد فات الامر وظنوا أنى مسخرة فخرجوا من طاعتى ومرقوا من تحت ولايتى ففعلوا هذه الفعال ولا سمعوا الى مقالى وأنت البصير بدولتك والعارف بسياسة رعيتك فان أردت من العرب الطاعة والانقياد والاصلاح

بعد الفساد فارسل لى جماعة الحجاب الذين أضحكتهم على مكتفين حتى أكويهم بين يدى على وجوههم بالنار وأطأ على رقابهم بالنعال ثم انى أبعث كل واحد منهم الى قبيلة من قبائل العرب حتى يهينوهم ويفعلوا بهم ما يريدون فاذا وقع ما أقول فحينئذ ترى الكل قد عادوا الى طاعتى وسمعوا مقالتى وخافوا سطوتى (قال الراوى) فلما وصل هذا الجواب الى كسرى وقرأه قامت عليه القيامة وقال وحق النار والنور والظل والحرور لقد طمعت فينا العرب واستطال علينا المنذر الكلب الا كلب وان لم أذله وأقابله على هذا المقال وأهدم من الكعبة الاركان وأرمى من فوقها الاصنام والاوثان والا فما أكون ملك الانام لانه قد استطالت علينا رعاة الاغنام فقال له الحاجب خسروان الذى كان سببا لهذا الشر والطغيان يا مولانا ومن هو الملك المنذر حتى يدخل على قلبك منه هم وغم فانا وحق نعمتك أسير اليه وأقتل فرسانه وأخرب دياره وأعجل دماره وآتيك به وبأولاده فى الحبال مشدودين وأهلك فرسانه أجمعين وآتيك بالنساء والبنات والبنين فقال كسرى ما لهذا الامر غيرك يا خسروان لانك أنت كنت السبب فى هذا الشان فتأهب وسر بالجيش الذى تحت يدك ودبر هذا الامر بعقلك ولكن لا تقتل ملك العرب ان ظفرت به بل ائتنى به حتى أعذبه وأعرفه قدره وبعدها أمن عليه بروحه * قال فلما سمع الحاجب خسروان ذلك الكلام فرح فرحا شديدا بمسيره الى الملك المنذر وقد عول على قتله وأمر العسكر الذين تحت يده بأخذ الاهبة للمسير ثم انه تجهز فى ثلاثة أيام وسار فى عشرين ألف فارس من الديالم والاعجام وهم مستعدون بالتروس الكسروية والعمد الديلمية والسيوف المشرفية والجنائب العربية وخسروان فى أوائلهم مثل الاسد وهو غائص فى الحديد والزرد النضيد فهذا ما كان منه (وأما ما كان) من الملك المنذر فانه لما جرى له مع عنتر ما جرى ورأى ضربته للاسد فقال وذمة العرب ما أفرط فى هذا الفارس الذى ما يوجد مثله فى أقطار الارض ثم انه قال لاولاده وحجابه احتفظوا عليه الى ان يأتينا من عند كسرى جواب الرسالة ونعلمه انا منعناه لانه غار على أموالنا وساق نوقنا وجمالنا وقتل رجالنا لاجل أن نحتج بذلك عليه من كل جانب وننال من الحاسد الذى تكلم فينا المطالب فسكت عنتر وهو فى الوثاق الشديد وصار لا يمكنه فعل ما يريد * قال ولما أقبل النهار وركب الملك المنذر فى عسكره الجرار فبينما هو يتصيد واذا بغبار قد طلع من ناحية بلاد العجم فقال المنذر هذه عساكر الفرس أقبلت فخذوا يا بنى عمى أهبتكم للحرب والطعن والضرب وأنا أعلم أن كسرى صعب عليه كلامى ورآه غير صواب لانى اسأت معه الادب فى الخطاب ولكن عثرات اللسان قلما يسلم منها الانسان كما قال الشاعر

امسك لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال كلام الملك المنذر اجابه كل واحد منهم بجواب واستعدوا للحرب والضراب وأرسلوا الفرسان الى قبائل بنى شيبان والى جميع العربان فاقبلت اليه القبائل وأتوا بالفارس والراجل واستقبلوا عساكر العجم وتسارعت للحرب العرب والديلم وانعقد الغبار الى العنان وحمل كل فارس منصان وتقدمت فرسان الديالم وصار الحرب بينهم قائم والتقت الطائفتان وحملت وفاضت الدماء وهطلت وقد حمت نار الحرب واشتعلت وأقبل خسروان عابد النار فحمل وفتك فى العرب وأبلاهم بالويل والكرب وأيقنوا منه بالعطب وأشفى فؤاده مثل ما طلب وقصد رايات المنذر ولها تقرب وقد بدد الفرسان وفرقها وأبلاها بالويل ومحقها (قال) وكان المنذر فى ذلك اليوم قد حمل فى جميع الفرسان ليلتقى جيش الملك كسرى أنوشروان وهو فى اثنى عشر ألف فارس من العرب فما أمسى حتى قتل منهم أربعة آلاف فارس ممن هو مجرب وصار الباقون يطلبون الهرب والفرس والديلم لهم فى الطلب وهم ينادون باسم النار والنور والظل والحرور والفلك الذى يدور وصارت الفرس تقتل وتأسر حتى أظلم الغيهب ثم عادت الديالم والاعجام وضربت لهم المضارب والخيام ونزل خسروان وهو يرعد مثل الاسد الغضبان وقد أضرمت فى قلبه النيران وقال للمرازبة والحجاب دوروا بالحيرة من كل جانب واحفظوا جميع الطرقات والمذاهب الى أن يصبح الصباح حتى لا يهرب الملك المنذر تحت الظلام والغياهب لانى أريد غدا أن آخذه أسيرا وأقوده ذليلا حقيرا وأقدمه بين يدى أنوشروان وهو فى الذل والهوان (قال) ففعل الحجاب ما أمرهم به وداروا حول الحيرة من كل جانب وحفظوا الطرقات والمذاهب فهذا ما جرى لهؤلاء (وأما ما كان) من الملك المنذر فانه بقى حيرانا مقهورا ودخل

الى البلاد مكسورا وصار يعض كفيه ندما وغيظا وما زال على هذه الحالة الى أن دخل الحيرة وجلس على كرسي مملكته وأحضر جميع أولاده والخواص من أجناده وكان له ثلاثة أولاد شداد وكل منهم له عساكر وأجناد وهم كانهم الآساد وهم الملك النعمان ويزيد الملقب بالاسود وهو الاكبر والاصغر يقال له عمرو بن هند وكانت أمه من بنات ملوك اليمن * قال فلما ان أحضرهم اليه أخذ في المشورة والكلام معهم وقال لهم يا أولادي لقد فتحنا علينا باب فساد وسلكنا سوء أفعالنا غير طريق الصواب وذلك بمعاداتنا الملك كسرى صاحب الايوان وانا لو جمعنا العرب والفرسان القاصي منها والدان قبل هذا الآن من قبل ان يصل الينا هذا الخاجب خسروان ومن تبعه من الاقران والفرسان كنا قدرنا على ملاقاة هذا الشيطان ولكن ما كنت أظن أن كسرى يفعل هكذا والآن ما بقي ينفعنا الا الصبر على الاهوال والضرب بالصوارم الثقال فان نحن نصرنا في غداة غد عليهم في مجال القتال كان في ذلك بلوغ الآمال وان لم يكن ذلك نجمع عليهم عند اقبال الظلام سائر الشجعان والسادات وندور بهم من سائر الجهات ونحمل على هؤلاء الاعداء من كل جانب ونضرب هامهم بالسيوف القواضب ولم نزل نضرب بالصوارم والرماح الى أن نصير من وراء العدا ونطلب الرواح في وسيع الفلا والبطاح ونترك المنازل خالية والديار خاويه واذا وسعنا جمعنا العرب والفرسان من سائر الاقطار والقيعان وعدنا الى قتال عباد النار لنقطع منهم الآثار ونرجع الى أوطاننا والديار * قال فبينما هم في هذا الحديث والتذكار واذا هم بعبد داخل عليهم وقبل الارض بين أيديهم وقال أيها الملك الهمام والليث الضرغام اعلم ان الفارس العبسي الذي نحن به موكلون وعليه مترصدون قد سمع الصياح فسأل عن الخبر فأخبرناه بما جرى بيننا وبين أعدائنا وكيف حضرتنا العدا وجعلتنا في حالة الردا وأدخلونا البلد قهرا وما حصل لنا من النكد الذي يعسر على كل أحد فلما سمع مقالنا وفهم سؤالنا قال اذا أخرجوني الى الملك وأنا أضمن له كسر هؤلاء العسكر وتشتيتهم في البر الاقفر * فلما سمع الملك المنذر من العبد هذا المقال قال احضروه حتى نسمع كلامه في ملا الرجال لعله ان يكسر هؤلاء الانذال ويبليهم بالذل والخبال فاذا كسرهم نعم عليه بعوده الى بلاده بما طلب من النوق والاموال والجمال لانه لا يستحق هذا الذل والوبال قال فسار العبد الى نحو عنتر ليطلقه من وثاقه وكان عنتر في ذلك الوقت قد تذكر ابنة عمه عبلة ومحبته لها وهواه فيها وما قاساه من أجلها وكيف خرج يأتي بمهرها وجرى عليه ما جرى بسببها فطفح ما بقلبه من الهم وفاضت دموعه من الغم فباح بسره المكنون وزاد به الشجون فأنشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

ألا بلغوا عني زهيرا ومالكا * وعبلة صدق القول غير ملبس
بأني ملكت النوق تختال في الثرى * وجندلت يوم الروع كل عرندس
وقد دخرت أموالا ونوقا كريمة * وسقت لها في أرض نجم العوابس
ومهري الابجر كل مني وخانني * وغادرني بالطعن كل مترس
وعدت رهينا في القيود وأجرها * وامشيت فيها مشية المتلبس
ولولا هجوم الليث فيهم وخانهم * وقد سطوا مولى وبك عنترة اجلس
فقمت له بالقيد أحجل نحوه * وقد أيقنوا أني قتيل المهجرس
وما هالني اذ جاءني متغطرسا * فقد حسامي هامة المتغطرس
وأطلعته من بين فخذيه عاجلا * ونظفته في جلده المتدنس
رموني الى بحر الاذى يبتغوا الردا * فأرديته كالهاور المتكردس

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه دخل عليه العبيد وقالوا له أجب الملك المنذر لاننا بلغناه ما قلت من المقال وأعلمناه بالسؤال وقد طلبك ليسمع مقالك ويرى أفعالك فقام عنتر معهم يخطر في قيده حتى دخل على الملك المنذر فتقدم بين يديه وأشار بالسلام عليه فأمرهم بفك قيده من رجليه وأن يقطعوا الكتاف من يديه فعندها تقدم عنتر وقبل الارض وأشار وأنشد يقول هذه الاشعار

عفا الله عني ما احد جفاني * ولكن عمي خانني ورماني
وأوقعني من غدره وسط حفرة * من النار في تأججها أصلاني
وقد صرت مسلوب الفؤاد معذبا * تغل الى عنقي يدي وبناني
ومثلي يزين القيد يا عبل رجله * ويرتاب من ذا الحال كل جبان
فيا ملك الدنيا بجدك تبع * وحمير قوم سادة من فرسان
ويا نسل من قد حاز كل فضيلة * فتى ماله بين البرية ثاني
اذا جالت الفرسان فاندبني لها * لتنظر حربي عندهم وطعاني
وتصبح منصورا بصولة عنتر

وأبدل خوفا سيدي بأمان * فأحمي ظهري بألف صميدع
ترى عجبا من صارمي وسناني * ترى ضيغما يردي الفوارس في الوغا
بسيف يفوق البرق في اللمعان * وبعد فهبني مهر بنت عمي عبلة
بألف عصافيرية الالوان * ووف به فضلا علي ومنة
لتشكر عند القوم من عدنان * وخذني خليلا ما حييت مصاحبا
وقاوم بعزمي جملة الفرسان * أيا عبل لا تخشي علي من العدا
اذا كثرت حولي وجال حصاني * فاني بيوم الحرب شهم مجرب
أبيد العداد وما بطعن سناني * وما الموت الا صورتي وشمائلي
كذا السعد مقرون بطرف عناني * واني سأردي للاعادي جميعهم
على الارض ما لي في البرية ثاني * أيا أيها الملك الذي شاع ذكره
لكل ملوك الارض والفرسان

(قال) فلما سمع الملك المنذر هذه الابيات تعجب وأخذه الانبهات مما رأى من فصاحة لسانه وقوة جنانه وأيقن بالنصر من سيفه وسنانه فقال يا عبسي ما هذا القول الذي قلته وسمعته عنك وما الذي ذكرته من الكلام لما سمعت الصياح وقت الصدام فقال عنتر يا مولاي ورب الكعبة والبيت الحرام كادت مرارتي أن تنشق لما سمعت انكم منهزمون من هؤلاء الطناجير الكلاب وكيف وليتم قدامهم هربا باضطراب وهذا عار لا ينمحي عن الاعراب اذا هي رضيت بهذه الاسباب وان هذا يا ملك لا يرضى به أحد من أهل الطعان والضراب فقال الملك المنذر فما الذي تصنعه الرجال اذا بليت باسباب البليات والامتحان بالنائبات وما تصنع اذا أحاطت بها الفرسان وأنزلت بها الذل والهوان وكيف يكون ثباتها اذا بليت بما لا تطيق وانسد في وجهها كل بر وطريق فقال له عنتر أيها الملك العظيم الشان ان غاية الرجال هي الموت الاحمر الذي لا يقدر عليه أحد من البشر وان الرجال تصبر على الحروب والقتال وتشرب كؤس الموت كما تشرب الماء الزلال ولا تولي وقت الحرب والقتال ولا تلبس ثوب العار بركوبها الهزيمة والفرار من مجال النزال ولو داستها حوافر الخيل وأتاها البلاء والويل وها أنا أيها الملك بين يديك وحالتي قد عرفتها وقصتي قد قصصتها عليك وان أنت أيها الملك الكبير ضمنت لي ألف ناقة من النوق العصافير التي قد طلبت مني وهي مهر ابنة عمي عبلة التي هي من لحمي ودمي وتفرج بها همي وغمي وترد لي سيفي ورمحي وجوادي وتعطيني عدة جلادي ويكون معي من قومك ألف فارس أبطال عوابس ايكونون خلفي يحمون ظهري فعندها ترى ما يصنع عبدك الاسود البطل الامجد وتنظر كري وفري وما يظهر من فعلي وأمري فقال له الملك المنذر يا عبسي ورب الكعبة الحرام وزمزم والمقام ان فعلت ما قد ذكرت وكسرت هذا الجيش كما قد قلت حكمتك في جميع أموالي وما تحويه يدي من نوق وجمالي وغير ذلك من التحف الغوالي وأعطيك كثيرا من الاموال والنوق والجمال وكلنا نكون بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك ونحمل معك التعب والعنا ونضرب في وجوه أعدائنا بالسيف والقنا فصار عنتر يرى هذه الرجال شبيهة بالغنم وهو ذئبهم يدعهم على الارض رمم ثم ان الملك المنذر بعد هذا الكلام أمر أن يردوا على عنتر جواده ويعدوا له عدة جلاده ثم انهم باتوا تلك الليلة وهم معولون على الحرب والكفاح الى أن أصبح الله بالصباح ولما ان أصبحوا سمعوا الصياح من العداة عدلا حتى أطبق جنبات الفلا وطمعوا في نهب الاموال وأخذ النساء والاطفال والعيال فعندها خرجت العرب بهمة قوية وعزيمة على الحرب جريه واصطفوا في مقام الطراد وفي أوائلهم عنتر بن شداد وهو قد أوقر الجواد بعظم جثته وهول همته وهو ينادي خابت آمالكم يا طناجير العجم اليوم ترون من عنتر ما تحدث به الامم ثم انه حمي جواده وسار الى وسط الميدان ومحل الضرب والطعان ولما صار فيه هاج وماج ولحقه الوجد والانزعاج وصار يقول يا لعينين عبلة أقاتل عباد النار اللئام أولاد الحرام ثم انه بعد ذلك أنشد وقال

يوم حرب يطول فيه قتالي * فابرزوا لي معاشر الانذال
سوف أروي من الاعاجم سيفا * مرديا للنفوس عند المجال
أنا ذو البطش بالفوارس حقا * متلف للكماة والابطال
في يدي صارم يقد الجلاميد * ويبري الرقاب مع الاوصال
ولهام الرجال يبري ويفري * ويقد الصخور في الاجبال
طاب وقت القتال بالصارم العضب * وطعن المثقف العسال
وبرمح يأتي على الجيش جمعا * فابشروا ساعة تروا اهوالي
سأخلي القتلى على الارض زرقا

لوحوش الفلاة والاشبال * ودماهم تجري كسحب غواد * وهي تجري من صارمي الفعال
فاعدلوا تحت قسطل النقع والطعن وضرب الرجال ذي الاهوال * سأخوض العجاج حتى الاقى
خسروانا أسقيه كاس الوبال * سوف يسقى من حد سيفي شرابا * لم يذق بعده شراب الزلال
وترى الخيل شاردات حيارى * قد خلا ظهرها من الاقيال * وأنا الضيغم المقدم في الحر
ب وبأسي تخشاه كل الرجال * ولي المجد والسعادة والفخر ونجمي على النجوم يلالي

(قال الراوي) ثم ان عنترا بعد شعره قد حمل وتلقى أوائل الخيل يطعن فيهم بطعن أحد من لمح البصر ورما وافق القضاء والقدر فلم تكن الا ساعة حتى سالت الدماء على الارض كالما وتكحلت الشجعان بمراود العمى ولما رأت بنو الاعجام اقبلت الى ذلك من سائر الجهات طمعا في نهب الاموال والبنات فردتها العرب عن تلك النيات بسيوف قاطعات لانها ظهرت من الحيرة كما تظهر الاسود وعنتر قدامهم كانه عمود وسيفه يلمع على أعناق الرجال كالبرق وصوته كالرعود ثم ان العرب ثبتت للاعاجم الدائرات لما أن رأوا ثبات عنتر صاحب العزمات تعلموا منه الصبر على النائبات فعند ذلك دارت على الاعاجم الدائرات ورأوا عنترا قد نزل عليهم بنوائب الآفات وطحنت العبيد والسادات وقد ساقهم عنتر سوق الغنم السارحات فانقطع طمعهم من نهب البنات والتجأت الاعاجم الى الخيام وكان الخسروان في ذلك اليوم واقفا بعيدا ينظر الى القتال فطال به المطال ورأى أصحابه عادوا اليه هاربين فسأل بعضهم فقال له يا مولانا لقد نصرت علينا في هذا اليوم العرب ونظرنا من فارس منهم غاية العجب وان لم تنزل اليه والا فما يبقى منا شخصا ولا ذا ذنب وهذا الفارس لا يخطئ اذا ضرب ولا يتقي اذا تصيب له صوت كالرعد القاصف اذا سمعه الانسان لم يزل من هيبته راجف فقال ومن أين أتى هذا الفارس الى هذا المكان والى من ينتسب من العربان فقال له حاجب من الحجاب ما ندري وحق النار والنور والظل والحرور وأنا من هذا الفارس قد حار فكري لانني قط ما شاهدت في الحرب مثله ولا رأيت من يفعل فعله * قال فلما سمع الخسروان من الحاجب هذا الكلام خرج من تحت الاعلام طالبا مكان المعمعة ومحل الصدام وفي يده عامود ثقيل ما يخرجه قبان وهو كانه من بعض الجان فلما رآه الفرسان الذين حوله حملوا معه خوفا عليه فخاض هو العجاج بنفسه وافتخر على أبناء جنسه فخافت من عاموده الفرسان وهابته الشجعان والاقران وقد ثار الغبار الى العنان وعاد بعض العجم الى خسروان وقام الحرب على ساق وقدم وتخضبت اللحى بالدم وأيقنوا بعد الوجود بالعدم ولم يزلوا كذلك في حرب وقتال وطعن ونزال وضرب بالنصال الى أن آلت الشمس الى الغروب وقد خمدت نيران الحروب فافترقت المواكب بعضها عن بعض وقد امتلات من قتلاهم جوانب الارض (قال الراوي) وكان الملك المنذر قد أمر أولاده أن يخرجوا الخيام الى خارج البلد لما بان له وجه النصر والظفر بذلك الفارس الاسود الاسد وقد فرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقد ضربوا السرادقات والاعلام ودارت بهم العبيد والخدام وجلس الملك المنذر مع سائر فرسانه ودارت به أولاده وجميع خلانه ثم ان الملك المنذر اقبل على عنتر وقال له اجلس فجلس عن يمينه مقدما على أولاده وصار عنده من أعز أحبابه وأقبل عليه غاية الاقبال وصار يطيب قلبه ويعده بالنوق والاموال ثم انهم بعد ذلك أحضروا موائد الطعام فأكل الملك المنذر وعنتر وحدهم لا غير وفي هذا غاية الاكرام وصار الملك يمازحه ويباسطه في الكلام وعنتر يدعو له بطول البقاء على الدوام ثم ان الملك المنذر سأل عنترا عن مبتدا حاله مع بنت عمه وما جرى له مع عمه وأهله فعند ذلك أخبره عنتر بما جرى له مع عمه مالك وما وقع بينه وبينه من الامور والاحوال وأخبره بجميع ما عمله من الاعمال وكيف ألحق روحه بالنسب وكيف رضي عمه عليه بعد الغضب وكيف أنفذه ليأتي بالمهر والصداق ويتحصل على النوق العصافيرية من أرض العراق ثم قال له وأنا قد خرجت على هذا الشرط والاتفاق (قال) فلما سمع الملك المنذر من عنتر ذلك الكلام قال له يا عبسي وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لقد غرك عمك وكذب عليك في المقال وكل ما دبره لك فهو زور ومحال لينال به من اعدامك الآمال ولو كان راضيا عنك ما كان أبعدك ولا أنفذك الى هذه الديار ولا رماك في هذه الاخطار والآن قد سهل الله الامر والخلاص من المهالك ولو كنت أعلم أن قلبك يطيب بالاقامة عندي لكنت كتبت الى ملككم زهير ان يأخذ عبلة من أبيها وينفذها

الينا بالرضا أو بغيره ولكن أخاف ان قلبك لا يطيب بذلك فتصل أمور الا ترضاها فيكون ذلك على غير هوى النفس ومناها * فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له والله يا مولاي ليس لي قدرة على المقام واعلم ان كل يوم يمضي علي كانه شهور واعوام ولكن يا ملك لا أرحل من هنا حتى تبلغ ما تريده من أعدائك اللئام ولو ان قلبي يتقطع بلهيب الغرام وفي غد اكسر لك الجيش بسطوتك ولو انه بعدد الرمل والآكام على انهم في هذا اليوم كانوا على شرف الانكسار وما ثبتوا الا بحملة هذا الجبار الذي حمل في آخر النهار وفي الصباح اطلب البراز فان برز الي أسقيته كاس الحمام فقال له المنذر لا يا ولدي بل ان ظفرت به لا تقتله بل استبقه لاجل شيء قد فعلته وكان غير حميد وانا خائف من وقوعي فيه وكنت أردت ان أعلي العرب على العجم فأتاني الامر على غير ما أريد وغضب علي الملك كسرى الذي هو ملك الارض والملوك تطيعه وهذا العسكر الذي انفذه الينا ما هو الا نقطة من تيار جيوشه وعساكره وأنا خائف من غضبه ولما فرغوا من أكل الطعام ومادار بينهم من الكلام قاموا يريدون الراحة والمنام وكان عنتر اراد ان يتولى الحرس فما مكنه المنذر من ذلك بل امر ولديه الاسود والنعمان أن يتوليا الحرس ومعهما جماعة من الفرسان فهذا ما كان من هؤلاء وما دبروا (وأما ما كان) من طائفة الاعجام فانهم لما نزلوا في الخيام وقدمهم الخسروان يهدر مثل الاسد الهمام فذم أصحابه من أجل أنهم ما بلغوه من أعدائه الارب فقالوا له وحق النار كنا ظفرنا بكسر عسكر الملك المنذر لولا ظهر لنا فارس قد فعل معنا ما فعل ورأينا منه شيأ ما رأيناه بطول أعمارنا لا من العرب ولا من العجم وان دام علينا يومين أو ثلاثة لا يخلي منا لا كبيرا ولا صغيرا وحق النيران ما كانه انسان وما هو الا شيطان من الجان واننا لما التقيناه بقينا نحمل عليه من كل جانب ونقول اننا ننهب جسده بالقواضب فيصيح في الخيل فيردها على اعقابها ويكركب من على ظهورها عصبة ركابها وصوته يزعج الارض ويهدها ويضرب بحسامه الجماجم فيقدها فعند ذلك قال لهم الخسروان بئس ما تصفون في هذا الجبار فانني رأيته وما حملت الا من أجله حتى انني أعجل قتله ولكني لما حملت كان بعيدا عني فقتلت في حملتي عشرة فوارس صناديد في غداة غد وحق الكواكب العلية لا يتقدم ويبرز الى حرب هذا البطل احد غيري لاجل ان أسقيه كاس الردى وآمركم ان تبذلوا سيوفكم في جميع هؤلاء العرب ثم انه أخذ جماعة وقال لبعض حجابه خذ هؤلاء الجماعة وتولى الحرس معهم الى الصباح فاجابه الى ذلك واقام في حرس أصحابه الى الصباح فعند ذلك تبادرت الفرسان الى الحرب والكفاح وقد اصطفت الصفوف في البطاح فبينما الخسروان يتأهب الى الميدان واذا بفارس من عسكر العراق خرج بين الصفين ورمقه كل من الطائفتين وهو كانه البرج المشيد وهو غائص في الحديد مسربل بالزرد النضيد وتحته حجرة صفراء في لون الذهب ثم ان ذلك الفارس ساق الى الميدان بالعرض والطول وكشف عن وجه كانه وجه الغول فتبينته الفرسان ونظرت اليه الشجعان واذا هو البطل الجواد الامير عنتر بن شداد وكان قد خرج ذلك اليوم ليقتل الخسروان وينزل به الهوان وبعد ذلك يطلب العودة الى الديار لعله ينال من ابنة عمه عبلة ما يحب ويختار ولما توسط العسكر حمل وعيناه مثل الشرار وطلب البراز وقصد الى ميمنة الفرس ففرقهم وقتل منهم تسعة أبطال وطلب الميسرة فقلبها على الميمنة وقتل منها سبعة ورجع الى الميدان وهو على تلك الحجرة التي وصفناها لان الابجر قد اصبح تعبانا قليل الثبات وكان في صدره من اليوم الماضي جراحات فقدم له الملك المنذر هذه الحجرة ليخوض بها الملمات فلما ان خرج الى الميدان وجال عليها فوجدها ثابتة الاوصال صعبة عند ملتقى الابطال فما دبها الى وسط الميدان ودعاهم الى البراز وقد أنشد هذه الابيات صلوا على سيد السادات

نفسوا كربي وزيلوا عللي * وأبرزوا الى كل ليث بطل * وانهلوا من حد سيفي جرعا
مرة منها نقيع الحنظل * واذا الموت أتى في جحفل * فدعوني ولقاء الجحفل
يا بني الاعجام ما بالكمو * عن لقائي كلكم في شغل * أين من كان اقتتلي طالبا
رام يسقيني شراب الاجل * قدموه وانظروا ما يلتقي * من سناني تحت ظل القسطل
قسما يا عبلة يا منيتي * بثنايا كالزلال العسل * وبعينيك وما قد جمعا
من دواهي سحرها والكحل * انني لولاك ما ذقت الكرى * كي أرى الطيف به يا أملي
يا ترى ريح الصبا تخبرها * باشتياق لربوع المنزل * وتبلغك سلاما كلما

شق ذيل الليل صبح تجلى * فسقى الله ايامك التى * سلفت وابل غيث هطل
وسلامى لك يهدى دائما * ماسرت ريح الصبا والشمأل

ثم ان عنترا كان ينشد هذه الابيات وهو يصول فى الميدان والخسروان يتأهب للقتال فقفز بجواده الى المجال وهو على حصان سريع الالتفات كثير الحركات وقد تقلد بسيف بتار ماضى الشفار وأخذ تحت فخذه أربع حراب مثل شعل النار ولما صار فى الميدان أخذ يهدر ويشتم العربان ثم انه أراد أن يحمل على العسكر فما مكنه عنتر من ذلك الشان بل انه حمل عليه والتقاه بقلب قوى الجنان وتصادما وتضاربا ساعة من الزمان وقد أظهرا من عجائب الصدام ماحير الاذهان ومازالا على ذلك الحال الى نصف النهار وكان الخسروان كلما أراد أن يهجم على عنتر ويضربه بالعمود يجده يقظان فيوسع له فى الجبال ويظهر له الخداع والمحال وكان عنتر يطاوله ويتبعه حتى اشتد الحر وزاد الكر واشتد بمقدم العجم الغيظ فنقل العامود من يده اليمين الى الشمال واستلب حربة وهمهم على عنتر وزجها اليه فخرجت من يده كانها البرق الخاطف أو الرعد القاصف هذا كله يجرى وعنتر ساكن غير محتفل بها الى أن وصلت اليه فسحبها بمعرفته وبكل ما يقدر عليه فجازت عنه ونزلت بعيدا منه فحارت الفرسان مما رأت فاستلب الخسروان حربة ثانية وزجها اليه فحاد عنتر عنها ومضت خائبة فلما رأى الخسروان ذلك حار فى أمره وأخذ الحربة الثالثة وزجها اليه فابطلها بحسن صناعته فبدر اليه بالرابعة فكانت كباقى الحراب متابعة فلما نظر الخسروان الى مافعل عنتر زاد به الغيظ ونقل العامود من يده الشمال الى اليمين وتعطى بما أعطاه الله من القوة وحذف عنترا بالعامود وزعق فى عقب حذفته زعقة دوت منها الجبال فركز عنتر الرمح من يده واستقبل العامود وخطفه من الهواء بيده وهزه وضرب به الخسروان ونادى عند ضربته خذها يافرنان وأنا حبيب عبلة بنت مالك بن قراد وكان الخسروان قد استهول أخذ العامود من الهواء وعاد يطلب الفرار من عنتر وحمل ترسه بين كتفيه فوقع العامود على الترس أعظم من حجر المنجنيق فحذفه الى قدام أكثر من اثنى عشر ذراعا فكسر أضلاع الخسروان وقطع منه النخاع وقد حار من تلك الضربة كل بطل شجاع ولما نظرت الاعجام الى ذلك حارت فى أمورها فحملت على عنتر وعلى العرب من شدة ما نالها فالتقتها فرسان العرب باسنة سمهرياتها وقد اشتدت بفعال عنتر قوة عزماتها ونخواتها وقد شفى عنتر فؤاده من العجم بالقتال وجندل الابطال وصاح الملك المنذر فى العرب وأمرهم بالحملة فرمت العرب عند صياحه أنفسها على أعدائها وقد اشتد زفير الحرب والتهب بحملاتها وقد سقطت ثمار الاعناق عن غصون قاماتها ونظرت الاعجام من عنتر ما أذهلها فولت هاربة الى فلواتها وتفرقت فى تلك الارض ولم تصدق بنجاتها وصارت العرب فرحانة ببلوغ الارب ومكثرة لعنتر من الشكر والثناء ثم انه قد تذكر ماجرى له فجاش الشعر فى خاطره فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

سلى يا ابنة العبسى رمحى وصارمى * ومافعلا فى يوم حرب الاعاجم
سقيتهم والخيل تنفر فى الوغا * دماء العدا ممزوجة بالعلاقم
وفرقت جيشا كان فى جنباتهم * همام شديد عند برق الصوارم
على مهرة منسوبة عربية * تطير اذا اشتد الوغا بالقوائم
وتصهل عجبا والرماح قواصد * الى صدرها تنسل سل الاراقم
وخضت بها بحر المنايا فحمحمت * وقد غرقت فى بحرها المتلاطم
وكم فارسا ياعبل خليت غاديا * يعض على كفيه عضة نادم
بقلبه وحش الفلا وتنوشه * من الجو عقبان النسور القشاعم
أحب بنى عبس ولو سفكوا دمى * لاجلك يابنت السراة الاكارم
واحمل ثقل الضيم والجور والاسا * واظهر انى ظالم وابن ظالم
عليك سلام يا ابنة العم فاعلمى * بانى اليك قادم بالغنائم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من ذلك النظام تعجب الملك المنذر ولحقه الهيام وقال ياوجه بنى عبس اعلم انى قد وهبتك كل ماتركت العساكر فى هذه النوبة لانك انت السبب فى نصرتنا وكل هذه الاسلاب تأخذها مع النوق العصافيرية والمال ويكون هذا فى مقابلة فعلك قليلا فلما سمع عنتر ذلك قال له أيها الملك أفعل ما بدا لك

﴿تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله قال الراوى فلما ان سمع عنتر من الملك﴾
﴿المنذر الى آخر الكلام على واقعة الملك المنذر مع جيوش الملك كسرى﴾

الجزء الثالث

من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من
انتشرت شهرة فروسيته في كل واد ليث
النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليه

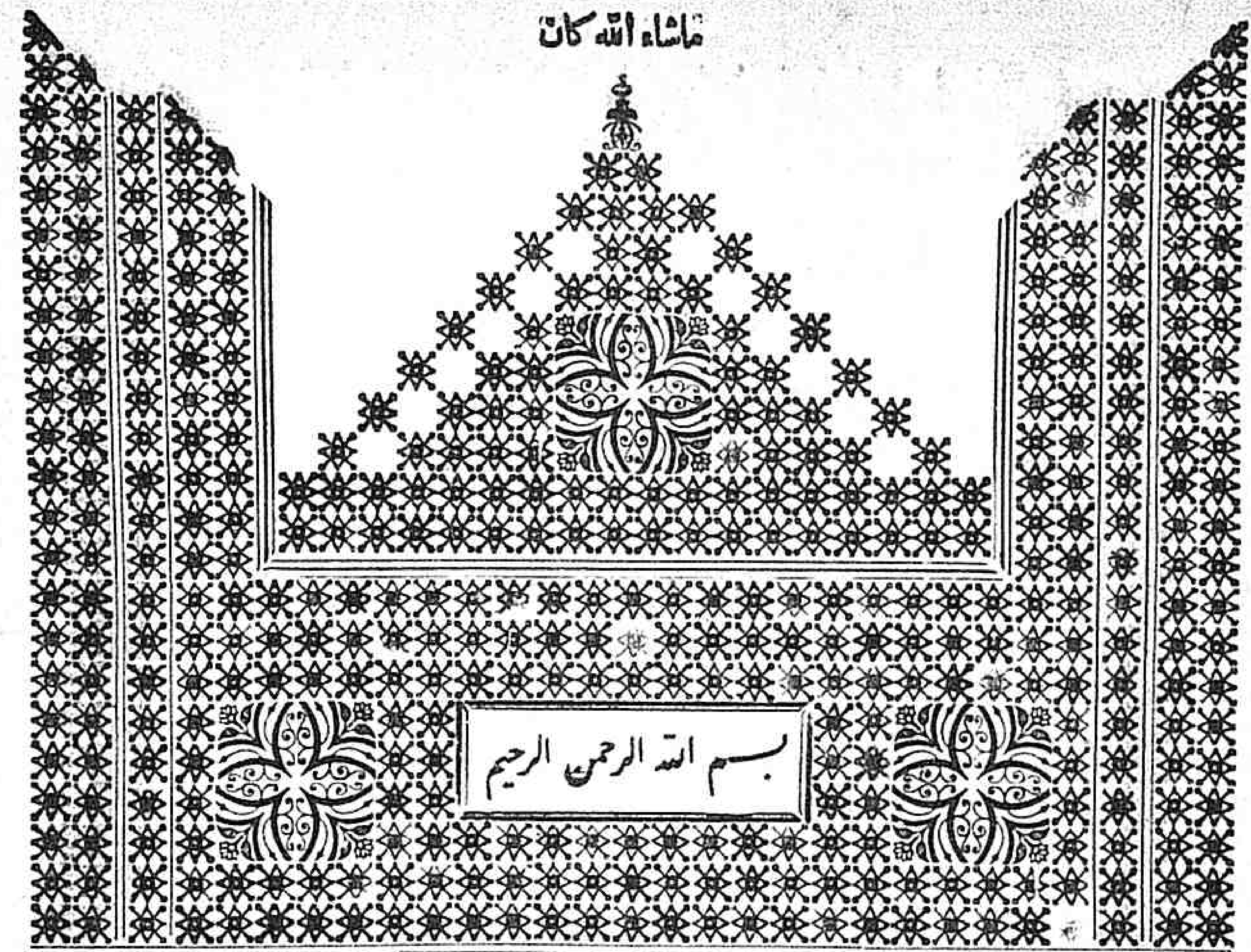




م

﴿محل مبيعه﴾
(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)
(وشريكه حضرة السيد حسين أفندى شرف)
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)

﴿الطبعة الثانية﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها بشارع الخرنفش﴾
﴿بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه﴾



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ﴿قال الراوي﴾ فلما أن سمع عنتر من الملك المنذر ذلك الكلام قال له يا مولاي افعل ما تريد فانني قد صرت لك من جملة العبيد ولا أعدل عن أمرك ولا أحيد ثم انه بعد ذلك امتثل وخدم ودعا للملك بدوام العز والنعم ولأعدائه بالويل والنقم ثم انه انصرف بعد ذلك من قدام الملك المنذر الى مكان أعد له وقد بات الملك المنذر في أمره متفكرا فيما قد نشب فيه وهو خائف من الملك كسرى ودواهيه الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فجلس الملك المنذر على سرير مملكته وقد جمع أمراء عشيرته وسادات قبيلته وقد أخذ معهم في المشورة من أجل مكاتبة العرب ليأخذ حذره من طائفة العجم ولقائها صار يتأهب (قال) فلما أن سمع منه أكابر قومه ذلك الكلام قالوا له افعل ما تريد ولا بأس من الاحتراز من شر هؤلاء الاعجام الصناديد * قال فبينما هم في الكلام وما قد نشبوا فيه من المرام واذا بحاجب من حجابه قد دخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال له يا مولاي قد اختلف القول والعمل واعلم أن وزيرك عمرو بن نفيلة من مكة قد وصل وقد أتى للسلام عليك وذلك من اشتياقه اليك لانه قد بلغه ما جرى لك وقد سمع بقصتك مع الملك كسرى وما صار من أحوالك فأتى ليدبر هذا الامر كما يريد ويفصل تلك القضية برأيه السديد ﴿قال الراوي﴾ وكان هذا الوزير عمرو بن نفيلة من جملة المعمرين المنتظرين لظهور سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه قد عاش من العمر خمسمائة عام وكان أكثر مقامه في البيت الحرام وكان هو من جملة من قدم عليه وأسلم على يديه ومن جملة ما وقع له انه كان في تلك الايام مقيما في البيت الحرام لاجل زيارة مكة والتبرك بها فسمع من الحجاج بخبر هذه الواقعة وما جرى بين الملك المنذر وبين الملك كسرى فما قدر أن يصبر عن العرب وخاف عليهم من طائفة العجم كي لا ينزلوا بهم العطب فخرج من مكة وسار الى أن وصل الى الحيرة فلما أقبل على الملك المنذر سلم عليه فأكرمه غاية الاكرام وساله عن العربان الذين اجتمعوا عند البيت الحرام وسأله أيضا عن الشيخ عبد المطلب الذي كان في ذلك الزمان كلمته العليا على جميع العرب وهو صاحب الحسب والنسب فقال له الوزير عمر واعلم أيها الملك اني أخبرك عن شيء جرى في مكة وهو أنه قد وصل الى شيخ الحرم خبر الواقعة التي جرت

لكم مع طائفة العجم فاراد أن يجهز لكم عسكرا جرارا من كل ليث مغوار فأشرت عليه برأي وهو أن يكون منتظرا جوابي بعد توجهي اليك ونظري سبب هذه الوقعة التي قد جرت عليك وان قدرت أصلحت قصتك وأقمت ناموسك وحرمتك لان الشيخ عبد المطلب قد أخبر أنه لم يبق الا القليل لظهور الرجل الجليل الذي يظهر الحق ويخفي الاباطيل وأنه يسلم عليك ويتقرب بذلك الامر اليك ثم انه يقول لك لا تعاند عباد النار حتى تشرف مكة بالانوار من الذي يظهر من عدنان بالنبوة والبرهان وتشتد به الغمران وتخرب اقدومه بيوت النيران وتتساقط عن الكعبة الاصنام والاوثان وما بقي الا القليل ويظهر ذلك النبي النبيل فاسمع من الشيخ عبد المطلب وأجب ما قال واعلم أنه ما بقي يليق في القصة الآن تمتد رفي السر والنجوى وتتواضع لهذا الملك كسرى واعلم أنك قد أسأت التدبير في الاول والثاني وقتلت حاجبه الخسروان وكسرتموا كبره فاحذر منه ولا تأمن عواقبه فعند ذلك قال الملك المنذر أيها الوزير كيف يكون التدبير قل لي حتى انني أتبعك في رأيك وما به علي تشير فقال له الوزير ان أردت الرأي فالزم الادب واقعد عن مكاتبة العرب واصبر علي قليلا حتى أسير الى خراسان وأجتمع على الموبذان وأدخل عليه وأقبل يديه وأسلم الامر اليه وأسأله أن يعفو عن أمرنا ولا يؤاخذنا باجرامنا ويشفع لنا عند كسرى لانه قاضي دولة الاكاسرة ومعلمهم عبادة النيران وأسأله أن يكشف عنا شر كسرى ويرده عن معارضة العربان لان الموبذان رجل حليم حكيم ذو ذكاء والحكماء لا تشير باهراق الدماء فقال له الملك المنذر افعل أيها الوزير ما تريد أن تفعله من أعمالك لانك الشفيق في أفعالك ثم ان الوزير عمرو بن نفيلة أقام في الحيرة يومين الى أن استراح من التعب وفي اليوم الثالث رحل طالبا المدائن وقد أوصى الملك المنذر بعنتر وقال له لا تمكنه من العودة الى الاوطان حتى تنظر كيف الحال وجازه على أفعاله قبل الارتحال لان الملك المنذر كان حدثه بأعماله وكيف قتل الخسروان وكسر عسكره وما وقع من أفعاله ولما أن توجه وسار بقي في قلبه منه آثار ومازال سائرا في تلك البراري والقفار الى أن وصل الى المدائن ودخل على الموبذان من بعد الاستئذان فقام له وبجله وأكرمه وأجلسه الى جانبه وقال له ما الذي أقدمك علينا بعد ما وصلت أذيتك الينا فقال له الوزير عمرو بن نفيلة اعلم أيها الاب الكبير اني لما جرت هذه القضية ما كنت حاضر ولا شاهدت هذه الامور الكبائر ولما ان بلغني الخبر بما جرى من المنذر قدام كسرى وكيف انه أكل التمر وغص بالنوى وضحكت عليه الحجاب والوزرا وعاد الى الحيرة وهو منكس الرأس ضائع الحواس فأمر فرسان العرب بعد ذلك بشن الغارات على الرساتيق من أهل المدائن والبلاد ونهب الاموال وقطع الطرقات على السفار من التجار فلما سمعت ذلك علمت أن هذا الامر يزداد فسادا فأسرعت في حث الركاب وجزعت نفسي بذلك المصاب وقلت لعلي أدرك الامر قبل الفوات فما وصلت الا وقد فات فبادرت بالسير اليك لاصير بين يديك خوفا على هذه الصور الآدميه أن تموت وتهلك وان كانت باستحقاق المنيه فأحسن ما دمت قادرا على الاحسان ولا يحملك الهوى فتحقد لاجل اختلاف الاديان وافرض ان العرب جهال ولا يخطر لهم حساب الملوك على بال * قال فلما سمع الموبذان من عمرو بن نفيلة ذلك الكلام رق له قلبه ولان وقال له يا عمرو وحق النار والنور اني دبرت هذا الامر من قبل ان تأتي ويحصل هذا السؤال منك ولما أن وصل الجيش وهو مكسور وصاحبه في الهدم والثبور لا بلغت الملك كسرى بهذه الامور خوفا على الرجال من الاهوال وعلى الدماء ان تهرق وعلى شمل العرب ان يتفرق وكان أيضا عندنا شغل وهو أهم من هذا ونحن فيه في القيل والقال ولا أردت ان أحمل قلب الملك كسرى هذه الاثقال لاني أفديه بروحي من كل الاهوال لان الدولة تمرض كما يمرض الانسان وتتقلب كما ينقلب الدهر والزمان وما لها من يدبرها الا وزراؤها وحكماؤها لانهم أعرف بأمورها وأحوالها فقال له عمرو يا مولاي أعلمني أي شيء الذي أشغل الملك العادل وهو ملك الارض في طولها والعرض فقال له الموبذان اعلم أيها الوزير ان الملك قيصر ملك الروم صاحب انطاكية كان كل سنة يحمل له المال والجواري الروميات وذخائر تعجز عنها الصفات مداراة عن بلاده بالتحف والهديات الى ان دخل هذا العام ووصلت الاموال على العاده ولكن

القضاء ارادة فوصل معها بطريق جبار من كبار الجبابرة الاشرار وقد أتى معه خمسون فارسا من عبدة الصلبان وعشر قسوس وثلاث رهبان وذلك البطريق معه رسالة من الملك قيصر ولما أتى الينا وتمثل قدام الملك كسرى قال الترجمان اعلم الملك كسرى أنوشروان ان معى أموالا لاتحصى ولا توصف بلسان وقد صحبها جوار حسان كانهن حور الجنان ولكن لا أسلمها الى الملك الا أن يكون عنده فارس يلاقينى فى الميدان اذا اختلف بيننا الحرب والطعان وذلك كما أمرنى المسيح ومارى المعمدان ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا البطريق له حكاية عجيبه وأمور مطربة غريبه مما ظهر منه هذا البطريق عند قيصر من الاهوال والفروسية فى القتال وكان له عنده قدر واجلال الى أن كان يوم من الايام دخل عند قيصر فوجده جالسا وخزانه بين يديه وهم يعرضون الاموال عليه وهى من الجواهر الغوال وأكياس الاموال ويضعونها فى الاكياس وهو يختم عليها ويحطها فى الصناديق وهو مشغول الحواس ورأى أيضا عنده جماعة متهيئين للسفر وسلوك الطريق فى البر الاقفر فعند ذلك تعجب البطريق غاية العجب وكاد عقله أن يذهب فسلم وجلس الى جانبه بين حجابه وأقاربه ثم انه سأل الملك عن هذه الاحوال وقال له الى أين يا ملك ترسل هذه الاموال والذخائر الغوال فقال له ياولدى اعلم ان هذا المال للملك كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان الحاكم على جميع العربان القاصى منها والدان الذى هو ملك العرب والعجم وأطاعه سائر الامم وانه يحمل له كل سنة من الاموال والتحف الغوال مثل هذه الاحمال التى تراها بين الرجال فقال البطريق وكسرى هذا هل يعبد المسيح فقال لا ياولدى هو يعبد النار ذات الشرار ويحكم على سائر الاقطار وذلك لاجل كثرة جيوشه وأعوانه ومواكبه وفرسانه ولولا مداراتنا له بالاموال والجوار ما كان لنا فى أرض الشام من قرار (قال) فلما سمع البطريق من الملك ذلك الكلام قامت عيناه فى أم راسه وانزعج جميع حواسه وقال وحق المسيح والمذبح والذبيح ما كنت أقول ان فى الدنيا من يعبد غير المسيح وان كان هذا الملك كما ذكرت فما بقى غير الجهاد واظهار الدين الصحيح فكيف تصبر على الذل والهوان من عباد النيران وأنت تدعى عبادة المسيح وتشد الزنار وحق من أقام الموتى من حفر التراب ونفخ فى الطين فطار منه طير وحارت منها أولو الالباب لا تركتك تحمل من هذا المال دينارا واحدا حتى أسير به اليه وأطلب الجهاد فى طاعة المسيح وألتقى بعسكر هذا الملك وأبذل فيهم المجهود واذا أنا قتلت فدم أنت على هذه العهود وان أنا نصرت ونصرنى المسيح وفتحت أقاليمه وبلاده أقمت فيها من قبلك أعدل نائب وأنت تكون مقيما فى مكانك وتأمن من النوائب وتصير الدنيا كلها مسيحيه والملة مرعيه فقال له الملك قيصر لاتفعل ياولدى ولا تفتح على بابا لا أقدر على سده ولا تخاطر بنفسك وكف عن هذا خوفا على قيصر وجنده ولكن ان كنت تريد أن تفعل شيأ لاجل قسمك الذى أقسمته ويمينك الذى حلفته فسر وتحقر بين يديه وافعل ماتقدر عليه فاذا رأيت ملكه وبلاده وفرسانه وأجناده فعند ذلك اطلب منه البراز فى حومة الميدان والمجاولة مع الفرسان فان أوصلك الى ماتريد وهو لايتعدى ولا يحيد فانك تبلغ جميع آمالك وتنصلح سائر أحوالك لانه ياولدى هو ملك عادل طيب الاخلاق حسن السيرة ولا عنده رياء ولا نفاق فاذا صرت عنده وبين يديه افعل ماتقدر عليه فان رأيت لك فى ملكه مطمع فعد الى حتى انى أريك ماتصنع وان أبصرت الامر عظيما والخطب جسيما فلا تتعرض له بل تحمل المال اليه ليكون حالنا معه مستقيما ولا يكون فعلنا ذميما * قال فلما سمع البطريق من الملك ذلك الكلام امتثله ورآه صوابا وسار مع المال لما تجهز وأخذ معه الهدايا والتحف ومازال فى سيره تحدثه نفسه بالبشرى الى أن وصل الى بغداد وصار فى حضرة الملك كسرى فقال له أيها الملك اعلم أن ملكنا قيصر يحمل اليك الاموال كل عام وقد أتيت اليك بكثير من الاموال والجواهر والمماليك والجوارى العظام وكان حمل اليك هذا المال حذرا من سطوتك لئلا تلحق بنا الذل والنكال وما أتيت اليك فى هذا العام الا وأنا أريد أن أكشف هذا الضيم عن دين النصرانيه وأحامى عن الملة المسيحية وأبارز بين يديك كل فارس يعز عليك فاذا قتلت فى البراز كان دمى لك حلال مع ما أتيت به من المال ويتم بينكما العهد على ما أنتم عليه فى كل حال واذا رزقت النصر على فرسانك وشاهدت

الظفر منى على شجعانك فحط عن بلادنا ذلك الخراج من كرمك واحسانك فهل أنت بهذا الشرط راض بلا جدال ونترك هذا العنا وسفك دماء الابطال لان سفك الدماء فى سائر الاديان حرام ولا يرتضى به أحد من الانام واعلم أيها الملك انى ماقلت لك هذا الكلام الا طمعا فى عدلك بين الانام وذكرك الذى قد شاع فى جميع الاراضى والآكام على ألسنة الرجال وضربت به الامثال (قال) فلما سمع الملك كسرى من الترجمان ذلك الكلام بان فى وجهه الغضب الا أنه ما أظهر شيأ من هذا التعب لانه كان ملكا عادلا والعدل يرده الى الصواب ثم قال لارباب دولته من يطلب الانصاف فما يكون له الا الاسعاف فأنزلوه فى مكان يصلح له واتركوا المال الذى أتى به عنده الى غداة غد حتى انه يخرج الى الميدان وتشهد ببرازه الفرسان ولا نأخذ من الذى أتى به شيأ الا باستحقاقه واذا لم يكن عندنا فارس يلقاه من فرسان العجم والديلم فما يكون له عندنا الا غاية الكرم وجميع ما أتى به يكون اليه مسلم لاننا قد رضينا منه بهذا الشرط بلا زيادة ولا نقصان وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان (قال) ففعلت الحجاب ما أمرهم به الملك كسرى وبات على ألسنة العسكر فى أمره ذكرى بما شرط على الملك كسرى الى أن أصبح الصباح فعند ذلك تبادرت الفرسان من العجم والديلم وقد امتلا الميدان بالامم وركب الملك كسرى وعلى رأسه التاج والاكليل وبين عينيه درة تضىء مثل القناديل وقدامه المرازبه والحجاب والصقالبه ومن حوله الرايات وعلى رأسه الازدهارات والاعلام المذهبات المختلفات الصفات وهو راكب على جواد له غرة مثل الطراز يطير من غير جناح ويسبق الخيل عند الكفاح ولما أن وصل الى الميدان خضعت له جميع الفرسان وترجلت بين يديه الشجعان واصطفت الفرسان والعساكر صفين وانقسمت قسمين ومازالت العساكر وقوفا وهم بين يديه مصطفون صفوفا الى أن أقبل البطريق البدرموط ومن حوله القسوس وقدامه الرهبان ومن ورائه الجنائب المختلفات الالوان وأصحابه قد رفعوا على رأسه الصلبان وتأهبوا للضرب والطعان (قال) فلما توسط الميدان صال وجال وتأهب للمصائب ولقاء النوائب وقد تقلقلت له المواكب ثم انه تقلب تحت القنطارية على ظهر الجواد وارتعدت من هيبته الاجساد وقد زادت به الاحقاد وطلب بعد ذلك البراز والقتال فتبادرت اليه الابطال والاقيال من عباد النار وطلبته من جميع الجهات يريدون بذلك الافتخار عند الملك كسرى فى ذلك النهار فعندها صاحت عليهم الحجاب والنواب وردوهم بأمر الملك كسرى عن الميدان وقالوا لهم اخرجوا اليه فارسا بعد فارس كما أمر الملك وكل من أسره فى الميدان أخذ جميع ما صحبه من المال والنوال وان كنتم لاتصبرون على بعضكم البعض فاقترعوا فمن وقعت عليه القرعة فليخرج اليه ويتأخر الآخر الى أن تجىء النوبة اليه (قال) فلما سمع العجم من الحجاب ذلك الكلام تأخروا الى ورائهم وساروا موكبا واحدا ثم انهم اقترعوا فوقعت القرعة على مرزبان فخرج اليه كانه شيطان من الجان وكان ديلميا شديد الباس صعب المراس مسبل الشعر كبير الراس يقال له سرجان فلما ان صار فى الميدان انقض على البطريق انقضاض العقاب ولما أن قاربه ضربه بضربة كانت فى يده فخرجت كانها حجر المنجنيق فسحبها البطريق على طارقته وقد أخرج رجله من الركاب وصبر الى أن عبر المرزبان والجواد من تحته فى شدة الجولان ورفسه فقلبه على الصحصحان ولما نظرت الفرسان الى ذلك ذهلت مما رأت وحارت مما جرى على الديلمى لما رأوه انقلب عن ظهر الجواد والرومى واقف ما طعنه ولا ضربه بحسام فتعجبوا من ذلك ثم انهم افترقوا وتقارعوا فوقعت القرعة على رجل جبار من جبابرة العجم وكان حاجبا مقداما وقد قاتل بسائر السلاح وله صبر عظيم اذا اشتد الحرب والكفاح وخرج وفى يده عمود من الحديد وهو يهمهم همهمة الاسد الجليد ومازال الى أن قرب من البطريق وقاربه وفتح باعه ليضربه فوكزه البطريق بعقب القنطارية تحت أضلاعه فقلبه لانه كان فى يده قنطارية كانها صارى مركب لو وكز بها فيلا لانقلب وكان قد شرط على نفسه قدام الملك كسرى شيأ ما سبقه به أحد غيره لانه أشهد عليه القسوس والرهبان لدى كسرى أنوشروان ان دمهم حلال ودمه هو عليهم حرام فى ساحة الميدان الا من تحامق عليه فلابد أن يقتله ويعجل من الدنيا مرتحله ﴿قال الراوى﴾ ومازالت الفرسان تخرج اليه باختلاف أجناسها وعددها وهو يصرعها

وعلى الارض عددها الى أن قهر مائة فارس كرار وأكثرها حجاب من ولاة الاقطار وقد قاربت على الغروب شمس النهار والملك كسرى من أفعاله قد حار فعند ذلك استدعى به الملك وخلع عليه وقال له وحق النار وما فيها من الحرارة والاشتعال انك أحق بما جئت به من الاموال وأنت أولى بها من هؤلاء الانذال ثم انه رجع بعد ذلك من الميدان وهو على عساكره وحجابه ساخط غضبان وعادت جيوشه وفي قلوبها النيران وعاد البطريق وهو فرحان وحوله القسوس والرهبان يعوذونه بالانجيل والصلبان ثم انهم باتوا تلك الليلة في العز والافراح الى ان أصبح الصباح ولما أقبل الصباح برز البطريق الى الميدان فرمى في عرصاته مائة فارس من الشجعان فزاد بكسرى الغضب وازداد به الكمد وماحصل بالة من أحد ومابقي ملكه يساوي عنده حبة خردل من عظم ماوجد واستولى على قلبه الهم واشتد عليه الغيظ والغم وعلا عليه السخط والغضب وصارت نار وجهه تتلهب وقد دام الامر على ذلك الحال الى تمام خمسة عشر يوما يا اخوان وقوة البطريق كل يوم في زيادة وفرسان العجم في نقصان وكسرى يبيت ويصبح وهو حزين حيران وخائف أن يرجع البطريق بالمال وهو فرحان ويحدث الملك قيصر ملك الروم بما فعل فينحط قدر المملكة الكسروية عند عباد الصلبان وتحدثهم نفوسهم بشيء لم يكن لهم على بال وقد خشي من عاقبة هذه الامور والاحوال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الموبذان كلام كسرى وطن قلبه على الاجرا وتوجه الى الوزير عمرو بن نفيلة وقص عليه ماعند كسرى من امر البطريق وماجرى ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الوزير من الموبذان هذا الكلام تعجب الوزير عمرو بن نفيلة العدوي من تقلبات الايام وقال للموبذان اعلم يا مولاي انه قد سهل الامر وهان وسيتضح لك الحال ثم انه حدثه بحديث عنتر وماجرى له مع الملك المنذر وكيف انه أغار على النوق العصافيرية وكم قد أهلك من بني شيبان وأنزل بهم الرزية وماوقع له من الاسر وقتل الحاجب خسروان وكسر عساكره بعد ماكان حاصر الملك المنذر في البلد حتى لم يبق له به طاقة ولاجلد وكيف انه قتل الاسد وهو مقيد ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الموبذان من عمرو بن نفيلة ذلك الكلام دخل على قلبه الهنا والسرور والفرح وعلم أن الامر قد انصلح فقال وحق النار ذات اللهب ان هذا الحديث يجب أن يؤرخ ويكتب في أحاديث العجم والعرب وأنا أقول ان ذلك الفارس يزيل عن قلب الملك كسرى مابه من التعب ويكون لاصلاح الشأن أقوى سبب ثم انه نهض من ساعته وقام وقعد وأيقن بزوال الكرب وقال لعمرو بن نفيلة لاتبرح من هذا المكان الى أن أعود اليك وأقص ماجرى عليك ثم انه سار الى ان دخل على الملك كسرى فترحب به هو وكل من كان حاضرا فقال له الملك أيها الاب الكبير اني أردت ان أرسل خلفك هذه الساعة ولك أستشير في هذا الامر الذي تعسر وبالبلاء تحدر وأسألك عن حال هذا البطريق ومافعل بفرسان العجم والديلم وقد تجبر وخفض سجاف دولتنا وانزل بنا الالم وعدلنا عجزنا عن أذيته وانا نريد ان نكتب الى خراسان ونأمر نوابنا ان يأتونا بكل فارس شجاع عرمرم امل أن يقع لنا من يذل هذا الشيطان والاطمعت فينا عبدة الصلبان فقال له الموبذان أيها الملك الامر أقرب من هذا والخطب سهل وعدوك مهان من يكون هذا الكلب حتى تكاتب من أجله أهل خراسان وتعظم شأنه في البلدان فقال له كسرى أعلمنا كيف يكون التدبير بعد هذا القتال والنكال بالفرسان وهذا أمر لا يرضى به انسان وكيف التوصل لاسباب النظر في عواقب هذا الامر الخطر فقال له الموبذان اذا كان ولابد وقد سلمت الامر الي فانا أشير عليك أن تكتب الى نائبك على العرب كتابا الان جميع العرب تحت طاعته والفرسان تنقاد لكلمته وتأمره أن يرسل اليك أقل ماعنده من العبيد فتبلغ به من هذا الشيطان كل ماتريد لان فرسان العرب ماهرون في البراز خصوصا فرسان الحجاز فانها تبلغ ماتريد وتختار في المهمات وفي البراز فقال له الملك كسرى كيف وملك العرب علينا غضبان لماجرى بينه وبين الحاجب خسروان وقد سار اليه في عسكر مثل البحر اذا زخر والى الآن ماوصل لنا منه خبر فقال له الموبذان أيها الملك تبقى لنا أنت مابقي الزمان في سرور ونعمة وأمان وينزل على أعدائك الذل والهوان اعلم يا ملك أن خسروان قد شرب كاس الحمام ووصل جيشه منهزما من مدة خمسة أيام وقد أبهمت عنك هذا الامر والشان خوفا على صدرك أن يضيق فاذا رأيت

أوفق من الكتمان حتى لا أحملك مالا تطيق وحق لهيب النيران والآن دعت الحاجة الى اطلاعك على ذلك الامر وأنا أسأل النار أن تبلغك من الاعداء الآمال وتصلح الحال (قال) فلما سمع كسرى من الموبذان ذلك الكلام والمقال زاد به الاشتعال وقال يا أبانا ومن هو الذي قتل الخسروان فارس العصر والاوان فقال له الموبذان قتله فارس من شجعان بني عبس وعدنان ثم أعلمه بما سمع من عمرو بن نفيلة وزير الملك المنذر وماسمع منه عن عنتر من القوة والشجاعة والفروسية والبراعة فقال الملك كسرى فاذا كان الامر كما ذكرت فأي وجه ترسل الى الملك المنذر حتى انه يرسل الينا هذا الفارس المذكور بعدما قتل بطلا من خيار أبطالنا وأكابر دولتنا وقد كسر فرقة من حماتنا ولو أرسلنا اليه وطلبنا منه المجيء فلا أظن أنه يجيء لانه لا يأمن على نفسه من سخطنا وغضبنا ولو أعلم أنه يأتي أو يرسل هذا الفارس لارسلت اليه وسألته أن ينفذه الينا وأنا أعفو عما تقدم من ذلك لاننا على كل حال قد تعدينا بظلمنا عليه بما صنعناه معه وما أوصلنا من الاذية اليه فقال له الموبذان يا ملك الزمان أنا أعلم ان الحاجة في هذا الوقت داعية اليه ولابد لك من ارسال كتاب للمنذر ليسرع التفتيش عليه ويطلبه من الملك زهير ملك بني عبس وما أظن أن يوجد في الارض من يرك له عنان ويروع له جنان ثم انه حدثه بحقيقة الخبر وماكان منه وكيف ان الملك المنذر قد انكسر ودخل البلد هاربا وانحصر وان عنترا كان عنده يومئذ في الاسر وهو مقيد بالقيود فأطلقه وبلغ به المقصود وقص عليه القصة من أولها الى آخرها وكيف أتى وساق مال المنذر وحده وقتل عسكره وجنده ولولا أن كبه الجواد لما قدر المنذر عليه ولا وصل بالضرر اليه وما أتى ذلك الفارس من أرضه وساق تلك النوق والجمال الا لاجل ابنة عمه عبلة ذات الدلال وهو يريد أن يتزوج بها فقطع عليه عمه من جملة مهرها ألف ناقة من النوق العصافيرية فأتى وساقها وهذا ماكان سببا لذلك واعلم أيها الملك أن الصواب أن ترسل الى الملك المنذر الخلع والتشاريف وتأمره أن يحضر عندنا وصحبته عنتر فارس بني عبس وتنظر كيف يلقى هذا البطريق العنيف فمن قتل منهما صاحبه كانت له السعادة والتوفيق فقال الملك كسرى وان كان الملك المنذر لا يطيع أمرنا ولا يعتني بجوابنا ومكاتبتنا ويداخله فينا الطمع ويقول في نفسه ان الفزع بالفرس قد وقع فكيف بعدها نصنع فقال الموبذان اعلم أيها الملك اني ما تكلمت بهذا الكلام حتى ثبت عندي أن الملك المنذر من غضبك خائف وجلان وبذنبه معترف وحيران لانه علم أنه قد أخطأ وهو على مافعل ندمان فقال له كسرى ان كان كذلك أيها الاب فافعل ماتريد ودبر ما هو برأيك سديد فانت الوزير والمدبر والمشير فعجل ذلك قبل ان يحل بفرساننا التدمير وأتني بهذا الفارس الخطير وعده عنا بالعطاء المزيد ان كان المنذر يبلغنا من ذلك البطريق ماتريد ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الموبذان من الملك كسرى ذلك الكلام قام من عنده وأتى الى الوزير عمرو بن نفيلة وأعلمه بما جرى من الملك كسرى ففرح بذلك وكتب من وقته وساعته كتابا للملك المنذر حرضه فيه على المسير والاستعجال من غير امهال وأعلمه في الكتاب بما وقع لعساكر كسرى مع فارس الروم وان الامر الذي يتم به الصلح بينكم وبين كسرى أن تحضروا وبصحبتكم أبو الفوارس عنتر حامي بني عبس الاسد الغضنفر واني قد ضمنت له بان عنترا يمزق هذا البطريق تمزيقا ويوقع بقلب الملك قيصر من أجله حريقا وأن ينزل به العدم ويزيل عن قلب الملك كسرى مانزل به من الهم والغم وقال له في آخر الكتاب ولا يكن لك جواب الا وضع رجلك في الركاب والمجيء بعنتر بن شداد صاحب الصولة على الآساد ثم انه علق الكتاب على جناح الطير وأقام له في الانتظار فهذا ماجرى ههنا من الاخبار ﴿وأما ما كان﴾ من البطريق البدرهوط الجبار فانه باكر الى الميدان ذلك النهار وبارز جال كسرى الاقيال وأخذهم في المجال وسطا عليهم في القتال وقد عيب المرازبة الكبار وعاد وقد نال الشرف والافتخار ولما كان من الغد برز اليه مقدم من مقدمي الديلم يقال له بهرام بن بهرمان وكان رجلا رقيقا رشيقا يقاتل بسائر الاسلحة والمزاريق وبالسيوف والعمد وكل رمح وثيق وهو عمدة الملك كسرى في كل شدة وضيق ولاجل هذا الحال كان منعه الملك كل هذه الايام عن القتال وقد منعه شفقة عليه من الهوان ولما بلغ الامر الى ذلك ورأى ذلك البطريق قد عيب الفرسان خرج من غير استئذان وتقدم الى

البطريق وجال معه فى الميدان وقد كان راكبا على جواد عتيق كأنه نار الحريق وعليه درع وثيق قد نسج فى ساعة سعد وتوفيق وبيده رمح رشيق ولما صار فى الميدان التقى بذلك البطريق وصار هو واياه فى مقام الجولان وقد فتحا لبعضهما أبوابا من الحرب حسان وأخذا فى الضرب والطعان حتى حارت منهما الفرسان وذهلت من قتالهما الشجعان ولم يزالا على ذلك العيار الى آخر النهار وقد كلا وملا من الجولان تحت الغبار وكان البطريق الرومى قد استحقر أمر العجم فى القتال لان العجم قد قلوا فى عينه لاجل ما تقدم الى أن اتى ذلك المقدم ورآه كل ساعة فى زيادة ورجحان وهو مليح الاحتراز خبير بلاقاة الشجعان يوم البراز وقد خاف أن ينقضى النهار ولا يبلغ من خصمه ما يختار وخاف أن تنقص منزلته بعد العلو والافتخار فكان يقاتل خصمه بالقنطارية بغير سنان كما جرت عادته مع الفرسان الى أن كان منه ما كان وقد رأى أن العجمى كثير الاحتراز مليح فى البراز فأخرج سنانه من قربوس سرجه وركبه على قنطاريته وحمل على الديلمى وقد أراد بذلك أن يوهمه ويصل بالسنان الى صدره فلما رأى الديلمى الطعنة وهى واصلة اليه فما جزع ولا فزع ولا خاف ولا انجزع فرمى الرمح من يده وسل حسامه من غمده وضرب قنطارية خصمه قبل ان تصل اليه فبراها كما يبرى الكاتب القلم فعلم الرومى أنها صارت لا تنفع فرماها من يده وسل حسامه من غمده وزاد غيظه وحقده ونبه عزمته وأظهر فى قتاله ما عنده وتجالد مع خصمه بالحسام حتى حارت من فعالهما الصفوف وحامت عليهما عقبان الحتوف وفرحت العجم بقتال صاحبها وأملت أنه ينصر على فارس الروم وانجلى ما كان على قلب الملك كسرى من الهموم ودام الامر على هذا الحال حتى تضاحى النهار واستحال وعاد الفارسان من تحت الغبار وهما سالمان من البوار وقد صاحت العجم فرحا بقدومهما وقد استدعى به كسرى اليه وقربه منه وخلع عليه وشكره على فعاله وسأله عن خصمه وقتاله فقال أيها الملك وحق ذات الذوائب وما فى هذه البنية من الكواكب انه فارس ما مثله فى العجم والعرب وسوف تنظر هذا الفارس الذى أنفذت وراءه وهو ذلك العبد العنيد قدامه مثل العبيد لانى أقول ان هذا الفارس يلقى بنى عبس كلها فارسها وراجلها ويذلها بقوة جنانه وطعانه ويردها تتعثر فى أذيالها ولو لم يكن أوحد زمانه وفارس عصره وأوانه ما كان وقف قدامى ولا ثبت لحربى وصدامى وعلى أن قتالى معه فى ذلك اليوم ما كان الا مدافعة وكان على سبيل الاختبار حتى يظهر له من أين تنزل عليه الاقدار وتحيط به المصائب والاخطار ولكن فى غداة غد أرميه باحدى هذه المزاريق واتركه فى دمه غريق وأحمله من البلاء ما لا يطيق وأشعله بنار الحريق فقال كسرى باركت فيك النار يا فارس الاقطار ثم انه عاد من الميدان وهو بجانبه فرحان بما ظهر من أهواله وعجائبه وكان البطريق الآخر عاد الى أصحابه وقال لهم لولا ان فى أجله تأخيرا ما كان ثبت قدامى ولا نجا من حربى وطعانى على انى لو أردت قتله كنت قتلته قبل أن يتعالى النهار الا أنى شرطت على نفسى قبل هذا انى لا أسفك لهم دما قدام الملك العادل كسرى أنوشروان ومن قدر على منهم فدمى له حلال فقالت القسوس والرهبان وحق المسيح والصلبان ان هذا شرط ما فعله قبلك انسان ولا ضمن أحد على نفسه هذا الضمان فى طول الزمان الا أنت يا سيف المسيح والصلبان ونحن نبيت تلك الليلة نتلو حولك الانجيل المعظم ونسأل المسيح عيسى بن مريم أن ينصرك على فرسان العرب والعجم والفرس والديلم ثم انهم باتوا على مثل ذلك حتى انشق ذيل الدجا وطلع الصباح متبلجا وأقبل الملك كسرى الى الميدان وانتشرت كتائبه ومواكبه فى الوديان واصطفت الصفوف وترتبت المياه والالوف وبرقت السيوف فهنالك تقابل البطلان وتجاولا فى الميدان وكان البطريق قد جعل ذلك اليوم تحت ركابه حربتين وعول على قتل خصمه ان تعسر عليه أمره أو أنه يجتهد فى أسره فعندها تطاعنا حتى مضى أكثر النهار وتراشقا بالحراب الى أن مالت الشمس الى الاصفرار فانذهلت منهم العقول وحارت الابصار وقد رأوا من شدة قتالهم الهول المهول وهم يتقاتلون بالنصول ويتراشقون بالحراب والمزاريق حتى انفطرت قلوبهم من شدة الضيق وفى اليوم الثالث تبارزا وحمل كل واحد على صاحبه وقاسى كل منهم الهول العظيم من كثرة ما قاسى من رفيقه من طعانه وضربه وما جرى بينهما مما يشيب الطفل الفطيم وظن كل واحد منهما أن الآخر عديم وقد قتل كل

واحد جواد الآخر من شدة الجولان والركض وصارا مشاة على وجه الارض وتقابضا بالكف والزند حتى تفتت منهما الكبد ولما جن عليهم الليل افترقا عن بعضهم البعض وقلوبهم فى ويل وقد ضجر الملك كسرى من تردده الى الميدان وقل ما لكه فى عينه وهان وعلم أن صاحبه ان غلب بعد هذه الفعال انقطعت ظهور أصحابه الاقيال وخاف أيضا من رجوع البطريق الى قيصر بهذه الاموال وعلم أنه لابد أن يعلمه بما جرى له مع فرسان العجم فى المجال فيأخذه الطمع ويقطع الخراج الذى ينفذه اليه فى كل عام ومن شدة ما جرى عليه من القلق أرسل الى بيوت النار والمعبد الاكبر بأنها تسعر ولا تغلق وأوصى مشايخ النار أن يقربوا لها قربان وأن يرموا فيها البخور ويسألونها النصر على عبدة الصلبان وكذلك فعلت بالبطريق القسوس والرهبان وأتوا وهم من حوله يتلون عليه الانجيل بالاحترام مع مزامير داود عليه السلام وصارت البطارقة يبخرونه والبتاركة الكبار يصلون عليه صلاة الاموات الى أن ذهب الليل وفات (قال) ولما طلع الضوء وبان نزلا جميعا الى الميدان واصطفت الجمان وخرج الملك كسرى أنوشروان وتقاتل الفارسان وكادا أن يعدما بعضهما فى القتال واذا قد أشرف الملك المنذر ومعه الفارس القسور والبطل الغضنفر أبو الفوارس عنتر ومن خلفهم مائة فارس من العرب الاجواد وهم بالرماح المداد والسيوف الحداد والخيول الجياد وهم مقبلون مثل النسور والغبار عليهم يثور وما زالوا مجدين الى أن أقبلوا الى الميدان ورمقتهم بالاعين الفريقان وكان أول من عرفهم عمرو بن نفيلة والموبذان وقد خرجوا للقادم فى جماعة من الفرسان والتفتت اليهم المواكب بالنظر ووقف العسكران عن الطعان وما كانت الا ساعة حتى عاد الموبذان والملك المنذر بأحد جانبيه وعنتر ابن شداد بجانبه الآخر وقد أثقلت جثته الجواد ومن خلفه أبطال العرب الجياد والوزير يحدثه بما وقع لهم من فارس الروم وما حصل لهم من فعله المذموم فقال عنتر وقد عرف سائر المرام يا مولاى أنت ضمنت عنى عند الملك العادل كسرى بأنى ألقى فارس الروم وقد أجبت الى ذلك باذن الحى القيوم وألقى أيضا زيادة عليه فارس العجم ولو كان معه ألف فارس من عباد المسيح بن مريم * قال فلما سمع الوزير من عنتر هذا الكلام المعتبر حصل له بذلك الفرح والسرور وتوفرت عنده أنواع الحبور ثم قال له عنتر يا مولاى اذا لم أوف بهذا الضمان وأقتله فى حومة الميدان أستحق ان أسحب من رجلى وأرمى فى بيوت النيران وأجعل لها قربان وأن تهملوا جميع العبسيين الذين أنا منهم بكل محفل ومكان فتبسم من كلامه الوزير الموبذان ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى الميدان وقد اصطفت من العجم المواكب والجيوش والكتائب وأشهروا العدد من كل جانب وأشرقت العدد وصارت فى شعاع الشمس تتوقد وكان أول من تلقاهم موكب المدبجة وهم بثياب الديباج المرهجة وبشمائل اللؤلؤ المنظمة الموهجة وبعدها ساروا الى موكب الاساورة وهم أصحاب الاساور المذهبة المطعمة بالجواهر واليواقيت العجيبة البواهر وبعدها ساروا الى موكب المتوجة وهم أصحاب التيجان والاكاليل والسيوف المجلاة البواتر ومن هناك ترجل الملك المنذر ومن معه من الفرسان وترجل عنتر موافقة للملك المنذر ومن معه من الفرسان ومشى الى أن صار قدام الملك كسرى وامتثل وخدم ودعا وسلم وكذلك فعلت فرسان العرب ولزم عنتر الادب وانحنى الى الارض راكعا ورفع صوته بالدعاء وكان الملك كسرى ذلك اليوم راكبا وقد أحدقت به الوزراء والحجاب والامراء والنواب فحار عقل عنتر لما شاهد هذه الاحوال وأبصر فرفع صوته وجهر وقال أعز الله دولتك بالدوام والبقا ولا زلت فى العلو والارتقا ما دام الصباح مشرقا والليل مغلقا والشجر مورقا والغيث متدفقا يا ملك العرب والعجم وبحر العطاء والكرم وأهل الجنود والنعم ثم انه أشار يقول

كفاك الله نائبة الزمان * وعشت من الحوادث فى أمان
ولا زالت نجومك مزهرات * بسعد ثابت أعلى المكان * ودمت مباديا فى كل عز
وحكمك نافذ أقصى ودانى * أيا ملكا لقد حاز العطايا * وبذل الجود ثم علو شان

﴿قال الراوى﴾ هذا وجعل الملك كسرى ينظر اليه ويتميز طوله وعرض كتفيه ويصغى لكلامه ويسأل الموبذان عليه ايزيد فى اكرامه فقال الموبذان أيها الملك هذا الفارس العبسى الذى قتل صاحبك خسروان وكسر جيشه وكان عشرين ألف عنان وقد أتيت به ليصرم عمر هذا البطريق ومن معه من عبدة الصلبان ويفرج عن قلوبنا ما تحملناه من الهم والاحزان ثم قال انه سيفنيه هو ومن معه قبل المغيب ويأتى فى محو آثارهم بكل فعل عجيب فقال كسرى اذا فعل ذلك سامحناه من الخطا وغمرناه بالاحسان والعطا لان بحر عدلنا يغرق فيه جاهله من غير أن نبين الطالب ساحله وبعد ذلك فالرأى فى هذا الامر موكول اليك ومعول فيه عليك ثم أمره أن يعرض عليه الراحة الى غد وأمر بانزاله مع الملك المنذر وأصحابه وقال أكثر لهم الطعام والمدام وعدهم منا بالخير والاكرام ثم انه استدعى بالملك المنذر لديه وطيب خاطره وأحسن اليه وقال له ياشاه تازيان الخطأ منا فى الاول والحسد مركب فى الانسان والذى كان ملأ قلبى عليك هلك على يديك فسر قلب الملك المنذر بهذا الكلام فقبل الارض قدامه ودعاله بالعز والدوام وأمر الموبذان أن ينصب لهم الخيام فقال عنتر لا وحق من أنزل القطر من الغمام لا أكلت عندكم طعاما ولا شربت مداما ولا طابت راحة ولا منامًا الا بعد أن أقتل هذا البطريق ابن اللئام وأسقيه كؤس الحمام لانه قد أزعج قلب هذا الملك الهمام والاسد الضرغام ثم انه عاد الى ظهر الجواد واعتد الى الحرب والجلاد فأعلم الموبذان الملك كسرى بما قال فقال كسرى يا للنار نخاف أن يكون تعبان فدعه حتى يستريح عندنا يوما من الزمان فقال الموبذان دعه يامولاى لانه قد أهلك حاجبنا الخسروان فان أهلكه الرومى فيكون قد أخذت حقنا منه النار وان هو قتل البطريق الخؤن نال السعد والامان فعندها تقدم الملك كسرى فى موكبه الخاص لينظر ما يجرى بين هذين الفارسين فى الميدان فاستدعى تلك الساعة الموبذان بالبطريق البدرموط ابن اللئام وقال له اعلم اننا أتعبناك فى هذه الايام وانه قد أرسل الملك العادل الى أرض خراسان لما ضجر من الوقوف فى الميدان وأمر أن يأتيك بفارس يقهرك فى الميدان لان هؤلاء الذين خرجوا اليك ما هم فرسان بل كلهم مرازبة وحجاب وولاة ونواب وليس منهم من يذكر بشجاعة ولا اقدام الا الذى له فى قتالك هذه الثلاثة أيام وقد رآه الملك معك فى نقصان فما أراد أن يخرق ناموسه بين الشجعان لانه صاحب أقاليم وبلدان ولم يرد هلاكك معه لانه جلك على بساط عدله وأعطاك الامان وقد سبق اليك فضله والاحسان ولو أنك أعدمته لجات عليك طائفة الديلم وأوصلوا اليك البؤس والنقم ولكن قد أتى اليك نائبه على العرب ومعه فارس يزعم انه يلقاك ويضيق عليك وعلى عشرة من الفرسان الذين معك وقال انه لايدع الشمس تزول الا وقد ألقاكم تحت أرجل الخيول فشد عزمك والقه فى المجال ودمك حلال بخلاف غيره من الرجال فاذا قهرت هذا الفارس المعلوم فخذ أموالك وحمتك وارجع الى صاحبك ملك الروم وانت مبجل مكروم لانه لايخرج اليك بعد هذا الفارس أحد ولا عندنا من يقوم مقامه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع البطريق هذا الكلام قال يامولاى وحق المسيح ان هذا الكلام الذى قلته مليح ولا يشتغل لى به بال ولا يضيق لى صدر ولا حال ولا أنا ممن يكترث بالشجعان فى حومة الميدان وأنا لو كنت أخاف من ابطال الزمان ما كنت أتيت بهذه الاموال والجواهر الحسان وطلبت البراز والجولان وقد أسأت الادب فى حضرة الملك كسرى أنوشروان وما أتيت الا ومرادى أن آتى أهل خراسان وأبذل المجهود فى طاعة مارى المعمدان واكشف الضيم عن ملة النصرانية وعبدة الصلبان وأنا لو أردت قتل مقدم الديلم من أول يوم برزلى كنت قتلته ولكن علمت أن ذلك يصعب على الملك العادل فتركته ومادام ان الامر قد بلغ منتهاه وان هذا الفارس يريد أن يبرزلى فأنا اليوم أخجله بين الفرسان الوقاح لان قتال الجد ماهو مثل قتال المزاح فقال له الموبذان فان كان الامر على مثل هذا الحال فأشهد عليك أهل ملتك عند برازك لهذا الفارس الهمام حتى انه اذا تم عليك أمر لا يكون على الملك فى ذلك عتب ولا ملام فعندها استدعى البطريق بالقسوس والرهبان وأشهدهم على نفسه عند الموبذان انه اذا قتل فى الميدان يكون دمه حلالا غير حرام وان قتل خصمه فما يطالب به والسلام * قال وبعد ما أشهد أصحابه على نفسه نزل الى

ساحة الميدان وأراد أن يجول ويصول واذا هو بزعقة أخبلت العقول وزعزعت الارض عرضا وطول وكانت تلك الزعقة زعقة عنتر بن شداد وكان خرج تلك الساعة من بين أصحاب الملك المنذر يريد الحرب والجلاد ثم انه لعب برمحه على ظهر الجواد حتى حير عقول أولى الالباب وبعد ذلك رمى الرمح وجرد الحسام ولعب به أبوابا من الحرب بين الرجال وهجم على البطريق وجال قدامه وصال فى أربعة أركان المجال وأنشد وقال

اليوم أنصر للمليك المنذر * ليعلم كسرى قوتى وتجبرى
وأهد ركن الروم جهرا فى الوغا * وأجز رأس البدرموط بأبتر
وأبيد ساقته وأقطع رأسه * ليسر ذا قلب المليك المنذر
يا أيها النذل الذى رام الوغا * مستهزئا متكبرا بتجبر
هلك التق حربى واصطبر لعزيمتى * تلق امرأ بطلا شبيه غضنفر
أوما علمت بان قدرى قد علا * فوق السماك يفوق حد المشترى
وأنا الذى أدعى بحامية الوغا * يوم النزال أبى الفوارس عنتر
ان كنت أنت البدرموط فاننى * من آل عبس غاب ليث قسور
ولئن قهرت جيوش كسرى فى الوغا * فلسوف أقهر فى المجال القيصرى
ولئن تكن قد فقت أبطال العجم * فأنا أفوق لتبع مع حمير
فاسمع نظاما من شجاع ماجد * ذى همة ونجابة وتفاخر
مردى الفوارس والغبار مخيم * والنقع مظلم ذو عجاج أكدر
والخيل فى وسط القتام عوابس * والرمح يعمل مع حسام أبتر
فأنا الذى شهدت له يوم الوغا * كل الفوارس من زبيد وحمير
سيفى أنيسى فى الظلام وذابلى * والمهر مع رمح مديد أسمر
والليل لونى والصباح فعائلى * والشمس اقبالى بغير تنكر
لاتنتقص لونى أخى لدى الورى * وتقول انى كالظلام المعكر
فالمسك يعلو بالسواد مزية * وكذلك العود الذكى مع عنبر
وفعائلى تزرى بأنوار الضيا * وسميت فى يوم القراع بعنتر
فابرز لتلقى شرح ماقد قلته * واعلم بأنى واحد فى الاعصر

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه فما عرف البطريق ما قال من كلامه الا أنه عرف أنه يطلب الحرب والقتال والطعن والنزال فمال عليه البطريق كأنه شعلة نار الحريق ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وأظهر ما عنده من عجائبه وغرائبه واعتدما كأنهما جبلان وافترقا كأنهما بحران وكان ذلك الرومى طويلا عريضا وكان أشقر الوجه أزرق العينين وأما عنتر فكان أسمر أغبر كأنه الاسد القسور فجالا مع بعضهما ساعة من النهار وكان عنتر على خصمه ثقيل العيار ويرجح عنه الدرهم بقنطار وكل ماله فى زيادة واستظهار وأما البطريق فصار يرجع شيأ فشيأ الى النقصان فعرف عنتر منه ذلك بمعرفة الرجل الخبير لما بان له من خصمه التقصير فجد معه فى الطعان وقال هذا وقت المجاهدة وثبات الجنان ثم انه صاح فى ذلك البطريق وهجم عليه وأراد القتال فى وسيع المجال فعندها صاح به البطريق وزعق عليه وطعنه طعنة الحنق فصبر عنتر للطعنة حتى قاربته فمال عنها وسحبها على درقته بحسن معرفته وصناعته وأمهله حتى قرب منه فحاذاه وضربه بعقب الرمح بين كتفيه فأدهشه وزعق فيه فأرعشه ومن قلة اكتراثه به لم يتبعه بل صبر عليه حتى عاد اليه جنانه وصحا على نفسه فى ميدانه وقد قل نشاطه وجولانه فتعجبت الجيوش من فعاله وعفوه بعد المقدرة عليه فى مجاله وقد صار لهم معه شهرا كاملا حتى كلوا من قتاله وعجزوا عن نزاله وقد كانوا بين يديه مثل الغنم ووجودهم لديه كالعدم وعلموا أن عنترة لو أراد قتله لقتله وعلى أديم الثرى جندله ورأى ذلك كسرى منه فتبسم وقرب عنترة اليه وعظم فى عينيه وأقسم بالنار وما ظهر لها من الشرر أن هذه هى الفروسية التى تشكر ثم انه تقدم فى موكبه الخاص الى عرصة المجال لينظر ما يجرى بين هذين الفارسين من العجائب والاهوال وعلى أى شئ ينفصل الحال (قال) ولما رأى هذه الفعال مقدم الديلم بهرام حسد عنترا على ما بان منه من الشجاعة وظهر وقد حقد عليه لكونه رده عن مجاله وقتاله للبطريق وقت نزاله وأيضا لكونه قتل الخسروان الحاجب فى أرض الكوفة وهو ابن عمه ولحمه ودمه وبعد هذا كله رآه قد تقرب من قلب

الملك كسرى بهذه الفعال فأشكلت عليه الامور وتعجب من فعاله حتى انه صار لا يسمع ولا يرى وعول على قتل عنتر وقتل البطريق الآخر حتى يكون له الذكر بالفروسية وبها يذكر ومن شدة دهاه ومكره صبر حتى عاد الفارسان الى القتال والحرب والنزال وكان الرومي قد كل ومل ووهى عزمه واضمحل وأخذ حذره من عنتر لما رآه بخلاف من بارزه من فرسان العجم وابطال الفرس والديلم وعلم أنه فحل ذكر ومن الطعان لا يعل ولا يضجر ومازال عنتر يحاوره الى أن أتعبه وهو يطاوله ولا يطعنه ولا يضربه حتى قارب الزوال وقد قاسى البطريق من حرب عنتر الاهوال ولما توسط النهار وقلقت المواكب من الانتظار جد عنتر مع خصمه في القتال وضاق على الاثنين الميدان وغابا عن العيان وأبصر الديلمي هذا الحال فنبه عزيمته عند اشتغال عنتر بخصمه في المجال فانقض على عنتر انقضاض النسر على صيده وصاح فيه وأتى له معارضا وصار بين يديه وهز الحربة في يمينه وصوبها اليه وقال خذها يا ابن الامة البدوية من كف بهرام فارس النار الحمية وكان عنتر مع ما هو فيه من اشتغاله بخصمه يقاتل وعيناه الى سائر الجيوش والجحافل وذلك حذرا منه على نفسه لانهم من غير أبناء جنسه (قال) ولما علم عنتر أن الديلمي حمل عليه عرف مراده وأخذ حذره منه ولما قرب العجمي منه وصوب الحربة اليه وسمعه وهو يقول خذها يا ابن الامة البدوية فعندها رفع عنتر حربته من يده واستقبل حربة العجمي والقفها من الهواء فصارت وبقيت في يده وكان البطريق لما سمع أن بهرام قد حمل على عنتر وجرى له معه ما جرى ورآه قد اشتغل به عنه نبه عزيمته وأراد أن يضربه ويعجل منيته فعندها استقبله عنتر بالحربة التي في كفه وزعق عليه فأوقفه وضربه بها في صدره فأنفذها من ظهره فقلبها صريعا يختبط في دمه وعاد بعدها يطلب بهرام وقد صار الضياء في وجهه كالظلام هذا وقد ضجت مواكب العجم وقالوا وحق النار ولهيبها اذا أضرم ان هذا ما فعله أحد من الامم (قال الراوي) ولما رأى الملك كسرى عنترة وقد قتل البطريق وحصل له من البلاء ما لا يطيق ومزق قلبه أشد تمزيق قال أحسنت يا شاه تازيان يعني يا ملك العربان ورآه بعد قتل البطريق عاد الى بهرام كأنه نار الحريق فضرب يدا على يد وتحسر خوفا على أبي الفوارس عنتر من أن يقتله على حين غفلة هذا الديلمي الاشقر وخاف على حاجبه بهرام عند ما رأى عنترة قد قتل البطريق وأسقاه كأس العبر أن يلحقه به على الاثر فصاح على مرازبته وقال ويلكم ردوا بهرام قبل أن يقتل ويسقى كاس الضرر فتسارعت اليه الحجاب والمرازبة من كل مكان وردوه عن ظلمه واعتدائه من حومة الميدان وخلصوه من أبي الفوارس عنتر وردوا عنترة عنه من قبل أن يصل أحدهما الآخر بأذية وتلطفوا بأبي الفوارس وأخذوه بينهم وساروا به الى الملك كسرى بالسوية وقدموه بين يديه فانحنى عنتر وخدم ودعا بدوام العز والنعم وأشار وجعل يقول

أدام الله عزك بالسرور * وعشت مؤيدا طول الدهور * أيا ملكا له كل البرايا
عبيد في السنين وفي الشهور * لانك فيهم حصن منيع * ومجرى العدل في كل الامور
تركت البطريق اليوم ملقى * على البيداء مأكلة النسور * بضربة فيصل أضحى صريعا
وعاد نجيعه رزق الطيور * وخليت الدما تجري عليه * كمثل السيل في اليوم المطير
فان عاداك قيصر يا مليك * وسار اليك بالجيش الكثير * سألحقه بصاحبه وأفني
جيوش الروم بالسيف البتير * ومن عاداك يا ملك البرايا * يعود كعودة النذل الحقير
سأبذل مهجتي حتى أخلي * عبيدي للسباع لدى الهجير * أنا البطل الغشمشم ذو اقتدار
عظيم الجاه ذو القدر الخطير * فأنت اليوم لي كهف منيع * وذخرتم عولي في أموري
أيا ملكا حوى رتب المعالي * ومن أمست عداه في ثبور * لقد زاد اشتياقي واضطرابي
الى الاوطان فاسمح بالمسير * لقد زاد اشتياقي واهتيامي * لوجه عبيلة القمر المنير
أدام الله قدرك في ارتفاع * بطول الدهر مع حظ كثير

(قال) فلما فرغ عنتر من كلامه طرب الملك كسرى من نظامه وقربه وأدناه وخلع عليه خلعة كيقروية

من ملابسه وكانت بالذهب مطلية وقال للموبذان سلم لعنتر ما كان مع البطريق من الاموال والجواري الروميات والخيل الصافنات وأنزله عندي في الايوان وأكرمه غاية الاكرام حتى يحضر غدا معنا على الطعام ونجعله انا عدة على سائر الليالي والايام ونغمره بالاحسان والانعام وبعدها التفت الى البطارقة أصحاب البطريق وقال لهم ان كان فيكم من يقاتل فليبرز الى الميدان فقالوا وحق المسيح ومارى حنا المعمدان لا نريد حربا ولا طعان ونحن ما أتينا لهذا الحال بل أتينا مع صاحبنا نشاهد الافعال ونكون شهداء على ما يجري من أمر القتال وقد رأينا منك أيها الملك المفضال العدل والانصاف الى ان أتى هذا الفارس وأسقى صاحبنا كؤس التلاف وفي هذه الساعة نطلب الاذن والانصراف ثم انهم ساروا يقطعون الفلاة وهم لا يصدقون بالنجاة وعاد كسرى الى الايوان وتولى أمر عنتر الوزير الموبذان وأنزله في أعز مكان وكذلك المنذر ومن معه من العربان وكان المنذر قد امتلأ قلبه بالفرح واتسع صدره وانشرح لما رأى من عنتر ما راى وظهر وبان قوة فروسيته في حومة الميدان ثم ان كسرى فتح صناديق الاموال وعرضها على عنتر وكانت هذه أموال البطريق التي أتى بها من عند الملك قيصر فوجد عنتر أموالا لا تعد ولا تحصى ورأى من المعادن والجواهر واليواقيت شيأ يبهر الجنان ومن الاقمشة والثياب المنقوشة بالذهب المطعمة بالجواهر على الصدور واللبب ومن الحلل القيصريات اللاتي كأنها العجب ومن الخيل الاصائل عليها سروج الفضة والذهب ورأى خيرات يعجز عن وصفها ألسن فصحاء العرب فقام عنتر وقبل يدي الموبذان وشكره وأثنى عليه على هذا الاحسان وقال يا مولاي ما أعد هذه النعم الا من فضل الرب الكبير وفضلك لانك كنت أنت السبب فيها ثم انه أشار وجعل يقول

أوليتني نعما عجزت بشكرها * وكفيتني كل الامور بأثرها
فلأشكرنك ما حييت وان أمت * فلتمدحنك أعظمي في قبرها

(قال) فلما سمع الموبذان كلام عنتر فرح واستبشر وقام عنتر من فرحه بتلك الاموال التي لا تأكلها النيران يشكر الموبذان على احسانه ويمدحه بهذه الابيات فأنشد يقول

سرت لنا منك يا مولاي أسرار * بين الضلوع لها حكم واقدار * أسكنتها في سويدا القلب فهي اذا
يشيع منها على الناسوت أنوار * لما تثنت في جود وفي كرم * لم يبق للنفس آمال وأوطار
أغنيتني منا عن ذا الوجود فلم * يمسي بعد ما أعطيت اعسار * زاد انبساطي والايام قد نشدت
* من السعادة أن لا تبعد الدار *

(قال) فلما سمع الموبذان ذلك القول تبسم وقال لعنتر أيها البطل الامجد نحن ما نرضى لك بهذا العطاء القليل على ما فعلت من الجميل لان هذه الاموال ما هي من أموالنا وسوف تنظر عطاءنا ونوالنا وأما هذه فهي أموال قيصر التي أتت مع البطريق عابد الصلبان وقال هي لمن يقهرني في الميدان فها أنت قتلته وصار المال لك وبسبب ضربك ونصالك حزته وسوف تنظر ما يصل اليك من الانعام اذا حضرت في غد مع الملك كسرى على الطعام ثم انه أمر الخدام أن يبسطوا الدار بالفرش الملونات والنمارق المزركشات ويضعوا فيها الاواني والاباريق ويملؤها من الخمر العتيق ويقدموا أواني الطعام قدام عنتر والملك المنذر وأصحابه الكرام فنظر عنتر الى الطعام فرآه مختلف الالوان فقال يكون بعافية الابدان وكانت كلها من لحوم الضان وهي ممزوجة بالزعفران وحلويات منوعة حسان ومن داخلها القرنفل والحبهان فحار عنتر مما شاهد وأبصر ولما خلا المكان سأل عنتر الملك المنذر عن هذا الطعام وقال يا مولاي أهذا طعام الاعجام على ممر الايام أو لا يطبخ الا في المواسم والاعياد العظام واني ما أرى فيها لحوم الجمال وهذا طعام لا يليق الا للاطفال فعندها تبسم الملك المنذر من هذا المقال وقال له لاي شيء هذا الكلام يا فارس البدو والحضر دع عنك ما كنت فيه من سكنة البر الاقفر وشرب لبن النياق صباحا واغتباقا وتخلق بأخلاق أهل المدن سلاطين القرى والبلدان لانك أنت اليوم في جوار هذا الملك الجليل المقدار العالي الافتخار (قال) فلما سمع عنتر هذا الكلام استحى وأكل من الطعام حتى اكتفى وشرب من المدام حتى ارتوى وقد دارت

عليهم الكاسات والطاسات واغتنموا أوقات المسرات وكان الساقى لهم المدام بعض الجوارى الحسان والبعض يضربون على الآلات والاوتار وقد علمن أنهن ملك عنتر وفى قبضة يديه فصرن يتقربن بالخدمة اليه وكلما قام أو قعد يدرن من حواليه وهو لا يلتفت اليهن على التفصيل والجملة لانه لم يكن فى قلبه غير هوى بنت عمه عبلة وقد رشق الهوى فى قلبه نبله فقال له الملك المنذر يا أبا الفوارس لم لا تفرح وتطرب وتلذ وتلعب مع جوار يك وتحمد الرب القديم على ما أنت فيه من علو مقدارك الذى هو أعلى من هذه المنزلة الرفيعة ولا أظن أنك رأيت فى زمانك أحسن من هذه الليلة البديعة فدع عنك الافتكار وذكر الاحبة والديار وخل عنك الفكر والارتياب وخذ من زمانك ما طاب لانك أمسيت فى مرتبة الملوك أهل الفضل والاعتبار (قال) فلما سمع عنتر هذا المقال زاد به البلبال وأن أنين المجروح وشكا من قلب مقروح وتناثرت على خدوده العبرات وتذكر دياره والربوات والتفت الى الملك المنذر وقال له لعمرك يا ملك الزمان ان هذه النعمة ما لها عندى مقدار لان قلبى فى غير هذه الديار وأنت تعلم يا ملك الزمان أن الاوطان لها فى القلب مكان خصوصا اذا كان للانسان بها حبيب ويصير بعيدا عنه غير قريب وهو ينتظر خياله ان يأتى يزوره فى رقاده أو يهب عليه نسيم من ناحية بلاده ثم انه زاد بعنتر البكاء والاشتكا فأنشأ وجعل يقول

برد نسيم الحجاز فى السحر * اذا أتانى بريحه العطر * ألذ عندى مما حوته يدى
من اللآلى والمال والبدر * وملك كسرى لا أشتهيه اذا * ما غاب وجه الحبيب عن نظرى
سقى الخيام التى نصبن على * شربة الانس وابل المطر * منازل تطلع البدور بها
مبرقعات بظلمة الشعر * بيض وسمر تحمى مضاربها * آساد غاب بالبيض والسمر
صادت فؤادى منهن جارية * مكحولة المقلتين بالحور * تريك من ثغرها اذا ابتسمت
كاس مدام قد حف بالدرر * أعاره الظبى سحر مقلتها * وبات ليث الشرى على حذر
خود رداح هيفاء فاتنة * تخجل بالحسن بهجة القمر * يا عبل نار الغرام فى كبدى
ترمى فؤادى بأسهم الشرر * يا عبل لولا الخيال يطرقنى * قضيت ليلى بالنوح والسهر
يا عبل كم فتنة بليت بها * وخضتها بالمهند الذكر * والخيل سود الوجوه كالحة
تخوض بحر الهلاك والخطر * ادافع الحادثات فيك ولا * أطيق دفع القضاء والقدر

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره تعجب الملك المنذر من نظمه ونثره وفصاحته وسعة صدره وعلم أن حبه لبنت عمه شديد وسلطان الهوى عنيد فقال له يا عبسى خذ بنا فى غير هذا المقال ثم انه جعل يحدثه بما يصل اليه من المال والهدايا والانعام والنوال ويبشره بقرب العود الى الديار والاوطان والاحبة والاخدان ولم يزالوا كذلك حتى مضى الظلام وأقبل النهار بالابتسام واستشار وا فى الركوب الى الميدان واذ قد أتاهم الموبذان وحوله جمع من المرازبة والحجاب والنواب والغلمان فسلم عليهم وسألهم عن ليلتهم فقالوا هى من أبرك الليالى وبلوغ الامانى فعندها أمرهم بالركوب للسلام على الملك العادل كسرى أنوشروان وقال لعنتر يا أبا الفوارس قم بنا الى الملك كسرى لانه قد أرسل يطلبك لتحضر عنده اليوم فقال عنتر سمعا وطاعة ثم انه قام من وقته وساعته وركب هو والملك المنذر والموبذان معهم وساروا الى أن وصلوا الى الملك كسرى واستأذنوا فى الدخول عليه فاذن لهم فدخلوا الى بستان عظيم الشان وفى ذلك البستان من كل فاكهة ألوان ومن شقائق النعمان وكان فى ذلك البستان قصر عالى البنيان وهو فى الهواء شاهق قد أمن من البوائق وتحيرت فى وصفه الخلائق طوله تسعون ذراعا وعرضه سبعون قد بنى بحجارة المرمر ورصع بالدر والزمرد الاخضر وللقصر أربعة عشر بابا من النحاس الاصفر لها لمعان يأخذ بالبصر وسقوف القصر تبرق من لمعان الفضة والذهب وهو أعجب من كل عجب كما قال فيه الشاعر المنتخب حيث يقول بعد الصلاة على طه الرسول

قصر عليه تحية وسلام * نشرت عليه جمالها الايام * قصر سقوف المزن فوق سقوفه
فيه لاعلام الهدى أعلام * قد زينت حيطانه وتزخرفت * وكأنه سبقت له الانعام

فيه العجائب من صنوف غرائب * قد حيرت فى نظمها الافهام
يحوى مليك الارض كسرى ذا الذى * ساد الورى وسما به الاكرام
والتاج تاج الملك صيغ بجوهر * من أنفر الياقوت ليس يرام * وازداد فخرا حين حل برأس من
قد عم نامن فضله الانعام * فاق الملوك ببذله وبعدله * ويفوقهم ما دامت الاعوام

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم بسطوا فيه البسط كما أمر الملك كسرى وصفوا فيه الكراسى من الآبنوس والعاج وقد دخل الملك كسرى وحجابه وكل خواصه وجلسوا فيه وأرسل الموبذان خلف عنتر والملك المنذر فلما أتيا وأذن لهما بالدخول دخلا على كسرى وقبلا الارض بين يديه وسلما عليه ووقفا فامر الملك كسرى للملك المنذر بالجلوس فجلس وكذلك عنتر بعد ما خدم ثم أخذه الملك بجانبه وصار يترحب به ويحادثه وعنتر يشكر كسرى على ما أولاه من النعم وبعد ذلك أحضروا موائد الطعام وقعد الملك كسرى يأكل مع الجماعة وهو يلقم عنترا مما جعل قدامه من ذلك الطعام الفاخر ومازال يلقمه الى ان اكتفى فقام عنتر وخدم وأشار الى الملك كسرى يمدحه بهذه الابيات ونحن وأنتم نصلى على سيد السادات

يا أيها الملك الذى راحاته * قامت مقام الغيث فى هطلانه * يا قبلة القصاد يا تاج العلا
يا بدر هذا العصر فى سلطانه * يا مخجلا نوء السماء بجوده * يا منقذ المحزون من أحزانه
يا ساكنين ديار عبس اننى * لاقيت من كسرى ومن احسانه * ما ليس يوصف أو يقدر أو يفى
أوصافه أحد بوصف لسانه * ملك حوى رتب المعالى كلها * بسمو مجد حل فى ايوانه
مولى به شرف الزمان وأهله * والدهر نال الفخر من تيجانه * واذا سطا خاف الانام جميعهم
من بأسه والليث عند عيانه * المظهر الانصاف فى أيامه * بخصاله والعدل فى بلدانه
أمسيت فى ربع خصيب عنده * متنزها فيه وفى بستانه * ونظرت بركته تفيض وماؤها
يحكى مواهبه وجود بنانه * فى مربع جمع الربيع بربعه * من كل فن لاح فى أفنانه
وطيوره من كل نوع أنشدت * جهرا بأن الدهر طوع عنانه * ملك اذا ما جال فى يوم اللقا
وقف العدو محيرا فى شانه * والنصر من جلسائه دون الورى * والسعد والاقبال من أعوانه
فلاشكرن صنيعه بين الملا * وأطاعن الفرسان فى ميدانه

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره وسمعه كسرى طرب غاية الطرب ولما جاء آخر النهار وانقضت تلك الاوقات انصرف الملك المنذر وعنتر الى منازلهم بعد أخذ عطايا الملك كسرى وانعامه عليه وكيف جعله نديما وصار يسليه والملك المنذر يقول له يا عنتر لقد نلت مقاما ما ناله أحد غيرك فلما سمع عنتر من الملك المنذر ذلك الكلام جرت دموعه على خديه سجام وقال يا مولاى هذه النعمة وان كانت جزيلة لكنها عندى لا تساوى حبة خردل من حبى لمن فى تلك الديار وأنت أعلم بالحال ولا سيما الوطن الذى يكون للانسان فيه حبيب ويمسى عنه بعيدا غير قريب ويصير مبتليا بالطرد والتعذيب وينتظر خيال الحبيب أن يزوره أو يحاكيه عليه من ناحية بلاده ولو ريح الاذيب ثم انه ناح من العشق والغرام وبما كان فى ضميره من الوجد والهيام فانشد يقول صلوا على طه الرسول

سقى الخيام التى نصبن على * شربة الانس وابل المطر * منازل تطلع البدور بها
مبرقعات بظلمة الشعر * بيض وسمر تحمى مضاربها * آساد غاب بالبيض والسمر
صادت فؤادى منهن جارية * مكحولة المقلتين بالحور * تريك من ثغرها اذا ابتسمت
كاس مدام قد حف بالدرر * اعارت الظبى سحر مقلتها * وبات ليث الشرى على حذر
خود رداح هيفاء فاتنة * تخجل بالحسن بهجة القمر * يا عبل نار الغرام فى كبدى
ترمى فؤادى بأسهم الشرر * يا عبل لولا الخيال يطرقنى * قضيت ليلى بالنوح والسهر
يا عبل كم فتنة بليت بها * وخضتها بالمهند الذكر * والخيل سود الوجوه كالحة

تخوض بحر الهلاك والعطب * أدافع الحادثات فيك ولا * أطيق دفع القضاء والقدر

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع المنذر من عنتر ذلك الشعر والنظام تعجب من فصاحته ولم يزالوا كذلك الى أن أقبل الظلام فعندها انطرحوا لطلب الراحة والمنام الى أن أقبل الصباح فبينما هم على ذلك المنوال عدة أيام اذ دخل عليهم الموبذان وقال لهم اعلموا ان الملك كسرى مراده ان يركب في هذا اليوم لطلب الصيد والقنص وقد أمر ان يصنعوا له الطعام الى حين يرجع ويحضر جميعا في الايوان ونأكل من ذلك الطعام فقال المنذر يا عنتر قم بنا الى ملك الزمان لتنظر ما يأتيك منه من الانعام والاحسان فلما سمع عنتر من الملك المنذر ذلك الامر والشان قال له يا مولاي ان في قلبي حسرة لا يزيلها الا العود الى الاوطان وما مقامي لاجل المال والاحسان ومالي حاجة اشتهي من ذلك غير النوق العصافير أريد أن تكون بمحبتي لتكون سبب الاجتماع بابنة عمي حبيبتي (قال) فضحك المنذر من كلامه وقال له أما النوق فقد تحصلت ومعها أمثالها من النياق والجمال وهي موقورة بالارزاق محملة من مال العراق بطول بقاء الملك العادل وهذا الوزير الفاضل وأما العود الى الاوطان فهو قريب كما تريد وتختار بعد أن يعطيك هذا الملك شيأ تفتخر به على سائر العباد في جميع الاقطار ثم انهم ركبوا وساروا وجميعا الى الملك كسرى أنوشروان فوجدوه خارجا من باب الايوان وبين يديه المرازبة والحجاب والخدام والغلمان ومعه آلة الصيد على التمام من فهود وصقور وكلاب سلوقية ﴿قال الراوي﴾ فلما وقع نظر الملك كسرى عليهم ترجل الملك المنذر والموبذان وسلما عليه وحيياه تحية الملوك وأراد عنتر أن يترجل ويفعل مثلهما فمنعه الملك كسرى من ذلك وأقسم عليه وأعطاه يده فقبلها وأمر الغلمان فقدموا له فرسا من نجائبه بركاب ذهب ولما ركب أخذه كسرى الى جانبه وسار معه وهو يحادثه ويلاعبه ويسأله عن عيشته وراحته وما وجد من الشوق الى أهله وباسطه في الكلام وصار عنتر يدعو للدولة الكسروية بالدوام الى أن وصلوا الى مكان الصيد والقنص وكان ذلك المكان لا يدخله الا الملك كسرى صاحب الايوان وعليه مرازبة يحمونه من الناس وقد امتلأ بالوحوش من سائر الاصناف والاجناس وروائحه كالمسك * قال ولما أشرفوا عليه وقربوا منه ورأتهم الوحوش والغزلان تنافروا من كل جانب ومكان ووقع الصياح ووثبت الفهود على الغزلان وانقض الفرسان على الوحوش انقضاض القضاء وتجارت على ظهور السوابق من الخيل وصاروا في انتشارهم مثل السيل وسدوا في الارض بالطول والعرض وعلا الضجيج حتى أزعج البر والملك كسرى واقف يتفرج وهو في نفر قليل من أصحابه والصيد يأتي اليه ويحيط به من خلفه ومن بين يديه وهم يتقربون بذلك اليه وكان عنتر قد تبع شرذمة من الوحش وساقها بين يديه وأبعدها في البر وصد أكثرها على الارض (قال) فبينما هو كذلك واذا بفارس قد انقض عليه انقضاض الاسد وصاح به صيحة تصدع الحجر الجامد وما كلمه ولا عاتبه حتى صار في جانبه وضربه بالة الحديد بساعد شديد وكف عنيد فوقع اللت بين كتفيه حتى كاد أن يقضي عليه وصاح في أثرها خذها يا كلب الحجاز واذا كان بقي فيك رمق فدونك والبراز ولو كان فيك مروءة الشجعان فلا بد لي من قتلك كما قتلت أنت الخسروان ابن عمي الذي هو من لحمي ودمي وقتلت أيضا بطريق عبدة الصلبان في الميدان واحتويت على المال والجواري الحسان وأنت أقل العبيد والفرسان وكان هذا الفارس هو بهرام الديلمي لما ذكرنا مما دخل في قلبه من الحسد والكياد لعنتر ابن شداد وكان لما نهاه كسرى عن معاندته ومعاداته رجع وقال لاصحابه ان راح هذا العبد بهذه الاموال الى البلاد وسلم من الانكاد لم يبق لنا عند أحد قيمة ولا مقدار وانهدمت أركان الافتخار ثم أنه ترك عليه العيون والارصاد وصار مقهورا مسلوب الفؤاد حتى خلا به في ذلك اليوم وهو يصطاد فقال هذا وقت انتهاز الفرص وازالة الغصص فسار اليه وفعل ما فعل وظن أنه عنتر قد قتل فسل حسامه وطلبه وكان عنتر قد داخ من عظم تلك الضربة وشدتها ساعة ولما هدأ روعه ورأى خصمه قدامه وقد أشهر في يده حسامه ورآه راجعا اليه صاح به وحمل عليه واستقبله وهو يهمهم ويدمدم دمدمة الاسد من شدة ما ناله وما وجد من الغيظ والحرد وقال له لقد خاب أملك يا عابد النار أتريد أن تقتلني يا غدار أبشر بالويل والخبال والذل والدمار ثم أنه

استقبله وصاح فيه وقلب السنان الى خفه وطعنه بعقب الرمح فقلبه وعن جواده كركبه ولولا ما عليه من الزرد والثياب كان قد خسف صدره * هذا وان الديلم لما رأت فعال عنتر حملت عليه من سائر الجهات وسلوا السيوف القاطعات وطلبوا قتاله وعولوا على نزاله فعندها صاح فيهم وحمل عليهم حملة الأسد وصار يدافع عن نفسه من كل أحد ويتجنب سفك الدماء وهو ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

ريب المنون رماك للضرغام * حتى بقيت مطوقا بحمام

يا نسل عباد الشعاع ومن هو * مستعبدون لشدة الاضرام * ساقتك أسباب المنية في يدي

حتى تصير مسربلا بكلام * وترى بأني فارس ما هاله * ضرب العمود وصرخة القمقام

كلا ولا أخشى الحتوف ولو أرى * حولي كماة كالاسود تحامي * ما أنتم والافراش قد رأى

نارا فألقى روحه بضرام * فاثبت لطعنة من أتيت لحربه * وغدرته جهلا بحد حسام

من كف من سجدت له أسد الفلا * وتعوذت منه ذوو الاقدام

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل على الديلم حملة الاسد وطاب له القتال والحرب والنزال ولم يزل يقاتل حتى أشرف على الهلاك والوبال وهو يطرحهم على الرمال وأراد أن يقتل خصمه ويسكنه عاجلا رمسه حتى يلقي الهيبة في قلوب الرجال واذا بالملك كسرى قد أقبل في حجابه ونوابه وهم يصيحون على الديالم ويشيرون اليهم بالصوارم وكان قد وصل اليه الخبر بما فعل عنتر ببهرام فركب كسرى الحصان وسار بجانبه الموبذان الى أن أشرف على ذلك المكان ولما رأته الديالم هرعت اليه وقالت أيها الملك اقتل هذا العبد والا قتلناه بأيدينا قبل أن تصلوا اليه ثم قالوا أيها الملك السعيد ايقتل هذا العبد صاحبنا ويريد هلاكنا وفناءنا ونتركه بلا قتال فقال لهم الموبذان وحق الجمر تكذبون يا أنذال الديلم وقد تكلمتم بالمحال وما قصدكم الا قتل هذا الرجل الغريب الذي يجب أن يكرم بكل أمر عجيب لانه فعل في حقنا فعلا ما فعله أحد من الامم ولولاه لارتفعت حرمة قيصر على الديلم وانثنت شوكتنا لما عجزتم عن البطريق وصرتم بين يديه شبه الخدم وفي ذلك الوقت طلبتم الاقالة من حربه وقتاله يا أنذال العجم هو وان كان قتل صاحبكم فما تعدى عليكم ولا ظلم ثم انه استدعى بعنتر ابن شداد اليه بصفاء السريرة والنية وقدمه بين يدي الملك كسرى فسأله عن القضية فأمره الموبذان أن يخبره بما جرى فحدثه بالحديث الذي طرا وذكر له رمي اللت الذي ضرب به مقدم الديلم بين يدي الملك فصدقه في كلامه وأمر الحجاب والمرازبة الذين حوله أن يقدموا الديلم عشرة بعد عشرة لتضرب رقابهم فعند ذلك ترجل عنتر اليه وقبل الارض بين يديه وقبل أسافل قدميه وسأله فيهم وتشفع لهم وعاد الى ورائه وقال له يا مولاي لا تفعل فان العفو عنهم منك أجمل وهو بمثلك أوفق وأمثل واعلم يا ملك الزمان انني في هذه الايام قد عزمت على الرحيل من هذه الديار فلا أشتهي أن يذكرني أحد بالقبيح بعد فعل الجميل للكبار والصغار بل أكون كما قال بعضهم هذه الابيات ونحن وأنتم نصلي على سيد السادات

وكنت اذا نزلت بدار قوم * رحلت بخيرهم وتركت عارا * ولا أنسى لمحسنهم جميلا

وأكره أن أقيل لهم عثارا * واحتمل الأثام لاجل فضل * لمولاهم تقدم لي جهارا

﴿قال الراوي﴾ فتعجب الملك كسرى من حسن أدبه واستقامة حاله وكان قد غضب فزال غضبه وقبل سؤاله فيهم وأطلقهم لطيب مقاله وحملوا بهراما وهو يشكو من شدة الطعنة الى مكانه وأما الملك كسرى فانه عاد راجعا الى الايوان وعطف على البستان وكان ذلك البستان قد حوى من كل فاكهة ألوان من شقائق النعمان وأخذ معه عنترا وصحبته الموبذان ﴿قال الراوي﴾ فلما رأى عنتر ذلك البستان زال عن قلبه ما كان يعتريه من الاحزان كيف وقد رآه نزهة الاعيان وفيه من كل فاكهة زوجان فانشد عنتر وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

بستان كسرى ذو الشذى المعطار * تشدو عليه طوائف الاطيار

من كل قمري ترنم منشدا * فيهيج الاشواق للافكار * وترى المزارع مع الفواخت ناطقا
تلهين عن ضرب من الاوتار * وتمايل الطاوس في جنباته * يحكي عروسا في ثياب نخار
تتعجب النظار من ألوانه * لما بدا يزهو على الاشجار * وأتت لنا ريح الشمال فعوضت
بصفيرها عن نغمة الاوتار * وتمايلت فيه الغصون كأنها * قوم سكارى من كؤس عقار
وشذا النسا ورد تضوع ريحه * عن مسك جاوا وكعود قمار * ما بين نسرين وورد مزهر
والياسمين بياضه كنهار * وبنفسج مع نرجس يتلوهما * لينوفر وشقائق الازهار
والبان فيه للنديم فكاهة * بالشم اذ يسرى شذا الاسحار * والماء من كل الجوانب دافق
يسقي الزهور بجانب الاشجار * ياعبل قد قرب الحمام فهل الى * وصلي سبيل قرة الابصار
ياعبل قد شط المزار متى اللقا * حتى أفوز بثغرك المعطار * ياعبل ان الحب علمني اللقا
فقهرت كل غضنفر كرار * وعلمت أن الموت أمر واجب * ويحل عند نهاية الاعمار
وعلمت أن الدهر يغدر أهله * وينغص الاوقات بالاضرار
وعلمت أن الموت يأتي بغتة * فغدوت ماتر مارضا الاقدار

﴿قال الراوي﴾ وكان في البستان قصر عالي الاركان مشيد البنيان قد أمن صاحبه من حوادث الازمان سليم من البوائق مبني بحجارة من المرمر الفائق مرصع بالزمرد الاخضر وقضبان الذهب الاحمر وفي صدره قبة مثمنة مرفوعة مكونة فيها عقود من خالص الجوهر وله أربعة وعشرون بابا من النحاس الاصفر يخيل للناظر أنها ذهب أحمر لها لمعان يأخذ بالبصر وحلقها من الذهب والفضة البيضاء وقد مثلت عليها صفات الطيور وفي وسط ذلك المكان سبع برك مرصعات بالدر والجوهر والزمرد الاخضر وقطع الياقوت الاحمر ولها أنابيب من الفضة والذهب وقدام الايوان بركة كبيرة وفي وسطها طاوس رأسه من الزمرد الاخضر وعيناه من الياقوت الاحمر ومنقاره من العقيق الاصفر يرمي من منقاره على كسرى ومن معه فتات المسك الاذفر ومدقوق العود والعنبر وماء الورد المكوفر وسقف القصر يشرق بالفضة والذهب الاحمر وهو قصر من أعجب العجب مفروشة أرضه برائق المرمر ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم بسطوا فيه السماط كما أمر الملك كسرى عند ركوبه وكانوا قد وضعوا طعامات شتى ونصبوا لكسرى في الصدر سريرا ألواحه من الذهب الاحمر وتاجه من الزمرد الاخضر وقوائمه من الفضة البيضاء ذات اللون الازهر وكان اذا وضع في الليل أضاء كالشمس والقمر ونصبوا حوله كراسي من العاج والآبنوس والفضة والذهب فدخل الملك كسرى وحجابه ونوابه وأمر الملك كسرى للملك المنذر بالجلوس فجلس الى جانبه على كرسي عال قدام الايوان بجانب السرير وكان ذلك الكرسي كبيرا من الذهب الاحمر وكذلك فعل بعنتر ووقف قدامه حجابه وأعوانه وغلمانه وأخذ كل واحد منهم مكانه وبدأ الملك كسرى بأكل الطعام مع الجماعة وصار يقدم لعنتر من الطعام الذي بين يديه ويشاغله بالكلام ويميل اليه ويلاعبه ويضحك عليه وقد برك عنتر للاكل على ركبتيه وصار يكبش بالخمسة ويدفع بالراحة ولا يحرك فكيه ولا يلعب بشفتيه ويجمع ويقطع ويبلع وزوره يفرقع كالمدفع وهو يأكل أكل العرب الجياع وينهب الطعام مثل السباع أو مثل الاسد اذا جاع وكسرى يقدم له صدور الدجاج ولحوم الخرفان الرضع وهو يبوس يديه ويأخذ ويدفع ويبلع وروائح الطيب من الطعام تطلع وكسرى يلقمه بيده من طعامه ويتفرج على أكله دون الجلاس ويكبر له اللقمة ويحدثه من دون الامم وهو غرقان في تلك النعم وكسرى في وجهه يتبسم وعنتر يأكل من تلك الاطعمة المختلفة الالوان التي هي الذمن العافية في الابدان لانه طعام يشفي العليل وهو مع ذلك يكتال ويشيل وكلما أكل لونا من تلك الالوان يسأل كسرى عنه وهو يجيبه ويسمي له ألوانا مختلفات ويلقمه لقيمات هائلات أقل لقمة منها تشبع رجلا وبها يقتات وصار عنتر يأكل وكسرى يتعجب من أكله وأكابر العجم والفرس قد شبعوا وقاموا وعنتر لم يشبع ولم يزل جاثيا على ركبتيه والى سائر الاطعمة يحملق بعينيه حتى فرغ الطعام وشبع واكتفى وتأخر وحمد وخدم ودعا لكسرى بدوام العز

والنعم ثم انهم بعد أن رفعوا أيديهم من الطعام ورفعت أوانيه دخلت عليهم أولاد السهارجة بمواطي المدام بطاسات الذهب والفضة والطاسات والاباريق الملاح والكاسات وهي ملآنة من الخمر العتيق الذي صفا وراق وصار يحاكي دموع العشاق وهو أبرد من النسيم وقد أصلحته القسوس لاجل اصلاح النفوس حتى صفا وراق في الكؤس كأنه اللهيب يحكي وجنة الحبيب وهو أرق من النسيم وقد أقبلت الملاهي من سائر الجهات وغنوا بالحان مطربات ودارت أقداح المدام بالطاسات الى أن غيبت عقول السادات وصاروا في سرور وأفراح وخامر عقولهم الراح الا عنتر فان ذلك النعيم كان عنده كأنه أتراح لان جسده حاضر وقلبه في غير هذه الديار وهو كثير الافتكار وشوقه الى عبلة قد طال والملك كسرى يمازحه ويسأله عن بلاده وعنتر يحكي له على ما جرى له من حب ابنة عمه عبلة ويصف له حسنها وجمالها الذي شاع عنها بين أصحابها وما لاقى بسببها وشكا اليه شدة شوقه اليها فعلم كسرى أنوشروان أن شوقه اليها شديد وعشقه لها ما عليه من مزيد فقال له يا عبسي وحق النيران انني في عجب من بعادك وبقائك ومن توجعك وشكواك فقال عنتر يا مولاي وحق انعامك الذي لا يحصيه الثناء ما أنا الا ميت في صفة الاحياء ولولا خيال ابنة عمي عبلة يطرقني لكادت نيران الاشواق أن تحرقني فعند ذلك تعجب الملك كسرى من مقاله ورق له ورثى لحاله فقال له الملك المنذر ويحك يا عنتر أرح قلبك وخل عنك هذا الحديث وجهل جاهلية العرب واستعمل الادب في مقام هذا الملك الكريم المنتخب وأنشدنا شيأ من أشعارك مما تزيد به الملك فرحا وطرب واغتنم أوقات النعيم واشكر الرب القديم الذي رفعك الى هذا المكان العظيم واسمع صوت هذه الغانية فان صوتها يشفي العليل لما فيه من الترخيم واصغ لقول الشاعر حيث قال هذا البيت المفرد القويم

لا تؤخر لذة اذا أمكنت * انما الدهر سريع العطب

﴿قال الراوي﴾ فقال عنتر للملك المنذر ما أحسن ما تقول لو أن للفؤاد محصولا أو وصولا ثم ان عنتر تحسر واستعبر وتنهد وأن وتضجر والتهبت ناره واشتغلت أسراره وتذكر بعاده عن محبوبته وأوطانه واشتغاله عنها بحوادث زمانه فانشد وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

فؤادي ما يسليه المدام * وجسمي لا يفارقه السقام * وأجفاني تبيت مقرحات
تفيض الدمع اذ جن الظلام * وغانية شجت قلبي بصوت * يرادده النوى والمستهام
شغلت بذكر عبلة عن غناها * وقلت لصاحبي هذا منام * وفي أرض الحجاز لنا خيام
حلال الوصل عندهم حرام * وبين قباب ذاك الحي خود * رداح لا يحل لها لثام
لها من تحت برقعها عيون * مرام حشو جفنيها سقام * وبين شفاهها مسك ذكي
وكافور يمازجه مدام * فما لليل اذ طلعت ظلام * ولا للصبح اذ بدت ابتسام
يلذ غرامها والوجد يحلو * ومن يعشق يلذ له الغرام * ألا يا عبل قد شمت الاعادي
بابعادي وقد أمنوا وناموا * وقد لاقيت في سفري أمورا * تشيب من له بالمهد عام
وبعد العسر قد لاقيت يسرا * وملكا لا يحيط به الكلام * وسلطانا له كل البرايا
عبيد والزمان له غلام * يفيض ندى العطا من راحتيه * فما ندري بحار أم غمام
وقد خلعت عليه الشمس تاجا * فلا يغشى جوانبه الظلام * جواهره النجوم وفيه بدر
منير لم يزل وهو التمام * وكل الناس جسم وهو روح * بها تحيا المفاصل والعظام
بنو نعش لمجلسه سرير * على والسموات الخيام
فدم يا أوحد الخلفاء وابق * مدا الايام ما ناح الحمام

﴿قال الراوي﴾ لهذا الحديث وكان عنتر ينشد هذه الابيات ويرددها وكسرى يميل من الطرب لانه كان فصيحا عارفا بلغة العرب ولما فرغت تلك الابيات قال وحق النار يا عبسي لو أعطيتك ملكي لكان أقل قليل في مقابلة فعلك الجميل فان عطاءنا ينفد ومديحك لنا يبقى فتأن واطلب ما يكفيك فلعلنا على بعض فعالك

نكافيك فقال عنتر يا مولاى وحق ذمة العرب انني بلغت بدولتك آمالى واكتفيت من طلبي وسؤالى وحصل لى فوق آمالى ورقيت بك درج المعالى وأغنانى احسانك عن كل ملك كبير وسيد أمير بعد ما كنت طريدا فقيرا أسير ومثلك يا أوحد الزمان فى العدل والكرم ينطلق لسان العبد بالمدائح والاطراء له ويتكلم ويطلب منه ما يغنيه عن سائر الامم وأنا قد وقعت فى بحر ماله طول ولا عرض ولا أعود الا بما أفتخر به على أهل الارض لأنى أعلم أنى اذا عدت الى أهلى غمرتهم بفيض نعمتك وأخذت ابنة عمى بعلو همتك وسعادتك ولابد لى اذا عدت الى أهلى أن أعمل وليمة أفتخر بها على كل من فى الآفاق حتى يسمع بها من فى اليمن والشام والهند والعراق وقد اشتهيت أن يكون مثل هذا التاج على رأس ابنة عمى يزين مفرقها ليلة زفافها وما طلبت يا مولاى منك هذا الطلب الاعلى بغزارة عدلك وكرمك وان كنت قد أسأت الادب فان بحر حلمك تهرع اليه الخلائق من كل حدب ﴿قال الراوى﴾ يا سادة فتبسم كسرى من هذا الكلام وقال وحق النار المحرقة ذات اللهب لقد غنمت يا عبسى باليسير بلا تعب ولا نصب ثم انه كلم بعض خدامه بلغة الديلم فمضوا وعادوا يحملون قبة من الديباج مغشاة بالذهب الوهاج وتلك القبة من الفضة البيضاء وعلى رأسها بازمن الذهب الاحمر وعيناه من الياقوت الاصفر ورجلاه من الزمرد الاخضر وذيل القبة مكلل بالدر والجوهر واللؤلؤ الخالص المدوّر والقبة تساوى ملك قيصر وقال كسرى يا عنتر هذه القبة تكون لابنة عمك تركب فيها اذا رحلتم من مكان الى مكان وهذا التاج تزف فيه عليك وتفتخر به على سائر النسوان ثم انه رفع اليه العمارية الفضة والتاج وقال بالله يا أخا العرب ويا كاشفا عنا الكرب أسألك أن تتمنى وان كان بقى فى خاطرك شئ آخر فقل لنا عليه واعذرنا فى التقصير فان الطارق علينا كثير فقبل عنتر الارض مرارا ودعا للدولة الكسروية بالدوام والاستمرار وقال له يا مولاى أنا قصير اللسان عن شكر هذا الاحسان ثم ان عنترا أنشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أصبحت يا ملك الدنيا بأجمعها * أثنى عليك بما أوليت من نعم
فقت الملوك ملوك الارض قاطبة * اذ أنت أكرم من يمشى على قدم
خولتنى منك فضلا لا أقوم به * يوم النزال وكل العرب والعجم
أنت الذى خضعت كل الملوك له * وجود كفيك مثل الغيث منسجم
فرحت عبدك بالتاج المنيف وقد * جودا عمما يوافى نعمة النعم
تغنى وتوفى لمن والاك مرتجيا * من الصبابة والتبريح والسقم
والعبد أصبح فى وجد يكابده * أصبحت يا ذا العلا فى الناس كالعلم
يا عبل قد خرجت ملكا من يدى ملك * شوقا الى عبلة سهران لم ينم
أضحى بعيدا عن الاوطان حلف جوى * معطى النوال طليق الوجه مبتسم
فاق الملوك ببذل المال منذ نشا * كفاه تحكى لموج البحر ملتطم
فان قلبى مشوق نحو أرضهم * بعودة نحو أرضى كامل النعم
مولاى فامنن على الآن يا ملك * امل أنظر ذاك الحى من اضم *

﴿قال الراوى﴾ ثم انه قال يا مولاى اتمم الفضل والاحسان بالسماح فى العودة للاوطان فعند ذلك قال الملك كسرى للموبذان تول أنت يا أبانا أمره وانجز له طلبه وما رغب فيه وسيره الى أهله ولا تتركه يعود حتى تفتح له خزائن الاموال ويأخذ منها ما يختار ثم زده أوفى مزيد وجهزه بعد ثلاثة أيام وعاهده أن يعود الينا فى كل عام فاجابه الموبذان بالسمع والطاعة وأمر غلمانه أن يرفعوا التاج والعمارية الى الدار التى جعلت برسمه ففعلوا ذلك فوثب منهم رجل يقال له رستم وثبة الاسد من شدة ما وجد كأنه البعير اذا شرد من شدة الغيظ والحرد وسار الى البستان وحوله جماعة من أصحابه والغلمان ودخل على كسرى من غير استئذان فقبل الارض وخدم ودعا له بدوام الملك والنعم فقال له كسرى أهلا وسهلا يا أوحد الزمان وخيار الاقوياء والشجعان ثم انه تبسم فى وجهه فقال رستم يا مولاى لو كنت عندك بهذه المنزلة العالية ما كنت فعلت هذه الفعال مع عبد من عبيد البادية وجعلته لك نديما من جملة الجلاس ثم قال له ايها الملك ما الذى فعل هذا الاسود من الفعل العجيب حتى انك قربته منك هذا التقريب وغدا يمضى ويقول أخذت بسيفى من كسرى ما طلبت فلما سمع كسرى

ذلك من رستم علم أنه من شدة الحسد فزاد ضحكه من ذلك وقال لرستم اقعد يا رستم واقض معنا أوقات السرور بقية يومك وهون على نفسك أمرك وكل الذى تحبه وتريده يكون فان هذا الرجل ما هو مثل من تعرف من الرجال لانه أوحد زمانه فى الشدة والقتال وقد رفع عنا الهم بقتل البطريق وأزال ما كنا فيه من شدة الضيق ونريد أن نجعله لنا فى كل شدة صاحبا ورفيق وكنتم بالامس مع البطريق فى الميدان ونحن نستغيث فلا نغاث فما خرج منكم أحد وفرج همنا وكربنا وقتل البطريق وفصل حربنا وكان البطريق وحق دينى أراد أن يخذلنا ويرجع بالاموال والقماش والجوارى والجواهر وأنتم صرتم بين يديه كالحريم الضرائر واليوم يا رستم أنتم تشطرتم أم الشجاعة تعلمتم فقال رستم وحق النار ونورها اذا أشرق وشعاعها اذا أحرق وتفرق ما أرجع آكل لك طعاما حتى أقابض هذا العبد فى الاتساع وأحاوله فى الباع والذراع وتنظر منى ما يسر الفؤاد والذى أعانه جماعة من العدى والاضداد والحساد فاغتاظ بذلك الملك كسرى وهو جالس وزادت به الوساوس والتفت الى عنتر وقال له أتدرى يا حامية عبس ما نحن فيه من المقال فقال لا وحق ذمة العرب لكننى أرى رجلا جسيما وسيما عظيما مثل الليث الغادر أو الميت العامر وكأنه يطلب قتال انسان فقال كسرى صدقت فيما قلت وما أتى هذا الانسان الى هذا المكان الا ومراده أن يجرب شجاعته معك ويصارعك فقال عنتر يا مولاى أهو من أصحابك فقال نعم فقال عنتر يا ملك الزمان فأنا ما أشتهى أن أوذيه وكيف تطاوعنى روحى أن أذنومنه أو أرديه وقد رأيت من احسانك ما أنا فيه من غاية الكفاية وعلو النهاية وذا أمر لا أقدر أن أفعله وهذا الذى أقوله يا ملك الزمان ما هو خوفا منه ولا عجزا عنه ولكن خوفا من أن تتحدث عنى القبائل فى كل شعب وواد وينسبونى الى الغدر والعناد ويقولون حضر عبد عند الملك العادل كسرى أنوشروان وأكل طعامه وبعد ذلك قتل رجلا من أعوانه وأصحابه ويذكرنى الناس يا مولاى بالغدر والفساد فقال له كسرى يا عبسى كأنك اذا صارعته تقتله قال نعم يا مولاى لان الصراع نوع من أنواع الحرب والقراع ويحتاج الى الانصاف فى الضرب والطعان واذا أبصر الرجل اللبيب حال الغلبة من خصمه تأخر وأما اذا كان أحمق وأنكر التقصير وكابر وحمل نفسه ما لا يطيق فيغتاظ خصمه منه فيعدمه التوفيق ويقطع عليه الطريق ويقطع رأسه بالسيف العتيق الرقيق ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك كسرى من عنتر ذلك الكلام ضحك والتفت الى رستم وقال له اسمع منى ولا تصارع هذا الرجل فانه قد قال لى ما هو كذا وكذا فلا تعارضه فانى أخاف عليك منه أن يغضب فيقتلك ويعجل عليك وها أنت بشأنك أخبر فقال رستم يا مولاى ان قتلنى فدمى له حلال وأنا وحق النار لابد لى من مصارعته وان لم يفعل ذلك أسأت الادب فى مجلسك وتقدمت اليه ولاطمته وقتلته وبعد ذلك أنت الملك المحكم فى فقال كسرى من شدة ما غاظه وما ناله اخلع ثيابك وانا أدعه يصارعك وأبعده عنك فعند ذلك فرح رستم وهمهم ودمدم وخلع ثيابه عن كتفين هما أصلب من الحجر وصدر كأنه مرمر * هذا والملك كسرى قد أقبل على عنتر وقال له يا عبسى اقبل منى هذه المسئلة وصارع هذا الرجل الذى قد دنا غاية أجله وعجب بنفسه وجودة عمله وان تحامق عليك فعجل عطبه وان أساء اليك فاقتله وأنت برئ من دمه لانه وحق النار ان قدر عليك قتلك فخذ حذرك منه فعند ذلك قام عنتر وهو يقول والله يا مولاى انه يشق على هذا الحال ولكننى لا أخالف لك أمرا وتقدم الى رستم وفى يده عود من الريحان وهو يتمايل غير مكترث بهذا الامر كأنه من الخمر نشوان وقد لعبت بأعطافه نشوة الخمر وعيناه تتوقدان مثل الجمر وكان رستم قد تحزم وتشمر ولما نظر عنتر اليه رمى عود الريحان من يده وشمر عن ذراعيه وأدار أذياله فى منطقته وقد ناله من الغيظ أمر عظيم وصاح فى رستم يا نسل الاوغاد دونك والصراع والجلاد حتى ترى فعال عنتر بن شداد (قال) وكان رستم قد انحنى الى الارض كأنه القنطرة وهو غير مكترث بصراع عنتر لما يعرف من نفسه وما هو فيه من القوة والشدة والبراعة فى الصراع والشجاعة (قال الاصمعى يا ساده) وقد تقارب الاثنان فى الصراع واعتركا فى ذلك الاتساع ومن شدة طمع رستم فى عنتر وحماقته هجم عليه وظن أن عنترا مثل غيره من الرجال ولما أن هجم على عنتر قبض على قوائمه وأراد أن يقلعه ويتعتعه ليهزه فوجده شجرة جوز لا يحول ولا يزول فعاد رستم يريد الخلاص منه وقد ندم على فعاله

ولم يوافقه تدبير أعماله وكيف فعل بنفسه فى مبارزته لعنتر وما أوقع نفسه فيه من الضرر ثم أقبل عليه وعاوده ثانيا ودخل فيه بكل المعانى فأسرع عنتر الهجوم عليه من غير توانى وكان عنتر فى ذلك الفن أصنع من ضرب الحسام الهندوانى فعند ذلك تأخر رستم عنه وهو لا يصدق بالخلاص ولا بسلامة نفسه ثم انه هم أن يعود اليه دورا ثالثا واذا بثلاثة قد برزوا من تلك الطوائف وكان هؤلاء أولاد عم رستم وقد خافوا عليه من عنتر أن يبطش به فهجموا عليه فلم يأخذه منهم دهش ولا رعش بل بادر الى واحد منهم ولطمه على وجهه فمال على قفاه ثم مال الى الثانى ولكمه فرماه وعاد الى الثالث ودخل فيه ورفعه على رأسه وجلد به الارض فرض عظامه رضا وأى رض وأدخل طوله فى العرض وخلط أضلاعه فى بعضها البعض فلما نظر الملك كسرى الى ذلك تعجب من عنتر وعظم لديه وأقبل بكليته اليه وقال أحسنت يا أخا العرب وفارس بنى عبس المنتخب أحسنت يا شيرشاه ألحق هذا الكلب بأبناء عمه ثم التفت الى الطائفة التى خرج منها تلك الثلاثة وتوعدهم فتوا من الخوف والفزع ثم ان عنترا قام الى رستم كأنه الاسد الغشمشم وقاربه وهاجمه ولازمه ومسكه من منطقته وزعق فيه فادهشه وأذهله وخبله ورفعه حتى بان بياض ابطه وصار مثله فى الهواء على يده وأراد أن يحمله الى الملك كسرى ويضعه سالما بين يديه فتخبط رستم وأراد الخلاص من يده فلطمه عنتر لطمة على صماخ أذنيه فكاد أن يخلع رقبته ومن شدة ماجرى على عنتر من لطمته ضرب به الارض فرض عظامه أقوى رض فلم يدع له طولا يعرف من عرض فمات لوقته وساعته فلما نظر أصحابه الى ذلك الامر سلوا الخناجر وطلبوا عنترا ليقتلوه فصاح فيهم الموبذان وجميع الغلمان وأخرجوهم من البستان فخرجوا وهم يحملون رستم وقد عاد عنتر الى مكانه وقبل الارض قدام كسرى وقال له يا مولاى لقد أسأت الادب يا ملك الزمان فى مثل هذا المكان ولكن اسمع ما قال عنتر بن شداد فصيح اللسان بعد الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان

قضت المنية أن يموت قتيلا * ويعود مقهورا ومنى مذلولا * تبت يداك لقد علمت جهالة
وبها سلكت الى الفناء سبيلا * هل شاهدت عيناك فعلى فى الورى * والرمح يقرع فى الاكف نصولا
والخيل قد نفرت وماج صهيلها * والفارس الصنديد راح مهولا * وطول صرخاتى ووقع مضاربى
وعروض قرمى للجبان قتيلا * ولقد خشيت على فراق زمانه * حتى غدا منه القيام طويلا
يا أيها الملك الذى هو عادل * والمجد سيمته أستمع لى قيلا * واشهد على اسرافه فى فعله
حتى غدا فى دمه مجدولا * طلب الزيادة كى يعز بفعله * فتركته من بعد ذاك ذليلا
لو كان ذا أصل وطيب مولد * تبع الصواب ولا عصى لك قيلا * لكنه قد حان وقت مماته
وأتت به الاقدار نحوى ميلا * حكم الاله بفعله فى موته * وقضى بذاك فصار بعد قتيلا
فاسلم ودم فى نعمة محروسة * طول الزمان ممجدا مقبولا

﴿قال الراوى﴾ ففرح كسرى بذلك وقال له يا عبسى ان خصمك كان عليك باغيا فنعم ما فعلت به فقال يا مولاى لو أردت قتله قبل رفعه من الارض لفعلت ذلك ولكن أردت أن احمله وأضعه بين يديك سالما فأساء الادب فى الفعال والخطاب فما كان له عندى سوى القتل من جواب فقال كسرى وحق النار لقد صدقت يا عبسى لانى قد زجرته فما انزجر لانه كان أجله قد حضر ثم عادوا الى ما كانوا فيه من الفرح والسرور وشرب كاسات الخمور حتى جن عليهم الظلام وحكم عليهم سلطان الكرى والمنام وتفرقت أكثر الناس فغمز الملك المنذر عنتر فقام ودعا للملك كسرى بالعز والدوام وقد انصرف وبين يديه الغلمان والخدام حتى أتى الى الدار التى جعلت برسمه فلما دخل تلقته الجوارى الروميات ومشين بين يديه الى أن جلس وجعلن يكبسن رجليه وبتن جميعا حواليه ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أتاه الموبذان الى باب الدار ووقف حتى ركب عنتر وخرج اليه وخدمه وقبل ركابه فشكره الوزير على فعله وكلامه وسأله عن مبيته ومقامه * هذا وقد ركب الملك المنذر وساروا جميعا وجعل عنتر يقول للموبذان بالله يا مولاى أدخلنى الى بيوت النيران حتى أبصرها وقبلها وأتحدث فى ديارى بما شاهدت ولاقيت من الشدائد والعجائب فقال له

الموبذان وقد تبسم وتعجب يا عبسى أنا ما يمكننى أن أدخل بك بيوت النيران وأنت تستهزئ بها الآن كنت تشير بالسجود لها فقال عنتر يا مولاى اننى لم أدخل للنيران الاعلى نية زيارتها بقلب سليم لاننى أعلم انها آية من آيات الرب القديم رب زمزم والحطيم وما أنا جاهل بهذا الامر العظيم (قال) فلما سمع الموبذان ذلك الكلام من عنتر عجب منه وتحير وسار به الى أن أدخله الى المعبد الاكبر فرأى رجالا قياما وهم عراة الاجسام وفى أيديهم مقامع من حديد يقلبون بها النيران ويزمزمون بكلام اليهود وطريقة المجوس ويتلون ما يقولونه بأنغام تطرب النفوس وتسلب العقل المعكوس وفى صدر المكان كبير خدام النيران وهو رجل كبير جالس على طراحة من جلود الاسود وهو يومئ ويقول بنود بنود كبود كبود ويتردد ويشير ويومئ لها بالسجود من دون رب البرية الخالق الموجود وأنا وأنتم نقول لا اله الا الله الملك الحق المعبود فلما رأى الموبذان بدأه بالسلام والتحية والاكرام فرد عليه السلام وكشف الموبذان رأسه ثم سجد للنيران وداربها سبع مرات فرأى ذلك عنتر ففعل مثل ما فعل وقد حار عقله واندهل ففرح الموبذان وقال أفلحت يا عبسى ونجحت الآن وقد زاد قدرك علوا وما بقى وحق النار ينصر عليك عدو أبدا ولا يلم بجسمك سوء لاجل سجودك لهذه الانوار المكنونة المكرمة فداوم على تعظيمها كذلك فى كل مكان تأمن من غير الزمان وطوارق الحدثان وعثرات اللسان ويرتفع قدرك والشان فقال عنتر يا مولاى ومن أين لنا نار مثل هذه أنتم تضرمونها بقرامى العود الرطيب القمارى وحطب المسجد والطيب فيظهر لها هذا النور العجيب ويفوح منها هذا النسيم الرطيب الذى يشفى العليل ونحن نضرم نارنا ببعر الجمال وقرامى حطب الغيلان ورؤس الاشجار فيعتكر لها دخان يدوخ الدماغ وتعمى به العينان فضحك الموبذان من هذا الكلام وعلم ان العرب لا يعبدون الا الاصنام ثم عادوا بعد ما دار عنتر حول النار سبع مرار وقد جاش الشعر فى خاطره فباح بما فى ضمائره فأنشد وجعل يقول

قرامى العود توقد باشتعال * ووهج لهيبها فى الجو عالى * وطيب نسيمها أحيا فؤادى
اذا هبت بها ريح الشمال * ونور ضيائها بالنور يحكى * لوجه عبيلة ذات الدلال
وما طاب النسيم بها وانى * لعبلة ما أقول من المقال * ألا يا نار عبلة لا تشبى
فقلبى من لهيب النار صالى * وشوقى زائد مما ألاقى * ودمعى قد جرى يحكى اللآلى
ونومى زال عن عينى فمن لى * برؤيا الطيف فى ظلم الليالى * وذكر عبيلة فى وسط قلبى
يهيج نار شوقى باشتعال * يطيب لى المقام بأرض قومى * فغير البيد لا أحوى عقالى
ولا أهوى الغنى فى دار بعد * ولو أن البلاد جميعها لى * ودخان العروق الخضر عندى
اذا ما فاح من بعر الجمال * ألذ شذى من العود القمارى * وأضوا فى العيون من اللآلى
وما حب العلالى شاق قلبى * ولكن حب من سكن العلالى * أيا مولاى قد زاد اشتياقى
الى الاهلين جدلى بارتحالى * وخذ دستورا من ملك البرايا * مليك غالى بالمجد عالى
لانك أنت ذخرى واعتمادى * فكن لى راحما وانظر لحالى * فمالى فى الانام سواك عون
على قصدى فجدلى بالسؤال * وعش وابق سليما رب ملك * بخلد ليس يفجع بالزوال

(قال الاصمعى) فلما أنشد عنتر هذه الابيات ومدح فيها الموبذان الى أن مال لها طربا واهتز عجبا قال له يا أبا الفوارس لقد جعلك الله أعجوبة الزمان وجوهرة هذا الوقت والاوان وقد حويت حسن الكلام وجودة الضرب بالحسام والصولة فى الحرب والصدام ثم انه خلع ما كان عليه ووهبه لعنتر ثم خرجوا من المعبد الاكبر وعادوا الى الدار التى اعدت لعنتر ودخل عنتر والملك المنذر ومضى الموبذان الى بين يدى الملك كسرى وشرح له عبادة عنتر للنيران وكيف انه سجد لها وكيف مدحه بتلك الابيات الحسان التى لا يمكن شاعرا أن يعمل مثلها فى هذا الزمان وقد ذكر فى النظم شدة شوقه الى الاهل والاوطان وطلب العودة الى دياره حتى يبل شوقه من ابنة عمه عبلة ويقر بها قراره وتنطفى ناره فقال الملك كسرى أيها الوزير لا تلمه على ذلك فان المحبة تدب فى الاجساد مثل البياض فى السواد فان دبيبها يدب فى القلوب وقد قيل فى الزمان الاول فى المعنى

وقائلة ماذا وقوفك ههنا * بعرصة دار قد يروعك ذيبها
فقلت لها قلى الملامة واقصرى * هوى كل نفس أين حل حبيبها

﴿قال الراوى﴾ ثم قال الملك كسرى أنا قد رسمت له بجميع ما يحتاج اليه ولا أمن به عليه بل له المنة علينا فى قبوله وهذا عندى قليل فى مقابلة فعله الجميل وما مدحنا به من شعره ومقاله وقد وهبت له جميع ما جاء به البطريق من عند قيصر وقد أمرت صاحب بيت المال باحضار المال وصاحب بيت الكساوى باعداد الكسوة وما يتعلق به من السيوف والحراب والرماح والدروع والزرد السابغات والجواشن والكازغندات والخود الدمشقيات والخيول والخدم والحشم والغلمان والفحول المخصيات وجميع الحوائج والمهمات وآلة الحرب على أتم الحالات وقد كتبت بها أوامرى الى جميع الخزان والنواب بتسليم هذا كله اليه وما بقى العتب على وقد صار العتب من هذه الساعة عليك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الموبذان من الملك العادل كسرى ما شرحه من جزيل النعم ووسيع العطاء والكرم قبل الارض واثم ودعا له بدوام الملك والنعم وخرج من ساعته واستدعى بصاحب خزانة الاموال وسأله عما أعطى الملك كسرى لعنتر من المال فقال صاحب خزانة الاموال والله يا مولاى قد تقدم أمر الملك العادل بتسليم مائة ألف دينار كسروية ذهب باسم الملك العادل ومثلها باسم قيصر ومثلها من الفضة وألف ثوب من الديباج ومن سائر الاصناف برسم الخلع على بنى عمه وألف ثوب منسوجة بالذهب الوهاج برسم ابنة عمه عبلة ومن سائر الحلى والحلل والاصناف كذلك وعشر سرادقات كبار وما يحتاج اليه من بسط وفرش وغير ذلك بصناديقها وبغالها ومائة عبد وخمسين مملوكا بملبوسها ولامتها وسلاحها وسيوفها ورماحها وجميع آلة حربها وكفاحها ولقد أعطى الملك كسرى لعنتر ما لم يعطه أحد من الملوك من قبله ولا من بعده ففرح الموبذان بذلك ثم أمر من ساعته لكل أحد بما رسم الملك كسرى فأتوا بالجميع وسار به الموبذان وقال لعنتر اركب فركب وأخذ فى الوداع ثم خرج وركب الغلمان خلفه وكان مقدم العبيد عبدا همام يقال له أبو الموت وهو عبد طويل عريض شجاع وركب الخمسون مملوكا وسار الكل فى ركابه وفى موكب الى أن أتى الى خزائن الملك كسرى فقال له الموبذان يا عبسى قد أمر الملك أن تعرض عليك خزائن الاموال فمهما صلح لك فامدد يدك وخذه ولا تستحى فقال والله يا مولاى ما أرانى الا قد نلت المراد وقد سر فؤادى بعطايا هذا الملك العادل الذى ليس له بين الملوك مماثل فقال له الموبذان لابد أن تأخذ شيأ لاجل خاطر الملك فعند ذلك مد يده وأخذ لابنة عمه عبلة جوهر مفصلة بالياقوت الاحمر واللؤلؤ الكبار المدور وقال هذا نوع يعنى عبلة ولم يعلم بما أعطاه له الملك العادل كسرى من الاموال والثياب المزركشة بالذهب والقلائد ثم قال عنتر للموبذان أنا يا مولاى قد طلبت من الملك حاجة ولم أعلم هل تقضيها الى أم لا فقال له الموبذان وما هى الحاجة يا أبا الفوارس فقال يا سيدى قد طلبت منها العودة الى الديار لاهلى عن قريب من غير بطء ولا تعريب فقال له الموبذان يا عنتر ما انالك الا قد قبلت دعاك وغداة غد تسير الى أوطانك ونحن لا نلومك اذا طلبنا قربك وأنت تطلب البعاد لانك مسلوب الفؤاد قليل الرقاد كثير السهاد فقال والله يا مولاى بلادكم أحسن البلاد وأنتم أحسن العباد ولكن اذا كان شوق الانسان كل ساعة يزعجه وهبوب ريح الحبيب يروعه وقلبه ليس هو معه ولا يعلم ما يضره ولا ينفعه فكيف يتبع من لا يتبعه ثم ان عنترا أن وبكى واشتكى وأنشد وجعل يقول

هاج الغرام أدر كؤوس مدامى * فعسى تغيب النفس عن آلامى
ودع العواذل يطنبوا فى عذلهم * فلقد هويت اللوم من لوامى
بدنو الحبيب فان تناءت داره * عنى فلا أصغى الى الاحلام
فكأن من قد غاب جاء مواصلى * وكأننى أومى له بسلامى
زاد البعاد وأطنب الدهر الذى * ما زال يعنى بفرط سقامى
ولقد لقيت شدائدا وأوابدا * حتى التقيت بها وعز مقامى
وقهرت أبطال الوغا حتى غدوا * جرحى وقتلى من فعال حسامى
وأنا الذى سجدت له جن الفلا * وخلقت موتا والقضاء أمامى
ما راعنى الا الفراق وجوره * والدهر والايام من خدامى

فلاصبرن على الحبيب ولو نأى * عنى وزاد مدى الزمان غرامى

﴿قال الراوى﴾ فرق له قلب الموبذان وعلم انه شديد الهيمان فأخذه ودخل به على كسرى وكان قد جلس ذلك اليوم فى الايوان فلما صار عنتر بين يديه خضع وخدم وباس الارض وسلم فرحب به كسرى وأدناه وقربه وحياه وضحك فى وجهه عنده ملتقاه وسأله عن ماله وأحضر الخمر وسقاه الى أن أقبل الليل باعتكاره ولم يتركه كسرى يخرج من عنده تلك الليلة الى الصباح ولما أشرق الفجر ولاح حدث الملك عنتر بما ذكرناه من شوقه الى الاوطان فاذن له بالعودة وخلع عليه وعاد المماليك والغلمان والخدام بين يديه ولما أن وصل الى مكانه ودخل الى الدار التى هى فى ذلك الوقت له قرار فتبادرت اليه الجوارى وهنوه بما قد نال عند الملك كسرى من السعد والاقبال ولكن هو فى بحر الهوى غارق فتذكر الاهل والاوطان والاصدقاء والخلان فانشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

حالت خيول ودادى بعد ابرامى * والشوق بين ضلوعى والحشا نامى
لامت أناس على عشقى وما علموا * بأن منزل عشقى فى الهوى سامى
وعدت من فرط ما بى تائها قلقا * من الصبابة خلفى صار قدامى
يا عبل هل نظرة تطفى بها كبدى * من الغرام وتشفى كل أسقامى
يا عبل ماشئ يروق لناظرى * من بعد بعدك أو يحين حمامى
يا عبل قد طال الفراق فما الذى * تختاره الايام من اعدامى
يا عبل هل تدرين ما أنا واجد * من دمعة تنهل فرط غرامى
وتزايد الشوق المبرح فى الحشا * وتغير الصبر الجميل النامى
رقى لصب مغرم أحشاؤه * صارت جذاذا من عظيم هيام
انى احيينى الوداد على اللقا * وأصد عن عذلى وعظم ملامى

﴿قال الراوى﴾ فما فرغ عنتر من هذه الابيات الا وقد وصلت اليه تلك البغال محملات والاموال التى رسم بها الملك كسرى مع المماليك والجوارى فقال عنتر للموبذان يا مولاى لمن هذه الاموال والبغال فقال لك يا عنتر يا أبا الفوارس أعطاك اياها الملك العادل كسرى وأنت عن ذلك غافل وبعد هذا تقدمت العبيد والغلمان الى ما بين يديه وبرزت الاحمال والاموال وشدوها على البغال وقوضوا الآلات وخيام الارتحال وحملت جميع الصناديق التى فيها الخلع والاموال والملابس الغوال ﴿قال الراوى﴾ وكان للملك كسرى مرزبان يقال له مهروان وكان أخا الخسروان الذى قتله عنتر وهزم جيشه حين كان فى أسر الملك المنذر فلما أن رأى عنترا وقد أخذ الاموال وقوض خيام الارتحال تقدم الى بين يدى الملك كسرى وقال أيها الملك العظيم الشان الرفيع الذكر والمكان ما الذى تقول عنك ملوك الزمان اذا أنت أطلقت المال لعبد أسود حجام ليس له قدر ولا شان ولا له ذكر بين العربان وقد قتل حاجبك الخسروان وكسر جيشه وكانوا عشرين ألف عنان من الاعاجم وعباد النيران فما تقول عنك الملوك الا انك خفت من سيفه والسنان وربما يطمع فيك قيصر ملك عبدة الصلبان وقد قتل عندك بطريقه فى وسط الميدان وصار له عليك ثار فتخبر اليك عساكره وهى تحاكى قطر الامطار والرأى عندى انك تأخذ من عنتر ما أعطيته له من الاموال وتذيقه أنواع العذاب والنكال فلما سمع الملك كسرى أنوشروان هذا المقال قال ويلك يا مهروان وما الذى تقوله عنى ملوك الزمان اذا قالوا كسرى أنوشروان أعطى لفارس من الفرسان جزيل الاموال وأتحفه بالعطاء والافضال ورجع فيما أعطاه من الاموال وجعله عنده فى الاسر والاعتقال فقال مهروان يا ملك الزمان اذا كان قولك هذا المقال ولم تفعل ذلك النكال فأحضره بين يديك وقل له يا عنتر اننى سمعت عنك من الملك المنذر أنك قتلت أسدا قدامه وأنت مقيد الرجلين مطلق اليدين فاذا قال لك نعم أيها الملك ان هذا الذى سمعته عنى صحيح فقل له يا عبسى انى أشتهى أن أتفرج على قتالك للاسد حتى يشهد لك بذلك كل أحد وأحضر له الاسد الذى ربيته وسميته خميس فانه أسد عبوس وليث شروس ولا يستطيع أحد من جيشك أن يقابله ولا يقف قدامه ولا يقاتله فان هو قتله فيكون قد استحق منك هذه الاموال ويكون من الشجعان الابطال وما يكون له فى

هذا الزمان مثال وان كان الاسد يحمل عليه ويقتله فتكون أنت قد حزت أموالك وأرجعت اليك رحالك وتعذرك الملوك لهذا السبب ولا يصير عليك فى ذلك لوم ولا عتب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك كسرى من المرزبان هذا الكلام بقى متفكرا فرأى كلام المرزبان من الحسد فامر الموبذان أن يرد عنترا وأمره بالمهلة فى الرحيل وأمره بالحضور الى بين يدى الملك لاجل أمر قد عرض عليه فعندها أتى الموبذان الى عنتر وأمره بالمهلة فى الرحيل وأن يحضر قدام الملك كسرى فقال سمعا وطاعة ثم أمر العبيد بحط الرحال عن الجمال والبغال وسار مع الموبذان حتى انه حضر بين يديه فى الايوان ولما حضر بين يديه خضع وخدم بعد ما سلم فاجلسه كسرى فى مكانه الاول ولم يغير عليه شيأ مما ذمله وقال له يا أبا الفوارس اعلم انى قد سمعت من الملك المنذر بأنك قد قتلت قدامه أسدا وأنت مقيد الرجلين مطلوق اليدين وأنا أشتهى أن أراك تبارز قدامى أسدا قد ربيته صغيرا وهو الآن قد صار أسدا كبيرا وما أحد من الفرسان يقابله ولا يقف قدامه من شدة فعائله فقال له عنتر يا مولاى وأنت لاجل أسد أرجعتنى والى قتل كلب من كلاب البر غيبتنى وحق ذمة العرب ما ظننت انك دعوتنى الا لامر عظيم أو خطب جسيم أو جيش كبير أو جحفل غزير وبعد هذا فدونك أيها الملك وما طابت فانى به ملى وبقتاله وفى (قال) فعند ذلك أمر الملك كسرى باحضار الاسد فمضت الغلمان وغابوا ساعة وعادوا وأقبل عشرة وهم ماسكون بجنزير ذلك الاسد كل خمسة من جانب وهم سائرون الى أن وصلوا الى الايوان قدام الملك كسرى أنوشروان صاحب التخت والايوان الكثير العطايا والاحسان وهم يجرون أسدا كانه الثور طويل قد جلله الوبر وهو يمشى ويتمختر ويطير من عينيه الشرر وله أنياب أحد من النوائب ومخاليب أشد من المصائب وهو أسد شدوق شدقم عبوس ضيغم أفطس أدغم اذا همزهم وهو أسود كالليل اذا أظلم وأعتم كانه القضاء المبرم بشدق كانه القليب وأنياب كانها الكلاليب وهو كما قال فيه الشاعر اللبيب

وليث عبوس تصدع القلب ونبته * وترتعد الابطال من عظم صرخته * شدوق تراه كالقليب وعينه
كشعلة نار فى الدجاجين نظرته * وأنيابه مثل الكلاليب ان بدت * تروع قلوب الناظرين لرؤيته
اذا ما رأته الخيل ولت شواردا * الى القاع تهوى من تعاظم سطوته

(قال الاصمعى) ولما أقبلت به الغلمان ووقفوا به قدام الايوان وهو يهمز ويكفهر وصوته كانه الرعد القاصف فلما رآه كسرى أشار الى عنتر وقال له يا شاه تازيان أريد منك أن تبارز لى هذا الاسد الغضبان ولا تخالف قولى يا سيد الفرسان فقال سمعا وطاعة يا ملك الزمان ثم انه أدار أذياله فى دور منطقته وأخذ فى يده اليسرى حجفته وبيده اليمنى سيفه الظامى وقد دارت فى رأسه نخوته وتذكر ابنة عمه عبلة فأنشد يقول

يا ليث فاحذر أن تكون فزوعا * واحمل على فلست منك مروعا * واهجم على فانى لا انثنى
عن قتل مثلك لا أكون هلوعا * ان كنت تزعم ان وجهك عابس * فانا العبوس ولا أكون شنيعا
واليوم تضحى فى الفلاة مجندلا * وتخر فى هذا المكان صريعا * أنا عنتر العبسى والبطل الذى
ذكرى غدا فوق السماك رفيعا * فلاضربنك ضربة تبقى بها * فوق التراب مبضعا تبضيعا

﴿قال الراوى﴾ وهو الاصمعى المؤلف لهذا الكلام فلما نظر الملك كسرى الى عنتر وقد قال هذه الابيات علم أنه فارس لا يخاف السباع ولا يخشى صولة الشجاع فأمر الغلمان أن يطلقوا الاسد من السلاسل الى ذلك البطل الحلاحل الذى ليس له مماثل حتى يرى كيف يفعل به فعند ذلك أطلقوه من تلك الجنازير وهو فى قدر الفيل الكبير ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى عنتر أنهم أطلقوه دنا منه وزعق فيه وزجره وبين يديه قد ظهر فلما عاينه الاسد وقد أقبل اليه وصمصم بسيفه الظامى عليه اجتمع حتى صار كثلثيه وامتد حتى صار كمثليه وهدر وزمجر وقفز على عنتر فعندها تلقاه عنتر وفى يده حسامه الظامى الابتر وحاوله مجاولة الاسد الليث الغضنفر فمع وثبة الاسد ضربه عنتر بالظامى الابتر ضربة بين عينيه فطلع الحسام من بين فخذيه فوقع على الارض قطعتين وسقط فى وسط ذلك الايوان جزءين وصار بين الحاضرين طريحا ممدد وما فى بطنه قد تبدد

وصاح عند ذلك عنتر يا للعرب الغرباء السادات النجباء أهل الكرم والرتب وحاد عنه فصاح كسرى من عجبه أحسنت يا فارس الاقطار أنت حقيق شاه تازيان وشير شاه يعنى ملك العرب وسبع أسود وحق النار والنور ثم انه دعاه الى بين يديه فاقبل عنتر اليه وقبل الارض قدامه فشكره كسرى وأثنى عليه وخلع كل ما كان لابسه على جسده من الملبوس وأفرغه عليه ثم انه أقسم بشعاع الشمس انه لابد من قتل المرزبان مهروان ولابد من أخذ جميع ما ملكه من الاموال والنوال والجوارى الحسان والغلمان والجمال والملابس الغوالى فعند ذلك ضربت رقبة المرزبان وسلبت نعمته وأمواله وخيله وجماله وعبيده وغلمانه وجواريه وأخدانه ولقى سوء أعماله ومضت لياليه وأيامه وتبددت سائر أحواله ﴿قال الراوى﴾ ثم ان كسرى قال لعنتر يا فارس بنى عبس اعلم أن هذا المرزبان كان أشار علينا أن نقتلك ونأخذ جميع ما أعطيناك من الاموال وأشار علينا بسوء الحال وشؤم الفعال ونحن قد عرفنا بالعدل والاحسان فى سائر البلدان فاشتهيت ان أجازيه ببغيه والآن قد رجع بغيه عليه وعاد سوء تدبيره اليه وكان رزقه نعمة أنعمت بها النار عليك فخذ الآن جميع ماله وارحل الى ديارك ولا تقطع عنا زيارتك ولا مراسلة أخبارك ﴿قال الراوى﴾ فعندها نهض عنتر وباس الارض قدامه ثم ان كسرى أمر أجناده بالركوب لاجل وداع عنتر وسار الملك المنذر وقد فرح بما وصل لعنتر من أموال قيصر ملك الروم وبما أعطاه الملك كسرى وبأخذ أموال المرزبان مهروان وبهلوا العرب على العجم وبما وصل الى عنتر من جزيل النعم وخرج الموبذان وكسرى لوداع عنتر وكل من فى المدائن من الاجناد والوزراء والحجاب وساروا معه الى ان ابعدوا عن الديار وانتشروا فى الفلاة حتى ملؤا الاقطار فعند ذلك ترجل عنتر بن شداد عن ظهر الجواد وقد نظر اليه عند ذلك الخلائق والاجناد وتقدم وقبل رجل كسرى فى الركاب وقد فرح بفعاله جميع من معه من الاصحاب وانشد وجعل يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أنت المليك الذى ما مثله ملك * وجوده شاع بين السهل والجبل * أغنيتنى منه بالمال يا سندى
ومن عطائك غيوث الوابل الهطل * انت الرجا لجميع القاصدين اذا * قد عم عسر مع الاقتار والمحل
أوليتنى نعما لم أحص عدتها * من بعد ما كنت بين الخوف والوجل * وجدت بالمال والانعام فى سعة
من جود كفيك يا سؤلى ويا أملى * أنت الذى خضعت كل الملوك له * مع الجبابرة العظماء والاول
يا من غدا فى ذرى العلياء منتصبا * يعلو على قلة الجوزاء والجبل * فانعم ودم فى سرور دائما أبدا
* ما غردت أيكة فى دوحها الخطل *

﴿قال الراوى﴾ لهذه السيرة فلما سمع كسرى من عنتر هذه الابيات وهذا المقال والنظام زالت عنه الاتراح وحلت بقلبه الافراح وتوفرت لديه المسرات وزالت همومه والحسرات ثم انحنى عليه وأومأ اليه وأدناه اليه وقال له وحق من غرب الغرب وشرق الشرق ان عطاءنا لا ينفد ومدحك لنا يبقى فعند ذلك قبل عنتر يده وأسافل رجليه وشكره وأثنى عليه ثم ودعه كسرى وسأله أن يعود اليه كل سنة ويزوره ولا ينقطع عن بلاده فى كل عام ولا يغفل عن انفاذ كتبه والسلام عليه ثم رجع كسرى وسار عنتر طالبا الوصول الى بلاده وأحبابه وأهل وداده صحبة الملك المنذر وقد دارت به العبيد والخدام وفى أوائل العبيد عبد همام فناداه عنتر وقال له ما اسمك فقال يا مولاى اسمى أبو الموت وكنيتى جالب الآفات فقال له عنتر كن مقدما على العبيد وأدر بالك من بغالك ورحالك فانك عندى لا تضام فقبل يد عنتر ومضى الى خدمته وكانت المماليك بالسلاح الكامل على الخيول العربية وهم سائرون يقطعون الربا والآكام ليالى وأيام وعنتر يشاغل نفسه بالاشعار ويتذكر الطلول والديار وهو ينشد ويقول هذه الابيات ونحن وأنتم نصلى على سيد السادات

من معينى على زمان عادى * ما يرى لى فى الدهر من اسعاد * عبث الدهر بى الى أن عادا بى
كل سقم ألم فى أجسادى * وسلكت القفار فردا وحيدا * بين غيلانها بقفر المهاد
ذاك من حر لوعة فى فؤادى * أججت فى الحشا غليل اصادى * واقتراب الحياة منى تدانى
منذ أخ الزمان فى ابعادى * يا نسيم الحجاز بلغ سلامى * لعريب ببطن ذاك الوادى

وتلطف في ذكر وصف هيام * وغرام ما له من نفاد * واشتياق ولوعة وزفير
وعيون لم تكتحل برقاد * وانتزاح عن الحبيب ووجد * ووداد أكرم به من وداد

﴿قال الراوي﴾ هذا والملك المنذر يشاغله بالحديث والاشعار ويحكي له على غرائب الاسمار حتى وصلوا الى الحيرة فخرج أولاد الملك المنذر الى لقائهم وخرج معهم الخاص والعام ودخل الملك المنذر المدينة في يوم مشهود لا بعده من الاعمار والعرب قد حارت من تلك الاموال التي لا تعد ولا توصف ونظروا الى العمارية الفضة والخدم والعبيد والاماء والبغال والجواري والمماليك المتدرعين بزرد من بولاد القائدين الجنائب العربيات بجلالات ابريسمية كسرويات وأبو الموت مقدم العبيد كانه النمر الاذعر أو الاسد الغضنفر فانبهر الناس مما رأوا وتعجبوا من الخيام مع الملك المنذر الى ان دخل القصر وجلس في دار مملكته ومحل عزه وقد أخلى لعنتر دارا واسعة رحبة وأمره بالدخول فيها فابى وقال يا ملك العرب وحياتك ما بقيت أقدر على المقام أكثر من ثلاثة أيام ﴿قال الراوي﴾ ثم أمر عنتر غلمانه أن ينصبوا له الخيام فنصبوها وركزوا الاعلام ونصبوا له السرادق الاحمر الكبير فخرج كل من في مدينة الحيرة وأرض النجف يتفرجون على خيام عنتر وسرادقاته ثم ان الملك المنذر اصطنع وليمة عظيمة حسنة جسيمة واستدعى بعنتر اليها فمضى اليه فرآه قد نحر الفصلان والنوق السمان وذبائح الضان وروق المدام فأخذ الناس في اللهو والطرب والفرح ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلب عنتر الرحيل فاجابه الملك المنذر الى ذلك وقد علم بما في قلبه وأمر له بألف ناقة من النوق العصافير محملة من هدايا العراق وطرائف الآفاق ووهب له خمسين جنيبا من جنائب الملك من أفخر الخيول العتاق ومائة عبد ومائة جمل محملة صناديق ومائة جارية ومائة عبد أجلاد معودين بالجلاد فصار مع الامير بدر الدولة عنتر بن شداد مائتا عبد صنديد أسود من كل فحل أجرد معودين بالحرب والطعن والضرب والمماليك على خيولهم برماحهم وسيوفهم وهم بالسلاح الكامل ﴿قال الراوي﴾ ولما أراد عنتر الرحيل قال له الملك المنذر يا أبا الفوارس خذ معك رجالا من عسكري ولو مائة فارس يسيرون معك الى قومك حتى انهم يوصلونك اليهم ويعودون فقال عنتر يا ملك الزمان أيش هذا المقال مثلي لا يحتاج الى غفير ولو مالت على الجبال فصور الرجال ثم انه شكره وخدمه وودعه ولم يدعه يسير من الحيرة كما سار كسرى معه بل قال يا مولاي ما أعد هذا الانعام الذي وصل الي الا منك ومن نعمتك وما أنا الا من بعض خدمك لانك أطلقت لما أسرت وعفوت لما قدرت وجدت بالاموال وتكرمت فلا زالت سيوفك مسلولة وأموالك للقاصدين مبذولة ثم انه قبل الارض وأخذ يشير اليه ويمدحه ويقول صلوا على طه الرسول

يا أيها الملك العظيم الاكبر * أبشر فما أحد بفخرك يفخر * الجود يخدمه ثناؤك والندا
كف يفيض به وكف يخبر * هذا وكم من كربة فرجتها * زالت بحاجتها ووجهك مسفر
فيض الندى من كفه متدفق * وترى أنامله تفيض وتقطر * حسن القراع سيوفه مسلولة
كالبرق تلمع في ظلام يعكر * لا قاصر عما يريد من العلا * والناس فيها قاصر ومقصر
جود العطا من كفه متواصل * والسحب من بعض الاماكن تمطر * أعطيت من مولاك كل فضيلة
وقهرت كل غضنفر يحذر * قصرت مساعي الناس دون محله * والمجد حشو بنانه والخنصر
حاز المناقب والفضائل والعلا * والبأس والجود المليك المنذر

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك المنذر كلامه قال واعجبا من هذا الرجل كلما قلنا اننا جازيناه ببعض ما أولانا رجع بفضله علينا ومقاله وغمرنا بجميل أفعاله وقد بنى لنا منزلة شريفة بمدحه ونثره ونظامه وملئت جميع الاقطار بطيب كلامه ثم ان الملك المنذر ترجل عن جواده وسلمه اليه وخلع أثوابه وأفرغها عليه وودعه وعاد الملك المنذر الى الحيرة وسار عنتر والعبيد بين يديه يسوقون الاموال والنوق والجمال والخيل والبغال وهو فرحان ببلوغ الآمال مع اقتداره على الاعداء الانذال الا أنه قد أسقمه الى علة الاشتياق واستقبل أرض الحجاز من أرض العراق وقد استنشق أرياح العلم السعدي وأرض الشربة وتلك النواحي فبكى وأن واشتكى

وحن ثم انه ناح وبسره باح فجرت دموعه غدران فتمنى أن ينظر الى الاحياء والاخدان ثم لما هبت عليه الرياح من تلك النواحي الفساح باح بما في قلبه بعد أن فاض وساح وجرت دموعه على خديه فانشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

نسيم ربا أرض الشربة أحياني * وأحيا فؤادي أم نسيم من البان
وهاتيك نار أوقدت ام بليلة * أم البرق من اطلالها تيك يغشاني * فيا دارها لا زال ربعك آنسا
باترابها مع كل أهل وجيران * ترى سهرت عيناك يا عبل ليلة * كما سهرت من أجل بعدك أجفاني
وأشجاك في الاسحار نوح حمائم * تحن بأصوات وترجيع أشجان * ترحلت عن مغناك من غير ما قلى
ولكن بغى عمي علي واقصاني * رماني الى بحر المنايا فخضته * بابيض ماض في الحروب يماني
ضربت به عنق الزمان فارجفت * صروف الليالي طارق الحدثان * ضربت به عنقا لحاجبهم ضحى
ولم أختشي من صاحب الايوان * ولاقيت في أرض العراق فوارسا * تعد اذا اشتد القنا الطعان
وأجلسني سعدي مكانا من العلى * تقاصر عنه كل بدو وعربان * وعدت بمال الكسروي وقيصر
ونوق وأصناف الخيول وغلمان * وعند وصول الحي تبكي حواسدي * كما ضحكت يوما شيبوب بنعاني
هم طلبوا بالغدر قتلي وما دروا * بان المنايا في ذباب سناني

﴿قال الراوي﴾ وقد جد عنتر المسير يقطع الروابي والمناهل والقفار ويطلب المنازل والديار الى أن توسط الطريق فوصل الى أرض يقال لها ذات المناهل وكانت أرضا كثيرة العيون والجداول مخضرة الجنبات طيبة الري وفيها الوحوش كثيرة آمنة من سالك أو عابر وكان عنتر اذا اقترب من منزل يوصي العبيد بحفظ الاموال ويتقدم هو بنفسه الى المنزل يكشف الاحياء ويتبصر الاحوال فلربما يكون أحد مكمنا والعبد أبو الموت يعرف الطرقات وهو شيطان مارق ثم يقف في المفارق حتى تصل اليه الاموال وكان يفعل هذا مخافة من العدو حتى وصل الى ذلك المكان الذي يقال له ذات المناهل كما ذكرنا فسار عنتر حكم ما جرت به العادة ليكشف المكان حتى انه ينزل فيه الاموال واذا هو بخمسة من العبيد الذين للعرب وهم نزول في هذا المكان ومعهم هودج على رأسه هلال من الذهب الاحمر ومن داخله شخص يبكي ويتحسر وينادي من قلب جريح واويلاه واذلاه بعدك يا عنتر واقلة ناصري ووحدتي في هذا البر الاقفر قد غابت أسود الغاب وتحكمت فينا الكلاب فلا عاشت بعدك ذوو الاحساب كمثل عمارة النذل الذي سمي الوهاب يا ذل الحريم بعدك يا ابن العم قد قدر علينا الغريم وحل بأبي وأخي البلاء والتدمير ببغيهم علي وعلى الحسير القتيل الذاهب ذهاب أبناء السبيل ثم أنشدت تقول

أين عيناك فارس الثقلان * كي تراني في ذلة الخذلان
مع أناس لا يحفظون ذماما * لا ولا يرجون للرحمن * أنت ما كنت للزمان خؤونا
غادرا فيه لم تذق لهوان * موت مثلي خير له من حياة * بين قوم أسافل خوان
طول الله مدتي بعد فضل * كان يحمي الديار مع نسوان * فسقى الله قبره صوب غيث
هاطل سائلا مدى الازمان * فلقد كان فارسا يقهر الاسد ويفني الابطال في الميدان

﴿قال الراوي﴾ فقال لها العبيد ويحك يا خداعة لو كان فارسك الذي تزعمينه حيا لكان يهلكه طارقة الليالي وآفة الزمان وكنت ترين ما يصنع به من الاهوال فاسكتي وقري والا هلكت ﴿قال﴾ فلما سمع عنتر هذا الشعر والنظام قلق قلبه وهام وأخذه الوجد والغرام وتقدم وقال للعبيد يا ويلكم لمن هذه الخيام ومن هو الذي يريد النزول في هذا المقام من العرب الكرام ومن هذه الجارية التي تبكي وتتحسر وتنادي باسم عنتر فقال له بعض العبيد ولم يرفع رأسه اليه أغد يا وجه العرب ودع عنك الفضول ولا تسأل عن شيء لا يعنيك والا أصبحت مقتولا فسر وأوسع في هذه القيعان قبل ان يأتيك طارقة الزمان ويشرف عليك ويأسرك ويضيقك الى من هو مأسور معه من الفرسان الذين هم سادات عبس وعدنان فخفق فؤاد عنتر من هذا الخبر وبقي في هم ونكد وفكر وقهر شديد وهم ان يجرد حسامه ويهوي به الى العبد الذي كلمه واذا بسجاف الهودج قد انفك

وارتفع وظهر من تحته جارية تخجل الشمس والقمر اذا طلعا وهي تنادي يا ابن العم أنت على قيد الحياة وفي عداد الاحياء وأنا في أيدي الاعداء وأقاسي الهم والبلاء ثم رمت روحها من الهودج الى الارض وهمت أن تقوم وتتعلق بركابه فلم تقدر وأغمي عليها من شدة نيران الجوى فتأملها عنتر فاذا هي ابنة عمه عبلة فصاح بها من عظم ما به وما أصابه من النوائب وقال واويلاه يا ابنة العم ما هذه المصائب ومن هو الذي أتى بك الى هذه البيداء ومن أين وصل اليك هؤلاء العبيد أبناء الاماء وأولاد اللئام ثم انه هم أن يترجل اليها واذا بالعبيد الذين كانوا معها عادوا الى ظهور الخيل وصاحوا عليه فلما رآهم همهم ودمدم فلحقه العبيد وعدوا اليه رماحهم فقدم عنتر اليهم سنان رمحه واستقبل الاول منهم بطعنة في صدره فخرجت تلمع من ظهره واعتمد الآخر بطعنة في جانبه فقلبه والتفت الى الباقي ولما رأى الثلاثة العبيد الأخر الى هذا الطعن المنكر عادوا على أعقابهم وطلبوا رؤس الروابي والشعاب وهم لا يلوون على طريق ولا يصدقون بالنجاة فرجع عنهم عنتر ولم يتبعهم وهو كأنه الاسد القسور والليث الغضنفر لان قلبه متعلق بابنة عمه عبلة ويريد أن يسمع كلامها ويعرف ما الذي أوقعها في هذه البراري والقيعان وما السبب في وصولها الى هذا المكان ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في هذا الامر حديث عجيب وأمر مطرب غريب نحب أن نسوقه على الترتيب ونسمع من يصلي على الحبيب * وذلك ان شيبوب لما رجع سالما من بني شيبان وجزم بأن أخاه عنترا قد سكن رمسه من بين الشجعان والفرسان وكان قد كبا به الجواد ونجا هو بنفسه في كل شعب وواد فسار وهو يندب الليل والنهار عند الغروب والشروق وطلوع الشمس حتى وصل الى ديار بني عبس ونعا أخاه في الاحياء وقد كشف رأسه وشق لباسه فارتفع البكاء وتبادر اليه الرجال والنساء والعبيد والاماء وسألوه عما تم وجرى فأخبرهم كيف انه ترك أخاه مرميا في أقطار الارض والفلا بعد ما كان قد بلغ مناه وأخذ النوق العصافير وفاز بذلك الملك الكبير وتبعته الخيل في عدد لا يحصى له مدد وكبا به الجواد كما ذكرنا فلما سمعوا بذلك وشاع في بني عبس الخبر شق شداد ثيابه وبكى ورمى عمامته وقباءه وكذلك فعلت اخوته وزبيبة الجواد مثل فعاله وكذلك فعل أحباب عنتر ومنهم مالك ابن الملك زهير والحارث أخوه واجتمع الكل عند شداد ومزقوا الثياب والجلابيب ورموا عمائمهم وتباكوا وتناحبوا وصاحوا وقالوا واذل بني عبس بعدك يا فارس الزمان والعصر والاوان وأقام شداد يرثي ولده عنترا الفارس الغضنفر وهو عليه يبكي ويتحسر ثم انه أنشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

فقد الشجاع القيل عنتر يا لها * لرزية قدمت تشير البوسا * حل المصاب بنا وزاد عكوسا
حزنا عليه وكم أذاب نفوسا * ها قد مضى فلكم أسال مدامعا * من نكبة وفجيعة وعكوسا
أسفي على من غاب منا في الثرى * ما كان أشنعها عليه عروسا * يا سفرة في ساعة مذمومة
دما وأصبح غيثها محبوسا * بكت السماء لفقده وغيابه * وغدا رهين جنادل مرموسا
والبدر منخسف غدا في لجة * والافق أظلم وانكسفن شموسا * هوت النجوم الزهر عند مصابه
عبس وفارق ربعه المأنوسا * خلت المواكب والمجالس من فتى * حزنا عليه حين لاقى البوسا
يردي الفوارس عند مشتبك القنا * كم قد نفى جما وفك حبوسا * يا آل عبس قد فقدتم فارسا
حامي العشيرة فارسا عمروسا * قد كان ليثا في الحروب غضنفرا * قد كان في حد المصاب عبوسا
قد طال ما صان الحريم من العدا * ذلا وتنهبها الليوث الشوسا * ويل لعبس سوف تلقى بعده
وسقاهم بالسمهري كؤسا * أرداهم بسنانه وحسامه * من بعد ما ترك الديار دروسا
بمدامع تجري وتروي العيسا * فلأبكين عليه ما هب الصبا

(قال الاصمعي) ولما سمع ذلك الامير مالك بن الملك زهير جرى على قلبه ما لم يجر على قلب أحد من البشر وفاض دمعه وانحدر وكذلك الحارث ابن الملك زهير وكل منهما رثاه بقصيدة ثم ان الامير مالك بن الملك زهير طلب مضارب أبيه وهو حافي الاقدام ونعى اليه عنتر بن شداد ودموعه منحدرة بانسجام فدق بيد على يد وأنفذ خلف شيبوب واستعاد منه الحديث فأعاده له فقال لقد كانت عبلة ميشومة على عنتر وعلى بني عبس الأخر ولقد

غمهم شر الادنى والاقصى ثم قال وأين مالك أبو عبلة وأراد ان يقابله على ما فعل مع عنتر فقالوا له يا ملك هو وولده غائبان عن الاحياء وما في بيوتهما غير النساء وقد جرى عليهم من الهم والحزن والكمد ما لم يجر على قلب أحد وكان الذي أخبر مالكا بذلك صادقا لان عبلة لما خلا لها المكان هتكت ستر الاحتشام ونشرت ذوائبها على اكتافها كأنها حنادس الظلام ولطمت بين أترابها وعجب من فعالها جميع الحضار وهتكت لاجل عنتر ابن عمها ستر الحياء وجلباب الوقار وصار الناس منها في عجب وكان أبوها وأخوها قد كثر عليهما الكلام في الحي وصار المحبون لعنتر اذا رأوهم يلومونهم على ما فعلوا ويقولون لهم انكم قصرتم في حق عنتر حامي العشيرة ورميتموه في بحر الهلاك والهوان وتركتم قبائل العرب تأكلنا وتخطفنا من كل جانب ومكان وحق اللات والعزى لئن قتل وتمكنت منه العدا فلا نبقي من أعدائه في الحي أحدا أبدا وكان شداد قد اسمع أخاه مالكا غليظ الكلام أيضا وهجره وأبعده ولم يعد يسلم عليه ولا يسأله من حين غاب ولده عنتر وقال له يا مالك انه كان لنا ولك يدا نصول بها على حوادث الزمان فقطعتها وعدمت منها البنان ولكن سوف تعلم اذا اشتبكت القنا من يخلص ابنتك ومن يمنع عنا الشر القادم ويدفع فلما رأى مالك ذلك أراد أن يقطع الزمان في القفار والقيعان ولا يرجع يعود الى الحلة ويقيم في الذل والهوان فخرج هو وولده وهما بسلاحهما وقد أخذا معهما جماعة من الحي نحو خمسة عشر فارسا وساروا لاجل ان يكسبوا لهم شيأ من بعض أحياء العرب وكان الزمان هجيرا وحره شديدا فساروا ويقطعون البر والفلاة حتى وصلوا الى أول أراضي بني كنانة وابتلوا بيوم لا يقدر أن يلتقي الصاحب فيه صاحبه من شدة الهجير والحر والزفير وهبت عليهم نسائم السمائم من سائر الجنبات وتلهبت الاحجار واتسعت في أعينهم الطرقات وأعوزهم الماء واشتد بهم الظمأ وزادهم العطش واعتراهم الدهش وألقت الشمس حرها على الآكام وازرقت من الشمس وجوههم والشفاه وأيقنوا بالتلاف والوفاه فعند ذلك قال مالك لولده عمرو يا ولدي قد أضر بنا الظمأ وقد اعترانا العطش وحل بنا الدهش فحرك جوادك لانه كريم وما في خيلنا أجود منه وما فيها أصبر منه وانزل الى هذا الوادي الذي عن يمينك عساك أن تقع لنا فيه بمنهل وتعود الينا على عجل والا هلكنا ودنا منا الاجل فعندها حرك عمرو جواده وهمزه ونزل به الى ذلك الوادي وسار الى أن توسطه واذا بأرض متسعة ومرج حاو من كل الازهار وطيوره ناطقات وعيونه نابعات وفيه من سائر الالوان أزهار وأشجار عليها من سائر الاثمار وقد تجاوبت على أغصان الاشجار سائر الاطيار من شحرور وبلبل كما قال فيه الشاعر

أنظر الى حسن لون زاهر بهج * وصوت نغمة ذاك الطائر الغنج * ما بين زهر ونوار وبينهما
فواكه فتحت في منظر بهج * والعين والقلب يرتاحان من نظر * به يعود انقباض النفس للفرج
والطير يظهر من أصواتها نغم * وكل نوع من الاشجان في وهج
ومن هزار وشحرور وفاختة * تلهيك شجوا عن الاتراب والدعج
والارض قد كسيت من زخرف نضر * كأنها حلل من سندس بهج
فاطرب ونزه بذا عينيك في نظر * تريح نفسك من هم ومن حرج
وخذ نصيبا فما الاوقات دائمة * ولا الزمان بباق غير منزعج
وكن لطيفا كريما اينما قطنا * تحظى بعيش رخيص السوم مبتهج

﴿قال الراوي﴾ ورأى عمرو بجانب النهر بيتا من شعر مضروبا ورواقا منصوبا ورمحا على باب المضرب مركوزا وفرسا مشدودا مسروجا ملجوما فلما رأى عمرو ذلك خاف أن ينزل الى الماء فوقف ينظر الى الماء والخباء وأطال نظره واذا في باب الخباء امرأة عجوز تامة الطول بوجه واسع كأنه دائرة الترس الواسع بشعر أبيض ثم انها صاحت بعمرو وقالت له يا ويلك ما الذي أتى بك الى هذا المكان وأوقفك على مسكن الاسد الغضبان يا قرنان يا ابن ألف قرنان فقال لها عمرو اعلمي يا أم الفرسان انني قادني الظمأ وطلبت هذا الماء وشم الهواء فمن أي الناس أنتم وكيف اتخذتم هذا المكان مسكنا وفيه نزلتم وجعلتموه لكم وطنا فقالت

له العجوز يا غلام اما نسبتنا فنحن من بنى كنانة أهل الصدق والوفاء والامانة وأما مقامنا فى هذا الموضع فان الاسود لا تسكن الا فى الدحال ونحن كذلك على هذا الحال مقيمون بين الشعاب والاوغال فبينما هى تتكلم مع عمرو وتخاطبه واذ قد خرج من داخل الخباء غلام طويل فى تقاطيع الفيل كبير الراس شديد الباس عظيم الهيكل تلوح الشجاعة من بين عينيه وتشهد له الفروسية لا عليه وكان هذا الفارس يقال له واقد بن مسعدة الكنانى وكان غضبان على قومه و بنى عمه وقد نزل فى هذا المكان وأمه بصحبته ولما ان خرج وأبصر عمرا وهو واقف مع أمه يخاطبها وتخاطبه غضب وقدح من عينيه الشرر و زعق عليه بصوت مزعج يصد الحجر وقال له ويلك من أى الناس تكون أنت يا من هو كأنه مجنون أخبرنى وعجل واقتصر فى الكلام قبل أن أعدمك حسك وأسكنك رمسك فعندها قال له عمرو وقد صارت عيناه مثل الجمر يا فتى تأدب فى المقال ولا تحتقر بالابطال ولا تستهون بالرجال فأنا من بنى عبس الكرام الفرسان الذين تسميهم العرب أبطال المنايا والحرب والطعان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع واقد ذلك الكلام زاد به غيظه وحمقه ونادى اسكت يا ابن ألف قرنان و يا ابن الاماء و يا ولد الزنا وحق اللات والعزى لقد انتسبت الى قوم غير كرام فانهم قد أدخلوا العبيد فى أحسابهم فأى فخر لكم يذكر انزل وسلم سلاحك ونفسك قبل أن يحل بك الهوان فقال عمرو وحقيق انه عاب نسبنا بذكر عنتر لما صار ابن عمى ان هذا الرجل قد صدق ولكن لابد أن أمحو عن نفسى ذلك بالحسام ثم رأى واقدا قد ركب جواده بعد هذا الكلام واستلب رمحه وهزه و جذب الحسام وطلب عمرا مثل الاسد الضرغام وانقض عليه كالبلاء المبرم وخطفه من سرجه خطفة النسر القشعم وحذفه من يده الى ورائه فعند ذلك شدته العجوز بالكتاف وقوت منه السواعد والاطراف فأبطأ خبره عن أبيه وساء ظنه فيه وركض فى طلبه وبنو عبس خلفه تطرد الخيل الى أن أشرفوا على المرج المقدم ذكره فرأوا الشاب واقفا على جواده وعمرو يئن فى شداده فصاح مالك آه واولداه ثم حمل على واقد من شدة ما دهاه و واقد قد انقلبت فى أم راسه عيناه واشتد حنقه وبلاه واستقبل مالكا استقبال الارض العطشانه أوائل المطر وصرخ فيه صرخة تفلق الحجر وطعنه بعقب الرمح فى صدره فقلبه على ظهره وغاص بعد ذلك فى الخيل فانزل بركابها الويل ومااتى آخر النهار حتى قتل خمسة وطرح على الارض سبعة بجر وحين و بقى ثلاثة فسلموا نفوسهم اليه لما رأوا الموت الاحمر بين يديه فشدهم كلهم بالكتاف حتى أشرفوا على التلاف وعاد وهو مسرور الفؤاد بفعاله فتحركت عنده النخوة العربية فانشد يقول هذه الابيات

اذا ذل فى يوم الوغا كل سيد * حميت حريمى بالحسام المهند
فمال غلام يتقى كل نكبة * و يعلم أن المرء غير مخلد
و يلبس من حر الهجير ملابسا * و يطرق تحت الخيل جلباب سودد
سلى عبس عنى يا أميمة واعلمى * فعالى بهم وانى على طيب مولدى
سقيتهم لما أتونا من الظما * بكاس مرير الذوق غير مبرد
و بعضهم فى البر يحث باليد * وعادت سراة القوم تدمى جراحهم
فمن برد الماء الذى قد وردته * بواد تروح الجن فيه وتغتدى
أنا الليث الا أننى غير عابس * أنا البحر الا أننى غير مزبد
كنانة قومى باب كل فضيلة * وأهل المعانى والفخار المشيد
ولى همة ما نالها قط فارس * علوت بأعلى النيرين وفرقد
أتانى بنو عبس يريدون قتلتى * وقد سقتهم سوق الاسير المقيد
ولو شئت أفنيت الفوارس كلها * وأسقيتهم كاس المنية من يدى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من شعره رجع الى خبائه ولما كان من الغد اراد أن يحضر بنى عبس و يطالبهم بالفداء واذ قد أتاه عشرون فارسا من وجوه بنى كنانة حتى انهم يترضونه و يرجع معهم و يعطوه مهما اطلب ومايريد ولما رأوا فرسان بنى عبس عنده مأسورين ازداد عندهم قدره وأحاب بنى عمه ورحل معهم و بنو عبس يساقون بين يديه فى غاية الذل والانكسار فلما وصل بهم الى الحى وقعت البشائر والتقاه قومه بالافراح وقد تباشرت العشائر لما أن رأوا معه بنى عبس وافتخروا به وضرب خيامه ومن الغد أحضر مالك بن قراد وولده عمرو وعياض بن ناشب وسائر الفرسان وطالبهم بالفداء والمال والنوق والجمال وأكثر لهم من المقال

فقال عياض بن ناشب يا وجه العرب لا تطلب منا الاعلى قدر حالنا فاننا من صعاليك العرب وأكبر من فينا ما علك الا فرسه وسيفه والسنان واعلم اننا ما خرجنا من بيوتنا فى هذه النوبة الا من الفقر والفاقة ومافينا من علك جملا ولا ناقة فقال له يا عبسى ما أنت الا حاذق فى المقال وكل فرسان العرب يجحدون ان ليس لهم نوق ولا جمال اذا هى رأت الاسر والاعتقال وأنا لا بد لى من ضربكم بالسياط حتى تقطعوا على أرواحكم المال والا أدعكم كذا كذا سنة فى العقال (قال) فبينما هم كذلك واذا بامرأة عجوز دخلت عليه ودنت منه وسلمت عليه ثم قالت له يا ولدى يا واقد أنت ترى الشيخ العبسى قال نعم قالت له يا ولدى له بنت وحياتك لم يولد مثلها فى أحياء العرب وليس لها مثيل فى هذا الزمان والراى عندى أنك تطلبها منه وتطلقه من العقال وتحظى بوجه الهلال و بقوامها الغصن الميال وان لم تكن أوفى من هذا المقال فلمنى فى البكرة وعند الزوال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع واقد من العجوز هذا المقال والكلام هاج فؤاده وهام واشتعلت بفؤاده نار الاضطرام ولهيب الغرام لانه كان يعرف صدق العجوز لانها صديقة أمه من سنين وأعوام فتركها حتى انصرفت واستدعى بمالك أبى عبلة بين يديه وقال له اعلم يا وجه العرب من بنى عبس انى كنت معولا على ضرب رقابكم لما طلبت منكم الفداء وسمعت قول أصحابكم والآن قد سمعت من هذه العجوز مقالا وهو سبب اطلاقكم من الاسر والوثاق فقال مالك وقد فرح غاية الفرح ووكف طرفه ودمع وما الذى سمعت يا وجه العرب فقال له أريد أن تزوجنى بابنتك عبلة فقد وصفتها لى هذه العجوز وانها عندى اصادقة فى المقال فقال مالك وقد فرح بخلاص نفسه بعد الاياس اعلم يا مولاى انك بهذا الامر أحق وأوجب ولكن يا ولدى حديثى عجيب وحديث ابنتى غريب ثم ان مالكا ابتدأ وحدثه بحديثه من الاول الى الآخر وقال له ولا بقى يمكننى الا الحيلة وما أرى أوفق من رحيلنا الى أرضكم بالكلية وأكون تحت ظلك بكرة وعشية لانى أعلم أن الملك زهيرا وأولاده بعد عنتر ما يجاورونا ولا يطيب لنا معهم عيش ومقامنا ههنا أصلح فعندها قال واقد والله يا شيخ ان هذا كلام ما يصدقه عقلى ولا يجوز على أذنى انك تخلى قومك و وطنك و بنى عمك وتقيم عندى فى بنى كنانة وأنا لا أطلق من بنى عمك أحدا حتى أرى بنتك عندى وملك يدى والا ضربت رقابكم وسرت الى بلادكم وآخذها غصبا وأملأ أرضكم خوفا ورعبا وأملكها سلبا ونهبا ثم انشد يقول

دع عنك ذكر محال الزور والكذب * يا أنذل الناس فى الأعجام والعرب
تظن و يحك أن الزور يخدعنى * لكى تنال الذى ترجوه من أرب
لاضربن رقاب القوم أجمعهم * وأجعل الخيل تشكو سرعة التعب
بطل أشرس وضرغام اذا انبسطت * يداى فى الحرب كالاطيار فى الطلب
وأشبع القوم حربا ثم أملك من * حلت بقلبى وابى ثم فى عصبى

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ذلك مالك قال له ها أنا أحلف لك بالرب القديم وأعاهدك اننى ما قلت باطلا ولا حدثتك الا بما أنا فاعل وها أنا سائر أنا و ولدى وما أبطئ عليك أكثر من ثلاثة أيام أو سبعة أيام وأعود اليك بغاية المقصود وان أنا أخلفت قولى معك فاضرب رقاب بنى عمى ودعنى أنا المطالب بدمائهم وتأدية دياتهم الى أهلهم فقال له عياض بن ناشب وكان من جملة المأسورين يا مالك ما كان أشأم من هذه السفرة التى كان أولها أسرا وآخرها ضرب رقبة فقال له مالك يا ابن ناشب لا تلمنى على ما أنا قائل وأعرف قدر هذا العمل لانى قد سمحت بابنتى وطاب على قلبى ترك أولاد عمى واخوتى على انى ما أترك أحدا منكم ينطلق حتى تؤتونى موثقا على يد هذا الماجد انكم تكتمون حالى ولا تحدثون بنى عبس على فعالى ﴿قال الراوى﴾ فقال عياض يا وجه العرب من هو القرنان الذى يقول أو يخبر بهذا الشان كيف نقول وقع بنا فارس واحد قادنا قود البغال وشدنا فى القيود والاغلال وحق ذمة العرب ان نحن خلصنا هذه النوبة من سوء الحال وعدنا الى أهلنا والعيال ورجعنا نطلب الاهل والديار فلا نعود نطلب مكسبا ولا جمالا وما زالوا فى كلام وجدال حتى انفصل الحال بأن مالكا أبا عبلة يسير الى بنى عبس هو و ولده عمرو و يدبرون ما يتم به الامر و يسير واقد بعده بثلاثة أيام فى جماعة من

بنى عمه ويكمن فى الشعاب والآكام من أرض الشربة والعلم السعدى حتى يخرج اليه بابنته ويسلمها له فيأخذها ويعود الى قومه وقد عاهده على ذلك وصالحه وناكحه وسار من يومه يطلب ديار قومه وعياض يقول له عليك بسرعة العودة فى الحال والاهل كنا فى الشد والاعتقال فسار مالك وولده عمرو وهما يقولان لا نبطئ عليكم أكثر من مسافة الطريق عشرة أيام ثم سار وايجدون المسير حتى وصلوا الى ديار بنى عبس وعدنان وهما لا يصدقان بالنجاة ودخلوا الى ديارهم فى الليل فأبصروا الديار منقلبة بالنواح وهم يبكون على عنتر فى المساء والصباح فقال مالك لولده ما هذه الابئس الفعال ثم قصدوا أبياتهم ونزلوا عن خيولهم ودخلوا بجانب البيت فرأوا قبرا مبنيا وابنته عبلة بجانبه تبكى وتكثر النواح والتعداد وهى لابسة السواد ودموعها على خديها منسجمة وقد قطعت خدودها وهى تنشد وتقول هذه الابيات

يا قبر قد أروت ثراك دموعى * ومنعت أجفانى لذيذ هجوعى
يا قبر فيك ثوى ابن عمى عنتر * أم لحده قد حل بين ضلوعى * اهفى عليك مجندلا فوق الثرى
تبدى أنين الواله المفجوع * قتلوه ظلما واشتفت أعداؤه * لما رأوا ذلى لهم وخضوعى
والله لا ملكت زوجى غيره * يوما ولو جاؤا بألف شفيع * لا كان مالك قد أراد بعاده
عنى ولم يرثى لسيل دموعى * ولقد سعى لفراقنا بخداعه * اهفى لعنتر ساعة التوديع

(قال الراوى) فلما رأى مالك من بنته هذا الحال وسمع ذلك المقال علم ان ابنته صح عندها قتله فاظهر الرياء والمحال والبكاء والاعوال وقال لزوجته ويلك ما هذه المصائب وعلى من هذه المآتم والنوائب فقامت اليه زوجته وحولها جماعة من الاماء وهن مسلوبات الذوائب مشققة الثياب من الجوانب فقالت ويلك ان ابن أخيك عنترا قد صح موته وما بقى هنا أحد الا عدو لك ويدعو عليك فعندها زاد به البكاء ومزق ثيابه وقال وحق ذمة العرب ان الرب لدعائهم قد استجاب ونفذ فينا وجرى علينا ما لم يكن فى حساب وبعضنا قد قتل وبعضنا قد أسر ونسبونا الى الزور والمحال وما بقى لنا مقام فى هذه الديار ثم عاد الى ابنته وقبل رأسها وعينيها ولم ينكر عليها وقال لها ترفقى بحالك يا بنية ولا تفعلى هذه الفعال فقد قتلت نفسك دون بنات عمك فاقلى من البكاء والاعوال فقد حملت نفسك من الهم والغم أشد أحمال لا تطيقها الجبال ولم يزل يترفق بها فى الكلام والمقال ويزخرف لها حتى ردها عن البكاء وبعد ذلك قصد أبيات أخيه شداد فرآه قد سوى الاهوال فلما رآه كذلك عزاه وقال له يا أخى قد حكم الرب القديم بهذا وأنت يا أخى اليوم سيفنا القاطع ودرعنا المانع وقد نفذ فينا حكم القضاء ودارت علينا الايام ويحق لنا أن نقرح الجفون لهذه المصيبة العظمى التى عمت الاقصى والادنى والرجال والنساء ثم دنا منه ليقبل رأسه ويعزيه فالتفت شداد بوجهه عنه وقال يا مالك دع عنك هذا النفاق والله ما قتل ولدى الا أنت بانفاذك له الى أرض العراق بمكرك ليأتيك بالمهر والصداق من الجمال والنياق وحق ذمة العرب لولا ما بيننا من الاخوة والنسب لكنت أخذت ولدك فى ولدى ولو كان ما يسوى قلامة ظفره وكنت أحرق عليه كبدك كما أحرقت كبدى ولكن أيضا هو له من يأخذ منك ثاره ويقابلك بما فعلت حتى تعلم فيمن فرطت فلما سمع مالك من أخيه شداد هذا الكلام عرف أنه لم يبق له فى بنى عبس مقام وصارت له حجة يرحل بها من الديار ويسير بأهله ليلا ونهار فرجع الى أبياته وأخبر زوجته بما لاقى فى سفرته وقد أعلمها بانه زوج ابنته وان بنى عمه فى الاسر والاعتقال وكيف انه ضمنهم من القتل وأوصاها بالكتمان فقالت له زوجته وحق اللات والعزى يا مالك لو علم بنو عبس بهذا الحديث ما أبقوا علينا ولا تركوا منا أحدا الانا قد قل شاكرنا وكثر شاكينا وقاموا يتأهبون للرحيل وقد أخفى مالك أمره من أجل الرجال الذين تركهم فى الاسر والاعتقال وخاف أن يعلم به عمارة فلا يمكنه من الرحيل لانه أيضا طمعان فى عبلة (قال) وكان عمارة غائبا عن الحى لانه سمع بنعى عنتر فلما وسعته الدنيا ونادى ما أسعده من يوم وزاد ضحكا وابتسام وأنشد يقول هذا الكلام

اليوم يوم مسرة وسداد * قد نلت فيه مطالب الاسعاد
واليوم عندى ألف عيد مقبل * متكامل فى بهجة الاعياد * من حين أقبل نعى عبد أسود

نسل اللئام وعبد سوء بادى * وأنا الفتى السامى الفخار لقد علت * بمناقبى الآباء مع أجداد

(قال الراوى) ثم ان عمارة لما بلغه نعى عنتر قال فى نفسه هذه عبلة قد بقيت لى وأريد أن أسير وأكشف الحال وما أعود حتى يفرغ عزاء بنى قراد ويهدأ الحى ويعود مالك وولده عمرو واجعل أخى يتوسط فى هذا الامر وأتزوج عبلة ثم ان عمارة من شدة فرحه أخذ عروة بن الورد وعشرة فوارس أخر وغزوا بلاد اليمن وعلم أبو عبلة بذلك فخف عنه بعض ما كان يجده من الغم وأقام ثلاثة أيام وهو ينتظر واقد بن مسعدة الكنانى الذى زوجه بعبلة حتى يأتى اليه ويسير معه فبينما هو كذلك واذا هو بعبد قد دخل عليه وقال له يا مولاى قد وصل سيدى واقد وهو الآن مكمن فى وادى الظباء ومعه ستون فارسا من شجعان قومه فانظر أنت الآن ما عندك من المقال فقال يا ولدى عد اليه وأخبره باننا راحلون اليه بالظعن والعيال رحيل من لا يرجع الى الاوطان فعاد العبد اليه وأخبره وصبر مالك الى أن انسدل الظلام وهدم خيامه وحمل مضاربه على ظهور الجمال وأركب عبلة وعول على الارتحال فقالت عبلة يا أماه ما هذا الخبر وما هذا الحال فقالت لها يا بنية انه ما عاد لنا فى هذا الارض مقام لان الاحجار ضجت منا لاجل فقد عنتر وقالوا ما قتله الا أبوك وهو وحياتك ما أنفذه الا ليأتى بالنوق العصافير لاجل علو منزلتك عند العرب حتى لا يقولوا زوجها بعبد جبان قليل القيمة بين الفرسان والآن قد جرى ما جرى وصار أهلنا أعداءنا ونريد أن نبعد من بينهم مدة من الزمان فاذا انطفت النار رجعنا الى الديار والآن ان قدم عمارة يعاونه أخوه ويأخذك منا غصبا ونحن ما بقى لنا محام ولا نصير ولا حجة نحتج بها وقد عرفت انك ما تشتهيه وأنا ما أرضى ان أغصبك على الزواج ولا أريد الامر تريديه فقالت والله لم يطاوعنى قلبى ان آخذ أحدا من بنى زياد ولا غيرهم من سائر العباد ولا يحب قلبى غير عنتر بن شداد الذى نال الفخر على جميع العباد ولا أزال عليه أتحسر الى أن أعدم السمع والبصر ثم انها بكت واشتكت وأنشدت تقول

يا قلب صبرا على شوق أكابده * وكيف يهدا السبع ماله راقى * وكيف ترقا دموع طال ما سمحت
لفقد أروع ماضى العزم غيداق * من كان فى الفضل والامجاد مرتقيا * عالى الدعائم فى عز العلا راقى
لا يبكين عليك الدهر ما هتفت * حمائم الايك فى دوح وأوراق
وكيف يصبر ذو وجد وذو حرق * مقلب القلب فى وجد وأشواق

(قال الراوى) كل هذا ولم ينكر عليها أبوها بل انه سار من أول الليل ولم يلتفت اليها وصارت أرضهم بلاقع وربوعهم خالية فقال بنو عبس * الى حيث ألقت رحلها أم قشعم * ومن جملة القائلين الملك زهير لقد أفجعنا فى الفارس الاروع والقيل الصميدع لاحياه الله ولا بياه ما أكثر غدره وما أعظم حيلته وحق ذمة العرب لولا ما بيننا من النسب لكنت قابلته على فعله قبل ان يرحل (قال) وسار مالك بأهله حتى أشرف على وادى الظباء واذا بصهره قد لاقاه ومعهم أسارى بنى عبس وهم مكشوفون الرؤس حفاة فقال عياض بن ناشب كثر الله خيرك هكذا يكون عرسك فبينما هم فى الكلام واذا بعبلة قد أقبلت وخلفها الظعن فقال مالك تسلم زمام زوجتك وطيب قلبها فلعلها تألفك واعلم اننا سرنا بجميع ما نملكه من مال ونوال وعيال وما بقى لنا معول الا عليك من دون الابطال (قال الراوى) لهذا الكلام فقالت عبلة يا ويلكم من هؤلاء الاقوام ومن يقال لهذا الغلام فقال لها أخوها هذا معتق رقبتى ورقبة أبيك لاننا أسرنا وأطلقنا رغبة فيك وقد زوجناك به ونريد من هذا اليوم ان نجعل أرضه لنا مسكنا ووطنا لانه صاحب المقال الصادق والامانة وهو سيد بنى كنانة (قال) فلما سمعت عبلة ذلك الكلام صارت دموعها على خديها فى انسجام وقد علمت أن أباها احتال عليها ومكر بها فخرقت ثيابها وعظم مصابها ونادت واذلاه واقلة ناصراه وا ابن عماه واعنتراه وامصيبتاه من هؤلاء العتاة الظالمين ويلك يا عمرو وما الذى ألجأكم لهذه الفعال ومن هو الذى طلب منكم الزواج حتى انكم تزوجوه ومن فعل هذا الفعل من العرب حتى انكم فعلتموه فقال لها عمرو يا عبلة اعلمى أنه قد جرى السهم بما فيه فارضى بعلك ولا تخالفيه فانه فارس لا يلتقى مثله فى الفرسان وليس له منافس اذا جالت الفتيان والاقران ثم انهم أن يلوى جواده فرمت نفسها الى الارض وحثت التراب على وجهها وصارت تنادى والهفاه عليك يا عنتر فيا ذلى

بعدك قاتل الله من قتلك ومن الى طرق المهالك أرسلك أما من مجير أما من نصير أما في البر من غيور أو رجل مذكور يخلصني من هؤلاء الظلمة ويجعلني له أمة ثم أنشدت تقول

دمع سفوح آثار السقم في جسدي * والنار تضرم في الاحشاء والكبد
هل من مجير يفاديني من النكد * ومن بلاء فقد أوهى الضنى جلدي
هذا كتابي من الاشواق والحقي * قد خانني الدهر في ليث الوغا الاسد
مفلق الهام والاضلاع والزرد * وهازم كل جيش فاق في العدد
جودي عليه جفوني بالبكا نوحا * حتى أرى الدمع يروي منه كل صدى
وانت يا وحش في البيداء كن جزعا * وانت يا رعد لا تنقضي وزد
ما كان هتكي في القيعان من صفقي * صبرا فاني لا أشكو الى أحد

(قال) وكانت عبلة تقول هذه الابيات وواقد ينظر اليها والى ما قد أعطيت من الجمال والقد والاعتدال وقد رشقته من لحاظها بنبال وكان أبوها وأخوها قد سبقاها وعلما بما جرى عليها وساروا وتركاها فلما فعلت بنفسها تلك الفعال نزل اليها أخوها عمرو وعوّل على ان يضربها ويردها الى هودجها فقال له واقد وقد رق قلبه عليها وقال أنا أتلافى قلبها وأزيل عنها كربها ثم انه تقدم اليها وصار يتعطف بها ويقول لها لا تفعلي يا نور العين ومن هي الروح التي بين الجنبين ولا تقتلي نفسك بغير سبب وأنت سيدة بنات العرب وصاحبة الحسب والنسب فاصبري حتى أوصلك الى الديار وأنا أجعل في خدمتك الاماء والاحرار وأتحفك بالملابس الفاخرة والنعم الغامرة يا ابنة السادات الاخيار فأنا واقد بن مسعدة الكناني صاحب النسب العدناني وكل العرب تعرف شاني وترفع قدري ومكاني وتخضع فرسانها الى اذا نزلت ميداني وما في الزمان لي مقارب ولا مداني ﴿قال الراوي﴾ ثم اقسم عليها وقال لها بحياتي عليك ارجعي الى هودجك وأنت مكرمة ودعي عنك ذلك العبد ولد الزنا ثم دنا منها وأراد أن يقبلها بين عينيها ويردها الى هودجها واذا هي قد دفعته في صدره فالقته على ظهره وصاحت اخسأ وتأخر يا أخس العرب ويا أرذل من دق في البيداء وتد او طنب فلما سمع أبوها كلامها قام هو وأخوها وقد علاهم الخجل فدنوا منها وقمعاها بالسوط على أكتافها وقالا يا خناء أبلغ من قدرك أن تخاطبي بمثل هذا الخطاب وهو سيد جميع الاعراب ثم جرد حسامه وضربها به صفحا فقالت له ويلك يا أخي شلت أنا ملك وقطعت مفاصلك يا أنذل العرب وأقل الرجال وأوحش الاوباش ما هذا الحال وما هذه الاحوال والفعال وأنت تدعي وتقول انك من الابطال يا ويلك اضربني بالحسام ودعني طريحة في الآكام والا انتم بقيتم معيرة بين الابطال لانكم انسقتم سوق البغال وفديتم أنفسكم من الاسر والاعتقال بجارية غربتموها عن أهلها فقابلكم الله على هذه الفعال وسلط عليكم غلبات الرجال فعند ذلك داخل عمرا الغضب به وجلدها بالسوط حتى أسال دمها ورفعها الى هودجها غصبا عنها وقال لواقد أيها السيد لا تسمع مقالها فاعليها معول لانها ان صارت في أرضك تألفك ثم عاد الى جواده وركبه وأخذ بزمام ناقتها وساقها ثم عاد الى أسارى بني عبس وأطلقهم وسار بالقوم وعبلة قد أقلقت البر بالصياح وقد أقلق واقدا صياحها وآلمه بكاؤها وتمكن من قلبه عشقها وزاد في حبها وهواها وهو لا يصدق متى يصل الى حيه سالما ويدخل الى ديار قومه ويفوز منها بالاماني وينال ما يهواه وهي سائرة لا تنشف لها دمعة ولا تخمد لها لوعة بل تنادي باسم عنتر وتلتفت الى كل ناحية في ذلك البر الاقفر وتبكي وتتحسر وتذكر ما قد نزل بها من النوائب والعبر وتتألم من هذه المصائب وتنشد وتقول هذه الابيات

ونار خزني أطفي تلهبها * بدمع عيني والاشواق تشعلها
يا ظهر عبس فني تجلدها * ولا حياة لها بالصبر تشغلها
وكيف تخفي عليك بلوتها * حتى ترثي لها وتعدلها
سائرة والسياط في يدهم * يضربنها والدموع منهلها
يا عز عبس فلو بقيت لها * كان على النيرين منزلها
ومالها مسعد يساعدها * على بلاها الا تذللها
ويلاه من نكبة بليت بها * صبري ضعيف عنها وحملها
ليت المنايا الى سائرة

بكاس حتف من قبل اسألها * قد رشقت قلبي باسهمها
كما رمتني بالشكل انصالها * والهف قلبي عليك فارسها
قد ذابت الروح من تعللها * لو نظرتني عيناك يا أملي
كشفت عني الخطوب أهوالها * مني عليك السلام ما هتفت
حمائم الدوح في تعللها * أو لاح البرق في الدجا سحرا
أو هبت الريح في تصللها

﴿قال الراوي﴾ وجد القوم في المسير حتى أمسى عليهم المساء ونزلوا على الماء وقدموا لعبلة العشاء فلم تستطعم بطعام لاهي ولا أمها الا انها كانت حاملة همها وعلمت أنها تقتل نفسها الشدة بكائها على ابن عمها * ولقد أخبروا عنها انها قعدت ثلاثة أيام لم تذق الطعام ولا المنام فلما كان في اليوم الرابع وقد هفتت من الجوع وتغيرت من السفر وهي تدعو على أبيها مالك وأخيها عمرو وهي سائرة تقطع البيداء وتقول يا رب سلط عليهم الاعداء ولا تقيهم من نوائب الرداء ولم تزل كذلك حتى تضاحى النهار واذا بغبار قد ثار وسد الاقطار وطلع له عجاج وارتفع من صدر البر وفي أقل من لمح البصر أدركهم وبان لهم من تحته ثلاثون عبدا أسود في لون الظلام مقبلين اقبال الغمام تهتز على أكتافهم رماح طوال وهم بالدروع والزرد وكانوا قد أبصروا الهودج والنياق فاطلقوا الاعنة وقوموا نحوهم الاسنة وهم ينادون وافرحتاه وفيهم عبد طويل في تقاطيع الفيل وهو ينادي ويقول أنا حادثة الليالي وطارقة الزمان * قال وكان هذا العبد من زوايا اليمن من قبيلة يقال لهم بنو الريان وكان قد اهتم باقتناص بنات العرب وسكن القفار والفلوات وكان لا يعرف لاحد الا ولا احراما ولا ذماما ولا يخاف ممن يطعن بسنان ولا من يضرب بحسام وما كان يقيم قط في مكان أكثر من ثلاث أيام لما عليه من الدماء والمصائب ولاجل ما قد سبي من البنات الكواعب وكان هذا العبد اذا ظفر ببنات العرب يأخذها ويلعب بها في البر ويتمتع بها ثلاثة أيام وبعد ذلك تسلمها للعبيد الذين معه فاذا شبعوا منها يأخذون ما يكون عليها ثم يذبحونها ويشوونها ويأكلونها ويرحلون من تلك الارض وكانوا كلهم قد تغولوا واعتادوا سفك الدماء وهتك المخدرات وفسخ الذمام وارتكاب الفجور وفعل الحرام وصيد السباع من الدحال وشرب دماء الابطال وقد تبعوه ورافقوه من جميع القيعان والقفار وكان من شره وفعله في البنات والنسوان سموه طارقة الزمان ولما اتفق وقوعه بعبلة في ذلك المكان ورأى معها فرسان بني كنانة مال في طلبها واتبعته العبيد ولما رأى واقد الكناني هذا الامر صارت عيناه كالجمر وقال لمالك كن مع ابنتك وولدك مع هودج زوجتك وقل لابنتك تنظر الى فعالي من فعال ابن عمها عنتر الذي هي دائما تندبه وعليه تتحسر واعلم أن هذا العبد الذي التقيناه هو فارس اليمن وعقير صنعاء وعدن واني وحق العلام ما قلت الا الصدق في الكلام لانه أشد ممن يضرب بحسام ولي اسمع به ثلاثة أعوام وأتمنى أن ألقاه حتى كنت أكفي العرب شره وها أنا اليوم قد وقعت به على سبيل الاتفاق ثم انه أطلق لجواده العنان وقوم اليه السنان وعلا عليهما الغبار فتلقاه العبد وهو يقول خاب والله مسعاك يا ولد الزنا وأوقع بك من يسقيك كاس الفنا ثم صالا وجالا والتحما واصطدما والتقت فرسان بني كنانة والعبيد في ذلك القفر وتلك البيد وعمل الصارم الذكر وأبصر واقد من طارقة الليالي ما أذهله وأضعف منه الجنان وخاف ان يراه مالك بعين النقصان وطلب ان يتقرب الى قلب عبلة وطلب العلا والافتخار وقد طعنه طعنة وأمل ان أجله قد انقضى فخاب رجاه وانقطع واطام العبد رمحه فطيره أربع قطع وطعن العبد واقدا في صدره فاطلع السنان من ظهره فصار يضطرب في عندمه فلما رأى أبو عبلة هذه المصائب التفت الى ابنته وقال لها ما أشام وجهك على أبيك لا باركت اللات والعزى فيك ثم حمل هو وولده وأرادا ان يمنعا عن الحريم والولدان فرأيا من هذا العبد الهول العظيم وصاح فيهم صيحة منكرة وقلب الرمح الى وراءه وطعنه بعقب الرمح فالقاه على ظهره فاشرف على فناه وطلب ولده عمرا فمن شدة هيبته وعظم صرخته سلم روحه له فادار كتافه لما رأى الموت أتاه فجاءة فذل بين يديه ثم ناداه يا فتى بحق رأسك ترفق باسرك وتسلم الحريم والاموال فعندها شده العبد بالكتاف ونزل الى أبيه وفعل به كذلك ورجع لجواده يطلب معونة أصحابه وقد أمن على عبلة وعلم أنها حصلت له * هذا وعبلة قد شمتت بأبيها وأخيها عمرو وقد بقيت عبلة حائرة ما تصنع فقالت لها أمها ويلك يا عبلة انزلي بنا يا بنية حتى نحل اباك وأخاك

وتسير في هذه البيداء والبر وتخلي السودان يقتتلون هم وبنو كنانة كيف ما أرادوا فقالت عبلة ويلك يا أماه ما هذا الكلام أين نمضي في هذا البر الاقفر كم جهد ما تسير الجمال قدام الخيل في هذا البر الاقفر فاصبري حتى نرى من ينصر ومن يخسر فنكون له أنا وابي وأخي عبيد ولا نموت هكذا في القفر والبيد * ونسلم من هؤلاء الاشرار * قال وكان قصد عبلة ان تذيق أباها وأخاها العذاب كما أذاقوها التشتت والتعب * قال فبينما هي مع أمها في الكلام واذا بأبيها مالك ينادي زوجته و يلك يا خناء انزلي الينا وحلينا من الاعتقال حتى نركب من هذه الخيول الشاردة و يأخذ كل منا واحدة وراءه ونقطع بكم البر والفلاة لعل أن نجد لنا خلاص من هذا العنا (قال) فلما سمعت منه زوجته ذلك الكلام نزلت وفعلت ما أمرها به وكذلك عبلة نزلت حياء من أبيها وحلت أخاها وتعلق كل واحد منهم بجواد ركبه وأردف خلف ظهره واحدة من النسوان وسار وا يقطعون عرض البر الاقفر وجدوا في سيرهم واذا هم بعشرة فرسان ومعهم قطعة من النوق وهم سائرون فلما رآهم مالك أقبل عليهم يطلب منهم الانصار وكان هؤلاء الفرسان الامير شرف الدين عمارة الوهاب وعروة بن الورد والباقي من بني عبس الاجواد وقد عادوا من سفرتهم من أرض اليمن فرحين مسرورين وهو لا يصدق أن يصل الى الاحياء حتى ينال من عبلة الذي هو طالبه وانه لما سمع صياح مالك عرفه وقد رأى الخيل تطلبه فلما قارب بعضهم بعضا فمن شدة الخوف والفزع ما عرف بعضهم البعض وأبصر عمارة عبلة وأمها وهم على ذلك الحال فانكر ذلك وقال لهم ياو يلكم ما شأنكم أخبروني فاني في عجب من هذا الاتفاق فقال له مالك بالله عليك يا عمارة جد بنا في المسير واطلب بنا أهلك من قبل أن تقع فتهلك فانا لا أحدثك حديثي حتى ننجو مما قدنا الناقة قال عمارة ما خوفك وهل أعداؤك كثير حتى انك نافر هذا النفار فقال له مالك يا عمارة اسكت فقد رأيت لهم فارسا لا عنتر ولا غيره من سائر البشر وهو يلقى عشرة مثل عنتر ثم حدثهم بقصته وما جرى له في نوبته وما لاقى في سفرته وكيف زوج ابنته وكل ما جرى له وجعل يصف طارقة الزمان وشدته وعمارة وعروة يشتمونه و يلومونه على فعلته فبينما هم في الكلام اذ بان خلفهم غبار قد سد الاقطار والصياح قد ثار والعبيد قد لحقوهم والعبد المقدم ذكره في أوائلهم ينادي و يقول يا كلاب الى أين تمضوا وخلفكم مثل طارقة الليالي وحادثة الزمان وكان طارقة الليالي لما شد مالك أبو عبلة وولده عمرو خاض الغبار خوفا على رجاله فسطا على بني كنانة وأباد منهم الرجال ونزل فيهم بسيفه وسنانه وأهلك الاقران بطعناته وكانوا كما ذكرنا ستين فارسا فما انتصف النهار حتى قتل منهم هو وأصحابه خمسة وأربعين وهرب الباقون وهم مجروحون ونجوا بسرعة خيلهم وعاد يطلب الهوادج فرآها خالية من الاسارى لانهم هربوا فسار خلفهم وصاح وقال للعبيد ياو يلكم ان فاتتني هذه الجارية طلعت روحي فيها فاسرعوا فاني قد رأيت وجهها أحسن من الشمس والقمر ولولا شغل قلبي بكم ما كنت أمهلتها حتى كنت قضيت منها الوطر ثم ركض بالجواد على الاثر وهو ينشد و يقول هذه الابيات

كيف يفوت الغريم مع طلب * يا أنذل الناس من عجم ومن عرب * فاين من كان يحميكم ومعي
خير رجال كالانجم الشهب * حازوا المعالي والافتخار على * طوائف السابقين في الحقب
لا يرهبون للسيوف ان لمعت * و يشتهون الحمام كالطرب * ومن يجير الغريم من غضبي
لاهبل هنا واست في رجب * وسوف أدرككم وعلى عجل * وأنال المنى مع الارب
ثم أحظى بمن لنا وصفت * واقتنيها بسرعة الطلب

﴿قال الراوي﴾ ولم يزالوا يركضون على أثر مالك والعبيد خلفه من كل شيطان مارد حتى أدركوهم ولما رآهم مالك تغير لونه وانقلب كونه وزاد بلباله وقال يا بني العم ها قد لحقتنا الخيل ومقدمهم الذي وصفت لكم صفته فعودوا بنا الى القائهم لنموت كراما فعند ذلك صاحت عبلة لعمارة وقالت له يا ابن العم أنت تعلم أن الذي كان يحامي عنا قد قتل ولو كان حيا كان يعز عليه أن يراني هكذا والساعة ما بقي لي في العالمين سواك فارني اليوم شجاعتك التي تفتخر بها فلما سمع عمارة ذلك رمى روحه على الحمام وطفح على قلبه كاس العشق والغرام ونادى أي وعينيك يا ابنة العم اليوم يظهر لك يا منية القلب فروسيتي حقا وتعلمي ان كل ما قيل عني كان صدقا

ثم تحزم وتشمر ونفش سباله وقال يا عبلة يا نور العين سوف أريك من قتالي ما يرضيك حتى لذلك العبد انسيك وتربن قتال السادات الضراغمة الكماة من قتال أولاد الاماء ثم ان الامير عمارة أطلق رأس جواده حتى صار قدام أصحابه وعروة بجانبه وهو يقول يا ابن زياد لمثل هذا اليوم تدخر الابطال الشداد فقال عمارة و يلك يا عروة ما هو شغلك خل عنك اليوم ترى من الامير عمارة ما يسرك فما تم كلامه حتى حذفه واحد من العبيد بزانة في صدره فقلبه على ظهره وصار أعلاه فيه رجلاه فانقض عليه العبد وأخذه أسيرا وزعق زعقة مثل الرعد حتى طلع الزبد على أشداقه وحمل على عروة بن الورد فالتقاه وجرى بينهما حرب شديد ثم انه قبض على درع عروة ولم يتركه يتمكن من طعنه وجذبه فقلعه من سرجه و باقي العبيد ملكوا فرسان بني عبس واحتوى طارقة الزمان على مالك و ولده عمرو وأوثقهم كتافا و بات في ذلك المكان لاماء معه وهو ظمآن فنزل بالعبيد رفقائهم لاجل الراحة وكان قد أعوز الماء وقد رق النسيم و برد الهواء وقد ردت العبيد عبلة الى هودجها وقالوا لها يا هذه من مثلك وأنت عشيقة طارقة الزمان فما ردت عليهم جوابا ودموعها تنسكب انسكابا حتى أصبح الله بالصباح والرجال معه مشدودون على خيولهم بالعرض قدامه وكان قد طيب قلوبهم وقال لهم أبشروا فانا لا أريد منكم نوقا ولا جمالا لان أموال العرب كلها لي ولا أريد منكم الا أن تأتوني ببناتكم وأمهاتكم واخواتكم وكل من كان له بنت مليحة أو أخت صبيحة يأتي بها كي أتلذذ بها ثلاثة أيام و بعد ذلك يأخذها ومن لم يجئني منكم قطعت ظهره بالسياط فقال عمارة لعروة هل رأيت عمرك أو سمعت بهذا العبد الميشوم فقال عروة يا عمارة ما كانت عبلة الا ميشومة عليك كما كانت على من قبلك لان كل من سمي عليها في العشاء ضربت رقبته في الصباح ومن سمي عليها في الصباح ضربت رقبته في العشاء وقد رأيت كيف كان ونحن سائرون فقد كسبنا هذه النوق والجمال والانعام فحلت بنا هذه المصائب ونابتنا هذه النوائب لما نظرنا الى وجهها ومن قبل كنا رابحين فلما نظرناها صار لنا ما صار في الحين فهذا ما جرى لعروة وعمارة * ثم ان طارقة الليالي قد أرسل قدامه خمسة عبيد وأعطاهم عبلة وقال لهم اسبقوني بها الى ذات المناهل واضربوا لي هناك خيمة فاني أريد أن أتمتع بهذه الجارية المليحة القوام وأنظر ما أعمل بهؤلاء القوم اللئام (قال) فسارت العبيد بين يديه كما ذكرنا والتقاهم أبو الفوارس عنتر كما أشرنا وقتل منهم عبدين وهرب الباقون واشتغل عنتر عنهم بابنة عمه عبلة وسألها عن حالها وقد غير الشقاء والفزع لونها وغشي عليها ولما ان رأت وجه ابن عمها حين أفاقت قالت يا ابن العم نحن في اليقظة أم في المنام ثم أنشدت تقول هذه الابيات

ذهب الاسى عني وزال شقائي * لما التقينا بعد طول عناء * وغدا الزمان مبشرا بوجود من
أضحى فريدا قاصم الاعداء * غفلت عيون الدهر عنا ساعة * ورجعت من موتي الى الاحياء
يا فارس الثقلين يا كنز الورى * يا سابق الابطال للعلياء * سعدت عيوني عندما نظرت الى
ما فيك من كرم وحسن ولاء * فابق وعش في ظل خير دائم * ما دامت الافلاك فوق سماء

﴿قال الراوي﴾ ثم انها ابتدأت وحدثته وقصت عليه القصة وما لقيت في طريقها من الشقاء والتعذيب وأخبرته بجميع القصة كانه كان حاضرها فلما سمع عنتر ذلك هطلت دموعه من عينيه وضمها الى صدره وقبلها بين عينيها وحدثها هو أيضا بما جرى له عند كسرى والمنذر وقتله حاجب كسرى خسروان وما تم له في غيبته أيضا مع الملك كسرى وما وقع له مع الفرس والاعاجم وعباد النار وأنه عاد سالما من صروف الزمان ثم حدثها بما أتى به معه من الاموال والنوق والجمال والصناديق والعبيد والغلمان والمماليك الحسان وأنهم راكبون على الخيول العربيات باحسن الملابس والجواري الحسان الروميات والبغال الكسرويات والبخاتي والجنائب القيصريات والنوق العصافير التي كأنها العرائس المجليات والعمارية المنقشة بالجواهر المثمنات والتاج الذي تحير فيه الصفات (قال) فلما عاينت الاميرة عبلة ذلك المال وحسن الحال قالت له هل هذا كله لك أو لاحد نازل معك في هذا المكان من الملوك الكبار وهؤلاء المماليك الذين هم على الخيول لمن يكونون فقال لها الامير عنتر كل هذه الاموال والجواري والمماليك والغلمان لك وأنت الحاكمة عليهم وهم ملك يديك قد

أتاك بهم عبدك ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك رجعت روحها بعد الممات وانكشفت عنها الشدائد والكربات فقالت لعنتر يا ابن العم بحياتى عليك خذنى وارجع بى الى ديار القوم الذين أعطوك هذا المال والانعام الغامر والخير الوافر وخل أبى وأخى ههنا مع هؤلاء العبيد يفعل بهم الزمان ما يريد ولا نعود نرجع الى بنى عبس لانه لم يكن فى عشرتهم خير من الامس فتبسم عنتر من مقالها وقال ابشرى بما يسرك وحياة عينيك على قلبى لابد لى أن أرغم أنف الجميع واتركك تكونين الحاكمة فيهم على الرفيع والوضيع ثم انه أمر أصحابه بالنزول وأشار الى بعض العبيد الذى يعتمد عليه وقال له ويلك احتفظ بهذه فهى بنت عمى فأكرم مثواها فهى صاحبة هذه الاموال أدناها وأقصاها وقد وقعت بها سبية مع هؤلاء العبيد وأريد أن أفرجكم على قتال أعدائها اليوم ثم سلمها اليه وتقدم يلتقى العبيد وكان طارقة الزمان طارقة على أثر أصحابه الذين أنفذهم ليضربوا له الخيام وهو سائر فرحان وحب عبلة قد تمكن منه واذا بعبيده الثلاثة منهزمين فلما صاروا بين يديه كاد كل منهم أن يغشى عليه فقال لهم ما لكم وأين الجارية وباقى أصحابكم فقالوا له ان أصحابنا صاروا نهبا للعقبان والجارية قد ملكها عبد أسود لا كالسودان وما نظن الا أنه عامر ذلك المكان لان صورته تذهل عقل الانسان وطعناته تحير الفارس البهلول وصرخاته تترك المعافى معلول ثم انهم حدثوه بما جرى فنفخ كما تنفخ الافعى وهمهم وزمجر وطغى وتجبر وقال يا بنى الزوانى مثلى يخاف من قاص ودانى أو يخاف من جن أو شيطان وأنا اسمى طارقة الزمان ثم أطلق لجواده العنان وقوم السنان وركض واذا بعنتر قد التقاه فصاح فيه وقال له أنت قتلت أصحابى بنى حام وأخذت الجارية مليحة القوام فقال له عنتر ويلك يا ابن اللئام متى صارت عبلة لك أمة يا ابن الاعايب وقد شابت منى فى هواها الذوائب وقصر دون خدرها كل ماش وراكب مما حولها من القنا والقواضب فيا نذل العرب لولا غيبتى فى طلب المهر والصداق لما رأى غبار نعلها انت ولا غيرك من الرفاق فضلا عن ان يرى جمالها وتلك الاخلاق فدع عنك ما رأيت يا ابن اللئام فانها أضغاث احلام ودونك وضرب الحسام واعلم ان هذا اليوم آخر ما يكون لك من الايام يا كلب يا منحوس يا شيطان فلما سمع من عنتر ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه كالظلام وقال له ويلك من تكون من العرب والى أى القبائل تنتسب (قال) فعند ذلك صاح فيه عنتر صيحة عالية وقال له ويلك انا ابن عم هذه الجارية المسمى بعنتر بن شداد حامية بنى عبس الليوث الشداد ثم أنشد يقول

تقدم يا لئيم الى المجال * وخل لما تقول من المحال * فقد وافاك ليث قسورى
صبور فى المهمات الثقال * عبوس ضيغم بطل جرىء * وليث أشرس حاز المعالى
له شرف على كل البرايا * بطعن الرمح فى يوم النزال * فدونك والقتال وكن جريئا
كما سميت طارقة الليالى * فسوف تصير فوق الترب ملقى * وتعبث باليمين وبالشمال
وسوف اريح منك العرب جمعا * مع النسوان ربات الحجال * أنا البطل الذى ساد البرايا
بضرب السيف والسمر العوالى * تخر لى الفوارس يوم حربى * وتخضع لى جحاجحة الرجال
ولى مجد علا فى كل ناد * وقلب ثابت واسم عالى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره حمل على طارقة الليالى حملة الاسد الضرغام وزعق فيه فجاوبه طارقة الليالى بالكلام وانعقد عليهم الغبار وعلا بينهم الصياح وكان لهم ساعة تشيب لها النظار * هذا وقد أقبلت العبيد وتتابعت كانهم عفاريت الجان فرأت ما أذهلها وقد ناداهم يا ويلكم يا لئام والذى خلق الضياء والظلام لاحلقن رؤسكم بهذا الحسام ولاتركنكم حديثا بين الانام ثم جعل يلقاهم ويعدهم على وجه الصعيد هذا وقد حار كل منهم وصاروا يتعجبون من حربه ونزاله وقد رأى كل واحد منهم شيأ ما كان على باله وأقبلت أيضا جماعة من عبيد عنتر وأتوا على الصياح فلما رأوا عنتر فى القتال حملت عبيده معه وقد التحم القتال وفى دون ساعة أفنوهم عن آخرهم والتقى أبو الفوارس بالعبد المقدم ذكره فصرخ فيه فارعبه وطعنه بالرمح فى فؤاده فقلبه وجمع العبيد والاسلاب ونزلوا للراحة فى تلك المهاد وصار عنتر يأخذ بخاطر

عبلة وهى تتبسم فى وجهه ثم حملوا المال كما ولده عمرا والامير عمارة وعروة بن الورد ومن كان معهم ثم باتوا فى ذلك الواد وقد ذابت قلوبهم والاكباد مما رأوا مع عنتر من الاموال ثم سلم على عمه مالك وهو فرحان بذلك وقال له ابشر ياعم بالخلاص من أعدائك واعلم أن الذى لاقيته جزاء بما قدمت يداك لانك زوجتنى ابنتك وغيرت بعد ذلك نيتك وأرسلتنى الى أرض العراق فى طلب المهر والصداق وتركتنى حتى مضيت وخنت العهد والميثاق وزوجتها فارس بنى كنانة وضيعت العهد والامانة فلقاك الله عاقبة البغى والخيانة (قال) فلما سمع مالك من عنتر ذلك الكلام تنهد وتحسر وقال يا ولدى لا تعتب على لان عذرى واضح وان عرفته كنت له مسامح لانه يا ابن الاخ أتى أخوك شيبوب الى الاحياء وأخبر أنك شربت كاس الحمام وقطع رجاءنا منك والسلام فلما سمعنا منه هذا المقال سرت أنا وولدى وجماعة من الفرسان فى طلب المعاش والمكسب والمال فجرت علينا هذه الشدائد والاهوال والحمد لله الواحد الاحد على هذا الحال لانك يا ولدى لولا انك أتيتنا وخلصتنا لكنا فى شدة الهلاك والعنا فقال عمارة يا أبا الفوارس لا تندم لان الحق عاد الى أصحابه والسيف الى قرابه والحمد لله الذى جعل خلاصنا على يدك ونحمد الرب القديم الذى اعادك الينا سالما وملك هذه الاموال العظام ورزقك النصر على أعدائك اللئام والويل لمن يكون لك معاند أو مخاصما أو مضادد فتبسم أبو الفوارس من كلامه ومقاله وشكره على فعاله مع علمه بمكره ومحاله وبعد ذلك أخذهم وسار بهم الى عبيده ومماليكه وغلمانه وخيله وبغاله ونوقه وجماله وهو قدامهم يترنم بالاشعار ويقول

ياعم لا زلت فى عز وفى خول * ترقى اعز العلا فى القول والعمل * ولا برحت مدا الايام فى سعة
وفى أمان وفى رزق وفى أمل * فاسمع حديثى وما لاقيت من سفرى * وما جرى لى من الاخطار والهول
انى لاقيت من الاهوال اصعبها * شيأ يجل عن الاوصاف والمثل * قاسيت فى سفرتى هذى عنى وضنى
وسرت بالارض فى سهل وفى جبل * حتى أتيت مليكا لا مثال له * ولا شبيه فى القول والعمل
المنذر الملك المولى الذى شرفت * به القبائل فى سهل وفى جبل * أولى الجميل لا است أنكره
فضلا وتوجنى بالحلى والحلل * لما أتى بى الى كسرى وقدمنى * أمامه خاف من فعلى ومن عملى
وكان قد جاء بطريق اليه وقد * سطا على جيشه كالجحفل الخطل * تركته وهو ملقى فى المجال وقد
أرادنى جهارا غاية الاجل * تبت يداه لقد وافى فتى شرسا * وعاد من طعنتى ملقى على وجل
وكان عند مليك الفرس سبع وغى * ضرغام لا يلتقى فى السهل والجبل
جاؤا به حين ظن الفرس يقتلنى * تركته بحسامى جزء منفصل * وحيث كسرى رأى فعلى ومقدرتى
أسدى الى بانعام مع الخول * كذلك المنذر المولى الذى سبقت * أمواله بعطايا المال مع نحل
أعطانى النوق مهرا للتى سلبت * منى الفؤاد وهذا غاية الامل
فسرت أقطع فى أرض الفلاة وقد * لقيتم وختمت القول بالعمل

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمه مالك وأصحابه هذا الكلام تعجبوا من ذلك الشعر والنظام واستمروا سائرين معه الى أن أشرفوا على الخيام فرأوا ذلك المال الباهر فحارت منهم النواظر فقال عمه مالك يا ابن الاخ لمن هذه الاموال والنعم وهذه السودان والخدم وهذه الجنائب التى عليها جلالات الابريسم فلا شك أن بهنا ملكا من ملوك الاقاليم فقال عنتر يا عماه هذه أموال عبدك وخادمك عنتر التى جلبها لابنتك من أرض العراق لانك طلبت منى ألف ناقة من النوق العصافير فاتيت بها محملة من خزائن صاحبها ومعها هذا الخير الكثير وفعلت فعلا يعجز عنه سائر الآفاق ثم نزل بهم فى تلك الخيام وأمر عبيده بذبح الاغنام والنوق وترويج الطعام وأخذ يقص على عمه مالك ما جرى له مع الملك المنذر والملك كسرى وما ناله من المنزلة الرفيعة وكيف أخذ المال الذى أتى به من عند قيصر ملك النصرانية بعد ما قتل الفارس الرومى الذى أتى مع المال وكيف أخذ أموال الثلاث ملوك بعد الاسر والقيود وعمارة يسمع وقد حلت به الكروب ونظر الى عبلة وقد

صارت فى تلك المنزلة فصار متحيرا وما فرغ عنتر من المحادثة والكلام حتى راج الطعام وقد أتت به الخدام وكلما تقدم خادم يخدم الامير عنترا منعه من ذلك ويقول اخدم أنت هؤلاء السادات الاماجيد لانهم الموالى ونحن العبيد * هذا وقد خرست الالسن وصاروا لا يدرون ما يقولون وكانهم الجموا بلجام أو كانهم فى منام مما رأوا من كثرة الاموال العظام ﴿قال الراوى﴾ فلما أقبل الظلام دخل عنتر على عبلة يفتقدها و يتوجع لها مما جرى عليها فقبلها بين عينيها فترامت هى أيضا عليه وصارت تقبله فى وجهه وعارضيه وهو يقول لها ابشرى يا بنت العم بزوال الهم والغم وبهذه الاموال الذى تعجز عنها العرب بما فيها من الجوهر والملابس العجب وكل شئ مفتخر وهذا التاج الذى ما فرح بمثله الاوائل والاواخر وهذه الجوارى التى كانهن الاقمار وهذه العمارية الفضة المرصعة بالجواهر الكبار فتحكى فيهم ليلا مع نهار لانها نعمة قد ساقها الك الملك الجبار فقالت عبلة والله يا ابن العم ان سلامتك عندى أحب الى مما ذكرت وما أرى العز الا الآن حضرت فتبسم عنتر من كلامها وانشرح صدره لمقالها وشكرها على صفاء ودادها وخرج من عندها وركب الى حفظها من طوارق الازمان وكان عمه مالك قد استحيا منه وقام اليه ومعه ولده عمرو وعروة بن الورد وأرادوا أن يتولوا الحرس عنه فاقسم عليهم انهم لا يفعلوا ذلك وقال لهم اعلموا أن الموالى لا تخدم العبيد لا سيما وانتم لكم أيام ما نمتم ولا تهنيتم بمنام على الصعيد لما قد جرى عليكم من هؤلاء العبيد ﴿قال الراوى﴾ كل هذا يجرى من عنتر فى حقهم وهو ماله عندهم قيمة ولا مقدار لان بغضه مؤسس فى قلوبهم وكانوا يتمنون انهم قتلوا على يد طارقة الليالى وسيوف الاعدا ولا كان خلاصهم على يديه من الردى وقد زاد فى قلوبهم بغضته لما انهم نظروا رؤيته وعمارة زادت حسرته وكاد أن تنفطر مرارته الى أن أقبل الليل بظلمته فباتوا تلك الليلة يتحدثون فى قصته و يتعجبون من عظم مروءته ويحسدونه على ما أتى به فقال عمرو وأخو عبلة يا أبتاه أعلمك من اليوم انه ما بقى لى اقامة فى بنى عبس ولا بد لى أن أطلب بلاد اليمن وأقيم فيها باقى العمر والزمن الى أن يدركنى الحمام لانه لم يبق لى عين تنظر الى هذا العبد ولد الزنا الحجام ولا أراه عملك أختى عبلة بدر التمام وأنا فى حياة الدنيا لا كان ذلك أبدا الى أن أشرب شراب الردى فلما سمع منه أبوه ذلك الكلام قال له كيف يعمل الانسان أيعادى اله السماء الحاكم الديان فيا ولدى كلما احتلت عليه بحيلة وأنفذته اليها يسلم منها و يأتى سالما ولا سيما فى هذه النوبة فانه رجع بهذه الاموال والغنائم التى لا يقدر عليها أحد من الملوك العظام وأنا أعلم انه اذا وصلنا الى الاحياء يصيرون له أصدقاء ولنا أعداء لانك قد رأيت ما فعلوا فى حقنا لما سمعوا أنه قتل وشرب شراب الردى فعند ذلك عمرو بكى وأن واشتكى فقال عروة بن الورد ذمة العرب يا عمرو ان وصل عنتر الى بنى عبس ومعه هذه الاموال وفرقها على الفرسان والابطال ملكها وملك عقولها وان عزل الملك زهير منها شيأ أقبله ولا أحد منهم يبغضه لان هذا ليس بمال قليل ولا يقدر عليه الا كل ملك جليل ولا تقدر عليه سادات العرب ولا كل من ضرب فى البيداء وتد وطنب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمارة ذلك بكى مما حل به من الحسد والسقام وصاح وامصيبتاه واحسرتاه يا بنى الاعمام والله لقد انفطرت مرارتى وسأموت بحسرتى من هذا الاسود الحجام الذى قد أسعده رب الانام بعدما كان راعى الجمال والاغنام وحق الآلهة والاصنام ان أخذ عبلة وأنا فى الحى حاضر زادت بليتى ومت بحسرتى لوقتى وساعتى فياليت طارقة الزمان كان ذبحنى ذبح الاغنام ولا كنت أبصرت هذا عبد ولد الزنا عاد سالم ومعه هذه الاموال والغنائم ثم انه بكى وأن واشتكى وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

ياليتنى لم أناد بالولد * ولا أرى الدهر عضنى بيدى * حتى متى الدهر دائما ندنى
وقد رمانى بالحزن والكمد * قد جاء سابما كنت أعهده * وقد أتانى ما ليس فى خلدى
وما أرى ناصرا يساعدنى * ولا غيورا يطفى لظى كبدى * مالى سوى الموت راحة ولقد
عز اصطبارى وخاننى جلدى * هل خطير بين الورى شرس * ذو همة مثل همة الاسد
يزيل ما بى من أسود عبس * قبيح فعل نذل وذى نكد

﴿قال الراوى﴾ وما زالوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الصباح وما فيهم من نام من شدة الحسد ولا استراح

و بعد ذلك أتاهم عنتر وسأل عمه فى الرحيل فقال له يا ابن الاخ انت وشأنك فعند ذلك صاح عنتر فى العبيد وأمرهم بالرحيل من هذه البيداء وكانوا ثلثمائة من مماليك وغلمان وكلهم شجعان يقدمهم أبو الموت الأسد الهمام ثم ان الامير عنترا أخرج الحلى والحلل والبس عبلة سبع حلل عظام ما لبس مثلها بنت من بنات العرب الكرام وألبسها على رأسها العصابة الجوهر والتاج الذى يبهر البصر واخرج لها الكمر الجوهر وحزمها به على ذلك اللبس المفتخر واخرج لها ثلاث عقود من اللؤلؤ المدثر وفصوص الياقوت الاحمر والاصفر ومن خاص نفائس الجوهر فأشرق المكان من ذلك اللمعان فى شعاع الشمس على ذلك الجبين الازهر فتحير كل من اليها نظر هذا وان عمارة لما رأى ذلك حس ان روحه قد خرجت من جنبيه وكاد ان يغشى عليه و بعد ذلك شد الامير عنتر لعبلة العمارية الفضة البيضاء على بغلين شديدين وكانت تلك العمارية مطعمة بأصناف الجوهر ثم انه أركب عبلة عليها وأمر العبيد بسوق الجمال والظعن وأمرهم ان يترفقوا فى المسير * هذا وقد سار عمارة فى المقدمة ودموعه تجرى على خديه منسجمة وهو لا ينظر ما بين يديه من عظم ما جرى عليه وعنتر قد سلم عبلة الى أبيها وقال له تسلم يا عماه ابنتك وهذه الاموال التى سهلها الله على يدى وافعل معى ما أنت اهله فدعا له عمه وشكره وأظهر له خلاف ما أضمره وقال له يا ابن أخى اليوم عبلة امتك ونحن عبيدك وخدمك * قال وكان هذا الكلام من مالك مكرا وخديعة الا ان عنترا لما سمع من عمه هذا الكلام تقدم وقبل اقدامه و وعده ببلوغ مرامه وقد زاد له فى الاكرام والتبجيل و رفع المقام ثم انهم ساروا الى المساء ونزلوا على غدير سامى فباتوا ليلتهم وعنتر لهم حارس لانه من فرحته بلقاء عبلة قد هجر المنام وطاب له السهر والنظر الى وجهها فى الضياء والظلام ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره الوضاح رحلوا من تلك المنزلة وقطعوا البرارى والقفار والسهول والاوعار فما بقى بينهم و بين أرضهم ليلة واحدة طلبوا عمارة فما وجدوه فسألوا بعض العبيد عنه فما أحد منهم أعطى عنه خبرا ولا علموا متى فارقهم فى البر الاقفر فقال مالك أبو عبلة للامير عنتر ما أقول الا ان عمارة سبق الى أهلنا يبشرهم بقدومنا و يعلمهم بسلامتك وبما وصل معك من الاموال والغنائم والجوارى والغلمان والمماليك والخدام وهذه الخيل والبغال فقال عنتر يا عماه أنا ما لى عنده هذه المنزلة حتى يريد أن يفعلها وان كان الامر كما ذكرت كان الملك زهير وأولاده خرجوا الى لقائنا ونظروا ما معنا من الاموال فقال مالك يا ابن الاخ أنا أمضى من ساعتى هذه الى الاطلال وأبشر بسلامتك الرجال وأصلح حالى مع أبيك شداد لان قلبه قد قسا على لاجل ذلك الخبر الشنيع الذى أخبر به أخوك شيبوب وما أقدر ان اصلح قلبه الا بتلك البشارة والخبر بسلامتك لانى اذا عدت من ساعتى هذه أكون عندهم عند طلوع الشمس وأشرف على العساكر والعشائر وألقى فى الحى البشائر وتكون أنت رحلت من هنا وقت السحر أو نصف الليل وتلتقى كلنا ضحى النهار و يزول عنا العناء والاضرار و ينظرك حسادك ومعك هذه الاموال وهذا الخير الكثير وما قد نلت من النوال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من عمه ذلك قال يا عماه الامر أمرك والعبد عبدك وذمامى فى يدك افعل ما بدا لك فلا أعدمنى الله طلعتك وان شئت فخذ معك عبلة ابنتك حتى انى أسير تابعا لك فقال مالك يا أبا الفوارس أنا أقول انها اذا كانت فى صحبتك يكون أحفظ لها وأنت أشفق عليها منا الان انه ما بقى لنا فيها حكم حيث انك أتيت بمهرها ثم انه غير جواده بجواد من جنائب عنتر وسار هو وولده عمرو وعروة بن الورد وأم عبلة وقد ركبوا من خيول عنتر الجياد واستمروا سائرين على حالهم وأما عنتر فانه قد نزل فى مكانه وأقام الى نصف الليل ومالك ومن معه سائرون يتكلمون فى شأنه بالسوء وقد فعل معهم شيأ ما فعله أحد من جميل الفعائل هذا كله والحسد قد قطع قلوبهم وشق صدورهم وساروا وهم حائرون فى أمورهم لا يدرون ما يفعلون فى حق عنتر ولا كيف يدبرون على هلاكه وعمرو وأخو عبلة يقول ما هذا الا كيد عظيم من هذا العبد الزنيم لان عمارة ما هج على وجهه الا منه ومن أجله فلعن الله بطنا حمله فما أشأم طلعته وسواد رؤيته فياليتنى انا الآخر كنت هجيت على وجهى مع صهرى وصاحبت الوحوش باقى عمرى فان ذلك كان أحب الى من أن أنظر هذا العبد يكون صهرى وان هذا الامر كلما افتكرت فيه أحس ان مرارتى تنفطر فياليتنى أموت وأنقبر و ياليتنى كنت لا أسمع ولا أبصر ثم انه زادت به



الآلام والنكد فانشد يقول

الدهر يرميني بكل مصائبي * من لوعة وصبابة وعتاب * فمن ابتلي يصبر على ما نابه
وبلاه من ذل وعظم مصاب * ان لم يكن لي من زماني ملجأ * من هول أمر غاب فيه صوابي
فلاطلبن الموت في كشف الذي * قد نابني من ذاتي ومصابي * كل الامور لها احتمال في الورى
الا الشتات وذلة الاصحاب * الموت شيء واحد في ذوقه * والحكم فيه مخالف الاسباب

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عمرو من شعره ونظمه قال له أبوه يا ولدي لا يضيق صدرك ولا يطول فكرك لاني اذا عجزت عن أمره خنقت أختك في الليل وأرحت نفسي من هذا العناء والويل الذي قد هدمني القوى والحيل لان العرب قد ملت هذه الفعال وقد قتلوا بناتهم وارتاحوا من الاعلال وما زالوا في جد المسير حتى أصبحوا في ديار بني عبس عند طلوع الشمس وقصدوا أبيات بني قراد ودخل مالك على أخيه شداد وقال قم يا أخي والق ولدك الذي عاداني عليه ومن أجله وقلت انا الذي كنت السبب في قتله فها هو قد وصل اليك ولدك وهو سالم ومعه أموال وغنائم ومن كثرتها قد سدت الصحراء من أموال الملك المنذر والملك كسرى فقال له شداد أحق ما تقول يا مالك فقال أي وحق مالك الممالك المنجي من المهالك فعند ذلك نهض شداد وركب على ظهر الجواد وهو يقول وافرحتاه من بعد ترحتاه * هذا وقد علا الضجيج والصياح في الابيات من النساء والبنات ولم يبق في الخيام من الحلة لا أمة ولا حرة الا وقد خرجت الى بره وأعلنوا بالفرح والمسره ودقت بالدفوف الاماء والمولدات وعلا الصياح الى أن وصل الى أبيات الملك زهير فقال للعبيد يا ويلكم انظروا ما حال الناس من بني قراد فقالوا يا مولانا لك البشارة بوصول عنتر بن شداد لانه قد عاد وهو سالم ومعه الاموال والغنائم قد سدت الفضاء وملأت الصحراء من أموال الملك قيصر والملك كسرى فقال الملك زهير ان هذا غاية ما يكون من العجب وهذا حديث يؤرخ ويكتب بماء الذهب وحق اللات والعزى لاخرجن الى لقائه حتى أرغم أنف أعدائه وأسر قلوب أصدقائه ثم انه نهض من ساعته وركب في فرسان قبيلته هو ومن يعز عليه من أهله وعشيرته وتبعه أولاده وأبطاله وأجناده وكان أفرحهم بذلك اليوم ولده مالك وأخوه الحارث لانهما من خواص أصدقائه واغتم من ذلك جميع أعدائه ﴿قال الراوي﴾ هذا وقد تركوا الابيات خالية ما فيها الا شيخ ضعيف عن القيام أو صبي صغير لا يعي حوادث الايام * قال وكان عنتر قبل رحيله قد اقام على الغدير الى نصف الليل وقام وشد لعبلة العمارية الفضة على بازل من البغال وأركب ابنة عمه ورحل على اثر القوم وهو يحادث ابنة عمه ويتلذذ معها بالحديث وبالنظر الى وجهها الازهر لان أعظم ما يكون من اللذة مشاهدة الحبيب للمحبوب اذا لم يحضر واش ولا رقيب ثم انه شفى غليل فؤاده وهو يحدثها وينظر اليها هكذا الى وقت السحر فعند ذلك قال لها يا بنت العم أنا أعلم أن أباك الساعة وصل الى الاحياء وأعلم أهلنا بقدومنا ولا بد أن الملك زهيرا يخرج الى لقائنا هو وسائر أولاده وفرسانه وأجناده ولا أقدر أن أكلفهم التعب في المسير من أجلي وأنا أقل عبيدهم والخدم ومن الرأي أن أتقدم الى قدام والتقي بهم قريبا من الديار وأخلو بالملك زهير واحدثه بحديثي وما وقع لي في سفري وتقدموا أنتم علينا الاني قد أمنت عليكم من حوادث الزمان وهذه أرضنا ومنازل بني عدنان ثم انه أوصى الخدم والعبيد بالحفظ والرفق على عبلة في المسير خوفا عليها من غبار الخيل وزعقات الابل في هدو الليل ثم سار والارض لم تسعه من شدة فرحه الى أن تضاحى عليه النهار واذا هو بغبار قد علا وثار وسد الاقطار وقد ظهرت من تحته فرسان بني عبس وعلى أكتافهم القنا وبين أيديهم العبيد والاماء وهن يضربن بالمزاهر وقد أبهرن بحسنهن النواظر والملك زهير بين أيدي الجميع كانه اسد الغاب وعلى رأسه راية العقاب وأولاده من حوله وفرسانه الانجاب فلما رآه عنتر ترجل من على جواده وقد أنساه ذكر عبلة حلاوة اللقاء ونسي ما قاسى من التعب والشقاء ولما تقاربت بنو عبس منه صاحوا بأصواتهم الملاح وضجوا بالافراح وأظهروا الاستبشار وحركت المولدات المزاهر وأزعجت الاقطار كل هذا يجري وعنتر يقبل يد الملك زهير وأقدامه في الركاب ويدعو له بطول الدوام والبقاء وطيب الايام ثم بعد ذلك أنشد يقول

كشف الزمان لثامه عن باهر * متكامل الاضواء بنور زاهر
وأتى النسيم به وبرح ما بري * وسرى الى العليا بنور عاطر * قصر الاولى طلبوا نيل لواسيفه
كالطير اذ يرمي بسهم غادر * بالنصر معقود اللواء مؤيد * مردي عداه بكل أسمر باتر
يا واحدا في دهره مترفعا * في سعده الباهي الرفيع الباهر

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه تقدمت اليه أكابر بني عبس وسلمت عليه صغيرهم وكبيرهم لا سيما أصدقاؤه مالك والحارث أولاد الملك زهير وفرح الجميع بلقائه وسلامته من أعدائه وصار الملك زهير يسأله عن طريقه وما كان سبب تعويقه واخوته جرير وشيبوب يضجان بالبكاء من حلاوة اللقاء بعد الحزن والشقاء الان عنتر لما فرغ من حديثه مع الملك زهير حتى أقبلت عبيده تسوق النوق والاموال والصناديق فوق البغال والمماليك راكبين الخيول الغوال وبأيديهم السيوف الصقال وقد تزينوا بأفخر الملابس الحسان وشدوا أوساطهم بالمناطق الذهب والحياصات العرمرم وتلفحوا فوق رؤسهم بالاقبية الكسروية من الديباج الملون ومن ورائهم الجوار الروميات والحبشيات والتركيات وأزعجوا الارض في الطول والعرض وقد امتلات النواحي بأصوات الافراح والمسرات وأقبلت بعدهم العمارية الفضة وقدامها الجنائب القيصريات والخيل الكسرويات وعليها السروج المذهبات وعلى متونها الجنائب الحسان ومن فوقها المماليك والغلمان كانهم خرجوا من الجنان فسبحان الكريم الديان الذي من بهذه النعم على هذا الفارس العرمرم وجلب هذه الارزاق الحسان على رغم أنف أعدائه اللئام وقهر سائر الشجعان ﴿قال الراوي﴾ ولما تقارب الجميع من عنتر وقد أشهروا في أيديهم السيوف الصقال وداروا به يمينا وشمال ترجل عنتر من على متن جواده الابجر وشد وسطه بمنديل مذهب كان للملك قيصر مزركشة أطرافه بالذهب الاحمر وصاح في عبيده فوقفوا وأجابوا مقاله ولم يخالفوا أمره فأمرهم أن يجوزوا بالجمال والبغال ثم انه قاد من الجنائب عشرة ما لها مثال بجلالاتها ومراكبها وخمس بغال بصناديقها وأموالها الغوال وقدم الجميع للملك زهير وباس الارض قدامه وسأله في قبولها فقبلها منه على كل حال وكان بين كل صندوقين جارية رومية أو حبشية أو عجمية ما لها مثال وبعدها فرق على بني عبس الاموال التي ذكرنا أن الملك كسرى كان أعطاها له برسم بني عمه بخلاف الاموال التي خصه بها وحده وبعدها افتتح صناديق الاموال وفرق منها على فقراء الحي والارامل والايتام والعبيد والخدام ولم يترك أحدا في الحلة الا وأعطاه من الاموال واسترضاه ﴿قال الراوي﴾ كل هذا يجري والملك زهير يتعجب من كثرة ما رأى من هذه الاموال والغنائم التي تدهش النظار فقال وحق الكعبة الغراء وأبي قبيس وغار حراء لقد أفقر عنتر الملك كسرى ثم انه قال يا بني الاعمام كل من أهدى اليه عنتر من هذه الخيرات والانعام يعطيه غيره من النوق والجمال لاجل اعانته على الولائم والعرس وبلوغ الآمال فأجابوا جميعا بالسمع والطاعة وقد تهيؤا لهذا الامر من تلك الساعة وأما عنتر فانه ما زال يفرق الاموال على بني عبس الاقيال حتى أفنى ما معه من الخيل والنوق والجمال والصناديق والبغال ولم يبق عنده الا النوق العصافير ومن الاموال شيء يسير وهو سائر بجانب الملك زهير يحادثه بجميع ما جرى له في مدة سفرته الى حين حضر والملك زهير يتعجب من ذلك وهو يعلمه بما جرى على قلبه من الاحزان لما أتاه أخوه شيبوب ونعاه في الاوطان وجعل عنتر يقبل يده ويثني عليه ﴿قال الراوي﴾ وبعد هذا رجع كل واحد الى أبياته وتفرقت بنو عبس الى منازلهم وأقبل عمرو أخو عبلة وهو قائد بزمام البغال التي عليها العمارية التي فيها أخته عبلة والاموال مع العبيد قدامه جملة ﴿قال الراوي﴾ ولما وصل الى فريق بني قراد الكرام كانت العبيد ضربت لهم الخيام ومدوا الاطناب وركزوا الاعلام فعند ذلك تقدم عمرو وكشف سجاف العمارية وصاح بأخته وقال لها قومي انزلي يا عبلة وافرحي بهذه الاموال والخيرات والارزاق التي أقبلت عليك بالعرض لان الرب الكريم فتح لك كنوز الارض وأزال عنك الفقر والفاقة وضيق الخناق ووسع لك في الارزاق فلم يجبه من العمارية أحد لا أبيض ولا أسود فظن انها نائمة من كثرة السهر وما قاست في البر الاقفر من التعب والضجر فصاح بأعلى صوته وقال لها قومي يا عبلة وانزلي ما هذا

وقت منام فلم يجبه أحد فهز العمارية بقوته وادخل رأسه فيها فلم ير فيها أحدا لا أبيض ولا أسود فصاح وجلب من شدة ما وقع له من النكد وعاد على عقبه وهو ينادي بعدم أخته عبلة وهو حائر ومازال الى أن وصل الى عنتر وأعلمه بفقد عبلة وكيف انه ما رآها وما وجدها في العمارية ثم سأله عنها فقال عنتر ما رأيتها من ليلة أمس لما تركتها مع خدامها وأتيت لاجل السلام على بني عبس ولكن يا ابن العم أين ذهبت فقال له لا أدري ولا أعلم ما وقع لها من الهم والغم فعند ذلك قامت على عنتر القيامة وحس بان روحه تنسل من بين جنبيه وما بقي يدري ما بين يديه ثم انه جمع الاماء والعبيد وسألهم عنها فما أحد أعطاه خبرا فاغتم لذلك وتحير واشتد به كربه واحترق فؤاده وكبده وصار يدق بيده على يد من شدة الغيظ والكمد ثم انه بكى وأن واشتكى وأنشد يقول

حتى متى أعيا باسباب الجوى * وأعالج الاشواق من ألم النوى * حتى عدمت تجلدي وتصبري
والسمع مني ضاع وانبرت القوى * فلاصبرن على النوائب كلها * ولو ان جسمي بالبلايا قد ثوى
ولقد حملت الهم من دون الورى * ما ليس تحمله الشداد ذوو القوى

﴿قال الراوي﴾ كل هذا يجري من عنتر على عبلة ومالك أبوها قد أظهر الحزن في الظاهر والفرح في الباطن لانه يريد هلاك ابنته لكي لا يأخذها عنتر بغير نيته وقد تبدلت أفراحه بالاحزان الشداد وشمت بعنتر الاعداء والحساد وكان اكثر الشماتة من بني زياد وأما الملك زهير فانه لحقه من الغم شئ كثير وانقهر وجرى على قلبه ما لم يجر على قلب بشر وصار يتعجب من هذا الامر الخطير ثم انه أرسل بعض عبيده يتجسس أخبارها ويقتفي آثارها فسارت جماعة من العبيد وطلبوا البراري والقفار فما وجدوا لها أخبار ورجعوا الى ديارهم خائبين والى عند الملك زهير طالبين وأعلموه انهم ما وجدوا لها خبر ولا وقعوا لها على أثر فقال الملك زهير لعنتر يا ابا الفوارس طيب قلبك ولا يضيق صدرك فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام والركن والحجر ومن طاف به من ربيعة ومضر لاقتفين آثارها وآتيك بأخبارها ولو انها خلف سد اسكندر فقال عنتر يا مولاي ان الخطأ كان مني في الاول لاني تركتها في العمارية عند من لا يعرف قدرها وسرت أنا اليك وطلبت العجلة خوفا على قلبك من العناء والتعب حتى لا يعتريك نصب ﴿قال الراوي﴾ وبعد ذلك عاد عنتر الى أبياته وقد طلب بيت أمه زبيبة وهو يمشي بغير اختياره لانه يعلم انها قاعدة في انتظاره وفي قلبها من أجله نار لا تطفأ ولهيب لا يخفى وهي لا تصدق أن تنظر اليه وتتمتع به بعد هذه الغيبة الطويلة فهذا ما كان من عنتر وما جرى له ﴿وأما ما كان﴾ من عروة ابن الورد وأحواله فانه اجتمع بالربيع بن زياد وحدثه بحديث أخيه عمارة القواد وما فعل من الامور والعناد وأخبره كيف خلصه عنتر من أسر طارقة الليالي وكيف فقدهم في الظلام ولم يعلموا أين مضى ولم يعرفوا اين سار فقال الربيع عند ما سمع من عروة ذلك الكلام وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر ومن طاف به من جميع البشر ما قتل أخي عمارة الا هذا العبد الاغبر واني لا أطلب ثاري الا من الملك زهير وارميهم بسببه في العناء والضير وان هو سلم لنا هذا العبد نفعل به ما نريد والا رحلنا من جواره وأخذنا ثار أخينا بايدينا من هذا العبد العنيد ولما أصبح الصباح قام الربيع واخوته بصحبته وهو في جماعة كثيرة من أقاربه وعشيرته وسار بهم الى أن دخل على الملك زهير في الخيام ثم انه صاح وبكى وناح وقال وا أميراه وا أخاه ثم انه أخبر الملك زهير بما صدر من الكلام فتعجب الملك زهير من تلك الاحكام فعند ذلك قال لهم يا بني زياد ما هذه الاحوال والعناد اتركوا الرجل من ايديكم واعلموا أن عنده شاغلا من دون الانام وبعد هذا ان اقمتم عليه البينة انه هو الذي قتل أخاكم فوحق الرب القديم أسلمه اليكم فقال له الربيع يا ملك واذا أقمنا عليه البينة انه هو الذي قتل أخانا وأهرق دمه ما تقول أنقتله بأيدينا ويكون يا ملك الزمان عبد شداد ابن الامة عديل أخينا الامير عمارة ابن الحرة المكرمة ثم ان الربيع أنشد يقول

يا أيها الملك العظيم الشان * اعطف على ذلي وفرط هواني
ايقاس انذال العبيد بسيد * بطل كمي من بني عدنان * أيكون عبد ما له حسب ولا
نسب ولا قدر مدى الازمان * كفؤا لحر ماجد ويزول ما * في قلبنا من لوعة النيران

كلا ورب البيت ما نرضى بذا * في قتله ألفا من السودان

﴿قال الراوي﴾ ثم ان الربيع خرج من عند الملك زهير حردان وقد علم الملك زهير ومن عنده من العربان انهم ظالمون لعنتر وانه بريء مما قالوه عنه من ذلك الكلام المجهر ودام أهل الحي يتحدثون في أمر عبلة وقد كثر الكلام بالجملة وكل واحد يتكلم بما يجد في نفسه من الكلام ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في فقد عبلة هو حديث عجيب وأمر مطرب غريب نحب أن نسوقه على الترتيب وذلك أن عنتر لما فارق عبلة بالليل وأوصى عليها الخدم والعبيد وسار لملاقاة الملك زهير وبني عبس المشاهير أخذ عبلة النوم لكثرة العناء والضير لان عنترا كان أسهرها بحديثه ولما أن فارقها نامت داخل العمارية والعبيد سائرة بالاموال والنياق والبغال وجميع الاموال سائرة بجانب العمارية يمينا وشمال فلعب النعاس بعين الامة القائدة لزمام البغال وذلك لامر قدره الله تعالى فقصرت البغال عن المسير ولحق الخدم التعب والتقصير ومازالوا سائرين الى أن طلع الفجر وبان وشبعت عبلة من المنام ولما انتبهت من منامها لم تر العبيد والخدام ولا سمعت للظعن حسا ولا ضجيجا فرفعت سجاف الهودج وكان الصبح بالنور قد أبلج فرأت فساح البر وهي وحدها والاماء والعبيد نيام عندها فزعقت عليهم فأيقظتهم من غشوة الكرى وقالت لهم يا ويلكم أين الظعن وباقي أصحابكم فقالوا لها يا مولاتنا لقد غلب علينا النوم وها نحن بين يديك نطلب ان ترفعي عنا العتب واللوم واعلمي أن الظعن لم يكن عنا ببعيد بل هو قدامنا قريب ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت عبلة منهم هذا الكلام طاب قلبها من الآلام وقالت لهم يا ويلكم قفوا علي قليلا حتى أنزل أتمشى ساعة لاجل تليين العصب الموجب وجع الركب من القعود الطويل ففعلوا ذلك ونزلت عبلة الى الارض وصارت تنظر فيها طولا وعرضا الى أن لانت أعصابها وارتاحت من التعب التي اعتراها ثم انها قالت للخدام سيروا وأنتم قليلا لاقدامي وها أنا سائرة خلفكم فساق الخدام الاموال قدام عبلة فبعد لها قضاء حاجة فتمشت على غير الطريق لتزيل الضرورة فبعد ان ازالتها أرادت أن تقوم وتتبع القوم واذا بفارس قد انقض عليها من صدر البر ورأى ما عليها من الحلي والحلل والتاج ولما صار عندها وعرفها نادى وافرحتاه بالذي كنت أؤمله رأيتناه واختطفها من الارض وأردفها خلفه وركض بها في الفلاة وكان هذا الفارس هو عمارة القواد وذلك انه لما خلصه عنتر من أسر طارقة الليالي وعاد معه الى قرب ديار بني عبس وقد شاهد تلك الاموال والغنائم كادت روحه ان تزهق من جسده فمات كمدا وعلم انه ما بقي يقدر على المقام من شدة الوجد والاهتمام ففي تلك الليلة ما ذاق طعم المنام بل انه خرج في الليل من الخيام وصار يلطم على وجهه وقد أقلقه الهوى وهو حيران فصار تارة يسير يمينا وتارة يسير شمالا وتارة يقتفي أثر نوقهم والجمال فعندها باح بما في قلبه وأنشد يقول

أسير وقلبي في الديار أسير * وأرجو يسير الواصل وهو عسير * وأبكي على ذل وقد كنت سيدا
الى الصناديد الرجال تشير * ولولا صرف الدهر ما زاد ناقص * ونال العلا عبد وذل أمير
أهيم وأشكو في الفلاة بحرقة * وبين ضلوعي للفراق زفير
وتجذبني الاشواق يا ابنة مالك * اليك ومنقاد الغرام أسير

﴿قال الراوي﴾ وكان لم يزل سائرا على هذه الوسيلة طول تلك الليلة حتى أصبح الله بالصباح فأخذ يتبع أثر القوم وهو يتنهد ويتحسر فبالقضاء والقدر وقع بعبلة كما ذكرنا وهي ماشية تتمختر فانقض عليها واختطفها وأردفها وراءه على الجواد وركض بها في ذلك البر الاقفر فحين عرفته عبلة قالت له ويلك أما تستحي وأنت تسبي بنت عمك فقال لها اما الآن أسبيك ولا أموت قتيل هواك فوحق ذمة العرب ما بقيت أدع عنترا يراك ﴿قال الراوي﴾ فلما حققت عبلة منه ذلك زاد بها الانين وقالت والله لا نلت مني ما تريد وان لم أقدر على منعك قتلت روحي بيدي فقال لها ما هذا وقت خطاب ولا عتاب ثم ان عمارة القواد سار وهي خلفه طالبا أرض اليمن وديار بني قحطان ومراده أن يستجير بالملك ملجم بن حنظلة ملك بني طيئ ولم يزل على ذلك الى أن أمسى عليه المساء ونزل على بعض المياه وبات تلك الليلة الى أن أصبح الله بالصباح وعبلة في بكاء ونواح فركب عمارة

جواده وأراد أن يردفها وراءه وإذا بغبار قد علا وثار وسد الاقطار وبان من تحته فرسان وشجعان وهم ثلثمائة فارس ليوث عوابس ويقدمهم فارس كأنه عامود أو قطعة من جلمود * قال وكانت هذه الفرسان من بنى طيئ والمقدم عليهم يقال له مفرج بن همام الطائى وكان فارس عصره ونتيجة دهره فلما أن قارب عمارة ونظر عبلة وهى واقفة تبكى وعليها تلك الحال الفاخرة قال لقومه يا بنى الاعمام أبشروا بهذه الغنيمة التى أقبلت علينا فى هذا النهار فلا شك أن هذه الجارية من بنات الملوك الكبار وقد وقع بها هذا الرجل فدونكم يا بنى العم واياه وان هو مانع عنها فاقتلوه واعدموه الحياه * قال فعند ذلك دارت به الفرسان وطلبته من كل جانب ومكان فلما نظر عمارة الى ذلك حار فى أمره ولحقه الانبهار وقال لعبلة يا بنت العم انزلى حتى اننى أدافع عنك العدا وأرد عنك هؤلاء القوم لانهم يريدون أن يأخذوك منى لاجل أن تنظرى كرى وفرى ولكن يا بنت العم بالله عليك اذا رأيتهم ملكونى أو قتلونى فلا تتزوجى بهذا العبد الزنيم بعدى ﴿قال الراوى﴾ فما أتم عمارة كلامه وابرامه حتى دارت به الفرسان وطعنه فارس منهم بعقب الرمح فقلبه عن جواده وكركبه وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وحملوه هو وعبلة وساروا بهم الى بين أيادى سيدهم مفرج بن همام ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر مفرج بن همام الى عبلة وحسنها خفق فؤاده والتهب بناره فأمر بحملها وعرض عمارة على جواده فى شده واعتقاله وسار هو وأصحابه وفرسانه وأجناده الى أن وصل الى أرضه وبلاده وكان كلما سار يتلطف بعبلة فى السؤال وهى ما تزداد الا بكاء وانتحابا حتى وصلت معه الى الديار * قال ولما قر قرار مفرج بن همام فى أرضه أحضر عمارة وسأله من أى القبائل أنت فقال له أنا عمارة بن زياد من بنى عبس الاجواد وأخى الربيع أمير من الامراء الشداد فقال له وهذه الجارية ما تكون منك يا ابن الاوغاد فقال له هذه عبلة ابنة مالك بن قراد وابن عمها عنتر بن شداد ثم انه أخبره بالقصة من أولها الى آخرها وكيف ان مالكا أنفذه الى أرض العراق فى طلب المهر والصداق وكيف ان شيبوب أتى ونعاه فى الاحياء وكيف ان مالكا وقع مع واقد بن مسعدة الكنانى وذكر له قصة طارقة الليالى وكيف قابلهم عنتر فى الطريق وخلصهم من البلاء والتعويق وبالقصة من أولها الى آخرها ﴿قال الراوى﴾ فلما أن سمع مفرج من عمارة هذا الكلام صار الضياء فى وجهه كالظلام وقال له يا ابن اللئام هذا جزاء عنتر ابن شداد بعد خلاصك من العبيد نسل الحرام ثم انه أمر عبيده فى الوقت والحال ان يشبحوا عمارة فى أربع سكك من حديد ويضربوه الضرب الشديد ففعلوا ذلك به وداموا عليه بالضرب والعذاب فجعل عمارة يستغيث فلا يغاث فقال له مفرج افد نفسك يا ابن الاوغاد فقال له عمارة اطلب منى أيها الفارس الجواد ما شئت وما تريد فقال له اطلب منك خمسمائة ناقة وخمسة رؤس من الخيل بعددها ولاماتها فقال له يا سيدى على كل ما طلبت على انك تنفذ عبدا من عبيدك يسير الى بنى عبس ويجتمع باخوتى ويعلمهم بما أنا فيه من التعس والنكس وهم يرسلون اليك الفداء وكل ما طلبت وأخبرك ان أردت ان تفدى هذه الجارية بما يسرك مما تريد فاهلها يرسلون اليك أوفى مزيد فقال له مفرج يا ابن الاوغاد فالجارية ما بقيت تبرح من يدى لانها ملكت فؤادى وكبدى وأريد أن أحظى بها وأسلمها جميع ما عندى ففى الحال أرسل عبدا من عبيده العظام وقال له سر الى بنى عبس بهذه الرسالة وأخبرهم بهذا المقال فقال عمارة للعبد أوصيك يا عبد الخير انك لا تدخل عليهم الا ان يكون ذلك بالليل وان تعلم أخى الربيع بما أنا فيه من الذل والويل وقل له لا تتوان على عمارة لانه فى القيود يقاسى الاهانة * قال فعند ذلك صار العبد يجد المسير ولله المشيئة والتدبير الى أن وصل الى بنى عبس ووافق دخوله مع غروب الشمس وسأل عن فريق بنى زياد فعندها أرشده اليه العباد فسار حتى دخل على الربيع ابن زياد وأخبره بما جرى على أخيه عمارة القواد وعرض عليه ذلك وكان فى جواب كتبه له وهو فى أعز المهالك فأخذه وقراه وفهم رموزه ومعناه فعند ذلك أرسل خلف اخوته وأعلمهم بذلك الامر واستشارهم فيما يفعل فقالوا له افعل أنت ما بدا لك فكلنا تابعون لرأيك فقال لهم نكون نحن بنى زياد الامراء الاجواد ونخلص أخانا بمال أو نوال لا كان ذلك أبدا ولو سقينا شراب الردى فان ذلك عار وذل وشنار فقال اخوته ما يكون الرأى عندك فافعل ما تريد فقال لهم الرأى عندى اننا نقبض على هذا العبد ابن الاوغاد ونسير نحن نخلص أخانا بالرماح المداد من يد

هؤلاء القوم الاوغاد فقالوا له هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فعند ذلك قبضوا على ذلك العبد وربطوه فى الخيام ونادى الربيع وقال لهم خذوا أهبتكم يا بنى الاعمام لاجل ان نخلص أخانا من الاسر والهوان لان الذى فعله عار وان علم بذلك الملك زهير يقول ان أخاكم سبى ابنة عم الرجل وجاء بها فى القفار وأنتم أتيتم واتهمتموه انه قتله وأنزل به الدمار وهذا والله فى حقنا ذل وعار لا ينمحى أبدا ويلومنا على ذلك الصغار والكبار وبعد ذلك باتوا يصلحون أمرهم ويهيئون أشغالهم الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فساروا فى مائتين فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس وكان معهم عروة بن الورد البطل الهمام وساروا يطلبون حلة مفرج ابن همام فهذا ما كان من هؤلاء ﴿وأما ما كان﴾ من مفرج بن همام فانه صار يتلافى قلب عبلة ويطيب خاطرها حتى تألفه فلم تزدد عليه الا قسوة وعنادا فراودها عن نفسها فأبت وأغلظت عليه فى الكلام وقالت له يا ابن اللئام ان تنال منى ما تريد وانك الى وصالى أملك أقرب فابعد عنى وحيد لان هذا أقبح ما يكون عند بنات العرب يا جبان يا بليد وان كنت تغصبنى على نفسى فانى أقتل روحى بيدى وتبقى انت تطالب بدمى فعند ذلك اشتد به الغضب والآلام فضربها بالسوط على أكتافها وجنبيها حتى ابتلاها بالسقام وجلب لها الهلاك والاعدام فعند ذلك علا صراخها وصياحها وقالت يا ابن اللئام لو نظرك ابن عمى تفعل ذلك اطير منك الهام ثم صاحت وقالت واابن عماه واحسرتاه وامصيبتاه واعنتراه فلما سمع منها ذلك زاد عليها بالضرب بالسوط الذى فى يده فزاد بكاؤها ونواحها فسمعت أمه ذلك النواح فأتت اليه قريب الصباح وقالت له ما لهذه الجارية فى البكاء والنواح فاخبرها بامره وأمرها وكيف انه راودها عن نفسها فأغلظت عليه فى الكلام وهددته بابن عمها ابن اللئام فلما سمعت منه أمه ذلك الكلام قالت له يا ولدى اتركها وأنا أكسر نفسها بالخدمة وأقلعها الذى عليها وألبسها الصوف وأذلها بالشقاء لانه يا ولدى كثير من النساء من لا يجىء الا بالاهانة والمذلة والتهديد وبعد ذلك تصير لك أطوع من العبيد وتأتيك بكل ما تحب وتريد فعند ذلك استصوب رأيها وأجاب سؤالها ورمى الها وخلع كل ما كان عليها من الحلى والحلل وألبسها الصوف على ذلك البدن وأظهر لها الجفاء بعد المحبة والوفاء وصارت أمه تستخدمها فى مخيض اللبن وجمع الجلة والحطب ونقل الحاجات والخشب فكانت عبلة تقطع النهار فى الخدمة والليل بالبكاء والدعاء على عمارة المحتال ويسمع ذلك وهو فى القيود والاغلال فيزيد على نفسه بكاء واعوال فهذا ما جرى لهؤلاء من الذل والانكاد ﴿وأما ما كان﴾ من عنتر بن شداد فانه ما زال يبكى ويتحسر وفيما جرى عليه يتفكر فازدادت به الحسرات فأنشد يقول هذه الابيات

دموعى ليس يعدلها مثيل * وعينى نومها أبدا قليل * وقلبى لا يقر له قرار
ولا يسلو لما ذكر العذول * وكم أبلى البعاد القلب دهرا * وشاقتنى المنازل والطلول
طلبت من الزمان صفاء عيش * وحسبك ما له يعطى البخيل

﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر لما افتقد عبلة أرسل أخاه شيبوبا يدور عليها فى الحال ويسأل كل من رآه فى سهل أو جبل فلما كان يوم من بعض الايام قدم عليه أخوه شيبوب فوجده حزينا وهو كأنه فى بلوى أيوب وضربه يعقوب فلما نظره عنتر قال له يا أخى طولت على غيبتك هات ما عندك يا شيبوب ان كنت وقعت لعبلة على خبر أو اقتفيت لها أثر فاخبرنى بالعجل يا ابن الكرام ولا تطول على الكلام فقال له شيبوب ها هى مرمية عند مفرج بن همام فى بنى طيئ وأمه تستخدمها فى الجلة والحطب وتغلظ عليها فى الكلام وقلة الادب فقال له وما سبب وصولها الى تلك البلاد يا ابن الاوغاد فقال له أخذها عمارة بن زياد فقال وكيف عرفت ذلك يا ابن الحرام فقال شيبوب فقدتك أمك وأبوك وجميع قومك ولا كنت ولا كانت عبلة يا ابن اللئام لاى شئ هذا الاستعجال فى الكلام فقال له عنتر يا أخى لا تلمنى لان عقلى ضائع ثم انه أخذ بخاطره ومسح اطرافه وسكن غيظه وقال له اخبرنى يا أخى كيف عرفت ذلك فقال له يا ابن الام انى درت فى بلاد اليمن وصنعاء وعدن وأتيت جبال بنى سامى وبت فى كل فريق الليلة والليلتين ولما كان فى آخر ليلة بت فى حلة

مفرج بن همام عند عبيد فقال له سلام فاضافني واكرمني بعدما سألني عن عربي وحسبي ونسبي فقلت له يا ابن الخالة أنا من بني جهينة فقال لي أكرمت يا مولد العرب فلما نامت الناس كلهم وهدأت الحركات وهجعت الكلاب بين المضارب وقع في أذني صوت عبلة وهي تنادي في الليل الهادي وتندب كأنها حمامة الوادي وتقول واشوقاه الى العلم السعدي وأرض الشربة واحسرتاه من بعد الوطن وفراق الاحبة يا حامية عبس من أين أناجيك ومن أي الجهات أناديك وكيف السبيل فيمن يوصل خبري اليك فيخلصني من هذا العذاب غيرك يا ابن العم لقد شمتت بك أعداؤك ونامت عيون حسادك وسهرت عيون أصدقائك ولقد آلمني العذاب وقرح جفن عيني الدمع والاكتئاب يا أبا الفوارس اين كانت أيام التلاق حتى دهمتنا أيام الفراق وحكم علينا بذلك الملك الخلاق ومتى كان قدومك من أرض العراق حتى تشتتنا في الآفاق وأنا أقاسي الهم والعذاب والبكاء والانتحاب وقد آلمني لبس الخشن من الثياب ثم انها يا ابن الام بكت وأكثرت النواح وقيل انها تموت قبل الصباح فقلت للعبد الذي أنا في ضيافته يا ابن الخالة ما هذه الجارية من دون نساء الحلة ما نامت وهي على هذه الحالة وهذا الليل قد انقضى والصبح قد اضا فقال العبد يا فتى اعلم ان هذه الجارية يقال لها عبلة ابنة مالك بن قراد العبسي ثم انه يا أخي أعاد على حديثها وكيف وقع مفرج بن همام برجل يقال له عمارة بن زياد وكيف أسره وحكى لي على ما جرى لك معه وعلى ما أتيت به معك من بلاد العراق وكيف خلصته من العبيد اللئام وكيف انك ملكت عبلة بعدما كانت في يد الاخصام فلاجل ذلك هج على وجهه واقتفى منها الآثار ولاجل القضاء والقدر لقيها في الطريق وأخذها وراءه على الجواد ثم أخذها منه مفرج بن همام بعدما صار له ما صار وطلب منها ما تطلب الرجال من النساء وهددته بك يا فارس الفرسان الذي رفع قدر العبيد على الابطال الصناديد وترك لهم ذكرا في محافل الشجعان الاماجيد فلما سمع مفرج بن همام منها هذا الكلام كبرت نفسها عنده فنزع ما كان عليها من الثياب والجواهر والاموال وضربها بالسياط الثقال وفعل بعمارة أقبح الفعال وأوثقه بالقيود والاغلال حتى انه يفدي نفسه بالنوق والجمال وقد أنفذ لاخوته يعلمهم بما هو فيه من سوء الاحوال ويطلب الخلاص منهم من كثرة العذاب وشدة الاعتقال وها نحن منتظرون قدوم المال حتى ننظر على أي شئ ينفصل الحال ثم انني يا ابن الام لما سمعت هذا الكلام وأقبل الصباح بالابتسام طار من عيني لذيذ المنام وما صدقت ان الصباح يصبح حتى انني طلعت من عندهم لاجل ان أعرفك ما جرى لهم لانني أعلم أنك من أجل غيبتي تقاسي الهم والغم وأنت على الظى الجمر واني عند عودتي يا أخي رأيت بني زياد سائرين الى ديار القوم يطلبون خلاص أخيهم عمارة وكنت لما رأيتهم تجنبت عن الطريق حتى لا يراني عدو ولا صديق فما التفتوا الي ولا عرفوني وهذا جملة ما عندي والسلام من حين فارقتك وسرت من عندك الى أن اتيت اليك ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك المقال زاد به الهم والغم والبلبال وغاب عن الوجود وبقي حاضرا في صفة مفقود من شدة حنقه على عمارة وشوقه الى عبلة لانه كان كثير المحبة لها شديد الغيرة عليها فلما تم قلبه ما سمع عنها وما جرى عليها فقال لابد لي أن أكافئ بني زياد ولا حرمتهم لذيذ الرقاد وأحسرهم على النساء والاولاد والا فما أكون عنتر بن شداد ثم ان عنترا أنفذ الى أبيها وأخيها فلما حضرا أطلعهما على ذلك الحال العجيب فاخذا في البكاء والنحيب وقد شاع الخبر في أبيات بني قراد وعلا الصياح وزاد وسار عنتر الى مضرب الملك زهير فرأى ولده مالكا فأعلمه بالحال وان عبلة قد تحقق فقدها فسار معه مالك الى أبيه ودخلا عليه وأعلماه بالخبر ثم ان عنترا بعد ذلك بكى بين يديه وانتحب وقال أيها الملك اعلم انهم اتهموني بفقد أخيهم عمارة وانظر ما فعلوا معي بعدما خلصت أخاهم من الاسر والهوان وجدت عليه بالفكاك من سوء الارتباك ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام ورأى تلك الفعال حقد على الربيع وأضمر لبني زياد وقال انهم فعلوا كل أمر شنيع هؤلاء الاوغاد لان أخاهم سبى عبلة مع انها ابنة عمه ولحمه ودمه وأخذها وهرب بها في كل واد وكساها عار الابد طول المدى الى يوم التناد وقد أتوا يطالبونا بثارهم منا ومن عنتر بلا ذنب ولا أثر وان هذا ظلم زائد أكبر ثم انه قال يا أبا الفوارس دعهم في بغيهم وغدرهم يفعلون

ما يريدون وانظر ما يجري عليهم فقد ساقهم الله الى آجالهم بارجلهم كما لا يشتهون وأنا أعلم انه لا يرجع منهم الى الحي من يخبر بخبرهم ونحن ههنا مقيمون حتى نسمع أخبارهم وآخذ ذلك وأسير بك على آثارهم ونشفي فؤادنا منهم ولا نعود الا بخلاص عبلة ونقتل مفرج بن همام وننهب سائر ماله من الانعام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من الملك زهير هذا الكلام استحى وعاد من حضرته وقد زاد به الغرام وكان مالك قد عاد معه فقال له عنتر يا مولاي أنا ما بقيت أقدر على المقام ساعة واحدة من بعدما سمعت بخبر ابنة عمي عبلة ولا بد لي من طلبها في هذه الليلة تحت ستور الظلام واصطلي هذه النوبة وحدي ولا أتعب الملك ولا أكلفه المسير الى هذا الامر اليسير لانه شئ قبيح وأريد منكم كتمان هذا الامر ولا أحد به يبيح فقال له مالك يا أبا الفوارس ما أخليك تسير وحدك ولا تخرج من ههنا الا وأكون معك مع من أعتمد عليه من الفرسان من بني عبس وعدنان ونبذل نفوسنا في خلاص عبلة التي هي واحدة الزمان وسيدة بنات بني عبس وعدنان ولو تكون في آخر مطلع الشمس وآخر العمران يا أبا الفوارس اصبر على يومين وثلاث ليال لعل أن يخرج أبي الى الصيد والقنص ويخلو لنا الحي ونغتنم الفرص حتى لا يعيقنا أحد عن المسير وتزول من قلوبنا نار السعير ونبلغ المرام ولا نخالف لابي كلام فقبل عنتر مقاله ولا قدر أن يخالف سؤاله ثم ان عنتر بات تلك الليلة باكي العيون ولم تغمض له جفون الى أن طلع الصباح وانهزم جيش الظلام وراح فقال عنتر أسير أنا الى مالك أبي عبلة وأبي شداد وأشاورهما فيما أفعل من الاقامة كما أمرني مالك أو أرحل مع السلامة واذا بمالك ابن الملك زهير قد دخل عليه وقال له يا أبا الفوارس هيئ نفسك الى المسير والسفر واعلم ان أمرك قد تجهز وتيسر وأريد أن أخالف أبي وأتبع هؤلاء ولا أزال معك في مسراك ولا بقيت أفارقك حتى تبلغ قصدك ومناك فاعلم فرسان بني عبس وخذ معك عمك مالكا وولده عمرا وأباك شداد أو عمك زخمة الجواد ولا تتركه عند النساء والاولاد فقال عنتر لمالك يا مولاي كيف نرحل ونخالف أباك وقد أمرني بالمقام حتى يرى ما فيه الصواب ويدبر ما يراه من بلوغ الاسباب فقال له مالك اعلم ان أبي ما أمرك بذلك الا شفقة منه عليك فارحل بنا في هذا اليوم لان أبي قد دعاه الشيخ بدر سيد بني فزارة فقال عنتر أنا يا مولاي زائد القلق والهيام ولا ذقت لذيذ المنام فلا عدمت همتك الشريفة التي لم تزل ترعاني في سائر الازمان ثم ان عنترا أنفذ أخاه شيبوبا الى أبيات بني قراد ليعلم أباه ومالكا أبا عبلة وولده عمرو ويخبرهم بذلك الامر والشان لانهم أصحاب رأي واجتهاد فسار اليهم شيبوب وأعلمهم بما عول عليه أخوه عنتر فلما سمع مالك وولده عمرو ذلك أخذ اهبته الى المسير وأتى مالك ابن الملك زهير الى عنتر وسأله فيما يفعل فأعاد عليه الحديث الذي جرى من أوله الى آخره فعند ذلك عاد مالك الى أبياته وأمر عبيده فاعلموا فرسانه وحماته وما ظهر النهار وتضاحى حتى خرجت الفرسان الى ظاهر الحي وكانوا مائتي فارس للحديد لوابس شجعان في الصدام عوابس وعليهم الزرد كاملين العدد تلتقي ورود المنايا بارواحها وتنهب الاجسام بشفار صفاحها وعنتر بين أيديهم على ظهر جواده الابجر كأنه الاسد القسور وقدامه أخوه شيبوب يسير بهم في ذلك البر الاقفر والى جانبه مالك ابن الملك زهير صاحب الوجه الاقمر وكان عنتر كلما يتخايل له أن عبلة تنادي باسمه ليلا ونهار ينادي ويقول من شدة شوقه اليها لبيك لبيك يا بنت العم ها أنا قد سمعت نداك وسرت الى هلاك أعدائك ثم ان عنترا قال لمالك يوما من الايام بعد ان قطعوا مسافة بعيدة يا مولاي ان سفرتنا أمرها عجيب وزين لا حتوائها على أمرين تخليص حبيبتي من الذل وانقاذ عدوشين فقال مالك وما معنى هذا الكلام يا أبا الفوارس فقال لاني سائر الى أعدائي أتسبب في خلاصهم وأنا أعلم انهم لو ظفروا بي ما أبقوا علي ولكن لاجل عين تكرم ألف عين ولاجل عبلة أتحمل الضيم ثم انه بكى بكاء شديدا وانشد يقول

أحمل الضيم من بني العم جهدي * ثم أخفي عنهم غرامي ووجدي
واذا ما أردت قلت احملوني * فانا ظالم كثير التعدي

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع مالك ابن الملك زهير هذا النظام تعجب من عظم مروءته وقال له يا أبا الفوارس لا يأخذك على ذلك الامر ندم فوحق الركن والحجر أنت الظافر باعدائك وهم اليك في كل الامور محتاجون ولسماد تك

تابعون ولقولك كلهم سامعون وسوف ترى ما يجرى لبنى زياد مع مفرج بن همام وتعلم أن الظالم له أسباب لا تنام ثم انهم ساروا يقطعون البلاد ويطوون الارض على ظهور الخيل الجياد آناء الليل وأطراف النهار فهذا ما كان من هؤلاء ﴿وأما ما كان﴾ من عبلة وعمارة ومفرج بن همام الذى هم فى قبضته فانه لما أنفذ العبد فى طلب الفداء أقام ينتظر ما يكون من أمره ويقول اليوم ترضى عبلة وتطاوعنى على ما أريد هذا وقد شاع الحديث فى بنى طى وتحدث به الرجال والنساء فى كل حى فسمعت بذلك أم ناقد بن الجلاح الذى قتل عنتر ولدها وكانت بعد قتله لبست عليه السواد فصارت لا تهدأ من البكاء والتعديد فلما سمعت بأسر عمارة بن زياد ركبت وسارت مع عبيدها تطلب أخذ الثار وكشف العار وما زالت سائرة الى أن وصلت الى الديار ودخلت على مفرج بن همام وبكت فى وجهه وطالبته بأخذ الثار وكشف العار فقال لها يا خالتاه أما ثارك فلا أنساه واعلمى انى ما أقنع فى ثار ولدك من بنى عبس بهؤلاء الرعاة ولا أرجع عنهم حتى أفنيهم وأترك ديارهم خراب وأذبح ساداتهم والشباب على قبر ولدك الفارس المهاب وأقود اليك أسودهم عنتر قود الحمير والبقر وهذا عمارة بن زياد ما طلبت منه الفداء والمال الا خديعة ومحال لعل بعض اخوته يأتى بالفداء ويكون معه جماعة من ساداتهم فاقبض على الجميع وأدعك تحكمين فيهم الرفيع منهم والوضيع حتى يسمع أسودهم عنتر ويأتى بطلب خلاصهم فآسره وأسلمه اليك وترى ما تقر به عينيك ونكون قد أخذنا منهم المال وبلغنا الآمال (قال) فلما سمعت أم ناقد ذلك المقال طاب قلبها لذلك السؤال وقالت ان كان ولا بد فاعطنى هذا الاسير حتى أعذبه العذاب الكبير وأطحنه طحن الحنطة والشعير فقال لها افعلى ما بدا لك نجح الله أعمالك فعند ذلك وثبت أم ناقد مثل اللبوة اذا فقدت أشبالها وأخذت السوط بيدها ودخلت على عمارة البليد وهو مشبوح فى أربع سكك من حديد وهو يقاسى العذاب الشديد فلما دخلت عليه قالت له ويلك يا ابن الانذال من تكون أنت من الرجال قال لها يا ستاه أنا عمارة بن زياد أخو الربيع شيخ بنى عبس الاجواد فقالت له اليوم آخذ ثار ولدى منك يا ابن الاوغاد ثم انها جعلت تضربه ضرب الحقود وتأكله بأسنانها مثل القرود فقال لها عمارة وهو لا يعرفها يا أم الرجال الابطال لأى شئ تفعلين معى تلك الفعال وأنا اشتريت نفسى بالنوق والجمال والمال الكثير والنوال وقد مضى الرسول يأتى به فى عاجل الحال فقالت له أنت تظن أن تفدى نفسك يا ابن الانذال فوحق البيت الحرام وما عليه من الآلهة والاصنام لو أتيت بجميع ما لك من الانعام ما خلصت من هذه الآلام ولا بد لى من ذبحك مثل الاغنام وأشرب من دمك مثل المدام فقال لها عمارة ولم ذلك يا ستاه فقالت أما تعلم من أنا يا ابن اللئام فقال لا وحق الملك العلام * قال فعرفته العجوز بنفسها وأعلمته بحسبها ونسبها وقالت له اعلم أيضا ان العبد الذى أنفذه مفرج بن همام يأتى بالمال والانعام كله زور ومحال حتى يأتى قومك ونأخذهم ونقبض على الرجال (قال) فلما سمع عمارة منها ذلك الكلام أيقن بالهلاك وعلم أنه ما بقى له من الموت فكاك وأيقن بشرب كاس الحمام وندم على ما فعل وصار فى حالة الاعدام وقال فى نفسه هذا شئ ما كان لى فى حساب ولا ظننت بأن تجرى هذه الامور والاسباب فوالله ما بقيت ألتذ بطعام ولا بشرب مدام اذا لم يأت هذا الاسود الحجام فى طلب عبلة بدر التمام ويخلصنا من هذا الانتقام وأنا وحق اللات والعزى ما برحت مما أنا فيه من ذلك العذاب والاذلال والانتقام ولا أزل فيه على ممر الليالى والايام ولا يقدر أحد غيره على هؤلاء اللئام وأموت أنا من دون جميع الانام ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى من هؤلاء وما حصل لهم من الاحكام ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الربيع القرنان فانه سار وقطع البر والآكام ومعه اخوته وتمام المائتين فارس كما ذكرنا فى الكلام وما زال يطوى الارض طى الى أن بقى فى ديار طى فقال لمن معه اعلموا يا بنى الاعمام أننا حصلنا فى ديار القوم وأتينا نخلص أخانا ونبرأ من العتب واللوم وما بقى فى الامر الاحسن التدبير من قبل أن يعلموا بنا ويأتينا الصغير والكبير فقال له اخوته لا تترك شيأ من التدبير وافعل ما بدا لك ونحن الجميع نتبع أفعالك حتى لا يقال عنا عند سائر الرجال ان بنى زياد خلصوا أخاهم بالنوق والجمال ونصير معيرة فى سائر الاطلال فقال سيروا وطيبوا نفوسكم أزال الله عنكم تفريقكم فوالله

ما وصلت الى هذا المكان حتى أحكمت التدبير وفعلت فعلة يعجز عنها كل فارس خطير لاجل أن نخلص أخانا من ذلك العذاب الكبير ونعود كلنا سالمين فى سعادة وتمكين فقالت جميع الرجال وكيف ذلك المقال فقال لهم ننزل الليلة على غدير الجرعة ونحن على ذلك الى الايضاح الى أن يصبح الله علينا بالصباح ونتمكن فى تلك الآكام ونرسل أحدنا الى مفرج بن همام يقول له أيها الامير يا فارس الخطير اعلم اننا نحن من بنى عبس الابطال ونحن عشرة رجال وقد أتيناك بما طلبت من أخينا وهى النوق والجمال كما اتفق بينك وبينه من المقال فلقينا رجال من الاعداء الانذال فأخذوا جميع ما معنا من الاموال والخيل والجمال وما رضينا من أجل ذلك أن نقاتلهم خوفا من سفح الدما وأنت تعلم اننا فى أرضك والحمى فقم خلص مالك لانه ما أتى الا على اسمك وقد نهب فى أرضك والا عايرك الناس بذلك الى الابد ما قام قائم أو قعد وأنا أعلم أنه اذا سمع ذلك المقال يركب فى نفر قليل من الرجال لما يعلم من نفسه من الشجاعة والقوة والبراعة ونكمن له فى ثلاثة مكامن حتى انه يبقى فى أوساطنا هو ومن معه فنهجم عليهم ونقبضهم قبضا بالاكف ونسوقهم أسارى وهم أذلاء حيارى ونسير الى ديارنا وحمانا حتى نفادى بهم أخانا (قال) فلما سمع اخوته ومن معه هذا التدبير فرحوا واستبشروا بهذا التكدير وكان بينهم رجل ذو هيبة ووقار وسطوة ومدار يسمى أنس الجواد وهو أخو الربيع بن زياد فقال له الربيع سر يا أخى الى مفرج بن همام وأخبره بذلك الكلام وزخرف له الامور والاحكام (قال) فسار أنس من وقته وساعته وهو يجد ويتأمل فى فكرته الى أن وصل الى مفرج بن همام فى حلته وبدأه بالسلام فرد عليه السلام وقال له من أنت من العرب الكرام فقال له من بنى عبس وعدنان وقد أتيت اليك فى أمر مهم فقال له مفرج قل ما بدا لك وأخبرنى بحالك وأوجز فى السؤال واصدقنى فى المقال فأعاد عليه أنس ما دبره الربيع من المحال فلما سمع مفرج ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه كالظلام ونهض وانتصب على الاقدام وقد ثارت فى رأسه نخوة الرجال الكرام وقال وحق الملك العلام رب زمزم والبيت الحرام لاسيرت فى هذا الامر وحدى ولا يتبعنى أحد من جندى وهب انه يكون ما كان ولا أصاحبت أحدا من الاخوان ولا أخذت معى مصاحب ولو أن الاعداء بعدد الكواكب أيكون مالى أتى على اسمى وتنهبه الاعادى وهو فى أرضى وبلادى لا كان ذلك أبدا ولو اننى شربت كاس الردى ثم ان مفرجا أراد أن يسير فى تلك الفداد فاعترضته العجوز سلمى أم ناقد بن الجلاح وقالت له ويلك يا ابن العم ما هذا الامر الذى اعتراك وأى شئ الذى حل بك ودهاك أخبرنى بما جرى من الكلام لانى رأيتك أصغيت الى الكلام من هذا الرجل ابن اللئام * قال فأعاد عليها مفرج ما سمعه من أنس وعيناه تشتعل فى رأسه مثل القبس حتى صارت تحاكى الثى فى الغلس (قال) فلما سمعت من مفرج هذا الكلام صار الضياء فى وجهها كالظلام وعبست وهمهمت وقالت وحق الكعبة الحرام وما عليها من الآلهة والاصنام ان جميع ما سمعته زور ومحال ولا ينطلى على هذا المقال وان صرت وقعت فى الاسر والاعتقال وخلص العبسى من غير نوق ولا جمال والدليل على ذلك الايراد ان العبد الذى أرسلته اليهم ما عاد فقال لها مفرج صدقت يا خالتاه فى ذلك المقال وكيف التدبير فى ذلك الامر العسير فأخبرينى بما عندك من المقال لانه ما فيه شك ولا محال فقالت له اقبض على ذلك الرجل المخذول الذى أتى لك فى صفة رسول واجعله مع ابن عمه حتى يعلم عاقبة فعله وبعد ذلك فاركب أنت فى أبطالك الامجاد وسر الى هؤلاء الاوغاد واحملوا عليهم حملة الآساد وأسروا من تأسروه والذى يمانع عن نفسه فاقتلوه وقد بلغتم الآمال وبان لكم الصدق من المحال لانك أنت معول على قبض الرجال الذين أتوك بالفداء والمال وها هم فعلوا تلك الفعال ويقام عزك عند جميع الملوك الموال (قال) فلما سمع مفرج من العجوز ذلك الكلام رأى فيه الصواب فرجل أنسا وافات جواده وأمر العبيد أن يوثقوا شداده وقال لهم سوقوا هذا الكلب الى المضرب الذى فيه ابن عمه واتركوه عنده فى همه وغمه الى أن نأتى بجميع أولاد عمه وننزل بهم الشدائد ونضرب رقابهم فى يوم واحد ونأخذ الثار ونزيل العار ونسير بعد ذلك الى ديارهم ونجعلها خراب يزعق فيها البوم والغراب * هذا وقد فعلت العبيد بانس تلك الفعال وانزلوا به الذل والوبال ثم صاح بعد ذلك مفرج بن همام

في أبطاله ورجاله وانتخب منهم مائتي فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس كلهم أبطال شجعان عرفوا بالفروسية في حومة الميدان فأخذهم وسار يقطع البر والفدفد وقد طلع على أشداقه الزبد * قال وكانت العبيد لما أخذوا أنس بن زياد أدخلوه على أخيه عمارة القواد فلما رآه وصار عنده كادت روحه أن تخرج من جسده وقال له يا أخي ما الذي أوقعك في هذا المكان وأنت في ذلك الهوان والله لقد قطعت ظهري وحيرتني في أمري وأنا كنت منتظرا لكم انكم تأتوني بالفداء وأتخلص من أسري هذا من يد الاعداء (قال) فلما ان سمع منه انس هذا المقال قال له كل هذا من أجلك يا مذلول السبال لاجل ما فعلت من الاعمال ثم اعاد عليه جميع ما جرى من الاعمال وما دبر الربيع من الاحتيال وما قد جرى لمفرج والعجوز من المقال وكيف انها عرفته بالقصة وكيف قبض علي من غير امهال فقال عمارة وقد بكى وامصيبتاه من هذه النوبة المشومة والفعلة المذمومة التي انقطع فيها أثر بني زياد وقد شمتت بنا جميع الحساد وما بلغت من عبلة مراد ولا طفيت لهيب نار الفؤاد فقال أنس والله يا عمارة هذا كله من فعالك ولا وقعنا في ذلك البلاء الا بسبب عملك لاننا نهيناك عن عبلة مرارا وأنت ما تنتهي وما فعلت الا ما تريد وتشتهي ولا سيما ان قتلنا مفرج بن همام وقتل أيضا جميع اخوتك الاجواد فانه يشمت بنا ذلك العبد ولد الزنا عنتر بن شداد لانك أكبر أعدائه أنت وأخوك الربيع ويكن ذلك شؤم رأيك الشنيع فقال عمارة لقد صدقت يا أخي في هذا المقال ولكن ما صفا لي الزمان ولا حظيت بعبلة ست البنات والنسوان ولو كان شهرا واحدا أو أقل من ذلك الزمان فقال له أخوه انس سلط الله عليك وعليها غلبات الزمان يا ويلك أنت مجنون أو مصاب ابتلاك الله يا قرنان بأشد العذاب * قال فهذا ما كان من هؤلاء وما حل بهم من الامر الشنيع ﴿وأما ما كان﴾ من الامير الربيع فانه لما أرسل أخاه بذلك الخطاب تفرغ بعد ذلك لما يدبر من الاسباب وقسم من معه ثلاثة أقسام جعلهم ميامن ومياسر وترك منهم عشرة ظاهرين وهم على خيولهم راكبون وبرماحهم معتقلون وقال لهم اذا رأيتم مفرجا قد أقبل مع أخي أنس فبادروا به وأنتم مبادرون وقولوا له أيها السيد المفضال نحن الذين أتيناك بالمال والنوق والجمال وأردنا أن نخلص ابن عمنا من الاعتقال فبينما نحن سائرون في تلك القفار واذا قد لاح لنا غبار وانكشف عن خمسمائة فارس جبار فأخذوا منا النوق والجمال وها نحن قد جئنا أعلمناك حتى تخلص أموالك من أعدائك ثم سيروا بين يديه في هذه التلال والرمال حتى تخرج من المكامن عليه في ساعة الحال ونأخذه قبضا بالكف من غير ضرب ولا قتال ولا طعن ولا نزال فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم فعلوا ما أمرهم به الربيع في تلك الساعة ووقفوا في البر والآكام واذا قد أقبل عليهم مفرج بن همام ومعه من ذكرنا من الاقوام فلما أن رآه هؤلاء الرجال تبادروا اليه في عاجل الحال وأرادوا ان يعلموه بما قدمنا من المقال فلم يمهلهم ولا سمع منهم خطابا ولا كلاما ولا جوابا بل انه أرسل عليهم من حسامه أنواع العذاب وأسقاهم كاس التراب وفي دون ساعة جرح منهم سبعة وانهزمت الثلاثة وقد فروا في الصحراء وساروا الى المكامن وأخبرهم بما قد جرى فعند ذلك خرجت الكمنة وهم منذهلون * هذا ومفرج كان تبع المنهزمين ليكشف صحة هذا الامر بتمكين فبينما هو وقومه على ذلك الحال واذا بالكمنة خرجوا عليهم من اليمين والشمال وظهرت جميع الفرسان من كل جانب ومكان وقد تصايحت يا آل عبس يا آل عدنان فعند ذلك ظهر الحق وبان الكتمان وعاد السر الى اعلان والربح الى خسران فعندها صدق مفرج كلام العجوز وعلم ان الحق معها بيان لانها خبيرة بأمور الزمان ومواقع الحدثان فعند ذلك حمل والتقى صدور الخيل وهو مثل الاسد الغضبان وصار يطعن الفرسان ويجندل الابطال والشجعان وقد ابلاهم بالذل والهوان * قال هذا والربيع ينادي لبني زياد ويحرضهم للحرب والجلاد ويقول والله ما كانت الحيلة الا محكمة ما تخطر على بال أحد من العباد ولكن ما ساعدنا الزمان ولا حوادث الايام ولا توهمنا أن هذا الشيطان ينفر علينا بهذه الفرسان ويعلم ما دبرنا من الامر والشان وأشد شيء علي أنه قبض على أخي أنس وانزل به العذاب فاقر له بما دبرنا من هذه الاسباب وفي هذه الساعة ما بقي ينجينا الا الضرب بالسيوف والصبر على شرب كاسات الحتوف والا شمتت بنا الاعداء

والحساد ولا سيما عنتر بن شداد لانه انا من جملة الاضداد ثم انه حمل واقتحم الغبار وتبعته فرسانه الاخيار واعتمدوا على الضرب بالحسام البتار حتى ظهر من حوافر الخيل شرار النار وتقطعت الاوداج وقصرت الاعمار وفارت الدماء حتى صارت تجري كما الانهار وعلا على الجميع الغبار حتى خفي وأعمى الابصار هذا وقد بكت الارواح لما خرجت من الاجساد وطارت الجماجم من وقع السيوف الحداد وطلعت الارواح على أسنة الرماح الصفاد وكثر الحرب والجلاد وزادت بين الطائفتين الاحقاد وكثر بينهم العناد وتقدمت الرجال الاجواد وصبرت للحرب والجلاد وقد خسرت بنو زياد من ذلك الحرب والقتال والتجأت الى أساقيف الجبال وقد قتل منهم خمسون فارسا بمال وجرح أكثر من ذلك المقدار وقد هبرهم مفرج هبرا ونثر منهم خمسة وعشرا وما زالوا على ذلك الحال الى ان ولى النهار وأقبل الليل بالانسبال وقد ذهب النهار وافترقت الطائفتان عن الحرب والقتال وبات مفرج وهو يقول وحق اللات والعزى لقد كان الرأي مع العجوز أم ناقد سلمى ولولا مشورتها كنا خسرنا وكانت اشتفت الاعداء منا والساعة قد بلغنا المنى ونلنا المسرة والهنا وفي غداة غد أخرج الى البراز وأنجز أمرهم غاية الانجاز ونحمل عليهم أجمعين ونتركهم في أمرهم متحيرين ولا نترك منهم من يخبر بخبر وان أتى عبدهم عنتر كان الحظ الاوفر لاني أريد ان أحمله الى أم ناقد وأهبه لها حتى تأخذ منه بثار ولدها وأصير أفتخر بذلك في جميع القبائل واذكر بهذه الفعلة عند سائر الابطال والجحافل * قال ثم ان مفرجا أقام ينتظر الصباح حتى يروى من دمائهم البطاح وأما الربيع فانه بات بليلة طويلة وقد ندم لكونه ما حمل المال ليأخذ أخاه عمارة وقد أيقن بالذل والخسارة وما رأى على نفسه انه يهرب لانه خاف من معيرة العرب فأقام ينتظر العرضيات والامور المخفيات وقد أظهر لقومه الصبر والجلد وأخفى عنهم الهم والكمد وما زالوا على ذلك الايضاح الى ان طلعت غرة الصباح فبرزت الطائفتان يطلبان الحرب والكفاح وقد ركبوا على الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح * هذا وقد برز مفرج الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وطلب الحرب والقتال والطعن والنزال وقد أيقن بانالة الظفر وزال عنه الغم والكدر وصال وجال ونادى وقال يا ويلكم يا بني زياد نحن قلنا انكم تأتونا بالمال والنوق والجمال وتفدوا أخاكم من الاسر والاعتقال فجئتم أنتم بالرجال والابطال وقدمتم الى الحرب والقتال وأحكمتم التدبير في رأي البال وظننتم انكم تبلغون منا الآمال فابشروا بالذل والخبال والوبال والنكال هيا ابرزوا الى المجال ومحل الطعن بالعوال واعلموا ان رسولكم قد قبضناه ومع رفقته قرناه وأنتم الى هذا الامر مصيركم ولا بد لي عن ذبح كبيركم وصغيركم ثم انه أنشد وجعل يقول

قراع الخيل بالاسل الدقاق * وضرب الهام بالبيض الرقاق
أحب الي من قرع الملاهي * على كاس وابريق وساقي * ظننتم يا بني عبس بأني
أموت وعبدكم في الارض باقي * وان خداعكم يفدي أسيرا * بقيد الذل أصبح في وثاق
لقد حدثتموعنا نفاقا * وهذا بعض عاقبة النفاق * ظننا الخيل تأتينا خفافا
تقاد مع الحمولة والنياق * وقد أقسمت أيمانا بأني * اشتت شملكم عند التلاقي
وأسقي من دم الاعداء رمحي * اذا جالت على قدم وساق

(قال) فما تم مفرج شعره حتى قفز اليه أخو الربيع وكان يسمى قيس الجواد وحمل عليه وأخذ الاثنان في الطراد والجلاد والطعن بالرماح المداد حتى عاد بياض النهار سواد وطلع القتام وزاد وتقربت الرجال الى المعمعة ومدت أعناقها وصارت متطلعة تنظر لمن يكون النصر والظفر واذا بزعقة مفرج بن همام وقد علت من وسط القتام وقد أخذ قيسا أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وسلمه الى عبيده فأوثقوه بالحبال وعاد مفرج يطلب الحرب والقتال فخرج اليه طالب الدارك فحل بني زياد الاعلم وسهمها الاقوم وفارسها الفتاك وليثها الهتاك فصدمه مفرج بن همام صدمة الاسد الضرغام وفي يده رمح معتدل القوام بسنان كأنه لسان ثعبان متقلد بسيف مليح الهندام جيد الاعتقال يبري الجسم والهام وعلى رأسه بيضة عادية مشرقة بهية ثم حمل على

مفرج بن همام حملة الليث الضرغام فالتقاه الآخر كانه الصقر اذا حام والتقى الاثنان في وسط الميدان وأخذا مع بعضهم في الضرب والطعان وقد أوسعا لهما في الارض ميدان وقد تحيرت منهما جميع الفرسان واذا بمفرج صدمه طالبا الدراك صدمة العدم والهلاك وطعنه بالرمح فرماه على وجه الارض فكاد ان يرض عظامه رض وساقه الى قومه أسيرا وقادوه ذليلا حقيرا ثم ان مفرجا عاد الى الميدان ومحل الضرب والطعان وطلب براز الشجعان فخرج اليه عروة بن الورد وهو على جواد أصيل الجد أسيل الخد شديد القوى والحيل رابي الكفل سابل الذيل وفي يده رمح طويل سنانه يضيء كانه قنديل وعلى رأسه بيضة عادية ملوية مجلية ثم انه صال وجال وانشد وقال

دع الفخر فالايام تبني وتهدم * وتنصف من غير اقتصاد وتظلم
وترفع من قد عاش في الذل عمره * وتضحك مهموما وتعطي وتحرم
ومن كان غرا بالزمان حلت له * مشاربه عند الصفا وهي علقم
عدمت عنان الخيل اذ لم أخض بها * بحار المنايا والغبار مخيم
وأضرب بالهندي حتى على * ويرجع بعد القطع وهو مسلم
وأبذل دون القوم نفسا عزيزة * بسمر القنا حتى تعز وتكرم

(قال) فلما فرغ عروة من شعره ونظمه زعق وهجم على خصمه فالتقاه مفرج كانه النمر الحردان والتقى الاثنان في الميدان وأخذا في المهاجة والجولان حتى كادت منهما الارواح في الابدان ودام الامر بينهما حتى طلع الغبار الى العنان وجرى بينهما عجائب تذهل قوى الجنان * هذا ومفرج قد سطا على عروة واستطال وهجم عليه هجمة الاسد الرئبال اذا فقد أولاده الاشبال وقبض عليه وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا فعند ذلك عادت على بني عبس الضجات وطلبتهم بنو طيء من سائر الجهات فحمل الربيع بن زياد وتبعته رفقته الاجواد واشتد بينهم القتال والجلاد (قال) وكان خبر هذه الواقعة شاع في جميع الرجال والابطال حتى حشروهم بين الجبال وألجؤوهم برمي النبال فقالت العقلاء للربيع بن زياد والله لقد حان هلاكنا بين العباد وكثر علينا الشر والعناد وقد حل بنا الردا وما بقي فينا من يبقى الى غدا فقال الربيع ما الذي نفعل في ذلك الامر النكير وقد وقعنا في بحار المقادير والله ما فعل بنا تلك الفعال وأوقعنا في الخسارة الا الصقيع الرقيع أخو عمارة وما فعل باحد مثل ما فعل بنا وقد شمت بنا عنتر ولد الزنا وما بقي في القصة من المرام الا أنني أجيء غدا الى مفرج بن همام وأطلب منه لارواحنا الذمام ونقيم عنده في الاسر والاعتقال الى أن نشتري أرواحنا منه بالمال والنوق والجمال * قال ثم انهم أقاموا ينتظرون الصباح حتى طلع ولاح وهم قد حل بهم الظما وصاروا يتمنون شربة من بارد الماء (قال) فلما أضاء النهار وبانت الانوار أرسل الربيع رسولا الى مفرج ابن همام يقول أيها البطل الضرغام والسيد الهمام اعلم أن العرب الكرام لا يفتخرون على الاعجام الا بحفظ الذمام واطعام الطعام والصدق في الكلام والمسامحة عند الخطا والبذل في الاكرام والعطا ونحن قد اعترفنا بذنوبنا ونريد منك الذمام على أرواحنا حتى اننا نسلم اليك نفوسنا ونعطيك ما تقر به مقل عينيك ولا تطالقنا حتى يصير الفداء بين يديك لاننا قد قل منا القوى والحيل وصار النهار في وجوهنا مثل الليل وذلك مما حل بنا من الظما لانا كما تعلم ما عندنا شيء من الما وان كنت لا تفعل تلك الفعال فمكنا من ورود الماء وأنصفنا في الحرب والقتال واخرج لنا مثل عددنا من الرجال ان كنت من الابطال الذين يخشون العار والذل والشنار حتى اننا نبذل بين يديك المجهود ونموت تحت الرايات والبنود * قال فعند ذلك سار الرسول باهتمام الى أن وصل الى مفرج بن همام وشرح له ما قدمنا من الكلام فعند ذلك زاد به الضحك والابتسام وقال له يا ويلكم يا بني زياد اللئام الاوغاد أنتم ما بقي لكم عندي ذمام بعد ما كذبتم في الكلام ولا سيما وقد ألحقتم باسيادكم العبيد اللئام فوحق مسبب الاسباب ما بقي لكم خلاص من ضرب الرقاب الان كنتم ترمون عددكم وتترجلون عن خيولكم وتأتوا الى عندي حتى أجز نواصيكم واقطع آذانكم وأنوفكم وأمكنكم بعد ذلك من ورود الماء وتروا اكبادكم من العطش والظما فقال لرجل العبسي وكان اسمه جميل تأنى يا مولاي علي قليل ولا تطول علي في القال والقيل فها أنا قد وصلت اليك وصرت بين يديك

فخذ هذه فرسي وعدتي واقطش أذني ولحيتي ودعني أبل من الماء كبدي وأشفي غلتي (قال) فلما سمع مفرج هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام فأعطاه الذمام ومكنه من ورود الماء فشرب حتى روي من الظما وقال له أنت في ذمامي دون أصحابك ولا تكون معهم والا فقد ثكلتك جميع أحبابك وسر الى ديارك ودع عنك الفضول والا كنت أول مقتول وأما قومك فلا بد لي من اهلاكهم وأن أفجع بهم نساءهم ان لم يرحلوا من ذلك المكان صحبة لهم من الفرسان والا أنزلت بهم الاوابد وأصليهم في يوم واحد ويشتفي بذلك قلوب أصحاب الدماء من كل من أكل الخبز وشرب الماء (قال) فعند ذلك عاد جميل الى الربيع بن زياد وأخبره بما كان بينه وبين مفرج من ذلك الايراد وذلك بعد ما تركه شرب حتى اكتفى وقد أمن على نفسه من الجور والجفا (قال) فلما سمعت بنو زياد ذلك المقال خافوا على نفوسهم وقد تغيرت منهم الاحوال ولحقهم من ذلك الانذهال فقال الربيع يا بني الاعمام موتوا كراما ولا تعيشوا لئام لان قطع الآذان وجز النواصي غاية ما يكون من الذل والهوان وعار لا يمحي طول الزمان فعند ذلك قال جميل والله يا ربيع ان سلامة الرجل هي غاية ربحه طول الزمان واذا سلمت مهجته فدعه يعيش بغير ناصية وآذان ثم انه ألوى عنانه وسار طالبا الاوطان وأما الربيع ومن معه من الرجال فانهم أخذوا أهبتهم الى الحرب والقتال وقد أيقنوا بالهلاك والوبال فبينما هم على ذلك الحال واذا بمفرج ومن معه هجموا عليهم من اليمين والشمال وقصدوهم بالرماح الطوال فما كان غير ساعة حتى أخذوا الجميع في الحبال وصاروا في الذل والاعتقال بعد ما هلك أكثرهم وصاروا ممددين على الرمال وفي الجملة الربيع بن زياد وقرنوا الجميع في الاصفاد وعاد مفرج الى حلته وفرح بما ناله بين أهله وعشيرته وقد وقعت في الحلة البشائر وخرجت الى ملتقاهم الاماء والمولدات وفي أيديهم الدفوف والمزاهر وهنوه بالسلامة والنصر وقالوا له لا زلت مؤيدا طول الزمان والدهر وهنوه بالسلامة والنصر وقالوا له لا زلت مؤيدا طول الزمان والدهر (قال) وكان أعظم الناس مسرة وزيادة أفراح العجوز سلمى أم ناقد بن الجلاح وقد صارت تلطم وجوه المأسورين وتعذبهم العذاب المهين وتقول وحق اللات والعزى لا بد من شرب دمائكم مثل لبن النوق وأعذبكم عذابا ما عذب به قط مخلوق ولا أقنع بسائر بني عبس في دم ولدي ناقد ابن الجلاح ولاعذبنكم في الغدو والرواح والمساء وعند الصباح وأنا أسأل رب البيت الحرام أن يبقي لي حياة مفرج بن همام * هذا وقد جعلوا الاسارى في الخيمة التي فيها الامير عمارة وقد حل بهم الذل والخسارة وأيقن كل واحد منهم انه هالك وقد حكم عليهم بذلك مالك الممالك ﴿قال الراوي﴾ ثم ان مفرجا أرسل جماعة من عبيده الى جميع أمراء القبائل يأمرهم بالحضور الفارس منهم والراجل ليشاهدوا صلب بني زياد وما يحصل لهم من الويل والانكاد وقد أرسل الى محلم بن حنظلة وأخيه يزيد الملقب بشارب الدماء يبشرهم بما فعل وبما أنعم الله عليه من ذلك العمل * قال ومن شدة ما حصل له من الفرح والاهتمام أمر بذبح النوق والاغنام وأن يروجوا الطعام ويروقوا المدام وأخذوا في اللهو والطرب والحديث والكلام هذا ما كان وما جرى لهم من الايراد ﴿وأما ما كان﴾ من أسر بني زياد وما حل بهم من الويل والانكاد فانهم لم يزالوا يبكون على ما حل بهم من الخسارة وهم الجميع يلومون ويعنفون أخاهم عمارة على ما فعل من تلك الاشارة وهو من شدة ما جرى عليه وما دهاه يتأوه وينادي واحسرتاه وامصيبتاه وقد صار جاري الدمعة وكثر عليه الهم من تلك الفجعة وصار لا يرد خطابا ولا يبدي جوابا هذا وعبلة قد حصل لها الفرح والابتهال لما رأت بني زيادة في الاسر والاعتقال وقد خف عنها ما حل بها من الاثقال وزال عنها همها وبقيت منتظرة الفرج بقدوم ابن عمها لانها تعلم انها ما ترى الفرج الا على يديه وأسر أيامها متى وقع نظرها عليه * فهذا ما كان وما حصل من الكلام ﴿وأما ما كان﴾ من مفرج بن همام ومن عنده من بني الاعمام فانه صار يشرب معهم المدام وقد أكثروا من الحديث والكلام حتى سكروا وانتشوا وانعجموا عن الكلام فأخذ مفرجا الوسواس بذكر عبلة وقد صار من أجل حبه لها في ذله فدخل الى بيته وهو يميل من الخمار وقال لامه وحق ذمة العرب الاخيار ما بقيت أنام الليلة ولا يقر لي قرار حتى أبلغ من جاريتي العبسية ما اختار والاقتها وأنزلت بها البوار بعد ما أذبح بين يديها

من بنى عمها خمسين فارسا أخيار وأشفى قلبى منها سريع وأول ما أبدا بهذا الذى يقال له عمارة وبأخيه
الربيع واضربهما بعد ذلك الضرب الوجيع ❊ (قال الراوى) ❊ فعند ذلك خرجت أم مفرج الى المضرب
الذى فيه الاماء والمولدات ونادت بعبلة فأتت الى حضرتها فى أسرع الاوقات فقالت لها اعلمى أن مولاك
فى هذه الليلة طافح سكران وقد حلف وشدد فى الاقسام والايمان أنه لا يرقد الليلة ولا ينام الا وأنت ضجيعته فى
المنام والاذبح من بنى عمك خمسين غلام فاقبلى منى هذا الكلام وأجيبيه الى ما أراد من المدام وقد نلت
ما تشتهين من الامر والشان فاملك أن تنزلى فى قلبه وتتشفعى فى بنى عمك مما نزل بهم من الآلام فعند ذلك قالت
لها عبلة اسمعى يا عجوز ما أقول من الكلام فوحق من رفع هذه السماء وأجرى بقدرته الماء وعلم آدم الاسماء
لو أن ابنك يقطعنى قطعا قطعا ويقطعنى بعضا بعضا وذبح جميع بنى عبس وكل من طلعت عليه الشمس
ما رانى له ضجيعه ولا سامعة ولا مطيعه وان رأيته جد فى قتلى فأنا اقتل روحى بيدى ولا أدعه يحكم فى مهجتى
(قال) فلما سمعت أم مفرج منها ذلك الكلام وما أقسمت به من تلك الاقسام زادبها الغيظ والغرام فلطمتها
على وجهها وقالت للاماء خذوها الى عند سيدها يفعل بها ما يريد كما تفعل السادة بالعبيد فعند ذلك دارت بها
الاماء وصرن يجذبنها وهى تضج بالبكاء وتكثر من الانين والاشتكاء وتقول يا آل عبس يا آل عدنان
أما من أحد يخلصنى من قبضة هذا الشيطان ولم تزل تعلن بذلك النداد حتى سمعها أسارى بنى زياد فقالوا
للموكلين بهم يا وجوه العرب الاجواد أى شئ جاء ابنت عمنا فى هذا الليل الهاد وهى تولول كأنها حمامة الواد
فحدثهم بعض الرجال بما جرى وأخبرهم بما تم وما طرا وان مفرجا حلف بالكعبة الغراء وأبى قبيس وحراء
ان لم تطعه عبلة على ما يريد والاهراق دماءكم على وجه الصعيد فقال عروة بن الورد هذا عمل جيد ما فيه
احتجاج وأنا أسأل اله السماء أن تزيد عليه عبلة فى اللجاج وتغلظ عليه فى الخطاب حتى يضرب منا الرقاب
ويريحنا مما نحن فيه من العذاب فوالله لو قبل منى ما تعرضت لها لانها مشومة على كل من طلبها وما طلبها
أحد الا وقد دهته منيته وجميع من رأى وجهها ضربت رقبته (قال) فما فرغ عروة بن الورد من ذلك المقال
حتى سمع صياحا قد علا ووقع فى الجبال وصراخا قد أذهل جميع الرجال وجميع من فى الحى قد جفل
والسيف يعمل فى جنباته أوفى عمل فقال عروة هذا قد جاء العمل وقد طاح من ناحية الجبل فوحق من
مصيرنا كلنا اليه ليعرفن مفرج شؤم طلعة عبلة عليه ويحل به القتل والخبل ولو أنه فارس السهل والجبل
ثم انه جعل يستمع الى تلك الاصوات التى أقلقت تلك الوديان واذاهم يصيحون يا لعبس يا لعدنان وقد تصاعد
نداء عنتر وعلا ووقع فى جنبات الفلا وصار السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل
وتغلى كغليان المرجل وصارت الرجال تتنافر من بين الاطناب ويصدم بعضها بعضا وهى طالبة الهرب
والذهاب مما حصل لها من الخوف والارتياب (قال) وكان السبب فى وصول عنتر الى ذلك المكان أنه لما
سار كما ذكرنا من الاوطان وجرى ما قدمنا من الامر والشان لم يزل سائرا وقد انكوى قلبه بالنار أقوى كى
حتى انه قارب ديار بنى طى وقد أراد أن يرسل أخاه شيبوبا يكشف له أخبار من فى الحى ويعلم ما جرى للربيع
واخوته مع مفرج بن همام واذاهم بفارس قد أقبل عليهم من تلك الآكام فعندها تبينه عنتر وهو فى الصحرا
واذا به جميل العبسى الذى جرى له مع مفرج ما جرى فقال له عنتر يهنئك سلامة النفس فقال له الشيخ جميل
جزاك الله خيرا يا حمية بنى عبس ثم انه رمى روحه الى الارض وقد اختبط فى بعضه البعض وانهدمنه أساسه
وحثى التراب على راسه وصار ينادى أهله وناسه فتقدم اليه شداد أبو عنتر وقد صعب عليه ما حصل له من
ذلك الضرر فأخذ بيده بعد ما حصل له من الضير وقدمه الى مالك بن زهير فسأله عن حاله وعن الامر الذى
جرى له وناله فقال له أى شئ أقول لك من المقال أما تنظر الى ما حل بى من سوء الحال فقد أسرت بنى زياد
وفقدت الرجال الاجواد وما بقى منهم الا نفر قليل وقد حل بهم الامر الوبيل فلو رأيت اليهم ورماح الاعداء
تنهبهم من كل جانب وقد هلك الجميع وحلت بهم المصائب ثم انه أعلمهم بجميع ما حصل لهم فقال عنتر اقوا
بغيهم وأوقعهم الله فى شر أعمالهم ثم انه قال لمالك وجميع من معه أى شئ عندكم من الراى الذى نريد أن نصنعه
فقال مالك بن زهير الراى عندى يا أبا الفوارس اننا نجد المسير لعلنا أن نخلص الربيع ومن معه من ذلك الامر

النكير حتى نعلم أنه يحتيق ستيفك وأمين خوفك ولا صار ينوى لك سوا أبدا ما عشت بطول المدا فقال عنتر
يا مولاى وحق ما لك على من الايادى الجميلة والنعم الجزيلة أنا أعلم أن بغضتى ما تتغير من قلب الربيع
ابن زياد وكذلك أخوه عمارة القواد ولو جعلت منزلته ما فوق ظهر الغمام ما فعلوا معى الا القبيح طول المدا
والايام وأما قولك اننا نلحقهم وهم فى القتال فما هم من الرجال الذين يصبرون على الاهوال وأنا أقول انهم
السادة فى القيود والاغلال وذلك أن جميلا ذكر أنه ما بقى فيهم رمق لقلة الماء وكثرة الفرسان الذين ماتوا
البيداء وأنا عولت على أنى أباكر القوم فى جنح الظلام وأدوس بخيلى فى وسط الخيام وأبدل الافراح
بالاتراح وأخلف فى ديارهم البكاء والنواح وأخلص ابنة عمى عبلة قبل ان يصبح الصباح (قال) ثم انه
طوى الارض طى حتى انه أشرف على ديار بنى طى فرأى نيرانهم خامدة الوقيد وقد نامت السادات والعبيد
فقال عنتر لصديقه مالك خذ أنت الميسرة واتركنى أنا للميمنة ونهجم عليهم فى رقدتهم وانظر ما أفعل بهم عند
غفلتهم ❊ قال ثم انه أخذ معه خمسين فارس ليوثا عوابس وهجم بهم بين المضارب والخيام وترك مع مالك
مائة وخمسين فارسا همام وبذل السيف فى المشايخ والشباب وجرى ما جرى من الامور والاسباب ❊ قال
وكان مفرج فى انتظار عبلة حتى تأتى اليه الى أن سمع الصياح فذهب السكر من رأسه وضاقت الدنيا عليه
فخرج من باب المضرب وصاح فى عبيده ويلكم قدموا الى الجواد واتونى بعدة الحرب والجلاد حتى أكشف
هذه الامور والاسباب فلعل القضاء والقدر ساق اسود بنى عبس الى هذه الديار وزين له الشيطان تلك الاخطار
فوحق ذمة العرب الكرام والبيت الحرام انهم ما أتوا الا لفراغ آجالهم وقصر أعمارهم وهلاكهم ودمارهم
❊ قال وكانت عبلة قد سمعت صوت عنتر مثل الرعد القاصف فسكن قلبها بعد ما كان راجف ونسيت ما كانت
فيه من العذاب وزال عنها الحزن والارتياب ونادت بعلو صوتها جاءك والله البلاء يا قرنان وابن ألف
قرنان من الفارس الهمام والبطل الضرغام وفاتك ما كنت ترجوه من الوصال بقدوم قاطع الاوصال
وانقض عليك عقاب بنى عبس وخلص غزالة الوادى من بين يديك وفى هذه الليلة تنوح امك عليك (قال)
فلما سمعت أم مفرج من عبلة ذلك المقال لطمتها على رأسها فخرحتها ودمها سال وقالت لها اسكتى يا بنت
العواهر لا عشت ولا بقيت أتظنين أن يبقى لك ناصر أو معين يخلصك من هذا العذاب المهين ياويلك يا بنت
اللئام تدعى علينا وانت أسيرتنا والساعة ترين رأس هذا الاسود الذى ترومين منه الخلاص والفرج وهو مرمى
قدامك مدحرج ثم انها وثبت الى ولدها فرأته قد ركب جواده وهو يميل عليه لان الخمر غيب منه رشاده فخافت
عليه من نوائب الزمان ومنعته عن ذلك الامر والشان ❊ هذا وقد صار السيف يعمل فى سائر الجنبات
والصياح قد زعزع جميع الفلوات وشيبوب يرمى النار من جميع الجنبات حتى حرق المضارب والخيام
وصارت الدنيا مثل النهار بعد ما كانت ظلام وقد شردت البنات والجمال من شدة ما حصل لها من الحريق
وتلك الاهوال وداست أعناق النساء والرجال وقد صعدت فى رؤس الجبال ومازال الامر على ذلك الحال
حتى قرب الصباح بالابتهال وقد تخلت رجال الحى عن نسائهم والخيام وذلك خوفا من النار وضرب الحسام
❊ هذا وشيبوب قد وصل الى الاسارى الذين هم بنو زياد وهم قد أيقنوا بالهلاك من ذلك العذاب والانكاد
وكانت الرجال الموكلون بهم غافلين وكانوا من ذلك الامر خائفين وجلين والاسرى هلك منهم عشرة رجال من
كثرة ما داستهم الخيل والجمال ❊ قال وكانت العجوز سلمى قد نظرت بعينها ما نزل بهم من البلاء والويل
وأبصرت ذلك أم مفرج فردت ولدها وصارت فرسان الحى تركب من جياد الخيل وهم كلهم شاردون الى
الجبال وذلك خوفا من الهلاك وولى مفرج أيضا وكان أول هارب يطلب لنفسه النجاة من تلك المصائب فاما
أن شاهدت أم ناقد هذه الامور العظام ركبت جوادا من الخيول الشاردة وجردت فى يمينها حسام وقالت وحق
الملك العلام الذى خلق الضياء والظلام لا خرجت من هذه الخيام حتى أبلغ من الاسارى مرادى وأشفى
منهم غليل فؤادى ثم انها دعست بالجواد وجرحت جماعة من بنى زياد فصاح فيها شيبوب فأدهشها وخبلها
وأرعشها وفى عاجل الحال دنا من الربيع وقطع كتافه وكذلك اخوته ومن معه الجميع فصاحوا يا لعبس
يا لعدنان فهربت أم ناقد وخافت على نفسها من الهلاك والطعان وما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح الا

ومابقى فى الحى قتيل ولا اسير الاوامرلهم بصبر وكان شيبوب دائراعلى عبلة ليحفظها من غائلة الحرب وبدارتها من الطعن والضرب فرآها تخوض فى بطون القتلى وتبكى مثل المرأة الثكلى وهى تنشد هذه الابيات

يابنى عبس تلافوا كبدى * وخذوا نحوابن عمى عمدى * قل صبرى واشتفى بى حاسدى
واقيت الذل بعد الاسود * جسدى يضنى بارياح الصبا * كيف يقوى للعذاب السرمدى
قربونى من خبايا عنتر * ليس يحمى الظبا غير الاسد * واخبروه اننى فى حيرة
وأنا من لوعتى لا أهتدى * ورد وجناتى الذى تعهده * نشفته أدمع كالبرد
وجفونى زال عنها نومها * وشكت طول العذاب السرمدى * لواقى بعض الذى لاقيته
جامد لانقض صم الجلمد * غربة دائمة لاتنقضى * وبعاد وافتراق أبدى

(قال) فلماسمع شيبوب نظمها وماقالته من شعرها ونداتها آلم قلبه شكواها وعرفها بنفسه وأعلن بذلك وجهر وأخذها وأوصلها الى أخيه عنتر وسيفه وسنانه يقطران دماوهو يتمنى أن يرى عبلة مثل مايشتهى الظمآن شربة من باردالما فلما أن نظرالى عبلة ترجل اليها وضمها الى صدره وقبلها بين عينيها وصار يقول لها أقلى يامنية القلب بكاك فلاعاش من يشناك فوالله يابنت العم يعزعلى أن تلقى هذا الملتقى أوتنالى بؤسا وشقا وأنافى حياة الدنيا ولكن هذه غدرات الزمان لانه دائما غداروخوان ثم انه قال لشيبوب ادخل بعبلة بيت مفرج بن همام وكلها فى كل ماله من الحطام ولاتزل مقيمابها فى حظ وخير حتى أسيرأنا الى مالك ابن الملك زهير وأنظرالى مابه وأشاهدأحواله وماالذى تم عليه من الاعداء ونااله * قال فدخل شيبوب بعبلة الى بيت مفرج بن همام فماوجدفيه شيخا ولاغلام فطاف فى سائرنواحيه فوجد جميع ما كان على عبلة من الحلل والجواهر والتاج الكسروى موضوعة فيه ففرح بذلك واستبشروسلم الجميع الى عبلة صاحبة الوجه الاقمر فهذاما كان من شيبوب وعبلة وماجرى لهم من الخبر ﴿وأماما كان﴾ من أمرأبى الفوارس عنترفانه لم يزل سائرا يجدالمسير وهوكما قدمنا طالب مالك بن زهير * قال وكان مالك ورجاله قدعملوا تلك الليلة عمل السادات الكرام وأبادوا الصدى تحت ستورالظلام فالتقاهم عنتروهم يركضون بين المضارب والخيام ويهزون فى أيديهم سم القنا والقواضب وقدشردوا الاعداء فى البروالسباسب ومالك بن زهير فى أوائلهم كانه العقاب وهويهمهم مثل الاسداذاخرج من الغاب وهوينشدو يقول

شكاصارمى فى غمده شدة الظما * فقلت له اصبركى أرويك بالدما * وجودته فى الكف أبيض عابسا
فعاد الاحمرا قد تبسما * فعال فتى يلقى المذلة عمره * ولايذكر الفحشاء الاتوهما

﴿قال الراوى﴾ فلماسمع عنتر كلامه أعجبه شعره ونظامه فقال له يامولاى والله ماأنت الاصادق فى مقالك وهوأقل فعالك ثم انه هناه بالسلامة واستخبره عماجرى له فى ليلته فقال والله ياابن العم ما كانت الاليلة تعد بليال ثم انهم افتقدوامن معهم من الرجال فوجدوا أنه فقد ثلاثة عشرمن الابطال وأماأرض القوم فانها أصبحت عبرة من كثرة القتلى والدماء قدصبغت الغبراء فعندذلك قال عنترلمالك اسمع ماأقول من المقال واعلم انه مابقى لنامقام فى هذه الاطلال بعدماقضينا الاشغال وبلغنا الآمال فبينماهم يتشاورون فى أمرالرحيل من هذه البلاد واذقدأقبل عليهم الربيع بن زياد ومن معه من آل زيادالاوغاد وأكثرهم رجالة وهم فى أشام حالة وكان قدبقى منهم مائة وعشرون وهلك الباقون ولمارأى الربيع عنترة الرئبال تقدم الى بين يديه وبكى زوراومحال وخدعه فى المقال وقال له والله مافينامن له وجه يلقاك لاجل فعلنا القبيح الذميم ولاجل مالك علينامن الفضل والتكريم ولكن ياابن العم الخطأمركب فى الانسان وكل أحديحب لنفسه الزيادة ويكره النقصان والآن قدبين الله فضلك وجمع على بنت عمك شملك وهانحن بين يديك مثل العبيدفافعل بنا ماتريد لاننابهيبتك نجونامن التلاف وبسعادتك فرج الله عناما كنافيه من تلك الاوصاف (قال) فلماسمع عنترذلك الخطاب تناثرت دموعه مثل السحاب وعشق الربيع المرتاب وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

باأخلاى اعدلواان شئتموا * واحكموافى عبدكم حكم الموالى * واعرضوا عنى وخونواواغدروا
وانظرواعندالملمات فعالى * أنتم وسيفى الذى أسطوبه * وعليكم فى مدى الدهراتكالى

﴿قال الراوى﴾ ثم انه عادالى عمارة بن زياد وهناه بالسلامة مما كان فيه من الانكاد وزال من قلب عنتر ما كان فيه من الاحقاد وبقيت فى قلوبهم البغضاء وبعدذلك عادوا الى المضارب يطلبون الراحة ويداوى كل أحدجراحه وعنتر يقول والله يابنى عمى لولا الخلف الذى يجرى بينناماذل عبسى أبدا والآن قدزقتم النصر وخاصتم من غلبة الاسر وهذه ديار بنى قحطان وكل من فيهايتمنون انا القلعان من كثرة مالهم علينامن الدماء من قديم الزمان فدونكم وأكل الزاد والرحيل من هذه البلاد فقالواهذاهوالصواب والامرالذى لايعاب * قال ثم انهم ذبحوا الاغنام وروحوالهم الطعام وقدأكلواوشربوابعدذلك المرام فهذاماجرى لهم من الامروالشان (وأماما كان) من مفرج الكتمان فانه صار بعض كفيه من هذا الامرالذى جرى عليه وكادأن يغشى عليه وبعدذلك أفاق لنفسه عنداقبال النهار وصحامن نشوة الخمار فرأى بنى عبس نازلين فى الخيام وأصحابه وبنى عمه ممددين مثل النيام * قال وكان بنوعبس أخذوا الراحة وأكلوا الطعام وخرجوا بعدذلك من الخيام وقدعزمواعلى المسير باهتمام وفى تلك الساعة أقبلت بنوجذيلة الاشاوس وهم فى خمسمائة فارس وهم طالبون الفرجة على صلب بنى زياد فرأوادياره فرج شماتة للحساد فحصل لهم من ذلك الافراح فبينماهم على ذلك الابضاح واذقدالتقاهم مفرج بن همام وهوفى بكاء ونواح وأعلمهم بماحل بهم من الافتضاح فبينماهوومعهم فى ذلك الامروالشان واذقدأقبلت عليهم بنونبهان يقدمهم المهلهل بن فياض الحارثة الطارقة والمصيبة الماحقة فاشتدظهر مفرج بن همام بهذه الاموروالاحكام وانجلت عنه جميع الاحزان وقدأرسل أعلم فرسان بنى نبهان بجميع ماجرى من الاحوال فنالهم أشدمنال وصعب عليهم من قتل من الرجال والابطال وقالوافى كم كان عنترحتى فعل بكم هذه الفعال فقال لهم والله يابنى الاعمام ماكان الافى دون المائتين فارس ولكن هجم علينافى غسق الظلام ونحن سكارى مانعقل كلام فبلغ مناما اختار وقتل العبيدوالاحرار ورحل من هنا يطلب منازله والديار وخلص بنى زياد وكانوامائة وعشرين فارسا أمجاد فقال جابرأبوالاسد الرهيص واذل بنى طى بين العربان واخزاه من هذا العبد الكشحان فوحق مكون الاكوان الذى خلق الانس والجان لانزلت عن ظهرالجواد ولاخلعت عدة الحرب والجلاد حتى أقتل عنتربن شداد وأبلغ منه ماأختار وأكشف عن بنى طى مانزل بهم من العار ثم انه استمرعلى حاله واتبعه بنو عمه وسائررجاله وقداجتمع بعضهم على البعض وساروامع مفرج بن همام وهم ألفا فارس تمام غاطسون فى الحديد مسربلون بالزردالنضيد لايخافون الفوت ولايخشون من الموت فدقوا الارض ضربا وتقربواحتى أدركواعنتراومن معه عندالمغيب وكانواقدعولواعلى الراحة والنزول فى تلك الارض والطلول * قال فعندذلك قال مفرج لجابرأى شئ تقول ياابن العم فى الهجمة عليهم وأن نضرب فيهم بالصفاح ونفرغ منهم قبل أن يصبح الصباح ونهدأمن شرهم ونرتاح فقال جابرماهذاصواب لانهم عصابة يسيرة ونحن فرساننا كثيرة وان اختلطوابناضاعوافينافى جنبات الارض ويلعب السيف فيناطولاوعرض ويقتل بعضنا البعض ونكون طلبناالزيادة فنقع فى النقصان ونعودبالذل والحرمان وتؤدى بناالعجلة الى خسران والرأى عندى أنك تأخذأنت ألف فارس وتطلب بها المقدمة وتسلك عليهم طريق ديارهم وأبقى أنافى ألف فارس أخرى على آثارهم واذا أصبح الصباح انطبقناعليهم من الجانبين ونبذل فيهم سيوفنا أجمعين ونمحقهم محقا ونكون قدعرفناالاعداء من الاصدقاء فقال مفرج هذاهوالصواب والامرالذى لايعاب قال وجابر هذاهوالاسدالرهيص الذى يقتل عنتر بعدمايجرى له معه وقائع تذكر وتكون عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تفكر ولكن مانذكركل شئ الافى مكانه بعون الله وسلطانه (قال) هذاوقدأخذمفرج الالف فارس وسار يطلب المقدمة وكانت بنوعبس قدسمعت الصياح وأبصرت لمعان أسنة الرماح وبريق الصفاح فقالوا لعنتر أى شئ عندك من الرأى ياأبا الفوارس أدركتنا الاعداء وملؤاعلينا البيداء وأنت تعلم مافى قلوبهم من النيران لمافعلنافى حقهم من قديم الزمان وماتظن الاأنهم نظروا الى قلتنافاحتقروناولاخطرنالهم على بال ونراهم ماحملواولاحصل عندهم اهتمام ونظن أنهم يقاتلونافى الظلام ويهجمواعليناونحن نيام فنقدرالاهبة للقاهم حتى نقطع أقصاهم وأدناهم فقال لهم عنتريابنى عمى هذا الامرمانخاف منه ولاقط نحمل همه لانهم

لانهم ان فعلوا ذلك الامر خسروا وربحنا وانفسد حالهم وانصلحنا لان الاصابة اليسيرة تسترها الظلام لاسيما اذا اختلطت فى وسط القتام وهذا لا يفعلونه ان كان فيهم فارس مسدد ويكون فى زمانه شجاعا أوحد فقال مالك بن زهير أراهم انقسموا قسمين وافترق الجمع فرقتين الفرقة الاولى تقدمت والاخرى تأخرت قال عنتر نعم لانهم خافوا أن نهرب فى الليل وظلام الاعتكار ونطلب أطلالنا والديار وأنا وحق الذى أنار الهلال وأرسى بقدرته الجبال ويعلم عدد الحصا والرمال ما أترك الصباح يصبح الا وقد انفصل الحال فقل لاصحابك يأخذوا أهبة القتال ولا ينزلوا عن ظهور الخيل حتى أريك ما أفعل بهم فى ظلام الليل فقال الربيع على ماذا عولت يا ابن العم أعلمنا بما خطر فى بالك لان الرأى بيننا مشترك فقال له عنتر عولت أن أترك القوم حتى ينزلوا عن ظهور الخيل وأريكم كيف أفعل بهم فى ظلام الليل ونحمل على هذه الفرقة التى بين أيدينا ونخوضها بشدة عزمنا وعوافينا وأنا أعلم ان الصياح يقع من خلفنا ومن بين أيدينا فيقع عند ذلك الضرب خطا وصواب ونقطع الغلاصم والرقاب وأنا أقول كلاما ليس فيه شئ يعاب وهو انكم تتفرقوا وقت الحملة وقد اشتد عليهم الكرب وابذلوا مجهودكم فى ساعة الحرب وقووا الطعن والضرب واطلبوا المقدمة وانفسحوا فى جنبات الارض وقد قتل بعضهم البعض ويعمل فيهم السيف طولا وعرض وفى أول الحملة نادوا بانسابكم واذا اختلطوا فاقلوا خطابكم ولا تذكروا عبسا ولا عدنان ولا عنيا ولا قحطان حتى لا تعرف الاعداء من الاصدقاء ولا يقتل الرفيق الرفقاء (قال) فلما سمع الربيع هذا الخطاب رآه عين الصواب فوصى جميع رجاله وأصحابه وأعلمهم بما قاله عنتر من خطابه قال الامير عمارة بن الورد والله يا ابن العم ما هذا الا ليل مهول ولا ينجو منه الا كل ضامر مهزول وأحسن ما يكون فيه قتل هذا الاسود المهول الذى وجهه مثل وجه الغول وماله الا من يرصده وقت حملته ويطعنه على غفلة منه ويعدمه مهجته فكان يهلك بين هذه الجحافل ولا يدرى به لا فارس ولا راجل ويقال انه قتله بنو قحطان ويروح كانه ما كان فقال له عروة التهى جاءك لهو خفى لاى شئ هذا الرأى الفاسد فوحق الذى خلق الخلق والبشر وأضاء بقدرته الشمس والقمر ان قتل عنتر فى هذه الليلة ما رجع منا بشر ولا من يخبر بخبر وأى شئ الفائدة أن يقتل الانسان عدوه فى وسط هذه القوم الذين ما يشتهون أن يعيش من الدهر ولا يوم فبالله عليك دعنا من هذا السؤال البارد وابطل هذا المقال الفاسد حتى اننا نرجع الى ديارنا والاطلال * قال ثم انهم أخذوا أهبتهم للحرب والقتال والطعن والنزال هذا والامير عنتر صبر حتى نزلت الطوائف وأمن منهم كل خائف ونام منهم الاكثر وأقبل الظلام واعتكر فقال عنتر لشيبوب كن يا أخى أنت لحفظ عبلة ومداراتها وقت الحملة ولا تبرح بها من أثرى حتى أريها فعلى وكرى وفرى * قال ثم انه أركبها جوادا أجرد وألبسها ثوبا من الزرد خوفا عليها من نبالة الحرب فى وقت وقوع الطعن والضرب ثم ان عنترا أمر المكا أن يصف كل رجاله ويعدل جميع أبطاله * هذا وحمل عنتر عليهم ويدمدم دمدمة الاسد الكاسر وقد جمع الميامن على المياسر وقد اجتمع بعضهم على بعض وصاحوا صيحة واحدة تدكدكت لها جنبات الارض وهزوا الرماح وأشهروا البيض الصفاح وانطبقوا على طائفة مفرج بن همام مثل انطباق الغمام وبذلوا فيهم الرمح والحسام تحت غسق الظلام وداسوا بحوافر خيلهم فى بطون النيام وكثر الصياح والانزعاج وزاد سواد الليل الوهاج وصار القتام كالبحر اذا هاج اذا ضربته الرياح وكثرت فيه الامواج * قال وكان جابر سمع صياح الاقران وقد اندهش من كثرة ما رأى من الضرب والطعان فصاح عند ذلك فى أبطاله والشجعان وقال للمهلهل وحق ذمة العرب لقد أحاطت طائفة بنى عبس وعدنان وفعلت فعل الرجال وما هى الا خبيرة بامور الحرب والقتال عارفة بشدائد الاهوال وان نحن حملنا المعونة أصحابنا كنا خاسرين وان تركناهم أفنوهم أجمعين وخرجوا من ديارنا سالمين فقال المهلهل لاى شئ هذا الحديث يا جابر وكيف يخفى العبسى العدنانى من اليمنى القحطانى احمل أنت بالناس ودع عنك التوانى ثم انه حمل وقصد الصياح وحملت رجاله من ورائه وقد هزوا الرماح واختلطوا جميعا تحت غيهب الظلام وعمل عند ذلك الرمح والحسام وطارت الجماجم والقمم وقام الحرب على ساق وقدم وشابت المفارق واللمم والسيف عند ذلك حكم وجار فى حكمه وظلم ووقعت المضارب صوابا وخطأ وارتبكت الرجال

غلطا وأنكر النسيب النسب وفاض الدم وانسكب وصار الشجاع متحيرا ودمدمت سباع الحرب غضبا وقطعت الرجال بمضارب الظبا (قال) وقاتل عنتر تلك الليلة قتال من كره الحياة ورمى نفسه على موته وفناه لما علم أن عبلة وراه وقد فرق المواكب والكتائب وأظهر فى هذه الليلة العجائب وانسل بعد ذلك باصحابه من قدام الاعداء وأوسع بهم فى وسيع البيداء * قال وكان خلاصهم من الحرب فى وقت السحر وقد أحلوا باعدائهم الويل والعبر هذا والحرب فى بنى قحطان يعمل والدم يهدل ونار الحرب تشعل الى أن ظهر ضوء الصباح والفجر قد انفجر وعرف انه هو خصمه بحقيقة النظر وقد فقد من بنى قحطان خمسمائة فارس أو أكثر وكان غالبهم هلك على يد عنتر وقد قتل من بنى عبس ثلاثون فارس وانطمست آثارهم وعادوا دوارس وقد جرح عمارة الفتاك وأشرف من جراحه على الهلاك وقد حل به سوء الارتباك * قال ولما انفصل الناس من بعضهم البعض وعولوا أن ينزلوا الى وجه الارض خرجت العجوز سلمى أم ناقد بن الجلاح الى مقام الحرب والكفاح وأكثرت من البكاء والنواح ووقفت بين الفريقين وهى فى مقام الجلاد وعلى جسدها ثياب السواد وقد أكثرت العويل والتعديد ونادت واذل بنى طى الى آخر الابد من جور ذلك العبد الذى طغى وتمرد يا للعرب أما فيكم من له شجاعة وحمية يأخذ لنا بالثار من هذه الطائفة الدنية ويطعمنى من لحم عنتر قطعة ويسقينى من دمه جرعة ثم انها قالت وحق البيت الحرام وما عليه من الآلهة والاصنام لئن وقع عنتر فى يدى لأذبحنه وأشرب من دمه لانه أنحل جسمى وأوهى جلدى ثم بكت حتى أبكت العيون وأثارت الشجون ورجعت بعد ذلك الى النفس الابية والنخوة العربية وأنشدت وجعلت تقول

يا قومى ملت لبس السواد * من زمان الصبا ولبس الحداد

كان لى فارس اذا حضر الحرب تطاطت له رؤس العباد * كان عزى وعمدتى فى الرزايا
وعليه فى الدهر كان اعتمادى * فدهانى به زنيم ذميم * فجرت أدمعى وهاج فؤادى
آه واحسرتاه مال عليه * فتردى من فوق ظهر الجواد * يتلوى تحت الغبار ويشكو
ما دهاه من السيوف الحداد * فاعينوا ضعفى على الثار وارعوا * حرمتى واحفظوا جميع ودادى

(قال الراوى) فلما فرغت من شعرها ونظامها همت أن ترمى الى بنى عبس نفسها فقفز مفرج بن همام بقوة عزم واهتمام وقد غير الجواد ولبس عدة الحرب والجلاد وصار فى مقام الطراد وقال لها ارجعى يا أم الفرسان الاجواد وأقلى من البكاء والتعداد وأنا أبلغك المراد وأقود اليك عنتر بن شداد وأفنى بنى عبس وآل قراد وأجعلهم مثلا بين العباد لان ثارنا أعظم من ثارك وعارنا أكثر من عارك ثم انه ردها من الميدان وجال وصال حتى هدأ مرج الحصان وطلب البراز والطعان وقال يا ويلكم يا بنى عبس الاوغاد قد جرى لنا منكم فى هذين الليلتين شئ ما جرى مثله من أحد من العباد وخلصتم من قبضتنا بنى زياد بالمكر والعناد ودبرتم وما قصرتم لانكم طائفة قليلة ولكنكم فرسان جليلة ولاسيما وانكم فى بلاد بعيدة والآن قد ظهر ضوء النهار وبانت الاقطار وفى هذه الساعة تبين منازل العلو والافتخار وما سنة العرب الا الانصاف وهو من شيم السادات الاشراف وها نحن قد أنصفناكم وما ظلمناكم فابرزوا الى مقام القراع ومحل الارتفاع فارس لفارس وشجاع لشجاع ولكن لا يبرز لى الا من له نسب كنسبى وحسب كحسبى وأم مثل أمى وأب مثل أبى حتى آخذ ثارى من السادات الاماجيد وأعود بعد ذلك الى قتال العبيد ثم انه أنشد يقول

اذا لم أقتض حقى ودينى * بضرب السيف والرمح الردينى

فلا حضنت حادثة الليالى * ولا زار الرقاد جفون عينى * فعلتم يا بنى الانذال فعلا
آثار الحرب بينكمو وبينى * وان لم أشتفى منكم سريعا * فما أدعى كريم الوالدين
وانى قد برزت وفى يمينى * صقيل المتن ماضى الشفرتين * أبيد به فوارسكم جميعا
اذا عض الجبان على اليدين * وأسقى عبدكم كاس المنايا * بطعن الرمح بين العسكرين

(قال الراوى) فلما فرغ مفرج من ذلك الشعر والنظام وما قاله من ذلك الكلام الذى لا يبلغ به صاحبه مرام جال وصال وطلب الحرب والنزال فلما سمع عنتر حسن كلامه وما أبداه من شعره ونظامه قفز بالجواد

حتى صار فى أمامه وكان عنتر فى تلك الساعة عند بنت عمه عبلة وهو يسليها ويمنع عنها الخوف فسمع صياح مفرج ابن همام وما قاله من الشعر والنظام فلما سمع هذا المقال قفز اليه وهو مثل الاسد الرئبال وصال وجال فى حومة المجال وقال له يا ديوث العرب وابن الرجال الارذال ثكلتك أمك وعدمك أهلك وقومك من أنت يا ويلك حتى تطلب براز السادات وتعد نفسك من الشجعان القادات فها أنا أقل عبيد هؤلاء القوم الكرام وها أنا برزت الى هذا المقام حتى أتحمل عنهم التعب والملام وقد برزت اليك حتى أعجل دمارك وأخرب ديارك يا ويلك يا قرنان يا ابن ألف قرنان أتظن أنى نسيت ما فعلت بابنة عمى عبلة سيدة النسوان وما أنزلت بها من الذل والهوان أوكانى قنعت بما قتلت لكم من الفرسان أو بما أهلكت من الشجعان فوحق الدائم بلا زوال القديم المتعال الذى ليس له شبيه ولا مثال وقدر الارزاق والآجال وسلخ الليل من النهار وخص الشمس بالانوار وسخر الفلك الدوار وهو الواحد القهار ما بقيت أخرج من هذه الديار حتى ما أدع ديارا ولا نافخ نار ثم انه أجابه وأنشد وجعل يقول

اذا خصمى تقاضانى بدينى * قضيت الدين بالرمح الردينى * وحد السيف يرضينا جميعا
ويحكم بينكم حقا وبينى * جهلتم يا بنى الانذال قدرى * وقد عرفوه أهل الخافقين
وما هدت يداى بحادثات * ولا مدت الى بنان حين * فكم من فارس أبقيته ملقى
عفير الخد مخضوب اليدين * تحوم عليه أطيار المنايا * وتمرح فوقه غربان بين

﴿قال الراوى﴾ ثم انهما انطبقا على بعضهما بعد ذلك المقال وما لاقى فى حومة المجال وجرى بينهما عجائب وأهوال تحير منها صناديد الرجال وكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود مما جرى بينهما فى ذلك اليوم المشهود وما زالا فى كر وفر وانفساح ومستقر وهزل وجد وقرب وبعد ثم انهما التصقا وافترقا وهمهما وزعقا حتى ضاق بينهما الميدان وامتدت اليهما أعين الشجعان لينظروا ما جرى بينهما من الامر والشان فرأوا الفرق كما بين المدن والقرى أو بين الثعالب وأسد الشرى * قال وكان مفرج كل وملّ وبطل قواه واضمحل فاراد أن يشير الى قومه بالحمل وناداهم أجمعين وهو يطلب منهم ناصرا ومعين فلم يجد من خصمه احتمالا ولا انهزام بل ان عنترا انطبق عليه مثل انطباق الغمام وصرخ فيه صرخة الاسد الضرغام وضربه على راسه بالحسام وكانت الضربة مشبعة بالتمام فوقعت على هامه شقته الى حد الحزام فوقع على الارض صريعا يعج علقما ونجيعا وقد صار يختبط فى دمه ويضطرب فى عدمه * قال ثم ان عنترا صال وجال وطلب الحرب والقتال فهمت أن تبرز اليه الفرسان فاعاقهم جابر فارس بنى نبهان وقال لهم ان جاءتم خسرتم مع هذا الشيطان الذى قد تصور لنا فى صورة انسان لانه قد زاد له فيكم الطمع وكذلك أنتم وقع فى قلوبكم منه الخوف والفزع لاننى أنا تاملت الى قتاله فعرفت جميع أحواله وعلمت من أين تنزل عليه المنيه ومن أى مقتل تصل اليه الرزيه فاصبروا على قليل وأنا أكفيكم شره وأصرم عمره الطويل ولو ابست بقتاله العمار ما بقى الليل والنهار وآخذ بنت عمه عبلة واتركها مع الاماء والجوار * قال ثم ان جابرا لما هدد كلامه لبنى نبهان وما ضمن لهم من ذلك الضمان قفز بجواده الى حومة الميدان وهو على جواد كانه السرحان من جياد الخيل شديد القوى والحيل لونه مثل سواد الليل مليح التحجيل بين عينيه غرة كانها قنديل قد سبق بابن اللقاح اذا جرى يسبق هبوب الرياح وعليه ثوب من الزرد له عين كانها عيون الجرد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح المسدد متقلد بسيف مصقول لا يعتريه من الضرب ملول ومعتقل برمح أسمر من عمل سمهر ثم انه لما نزل الى حومة المجال صال وجال وطلب الحرب والقتال والطعن والنزال وأنشد يقول

دونك للحرب واله عن طرب * وقم لمثلى وهيا للهرب
وخل عنك الحروب قائمة * تبا لمن الحقوك بالنسب

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه زاد غيظه وغرامه وأجابه يقول

ان كنت عبدا أعاب فى النسب * فالسيف مأوى الفخار والحسب
عضبا اذا ما استبان يوم وغا * ذلت لمرعاه سادة العرب

﴿قال الراوى﴾ فلما أن فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل عليه بشدة حيله واهتمامه فالتقاه جابر مثل الاسد الكاسر وانطبقا على بعضهم البعض وجالا طولا وعرض حتى تدكدكت من تحت خيلهم الارض ثم انهما بعد ذلك التصقا وافترقا وللسيفين امتشقا وزادا غيظا وحنقا وابتلت الخيل من تحتهما عرقا وعلا غبارهما وصار مسردقا وعاد النهار فى أعينهما غسقا وكان جابر محتقرا لعنتر قبل برازه وحربه الى أن ذاق طعنه وشدة ضربه فرآه فارسا لا يصطلى وجبلا كلما تقرب منه شمخ وعلا فاظهر الصبر والجلد وأخفى الغيظ والحرد ولكن أبو الفوارس أصبر منه وأجلد * قال وما زالوا على هذا الامر والشان وهم فى حرب وطعان الى أن حصل منهم ضربتان صائبتان ولكن كان السابق بالضربة عنتر فارس عبس وعدنان لانه خبير بذلك الامر والشان فوقع السيف لجابر على صدره فخرج يلمع من سلسلة ظهره فوقع على الارض قتيل وهو فى دمائه معفر جديل * قال فلما نظرت بنو نبهان الى ذلك الامر والشان صاح فيهم المهلهل فحملوا من كل جانب ومكان وصاحت جميع الاقران وتزاعقت الشجعان وتبادرت الى حومة الميدان وهجموا على عنتر مثل العقبان فلما أبصر مالك بن زهير الى ذلك الامر والشان حمل فيمن معه من بنى عبس وعدنان والتقى بهم ذلك الجمع وطاب العطاء والمنع وكثر صيال الفرسان والتقت عند ذلك الطائفتان فتزلزلت الاقطار وتزوبع الغبار وقدحت الصوارم نار وقصرت الاعمار وتهتكت الاسرار وماجت الفرسان مثل ما تموج البحار واندهش الجبان وحار وأيست الطائفتان من عودتهم الى الديار ومساواة العبيد والاحرار * هذا وعنتر قصد الى قبيلة بنى نبهان وقد أهلك منهم الفرسان وأباد الابطال والشجعان وفرق جمعهم بتواتر الطعان وما زال على ذلك الاهتمام الى أن بقى فى وسط الاعلام وضرب فيهم بالحسام وشتت الجمع بعد الالتئام * قال فلما رأى المهلهل الى تلك المصائب وأبصر الى تفريق الكتائب خاف على نفسه من شرب كأس النائبات فولى هاربا وأخذ فى الانهزام وقد تنكست عند ذلك جميع الاعلام وأيقن الجميع بشرب كأس الحمام فتفرقوا فى البرارى والآكام وقد صاروا فى انهزام وعنتر ومن معه وراءهم كالعقبان وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان وما زالوا على ذلك الحال الى أن أقبل الليل بالاعتكار وولى النهار بالانوار فعند ذلك رجعت بنو عبس عائدة بعد ما جمعت الخيل الشاردة والعدد المبددة وقد فرحوا بذلك الامر والشان وعنتر بين أيديهم وهو كانه شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وهو مسرور بنصرته على الاعداء الانذال وقربت عليه عبلة لما رأته فعل تلك الفعال وفرحت بسلامته وثبتت فى قلبها محبته * هذا وقد تقدم عنتر اليها وضمها فى صدره وقبلها بين عينيها وصار بعد ذلك ينشد ويقول

ان كان يا عبل ظل القسطل الحلك * أخفى فعالى عليك يوم معتركى
فسائلى السيف عنى هل ضربت به * يوم الكريهة الا هامة الملك * وسائلى أبجرى هل كنت أقحمه
الا على موكب كالليل محتبك * ثم اسألى الرمح عنى هل طعنت به * الا المدرع بين النحر والحنك
كم ضربة لى بحد السيف قاطعة * وطعنة شككت القربوس فى الورك
لولا الذى أمسك الافلاك قدرته * جعلت ظهر جوادى قبة الفلك

﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك زاد فرح عبلة من مقاله وفعاله وقالت له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وأهلك الله جميع أعداك * هذا وقد هنته بنو عبس بالسلامة من ذلك الايراد وقد فرح له بذلك صديقه مالك وأبوه شداد ثم انهم بعد ذلك استشاروا عنترا انهم ينزلوا فى هذه الساحة ليأخذوا لهم مع الخيل راحة قال نعم ما ذكرتم من ذلك الخطاب وانه أمر لا يعاب ثم انهم نزلوا فى ذلك المكان وأراد عنتر أن يحرسهم خوفا من نائبات الزمان فقال عمه مالك وعروة بن الورد والربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد والله يا أبا الفوارس ما يتولى الحرس الا نحن فى هذا الليل الغالس فقال لهم عنتر يا بنى عمى أنا أقسم بحق الله انه ما أحد غيرى يتولاه فخذوا لكم راحة الى نصف الليل وكذلك ترتاح الخيل ودعونا نخرج من هذه الارض التى ما لنا فيها صديق ولا صاحب ولا رفيق فقال مالك بن زهير والله يا أبا الفوارس وزين المجالس ما أدعك تتكفل بهذا الامر

وحدك لانك فى تلك الوقعة أتعبت نفسك وقد لاقيت ما كفاك وفعلت ما لم يفعله أحد سواك وبعد ذلك تريد
أن تحرسنا وأنت على أثر تعبك فنحن بهذا الامر أحق منك فقال عنتر لا كان ذلك أبدا ولو شربت كأس الردا
فقال له مالك اذا كان الامر كذلك وأنت ما تفعل فأنا أكون فى ركابك ومن جملة أصحابك ثم انهم قاموا وركبوا
الى الحرس حتى يذهب الليل وسواد الغلس هذا ما كان لهم من الامر والشان ﴿وأما ما كان﴾ من مالك
أبى عبلة القرنان والربيع بن زياد وأخيه عمارة الكشحان فانهم الجميع كانوا يتمنون هلاك عنتر أبى
الفرسان وكان أشدهم عصبية وقد ضربه عمارة بن الافرنجية وقد ذاب جسده وانفطر ونحل جسمه ودمه
تحدر وهو لا يدرى ما يفعل به ولا كيف يدبر فى أمره وأمر عنتر وكانوا اذا اختلوا بانفسهم يشتموه ويتمنون ان يد
المنية تصل اليه فقال له مالك أبو عبلة هذا أمر ما يشفى الغليل ولا ينفع هذا المقال والقيل وأنا قد حرت فى أمرى
وخانى جلدى وصبرى فى هذا العبد ولد الزنا الذى فتت بفعاله أكبادنا وقد أخذنى من فعاله المغاص ولا
بقى لى من يديه خلاص وكل ما أدبر عليه تدبيرا عاد على وبالا وتدميرا ولا يصيبنى منه الا التعيير ويزيد فى
الفصاحة والشجاعة والقوة والبراعة فقال الامير عمارة أما شجاعته فهى عند الناس بينه وأما
فصاحته فما هى عندى الاهينه ولا يلذنى ما يقوله من الكلام ولا سمعت له قافية مستقيمة تمام فقال عروة
ابن الورد كذبت فى هذا المقال أنت وجميع من يوافقك فى هذا السؤال وكل ما ذكرته زور ومحال ولا
يوافقك عليه أحد من الرجال وأنا أقسم بحق مكون الاكوان الذى خلق الانس والجان ما فى جميع قبائل
العربان من قحطان وعدنان أفصح منه لسان ولا أشجع منه فى حومة الميدان على ان هذا الكلام ما هو
عن محبة فيه ولا رغبة ولا لاجل دفع مسبة ولكن الحق أحق أن يعطى وعين الشمس ما تنغطى أيا عمارة
الكاب هو نت ما ذكره وهو عائد من مقام الحرب حيث يقول

لولا الذى تمسك الافلاك قدرته * جعلت ظهر جوادى قبة الفلك

وهذا مقال اذا أراد أحدنا أن يقول مثله فمن أين له أن يقوله أو يحوم حوله فلعن الله ديوثا من ظهره رماه
وبطنا وعاه ما أفصح لسانه وأقوى فى الحرب قواه ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام هذا وقد قال مالك أبو عبلة
والله يا بنى عمى ما بقى لى عين تراه وليس لى أن أعيش فى مأواه وفى مرادى ومنيتى أن أمشى أنا وولدى وبنتى
وأعيش عزيزا فى بلاد الغرباء ولا أكون ذليلا بين الاصحاب والاحباء فعند ذلك قال له الربيع بن زياد والله
ما نوافقك على ذلك الايراد وأنا أشير عليك برأى تبلغ به المراد ولا تبالى بعنتر ولا باحد من العباد فقال له مالك
أخبرنى بذلك وأعلمنى بما خطر ببالك قال له لما تصل الى الاطلال وتحل لدى الامير شاس المفضال أمسك
ذيله وأعلمه بذلك الامر والحال وسلمه ابنتك وقد بلغت قصدك ومنيتك وقل له أيها السيد الهمام والبطل
الضرغام هذه بنتى أمتك وأنا وأخوها خدمك فزوجها لمن تريد ولا يأخذها ذلك الاسود العنيد لان شاسا
الجواد أبغض الناس عليه عنتر بن شداد من يوم كبر وانتشا وركب الخيل الجياد واذا صارت بنتك فى
حماه أمنت عليها من جميع من سكن الفلاه ولا تبال بجميع المخلوقات وتنتظر لهذا العبد المرضيات ولا
تزل حتى تهلكه فى بعض الجهات ﴿قال الراوى﴾ ومازال القوم على ذلك الحال حتى لاح الفجر بنوره المتلالى
فرحلوا يطلبون الديار والاطلال ومازالوا سائرين فى القفار الى أن تضاحى النهار واذا هم والوحش قد هج
فى سائر الاقطار رأوا على البعد منهم ثوران غبار وقد انعقد وملأ جنبات الفلا والخيل وصار أسود من الليل
فقالوا تلك خيول بنى طى وقد أتت الينا من كل قبيلة وحى فدونكم وأخذ الاهبة للقاء الاعداء الذين ملؤا
علينا البيداء وقاتلوا قتال من كره الحياة واختار الموت والفناء فقال عنتر الاسد الضرغام لا تخافوا يا بنى الاعمام
من كثرة هؤلاء القوم اللئام واعلموا أن صاحب الاجل المديد ما تعمل فيه الصوارم الحديد (قال) ثم ان عنترا عاد
الى ورائه بالجواد وتبعه مالك بن زهير وأبوه شداد وتبعهم عشرة من بنى قراد وأسرعوا فى المسير الى كشف
الاخبار واذا به قد انكشف وانجلى وبان للابصار واذا هو جيش جرار ملا الروابى والقفار وقد انتشر فى البطاح
وسد الفلا بأسنة الرماح ومن تحته زعاق وصياح وهمهمة رجال أوقاح ونشرت راياته وبنوده وتزاعقت أشباله
واسوده وصهلت عند ذلك خيوله وتدفقت الشجعان من عرضه وطوله (قال) وكان هذا الجيش القابل من بنى

طى والمقدمون عليه ملوك ذلك الحى وهم سادات بنى قحطان العظماء الملك ماجم بن حنظله وأخوه يزيد
الملقب بشارب الدماء وكان السبب فى مجيئهم الى تلك الآكام الرسل الذين أرسلهم مفرج بن همام فأخبروهم بأسر
بنى زياد ففرحوا بذلك الايراد وردوا الرسل بالخلع العظام وقالوا لهم قولوا لمفرج بن همام ان بنى عبس ما لهم
عندنا عهد ولا ذمام فما كان الا أيام قلائل حتى وصلت اليهم الاخبار بالسكينة التى جرت فى الديار وكيف
خلص عنتر الاسارى من الاعتقال وكيف أهلك الرجال وأباد الابطال فلما سمعوا هذا المقال أنفذوا
العبيد الى جميع ظلهم والاطلال فتسارعت وأقامت الرجال فركبت عند ذلك الاقيال وقد كملت عدتهم
ستة آلاف فارس وهم فى الحديد غواطس وساروا فى تلك الآكام حتى وصلوا الى حلة مفرج بن همام
فابصروا القتلى على الارض أكوام فزاد بهم الغضب وكثرت بهم الكرب فاستمروا فى سيرهم مجدين الى
ثانى يوم حتى التقوا بالمنهزمين الذين انهزموا من الوقعة الثانية الكثيرة الاخطار وهم طالبون الديار
منقطعون فى البرارى والقفار فلما رآهم شارب الدماء سألهم عن حالهم فحدثوه بما حل بهم من الويل والعمى
وأخبرهم المهلهل بما جرى لهم من عنتر الهمام وكيف انه قتل جابرا ومفرج بن همام وكيف أباد الشجعان
وأهلك الاقران فقال لهم ملوك هذه الاقطار والله لقد أبستمونا العار وتركتمونا فضيحة فى الاقطار
(قال) ثم انهم نزلوا بالناس حتى وصل آخر المنهزمين وكانوا دون الالف فارس فاقاموا هناك حتى أخذوا لهم
راحة وتلاحق بهم باقى القبائل وقد صار وا ثمانية آلاف مقاتل وهم الكل بالسيوف النواصل والرماح
العوامل وساروا من أول الليل وهم راكبون على ظهور الخيل ومازالوا على ذلك الحال حتى لحقوا بنى
عبس كما ذكرنا فى نصف النهار وكانوا قد وصلوا الى مفرق الطرق ومرج الفصلان وهى أواخر ديار بنى قحطان *
قال فلما رأوهم صاحوا من كل ناحية ومكان وتفرقوا كراديس وعموا كب وانتشروا حتى ملؤا السباسب
وأبصرت بنو عبس كثرة العدد وزيادة المدد ولمعان البيض والزرد فحاروا فى أمورهم وتقطعت ظهورهم
وأيقنوا بهلاكهم ورمادهم فعند ذلك قال عمارة بن زياد لمالك أبى عبلة جاءك ما كنت تؤمله يا ابن قراد واليوم
يقتل عنتر بن شداد وقد فرغ أجله فى هذا البر وهذه الوهاد فقال عروة يا عمارة لا تفرح بقتل عنتر فوحق
من أنار الشمس وأضاء القمر لئن قتل عنتر ما لكم منا بشر ولا من يخبر بخبر فقال له مالك أبو عبلة ما فى الرأى الا
اننا نرد رؤس الخيل ونطلب الهرب فمن نجا بجواده سلم ومن وقع شرب كاس العطب فقال عروة بن الورد
لاى شئ تسبى بنتك فى البيداء وتذل وتهان وتملكها الاعداء فقال مالك دعهم يملكوها ويحل بها العنا ولا
يأخذها هذا العبد ولد الزنا فقال الربيع بن زياد يا بنى عمى لولا ان مالك بن زهير تقدم يكشف الخبر كنا فعلنا ذلك
ونجونا فى البر الاقفر قبل ان يحل بنا الهلاك والعبر ولكن نخاف من عتب الملك زهير الغضنفر أن يقول انما
تركتم ولدى فى وسط الاعداء من بغضتكم لعنتر وأنا الرأى عندى أننا نصبر على الشدائد والنوائب ونقاتل الى
أن تدور بنا الاعداء من كل جانب ونصيح يا لعبس الهرب الهرب والاحل بكم الويل والعطب ونديرر ؤس
خيلنا ونطلب النجاه ونخلى هذا العبد يموت موت العتاه ومن تبعنا فله اسوة بنا ومن وقف يحل به الهلاك والفنا
ونكون قد بذلنا المجهود مع هؤلاء القوم وقد برئنا من العتب واللوم وأنا أعلم أن عنتر الا يهرب ويخلى عبلة بل
يقف حتى تضرب رقبته ونستريح نحن من هذه الدبلة (قال) ثم انهم بنوا أمرهم على ذلك المقال ووقفوا
حتى علا الغبار فوق رؤس الرجال ونظروا الى عنتر فاذا به قد حمل وارتمى على الاعداء كانه الجمل وتبعه أبوه شداد
وصديقه مالك وكل واحد منهم مثل الاسد الفاتك وصار الضرب والطعن بينهم متدارك وثار الغبار فوقهم مثل
الليل الحالك وصارت الدماء كالسيل فى جميع المسالك وبكى السيف بعدما كان ضاحك فحمل الربيع هو
وأصحابه بنيات ذميمة لانهم كما قدمنا معولون على الهرب والهزيمة فبعد مقدار ساعة عادوا على الاعقاب وهم
طالبون الهرب والذهاب وتبعهم من كان عارفا بهذه الامور والاسباب ووقف عنتر ومن معه من الاصحاب
بذلوا مجهودهم فى القتال وصاروا يطعنون باسنة الرماح الطوال ويضربون بالسيوف الصقال وبقيت عبلة
حائرة فى أمرها وهى ترتعد من شدة خوفها ودمعها منهمل على خدها وهى تنادى لعنتر باعلى صوتها
المعهود وهو فى قتاله كانه أسد من الاسود ومالك بن زهير رمى نفسه فى وسط العساكر والجنود وقاتل

أصحابه مثل الاسود (قال) وكان الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وعروة بن الورد وبنو زياد نحو أمن
الميمنة فى خمسين من الاوغاد وأخذ جميعهم فى الهرب والباقى شكتهم رماح العرب الا انهم ما وسعوا من
المجال وحصلوا فى وسيع القفار حتى ظهر من بين أيديهم غبار وهو يدل على اتيان جيش جرار وهو مقبل
على عجل والوحش منه نفر ووجل فقال عروة بن الورد هذا من جملة جيوش الاعداء وما أظنهم الا ان
ملكوا علينا جميع البيداء والصواب اننا نرجع عن هذا الطريق والا عدمنا السعادة والتوفيق ثم انهم
لووا رؤس خيلهم وطلبوا الميمنة وهم لا يصدقون بالنجاة واذا هم بغبار آخر طلع من وسط الفلاة فقال عروة
ابن الورد ما هذا الامر منكر فوالله ما يسلم منا ولا بشر ولا من يوصل الى ديارنا الخبر ولا بد أن تسد فى وجوهنا
جميع المسالك ويصير كل منا فى هذا البر هالك من أجل عداوتنا لعنتر صاحب الوجه الاغبر ثم انهم وقفوا
حتى انكشف ذلك الغبار وانجلى وبان لجميع النظار واذا من تحته خيل مثل الغزلان وعلى ظهورهم رجال
مثل العقبان وهى تنادى يا لعبس يا لعدنان والجميع قد أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وانتشروا فى المحاجر
وطلبوا ذلك الغبار الثائر وسوق ذلك الحرب الدائر * قال فلما نظر الى ذلك مالك بن قراد والربيع بن زياد
والفرسان الهاربة من القتال والجلاد تعلقت باذيال المطامع أرواحها وأيقنت بعد فسادها بصلاحها وأجابت
بنداء قومها وحالت عند ذلك عمائمها وطلب كل جماعة جيش من المقبلين وأعلموهم بما جرى لهم من ذلك
الخبر المبين وقالوا لهم أدركوا مالك بن زهير الغضنفر ومن معه وابن شداد عنتر فما هذا وقت اعلامكم بالخبر
(قال) فعند ذلك حملت الشجعان وتسابقت الى ناحية الحرب والطعان واقتحم جميعهم الغبار وقد تزاعقوا
كانهم أسود القفار وأوصلوا الطعن فى صدور الفرسان وكشفوا بنى طى عن بنى عدنان قال وكان عنتر فى تلك
الساعة قد أشرف على الهلاك وأيقن بسوء الارتباك وعلم أنه ما بقى من الموت فكاك لانه كان أثخن بالجراح
وذلك من كثرة الضرب بالصفاح والطعن باسنة الرماح ﴿قال الراوى﴾ ولقد أخبرت أن عنترا فى ذلك
اليوم خاص عبلة من السبى ثلاث مرات وكشف الخيل عن مالك وأصحابه خمس مرات حتى أثخن بالجراح وسكر
مثل شارب الراح وقد بذل المجهود فى مجاله وكان يحمل تارة عن يمينه وتارة عن شماله والابطال تترامى عليه مثل
الرمال وهو يظهر هنالك الاهوال وينثر الابطال حتى أشرف على الهلاك والوبال وحمل يهيج فى المعمعة
مثل ما يهيج فحول الجمال ويحمى من معه مثل ما يحمى الاسد صقور الاشبال (قال) وكان فى تلك الساعة
أشرفت عليه بنو عبس الاقيال وفرجت عنه تلك الاهوال * قال وكان الواصل مع هذه النجدة أولاد الملك
زهير وهم شاس وقيس المشاهير لاننا ذكرنا فيما قدمنا فى هذه العبارة ان عنترا ومالكا لما ساروا من الحى كان
الملك زهير غائبا فى بنى فزارة وما عاد الا بعد ثلاثة أيام مضت من تلك الاشارة فلما أن علم بذلك الحال خاف
على ولده مالك وعنتر من الهلاك والوبال فقال لشاس يا ولدى ان أخاك قد سار مع عنتر الى ديار بنى طى وأنا
أخاف من رجال ذلك الحى ولا سيما لجم بن حنظلة وأخوه يزيد الملقب بشرب الدماء وأخاف أيضا على
حامى القبيلة عنتر بن شداد وعلى الربيع ومن معه من بنى زياد والجميع منا والينا وما منهم أحد الا وهو ركن
من الاركان وان فقد أحد منهم قطع ظهرنا فخذ أنت وأخوك قيس ألفى فارس فى الحديد غواطس والحقوا
من انا الجميع وانظروا ما جرى لهم من الامر الشنيع ففعل شاس ما أمره به أبوه من ذلك الامر والشان
وانتخب هو وأخوه ألفين فارسا من الشجعان وساروا من يومهم على ذلك الحال ومعهم الرجال والابطال
وهم لابسون الدروع الثقال متقلدون بالسيوف الصقال معتقلون بالرماح الطوال قال ولما قاربوا ديار
بنى طى قال قيس لاخيه شاس اعلم يا أخى ان قدامنا بنى عمنا فرقتين وهما الربيع وبنو زياد وعنتر وآل قراد
ونخاف ان سرنا على الطريق الواحدة ان يكونوا هم فى الطريق الآخرة فنختلف فى الطريق ونعدم
السعادة والتوفيق والصواب أن تسير أنت بالف فارس عن يمين وأسير أنا بالالف الآخر عن شمالى بقين
ونقطع ما قدامنا من المهامه والجبال ونسير على هذا الامر والحال ويكون ملتقانا مفرق الطرق
ومرج الفصلان لانه أول ديار بنى قحطان وآخر ديار بنى عدنان ومن هناك يتبين لنا الحال ونسمع
ما جرى لهم من الاحوال فقال شاس افعل ما بدا لك نجح الله تعالى أحوالك * قال ثم انهم انقسموا قسمين

وساروا فرقتين حتى أشرفوا كما ذكرنا على الربيع بن زياد ومن معهم من الرجال الاجواد وحملوا كما
وصفنا وخاضوا غبار الحرب والجلاد وكشفوا الشدة عن عنتر بن شداد وقد عملت بينهم السيوف الحداد
وعاد بياض النهار من كثرة غبار الحرب يعطى الى سواد وصار الاصلاح الى فساد وامتلات الارض ابراقا
وارعادا ونفذت الدروع من الاجساد واتسع المجال على عنتر بن شداد ونظر ما بين يديه وعرف الاصلاح
من الفساد فعند ذلك نزل عن جواده الابجر لانه كان من كثرة الجراح التى أصابته قصر من تحت عنتر فسامه
الى أخيه شيبوب وركب غيره من الخيول الشاردة لانها شئ كثير من غير قلة ورجع يكر على الخيل فانزل بركابها
الذل والويل * قال وكانت الملوك واقفين تحت الاعلام فى مواكب كبيرة من بنى طى العظام وما فيهم
من قاتل ولا ناضل الى أن أبصروا الطوائف قد تضعضعت وبنو عبس فيها طمعت فحمل فى ذلك الوقت
شارب الدما وأعاد عند ذلك وجود القوم عدما وهو كانه صاعقة نزلت من السما وزادت نيران الحرب تضرما
وقطرت السيوف دما وحجب الغبار ما بين الارض والسما وصارت النعم نقما وملا عنتر الارض جماجما
وأخلى السروج من الرجال وكانوا الهامى وكحل الاعين بمراود العمى حتى التقى عنتر شارب الدما وكان
ذلك فى آخر النهار فصاح به صيحة دوت لها الاقطار وقال له ويلك يا قرنان هو أنت الذى تقدم على الفرسان
أما كفاك ما فعلت معى من سابق الزمان ثم طعنه طعنة فجاءت قصيرة لكونه تعبان ولكن أهرق دمه
وأشرف على هلاكه وعدمه فعاد راجعا الى ورائه وطلب لنفسه النجاة وخلى أخاه لجما مشرفا على موته
وفناه ولما ان رآه بنو طى هرب تبعه أخوه فى الطلب فتنكست عند ذلك الاعلام والرايات وهرب جميعهم
فى وسيع الفلوات ونفرت خيلهم كفحول النعام الشاردات وما زالت بنو عبس الكرام تطعن فى بنى طى
اللئام حتى أقبل الظلام ونشر أجنحته على الروابى والآكام وعادت بنو عبس من خلف أعداها بعد
ما نالت مناها وبعد ذلك هنا بعضهم بعضا بالسلامة وقد حصل لهم الخير والكرامة وافتقد عنتر صديقه
مالكا فرجده مجروحا فصعب ذلك عليه وكبر لديه وشجعه وسلاه وقبله بين عينيه ورجع بعد ذلك الى قيس
وشاس أخيه وقبل أيديهما وشكرهما على فعالهما ودعا لهما ولابيهما بالدوام ما بقيت الليالى والايام فتبسم
قيس من كلامه وشكره على حسن اهتمامه وأما شاس فانه قال له أهلا وسهلا يا ابن زبيبة وذلك من تكبره
وتجبره وأموره الغريبة (قال) ثم انهم نزلوا الاكل الطعام وشرب المدام وقد دار بينهم الكلام بما جرى من
تلك الامور والاحكام وسأل الربيع شاسا عن سبب قدومه وكيف كانت هذه الاشارة فحدثه بما جرى على قلب
أبيه لما رجع من بنى فزارة وكيف أنفذه هو وأخاه قيسا بهذه العبارة فقال الربيع والله يا مولاى ما كل هذا
العبد الاسود فى هذه النوبة وقد فعل فعال الاصعبة وقد أخذنا بنفسه من شر الاعداء وأنجدنا من الهلاك والفناء
فقال شاس والله يا ربيع انه ما فعل هذا الا جلنا وانما الاجل محبوبته عبلة حتى خلصها مما كانت فيه من هذه
الدبلة وهى التى ترميه فى كل مصيبة وتحمله كل نوبة شديدة وأنا ما أتيت فى هذه الديار والمسالك الا من أجل أخى
مالك ولا جل سعادة عنتر كان أخى فى هذه النوبة معه والا كان شرب كاس الحمام وأصبح هالك وما كان خلص من
هذه الديار وكان حل به الفناء والدمار وأنا أعلم أن أخى مالكا لا يزال يتعصب له ويرمى روحه فى الردى حتى يقع
فى مصيبة ما يخلص منها أبدا فقال الربيع لقد صدقت يا مولاى فى هذا المقال وقلت ما هو الصدق فى المقال
ولولا قدومكم فى هذا الجيش الجرار ما كان تخلص منا أحد من هذه الديار (قال) فلما بلغ هذا الحديث عنتر
ابن شداد وكان عند صديقه مالك فما أبدى ولا أعاد لانه يعلم أن شاسا له من جملة المبغضين ولا يشتهى أن ينظره
بنظر العين وما زالوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح فرحل شاس فى المقدمة ومعه بنو زياد
وعمرو وأخو عبلة ومالك بن قراد ورحل عنتر بعد ذلك الابراد هو ومالك بن زهير وأبوه شداد وما بقى عندهم
من بنى قراد وساروا يجدوا المسير طالبين الشربة والعلم السعدى وتلك البلاد (قال) ولم يزالوا سائرين ثلاثة
أيام وفى اليوم الرابع وصلوا أول ديارهم وتلك الآكام فنزلوا للمبيت وأخذوا الراحة فى تلك الارض
الفياحة فسار مالك أبو عبلة الى خيمة شاس وكان ولده عمرو بين يديه فدخل على شاس وسلم عليه وقبل بعد
ذلك يديه وقال له يا مولاى قد أوليتنى من الجميل والاحسان ما يقصر عن وصفه اللسان لانك قد خاطرت

بنفسك من أجلنا وخلصتنا من وسط أعدائنا وأريد منك تمام الاحسان والانعام ان تعطيني الذمام وترجع عن ابنتي عنتر ولد الحرام ولما تصل الى حالتنا والأبيات تهتم لي في هذه الحاجات ولا تدعني أفتضح في ابنتي وتشيع بين الورى قصتي فان هذا العبد ولد الزنا مافعل تلك الفعال الامن يوم ألحقناه بانسابنا العوال وقد عظم شانه وكثرت أصدقاؤه وأعوانه وشد قلبه أبوه شداد وصار يدعوه كما تدعى الاولاد ويجعله عديل ولدي عمرو وأنا والله يامولاي ما أشتهي هذا الامر وأنا قد عجزت عن مداراته ومل قلبي من مراعاته وغابت عنه باطنا وظاهرا ولا بقي لي معين ناصرا وقد طمع الى أن أزوجه ابنتي وتشمت الاعداء بفضيحتي أيا مولاي أي حال أشام من حالي اذا زوجت ابنتي لراعي جمالي وها أنا قد رميت روحي عليك وفوضت أمري الى الله واليك فان كنت قادرا على نصرتي فاعلمني واستر ابنتي وان كنت ماتقدر على هذا السبب فاعلمني حتى ارحل الى بعض أحياء العرب الذين من أصحاب الحسب والنسب وآخذ منه الذمام وأعيش عنده عيشة الكرام بعيدا عن الديار وأنفي عني الهم والعار فقال شاس يامالك طب نفسا وقر عينا فهذا شيء ما أتركه يتم عليك أبدا ولو كانت أعداؤك عدد رمل البيدا وأنا والله مابقيت أقر ولا أهدا حتى أقتل هذا العبد ابن الامة السودا حتى لا تكون أولاد الملك زهير بن جذيمة وتنسب الينا العبيد القليلو القدر والقيمة فلعن الله شدادا وعبده وحزبه وجنده ولابد لي من قتل هذا العبد واسقيه كاس فناه وأرغم أنفه وانف من والاه (قال) ثم ان شاسا طيب قلب مالك وصرفه من عنده بجميل وقد حمده مالك وشكره على هذا المقال والقيل *قال ولما قر بشاس القرار أرسل خلف عنتر المغوار يحضر عنده في ذلك النهار فاتى في عاجل الحال بين يديه وقد حياه وسلم عليه فرد عليه شاس سلامه وجاوبه بعد ذلك باغلظ كلامه وقال له اعلم يا ابن زبيبة ان البغي له مصرع والعجب مايجلب لصاحبه منتفع ومن طلب ماليس له بحق فقد ظلم وتعدى والساعة قد كان عمك مالك عندي وشكا حاله الى من جورك عليه والتعدي وأنا أعطيته ذمامي وقد صار هو وابنه وبنته من جملة الزمي وأوصيك من هذا اليوم مابقيت تعبر له دار ولا تذكر ابنته في شعرك والنثار والا أكون أنا خصمك والسلام لانك انت ابن شداد من سفاح وحرام ومن يوم ألحقك شداد بالنسب تبرأ لرجل منكم ورجع عن قرابتكم من كل سبب فكن أنت ومولاك شدادا في فريق والرجل وابنه وبنته في فريق ولا تتعرض له في طريق وأنت تعلم اننا أولاد الملك زهير سيد بني عبس وعدنان وهو ملك من ملوك الزمان ولولا اننا مع جلالة قدرنا نخطب ابنة أضعف ما في الحلة ويقول لنا انا ما أزوج بنتي لاحد فما يكون لنا من القدرة اننا نلزمه بما لا يريد وهذا الرجل قد قال انه مايريدك ولا يشتهي ان ينظر الى صورتك وأنت عنده بمنزلة العبيد وقد رعيت جماله في القفر والبيد فما يمكنه أن تكون لابنته بعلا وتكون هي لك أهلا فدعه يمضي الى حال سبيله ويفعل بابنته مايريد لانك قلت ألف مرة ان نفسك أبية ونخوتك عربية لا تتحمل حسرة ولا تصبر على مضرة وتزعم أنها نفس كريمة حرة فلا تذلها لاجل شهوة دنية ولا ترغب فيمن زهدك بالكلية (قال) فلما سمع عنتر من شاس ذلك الكلام صار الضياء في عينيه كالظلام ودمعت منه عيناه وتقطعت منه أحشاه وقال يامولاي أما قولك اني لا أذل لشهوة دنية فحاشا وكلا وانما العشق والهيام يزيدان الانسان جوى وغرام وهذا الرجل هو الذي أطمعني في ابنته حتى انني من الهلاك مرارا خلصته وقد رماني في الهلاك كذا كذا مرة وقد أراد لي الف مضرة ياشاس أين كنت نوبة بني طي والجرش وكندة وقد أبلوكم بالويل والشدة وقد سبوا نسوانكم وقتلوا رجالكم وشبانكم وأنتم بين أطراف الجبال حائرين وهاربين ومثل فحول الجمال شاردين وعمي مالك يقول لي هو وأخوه شداد قاتل وأنت منسب حرفاضل وعمي مالك يقول لي يا ابن أخي خلص ابنتي وهي لك زوجة فخلصتها مع حريم بني عبس جميعهم من غير من عليكم ولا كلام وفي هذا اليوم أنا الاسود الحجام ولكن سوف تعرفون عاقبة هذا الملام وبعد ذلك طلب بالنوق العصافير فأتيت بها وهي محملة بمال كثير وفعلت فعالا تعجز عنها الفرسان المغاوير وبلغته كل ما يريد من الآمال وأتيته بأموال الثلاث ملوك محملة على الجمال وأنت شاهد لي بتلك الفعال والى الآن أخاطر بروحي مع بنته ولاسيما في هذه النوبة فانه شاهد جميع مافعلت بمقلته وأظهرت في الحرب فعالي وهذه جراحاتي تصدق لمقالي وأنا أعلم انه ما فعل ذلك الا راد وا كاد ذلك الكياد الامن تدبير الربيع

ابن زياد حتى يأخذ عبلة لاخيه عمارة القواد لانه يرغب في ملاحته ويزهدني لسواد جلدي وسماحتي وأنا وحق ذمة العرب الكرام وزمزم والمقام لئن تزوجها عمارة أو ذكرها بكلام فلابد أني أقتله ولو أنه من داخل البيت الحرام وأنا قد رضيت اني ما أتزوج بها الا أنا ولا أحد من الانام ولا احظى بها الا أنا ولا أحد من الناس احتراما لكلامك يامولاي شاس والبغي كما زعمت مصرعة الرجال ويهد الاساس ثم انه قام من عنده وهو بادي الانفاس كثير الوسواس مضطرب الحواس ولم يزل سائرا وهو في هم وضير حتى انه دخل على مالك ابن زهير وأخبره بما حصل له من أخيه شاس من الهم والضير وأعلمه انه سببه عند ما أراد القيام وقال انه كان يريدان يجذب على الحسام وسبني بين الخاص والعام وجعلني ابن شداد من حرام* قال فصعب على مالك ذلك الكلام وقال يا أبا الفوارس لا تضيق صدرك ولا تغم نفسك ولا يغيرك اهتمام فأنا عالم بذلك الكلام ولكن اذا وصلنا الى ديارنا والطلال فأنا أدبر لك ما العمل والله لارغمن أنف الجميع واصنع بهم أشنع صنيع وأدبر على هلاك عمارة وأخيه الربيع ثم انه سكته من بكاه وطيب قلبه وتلقاه فعند ذلك دعا له الامير عنتر وأثنى عليه وحمده وله شكر وقد صبر على هذا الغيظ والنكد الى ان جن عليه الليل بظلامه الاسود فعند ذلك أيقظ من النوم أخاه شيبوب الغضنفر وقال له قم سير جوادي الابجر مادام انه من التعب استراح لعله يخفف عنه ألم الجراح ففعل شيبوب تلك الفعال وطلع بالابجر في البر والرمال واذا قد أقبل من ورائه عنترة الرئبال زهورا كمن على نجيب من نجائب مالك بن زهير المفضال وقد خرج عنتر يحرسهم على جري الرجال حتى لحق بأخيه شيبوب الهمام وقال له يا ابن الام ابعد بنا عن هؤلاء القوم اللئام واقصد بنا الى ناحية بيت الله الحرام فما بقي لي عندهم مقام فقال له شيبوب وكيف تطيب على قلبك تلك الفعال فقال له عنتر أنا أعلم يا أخي ماتصير من المقال واننا ان وصلنا الى الحي يلج شاس في معاندتي وأخوه مالك ماتصبر عن مساعدتي وأكون أنا سببا لاثارة الفتن ويتشتت بنو عبس عن الوطن وأنا ما أريد ان أتحمل من قبل أحد منن بل أداوي مرضي بيدي في الشدة والضيق وأقيم في بيت الله الحرام متجنبا العدو والصديق وأشكو حالي الى الملك العلام وانتظر المرضيات من الليالي والايام ولا أزال هناك حتى يدركني الحمام وتساعدني الاقدار من عند من خلق الضياء والظلام وأبلغ ما أريد على رغم أعدائي اللئام فقال له شيبوب ويلك يا ابن الأم وقلبك يطاوعك على بعد عبلة ولك تجلد على هذه الفعلة والاحكام المقضية فقال له عنتر نعم انجلد على ذلك العمل مادمت أسمع أنها في بيت أمها مخبية واذا علمت ان أباها زوجها الى أحد من العباد أهلكت جميع بني عبس وزياد وبني قراد الاوغاد ولو تعرض لهم كسرى أنوشروان زلزلت على رأسه الايوان أو قيصر ملك عبدة الصلبان أهلكت جميع بطارقته مع الرهبان* قال ثم انهم بعد ذلك الكلام جدوا المسير في البر والآكام وهم طالبون بيت الله الحرام *هذا وقد جعل شيبوب يعدو كأنه ذكر النعام والامير عنتر قد اشتد به الغرام فجعل ينشد من الشعر ويقول

اذا كنت في الاحزان يادمع فاغتدي * وياقلب ان لم تصطبر يوم بينهم
واسعد عسى يطفا لهيب توقدي * فمت كمدا موت الغريب المشرد
الى كم أرد الحادثات والتقي * صروف المنايا بالحسام المهند
وأخدم أقواما تكون قلوبهم * خلاف الذي يبدونه من ترددي
أنا عندهم في الحرب سيد قومهم * وفي السلم لا أسوى قلامة اسود
عدمت هوى العشاق كيف أذلني * وهد قوى حيلي وأوهى تجلدي
سأطلب بيت الله أشكو ظلامتي * الى حكم في حكمه غير معتدي
واصبر حتى لا أخلي لعاشق * به الصبر لا يروى لذا الهائم الصدي
وابكي دما ان كان دمعي يخونني * واسعد ثكلات الحمام المغرد
عليك سلام الله يابنت مالك * سلام محب موجع القلب مكمد
رحلت وقلبي في هواك مقيد * فأسأل رفقا بالاسير المقيد
سيذكرني قومي اذا الخيل أقبلت * يخب بها يوم اللقا كل سيد
هناك يبين الفخر يا ابنة مالك * حقيقة اذا عض الجبان على اليد

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام سار يجد السير في البر والآكام مدة سبعة أيام في البر والفدفد ودخل عليه اليوم الثامن ولم يقع في البرية بأحد وقد اتسعت عليه الطرقات والسباسب وما التقاهم أحد من الاعارب حتى كان الارض خلت من سكانها ونفر منها أنسها وجانها فقال له أخوه شيبوب في آخر تلك

الليالى وهم سائرون فى تلك الجبال الخوالى ما أعجب قصتنا يا أخى بين الانام لانا مسافرون فى هذه الايام وما قابلنا شيخ ولا غلام فقال عنتر ما نريد أن يلقانا أحد فى طريقنا ولا من نعيقه ولا من يعيقنا حتى يكون ذلك اهدا وأريح لقلوبنا لانه لا نلتقى الا بمن نطرح شرنا عليه أو يطرح شره علينا وأنا والله قد ضجرت من ملاقاة الحرب ومقاساة الطعن والضرب وقد ملئ قلبى من مقاساة الاضرار وأنا لا يقر لى قرار لا فى الليل ولا فى النهار ثم انه تمثل بهذه الابيات يقول ونحن وأنتم نصلى على سيدنا محمد النبى الرسول

عليك نفسك واستأنس بوحدتها * تلق الرشاد اذا ما كنت منفردا * ليت السباع لنا كانت مجاورة

وليتنا ما نرى ممن نرى أحدا * ان السباع لتهدا فى دحائلها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا

﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تعجب شيبوب من مقاله وكيف يصبر على ناره وبلباله وعلم أن ذلك من شدة العشق والغرام والجوى والهيام فقال له يا أخى لم لا سرت الى أرض العراق فى تلك الآفاق وأقمت عند كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان وتشكو اليه حالك فكان يبلغك آمالك فقال عنتر ويلك يا ابن السوداء المنتنة الابطين الرطبة الاستين وهل أنا لا أبلغ آمالى بيدى وأهلك جميع أعدائى بشجاعتى وتجلدى ولكنى أخاف على قلب بنت عمى عبلة أن يصيبها من ذلك دبلة لانى لو قتلت أباها أو عمرا أخاها تكدرت مدتها بعد صفاها وكذلك لو قتلت أحدا من بنى زياد ما يهون على الملك زهير ومن له من الاولاد وكان يتفرق شمل العشيرة فى سائر الاقطار ولا كانت العرب تبقى منهم ديارا ولا نافخ نار ثم قال والله لا فعلت ذلك أبدا ولو شربت كأس الردى وأما مسيرى الى من ذكرت من الملوك فكيف آتيت من عندهم مثل ملك كبير وأرجع اليهم وأنا فقير صعلوك والله ما فعلت تلك الفعال ولا أذل لأحد من الرجال فهذا نقص فى العقل وزيادة فى الجهل (قال) فبينما عنتر وشيبوب فى ذلك الكلام واذا هم سمعوا مناديا ينادى فى حنادس الظلام وهو يقول يا للعرب الكرام يا هل ترى فى هذا البر من يسمع نداءنا ويخلصنا مما حل بنا واعترانا ويخلص تلك البنات الابكار من قبضة هؤلاء الاشرار واذلاه وقلة ناصراه واسوء حالاه واعدم رجالاه فعند ذلك خنس شيبوب وعنترة الرئبال الى ذلك المنادى الذى يقول ذلك المقال واذا بها امرأة ذات اعوال وقد زاد بها الهم والبلبال وهى تنشد وتقول صلوا على طه الرسول

ياعين جودى واسبلى * بدمعك المنهمل * على بنات مالهم * لا ناصر ولا ولى

مهتكات فى الفلا * فوق الجمال الذلل * يبكين من فرط الاسا * على ربوع المنزل

والشيخ من جراحه * فى غاية التململ * وقد غدا أولاده * نهب الرماح الذبل

والبنت من أحزانها * أنفاسها كشعل * ومن لهيب نارها * تطلب قرب الاجل

ياسائرين فى الدجا * تحت الظلام المسبل * اما فيكم بطلا * لما جرى يرق لى

مجرب يوم اللقا * عند غبار القسطل * يسعدنى على العدا * قبل فوات الامل

مفرج الهم اذا * خاب رجاذى الامل * ويرتجى الشكر من الرب * القديم الازلى

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر ذلك المقال زاد به البلبال وكثر قلقه وأوقدت فى قلبه نار الاشتعال فقال لأخيه شيبوب هذه امرأة مظلومة وقد قتل الاعداء أولادها وسبوا بناتها وتركوها تتلهب بحسراتها وأنا أريد من اليوم أن أعين كل من رأيته مظلوم لعل أن ينتقم ممن ظلمنى خالق هذه النجوم فهو الله الواحد الحى القيوم ثم انه حرك جواده وسار الى تلك الصائحة ونادى ما حالك أيتها النائحة ومن هى باحزان قلبها بائحة اخبرينى ان كان الزمان عليك قد اعتدى فانا أكون لك عليه مساعدا فقالت المرأة وقد زاد بكاها فرحا بمن أجاب نداها والله يا مولاى اعتدى على الزمان ورمانى بسهام الاحزان وتمكنت منى الاعادى وأفقدونى أولادى وسبيت بناتى وقتلت حماتى وقتل معينى وجرح شيخى وقرينى ولى ثلاثة أيام وثلاث ليالى وأنا فى هذه الوهاد والقفر الخالى وأنا أنادى فلم يجبنى رائح ولا غادى ولا أجابنى أحد بجواب الا أنت أيها الفتى المهاب فبالله عليك يا وجه العرب ان كان فيك صبر وجلد نخلصنا مما نحن فيه من هذه الكرب وأنا لا أزال أحمدك وأشكرك على هذا السبب ﴿قال الراوى﴾ فقال عنتر لما سمع كلامها مع ما هى فيه من الشدة من أى الناس أنت يا حرة العرب

فقالت له يا مولاى من بنى كندة وقد أقحطت علينا أرضنا فى ذلك العام ونفد جميع ما لنا من الحطام فرحل بنا ذلك الشيخ الذى انا وارث وهو طالب ديار بنى الحارث لان لنا هناك بنتا متزوجة وقلنا نقيم عندها ونقضى هذا العام فى جوارها فعارضنا فى طريقنا شيطان من شياطين العرب يقال له الصدام بن الملهب ومعه عشرة فوارس من فتاك العرب وهم غارقون فى الحديد والزرد النضيد فقتلوا لنا ثلاثة أولاد وجرحوا شيخى الاسعد بن عباد وسبوا البنات وهن ثلاث عواتق ورمونا بتلك الآفات والبوائق وهم سائرون بنا الى جبال بنى طى يفرقونا فى كل قبيلة وحى فلما سمع عنتر من العجوز ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه كالظلام من شدة غيرته على البنات وما فعل بهن الصدام فقال لأخيه شيبوب خذ أنت هؤلاء القوم وأنزلهم عن الجمال حتى أسير أنا وأبصر ما فعل هؤلاء الانذال ثم انه حرك جواده الابجر وتبطن فى البر الاقفر وكان الفجر قد انفجر فغاب فى عاجل الحال عن أخيه وغاص فى البر وهو يجد فى تلك الفلاة ويتعجب من هذه الاحكام فبينما هو كذلك واذا بالفرسان مقبلة وقدامهم الصدام وهو مثل قطعة غمام غائص فى الحديد مسربل بالزرد النضيد وعلى عاتقه رمح مديد له سنان كانه نار الوقيد يشعل مثل النار وتحته جواد قليل العثار صبور على قطع البرارى والقفار وهو سائر قدام رفقته يترنم بهذه الاشعار ويقول صلوا على طه الرسول

أنا الصدام صدام الرجال * ولى قلب أشد من الجبال * سباع البر من خوفى وشرى

تحت بين غابات الدحال * ولوان الزمان يقوم شخصا * خضبت يمينه بدم الشمال

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر ذلك المقال وأبصر الى هذه الاحوال أطلق لجواده العنان وقوم بين آذانه السنان ونادى وقال أين تأخذون يا أوغاد غير انجاد وتبادرون للخنا والفساد وخلفكم عنتر بن شداد والله لقد خابت جميع آمالكم ولقيتم سوء أعمالكم ثم انه صرخ فيهم وقفز قدامهم وأنشد يقول

أياصدام ذا قول المحال * وحق الله ربى ذى الجلال * وفى ذا اليوم تأتيك الرزايا

أمامك مع يمينك والشمال * وتفضى تحت طير البر رزقا * على الغبراء من حد النصال

أنا عنتر واسمى شاع جهرا * أبو الفرسان من حاز المعالى ﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من مقاله وسمع الصدام جميع أقواله جلبب وصاح وقال لقومه ما أبركه من صباح وحق اللات والعزى ان هذا رزق هنى قد ساقه الينا الواحد القهار وأنفذه الينا فى أول النهار هيا واحد منكم يخرج اليه ويسأله عن حسبه ونسبه ويقتله ويأتينا بسلبه وان رمى سلاحه ونزل عن جواده فانه يهبه لنفسه فما تم الصدام ذلك الكلام حتى برز الى عنتر فارس كانه الاسد الضرغام يقال له الهجام وهو راكب على جواد يحاكى الليل فى السواد وبيده رمح الهدام معتدل القوام فلما قارب عنترا قال له ويلك يا وجه العرب انتسب لعل يجيك النسب والاسلم جوادك والسلب قبل أن يحل بك الهلال والعطب فوالله ما تم كلامه الا وعنتر ضربه بالحسام فطير منه الهام نحو عشرة اذرع تمام فلما نظر القوم الى تلك الفعال زعقوا زعقة ارتجت لها الجبال وأطلقوا جميعهم الاعنة وقوموا الى عنتر الاسنة وكثرت منهم الضجة والرنة وانطبقوا عليه وأيقنوا انهم يوصلون الاذية اليه هذا والصدام صار ينظر اليهم لاجل أن يحضروا عنترا بين يديه لانه احتقره وكره نفسه أن يحمل عليه فوقف ينظر أصحابه حتى يأتوا به أسيرا ويتركوه على الثرى قتيلا هذا وقد طال بينهم الحرب والقتال والطعن والنزال وانعقد عليهما الغبار وتسردق النقع المثار وغابوا جميعهم عن الابصار وعنتر جعل يجول فيهم طولا وعرضا فما كان غير ساعة حتى بقى الجميع مجندلين على وجه الارض لانه قد صار يلتقطهم واحدا واحدا فى القفار واذاهم كلهم ممددون قبل ما يتعالى النهار ودماؤهم تسيل على التراب كانما نزل عليهم صاعقة من صواعق العذاب أو رمى كل واحد بشهاب (قال) فلما نظر الصدام الى أصحابه على الرمال صعب عليه ذلك الحال وخاف ان تركهم عايرته الرجال فهجم على عنتر هجمة الاسد الاغلب وقال له من أنت يا وجه العرب انتسب ان كان ينجيك النسب وأخبرنى من تكون من الفرسان ومن أى قبائل العربان فانى وذمة العرب قد أعجبنى قتالك وحربك

ونزالك وأشتهيت أن أصاحبك لاجل فعالك ونهب من أموال العرب ونأخذ خيلهم والجمال ونسبي النساء ربات الجمال اللاتي هن ذوات الحسن والجمال ونتمتع بالبنات الابكار ونحمل الينا الغفارة من سائر الاقطار وأقاسمك في هذه الغنيمة التي هي سائرة في ساحة القفار لان فيها ثلاث جوار نهداء أبكار كانهن الاقمار يخجلن بحسنهن شموس النهار لان الذين كانوا شركائي فيهن أهلكتهم على يديك الاقدار ولا بقي من يشاركني فيهم في تلك القفار (قال) فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام الفشار قال له ويلك يا ابن الانذال أبطل هذا القول المحال ودونك والحرب والقتال والطعن برؤس العوالي وان كان ما ينجيني النسب أنجاني هذا الحسام المشطب وذلك الرمح المكعب وان كنت ما تعرفني فأنا أعرفك بنفسي يا ابن الاوغاد اعلم انني أنا الفارس الجواد الطويل النجاد الضارب بالسيوف الحداد الطاعن بالرماح المداد أنا حامية بطن الواد أنا حامية عبس وآل قراد أنا عنتر بن شداد فدع عنك هذا الهذيان ودونك والضرب والطعان واقطع طمعك من الغنيمة والنسوان فقد أرسلني اليهم الرحيم الرحمن حتى أخلصهم من الاضرار وآخذ لهم بالثار واكشف عنهم العار ثم ان عنتر بعد ذلك حمل عليه حملة الليث الكرار (قال) فلما رأى الصدام الى فعاله علم ان لابد له من قتاله وحربه ونزاله فتلقاه في حومة الميدان وأخذا في الضرب والطعان فنظر عنتر الى خصمه فرآه منيع الجوانب خبيرا بحوادث المصائب صبورا في ميدان الحرب على النوائب فأخذ عنتر معه في الجولان الى ان أتعبه وضايقه وكربه وهجم عليه هجمة الليث القسور وطعنه في جانبه الايمن فنفذ الرمح من الجانب الايسر ووقع على الارض معفر فتركه عنتر وأراد أن يسير الى أخيه شيبوب واذا به قد أقبل مثل ريح الهبوب بعد ما حل النسا وبشرهن بازالة الهم والاسا ورجع على عقبه في البر الاقفر ومازال سائرا حتى انه التقى كما ذكرنا بأخيه عنتر ورأى ما فعل من ذلك الامر والخبر فهناه بسلامته من الاعداء وفرح بما حصل لاخيه من النصر والظفر (قال) وبعد ذلك جمعوا أسلاب القتلى ولموا الخيل الشاردة في الفلاة ورجعوا الى ناحية النسوان وعنتر بذلك الامر فرحان فلما نظرت البنات اليه وثبن في عاجل الحال وصرن يقبلن بين يديه وهن فرحان بالنظر اليه وكل واحدة منهن كالبدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر وأمهن تبكي من شدة الفرح والسرور وتتعجب من تقلبات الايام والدهور وبقيت حائرة بماذا تجازي عنترا على فعله وبأي شيء تكافئه على ما صنع معهم من أعماله فلم تجد غير جوهرة اللسان ليكون ذلك مكافأة على ما فعل معهن من الاحسان فأشارت تمدح عنترا بهذه الابيات

أعطاك ربك ما ترجوه من أمل * وجاز أرضك صوب العارض الهطل
يا فارس الخيل يا من لا شبيه له * عند اختلاف القنا والطعن بالاسل
أعداك كل صباح منك راجفة * تخاف أرواحها من سرعة الاجل
وحاسدوك لهم في كل جارحة * قلب يقلب بين النار والشعل
وأنت تزداد سعدا كلما حسدوا * وسيف حدك في الهامات والقلل
لو أنصف الناس في الامثال أو صدقوا * ما كان غيرك يدعى الفارس البطل
وقد تفردت في الدنيا بلا مثل * وصرت منفردا في السهل والجبل

{قال الراوي} فلما فرغت العجوز من شعرها والنظام زاد بعنتر الفرح واتسع صدره وانشرح وتعجب من فصاحتها كل العجب وحصل له الطرب ثم أمرهم بالاستتار وان يغطوا تلك الوجوه التي مثل الاقمار فصرن يدعون له ويقبلن يديه ويشكرنه ويثنين عليه * قال ولما استقر بعنتر المقام أتته العجوز بشيء من الطعام ووضعته بين يديه وصارت هي وبناتها يخدمن عليه وكان الشيخ قد أفاق على نفسه بعد ان كان أيقن بشرب كاس الحمام وجعل يأكل مع عنتر ويحادثه في الكلام وكان عنتر من حين فارق عبلة ما شبع بطعام ولا ملئت أجفانه بمنام فأكل ذلك النهار حياء من الشيخ والعجوز وفرح بفعل الجميل وخف غرامه شيئا قليل * قال ولما فرغوا من أكل الطعام قال لهم عنتر الى أين قصدكم والى أي الاماكن تطلبون حتى أسيركم الى حيث تأمنون فقال له الشيخ يا مولاي اننا قاصدون بني الحارث لان لنا هناك ابنة مزوجة فقصدنا اننا نقيم عندها وجميع ما جرى لنا بسببها فقال له عنتر يا شيخ أما من هلك فما بقي لي فيه حيلة وما بقي الى رجائه

وسيلة وأما أنتم فما بقي عليكم خوف ولا بأس ولكم الامان من جميع الناس وأنا أسيركم الى قرب دياركم لاجل ما كان من زادكم والله ناصركم ومعينكم ثم انه أمرهم بالعود الى ظهور خيلهم ومطيهم وأمر شيبوبا بالرفق بهم وكان معهم ثلاثة عبيد يتولون خدمتهم وصار الشيخ يسأل عنترا عن حاله ومن أي العرب هو وهو يحدثهم بما جرى له وبما قاسى من الشدائد وما لقي من الاوابد والعاشق قلبه مولع بذكر المحبوب فصار يحدثهم بحديث عبلة وما لقي من أجلها وانه طالع من حلة حردان ويريد ان يجعل مقامه في البيت الحرام ولا يجاور بعدها أحدا من الانام فقال الشيخ والله يا مولاي ان قصتك قد أحرقت قلبي وأكثرت همي وكربي وقد أنستني ما جرى من فقد أولادي ولقد فعلت معي ومع أولادي من الجميل ما لا يفعله الخل مع الخليل واعلم يا مولاي اني ليس لي شيء أجازيك به غير هؤلاء البنات الابكار اللاتي خلصتهن من السبي في ذلك النهار فان أردت أن تقنع باحداهن ويكون مقامك عندنا فافعل ما تحب وتختار ونكون لك عبيدا وخداما ما دام الليل والنهار (قال) فقال عنتر يا شيخ وكيف لي بذلك الشان وأنا والله اشتهي أن يساعدني الزمان وتطاوعني يد الحدثان ولكن قيدي برجلي ثقيل وسلطان الهوى قد تركني عليل وبحره زاخر عظيم التيار وليس له حد ولا قرار ثم انه بكى بدموع غزار وأنشد يقول

لو كان قلبي معي ما اخترت غيركمو * ولا أردت سواكم في الهوى بدلا * لكنه راغب فيمن يعذبه
وليس يقبل لي قولا ولا عملا * أشكو الى الله من جور بليت به * من اللئام الاولى قد أحكموا الزللا
مالي سواه ومن أبتغي عوضا * لانه عادل ما يبتغي بدلا

{قال الراوي} فلما فرغ عنتر من شعره والنظام تعجب الشيخ من فصاحته وهام ثم انهم لم يزالوا سائرين يقطعون الارض والآكام حتى انهم قاربوا ديار بني الحارث وأمنوا على أنفسهم من كل شيء حادث فعند ذلك ودعهم الامير عنتر بن شداد وطيب خاطرهم وأحسن معهم الوداد وعاد الى ناحية البيت الحرام والعجوز تقول يا مولاي خذ تلك الخيول والاسلاب التي ملكتها بحسامك القرضاب فقال عنتر لا وحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام لا فعلت ذلك أبدا ولا آخذ على فعل الجميل جزاء وأنتم أحق بها تستعينوا بها على فقركم ولا سيما وقد أخذ الزمان أولادكم وأفنى أبطالكم وقتل فرسانكم وأقيالكم ثم انه عاد بعد ذلك الكلام الى ناحية البيت الحرام وزمزم والمقام وهو تائه في ميدان العشق والغرام زائد القلق قليل المنام * ويكون له معنا كلام اذا وصلنا اليه نحدثكم عليه والعاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه هذا {وأما ما كان} من أولاد الملك زهير وما جرى لهم من الكلام فانه لما فارقهم عنتر بعد ذلك الخصام وكذلك بنو زياد اللئام فانهم عند الصباح افتقدوا عنترا فما لقوا له خبر ولا جلية أثر فجرى على قلب مالك بن زهير ما لا يجري على قلب بشر وكذلك شداد بن قراد الآخر وأما مالك أبو عبلة والربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد فانهم فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال شاس لعمارة ها قد أتاك الامر كما تريد وقد أصبح عنتر عنك بعيد ولا بقي لك في عبلة معاند ولا حسود بل انك تتزوج بها وتبلغ المقصود وتفطر من بني قراد المرائر والكبود والرأي عندي أنك تحمل الى مالك مهرها وتدخل في هذا الشهر بها ويكون في ليلة جميلة وتنفصل هذه النوبة الطويلة (قال) ثم ان شاسا دعا بمالك أبي عبلة اليه فحضر في عاجل الحال الى بين يديه فأعاد ما قدمنا من الكلام عليه وقال له أعط لعمارة بنتك وأخلص في مصاهرته نيتك وأشهر لنا على ذلك بين الاعراب حتى تنقطع عنها جميع الخطاب والطلاب فعند ذلك قال له مالك بن قراد والله يا مولاي ما أريد أن تكون بنتي عبلة الا أمة في بني زياد ويكون معها منه عشرة أولاد ثم انه مد يده الى عمارة القواد وصافحوه وانكحوه وتم الايراد وقد اتفقوا على ذلك وصفا منهم الوداد وهدأت منهم الاسرار وساروا بعد ذلك طالبين الديار وعروة بن الورد يقول لعمارة القواد مبارك يا أمير عمارة يا زهاب ولكن أرجو من الله ان تكون العاقبة الى خير وسلامة ولا يحدث في عاقبتها ندامة فقال الربيع ما بقي يحصل لنا أبدا باس ما دام تولى هذا الامر مولانا شاس فقال عروة بن الورد والله ما رأيت هذه الجارية الا وقد عم شرها جميع الناس وكل من أراد أن يتزوج بها أصبح بدنا بلا راس * قال فضحكوا جميعهم من ذلك الكلام وقد علموا انه صحيح لا شك فيه ولا سلام * هذا وقد

بلغ الخبر الى مالك بن زهير فحصل عنده من ذلك هم وضير وقال وحق الملك العلام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ما تركت عمارة يتهنا ولا يوما من الايام الا اذا عدمت أنا من الدنيا ولا بقى لى فيها مقام وبعد هذا يا أمير شداد اذا وصلنا الى أطلالنا والبلاد خذ من أخيك مالك مال ولدك عنتر ولا تتركه يتم له هذا الامر اذا وجدته جد فى زواج ابنته واراد أن يعطيها لعمارة بكيدته وانقض أنت جميع بنايته وأنا أساعدك على ذلك الامر وأخلى أبى يأخذ مال كسرى منه وأموال قيصر وكذلك مال الملك المنذر ونأخذ منه النوق العصافير وننال من منهم الكبير والصغير فقال شداد فوحق ذمة العرب وشهر رجب سوف يظهر ما يجرى لهم قدام أبيك المنتسب * قال ثم انهم جدوا فى المسير والكد والتشمير الى أن أشرفوا على أول أرضهم وقاربوا ديارهم وأتوا على ماء يقال له غدير الظباء ورمال كثيرة وكان الامير شاس كما ذكرنا فى أول الناس وكان يقضى نهاره فى الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص لانه كان أحب أخوته الى أبيه وأبوه موصى له بالملك من بعد موته فلما أشرفوا على تلك الربوات ورأوها مخضرة الجنبات مملوأة بالزهر والنبات وهى كاملة المعانى والصفات طيورها ناطقة وأغصانها باسقة والوحوش فى جنباتها راتعة وآمنة من الهم والشقاء تسبح من له العزة والدوام والبقاء (قال) فلما نظر شاس الى تلك الارض وحسنها ورأى الى كثرة غزلانها فقال لاخيه قيس سر أنت بالناس واعلم أنه ما بقى علينا خوف ولا باس وأنا أريد أن أصطاد فى هذه الارض الى المساء وأعود الى الاحياء ثم انه أخذ له عشرة فوارس من خواصه وعدل الى ذلك الوادى فرأى الوحش فيه ساكنا وهادى فجعلت الفرسان الذين هم فى صحبته يوردون عليه الوحوش والغزلان فى حضرته ومازال على ذلك الامر والشان الى أن غاب أخوه قيس عن الاعيان ووصل الى الديار والاوطان * هذا وشاس قد تعب هو ومن معه من الفرسان من كثرة القواف فى تلك الوديان لانهم اصطادوا شيأ كثيرا من الارانب والغزلان ثم هموا أن يعودوا الى الديار واذا هم بغبار قد ثار وكان اقباله من ناحية ديار بنى فزاره وهؤلاء الفرسان المقبلون على خيول مثل الطيور الطيارة وهم ينوفون عن مائة فارس ليوث عوابس تفزع منهم الجن والابالس (قال) فلما أقبلوا الى هذا المكان ورأوا شاسا ومن معه من الفرسان هجموا عليهم كأنهم العقبان وانتشروا عليهم كالغمام فقال شاس يا بنى عمى موتوا كراما ولا تعيشوا لئاما وما بقى ينجينا غير قوائم سيوفنا وأسنة رماحنا والرأى عندى اننا ننقسم فرقتين كل خمسة منا فرقة واحدة واحملوا حملة بنية صادقة وهمة موافقة واياكم أن تميلوا الى الهرب فتصيروا بذلك معيرة عند جميع العرب من بعد منها ومن اقترب * قال فما أتم شاس سياق كلامه الا والخيل قد صارت من خلفه ومن قدامه وما كانت الا ساعة واحدة حتى انهم قتلوا العشرة فرسان وخلوهم ملقحين على الارض والبطحان وأخذوا شاسا أسيرا وقادوه ذليلا حقيرا وشدوه على جواده بالعرض وهو من كثرة ما فيه من الجراح لا يعلم ان كان فى سماء أو فى أرض وقد أيقن بالهلاك وسوء الارتباك ثم ان القوم ساروا طالبين أرضهم وديارهم وهم لا يعرفون من هذا الاسير (قال) وكان الذى أسر شاسا ابن الملك زهير رجل يقال له ميسور بن زياد الجورى وكان السبب فى ذلك أنه كان فى هذه النوبة التى نحن فى ذكرها أتى من ديار بنى قحطان ودخل الى أرض بنى عدنان فى طلب المعاش والمكسب من بعض أحياء العرب فما وقع له شئ من الحطام وكان له فى أرض بنى فزارة ثلاثة أيام يريد مالا ينهبه أو فارسا يقتله ويأخذ سلبه فما وقع له ما يريد فسار الى ديار بنى عبس وعدنان فوقع بشاس بن زهير فى هذا المكان وجرى ما جرى من ذلك الامر والشان فلما ساروا به فى البر والسبسب استخبره ذلك الفارس عن حسبه ونسبه لانه رآه حسن الشباب نقى الاثواب ولا سيما أنه ابن ملك مهاب فقال له ميسور من أنت ومن أى الناس تكون يا قرنان وابن ألف قرنان وتنسب الى من من العربان فقال له شاس اعلم يا فتى أننى ما أنا من أوباش العرب ولا دنى فى النسب أنا شاس بن زهير بن جذيمة بن الوضاح سيد بنى عبس وعدنان وفزارة وذبيان وأنا قتلت جماعة من بنى عمك وأكثرت عليهم همك وغمك وقتلت أيضا أخاك وها أنا وقعت فى يداك فافعل بى ما تريد واحكم فى حكم الموالى على العبيد والا فاقتلنى وتخلص أنت من العار والذل والشنار ان كنت من الرجال الذين يخافون مذمة العرب الاخيار وان أردت المال فعلى جميع ما تحب وتختار من النوق والجمال

وان أردت القتل فافعل ما بدا لك من الاحوال فقال له ميسور والله يا ميشوم الناصية ما بقيت تنظر الى أهلك أبدا ولو أنك أتيت بكل من فى الارض عددا ولا بد أن أجرعك كاسات الردى جزاء ما أعدمتنى أخى شيبان وأهلكت العشرة الذين من بنى عمى وأكثرت عليهم همى وغمى ثم انه بعد ذلك المقال سار يطلب دياره والاطلال * هذا وشاس بن زهير يتجرع غصص العذاب وأيقن بالفناء والذهاب فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم من الامر والشان ﴿وأما ما كان﴾ من بنى عبس وقيس بن زهير فانهم ساروا الى أن وصلوا الى الاطلال ونزلوا الاحمال من على ظهور الجمال وقد جعلوها على وجه الارض وصارت قلوبهم تغلى بالاحقاد وكان أعظمهم حرقة وأشدهم مشقة مالك بن الملك زهير وذلك لفقد عنتر بن شداد وما جرى له من ذلك الايراد * هذا وقد ساروا بعد ذلك الى الملك زهير وسلموا عليه وبما جرى لهم فى ديار بنى طى أعلموه فقال لهم وأين هو عنتر بن شداد وماله ما حضر بجملة من حضر من الرجال الاجواد فأخبروه بالقصة التى جرت فى سفرته وأعلموه بما جرى بين شاس وبينه بجلبته وأخبروه كيف ان شاسا انفرد عنهم بعشرة فوارس وطلب الصيد والقنص من دون الناس وقال انه يرجع عند المسا وهذا الذى جرى وكان ولا نعلم كيف ما حصل له من الاسا (قال) فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه كالظلام وعلم أنهم تعدوا على عنتر وظلموه وأنه ما فارقهم الا من الكلام الذى قالوه ثم ان الملك زهير نظر الى ولده مالك فوجده مجروح وقد بقى بدنا بلا روح وهو يريد أن يتكلم فلا يقدر من الغيظ الذى نزل عليه والدموع تنحدر من أماقى عينيه فقال له يا ولدى أما تدرى ما حل بى من أجلكم وما الذى أصابنى من بعدكم وانى أخشى عليكم من غدرات الزمان وحوادث الايام ان تبتلينى بفقدكم وقد أشغلت قلبى بغيبة أخيك وشقيقك وفقد حامية القبيلة عنتر صديقك الذى دائما يحمى حريمنا والاولاد ويحمل عنا جميع المصائب التى تأتى من العباد فأبد ما فى قلبك ولا تخفيه وأخبرنى به حتى أعلم معانيه وأكافئ من ظلم على أعماله وأضع كل شئ فى مكانه بعون الله وسلطانه فقال مالك أى شئ أقول من المقال فلعن الله الظالم ومن يتبعه من الرجال ثم انه حدثه بما فعل عنتر مع بنى زياد وكيف انه بذل نفسه فى حقهم حتى خلصهم من القيود والاغلال وكيف انهم جازوه بعد هذا كله بالبعد والانكاد ثم ان مالكا أعلم أباه بالقضية التى جرت من أولها الى آخرها وشرح له باطنها وظاهرها حتى صار كأنه عالم بها وحاضرها (قال) فلما علم تلك العبارة التفت من وقته وساعته الى المخنث عمارة وقد صعب عليه ما جرى لفقد حامية العشيرة من كل غارة وقال له كل هذا من نيتك يا ميشوم الناصية يا من بلاه الله بألف علة وداهية وهذا من قبيح أفعالك التى فعلتها فى الايام الماضية فقال عمارة وأنا يا ملك أى شئ لى من الذنب فوحق اللات والعزى والهبل الاعلى لقد جرى على فى هذه الكرة ما لم يجر على ابن أمة ولا حرة وقد سلمت من القتل غير مرة وأيقنت بالموت ألف كرة فقال الملك زهير يا ليتها كانت القاضية وليت المنايا اليك متدانية فوحق من دحا الارض ورفع السماء وعلم آدم الاسماء ان قتلك ومماتك وعدمك من القبيلة خير من حياتك يا ويلك يا مذلول السبال يا بقية الرجال الانذال هل سمعت بأن أحدا سب ابنة عمه التى هى من لحمه ودمه وعارها من عاره فيسبها ويبعدها عن دياره وأمصاره يا ويلك هل هذا جزاء عنتر فى نظير مروته وهو قد خلصك من الاسر عند عودته وبذل دونك نفسه وعزيز مهجته وبعد ذلك تفعل معه هذه الفعال يا وغد يا ديوث الرجال فلعن الله سبالك ومن المصائب لا أقالك ثم انه أمر أربعة من العبيد أن يشبحوه بين أربع شعاب من حديد ففعلوا ما أمروا به فى ساعة الحال وبطحوه على الارض وأنزلوا به الوبال فقال الملك زهير للعبيد اضربوه الضرب النكير حتى يعتبر بذلك الصغير والكبير ويبقى عبرة لجميع من يراه لانه فعل فعلا ما فعله أحد سواه فعند ذلك فعلوا ما أمرهم به الملك زهير وقد صاروا يضربونه الضرب النكير حتى كاد أن يهلك وصار يستغيث فلا يغاث وجعل يصيح صياحا عاليا والدم من جسده يسيح * هذا وأخوه الربيع لم يقدر أن يتكلم ولا يسأل فيه الملك زهير لانه علم بما فى قلبه عليه من الاحقاد لاجل فقد عنتر بن شداد وقد زاد به على عمارة الامر المنكر وقد تعجب من ذلك جميع من حضر * قال وكان الامير عروة بن الورد واقفا ينظر الى هذه الامور الشداد وهو يقول فى نفسه هذه أول بركات عبلة بنت مالك بن قراد فوالله لو قبل منى لما تعرض لها لانى والله قد جربت شؤم طلعتها على كل من خطبها * هذا ولم تزل العبيد تضرب

عمارة بن زياد حتى غشى عليه وأشرف على الهلاك والنفاد ومن كثرة ما قاسى من العذاب لوث نفسه ونزع
ما عليه من الثياب فلما رأى الملك زهير الى تلك الامور القباح سد أنفه بيده لما شم رائحة الغائط الذى قد فاح
وأمر بابطال الضرب عنه لما رأى ما حصل له من التلاف فعند ذلك شدت العبيد كتافه ورفعوه من قدام
الملك زهير ورموه فى بعض المطامير فصار يئن من شدة الآلام وقد فاضت دموعه على خدوده سجام وصار
يتحسر مما نزل به من التلاف وأبدى اللوعة واللهف واجتمعت على صراخه جميع الامراء والخدام ولا أحد
منهم رق لحاله ورحمه ولا حامى عنه (قال) وبعد ذلك تقدم الامير شداد الى الملك زهير وقال له أيها السيد
المفضال أريد من أخى مالك ان يرد علينا جميع ما أخذ من ولدى عنتر من الاموال ولاسيما وقد غدر به وزوج
ابنته لغيره من الرجال وهو الامير شرف الدين عمارة ووقعت أنا وولدى فى تلك الخسارة * هذا وعمارة يسمع
وكبده من شدة الغيظ يتطلع فقال العاقبة لك يا شداد ان تتزوج مثل هذا الزواج الذى يعقبه ذلك
العذاب والاحاج فعند ذلك تبسم الملك زهير المفضال لما سمع من عمارة ذلك المقال وكذلك ولده مالك
وجميع من حضر من الرجال وبعد ذلك التفت الملك زهير الى مالك أبى عبلة وقال له وانت يا شيخ النحس
والضلال كيف انك تستحسن تلك الفعال يا كلب يا ديوث يا شيخ المحال فلعن الله هذا الغزل ونتف ذلك
السبال وكيف انك تغير نيتك وتأخذ مال ابن أخيك وتغدر به وتزوج لعمارة ابنتك وقد رميته فى المهالك
والقيته فى أضيق المسالك لما أرسلته فى طلب النوق العصافير وعلم بذلك الكبير والصغير وجازاك على
قبيح فعالك بالجميل وعمل معك الخير الجزيل ولولاه كنت أنت وابنتك مع أوباش الرجال وأنتم مشتتون
فى القفر والجبال فقال له مالك يا مولاى وحق نعمتك التى لا تحصى وآلائك التى لا تستقصى انى ما غدرت به
ولا يحسن لمثلى الغدر وانما غلب رأيى على بصيرتى وعقلى وسلمت ابنتى لمولاى شاس وفوضت أمرى له من دون
الناس وقلت له انت ملكنا وابن ملكنا وتعرف فسادنا وصلاحنا وهذه ابنتى قد راج زواجها وأنا سلمت
اليك أمرها فزوجها الى من تحب وتريد ولو كان عبدا من العبيد لاننى قد مل قلبى من البعد والشتات
وضجرت مما حل بى من النائبات فقال مولاى شاس حاشا أن يكون بنات السادات الاماجيد يزوجن
بالعبيد ولا نزوجها الا رجل من الابطال الصناديد وهو الامير عمارة بن زياد لانه هو واخوته من مشايخ الحلة
الامجاد ثم انه أمرنى أن أزوجه بها وقد انصلح ما أنتم فيه من الفساد فقلت له يا مولاى وكيف انى أفعل ذلك وابن
أخى قد حل الى مهرها وأتى نفسه من أجلها فى المهالك وملكنا زهير شاهد علينا بذلك وكذلك أخوك الامير
مالك فقال لى شاس لا تتحدث بذلك الامر الشنيع فأنا أكفيك مؤنة الجميع الرفيع منهم والوضيع كرامة لعمارة
وأخيه الربيع ثم انه يا مولاى فى عاجل الحال أمر باحضار ابن أخى عنتر الى بين يديه فحضر فنهاه عن ذكر بنتى
عبلة بين العباد ونهاه أن يذكرها فى أشعاره والانشاد وكلمه كلاما شنيعا فجرد من ذلك الايراد وغضب غضبا
شديدا ما عليه من مزيد ولما سمعنا فى وسيع الفضا فارقنا بالليل ومضى وأنا وحق اللات والعزى من أجله
اتقلى على جمر الغضا لانه كما علمت عضو من الاعضاء وسيفى الذى أجول به على الاعداء وادخره لشدتى ورخائى
ولكن ما قدرت ان أرد كلام مولاى شاس ولا كان يوافقنى على ذلك أحد من الناس وبعد ذلك يا مولاى فابنتى
عندى وهى فى خدرها ولا فرطت أبدا فى أمرها فتولها أنت أيها السيد الحميد وزوجها لمن تحب وتريد وأحب
انها من بعض امائك وأنا وأخوها لك من العبيد (قال) فلما سمع الملك زهير هذا الكلام الذى تقرر قال هذه
نوبة ما بقيت تنفصل الا اذا حضر ونسمع منه مقاله ونقابل الظالم على فعاله ونجازيه على أعماله وكذلك اذا
حضر ولدى شاس وقد اعترف بما قلته عنه قدام الناس والا قابلتك على فعالك وأحسر عليك جميع
عيالك ثم انهم لم يزالوا فى قال وقيل الى ان أدبر النهار وقارب دخول الليل فانصرف كل منهم الى منزله بغير جميل
وبقى الملك زهير زائد القلق وفؤاده على ولده شاس كاد ان يحترق لانه أمسى عليه المساء ولم يرجع فارتبك لذلك
الناس أجمع وأقاموا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ولم يحضر شاس ولده
فقل لذلك صبره وجلده فاستدعى بجماعة من الفرسان وفرقهم فى سائر النواحى والوديان فتفرقوا جميعهم
فى الجبال وعادوا عند المساء وما نالوا أمنال ولا بلغوا آمال وقالوا ما وقعنا له على خبر ولا بجلية أثر وما شاهدنا

فى تلك الفلوات بشر فزاد بالملك زهير الهم والغم وفى أمره تحير لان شاسا أكبر أولاده وهو الموصى له بالملك من
بعده (قال) فلما أيس منه قال هلك والله ولدى وتفتت عليه كبدى وانقطع خبره واندثر وأهلكه بغيه
على ابن عمه عنتر وحق اللات والعزى ان هلك ولدى لاضربن رقبة عمارة بن زياد واجعله معيرة بين العباد
ثم انه أنفذ العبيد والجواسيس الى أحياء العرب وأقام ينتظر ما يجرى من ذلك السبب وقد تكدر عليه عيشه
وزاد همه وطيشه ونقص فى عينيه ملكه وكذلك زوجته صارت تبكى الليل والنهار وكذلك اخوته ملوا من
كثرة الانتظار وفارقوا المسرات من أجل غيبته وتعجبوا جميعهم من قصته ولا بقى يقر لهم قرار وصاروا ينتدبون
الليل والنهار قال فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما صار لهم من الاخبار (وأما ما كان) من أمر شاس وما حل به
من الحوادث فانهم ساروا به الى ديار بنى الحارث وقد جرعوه فى الطريق الغصص وما بقى له منها مخلص وصاروا
يضربونه الضرب الوجيع وتوعدوه بالقتل والفعل الشنيع ولما وصلوا الى ديارهم وقر قرارهم قال المقدم
عليهم يا بنى عمى أنتم تعلمون ان هذا العبسى قتل أخى واركبنى العار والذل والشنار وأنا لابد لى من قتله وأنزل به
الدمار حتى لا يبقى على عند العرب عار وأما أنتم فخذوا جواده وجميع سلبه وآلة حربه وعدته ويكون ذلك
حق تعبكم فى نوبته وأنا قنعت باتلاف مهجته واشفى غليل فؤادى باتلاف جثته * قال ثم انه ضرب له أربع
سكك من حديد وشبحه فيها مثل بعض العبيد وقال له وحق الواحد المجيد لا بقيت أطلقك حتى أعذبك
العذاب الشديد ولا بقى لك من يدى خلاص ولا ذهاب ولا تزال مربوطا مثل الكلاب وأجعلك موعظة لمن
حضر وغاب وصار ان دخل اطعمه وان خرج صدمه وان أكل لم يطعمه وقد شدد فى عذابه وهو كل يوم
يضربونه على يديه وعلى رجليه وعلى أجنابه (قال) وكان حديثه قد شاع فى كل مكان وأقبلت تتفرج عليه
البنات والنسوان وهرعن اليه وصرن يدخلن له فى كل أوان وقد رقوا له من شدة ما هو فيه من العذاب
والهوان وبعد ذلك بلغ خبره الى سيد القبيلة والمقدم عليها وكان يقال له يزيد بن مرهوب فدعا ميسورا اليه
وقال له يا ابن العم أى شئ هذا الذى فعلته بأسيرك وما الذى أبديته من أمورك فان الذى فعلته ما هو صواب
ولاسيما وهو ابن ملك مهاب وأنا ما أمكنك من قتله ولا تنزل به الحرمان حتى انك تمضى الى الملك عبد المدان
الذى هو حاكم على هذه الديار والاوطان وتشاوره فى ذلك الامر والشان ولا تفعل شيأ من غير علمه فيحصل
لك التعب ولا ينفعك بعد ذلك أحد من العرب لان قوم هذا الرجل ما يغفلون عنه ولا عن كشف خبره ولابد
لابيه أن يقتفى أثره وان سمع أنه قتل فى هذا المكان يأتينا بنى عبس وعدنان وفزارة وذبيان وجميع أجناده
والفرسان ويقلعون الحى قلعا ويتركون كل من فيه صرعى وان أنفذنا الى ملكنا عبد المدان وطلبنا منه
معونة على بنى عبس وعدنان يغضب علينا ويحرد ويقول أنتم قتلتم ابن الرجل ولا شاورتمونى فى شئ من ذلك
الامر والشان فافعلوا أنتم ما تريدون ودبروا بأنفسكم ما تشتهون والصواب يا ابن العم أن تقل من عذاب
هذا الرجل وتوليه الاحسان وترسل تشاور فى ذلك الملك عبد المدان والا انفتح علينا باب لا يسد بعاداتنا
لهذه العربان (قال) فلما سمع ميسور هذا الكلام عظم عليه وكبر لديه وزاد به البلبال بعدما كان أيقن
ببلوغ الآمال وقضاء الاشغال الا انه احتاج أن يفعل ما أمره به سيد القبيلة خوفا من الوبال وعزم على ذلك
الحال ثم انه دخل على شاس وأطلقه مما كان فيه من رباطه وأزال عنه الباس وأوصى عليه عبيده وزوجته
وركب الى ما عزم عليه من وقته وساعته وسار الى الملك عبد المدان هو ومن معه من الفرسان وقد منع عن
شاس ما هو فيه من ذلك العذاب والهوان وتفرقت عنه جميع الفرسان والنسوان فلما خلا شاس بنفسه قال
لزوجة ميسور وقد زاد عليه الحرج يا هل ترى يكون لى من ذلك الضيق مخرج فقالت له لا والله يا وجه
العرب الا ان كان فى الاجل تأخير ويحدث لك أمر قد جرت به المقادير أو ترزق يدا عالية ما تكون على بال
تخلصك مما أنت فيه من العذاب والوبال أو تفدى نفسك بما تقدر عليه من المال لانه يا وجه العرب المال
للعقول ميال ويستميل قلوب النساء والرجال وتقضى به جميع الحوائج والاشغال كما قال من رتب هذا المقال

اشتر النفس بما يفنى فليس العز غالى * والفتى من جعل الامـ ـوال اثمان الرجال

(قال الراوى) فلما فرغت زوجة ميسور من شعرها قال لها شاس والله يا حرة العرب أنا لى من المال اليد

الملاطفة والايناس ولكن من يوصل خبرى لاهلى على بعد الديار فقالت له لك رب لا ينساك وهو كريم ستار (قال) ومافرغ شاس من كلامه مع زوجة ميسور وأتم المقال الا وقد دخل عليه جماعة من النساء الاحرار وهن يسحبن أذيال الجمال ويتمايلن كتمايل الاغصان اذا لعبت ريح الشمال الا أنهن لابسات السواد وهن أزهى من أهلة الاعياد كما قيل فيهن

سود العيون كما الغزلان تنظرهم * كأنهم من جنان الخلد قد خرجوا

وبين أيديهم امرأة كبيرة كأنها ناقة فعند ذلك سلمت على زوجة ميسور وقالت لها يابنت العم من هو هذا الاسير الذى سمعنا بخبره وقد جئناه عند نظره فقالت لها بعد أن سلمت عليها هذا ابن الملك زهير ملك بنى عبس وعدنان وفزارة وغطفان (قال) فلما سمعت المرأة ذلك الكلام أقبلت على شاس كانها البدر التمام وقالت له أصحيح انت ابن الملك زهير ياغلام فقال لها نعم ياخالتاه فقالت وانتم عشرة اخوة ذكور من أم واحدة وأب واحد قال نعم ياحرة العرب قالت له لله در أمك ما أنجبها هكذا سمعنا عنها وأى الاولاد انت يافتى فقال لها أنا الاكبر فقالت له وكيف وصل اليك هؤلاء القوم وقد رأوا عليك الشجاعة لائحة بين عينيك فقال لها ياحرة العرب أتونى وأنا تعبان من الصيد والقنص وكان معى عشرة من الرجال وقد حل بهم مثل ما قد حل بى فقتلوهم وأخذونى وأنا كما ترين فى الاعتقال بعد ما قتلت منهم عشرة من رجالهم الابطال فقالت العجوز الله يسهل لك الفرج ويجعل لك من هذا الضيق مخرج لانكم قوم موصوفون بالشجاعة وفصاحة اللسان ولكن ما فيكم أحد فى الفصاحة مثل ما فى بنى قحطان فقال لها شاس وقد شق عليه كلامها ومن فيكم أنتم من بنى قحطان فصيح اللسان حتى انك تعايرين به بنى عبس وعدنان فقالت فينا امرؤ القيس بن حجر الكندى الذى قصيدته معلقة على البيت الحرام وقد سجد لها كل فارس وهمام وكل من يدعى النثر والنظام وله أيضا أيها الغلام ما هو أفصح من المعلقة فى الكلام وأبلغ معانى عند ذوى الاحتشام ولا سيما قصيدته التى من جملتها هذه الابيات

خليلى مرابى على أم جندب * لنقضى لبانات الفؤاد المعذب
ألا تريانى كلما جئت دارها * وجدت بها طيبا اذا لم تطيب

فقال شاس لما سمع هذا الكلام نحن لنا عبد نجيب لا يرام وقد أدخلناه فى أنسابنا وكان ذلك عزيزا علينا وهو يقول من الشعر والانشاد ما لا يقدر عليه أحد من العباد ولو أننا نعرف قدره ونساعده على علو الشان لكان افتخر على سائر العربان فى فصاحة اللسان وهو فى الشجاعة والبراعة أوحد هذا الزمان فقالت له العجوز وقد أظهرت التعجب من مقاله أما حفظت شيأ من كلامه ومقاله قال بلى ياستاه فقالت هيا انشدنى اياه حتى أقيسه على ما سواه فعندها انشد شاس بعض قصائد عنتر التى منها هذه الابيات

سقام الفتى كيما تمادوما لها * سوى فترة العينين سقم العائد * منعمة الاطراف خود اكانها
هلال على غصن من البان مائد * من البيض ما تلقاك الا مصانة * وتمشى هوينا بين تلك الولائد
كلون الثريا حين لاحت عشية * على نحرها منظومة بالقلائد
حوى كل شئ فى الملاحة حسنها * وليس ترى منها عيونا لحاسد

(قال الراوى) فلما فرغ شاس من ذلك الشعر والنظام تمايلت الجوارى طربا وتبسمن من سماع ذلك الشعر عجبا فقالت العجوز لا يكون هذا الاشعر عنتر ابن شداد الذى يحب عبلة بنت مالك بن قراد والليل قد امسى وصارت الليلة غلسا وسيأتى تمام هذا الكلام فى اول الجزء الرابع وفى ليلة غد تسمعون يا اخوانى ما جرى فى بقية هذا الكلام وأصلى وأسلم على بدر التمام

الجزء الرابع

من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد وهى السيرة الفائقة الحجازية المشتملة على الاخبار العجيبة والانباء الجليه

م

محل مبيعه

(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)
(وشريكه حضرة السيد حسين أفندى شرف)
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)

الطبعة الثانية

(بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها بشارع الخرنفش)
(بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه)

ماشاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ شاس من ذلك الشعر والنظام تمايلت الجوارى طربا وتبسمن من سماع ذلك عجبا فقالت العجوز لا يكون هذا الاشعر عنتر بن شداد الذى يحب عبلة بنت مالك بن قراد فقال لها هو اياه وأراك عارفة به ياستاه فقالت له هو الذى يزيل عنك ما نزل بك من الشده لانى سمعت بحديثه وأنا عند قومى بنى كنده وهل ترى هو الى الآن ما تزوج بعبله ولا زالت عنه تلك الدبله فقال شاس لا والله يا حرة العرب وأنا كنت السبب وأنا الذى منعته عن بلوغ الارب ولاجل ذلك وقعت فى العطب وأنا عاهدت الله عهدا انى اذا اسلمت من هذه النوبة أكون له عبدا على طول المدى ولا أفارق صحبته أبدا فقالت العجوز قاتل الله الباغى فما أسرع مجازاته ولكن يا أمير مادمت على هذه النية فلا تيأس من الفرج ولو كنت فى بحر من اللجج ثم ان العجوز خرجت من عنده وقد طيبت نفسه وأطفأت نيران كبده واقام يعلل نفسه بعلل الى أن ولى النهار وأمسى المساء وقد أخذ فى البكاء والتعداد وأيقن فى نفسه بالهلاك والنفاد وظن أنه قد انقطعت عنه حبال الرجاء * قال وكانت هذه العجوز التى جرى لها مع شاس ماجرى من القيل والقال هى المرأة الكنديه الذى خلصها عنتر هى وبناتها وزوجها من الاسر والاعتقال والجوارى اللاتى أتوا مع بناتها وهم على ذلك الحال من لبس السواد وقد ذكرنا ماتم عليهم وعلى أبيهم من الابراد وكيف خلصهم عنتر بن شداد وكيف قتل الرجال الذين أسروهم وأخذ خيولهم وأموالهم وذكرنا أخبارهم التى جرت لهم حتى انه أوصلهم الى ديارهم الى هؤلاء القوم الذى نحن فى ذكرهم * قال ولما علمت العجوز بحديث شاس وحققت معرفته عادت من عنده وفى قلبها النار التى لا تطفا واللهيب الذى لا يخفى لانها سمعت من شاس كل ما حدثها به عنتر فى الطريق وحققت ذلك غاية التحقيق فدخلت الى مضربها ودعت بزوجها من وقتها وساعتها فلما اتى عندها وحضر أعلمته بذلك الخبر وقالت له ها قد وجدنا جميلا نكافئ به عنتر لان هذا الرجل اذ تخلص على أيدينا أعان عنترا على زواجه بعبلة وكشف عنه ذلك الهم والغم فقال لها الاشعث ويلك يا بنت العم وكيف التدبير فى ذلك الامر الخطير فقالت له الرأى انك تركب ناقتك وتسير من وقتك وساعتك وتطلب مكة المشرفه وتعلم بذلك

عنتر بن شداد وهو يدبر بفعله ما أراد فقال لها الاشعث لقد أصبت بذلك الرأى الذى أشرت ثم انه ركب على ناقته وتوجه الى مكة من وقته وساعته وصارت العجوز خائفة أن يعود ميسور وهو فرحان من عند الملك عبد المدان ومعه الاذن فى قتل شاس ابن سيد بنى عبس وعدنان فما كانت الأيام قلائل حتى قدم ميسور الى الاوطان ومعه عشر فرسان من خواص الملك عبد المدان لانه لما وصل اليه وفى قتل شاس شاوره فقال له ارجع الى ديارك واقتله وخذ منه ثارك واكشف عنك عارك واذا اقدمت بين الاشرار فارسل من عندك رسولا يعلمنى بما تم من الاخبار حتى انى آتى اليك ولا أخلى منهم ديارا ولا نافخ نار وأسير الى ديارهم أسبى نساءهم واقتل أولادهم وانهب أموالهم واماءهم فعاد عند ذلك ميسور وقد حصل له الفرح والسرور ومعه هذه العشرة فرسان يريدون الفرجة على قتل شاس ابن سيد بنى عبس وعدنان لانه ما فيهم أحد الا له عليه دم وثار من قديم الزمان * قال ثم ان ميسور لما نزل فى أبياته واستقر به القرار أمر بذبح النوق النوق والاغنام وترويج الطعام وأن يروقوا المدام فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا هو وجميع أهله وناسه ومن اجتمع عنده من جلاسه * قال ومن شدة فرحه دعا بموهوب سيد العشيرة ابن يزيد وقد شرب معه بعد ما شبع السادات والعبيد وغيرهم من القريب والبعيد وقدم شاسا الى بين يديه وصار يشرب ويقلب فضلة الكاس عليه ويهدده بالقتل وايصال الاذية اليه هذا وشاس يبكى ويتنهد من شدة الهوان لانه على كل حال ملك وابن ملك من ملوك الزمان وكلما رآه ميسور على تلك الحالة يقول له ابك دما فوحق اللات والعزى ما بقيت تجد لك مما أنت فيه مخرجا لانك ما كنت رحمت أخى شيبان لما أن ضربته بحد السنان لكن وحق علام الغيوب لا تركت الصباح يصبح عليك الا وأنت مصلوب والاموات تصير لهم مجاور حتى تعتبر بك كل بادى وحاضر * قال وكانت فى تلك الساعة المرأة الكندية حاضره ولذلك معاينة وناظره فلما علمت بذلك الحال أيقنت ان شاس بدنو الآجال وكانت واقفة تسمع وقلبها يتقطع ولكن ما بيدها شئ عنه تدفع وقد صارت عيونها تدمع وقلبها يتحسر وهى تقول آه على حضور أبى الفوارس عنتر حتى انه كان يظهر فى هؤلاء القوم العبر وقد دام الامر على ذلك المرام الى أن أقبل الليل بالظلام وعملت فى رؤسهم نشوة المدام وتفرق أكثرهم بين المضارب والخيام وذهب موهوب سيد القبيلة يريد المنام وكذلك ميسور بعد ما امتلا من المدام وانقلب هو ومن معه من الانام وقد نام جميع من فى الحلة وكذلك العبيد وبقى شاس فريدا وحيد وقد قاسى فى تلك الليلة شيأ ما عليه من مزيد وتجرع غصص العذاب الشديد وزاد فى النوح والتعديد لانه أيقن عند الصباح كاس التلاف وانه انجز أمره ولا بقى فيه خلاف فظل يرقب النجوم السائرة ودموعه على خدوده منحدره ثم انه تحسر حسرات زائدات وجعل يتسلى بهذه الابيات

ترى فى نجوم الليل هل من مخبر * غريبا على أوطانه يتحسر * وعند ضياء الصبح تنهمه العدا
ببيض حداد بل بقاد ونحر * فيا نسمات الريح بالله عرجى * على العلم السعدى عسى من يخبر
يخبر قيسا والربيع ومالكا * بحالى فلى عهد مع القوم يذكر * لعلى أرى منهم معينا وناصرا
يخلصنى ان كان قتلى يؤخر * ظلمت بجهلى لابن عمى فقادنى * الى الظلم جبار على الظلم أقدر
فان كان لى عمر غسلت بادمعى * أسافل رجليه ولا أتكبر * ترى يا بنى الاعمام أسمع فى الدجا
منادا ينادى أو بشيرا يخبر * بان غبار القوم قد ثار نقعه * عجاجا ومن تحت العجاجة عنتر
وتصبح أرض القوم ترجف خيفة * بهيبته والجو أغبر
علالة قلبى لاتصح وانما * أعلل قلبى بالمحال وأصبر

ثم ان شاسا لما فرغ من ذلك الشعر والنظام وقد تبدل عليه الظلام وهو ينتظر الفرج من المرضيات وتلك الامور المقضيات واذا بشخص قد أقبل اليه وهو يحبو عن يديه ورجليه وهو فى مشيه على اليدين والرجلين كانه أبو الحصين ولم يزل الى أن وصل الى عند شاس وعليه لباس السواد وهو يقول أبشر يا شاس بالخلاص من ضيق الاقفاص ولا بقى عليك فزع ولا مخاف مادمت مضمرا على تلك الاوصاف ثم انه دنا اليه وحل

القيد من رجليه وخلص الكتاف من يديه وسار قدامه وقال له اتبعني يا عبسي الى ذلك البيت فقد سلمت من القتل ونجوت (قال) وكان شاس غائبا من الدنيا وهو يظن أنه في منام أو أضغاث أحلام ولكنه قد شد نفسه وشجعها من حلاوة الروح وقام وقد مشى على الاقدام وصار يتبع ذلك الشخص الذي خلصه وقد ستره غيهب الظلام ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى أطراف الخيام فدخلوا الى بيت واسع الفضاء وقد أدخلته العجوز فيه وأجلسته في صدر الخيام *قال ولما ان قر قراره وخمدت ناره تأمل الى من فعل هذه الفعال واذا بها المرأة الكندية أم البنات الابكار التي دخلت عليه في اليوم الماضي وناشدته الاشعار فقال لها يا حرة العرب جوزيت من الخير ولا أصابك هم ولا ضير فوحق الملك المجيد لقد فعلت فعل السادات الاماجيد وتقصر عن مثله الاحرار والعبيد وما كنت أريد الا العودة الى أهلي قريبا لاجازيك على فعالك وما علمت من أعمالك ولو عملت معك ما عملت ما أقدر أن أكافئك على مثل تلك الفعال لان الروح أفضل من المال فقالت العجوز يا شاس ما بقي عليك من احد باس وقد زال عنك الخوف والوسواس والجميل الذي تعمله معي اجعله مع ابن عمك عنتر ابن الامير شداد وساعده على بلوغ المراد واجتهد معه على زواج عبلة بنت مالك ابن قراد حتى يزول عنه ذلك العناد وهذا عهد الله مني اليك اذا حصل له ما تقر به مقل عينيك وخلصت مما أنت فيه ووصلت اليه تقبل عني صدره ويديه وتحمل مني السلام اليه وتجازيه من الجميل بكل ما تقدر عليه لاننا نحن في انعامه وعتقاء سيفه وسنانه وله عندنا جميل واحسان يعجز عن وصفه اللسان *قال ثم انها أعلمته بما فعل معهم عنتر وأخبرته بما جرى لهم من العبر وكيف نجاهم من الهلاك وخلصهم من الاسر والارتباك وكيف انه صان الحريم وهن البنات الابكار من الانهتاك وأخبرته أيضا ان زوجها سار الى مكة المشرفة في طلب عنتر بن شداد يعلمه بذلك الايراد ويأمره بالسرعة والحضور حتى انه يخلصك مما أنت فيه ولما رأيت هذا الشيطان حين عاد من عند الملك عبد المدان وقد عول على قتلك بين الفرسان فعلت تلك الفعال وخلصتك من الاسر والاعتقال وجسرت نفسي على ذلك السبب وقلت لعلي أبلغ من خلاصك الارب والذي أعلمك به من الامر والشان ان هذا ميسور وأخوه شيبان الذي أنت قتلته وأنزلت به الهوان أولاد عمي من بني الحارث وأولاد خالي من بني كنده وها أنا قد اخترتك عليهم وخلصتك مما كنت فيه من تلك الشده قال هذا كله يجري وشاس يسمع وعينه من شدة الفرح تدمع وقلبه مما فعل في حق عنتر يتقطع ويقول في نفسه هذه فعال عنتر معي ومع سائر الناس وهو ابن الامه فكيف تفعل أنت بضده يا شاس وأنت ابن حرة مكرمه وأنت صاحب حسب ونسب عند جميع سادات العرب فوحق من أمر الغيث فانهمل وسكب وعن عيون خلقه قد احتجب انني كأني ولدتني امي ولادة جديدة وعنتر كان لها سبب قال ومن بعد ما فرغ شاس من كلامه وذلك الملام قدمت له العجوز شيأ من الطعام وطيبت قلبه بحسن الكلام حتى انه شبع من الزاد وقد صارت العجوز تحسن معه الوداد ثم انها بعد ذلك ألبسته من ثياب النساء الكبار وأجلسته مع بناتها الابكار وذلك خوفا عليه من الانكار لئلا ينظر اليه أحد في ضوء النهار ومازال كذلك حتى انشق ذيل الدجا وطلع الصباح مبتلجا وانتبه ميسور من شرب المدام وأيقظ سائر ندمائه من المنام ودعا بالمولدات والاماء وأمرهم بدق الدفوف والمزاهر فاقبلت جميع الاكابر والاصاغر وجلسوا جميعهم في ذلك المكان وأخذوا في الفرح والسرور وصارت الكاسات عليهم تدور ورقصت الاماء والمولدات وصفت لهم الاوقات فتذكر ميسور لشاس فامر باحضاره بين جميع الناس فعند ذلك انتبهت العبيد الموكلون بشاس وقد طلبوه فلم يجدوه فصاحوا بالويل والثبور وعظائم الامور ودخلوا في عاجل الحال على سيدهم ميسور وقالوا له أيها السيد المنصور هرب من بيننا العبسي المأسور ولم نجد له أخبار ولا علمنا أين هو سار *قال فلما سمع ميسور بذلك الاخبار ثارت من رأسه نشأة الخمار واظلمت الدنيا عليه وتقلبت في وجهه مقل عينيه وكاد من الغيظ ان يغشى عليه وقال وحق اللات والعزى لئن كان هرب وجاب البيدا لابد أن أجرعكم كاسات الردى ثم انه ركب في عاجل الحال وأمر ان تركب جميع الابطال والرجال وأمرهم أن يتفرقوا في سائر الاطلال بعد ما أعلمهم بسائر الاحوال فغابوا

يفتشون بطول ذلك النهار وعادوا الجميع بغير اخبار وقالوا ما وجدنا له خبر ولا وقعنا له أثر فاغتم ميسور على راسه حتى تملحت جميع أضراسه وخافت منه جميع جلاسه وقد كثر همه ووسواسه وقال والله راح دم أخي هدر وندم على حصول ذلك الامر المنكر وقد بقي عاره علينا طول الدهر فعند ذلك قال له رجل من جملة الفرسان الذين أتوا معه من عند الملك عبد المدان وكان شيطانا في صورة انسان خبيرا بتصاريف الزمان وكان يقال له الشريد بن هامان قال له اعلم أيها الملك ان غريمك ما خرج من الحي ولا برح من البيوت وهو الى الآن في بعض المضارب وان لم تسمع مني فات الامر من يدك والصواب انك تستأذن الموهوب سيد العشيرة وتفتش المضارب والخيام لعل ان تنال المرام ويكون معك نساء يدخلن الابيات ويكشفن براقع النساء والبنات وقد نلت ما تختار وتذكرني بهذا الفعل في سائر الاقطار (قال) فلما سمع ميسور ذلك الكلام استحسن هذا الرأي واستصوبه وأرسل استأذن موهوبا على ما عزم ان يفعله وقد راموا ان يفعلوا هذا الى الايضاح الى أن طلعت الشمس وعمت على البطاح وأضاء الكريم بنوره ولاح فوقع في الخيام التفتيش بعلم سيد القبيلة وقد دارت الرجال بأطراف الحلة وملكوا جميع الخيام وفعلوا ذلك بالقعود والقيام وقال الشريد لميسور فتش أنت جميع الابيات ودع النساء يفتشن النساء والبنات وكذلك العبيد والاماء وأنا آخذ أصحابي وأملك رؤس الربوات فعند ذلك شرعوا في التفتيش من أول الخيام ولم يدعوا أحدا الا وفتشوه من القعود والقيام وكذلك النساء والاماء والعبيد والمولدات وأما الشريد فانه أمسك أطراف الحلة لمن يخرج من الابيات وقال لا تدعوا أحدا الا وتفتشوه ولا تتركوا حرة ولا أمة ولا كريمة ولا محترمة حتى تتقي لنا هذه المكرمة لاني أخاف أن يبلغ القوم الذين هو عندهم هذه الفعال فيخرجونه من بين الرجال ويمضون به بين التلال والرمال ويفوت مقصودنا ولا نبلغ الآمال فقال ميسور للشريد افعل ما بدا لك وتمم أعمالك لعلك أن تبلغ آمالك ثم انهم صاروا يفتشون في سائر الابيات وقد ظهر بذلك اشاعات فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما فعلوا من تلك الارادات ﴿وأما ما كان﴾ من العجوز أم البنات الكنديات فانها لما رأت تلك الاشارات التهب قلبها بالنيران الموقودات وكثر همها وهانت عليها المخاطرات فخافت عند ذلك من خيبة الآمال ودخلت على شاس وأعلمته بذلك الحال وبما قد فعلوه من تلك الاحوال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع شاس منها ذلك المقال رجفت أعضاؤه وأيقن بموته وفناه وقال لها يا حرة العرب كيف يكون التدبير في هذا الامر الخطير فقالت له طب قلبا يا وجه العرب ولا تخف من ذلك السبب وطمن خاطرك وانظر مني العجب وانا ابذل في خلاصك المجهود ولو أن في طلبك قوم عاد وثمود ولكن لا يكن اتكالك الا على الملك المعبود فهو الذي يبلغك المقصود *قال ثم انها اصورت في نفسها العمل وقامت مسرعة وقدمت بين يديها مرجلا من المراجل الكبار وملأته من الماء ووضعته على النار وألقت فيه حشايش لا يعرفها الا الحكماء الكبار وأوقدت تحته مقدار ساعة من النهار ثم انها أقبلت على شاس وأخذته وأتت به الى عند المرجل وأجلسته بين يديها وهو مطيع لها في كل ما تفعل ولا يسألها عن ذلك العمل ثم ان العجوز جردته من ثيابه وجعلت تصب عليه من ذلك الدواء الذي في المرجل ثم انها قلبته عليه من فوق رأسه الى أسفل وهي تقول له أدلك نفسك يا فتى ومر به على سائر جسدك ففعل شاس مثل ما أمرته وصبرت عليه قليلا ورجعت صبت على جثته ما بقي في المرجل وأمرته أن يدلك به نفسه مثل الاول فصار كانه عبد ابن أمة زنجية اسود اللون كحيلة حالكية وصبرت عليه قليلا حتى نشف في الهواء ثم انها دهنته بدهان فصار جلده يلمع مثل الآبنوس غالي الاثمان وألبسته ثياب العبيد الرعيان وناولته العصا في يده وأوصت عبيدها عليه وأمرتهم أن يسوقوا أموالها الى المرعى فساقوها وشاس في جملتهم يسعى وصار لا يعرفه انسان وهو سائر يسوق مع العبيد النوق والفصلان وصارت العجوز توصيه على المواشي والاموال ومازالت معهم على تلك الحال حتى صاروا في الفضاء ونظر اليها الرجال الذين خرجوا الى ما ذكرنا وتبادروا اليها في مقدمهم الشريد بن هامان فلما رآهم عدلوا الى نحوها في القيعان ابتدرتهم بالكلام وقالت لله درك أيها السيد الهمام والبطل الضرغام فوحق

زمزم والمقام والمشاعر العظام لقد فعلت فعالا ما سبقك بمثلها أحد من الانام وأنا أرجو من المبدل الاعلى أفقدني أولادي أن ينولني ما في نفسي ويوقع في يدي هذا الرجل العبسي حتى أشفي منه غليل صدري وأبرد نار قلبي لانه الا العبسيون ولا سيما هذا القرنان الذي أخفى في ابن عمي شيبان وأحل بنا النوائب والاحزان (قال) ثم انها لما فرغت من هذا الهذيان استمرت سائرة خلف العبيد والغلمان ولا يتعرض لها أحد من تلك الفرسان بل ان الشريد قال لها ستظهر الغريم وتبان وتركها وعاد وصارت هي في أمان ومازالت سائرة مع العبيد الى أن وصلت المرعى وهي تحفظ شاسا وله ترعى وقد أبعدت به عن الحلة ثم انها قالت له يا أمير ان مكان الخطر قد فتناه ومحل الامان دخلناه فسر في البر والآكام واقصد بيت الله الحرام وتوكل على الملك العلام واذا اجتمعت بعنتر فاقرئه مني السلام وقل له ان المرأة الكندية لك شاكرة أيها البطل الهمام فلما سمع منها ذلك الكلام ودعها وسار في البر والآكام مدة ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع لحقه التعب والعناء والنصب فسار الى أن أمسى عليه المسا وقد هانت عليه نفسه مما قاسى من الاسا لانه ما جرى له بذلك عادة لا سيما وهو ملك وابن ملك من ملوك الزمان وما هو معتاد على المشي والشقاء مدا الزمان فعند ذلك جلس على الارض من شدة التعب وقد أيقن في نفسه انه فصلت منه الركب وافتكر في وحدته وما هو فيه من حالته من بعد ما كان فيه من التقدم على الاعارب وصار وحيدا فريدا في البر والسباسب فعدل عن الطريق وأراد أن يأخذ من الليل هجعة ويستريح فوضع رأسه على الارض ونام كانه قتيل الكلام ومازال نائما الى أن مضى أكثر الظلام فقام من المنام ساعيا على الاقدام وسار يجد المسير في الآكام حتى ورمت منه الاقدام مما لحقه من التعب والآلام وظن في نفسه انه خلص من المصائب ونجا من جميع النوائب فبينما هو على تلك الاحوال واذا بعشرة فرسان قد اعترضوه في الطريق ومسكوا عليه رأس المضيق وقد خرج اليه منهم فارس طويل القامة عظيم الهامة فلما انه قرب منه نظر الى وجهه بعدما وضع سنان الرمح على نحره ونادى وقال يا للعرب بلغت والله الارب يا بني الاعمام هذا العبد السلال الذي كل ليلة يدور حول أبياتنا ويدرج بين الخيام وهو الذي أتى البارحة وسرق فرسي وأحرمني عليها المنام ﴿قال الراوي﴾ وكان هؤلاء القوم من بني الريان ولهم مقدم يقال له حسان وكان سبب ملتقاهم بشاس في هذا المكان تفتيشهم على ذلك العبد السلال الذي قد اعتاد على سرقة خيلهم وهو شيطان من شياطين العربان وكان دائما يسل في خيلهم الحسان وكان قبل هذه الليلة سل فرس هذا الفارس المقدم ذكره وكان له حبايب وأصحاب فأخذ منهم هؤلاء التسعة وطلع بهم في تلك الجبال لعله أن يقع بالسلال الى أن رأوا شاسا وهو بتلك الصفة فظنوا انه هو لانهم ما كان لهم معرفة بالسلال فجرى ما ذكرنا من المقال (قال) ثم ان ذلك الفارس تقدم الى شاس وجعل في رقبته حبلا طويلا وجعل يسحبه ويجره وهو يقول له ويلك يا عبد السوء والله لأعذبنك العذاب الاليم ويلك يا عبد يا زنيم أما قنعت بما أخذت البارحة حتى انك راجع لي حين تريد أن تأخذ شيأ آخر فوالله لأذبحنك كما تنحر الابل والان أردت السلامة من المهالك فقل لي أين ذهبت بفرسي البيضاء التي أخذتها في الظلام الحالك وثمنها علي بالدين وجئت أنت أخذتها وأحرمتني منها (قال) فلما سمع شاس ذلك الكلام صار الضياء في وجهه كالظلام وقد كره الحياه وأيقن بالوفاه وقال والله يا وجه العرب ما أنا سلال ولا حرامي ولا محتال فلا تقتلني تندم ويفوتك الخير والنعم واعلم انني أنا شاس ابن الملك زهير سيد بني عبس وعدنان وقد حصل لي هذا الذل والهوان ولاقيت من الشدائد ما لم يلقه قط انسان وهذا الذي أنا فيه كان سبب خلاصي مما كنت فيه من الهوان ثم انه حدثهم بقصته وأخبرهم بما جرى له من أوله الى آخره وقال في آخر الكلام وها أنا صرت معكم في هذه البيداء وما بقي يخلصني منكم الا الفداء وأبذل لكم ما تريدون من الاموال وأتخلص من هذه الاحوال ﴿قال الراوي﴾ فما تم شاس مقاله من ذلك الكلام حتى تقدم اليه منهم غلام معتدل الطول والقوام وسل في يده الحسام وقال يا للعرب الكرام قد بلغت المرام ثم انه ضرب شاسا بالسيف صفحا فكاد أن يقضي عليه وزوده بين كتفيه ومازال يضربه حتى غشي عليه فقال له بنو عمه أخبرنا لأي شيء فعلت هذه الفعال فقال

لهم يا بني عمي هذا الذي أبوه قتل أبي وتركني ربيت يتيما والآن سهل الله لي أخذ الثار وكشف العار وها أنا قريب من دياري فخذوا جميع ما تملكه يدي ودعوني أشفي منه غليل صدري ويكون لكم المنة علي يا بني عمي (قال) فبينما هم على ذلك المرام وشاس بينهم وقد أيقن بشرب كاس الحمام واذا بالوحوش من صدر البر قد جفلت ومن خلفها رجل راكض على قدميه مقبل كانه القضاء اذا انفلت وبعد ساعة ظهر من ورائه فارس كانه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا نزل وهو بالحديد مسربل وتحته جواد أدهم اذا صهل وحمحم كاد أن يتكلم وهو يتدفق من تحت الفارس كانه الشهاب القابس والى جانب الفارس رجل آخر راكب على مطيه تسبق الرياح الغربية *قال فلما نظر القوم هذا الرجل وهو مقبل مثل اقبال الغمام ونظروا رجليه لا تكاد أن تصل الى الارض وهي تضرب شحمة أذنيه فصار جميعهم ينظرون اليه متحيرين من أمره وقالوا ما هذا من البشر وما هو الا من عفاريت بني منقر لانه يسبق ريح الهبوب فتأمله شاس واذا به شيبوب والفارس الذي وراءه الامير عنتر أسد الحروب فلما عرفهما صاح صيحة منكرة كاد قلبه أن ينشق من الفرح واتسع صدره وانشرح ونادى وقال يا شيبوب أدركني وانجدني أنا شاس بن زهير وقد تناهى بي الامر الى هذا الحد النكير ولولا اني أراكم لانفطرت مرارتي ومت بحسرتي من هؤلاء الانذال أوباش الرجال *قال فلما سمع شيبوب ذلك النداء والمقال صاح في القوم ورماهم بالنبال وقال لهم ويلكم يا بني اللئام الارجاس خلوا عن مولاي الامير شاس من قبل ان يدور عليكم ملك الموت بأعظم كاس ويقطع منكم الانفاس ولا يبقى منكم ذنب ولا راس ثم ان شيبوبا نادى في عاجل الحال أخاه عنتر الفارس الريبال وقال له يا ابن الام الحقني فقد فزت بالظفر وقرب الله عليك الطريق وأراحك من العنا والتعويق *(قال) وكان السبب في مجي عنتر الى هذا المكان الشيخ أبو البنات الذي أنقذته العجوز كما قدمنا في العبارات فانه قد سار على ناقته وجد المسير من وقته وساعته ومازال سائرا يجد المسير الى أن وصل الى مكة المشرفة والبيت الحرام وقطع هذه المسافة في ستة أيام ولما صار في مكة أخذ أخبار عنتر من بعض الاقوام فأرشدوه اليه لان عنترا كان يعرفه سائر الانام ثم لما وصل الى ذلك المقام صار يتسلى بأخيه شيبوب في الضياء والظلام وبالصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص ولازال منتظرا المرضيات حتى استوفى هذه الامور المقضيات الى أن وصل ذلك الشيخ اليه وصار بين يديه وأعلمه بقصة شاس وما تم عليه انه قد أتى وتركه في حالة العدم وقال له ان لم تدركه شرب كاس النقم فقال شيبوب الى حيث ألقت رحلها أم قشعم *وقال لانه لم يكن لأخي عدو غيره ولا ضد سواه فلا فرج الله عنه ما هو فيه وبما فعل يجازيه فقال عنتر لا تقل هذا المقال يا شيبوب وكن قريب المرجوع حتى تصير عند الناس محبوب واعلم انه لا ينال العلا الا من ليس عنده حقد ولا ظلم ولا اعتدا فان الظلم يا أخي عاقبته الندم ولا تؤمن عواقبه بين الامم فدعني أتحمل عن قومي المصائب ولا أشمت بهم الاعداء ولا الحبائب عسى أن يفرج عني الطالب الغالب ثم انه أنشد يقول صلوا على طه الرسول

لا تحمل الحقد يا شيبوب واتركه * فلا ينال العلا في الناس من حقدا
والبغي شؤم فلا تأمن عواقبه * واعلم بأن لا يفادى يومه بغدا
دعني أحمل نفسي كل نائبة * فان سلمت والا مت مجتهدا
ألقى جميع العدا في كل معركة * أموت موت كريم قد لقي رشدا
أعفو عن الاهل لا أبغي لهم بدلا * وأخدم القوم حتى أعدم الجلدا

﴿قال الراوي﴾ ثم ان عنترا لما فرغ من ذلك الشعر والنظام أكرم الشيخ غاية الاكرام وشكره على ما فعل من ذلك الاهتمام وأقام باقي يومه وليلته حتى ان ذلك الشيخ استراح وقام عنتر وركب معه عند الصباح بعدما لبس آلة الحرب والكفاح وقال للشيخ قم يا كريم النسب ودعنا نسير الى خلاص الامير شاس المنتسب من قبل أن يتم عليه الويل والنصب فقال الشيخ ان هذا الامر قد وجب ولقد لحقه من حسن مروءته العجب وساروا يجدون المسير في المهامه والقفار ويصلون بسير الليل سير النهار الى أن لحقوا

شاساوهو على ذلك الحال وقد أشرف على الهلاك والوبال وقد وقع مع بني الريان في ذلك المكان فلما ان رآهم شيبوب رماهم بالنبال فمالوا عليه بالرماح العوال والسيوف الصقال وقصدوه من اليمين والشمال فصاح في أخيه عنتر الفارس الرئبال فهمز عند ذلك الحصان وقوم بين أذنيه السنان وحمل عليهم حملة الاسد الضيغم بعدما همهم ودمدم وبربر وهدر وصرخ بصوته المجهر وهجم عليهم كأنه الاسد القسور ولما رأوا ماحل بهم من الضرر من فعل شيبوب وأخيه عنتر ضاق في أعينهم البر الاقفر لان شيبوبا رمى منهم ثلاثة بالنبال وقتل عنتر منهم ستة وأسرع فيهم النكال ولم يسلم من تلك العشرة غير فارس واحد لانه كان تحته حجرة أسبق من ريح الشمال فصاح فيها وأطلق لها العنان وطلب أهله وسلم من القتل والهوان وقد اشتغل عنتر عنه بشاس لما رآه في ذلك الخذلان وقد حل يديه من كتافه وفك ذلك الحبل من أطرافه وفي عاجل الحال انكب عليه وصار يقبل صدره ويديه ويهنيه بالسلامة مما هو فيه وشاس من حيائه مطاطئ الرأس عادم الحواس من شدة حيائه من عنتر الاسد الرئبال ولم يدر أهو في أرض أم في سماء فقال له عنتر يامولاي أي شئ هذا الحال ومالك هكذا مشغول السر والبال والله ماخلقت الرجال الا لملاقاة الاهوال ولا لاحد حيلة فيما اقضاه وقدره الملك المتعال * قال فلما سمع شاس من عنتر تلك الاقوال قال له والله ياأبا الفوارس ما أنا حامل هم هذه الاهوال وما أنا متفكر الا فيما صنعت أنت معي من الجميل وكيف تفضلت على غاية التفضيل وأنا أقسم بالبيت الحرام وزمزم والمقام ان قتلي أهون من وقوفي بين يديك في هذا المقام وأنا أقسم بمن له البقاء والدوام وهو ذو الجلال والاكرام ان لم تمكني مما أريد لاقتلن نفسي وأشرب كاس الحمام فقال له عنتر وما اراداتك قل لي حتى انني أتبع أقوالك وأبلغك المرام فقال له شاس اعلم ياأبا الفوارس اني أريد ان أقبل يديك وأقدامك حتى أوفي بعهدي الذي عاهدت عليه الملك العلام ثم ان شاسا انكب على أقدام عنتر وجعل يقبلها وعنتر يقسم عليه بمن خلق الضياء والظلام وينهاه عن تلك الاعمال العظام * هذا وشاس يقول اني لم أجد لمجازاتك مكافأة ولم يزل يقبل أقدامه ويديه الى أن شفى غليل قلبه وجواه وقرت بذلك مقلة عينيه وبعد ذلك رفع رأسه وقد اطمأنت بذلك أنفاسه * هذا وشيبوب يقول له يامولاي نحن مانريدك تقبل يديه ولاتبوس قدميه بل نريد ساعة وصولنا الى الحلة أن تسعى في زفاف عبلة بنت عمه عليه حتى تقر بذلك عيناه فقال له شاس لا كلام في ذلك اذا وصلت الحي وأنا سالم كان لنا تدبير آخر يشتهر بين العالم * قال ثم انه ابتدأ يحدثهم بما فعلت معه العجوز الكندية أم البنات زوجة الشيخ الذي سار الى عنتر وأعلمه بشاس وأخبره كيف انها أحسنت معه الوداد وهذا كله يقوله شاس وعنتر يتعجب من تلك الفعال وكيف حصلت له هذه الاهوال ثم انه بعد ذلك عدل به الى الغدير وبادر الى نفسه بالتشمير وقلعه ثيابه وأزال ماعليه من ذلك السواد وجعل يحميه ويعرك بدنه ويفليه ويضمه الى صدره (قال) ولما فرغ من ذلك الشان أخرج له بدلة أخرى وأفرغها عليه وأتى له شيبوب بجواد من الخيول الشاردة في ذلك المكان التي قتل عنتر فرسانها وأنزل بهم الهوان وأتاه بعد ذلك بعدة كاملة وآلة حرب شاملة وأقبل عنتر على الاشعث بن عياد الذي كان أخبره بخبر شاس ابن الاجواد وقال له خذ أنت هذه الخيول والاسلاب تعينك على وقتك وعد من ههنا الى أهلك وعشيرتك جزاك الله عنا كل خير ولا لقيت هما ولا ضير فشكره الاشعث على ذلك وأثنى عليه ثم انه من وقته وساعته سار طالبا دياره وحلته وقد بلغ أمنيته وزالت من قلبه حسرته وكملت له مسرته * هذا وعنتر وشاس سارا طالبين بني عبس وعدنان وهما فرحان بما حصل لهما من ذلك الامر والشان وقد صار عنتر يحدث شاسا بما جرى له وأعلمه بسائر أحواله وكذلك شاس أعلمه بجميع أحواله * هذا وهما سائران في البر والفدفد وشيبوب بين أيديهم كأنه الثعبان الارقط أو الذئب الامعط وهو ينسف الارض نسفا ويعسفها عسفا ويهمز همزات الغزلان وهو كأنه النمر الحردان * قال ولم يزالا سائرين يقطعان الارض والوديان قدر ساعتين من الزمان واذا هما بغبار من ورائهما قد ثار وسد جميع الاقطار * قال وكان ذلك الغبار غبار بني الريان وقد تبعوهم من خلفهم مع مقدمهم حسان وكان السبب في وصولهم الى ذلك المكان الفارس الذي سلم

من العشرة فرسان لانه لما نجا على حجرته سار الى أن وصل الى عشيرته وأعلمهم بما جرى على أصحابه من الامر والشان فصاح عند ذلك المقدم حسان وثار كأنه النمر الحردان أو الاسد الغضبان ونادى الخيل ياأرباب الخيل فأتاه بنو عمه كأنهم السيل وقالوا له ما الذي حل بك من الذل والويل فاخبرهم بما حل ببني عمهم من الاضرار وكيف انهم هلكوا في القفار فعند ذلك لبسوا آلة الحرب والكفاح وركبوا على الجرد الملاح وساروا يجدون السير في الصحصحان الى أن لحقوا عنترا في ذلك المكان وكانوا ألفا ومائتي عنان فعند ذلك صاح حسان وقال يابني عمي دونكم وهذا القرنان فتسابقت عند ذلك اليه الشجعان وتصايحت الفرسان فرحا بادراك الطلب وتلاحقوا بعنتر وشاس وجاؤهما من كل حدب وضاق عليهما البر والسبسب وعلا الغبار وطنب فتأمل شاس وحل به العطب وقال كم أهرب من الموت وهو لي في الطلب وكم أتخلص من الاسر ولم أدرك الارب وكم أحذر فلم ينفعني الحذر ولكن اذا نزل القضاء عمي البصر ثم ان شاسا تنهد وتحسر فتبسم عنتر من ذلك الفعل المنكر وقال له يامولاي لاي شئ هذا الحال وكيف تخاف من هؤلاء الانذال أبشر بالسلامة واترك ما أنت فيه من الندامه واعلم يامولاي ان كل من لحقنا من الناس لايكونون أكثر من ألف ومائتي فارس أرجاس وحق من يعلم عدد الانفاس لابد لي من ضرب رقابهم وأعجل لهم الانتقام ولا أدعهم يرجع منهم شيخ ولا غلام الا من كان في أجله تأخير ويوسع في البر والآكام فلا يأخذنك رعب ولا يرجف قلبك وأخل لعملك سرك وانظر منه مايسرك ثم انه أنشد يقول صلوا على طه الرسول

أمولاي لاتستشعر الخوف والرعبا * فدونك عبدا أسود اجانب الحربا
وحقك لوكانوا ألوفا لقيتهم * وبددتهم شرقا وفرقتهم غربا
أنا صورة الموت التي من تصورت * له فارق الاموال والام والابا
أنا عنتر العبسي فارس قومه * اذا برز الفرسان يوم الوغى حربا
تطيع سيوف الهند كفي لانني * اذا اشتد يوم الروع أشبعتهم ضربا
وسمر القنا عند العدا تشتكي الظما * وعندي تروى حين أغشى الورى شربا
وعما أقوم السيف يثقل عاتقي * اذا كنت قد حاولت مرتكبا صعبا
الا يابني عبس أنا اليوم منكمو * وفخري منسوب الى ذلك الابا
سأحميكمو حتى أموت ومن يمت * كريما فلا لوم عليه ولا عتبا

ولما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام ووصف فروسيته على الحقائق استقبل الخيل بطعن أشد من الصواعق وجواده يتدفق من تحته مثل السيل وانصب عنتر على الفرسان انصباب الويل وكالهم بالكيل * هذا والفرسان كلما رأته تشرد من بين يديه في جنبات الارض وعنتر يعدهم طولا وعرض وشيبوب يرمي خلفه بالنبال فيصيب بها مقاتل الرجال * هذا وقد علا عليهم الغبار حتى غشى منهم الابصار وعقد مثل الدخان وحارت العقول والاذهان وصارت الموالي بين يديه مثل الغلمان وذهلت منهم العقول ورأوا الهول المهول ووقع عنتر بالمقدم حسان بن صفوان سيد بني الريان وهو يصيح في الفرسان ويخي الابطال والشجعان ويقول لهم ياويلكم ماهذه المحنة التي طرقتكم والامور التي دهمتكم والمصائب التي عمتكم من فارس واحد قهركم وغلبكم وهو قد أهلككم وفرق شملكم وبددكم ياويلكم اقصدوه بالرماح من كل جانب واحملوه على رؤس الاسنة والقواضب والا صرتم معيرة عند جميع الاعارب ياويلكم ما أنتم فرسان ولا قلوبكم قلوب شجعان أذلكم الله بين العربان وندبتكم النوادب وأتتكم المصائب ياويلكم خابت منكم المقاصد وخرجت من رؤسكم نخوة الاقران وأرى فارسا واحدا قد أفناكم أقصاكم وأدناكم وكأني به وقد خرج من أرضكم سالما وتلبسون العار عند كل قاعد وقائم دائما فبينما هو يقول ذلك المقال واذا هو بعنتر وقد طبق عليه مثل الاسد الرئبال وكان عرف أنه مقدم تلك الفرسان فزعق عليه زعقة ارتجت لها القيعان وجميع الفلوات والجبال فلحقه من تلك الزعقة الخبال والانذهال ثم ان عنترا مال عليه مثل الاسد وضايقه مضايقة الغيظ والحرد وطعنه بين شدقيه فأخرج نصف الرمح من بين كتفيه وجذب الرمح منه فوقع الى الارض وصار يختبط بدمه

طولا وعرض وكان تحته جواد من الخيل العتاق يصلح ليوم السباق ويوافق البرق فى اللحاق فقال لاخيه شيبوب امسك هذا الجواد الى مولاى شاس ابن الاجواد وسامه اليه وبشره بالسلامة والنصر وليقلل الخوف والغيظ ويتمثل بالفخر وكان جواد شاس قتل وفرغت مدته لان فارسا من فرسان بنى الريان كان قد ضرب شاسا بسيفه الهندوان فجاءت الضربة على عنق جواده فبرته واراد أن يثنى على شاس حين وقع الى الارض والصحصحين فضربه عنتر بحسامه فقسمه هو وجواده نصفين واخرج شاسا بعيدا عن المعمعة الى أن قتل عنتر سيد بنى الريان فأمره كما ذكرنا ان يسلم لشاس الحصان فأخذه شيبوب وخرج من المعمعة وانطبقت على عنتر الفرسان وقصدوه من كل جانب ومكان ودارت به عن اليمين والشمال وتطابقت عليه فى حومة المجال * هذا وعنتر قد زعق فيهم وصاح وبرى بسيفه عوامل الرماح وجود الضرب بالبيض الصفاح الى أن أجرى دماءهم على الربا والبطاح واشتد الصياح * هذا كله يجرى وشاس ينظر الى فعاله ويتعجب من أعماله ومازال كذلك حتى وصل اليه شيبوب بذلك الجواد المفتخر وقال له يا مولاى نهنيك بالنصر والظفر ثم انه سلم اليه الجواد وآلة الحرب والجلاد فهدأت منه الحواس وقال لشيبوب لاعدمتك من دون الناس (قال) ولما رأى نفسه راكبا على ظهر الجواد وذكرنا فيما تقدم من المقال انه كان فارسا ونبال فما رأى على نفسه أن يقعد عن الحرب والقتال فحمل حملة الاسد الاغلب وقد قوى قلبه بذلك الجواد المنتسب واقتحم الغبار والقسطل وبرى بحسامه القلل وأوقعها الى الارض مثل الحنظل وأما عنتر فانه يضرب بشجاعته المثل وتبطل عند فروسيته جميع الحيل فأقام على ساق وقدم وأعاد وجود القوم الى عدم وحكم عليهم بذلك منشئ جميع الامم ومازالوا على ذلك المرام حتى أقبل الليل بالظلام وولى النهار بالابتسام وعاد عنتر من الميدان بعد ما قتل سيد بنى الريان وأجرى دماء فرسانه كالغدران ومن كان فى أجله تأخير تشتت فى السهل والجبل وخاب رجاؤهم والامل والبلاء عليهم قد نزل فساروا وهم يقولون ما أشد قوتك وما أنفذ طعنتك وما أقوى ضربتك * هذا وقد التقى عنتر بشاس فحمده وأثنى عليه وقبل صدره ويديه وقال له يا مولاى والله ما كان هنا أمر يحتاج الى تعبك وعنائك فعندك الكفاية لمن عاداك والكل من يطلب أذاك فلو طال عليهم النهار ما تركت منهم ديارا ولا نافخ نار ولا من يوصل الى قومهم الاخبار فشكره شاس على فعاله وزاد تبسمه من مقاله ثم انهم عولوا على النزول فى تلك الارض والطلول حتى يأخذوا لهم راحة مع الخيول مما حصل لهم من ذلك التعب وما جرى عليهم من الويل والنصب ويسيرون فى غداة غد ويأمنوا من الويل والعطب فقال لهم شيبوب اسمعوا منى يا بنى الاجواد ولا تنزلوا فى هذه الارض والمهاد فانا أخبر بها من جميع العباد وما فيها منهل ولا ماء الا وأنا أعرفه وأصفه واعلموا ان أمامنا شعبا مضيقا ونخاف من فرسان بنى الريان الذين انهزموا منا اذا طلبوا ديارهم والاوطان ان يجمعوا علينا من القبائل جميع الفرسان ويمسكوا علينا الطرق والوديان ولاسيما ان مسكوا علينا رأس المضيق فيحصل لنا من جهتهم النكال والتعويق فالرأى عندى أن تتبعونى وتجدون المسير حتى أقطع بكم بلاد اليمن واعدل بكم الى زبيد وعدن وأكمنكم فى جبالها ونقطع الليل فى شعابها ونسير بعد ذلك حتى نخرج من أرض الدماية وبنى غيلم ومن هناك نركب على الطريق الاعظم ونسير بعد ذلك فى جبال خشاخش والمناصب وتلك الوديان ومن هناك الى أرض بنى عبس وعدنان ونكون قد أرحنا نفوسنا من العتب واللوم ولا نهلك أرواحنا بقتال هؤلاء القوم (قال) فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب ذلك الخطاب رآه عين الصواب فقال له يا ابن الام افعل ما بدا لك نجح الله أفعالك فسر أمامنا ونحن نسير خلفك ونمتثل أمرك وكانت الخيل معهم كثيرة فصاروا ينتقلون عليها خوفا على خيلهم الجياد من أن يتعبوها فلربما انهم يحتاجونها * هذا وشيبوب قد جد السير بهم وعنتر وشاس يتحدثان بما جرى لهما ومازالا على تلك الحال وهم سائرون فى البر والاطلال مدة خمسة أيام وفى اليوم السادس جازوا بنى الريان ولاح لهم وجه الامان ومازال شيبوب يقطع بهم البر على غير الطريق حتى نزلوا على ديار قضاعة ورأس المضيق وكان ذلك فى سابع يوم من مدة السير حتى أركبهم الطريق الكبير وعنتر

يتعجب من شيبوب ومن معرفته بتلك البلاد وخبرته بتلك الارض والوهاد وسيره كانه ذكر النعام يشق الارض والآكام وهم سائرون خلفه على الآثار يقطعون تلك البرارى والقفار فلما كان فى الليلة الثامنة نزلوا على مياه بنى غيلم وتلك الديار فأقاموا فيها للراحة حتى قربهم القرار وقدموا بين أيديهم شيئا يأكلونه من الزاد والطعام فلما اكتفوا طلبت العين حظها من المنام وكانوا فى الليالى التى مضت كثيرين السهر والسهاد خوفا من أمر يأتى من الرجال الاوغاد فعند ذلك نام الامير عنتر الى وقت السحر فلحقه عند ذلك الضجر وزادت به الفكر فاستوى جالسا وقد انذعر وفاض دمعه على خده وانحدر وتنهد وتحسر لانه راى عبلة فى المنام فزاد به الوجد والهيام وقد طار من عينيه النعاس فتجاذب الشعر فى خاطره فباح بما استكن فى ضمائره وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

زار الخيال خيال عبلة فى الكرى * لمتيم نشوان من ألم السرى
فنهضت أشكو ما لقيت من الهوى * والدمع من عينى قد بل الثرى
فضممتها حتى أقبل ثغرها * فتبسمت مسكا يخالط عنبرا
وكشفت برقعها فاشرق وجهها * حتى أعاد الليل صبحا مسفرا
ثم انثنت فعجبت كيف تبسمت * فبدا محيا فاق بدرا مقمرا
عربية يهتز لين قوامها * فتخاله العشاق رمحا أسمرا
أعجوبة بصوارم وذوابل * بيض ودون خيامها أسد الشرى
يا عبل حبك فى عظامى مع دمى * لما جرت روحى بجثمانى جرى
والشوق أضمر فى الفؤاد وفى الحشا * وأنا المعنى فيك من دون الورى
يارب سلم من غرام قاتلى * دوما يزيد به غراما آخرا
ياشاس لولا أن سلطان الهوى * ماضى العزيمة ما ملك عنترا

﴿قال الراوى﴾ وكان شاس ذلك الوقت كانه قد استيقظ من المنام فآلم قلبه ذلك الكلام وجرح فؤاده من شكواه وتعجب مما أنشده وأبداه فقام اليه وسأله عن حاله فاعلمه عنتر بما رآه فوعده شاس بما يريده ويتمناه وقال له طب نفسا وقر عينا فما بقى هناك ضير ولا يحصل الا كل خير فوحق الكعبة الغراء وموجد الاشياء بلا امتراء لآخذن لك عبلة ان لم يرض أبوها قهرا ثم انه جعل يسليه ويطمن قلبه ويخفف همه وكربه * قال ومازالا على مثل ذلك الكلام حتى ولى الظلام وأقبل الصبح بالابتسام وطلعت الشمس على رؤس الروابى والآكام فركبوا وساروا بعسفان فى البر تمام العشرة أيام وبعد ذلك وقعوا فى أرض يقال لها ذات الاعلام وكان وصولهم الى ذلك الوادى عندما ولى الظلام فبينما هم سائرون فى تلك الآكام واذا قد ظهر من بين أيديهم ستة هوادج على ستة جمال وعلى راس كل هودج هلال وعلى الهودج ثياب من الديباج مصفحة بصفائح الذهب الوهاج وعليها شراريف من الحرير الابريسم الاصفر والاحمر والاخضر محبوكة أطرافه بالقصب المفتخر يأخذ ضياء لونه بالبصر وحولهم جملة من العبيد الاجواد وكل واحد منهم كانه طود من الاطواد وكلهم بالدرق والحراب النافذات والعمائم الكوفيات ومتقلدون بالسيوف المشرفيات وقد ملؤا الوادى بالصياح والضجات وهم يلعبون فى تلك الفلوات ومن خلفهم جملة من الجوارى والمولدات وعليهن حلل ملونات وقد داروا بتلك الهوادج السائرات وتقدم على الجميع فارس فى الحديد غاطس وهو طويل من الرجال عريض الاكتاف والاوصال مضيق اللثام كثير الاحتشام مليح القوام صلب العظام له وجه كانه البدر التمام اذا ظهر من تحت الغمام وعلى جسده درع علمه مسجد وفوقه ثوب ديباج معربد وعلى رأسه بيضة عادية لامعة تتوقد متقلد بسيف عريض مهند محلى بالذهب المنضد وعلى كتفه رمح طويل مكعب وعلى رأسه سنان يتلهب كانه حمة عقرب أو قبس على مرقب أو النار ذات اللهب يعمل فى الصحيح والمريض كما تعمل النار فى الحطب وتحته جواد كانه سلهب كثير النهب طويل الذنب قليل التعب يدرك اذا طلب ينجى صاحبه من العطب اذا اراد الهرب تربية ملوك العرب أصحاب الحسب والنسب أهل المعالى والرتب وعليه سرج مذهب وذلك الفارس سائر قدام الهوادج والجمال غير مكترث بلقاء الابطال فقال شاس لعنتر وقد أعجبته تلك الهوادج والاحمال وذلك الفارس الموصوف

بالجمال انه هذا الفارس لايخلو من احدى الحالتين فاما أن يكون عالى النسب أو مقدما من
مقدمى العرب حتى انه سائر وحده فى هذا البر والسبسب ومن ذلك منه الاحتقار بالفرسان أو ثقة من
نفسه بملاقاة الرجال والشجعان والصواب أن يتقدم أخوك شيبوب اليه ويسأله عن أحواله ويأمره
بترك ظعائنه وأمواله ويسمع مايبديه من مقاله فلما سمع عنتر من شاس ذلك الكلام وما تكلم به فى
حق ذلك الغلام قال له يامولاى أبشر بما يسرك وادفع مايهمك ويضرك ولو أنه من أبطال البيداء
أو من بنى معد بن عدنان لابد أن أذله بين يديك فى هذا المكان ثم قال لاخيه شيبوب ويلك يا ابن الام
تقدم الى هذا الغلام وأنذره وحذره من شرب كأس الحمام وقل له أن ينجو بنفسه قبل أن يحل به
الانتقام فعند ذلك أطلق شيبوب قدميه كالريح وطلب البر الفسيح فهذا ما كان من شيبوب وكلامه
(وأما ما كان) من الغلام وأحواله فانه لما نظر الى شاس وعنتر أنكر سيرهم فى ذلك البر الاقفر وذلك
المهمه الاغبر ورأى شيبوبا قد انفرد من دونهما فى طلبه وعلم انه قد أتى فى سببه حتى يعرفه وينظر فى نسبه
قال لبعض عبيده انطلق الى هذا الرجل القادم علينا وأعلمه من أنا وخوفه لعل أن يحل به العنا ولا تتركه
يدنو الى الهلاك والفنا واستخبره ان كانت اصحابه من فقراء العرب فدعهم يدنوا حتى أنعم عليهم وأعطى كل
واحد ما طلب وأخلع عليهم بعض الملبوس وأزيل عنهم الفقر والبوس وان كانوا من أهل الشر والطمع
فردهم والا حل بهم سوء المصرع وقل لهم يعودون ولا يتعرضون للهلاك وسوء الارتباك وقطع الاجل والموت
المعجل (قال) فلما سمع العبد من مولاه ذلك الكلام أجابه الى ما طلب من المرام وانطلق مثل الهبوب
وغدا على قدميه حتى انه التقى مع شيبوب وصاح به الى أين أيها الساعى الى حتفه برجليه الطامع فيما لا يصل
اليه فقال له شيبوب ما أتيت الا لاخذ ما حوته يد صاحبك من الاموال والنوق والجمال فارجع اليه وقل
له يسلم ما فى يديه من قبل أن يتمكن الحسام من وريديه ويرى سهام المنية واصلة اليه وغربان الفلا حائمة
عليه فلما سمع العبد من شيبوب ما أبداه اليه انقلبت فى أم رأسه مقل عينيه وقال له ياعبد الحرام وابن
الأمة وتربية اللئام وحق البيت الحرام لقد أسأت الادب فى الكلام وتكلمت بكلام الجهل والمحال
أتدرى من هو هذا الفارس المقبل عليك هذا الذى تضرب به الامثال وترتعد من ذكره صناديد الرجال
والابطال هذا صاحب الجود والافضال فقال له شيبوب وقد تعجب من ذلك الكلام ويلك يا ولد الحرام
لمن ينسب هذا الغلام الذى وصفته بهذه الصفات وفضلته على جميع المخلوقات ومن يقال له من الفرسان
والى أين أنتم سائرون بهذه الاموال والنسوان فاخبرنى بالصحيح ودع عنك الزور والتوبيخ فقال له
العبد أما نسب صاحبى فانه رفيع وجنابه منيع وجماله بديع واسمه روضة بن منيع وأما سيرنا فهو الى
بنى عبس الاجواد لنخطب عبلة بنت مالك بن قراد ونحارب قومها فى المجال وننظر ان كانت كما قيل فيها
من الحسن والجمال يأخذها من أبيها على أى حال وكان هذا الفارس المقدم ذكره من قبيلة يقال لها بنو سعد
وقد حوى الشجاعة والكرم والحسن والجمال واشتمل على أكمل الخصال وأبوه مات وهو طفل صغير
وترك من الاموال شيأ كثيرا فربى فيه الى أن بلغ مبلغ الرجال وضيع أكثر أمواله على الرجال والابطال
حتى انهم علموه خدائع الحرب والقتال واشتد قواه على ملاقاة الابطال وكان اذا غزا مع بنى عمه الاحياء
والحلل يقتل كل فارس بطل ويرجع بالمال الكثير بالغا الامل ويريد بنو عمه اعطاءه شطر المال فيقول
لهم يا بنى عمى لا آخذ لنفسى منها عقال فانى غنى عن هذه الاحوال وربما يزيدهم من ماله وكان لا يبخل على
على من قصده ولا يرد من أتى له ولا زال معهم على تلك الاحوال حتى احتوى على عقولهم بالاحسان والنوال
ومن شدة محبتهم له ورغبتهم فيه أرادوا أن يجعلوه مقدما عليهم ويعطوه الامارة عليهم مثل ما كان أبوه مقدما
على العشيرة لما رأوا فيه من الصلاح والبصيرة لانه لما مات أبوه تركه كما ذكرنا طفلا صغيرا فاخذ عمه الامارة
ولما كبر روضة وبلغ مبلغ الرجال وصار يعد من الابطال الثقال تحدث معه بنو عمه فى منصب أبيه وذكروا
له ما كان عليه من الحال فقال لهم يابنى عمى ان الامارة لها شروط تؤدى الى حمل الاثقال وأنا قصدى مصادمة

الرجال فى حومة المجال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام انى أشتهى أن أقع بمن يقهرنى فى حومة الميدان
وأنا أنفق عليه مالى وأصاحبه طول الزمان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الايقاع انه كان لروضة ابن عم يقال له
الاسبوع بن دراع وكان فارسا شجاعا وقرما مناعا وكان يبغض روضة بغضة شديده وذلك من أمور عديده
أحدها انه كان يخاف أن يموت أبوه وترجع الامارة اليه ولا ينال ما هو عازم عليه والثانى انه كلما رأى روضة علا
قدره وارتفع ذكره وزاد نهيه وأمره يحسده ويتمنى هلاكه وعطبه وكانا اذا حضرا على الطعام والشراب
لا تسمع روضة يذكر الا الطعان والضراب فيقول له يا روضة لم تطلب شيأ ماله نهايه وتريد أمرا لا تريد به غايه
أرأيت أحدا بلغ فى زمانه النهايه ثم انه صار يحدثه بحديث فرسان العرب أصحاب الحسب والنسب ويكثر له
من ذلك الايراد حتى وصل الى حديث عنتر بن شداد وكيف انه حضر قدام الملك كسرى أنوشروان وكيف
قتل بطريق قيصر ملك عبدة الصلبان وكيف عاد من عنده بكثير من الاموال الحسان والمماليك والجوارى
والغلمان وأخبره بما قاله فى حق عبلة من الشعر والنظام وما وصف فيها من الحسن والجمال الفتان * هذا
وروضة يسمع ذلك المقال وقلبه كاد أن يتقطع وقد علم مراده وعرف وتحقق انه يريد بذلك ابعاده لاجل أن
يقتل ويبلغ هو رشاده ومازال الامر كذلك حتى تواترت الاخبار وتناشدت فرسان بنى سعد بما قاله عنتر
فى حق عبلة من الاشعار وتحدثوا فيما ظهر من عنتر من قوة الجنان وثباته فى موقف الضرب والطعان
وفصاحة اللسان وما أعطى من الشجاعة فى حومة الميدان فقال روضة فى نفسه هذا هو أوحد العصر والاوان
والذى يبارزه ويقهره تذل له الفرسان وتحمل اليه الخفارة من جميع العربان ولا شك ان بنت عمه عبلة
بديعة فى الحسن والجمال والا لما شاع لها هذا الاسم على ألسنة النساء والرجال وقد أعطانى الله الشجاعة
والفصاحة وكثيرا من المال وأريد أن أجتهد فى بلوغ الآمال ولا أدع أحدا من العرب يذكر بفضله الا أنا
وأنال العز وبلوغ المنا ثم انه حدثته نفسه أن يسير الى بنى عبس وعدنان ويبارز جميع الشجعان وبعد ذلك
يخطب عبلة من أبيها ويملك جمالها ويحتويها ويقول لابن عمه هذا غاية الشرف الذى كنت تعايرنى به بين
الفرسان * قال ولما تصور ذلك فى نفسه دخل فى عاجل الحال الى أمه وشاورها فى أمره وقال لها يا أماه
ادعى لى لعلى أبلغ بدعائك الآمال فقالت له أمه افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك ولا تترك أحدا يضاهى فعالك
لان نسبك رفيع وجمالك بديع وحيلك شديد منيع ورأيك موفق سديد وحلمك ما عليه مزيد فلما
سمع روضة كلام أمه قوى على ذلك قلبه واطمأن فى عزمه وأخذ معه هدايا وأموال وعول على الارتحال
* قال وكان له خمسة أخوات بنات مخدرات محجبات وهن كالنجوم الزاهرات والظباء النافرات فاخذهن
معه حتى اذا تزوج بعبلة وعاد الى حلته تكون بينهن فاظهر لقومه انه سائر الى أخواله بنى كنانه أصحاب الوفاء
والامانه وقد أكثر من الاموال وأمر العبيد أن يشدوا الهوادج فوق الجمال ورفع أمه وأخواته اليهم فى عاجل
الحال وسار يطلب ديار بنى عبس وعدنان وبين أياديه الاماء والعبيد والغلمان ومازال سائرا الى أن التقى
بشاس وعنتر وشيبوب فى ذلك المكان وجرى لشيبوب كما ذكرنا مع عبده فى بداية الكلام ما جرى فتعجب
شيبوب من ذلك الحال وعاد الى أخيه عنتر وهو متبسم وأعلمه بذلك المقال فقال عنتر وما يقال لهذا الفارس
بين الفرسان والى أين سائر بهذه الخيرات الحسان فاخبره شيبوب بالخبر وأعلمه بالامر الذى جرى وتدبر
فقال عنتر يا للعرب وحق الكعبة الغراء وأبى قبيس وحراء ان هذه قصة لابد أن تكتب وتكون عبرة للورى
فقال شاس صدقت يا أبا الفوارس وان لكل منية سببا وسبب منية هذا الغلام الطمع وهو الذى قاده الى الهلاك
وسوء المصرع فوالله انى ما رأيت أحسن من ركبته ولا أزين من طلعته فقال عنتر عجبه بنفسه هو الذى ساقه
الى منيته ورمسه وأتى به الى حتى أعدمه حسه ثم انه افتقد جواده الابجر بعد ما اعتقل برمحه الاسمر وتقلد
بسيفه الظامى الابتر ونزل الى حومة الميدان ونادى دونك يا غلام وحرب من جئت له طالبا وابنت عمه
خاطبا وفى وصالها راغبا حتى ترى بعينك ما سمعت عنه من العجائب * قال فلما سمع الغلام من الامير
عنتر ذلك الكلام تبسم وسار اليه وفى عاجل الحال تقدم بين يديه وكان تقدمه تقدم المعجب بنفسه المحتقر

يا بنا جدته الذى لا يخاف ولا يكترث بمن يسكنه فى رمسه ولما صار قدام عنتر وهو لا يخاف ولا يذعر أقدم اليه وبقى بين يديه فرأى الشجاعة لائحة بين عينيه والفروسية تشهد له لا عليه * هذا وروضة قال لعنتر أيها الفارس والقرم المداعس من تكون من فرسان عدنان والى من تعرف فى حومة الميدان فانى أرى الشجاعة لائحة عليك والنجابة تشهد لك لا عليك فقال له عنتر لما سمع كلامه يا ويلك ما أعمى بصيرتك بين الفرسان وما أقل خبرتك بمعرفة الشجعان واعلم أننى أنا الطويل النجاد الرفيع العماد أنا صاحب الثبات والاقدام أنا صاحب الحرب يوم الطراد أنا حمية بطن الواد أنا حامية عبس الاجواد أنا عنتر بن شداد أنا ابن عم تلك العروس التى جئت من أرضك فى طلبها وتريد أنك تخطبها أنا بعل العبسية التى أنت تعشقها * قال فلما سمع الغلام من عنتر ذلك الكلام تبسم تبسم العجب ونادى وقال يا للعرب من هذا الامر الذى يجب أن يؤرخ ويكتب بماء الذهب لما فيه من العجب ثم انه عاد من قدام عنتر الى نحو الهودج الذى فيه والدته ونادى يا أماه اعلمى اننى بدعائك قد بلغت الارب وتيسر على يدى المسالك ونلت الطلب واعلمى ان هذا الفارس الذى ترينه هو عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد وقد بلغت من مقابلته المراد وهو الذى كان يصفه لى ابن عمى الاسبوع ومن أجله هجرت الاطلال والربوع أين عيناه حتى ينظر ما يجرى من النصر والظفر وما ألقى من الحظ فى هذا البر الاقفر فان هذا يا أماه ما نلته الا ببركة دعائك حتى تنظرى ما تقر به عيناك * قال فما أتم الكلام وما أبداه من المرام حتى ارتفع سجاف الهودج وأشرفت أمه برأسها وأبدت له حواسها وكان لها وجه مدور وعيون كعيون الغزال الاحور وقالت له يا ولدى بارك الله فيك وبلغك جميع أمانيك فاذا كان هذا عنتر فلأى شئ عدت من قدامه بلا فائدة ولا مقصود حتى أشمت بمودتك الحسود أما أنت له طالب وفى زواج بنت عمه راغب فعد اليه وسر بين يديه وافعل كما فعل أبوك من تشييد المناصب والمناقب فلأى شئ أتيت تبشرنى ارجع على خصمك فى عاجل الحال ولا تعد من قدامه الا بالانفصال وبلوغ الآمال * قال فلما سمع روضة من أمه ذلك الكلام وما أبدته اليه من ذلك العتب والملام ثارت فى رأسه النخوة العربية والحمية الجاهلية ورجع الى عنتر بغير العزيمة الاولية وأطلق لجواده العنان وقوم بين آذانه السنان وقد جرد السنان فى يده وأظهر من الفروسية ما عنده وأوسع قدام عنتر فى الميدان وجال وصال حتى هد أشعث الحصان وفعل كما تفعل الشجعان اذا التقت مع الاقران وأنشد وجعل يقول صلوا على النبى الرسول

لما درى بى زمانى لان جانبه * وذل وانصرفت عنى نوائبه * ومن يعاند فى عميت مفارقه
برهف الحد لا تنبو مضاربه * أنا الذى سجدت سمر الرماح له * وسابقتنى الى جيش أحاربه
أنا الهمام الذى شاعت فعاله * كم جحفل فرقت عنى مواكبه * وكم قتيل تركت الطير عاكفة
على دماه ووحش البر طالبه * يا عبل مجدك عال فابشرى بقى * يفنى الزمان ولا تفنى مناقبه
يا عبل عبدك قد حانت منيته * على يدى وقد قامت نوادبه * فليهن قلب أبيك اليوم يا أملى
ويرقد الليل ما سارت كواكبه * يا طامعا فى هلاكى عد بلا طمع * ولا ترد كأس حتف أنت شاربه

(قال الراوى) فلما سمع عنتر مقاله وخطابه ونظر ادلاله واعجابه قال له قاتلك الله وقتلك ما أجهلك وما أشد أملك فلعن الله بطنا حملك وكلبا نسلك ثم انه صار ينظر اليه وقد قامت فى رأسه مقل عينيه وصار فى هذه العجائب وما لاقى من أجل عبلة يتفكر من المصائب فاشار الى روضة وأجابه على شعره يقول

كم يبعد الحظ من أرجو اقاربه * ويبعث الدهر شيطانا أحاربه * فيا له من زمان كلما انصرفت
صروفه فتكت فينا نوائبه * دهرى يرى الغدر من احدى طبائعه * فكيف يهنا بعيش من يصاحبه
جربته وأنا غر فهذبنى * من بعد ما شيبت رأسى تجاربه * وكيف أخشى من الايام نائبة
والدهر أهون ما عندى نوائبه * كم ليلة بت فى البيداء منفردا * والليل للغرب قد مالت كواكبه
سيفى أنيسى ورمحى كلما نهمت * أسد الدحال له قد مال جانبه * وكم غدير تركت الماء فيه دما

عند الصباح وراح الوحش طالبه * يا طامعا فى هلاكى عد بلا طمع * لا تدن من كأس حتف أنت شاربه

(قال الراوى) ثم ان عنترة ما فرغ من ذلك الكلام والشعر والنظام حتى صدمه الغلام وطلبه مثل الاسد الهجام فاستقبله عنتر أحسن استقبال وأخذه فى معاناة الحرب والنزال * فعند ذلك وقع بينهما الضرب وزاد بينهما الكرب فذاق عنتر من الغلام طعنا أمر من الصبر وضربا أشد من جمرات الجمر فاحترز عنتر لنفسه من حلول المصائب لانه رآه يلعب برمحه كما يلعب بقلمه الكاتب فقال عنتر فى نفسه هذه نائبة من جملة النوائب وأعجوبة أغرب من جميع الغرائب وقد كمل هذا الغلام فى الفصاحة والشجاعة والسماحة والرجاحة ثم انه أخذه فى الجولان تحت الغبار حتى قرب نصف النهار ثم وقف وأظهر الكسل والفشل فلما رأى روضة ذلك ظن انه اختبل فقوم سنان رمحه الى صدره وعليه حمل وقال له انزل يا عبد السوء عن ظهر الجواد وترجل من قبل أن تشرب الاجل * هذا وعنتر قد وقف حتى قاربه وصارمه وناشبه لما رأى طمعه فيه فرمى الرمح من يده وسل سيفه من غمده وضرب زمخ روضة فبراه من تحت السنان وأمهله حتى صار الحصان مع الحصان وصاح فيه صيحة الاسد الغضبان ولطمه على صدره بيده فرماه على وجه الارض وكاد أن يرض عظامه رض فما لحق أن يثور واذا بشيبوب عليه قد انقض وجلس على صدره وكتفه وجعل فى رقبته حبلا طويلا وأنزل به الويل والتنكيل وساقه الى أخيه حقيرا ذليل فاوقفه على سوء فعاله وقبيح مقاله وهم أن يضرب عنقه ويأخذ جميع مامعه واذا بامه واخوته قد رموا أنفسهم من الهوادج الى وجه الارض عن الجمال وصرن يمرغن خدودهن على الحصى والرمال وكشفن الرؤس وأرخين الشعور ورمين البراقع عن وجوه مثل البدور وأقبلن على عنتر وأجرين الدموع وأيقن بالذل والخضوع وصاحوا يا فارس الزمان ووحيد الفرسان ارحم بكاءنا وذلنا وغربتنا وقلة رجالنا ان أردت أن تقتل أخانا فاقتلنا قبله ولا ترنا فقده فانه بقية ما أبقى لنا الزمان من الرجال والفرسان ثم أن الاخت الواحدة تقدمت الى عنتر وجعلت تقبل قدميه وأنشدت تقول هذه الابيات

يا فارس الخيل حقا مثل ما ذكروا * سامح ففى قلبنا النيران تستعر * هذا الغلام الذى فى الاسر هو أخى
من بعده ليس لى روح فتنفطر * أطلقه واعف وسامح واكتسب كرما * منا فانا اليك اليوم نعتبر
أنت الهمام وكل القوم خاضعة * الى علاك ونار الحرب تستعر * فارحمه واطلقه يا مولاى مكرمة
* فهو الرجاء لنا والسمع والبصر *

(قال) فعند ذلك تعجب عنتر من فصاحتها واذا قد تقدمت أختها اليه وقبلت يديه وقدميه وأشارت تمدحه بهذه الابيات

يا فارس الخيل دمعى فاض من بصرى * فارحم لضعفى فانى قل مصطبرى
أطلق فديتك هذا الطفل وارث لنا * فنحن نفديه بالاموال والدرر
ان كان لونك هذا أسود فحما * فان فعلك يحكى بهجة القمر
فجد على نسوة قد قل ناصرهم * وليس نرجو سوى الرحمن منتصر
الله يعطيك ما ترجوه من أمل * بحرمة البيت والاركان والحجر

(قال) ثم تقدمت الاخت الثالثة وقد زادت بها الحسرات وأشارت الى عنتر تمدحه بهذه الابيات

يا فارس الخيل والابطال فى السبق * والخيل تصهل والفرسان فى قلق * قد فقت فى المجد كل الخلق قاطبة
شذ اثنائك مثل العنبر العبق * فخذ مديحى وجازينى بمكرمة * وارحم بنات حيارى صرن فى حرق
أطلق فديتك هذا الطفل وارث لنا * فانه السمع وهو النور للحدق

(قال) ثم تقدمت الاخت الرابعة وهى كأنها الشمس الطالعة وتعلقت بركاب عنتر وأشارت اليه تقول

ليس لى صبر ولا جلد * وبرانى الشوق والكمد * والجوى والشوق فى كبدى
فارحمونى قد وهى الكبد * لست أنسى يوم بان ولا * نار قلبى حين تتقد
يا أخلائى خذوا بيدى * اننى قد خاننى الجلد * فاكحلوا طرفى برؤيته

فعسى أن يذهب الرمد * تلفت روحي لفقدهمو * ومضى ذا العيش والرغد
أيها الليث الذى خضعت * عنده الابطال والاسود * جد علينا بالخلاص فقد
صارت الاحشاء تتوقد * أنت ذو فضل وذو كرم * وبهذا الناس قد شهدوا

(قال) ثم تقدمت الاخت الخامسة وكانت أصغرهن سنا وأوفرهن عقلا وأجلاهن وجها وأشارت الى عنتر تقول

يا فارس الخيل سامح وارحم الغربا * وردعنا أمورا توجب الحربا * هذا الغلام الذى فى الاسر فهو أخى
فارحم صباه ولا تشمت به العربا * ان كان قد جاء مغرورا ومعتديا * فان حلمك يطفى الحقد والغضبا
أنت الذى أزمة الابطال فى يده * من ذا الهمة يلقاك منتدبا * أنت الهمام الذى جاءت مناقبه
وتملأ الارض من خيراته ذهبا * ان كان لونك هذا أسودا فلقد * حزت الشجاعة والاحسان والادبا
ولو تفاخر أهل الارض كلهمو * كانوا جميعا لك الابنا وكنت أبا

(قال) ثم تقدمت العجوز أم البنات ودموعها جاريات الى أن وصلت الى عنتر وأشارت تنشد الاشعار وتقول

يا فارس الخيل يوم الطعن بالسمر * وفالق الهام بالهندية البتر * يامن اذا قلت فيه القول تشهد لى
كل البرية من عرب ومن حضر * ان كنت تطلب يا مولاى قتلته * فارحم لذلى فانى زادبى كبرى
فقد هتكت لوجد طال ما حجبت * عنه الفوارس بالخطية السمر * حاشاك مفجعة فى فارس فخرت
به البرية من سعد الى مضر * ومالنا ناصر نرجوه يرحمنا * لاننا حرم نأبى من الضرر
وقد تفطر قلبى خيفة وغدا * دمعى يسيل على خدى كالمطر * أطلق فديتك شخصا قل ناصره
عند المضيق أيا سمعى ويا بصرى * لازال سيفك من أعداك مغمدة * ونور سعدك فوق الشمس والقمر

(قال) ولما فرغت العجوز من شعرها وسمع كلامها وما قالته البنات من ذلك الشعر والفصاحات وكيف أنهم مدحوه بهذه الابيات استحى منهن وكان شديد الغيرة على النساء فقال لاخيه شيبوب ويلك أطلقه فقد أكرمته لاجل أمه وأخواته ثم انه أمر البنات بالاستتار وان يرجعن الى الهوادج والجمال فعند ذلك رجعن الى ورائهن وقد فرحن بخلاص أخيهن * هذا وشيبوب قد فعل ما أمره به أخوه وأطلق روضة من أسره وبلاه فحمد النساء مسعاه وأما شاس فانه كان ينظر ذلك ويرى وهو يقول هذا الا فعل ما فعله أحد من سائر الورى وقد استحسن مروءة عنتر فحمده أيضا وشكر وقال لقد وضع الصنيعة فى مكانها واودعها عند من يعرف قدرها * هذا وروضة قد تقدم الى عنتر وقبل يديه وشكره وأثنى عليه واعتذر له من فعله اليه وقال له اعلم يا أبا الفوارس أن الزمان يعلم الانسان كل يوم عقلا جديدا وأنا كنت من جهلى سائرا أخطب بنت عمك قبل معرفتى بك والآن قد اتضح البرهان وبان الصبح لمن له عينان وقد عرفت أنى كنت جاهلا بأبا الفرسان وقد عولت على انى أعود الى الاوطان وأبث مكارمك فى كل مكان وأريد أن أعرض عليك أمرا من الامور وأرجو أن لا تردنى فيما أقول وأن تبلغنى المأمول فقال عنتر وما الذى تريد فقال له يا أبا الفوارس أشتهى أن تقبل منى الهدية التى كنت أتيت بها على اسم عبلة فأنت أحق بها وأولى فمن على بقبولها ثم انه عمد الى بعض الجمال وأخرج من الحقيبة ثلاثة ثياب ملونات فى كل ثوب عقد من الجوهر يساوى ثلاث بدر وسلم الجميع الى عنتر وباس الارض واعتذر فقال عنتر يا روضة ذمة العرب لقد صار لك على الفضل والاحسان وما بقيت أقدر ان أجازيك طول الزمان ثم انه قبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وودعه ورجع كل منهم الى دياره ومنازله وأطلاله وعنتر يقول لشاس يا مولاى أما ترى ما صار لعبلة من الاخبار وقد شاعت فى سائر النواحى والاقطار وما قاسيت من أجلها من الشدائد والاخطار وما بلغت منها الغرض ولا شفيت منها المرض فقال له شاس أبشر يا أبا الفوارس بذهاب الارجاع وقرب الاجتماع ونيل المراد وقلة العناد لانه قد ذهب عنك العنا وحصل لك المنا فلا تعرف اجتماعك بعبلة الا منى أنا فقبل عنتر يديه وشكره وأثنى عليه ثم ساروا ذلك اليوم وتلك الليلة الى أن أصبح الصباح فأشرفوا على ديار بنى عبس عند طلوع الشمس فقال شاس لعنتر يا أبا الفوارس الصواب اننا نرسل أخاك شيبوبا يعلم قومنا بقدومنا ويخبرهم برجوعنا حتى يركب أبى الى

لقائنا فى سائر اخوتى وجميع أهلى وعشيرتى وزعمائهم واعليك من الاموال اذا علموا أن خلاصى على يديك يا زين الرجال وتقر بذلك عيناك وبه لو قدرك على حسادك وأعداك فقال له عنتر يا مولاى افعل ما تشتهى وتريد لانك أنت المولى ونحن العبيد فلا زال طالعك سعيد ونجمك فى علو ويزيد ثم انه أمر أخاه شيبوبا أن يسير الى الديار ويبشرهم بتلك الاخبار فسار شيبوب وأتى ساقيه للريح وطلب البر الفسيح فما كانت الا ساعة حتى أشرف على الديار ونظرته العبيد والاحرار فوقع فى الناس الهرج والمرج وانقلب الحى لقدومه وارتج واقبلوا الى شيبوب من كل ناحية وفج وهو لا يقبل عليهم ولا يلتفت اليهم بل يقول دعونى حتى أصل الى الملك زهير وأبشره بخلاص ولده شاس من الاسر والضير (قال) وكان الملك زهير قد لحقه على فقد ولده الهم العظيم وحرم على نفسه اللذات والنعيم وحزن عليه الغائب والمقيم لانه كان كما قدمنا لما فقده أرسل الجواسيس فى طلبه فعادوا كلهم بلا خبر فانذهل الملك زهير لذلك وتحير وامتزج صفو عيشه بالكدر وأقام حزينا عليه وعلى عنتر وقد جرى على قلب ولده مالك ما لم يجر على قلب بشر وكان اذا خلا يبكى على أخيه وعلى عنتر (قال) وكان الربيع بن زياد سأل الملك فى أخيه عمارة القواد وتردد اليه مرار حتى انه خلصه مما هو فيه من الاضرار هذا وعمارة يقول لولا فقد شاس والا كنت بلغت من عبلة الغرض وزال عنى الوسواس وما بقيت أقدر أن أتكلم فى حقها ولا أطلبها ما دام قلب الملك غير مستريح وما زال الامر كذلك على هذا الحال الذى تدبر حتى قدم شيبوب يبشرهم بقدوم شاس وعنتر ثم انه جعل يعدو بين الناس ويقول يا قوم ذهب العناء والباس فقد وصل أخى عنتر ومولاى شاس (قال) فلما سمع الملك زهير بوصول شيبوب استدعى به اليه وأحضره بين يديه وسأله عن حاله وهل هو صادق فى مقاله وقال له أحق هذا يا شيبوب قال نعم وحق علام الغيوب لقد وصل ولدك سالما بعدما أشرف على موته وفناه فسير وأتم الجميع الى لقاه واشكر والرب القديم على بقاه ثم انه أعاد عليه جميع ما جرى له ولعنتر وأعلمه بجلية الخبر فطار قلبه من شدة الفرح واتسع صدره وانشرح وركب من وقته وساعته وقد زال عنه كدره وجميع حسرته وأنعم على شيبوب بجبته وعمامته وسار وهو يقول وحق الكعبة الغراء وأبى قبيس وحراء كل من خرج من غير نثار قابلته بما لا يختار وكسفته بين العبيد والاحرار وأدبت به الكبار والصغار ويلكم قد عاد ملك بنى عبس جديدا وزال الهم والتنكيد وقرت قلوب السادات والعبيد وكذلك عاد عنتر بن شداد الذى صان حريمنا والاولاد وبنى لنا من المجد بيتا رفيع العماد ولولا أنى أخشى على هيبة الملك أن تحط عند العباد لكنت خرجت اليهما أمشى على الاقدام لاجل ملاقاة هذه الرجال بلا عناد (قال) هذا وقد وقع الخبر فى الخيام والمضارب وانقلب الحى من كل جانب وخرجت البنات المخدرات والنساء المخبآت وضجت أبيات بنى قراد وفرحت بذلك النساء والاولاد ووقعت الخبطة فى بيوت بنى زياد * هذا وقد ركب مالك أبو عبلة وأخوه الامير شداد وكذلك زخمة الجواد وأما عمارة القواد فقد زادت به البلايا والامراض وقال لا مرحبا بالقادمين ولا أهلا ولا سهلا بالواردين وقد عاد العبد الزنيم وهو سالم فلا سلمه الله من العظائم ولا كان يوم أسمع فيه خبره ولا أحدا من القبيلة يذكره وما قنع الملك زهير بعودته الى الديار حتى يأمرنا أننا ننثر عليه النثار وامصيبتاه وادهوتاه ثم انه ركب بعد ذلك مع اخوته وقد زادت بقدوم عنتر نيران حسرته واشتدت عليه بليات مصيبته وجرت دموعه من مقلته وخاف من الملك زهير أن يعاقبه على خلاف ما به أشار وخرجت المولدات وأزعجن بصياحهن الاقطار وما أبعد القوم عن الديار حتى أقبل شاس وعنتر القهار وصح الخبر واتضح البرهان وفرح جميعهم بذلك الامر والشان وكان أول من تقدم اليهما مالك بن زهير وقد أيقن بالفرح بعد الضير ثم انه جعل يصيح من قلب قريح والدمع من كثرة فرحه على خده يسيح ويقول يا قوم هنونى بهذا اليوم الذى زال فيه تعويقى وحسن توفيق ورد فيه أخى وصديق ثم انه اعتنق أخاه شاسا وفرح به واستبشر ثم تركه وعاد الى عنتر وهو يقول لا أعاد الله يا أبا الفوارس على بنى عبس فقدك فما أمر وأصعب علينا بعدك * هذا وعنتر يقبل صدره ويديه ويشكره

ويثني عليه وبعد ذلك ازدحمت الناس على شاس ونثرت عليه الدراهم من الاكياس ووقع الفرح والاستبشار بين العبيد والاحرار وفرحت بقدوم عنتر الكبار والصغار واشتعل في قلوب بني زياد لهيب النار وحلت بهم الحيرة والانذهال وكان عمارة كما ذكرنا راكب ومعه كيس ملآن من الذهب وقلبه ملآن من الهم والترح ولما قارب عنتر اظهر السرور والفرح وامتثل أمر الملك زهير وفي قلبه أعظم الهم والضير وأوصى العبيد أن يكونوا بين يديه ويجعلوا بالهم اليه وقال لهم اذا رأيتموني نثرت ذلك المال فاسبقوا أنتم اليه وخذوه واحتفظوا عليه فامتثلوا أمره وأجابوه ولما أن التقت الناس بشاس وسلموا عليه تقدم عمارة اليه وهناه بالسلامة وقبل صدره ويديه ثم انه بعد ذلك أقبل على عنتر وقد زادت به الوساوس والفكر وقال له هنيت يا أبا الفوارس بالسلامه وحرسك الله من الندامه ثم انه نثر ما في كمه من الذهب على رأس شاس وعنتر بالسواء فتلاقى ذلك القيم شيبوب كله من الهواء ووثب كأنه النمر اذا انذعر ونثر حجره فنزل فيه الجميع مثل المطر وما نزل منها الى الارض درهم لا أصغر ولا أكبر وحار من فعله كل صعلوك وأمير ممن حضر ثم انه صاح لله درك يا وهاب مثلك من يبذل المال على الاصحاب فقال عمارة وقد زادت به الحراره جزيت يا شيبوب كل خير وكفيت كل هم وضير وأنتما اللذان تستحقان الاموال والارواح لانكما جددتما علينا بقدومكما الافراح وتركتم في قلوب الاعادى الاتراح وقد بنى أخوك لهذه القبيلة حصنا رفيعا ومجدا منيعا ولاسيما هذه المره التي كان فيها خلاص مولاى شاس من المضره وقد أزال عنه ما كان فيه من البأس والفكره وكان عمارة يقول ذلك نفاقا وبغضه لعنتر لا يطفئ له جمره وجعل يقول في نفسه مهما فعلناه مع هؤلاء العبيد ونحن به خاسرون وهم الرابحون ثم بعد ذلك تقدم مالك أبو عبلة الى شاس وعانقه وهناه بسلامته وباس صدره ويديه فحول شاس وجهه عن مالك وقال له دع عنك هذا المحال يا شيخ السوء والضلال فان كنت فرحا بخلاصي كما ذكرت في المقال فزف ابنتك عبلة على ابن أخيك عنتر في هذه الايام والا وحياة رأس أبي زهير علوت رأسك بهذا الحسام وفضحتك بين جميع الانام فعند ذلك تبسم مالك تبسم الخجل وخفق فؤاده من شدة الوجل وقال لشاس يا مولاى لا تفعل ولا تدخل في قلبك أدنى الخلل أيها الامير لم يبق لعنتر في قلبي من البغضاء قليل ولا كثير ولا ما يحتمل وانقلبت تلك البغضة والعناد محبة ووداد ومذ فارقناه ما تلذذنا بزاد ولا تهنينا برقاد ولا أحد رفع لنا عماد ولا حسبنا ناسا بين الصعاليك والامجاد الا بقدوم ابن أخي الامير عنتر بن شداد واعلم أيها الملك أن ابنتى له أمة وأنا له من بعض العبيد وأنت على بذلك شهيد وان أراد زفافها في هذه الليلة زففتها عليه وأنا وابني وابنتي بين يديه ومن تكون هذه الفعال فعاله وهذه الاعمال أعماله كيف انى لا أحبه وبنتي لا تصفو له فاشهد على اليوم أنى غلامه وابنتى له أمة وعمرو خادمه ويا مولاى ما زادني في محبته الا انى علمت أن كل من في القبيلة يتمنى أن يكون زوج ابنته مما ظهر من شجاعته لان بنى عبس يا مولاى لها ركنان يحميانها من طوارق الحدثان فالركن الواحد أبوك الملك زهير دامت سعادته وحفظ من جميع أعدائه هو وذريته وعشيرته وأما الركن الآخر فهو ابن أخي عنتر الذي هو حامينا من كل بؤس وضرر ومن كل انسان ومن كل شيطان ثم لما فرغ من كلامه سعى نحو أبي الفوارس عنتر وقبل قدميه وشكره وأثنى عليه وكان ذلك من خبثه ومحاله ومكره وضلاله فلما نظر الامير عنتر الى فعاله انطلى عليه خبثه ومحاله فنزل عن ظهر جواده اليه وقبل وجهه وعارضيه وقال له يا عماه لا تحملني ما لا أطيق فأنا عبدك وراعي غنمك ولك صديق فورب السماء الذي سير السحاب وأجرى الماء وعلم آدم الاسماء لو قطعتني اربا اربا ما ازددت فيك الا حبا فقال مالك أنت صادق يا أبا الفوارس ويا زين المجالس وأنت سيفنا الصقيل ورمحنا الطويل وما فعلت معك هذه الفعال الا لتنال المنازل العوال وتبلغ هذه الرتبة والاجلال ولتنال ابنتى هذه المنزلة الفاخره وتضاهى بنات الملوك الاكاسره ثم انهم عادوا الى ظهور الخيل وقد حصل لهم الخير والنيل وصفت القلوب من الاحقاد وبقى في قلوب الحساد نار الايقاد * هذا والامير شداد لم تسعه الدنيا وزبيبة أم عنتر حصل لها الاستبشار والفرح الاكبر وهي تغدو بين يدى عنتر الاسد الرئبال وتزغرت وتقول يا ولدى أتمنى لو تكون معي ترعى النوق والجمال لكان

أحسن لي من هذا الحال وهذا السعادة والاقبال ولا تقاسى هذه الاهوال الثقال * هذا وعنتر يتبسم من قولها ويضحك على فعلها ولما صار الجميع في الخيام أمر الملك زهير بنحر النوق والاغنام والتعجيل في ترويج الطعام وترويق المدام وعمل وليمة عظيمة لها عند الناس قدر وقيمه ما عمل مثلها في جميع الانام على مدى السنين والاعوام وفرح الملك زهير بولده شاس بعد الفراق والبعاد وفرح بسلامة عنتر أبوه شداد ولم يبق في بني عبس كبير ولا صغير الا وعزمه الملك زهير ليأكل من ذلك الخير ودامت الناس على هذه الاحوال ثلاثة أيام وثلاث ليال والقدور تفور والكاسات تدور وهم في غاية الغبطة والحبور وما فيها ليلة تمضي وينصرف عنتر من حضرة الملك زهير الا بالخيل والخلع والخير الكثير والاماء والعبيد وشيء ما عليه من مزيد وكل ذلك يسوقه الى بيت عمه مالك بن قراد وهو يطلب بذلك رضاه من دون كل العباد * فلما كان في الليلة الرابعة كانت الدعوة عند شاس فقام على قدميه عند انصراف الناس وحط يده في يد عنتر وقال اعلموا يا من في هذه الوليمة قد حضر أننا في غداة غد نريد أن نشرع ونهتم في عرس ابن عمنا عنتر وتهيئة أمره الذي له زمان متعسر فمن أراد أن يجازيه على جميله فليفعل لانه ما في هذه القبيلة الا من حمى حريمه وصان عياله وقتل غريمه ولا تقولوا يا بني العم ان شاسا ما تكلم بهذا الكلام الا من غلبة شرب المدام فأنا أقسم بمن ركب الارواح في الاجسام وتعالى عن الاغراض والاوهام انني أنا عتيق سيفه ورمحه الهدام وانه قد غمرني بالاحسان والاكرام وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا أترك شيئا مخبأ ولا مدخورا الا وأقدمه بين يديه فورا ولا امن به عليه بل هو له المنة عليه وقد أوصل احسانه الى وأريد أن ابذل روحي ومالي في هواه ولا أتخذ لي من الدنيا خلا سواه * قال الراوى * فلما سمع اخوته مقاله أجابوه على سؤاله وفعلوا مثل فعاله فعند ذلك قال لهم عنتر بعدما خدم وباس الارض وتقدم وقال يا موالي ان هذا شيء لا يسرني واعلموا أن هذا يضرني ويعار على أن تكون أموال العرب كلها في قبضتي وأتلف أموال سادتي وعشيرتي وأضيعها في وليمتي ولكن الصواب أن تصبروا على عشرة أيام حتى أسير لبني قحطان وأسوق جميع نوقها والفصلان وأعود بما يكفي وليمتي شهرا من الزمان ولا أخلى الولائم تنقضي حتى تفرغ أيام الربيع ويشبع منها الرفيع والوضيع وتفرح جميع الرجال والنساء والخلان ليكون يوما ما عمل مثله في سائر الازمان فقال مالك بن زهير والله يا أبا الفوارس ما بقينا ندعك تفرط في نفسك وتتعب يومك بأمسك حتى تعمل الولائم وينقضى عمل عرسك وتدخل على زوجتك وتتم فرحتك وأينما سرت بعد ذلك نكون في صحبتك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك لاننا نعلم انك تخلف علينا أضعاف ما نخسر وتسوق الينا قدر أموالنا وأكثر واذا رجعنا الى الانصاف كانت أموال بني عبس لك من غير خلاف لانك خلصتها من الاعداء بسيفك والسنان ورددت عنا شياطين العربان * قال فلما سمع عنتر ذلك المقال بقي في قلبه منه أثر وحصل له الحياء ولا أمكنه ان يخالف من حضر ودعا لاولاد الملك زهير وشرب معهم المدام حتى انقضت الوليمة على التمام وعاد بعد ذلك مع أبيه وعمومته وقد خلع عليه شاس خلعة تصلح لحضرته وتفرقت الناس الى المضارب والخيام وكل منهم قد هان عليه بذل ما في يده من الحطام وان ينفق على عنتر جميع ما ملكه من المال حتى أنه يبلغ الآمال * قال وأما عمارة القواد وأخوه الربيع بن زياد فانهم قد ذابت منهم الاكباد وأضرمت في قلوبهم نار الايقاد ومن شدة ما حل بالامير عماره * من الذل والخساره انطرح على الارض والمهاد وصار يهجس بعبلة الليل والنهار ولا يأخذه هدو ولا قرار وكان اذا دخل أخوه الربيع ليفتقده يشكو له ما عنده من حب عبلة وما يجده ويسأله في معاونته ولا يخرج عنتر وحده من جنته وتلفت من أجل هواها مهجته فيقول الربيع والله يا رقيع مالي قدرة على عنتر وأنصاره ولا أقدر ان أفعل به شيأ نكيرا الا ان كان في الباطن بحسن التدبير وان فعلنا شيأ جهارا حل بنا التدمير ولكن لك على انى لا أتخلى عنه وأجتهد في هلاكه بشيء لابد منه وأحرص في انقضاء أجله ولا أدعه يبلغ ما يريده من أمله * قال ولما كان عند الصباح ركب الملك زهير في جميع أولاده كما جرت به العاده وأوسعوا في البطاح لانه كان كل يوم يركب في بني عبس وعدنان ويشرف بهم على المناهل والغدران ويفتقد الاموال والعبيد والغلمان

* قال ولما سار الملك زهير ومن معه خارج الخيام واتسعوا فى الفلاة والآكام هو ومن معه من الفرسان الشجعان افتقدوا الأمير عنتر فما وجدوه فقالوا ربما أن يكون أسرف فى شرب العقار فأعقبه من ذلك تكاسل وخمار * قال ثم انهم ساروا الى أن حمى عليهم الحر وأوهج ذلك البر فعاد الملك زهير الى المضارب والخيام وتفرقت الناس لأجل الراحة وأكل الطعام وفى قلب شاس وأخيه مالك على غياب عنتر نار الاضطرام فأخذوا بعض العبيد لينظر الأخبار فغاب العبد ساعة وعاد مسرعا على الآثار وقال يا مولاى ماله فى القبيلة أخبار وانى قد سألت عنه من عمه مالك أبى عبلة فذكر لى أنه لما عاد من الوليمة هو وأبوه وأعمامه بالجملة فارقهم ودخل بيت أمه زبيبة والسكر طافح منه ومن تلك الساعة ما ظهر له خبر ولما أصبح الصباح طلبناه فما وجدناه ولأجل ذلك لم يركب هو وأبوه قال العبد ثم انى سألت من أمه زبيبة فقالت انه أتى الى عندى ولكنه ما غمضت له أجفان بل انه صبر حتى نام كل من فى الحى وخمدت النيران وقام وركب جواده وسار فى البر والوديان ومعه أخوه شيبوب المصان فقلت له الى أين أنت سائر فى هذا الظلام العاكر فلم يخبرنى بشئ من ذلك الأمر والشان ولا علمت أين مضى والسلام فلما سمع شاس من عبده ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه كالظلام وقال قاتل الله مالك بن قراد من دون الانام ومن المصائب لأقاله ما أكثر مكره ومحاله فلا بلغه الله ما يريد من أعماله * هذا وقد قال له أخوه مالك ما تقول أنت يا أخى فى ذلك فقال شاس وما الذى أقول فى ذلك الأمر المنكر فربما أن مالكا أظهر لنا خلاف ما أضمر وقد مكر بابن أخيه عنتر وأركبه مراكب الخطر وأنفذه الى بعض الأقطار وطلب بذلك بعده عن الديار فقال مالك ما أظن الامر كذلك وما مضى الا ليأتى بما يتقوى به على الوليمه لانى رأيت منه أن نفسه قد صارت عظيمه وانه لا يحتاج الى أحد غيره واذا أتى بشئ يضعه فى عرسه لانه ذكر لنا مرارا وذلك بحضرة جميع الأمراء وقال ان أموال العرب جميعها فى حكمه ان شاء أخذها وان شاء عفا عنها برسمه فقال شاس أما أنا فالذى أعرفه أن عمه لا يخفى على محاله ومكره واحتياله والصواب أننا نعلم أبانا بقصته ونطلعه على حاله وقضيته حتى انه يدبر هذا الامر بمعرفته (قال الاصمعى) عفا الله عنه وعن جميع المسلمين هذا وقد شاع ذلك الخبر فى الحله وتحدثت به الناس جمله وقد سمعت به سائر المحبين والمبغضين والحساد واشتفت بذلك قلوب بنى زياد وقد قام عمارة من مرضه وسأل أخاه الربيع عن ذلك الايراد فقال له اعلم يا أمير عماره انى أنا السبب فى هذه العماره وقد ألقيت عنترا بتدبيرى فى المهالك وانه قد صار يا أخى هالك وعمرك ما بقيت تنظره ولا تراه الا ان كان رب السماء يحفظه ويرعاه * قال وكان السبب فيما جرى وتدبر من ذلك الأمر المنكر ان مالكا أبا عبلة من يوم رأى عنترا وقد قدم مع شاس ورأى أهل الحلة قد مالت اليه ضاقت منه الانفاس لانه رأى الناس قد صارت معه ويحبونه وهم كلهم يميلون اليه ويبجلونه فما أمكنه أن يخالف أمر الملك زهير وأولاده وقد التزم بأمر عنتر وأحسن معه وداده وقد أظهر له الفرح والسرور حتى انه صار بعد المذمة مشكور وقال لابنته عبلة خذى من بعض الحلل وتزينى بالتفاصيل التى قد أتى بها ابن عمك عنتر وتقلدى بهذه القلائد والعقود والجوهر ولا بقيت من هذا اليوم تعصى له أمر الا فانا عزمنا أننا نزفك عليه فى هذا الشهر وننجز أمرك فى هذه الايام وقد انبرمت الامور والاحكام وان الامر قد بلغ منتهاه وصار لنا بذلك عز وجاه فعند ذلك فعلت عبلة ما أمرها به أبوها فعل السامع المطيع ولم تعص له أمرا لان فى قلبها لابن عمها المكان الرفيع فعند ذلك تزينت وتبهرجت كتبهرج الاراضى فى أيام الربيع وكانت فى نفسها مستغنية عن المخانق والعقود لانها كانت ولدت فى طالع مسعود ونظر اليها عند ولادتها كواكب السعود وألبسها خالقها من الجمال خلعة البهاء والكمال فهى غنية بحسن صورتها عن الملبوس الفاخر والحلل والجواهر وهى بارعة فى الحسن والجمال والقد والاعتدال ويقطف الورد من خدودها بأكف الحياء والخجل وتريد أن تقوم فيقعدها ما أعطاها الله تعالى من ثقل الكفل ولها كلام أحلى من العسل وشعرها مثل الليل اذا انسدل * قال فصارت كلما دخل عليها ابن عمها عنتر تقوم اليه وتتبسم فى وجهه كلما حضر وتلاعبه بنية صادقه لانها تحبه وامقه وفى زواجها واثقه وكانت تفعل

ذلك وقلبها صاف من الكدر لانه ما فى قلبها مثل ما فى قلب أبيها من الشر والضرر وكانت كلما فعلت معه تلك الفعال الملاح تزيده من حديثها وغنج عيونها افراح فما يرجع من عندها الا وهو يتمايل سكرا ويشكو قلقا وفكرا الى أن كانت ليلة من بعض الليالى وهى الليلة التى عاد فيها من عند شاس ابن الكرام وقد سمع منه ومن أخيه مالك ذلك الكلام الذى قالوه بحضرة بنى الاعمام فبقى فى قلبه أثر مما لحقه من الوجد والغرام وقد عاد مع أبيه وأعمامه ودخل الى مضرب عبلة وقد زاد عشقه وقوة غرامه فقامت اليه واستقبلته ورحبت به غاية الترحيب وانثنت فى وجهه مثل ما يفعل المحبوب مع الحبيب * قال ولما أن قرب به القرار أمر مالك ابنته أن تأتيهم بالخمر والعقار وتمدها بين أيديهم يمينا ويسار وتصب لهم فى الطاسات وتديرها عليهم من الاباريق والكاسات فأحضرت عبلة جميع ما أمرها به أبوها وكان ذلك بحضرة أعمامها وعمرو أخيها ثم انها تقدمت وسقتهم من رائق مدامها وقد سكر الجميع مما نظروا من بديع جمالها ومازالوا على ذلك الحال الى أن أخذت الخمرة مأخذها فعند ذلك انصرف أعمامها ولم يبق الا عنتر وأبوها وأمها وعمرو شقيقها فعند ذلك شرعوا يتحدثون فى أمر عرسها ومتى يكون على عنتر زفافها فقال مالك أبو عبلة يا أبا الفوارس ويا زين المجالس لقد بلغت بك المنزلة العاليه ولا بقيت أكتم عنك سرا ولا علانيه وصار دمى بدمك ممزوج وما بقى حاجز عنك عن الدخول والخروج لكن يا ابن أخى وحق من يعلم عدد الانفاس لقد حصل لى غيظ من كلام الامير شاس وقوله نعمل الوليمة من أموالنا وننحر فيها من نوقنا وجمالنا وأنا ما أريد هذه المنه ولا أشتهى أن يكون لاحد علينا فضل ولا منه وأنا أنحر من مالى ومال أخوتى ما يكفى وليمتنا وزيادة وأفرح بك وبابنتى وتزول عنى كربتى ولا نريد منهم معينا ولا نصير فى مثل هذا الامر الخطير وان احتجنا شيأ ذبحناه من الفصلان والنوق العصافير ولا نترك لاحد علينا ملام ولا أحد يتكلم فى عرضنا بكلام مع انى أعلم انهم ان فعلوا شيأ من ذلك انك تجازيهم بأعظم منه على فعالهم ولكن تسمع العرب انك عملت عرسك شحاتة من أموالهم ولولاهم ما قدرت على شئ من ذلك وهذا شئ لا أريده فى حقك ولا فى حق ابنتى * قال فلما سمع عنتر من عمه هذا الكلام التفت اليه وقال له يا عماه أتظن أن كلام أولاد الملك زهير دخل فى آذانى أو خطر على بالى لا وحق الملك المتعال الذى أرسى شوامخ الجبال ويعلم وزنها كم مثقال وحياة عينيك العزيزة لآتينك بأموال تعجز عنها صناديد الرجال لان أموال العربان كلها فى قبضة يدى وتحت حكمى آخذ منها ما أريد وأترك ما عنه أحيد ولكن قلبى يحدثنى بانك ما تدوم على قولك بما سبق منك من المكر والغدر قبل الآن وأنا من ذلك الامر حيران ولكن عند الصباح تدبر ذلك الشان وترى ما يسرك بمعونة الملك الديان * قال ولما دار بينهم ذلك الكلام قالت عبلة لما كانت جالسة الى جانب أبيها ومن الناحية الاخرى عمرو أخوها يا ابن العم وذمة العرب الكرام لا دخلت عليك حتى تقضى لى حاجتى وتبلغنى منك ارادتى فقال عنتر وما الذى تريدين يا بنت العم اعلمينى به حتى أفرج عن قلبك كل هم وغم فقالت له عبلة اعلم انى أريد منك شيأ هو عليك يسير وأنا أعلم انه أمر غير عسير والا لو علمت أنه يشق عليك ما كنت أخبرتك به وحق بارئ النسم فأريد منك أن تفعل معى كما فعل خالد بن محارب الاسد الكاسر مع ابنة عمه الجيدة ابنة زاهر فقال لها أبوها عكره ودهاه ما هذا الهذيان يا ابنة الشيطان ومن أوصل اليك حديث العربان ومن أخبرك بفعال الأبطال والشجعان فقالت له انى سمعت هذا الحديث من النسوان لما أتونى يهنونى بقدوم ابن عمى عنترة الفرسان فقال عنتر وقد تبسم وما الذى سمعت يا قرة العين والروح التى هى بين الجنبين فعند ذلك قالت له عبلة ما هو الا أنه لما حضرت النسوان عندى للهنا وبلوغ المنا جرى بينهن ذكر الولائم والاعراس وما يجتمع فيها من الناس فقالت احداهن ما أحد عمل وليمة وافتخر بها على الاباعد والاقارب الا فارس بنى زبيد خالد بن محارب فانه لما زفت عليه بنت عمه الجيدة ابنة زاهر نحر فى عرسها لما زفت عليه ألف ناقة وجمل وعشرين سبعا ولبوة وقد اصطادها بيده من الآجام ودعا فى الوليمة فرسان بنى زبيد وبنى خثعم ومراد وأقامت الوليمة سبعة أيام وقد غمرهم بالطعام والمدام وما فيهم أحد قدامه شئ من لحم الجزور الا وقدامه هبرة من لحم السباع اما مشوى واما مصلوق

وجميع الذى محره فى الوليمه من الجمال والنوق كلها من أموال خثعم بن مالك الملقب بلاعب الاسنه ورداد الاعنه فارس بنى عامر ولما أن زفت الجيده على ابن عمها كان القائد بزمام ناقتها ليلة عرسها أميمة بنت معاويه بن النزال صاحب أرض اليمن وتلك الاطلال والدمن ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من عبلة ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه كالظلام وصعب عليه ذلك الكلام وقال هذا الامر الذى ترونه صعب المرام وحق الملك العلام الذى خلق جميع الانام لا أجعل القائد بزمام ناقتك ليلة عرسك اذا كان جملك دائرا الا الجيداء ابنة زاهر بكمال عقلها ورأس خالد ابن عمها معلق فى حلقها حتى لا يبقى أحد يضاهيك ولا يفتخر عليك فقال أبوها بكره ودهاه بالله يا أبا الفوارس لا تطاوعها على مقالها ولا تحرك ساكنا بحال من الاحوال حتى يريد الله بما يريد وينجز أمرك وتتم عرسك وينشرح صدرك ويرضى خاطرك لاننى كما تعلم ما بقى لى طاقة بالملك زهير ولا بأولاده واذا غبت أنت ساعة من الزمان يطالبونى بك لان كلا منهم يزعم أنه يحسن ممك وداده * قال ثم ان مالكا من خبثه ومكره حط على عنتر بالمدام وأسقاه فوق طاقته حتى انقضى أكثر الظلام ورقد كل من فى الحى ونام وما زالوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الصباح فقام عنتر وعزم على الرواح ومضى الى بيت أمه زبيبة فما قر له قرار ولا حصل له اصطبار لان كلام بنت عمه أطلق فى فؤاده لهيب النار فعند ذلك أيقظ أخاه شيبوبا الغضنفر وأمره أن يشد له على جواده الابجر ويقدمه بين يديه ففعل شيبوب كما أمره أخوه عنتر وما خالفه فيما به أمره وهو لا يعلم ما قصده ولا الى أين هو سائر فعندها ركب الامير عنتر على ظهر جواده الابجر وساروا وتبطنا فى ذلك البر الاقفر والمهمه الاغبر * قال ولما تمادى بهم المسير وصاروا بعيدا من الخيام طار من رأس عنتر المدام فقال لاخيه شيبوب يا أبا رياح أنا ما أقصدك الا فى المهمات الملاح اقصد بنا جبال طويلع ومنازل بنى زبيد وتلك الاماكن والبيد ولا تطلب الا أقرب الطرقات ولو أنها تكون أصعب الفلوات فقال شيبوب يا ابن لام فما الذى تجدد من الاحوال المشكلات حتى خرجت من الحى فى مثل هذه الاوقات وفعلت هذه الفعال أخبرنى بتلك الاحوال حتى أعرف ما الذى خطر لك فى البال فقال له أتعرف خالد بن محارب وزوجته الجيداء ابنة زاهر قال شيبوب وما الذى تريد منهم ولاى شئ أنت اليهم سائر فوالله يا أخى انك بروحك فى هذا الامر مخاطر اعلم أن الجيداء امرأة ذات بأس شديد وأمر عنيد وشجاعة ابن عمها وفروسيته ما عليها مزيد وعجزت عنهم جميع الابطال وخافتهم جميع الاقيال ولا أحد نال منهم منال وقد ضربت بشجاعتهم الامثال أما تعلم يا أخى ان خالد بن محارب هو الاسد الواثب وهو الذى أذل الفرسان وأخذ الغفارة من سائر الوديان فما الذى أنت تريد أخبرنى بهذا الامر والشان فعند ذلك حدثه عنتر بالقصة من أولها الى آخرها وقال له ان بنت عمى عبلة طلبت منى الجيداء ابنة زاهر تقود بزمامها ليلة زفافها اذا كان جملها دائر وأنا ضمنت لها جميع ما طلبت لان النساء من بنات عمها دخلوا عليها وتحدثوا معها وجرى من القصة ما قد جرى وأنا ضمنت لها ذلك الضمان وها أنا سائر الى قضاء حاجتها وأريد أن أهجم على حى بنى زبيد وآخذ الجيداء لتفعل بها ما تريد فانى وعدتها أن لا يكون القائد لزمام ناقتها الا هى بين الاماء والعبيد فقال له شيبوب يا أخى وهل تأتى بها وهى طائعة أو تأخذها غصبا مسبية فقال له عنتر بل مسبية وأسوقها بين يدى غصبا وأنهب أنعامها فقال شيبوب انك تريد أن تكون من هذا الامر الذميم على خطر عظيم وان صاحب الخطر لا يأمن القضاء والقدر لانك تريد أن تأخذ الجيداء التى أذلت جميع الفرسان وخافتها جميع الاقران ودخل تحت طاعتها جميع الشجعان وهى لبوة الاسد الريبال الذى قهر الابطال فى حومة المجال وان من دونها رجالا وأى رجال وهم ليوث الغاب غلاظ الرقاب يذلون الابطال الانجاب بكل حسام قرضاب وتخافهم جميع ملوك العرب والسادات من ذوى الرتب وفيهم يقول الشاعر المنتخب

قوم تعالوا من الاجداد والاصل * من دونهم ضرب حد البيض والاسل * كم من كمى طويل الباع مجتهد
فيهم يلاقى العدا فى ساعة الاجل * لا يعجزون اذا ما الحرب نازلهم * لا يسأموا البذل فى خصب وفى محل
أسود غاب تحامى دون أجمتها * ويبذلونا لعطا للضيف فى النزل

(قال) ثم ان شيبوبا قال يا ابن الام أتريد أن تسير اليهم فما هذا الا طمع عظيم وجنون جسيم فبالله يا أخى ارجع عن هذا الحال واسمع منى ولا تعلل نفسك بالمحال فقال عنتر دأبك يا ابن الام أن تكثر الهذيان وتردنى عن أغراضى يا ذليل يا جبان فقال شيبوب الله ينتقم من عمك القرنان فانه والله يريد قتلك ويرميك فى المهالك والافق أين لعبلة معرفة بذلك وما دبرها على تلك الاحوال الا عمك مالك المحتال وقد زخرف لها هذه الامور حتى انه يرميك فى المحذور ويبتليك بأطرد البعاد ويزوجها لمن أراد من العباد وربما يكون هذا تدبير الربيع بن زياد حتى انه يزوجها لاخيه عمارة القواد وأنا ما أقول هذا المقال الا شفقة عليك منى وحق ذى الجلال لانى عارف بما أنت قادم عليه من الاحوال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك المقال قال له لا تطل الفضول فى ذلك يا ابن الانذال ولا تكثر القيل والقال فأنا لا بد لى من المسير وأتوكل على اللطيف الخبير فوالله لا تأخرت عن هذا الامر أبدا ولو شربت كأس الردى ولا أخلى محبوبة قلبى عبلة تنظرنى بعين النقص على طول المدا ولا أكون عندها قليل الجهد عند ملاقاة العدا * قال ثم ان عنترا بعد ذلك سار هو وأخوه شيبوب وسلما أمرهما الى علام الغيوب وقطعوا فيافى الفلا وتستروا بأذيال الدجا * قال وكانت هذه الحيلة من مالك بن قراد والربيع بن زياد وقد دبراها على هلاك عنتر بن شداد ومالك هو الذى علم ابنته عبلة أن تقول لابن عمها هذا المقال وقد أظهر لها أن ذلك شرف لقدره بمكره والمحال فأخذته عبلة من أبيها بقبول وجرى ما جرى من ذلك الامر المهول وقد أبعد عنتر عن الديار والطلول ولما أن تمادى به المسير أنشد وجعل يقول صلوا على سيدنا النبى محمد الرسول

أجوب هذا الفلا والليل معتكر * وأقطع البيد والرمضاء تستعر * وليس لى مؤنس غير الحسام وان
صال الاعادى غداة الروع ينتدر * اليكمو يا سباع البر عن رجل * اذا مضى سيفه لا ينفع الحذر
أو رافقينى ترى قتلاى مطرحة * والطير عاكفة تغدو وتبتكر * ما خالد بعد ما قد مرت أطلبه
بخالد ولا الجيداء تفتخر * ولا ديارهمو بالاهل آنسة * الا القليل ويأوى سوحها النمر
يا عبل يهنيك ما يأتيك من نعم * وما يصير على أعداك من قدروا * يا من رمت مهجتى من لحظ مقلتها
بأسهم قاتلات رميها عسر * نعيم وصلك جنات مزخرفة * ونار هجرك لا تبقى ولا تذر
سقاك يا علم السعدى غادية * من السحاب ويروى ربعك المطر * كم من ليال قضيناها مؤانسة
مضيئة بالصفا ما شانها كدر * مع فتية تنقل الاقداح بينهمو * مدامة مزجت راو وقها عطر
ان عشت فهى التى ما دمت أشكرها * أو مت فهى ليال كلها العمر

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره والنظام تبطن فى البرارى والآكام فما أصبح عليه الصباح الا وهو فى بلاد بعيدة وهو طالب أن يأتى بالجيداء بنت زاهر فهذا ما كان من أمر عنتر ومسيره * وأما ما كان من أمر خالد بن محارب فان تفسير ذكره ونشأته هو وابنة عمه الجيداء وما كان سبب حديثهم بين العرب العرباء الذى شاع شرقا وغربا هو ما قاله الاصمعى لقد سألت من مشايخ العرب عن خالد بن محارب وابنة عمه الجيداء وما صار لهم من الشان وكيف نشوا بين العربان وبماذا نالوا هذه المنزلة العليا النامية الزائدة السامية فأردت أن أعرف مبتدا أمرهم وكيف كان بدء حديثهم من صغرهم حتى يأتى الحديث على صحته والترتيب لكى يتعجب منه كل عاقل لبيب فعندها حققت ذلك وأردت كشف هذا الامر حتى تنشرح من سماعه الصدور ويعرف السامع مبتدا هذه الامور وذلك ان خالد بن محارب لم يكن له فى هذا الزمان مقابس لا فى الشجاعة ولا فى البراعة ولا سائر الامور النفائس وكان من أكبر بيت فى بنى زبيد وكان أبوه محارب بن جياش يقرب الى معديكرب فارس بنى زبيد أبى سيدنا عمرو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معديكرب هذا فارس الحرب وأشد من كل فارس فى الشرق والغرب وكانت تنعقد عليه العشائر ويقوى العساكر ويهدم الدساكر ويغزو الامصار والبلاد الى أن زلت له رقاب العباد وصار يوصف بين الجحافل ويذكر فى سائر القبائل وكان الى شجاعته الغايه والى براعته النهايه

وكانت خلقته عظيمه هائله جسيمه كأنه طود من الاطواد أو بقايا قوم عاد وكان اذا جلس ساوى في جلوسه الانسان القائم وكان مع هذا كله يشهد لخالد بن محارب بالفروسية ويقول أنا ما تعلمت هذه الفروسية الا من ابن عمي خالد بن محارب وكان ولده عمرو رضي الله تعالى عنه بعد اسلامه اذا جلس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له أصحابه يا عمرو ومن علمك هذه الفروسية فيقول هذه توارثناها من ابن عمنا خالد بن محارب ﴿قال الراوى﴾ وكان لخالد عم اسمه زاهر بن جياش وكان كالاسد الهواش وكان همامًا بطاشا لا يهاب الرجال ولا يكترث بالابطال وكان حديث هؤلاء الاخوين حديثا عجيبا ينبغي أن يؤرخ ويكتب ولو بماء الذهب حتى يتعجب منه كل من له عقل وأدب لان محاربا وزاهرا كانا أخوين وفارسين بطلين ومما وقع من الاتفاق الذي يكتب ويسطر في الاوراق ان اليوم الذي ولد فيه خالد ولدت فيه الجيداء ابنة زاهر وكان أبوها لم يرزق غيرها وكان قال لامها من قبل أن تضعها ان جاء ولد ذكر فاهلا به وسهلا وان جاءت ابنة فقولي انا رزقنا ولدا ذكرا حتى لا يقول أخي أنتم رزقتم بنتا ويشمت بنا فجرى ذلك واتفق ما ذكرناه وأشاعوا بذلك الخبر جهرا ٭ هذا وقد أظهر بعدها الفرح والسرور وأركز على باب بيته علما وأوقف الى جانبه حصانا وعلق فيه سيفا وعمل وليمة عظيمة أعظم من الوليمة التي عملها أخوه وجمع فيها سائر خلفائه فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وقال جميع الناس يا أمير زاهر ان أخاك محاربا قد سمى ولده خالدا فما الذي سميت أنت به ولدك فقال لهم سميته جودر فقالوا له اسم حسن وهو بين الاسماء موقر (قال الراوى) هذا وقد رزقها الله تعالى من أمها وأبيها من المحبة الحظ الاوفر وما علم أحد انها بنت بل انها ذكر (قال الاصمعي) وانى سمعت عن هؤلاء الاخوين انهما كانا من الجبابرة العتاة الذين هم من بقايا بني حمير وكان في بني زبيد بطن يقال لهم بنو منبه بن سعد وهم بطن من زبيد الكبرى وكان بنو زبيد بطنين زبيد الكبرى وزبيد الصغرى وكان زاهر وأخوه محارب من زبيد الكبرى وكانوا من أكبر بيت في القبيلتين وكان بين زاهر وأخيه محارب بغضة عظيمة وعداوة قديمة وهما اخوان من أم واحدة وأب واحد بحيث ان الواحد منهما لا يشتهي ان يرى الآخر وكانا يتظاهران بين الناس بالمحبة وفي الباطن بينهما العداوة والبغضه (قال الاصمعي) ولما كان في بعض الايام خرج محارب على أخيه زاهر بالكلام وتجبر عليه واستخف به وكان محارب هو الكبير وهو شيخ الحلة ولما استخف محارب باخيه زاهر تغلب عليه وقهره وأراد قتله فرده الناس عنه وقالوا له أيها الامير ما هذا البغي والغضب على أخيك وهو عضو من أعضائك وانه من أمك وأبيك أترجو أن يعود جياش حيا من المقابر ويأتي من أمك باخ آخر فقال لهم تعسا ونكسا لهذا الذميم والشيطان الرجيم ٭ هذا وقد فصلوا بينهم بعد المباغضة ولما انفصلوا دخل زاهر على زوجته وأعاد عليها ما قد جرى بينهم فقالت له زوجته ولم ترض لنفسك بالذل والهوان وأنت سيد من سادات العربان فقال لها زاهر وكيف الامر وأي شيء أعمل وقد أذاني من لا أقدر عليه ولا أمد يدي بسوء اليه لانه ضجيعي في الاحشاء ورضيعي في دار الدنيا فقالت له زوجته ارحل من حوله ومن جواره وابعد في البر عن دياره وكن كما كان ممن تقدم من العرب وقالت هذه الابيات

ونفسك فزبها ان صاب ضيم ٭ وخل الدار تنعي من بناها ٭ فانك واجد أرضا بارض
ونفسك لم تجد نفسا سواها ٭ وما غاظت رقاب الاسد حتى ٭ بانفسها تولت ما عناها
ولا ترسل رسولك في مهم ٭ فما للنفس ناصحة سواها ٭ ومن كانت منيته بارض
فليس يموت في أرض سواها ٭ وان جاروا عليك الاهل فارحل ٭ فارض الله واسعة فلاها

﴿قال الراوى﴾ ثم ان زاهرا لما سمع من زوجته ذلك الشعر والنظام قال لها ولذلك استشرتك حتى لا يبقى على عتب ولا ملام ثم انه رحل من جوار أخيه وسار من قبيلته واستهم في ذلك من وقته وساعته وما زال سائرا الى أن نزل على قوم يقال لهم بنو سعد ومن هذه القبيلة عبد الله بن أنس ساعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ هذا ولما صار عند القوم فرحوا به وأكرموه وعن حاله سألوه فعند ذلك حدثهم زاهر بحديث أخيه محارب وما حصل بينهم من الاهوال والعجائب فقالوا له لا يضق صدرك فالدار دارك ونحن فيها من جملة جوارك ﴿قال

الراوى﴾ فعند ذلك أقام زاهر عند هؤلاء القوم جملة أيام وقد طاب له عندهم المقام وتمادت به الشهور والايام الى أن كبرت البنت والغلام وكان زاهر سمى ابنته الجيداء في الباطن وجودر في الظاهر وصار يركب هو واياها ويعلمها الفروسية والكر والفر في النهار والليل ويذكر للناس أنه ذكر هذا وقد علمها الطعن والضرب بالبيض الثقال ولما ان تفرست ورآها أبوها ماهرة في ذلك الحال ونفسها تطالبها بالاشتغال احضر اليها رجلا عارفا من مشايخ العرب فعلمها الخط والشعر والادب وقد نظمت وناظرت فاسكتت وقهرت وصارت فريدة أهل زمانها في الخطاب وسرعة الجواب فلما ان صار لها من العمر خمس عشرة سنة نظر اليها أبوها فرآها عظيمة المخبر بهية المنظر كأنها فلقة قمر فصار ينفرد بها في الصحرا لما ان رآها شديدة البأس في كل ما ترى وصار يركبها الخيل ويخوض بها البر والقفار بالليل والنهار فدامت على ركوبها وكان ذلك غاية مطلوبها ﴿قال الراوى﴾ عفا الله عنه ولم يزل أبوها كذلك الى ان كملت فيها الشجاعة والبراعه وصار لها تحت يدها من يذعن لها بالسمع والطاعه لانها صارت تحضر في الميدان ومقامات الفرسان ولا ينادونها الا بالامير جودر لانها كانت لا تظهر شعرها بل تخفيه فيقول الرجال هنيئا لمن له هذا الهمام الذكر فوالله ما ولدت النسوان مثله آخر ولا له في الملاح مناظر ﴿قال الراوى﴾ لهذا الخبر بعد الصلاة والسلام على فخر ربيعة ومضر هذا وان الجيداء لم تزل على ذلك الحال والشان مدا الدهر والازمان وهي على ما هي عليه من ذلك الامر والشان الى أن كان في بعض الايام مرض أبوها زاهر مرضا شديدا أشرف منه على الهلاك فلما علم بحلول أجله وأيس من نفسه وعلم أنه قرب من الدنيا مرتحله أحضر أم الجيداء اليه فلما أتت وجلست بين يديه قال لها يا ابنة العم بالله عليك لا تتزوجي باحد بعدي فتقع الفرقة بينك وبين ابنتك الجيداء واكتمي أمرها ولا تكشفي لاحد سرها وان تغير عليكم أهل هذا الحي فعودوا الى حي أخي محارب فربما يكون لكم بخلاف ما كان يفعل معي من الواجب واحفظي ما في أيديكم من المال فانه يزين النساء والرجال واعلمي أن قيمة الرجل ما حاز من المال الكثير والرجل الفقير بين الناس حقير وأكرموا الناس يكرموكم وقد عرفتم كيف عشت فيكم ﴿قال الراوى﴾ ثم انه بعد الوصية أقام أياما قلائل وهو مريض ولكن فتح الله عليه بالعافية وعافاه مما كان فيه وقد شفاه وسارت ابنته الجيداء تشن الغارات وتغالب الاقران بالفروسية في كل مكان هذا وقد ظهر اسمها وعظم رسمها وكان اذا أراد أحد أن يغير على القوم الذين هي عندهم يقولون له الحذر ثم الحذر ان تقرب قبيلة جودر ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من أمر الجيداء ومنشئها ٭ وأما ما كان من خالد ابن عمها وقصته التي قدمناها فان أباه كما ذكرنا كانت له خيول وجنائب وأبيات ومضارب يأوي فيها الضيفان وميدان تقصد اليه الفرسان من كل جانب ومكان وفي كل صباح تأتي اليه الشجعان ويقيمون سوق الحرب والطعان ويعودون بعد ذلك الى الحلة ويأكلون الطعام ويشربون الرائق من المدام ٭ هذا وخالد نشأ بينهم الى أن كبر في السن والمقام وصار له من العمر خمس عشرة سنة تمام وقد صارت شجاعته في كل يوم تزيد حتى أقرت له الفرسان الصناديد بالنصر والتأييد ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد سمع خالد بحديث ابنة عمه الجيداء المسمى بجودر وما فيها من الشجاعة والبراعة وذكرها الذي قد ظهر واشتهر فاشتهى أن يمضي اليها وينظر الى فعالها في الميدان ويجرب طعانها وضرابها في الجولان مع الفرسان فلم يقدر على ذلك الشان لاجل خاطر أبيه لما يعلم من العداوة التي كانت واقعة بينهم مع اختلاف الزمان وما زال كذلك الى أن مات أبوه وملك مكانه واحتوى على أمواله وأخذ سلطانه وصار يفعل مثل فعال أبيه في كل أحواله ويعمل في قومه مثل أعماله يقري الضيفان ويؤمن الخائف والفزعان ويكسو العريان ويركب في الابطال الى الميدان ويحكم بين الفرسان بالزيادة والنقصان وصارت هذه آدابه بين الفرسان ﴿قال الراوى﴾ فلما ان قوي عزمه وصارت القبيلة له وتحت أمره ونهيه هابته الفرسان وخافته جميع الشجعان فعند ذلك عزل من أمواله وذخائره هدية سنيه وجوادا من خيار الخيول العربيه ثم انه أخذ في صحبته أمه وسار من حلته قاصدا زيارة عمه

ولم يزل يجد المسير في الفيافي والقفار ويقطع الصحاري والاوعار حتى قدم على عمه في تلك الديار ففرح به فرحة عظيمة وكذلك جميع من في الحلة من الكبار والصغار وانزله في منزلة من الديار لانه كان يسمع باخباره المتواترة من السفار الواردة عليه والخطار ﴿قال المؤلف رحمه الله﴾ ثم ان عمه أكرمه وعظمه ورفع قدره هذا وقد أبصر خالد ابنة عمه المسمى بجودر فاعتنقها وباسها وضمها الى صدره وهو يظن انها غلام ذكر لما قد بان له منها وظهر لانه رأى لها خلقة بهيه وبهجة مرضيه وهي مضيقة اللثام فقدم لها ما صحبه من الهدية والانعام فأخذته منه وقد أكرمته غاية الاكرام * هذا وقد أقام خالد عند القوم عشرة أيام وهو في كل يوم يخرج الى الميدان ويطاعن الفرسان والشجعان ويعلم من لهم من الاقران ﴿قال الراوي﴾ لهذا الديوان فلما ان رأت ابنة عمه منه ذلك الحال وعاينت ما أعطاه الله من الحسن والجمال وعلو قدره على الفرسان والابطال تعلق قلبها به ومحبته قد هامت وبقيت ليالي من غرامها ما نامت بل انها هجرت المنام وصارت تكثر عنده من القعود والقيام وكل ذلك مما حصل في قلبها من نيران الهوى والغرام وقد ملك حبه قلبها ولبها واستولى سلطان الهوى على فؤادها فلما قل صبرها شكت الى أمها حالها وقد استحيت من ذلك الكلام ولكن حكم عليها بذلك الهوى والعشق والهيام وقالت لامها ان عاد ابن عمي الى دياره وحق الواحد الاحد وما أنا في محبته مت من الكمد ويشمت بي كل أحد فرق قلب أمها لها وما عاتبتها على فعلها ولا لامتها على ما بدا من قولها بل انها تبسمت من قولها لانها علمت ان العذل لا ينفع فيها وقالت لها يا بنتي لا تضيقي صدرك ولا تشغلي سرك ولا تكابدي صبرك لانك ما فعلت أمرا قبيحا ولا عملت شيأ الا المليح ولا أحببت الا ابن عمك لانه من لحمك ودمك وهو وحق البيت الحرام وزمزم والمقام أحسن شئ يحب بين الانام وانه مليح الوجه حسن القوام والكلام وهو لا يصلح الالك ولا تصلحين الا اليه والسلام لانك تضاهينه في حسنه وجماله وبهائه وكماله فاصبري فاذا كان في غداة غد وأتت أمه الى زيارتنا أطلعناها على حالتنا وقصتنا وزوجناك به ورجعنا كلنا الى قومنا وحلتنا (قال محمد بن هشام) فصبرت الى أن كان من الغد وأتى الوقت الذي تأتي فيه أم خالد الى زيارتها فدعت بابنتها وقدمتها الى بين يديها وكشفت رأسها وخلعت أثوابها وجعلت تسرح رأسها وتغسل اعكانها وتمشط شعرها وتقلبه وتطرحه على أكتافها ﴿قال الراوي﴾ لهذا الديوان فبينما هم على ذلك الامر والشان واذا بأم خالد قد دخلت عليهم من باب الدرب فرأت ما هم فيه فلما أن نظرت الى ذلك انبهرت واندهشت من ذلك الجمال والحسن والكمال فانسلب عقلها وحار لبها فعند ذلك قالت ويلك يا بنت العم أما هذا ولدك جودر فقالت لها لا بل هي ابنتي الجيداء وجه القمر ثم انها حدثتها بجلية الخبر وقد قصت عليها ما كان من ذلك الامر المنكر وما جرى لها من بعلها حيث انه رباها وكتم أمرها خوفا من عاقبتها فلما أن سمعت أم خالد ذلك تعجبت كل العجب وقالت والله ما في بنات العرب أجمل من هذه الصورة ولا أغرب فما اسمها يا بنت العم سلمها الله تعالى من الردا فقالت لها يا بنت العم اسمها الجيدا وانني ما فعلت بها هذه الفعال الا لاجل ان أعرض عليك ما كساها الله من الحسن والجمال والقد والاعتدال وأورد تلك المحاسن عليك لتنظري حالها مع ولدك في الزواج وترجعي الى ديارنا وأوطاننا من غير احتياج فقالت لها أم خالد السمع والطاعه وان أراد الله يكون الامر في هذه الساعه وقد سعد ولدي بهذه البضاعه فيا فوز من تكون له قرينه لانها الدرة اليتيمه واللؤلؤة المكنونه والجوهرة المصونه ﴿قال الراوي﴾ ثم ان أم خالد قامت في عاجل الحال وسارت من عند أم الجيداء حتى بقيت عند ابنها خالد بن محارب وأعلمته بما أبصرت وبما شاهدت وعاينت وقد تحسرت وتنهدت وقالت لولدها وحق من يعلم السر والعلانيه لم يكن أحسن منها في حاضرة ولا باديه فبادر يا ولدي الى أبيها واخطبها منه لعل له أن ينعم لك بها وتجمع بين جمالك وجمالها فانها ما تصلح الالك ولا تصلح الا لها (قال المؤلف) فلما ان سمع خالد بن محارب من أمه هذا الخبر أطرق الى الارض رأسه ساعة وفي نفسه تفكر كيف ان أمه قابلته بذلك القول عن ابن عمه جودر فقال لها يا أماه وحق الركن والحجر وذمة العرب من ربيعة ومضر ما كان في نيتي أن أرجع وأفارقها لو كانت كما زعم وانها ذكر

والآن ما بقي لي في محبتها من حاجه بعدما ظهر لي انها امرأة فلا تكثري على اللجاجه لانها ذات ضلع أعوج ولسان متلجلج وجنان أهوج وانا الى غيري في ذلك أحوج لانني ما اشتغل الا بلاقاة الابطال واقتناص الاقيال وكسب الثناء وبذل المال وطلب المنازل العوال فهو عندي أفضل من مضاجعة النساء ذات الجمال وبعد ما بلغني عنها هذا الكلام ما بقيت أقيم عند هؤلاء القوم ولا أسمع لهم كلام ولا بدلي من الرحيل والسلام ﴿قال محمد بن هشام﴾ فلما ان سمعت أمه منه هذا الكلام عذلته فيما ذكر من ذلك الكلام والملام فتركها وقام من عندها ثم انه قام وركب من وقته وساعته على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وودع عمه وعول على المسير وسرعة الجد والتشمير فقال له عمه زاهر يا بني ما هذه العجلة والارتحال ولم تقم عندنا برهة من الزمان حتى اننا نشبع منك بالنظر ونقضي من معاشرتك الوطر فقال له خالد يا عماه ما أقدر أن أقيم أكثر من هذه الايام لان بيوتنا خاليه وما فيها أحد من الرجال الكرام والطارق علينا كثير والوافد الينا غزير ﴿قال الراوي﴾ ثم ان خالدا ودع عمه بعد ذلك وقد ودعت أمه أم الجيداء وأقرأتها السلام وأخبرتها بما حصل بينها وبين ابنها من الكلام وأعلمتها بما نطق به ابنها من الملام ثم انها ركبت ناقتها وسارت مع ولدها طالبة أهلها وعشيرتها (قال الاصمعي) فلما أن أردت الجيداء الى تلك الفعال من ابن عمها وانه ما قبلها ولا التفت اليها ولا حن عليها هانت نفسها عندها وقد تلهبت نيران وجدها وهجرت رقادها وزاد تنهيدها وقل زادها حيث انها لم تبلغ مرادها وبقيت من ذلك حائرة في أمرها وقد اشتغل سرها ولم تزل على ذلك الحال الى ان كان في يوم من بعض الايام وقد طلب أبوها الكسب والغارة في البراري والآكام وقد سار هو ومن يلوذ به وأوسع في البر وكان له بالعادة أن يأخذها معه كما ذكرنا قبل هذا الكلام فنظر اليها عند مسيره فرآها قليلة النشاط والاقتدار فما عرض عليها المسير بل انه سار وتركها عند أمها في الديار وقد ظن أنها تشكو من وجع في جسمها فتركها لاجل ذلك وسار ثم انه لما أبعد عنها في سفرته وأمنت هي على نفسها من غيبته وقد رأت انها لروحها مالكه وأحوالها متداركه ولم تر انها تصبر على ذلك قالت لامها يا أماه أموت وهذا ابن عمي ابن الزانيه في دار الدنيا الا كان ذلك أبدا ولا تشمت بي الاعدا فوحق من خلق الخلق من تراب لاجرعن ابن عمي غصص العذاب ولاذيقنه مرارة الهجر والاكتئاب ان أسعدني الزمان ووافقتني على ما أريد من الفعال المقادير والاسباب ﴿قال الراوي﴾ ثم انها بعد ذلك ركبت جوادها واعتدت بعدة جلادها وأظهرت لامها أنها طالبة الصيد والقنص حتى انها تشتغل عما هي فيه من تجرع كأسات الغصص وسارت وقد أضمرت في قلبها خلاف ما أظهرت لامها ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى حلة ابن عمها ثم انها تنكرت ونزلت في أبيات ضيافته وأرادت المقام وهي في زي أهل الحجاز متعممة مضيقة اللثام وهي بذلك اللباس تخدمها الخدام وأكرمها عبيده غاية الاكرام وقد فعلوا معها مثل ما يفعلون في حق الفرسان فلما ان كان من الغد حضرت الى الميدان فبلبلت عقول الشجعان ممن كان حاضرا في ذلك المكان وسمحوا لانفسهم بالرماح الطوال والضرب بالسيوف الصقال وقد تزلزل الميدان وتعمت الخيل في المجال * هذا وقد أبصر منها ابن عمها الاهوال من غير معرفة له بها وهي على ذلك الحال وما زالوا كذلك حتى تنصف النهار وكان قد برز اليها ابن عمها فرأى منها فروسية ما عليها عيار فعادوا بعد ذلك من الميدان وقد تحيرت من فعالهما الفرسان وليس فيهما من رجح على صاحبه ولا قدر عليه في طعنه ومضاربه * هذا وقد افترقوا عن بعضهما البعض وقد عظمت الجيداء في أعين الناس وحيرت جميع الفرسان الاتراس وقد أسكنت في قلوبهم الرعب والوسواس وكان ذلك مما يعرفون من شجاعة خالد وما كان تبين لهم من براعته على طول الابد ﴿قال الراوي﴾ هذا وقد أوصى خالد بها العبيد وقال لهم أكرموا هذا البطل الصنديد وزيدوا في قراه كل المزيد لانه فارس شديد وبطل عنيد وله الفروسية التي ما عليها من مزيد ثم ان خالدا عاد الى أبياته وفي قلبه منها ألم كبير وحر أشد من نيران السعير * هذا وقد أقامت الجيداء في ضيافة خالد ابن عمها ثلاثة أيام وهو في كل يوم يأمر بالزيادة في اكرامها بما يقدر عليه من الانعام وهي في كل يوم تخرج الى الميدان ثم انها تطاعنه ويطاعنها بين الفرسان ولم يزالوا على ذلك

الحال فى كل يوم الى آخر النهار حين تولى الشمس بالاصفرار وتعود الجيداء وهى زائدة النشاط كثيرة الانبساط وهى مع ذلك لا تعرفه بنفسها وهو أيضا يكرمها ولا يعرفها وما تسمح نفسه أن يسألها عن حالها لما ينظر من شجاعتها وبراعتها * هذا ولم يزالوا كذلك على ما هم عليه الى أن كان فى اليوم الرابع فركب على ما جرت به العادة هو ومن معه من أكابر القوم وعبر على أبيات ضيافته عن صحبه من الفرسان فرأى الجيداء قد ركبت وطلبت الميدان فسلم عليها فردت عليه السلام وحيته بأحسن التحية والاكرام فقال لها خالد يا أخا العرب اعلم انى أريد أن أسألك عن حالك وأسمعك الادب بحق من ألبسك ثياب الجمال ورزقك الصبر والجلد عند لقاء الفرسان فى الحرب والقتال أخبرنى من تكون أنت من الابطال والى من تنسب من الملوك والفرسان أصحاب المنازل الطول لانك قد أشغلت خاطرى وبلبلت سرائرى وحيرتنى فى أمرى (قال الراوى) فلما ان سمعت الجيداء من خالد ذلك المقال ونظرت الى ما صار فيه من ذلك الحال تبسمت عن ثغر ملآن باللؤلؤ المنظوم وقد كشفت عن وجه أحسن من القمر بين النجوم وقالت له يا خالد اعلم انى أنا من جملة البنات ربات الحجال وما أنا من الفرسان ولا من الاقران بل أنا بنت عمك الجيداء التى أعرضت روحها عليك بعد ان طال المدا فلت عنها ولا أردتها وقد فوضت أمرها اليك فقلت أنا عندى ملاقاة الابطال ومعالجة الاقيال أحب الى من معانقة النسوان ربات الحجال وانى الى ههنا قد جئت لاعرفك قدر المحال وأجرعك كؤس الوبال وأعرفك ان كل ما جئت فيه زور ومحال (قال نجد) ثم انها ردت على وجهها اللثام بعد ما فرغت من ذلك الكلام وحركت عنان جوادها ورجعت الى ناحية بلادها وقومت بين أذان حصانها سنانها وقد بلغت بذلك ما أملته من شأنها * هذا وقد صار ابن عمها فى أمر ذى خبال وقد سارت وتركته حيران فى أمره لا يدرى ما يفعل ولا يطيق دفع ما به نزل ونسى ما كان عليه من الفروسية وملاقاة الشجعان * هذا وقد انقلبت بغضة النسوان محبة وعشق وهيام وأخذه الزمع والرجفان وقد جرت دموعه على خديه وحس بأن الدنيا قد انطبقت عليه وسار لا يعرف ما بين يديه وقد غشى عليه (قال الاصمعى) ولما ان أفاق من غشيته ورأى نفسه انه قد تغير نظام حالته عاد راجعا الى حلته ودخل الى بيته وأعلم والدته وقد جرت دمعته وأخبرها بما تم عليه من نوبته فقالت له أمه لما سمعت ذلك المقال يا ولدى انك تستحق أكثر من ذلك الحال ويجب لها ان تفعل فى حقك أكثر من تلك الفعال لانه قد قيل فى الامثال من لم يسمع لمن هو أكبر منه خصوصا أمه كثر همه وغمه فقال لها يا أماه أنا أخطأت بما بدا منى من المقال وأريد منك اصلاح الحال والا مت من الشوق والبلبال فطيبت أمه قلبه ووعدته بقضاء الاشغال ثم انها تجهزت من وقتها وساعتها وركبت على ظهر ناقتها وسارت وهى تقطع القيعان والفضا وخلفت ولدها على جمر الغضى (قال الراوى) وكانت الجيداء وصلت الى الاحياء وأخبرت أمها بما جرى بينها وبين خالد ابن عمها فاستعظمت أعمالها وبعد يومين وصلت أم خالد ودخلت على أم الجيداء بعد أن قطعت الفدافد وأخبرتها بما حل بولدها وأنها عليه قد زادت انكادها وطلبت من أم الجيداء الاتصال بينهما ورقت لها وطلبت خطبتها من أبيها اذا قدم من سفرته وكان الامير زاهر أبو الجيداء طالت غيبته فعند ذلك احضرت أم الجيداء ابنتها وأخبرتها بخبر ابن عمها وعرفتها بما قدمت فيه أم خالد وقالت لابنتها يا بنتى بلغيه منك المنا فقالت الجيداء لا وحق من أوسع البيدا لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كؤس الردا ولا كان ابنك لى بعلا ولا كنت له أهلا وأنا ما فعلت تلك الفعال الا لاجل أنى شفيت غليلى وأطفأت نار قلبى وهان على المطلوب وانفرجت عنى الهموم والكروب وأنا فى الاصل ما تعديت عليه ولا أوصلت شرى اليه بل أنا رغبت فيه وطلبت زواجه وقربه فما رضى بذلك فخليته يقاسى الهم وحده وما بقى لى حاجة بقربه (قال الراوى) فلما ان سمعت أم الامير خالد من الجيداء هذا المقال ارتجعت فى الحال خائبة مما أملته ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى حيها فدخلت على ابنها خالد وأخبرته بما سمعت من الجيداء فتجددت أحزانه وتحدر دمعه ورأته أمه وهو على نيران الحريق كثير الوجد والقلق فقالت له يا ولدى ما بقى لك من هلك فرج ولا من هذا الضيق مخرج الان كنت تجمع فرسان العرب وكل من

يريدك وبينك وبينه صداقة أو نسب وترسل عمك حتى يرجع من غارته ويقدم من سفرته وسر أنت ومن معك اليه واخطب منه ابنته الجيداء ان أنكرها عنك وأخفاها منك فأطلعه على أمرها وأصدقه فى المقال وعرفه بما جرى لك ولها بين الفرسان والابطال وما فعلت معك فى الميدان بين الفرسان والشجعان وقد اتضح الحال وانقضت جميع الاشغال فقبل خالد ما قالته أمه وخمدت نيرانه وحرقته لما سمع ذلك المقال الذى قالته والتدبير الذى دبرته وصبر الامير خالد حتى بلغه الخبر أن عمه الامير زاهر قد رجع من سفرته وعاد الى أرضه وحلته فعند ذلك جمع الامير خالد أكابر عربه الامجاد ومشايخ القبيلة الاجواد وهم من بنى خثعم وزبيد ومراد وكانت هذه الثلاث قبائل كلها فى أرض واحدة ولكنهم على المناهل متبدده وهم أولاد عم لبعضهم البعض وكلهم نازلون فى تلك الارض (قال الراوى) ولما اجتمعوا اليه وحضروا بين يديه أخبرهم الامير خالد بقصته وسألهم فى معونته فتعجبوا مما جرى له فى نوبته فقال معديكرب الزبيدى وهو قد تعجب كل العجب وكان من جملة رجال خالد فى الحرب وكان نشأ كله فى الطعن والضرب وقال والله يا خالد ان هذا الحديث أعجب من كل العجب ولا سمع بمثله فى العجم ولا فى العرب لاننا كنا نسمع أن لعمك ولدا ذكر واسمه جودر والآن قد انكشف الامر وظهر وبان المكتوم واشتهر وأنت أحق بابنة عمك من سائر البشر ومن الصواب اننا نسير اليه ونرده الى عشيرته ولا نتركه يغرب ابنته ويضيع حرمته ثم انهم ساروا اليه وكانوا مائة فارس أكابر ومعهم عشرة من مشايخ العشائر الذين هم من أقران الامير زاهر أبى الجيداء ومحارب أبو خالد ممن كان تربى معهم فى زمن الصبا وكان الامير خالد أخذ معه هدية سنيه مليحة بهيه أحسن من الهدية الاوليه ولم يزالوا سائرين وهم يقطعون البر والفدفد حتى قدموا على الامير زاهر عم الامير خالد فتعجب عمه زاهر من سرعة عودته ورأى مشايخ العشيرة فى صحبته فحار الامير زاهر فى قصته لانه ما كان يعلم بحال ابنته وظن ان القوم أتوا يترضونه والى عشيرته يردونه فتلقاهم أحسن ملتقى بالتعظيم والاكرام ونحر لهم النوق والاغنام وروّج لهم الطعام وقدم لهم المدام وأقاموا فى ضيافته ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع نهض الامير خالد على قدميه وقد شكر عمه وأثنى عليه وخطب منه ابنته الجيداء وطلب منه العودة الى أرضه ودياره فأنكر عمه الامير زاهر ذلك وقال انى ليس لى ابنة أبدا الا ان كان ولدى جودر وقد عرف به كل من غاب وحضر (قال الراوى) فلما سمع الامير خالد من عمه ذلك الكلام شرع يحكى له أمر قصته وما جرى له من ابنته فطرق رأسه فى الارض متحيرا وصار متفكرا فى أمره متغيرا وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا بنى الاعمام وحق البيت الحرام والركن والمقام ما ظننت بأن هذا الكلام يظهر ولا يعرفه أحد من البشر ولكن ما بقى الازواجها الا لابن عمها لانه من جميع الناس أحق بها ان شاءت أو أبت ثم انه أعطاه يده على ذلك وزوجه بها وشهدت عليهم بذلك الفرسان وقد قطع المهر خمسمائة ناقة حمر الوبر وخمسمائة جمل محملة من طرائف اليمن وقد شهد الناس على ذلك واستقر المهر على هذا الامر فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من بنى سعد الذين كان نازلا عندهم الامير زاهر فانهم صاروا يتعجبون من ذلك الامر لانهم ما كانوا يظنون ان للامير زاهر الا ولدا ذكر كما أنبأهم سابقا بالخبر فعند ذلك حاروا لما بان أمرها واشتهر سرها وأما الامير زاهر فقد استأذن فى ذلك ابنته فاستحيت أن ترد كلمته وعلمت ان أباها ما بقى يتركها بلا ازواج بعد ان قالت له يا أبتاه أنا ما أدخل على ابن عمى حتى ينحر لى ألف جمل ليلة عرسى وألف ناقة فوائك وتكون كلها من أموال ملاعب الاسنة غشم بن مالك فارس بنى عامر فخرج الامير زاهر وأعلم ابن أخيه بذلك الخطاب فسمع وأجاب ورضى بتلك الاسباب ومازال المشايخ بالامير زاهر وأصحابه حتى رحل معهم بأمواله وجميع متاعهم (قال الراوى) ولما حلوا فى الاوطان تجهز الامير خالد الى الغزو وأخذ معه ألف فارس مثل الاسد العوابس وقصد بهم الى ديار بنى عامر ولما وصل اليهم قتل أبطالهم وجرح أقيالهم وأخذ من جمال ملاعب الاسنة ما سد البيداء وعاد وهو منصور على الاعداء مؤيدا بعد ما التقى بملاعب الاسنة وسطا عليه سطوة الجبابرة الذين لا يبالون بالعواقب وجرحه فى ثلاثة مواضع وعاد بأمواله

ونوقه وجماله راجع وأخذ أكثر ما طلبت الجيداء منه وقد زال ما به من همه وغمه وبلغ قصده ومراده ولما وصلوا الى الحي خرج الى ملتقاه الكبار والصغار وما قر له قرار حتى طالب عمه بالزفاف فاعلم ابنته فجاءت الى خالد وقالت له يا ابن العم ان أردتني لك أهلا وأنت تكون لى بعلا فانا أريد منك حرة من حرائر العرب ممن كان لهم حسب ونسب وتكون مكرمة من بنات أهل الرتب ذات عقل وأدب ويكون أبوها من الفرسان المشهوره أصحاب الغارات المذكوره حتى تقود بزمام جملي ليلة زفافي وجلوتي لافتخر بذلك على بنات عشيرتي ويكون لي بذلك فخر على بنات العرب الاحرار ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أجابها بالسمع والطاعه وكان ذلك من غير شفاعه ثم انه تجهز من يومه وأخذ ألف فارس من قومه ولم يزل يقطع الاودية والجبال حتى نزل على حلة معاوية بن النزال سيد هذه الاطلال فغار على حلته وقتل الابطال وسبى أميمة ابنته ورجع عاجلا الى حلته واستقر في المنازل وافتخر على أهل سائر القبائل (قال) ولما حل في الاحياء وهب الى الايتام والارامل وأقام الفرح الكامل ودعا كل من كان له من الاصدقاء والعشائر وجمع في عرسه الثلاث قبائل الخاص والعام واصطفت المولدات بالدفوف والمزاهر ووقعت البشائر في الحلل والعشائر ولما قر بالامير خالد القرار دعا من له من الاهل والخلان والمعارف من جميع الآفاق وكل من له من الرفاق ونحر لهم الجمال والنياق وشاور عمه في الزفاف فقال له ما بقي في الامر خلاف فاعلم الامير زاهر بذلك زوجته وأمرها بان تجهز ابنته فارسلت الجيداء الى ابن عمها تقول له يا ابن العم أريد منك أن تصيد لي عشرين سبعا وابوة من الجبال والدحال وتذبحهم وتصنعهم في جملة الطعام ليكون لك بهذا افتخار على الخاص والعام وافتخر أنا بك على سائر بنات العربان فلما سمع الامير خالد هذا الكلام أجاب بالسمع والطاعه ونهض من وقته وساعته وترك القوم مشتغلين باكل الطعام وشرب المدام وصار يهجم على الدحال والآجام ويأخذ الاسود اقتناصا ويعود بها الى الخيام ويجلبها في مكان حتى صاد خمسة عشر سبعا وابوة وبقي عليه خمسة فعلمت ابنة عمه بذلك فغيرت زيها وخرجت للبر والآكام وركبت جوادا يسبق طير الغمام وكان قد بقي لزفافها ثلاثة أيام ثم انها كمنت لخالد في بعض الدحال التي يتصيد منها السباع والاشبال ولم تزل في الانتظار حتى أتى خالد لتلك القفار فعند ذلك خرجت الجيداء عليه وصوبت سنان رمحها اليه وغيرت صوتها وصاحت عليه وقالت انزل يا ابن اللخناء عن جوادك والا رضعت هذا الرمح في فؤادك وأسقيتك كاس العطب وجعلتك مثلا بين العرب فعند ذلك حمل عليها خالد فتلقته الجيداء وهجموا على بعضهم في تلك الآفاق وهم على الخيول العتاق وتطاعنوا بالرماح الدقاق وتضاربوا بالسيوف الرقاق وجرى بينهم في الحرب ما يحير عقول الحذاق فرأى خالد أنه من وليمته انعاق وان خصمه فارس لا يطاق فقال له ويلك من شيطان وأسد غضبان ما أشد باسك وما أقوى راسك قطع الله عقبك ودق صلبك كما عوقتني عن مرادي وكدرت على عيشي ويلك اخبرني من أنت لا كنت يا شيطان يا ابن ألف شيطان فلا عمرت بك أوطان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الجيداء كلام ابن عمها كشفت عن وجهها لثامها وقالت له يا خالد من يكون مثلك يهجم على السباع في الآجام ويتكلم بمثل هذا الكلام ويقوم مع طفلة هذا المقام فما هذه صفة فارس همام فقال خالد وقد استحيا من بنت عمه لما سمع هذا الكلام وصار من الحياء كانه ألجم بلجام وقال والله يا ابنة العم ما قدر أحد ان يثبت قدامي في الميدان الا أنت يا سيدة النسوان ومع ذلك فاي شيء الذي أخرجك من خدرك هل أردت أن تعرفي قدري وتمايزيني بذلك عند الخلوة والاجتماع فقالت الجيداء لا وحق ذمة العرب ما خرجت الا أعينك على صيد السباع فتعجب خالد من ذلك لا يقاع وتبسم من كلامها وتعجب من شدة باسها ثم انهم دخلوا الى غابة كثيرة السباع فاصطادت الجيداء سبعا وابوتين وفعلت ما يعجز عنه أهل المشرقين والمغربين ورجعت سلمتهم لخالد فهنأها بالسلامة وبلوغ المقاصد وقد زادت محبتهم لبعضهم بعض وسادوا على أهل الارض في طولها والعرض ﴿قال الراوى﴾ ولما سلمت الجيداء لخالد السباع قالت له أيها البطل الشجاع والقرم المناع لا تعد بعد هذا اليوم تخرج من الحي الا بعد زفافي عليك فاجابها بالسمع والطاعه ثم انها فارقته من تلك الساعه

ودخلت الى بيت أمها وخدرها ولا أحد يعلم بحالها * قال ولما أتى خالد ونظرت الفرسان الى فعاله زادت هيبته وارتفعت رتبته وعلت على جميع العربان كلمته ولما كان من الغد عمل خالد الولائم وذبح ألف ناقة وجمل وعشرين سبعا وابوة وافتخر بهم في السهل والجبل وعزم العزائم وأشبع كل قاعد وقائم وحركت المولدات الدفوف والمزاهر واجتمعت القبائل والعشائر وخرجت البنات الابكار ورقصت جميع الجواري وظهر الاستبشار فلم يزالوا الى أن أمسى المساء وأظلم الليل بالاعتكار وزفت الجيداء على الامير خالد وكملت له جميع المحامد ونال الفخر بين الرجال وكان له سعد واقبال وضربت بهم الامثال وتحدث بأمرهم الابطال وما مضى عليهم غير ذلك العام حتى مات أبو الجيداء وشرب كاس الحمام وارتفع قدر الامير خالد والجيداء بين الانام وعلا ذكرهم في سائر البقاع وخافتهم الملوك وكل فارس شجاع وصارت تحمل اليهم الهدايا وخلافها من البلاد وفزع من هيبتهم كل جبار وارتاع وأمنت بهم كل البقاع وتحدث بحديثهم كل أحد وشاع ذكرهم في البر والفدفد وقصدتهم الشعراء والقصاد من كل مقصد * فهذا ما كان من خالد والجيداء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه كما قدمنا سار قاصدا أرض بني زبيد وتلك الديار وشيبوب بين يديه يقطع القفار وعنتر يسلي نفسه بنشيد الاشعار ومازال سائرا يجد المدى الى أن قطع الارض والبيدا وكمن في بعض الاودية وأرسل أخاه شيبوبا عند المساء حتى يأتيه بالاخبار فسار شيبوب المكنى بابي رياح يكشف الاخبار ويبين الفساد من الصلاح فمضى الى الاطلال والديار وتحدث مع العبيد الاحرار وفهم منهم جميع الاخبار وصبر الى وقت الصباح وعاد الى أخيه مثل هبوب الرياح ومازال يقطع البطاح حتى صار قدام عنتر البطل الجراح وصار يقول أبشر يا ابن الام فسعادتك غلبت على كل شيء فقال عنتر وكيف ذلك يا أخي فقال شيبوب ان خالد بن محارب عن الاوطان غائب في جميع فرسانه وتلك العشائر وما في الحي متخلف أكثر من مائة فارس مع الجيداء ابنة زاهر فقال عنتر ويلك يا شيبوب فبهذا أنال المطلوب ومع ذلك ما سألت أين سار خالد بن محارب فقال شيبوب نعم يا ابن الام سألت عنه بعض العبيد فقال لي انه سار بعشرة آلاف فارس وطلب بهم الى حي بني عامر وعمرو بن معديكرب الزبيدي وقيس بن المكشوح المرادي وقد ترك خالد بنت عمه الجيداء في الحي مع مائة فارس لحماية الحريم والاولاد والجيداء يا أخي من كثرة شوقها الى خالد ابن عمها لا تنام الليل بل انها تركب كل ليلة في عشرين فارس من الابطال الاشاوس وتفتقد المذاهب والطرقات وتعسف في البر والفلوات وما تعود الا عند الصباح خوفا منها على الحلة والنسوان أن يطرقهم بعض شياطين العربان أو تخونهم نوائب الزمان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلام أخيه شيبوب انجلت عن قلبه الهموم والكروب وقال عنتر وحق علام الغيوب يا بني قد بلغت المطلوب وفي هذه الليلة آخذ الجيدا وتصير في يدي صيدا ولكن أريد منك يا ابن الام اذا وقعت بها ورأيتني حملت عليها فسر أنت واسبقني الى رأس الطريق على من معها من الفرسان حتى لا تهرب ويهرب معها انسان ويعود الى الحي ويقيم علينا الصياح فاذا جازك منهم فارس فبادر بضربه بنبلة في فؤاده فاقتله أو افعل ما ذكر بجواده وان فاتك أحد من تلك الابطال ومضى الى الحي ونفر علينا الرجال قطعت عينك بعد الشمال لانك أنت يا أخي لي مساعد ومعين فقال شيبوب أي وأبيك سوف ترى ما تقر به مقل عينيك ثم انهم لم يزالوا في ذلك الكمين والى جهة ديار بني زبيد ناظرين حتى مضى النهار بالانوار وأقبل الليل بالاعتكار فاذا بركض خيل الجماعة قد قلب الشرق والغرب وملا الارض السفلى والجيداء قدامهم كالغمامة السودا وهي كانها قلة من القلال أو قطعة فصلت من جبل وهي تمدح نفسها وتنشد وتقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

غبار الخيل في البيداء صنعي * وطعن صدورها في الحرب شغلي * وصيد الاسد في الغابات فخر
وتعظيم لغيري لا لمثلي * لاني كل يوم في فلاها * أروع ليوثها بفراق شبل
وما التأنيث عيب في فتاة * تلاقي في الكريهة ألف فحل * فمن يسطو على اذا رآني
أخوض الليل في وعر وسهل * وقد شهدت رماح الخط اني * أزيد أنا على من كان قبلي

حويت الفخر دون الناس وحدي * باقدامي وأقوالي وفعلي

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر شعره ونظمها وفهم كلامها قال لاخيه شيبوب هذا وقتك يا ابن السوداء خذ أنت على القوم جانب البيداء حتى أهجم أنا على الجيدا وآخذها وتصير في يدي صيدا فعند ذلك أطلق شيبوب قدميه وسعى على الارض برجليه فحاز الفرسان كلهم وسار من جانب أرضهم وامسك عليهم الطريق في مكان ضيق * هذا وعنتر قد أطلق العنان وقوم السنان حتى قارب الفرسان وزعق زعقة الاسد الغضبان وحمل على الجيداء ومد الى نحوها السنان وكانت لما سمعت صوته ونظرت صورته سارت اليه على حس زعقته فطلبها عنتر ودهمها وفاجأها ثم انه طعن جوادها فقتله فوقعت من أعلاه فتركها عنتر مشغولة بنفسها في تلك الفلاه وقد سل سيفه المضيء في سواد الليل وأنزل بقومها الذل والويل ومال عليهم كل الميل وفي دون ساعة أنزل بهم الوساوس وقتل منهم اثني عشر فارس وعولت الثمانية الاخرى على الهرب فتلقاهم شيبوب بنبال العطب وناداهم الى أين يا أنذال العرب ثم انه ضرب الاول فشك النبلة في فؤاده وضرب الثاني فشكها في فخذه مع جنب جواده والثالث أعدمه أهله وأولاده والرابع قطع عنه مراده وحمل عنتر على الاربعة الأخر فقتلهم في مثل لمح البصر وترك رؤسهم تتطاير ما انفلت من القوم نفر ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء وما تم عليهم من الردا * وأما ما كان من الجيدا فانها لما وقعت الى الارض غشي عليها ساعة زمانية فلما أفاقت نظرت يمينا وشمالا فما رأت حولها أحدا من الرجال فعند ذلك جردت حسامها وهي ذات طالبة الهرب وهي من هول الوقعة مدهيه ولا تعرف من فعل بها هذه القضيه * قال فما بعدت في البر حتى نظرت خيل أصحابها وهي خالية من ركابها فعلمت بانه حصل لقومها سبب من الاسباب فمضت وركبت بعض الخيل وأطلقت العنان تطلب الحي في سواد الليل ولم تزل سائرة في الليل المعتكر حتى انها وقعت ثاني مرة بعنتر لانه كما ذكرنا كان عنتر وشيبوب قد امسكا الطريق وكان عنتر في ذلك الوقت يحدث أخاه شيبوب بسبب الجيداء ويقول له أدركها قبل أن تهرب وتوسع في البيداء وتركب من بعض الخيول الشارده وتعود معنا في القتال والمعانده ﴿قال الراوي﴾ وكانت الجيداء سمعت من عنتر هذا الكلام فحققت انه هو الذي فعل معها هذه الفعال وأهلك من معها من الابطال فعند ذلك زعقت عليه وقالت له هيهات هيهات والندم على ما فات يا كلب العرب والباديه وأخس الرجال الطاغيه قد خاب والله أملك من الجيدا وقد عادت اليك تسقيك كاس الردا وتجعلك في هذا البر مبددا ولولا هجمتك علي حين غفلة يا نسل الاوغاد وطعنتك للجواد كان طال عليك ان تراني ممددة على المهاد ولكن هذا كله بقضاء رب العباد ثم انها أظهرت له العزم وقوة الجلد وصرخت له صرخة الاسد وقد هجمت على عنتر في الظلام وطلبته بالحسام وتصادما أشد صدام وقد اشتد وزاد بينهما القتال وتزلزلت الارض بالزلزال وقد تحللت منهما الوصال وخدلت المناكب والاكتاف وأيقن كل واحد بالتلاف هذا كله يجري وشيبوب يرقب الفلاه وهو حافظ أخاه ومن ناحية الحلة يرعاه ويدور حوله من كل جانب ويرقب البر في ظلمة الغياهب خوفا عليه ان تدركه الخيل على حين غفلة وتأتي اليه الفرسان من الحلة * هذا والجيداء قد كلت من الكفاح وقد خفقت من الصياح واثخنت بالجراح مما كان حل بها من تلك الوقعه وهي بحالة الفجعه ولكنها صارت تظهر الصبر والجلد وتخفي العجز والكمد وتريدان تقتل ولا تسلم نفسها من شدة عزمها وقوة همتها الى أن أشرق ضوء الصباح وكان عنتر يريد أسرها وذلها وقهرها وبعد ذلك هجم عليها هجمة الاسود الكواسر حتى حلك الركاب بالركاب وقبض على أطواق درعها وعصر بيده على خناقها فكادت أن تطلع أحداقها ثم انه رحلها عن ظهر الجواد ونال منها المراد ثم انه ضربها بالسيف صفحا على رأسها فكادت أن تخمد أنفاسها وأيقنت بالتلاف وقد أدار يديها الى الاكتاف وشد منها الاطراف وما فرغ الحرب والكفاح حتى انفجر ضوء الصباح فعند ذلك قال له أخوه شيبوب اعزم بنا يا ابن الام على المسير قبل أن يتعالى النهار ودعنا نبعد في البر والقفار فقال عنتر وكيف هذا العمل نرجع وما معنا ناقة ولا جمل وتترك أموال هذه الحلة ونجعل لنا سفرة

ثانية لعرس عبلة ولكن اصبر حتى تسرح الاموال ونأخذ منها حاجتنا ونعود ونكون قد بلغنا المقصود ثم انه صبر حتى انبسطت الشمس في الصحراء وخرجت المواشي تسعى طالبة المرعى فدخل فيها عنتر بعد ان أبعدت عن الاحياء وساق منها ثلاثة آلاف ناقة وجعل برعاتها وترك الضرب في اقفية العبيد رعاتها وأمر أخاه شيبوبا أن يسوقها ويرعاها ووقف عنتر حاميا لها يرد من يتبع أثرها ﴿قال الراوي﴾ وكان قد انهزم باقي العبيد وعادوا الى الحي وألقوا فيه الصياح ونادوا بالويل والاتراح وقالوا أموالكم ساقها فارس وراجل فعند ذلك ركبت الفرسان على ظهور الخيل الصواهل وقالوا للعبيد أين الجيداء ابنة البيداء فقالوا أما الجيداء فقد ساقها فارس أسود أغبر كانه الموت اذا تصور بعد ما قتل الفرسان وأباد جميع الشجعان وقتل جماعة من العبيد الرعيان بحسام هندوان وهو واقف ينتظر من يسير اليه يحاربه ويقاتله ونقول انه ربما كان قتل الجيداء وتركها طريحة في البيداء فقال لهم فارس بني زبيد الاكابر وكان يقال له الامير جابر يا ولد الزنا ونسل الانذال فما هذا الحديث وأي شيء هذا المقال ومن يقدر يقاوم الجيداء فوحق ذمة العرب الاماجد لو وقعت الجيداء بجيش متزايد لما تركت أن يصل اليها منهم واحد وما هي الا قد أوسعت في البرية تطلب الصيد والقنص وتريدان تنتهب الفرص ولكن من الصواب انا نركب ونكفيها هذا الامر ونطفىء هذا الشر ثم انهم أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة متتابعين بعضهم البعض وساروا في تلك الارض طولا وعرض وهم طالبون لعنتر أسد العرين وما زالوا سائرين حتى أشرفوا عليه في البر متقطعين من عشرة وعشرين فرأوا عنترا وهو واقف بجواده مشتملا بآلة حربه وجلاده متكئا على رمحه يحدق اليهم بالنظر ويشتاق لحربهم كما تشتاق الارض الى أوائل المطر ﴿قال الراوي﴾ ولما وصلوا اليه صاحوا عليه وقالوا له من أنت أيها الساعي الى هلاكه برجليه والقائد بزمام المنية اليه فلم يرد عليهم جواب ولا ابدى لهم خطاب بل قلع رمحه من التراب وتلقى به صدورهم وأجرى الدماء من نحورهم وكان الكل كما ذكرنا ثمانين فارسا صناديد ومعهم طائفة من العبيد ولكن أين الثريا من الثرى وأين المدن من القرى وأين الثعالب من أسد الشرى لان عنترا الاسد الرئبال كان وحده يلقى ألوفا وصفوف ويسقيهم كاس الحتوف ويجندل الابطال ويفرقهم يمينا وشمال ولا يبالي بهم في القتال فكيف يثبت بين يديه ثمانون فارس قشعم وما لهم رئيس ولا مقدم فمال عليهم أبو الفوارس عنتر في ذلك المهمه فما تعالى النهار حتى مدد أكثرهم على الرمال وانزل بهم الويل والبوار وولى الباقون من هيبته وطلبوا الفرار فتركهم وعاد على اثر أخيه شيبوب خوفا عليه والدماء تسيل من منكبيه فبينما هو كذلك وهو يقطع الارض والقفار واذا بغبار من قدامه قد ثار وسد جميع الاقطار وعلا كانه البحر العجاج وارتفع في الجو وماج وكثرت فيه الامواج فقال عنتر في نفسه جاءت عساكر القوم واليوم يبطل العتب واللوم ﴿قال الراوي﴾ ثم ان عنترا أطلق العنان وقوم السنان حتى يكشف الخبر واذا بأخيه شيبوب راجع على الاثر حتى بقي بين يدي أخيه عنتر فلما رآه عنتر زعق عليه وقال له ويلك يا شيبوب ما هذا الحال وما لك تركت الجيداء والمال وأتيت الى نحوي هاربا يا ابن الانذال فقال شيبوب يا ابن الام أشغلني عنهم هذا الغبار الذي من امامنا قد ثار واعلم ان الرعيان الذين كانوا معي لما رأوا هذا الغبار طلبوني وحملوا علي وأرادوا ان يقتلوني وصاروا يقولون أين تذهبون يا نسل الكواذب وقد أتتكم فرساننا الانجاب ومعهم الامير خالد بن محارب ودارت بي العبيد من كل جانب وتقدموا الي وأرادوا القبض علي فتباعدت عنهم وصرت بالنبال ارميهم حتى قتلت منهم ثلاثه وقد أنزلت بهم الشماته ولكن خفت ان أشتغل بالباقين فنهلك أجمعين لان هذا الغبار يدل على عسكر جرار وأنت في هذه البلاد فارس واحد فقال عنتر ويلك يا ابن الملعونة أتيت من فزعك من الحرب والقتال وتركت الجيداء والاموال وهربت الى نحوي يا ابن الانذال فوحق رب البشر لارينك اليوم حربا يحير الفكر ﴿قال الراوي﴾ ثم ان عنترا أطلق عنان جواده الابجر وقوم في يده الرديني الاسمر حتى أشرف على المال وعاين النوق والجمال فنظر العبيد قد حلوا أميرتهم الجيداء وهم متفرقون في

أقطار البيداء وهم ينادون يا آل زبيد يا آل مراد أدركونا وخلصونا من هؤلاء الاوغاد (قال) هذا والجيداء
على ظهر الجواد وقد عظم عليها الامر وزاد وهي لا تأمر ولا تنهى لانها خالية من السلاح موثقة بالجراح فلما
نظر عنتر اليها والى ذلك الخبر صاح على العبيد وقال لهم يا أولاد اللئام مالكم أنتم بكثرة الكلام اتركوا الفضول
وسوقوا هذه الجمال والخيول والا تركت كلا منكم مقتول ثم انه طعن عبدا من العبيد فأطلع أمعاه وزعق فيهم
وطعن ثانيا فأعدمه الحياه والثالث على الارض رماه والرابع ألحقه برفقاه والخامس غرقه في دماه
والسادس أورثه الفناه فلما رأى العبيد الى ذلك الحال أعجلوا وساقوا المال وهم ينادون الامان الامان
يا سيد الفرسان من سيفك والسنان وأما الجيداء فانها لما رأت تلك الفعال هربت وساقت الجواد الى نحو هذا
الغبار تطلب منه معونة وأنصار فتبعها عنتر الاسد الفرار والبطل الكرار وعول على ان يخوض ذلك
الغبار والعسكر الجرار الذي هو مثل البحر العباب وهو كانه العقاب * هذا والجيداء قد قربت من ذلك
الغبار ودنت منهم يا أخيار واذا بذلك العسكر فرسان وأي فرسان وهم ينادون بفصاحة اللسان يا لعبس
يا لعدنان دونك يا أبا الفوارس خصمك فمن أجل اعانتك أتينا الى هذا المكان ﴿قال الراوي﴾ وكان هذا
الجيش والفرسان من بني عبس وعدنان والمقدم عليهم الملك زهير وأولاده وفرسانه وأجناده وكان السبب
في مجيئهم الامير شاس وأخاه مالك لانهم لما افتقدوا عنترا فما وجدوه كما ذكرنا في مبدأ الكلام تنغص عيشهم
لفقد عنتر وتنكد وتكدر وسألوا أبا عبلة مالكا فما أعطاهم خبر فضاقت صدورهم غاية الضيق ووجدوا في
قلوبهم لفراق عنتر نار الحريق فدخلوا على أبيهم الملك زهير وأخبروه بما جرى فضاق صدر الملك زهير لذلك غاية
الضيق واحترق على عنتر وغيابه بتحقيق ﴿قال الراوي﴾ ثم ان الملك زهيرا طلب شدادا أبا عنتر وسأله
عنه فما أنبأه بخبر بل انه قال له يا مولاي اعلم ان ولدي عنتر ما عاد يطلعني على خبر ولا جلية أثر وأغا ما كه
أخي مالك دوني لاجل محبته الى عبلة ابنته وأنا اعلم انه لا يزال يحتال عليه حتى يهلكه وقد تحيرت في أمري
وسلبت ولدي فقال الملك زهير وحق ذمة العرب لئن قتل عنتر أوتم عليه من الامور أمر لاصلبن مالكا
وولده عمرو وأشويهم فوق الجمر ولكن يا أمير شداد مرادي منك انك تكشف عن خبر ولدك أنت
بنفسك حتى نعلم أين سار ونسير كلنا خلفه ونقتفي منه الآثار ونجده بالعساكر والابطال ولا يشتفي
فيه أبو عبلة والربيع ابن اللئام الانذال فعند ذلك أجاب الامير شداد بالسمع والطاعة وارتجع من عند
الملك زهير ورصد أخاه مالكا حتى خلت منه الديار فعند ذلك أنفذ زبيبة أم عنتر الى عبلة تكشف لهم الخبر
فسارت زبيبة وسألت عبلة عن ولدها عنتر فاعادت عبلة عليها الخبر وأخبرتها كيف سار في طلب الجيداء والنوق
والجمال لاجل الوليمة ﴿قال الراوي﴾ وما كانت عبلة تتكتم شيأ عن زبيبة من الاسرار ولا جلية
الاخبار فلما سمعت زبيبة من عبلة ذلك الكلام السداد رجعت الى مولاها الامير شداد وأعلمته بما
جرى من الحديث والايراد فقام من وقته وساعته ودخل على الملك زهير وقد أنبأه بالامر الذي قدم على عنتر
وما عليه مالك دبر ثم قال وقد أعلمتنا عبلة أنه قد سار في طلب الجيداء بنت زاهر وابن عمها خالد بن محارب
الاسد الكاسر فان عبلة يا ملك قد طلبت منه ان الجيداء تقود بزمام ناقتها ليلة زفافها رجلوتها وقد حلف لها
عنتر انه يأتي بالجيداء بتمام خلقتها ورأس خالد بن محارب معلقة في رأس ناقتها وينهب بني خثعم وزبيد
ومراد ويأتي بأموالهم ويجعله في عرسها ووليمتها وأنا أقسم بحق الكعبة الغراء وأبي قبيس وحراء وحق
شهر رجب وذمة العرب أنا اعلم وأتحقق ان كل ذلك من تدبير الربيع بن زياد ومكر أخي مالك بن قراد
فقال الملك زهير قاتل الله أخاك مالك لانه قد رمى عنترا في هذه المهالك لما كشف عنا النوائب والتنكيد
فقاتل الله أخاك مالك كما رماه في بني زبيد فقال شاس بن زهير وحق ذمة العرب لا فصل هذا الامر غيري ولا
بد أن أسير في طلب عنتر وأساعده بكل ما عليه أقدر وآخذ معي رجالا لا يفوتها الفوت ولا تخاف من الموت
وان رأيته قتل في مقام الحرب أو جندل أخذت ثاره وكشفت عنه عاره وقتلت قاتله وانزلت به ذله ومحقه
وأجازي عمه بما يستحقه وأصلب ابنه عمرا الى جانبه وان كان عنتر سالما من الاذى كنت له الفدا فقال الملك

زهير أتسير وحدك يا ولدي فقال شاس نعم أسير ببعض رجالي الذين هم أهل الهمة ودولتي وأبطالي فقال
الملك زهير وأنا أسير معك بكل من هنا من عسكري وجندي ونسير كلنا في طلب عنتر الذي يصبر من أجلنا على
الشدائد والضرر ﴿قال الراوي﴾ ثم ان الملك زهيرا أمر عبيده ان تعلم بالركوب الفرسان وأن يأخذوا أهبتهم
بالمسير الى ديار بني زبيد الشجعان ففعلت العبيد ما قال وأعلموا الفرسان والابطال فتجهزوا وهيئوا مالهم
من الاشغال ولما كان من الغد ركب الملك زهير وركبت أولاده واعتدت فرسانه وأجناده ونشرت على
رأسه راية الحرب وملا بنو عبس الشرق والغرب وتأهبوا للطعن والضرب وهم غائصون في الحديد والزرد
النضيد ﴿قال الراوي﴾ وهو الاصمعي وكان بنو عبس أربعة آلاف فارس ما بين مدرع ولابس فأخذ
الملك زهير منهم في هذه الركبة ثلاثة آلاف من الاقيال وترك في الحي ألف فارس من الابطال لحفظ المال
والعيال وترك عندهم ورقة وقرواش بن بقي معه (قال) ولما هم الملك زهير بالمسير تقدم اليه مالك أبو عبلة وقال
له أيها الملك ما هذا الانزعاج وهذه الهمه والى أين عزمت هذه العزمه فقال له الملك زهير اني سائر الى هذه
العقدة التي عقدتها حتى نحلها ونكرم حرمتك ونجلها وهذا كله من أجلك يا كلب يا شيخ الضلال يا مشؤم
الناصية والخصال الى كم تكذب في المقال وتشهد على نفسك بنفسك بالزور والمحال وتحمل عنترا من
النوائب أحوال وأحمالا لا تحملها الجبال وترميه في المصائب والاهوال ثم انه أخبره بالحال فقال مالك أبو
عبلة أيها السيد المفضال هذا الامر ما كان مني ولا سمعت به الا في هذه الايام وعزمت من أجل ذلك أن أضرب
رقبة ابنتي بالحسام لان النسوان لعين بعقلها حتى قالت ذلك المقال وأحوجت ابن عمها عنترا ان يفعل تلك
الفعال ورمته الى المصايب والاهوال فقال الامير شاس وحق ذمة العرب الكرام لقد كذبت يا مالك في
هذا الكلام وان ابنتك عبلة لا تهتدي الى ذلك المرام وأنا اقسم بالله العظيم وزمزم والحطيم لولا هيبة والدي
وخاطر عنتر لضربت رقبتك بهذا الحسام الذكر ولكن وحق البيت العتيق والركن الوثيق لئن تبعتنا في
طريق لاذيقنك كؤس الحمام لانك عدو وما أنت صديق ثم ان الامير شاس رفع يده وصفع مالكا بالسوط على
أكتافه حتى ألهب قلبه وأشرف على اتلافه وكذلك الملك زهير رد الربيع بن زياد وما ترك معه منهم بشر لعلمه
أنهم يبغضون عنتر وقال الملك زهير لبني زياد أقيموا أنتم عند ولدي ورقة في الحي من أجل حفظ المال والحريم
والاولاد لاننا لا نأمن على الحلة من الاعداء والحساد ﴿قال الراوي﴾ وبعد ذلك سار الملك زهير بمن معه يقطعون
الارض والبيد طالبين ديار بني زبيد وارتجع الربيع وأخوه عمارة ومالك أبو عبلة ابن قراد وعادوا الى الاحياء
وتلك البلاد في قلوبهم الحرارة والاحقاد ولكن أكثرهم أبو عبلة مالك بن قراد فانه رجع وهو ضيق الانفاس
لاجل ما جرى عليه وما قاسى من الامير شاس وكيف بهدله وهتك حرمته بين الناس فصار مالك أبو عبلة يقول
للربيع بن زياد والله يا ابن العم ما بقي لي في هذه الديار قعود ولا بد لي من الرحيل الى بلاد الشام وأعبد الاصنام
مع الازلام ولا أكون عند أقوام أهان عندهم وأضام وكل هذا الذي جرى من العناد ولحقنا من أجل هذا العبد
عنتر ابن الزنا فقال عمارة بن زياد ابن الانذال وحق الكعبة الغراء وأبي قبيس وحراء ان صفعنا بجلود الجمال
عند أقل الرجال أحسن من تلك الفعال فقال الربيع والله يا أخي ان الملك زهيرا ما فعل معنا تلك الفعال
الا لاجل عنتر ابن الانذال ولكن نحن نرحل عنه وعن حيه ونبعد في البر الاقفر ونترك أرض الشربة
وتلك البلدان ونسكن لاجل الملك زهير وعنتر في بعض الوديان وننظر كيف يندم الملك زهير وعنتر اذا
زلت به القدم وأصبح غارقا في بحر العدم قال جهينة اليمني ثم ان الربيع وعمارة وطائفة من بني زياد وعمرا
أخا عبلة وأباه مالك بن قراد جمعوا رأيهم على الرحيل من أرض الشربة والعناد وان يسيروا وينزلوا في
بعض البلاد ثم انهم في الوقت والحال هدوا خيامهم وقوى على الرحيل اهتمامهم وأمروا عبيدهم أن يشدوا
الرحال ويسوقوا الجمال فاركبوا الحريم والعيال على الهوادج العوال وساقت العبيد بين أيديهم الاموال
﴿قال الراوي﴾ وما أمسى المساء الا والقوم على ظاهر الخيام وقد رحل معهم سبعمائة بيت من الحلة بأموالهم
وحريمهم وعيالهم لان الربيع كانت كلمته مسموعه وهو شيخ من مشايخ بني عبس واخوته سبعة من

الاحراء يقاربون الملك زهير فى النسب لافى الفعل والادب وكان لهم الشورة فى العرب وقد رحل مالك ابن قراد بعيلة ابنته وأمواله ونعمته وكل من يلوذ به وفى صحبته ورحل معهم الامير عروة بن الورد برجاله المائة فارس الذين هم من بنى عبس الاشاوس وهم فرسان بنى عبس وصناديدها وأبطالها وأماجيدها لانهم كانوا فرسانا عظام وهم الذين كان يتقوى بهم الملك زهير على بلوغ المرام ولكن كان ذلك من قبل أن يظهر عنتر البطل الضرغام فلما ظهر عنتر ما بقى لهم ذكر يذكر ولا شجاعة تؤثر ثم ان الكل تبعوا رأى الربيع بن زياد وهو قد سار ذلك اليوم وقد تبعه الاجناد ﴿قال الراوى﴾ فلما ساروا فى البر الاقفر والمهمه الاغبر أخذ الربيع فى المشوره هو وكل من عنده يخبره فقال مالك أبو عبلة ما لنا أطيب من ديار بنى عامر وننزل على الامير خالد بن جعفر وغشم بن مالك الملقب بلاعب الاسنه ورداد الاعنه ونكون فى جوارهم لان القوم كثيرون فى العدد زائدون فى المدد مثل موج البحر اذا أزبد ونقيم عندهم فى عز الى الابد فقال الربيع المرتاب هذا الرأى ما هو صواب ولا هو الاصواب عند جميع الاعراب والرأى الصواب أننا ما ننزل على أحد من العشائر لا بنى كلاب ولا عامر ولا غيرهم من الاكابر لان ناسا معمائة بيت يخرج منهم سبعمائة فارس من الابطال القناعس وهيبتنا عظيمه وسطوتنا جسيمه فالمراد أننا ننزل على بعض الاحياء والمناهل ونقيم فى تلك الارض والفلاة حتى نسمع خبر عنتر وما يتم له مع الجيداء من العبر وما يكون له مع الامير خالد بن محارب ونعلم ان كان سالما أم عاطب فان كان يسلم ويعود الى أرض بنى عبس ويقدم فقبائل العرب بين أيدينا كثيرة فعند ذلك نرحل لأى قبيلة اردنا ونقيم عندهم ونكون قد بلغنا المنا وان كان عنتر قد قتل وشرب كؤس المصائب وصار لروحه ذاهب فانا أعلم أن الملك زهير لابد أن يركب بقومه ويجىء الينا ويصالحنا بعد أن يقبل أيادينا وأرجلنا حتى نعود الى أوطاننا وأحسابنا ويبقى دائما يتلقانا ويطلب رضانا لاجل أن نعاونه ونحفظ مراعيه وموضعه وأكثر ظنى ان عنترا ما بقى يسلم بل انه يقتل ويعدم فقال عمارة الصقيع بشرت بالخير يا أخى يا ربيع فوحق ذمة العرب ان أصابت عنترا مصيبة أو بلى ببليه لأدفعن نصف مالى الى الكعبة العليه وكل من بشرنى بموته وهبته ناقة رباعيه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع القوم ذلك الكلام جمعوا رأيهم على ما قال الربيع من الرأى السديد والتدبير الجيد ثم انهم ساروا جادين حتى انهم وصلوا الى منزلة بين جبلين تسميها العرب ذات الخليجين وكان واديا مليح ومكانا طيبا فسيح فنزلوا هناك ونزل الربيع ومن معه فيه وسرحوا جمالهم وخيولهم فى نواحيه وأقاموا على ذلك الحال وقد أمنوا من غدرات الزمان والايام والليال وقر بهم القرار وفرحوا ببعدهم عن الديار ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء من الامور والاحوال وأما ما كان من الملك زهير ومن معه من الرجال فانه لم يزل سائرا بمن معه من الرجال والابطال فى ذلك الجيش الجرار حتى أشرف على عنتر هو والجيداء وشيبوب وهو فى تلك البيداء والقفار والجيداء كما ذكرنا قد هربت قدامه وطلبت الغبار تطلب منه حمية وانتصار فلما رأت العسكر وهم مقبلون من ناحية بنى عبس وذلك البر الاقفر علمت وتحققت انهم نجدة لعنتر فعند ذلك سلمت روحها اليه وطلبت منه الذمام بانه لا يقتلها ولا يسقيها كاس الحمام فاعطاها الذمام على نفسها ولكن أوثق كتافها وقوى شدادها وبعد ذلك سعى الى خدمة الملك زهير وأولاده وقد سر بقدومهم قلبه وفؤاده وقبل الارض قدامهم وبادر الى اكرامهم وقال له أيها الملك السعيد ما سبب تعبك وانزعاجك فلا أعدمنى الله همتك وبارك الرب القديم فيك ورعى مروءتك وسلمت أنت وذريتك فقال الملك زهير سبب قدومنا يا هذا الفارس الغضنفر والبطل الممارس القسور مسيرك الى هذه الديار وحدك وما معك أحد من جندك وأيضا فمثلك لا يفرط فيه ولا يضيع حقه ولوانك كنت قبل مسيرك أعلمتنا وعلى هذه الاحوال أطلعتنا ما كنا أحوجناك الى هذا الحال ولا تركناك تفعل تلك الفعال وكنا أطلعناك على عمك حيلته وتدبيره وعملنا نحن برأى غيره وأوصلنا المسرة اليك وزفينا بنت عمك عليك وكان من الواجب يا أبا الفوارس أن تشاورنا وعلى أحوالك وفعالك تطلعنا ولا تشغل بغيبتك خاطرنا فقال عنتر أيها الملك وحق نعمتك التى ما أجد لها مكافاه ولا أقدر لها على

مجازاه انى ما ألقى روحى للامور الثقال الالاجل أن لا أترك لعمى على ملاما ولا مقال لان قيدى فى رجلى ثقيل شديد ولا أقدر أن أفعل الامر الذى أريد وكل أحد يلقى بغيه قريبا كان أو بعيد فان ابنته طلبت منى أمرا هينا ما فيه تنكيد وها أنا قد قضيته بهمتى ونلت ما أريد وأخذت الجيداء على رغم الاعداء والحساد وشفيت الغليل والفؤاد ثم انه عاد الى شاس ومالك وخدمهما وشكرهما على ذلك ثم عاد الى أبيه شداد وقبل يدى عمه زخمة الجواد فعند ذلك هنوه بالسلامه وحدثوه بحديث عمه مالك وكيف أعقبه ذلك الفعل ندامه وبعد ذلك سألوه عن حاله وما لاقى فى أرض بنى زبيد وما جرى له فى ذلك القفر والبيد فقال لهم يا موالى ما كانت الاسفرة محمودة العاقبة بسعادتكم وسعادة الملك زهير والاصل انى لما أتيت الى هذه الديار ورأيتها خالية من الفرسان والاجناد فعلمت ما فعلت وبلغت المراد وملكت الجيداء التى هى غاية الآمال ولو كان معى خمسون فارسا كنت سقت أموال الثلاث قبائل والآن قد تيسر الامر بقدومكم وما ضاع تعبكم وسوف تجازون خيرا فى يومكم فانزلوا بنا حتى نستريح ويستريح مولاى الملك زهير جزاه الرب القديم كل خير ونسير نحن الى هذه القبائل ونسوق سائر أموالهم ونأتى بنوقهم وجمالهم لان مقدمهم خالد بن محارب سار هو وفرسانه الى بنى عامر واتكل بعد مسيره على الجيداء ابنة زاهر وما علم انها تقع فى مخاليب الاسد المكاسر الذى له كل يوم فى الحرب رحيات دوائر تتلاطم بشفار السيوف البواتر ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك نزل الملك زهير وقد ضربت له الخيام وأركزت له الاعلام وسارت خيله وأجناده وغابوا تلك الليلة وعادوا ومعهم أموال ونياق قد سدت الآفاق وعبيد قد ملأت الصحراء لا تكاد أن تساق وكان الملك زهير أوصاهم أن لا يسبوا الحريم ولا البنات وأن لا يسوقوا العبيد ولا ينبشوا الاموات كما أمره عنتر صاحب العزمات فلما رأى الملك زهير الى ذلك المال وكثرة الايشار لحقه من ذلك الفرح والاستبشار وقال والله ما عنتر الارجل مسعود وما يقاومه أحد الا مات وهو مكمود ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم أقاموا فى ذلك المكان ثلاثة أيام وهم ينحرون النحور والاغنام وفى اليوم الرابع رحلوا يطلبون الديار والى جانب الملك زهير عنتر يحادثه ويناشده الاشعار * هذا والجيداء معهم فى الهودج على بعض الجمال وزمام البعير فى يد عنتر وأولاد الملك زهير مستبشرون بتلك الفعال وما زالوا سائرين على هذا الحال حتى بقى بينهم وبين أرضهم مقدار يومين أو ثلاث ليال فاشرفوا على مرج واسع وقفر شاسع وهو كثير الغدران والمنابع يصلح للحرب والقتال والطعن والنزال فقال الملك زهير هذا المكان يصلح للاكل والشرب فى جانبه مع الندماء والخلان فقال عنتر لا والله يا ملك الزمان ما يصلح لاكل ولا لشرب ولا لصيد غزلان هذا ما يصلح الا للحرب والطعان وملاقاة الفرسان لان من أحسن شيء أكثر من ذكراه ولا يعشق الا اياه لانه قد هان عندى هذا الحال وبقى عندى مثل شرب الماء الزلال ثم أنشد وقال هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أسمعانى تحمحم الصافنات * فجالى بموقف السادات * وبخورى من العجاج وطيبى
بخدوق الدروع والمرهفات * وأنا عنتر الفوارس حقا * عزماتى تدرى لدى الكائنات
انما بغيتى حسامى ورمحى * ثم خوض العجاج بالهمات * وأكيد الشجاع من غير ضرب
أى ولا أنثنى عن المعضلات * لا يغرنك لبس شهم حديدا * ثم من تحتها قلوب البنات
فوحق الحطيم والبيت جمعا * وضجيج الحجاج فى عرفات * وبحق المقام والركن جمعا
وصفاء ومروة الخيرات * وبحق الذى أمات وأحيا * خالق الخلق غافر الزلات
لست أنجو من موقف الحرب حتى * ينزلوا لى الاكفان قبل الممات * وأبيد كل ليث كمى
عند خوض العجاج فى الحملات * ثم أفرى لكل ندل بظام * مرهف الحد كامل فى الصفات
وهناك الفخار يا بنت عمى * فدعينى من عزل كل الوشاة * ما فخار الفتى بكاسات خمر
دائرات فى مجلس السادات * انما الفخر فى الثبات لحرب * يوم جذب الصوارم المرهفات
ذاك يوم اذا افتخرت لقومى * كان فعلى موافق الصفاتى * كل من قال ان جدى فلان

وأبي سيد من السادات * ذاك بين الانام شخص ذليل * وجبان لا يلتقي المعضلات
أنا رمحي أبي وجدي حسامي * وخليلي مهري وعزمي ثباتي * انني عنتر وقومي عبس
وأبي الشهم صاحب الوقعات * همتي همة الليوث وأعلى * ثم لا أنثني عن المكرمات
لا ولا أترك الحروب دواما * واعتمادي على مفيض الهبات

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك زهير من عنتر هذه الابيات انذهل من كلامه ونثره ونظامه وقال لله درك يا فارس الخيل وشديد العزم والحيل ثم انهم نزلوا في ذلك المكان ساعة من ساعات الزمان وبعد ذلك ركبوا وساروا وانقطعون الارض والقفار فبينما هم كذلك واذا هم بغبار قد ثار وعلا حتى سد الاقطار والارض قد تدكدكت وتكدرت أنوارها وتعلقت وبانت أسنة رماح ولمعات سلاح واذا تحت الغبار نداء وصياح وبكاء ونواح قد أقلق الارض والبطاح فقال الملك زهير يا أبا الفوارس ما هذا الامر فقد أتى الحرب كما قد طلبت من المآرب ولاشك أن هذا جيش خالد بن محارب والسبي الذي معهم لاشك أنه من بني عامر وما بقي لنا غير الصبر والضرب بالسيوف البواتر والهجوم على هذه الاسود الكواسر التي قد أهلكت فرسان بني عامر وبني كلاب وبني مراد وفيهم ملاعب الاسنة غشم بن مالك والاحوص بن جعفر والربيع بن عقيل ومن لهم من الفرسان الاجواد وما بقي لنا غير أننا نشد منازل الافتخار ما توالى الليل والنهار ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك الكلام تبسم وقال أيها الملك الهمام والبطل الضرغام لا يضيق صدرك ولا يهتم فكرك فكأنك بالفرسان بين يديك تساق وهم في الذل والوثاق فقال له أولاد الملك زهير ومن حوله من الابطال ونحن ما فينا من يتأخر عن القتال ولو مالت علينا الجبال في صور الرجال (قال) ثم انهم ردوا الخيل الى ناحية الغبار وقد كتفوا العبيد الغرباء الذين سبوهم من تلك الديار ووكلوا بهم عشرة من الرجال الاخيار حتى لا يشغلوا قلوبهم وقت الحرب والقتال ثم انهم صفوا الرجال يمينا وشمالا وقد تقدم عنتر بين الفرسان لينتظر الضرب والطعان وقد تأهب سائر الشجعان (قال مجد) وكان هذا الجيش الذي أقبل من بني زبيد والمقدم عليهم خالد بن محارب الاسد الواثب وهو في خلق كثير وجمع غزير والسبب في ذلك انه كان طالب ديار بني عامر وهو في خمسة آلاف فارس من بني مراد وخثعم وزبيد وكلهم أبطال صناديد مسربلون بالحديد متقمعون بالزرد النضيد يقدمهم خالد بن محارب الزبيدي وقيس بن مكوشح المرادي ومعديكرب فارس الخيل وخائض الليل ثم انهم لم يزالوا سائرين وفي سيرهم مجدين الى أن وصلوا الى ديار بني عامر وكلاب فوجدوهم قد سمعوا باخبارهم وقدومهم عليهم فتحصنوا في الشعاب وكل هذا من تدبير ملاعب الاسنة غشم ابن مالك لانه كان قد وقع في قلبه أمر متدارك من خالد بن محارب وذلك من النوبة التي كان جرحه فيها خالد وأخذ من أمواله فجعل ملاعب الاسنة عليه العيون والارصاد من بعض رجاله وكان أيضا يرسل العبيد جواسيس الى أرضه وبلاده يقتفوا ما كان لهم من الاخبار وجعل يحذرهم الليل والنهار فلما أن طرق خالد في هذه النوبة ديارهم بهذه القبائل رآهم محترزين لانفسهم فما نال منهم نائل وما أمكنه المقام مع من معه من تلك الجحافل بل انه استشار فيما يفعل رجلا شيخا من الكبار وكان كثير المعرفة ورأيه كله مسدد يقال له الليث بن معد فقال له يا خالد ان أردت انك تبطل هذا الهذيان وتطلب الخيرات الحسان فعليك ببني عبس وعدنان فانك ان قصدتها فقد أغنيت قومك مدا الازمان لانهم أكثر العرب مالا وأحسنهم حالا ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع خالد منه ذلك الكلام رجع من تلك الارض التي بها ملاعب الاسنه حتى وصل الى ذات الخليجين وهو الموضع الذي نزل فيه الربيع بن زياد وعمارة القواد وعروة بن الورد ورجاله الاجواد فلما قاربوا ذلك المكان تعجب خالد من ذلك الامر والشان وقال لمعديكرب يا ابن العم هذا الموضع طرقته جملة مرار فما كنت أرى فيه ديارا ولا نافخ نار وأنا أشتهي وأريد أن أعرف من سكنه الآن من السكان ومن الذين هم نازلون في هذا المكان من فرسان الانام (قال مجد) فبينما خالد ومعديكرب في الكلام واذا بنو عبس قد ركبت والخيل طلبت وهي تريد القتال والحرب والنزال وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان وفي

أوائلهم الربيع بن زياد ومالك بن قراد وعمارة القواد وعروة بن الورد ومن معه من الرجال الاجواد ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع خالد بن محارب ذلك النداء زعق على الفرسان والشجعان فحملت على بني عبس وعدنان فتلاقى كل من الطائفتين ووقع بينهم الضرب والطعان وبنو عبس قد بذلوا المجهود وكافحوا مكافحة الاسود وجددوا القتال والطعان والنزال ووقع بينهم طعن يقرب الآجال الا أن العدد عليهم كثير والجمع غزير وما زالوا على ذلك الحال الى أن ولى النهار بالارتحال ودخل الليل الغالس حتى هلك من بني عبس مائة فارس وقد أخذوا الباقي في الاسر والاعتقال ونهبوا الاموال وسبوا العيال وقد علا منهم البكاء والانين والاشتكاء وقد كثر منهم النحيب والتنداد خصوصا تعداد عبلة ابنة مالك بن قراد لانها قد بان لها في ذلك الوقت والحال ان جميع ما فعله أبوها كله محال وما فعل تلك الفعال الا ومراده هلاك عنتر وايقاعه في الوبال وقد وقعت في أشراك النكال ﴿قال الراوي﴾ ومن حين نزل القوم في ذلك المكان ما شبعت عبلة بطعام ولا التذت بمنام وذلك انها لما سمعت ان أباها أراد أن يزوجها بعمارة بن الاوغاد صارت تكثر من البكاء والتعداد فلما حصلت هذه الواقعة وقد أسر أبوها وعمرو أخوها والربيع بن زياد وعمارة القواد فوجدت بذلك راحة عظيمة مدة كونهم سائرين في البر الاقفر وجعلت لا تذكر أحدا من أهلها طول السفر فازداد غيظهم عليها وكان خالد قد نظر اليها لما ركبوها على الجمل وقد قلعوا الخيام والمضارب فرآها أعظم النساء حرقه وأكثرهن مشقه فسأل خالد بعض الرجال المأسورين عن أحوالها وقال لهم من تكون هذه النائحة فاخبروه عن ذلك بعض المأسورين وكان ذلك الرجل لعنتر من المبغضين فاخبر خالدا عن حاله وان عنترا قد سار في طلب الجيداء ليأتي بها تخدمها ليلة عرسها ثم ان ذلك الرجل قال ومن أجلها وقعنا في هذه المصايب وكان السبب يا مولاي في تلك النوائب ان الملك زهير جرد علينا وعلى أبيها مالك وسار على أثر ابن عمها عنتر فزعا عليه من باسك أنت وفرسانك فاختلفت العشيرة لاجل ذلك وسار بنا هذا الرجل الربيع الى هنا فوقعت أنت بنا وهذا ما جرى لنا ثم انه أخبره بالقصة من أولها الى آخرها حتى كأنه كان حاضرها وناظرها ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع خالد من الرجل العبسي ذلك الكلام قامت عيناه في أم رأسه ولم يكد يعرف ما بين يديه فقال لذلك الرجل يا ويلك وهل الملك زهير هذه الساعة في ديارنا فقال له نعم وأخبرك أيضا أن أموال بني عبس سائبة في الديار وما فيها غير ورقة بن الملك زهير في ثلاثمائة لا غير والجميع من الشباب ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع خالد من الرجل ذلك الكلام تعجب ونادى يا للعرب وحق من في علم غيبه قد احتجب ان هذا الحديث يجب أن يؤرخ ويكتب لما فيه من العجب ثم انه تقرب الى عبلة وقال لها يا لخناء كل هذا من تحت راسك ثم انه لطمها على رأسها وعلى وجهها وقال لها والله ما تركتك الا خادمة لبنت عمي كما تركت غيرك وأفرج بذلك غمي وهمي فلما سمعت عبلة ذلك القول ورأت نفسها قد أهينت قالت واويلاه هكذا تفعل بالحرائر يا خالد والله يا ولد الزنا لو ان عنترا رآك لقطع عينك وأطال تعذيبك ولكن ستعلم اذا جمعتك المقادير أنت واياه في الميدان ففي ذلك الوقت ترى ما يحل بك من الهوان وأما قولك انك تجعلني خادمة لبنت عمك فسوف ترى من تخدم صاحبتها وترى ذلك رؤية عيان (قال) ولما رأت نفسها في الاهانة صارت تبكي وتنتحب وتعدد كما جرت عادة النساء بالشعر والندب وهي تنشد وتقول صلوا على طه الرسول

الدهر للشخص دولاب يدور به * وما نجا فيه انسان من الوصب * والدهر فيه حلاوات نسر بها
وبعد ذلك مرارات من العطب * وما صفا لامرئ يوما بمشربه * الا وجرعه الاحزان للحرب
فليت شعري ترى أحبابنا علموا * بما دهانا من الكربات والنوب * يا ليت عنترة الفرسان ينظرني
وما أقاسيه من هم ومن وصب * فكان يكشف ما بي ثم ينجدني * بصارم كضرام النار ذي لهب
حتى ترى عبلة للخيل شاردة * يردي فوارسها بالسمر والقضب
لابد من ساعة ترجى فوائدها * والصبر عند البلا من خير مكتسب

﴿قال الراوي﴾ ولما فرغت عبلة من شعرها وسمع خالد ما نطقت به من نظمها قال لها يا لخناء ان جمعنا الله أنا

واياه بلغت المنا من هذا العبد ولد الزنا واقطع من رأسه وأخمد انفاسه وأعلقها فى رقبة بعيرك وأزيد فى همك وتعييرك وأما أنت فقد وقعت فى يدى فاتخذك واجعلك من قسمى وتكونين خادمة للجيداء ابنة عمى كما جعلت سواك لها خادمة ولابدان تنظرى ذلك بالعيان اذا حل بك همك وغمك فقالت له عبلة يا خالد اعلم أن ابن عمى ما مضى الا فى هذه الحاجة التى قلتها وسيتيهم من منا تكون خادمة للاخرى واى رأس تعلق فى بعيرها (قال) فلما سمع خالد مقالها اعرض عنها ثم انه اقبل على ابن عمه معديكرب وقال له يا ابن العم اعلم ان الملك زهيرا قد سار الى ديارنا وما فى حلته الا الولد و رقة فى نفر قليل والجميع لا يدفعون عن أنفسهم فسر أنت اليهم ببعض هذا الجيش الى ديار بنى عبس واسب كل من فيها وانزل بهم التعس والنكس ولا تدع أحدا من السادات ولا من العبيد والحقنى حين أسير أنا الى الملك زهير وأفصل هذه النوبة وأقوده هو ومن معه قود البعير واتركه فى أبياتى يطحن الحنطة والشعير وان قاتلنى قطعت رأسه بهذا الحسام فقبل معديكرب مقاله وأخذ معه ألف فارس همام وسار يقطع الفيافى ويجد السير ولا يأخذه هدو ولا قرار مما فى قلبه من شعل النار لاجل ما سمع من تلك الاخبار وقد جد فى سيره الليل والنهار ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من معديكرب وأما ما كان من أمر خالد بن محارب وخبره فانه بعد سفر معديكرب سار طالبا الملك زهير وكلما تذكر قول مالك لابن أخيه عنتر ما أزف ابنتى عليك الا والجيداء قائدة بزمامها يتقدم الى مالك ويصفعه بالسوط على أكتافه وأجنابه وكذلك ولده عمرو وهما موثقان باكتافهما وعمارة يرى ذلك الامر المذموم ويحسب لهم كل أمر مشؤم وكان الربيع قد جرح ثلاث جراحات فى ظهره وهو مشغول بنفسه عن غيره لانه قاتل قتالا عظيما حتى انه يقوم بناصر من تبعه ويكون أمره معهم مستقيما وما سلم نفسه حتى انه أشرف على التلاف وكذلك عروة بن الورد تخضب بدمائه وقد نوى فى نفسه انه فى بقية عمره ما بقى يتبع بنى زياد وكان كلما سمع صياح مالك بن قراد وخالد بن محارب يزيد عليه بالضرب والتهديد ويقول هذا جزاء من يزوج ابنته كل يوم بزوج جديد فيكفيه ما حل به من العذاب الشديد ولم يزل خالد يضرب مالكا ابا عبلة حتى أنزل جلده وشفى غله وبعد ذلك سار يطلب أرضه ودياره خوفا على بنت عمه الجيدا لئلا يدركها عنتر ويذيقها أسباب الردا وسار يقطع عرض البيدا وكلما طال عليه المدا يتسلى بانشاد الاشعار وهو سائر فى البرارى والقفار وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

جلبت الخيل شعثا كالسعالى * عليها المدرعون من الرجال * عليها كل جبار عنيد
شديد البطش فى يوم القتال * فدست بها بلاد بنى كلاب * وعامر ثم أرض بنى هلال
فولوا عند قتالى وفروا * فرار الوحش من أسد الدحال * وباتوا فى الظلام يرون شخصى
ويستخفون منى فى الجبال * وعبس قد أتيناهم نهارا * رددناهم باطراف العوالى
أسرت سراتهم وتركت منهم * على الخاجان أجسادا بوالى * فكم من كاعب خود أراحت
تسيل الدمع من عين الغزال * تنادى من جواها يا العبس * أجيرونى وعبس فى خبال
وقد أخبرت ان زهيرا أسرى * الينا فى العبيد وفى الموالى * وساقته المنية نحو أرضى
نساؤهم وتفوق على الرجال * فان كان الذى أخبرت حقا * فقد باع الحقيقة بالمحال
وسوف يبين فى يوم التلاقى * من المغبون فى كسب المعالى * بكفى تضحك البيض المواضى
وتبكى بالدماء سمر العوالى * ملأت مسامع الابطال خوفا * فضل الناس فى قيل وقال
وبات الخصم عند سماع ذكرى * يرى فى النوم طيفا من خيالى * فان طال الزمان وعدت يوما
أخذت هجين عبس فى الجبال * ولولا الخوف والعدوان حقا * من الله المهيمن ذى الجلال
لقلبت أنا بان الارض جمعا * تقلبها يمينى أو شمالى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ خالد من هذا النظام سار يقطع البرارى والآكام ومازال يجد السير حتى التقى بفرسان

بنى عبس كما ذكرنا وضجت الطائفتان عند الملتقى حتى اهتزت الجبال قلقا وهربت الوحوش من الخوف فرقا وكان أشدهم صياحا وأعظمهم نواحا طائفة بنى عبس المسبية لانها كانت أشرفت على الهلاك والافتضاح فسمعت أبطال بنى عبس ذلك فعلا منهم الصياح وقالوا والله ان هذه الاصوات أصوات عبسية وما هى عامرية فقال عنتر صدقتم يا بنى الاعمام فهذا صوت عبلة وسبايا العبسيات وضجيج البنات والمولدات فقال الملك زهير اعنتر أنفذ لنا شيبوبا يكشف الخبر فقال عنتر تقدم يا أبا رياح الى هؤلاء القوم واسألهم عن أحوالهم ومن أين يكون هذا السبى الذى وصل اليهم فعند ذلك انطلق شيبوب كأنه الريح الهبوب فابصر خالد انفراده عن قومه فقال لبنى عمه ان الملك زهيرا أنفذ رجلا من أصحابه يطلب منى الذمام والامان ويسألنى فى ترك الحريم والنسوان وأنا وحق ذمة العرب ما أسمع منه كلاما ولا أجيبه الى ما يريد ولابد لى من قلع أثر هذه القبيلة قريبا وبعيد وكل من أسرته منهم جعلته لى من جملة العبيد ولكن قلبى مشغول على ابنة عمى الجيداء لانى ما سمعت لها خبر ولا جليت لها أثر ولا أدرى كيف تمكن عنتر من الاموال والعيال وهى حاضرة فى الاطلال وما أقول الا انها كانت مشغولة بصيد السباع فى الدحال ثم انه قال لبعض فرسانه تقدم الى هذا الرجل واسمع منه ما يقول فانى أرى الشر بين عينيه يلوح وهو كأنه الذئب المجروح واسأله عن الجيداء ان كان عندهم منها خبر فانى خائف عليها من غدرات الزمان وأخشى أن تكون أسيرة أو قتيلة لان هؤلاء ما أخذوا هذه الاموال والنعم الا وبنت عمى الجيداء فى حالة العدم واحرص على نفسك لا يعدمك هذا العبسى روحك ويسكنك رمسك ويرمى رأسك وتبقى أسيرا أو قتيلا وتصير عندهم رهينا وأنا أعلمك أيضا هذا بالذى خطر بالى وهو انى سأضرب رقاب الاسارى وبعد ذلك ألتقى ببنى عبس وأبليهم بالتعس والنكس وأقرضهم أشد قرض وأتركهم مطروحين على وجه الارض ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الرجل الزبيدى ذلك الكلام خرج وسار الى ان التقى مع شيبوب فى نصف الطريق وقد بدأه بالكلام وقال له من اين أنت أيها الساعى الى الهلاك بنفسه الطالب لفراق الفه القائد بزمام عدم التوفيق حتى قطع الطريق قل ما بدا لك وأخبرنى بحالك قبل أن أقطع أوصالك فقال شيبوب انزل عن حصانك والزم عنانك وامسك لسانك والا عدمت أهلك وخلانك وتأدب فى كلامك يا وجه بنى زبيد فمالك حاجة بهذا التهديد لان هذا الفعل لابد لنا منه وهو بين أيدينا ولابد أن نصل اليكم وتصلوا الينا أوضح لى من أنتم من الناس ومن أين هذا السبى الذى معكم ومن هو المقدم عليكم بأفصح خطاب وأسرع برد الجواب فقال له الفارس الزبيدى يا نسل الانذال اعلم أننا بنو زبيد الابطال والمقدم علينا الفارس الغالب والبطل المضارب المشهور بالامير خالد بن محارب فقال شيبوب الصنديد أهلا وسهلا بكم يا بنى زبيد لكم والله هى أعظم البشارات وما أتيت اليكم الا مبشرا ومحذرا ومستخبرا فقال الزبيدى يا ولد الزنا بماذا أتيت تبشرنا ومن أى شئ تحذرنا وعن ماذا تستخبرنا فقال له شيبوب والله يا ابن الانذال ان لم تحسن المقال وتكن مؤدبا فى السؤال والا سقيتك كؤس الوبال بفردة نبلة من هذه النبال ويلك اسمع أما بشارتى فبأننا غزونا حلالكم وأطلالكم وخربنا دياركم ونهبنا عبيدكم وأموالكم ولكن عفونا عن نسائكم وعيالكم وصغاركم وأطفالكم وأما تحذيرى فمن هؤلاء الابطال العبسية والفرسان العدنانية الذين رماحهم أنفذ من رسل المنية والحمام وسيوفهم أقطع من حوادث الليالى والايام وأما استخبارى عن هذا السبى والحريم الذين معكم من أين وصل اليكم وقد كنتم فى ديار بنى عامر وكلاب وها أنا قد أوضحت لك الخطاب وأسألك عن رد الجواب فقال الزبيدى أما استخبارك عن السبى الذى أتانا بلا تعب فهو انصاف من الزمان اسيدنا خالد بن محارب مالك رقاب العربان وسيد سادات بنى قحطان وأوحد العصر والاوان ثم انه حدثه بما اتفق لهم من الاحوال وكيف تحصنت بنو عامر فى الجبال وكيف أشار عليهم ذلك الرجل القرنان بأن يغيروا على ديار بنى عبس وعدنان وكيف وقع الاتفاق بين الربيع بن زياد ومالك بن قراد وهم نازلون بارض ذات الخليجين وكيف أسروهم وسبوا النسوان وعبلة معهم وكيف

ان خالدا أنفذه معديكرب الزبيدي الى دياركم ومعه ألف فارس وحلف أنه ما عاد يبقى على وجه الارض عبسيا تطلع عليه الشمس وبعد ذلك أريد أن أسألك عن الجيداء ابنة زاهر هل هي معكم في هذه العساكر قال شيبوب اعلم بأنها معنا أسيرة وفي بدنها جراحات كثيرة فقال الزبيدي ويلك ومن أسرها في المجال قال شيبوب أسرها الاسد الرئبال الذي لا يبالي بلقاء الفرسان والابطال ولا يخاف من الشجعان وهو الحامي لنا في كل مكان ومن تخضع له في الحرب الابطال والفرسان وهو الذي يكشف عنا الشدائد ويضرم نار حرب الاوابد فارس الجلاد ومبيد الابطال الشداد وحية بطن الواد الامير عنتر ابن شداد وما طرق دياركم الا وحده ومعه أخوه شيبوب يخدمه حتى انه يجعل الجيداء خادمة لبنت عمه ثم ان شيبوبا أعلمه بما جرى من الاخبار في تلك الارض والديار ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الرجل الزبيدي من شيبوب هذا الكلام حلت به الاسقام ورجع طالبا أصحابه وقد ساق جواده وارتجع شيبوب الى بني عبس يخبرهم وقد زاد ارتيابه وعاد كل منهم طالبا قومه وأصحابه يحكي لهم بما تم على قومه من ذلك الكرب فكان السابق شيبوبا وهو باكي العين حزين القلب حتى بقي قدام بني عبس وهو بحالة التعس والنكس وهو يصيح العجل العجل البدار البدار لأخذ الثار وكشف العار فقد دهيتم يا بني عبس الاجواد في الحريم والنساء والاولاد فاطلبوا الحرب والجلاد ثم انه تقدم بين أيادي الملك زهير وأولاده وعنتر وأجناده وأنشد وقال صلوا على من ضمن الغزال

دهيتم يا بني عبس فثوروا * فان ربوعكم أضحت خلاء
تجر العاصفات بها ذيولا * فلا تلقى بها الا الثراء
وفيها الغول يهوى ثم يسرى * بمترحال وابرام ضياء

وما تخشى بها من سهم رام * وقد تركوا بلاقعها خلاء * وساقوا المال والاولاد جمعا
وابلوا من عتوهم النساء * أباحوا أهلكم قتلا ونهبا * وقد هتكوا بجورهم الاماء
زبيد قد دهوكم في رجال * كاسد الغاب لا تخشى اللقاء * وقد نهبوا الديار وقد أتوكم
وبعد الاهل قد طلبت فناء * بأرماح مقومة عوالي * واشطان تسوق لها البلاء
فلو عاينتم النسوان حقا * أسيرات يكابدن العناء * وهاهم في الفلاة لهم ضجيج
وقد أكثرن للذل البكاء * فدونكمو لأخذ الثار منهم * أزيلوا عنكمو هذا البلاء
أعنتر لو رأيت عبيل تبكي * وتعلن من مصيبتها النداء * وقد دار النساء بها حيارى
وأكثرن البكاء والاشتكاء * فلو عاينتها والدمع يجري * يبل الثوب منها والرداء
وعبلة بينهم كالشمس تجلى * محاسنها كبدر قد أضاء * فدونكم القتال وكافحوهم
وعانوهم صباحا أو مساء * دهاكم ذا العدو كما فعلتم * فواحدة بواحدة جزاء

﴿قال الراوي﴾ ثم ان شيبوبا أعاد عليهم جميع ما وصل اليهم فلما سمع بنو عبس وعدنان ما أخبرهم به شيبوب صاحوا وبكوا وأنوا واشتكوا ودقوا على صدورهم وندبوا عظم أمورهم وأما عنتر فانه كاد أن يقع من على ظهر جواده الابجر ولكنه فرح بما قدم على بني زياد وعمه مالك بن قراد وعلم أن بغيهم هو الذي رماهم وأن الزمان بهذه المصائب قد أرداهم وفاجاهم الا أنه صعب عليه سبي عبلة وحقق انها من أجلها كانت هذه الذلة وقد غدر به عمه ومكر فحل به القضاء والقدر ولكن لأجل عبلة يكون المصطبر واحمل الضيم ولو كان به الخطر ﴿قال الاصمعي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الفارس الزبيدي فانه لما وصل الى أهله وناسه شق أثوابه وحثا التراب على راسه وصار يدعو بالويل والثبور وعظائم الامور قال ولما وصل الى قدام الامير خالد بن محارب وأبطال بني زبيد سألوه عن حاله وما سمع من الفارس الذي كان أمامه فجعل يخبرهم بما جرى على قومه بأشعر وهو يقول

الايا آل مذحج قد دهيتم * وعبس قد أتوكم بالعوالي * على خيل مضمرة كرام
تطير بهم وتحمل كالشعال * وساقوا المال جمعا لم يخلوا * برسم الدار الا كل بالي

وليس بها سوى الارياح تسعى * وآثار الطلول مع الرمال * واهلهمو ينادوا هل مجير
لمن أرمى بطارقة الليالي * سبوا أهليكمو ياقوم جمعا * وقد تركوا النساء بسوء حال
فهل من راحم يرثي لقوم * أصيبوا في النساء وفي الرجال * فثوروا آل مذحج واستديروا
فاني صادق في ذا المقال * فهل عيش يطيب وهل رقاد * وقد أضحت منازلكم خوالي
أخالد لو رأت عيناك جيدا * وأدمعها تحادر كاللآلي * تنادي يا ابن عمي ما تراني
أقادمع الاعادي في الجبال * فبادر أيها الضرغام واسقي * حدود البيض منهم والنصال
فان الموت أطيب من حياة * تنال بها المذمة في الرجال

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع خالد وبنو زبيد تلك الابيات زادت بهم البليات وثارت في رؤسهم النخوات وعاد خالد وهو غائب عن الموجودات وخرجت من مناخيره الدما وحل به الويل والعمى لما سمع من الرجل هذا المقال مما حل بقومه وبنت عمه من تلك الفعال فأمر بني زبيد بالتأهب للحرب والقتال فعند ذلك ركبوا الخيول وتقلدوا بالنصول واعتقلوا بالرماح الذبول وقد هدروا كما تهدر السباع في الآجام وسلت السيوف في أيديهم وتقدم كل فارس همام وتأخر الجبان وعول على الانهزام * هذا ونساء بني عبس صائحات وزعقت الاماء والمولدات وتصارخت الصبيان والبنات * هذا وقد فعلت بنو عبس مثل ما فعلوا وعولوا على خلاص الاموال والنوق والجمال والاماء والعبيد والعيال ثم انهم طلبوا الكفاح ولم يتركوا مالهم وعيالهم للعرب تباح وطلعت القساطل وهربت الوحوش من عظم الزلازل فعند ذلك التقت الطائفتان وتقابلت الفئتان فالتفت الملك زهير لعنتر وقال له يا أبا الفوارس ما هذا الاوم عبوس أغبر مما يصير فيه من الهم والفكر فقال له عنتر وعز بن حياتك يا مولاي ان الآجال لا تنقص ولا تزيد وأنا لمثل هذا كنت أشتهي وأريد واذا كان أجل الانسان مديد ما تقطع فيه السيوف الحديد وياسيدي ما نفع سيف أقلد به عاتق ولا أضرب به عدوي أو رمح أطعن به ولا أقتل به الرجال أو حصان أركبه ولا أحمل به على الابطال وهؤلاء القوم يا مولاي أخذوا أموالنا وسبوا عيالنا وأنا أعلم انها عار بعدهم وستردانا ولابد أن أستردها منهم بضرب السيف وطعن السنان ولو أن معهم كسرى أنوشروان أو قيصر ملك عبدة الصلبان وما خليت أحدا منهم ينفذ من هذا المكان ثم انه أنشد وجعل يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

اذا قنع الفتى بلذيذ عيش * وكان له سجاف كالبنات
ولم يهجم على الاسد الضواري * ولم يطعن صدور الصافنات
ولم يقر الضيوف اذا أتوه * ويحمي قومه بالمرهفات

ولم يكسب بضرب السيف مجدا * ولم يك صائلا في النائبات * ويحمي حومة الجيران جهدا
ويروي الرمح من دم كل عاتي * فقل للناعيات اذا نعوه * ألا اقصرن يا ذا الناعيات
ولا تندبن الا ليث غاب * هماما في الحروب الثائرات * دعوني في الحروب اذا ألاقي
جميع الحاسدين من العداة * وأضرب بالحسام اذ تدانت * رجال الحرب تصرخ بالكماة
لعمري ما الغنى في كسب مال * ولا يدعى الغني من السراة * بلى من كان يقري الضيف يوما
ويطعن بالرماح الذابلات * ويهجم في الحروب ولا يبالي * ويضرب بالسيوف القاطعات
فهذا الذكر باق ليس يفنى * مدا الايام من ماض وآتي * ويذكر في المجامع كل وقت
على طول الحياة الى الممات * واني سوف أحمي اليوم جهدي * لقومي من خطوب هائلات
وأطلق ما لنا منهم بعزم * يهد قوى الجبال الراسيات * ولم أترك عبيلة في حماهم
تنادي عنترا فانظر صفاتي * وأطلق سبينا منهم بسيف * يقد البيض من فوق الكماة
واني عنتر قد شاع ذكري * بضرب السيف ثم المكرمات
وصلى الله ربي كل وقت * على طه المشفع في العصاة

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك زهير من عنتر ذلك الكلام قال له لا فض فوك ولا عاش من يجفوك فهذا ما كان من بنى عبس وأحوالهم (وأما ما كان) من بنى زبيد وما جرى لهم فان خالدا لما نظر الى بنى عبس وقد غاصوا فى الحديد وتدرعوا بالزرد النضيد هنالك صرخ فى بنى زبيد وقال لهم دونكم يا بنى عمى والقتال والطعن والنزال وكونوا ثابتين ولا تعطوا الاهمال وأى شخص منكم وقع بعبسى فانه يقتله وكل من كسب شيأ فهو له ثم انه أكب رأسه فى قربوس سرجه وحمل وفعلت بنو زبيد مثل ما فعل فهنالك تلقتهم بنو عبس وقد غاصوا فى الحديد والزرد النضيد والتقى الجيشان واصطدم العسكران وفى عاجل الحال اتصل بينهم القتال وعملت النصال وطعنت الرجال بالرماح الطوال وفى دون ساعة صار الغبار ضبابا والقتال حبابا واختلطت المواكب اختلاط البحر اذا كان عبابا وعلا الضجيج حتى صمت الاسماع وما بقى أحد يرد جوابا وهاجت الوحوش فى الاقطار وملأت الارض والقفار ووقعت ضربات السيوف خطأ وصوابا وقطعت جماجم ورقابا ونهبت الارواح وسلبت النفوس استلابا وأمطرت السماء عليهم عجائب وعذابا وعجلت لهم مصائب الايام عقابا وشابت الرجال بعدما كانت شبابا وسقاهم كأس الموت من المنايا شرابا وحكم عليهم القضاء والقدر فما أخطأ بل أصابا ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا على ذلك الحال وهم فى حرب وقتال وطعن ونزال تهتز له الراسيات العوال وترعد من زلزلته تلك الارض والجبال وبقى الجميع فى أسوال وأقبح بال وتراكم أهوال * هذا والشباب شابت والخيل فى الدماء خاضت والرقاب طارت والسيوف جارت والرماح فى الاجساد غارت والدنيا ظلمت والغبار خيم والقيامة قامت والرجال الى الحرب هامت وأجساد القتلى فى الدماء عامت * هذا وعنتر هائج فى المعمعه وكل من لقيه ضعضعه حتى خافت منه جميع الابطال وتجنبته الرجال وهو هائج كما تهيج الجمال ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال وما أمسى المساء حتى قتل عنتر منهم ثلاثمائة فارس من فرسان بنى زبيد ومراد ومددهم على الارض والمهاد وكان قتاله فى ذلك اليوم فى الناحية التى فيها عبله لاجل ما فى قلبه من الدبله وقد ظن بذلك انه يصل الى خلاصها فما وصل ولا قدر فى ذلك اليوم على ذلك العمل لان من دونها رجالا وأى رجال برماح طوال وسيوف صقال فما نال من خلاصها منال ولا أشفى غليل الفؤاد ولا بلغ المراد وأما خالد بن محارب فانه كان أشد وأقوى مضارب أدهش بفعاله النواظر وحير الخواطر وكان قتال خالد كما كان قتال عنتر من ناحية السبى ليخلص ابنة عمه الجيداء من أسر الاعداء وكان يقول فى نفسه انه اذا حمل لا يقدر أن يقف قدامه بطل ويظن ان أهل الارض كلهم فى قبضته والجبال تهتز من هيبته فرأى فرسان بنى عبس خلاف ما كان فى نفسه وما كان يقتل فارسا من بنى عبس حتى كان يتعب معه ويرى منه ما يروعه وعند المساء وقع خالد فى الموكب الكبير الذى فيه الملك زهير ففرقه ومزقه وسطا عليه واحرقه وجرح الامير شاس بن الملك زهير وأخاه مالك وجرع الفرسان كأس المهالك فنظر الملك زهير الى هذه الاقدار فحل به الاضرار من جهة أولاده الاخيار ورأى من خالد ما حير الانظار فخاف منه ان يفرق الابطال وينزل بهم الدمار ولم يأخذه على ذلك قرار ولم يجد له اصطبار فحمل على خالد بن محارب حملة مثل النار وطلبه تحت الغبار لان الملك زهيرا كان بطلا مغوارا وكان فارسا جبارا لا يصطلى له بنار ومازال معه حتى تصرم النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار وهجمت على غياهب الدجا جيوش الاعتكار فعند ذلك عاد الجيشان عن القتال وافترقت يمينا وشمالا والدم قد جرى وسال وقد امتلأت بالقتلى عرصات المجال ﴿قال الراوى﴾ ولما استقر بهم القرار حدث الملك زهير عنتر بما شاهد ونظر من الاخبار وأخبره بخبر خالد بن محارب وما كان له معه من الاحوال والعجائب وكيف جرح الامير شاسا ومالكا أخاه فصعب على عنتر ذلك الحال فقال وحق مالك الممالك لابد أن أسقى خالدا كؤس المهالك وما أشغلنى عنه الا طلبى خلاص عبلة ابنة مالك لانى قد اشتغل قلبى بها عن القتال والا فما كان طال عليه المطال ولا أمكنه ان يفعل تلك الفعال وفى غداة غد أول ما أبرز الى القتال أدعوه الى المجال وأجعله يوم الانفصال واذا قتلته أو أسرته قدام الابطال تفرق جيشه ووقع فيه الانخذال

وخلصنا جميع الاسارى من الذل والاعتقال وبلغنا غاية الآمال على انهم كانوا يقولون ما نثبت قدامهم ساعة واحدة اذا رموا الحرب والمعانده لاسيما خالد بن محارب الذى بانت له الاهوال والعجائب فقال الملك زهير أنا ما خوفى يا أبا الفوارس من ذلك السبب لانى أعلم أننا لا بد أن نكسرهم وننزل بهم العطب ونبددهم ولو كانوا أضعافهم فى العدد ولكن قلبى خائف من معديكرب الزبيدى وسيره الى حلتنا بما معه من العرب وما فيها سوى ولدى ورقة وهو فى نفر قليل من الفرسان فربما تسبى النساء والعيال وان لم ننصر غدا فى الحرب والقتال والا حل بنا الوبال ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم بعد ذلك أكلوا الطعام وأخذوا الراحة حتى اعتكر الظلام وبعد ذلك ركب عنتر بعض الجنائب وخرج يحرس قومه من النوائب وبعد ذلك شق عليه كلام الملك زهير وخوفه على الحله وهو يعلم أن كل ذلك من أجله وما بلغ مراده فشكا حاله الى أخيه شيبوب وقد أوسع فى الصحرا وقد حكى له كل ماجرى وقال له والله يا شيبوب أنا ما أسير الا وحدى فى قضاء حوائجى وأرمى روحى فى البلاء حتى لا يكون لاحد على منة أبدا وبعد ذلك فما أسلم من هذه الاشياء فوالله لقد فعلت اليوم من الافعال ما تعجز عنه صناديد الرجال ولا بلغت به آمال ولا خلصت عبلة من الاسر والاعتقال وأنا أعلم أنها فى غاية الذل والوبال لاجل الاسر وبعد الوطن وهما على قلبها من أجل أبيها من الحزن لان هذه الامور ما كانت تريدها ولا تشتهيها وقد أهمنى والله ما هى فيه وما جرى عليها فقال شيبوب والله لقد صدقت يا أخى لانى اليوم لما رأيتها ما عرفتها لاجل ماهى فيه وما جرى عليها من الشقاء والاضرار وهى تنادى باسمك الليل والنهار فقال عنتر ويلك يا شيبوب وهل رأيتها فى هذا اليوم فقال شيبوب نعم وحق بارئ النسم فقال عنتر وكيف قدرت عليها حتى وصلت اليها فقال شيبوب لما رأيت الحرب بينكما قد اتصل والقتال قد عمل وكل أحد بنفسه اشتغل أوسعت أنا فى البر والبيد وأتيت من جانب الجيش الذى لبنى زبيد فرأيت الربيع بن زياد واخوته وهم فى القيود والاغلال وعمك مالك وولده عمرو وعروة بن الورد ورجاله وهم فى الضنك والاذلال والبنات صارخات باكيات وعبلة بينهم تسيل على خدودها سواكب العبرات وتشير الى نحوك بالبنان وهى تنادى يا لعبس يا لعدنان أما فيكم من يسمع صراخى ويبلغ ابن عمى ما أنا فيه من السبى والشكوى لعله يعجل خلاصى من هذا البلا ورأيت من حولهم مائة فارس موكلين بهم من بنى خثعم وهم كلما انتشروا فى البر والاكم يجمعونهم مثل الغنم فوالله يا ابن الام لما رأيت ذلك زاد غمى ولعنت عمك مالك فانه أصل تلك المهالك وأدرت من حولهم يمينا وشمالا وأنا أرمى الموكلين بالنبال غير ما جرحت من الخيل وكانوا كلما طلبونى أوسعت قدامهم مثل ريح الشمال وكلما عادوا الى الحريم والمال أعود اليهم مثل الغزال وأناوشهم فى القتال وأرميهم بالنبال حتى انفصل القتال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من شيبوب هذا الكلام حلت به الآلام واعتراه السقام وسالت دموعه من عينيه وهانت المنية عليه وضاقت آفاقه ودعا على عمه بكثرة محاقه ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من عنتر وأخيه وأما ما كان من العساكر فانها باتت فى هموم واتراح الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك همت العسكران يطلبون الحرب والكفاح وحضر الجد وذهب المزاح وقد اصطفت الصفوف وتعدلت الالوف وبنو عبس فى مقابلة عسكر خالد بن محارب فانتظر الملك زهير لعنتر أن يخرج الى الميدان فما رأى له خبر ولا جلية أثر فقلق لذلك وتحير وشاع ذلك الخبر فى جميع العسكر فقل عزم الفرسان وانكسر وقالوا اليوم يفتك فينا خالد بن محارب ويشتت المواكب ويفرق الكتائب وتظهر العجائب فيا ترى أين عنتر عنا غائب * هذا وقد عول الملك زهير على أن يبرز الى الميدان ومقام الحرب والطعان ويلتقى بنفسه الكرب ويباشر الطعن والضرب واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وقد زاد علوا وارتفاع حتى ملأ جميع البقاع ولم يكن الا ساعة على ذلك العمل حتى انكشفت الغبار وظهر كالشمس بالنهار وانجلى وضربته الرياح فبان بعد ما ارتفع عن خيل سائرة على عجل ومعها رجال أسرع من الاجل فاحدقت اليها الطائفتان بالنظر والمقل

واذاهم ألف بطل وهم مقبلون كالغيث اذا هطل وما فيهم الا من هو بالحديد مسربل وللحرب محتفل وفي أوائلهم فارس مثل الجبل أو كالقضاء اذا نزل ورجلاه تخط الارض من عظم الطول والعرض ومعهم رجال مأسورون وهم على النجب مصفدون وخيول الاسارى مجنوبة وهم بها محتاطون وقد أقلقوا البر والمهاد وهم ينادون يال زبيد يا لمراد نحن الفرسان الجياد ﴿قال الراوى﴾ وكان ذلك الفارس الذى هو عظيم الخلقة وجميل الصورة والهيئة معديكرب الذى أرسله خالد بن محارب من أرض ذات الخافقين فى هذه الالف فارس الشجعان العوابس وأمره بنهب بنى عبس وعدنان فوجدها خالية من الفرسان وما فيها سوى الامير ورقة ابن الملك زهير وعنده ثلاثمائة بطل من الابطال فقال معديكرب لاصحابه يا بنى عمى لا تسوقوا سوى الخيل والمال واقتلوا من قدرتم عليه من الرجال وقللوا من سوق الجمال وسبى النساء والعيال ليكون حظنا أوفر وأعجل لبلوغ الآمال وسيروا بنا من هذه الارض والاطلال لاننا فى قلة من الرجال وهذه ديار بنى عبس وعدنان ولا نأمن أن يكون أحد كمن لنا فى هذا المكان وربما يصل الخبر الى بنى فزاره فيأتوا الينا لانهم أصحاب نخوة وشطاره فنقع بعد الربح فى الخساره وتأتينا الخيل من كل جانب ومكان ويكون طلبنا الزياده يوقع فى النقصان ثم انه بعد ذلك الكلام هجم على الحى عند اقبال النهار وساق الخيل والامهار وأخذوا ما قدروا عليه من المال مع البنات الابكار وأخذوا قطعة من النوق العصافير التى اذا جرت كادت أن تطير وساق الجميع بنو زبيد وساروا يقطعون الارض والبيد * هذا وقد وقع الصوت فى بنى عبس الابطال بأن الاعداء نهبوا الخيل والجمال فركب الامير ورقة فيمن عنده من الفرسان والاقيال وتبع القوم على الاثر فأدركوهم فى البر الاقفر وقد بان الضوء وظهر وطلع الصباح وأسفر ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر معديكرب اليهم جمع طالبا بنى عبس عن معه وحمل بتسعمائة فارس من الابطال فطال عليهم معديكرب واستطال وما أتى آخر النهار حتى ملك من بنى عبس مائة فارس كرار وقد أسر الامير ورقة وجرح خمسين وقتل ثلاثين وانهزم من بقى وقد ولوا هاربين وللنجاة طالبين وقد حل بهم الاسى والغبون وتيقنوا بشرب كاس المنون وأما معديكرب فانه لما قتل من قتل وأسر من أسر أخذ الاسارى وعاد على أثره حتى وصل الى الغنيمة التى تركها مع بنى عمه ثم انه ضم المال للمال وساق الخيل وشد الرحال وسار فى ظلام الليل ولم يزل سائرا وهو لا يقر ولا يهدا وهو يقطع القفار والبيدا حتى أشرف على قومه فى ذلك الوقت كما ذكرنا والجمعان قد اصطفا كما قدمنا ونظر الملك زهير الى ذلك فضاقت عليه المسالك وقال هذا الذى كنت منه خائف وقلبى عليه راجف ولا بقى الا الموت بشفار الصفاح والطعن باسنة الرماح * هذا ومعديكرب قد وصل الى بنى زبيد وهو فى عزم شديد ففرحوا بقدومه من سفرته وهنوه بالسلامة فطلب خالدا فما رآه فى عشيرته فسألهم عن سبب غيبته فقالوا له أما خالد فما عندنا منه خبر من حين انفصل الحرب لانه لما رجعنا من القتال أقسم أنه لا ينزل عن جواده الى الخيام ولا رضى أن يستطعم بطعام من غيظه على الاعداء وشغل قلبه على ابنة عمه الجيداء فحلف أنه لا ينام على وساد ولا يأكل شيأ من الزاد حتى يقتل عنتر بن شداد ويطفئ بقتله نار الفؤاد ويبدد سائر عشيرته ويخلص الاسارى وابنة عمه من قبضته لانه سمع انها أثخنت بالجراح والعقدة منها قد راح ثم انه يا مولاى غير جواده وركب جوادا سواه وأخذ معه عبده دامس أبا السلال وخرج من الخيام على عادته ولى الآن ما عاد ولا بان له خبر ولا ظهر له أثر فقال معديكرب والله ما سار فى الليل الا لاجل ان يعمل لبنى عبس الطريق حتى لا ينفلت منهم أحد وفى هذه الساعة ترونه وقد ظهر من وراء الاعداء لانى أعرف همته وشجاعته فاحملوا انتم حملة واحدة وقد بلغتم المراد وأهلكتم الاعداء والحساد وربما قتلتم عنتر بن شداد فى حملتكم بعزمكم الشداد فقالوا له أيها السيد هذا كنا عليه معولين ولكن صرنا خائفين من عنتر ابن الاوغاد لانه بالامس فتك فينا وقتل الابطال وفرق المواكب يمينا وشمالا وكان سيدنا خالد أراد ان يحمله ويكفينا شره فأصبح وقد فقدناه وما طلع له خبر ولا عثرنا له على أثر فقال معديكرب فها أنا أقوم مقامه وأكون مكانه وأكفيكم شر عنتر وأسقيه كاس حمامه واجعل هذا اليوم آخر أيامه ثم انه صاح فى الرجال الذين وصلوا معه وحمل وحملت بعده الصفوف

وتتابعت الالوف وعلا منها الصياح وهزت فى سواعدها الرماح ومدت لها القبض الارواح وقد صاحت أشد صياح * هذا وبنو عبس التقت الاسنة بالصدور وقد هانت عليهم الامور ونزل عليهم البلاء والمقدور وكرهوا الحياة عند نزول النوائب وعظم المصائب وطاب لهم الموت عند فقد الحبائب وقد زلزلت الارض بالزلزال وجد الموت فى جميع الابطال وجرى الدماء كالسيل السيال * هذا وطويل الحياة قد صار هازل وبان الكسلان من البازل وعثرت بالجماجم حوافر الخيل الصواهل وما ارتفع النهار حتى تضعضعت بنو عبس وعمل فيهم الحسام الفاصل وصار الملك زهير يدافع عن نفسه ويقاتل وحوله أولاده وطائفة من الشجعان والقبائل وبان لهم من الموت أمارات ودلائل وصارت الاولاد يتامى والنساء أرامل وترك بنو عبس الاموال التى كانت فى أيديهم من شدة الهول الهائل وانسعوا فى القفار وصار الملك زهير ينادى ولا يسمعون ويصيح فيهم فلا يرجعون لان طعم الموت مر لا يصبر عليه عبد ولا حر وعلى الحقيقة بانت المهالك وضاقت المسالك ودارت بهم المواكب وعمل السيف من كل جانب وانسدت فى وجوههم المذاهب وعول الملك زهير فى ذلك اليوم على أن يترجل الى الارض ويقاتل عن نفسه الى ان يقبض فبينما هو كذلك واذا بالصياح من خلف الاعداء قد بان ولاح وظهر كوكب كبير أرفى من ألف فارس من كل بطل مداعس ورجال صناديد أحرار وعبيد والكل ينادون بطلاقة لسان يا لعبس يا لعدنان وعنتر فيهم كانه الاسد اذا عدم أكله أو الليث غاب شبله وشيبوب فى جوانبه يصيح يا ويلكم يا بنى زبيد جاءكم البلاء من كل جانب فاقطعوا الآمال الكواذب واطلبوا الهرب من أقرب الطرقات والمذاهب من قبل أن تمطر عليكم سحائب المصائب وتصبح أرواحكم ذواهب وتنزل بكم المعاطب وان كنتم تسمعون من نصح الناصح وخطاب المخاطب فهذه رأس سيدكم خالد بن محارب ﴿قال الراوى﴾ ثم ان شيبوبا رفع يده برمح طويل وهزه فى يده هزا جميل وعلى رأس السنان رأس كانها رأس شيطان وبعد ذلك حمل عنتر على الفرسان وأوصل الى بنى زبيد الضرب والطعان وطلع من بعده موكب كبير كله نسوان وخدم وغلمان واماء ومولدات قد رفعوا كلهم الاصوات * هذا وقد جعل عنتر يطعن طعنات نافذات ويبتر بنى زبيد من على ظهور الصافنات وقد عاشت أرواح بنى عبس بعد الممات ونادى الملك زهير يا بنى عمى فى مثل هذه الاوقات يكون الثبات والصبر على الشدائد النازلات فابشروا بالنصر والجمع بعد الشتات واعلموا بان هذا فارسكم عنتر قد وصل وخالد بن محارب قد قتل ورأسه اليكم قد حمل ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما جرى وما سمعنا من الكلام العجيب والقصة والحديث الغريب اننا كنا ذكرنا ان عنترا تولى حرس القوم كما قد وصفنا وجرى بينه وبين أخيه شيبوب حديث عبلة كما قدمنا وسمع عنتر انها ليلا ونهارا تنادى به وباسمه وتذكره فى أشعارها ولا يغيب عن احساسها فغاب رشد عنتر وقال لاخيه شيبوب ويلك يا ابن الام أسرع وجد بنا فى البر الاقفر فى هذا الليل المعتكر واقصد بنا مكان السبايا لعلنا نقدر لهم على فرج قبل الصباح لانى من وقت ما وقعت عينى على عبلة ما سمعت لها خبرا ولا اطلعت لها على أثر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أبوها ذلك فعل ما أمره عنتر وسار بين يديه وولج فى البر الاقفر حتى أبعدا عن العسكر وطلب شيبوب جيش بنى زبيد وهو كانه الثعبان الاغبر وقد ذكرنا ما جرى على خالد بن محارب لما سمع حديث الجيداء وقد أخبرنا انه عند انفصال الحرب غير جواده وتولى حرس بنى عمه ولم يأخذ معه غير عبده دامس أبا السلال قال وكان هذا العبد دامس من أعز الناس اليه وأحظاهم لديه لانه مقوم بأمثاله فى القبائل وحادثة من النوازل لانه ساعى محتال لص سلال واذا جرى يسبق الغزال واذا ركب جوادا يطيل عقول الابطال واذا سار فى زى جاسوس تكلم بكل لسان فهو كامل المعانى فى هذا الميدان وكان فى ذلك اليوم غير زيه وسار الى بنى عبس واختلط بهم وأتى للجيداء وتحدث معها فشكت اليه حالها وأخبرته أنها كانت حاملا من خالد وقد رمت ما فى بطنها وقد قاست مصائب وشدائد ونظر العبد دامس الى جراحها وهى بالغة فصعب عليه ذلك وأراد ان يدبر على خلاصها فى النهار فما قدر على الاستتار فعاد العبد دامس وفى قلبه لهيب النار فصبر حتى انفصل القتال وعاد خالد من المجال فعند ذلك أخبره دامس بهذا الحديث وما جرى له مع الجيداء

من المقال وقال له يا مولاى انى لا أقدر الليلة ان أخاصمها الا اذا كنت أنت خلفى ومعى لترعانى وتردعنى من يتبعنى ويلقانى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع منه ذلك الكلام خرج وقد فرح بقوله وتبعه لما يعرف من جسارته ومروءته وكان حديث الجيداء قد قطع قلبه وسلب خاطره ولبه وأشعل نيران قلبه فلما خرجا الى البر وأوسعا وأوغلا وقد انسلا تحت الدجا وعن حاضر قوم بنى عبس وخالد يقول لعبده ويلك يا داحس ما كنت أريد الليلة الا أن أوقع بعنتر بن شداد حتى أشرب من دمه كما شرب الماء القراح لاجل ما فعل بابنة عمى الجيداء من الفعال القباح ولكنه ردىء الحسب والنسب وما هو ولد حلال فلاجل ذلك فعل معها تلك الفعال ﴿قال الراوى﴾ فما تم خالد هذا المقال حتى ظهر له من بين يديه شبح وخيال وهو مقبل اليه ومائل عليه وكان هذا الشبح الذى لخالد وقد ظهر فى هذا الليل المعتكر هو أبو الفوارس الامير عنتر وقد زعق عليه وقال له ويلك من أنت يا نذل الرجال ومن أى العرب والى أين أنت سائر فى هذا الليل العاكر (قال نجد) فلما سمع العبد داحس كلام عنتر أقبل على سيده خالد وقال له يا مولاى ها قد قضى الرب القديم حاجتك وبلغك ما تريد من أملك وارادتك لانه ساق عنترا اليك وحيدا فريدا فدونك واياه ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك صاح خالد فى عنتر وقال له يا ولد الزنا أنا سائر اليك أفنى عمرك وأعرفك قدرك وآخذ روحك من بين جنبيك وان كنت مالك قدر ولا شان ولكن هذا حكم الزمان ثم انه انحط على عنتر بضرب كانه الحسام فاستقبل شيبوب العبد داحس والتقى كل أحد بصاحبه وأقبل عليه يخادعه ويحاربه فكانوا اذا تحاربوا وتقاربوا يتضاربون بالخناجر تحت غسق الظلام وهم على الحس والكلام * هذا ولم يزل عنتر وخالد فى العراك والصدام وطعن يسبق رسيل الحمام وقتال تتعوذ منه الجن تحت النجوم وتنبهت له فى الافلاك النجوم ولهم همهمة ودمدمة وضجة مؤلمة وكانت ليلة مظلمة سوداء معتمة فجرى لهذين الفارسين كل عجب عجيب وظهر لهم كل أمر غريب حتى ارتفعت أذيال الدجا وبدا ضوء الصباح وتقصفت فى أيديهم الرماح وملوا من الحرب والكفاح وسلوا بواتر الصفاح وطلب الاثنان نهب الارواح ورأى عنتر من خالد شجاعة وبراعة ونظر منه صناعة وأى صناعة ونظر خالد من عنتر أعظم مما رأى لانه رأى من عنتر شيأ ما كان له فى حساب فعند ذلك زادت نيرانه وقوى التهابه ووجد خالد مع عنتر فى الضراب وبان له الخطا من الصواب وكذلك شيبوب والعبد داحس قد كلا وملا وتعبا واضمحلا وتعبت سيقانهم من الوثبات وقد فرغت نبال الاثنين من الكنائن وعادوا الى القتال بالخناجر وتباعدا وتقاربا وتلاصقا وافترقا ورفع كل واحد منهما يده بخنجره وعول ان يضرب صاحبه واذا بصرخة هائلة وقائل يقول يا لعبس يا لعدنان لا شفيتم أبدا أنا متيم عبلة وحبيبها على طول المدا ﴿قال الراوى﴾ وكان الصائح الامير عنتر بن شداد لانه رأى خصمه قد كل وظهر منه التقصير فعرف منه ذلك معرفة الخبير فعند ذلك هجم عليه عنتر هجمة الليث القسور وضربه بالسيف الظامى الابتر فطير رأسه مع زرد المغفر فنظر العبد الى ذلك فانذعر وعول على الهزيمة والهرب فادركه شيبوب مثل السهلب وضربه عاجلا بخنجر بين صدريه أخرجه يلمع من بين كتفيه وبعد ذلك رفعه وجلد به الارض ورض عظامه رض وأخلط طوله فى العرض وجلس على صدره ونحره من أذنه الى أذنه وعاد الى أخيه عنتر وهناه بالسلامه وسأله عن حاله وما جرى له فقال له عنتر ويلك يا شيبوب لماذا لم تحضر قتالى مع هذا الشيطان الذى كانه من مردة الجان فقال شيبوب فالذى فعلته أنت من الامر الزائد وما أنت الا قتلت واحدا وأنا قتلت واحدا فقال عنتر وحياة عيون عبلة انى ما لقيت أفرس من خالد بن محارب ولا أصبر منه على الشدائد ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنترا ركب جواد خالد بن محارب لان الجواد الذى كان تحته قصر عن المآرب وأما أخوه شيبوب فانه أخذ رأس خالد وعادا الى خلاص عبلة طالب فرأى حولهم أكثر من مائة فارس أنذال فحمل عنتر عليهم وفرقهم يمينا وشمالا وصاح شيبوب على العبيد فجاءت مواليها وانطلقت جميع النساء والرجال وركبوا على الخيول العوال ورجعوا يطلبون الحرب والقتال بعد ما شكروا عنترا على هذا الحال فوجدوا بنى عبس قد انكسرت وبنى زبيد قد انتصرت ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر عنتر الى هذا الحال زعق على الابطال وفرقهم يمينا وشمالا فسمع الملك زهير صوت عنتر بن شداد فانصلحت أحوالهم بعد الفساد

وصار شيبوب يجرى بين تلك الخيول الجياد وهو يصيح ويقول يا بنى زبيد عمن تقاتلون وهذه رأس فارسكم خالد بن محارب وقد قتله الاسد الواثب وفارس الطراد الامير عنتر بن شداد نسل الاطايب الاجواد ثم ان شيبوبا صار يعدو بين الخيل يمينا وشمالا عيانا ورأس خالد بن محارب على رأس السنان وهو يلوح به الى قومه وعشيرته لاجل الخذلان ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر بنو زبيد الى رأس خالد وهى على السنان علموا انه شرب كاس الهوان فعند ذلك رموا ما كانوا أخذوه من الغنائم وأخذوا فى الهزيمة والهرب والندائم فتبعهم بنو عبس الى آخر النهار ورجعوا عنهم وهم فى غاية ونهاية من الاستبشار بعد ما أمروا عبيدهم ان يجمعوا جميع الاسلاب والنهاب * هذا وقد رجع عنتر يطلب الملك زهيرا وهو تحت راية العقاب فترجل عن جواده وسعى اليه وقبل رجله فى الركاب وأنشد يقول

لقد وجدنا زبيدا غير صابرة * يوم القتال وخيل الموت تستبق * اذا أدبروا عملنا فى ظهورهم
ما تعمل النار فى الحلفا فتحترق * وخالد فوقه الاطيار عاكفة * على ثراه وما فى جسمه رمق
للحرب نحن خلقنا والفخار لنا * على الاولى فيما مضوا خلقوا * وأتقى الطعن تحت النقع متسما
والخيل عابسة قد بلها العرق * لو سابقتنى المنايا وهى طالبة * قبض النفوس اغتيالا كنت أستبق
ولى جواد لدى الهيجاء ذو ثقة * لو سابق الطير يوما ليس يلتحق * ولى حسام اذا ما سل فى ملل
يفرى لهام العدى فريا ويمتشق * أنا الهزبر اذا خيل العدى اختلفت * يوم الهياج وظل الدم يندفق
ما خفت فى وقعة الهيجاء وجه فتى * الا وكنت لهام منه أخترق

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الامير عنتر من شعره شكره الملك زهير على مقاله وفعاله وجميل أعماله فحدثه عنتر بما جرى له مع خالد بن محارب من القتال والعجائب وكيف كان شيبوب مع عبده داحس تحت الظلام العابس فتعجب الملك زهير من ذلك وقال والله يا ابن العم ما كنا الا أشرفنا على المهالك وهذا كله من عمك مالك ولكن من أجلك نتحمل ذلك فدعا له عنتر بطول البقاء وقال والله يا ملك هذا فضلا منك على عبدك الذى ما يساوى تراب أقدامك ولا يقدر على بعض انعامك ﴿قال الراوى﴾ وكان فرسه الابجر قد استراح ونزلت الناس للرواح وأمسى المساء فعند ذلك أمر عنتر باحضار الجيداء فما رأى لها خبر ولا أحد وقع لها على أثر وسأل عن عمه مالك وولده عمرو فقالوا له والله ما عندنا منهم خبر فقلق عنتر لذلك وتحير وحس ان ظهره قد انقطع ووكف طرفه ودمع وأخبر الملك زهير بذلك الخبر فجرى على قلبه ما لم يجر على قلب بشر وقال والله لقد تركنا هذا الرجل مثلا يضرب فى قبائل العرب ويتعجب منه وأمره مستغرب ثم سأل عمن كان بقى فى المنزل وقت الحملة الكبرى ممن لا حمل ولا قاتل ولا جرى فقالوا والله يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان ما تخلف عن القتال الا الربيع وأخوه عمارة وعروة بن الورد وما أحد منهم لساحة الحرب ورد لانهم كانوا مثخنين بالجراح وما فيهم من يقدر على النهوض والرواح بل حولهم النساء يعددون عليهم فى المساء والصباح ومعهم جماعة كثيرون من الصغار والكبار وهم يكونون جميعا أبرار وفجار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك زهير هذا الكلام انفذ فى الوقت والحال خلف الربيع بن زياد فحضر وحوله جماعة من العبيد وهم يسندونه لانه موثق بالجراح فلما صار قدام الملك زهير قال له لم قصرت يا ربيع فيما به أوصيناك لا جرم ان الله على ذلك جزاك لاننا تركناك تحفظ الاحياء والحلل فرحلت عنها وتركتها نهبا للعدا والملل وتبعت غرض أخيك عماره وأوقعت بنا الخساره فقال الربيع وقد أظهر الانين وتماوت أيها الملك ان لمتنى فانك تكون قد ظلمتنى وان عتبت على فما تكون قد أنصفتنى لانك عند رحيلك من الديار أردتنى ووضعت قدرى وأهنتنى وفى قصة عنتر وعمه مالك اشركتنى وأنا لا أعاتبك على ذلك لانك ما علمت حقيقة الامر والحال ولا علمت الصدق من المحال وبعد رحيلك قد عول أبو عبلة على الرحيل الى بلاد الشام وأن يسير من عندنا تلك الارض والآكام وقال انه يريد أن يقيم هناك ويعبد الصلبان ويترك الاوثان والاصنام فخفت أنا عليه يا ملك

الزمان ومن ستيره لاجل ماسمعت من الاقسام لاأقامه الله بعد ذلك الكلام فرحلت معه ونزلت فى
أرض ذات الخليجين وطيبت قلبه بالكلام وقلت له يا ابن العم ما أدعك تبعد أكثر من ذلك فاقم ههنا حتى
يعود الملك زهير من سفرته ويعود ابن أخيك عنتر اليك ويكون قد قضى جميع حاجته ويرسل خلفك الملك
زهير أحدا من أولاده وتعود الى أرضك ولا تأخذ على خاطرك من شاس ولا تغضب واعلم أن الملوك مازالت
على رعيتهم ترضى وتغضب ثم اننا يا ملك الزمان أقمنا فى ذلك المنزل يومين وفى الثالث طلعت علينا بنو زبيد
وجرى ما جرى وتجرعنا العذاب الشديد وساقونا سوق العبيد حتى خلصنا على يد حمايتنا الفارس الشديد
فقال الملك زهير والله ان قولك كله زور ومحال ولكن عندى عن رد الجواب اشتغال وهذا ما هو وقت قيل
ولا قال ولكن أخبرنا عن مالك بن قراد وما كان من حاله وأى مكان طلب هو وابنته فقال الربيع وحق
اللات والعزى يا ملك ما عندى منه خبر ولم أعلم له جلية أثر من وقت ان حملتنا من العبيد الكتاف لانى
كنت أشرفت على التلاف وكنت مطروحا على وجه الارض لا أعرف الطول من العرض وبعد ذلك يا ملك
وحق مالك الممالك لا أعرف له مكانا لانى كنت هالك فقال الملك زهير لابد أن أقابل مالكا على ذلك الفعل
المتدارك وأريه من يكون الى الشر سالك فقال عروة بن الورد لما سمع هذا الكلام يا ملك ما فى العرب من له
بنت وقال انى لا أزوجها الا بأعمامه حتى يلحقه كل هذا الهم والمذلة فقال شاس اسكت أنت يا عروة ولا تتكلم
بهذا الحديث الباطل فانك تتكلم بكلام ماله برهان ولا دلائل وكثير من العرب قد فعل مثل هذه الفعال
وقطع الاياس من الاعمال الامالك هذا القرنان الذى كل يوم يزوج ابنته بشيطان ويسوق الينا النكد
والخسران والحرب والطعان وأنت تعلم أنه زوج ابنته لعنتر وقبض المهر غير مرة وهو مال كثير ومن جملتها
النوق العصافير وكم رمى ابن أخيه فى كل بليه وفى الآخر فعل تلك الفعال الرديه ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم أقاموا
فى ذلك المنزل الى الصباح وقد خف عن كل واحد التعب واستراح الا عنتر بن شداد فانه بطول تلك الليلة ما نام
ولا ذاق شرابا ولا طعام بل بات عند الملك زهير وأولاده مالك وشاس وهو يتضجر ويتقلقل مما حل به من
الوسواس وقد اشتد به الشوق والغرام وأخذه الوجد والهيام وما فيهم من يسليه ويشاغله بالكلام ويقول له
شاس مالك بحياتنا عليك يا أبا الفوارس لا تشمت بنا الاعداء والحساد ولا سيما بنو زياد والرأى أن تصبر
صبر الرجال الاجواد حتى تسمع خبر عمك نزل على عرب من الاوغاد وتسير اليه وتأخذ روحه من بين جنبيه
قال وكان عنتر اذا خلا بنفسه بكى وزادت به الاشواق ويأخذه الوجد والاحتراق فيئن من نار الفراق
ثم ينشد هذه الابيات صلوا على سيد السادات

اذا كان دمعى شاهدا كيف أجحد * ونار اشتياقى فى الحشا تتوقد * ومن أين يخفى ما أقاسى من الهوى
وثوب سقامى كل يوم يجدد * أقابل أشواقى بصبر تجلدى * وشوقى شديد واصطبارى مبدد
الى الله أشكو جور عمى وظلمه * اذا ما أرى خلا على الصبر يسعد * خليلى أمسى حب عبلة قاتلى
وبأسى شديد والحسام مجرد * حرام على النوم يا ابنة مالك * ومن فرشه جمر الغضا كيف يرقد
سأندب حتى يعلم الطير اننى * حزين ويرثى لى الحمام المغرد * وألثم أرضا كنت فيها مقيمة
لعل لهيبى من جوى النار يبرد * رحلت وقلبى يا ابنة العم تائه * على أثر الاظعان للركب ينشد
فرقى لضعفى ان ودك دائم * وعهدك باق مثل ما كنت أعهد
بنا تشمت الاعداء يا بنت مالك * وجسمى تفانى والرقاد مشرد

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قام على سماع صوته أولاد الملك زهير وصاروا يحادثونه
ويسلونه ويعدونه وبنيل المراد يعدونه وعن ذكر عبلة يشغلونه بذكر ما تحدث به الليالى والايام وأى
شئ يكون ويحصل فى الانام ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من عنتر وأولاد الملك زهير ليس لهم معنا
كلام * وأما ما كان من الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد فانه كان هذا الامر عندهم عيدا من
الاعياد لاجل حسدهم وشماتتهم بعنتر بن شداد واعدام عبلة بنت مالك بن قراد * هذا ولم يزالوا فى بسط

وانشراح الى أن أصبح الله بالصباح فرحل القوم من ذلك المكان طالبين المنازل والاوطان ولم يزالوا
سائرين الى أن أمسى المساء فنزلوا على بعض الغدران ﴿ذكر﴾ الناقل لهذا الديوان انهم لما نزلوا على
الارض والكثبان وجلسوا فى المضارب والخيام بالعيان أجلس الملك زهير الامير عنتر على اليمين لما سبق له
من شدة التفرس والتمكين وأحبه الملك لما رأى ما بان منه فى الحرب والطعان ولما أتى بأموال الملك كسرى
أنوشروان ورأى اقتداره على الفرسان فقربه اليه وصار يجلسه على اليمين عوضا عن بنى زياد لانهم كانوا فى
سابق الازمان لا يجلسون الا عن يمين الملك زهير الى أن ظهر عنتر وبانت نجابته فأخر الملك زهير بنى زياد وقدم
عنتر بن شداد فلما كان فى هذا النهار الذى نحن فى ذكره نزلوا فى موضع ومكان وجلس الملك زهير على عادته
فى هذا المكان فتعرض عمارة لعنتر عند النزول لما رآه فى حالة العدم وقال له وقد أظهر له الشماتة وتبسم
ما حالك يا أسود الجلد أراك قد بان عليك ظلام الغرام والهم والسقام وركن صبرك قد انهزم وركن جلدك
قد تهدم ومازلت بلجاجك حتى أحرمتنى وأحرمت نفسك فلما سمع عنتر هذا الكلام من عمارة القواد زادت
همومه والاحزان وعظمت عليه المشقة والاشجان وزادت نيرانه اشتعال والتفت الى عمارة بن زياد وقال
له ويلك ما لك تواجهنى بهذا الكلام يا ابن زياد أنت ما تتكلم الا من هلك والانكاد وان كنت تعايرنى بالسواد
الظاهر الذى خلقه رب السرائر القادر القاهر فان كان لونى أسود حائل فان مرادك أن تكون كل أنثى فى
بيتك وبيت اخوتك منى حامل لان العرب تشهد لى فى جميع القبائل بانى أبذل لقاصدى العطاء وأجلى
غياهب الظلماء وأحمى السراء والضراء وأما قولك انى حرمت الاجتماع بابنة عمى فوحق ذمة العرب لآخذنها
رغما عن أنفك وأنف الاعداء ولو كانت فى آخر السند الاقصى أو صعدت الى السماء وان كنت تعارضنى فى
محبوبتى عبلة ذات الدلال فدونك وحومة الحرب والجدال أنت واخوتك وجميع من لك من الابطال وأنا
لا ألقاكم وحياة هذا الملك المفضال الا بالعصا التى كنت بها أرعى الجمال فى البرارى والتلال وكل من قهر
منا صاحبه كانت له ذات الدلال ثم أنشد وقال

يهددنى عمارة وهو دونى * ضعيف لا يقر له قرار * وسيفى صارم عضب صقيل
اذا ما اهتز طار له شرار * وأسمر من رماح الخط لدن * يحاكى سنه فى الليل نار
وأضرب ضرب ذى كبد قريح * اذا ولى الضيا وأتى الغبار
سيظهر من الى الاذلال يدنو * ومن يغدو تعفره القفار

﴿قال الراوى﴾ ثم انه هم أن يركب جواده ويبرز الى الميدان فعند ذلك زادت بالملك زهير الهموم والاحزان
فالتفت الى عمارة القرنان وناداه ويلك يا عمارة يا ابن زياد أما كفاك ما فيه عنتر بن شداد حتى تزيده هما
على الذى هو فيه وأنت لا تقدر عليه ولا تصل يدك اليه وأيضا هو قد تفضل عليك وخلصك من القتل شفقة
عليك وما أنت من رجاله ولا تعد من أشكاله حتى انك بهذا الكلام تخاطبه وأنت ما تبلغ مراتبه
﴿قال الراوى﴾ ثم تكلم شاس ومالك وكل المحبين لعنتر وأعانوا الملك زهيرا على عمارة بن زياد ﴿قال الراوى﴾
كل هذا يجرى بين الملك زهير وعمارة وعنتر يهمهم ويدمدم وأراد أن يشهر حسامه المخذم واذا بالربيع قام على
الاقدام لما رأى النوبة مشكلة ورأى الجميع قد تحاملوا على عمارة فى الكلام له من دون الجميع وقال له ويلك
يا مذلول السبال هذا جزاء ابن عمنا الذى فدانا بنفسه وخلصنا مما كنا فيه مع بنى زبيد ولولاه ما تخلصنا من هذه
الارض والبيد ثم انه بعد كلامه التفت الى عنتر بن شداد ومسح أطرافه بلين الكلام وقال له العفو منك أليق
يا فارس الزمان ولا عليك من كلام أخى عمارة المرقوع فنحن كلنا عتقاء سيفك وأمناء خوفك ولا يصعب
ذلك عليك فكلنا بين يديك ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك لان جنب عنتر لما سمع ذلك الكلام لانه مع كونه
أسود كان صافى النية والفؤاد * قال فعندها صالح بينهم الملك زهير وصار يقول لهم يا بنى الاعمام لا تجعلوا
مثلا فى قبائل العربان ونحن فى أرض ما لنا فيها أصحاب ولا أهالى ولا أعوان والرأى انكم تأخذون الراحة
فى المنام حتى يتم حل الظلام ونطلب ديارنا والاوطان * قال ثم بعد هذا الكلام باتوا على أحسن حال حتى

أقبل النهار بالابتهال وقاموا وشدوا على الاصايل من الخيل وحملوا امامهم من المال على ظهور الجمال وساروا قاصدين ارضهم وتلك التلال * هذا واولاد الملك زهير يسلون عنترا بطيب الكلام وحسن الخطاب حتى انهم وصلوا الى أرضهم وتلك الهضاب والتقوا مع المقيمين وفرحوا بلقاء القادمين * هذا وقد سار كل أحد الى منزله المعهود ومقامه وضرب مضاربه وخيامه ﴿قال الراوى﴾ وأما عنتر بن شداد فانه لما استقر فى منازله التقى منازل عبلة خالية فزادت بلابله وجرت دموعه على وجنته وتنهد وزادت نيران بلوته فعندها أشار يبكى منازلها وتلك الكثبان وجعل يخاطبها بهذه الاوزان وهى أول قصيدته الميمية التى أنشأها فى البيت الحرام وانشد وقال

هل غادر الشعراء من متردم * فى حسن عبلة واصف امتكلم * قل لى فديتك هل مررت بخدرها
أم هل عرفت الدار بعد توهم * أعياك رسم الدار جزت بسوحها * حتى يكلمك الاصم الاعجمى
يادار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلمى * دار منعمة غضيض طرفها
طوع المعانق لذيذة المتبسم * أرقفت فيها ناقتى فكأنها * فدن لاقضى حاجة المتلوم
وأقول لما ان عرفت ديارها * والعين تذرف بالدموع السجم * حييت من طلل تقادم عهده
أقوى وأقفر بعد أم الهيثم * وتحل عبلة بالجواء وأهلها * فى الحزن والظماآن كالمتبسم
حلت بارض الزائرين فاصبحت * عسرا على طلابها ابنة مخرم * كيف المزار وقد تربع أهلها
بعنيزتين وأهلنا بالضيلم * ولقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات أمر عبيده بنصب المضارب والخيام وأن يسرحوا الاموال فى البر والآكام ففعلت العبيد ما أمرهم به فى الوقت والحين وأما عنتر فانه بقى قاعدا حزين واذا باولاد الملك زهير عليه مقبلين وقد تعجبوا من مقالته وطربوا من فصاحته لانهم قد بلغهم ما انشده من الشعر والنظام فعلموا ان هذا من شدة الغرام فأتوا يسلونه بالكلام فلما جاؤا عنده فى الخيام قالوا له والله يا ابا الفوارس ما أحد سبقك بهذا المقال فى هذا الزمان وأنت وحق الكعبة الغراء وأبى قبيس وحراء فصيح بنى عبس وعدنان وفزارة وغطفان ومن يكون هذا المقال مقاله وتلك الاعمال أعماله كيف يذل للهوى ويخضع للصبابة والجوى فازل هذا الهم عن قلبك واشرح خاطرك وصدرك فان عمك هو الخاسر فى تدبيره وأين ما مضى فالك غاية مصيره فقال عنتر والله ما دخل الهوى قلبى باختيارى ولا بارادتى حتى أزيله بقوتى ثم ان واشتكى وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

ياعاذلى كف العنا * قد زاد شوقى والكمد * لم يبق لى صبر على * حث الركاب ولا جلد
ودلال عبلة قد برى * عظمى وأوهى للجسد * وما جفانى ذا الضنا * والهم عندى والنكد
يا دار يكفيك الذى * بى تفعلين من الكمد * ورميتنى فى حبها * أحرقت قلبى والكبد
أبعدت عبلة بالجفا * منى وهجران وصد * فالله يجمع شملنا * من فضله فهو الصمد

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت أولاد الملك زهير ومن حوله من السادات وشكروه على هذه المقالات هذا ما كان من هؤلاء ﴿وأما ما كان﴾ من الملك زهير فانه لما قر به القرار اصطنع وليمة عظيمة لها قدر وقيمه شكرا على عوده وأولاده له سالمين ثم انه أرسل خلف عنتر يحضر عنده ليسليه من همه وغمه فأتى هو ومن كان عنده وجلس كل أحد فى مجلسه فعند ذلك أخبروا أباهم بما قال عنتر وما أنشده ونثر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام التفت الى أخيه أسيد وقال له أريدك يا أخى أن تتفرغ لنا وتكتب جميع ما يقوله ابو الفوارس عنتر من المقال وما يفعل من الفعال حتى نباهى به سائر القبائل ونفتخر به على جميع الشعراء الاوائل وبعد ذلك أخذ فى أكل الطعام وشرب المدام وكانت الاماء عندهم تضرب بالدفوف والمزاهر فبينما هم فى أهنأ ما يكون واذا هم بحذيفة بن بدر قد أقبل يهنى الملك زهيرا بالعودة والسلامة فتلقاه القوم بالاحترام وأجلسوه بين الكرام ثم قدموا قدامه هو وأصحابه الطعام وبعد ذلك أسقوهم صافى

المدام ثم جعلوا يتحادثون بما جرى لهم فى ديار خالد بن محارب وما جرى لهم معه من الامور والعجائب وكيف ان عنترا أسكنه اللحائد وصار ملقى على الارض والفدافد فشكر الجميع لعنتر بن شداد لاجل ما فعله من السداد ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد جعل حذيفة يقول للملك زهير لا تعتب على فيما جرى من أمر معدى كرب الزبيدى ولا تلمنى فيما حصل لانى كنت موهنا من الجوع لمتقدم ذكره والا لما كنت أنا قعدت عنه حتى تلعب الخيل برأسى فى السباسب وما أنا فى هذا الكلام كاذب وحق رب المشارق والمغارب ﴿قال الراوى﴾ فشكره الملك زهير على ذلك الاهتمام وقال له ما كان الا خير يا ابن الكرام ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن انقضى النهار وأرادوا الانصراف فالتفت حذيفة الى الملك زهير وقال له غدا تحضر عندنا انت وابن عمنا عنتر حتى نتهنى برؤيته ونسليه عن همه وبلوته الى أن نسمع بخبر عمه مالك وعبلة ابنته ونسير اليه ونخلصها من بين يديه حتى تقر بذلك عينيه فشكره القوم على ذلك ووعدوه بسيرهم اليه غداة غد بالنهار ﴿قال الراوى﴾ ثم انه ودعهم وسار * وأما ما كان من الملك زهير وعنتر بن شداد فانهم باتوا على ما هم عليه من ذلك المراد حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعندها ركبوا الخيول الجرد القداح وتقلدوا بالسلاح وقد صار الملك زهير وعنتر بن شداد وتوجهوا طالبين بنى فزارة الاجواد * هذا ولم يزالوا سائرين حتى قدموا على المضارب والابيات فطلع الى لقائهم جميع الامراء والسادات ودخلوا بهم الى المضارب والخيام فوجدوا الاوانى والجفان قد صفت وفيها الطعام من كل لون فاخر وصنف باهر فجلسوا وأكلوا الى أن شبعوا ورفعت الزبادى وغسلوا الايادى وقدموا آنية المدام فنهلوا وطربوا * هذا والاماء تضرب بالدفوف والمزاهر وهم فى قصور وغرف وفى أهنأ ما يكون من الحالات والظرف ﴿قال الراوى﴾ هذا كله يجرى بينهم من الهناء والمسرة وعنتر بن شداد غائب فى دنيا أخرى وهو لا يلتفت الى ما هم فيه بل هو مشغول بحب عبلة وما حصل لها من الدبله ﴿قال الراوى﴾ فعندها التفت الامير حذيفة اليه فوجده ساهيا وعما هو فيه لا يبدى لاحد كلام ولا يتكلم مع شيخ ولا غلام ولا يشرب بينهم شراب الا وهو غائب عن منادمة الاصحاب فقال له يا أبا الفوارس أى شئ هذه الحالات المهمات لم لا تصرف عنك هذه الاوهام وتقلل من ذكر عبلة والهيام حتى يقل عنك هذا الوجد والغرام فبالله عليك يا ابن العم تشرب هذا القدح الشراب وأزح عنك الهموم والاوصاب وأسمعنا شيئا من أشعارك الحسان لعل أن تنصرف عنا آفات الزمان وكل منا ينشرح منه الخاطر وتقر منه العينان ولعل الزمان ينصرنا على عمك ملك القرنان ونريك ما يسر به الجنان ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تنهد وتحسر وأن واشتكى وقال

فؤادى لا يسليه مدامى * وعينى دمعها فى الخد دامى * على زمن تقضى فى مصاب
وعين الدهر ليست فى منام * بكل خريدة خود أراحت * كأن جبينها بدر التمام
بقد كالقضيب وحسن طرف * وألحاظ أحد من الحسام * وألفاظ كأن الشهد فيها
وقد مزجت حقيقا بالمدام * وقلبى ذو جوى والدهر صافى * لنا والعيش فى خصب اغتنام
وأيام الشبيبة والتصابى * لذيذات برائحة الخزام * ألا يا عبل لو أبصرت ما قد
جرى لى كنت تبكى بالسجام * وأجريت المدامع مثل بحر * وسالت مثل سيل من غمام
فصبرا للقضاء وحكم رب * له بطش شديد فى الانام
عليك يا عبيلة فى طول دهر * سلام فى سلام فى سلام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طرب له جميع السادات وقالوا له لافض الله فاك ولا كان من يشناك وأراح الله سرك وبلغك الله مناك كما أرحت قلوبنا يا ابن السادات * هذا ولم يزالوا على شرب الراح وهم فى هناء وأفراح وهدو وانشراح حتى أسقوا عنترا شيئا من المدام فاستراح ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك التفت عنتر الى شيبوب وقال له ماوقوفك يا ابن الاوغاد سر وا كشف خبر محبوبة قلبى والفؤاد فانا مالى غيرك يا ليث الطراد سر وا كشف خبر ابنة عمى وائتنى بما يسر قلبى والفؤاد حتى ينكمد جميع الاعادى

والحساد فقال له شيبوب حبا وكرامة ها أنا سائر من تلك الساعة ولآتيك الاعبا يشفيك من الاعراض والامراض ﴿قال الراوى﴾ ثم انه تحزم وتشمر وألقى رجليه للرياح وطلب البر الفسيح وأما عنتر فانه قام على أقدامه وسار وتمشى الى ناحية الغدير ابريق الماء وأراد بذلك أن يفرج ما به مما جرى عليه فبينما هو كذلك واذا هو بسرب حمام قد تساقط عن يمينه وشماله ونزلوا على أغصان الاشجار الباسقات وصاروا يغردون باصوات حسان فلما رآهم عنتر زاد به العشق والغرام فانشد وقال

ياطائر البان قد هيجت أشجانى * وزدتنى حزنا ياطائر البان * ان كنت تندب الفا قد فجعت به
فقد شجاك الذى ياطير أشجانى * زدنى من النوح والتعديد من حرق * حتى ترى عجبا من فيض أجفانى
وابكى على فقد الف قد فجعت به * واحذر على الروح من تنفاس نيرانى * ولا تفارق لذا حتى أموت جوى
قتيل شوق وابعاد وهجران * وطر الى الملك فى أرض الحجاز ترى * ركبا على عالج من سفح نعمان
تسرى بحادية تنهل أدمعها * شوقا الى وطن يأوى وجيران * ياذا الغراب الذى نادى بفرقتنا
دهاك رب السما فى فلكه الدانى * وبات ينظر فرخا حين تخطفه * كواسر من شواهين وعقبان
مازال ينعق حتى سار ركبهمو * مشتتا فى الفيافى سير عجلان * ناشدتك الله ياطير الاراك اذا
رايت حقا حول القوم فانعانى * وقد تركناه مطروحا رقد فنيت * دموعه وهو يبكى بالدم القانى
ويسأل الريح من أى الجهات أتت * عنكم سليب العقل حيران

﴿قال الراوى﴾ ومازال على ذلك الحال حتى برد ما بقلبه من النيران والاشتعال واذا باولاد الملك زهير قد أتوا على حسن ترنمه وعلو صوته فارادوا أن يدخلوه معهم فقال يا موالى وحق ذمة العرب ما أسير من ههنا الا الى العلم السعدى فرجعوا وأخبروا اباهم بذلك فاستأذن أولاده بالعودة وعادوا الى بين الديار والاوطان وأمر الملك زهير عمه أسيد أن يكتب القصائد التى قالها عنتر فى بنى فزارة ثم ان الملك زهيرا عمل وليمة ودعا عنترا اليها فقال له يامولاى حضور الولائم على حرام ومادامت عبلة غائبة فلا أتهنا بشراب ولا بطعام ﴿قال الراوى﴾ فبينما الملك زهير مع عنتر فى الخطاب اذ قدم عليهم نجاب من الكوفة ومعه كتاب من عند الملك النعمان فاخذ الملك زهير الكتاب وتأمله فاذا به يخبر بموت الملك المنذر * قال وكان الملك المنذر قد توفى وبلغ خبره الى الملك كسرى أنوشروان فارسل الى ولده النعمان كتابا ومع الكتاب جواد وخلعة وولاه موضع أبيه وهو يخبره فى الكتاب انك تكاتب العرب وتنظر من يطيعك ومن يخالفك واعلمنى بهم ولا تخل أحدا من قبائل العرب حتى تنفذ لهم الكتب ﴿قال الراوى﴾ فلما وصلت الرسالة الى النعمان فرح وصار فى العز وعلو المقام وترك ما كان به من الحزن والآلام وأنفذ الكتب الى جميع العربان ومن جملتهم بنو عبس وعدنان فاجاب الملك زهير بالسمع والطاعة ورد الجواب باحسن خطاب * قال وأما الملك كسرى فانه دعا بالوزير عمرو بن نفيلة العدوى وقال له سر أنت بنفسك الى الملك النعمان ودبر قواعد مملكته فاجاب الوزير بالسمع والطاعة وسار من وقته وساعته الى ان وصل الى الحيرة ودخل على الملك النعمان فقام له ناهضا على الاقدام وأدناه وجعله من أجل ندماه وعظم قدره ومثواه * قال فهذا ما كان من هؤلاء ﴿وأما ما كان﴾ من عنتر بن شداد فانه بقى فى انتظار أخيه شيبوب مدة أربعين يوما زاد به القلق واعتراه الارق وأراد أن يركب ويسير فى طلبه واذا به قد قدم عليه وهو كانه ذكر النعام وكان الليل قد أرخى ستور الظلام فلما رآه عنتر لم يكد يعرفه من شعث السفر وغيبته فى البر الاقفر فلما حقق فيه النظر قال له ويلك يا أخى يا شيبوب قتلتنى بطول هذه الغيبة فعسى أن يكون معك من بنت عمى خبر ووقعت لها على جلية أثر فقال شيبوب ائتنى قبل كل شئ بما آكله من الطعام لانى جائع يا ابن الكرام فاتوا له بكثير من الطعام فاكل حتى اكتفى وشرب المدام حتى ارتوى وبعد ذلك قال له عنتر أخبرنى عن عبلة فقال له شيبوب اعلم يا ابن الام ان عمك الكذاب الخوان قد استجار ببنى شيبان وبالملك قيس بن مسعود وولده بسطام وقد استجار منك وشكا اليه حاله وحدثه بما جرى له والرجل قد أجاره وخلاه فى دياره وزوج عبلة لولده الامير بسطام واختار هنالك المقام ﴿قال الراوى﴾

فلما سمع عنتر ذلك الكلام قلق قلبه وهام ولم يترك شيبوبا يتم الكلام حتى حس ان روحه تنسل من بين العظام من شدة الوجد والغرام فقال له عنتر ويلك وهل دخل بها ذلك الكلب الخوان قال لا يا ابن الكرام ثم قال شيبوب اسمع بقية الكلام والقصه وأزل عن قلبك الهم والغصه اعلم انى لما فارقتك سرت الى ديار بنى قحطان ودرت فى حلل كثيرة من حلل العربان حتى سمعت بابن عمك اللئيم القرنان نزل على بنى شيبان فرأيت من الصواب أنى أسير اليهم وآتيك بالخبر اليقين وقد أخفيت حالى عن المشاهدة بالعيان ثم انى سرت الى القوم وقد أخفيت حالى وضيقت اثامى وغيرت زيى وهندامى فرأيت الملك قيس بن مسعود قد ركب وهو طالب الصيد والقنص واغتنام الهوى والفرص وعمك أبو عبلة الى جانبه هو وولده عمرو وهم أقرب الناس اليه من أهله وأحبابه وقد خلع عليهم وأحسن اليهم فلما رأيت أنا ذلك حققت الخبر عند المشاهدة بالنظر وأخفيت روحى وسرت على مهلى ورصدت مضرب عبلة حين تخلى من أمها وأبيها ومن عمرو أخيها فعند ذلك هجمت عليها فرأيتها تبكى من شدة الشوق والبلبال الى نحو الديار والاطلال وقد تغير منها ذلك الحسن والجمال فلما نظرتنى زادبها البكاء والكدر وقالت ويلك يا شيبوب وأين أخوك عنتر فقلت لها فى بنى عبس يقاسى الويل والسهر وقد جرى عليه من أجلك ما لا يجرى على بشر وأما أنا فقد سلكت البر الاقفر حتى أعود اليه منك بالخبر فقالت عبلة والله انى كنت خائفة عليه من نوائب الدهر والعبر وما كان عندى من أرسله اليه حتى أعلمه بما أنا فيه لان أبى زوجنى ببسطام ابن الملك قيس وجعل عليه مهرى قتل ابن عمى عنتر والقوم أمرهم قد قيس ومابقى الا أن ينصبوا الاحبل لعنتر أشراك الموت والضرر فارجع يا شيبوب أنت الساعة واعلمه بالخبر وقل له يكون من أمره على حذر وعرفه عنى انى ان رأيت رأسه أتى بها بسطام وشرع أبى فى عرسى قتلت نفسى ثم انها يا أخى ودعتنى وقد زاد بكاها وقالت لى يا شيبوب بحق من خلق النطفة وأنشاها احفظ منى هذه الابيات ولا تنساها ثم انها أشارت الى تقول صلوا على النبى الرسول

أيا ابن العم قد زاد انتحاجى * وذبت لفرط وجدى وانتزاحى * فلوانى أطير لطرت شوقا
الى تلك الديار مع الرياح * ولكن حول أبياتى رجال * تهز أكفها سمر الرماح
وقد أصبحت شبه الطير لكن * يد الايام قد قصت جناحى * وزوجنى أبى ظلما وغدرا
وموتى دون هتكى وافتضاحى * لحاه الله كيف يبيع مثلى * رخيصا للعدا بيع السماح
ويرغب فى غريب أجنبى * ويزهد فيك ياليث البطاح * وحقك لانقضت العهد يوما
ولو قطعت بابيض الصفاح * فدبر ماترى فيه صلاحا * فانك أنت أخبر بالصلاح
وسل أرياح نجد عن سلامى * اذا جاءت زهت فى الصباح

﴿قال الراوى﴾ ثم انه قال يا أخى وأنا ما أتيت فى مثل هذا الوقت الا حتى لا يدرى بى أحد لا أبيض ولا أسود فان شئت ان تظهر هذا الحديث وان شئت أن تكتمه فقال عنتر وقد غاب رشده والله يا شيبوب ان كتمانه أصوب ومعاناته بروحى أوجب فوحق ذمة العرب وشهر رجب لاجعلن بسطاما وسائر بنى شيبان أحدوثة للانام وأجازى عمى على تلك الفعال بما يستحقه من الاعمال لانه قد بالغ فى عداوتى وطلب مهر ابنته اتلاف مهجتى ولكن يا شيبوب فى أى القوم هم نازلون قال له فى الدهنا وأرض العنيزتين وما هم الا نفر قليل من الفرسان لانهم متفرقون فى سائر الوديان على المروج والغدران ولكن هيبة الملك قيس بن مسعود وولده بسطام سيد بنى شيبان تحرسهم من طوارق الحدثان ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مسير أبى عبلة الى ذلك المكان وكيف استجار بالملك قيس بن مسعود وولده بسطام سببا غريبا وأمرا مطربا عجيبا نحب أن نسوقه على الترتيب بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار الحبيب * وذلك ان مالكا أبا عبلة لما خلصه عنتر من قبضة خالد بن محارب ورجع يطلب خدمة الملك زهير كما ذكرنا وخلى لابى عبلة المكان من الرجال والنسوان فقال مالك للربيع بن زياد ما أعظم سعادة هذا العبد الاسود الذى طغى وتمرد وكلما رميناه فى بلاء وينجو ونحن نقع فى يد الاعداء ويحوجنا الدهر اليه

ويكون خلاصنا على يديه فوالله ان القتل أهون علينا من هذه المصايب فياليتني هلكت في وسط المواكب ولا يكون خلاصي على يد هذا العبد الحقير وأنا أعلم انه ما بقي لي خلاص ولابد أن يأخذ ابنتي مني اقتناص فقال له الربيع يا ابن العم لا تبلغه أنت المنى وتلبس العار ما دمت في هذه الدنيا فقال له مالك أشر علي وكيف ذلك دبرني عسى أن تخلص ابنتي من يد هذا العبد الذي فتت مهجتي فقال الربيع اعلم ان القوم في هذه الساعة في الحرب والكفاح والناس مشغولون بضرب الصفاح وطعن الرماح فاركب أنت وعبلة وزوجتك ومن يتعلق بك من أهلك وعشيرتك واركبوا من هذه النجب والمهار واقطعوا البر والقفار واطلبوا أرض بني شيبان فأنا أعلم ان الحرب لا ينفصل بين الطائفتين الا وقد صرت أنت في أبعد مكان واذا نزلت على الملك قيس بن مسعود فاشك اليه حالك فهو الذي يبلغك آمالك لانه سيد مطاع وله ولد يسمى بسطام تفزع منه الجن التي في سائر الآكام فأقم هناك تحت ظله ولا يركبك العار الاكبر ولا يأخذ ابنتك أقل البشر عنتر ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع مالك ذلك الجواب رآه عين الصواب فركب هو وولده عمرو ومن تلك النجب التي أتى بها معديكرب وأخذ زوجته وابنته ومن يتعلق به من قرابته وقد أخذ من الجواهر والحبوب شيأ كثيرا من ماله ومال غيره مما قدرت عليه عبيده ثم انه أمر العبيد والرجال أن يسوقوا الخيل والجمال ثم انهم ساروا من أول النهار وغاصوا في البراري والقفار الى أن وصلوا الى حلة بني شيبان ودخل أبو عبلة على تلك الخيام فالتقتهم العبيد والخدام وسألوهم عن أحوالهم وما هم طالبون من أمورهم فعند ذلك أخبرهم مالك انه طالب الملك قيس بن مسعود الكريم الآباء والجدود فقالت له العبيد على الرحب والسعة والكرامة غير ان الملك في الصيد والقنص وقد قرب وقت قدومه وها هنا من يقوم مقامه انزل يا ابن الاجواد فقد حصلت في ذمامه * قال فنزل الامير مالك هو وولده وكل من معه من عبيده وجنده ثم ان العبيد أدخلوا عبلة وأمها عند حريم الملك وبناته وأجلسوا مالكا وولده وأخذوا خيولهم سيروها وبعد ذلك على المداود ربطوها وقعدوا في انتظار الملك حتى يقدم من صفاه وصيرته بمن معه من أهله وعشيرته ﴿قال الراوي﴾ فما استقر بهم القرار حتى أقبل الملك قيس من البراري والقفار ومن خلفه سائر الامراء والشجعان وهم لابسون الابراد اليمنية متقلدون بالسيوف الهندية ومن تحتهم الخيول العربية وهم في حمية وأي حمية صلوا يا حاضرين على سيدنا محمد خير البرية (قال) ولما أقبل الملك على قومه تلقاه عبيده وأخذوا ما معه من الصيد الذي حصله وجلس الملك في محله ودارت به فرسانه وأجناده فعندها تقدم الامير مالك على حيله وولده عمرو يتبعه وتقدم وقبل من الملك يده وقد أذاقته الغربة وبعده عن الاحبة فعند ذلك ترحب به الملك قيس وأكرمه وبجله وعظمه وأخذ في الحديث معه وجعل يسأله عن حاله وما السبب الذي أتى به الى هذه الديار وأبعده عن حلته فعندها حكى له مالك بن قراد عن حكايته وعن عنتر ابن أخيه وعبلة ابنته وكيف ان عنتر أراد أن يأخذها غصبا عنه وعن قرابته وفي آخر الكلام قال له يا ملك الزمان ولما أعياني منه الامر قصدت الى جنابك العظيم مستجيرا من هذا اللئيم وها أنا في جيرتك وذمامك أيها الملك الهمام ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك تعجب الملك قيس وأخذه الطرب من قصة ذلك الرجل من دون العرب وقال له يا شيخ أما كان في حلتك من يرجع هذا العبد عنك وعن ابنتك ﴿قال الراوي﴾ فقال له مالك أبو عبلة أنا أعلمك يا ملك الزمان ان هذا العبد ولد حرام وقد تفرس ما بين الشجعان ولا قدر أحد أن يرده عنا وكل من تحرش به أسكنه في الارض والكثبان وها أنا حكيت لك حكايتي وقصيت عليك قصتي وقد استجرتك عن أهلي وقرابتي فاجبر خاطري وأكرم شيبتي ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك قيس هذا الكلام علم انه على فعله لا يلام فعند ذلك قال له مرحبا بك من قادم علينا قدوم خير كفيت على الرحب والسعة والكرامة كل ضير وقد أجرتك من كل العربان ولو كان خصمك الملك النعمان أو كسرى أنوشروان فعند ذلك قبل مالك يديه وشكره وأثنى عليه ﴿قال الراوي﴾ فهنالك على الحقيقة طابت لمالك أبي عبلة المعيشة وصار الملك قيس لا يفعل أمرا الا بحضوره ومشورته لما رأى فيه من تدبيره وخبرته ونسي مالك أرضه ودياره وسائر قرابته ولم تخطر أرض الشربة على مهجته

﴿قال الراوي﴾ وكان بسطام بن الملك قيس قد انتشأ في بني شيبان وربي مع النسوان وصار يحب الجلوس معهن والحديث بينهن حتى كبر وصار في عداد الرجال ولكنه ضعيف الحال فعايرت أباه جميع العربان وقالوا ان الملك قيس سيد بني شيبان أتى له ولد طنجير جبان فاغتاظ الملك قيس من سماع هذا الكلام وخاف من شماتة العربان فدخل على زوجته وجرد في يده الحسام ودمدم دمدمة الاسد الضرغام فعندها خافت منه زوجته لما رأت أن هذه حالة حالته فقالت له ما حالك يا ابن الكرام فقال لها لابد لي من قتلك وأسيل في هذه الساعة دمك ان لم تمكنيني من قتل ولدك من أجل الكلام الذي سمعته من العربان حيث يقولون ان الملك قيس له ولد جبان ويحب الجلوس مع البنات والنسوان وأنا يا خنساء كلما أهم بقتله تمنعيني عنه وتقولين ولدي لا يهون علي قتله ولا أرضى له بالاعدام وأنا قد انفقعت مرارتي من كثرة الكلام وقصدي ان تمكنيني من قتله حتى يطمأن قلبي من جهته فقالت له ان قتله على رؤس الاشهاد ما هو بصواب وان كان مرادك ذلك فأنا أغيبه عن عينك وأرسله الى أخواله السادات فهم يأخذوه عندهم ويغزو معهم في الغزوات الى أن يتفرس ويصير من الفرسان أو انه يموت ولا يعلم به انسان ولا تفعل أنت شيأ يلومك عليه ملوك الزمان ﴿قال الراوي﴾ ولم تزل به زوجته حتى انها عايرت حجته وطلع من عندها كان الذي كان به من الغضب ما كان ثم انها اهتمت في ذلك الشان وأرسلت ولدها الى اخوتها بني تميم الشجعان فعند ذلك استقبلوه وفي أرضهم أنزلوه وأكرموه وبجلوه ثم انهم صاروا يأخذونه معهم في الغزوات ويقدمونه قدام السادات جملة أيام وليال حتى انتقل من حال الى حال وصار يهجم على السباع ويصطادها من كل البقاع ويهججها من الغابات في الوديان حتى انتهت عزيمته وسموه أبا اليقظان (قال) وفي بعض الايام طلع الملك قيس الى الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص فعند ذلك اشتاقت زوجته الى ولدها فأرسلت الى اخوتها أن يرسلوا لها ولدها في غيبة بعلها فعند ذلك أرسلوه اليها فتلقته وقبلته بين عينيه وفي جبهته وقالت له يا ولدي أما آن لك أن تخلع ثياب النسوان وتلبس لباس الشجعان وتعد من أصحاب الحرب والطعان فعند ذلك قال لها نعم يا أماه وقد سميت أبا اليقظان وأنا أسأل الرب الكريم الحنان أن يطرق أرضكم عند الصباح فرسان تطلب الحرب والطعان لكي تنظري ما يقع مني معهم في الميدان وأنا قد آليت على نفسي اني ما أضاجع النسوان وما بقيت أجالس الا الابطال والفرسان فقالت له أمه يا ولدي دعنا من هذا القيل والقال فاننا ما نريد حربا ولا قتالا ولا طعانا ولا نزالا ثم انها باتت تلك الليلة وهي فرحانة بولدها وقرت به عينها ﴿قال نجد﴾ فلما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح طلعت عليهم نواصي الخيل وهي مثل قطعة من سيل يقدمها فارس في الحديد غاطس كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من الجبل أو قضاء الله اذا تحول ونزل وكان ذلك الفارس يسمى شهاب اليربوعي الجمر الجامد الذي ناره في الحرب لا تخمد كما اشتهى الامير بسطام وكان خمسمائة فارس في الحديد غواطس أبطال قناعس فنهبوا الاموال وساقوا الخيل والجمال (قال) وكان الملك قيس بن مسعود عند مسيره الى بني تميم ترك في الحي ابن عم له يقال له الامير غالب بن جهير وعنده سبعون فارسا من بني شيبان * قال فلما سمع غالب صياح الفرسان ركبت معه الابطال الذي عندهم وصاروا يتبعون آثار النوق والجمال فعاد اليه شهاب اليربوعي ومن حوله من الفوارس واستقبلهم فرسان بني شيبان وتلقوهم بضرب السنان والسيف اليمان والتقى بغالب بن جهير فأورثه البلاء والويل والذل والضير ثم ان شهاب اليربوعي قوم السنان وضايق غالبا ولاصقه وسد عليه طرائقه وطعنه في صدره فأخرج السنان يلمع من ظهره وحمل على الخيل وأنزل بركابها الذل والويل وهجم بعد ذلك على البيوت والنسوان ومن حوله فرسان بني يربوع الشجعان فعند ذلك زعقت البنات والنسوان ووقع البكاء في الصبيان وكان الامير بسطام أراد أن يركب من حيث أقبلت الاعداء فما مكنته أمه من ذلك وخافت عليه من شرب كأس المهالك وصارت متعلقة بأذياله والامير بسطام مستحي من ذلك وما زال على ذلك الحال وهو كلما أراد أن يركب على

القوم تمنعه أمه حتى رأى الخيل وهي بين الاطناب والنساء قد زاد بهم البكاء والانتحاب فزاد به الحرب وأخذته نخوة العرب و وثب على ظهر جواده وثبة الاسد ولم يلبس على جسده زرد لان النخوة قد غيرت أوصافه والشجاعة لعبت بأعطافه وأخذ الرمح وحمل وطلب الاعداء بقلب أقوى من الجبل وانصب على أعدائه انصباب السيل وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ومابنى في العلا بيت من الكرم * الا بطعن القنا والضرب في القمم * نخل ذكر سليمى والرباب اذا
دارت رحا الحرب في داج من الظلم * ان لم أمت وسيوف الهند مشهرة * فلا سعيت على ساق ولا قدم
ولا ركبت جوادا يوم معركة * ولا هزمت جيوش العرب والعجم * ولا نصرت على خصم أحاربه
ولا خلوت من الانكاد والالم * ولا بلغت المنى ممن أوصله * ولا مشيت الى اللذات والنعم
ولا رجوت بباعي مقصدا أبدا * وكان دمعي يرى فيضا بمزج دم

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ الامير بسطام من ذلك الشعر والنظام زعق على الخيل ونزل عليها نزول السيل وأبلاهم بالذل والويل ونثرهم بالرمح والحسام حتى أخرجهم من المضارب والخيام فعند ذلك عاشت أرواح بني شيبان وصاحت البنات والصبيان وطلع الغبار الى العنان ونظر شهاب اليربوعي فعال بسطام فزادت أهواله وعظم بلباله فانقض على بسطام وأراد أن يطعنه فسبقه بسطام وطعنه في جنبه فقلبه عن مركوبه كركبه فصار يخوض في دمه ويضطرب في عندمه وقد أشرف على الهلاك والعطب واندق ضلعه وحلت به النوب وعاد الى فرسانه عودة الاسد ففرقهم تفريق البهائم الرتع وشتت شملهم بعد ما اجتمع فولوا هاربين والى النجاة طالبين ولم يزل بسطام تابع الآثار حتى أبعدهم عن الديار بالقوة والاقتدار ثم انه عاد الى الاحياء هو ورجاله الاخيار ﴿قال الراوي﴾ وأما بنو يربوع فانهم رجعوا وأخذوا سيدهم شهاب لانهم وجدوا فيه الروح فحملوه وقصدوا عرض البراري والقفار والسهول والاوعار وأما بسطام فانه رجع وهو مؤيد منصور وأمه لم تسعها الدنيا من شدة الفرح والسرور وأنزلته عن جواده من بعد أن بلغ من الاعداء غاية مراده وكان بسطام أخذ جواد شهاب وكان جوادا مخبور يقال له ذات النسور وبعد أيام وصل أبوه وهو فرحان بغنيمته من ديار بني تميم فزادت أفراحه وزالت أتراحه فاحضر بسطاما وأحسن اليه وقربه منه وخلع عليه وقال الحمد لله رب العالمين الذي أخرج لي ولدي هذا المخرج ونقله مما كان فيه من ذلك المنهج ﴿قال الراوي﴾ ومن ذلك اليوم صار الامير بسطام حامية بني شيبان وخافت من شره جميع العربان واتفق أن الملك المنذر كما وصفناه مات وشرب كأس الحمام وتولى بعده ولده النعمان وأطاعته القبائل من سائر العربان فسمع النعمان بشجاعة الامير بسطام وانه قوي العزم عظيم الشان فانفذ اليه الخلع والهدايا وأمر ان يحضر الى عنده لان النعمان كان يحب الفرسان ويقرب الشجعان الى ساحته ويعطيهم الانعام فلما ان وصلت رسالة الملك النعمان الى عند الملك قيس الهمام جهز ولده بسطام وسار الى ان قدم على الملك النعمان فاكرمه غاية الاكرام وقد أحسن ضيافته ثلاثة أيام وبعد ذلك أراد ان يطلب بسطاما الى الميدان فاحضروه في جملة الفرسان وأمره بالنزول الى الابطال والشجعان فجال بسطام مع الاقران وقد أظهر من فعاله ما حير به الفرسان ولم يبق بطل الا وابطل عليه مجاله ولا فارس الا وافترسه وقطع أوصاله فلما نظر الملك النعمان الى أفعاله غمره بجوده وأفضاله وتركه حاميا لبلاده وأوطانه وما عاد الى أبيه الا وقد خلع النعمان عليه والجنائب تقاد بين يديه فخرج بنو شيبان مع ملكهم ولاقوا الامير بسطام وقد فرح أبوه برؤيته وكان مالك أبو عبلة قد أتى الى ديارهم في غيبته فلما ان خرج قيس الى لقاء ولده في ذلك اليوم كان مالك وولده عمرو في جملة الناس وهم الى جانبه فلما ان سلم الملك قيس على بسطام تقدم مالك وولده اليه وسلموا بأفصح السلام عليه وتكلموا معه بأحسن كلام فتعجب بسطام من فصاحتهم وقد أنكر زيهم لقلة معرفته بهم فلما ان حصل وجلس في مضارب أبيه واجتمع حوله سائر أهله وذويه سألهم عن مالك وولده فقالوا له أيها الامير ان هؤلاء القوم من العبسيين وقد نزلوا على أبيك مستجيرين من عبد قد نشأ عندهم وقد قهرهم بشجاعته واحتاج

ملكهم الى سيفه وحمايته ثم انهم حدثوه بكل ما كان وقد وصفوا له ابنته عبلة وما فيها من الحسن والجمال وما حازت من الملاحة والكمال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع بسطام منهم هذا الكلام هام بها على الصفة واشتغل خاطره بها من غير نظر ولا معرفة فلما كان عند المساء خلا بأمه وقال لها يا أماه هل رأيت هذه الجارية العبسية فقالت له أمه وحق خالق البرية هي والله أحسن من الشمس والقمر ولا يوجد مثلها في هذا الدهر واعلم ان الذي وصفها لك ما نصفها ولا يعرفها لانه ما حقق رؤيتها واعلم أنها في الحسن غريبة وخلقتها خلقة عجيبة وهي تفتن بنات الترك والعجم وتبقى بنات الملوك عندها خدم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع بسطام من أمه ذلك الكلام قلق بحبها وزاد به الهيام وقد اشتد به الوجد والغرام فقال لها يا أماه وحق الكعبة الحرام ما كان في نيتي ان أضاجع امرأة مدى الزمان والآن قد وقع في قلبي من هذه الجارية نيران وقد اشتد على لهيبها واشتهيت ان أنظرها من قبل ان أخطبها ولكن يا أماه اذا كان في غداة غد وركب أبوها للسلام على أبي فادعي أمها الى عندك وأكرمي مثواها ثم استوحشي لها وأكثري معها الحديث وطاوليها في الكلام حتى ألتف أنا في كساء وأنثني الى أبياتهم في زي سائلة من بعض النساء لعلي أنظرها بعيني حتى يتم لي ما أريد ثم ان بسطاما صبر الى ان كان من الغد وركب أبوها في أبطال بني شيبان ودارت به الشجعان والفرسان فعندها تخلف بسطام عن الركوب وقد أظهر لأبيه وقومه أنه متعوب فتركوه في الابيات وساروا * قال فلما ان خلت المضارب من الرجال انفذت أم بسطام خلف أم عبلة فأتت اليها فنهضت اليها قائمة وسلمت عليها وقد أجلستها بين يديها وطاولتها في الحديث والكلام فهناك خلع بسطام ما كان عليه من ثياب الملك والاحتشام وقد تزيا بزي امرأة فقيرة رثيثة الحال وقد التف في عباءة وسار يطلب ابيات مالك وقد زين له الهوى ذلك المحال وتلك الاعمال وقد كانت عبلة لما خلا لها المكان تذكرت المنازل والاوطان وقعدت وخلعت البرقع عن وجهها وجعلت تبحث في الارض بيديها وتشغل نفسها بكلام يجلب لها البكاء كما جرت بذلك عادة النساء فبينما هي كذلك واذا ببسطام قد اتى ووقف على باب الخباء ونادى بعبلة وقال لها يا حرة العرب وأفخرهم في الحسب والنسب بحق رب يبلغك أملك ومرادك ويشفي قلبك ويغسل عنك همك ويزيل غمك ويدفع كربك روي لوعتي وردي جوعتي وهدي سري بشيء أمسك به رمق الفؤاد لاني امرأة ضعيفة الحال قليلة الرجال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت عبلة منه ذلك المقال وثبت في عاجل الحال وهي تسحب أذيال الجمال وأتت ومعها قطعة طرموس وشيء من التمر وقالت لها خذي يا خالة واعذرينا في هذا المقدار لاننا قوم غرباء ولا لنا ههنا أقرباء وادعي لنا بجمع الشمل بالخلان والعودة الى الديار والاوطان * هذا وبسطام لما أن رآها وسمع منها ذلك المقال غاب عن الدنيا من لذة كلامها وظرفها وتلاطم أمواج أردافها وجمال وجهها ثم انه اخذ منها الزاد وعاد بلا قلب ولا فؤاد ولما وصل الى ابياتها يعني أبيات أمه رمى عن أكتافه عباءته فقالت له أمه يا ولدي ما الذي رأيت فقال لها يا أماه لا تسألي عن حالي ولا على ما جرى لي واعلمي اني ما عدت اليك الا وأنا ما أملك شيأ من عقلي ولا بقي لي سمع ولا ناظر ولا أقول الا عندك حاضر لما قد رأيت من صنعة رب السماء التي قد صورها من ماء والآن ما بقي لي نجاة من اشراك الغرام وقد زادت بي الغصص وبقيت مثل الطير في القفص وان لم تساعديني على ما نزل بي من البلا والا هججت على وجهي في اقطار الفلا ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت أمه منه هذا المقال ورأت ما حل به من تلك الاحوال قالت له يا بني طب نفسا وقر عينا واعلم انك اليوم ملك بني شيبان وفارس العصر والاوان وانا التي أخاطب أباك في هذا المعنى وأبلغك كل ما تشتهي وتتمنى ثم انها صبرت الى أن عاد أبوه من الركوب وأكل الطعام مع الفرسان ودخل بعد ذلك الى الابيات وقد أراد الراحة في المنام فأقبلت اليه وجلست بين يديه وقد أعادت كل ما جرى لولدها عليه فقال لها والله يا ابنة العم انها ما تصلح الا له ولا يقارب جمالها الا جماله وسوف أدعو أباها فيجيء عندي وأتحدث معه فان هو بها أنعم حكمته في جميع ما أملكه من النعم وأعطيته كل ما يريد وأزيل عنه النقم وأعطيه ما يريد من المال والخيل والجمال ﴿قال الراوي﴾ ثم ان الملك قيس بن مسعود أرسل خلف أبي عبلة مالك وولده عمرو فلما أقبلا ودخلا عليه قام الملك قيس اليهما

وقد رحب بهما غاية الترحيب ثم انه أجلسهما بين يديه وقال له الملك يا وجه العرب ويا صاحب الحسب والنسب اعلم انه بعد مسيرك من عندى قد بدا لى أمر وانا أقول ان لك فيه الافراح ان وافقتنى على هذا الاصلاح فقال له مالك لما سمع ذلك الكلام وما هو أيها الملك الهمام والليث الضرغام فقال له الملك قيس اعلم انى أريد منك أن تزوج ابنتك لولدى بسطام الذى هو سيد بنى شيبان وحامى بلاد الملك النعمان وفارس العصر والزمان واطلب من المهر ما تشاء من المال والنوق والجمال حتى انى اسوق كل ما تطلبه اليك وتكون بعد ذلك منتك علينا ولا منة لنا عليك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مالك أبو عبلة من الملك قيس بن مسعود ذلك الخطاب فرح واستبشر وأجاب وقال والله يا مولاى ما أنتم الا الغاية فى الشرف والخير المذكور وأكون أنا المسعود من دون جميع الجنود ولكن يا سيد العرب أنت تعلم ما تم لى من السبب وانى ما أتيت اليك الا وأنا بك مستجير من ذلك العبد الحقير لانه يا مولاى قد شيب مفرقى وكدر عيشى وأكثر قلقى * قال فلما سمع بسطام من مالك ذلك الكلام انفرجت كربته وزالت شدته فعند ذلك انبسط مع مالك فى الكلام وقال له أنا أبلغك المرام واضمن لك هذا المقدار واطفئ ما بقلبك من لهيب النار وأعطيك بعد ذلك أموالا تسد الفضا وتملأ المستوى فعند ذلك زوجه مالك ابنته عبلة وقد أعطاه يده على ذلك وانفرجت عن قلبه تلك الدبلة ثم ان مالكا اقسم قدام بنى شيبان ان رأى رأس عنتر وصورته سلم اليه ابنته ثم انفصل الحال وتمت الامور والاشغال ﴿قال الراوى﴾ فلما خلا الملك قيس بولده بسطام قال يا ولدى أى شئ هذا الكلام والله يا ولدى ان ترك هذا الامر خير من الجد فيه لانك ان سرت الى بنى عبس وحدك ما آمن عليك وان سرت مع عسكرك وجندك يقول جميع العربان ان بنى شيبان ما قضت حاجتها الا بكثرة الفرسان فقال بسطام وحق من أرسى الجبال وقدر الارزاق والآجال لا أسير الى عنتر الا وأنا وحيد فريد ولافعلن فعلا تعجز عنه الصناديد لان زوجتى عبلة فى قلبها من هذا العبد دبلة هى وأخوها وأمها وأبوها وفى قلوبهم أمر عظيم من هذا العبد الزنيم واذا علموا أنى سرت الى بنى عبس وحدى وقهرتهم بساعدى وزندى وعدت ورأس عنتر معى وارتفع عندهم قدرى وأريد منك أن تكتم عنى هذه القضيه ولا تطلع عليها أحدا من البريه وان سألك عنى انسان فقل انه مضى يشرف على بلاد الملك النعمان ثم ان بسطاما بعد ذلك الامر والشان ركب فوق جواده وتقلد بعدة جلاده وسار يقطع الربا والآكام وما زال سائرا بالجد والاهتمام وهو ينظر الى الخيام حتى انجلى غسق الظلام فهنالك ثبت عقله وفتح عينيه ونظر بعين خبرته الى ما بين يديه فرأى قائد الهوى قد أعدمه التوفيق والقوى وسار به العشق على غير طريق الاستوا لانه أراد أن يطلب وادى ديار فسار الى أرض الدمايت وقد أصبح فى أرض واسعة الجنبات دارسة الطرقات موحشة الفلوات فوقف عند ذلك بسطام وقد نظر يمينا وشمال وتأمل الى تلك الروابى والتلال فبينما هو على ذلك الحال واذا بغبار قد ثار وارتفع قدر ساعة من النهار وانكشف عن سبعين فارسا صناديد مسربلين بالحديد والزرد النضيد وقدامهم فارس مثل البرج المشيد (قال) فلما نظر بسطام الى ذلك حرك الجواد واعتد للحرب والجلاد فعند ذلك تقدم الفارس المقدم ذكره وقال له يا فتى من تكون من العربان انتسب لعله يعجبك النسب فقال له بسطام يا غلام ان لم يعجبنى النسب أنحانى رمحى وحسامى المشطب يا ويلك أنا بسطام ابن الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان وحامى بلاد الملك النعمان فأنت من تكون من العربان ومن يقال لك من الفرسان تأخر وتكلم بما عندك من الكلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الغلام من بسطام ذلك الكلام ضحك ضحك العجب وقد هز الرمح فى يده وفرح وطرب وحط يده على الحسام وقال ان هذا الاتفاق يجب عليه شكر الملك الخلاق فقال له بسطام وكيف ذلك يا غلام هل لك عندى دين تستوفيه أو دم تقتضيه فقال له الفارس لا والله يا أبا اليقظان مالى عندك لا دم ولا دين ولكن بعد ما رأيتك ما بقيت أقدر أن أعود الا برأسك لاننى أنا يقال لى طردة بن نافع وقد خطبت سعدى ابنة شهاب اليربوعى الذى قتلته أنت يوم غار عليكم وقد قالت لى أمها ما أزوجها الا لمن يأخذ لى بثارها ويأتينى برأس بسطام قاتل أبيها وبعد ذلك يأخذها بلا مهر معدود ولا

صداق محدود وهذه طريقى من عند قومى اليك حتى اننى آخذ رأسك من بين كتفيك على أننى وذمة العرب ما أبغى عليك ولا أترك أحدا من بنى عمى يدنوا اليك حتى ينفصل الحال فخذ الآن حذرك ودبر أمرك للحرب والقتال والطعن والنزال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع بسطام ذلك الكلام قال له والله يا طردة لقد ساقك الطمع الى سوء المصرع واليوم ترى أنت وقومك فعالى وسوء المصنع وتنظر أسدا ليس لك منه خلاص الى أن تذل وتخضع وما أريد منك فى هذا المكان الا الانصاف وان أبيت ذلك ولا تعمل بالانصاف فاحمل أنت وقومك أجمع لانكم عندى مثل الغنم اذا وقع بها الاسد الادرع فقال له طردة وهل لك أن تتكلم بهذا الكلام فى مثل هذا المقام لكن قل لى ما الذى تريد من الانصاف يا بسطام فقال له تمهل على حتى أنزل من على ظهر جوادى وأريحه قليلا وأعود على ظهره وبعد ذلك دونك والقتال فقال له طردة افعل ما بدا لك فعند ذلك عاد طردة الى عند قومه وأخبرهم بما كان بينه وبين بسطام ففرحوا بقضاء حاجته * هذا وقد نزل بسطام عن جواده وحل عنه الحزام وأراحه من اللجام وحط عنه سرجه وسيره حتى راث وبال وأخذ الراحة للمجال لانه قد سار من أول الليل الى ذلك الوقت ولما أخذ الراحة أسرجه وألجمه وعاد بسطام الى ظهره وجعل ينشد هذه الابيات

أنصف الدهر وبالحق حكم * ولعمرى يا لقومى ما ظلم
سرت أبغى دم من لا ضامنى * فأتانى من تقاضانى بدم
قصتى تعجب من يسمعها * ثم تبقى مثلا بين الامم
يا بنى شيبان قلبى ضائع * فانشدوه بين أطناب الخيم * أسرته ظبية فى طرفها
صائد يصطاد آساد الاجم * شبه شمس طلعت وقت الضحى * أو هلال بان فى جنح الظلم

﴿قال الراوى﴾ ثم ان بسطاما بعد ما فرغ من شعره انقض على الخيل وقد نزل عليها نزول السيل فى ظلام الليل فأهلك حماتها وبذل دماء ساداتها ثم انه عاد الى طردة فصدمه وتلقاه بصدره وجسمه وقد صاح به وخبله وطعنه بالرمح فى خاصرته فقتله ثم انه عاد الى باقى الخيل وكان القوم من بنى مضر فلما أبصروا من بسطام ذلك الامر المنكر هجوا على وجوههم فى البر الاقفر والمهمه الاغبر وما زال بسطام وراءهم حتى أهلك جماعة من رفقائهم ثم انه عاد عنهم بعد القتال وهو بينهم مثل الاسد الرئبال وبعد ذلك سار وجعل يجد فى قطع واسع القفار حتى انه بقى فى ديار بنى صعصعة ومن هنالك استقام على الطريق ولم يزل يجد المسير ويقطع الصحراء حتى أشرف على ديار بنى مرة فبينما بسطام سائر فى ذلك الطريق اذ تلقاه فارس أسود على حصان أجرد وبين يديه رجل يسعى وهو يقطع الارض قطعا وكان ذلك الفارس عنتر بن شداد الاسد الغضنفر والثانى شيبوب الهمام القسور ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك هو أن شيبوبا لما وصل الى عنتر وقد حدثه بالخبر وأعلمه أن عمه زوج عبلة لبسطام وطلب فى مهرها رأسه فاشتكى من الغيظ أضراسه وقد صعب ذلك عليه واحمرت من الغيظ أماقى عينيه وأخفى الخبر عن أهل الحى ولم يطلع عليه أحدا لا أبيض ولا أسود وأوصى أمه زبيبة بكتمان سره وقال لها اذا أتى أحد من أولاد الملك زهير يطلبنى أو يسأل عنى فقولى له انه قد مضى يكشف أخبار أخيه شيبوب لانه قد طالت غيبته ثم انه خرج من الاحياء بعد ما نامت جميع أهل الحلة وسار يقطع القفار وقال لأخيه اقصد بنا ديار بنى شيبان حتى انى أريك ما أفعل بعمى من الهوان ولم يزل يجد السير فى جنح الظلام حتى انه التقى ببسطام وقد عرف كل منهما صاحبه بالصفة والحلية (قال) وكان بسطام أخذ صفات عنتر من عمه مالك وعنتر أخذ صفات بسطام من شيبوب الا انهما أرادا أن يذهبا الشك باليقين فناداه عنتر الى أين يا أبا اليقظان فقال له بسطام والله يا ابن شداد أنا سائر الى حضرتك اقطع رأسك واخمد أنفاسك وأعود أتزوج بعبلة زوجتك فقال له عنتر وقد زاد قلقه والله من بعد هذا اليوم ما عدت ترى خيامها ولا بد أن تذوب عليك أمك وتموت بحسرتها وغرامها فخذ حذرك وتأهب للموت فانه قد حضر لك فى هذه الساعة ثم ان عنترا التفت الى أخيه شيبوب وأوصاه أن لا يعينه عليه وتأهب له بسطام وهو يقول له والله يا عبد السوء ما قتلك الا الغاية العار ثم انه جال وصال وحمله الهوى على الاخطار وأنشد وقال

حادثات الدهر تأتي بالبدع * ترفع العبد وللحر تضع * خل عنك الحرب يالون الدجا
واتبع الحق وزل عنك الطمع * ماركوب الخيل نوقا في الفلا * كنت ترعاها اذا الصبح طلع
لاتقل انك تحظى بالمنا * والعبيد السود مثلك لي تبع * لاولا عبلة من بعض الاما
تكثر الاطماع فيها والولع * انما عبلة مافيها غبا * من سناها البدر اذا البدر طلع
فسل عنها قد حواها فارس * سيفه لو ضرب الصخر قطع * يلتقي الابطال في يوم الوغا
بجنان لايخالطه جزع * يابني شيبان قد نلت المنا * وانجلى هم فؤادي واندفع
وغدا اخبركم عن عنتر * أنه يشرب للموت جرع

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من بسطام ذلك الشعر والنظام علم أنه معجب بنفسه وعاشق وقد زين له الشيطان طريق المحال فاجابه على عروض شعره وقال

ياأبا اليقظان اغراك الطمع * سوف تلقى أسد الا يندفع * ومتى تطلب مني غفلة
مثل ذئب جا ثم يخشى الفزع * ياأبا اليقظان كم صيد نجا * خالي البال وصيادوقع
ان تكن تشكو تباريح الهوى * فانا أشفيك من هذا الوجع * بحسام كلما جردته
سجد الموت له ثم ركع * وأنا الاسود والعبد الذي * يصدم الخيل اذا النقع ارتفع
نسبتي سيفي ورمحي وهما * يؤنساني كلما اشتد الفزع * وجميع الخلق شخص واحد
واله الخلق يرفع ويضع * يابني شيبان عمي ظالم * وعليكم ظلمه اليوم وقع
ساق بسطاما الى قتلته * عاقامنه باذيال الطمع
هاأنا أقتله في أرضكم * واجازيه على ماقد صنع

﴿قال الراوي﴾ ثم انهما بعد ذلك الشعر والنظام حمل كل منهما على صاحبه وجعل يطاعنه ويضاربه وقصدا بالاسنة مقاتل الاشباح وأوسعا في البر والبطاح ودام بينهما الامر حتى سكرا بغير راح ولا خمر وذاقوا حرارة الجمر وأمسى عليهم المسا وهم في اهل وعسى الا ان بسطاما قد كل وهل وضعف رسم قواه واضمحل وندم غاية الندم على ما كان عليه قد عزم وعلم أن الفرسان تتفاضل وأن عنترا لا يقابل وعلم أنه مابقي له خلاص من ضيق الاقفاص فطلب منه الاقالة الى الصباح ويرجعون للحرب والكفاح فأجابه على ذلك الايضاح وقد علم انه ماله من يده براح وقال له انزل حيث شئت من البطاح فقد اطلقت لك السراح من هذا الوقت الى حين يطلع الصباح ﴿قال الراوي﴾ فعندها طلب بسطام أعلا الروابي ونزل عن الجواد وهو لا يصدق أن يشم الهوى من كرب الجلاد وقد سلا عبلة بذلك الحال وبان له الصدق من المحال ونزل ايضا عنتر عن جواده الابجر وهو تعبان مكروب وقعد مع أخيه شيبوب واتى له بشيء من المأكول والمشروب فقال شيبوب لاخيه عنتر وأي شيء غرضك يا أخي بالمطاولة مع هذا الشيطان وهو قد أتى يطلب قتلك من أبعد مكان وأنا وحق مكون الاكوان قد هممت بقتله مرارا وهممت أن أقتل جواده ولكن خفت من مخالفتك وأنا لا يهون على تعبك فقال له عنتر دعه يا شيبوب في هذا الليل يموت بحسرته ويعض على أنامله وعند الصباح آخذه عند حملته لانه في قبضتي وهذه الفعلة ماكانت في ارادتي ولو أردت قتله كنت قتلته من أول النهار ولا أمسى عليه المساء الا وهو ممدد في الصحراء وأنا أريد أن أحمله معي الى بني شيبان وأذيق كل من فيها الذل والهوان ولا أبقي منهم انسان لانه وحق ذمة العرب فارس لا يشبه الفرسان وقد قربت من قتاله وأنا تعبان ثم انه أمر أخاه شيبوبا أن يتولى أمره الى الصباح فقال شيبوب على الرأس والعين ياابن الام ثم انه صبر الى هجمة الظلماء حتى عرف أن بسطاما أراد أن ينام فسار شيبوب الى عنده قبل أن يغرق في نومه وجاء من ناحية رجليه ورقد وحبا على بطنه ورمى بسطاما بحجر من يده فرفع بسطام رأسه من الارض فلما رآه شيبوب رفع رأسه التصق بالارض حتى صار لا يفرق منها فظن بسطام ان الذي حصل له منام فرجع برأسه الى الارض فما لحق أن يستقر عليها الا وشيبوب قد عضه في كعبه فقام بسطام على حيله فرجع شيبوب أسرع من البرق الى

خلفه فلما رآه بسطام ظن أنه شيطان من عمار ذلك المكان فقال أعوذ برب البيت الحرام وما زالوا على ذلك الحال الى ان أضاء الفجر بالابتهال فتركه شيبوب ومضى الى أخيه عنتر وأيقظه من المنام وحكى له على ماجرى له مع بسطام وما زالوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح فتحدر بسطام من على الرابية وقد جرد في يده الحسام ولكن أيقن بورود الحمام وكان مما جرى عليه في تلك الليلة يتعجب كيف قاده العشق والغرام الى الهلاك وسوء الارتباك وندم على مخالفته لابيه وكيف انه قد سار على حالة الوحدة فلما قارب بسطام الى عنتر أشار ينشد ويقول هذه الابيات



العشق فيه هلاك النفس بالاسل * والضرب بالبيض والعسالة الذبل
ماكان ظني باني ألتقي أسدا * لاكالاسود عظيم القول والعمل
حتى غدوت وعندي من مخافته * مابت فيه على خوف من الوجل
صبرا على كل ماألقاه من سقم * ومن غرام ومن بعدي عن الحلل
يانفس لاتجزعي ان الحمام له * وقت وان طالت الايام للاجل
فيه الحروب فطيب نفسا وكن فرحا * وخوف النفس بالاعلال والوجل

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ بسطام من كلامه أجابه عنتر يقول صلوا على طه الرسول

من لا ربي في اللقا والضرب في القلل * يبيت من هيبة الفرسان في وجل
كم وقعة لي وبيض الهند مشهرة * وطعني تنقص اللذات مع اجل
وضربتي تترك الابطال صاغرة * وغمد سيفي ورود الموت في القلل
وصرختي هزمت جيشا له عدد * والخيل جماع الانعام والابل
أين الذي يبتغي أخذ العروس وقد * أضحى وفي القلب نار الحرب كالشعل
مايبلغ القصد منها غير عنترة * فدونك الحرب ان الحرب للبطل

﴿قال الراوي﴾ ولما فرغ عنتر من شعره أخذا في معاناة الحرب والطراد وحملا على بعضهما البعض وجالا بخيلهما طولا وعرض حتى زاغت منهما الابصار وتحيرت الافكار وزاد عليه عنتر الدرهم قنطار فبينماهما على ذلك الحال واذا بغبار قد ثار من ناحية بني عبس وبان من تحته مائة فارس على خيول كأنها الاطيار الا أنهم لما قربوا من الحرب حققوا النظر الى عنتر وبسطام فنادوا كلهم ياعبس ياعدنان فهم بسطام أن ينفلت من يد عنتر ويطلع الى رؤس الروابي والتلال واذا بغبار آخر قد طلع وامتد في تلك الاقطار وانكشف بعد ساعة من النهار وكلهم بالسيوف الصقال مشتاقون الى الحرب والقتال وهم ثلثمائة فارس رجال ﴿قال الراوي﴾ وكانت تلك القبائل التى أقبلت كلها طالبة قتل عنتر وماله منهم صديق ولا رفيق ولكن الله يسر له أسباب السعادة والتوفيق وكان السبب في تلك القبائل التى أقبلت من خلف عنتر وكانوا مائة فارس شداد يقدمهم الامير شرف الدين عمارة القواد وعروة بن الورد والباقي من بني زياد هو أن مالكا أبا عبلة لما جرى له ماجرى في بني شيبان وقد سار بسطام ليأتي برأس عنتر أرسل مالك لي عمارة يعلمه بالخبر ويقول له قد رأيت من الكرم شيئا كثيرا وأنا خائف أن لا يصل نسبي بني شيبان وأن نحرم من تلك الاوطان وأشتهي من احسانكم ان تعاونوا بسطاما على قتله لعله يشرب كأس المهالك فاعلم عمارة الربيع وقال له دبرني يا أخي يا ربيع فقال له من الرأي انا نترك عليه العيون والارصاد ونتبعه في مائة فارس شداد ونأخذ خبره ونساعد بسطاما عليه ونقتله ثم ان عمارة لما فرغ هو وأخوه من ذلك المقال دعوا بعروة بن الورد وأطلعوه على ذلك الحال وصار وارا صديق عنتر حتى انهم رأوه غاب عن الحي فعلموا أنه ماغاب الا وقد سمع بذكر عبلة ثم انهم استعدوا وساروا وأوسعوا في البر وقال عمارة لعروة نحن خيلنا جياد ورماحنا مداد وسواعدنا شداد واذا نحن رأيناه وقع في المصيبة رجعنا عنه وتركناه ولم يزالوا على ذلك الحال حتى أدركوه كما ذكرنا عند الصباح وهو مع بسطام في الحرب والكفاح

وكان اليوم الذى التقى فيه عنتر بسطاما كان هو اليوم الذى خرج فيه عمارة وعروة ومن معهم من الحى * وأما الغبار الذى ظهر من ناحية بنى شيبان فقد ذكرنا أنه انكشف عن ثلثمائة عنان والسبب فى ذلك أن الملك قيس بن مسعود افتكر فى أمر ولده فصار يدبر فكره ويحسب ألف حساب ودخل الى أمه وهى تبكى وتقول كيف ان بسطاما قد سار الى عنتر وحده فما كان منه الا انه جهز هذه الثلاثمائة فارس وقدم عليهم ابن عمه وهو يقال له نجاد وكان مذكورا يوم الحرب والجلاد وأوصاه على الاجتهاد فقال له يا مولاى أنا ما أحتاج الى وصيه لانك تعلم أنى أخبر أهل زمانى بالامور والتدبير والفروسيه ثم انه تجهز وسار على الطريق الواضحة حتى أشرف على بسطام وعنتر فلم تكن الا ساعة حتى عرف كل أحد أصدقاءه من أعداه وأبصر عنتر هذه الامور فعرف بواطنها وعلم أن الكل ما فيهم صديق بل أنهم يريدون سفك دماه فلما صح عنده ذلك الامر لاصق بسطاما * قال وكان بسطام قوى قلبه وأراد أن يطلق رأس الجواد فما مكنه عنتر بن شداد بل أدركه وزعق فيه وطعنه بعقب الرمح فألقاه على وجه الارض وقال لاخيه شيبوب شد كتافه حتى ننظر ما يجرى بيننا وبين القادمين فنظر نجاد الى هذا الحال فقال لمن معه يا ويلكم أخذ هذا الاسود ابن ملكنا بسطاما وشده فى الاعتقال وانى أقول انه ما قدر عليه الامن خوفه من هذه الفرقة العبسيه التى لحقت بصاحبها حتى تعينه على هذه القضيه كما لحقنا نحن صاحبنا فدونكم واياهم ارفعوهم على أسنة الرماح وأنا أمزق جسد هذا الاسود وأطلق مولانا السراح لانى أقول ان هذا الفارس هو عنتر الذى قد سار بسطام يأتى برأسه ثم انه حمل يطلب عنترا فى خمسين فارسا وحملت بقية الثلثمائة فارس على عمارة ورفقته مثل الاسود القناعس وقد قلوا فى أعينهم ودار وابهم وتفرقوا كراديس ومواكب فعند ذلك لزم بنو عبس القتال خوفا من المهالك * فانظر أيها السامع الى هذه الاشياء التى تحير العقول فان عمارة قد أتى يقاتل عنترا فصار معينا له بغير علمه واختياره واحتاج أن يقاتل معه ويخلص نفسه فزعا من العطب ولو أمكنه الهروب من ذلك لهرب ولكن ما قدر على ذلك لان الاعداء قد أحدقت بهم من سائر الجهات والمسالك فقاتل وبذل المجهود وتزاعقت عليهم الفرسان مثل الاسود وتواثبت الشجعان مثل الفهود واقشعرت الجلود وقدحت حوافر الخيل النار فى الجلمود وخيم الغبار على رأسهم حتى بقى مثل الرواق الممدود وفاضت الدموع على الخدود وقدت الصوارم الهامات والقدود وخفقت الرايات والبنود وتلهبت فى الاحشاء نار الحقود وعادت وجوه الابطال سود من كثرة غبار الممدود ومما جرى عليهما من نقض المواثيق والعهود وشربت الاودية من أدمية الفرسان والكمود وخسرت بنو زياد فى ذلك اليوم المشهود ورأت مقام عنتر فى ذلك الوقت محمود وأيقن عمارة أنه هالك من بين أهله ومفقود وكاد أن يموت من الحسد وعاد متنغصا ومكمود ثم انه افتقد أصحابه فوجدهم قد فقد منهم خمسون فارسا والباقون أشرفوا على الهلاك فعندها قال عمارة النجاة النجاه ثم انه لوى عنان جواده وولى هاربا فتبعه عروة ومن بقى من رجاله وهم لا يصدقون بالنجاة ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر بنو شيبان الى هروب بنى عبس من قدامهم تبعوهم ولجوا خلفهم فى وسيع البرارى والقيعان وأرجفوا بصياحهم تلك البرارى والبطحان فهذا ما جرى لهؤلاء من الامور المناحس وأما ما كان من أمر أبى الفوارس فانه التقى تلك الخمسين فارس وحمل عليهم وزوعهم وحمل أيضا مقدمهم نجاد وتكبكبت الفرسان من على ظهور الخيل الجياد وقد قتل منهم قتلى عظيمة وطعن فيهم طعنا يسبق لمح البصر ومال عليهم عنتر وهو كأنه البحر اذا زخر واستقبل نجادا وطعنه بالرمح الكعوب الاسمر فحكم فى صميم فؤاده فنكسه عن جواده وبعده أهلك ثلاثين فارسا أمجاد كانوا معدين للجلاد فنظر الباقى منه طعنا مثل شعل النار لا يبقى ولا يذر فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وهم يقولون لعن الله أباك ما أنفذ طعانك ﴿قال الراوى﴾ هذا وبسطام قد حار ولحقه الانبهار وكان شيبوب عنده موكلا عليه ليحفظه حين عاد أخوه من خلف بنى شيبان ثم ان عنتر أمر أخاه شيبوبا أن يشد له على ظهر جواده بعد ان استراح وعاد اليه نشاطه ثم ركب وتبع أثر القوم الذين وراء بنى عبس واذا هم راجعون يخبون بالخيل فى وسيع البر ومعهم أسلاب من قتلوا وخيولهم ﴿قال الراوى﴾ وقد كنا ذكرنا أن عروة وعمارة هربوا لما قتل

منهم خمسون فارسا وانهزم الباقى من عمارة وعروة وعاد بنو شيبان من ورائهم يطلبون مقدمهم نجادا لاقاهم عنتر بن شداد فحين ناداهم يا أوغاد غير أمجاد وحرمة البيت الحرام وزمزم والمقام لولا ما بينى وبين بنى عبس من العناد ما حصل من هذا الامر شئ ولا كان ثم انه حمل عليهم ونكس فرسانهم الاجواد * قال وكان بنو شيبان قد عادوا وهم ثمانين من الجلاد وفيهم جماعة مجروحو الاجساد وفى دون ساعة عملت بينهم السيوف الحداد وتقاتلوا وتناضلوا حين علموا أن عنترا قتل مقدمهم وأبصروا الرجال الذين كانت معهم ممددين على المهاد فقال بعضهم لبعض يا ويلكم ما أسر عنتر بسطاما وقتل مقدمنا نجادا الا وهو مصيبة طارقة ومحنة ماحقة وسنان رمحه يسبق الآجال السابقة اطلبوا بنا الاهل والديار والاحل بنا الدمار ولا يبقى منا ديار ولا نافخ نار ولا من يؤدى الاخبار ثم انهم أداروا رؤس خيولهم وأطلقوا لها الاعنة وولوا وهم بالنجاة لا يصدقون فتبعهم عنتر وما عاد عنهم حتى ملأ الارض من قتلاهم وأرواها من دماهم ورجع وهو يخب بالجواد وسنان رمحه يقطر من دماء الابطال الشداد حتى وصل الى أخيه شيبوب وهو كأنه الاسد الوثوب فعند ذلك قال شيبوب ما الذى عولت يا ابن الام على ان تفعله فقال أسير الى بنى شيبان وأعرفهم شؤم طلعة عمى القرنان وأملا ديارهم خوفا ورعبا وأشتتهم بعدا وقربا ولا أعود حتى آخذ عبلة من بينهم غصبا لانى أعلم أن المنهزمين اذا وصلوا الى قيس بن مسعود يعرفونه بما رأوا من سبى ويخبرونه أن ولده بسطاما فى قبضتى فعند ذلك يجمع القبائل التى لبنى شيبان ويسير الى ديارنا والاوطان حتى انه يخلص ولده بسطام فحينئذ تبقى الاحياء خاليه والاموال سائبه فأبلغ منها ما أريد وآخذ عبلة وأنهب الاموال والعبيد وأقتل من تخلف من الرجال الصناديد وان ظفرت بعمى مالك تركته مثلا فى سائر الاقطار فقال بسطام وهو فى الشد والوثاق والوحشة والفراق ما يحتاج يا أبا الفوارس أن تكلف نفسك ما لا تطيق واتركنى لك محبا وصديق على مدا الايام وأنا وذمة العرب أبلغك ما تختار ولا أدع عمك يرحل من أرضنا والديار حتى يزف عبلة عليك وأكون أنا وقومى ايلة الزفاف بين يديك فعند ذلك قال عنتر يا أبا اليقظان وهل أنا عاجز عن قضاء حاجتى حتى أستعين بغيرى على عامتى فوحق من أغسق الدجا وجعل الشمس سراجا منهجا لا جعلن لى فى دياركم فعالا تتحدث بها الامم على تمادى الزمان وسوف أترك دياركم قفراء خراب يزعق بها البوم والغراب وأعلقن رأسك فى رقبة عمى حتى انه يتوب عن فعاله ولا يرجع يتغرب عن دياره وأطلاله ثم انه قال يا شيبوب سر فى عرض البر ولا تركب على طريق حتى لا يرانا عدو ولا صديق ففعل شيبوب ما أمره به أخوه ولم يزالوا سائرين وهم يقطعون القفار والسهول والاوعار فجاش الشعر فى خاطر عنتر فأنشد يقول هذه الابيات

لحا الله عمى كم كذا يتغرب * فرارا ومن أجلى بعبلة يهرب
وأرسل بسطاما الى بعزمه * ليأخذ راسى وهو كالليث أغلب
ولما تلاقينا أنا بنجدة * يرومون قتلى مع نجاد وأعجبوا
وزوجه عمى بعقد ومعهد * وكان له دون الخلائق يرغب
فجلت عليهم جولة عنترية * فجندلتهم فوق الثرى يتكبكبوا
وألبستهم ثوبا من الدم أحمرا * تنوشه وحش الفلاة وتسلب
وبسطام قد أضحى بكفى مغللا * أسيرا ولم يبلغ لما كان يطلب
سأطلب حقى منك يا عم عنوة * لتحاف لى ما عشت لا تتغرب
ولا علقت لرأس منك مهانة * لانك غدار تقول وتكذب
أنا عنتر المعروف فى حومة الوغا * وانى الليث فى الحروب مجرب
ولى همة فوق السماك محلها * تسير بها الركبان شرقا وتغرب

﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى بنى شيبان فعدل بهم شيبوب عن الطريق الواضح ودخل الى واد عميق فى أصبح الله بالصباح وهم مكمنون فيه فعند ذلك قال عنتر يا شيبوب اتركنى ههنا واطلب طريق القوم واطلع على أحوالهم وعد الى بالخبر اليقين فمضى شيبوب وغاب ساعة ورجع وهو

فقال يا أخى انى أشرفت على منزعج الحواس فقال له عنتر ما حالك حتى غدت على عجل وعقلك قد اندهل حال القوم فرأيت الدنيا منقلبة لفقد بسطام وأصوات النساء عاليات بالنوح والضجات على من فقد من الرجال والسادات والخيل تركض من كل جانب وتعود الى المضارب فخفت على نفسى من النوائب فوقفت على بعد من الخيام وقد خشيت على نفسى أن يعرفنى عمك مالك وولده عمرو فيوقعانى فى المهالك ولما هممت أن أعود اليك سمعت راعيا يقول لعبد آخر يا ابن الخالة ترح الليلة بغنمك عاجلا لان أهلنا غدا راحلون الى دارة جلجل ﴿قال الراوى﴾ وهذا المنزل ذكره امرؤ القيس فى قصيدته التى فى البيت الحرام حيث قال * ولا سيما يوم بدارة جلجل * ثم ان عنترا قال يا شيبوب قل وأوجز فى مقالك فقال يا ابن الام ولما سمعت برحيل القوم فرحت بذلك وعلمت أنه لابد لعمك أن يسير مع القوم فتخرج أنت عليهم وقت رحيلهم على الاظعان فتأخذ زمام ناقة عبلة وتسلمه لى وأنت خلفى ولا تخف من القوم ان كثرت أوقات فتبسم عنتر من مقاله وقال وحياتك يا شيبوب لابد ان اردع عنك الخيل وافرقها لو كانت مثل السيل وانركها تنظر اليك من بعيد ومن قريب كما تنظر الغنم الى وجه الذيب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع بسطام ذلك المقال تحير ووقع به الاندهال ونسى الفروسية وقد تعجب كيف ان فارسا وراجلا يحدثان أنفسهما انهما يهجمان على قبيلة ويبلغان أغراضهما منها وهى حجرة العرب فى زمن الجاهليه وبعد ذلك أقام عنتر وشيبوب مكانهما حتى قرب الصباح وخرجا فى آخر الليل يتعثران فى الصخور والاحجار وهما ينتظران أحدا يأخذون منه الاخبار فبينما هم كذلك واذا هم باغنام سائرات وهى الى الاحياء قاصدات وخلفها عبد واحد وهو يسعى وقد شبك على أكتافه بالعصا وهو يبكى بكاء المرأة الثكلى ويقول وا أسفاه عليك يا بسطام كيف غدرت بك الليالى والايام وسلمتك لى عبد لا قدر له ولا شان وامب الهوى فى مهجتك فلا بارك الله الرب القديم فى عبلة ولا فى أباها ولا رعا الله ساعة فيها رأيناها ثم أنشد يقول صلوا على طه الرسول

فجعنا فيك يا بدر الكمال * ويا ليث الوغا يوم النزال * ويا حامى الحريم بكل أرض
اذا ولت صناديد الرجال * لقد عدمت بنو شيبان شهما * له ضرب يهد قوى الجبال
وذلت بعدما كانت سباعا * تذل لذكرها أسد الدحال * أتاه من بنى عدنان عبد
قريب العهد من رعى الجمال * ولولا الغدر فى الايام طبعا * لما نصر العبيد على الموالى
ألا يا عبل لا لقيت خيرا * ولا وقيت حادثة الليالى * ولا زالت ديار أبيك قفرا
خرابا من أهاليها خوالى * أتانا زائرا فى يوم نحس * وكان فعاله شر الفعال
حماه الله من شيخ وضيع * صقيع الذقن منتوف السبال
فقيرمانا من طيب عيش * وخلى جمعنا فى سوء حال

﴿قال الراوى﴾ ثم ساق العبد الاغنام وقد سمع عنتر منه تلك الابيات فزاد غيظا واهتمام على ذلك العبد ابن اللئام وقال لشيبوب ائتنى به حتى أقابله على مقاله واسأله عن الحى وابطاله فانقض عليه شيبوب وأمسكه من خناقه وأتى به الى أخيه ومكن الخنجر من نحره وقال له ويلك يا عبد السوء ما يقال لسيدك بين العربان وأنت عبد من العبيد الفرسان فقال يا مولاى أنا من عبيد الملك قيس سيد بنى شيبان والحاكم على من له من العربان فعندها قال له عنتر لا بأس عليك أنتم غدا راحلون من ذلك المنزل الى غيره فقال العبد نعم يا مولاى نرحل لوجوه عديدة أحدها اننا خائفون من بنى تميم والثانى لاجل سيدى بسطام فانه قد أسر ونريد أن نرحل الى منزل أوسع من هذا الموضع وأكثر مرعى نجمع حلفاءنا وبنى عمنا ونسير الى خلاص الامير بسطام حامينا فقال له عنتر ومن أسره من الفرسان وهو واحد العصر والزمان فقال العبد يا مولاى والله ما أسره الا عبد لا قدر له ولا شان ولا يعد من الفرسان ولا له حسب ولا نسب لان الايام تاتى بكل عجب فقال عنتر صدقت يا ابن الخالة ولكن لكل شئ سبب قل لى من أسره وما سببه فعند ذلك حدثه العبد بحديث عبلة وما جرى لها مع بسطام وكيف طلب أبوها منه رأس عنتر فى مهرها فمضى يأتى بمهرها وهى رأس عنتر عبدها

فأسره عنتر فى الطريق ثم ان العبد قال وانت من تكون يا وجه العرب وأى شئ الذى أتى بك الى هذا البر والسبسب فقال له عنتر يا ابن الخالة أنا عبد من بنى حنيفة ومولاى غضب على وقد أتيت الى بسطام أسأله ان يسأل مولاى فى وها أنت قد قطعت ظهرى لما ذكرت لى أسره وذكرت لك نحسه فقال العبد يا ابن الخالة ان له على فضلا وامتنانا ولو كنت أتيت اليه وهو سالم وحاضر فى الاوطان كان مولاى بسطام اشتراك من مولاك ولو طلب فى ثمنك عشرين ناقة فتبسم عنتر لما سمع هذا المقال وساقه قدامه حتى وصل به الى المغارة التى فيها بسطام وقال للعبد انظر الى هذا الاسير وانظر ان كان يشبه مولاك حتى اننا نجود عليك به يا ابن الخالة من أجل رؤياك ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر العبد الى بسطام انعجم لسانه عن الكلام وسقط الى الارض وقد ضعفت ركبتاه عن القيام وقد علم ان الذى يكلمه هو فارس الانام عنتر بن شداد فعند ذلك خفق منه الفؤاد وأحس بالهلاك والنفاد فأقبل بعد ذلك على عنتر يتلقاه ثم انه تقدم اليه وقبل يديه وأسافل قدميه وقال له العفو يا فارس الانام لان العفو عند المقدرة من شيم الكرام ولا تفعل مع هذا الاحد تلك الفعال واعلم أن هذا سيدى بسطام وهو لا يستحق الاسر والانتقام فاطلقه يا مولاى ولا تقطع شجرة الكرام من بين الانام ثم ان العبد بكى من قلب قريح وفؤاد جريح وجعل يقبل أقدامه ويصيح فبادره شيبوب وسدفه وأدار كتافه خوفا من عاقبة أمره واتلافه ثم خرج شيبوب طالبا الى بنى شيبان حتى انه يستعلم الخبر وينظر رحيلهم ويعود الى أخيه عنتر فما غاب الا شيأ يسيرا وعاد على الاثر وهو يقطع الفلاة الى أن وصل الى عند أخيه عنتر والدمع من أماق عينيه يتحدر فلما رآه عنتر على هذا المثال قال له مالى أراك هكذا متغير الاحوال فقال له سبقتنا الاعداء يا ابن الام الى بلوغ المراد وضاع تدبيرنا والاجتهاد فقال له أخوه عنتر وكيف تلك الاهوال الشداد فقال شيبوب الذى أعلمك به يا ابن الام انى لما سرت من عندك وغدوت فى البر والبطاح وصلت الى حى بنى شيبان عند الصباح فرأيت القوم فى المسير وركوب الطريق وما بقى لهم عائق يعيق فلما حققت الخبر عولت على ان أعود اليك حتى أعلمك بالخبر وتأخذ لنفسك الحذر وأنا أظن انى قد بلغت المآرب واذا بالبر قد امتلا بالمواكب والكتائب وغبار قد سد المغارب والمشارق وكل الجوانب وخيل غائره وفرسان جائله وهم ينادون يالتميم ابشروا بالويل العظيم وفى أوائل الخيل فارس عظيم على جواد جسيم كأنه الليل البهيم وقد مال الى بنى شيبان وأهلك جميع الشجعان وقلع البيوت بما فيها من البنات والنسوان ونظرت عبلة فى أوائل المسبيات وهى تنادى وتصيح يا عبس يا عدنان أين الفارس الغيور أين من يستر الحريم واويلاه واقلة ناصراه واشوقاه اليك يا أبا الفوارس يا من كنت لنا حافظا وحارس فلو كنت حاضرا ونظرت عيناك ما لقيت من بعدك فلا أذاقنى الله فقدك وسمعتها يا أخى تعدد كما جرت به عادة النسوان والبنات وحفظت ما قالته من الابيات وهو قولها

عين ابكى على هزبر الرجال * سيد الدارعين والابطال * لو يكن حاضرا حمانى منهم
لو يكونوا عدد الحصى والرمال * يا لقومى فهل غيور كريم * يحامى عن البنات الغوالى
كل يوم فى غربة وعجاج * وعناء وذلة وضلال * لا رعاك الاله من شيخ سوء
فاعل الاثم مضمر للمحال * أنت ندل على الحقيقة لا عشت سليما من حادثات الليالى

﴿قال الراوى﴾ ثم ان شيبوبا قال لما سمعت منها تلك الابيات وقفت بالبعد منهم نظرا ما يكون من الكائنات واذا بأبيها سمع نداها حمل يطلب خلاصها من أعداها فانقض عليه هذا الفارس المقدم ذكره فوالله لقد رأيته يا ابن الام خطفه من سرجه وحذفه الى ورائه فتلقته منه العبيد وكتفوه وأرادوا قتله فأراد ولده عمرو أن يحامى عنه ويزعم انه يخلصه منهم فطعنه الفارس بعقب الرمح فى صدره فألقاه على الارض فانقض عليه بعض العبيد وأوجعه بالضرب وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وبعد ذلك سمعت الفارس يقول لقد بلغت المنى والمراد وحويت بغية فؤادى والحبور ونلت المنى والسرور وانى يا أخى لما رأيت هذه المصايب انسدت فى وجهى جميع المذاهب وعدت اليك كما ترانى وأنا خائب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر ذلك المقال فاض

دمعه على خده وانحدر وتنغص عيشه وتكدر وقال يا عم لا سقاك الله غيثا ولا قطر الندا ولا تخلصت من أيدى العدا كما ابليت نفسك بهذا البلا وهتكت بنتك فى الملا وأحوجتها الى ان تنادى بذلك الندا وتخضع للحقير والذليل ثم ان عنتر هم ان يركب الجواد ويخرج من ذلك الواد فسمع بسطاما وهو يصيح عليه وينادى ويقول واذلاه من شماتة الاعداء فظن عنتر ان ندامته وبكاه من أجل محبة عبله وما جرى عليها من تلك العمله فعدل الى الغارة وقال له ويلك يا بسطام وهل من أجل سبى عبلة اصابك هذا الانتحاب فقال له لا وحق مسبب الاسباب الذى خلق آدم من تراب ما بقى لابنت عمك فى قلبى من المحبة لا قليل ولا كثير ولا تأسفت على ما أنت اليه تشير وانما بكائى على هتك حريمى وعاقتى عن مجازاة غريمى لان لى أختا اسمها بدور وأنا عليها غيور وقد خطبها منى جماعة من القحطان وغيرهم من الفرسان فما سمحت بها لاحد من العربان وكان من جملة خطابها هذا الذى أغار عليها وهو يقال له قنعب بن غياث فرددته عن طلبه خائبا وكرهت أن يكون لها بعلا وان تكون له أهلا لانى سمعت انه بخيل طبع على كل من عنده وانه يأكل وحده ويحرم عبده فمضى وهو غضبان وصار يهدد بنى شيبان ويقول لا بد أن أجمع عليهم العربان ولا شك أن هيبتى كانت تحمى بنى شيبان وتحترمنى العربان لاجل الملك النعمان الى أن جرى لى معك ما جرى وملكتنى أنت بشجاعتك من دون الورى واظنه قد سمع بقصتى واغتنم الفرصة فى غيبتى وغزا قومى وقبيلتى وسبا حريمى وتحكم فى أختى وشقيقتى التى أغار عليها من نظر مقلتى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان بسطاما لما فرغ من كلامه زاد بكاه وقلقه وشكواه وقال يا أبا الفوارس بحق ذمة العرب مكنى من حسامك ولا تعطنى ذمامك واعلم أنى قبل اليوم كنت من أهل الاعتدا وها أنا قد اعترفت بالظلم والخطا وان قتلتنى فى هذه النوبة فلا أحد يلومك على فعالك لانى أنا باظلم معتدى وها قد ردنى الله عما كنت عليه عازم واصبحت من أجل ذلك نادم وأنت تعلم أن الكلمة المسموعة يعلو صاحبها درجة رفيعه وان العرب الكرام ما يفتخرون الا بالعطا والتجاوز عن الخطا وأنت تعلم ان هذه القضية لك فيها نشب لاجل بنت عمك ذات الحسب والنسب لان أخاها وأباها مع أنذال العرب وهى تنادى ما لها مجير وتشتكى بالذل والتعثير وما لها من نصير والذين يريدون حلها منهم ناس كثير وأنت فى هذه الديار فريد وحيد فاجعلنى يا أبا الفوارس لك معين ومساعدا وقرين حتى انى أبذل روحى لاطراف القنا لعل أن تبلغ المنا ولا تحسبنى ممن يضيع معه الاحسان فاتخذنى لك أخا وصاحبا مدا الازمان ثم انشد يقول

يا فارس الخيل يا شمسى ويا قمرى * ويا عمادى ويا عونى على الضرر
أسرتنى وخيول الحرب جائلة * والبيض والسمر بين الخوف والحذر
وقد أتيت اليك الآن معتذرا * كى تقبل العذر من جان ومعتذر
فان قتلت فحق أنت فاعله * وان عفوت فسمعى انت مع بصرى
يا من اذا سل فى الهيجاء صارمه * كان القضاء له عونا مع القدر
والله لو ان أهل الارض قاطبة * يحاربوك غدوا فى روع منذعر
أنت الذى أضحت الابطال صاغرة * من عزم سيفك بين الخوف والحذر
فامنن على باطلاق أسربه * فانت كهف العلا ذخر المدخر
لا زلت ترقى المعالى دائما أبدا * ومن يعاديك يغدو غير منتصر
لا زلت ما دامت الدنيا وزينتها * ما ضى العزيمة تعلو رتبة القمر

﴿قال الراوى﴾ وما فرغ بسطام من كلامه حتى فاضت عينا عنتر بالدموع لانه كان حليما قريب الرجوع فرق قلبه لذل بسطام وما ابدى من الخضوع وعلم أن فؤاده من الغيرة على الحريم موجوع فحله من الكتاف والوثاق من بعد ما أخذ عليه العهد والميثاق وسلم له جواده وآلة حربه وجلاده فأقبل شيبوب على أخيه عنتر وقال له وهذا العبد ولد الزنا أما نقتله وننزل به العبر والموت الاحمر ونسقيه كاس الانتقام لاجل ما أسمعنا من غليظ الكلام فقال له عنتر ويلك يا ابن الملعونة نطلق السادات الاماجيد ونقتل أقل العبيد ولا سيما بيننا وبينه نسبة السواد وهو ما فعل شيئا بيننا نبنى عليه العناد وانما أظهر التأسف والبكاء على مولاه الذى كان يكرمه فى كل وقت ويرعاه فأطلقه من شداده فقد أكرمناه لاجل سواده ﴿قال الراوى﴾ فلما

سمع بسطام ذلك الكلام تبسم وأظهر الابتسام وقال يا أبا الفوارس ما أنصفك فى الفعال والكلام ثم انه أطلق العبد من شداده وركب عنتر فى الحال على ظهر جواده وخرج من الوادى الذى كان مكث فيه وشيبوب يسعى بين يديه وبسطام بجانبه وهو فرح بعنتر صاحبه وما زالا يركضان حتى أشرفا على ديار بنى شيبان فابصروا الديار خالية من الرجال والاطلال مقفرة العرصات والقتلى مطروحون فى سائر الجهات فبكى بسطام وتناثرت من أجفانه العبرات ﴿قال الراوى﴾ وكان قنعب قد هجم على القوم فى ثلاثة آلاف فارس وفعل بهم ما فعل من المناحس وأسر قيسا أبا بسطام ووضع فى الباقين السيوف فقتل خمسمائة فارس من الشجعان وأسر مائتين من الاقران والباقون هجوا فى البرارى والقيعان فلما ان أتى عنتر وبسطام ونظر واذلك الامر والشان انفذ بسطام عبده يجمع الرجال من البرارى والآكام فلم تكن الا ساعة من النهار حتى اجتمعوا من سائر الاقطار وفرحوا بسلامة بسطام لما علموا بحقيقة الاخبار وقالوا والله يا بسطام ما بلغ العدو منا الآمال الا لما علم بغيبتك عن الاطلال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك حدثهم بسطام بما اتفق له مع عنتر وكيف أسره وكيف من عليه بالاطلاق فعند ذلك عظم عنتر فى أعينهم وقويت به قلوبهم ثم انهم ساروا على أثر بنى تميم وفى قلب عنتر من أسر عبلة أمر عظيم وما زالوا سائرين فى حجيج وتغريب حتى أشرفوا على الاعداء عند المغيب ورأوا قنعب بن غياث قد نزل الى المبيت وقومه يضربون المضارب والخيام والسبايا على ظهور الجمال قيام ولهم ضجيج وبكاء قد أقلق جنبات البيداء فقال بسطام لعنتر وقد أهاله ما نظر أى شئ تقول يا أبا الفوارس فانا نقعد الى غداة غد فقال عنتر لا وحق من أمر البحر فزخر وأشار الى الصبح فاسفر لا نزلت عن ظهر الجواد حتى انى أخلص الحريم والاولاد ﴿قال الراوى﴾ ثم حمل عنتر وحمل أصحاب بسطام وحمل عنتر ينادى ويقول أبشروا يا بنى الانذال بالفناء والزوال * هذا وقنعب ابن غياث قد أبصر جانب جيشه قد تفرق وعددهم قد تمزق فصاح فيمن معه وزعق وحمل وركب مع أهله * هذا وقد عمل القتال ودام النزال ووصل عنتر الى الحريم والعيال ووصل بعده بسطام وقد فعل فعل الكرام وكذلك الفرسان الذين معه من بنى شيبان لانهم وصل بهم عنتر الى الاعول والنسوان حتى قتل منهم خمسين انسان وبعد ذلك حازوا أموالهم واجتمعوا بنسائهم وعيالهم فعند ذلك قال عنتر لبسطام امض الى أبيك وحله وعجل له الفكاك وأطلق جميع من كان معه من قومك ورفقاك وخل عمى وولده على حالهم فى الاعتقال حتى ينفصل بيننا الحال لانى أعرف عمى وخبثه ومحاله وهو ان أطلقته هرب ونرجع معه الى التعب ثم ان عنترا أنفذ أخاه شيبوبا الى عبلة حتى يطيب قلبها وينفس كربها ثم أقام وهو يحفظ المضايق من طارق وسارق * قال وكان عمه قد سمع حسه فقال له ولده عمرو هذه والله صيحات الاسود الزنيم والبلية فى بنى تميم ونرجع معه الى المنهاج القديم وما أدرى كيف كان مجيئه مع هذا الاتفاق حتى أتانا عند ضيق الخناق فيا ليتنى سقتنى الاعداء من الموت أمر الكؤوس ولا كنت رأيت هذا الاسود المنحوس ﴿قال الراوى﴾ هذا وبسطام قد وصل الى أبيه وخلاه وحدثه بما جرى له مع عنتر من حين غاب الى حين حضر فتعجب الملك قيس من ذلك غاية العجب وأخذه الفرح والطرب وقال والله يا ولدى ان هذا الانسان لم يوجد مثله فى هذا الزمان ولا بقينا نقدر نكافئه على فعاله ولا نجازيه على جميل أحواله ومن الصواب أننا غدا نعينه على ملاقاة العدا ثم انه من بحل الرجال الذين كانوا معه فى الاعتقال كما أمره عنتر وما شيبوب فانه وصل الى عبلة وطيب قلبها وحدثها بما فعل أخوه عنتر مع بنى شيبان لاجلها ثم انه نزلها عند الملك قيس مع حريمه ونسائه فأكرموها غاية الاكرام وقالوا لها يا عبلة هل يكون لك مثل هذا الاسد الهصر الذى لم يوجد مثله فى هذا الزمان وتهربى منه من مكان الى مكان فقالت لهن والله يا ستات ما أنا هاربة منه ولا مرادى أن أغيب عنه ساعة واحدة لانى ما أرى العز والامان الا مادمت معه فى قرار ومكان ولكن أبى هو الذى يبغضه ويبعدنى عنه ويطرده وكل ذلك من شدة حسده له وقد رماه فى ألف مصيبه وهو يرجع منها بالنصر والهيبه ﴿قال الراوى﴾ ولما أصبح الله بالصباح أخذت بنو تميم تطلب الحرب والكفاح وظهر الملك قيس والرجال الذين كانوا معه فى الاسر

والاعتقال وكان قد أعلمهم بالحديث الذي جرى بين بسطام وعنتر وحدثهم بجميع ما سمعه من الخبر فأتوا اليه بقلوب منشرحه وما فيهم الا من سعى اليه وقبل يده * هذا وعنتر قد ترجل للفرسان واعتنق الشجعان وخدم الملك قيس بن مسعود سيد بني شيبان وقال له يا مولاي ما كنت محتاجا الى هذا التعب فأنا كنت أبلغك الارب فقال الملك قيس يا ولدي وحق ذمة العرب ما في بني شيبان اليوم من احد لا من أبيض ولا من أسود الا وهو عتيق سيفك وأمين خوفك فشكره عنتر على مقاله وأثنى عليه وعلى رجاله * قال وبعد ذلك أقبل عنتر على بسطام وقال له يا أمير ابدا بالعدا قبل أن يبدؤوك واحمل عليهم وطيب قلبك ثم انه عاد الى ظهر جواده الابجر وهو مثل الاسد القسور فهذا ما كان من هؤلاء ﴿وأما ما كان﴾ من قنعب فانه من حين ما جرى على قومه هذا المجرى ورأى عدد رجاله قد تمزق وجمع جيشه قد انمحق أخذه الوسواس والقلق وصاح على عبد من عبيده وأمره أن يقدم له جواده وأراد أن يركب لانه قد زاد به على بني شيبان الغضب واذا بخاله قد أقبل وكان يقال له الاخطل فقال له يا ولدي تمهل ولا تعجل وتجنب الخطا والزلل فهذا بسطام ابن الملك قيس قد وصل وعلى قومك قد حمل وقد أتى معه رجال قناعس قتالهم قتال بخلاف الاول وقد قتلوا منا قريبا من مائتي بطل وقد داسوا الرجال وعبروا على الحريم والاموال فاصبر حتى يصبح الصباح وينجلي الظلام ونبصر من قد صحبه من الفرسان العظام وندبر أمرنا على قدر ما نقدر ولا نخالط القوم في الليل فنخسر ويحل بنا العنا ونقتل بعضنا بالسيوف وبالقنا وتبلغ الاعداء منا غاية المنى ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك قال قنعب يا خالاه وهل أنا أفزع من بسطام أو من غيره أو أخاف من خوض الظلام حتى تخوفني وتردني عن ضرب الحسام أما رأيت فعلي قبل هذه الايام وهجومي على السباع في الآجام فقال خاله بلى والله يا ولدي صحيح اني قد رأيت أفعالك وشاهدت أعمالك ولكني خائف عليك من شرب كاس الحمام من فارس قد رأيته في هذه الساعة مع بسطام وهو أسود كلون الظلام على جواد من الخيل يحكي ظلام الليل وهو يحمل على الفرسان حملات الاسود وينثر الجماجم نثر البرد ويضرب ضربات ما تلتقى ويطعن طعنات ما لها بقا وأنا يا ولدي قبل مجيئي معك في هذه السريه أوصتني أمك عليك بوصيه وقالت لي بالله عليك لا تفرط في هذا الولد واحفظه في هذه المرة من شرب كاس الحمام والنكد ولا تتركه يقاتل عبدا أسود لاني رأيت له منام وأنا فزعانة عليه من شرب كاس الحمام في هذه الايام فقلت لها وما الذي رأيتيه لولدك من الرؤيا وهو فارس الزمان وما سار قط في مكان الا وعاد وهو فرحان فقالت لي انا رأيته كانه اصطاد صيدا وهو به فرحان مسرور وهو يقول هذا هديه لمحبوبة قلبي بدور ورأيت بعد ذلك كان عقابا أسودا نقض عليه وأخذ صيده من بين يديه فاراد ولدي أن يمنعه فأخذ رأسه من بين كتفيه وقد صار مثل الاكرة في مخالبه ورأيته طائرا الى مكان بعيد وأنا من خلفه أكثر النواح والتعديد فعند ذلك صرت الى كاهن العرب وقصصت عليه هذه الرؤيا فقال لي لا تدعي ولدك يقاتل أخس العبيد ولا يقف معهم في الفيافي والبيد ولا يحارب السودان فيكون معهم خسران وهي قد أوصتني بذلك الشان وان هذا المنام بعضه قد تفسر فانه قد أخذ صيدك من يدك لانهم قد تحكموا في السبي والاموال وأنا والله يا ولدي خائف عليك من هذا الحال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع قنعب ذلك من خاله تبسم من مقاله وقال له يا خالاه اصبر وأنا أريك ما أفعل ببسطام وهذا الاسود العنيد حتى تعلم أن فروسيتي ما عليها من مزيد ثم ان قنعبا أمر الخيل ان تمسك الطرقات من كل جانب لئلا يأخذوا السبي ويبعدوا في السباسب (قال الاصمعي) ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها جعل بنو تميم كما ذكرنا وبنو رباح يطلبون الحرب والكفاح وصفت صفوفها وعبت ألوفها وتحدر عنتر على ظهر جواده الابجر فرأى بني تميم تريد الحملة فسبقهم عليها وحمل على ميمنتها واستقبلهم بالنظر وضرب فيهم ضربا يوافق القضاء والقدر لا يبقي ولا يذر فقال الملك قيس لولده بسطام يا ولدي البدرة لمن بدر فاحمل وساعد اخاك عنتر فاطاعه وحمل في الحال على الاثر ﴿قال الراوي﴾ هذا الخبر وكان قنعب بن غياث قائما في ذلك الوقت يلبس درعه وهو مدل بشجاعة باسه وقوة مراسه وقد عول

بزعمه وعدم عقله أنه يبارز عنترا وبسطاما سواه ويري خاله همته وفعاله لاجل المنام الذي رأته أمه وقد أسرع في لبس عدة جلاده وتم آلة حرابه وركب في عاجل الحال على ظهر جواده وقد هدر وزمجر وحرك جواده الى مقدمة العسكر حتى يكف عنهم شر بسطام وعنتر فبينما هو كذلك واذا بعنتر عن يمينه قد ظهر وهو مثل الاسد اذا هدر وزمجر وكان في حملته قد قتل خمسة وعشرين فارسا في لمح البصر وكانت تلك الفرسان من بني تميم ورجع بعد ذلك الى بني شيبان من خوفه على الحريم فصدمه في عودته قنعب وقد اشتد به الحنق والغضب ثم قال ويلك يا عبد السوء ما سمعت بفعالي ولا بلغك صفة حربي ونزالي حتى انك تأتي من أقصى الوادي تريد بزعمك خلاص غنيمتي من يدي قال عنتر اما الغنيمة من أول الليل فقد خلصتها وبشدة عزمي قد حزتها وباتت من البارحة تحت أماني وقد أخذتها وكنت لها محاميا ومداني ثم ان عنترا بعد هذا الكلام جاش الشعر في خاطره فأنشد وقال

جدع الانوف وقطع الروس سيمتنا * والطعن بالسمر في اللبات والحدق
يسطو بهمته لا بالسيوف اذا * كان الكمي غداة الروع والحرق
اذا تراءت بروق البيض لامعة * والقوم من دونها يرمون بالدرق
وارتجت الارض تدوى من صوارمها * كأنها الرعد لما شيب بالبرق
والخيل جائلة لما تصادمنا * مثل الصواعق اذ تهوى من الافق
كم جاهل ذاهل يهوى لمصرعة * سمح بمهجته اذ خط في الطرق

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع قنعب من عنتر ذلك الشعر والنظام زاد به الوجد والغرام الى معاناة الحرب والصدام وكان ذلك سببا لشربه كاس الحمام فعنده أجابه على شعره يقول

سل صاحبي السيف عني في تقلبه * هل هالني بطل أو خفت من بطل * أو راعني شرس في يوم معركة
يطير منها فؤاد الفارس الرجل * فاليوم اقيلك في الميداء مجدلا * والدمع منك على الخدين منهمل
والطير تمسي عليك الآن عاكفة * والوحش ناهلة كالشارب الثمل * والناديات تنادي لا مجيب لها
وليس لاصحابك اليوم من مثل * وما قتلك لي بخسر اسريه * وانما خلق الانسان من عجل

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ قنعب من شعره والنظام اطبق كل واحد منهم على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه واصطدما والتحما وهمهما ودمدما وغابا عن الارض والسما وصار النهار في أعينهم مظلما وقد زادت الطائفتان عليهم ملالا وحنقا واضطربت الارواح قلقا وتبدل النعيم بالشقا وكرها طول الحياة والبقا وتقدم خال قنعب في جماعة من بني تميم وقال لهم يا بني عمي خذوا الاهبة للحرب في هذا النهار العظيم فقبلوا منه المقال وتأهبوا للحرب والقتال واشتد الهول وكثر الزلزال وتصايحت نسوان بني شيبان من خوف السبي والهوان وجرت دموع عبلة من الاجفان وجعلت تنادي بالويل والاحزان خوفا على ابن عمها عنتر من الهلاك وفزعا من السبي والانهتاك وصارت تنادي واغربتاه واقلة ناصراه بعدك يا فارس عدنان واذلاه ان أتتك نوائب الزمان فسمع أبوها وأخوها نداءها وهم في الاعتقال فقالوا وحق ذمة العرب ما جمعنا بينكما ما دامت الايام والليال ﴿قال الراوي﴾ هذا الكلام وقد دام بين قنعب وبين عنتر القتال وأبصرت الفرسان منهما الاهوال * قال وكان بسطام قد حمل على الميسره كما حمل عنتر على الميمنه وطلبا الحرب والكفاح فانطبق على بسطام مقدم بني رباح الا انهما ما طال بينهما المطال حتى طعنه بسطام وتركه ممددا على الرمال وعاد الى ناحية عنتر في الحال وهو خائف عليه أن يصاب وقد غاب عن الصواب وصارت الفرسان تعترضه وهو يردها على الاعقاب الى أن وصل الى عند عنتر وعرف حقيقة الخبر فوقف ينظر الى الغبار ساعة من النهار واذا بصيحة قد زلزلت الاقطار وامتدت اليها الاعناق وشخصت الابصار وقائل يقول يا عبس الاخيار واذا بعنتر قد ظهر من تحت الغبار وفي يده رأس قنعب وهي كانها رأس شيطان من الشياطين الكبار والدماء تقطر من وريديه وجميع الخلق تنظر اليه وهو يترنم ويقول صلوا على طه الرسول

اذالم أروصارمى من دم العدا * ويصبح من أجزائه الدم يقطر * فلا كحلت أجفان عينى من الكرى
ولاجاءنى من طيف عبلة مخبر * أنا الموت الاأننى غير صابر * على أنفس الابطال والموت يصبر
اذامامنادى الحرب نادى أجبته * وخيل المنايا بالجماجم تعثر * سل المشرفى الصارم العضب فى يدى
يخبرك عنى أننى أنا عنتر * اذامارآنى الموت ذل لهيبتى * وأصبح باع العضب عنى يخبر
أنا قابض الارواح بالسيف والقنا * أنا البطل المقدام ليث غضنفر * اذا مالقيت الليث عممت رأسه
بسيف على شرب الدما يتجوهر * أنا الاسد الحامى حمى من يلوذبى * وفعلى له فضل يجل ويذكر
سوادى بياض حين تبدوفعائلى * وجدى علا والجد بالمجد يفخر * فما الرافع السبع الطباق بأمره
ومن يعلم الاسرار جل المصور * يمينا الامل من اللقا * الى ان أحاذى العدو واظهر
فدائى ندا الهيجاء والحرب دائما * وخوضى المنايا والغبار المكدر * قهرت تميما ثم جندلت ليثهم
وعدت وسيفى من دما القوم يقطر * بنى عبس سودوا بالمعالى وفاخروا * بعبدله فوق السماكين منبر

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره ونظر خاله قد غاب عن البصر بعد ما نظر ما قد جرى عليه ونابه قال وحق الاله القديم هذا المنام الذى رأته أمه وحسبت حسابه ثم انه فى عاجل الحال خرق ثوبه وأعلن بكاه وأكثر انتحابه وصاح وحمل وتبعته قومه الشجعان وحملت أيضا معه بنو شيبان وحمل فى أوائلهم بسطام وطلع على رؤس الطائفتين الغبار والقتام وتنكست الرايات والاعلام وصبرت الكرام وفرت اللئام وعمل الرمح والحسام وقل الكلام وتعثرت الاقدام وعظم الحر وزاد الشر وضاق الصدر وقل الصبر وعضت الخيل على لجمها وتقطع من شدة الجولان عزمها وعطشت أكبادها وعرقت أجسادها * هذا وقد اسود الجو وعدم الضو وتمكنت الصوارم من الهم والجماجم وطارت العمائم وتقطعت من الخيل القوائم ودام الضرب بالصوارم ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر قد حمى الظعن والاطفال كما تحمى الاسود الاشبال حتى كانت منه المناكب والاوصال لما سمع رنين النصال وقد افتخر وصار وصال يضرب فى هامات الرجال وتصادمت جميع الابطال وكثر الركض والزلزال * هذا وقد طعن جواد بسطام فوقع وقاتل وهو راجل حتى كل وتضعضع وقتل أكثر فرسان بنى شيبان وصاحت الحريم والنسوان وتطابقت على عنتر الفرسان وصاح فيها الاخطل بن جدعان وهو يقول يا ويلكم يا بنى تميم اشفوا فؤادى من هذا الاسود الزنيم وفوزوا بالمال والحريم ﴿قال الراوى﴾ هذا كله يجرى وعنتر صابر لوقع المصايب وشيبوب يدور حول جواده وهو لرمحه ناصب ويضرب بنباله الصدور والتراقى والنحور والملك قيس بن سعود ينادى واولداه واواحداه هل أرى فى بنى شيبان من يعين ولدى بسطاما على ماد هاه واقلة ناصراه * هذا والخلائق مجموعة على عنتر من كل جانب وهو صابر لوقع المضارب وقد ضاق به الخناق وجمعت عليه المواكب من سائر الآفاق ونهبوه بأسنة الرماح الدقاق وزاد فى وجهه الابراق من السيوف الرقاق فذكر عبلة من جهة عبلة فى ذلك الموقف المر المذاق وشبه السيوف بثغرها فى الاعماض والابراق فأنشد يقول

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

﴿قال الراوى﴾ فبينما هو على ذلك الحال واذا بأربعين فارسا قد متت من بين تلك الرمال لكنهم أبطال ما منهم الا كل فارس رئبال وهم معتدون للحرب والقتال وحملت على بنى تميم فردتها على الاعقاب وافترستها افتراس أسود الغاب ودار وا بعنتر من كل ناحية ومكان وقالوا له حماك الله يا فارس الزمان أبشر بالنصر على الاعدا وكن آمنا من جميع الردا فنحن بنو عمك خاصة وعشيرتك وأعداؤك قد ساقونا لنصرتك ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تأملهم عنتر واذا هم من بنى عبس الاطايب والمقدم عليهم عياض بن ناشب ﴿قال أبو عبيدة﴾ وكان هؤلاء من بنى عمه وعشيرته وما جاؤا المعونته بل جاؤا لقتلته وأخذ مهجته واقتراب منيته وكان السبب فى ذلك الاتفاق الحلو المذاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق أن عمارة بن زياد لما عاد

مكسورا وحصل له ذلك الابعاد وعاد الى بنى عبس وقد فنيت رجاله وكذلك عروة بن الورد كان قد جرى له مثل ما جرى له وفنيت من الآخر أبطاله وهربوا وكل منهم لا يصدق بالنجاه بل بحلول الموت وفناه فدخل عمارة على أخيه الربيع بن زياد الكثير المكر والكياد وأخبره بما تم عليهم من ذلك الامر الشنيع وكيف انهم لحقوا بعنتر وبسطام فى ذلك البر الوسيع وأرادوا بذلك هلاكه وكيف كان فكاكه فقال الربيع هذا الامر ما كان لنا فى حساب ولا خطر لنا على الاهاب وانى ما دبرت الا أحسن التدبير ولكن ما أقدر ان أرد المقادير وما لى حيلة فى قطع أجل من يريد الله بقاه والذى أسعده مولاه ما أقدر أنا على اشقاه ولكن دعه يا عمارة عن بالك وانتظر له الفرصيات وتبصر ما تأتى به الامور المقتضيات ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمارة ذلك الكلام من أخيه خرج من عنده وقد زاد به غرامه ووجده ثم انه من كثرة ما أصابه دعا بعياض بن ناشب وكان من بنى عبس الاطايب وله فى هذا الديوان حديث وشان وهو الذى لاقى عنترا نوبة أن خرج من أبيه غضبان واشترى بالغنيمة الحصان فحدثه عمارة بما بقى من بنى شيبان وما تم عليه من أجل عنتر من الخذلان وطلب منه المعونة عليه وأن يسير خلفه بمن معه من الفرسان وقال له يا ابن العم عسى أن يكون أجله قد اقترب وقد حضر على يديك ويصل لك من الهدية ما تقر به مقل عينيك ثم انه أعلمه أنه فى بنى شيبان وانه لما عاد هاربا تركه فى ذلك المكان وكان عياض من جملة المبغضين لعنتر من أجل ما ذكرناه لكم من الخبر فأجابه الى ما أراد من المقال طمعا منه فى المال وبلوغ الآمال وسار فى أربعين فارس من بنى عبس الاشاوس وهم كلهم شجعان واقتفى أثر عنتر حتى وصل الى ديار بنى شيبان ومن هناك أخذ أخبار بنى تميم ففرح بما جرى على عنتر من ذلك الامر العظيم فقال لاصحابه انا ان لاحقه وهو مشتغل بالحرب نشفى ما فى قلوبنا منه من الكرب ﴿قال الراوى﴾ ثم انه أجهد نفسه هو ومن معه فى المسير على الاثر حتى أشرف فى الوقت الذى ذكرناه على عنتر وأبصره وهو فى صدور الخيل وهو يقاتل عن النسوان والحريم وقد فعل فعل الرجل الكريم وقد دار به ذلك الموكب العظيم وهو ينادى باسم بنى عبس ويسقى لابطال كاس التعس والنكس ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى ذلك الامر ودلائل العناد انقلب بعد المبغضة الى المحبة والوداد وقال والله يا بنى عمى ان الكلاب خير منا ان لم نعن هذا الفارس فى مثل هذه الاوقات لانه غريب وحيد فى هذه الفلوات وقد طاب على قلبه القتل وعدم اللذات وهو لا يولى ويترك البنات المخدرات حتى يحصل أربه ويتمم أعماله فوالله العظيم لاعينن هذا الرجل المظلوم حتى يبلغ آماله ﴿قال الراوى﴾ ثم انه حمل وقد أطاعته الرجال وأجابت مقاله وكشفوا عن عنتر الغمة فاتسع عليه المجال وتمكن فى ذلك الوقت من الاعداء بقتاله ولم يزل يطعن فى الصدور ويضرب الاعناق والنحور حتى ولت بنو تميم الادبار حين كثر فيهم القتال وركنوا الى الهرب والفرار وتبعتها بنو رياح وأوسعت فى البطاح وهى لا تصدق بنجاة الارواح وعاد عنتر وبسطام وهما يتعجبان مما صار من ذلك الامر والشان وعياض بن ناشب يحدثهم بما بذل له عمارة من المال وكيف انه لما وصل الى ههنا ورآهم على ما هم عليه قلبته المشيئة من حال الى حال (قال الاصمعى) المصنف لهذا المقال ثم ان عياض بن ناشب حلف لعنتر انه ما عاد يسير من مكان الا وهو فى صحبته وفى كل حال يكون من بعض رجاله ورفقته فشكره على ذلك عنتر ووعده هو ورجاله بالمال الاوفر ولم يزالوا سائرين وهم فى سيرهم مجدين حتى وصلوا الى الظعن والحريمات فتلقتهم النساء والبنات والسادات وجعلوا يشكرون عنترا ويثنون عليه بما فعل من تلك الهمات وبعد ذلك رحلوا وساروا طالبين بنى شيبان بعد ما جمعوا الاسلاب واجتهدوا فى المسير الى لقاء الاحباب ووصلوا الى أرضهم وذلك المقام وضربوا المضارب والخيام وسرحت الخيل والجمال والدواب والاغنام وضرب الملك قيس وولده بسطام لعنتر بيتا عاليا الى جانب أبياته وأنزل فيه عبلة وأمر والدته باكرامها ثم ان الملك قيس أخذ فى اصطناع الطعام وتصفية آنية المدام وصنع وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وأفاض عليهم الشراب والمدام وأخذوا فى الحديث والكلام ليلا ونهارا ثلاثة أيام ﴿قال الراوى﴾ وفى اليوم الرابع قام عنتر اليه الملك

بعدما كان له وخلصه من المهالك اعلم يا عم أن أيام الوليمة قد انقضت وفرغت وقد أثقلنا على القوم ذوى الافضال فاعزم بنا على الرحيل الى ديارنا والاطلال حتى يجتمع شملنا بالاحباب والقرائب والجيران والعيال فقال له عمه بخبثه ومكره ودهاه اعلم يا ابن أخى انه ما بقى لى وجه فى الرجوع الى بنى عبس الان جاءنى أحد من أولاد الملك زهير ويترضانى لكى أعود أعود أنا واياه والا فانى متى ما دخلت معك الى الديار ما يبقى لى عند بنى عبس مقدار ولا يكون لى منزلة عند بنى زياد وكان يشتفى فى الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وجميع المبغضين والحساد والراى عندى انك يا ولدى تمضى الى الديار أنت وهذا الامير عياض بن ناشب وتحكى لاخى شداد ما جرى لنا فى هذه البلاد من الاخبار وتأمره أن يدخل على الملك زهير الهمام حتى يرسل بعض أولاده الى الملك قيس وولده بسطام وأجىء فى صحبة أولاد الملك زهير وأكون معهم فى غاية الاكرام وان كنت يا ولدى ما تصغى لقولى تخذ بنت عمك عبلة فى صحبتك ودعنى أنا وولدى عمرا ومن يلوذ بى عند الامير بسطام ويكون نظره علينا الى حين عودتك واشهدوا على يا من حضر انى أزوجها بنتى عن يقين وهذه يدى لك قدام هؤلاء السادات الحاضرين ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من عمه ذلك الكلام أجابه الى ما طلب من المرام وأشهد عليه الملك قيس وولده بسطام وقال عنتر لبسطام أريدك يا أخى أن تكون وكيلا عليه وعلى ابنته عبلة لعله أن يصدق فيما قال وتزول هذه الدبلة وتحسن منه الاحوال فقبل منه ذلك وطابت منه النفس وودعه عنتر وسار طالبا ديار بنى عبس وجد بجد المسير ليلا ونهارا ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع ظهر عن عينهم غبار وبان من تحته ألف فارس كرار وهم ينادون يا ضباب الاخيار ﴿قالت رواة هذه السيرة العجيبة﴾ وكان هؤلاء القوم من بنى ضباب والمقدم عليهم ومالك رقابهم الملك عمرو بن شهاب وكان قد سار فى هذه الالف فارس قاصدا بنى عدنان وبنى عامر من دون العربان فوقع بهم عنتر على سبيل الاتفاق وهذا مما يكتب ويسطر فى الاوراق فلما وقعت العين على العين ونظر بعضهم كل من الفريقين ونظر الملك عمرو الى عنتر وهو سائر فى البر الاقفر فنادى يا بنى الاعمام سألتكم بحق ذمة العرب الكرام الا ما شفيتم قلبى من هذه الشرذمة اليسيره وأنزلتم بهم الذل والحيره فانهم من بنى عدنان فدونكم واياهم لتقع لكم الهيبة فى كل مكان لانى من حيث وصلت الى هذا المكان وهذه الديار لا بد لى أن أقلع منهم الآثار وافعل شيأ اذكر به فى سائر الاقطار فعند ذلك تقدم منهم مائة فارس وطلبوا بجملتهم عنترا أبا الفوارس ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر عنتر الى هذه المصائب التفت الى عياض بن ناشب وقال له يا ابن العم سألتك بحق الكعبة الغراء وأبى قبيس وحراء أن لا يقاتل معى هؤلاء المائة فارس منكم أحد وانظروا الى ما أنزل بهم من النكد بل احموا أنتم ظهرى وتفرجوا على كرى وفرى ثم انه استقبل المائة فارس بوجه مثل وجه الاسد العابس وقلب قوى وجنان جرى واستقبل أوائلها برمحه السمهرى وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ولا أرعوى فى الحرب عمن أريده * ولى قوة فى الحال صبور
همام ومقدام وليث كريهة * وقسورة حامى الذمام جسور
اذا ما غدا نحو الحروب مصمما * عنوف على أعدائه وكشور
يقد هامات الفوارس فى الوغا * ويترك من عاداه وهو عفير
نعم واذا ما ينزل الضيف عنده * تراه عليه يحتمى ويغير
أنا من بنى عبس كرام أعزة * بسطوتهم أودى العداء أجور

﴿قال الراوى﴾ وكان قد تقدم منهم فارس اسرعه جواده وقد مد بين أذنيه سنانه وأرخى عنانه فما خلاه عنتر يصل اليه حتى استجاده بطعنة فى صدره فارداه وأخرج السنان يلمع من ثغر قفاه وهجم على الثانى وطعنه فى نحره فاخرج السنان يلمع من ظهره واعترض الثالث وضربه بالسيف على هامه فاوقع راسه امامه والرابع كان لاصحابه توابع والخامس بقى على الارض خامس والسادس والسابع والثامن بقوا على الارض رمايم ثم انه صرخ فى المائة فارس ودار فى أطرافها وجمعها على بعضها وقد ثار عليهم الغبار حتى غشى منهم الابصار ساعة من النهار واذا بعنتر قد قتل من المائة ثلاثين وهرب من بين يديه السبعين فاردفهم الملك عمرو بمائة أخرى مع تلك المائة الاولى فحملوا على عنتر جميع وطلع عليهم الغبار

واعتكر * هذا وعياض بن ناشب وأصحابه فى مواضعهم وهم يتعجبون منه ومن فعاله * هذا وعنتر قد استقبل الفرسان وطعن فيهم بالسنان الى أن طلع الغبار الى العنان ولم يعرف منهم صاحب الزيادة والنقصان ولم يزالوا على ذلك الحال والغبار الى أن تنصف النهار وانكشف بعد ذلك الغبار وبان الفريقان للنظار واذا بعنتر يجول على الفرسان وقد قتل منهم تمام السبعين فارسا أعيان وهربت الباقون وقد تفرقوا فى البرارى والقيعان فعند ذلك زاد بالملك عمرو الغيظ والغرام وخرج بنفسه من تحت الاعلام وأشار على قومه بالحملة فانطبقت على عنتر من كل جانب ومكان فاستقبلها بقوة قلب وجنان وضرب فيهم بالسنان ﴿قال الراوى﴾ فلما رأت بنو عمه ما نابه حمل عياض بن ناشب وأصحابه فعند ذلك زاد الامر وكثر الشر وتصادمت الابطال بالابطال والتقت الاقيال بالاقيال وبطل القيل والقال وتعبت من شدة الكد الخيل وزاد الحرب والويل وقدحت الحوافر النار وزاد النقع المثار وتزوبع عليهم الغبار ووقع السيف خطا وصواب وعدمت الاهل والاصحاب فكم من فارس حار ودم قد فار وجواد قد غار وقرم قد تزلزل وفارس تململ * هذا وقد هطلت الدماء وحجب الغبار بين الارض والسماء ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام فبينما عنتر فى وسط المعمعة والضباب واذا هو قد التقى بعمرو سيد بنى الضباب وهو يقمع الابطال ويردها الى حومة الميدان والمجال فلما عاينه عنتر علم أنه مقدم القوم فقال لا عتب فى هذا الزمان ولا لوم ثم انه طلبه من دون الفرسان وحمل عليه من دون الابطال والشجعان وأخذ معه فى الحرب والطعان الى أن جرى بينهم ما يشيب رؤس الولدان وانعقد عليهم الغبار وحجبهم عن أعين النظار ورأى عنتر خصمه فارسا ثقيل العيار فاخذ معه فى الجد والكد والاستظهار حتى حارت منهم الافكار واستجاده بضربة من سيفه البتار واذا برأسه عن بدنه قد ثار فوقع على الارض يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه ومن بعده وقع القضاء والقدر فى بنى الضباب لما فقدوا الاهل والاصحاب وطلبوا رؤس الروابى والهضاب وهم يبكون على ملكهم بضجة وانتحاب ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر وأصحابه من خلفهم يضربون فى أقفيتهم بالحسام الى أن أظلم الظلام وولى النهار بالضياء والابتسام ورجع عنتر وأصحابه ونزلوا فى ذلك المكان لاجل الراحة والمنام ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فامر عنتر أخاه شيبوب بجمع الخيل والسلاح والاسلاب التى تركها هؤلاء الاوقاح وقال لعياض بن ناشب هذه لكم دون كل أحد ولا يشارككم فيها مشارك لا أبيض ولا أسود وهى أكثر مما وعدكم به عمارة بن زياد وقد وقع الصلح بيننا وبينكم والوداد فضحك عياض بن ناشب من ذلك القول الابهر وقد فرح بذلك واستبشر وقال والله يا أبا الفوارس لا عدت أفارقك لا فى سفر ولا فى حضر ان أنت قبلتنى لك صاحب للمعاونة والسمر ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك رحلوا وساروا طالبين الديار وعنتر بين أيديهم يترنم بالاشعار صلوا على كامل الانوار صلى الله عليه وسلم

ما ان تأخر فى الهوى لى مقصد * فيه السلامة بعد طول مجال
الا وكنت أمامه فى معقب * فيه الرجال تقاتلوا برجال
واذا المبارز ثار يوم كريهة * جندلته بمهند فصال
ناديت عمرا فى الوغا عمرو اصطبر * فأنا الذى أرميك وسط مجال
فضربته فى الحرب ضربة قاتل * فغدا قتيلا ذادم هطال
وأنا الذى لحم الفوارس مأكلى * أبدا ونجمى فى السماء متلالى

﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الديار فانفذ عنتر أخاه شيبوبا يبشر بقدومه فعند ذلك سار شيبوب الى أن وصل الى الحلة وأعلم أباه شدادا وعمه زخمة الجواد بقدوم أخيه عنتر وشاع فى الحلة الخبر ففرح أهله وأقاربه واغتم من كان يحسده ويبغضه وكان ذلك اليوم عند الملك زهير من أبرك الايام لانهم كانوا من بعده ودعوا شرب المدام ومعاشرة الكرام وما كان ظنهم فيه الا أنه قد هلك واندثر من أجل أنه انقطع عنهم من عمه الخبر ﴿قال الراوى﴾ ولما أن سمعوا بقدومه ركبت الخيل للقاه وركب الملك زهير أيضا من فرحته برؤياه وقد خرج فى موكب عظيم وخلق جسيم والتقاه قريبا من الديار وهو على غاية من الفرح والاستبشار ﴿قال الراوى﴾ ولما تقارب بعضهم من بعض ترجل عنتر فى عاجل الحال على وجه

الأرض ومشى الى عند الملك زهير وخدم ودعا للملك زهير ولأولاده بدوام العز والنعم وأشار اليه بهذه الابيات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول صلى الله عليه وسلم

أراك من النوائب فى أمان * وجارك والمجاور فى مكان * وأنت أحق من مدت اليه
يد السؤال فى نيل الامانى * علوت على الاعادى كل يوم * وأعطيت المنى بعد التدانى
بجودك عاد غصن الامان رطبا * وقد كملت لنا كل المعانى * وأضحى الشعر غالى السعر جدا
وكان يباع فى سوق الهوان * كريم الكف محمود السجايا * شجاع القلب مطلوق اللسان
اذا اسود الفضا أبصرت منه * مضىء العزم منصان الجنان * شديد البأس ذو رأى سديد
قوى العزم فى الحرب العوان * مليك قد حوى فضلا ومجدا * جميل الوجه مخضوب السنان

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه طرب الملك زهير غاية الطرب وجميع من معه من العرب وفرح الملك زهير من ذلك الكلام وشكره وزاد له فى الاكرام وأمره بركوب جواده وأخذه الى جانبه وجعل يسأله عن حاله وعن خبره من حين سفرته الى حين عودته فحدثه بما جرى من عمه مالك فى بنى شيبان من العجائب وما تم لهم مع بسطام من الغرائب وما فعل فى بنى تميم وما سقاهم من النوائب حتى انهم وصلوا الى الخيام والمضارب وكان كل من لا يقدر من بنى عبس على حديثه ولا يصل اليه يأتى لعياض بن ناشب والى جماعته ويسألهم عما جرى عليه فيحكون له ما جرى من أول الكلام الى آخره الى أن وصلوا الى قول عمه مالك ما أرجع حتى يأتى خاتى أحد من أولاد الملك يترضانى ويرفع زهير قدرى ومكانى فلما علم الملك زهير بذلك الحال قال يا بنى عمى اعلموا أن الرجل قد ندم على فعاله وذاق طعم الغربة لانها أذلته ولو أمكنه العود لكان عاد ولكنه خاف من شماتة الاعداء والحساد وانه والله قد نظر موضع النظر والرأى عندى انه نال فيه ما أراد ولكن حتى نقضى مع ابن عمنا عنتر الوطر ولو انه شهر من الزمان أو أكثر (قال الاصمعى) المصنف لهذا الكلام بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد بدر التمام ثم انهم ساروا حتى نزلوا فى الابيات وعملوا الولائم والدعوات وصاح الحى من جميع الجهات وحصلت لهم الافراح والمسرات وكان كل من فى الحلة فرح الا أبيات بنى زياد ومن يوافقهم من الاعداء والحساد وقد وقع عليهم من قدوم عنتر البلاء والمصاب حتى كأن كل واحد منهم فقد الاهل والاحباب وقد عتب عمارة على عياض بن ناشب وقال له ويلك يا عياض أنا أرسلتك تقضى حاجتى وتقتل عنتر عدوى وتكشف ظلامتى فأراك قد انقلبت نيتك وصرت من حزبه أنت ورفقتك فقال له عياض والله يا عمارة وحق الملك الفتاح ان عنتر يستاهل أن يفدى بالاموال والازواح لاجل ما فيه من المروءة والكرم والسماح ثم انه لوى وجهه عنه وتركه فى كفاح ﴿قال الراوى﴾ وبقى الامر كذلك يومان وهم فى سرور وأمان واتفق الامر على ان بعض أولاد الملك زهير يسير مع عنتر بن شداد ويترضى مالك بن قراد وفى اليوم الثالث أبطلوا شرب المدام وأخذوا فى الاستعداد والاهتمام وقد زاد بعنتر الوجد والغرام وقد عولوا على المسير الى الملك قيس بن مسعود وولده بسطام فبينما هم على ذلك الحال وقد عزموا على المسير والترحال واذا هم بعبد اسود يهيم بين تلك البرارى والتلال وهو مقبل من ناحية أرض بنى شيبان وقد نفر الوحوش من الوديان فلما وصل الى الحلة وقضى المراد تقدم وسأل عن أبيات عنتر وبنى قراد ليستدل بذلك عليه وصار يقول يا وجوه العرب أرشدونى اليه فلما أن صار واقفا قدامه وبين يديه قال له يا مولاى ان مولاى بسطام يسلم عليك وأيضا مولاى الملك قيس والده يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك لا تؤاخذه بعتب ولا ملام فان عمك وولده عمرا قد فعلوا فعل اللئام لانهم بعد مسيرك من عندنا ما أقاموا فى الحلة أكثر من ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع طلبناه فما وجدناه ولا علمنا أين توجه لما فقدناه ولا كيف سلك فى البر الاقفر ولا كيف تحايل حتى أخذ عياله وخيله وجماله ولا أقدر أن أصف لك ما جرى علينا من ذلك وما حل علينا وبنا من أجل ابنة عمك مالك لا جزاه الله خيرا وأورثه المهالك وان سيدى بسطام يقول لك يا أبا الفوارس لا تتحرك ساكنا حتى نسير اليك ونعلمك انه نزل فى أى مكان ﴿قال الراوى﴾ فلما

سمع عنتر ما قاله ذلك العبد من الكلام صار الضياء فى عينيه كالظلام وحس ان مفاصله قد تفصلت وأن روحه من جثته قد طلعت وان رسل المنايا اليه قد أرسلت وخاف من شماتة الاعداء والحساد فأخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد ومضى الى الملك زهير ليعلمه بما كان من الخبر وذلك الامر المنكر فوجده قد خرج لوداع أولاده فى ذلك البر الاقفر وهم فى ظاهر الحى لانتظار عنتر فبينما هم كذلك وهم فى انتظاره واذا به قد وصل اليهم وأعلم الملك زهيرا بالامر الذى قد جرى فاغتمت الاصدقاء وفرحت الاعداء ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قال عروة بن الورد وقد أظهر النصيحة لعنتر ويلك يا أبا الفوارس أقل من هذا الامر فكم جهدت فى طلب من لا يطلبك وتريد من لا يريدك وترغب فيمن لا فيك يرغب فاسمع منى وأرح نفسك من هذه الشدائد ولا تقبح على مواليك ولا تقطع ودادهم الذى فيه بيت بينهم وبين حريمهم وأولادهم فما جزاؤهم منك أن تشتتهم عن الاوطان وتقطع ما بينك وبينهم بهذا الشان فقال له عنتر والله يا عروة انك تتكلم بلسان ناصح من قلب غائب فكيف ترى سوف أزيل هذه الحوادث بالسيف القاضب حتى أبلغ المنى وأعيش منعما على رغم أنوف العدا وأملك ابنة عمى حتما ولو كان الموت لى خصما فالويل كل الويل لمن يريد لى ظلما ويعاندنى فيمن أهوى ثم انه أنشد يقول صلوا على النبى الرسول

أثنى على كما علمت فاننى * سمح مخالطتى اذا لم أظلم * واذا ظلمت فان ظلمى باسل
مر مذاقته كطعم العلقم * واذا شربت فاننى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يثلم
انى صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

﴿قال الاصمعى وأبو عبيدة﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تعجب الملك زهير من حسن ألفاظه وعذوبة كلامه واهتز على سرجه طربا ومال عجبا وقال يا أبا الفوارس طب نفسا وقر عينا فما بقى لعمك خصم الا أنا وسوف ترى ما أفعل فى حقه وأجازيه على فعله بما يستحقه حتى انك تبلغ الامانى وتنال ما تتمنى ثم انهم ساروا الى الخيام وعمارة يشكر عروة على ما قاله من الكلام الذى صدر منه فى ذلك المقام فقال له عروة والله يا عمارة انه كان فى هذه النوبة راجح فمن الله الكذب لانه أشار قبائح والله لقد كرف شعره وفصاحته ما لا يقدر عليه أحد غيره ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك نزلوا فى المضارب والخيام للتلذذ وشرب المدام وكان كلام عروة بن الورد شق على عنتر فى هذه النوبة فعزم على اهلاكه وقال لاخيه شيبوب أما تنظر الى فعل عروة معى مرة بعد مرة وكرة بعد كرة وبلك يا أخى اجعل بالك معه فاذا طلع من الحى اعلمنى به حتى أطلع خلفه وأشفى فؤادى منه فقال شيبوب السمع والطاعة ﴿قال الراوى﴾ وكان مما وقع من الاتفاق الذى تسمى انه كان لعروة أخت اسمها سلمى وكانت متزوجة فى بنى غطفان وكان عروة يحبها ولهان وكان أكثر الاوقات يزورها واذا سمح خاطره بشئ من الشعر يعرض بها فيه ويذكرها ومن جملة ما قال فيها هذان البيتان

كفى ملامك يا سلمى ولا تلمى * أخاك فى البذل والاحسان والكرم
لا تعذلينى اذا ما سرت مكتسبا * فان عزمى به جارى لمحترم

واتفق انه زار أخته سلمى فى بعض الايام فعلم شيبوب به هنالك فأخبر أخاه عنترا بذلك فطلع عنتر خلفه يريد له الهلاك وسوء الارتباك واكمن له فى شعب جبل هناك حتى يعود من زيارة أخته وينزل به منيته عدمه واذا قدر بعد ذلك على شئ فى حق بنى زياد فعله وأقام مكمنا فى ذلك الشعب والمغار وقعد لعروة فى الانتظار وهو من أجله على مقالى النار ﴿قال الراوى﴾ وكان عروة لما سار الى بنى غطفان وزار أخته رآها غضبانة على بعلها وهى عنده فى الذل والهوان لانه كان جرى بينها وبينه خصومة وكلام ﴿قال الراوى﴾ فلما رأته أخته بكت فى وجهه وشكت حالها اليه وقالت له يا أخى بحرمة الاحشاء التى بيننا أن توصلنى الى ديار قومى واجعلنى من بعض رجالك الذين تأوى اليهم والصعاليك الذين تنفق مالك عليهم ودعنى أعيش عندك عزيزة ولا أكون فى غير وطنى ذليلة ثم انها أسرفت فى البكاء والنحيب فتحركت عنده النخوة العربية والحمية الجاهلية فعند ذلك ركب فى عاجل الحال جواده وأركبها فى هودجها وأخذ فى يده زمام جملها وسار يطلب دياره وحلته

وأمصاره ﴿قال الراوى﴾ ومازال سائرا حتى وصل الى الجبل الذى كمن فيه عنتر وقد أتاه الامر بما يشتهيه وهم أن يجوزه ويدخل فى نواحيه وفى الغيب عجب وأمور والدهر نوب ومن القضاء والقدر السابق أنه بينما عروة كذلك واذا بعشرة فرسان قد اعترضته على خيول سوابق وبايديهم سيوف خوارق وبين أيديهم فارس طويل فى تقاطيع الفيل وجواده قد أقلق الارض بالصهيل ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى ذلك الفارس الناقة والهودج صاح ما أبركه من صباح حصل لى فيه السرور والانشراح ونادى لعروة وقال له ويلك من تكون أنت من العربان والى من تنسب من الشجعان أخبرنا قبل أن تشرب كاس الهوان ويحل بك الويل والخذلان فقال لهم عروة الويل لكم يا كلاب العرب كيف تعرضتم لفارس كريم النسب عظيم القدر رفيع الحسب ياويلكم أنا عروة بن الورد العبسى أنا الذى أفدى صعاليك العرب بمالى ونفسى أنا صاحب الغارات المذكوره والمقامات المشهوره فاغدوا عن طريقكم والا عدمتم توفيقكم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الفارس المقدم ذكره من عروة ذلك الكلام أبدى الفرح والابتسام وقال له مرحبا بك يا أبا الابيض هل أنت تعرفنى فان لى عندك غرض فقال له عروة ليس لى بك معرفة يا وجه العرب فاخبرنى بماذا عولت حتى داخلك من كلامى الفرح والطرب فقال له ذلك الفارس أنا قيس بن جعدان فارس الوقت والزمان وأنت يا عروة قتلت اخى وكنت أنا غائبا فى بعض غزوات العربان ولما فرغوا مما دار بينهم من الكلام أخذوا فى معاناة الحرب والصدام وحملا على بعضهما البعض وجالا طولا وعرض حتى ارتجت من تحت خيلهما الارض وجال عروة معه وصال وركب الاثنان طريق الاهوال ﴿قال الراوى﴾ كل هذا يجرى وعنتر يسمع ويرى ويتعجب من هذا الامر العجيب الذى جرى فما كانت الا ساعة من الزمان حتى أتعب قيس عروة بن الورد فى ساحة الميدان وضايقه وسد عليه طريقه وهجم عليه وطعنه بعقب الرمح فى صدره فالقاه على ظهره فتقدم اليه بعض العبيد الفرسان وأوثقه بالكتاف وشد منه السواعد والاطراف وتقدم ذلك الفارس الى الناقة وأخذ زمامها وأبركها ورفع سجاف الهودج فرأى سلمى أخت عروة فقال يا لها من طريق ما أبركها وسفرة ما كان أجودها ثم قال لاصحابه اضربوا لى هنا خيمة حتى انزل فيها وأتملى بجمال تلك المليحة وأسبيها وأعود بعد ذلك آخذ ثارى من أخيها ﴿قال الراوى﴾ كل هذا يجرى وصاحب الامر يدبر الامر والاحكام بما يريد وهو الملك العلام حتى يتصافى عروة مع عنتر ويصير له حبيبا وصاحبا على مدى الايام فعندها صاحت أخت عروة واسبياه وامصيبتاه واقلة ناصراه وافضيحتاه واقلة رجالاه واضعف حالاه يا لعبس يا لعدنان أما من مجير أما من نصير يخلصنا من هذا البلاء والهوان ويستر وجهى ويربح الشكر والثناء على مدى الازمان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان فلما سمع عنتر من سلمى ذلك الكلام والنداء وكان لها ولاخيها من جملة الاعداء أزال الله من قلبه الحقد والردا وحركته النخوة العربيه والحمية الجاهلية على ستر الحريم فطلع من جانب الوادى ولا بقى فى قلبه شاغل ولا أسى وتقدم الى الخيل وانصب عليهم انصباب السيل ونادى فى عاجل الحال لبيك يا ابنة العم أبشرى بالخلاص من الاعدا وزوال الهم والغم والردا فقد استجاب الله منك الندا وقد بعثنى الى حماك حتى أخلصك من أعداك ثم انه تقدم الى الخيل وحمل كانه الغيث اذا هطل وصار يرتجز ويقول شعرا

أيا ولد الزنا تسبى لسلمى * وعنترة لها مثل الرقيب * وفى يمناه بتار ثقيل
ورأس سنانه قارى القلوب * وتأسر عروة من آل عبس * وما تخشى لاسباب الخطوب
ولولا أخته سلمى تنادى * وأدمعها تفيض من النحيب * لما ذهبت حقود كنت فيها
ولا هزيت معتدل الكعوب * فطل لى وانظرى قيسا اذا ما * ثوى فى الارض من كف نجيب
ويرجع عروة من بعد لومى * اذا ناديته أولى مجيب
وان آخذته بنى زياد * فما كانت عميلة من نصيبى

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مقدم القوم ذلك الشعر من عنتر صرخ فى وجهه وحمل عليه وأراد أن يجول معه فلم

يمهله دون ان ضربه بالسيف الظامى على وريديه فأطاح رأسه من بين كتفيه وأطبق على بقية الخيل مثل المجنون فقتل منهم ستة وانهزمت الباقون وتشتتوا فى أقطار الفلوات وما فيهم من يصدق بالنجاة وبعد ذلك عاد عنتر الى عروة وحله من عقاله وقد حن عليه ورثى لحاله فعند ذلك نزلت سلمى من هودجها وتقدمت اليه وهى فرحانة بخلاص أخيها وخلاصها وصارت تقبل يديه ورجليه وصاحت لله درك من فارس ناصر فلا أخلى الله منك كرام العشائر وأشارت اليه بهذه الابيات

جزاك الله عنا كل خير * ولا تأتيك نائبة الزمان * كما خلصتنا من قوم سوء
وبدلت المخافة بالامان * رأوك فودعوا الارواح لما * هززت مضارب السيف اليمانى
وعدت وفوق رمحك من دماهم * تتابع سيل قطرات السنان * وقد جندلت سيدهم بسيف
صقيل المتن ضرب الهندوان * فأنت الليث حامى آل عبس * وسيدهم الى قاص ودانى
فلا زالت عداك بكل أرض * محيرة على طول الزمان * ولا زالت سيوفك مشهرات
على أعداك فى الحرب العوان * وأنت تزيد مجدا دائم علو * الى برج السها والفرقدان

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من أخت عروة ذلك الشعر والنظام صار غيظه رضا وعاد الى عروة وهو عنه معرضا وقال له يا عروة ما برح جرح قلبى من كلامك ولا خرجت من الحى حتى أسقيك كاس حمامك وانما الزمان أتى بشئ ما كان فى الحساب ورأيتك فى هذه الحالة فنسيت ما كنت أضمرت لك من العذاب وذلك لما رأيت بكاء اختك سلمى والانتحاب وصعب على هتك الحريم فسترتها بهذا الحجاب وفعلت هذه الفعال وخلصتها من أيدى الاعداء الانذال واما أنت فاريدك ان تخبرنى بالصحيح قبل ان أتركك فى البر طريح وأبصر من يقدر أن يخلصك من يدى ويكون لك مفتدى فقال عروة يا أبا الفوارس ويا زين المجالس يخلصنى منك طيب أصلك وحسن ايمانك وجميع فعالك وانى أريد منك فى هذه النوبة أن تصطفينى لك صديق وأكون لك عونا بالنفس والمال عند كل شدة وضيق وانك ان رجعت نظرت منى قبيح فما أكون ولد حلال ولا نسبى صحيح وتكون أمى فعلت فى حملى القبيح هذا وأخته سلمى قد تقدمت ثانيا اليه وصارت تسأله فيه وتقبل يديه ورجليه وتقول يا حامية عبس بحق رب بيلغك آمالك ويعطيك سؤالك الا ما اصطفيته ومن حسامك خلصته ثم انها لم تزل به وهى تسأله وتتذلل اليه حتى حل قيده من رجليه كما كان أطلق يديه فقال عروة جزاك الله كل خير وقام اليه واعتنقه وقبل صدره وعنقه وحلف له انه ما عاد يخونه فى أمر من الامور ولا يكون الا صديقا له مدى الايام والشهور ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم بعد ذلك جمعوا أسلاب القتلى وحازوا الخيل التى كانت ممددة فى جنبات الفلا وصاروا راجعين الى الديار يطلبون أرض بنى عبس الاخيار فبينما هم كذلك سائرون اذ قد اعترضهم اعرابى وهو يهيم بين تلك الرمال والروابى والوحش يهرب من بين يديه وهو قاصد الى أرض الشربة والعلم السعدى فلما رآه عنتر قال وحق ذمة العرب ما أتى هذا الاعرابى الا لامر وسبب وأقول انه من بنى شيبان وقد أتى من عند أخى بسطام يعلمنا بما كان من الامر والشان وانه قد جاء الينا يخبرنا بابن عمى قد ظهر خبره ويلك يا شيبوب أسرع واقتفى أثره وائتنا به حتى اننا نسمع خبره فعند ذلك انطلق شيبوب خلف ذلك الاعرابى على قدميه فى ذلك البر الاقفر وهو مثل الريح الهبوب واتى قدميه للريح فى ذلك البر الفسيح وهو كانه النجم اذا زرق حتى لحق ذلك الاعرابى وقال له ما بالك حائدا عن الطريق وايش أنت طالب ومن أين أنت وأراد اخبرنى بكلام الصدق فقال الاعرابى اعلم يا وجه العرب انى من بنى شيبان سائر الى عنتر بن شداد لاعلمه بان خبر عمه قد ظهر فى بنى كندة لان العبيد الذين مضوا وساروا فى اثره عادوا وقد أعلموا بذلك وقد أرسلنى اليه سيدى بسطام حتى يبيض وجهه معه فبينما هو مع شيبوب فى الكلام اذا بعنتر اقبل عليهم فاعاد عليه القصة التى فيها من أولها الى آخرها وقال له فى آخر الكلام وان سيدى بسطاما قد أمرنى ان أسير اليك وهو يقول لك ان أردت ان يأتى اليك بطائفة من بنى شيبان الى ههنا وان أردت ان يلحقك الى بنى كندة لانه مستحى منك كيف أوصيته فى عمك ومن عنده هرب (قال الاصمعى) فلما سمع عنتر ذلك

الكلام قال له اعلم يا وجه العرب ان قوله انه يستحق منى فانا اعذره لانى أعرف غدره وخبثه ومكره وما يدبره وأما قوله انه يسير الى خدمتى فانى لا أحب ان يكلف نفسه بشئ من ذلك وهو لا يستحق فسلم لى عليه وقل له انى قادر على أخذ حقى بيدى ومعونة القدرة وسوف يبلغه ما أفعل فى بنى كندة وما أنزل بهم من البلاء والشدة ﴿قال الراوى﴾ ثم انه ودع الاعرابى وسيره الى أهله وقد اشتد به الغيظ والغضب فقال له عروة بن الورد يا أبا الفوارس أما ترضانى ان أكون من بعض خدامك وآخذ رجالى وأسير فى ركابك فقال له عنتر يا أبا الابيض واثنى برجالك ولا تعلم أحدا بأحوالك ولكن كيف آمن لك عند القتال وأنا ما جربتك فى حال من الاحوال فقال عروة لا تقل هذا المقال فوحق من رفع هذه القبة الخضراء وأنبت النبات والمرعى وأخرج من الارض نسمة تسعى لو قدرت اليوم ان أجعل قلبى لك ترسا اتقى به أسنة الاعدا لفعلت ذلك ولم أجد لك مكافاة أبدا ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عروة ودعه وساق جمل أخته وسار الى الديار ولم يخطر كلامه لعنتر على بال بل انه سار يطلب بنى كنده وقد هانت عليه تلك الشدة فانشد يقول

بأى لسان لى العواذل لاموا * وقد علموا أنى سهرت وناموا
وما ظهرت لى فى المحبة ساعة * ولو أنهم ذاقوا الغرام لهاموا
وانى على حبى لعبلة دائم * وهل يرتجى لى فى هواك سلام
وأرقب منك الوصل يا عبل ليلة * وقد مر عام للصدود وعام
وانى على العشاق ضربة لازب * وما هى الا المكرمات ترام
متى ما صحا السكران من نشأة الكرا * له حجة من عرفها وسهام
ويخجل منها القوم ان هى أقبلت * وناحت لها عند المرور حمام

﴿قال الاصمعى﴾ ولما فرغ عنتر من شعره والنظام سار هو وأخوه شيبوب يقطعون الروابى والآكام فقال له شيبوب الى أين أنت قاصد يا ابن الكرام قال له اقصد ديار بنى كندة اللئام حتى أريك ما أفعل بهم من الانتقام فساروا وتوكلوا على الملك العلام ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر قد وجد راحة عظيمة لاجل الملك زهير وأولاده حتى لا يعلموا بحاله فيتحملوا بعض أثقاله وكان قد تذكر العودة الى الديار لاجل ابنة عمه عبلة لانه كان كلما نظر الى أطلالها تزايد بلباله وعظم اشتغاله واشتدت أحواله ولعبت به أمواج الاحزان اذا سمع صياح الغربان فصار يتسلى بنشيد الاوزان وجعل يترنم ويقول هذه الابيات

خلت الديار من البدور الطلع * يا مقلتى جودى لذا بالادمع
وابكى على من كان فيها نازلا * وارثى لاحزان فيا قلبى معى
قلبى ترى والله فى آثارهم * تبعا لها تيك البدور اللمع
بقيت مسلوب الفؤاد ومن الضنا * حيران لا قلبى ولا سمعى معى
قصدى لعبلة لا أريد لغيرها * فلعلها يوما ترق لمدمعى

﴿قال الراوى﴾ هذا وشيبوب قد طلب أرض بنى كندة وأخوه عنتر سائر على أثره وقد أراد الانفراد والوحدة وقد زادت الى عبلة أشواقه وزفير أحزانه وسالت دموعه بغير اختياره على أجفانه وهو يقول أقسمت بالملك الجواد ان مسيرى على حالة الانفراد أحب الى من الفرسان والاجناد ثم انه جاش الشعر فى خاطره فباح بما استكن فى ضمائره وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

يا طائرا بالرقتين شجانى * رحلت به أيدى النوى فحكانى
وقفت به والشوق يكتب أسطرا * بمداد دمع فى رسوم مغان
أسائله عن عبلة فأجابنى * فأهاج ما عندى من الهيمان
ينوح على الف له واذا بكى * بكاه بنوح لا بنطق لسان
ناداني من فرط الهوى فأجبته * بزفير قلب دائم الخفقان
ألا يا غراب البين لو كنت صاحبى * قطعنا بلاد الله بالطيران
عسى ان نرى من نحو عبلة مخبرا * بأية الارض أو باى مكان
لقد هتفت فى جنح ليل حمامة * اتشكو بشجواها صروف زمان
فقلت لها لو كنت مثلى حزينة * بكيت بدمع زائد الهملان
ولو كنت فى دوح تميل غصونه * لما خضبت رجلاك أحمر قانى
أيا عبل لو ان الخيال يزورنى

ولو كل شهر مرة لكفانى * وان غبت عن عينى أيا بنت مالك * فشخصك باق فى رسيس جفانى
غدا تصبح الاعداء بين بيوتهم * تعض من الشجعان كل بنان
فلا تحسبوا أن الجيوش تردنى * اذا جلت فى الهيجا لكم بحصانى
دع الموت يأتينى على أى صورة * اذا ليس يدرى صورتى وطعانى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ساروا يجدون السير فى البر والآكام وشيبوب يعدو مثل ذكر النعام الى أن وصلوا الى مياه بنى عطبول وعولوا هناك على النزول واذا بغبرة من خلفهم قد ظهرت وعجاجة قد ارتفعت ومن تحتها فرسان على خيول تمشى على عجل والغبار على رأسهم قد تقسطل ومن تحتهم فرسان على خيول ضمر فوقف عنتر ينظر اليهم وتأهب للحملة على اقائهم واذا تلك الغبرة قد انجلت عن مائة فارس شبوس عوابس فى الحديد غواطس وبين أيديهم فارس شديد كانه برج مشيد فتبينهم عنتر فرآهم من بنى عبس وعدنان والمقدم عليهم عروة بن الورد سيد الاقران وسبب قدومه الى عنتر فى ذلك المكان أنه يريد معونته جزاء بما فعل معه ومع أخته لانه لما فارقه أوصل أخته الى الديار والاطلال وبعد ذلك جمع من له من الرجال والابطال الذين كان يعتمد عليهم فى الشدائد والاهوال وقال لهم يا بنى عمى اعلموا انه كان أبغض الخلق على عنتر بن شداد والآن هو عندى أعز من روحى التى بين جنبى بما جرى من شفقته على وما كنت فيه أنا وأختى من المهالك بعد ما قبحت عليه ألف مره وعملت معه ما لا يعمله ابن أمة ولا حره فتعجب أصحابه من مقاله وقالوا له أخبرنا ما الذى فى حقك فعله حتى نجازيه بما يستحقه ونكون نحن وأنت من بعض أصحابه وأعوانه وأين ما سار سرنا معه ونكون فى ركابه ومن خدامه وتحت كنفه وحماه لانه والله ما رفع ذكر هذه القبيلة الا هو فقال لهم عروة والله يا بنى عمى انه رجل مسعود وعدوه مقهور وكيف ما سار عاد بالفرح والسرور وما فارقته الا وهو سائر الى بنى كنده وقد عول أن يفنيهم وحده ويخلص بنت عمه عبلة مما هى فيه من تلك الشده وقد حدثته نفسه أن يخرب ديارهم ويقلع آثارهم لأجل ما فعلوا مع عمه مالك ومن يكون فيه هذه الفروسية والشجاعة انى لا أرام لا يجوز أن يتخلى عنه بنو الاعمام ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل عروة يصف لرجاله كرم عنتر وشدة شجاعته حتى أجابوه كلهم الى ما يريده من نصرته واتفقوا أن يكونوا لعنتر من جملة العبيد ومن يومهم تأهبوا للمسير وخرجوا من الحى على ذلك التدبير فعلم عمارة بذلك الحال وان عروة سائر من الحى بمن معه من الرجال فخرج اليه واعترضه وأبدى له التذلل والسؤال وقال له الى أين يا أبا الابيض عولت على المسير فانا كنت لك فى الانتظار حتى تدبر على قتل هذا العبد السوء ونخفى منه الآثار لانه فقد من منذ ثلاثة أيام وأنا أقسم بأجل الاقسام ان عاونتنى أنت ورجالك أعطيتك المال والانعام فقال له يا عمارة ان كان عنتر غاب فهو قد سار الى بنت عمه عبلة ان كان سمع لها خبر وها أنا سائر الى بلاد اليمن فان لقيته بذلت معه المجهود وأقلع منه الاثر فقال عمارة واحسرتاه على صحة هذا الحديث والكلام فوحق ذمة العرب ان بشرتنى بهلاكه قاسمتك فى نعمتى وأعطيتك أكثر أموالى وأفضلك على أهلى واخوتى وأهب نصف مالى للكعبة الغراء وحق أبى قبيس وحراء فقال عروة أبشر بما تريد ثم ان عروة فارق عمارة وسار يجد المسير فى ذلك البر والحجير وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أسير الى نحو الهمام المجد * أساعده بالقول والفعل باليد
وأنجده حتى يخلص عبلة * واضرب أعداه بحد مهند
فخذوا بنى عبس انقفوا أثره * فهو لنا يوم الكريهة منجد
وخلصنى من بعد أسرى وذاتى * واطلقنى من بعد ما كنت مصفد
وصان حريمى فعل ليث صميدع * وأفنى العدا من بعد ما كنت فى اليد
فوالله ما صاحبت فى الناس غيره * وأهوى هواه أو أموت فاغتدى

﴿قال الراوى﴾ ولم يزل عروة ورجاله سائرين الى أن التقوا بالامير عنتر وأخيه شيبوب وهو قدامه كأنه ريح الهبوب فلما أن وقعت العين على العين والعين تعرف من يليها ان كان من خربها أو من أعاديها ودنا بعضهم من

القضاء والقدر ساقني الى عمي مالك حتى أخلصته من المهالك فوحق ما أنعم الله به علي من النعم والايادي لقد أقلق قلبي صوت هذا المنادي ولابد لي أن أكشف خبره هذا ﴿قال الراوي﴾ ثم انه أتى الى الغدير بجواده وسار في تلك المهاد فرأى فيه جارية شديدة السواد كانها الليل اذا اعتكر وقدامها غلام أسمر يشابهها في اللون والنظر وهو تارة يحرك يديه وتارة يغمض عينيه فتقدم اليها عنتر وهو على جواده الابجر حتى وقف على رأسها وبقي قدامها وقال لها يا مولدة العرب الكرام من اي الناس أنتم حياكم الملك العلام وما حال هذا الغلام فقير الحال بالي الاوصال لا يسمع مقالا ولا يلتفت يمينا ولا شمالا فقالت له والله يا وجه العرب ما كانت هذه الحالة حالته ولا هذه الصفة صفته وما كان الا فارسا من الفرسان المذكوره وبطلا عند الابطال المشهوره وانما غدرت به الايام وترادفت عليه الاعوام وعاداه الزمان وابتلي بالذل والهوان وله يا ابتي قصه عجيبه مطربة غريبه لان هذا يقال له عنتر بن شداد وأنا أمه واسمي زبيبه وامور زمانا في عجيبه وأنا أبين لك بعضها وأشرح لك ابرامها ونقضها وذلك أن أباه سباني من بعض الاحياء وواقعني في الصحراء فعلقت منه بهذا الولد باذن الفرد الصمد ولما انتهى الحمل وضعته في أبياته وربيته حتى كبر وانصلحت جميع حالاته ثم أخرجته الى المرعى وصرت أنا واياه للجمال نرعى فصار يركب الخيل ويخوض بها النهار والليل حتى رزق القوى والحيل وأتته السعاده باذن صاحب المشيئة والاراده فكبرت نفسه عن الرعيه وصار يغزو قبائل العرب القصية والدنيه ومازال كذلك حتى نزل عليه القضاء والقدر فعشق بنت عمه عبلة ابنة مالك وصار يقاسي من أجلها المهالك فلما أن أصابه ذلك ألحق روحه بالحسب والنسب لعل أن ينال منها الارب وأراد أن يتقرب الى قلب أبيها بكل سبب وأعطاه كثيرا من الاموال وخلصه من المصايب والاهوال حتى زوجه بها زورا ومحال فصار يغير على قبائل العرب ويرجع بالاموال والذهب حتى انصلح من دخوله عليها الحال فغدر به عمه وصار يهرب بها من مكان الى مكان الى أن وقع به صاحب الوقت والاوان والحرب والطعان ومهلك جميع الفرسان اليقظان بن جياش صاحب الوقائع والهواش فأخذها منه بعد ما قتله وهو ساكن في هذا الوادي وقد أشمت بنا الاعادي فخل ولدي بهم في القفار وعرف أن عمه قتله هذا الجبار ولما سباها حمله الهوى والهيمان حتى قصد الى هذا المكان وأنا لا أقدر أن أرده الى المنازل والاوطان وجعلت أنهاه وهو لا يسمع وأرده وهو لا يرجع وقد انبطح على هذا الغدير وقد أهلك روحه من قلة الاكل والشرب والحسرة والزفير وله ثلاث ليال في هذا المقام وهو لم يستطعم بطعام ولم يلتذ بمنام ولم يقدر على القعود ولا على القيام ولا على الدخول الى هذا البطل الهمام ومابقي يقدر أن يرجع الى المنازل والخيام ولا بقي فيه رمق يسمع الكلام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من الامة ذلك الكلام تعجب غاية العجب من هذا الحديث الذي يكتب بماء الذهب وقال والله يا مولدة العرب الكرام ان كل الاعمام لا يحبون ابن أخيهم بين الانام فقالت له نعم يا وجه العرب أما سمعت قول الشاعر حيث يقول صلوا على طه الرسول صلى الله عليه وسلم

العم غم فلا تأمن اليه اذا * جار الزمان وكن عنه بمعزل * شيخ اثيم خبيث لا خلاق له
والزور سيمته والنطق بالزلل * شيخ يقول ولم ينصف بمنطقه * زورا ومينا بلا قول ولا عمل

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال لشيبوب والله لقد صدقت في مقالها وقد تعجبت من أمر هذا الغلام وأمرها وغبت والله عن الدنيا ونسيت عشق ابنة عمي عبلة ويلك يا شيبوب انظر انظرما كانها الا أمنازبيبه وأنا والله قد دهشت من هذه المصيبه ولكن اسألها يا أخي هل لها ولد آخر اسمه شيبوب أوجرير فسألها شيبوب عن ذلك الكلام فقالت لا وحق الملك العلام * قال وكانت قصة هذا الغلام مثل قصة عنتر البطل الهمام ولكن عنتر كان أكثر سعدا واقدام وقد سبقت له المشيئة من الملك العلام وليس السعيد عند ولادته وانما السعيد من سعد في بطن أمه اللهم اجعلني واخواني الحاضرين من المسعودين وشفع فينا جميعا سيد المرسلين ﴿قال الراوي﴾ ثم ان عنتر لما سمع من الامة ذلك الكلام آلم قلبه شكواها وعزم على قضاء دعواها وقال لها يا مولدة العرب وفي هذه الساعة اين الفارس الذي سبى ابنة عم هذا الغلام وفعل في

بعض قال له عنتر يا أبا الابيض أنا ما فعلت معك شيأ استاهل عليه ذلك حتى أتعبت نفسك أنت ورجالك فقال له عروة يا أبا الفوارس ويازين المجالس والله ما بقينا نفارقك ولا نسير الا في ركابك ثم انه أقبل عليه وله شكر فحمدهم عنتر على ذلك الجميل الاوفر وعده هو ورجاله بكل خير وساروا وقد اتسعت عليهم الطريق وبقيت الجمال كنيران الحريق فقال عنتر لشيبوب سر واكشف لنا الاخبار وانظر تلك الارض والقفار وعد لنا على الآثار فقال شيبوب السمع والطاعة ثم ان شيبوبا أطلق قدميه للريح وطلب البر الفسيح وسار يقطع القفار فغاب عنهم قليلا وعاد اليهم وقال اعلم يا أبا الفوارس ويا بطل الزمان اننا على أرض بني غيلان ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك الكلام التفت الى عروة وقال له يا أبا الابيض انزل انت ورجالك في هذا المكان حتى أسير انا وأخي في هذه الآكام والتلال ونكشف ما بين أيدينا ونعود بالماء في عاجل الحال فقال عروة أنا أولى بهذه الخدمة فقال عنتر لا وحق الحميد المجيد لا تكون الموالي تخدم العبيد ولا تردوني عن فعالي لانني أنا عبد وأنتم الموالي فشكره عروة واعتذر اليه من هذا الكلام ونزلوا كما أمرهم عنتر في هذا المكان وأخذ عنتر أخاه شيبوبا وتبطن في تلك القفار وساروا يجدون المسير الى نصف النهار فما وقعوا باحد في تلك الديار فقال عنتر يا شيبوب أنا كنت أعهد في هذه الارض غديرا فسر بنا اليه حتى نقبل اليه فأجابه شيبوب الى ذلك وساروا يجدون السير في الدكادك وما ساروا غير يسير حتى أشرفوا على واد أخضر نضير أشجاره مورقة باسقه وأنهاره دافقه وأطياره ناطقه تسبح من له العزة والبقاء والغزلان على حافته متسابقه وفيه من كل شئ اثنان مثل القطا والسمان والفاخت والكروان والهزار على رؤس الاغصان والزهر في أرضه ألوان مثل الورد والرمان والياسمين والاقحوان والقرنفل والزعفران وشقائق النعمان والاغصان تدلت عروقها ماعليها من الاثمار كانها قناديل للنظار مثل تفاح تلهب وخوخ معجب وعنب مكعب وتين مكتب ونارنج مجنب وأترج مشعب والماء يتكوثر والطواويس تجلي وتتبختر وذلك الوادي كانه جنة من الجنان خلقة الواحد الديان المهيمن الرحمن كما قال فيه فصيح اللسان

وادترنم طيره بغديره * يشتاقه الولهان في الاسحار فكانه الفردوس في نفحاته * ظل وفاكهة وماء جاري

﴿قال الراوي﴾ فلما أن رأى عنتر الى ذلك الماء الجرار أراد أن يستظل تحت تلك الاشجار واذا به يسمع صوت أنين من كبد حزين وقائلا يقول لعنك الله يا مالك ولا أقالك من طرق المهالك فما أكثر دهاك ومكرك ومحالك فلما سمع عنتر ذلك الكلام وقف يسمع وكاد قلبه أن ينقطع واذا هو بصوت أقوى من الاول وأوسع وهو يتأوه ويتكمد ويتوجع وينشد ويقول صلوا على طه الرسول

يا أم روى كبدي * بالماء من كرب الظما * وابكي على انني
صب حزين هيما * وكان دمعي منجدي * واليوم قد صار دما
وبل خصمي سهمه * ولا أرى لي راحما * حمامة الوادي اهتفي
وساعدي المتيما * وارثي ليالي سلفت * ونحن في وادي الحمى
نقيم كل ليلة * على الفراق مأتما * بحرمة العهد الذي
حفظت فيه الذمما * ان سألتك عبلة * قولي لها قد عدما
واليوم يقضي نحبه * شوقا الى ذاك الحمى * يا عبل ماخلى الهوى
في رسم جسمي من دما * والعزم مني قد رها * والصبر مني انصرما
لما رأيت عبلة * مسبية سبي الاما * لكن بهذا قد قضى
بحكمه رب السما * صبرا على ماحل بي * حتى أرى لي راحما

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر ذلك الكلام والشعر والنظام ارتعدت منه الاقدام وكاد أن يغشى عليه وقام وعرق الغضب نفر من عينيه ثم انه التفت الى أخيه شيبوب وقال له ويلك يا ابن الام أما ترى ما نحن فيه هذا منام أو أضغاث أحلام أوفي العرب من اسمها عبلة أخرى فما أظن هذا الامر قد جرى فربما يكون

حتى كم هذه الفعال فقالت له يا مولاى انه فى هذا الوادى مقيم ونحن ههنا من خوفنا منه قاعدون لانه ان ظهر من هذا الوادى وعلم بناقتلنا وشرب دماءنا وأكل لحمنا وأحل بنا العنا فعندها ألوى الامير عنتر عنان جواده الابجر وطلب فم ذلك الوادى وهو على ملاقاة ذلك الفارس يتحسر * قال وكان هذا الفارس جبارا من جبابرة العرب وفتاكها وكان طبعه سفك الدماء وهتك الحرائر المخدرات وخطف النسوان والبنات ومال همة الامال ينهبه أو شئ يكسبه أو فرج حرام يركبه أو زق خمر يشربه أو فارس يقتله ويأخذ سلبه وهو الذى كان السبب فى خلو هذه الارض وشتت منها أهلها طولا وعرض حتى هجوا الى رؤس الجبال خوفا على حريمهم والعيال لانه كان يرسل العجائز الى سائر الحلل القريبة ويعطيهم المال الجزيل حتى يأتوه باخبار البنات الموصوفات واذا أتاه خبر ابنة صبيحه أو امرأة مليحه فيشن عليها الغارة حتى يأخذها مسبية من وسط الابيات وينزل باهلها البليات ويأتى بها الى هذا الوادى ويتمتع بها الى أن يسمع بغيرها فيذبحها وينزل بها الدمار ويشوى لحمها على النار وبعد ذلك يأكله وكان هذا الفعل دائما يفعله وكان الذى جراه على أكل لحم الآدميين وتلك الفعال أكله للحم الاشبال * قال ولما أن علم أن العرب كلها طالبته اتخذ هذا الوادى حمى وجعل سكنه فيه دائما لانه كثير الغابات وفيه كثير من السباع واللبوات والافاعى والحيات فداوم بالاكل على السباع واللبوات حتى قطعهم وقتل أكثرهم ونهب أيسرهم وكان قد اختار له عشرة من أولادها الاشبال ورباها كما يربى الراعى البقر والجمال وصار يطعمها من يديه ويربيها حتى استوت استواء كثير وبقى كل واحد منها قدر الثور الكبير لانها ربيت شبعانة ريانة من لحم الضأن والغزلان وأيضا كان يطعمها من لحم البنات والنسوان وكان الاسد منهم اذا لطم البعير قتله واذا أراد أكله أكله وكان ذلك الجبار اذا قعد دارت به الاشبال وتبقى حوله من كل جانب واذا نام تحرسه من النوائب واذا غاب فى بعض المواضع تحرسه حتى لا يطمع فيه طامع الى أن سمته العرب أبا الاشبال وخافت من شدة بأسه جميع الابطال * قال ولما أن وقعت هذه الجارية فى يده ودخل بها الى هذا الوادى أشمت بها جميع الاعادى وقد أحل بها الاسا وصار يطلب منها ما تطلب الرجال من النسا وهى تمتنع وتشمخ عليه ولا تسلم فى نفسها اليه وهو يماطلها ويطول روحه عليها مثل ما تفعل الاحباب بالاحباب لانه يعلم أن خلاصها من بين يديه بعيد وصعب شديد الى أن أتى عنتر الى ذلك الوادى وهو طالب أن يدركه فلم يجد له مسلكا من الاشجار يسلكه فشم الجواد رائحة الاسود فتأخر ونشر بناصيته فعلم منه ذلك عنتر فانثنى رجله وترجل وسل سيفه الظامى الابتر والى ذلك الوادى دخل وقال لأخيه شيبوب خذ أنت الجواد واطلع به الى الجارية والغلام حتى أفصل أنا هذا الامر وأبلغ المرام فقال له شيبوب والله يا أخى أنا فى هذه النوبة ما أفارقك وان سرت سرت أنا خلفك وأرافقك ثم ان شيبوبا ربط الجواد فى بعض الاشجار الطوال وعاد يطلب أثر أخيه حتى يعلم حقيقة الحال ﴿قال الراوى﴾ فلما دخل عنتر الى ذلك المكان رأى قدامه مكانا واسع فيه ماء ومنابع وخيام منصوبه وبيوت مضروبه وفرس ملجم ورمح عالى مقوم وسيف معلق وأبو الاشبال جالس قدام ذلك البيت وبين يديه حمار وحش وهو يحمى النار ويلقح من لحمه ويشوى عليها والى جانبه زق خمر كأنه الناقة العشار والجارية قدامه تبكى بدموع غزار وكلما ألح عليها تهم أن تلقى روحها فى النار وهى تقول له الى كم هذا الجور يا ابن الانذال والله لو أنك تقتلنى وتشوى لحمى وتأكله أنت وهذه الاشبال لما خنت ابن عمى عنتر بن شداد ولو شربت كاس الردى والعناد وافعل بى ما تختار والقنى فى النار ولا ألبس ثياب العار والله انك الى وصال أملك أقرب لان ذلك أقبح ما يكون عند بنات العرب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أبو الاشبال منها ذلك الكلام قام اليها وعول على أن يملكها فصاحت وقالت واحرباه واقلة ناصراه أين عينك يا عنتر اترى ما جرى على من الهتيكة والافتضاح فى تلك الربا والبطاح فتخيل لعنتر أنها بنت عمه عبله وقد وقعت فى هذه البليه والدبله فغاب عنتر عن الوجود وما بقى يعرف ما بين يديه وقد قام عرق الغضب بين عينيه وقامت شعرات شاربيه فصرخ صرخة دوت لها الجبال وتفرقت منها الاشبال وهى تدمدم مثل رغاء الجمال

فاستقبلها عنتر بسيفه الظامى المصقول وضرب فيها عرضا وطول وتبعه شيبوب بضرب النبال وصار يقصد بها الاشبال يمينا وشمال وقد أقلق الوادى بالزعاق حتى سد الآفاق فلما سمع أبو الاشبال هذه الضجة اشتغل عن الجارية وزاد به الخبال فصاحت الجارية فيه الى كم هذا البغى والعناد والجور والفساد فقد أتاك من يردك عن هذا العناد نقل لعمايا لحناء الساعة تريته بين أنياب السباع وهو ملقح فى هذه البقاع ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه السباع معتادة اذا ظفرت بشئ تأتى به اليه فلما سمع هذه الضجة خرج ينظر الاشبال فرأى أنه قد بقى منها ثلاثة والسبعة قد قتلها عنتر وقد استقبل الثامن بالظامى الابتر بضربه بين عينيه فطلع السيف يلمع من بين فخذيه فلما أن نظر أبو الاشبال الى هذه الضربة أيقن بحلول النكبه وزعق على الاسدين اللذين بقيا بين يدى عنتر أدخلهما الى الغابة خوفا عليهما لئلا يفعل بهما مثل ما فعل برفقتهما ثم انه بعد ذلك تقدم الى عنتر وقال له ويلك يا عبد السوء ما بقى لك من يدى مفر لانى ما أظنك الا جاهلا بخبرى وما اطلعت على شئ من أمرى ثم انه حمل عليه وانشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أبو الاشبال ليث الوادى * والبطل المعروف بالفساد * لحم البنات مأكلى وزادى
والدم يروى بعضه فؤادى * كم قد تركت حرة تنادى * وما ترى من العذاب فادى
فخرى أنى قاتل الاولاد * وأهتك النسا بكل وادى * وآكل الحرام بالانكاد
وأقتل السفار مع وراد * مالى جميل طول عمرى بادى * الافنا الشعراء والقصاد
وان فعلى أعظم الفساد * وليس لى فضل سوى العناد
وقد قتلت اليوم فى أولادى * وساقك المولى بغير زاد

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع منه عنتر ذلك الشعر والنظام الذى يورث الحرب والخصام أجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول

ان كنت تبغى الشر مع فساد * فالخير طبعى والصلاح زادى * وصارمى نار بلا زناد
يقدح فى الارواح والاجساد * وقد قتلت فى سباع الوادى * فمالك الساعة من نفاد
لانى ليث وسبع الوادى * قتال أهل البغى والفساد * حامى الحريمات مع الاولاد
وقاتل الحساد والاضداد * وأكرم الضيوف مع وراد * وأكرم الشعراء مع قصاد
وليس عندى الميل للفساد * ولم أمل يوما عن الطراد
حتى تذوق الطعن فى الجلاد * لكى أخلى منك هذا الوادى

(قال الراوى) ثم انهما حملا على بعضهما البعض ودكا جنبات الارض وزاد بينهما الزعاق حتى ارتجت الآفاق وكانا فى القتال سوا وقد ضاق بهم الاستوا وكل منهم أظهر عجائبه وأبدى طعنه ومضاربه وما منهم من استظهر على صاحبه بل انهما افترقا ليأخذا لهما راحة من الكرب والشقا لان كل واحد لاقى من صاحبه حربا شديد ما عليه من مزيد فعندها أنشد أبو الاشبال وقال صلوا على باهى الجمال

قف واستمع يا ابن اللئام مقالى * فالقول منى تابع لفعالى * فلسوف تصبح ثاويا فوق الثرى
وتخر منى لا تجد نصال * أفما علمت بانى البطل الذى * ضربت بى الامثال فى الاجلال
كم ذا قتلت وكم أسرت مدرعا * ولكم هتكت استر ذات حجال * قتل النساء مع البنات شجاعة
قتل النساء فخر لذى الاهوال * كم ذا قتلت غلام غدر فى الفلا * وسبيت ربة خدر ذات جمال
أهوى الفساد وفعله بين الورى * أهوى الزناء وكل ذا أهوالى * فاقرب لتعلم أينا فى حربه
قرن كمى صائب الاقوال * فلسوف تبقى ثاويا تحت الثرى * من سطوة المتفرس الريبال
انى أنا ليث الحروب ومن سمى * بين الورى يدعى أبا الاشبال

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الشعر والنظام عرف معناه واذرفت عيناه وبقى عبرة لمن يراه وقال واعجباه من هؤلاء القوم العتاة البغاه الذين يتباهون بالزنا والفساد ويفتخرون به بين العباد ثم انه أجابه

يقول صلوا على طه الرسول
ها قد برزت اليك غير مقصر * بين الورى لما طلبت قتالى * فانظر ترى بالصدق ما قد قلته
لى يا كذوب القول والافعال * وترى سبيل الموت بين مهندى * متقربا بالاسمر العسال
أنا عنتر العبسى سيد قومه * مفنى الالوف ومهلك الابطال * شهدت لى الابطال انى واحد
بين الورى بفضائلى وخصالى * ها قد أتيت كما طلبت فخذ فى * نيل العلا واصبر على الاهوال
المجد مجدى راقيا فوق العلا * متشعشعا متلألئا متلالى

(قال الراوى) لهذا الكلام ثم انهما حملا على بعضهما البعض وصرخا صرختين ارتجت من عظمهما الارض * هذا وقد انطبقا كانهما جبلان وافترقا كانهما بحران وأخذا مع بعضهما فى الصدام والالتزام والمهاجمة والمخاصمة والملاكمة والاقدام فلما طال بينهما المطال ولحق أبا الاشبال الضجر والملال وحل به مما رأى من عنتر الانذهال قال له ويلك يا ابن اللئام والله انى قد لاقيت الابطال ومارست الاقيال فما لاقيت أعظم منك صبرا على الاهوال فهل لك فى الصراع على هذه الارض والبقاع فقال له عنتر أى وأبيك انى فى الحرب منصف وفى العطاء والبذل مخاف ثم انه لقح السيف من يده وخلع الرمح عن جسده وكذلك فعل خصمه وعادوا الى الصراع والملاكمة بالزند والباع وصاح كل واحد منهما على صاحبه وكان ذلك أعلى مما كان فيه من المحاربه فاغتاظ عنتر من طول مقاومته فى الصراع فدخل فيه ومكن منه الباع والذراع ورفعه على باعه وساعده حتى بان سواد ابطه وجلد به الارض فرض عظامه أقوى رض وأدخل طوله فى العرض ثم أخذ حسامه وضربه به على راسه فنزل الى حد أضراسه فنادت الجاريه لا شلت يداك ولا كان من يشناك ولا سبيت حريمك ونصرك الله على غريمك (قال الراوى) وكان شيبوب قد رمى بالنبال السبعين اللذين بقيا من أبى الاشبال وطرحهما على الارض فى عاجل الحال ودخل على الجاريه فحلها من الاعتقال وبشرها بابن عمها عنتر وأخبرها انهم وجدوه فى الآفاق فاكثرت له من الشكر والثناء والادعية الرفاق وقامت وصارت تقبل قدميه وأنشدت تقول

لله درك من فتى طعان * يوم اللقا ومكافح الاقران * يا قاهر الفرسان يا ليث الشرى
بك قد غدا خوفى الضنى بامان * يا فالق الهامات يا تاج العلا * يا ملجأ القصاد من عدنان
أصبحت تجعل غمد سيفك دائما * يجلوا الملوك الشم من قحطان * يا من يجود على الزمان اذا غدا
فى جوره بتضاعف الاحسان * ما ان ذكرتك فى الوغا الا غدت * تثنى عليك جوارحى ولسانى
فاسلم ودم فى طيب عيش دائما * ما لاح برق بالحجاز يمانى

(قال الراوى) ففرح عنتر بفعل المعروف واغاثة الملهوف وأمر أخاه شيبوبا أن يجمع ما فى الوادى من الحطام من مواش وقماش وأغنام وأخرجه فى ذلك البر والآكام فوجد الامة تعلل ولدها بالملام وتخبره عما جرى وهو كانه فى منام فلما أن رأت عمه قد ظهرت ومن خلفها عنتر وقد ركب على ظهر جواده الابجر كاد قلبها أن يطير من الفرح ثم انها فى عاجل الحال قامت اليه وقبلته بين عينيه وقبلت يديه ورجليه وجعلت تمرغ وجهها على قدميه فترجل عنتر عند ذلك وجلس عند رأس الغلام وقال لابنة عمه كايه ورشى على وجهه من ماء الغدير وأقيميه وقد ذهب عنه جميع اللهيب الذى هو فيه لاننى أعرف مرض العشاق انه لا يبرأ الا برائحة الحبيب فانه هو الدواء والطبيب * قال فدنت الجاريه من ابن عمها وضمته الى صدرها وكلمته بنفسها فقعد على حيله من غير أن يقعده أحد ولما أن قعد الغلام أمر عنتر أخاه شيبوبا بأن يقدم له شيأ من الطعام لانه كان لا يفارقه فى سفر ولا فى حضر ولا فى مقام وصار عنتر يأكل ويطعمه وابنة عمه تحادثه وتلقمه فعند ذلك زال عنه ما كان يجده من وجعه وصار يقبل صدر عنتر ويديه وأشار يمدحه يقول صلوا على سيدنا محمد النبى الرسول

الا عل قلبى أن يذوب غراما * مع مقلة ألقت اليك سهاما * ان كنت سيفا كنت سيفا مرهفا

أو كنت قوسا كنت أنت سهاما * أحييتنى يا فارس الخيل الذى * أبدت له أيدى الزمان مراما
فلا شكرنك جهد ما أنا قادر * يا مانحى من جوده انعاما

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ما أبداه الغلام من الشعر والنظام علم عنتر فى نفسه انه أجل العشاق وما يقدر أحد مثله أن يصبر على ذلك الصبر المر المذاق فقال ما أظن أحدا يكون أصبر منى وبقيت الناس تتحدث بهذا عنى وأما الغلام فانه لما شم الهوى عادت اليه الحيل والقوى فقال لعنتر يا مولاى أشتهى أن تأخذنى لك غلام وأكون بين يديك أخدمك على ممر الشهور والاعوام فقال له عنتر رح يا أخى الى حالك وادخل على زوجتك بين أهلك وعشيرتك واستقر فى ديارك والاوطان فى طول عمرك والازمان ولكن يا أخى بحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا عدت تتسمى بهذا الاسم على طول الايام لانى أخاف عليك أن يقتلك العربان ويسقوك كاس الهوان ثم انه سماه عطاف وأمر أخاه شيبوبا أن يقطع له قطعة من النوق والجمال من الغنيمة التى كانت لابى الاشبال وودعه وسار يقطع البرارى والقفار وعنتر فى حيرة من تلك الامور والاسباب وهذا الحديث الذى يحير عقول أولى الالباب (ثم) انهما أخذا فى السير طالبين عروة ابن الورد واذا هما بغبار قد ثار وظهر من بين الروابى والقفار الى أن تقرب منهما وظهر وبان من تحته ثلاثون فارسا أجلاد ومعهم غنيمة قد غنموها من تلك البلاد فقال شيبوب لاخيه عنتر هذه غنيمة قد ساقها الينا رب العباد حتى نعود بها الى أصحابنا ونحن بالعون المراد فقال له عنتر لا يا أخى لا تتسبب بهذا السبب ربما يكون معها قوم من صعاليك العرب وقد تعبوا عليها غاية التعب وقد قتل منهم جماعة حتى ملكوها وما عاد يقع لهم غنيمة مثلها يغتنموها ثم انه عدل عن الطريق من غير أن يبدأهم تعويق فلما نظرت الفرسان الى عنتر وهو قد مال عن الطريق ظنوا أنه خائف منهم فعند ذلك قصدوا اليه ومال فارس منهم عليه وقال له ويلك انزل عن جوادك وسلم نفسك من قبل أن تسكن رمسك قال عنتر لعن الله لحاك ومن المصائب لا نجاك امضوا الى حال سبيلكم والا عدمتم توفيقكم فانى تاركت هذه الغنيمة الا شفقة منى عليكم فلما سمعوا قوله صاحوا عليه وتبادروا اليه (قال الراوى) فلما رأى عنتر منهم ذلك وهم يصيحون عليه ويتبادرون اليه ويطلبون منه الحرب والقتال قال لهم وذمة العرب الكرام ودين الباقى على الدوام لا بد أن أبدل ضحككم بكاء وأنينا واشتكاء ثم حمل عليهم وطعن الاول الذى كان يكلمه فقتله والثانى جندله والثالث رمله والرابع على الثرى عفره ولم يزل يقتل فيهم الى أن أهلك منهم سبعة فعند ذلك تصايحوا عليه وتبادروا كلهم اليه وهم ينادون الثار الثار قبل أن يحل بكم البوار * هذا وعنتر ينكس فارسا بعد فارس ويجندل كل بطل مداعس وهو يعجل حتفهم حتى أفنى أكثر من نصفهم فلما رأوا ذلك الهول العظيم قالوا أشل الله أناملك يا عبد يا زنيم ما أشد قتالك وما أقوى نزالك فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام أبدى الضحك والابتسام وصاح يا أوغاد غير أمجاد ألم تعلموا أنى عنتر بن شداد (قال الراوى) فلما سمع القوم بذكر عنتر تطايروا فى البر الاقفر وولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار فأمر عنتر أخاه شيبوبا بأن يجمع النوق والجمال التى كان راكبا عليها هؤلاء الرجال وأضافوها الى ما معهم من غنيمة أبى الاشبال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

يا عبل قد طال الشوق واحترقت فا * أرجو سواك لنا خلا من الناس * وصرت أرجو اليك نظرة وبها
يخلو فؤادى من هم ووسواس * وقد لقيت أبا الاشبال فى وهج * من السباع وسبع أحمر قاسى
بخلت فيهم وقد جندلتهم عجلا * بهمتى وباقدامى واشراسى * وقام عمدا أبو الاشبال مبتدرا
نحوى فجندله رمحى ومقياسى * وقد لقيت كمثلى عنتر وكذا * خلصت عبلته من شدة الباس

وعارضتنى خيول تبتغى سلبى * من كل ليث صبور باسل قاسى
فقلت لا تقربونى اننى بطل * حذرتكم من هزبر ليث أخياس
فخالفونى فصاروا وسط بلقعة * صرعى وتندبهم فى القاع أعراسى
وانى أرتجى من خالق فرجا * يرتاح قلبى به يا نور مقباسى

(قال الراوي) ثم ان عنتر اسار هو وشيبوب بعد ما جمعوا أسلاب القتلى وما تخلف من الحطام الى أن وصلوا الى عروة ورجاله الكرام ولما أشرفوا عليهم تواثبوا اليهم والتقوهم من كل جانب ومكان واعتنق عروة عنترا وهنأه بالسلامة وساله عن قصته وما جرى له من ذلك الحال فحدثه بجميع ما جرى له في الوادي مع أبي الاشبال وقصة الجارية وابن عمها عنتر وأمه زبيبة فوقع لعروة الانذهال وكثر تعجبه هو ومن معه من الرجال وقال يا أبا الفوارس هذا الحديث ما جرى مثله بين العبيد والموالي ولا في القرون الخوالي ممن تقدم وتأخر وهذه سعادة ما نالها أحد ولم يزل سعدك يتبعك الى الابد فشكره عنتر وأثنى عليه على ما أبداه من المقال وأعطى رجاله أوفى قسم من المال ونزل هو وأخوه ليأخذوا لهم راحة مما قاسوا من التعب والشده وأرسلوا المال مع عشر فوارس مشتده ومن الغد سار وابطلون حي بني كنده وعنتر بين أيديهم راكب على جواده الابجر وعروة الى جانبه كأنه الاسد القسور وكان عنتر كلما طال عليه المطال والسفر يتذكر عبلة ويتحسر فقال له عروة أيها الليث الهمام والبطل الضرغام لو أنك أقللت من ذكر عبلة والكلام لخف عن قلبك الوجد والغرام فقال له عنتر كن عاقلا يا أبا الابيض وذر الملام فهل رأيت أحدا يفارق روحه التي بين جنبيه أو ينظر بغير عينيه ثم زاد به الوجد والغرام وأقلقه الهوى والهيام فانشد يقول صلوا على طه الرسول

يقولون لي أسل عبلة يا فتى * فقلت وما السلوى فذلك عجيب
أتأمر انسانا يفارق روحه * ويصلح جسم ليس فيه قلوب
وكيف أطيق الصبر عنها وحبها * بقلبي وفي احشاي زاد لهيب
وما ذر قرن الشمس الا ذكرتها * وأذكرها للشوق حين تغيب
ولولا مني فيها نصوح ومشفق * لقلت اكففا عني فلست أصوب
وأعظم من هذا اموت صبابة * وداوي منكم قد جفاه طبيب
أيا عبل رقي في الهوى لمتيم * نحيل عليل بالوصال يطيب

(قال الراوي) فلما أن سمع عروة هذه الابيات عرف أنه ما فوق هواه هوى وانما ذلك من تباريح الجوى فسكت عنه ولم يعذله وساروا يجدون المسير والرواح في تلك البراري والبطاح مدة ثلاثة أيام فزاد بعنتر الوجد والغرام فبكى وأن واشتكى وانشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

قلبي سقيم تائه بهيامي * من جور دهر جار في الاحكام
فلقد أمر علي الهوى فلطالما * أرضيه حتى هد منه عظامي
ولكم شكوت حوادث الدهر الذي * جلت مصائبه عن الاحكام
مع معشر القوم الذين تساووا * قبح الفعال على مدى الايام
كم قد رميت من الزمان بنكبة * ودهيت منه بمحنة وغرام
ولكم جرى لي في الحروب وقائع * تدهى وتذهل عقل كل همام
في كل يوم لي حروب لم تزل * تجري وعظم وقائع وصدام
وتقارب وتحارب وتباعد * مكتوبة للعرب والاعجام
يا عبل كم لاقيت فيك هزاهزا * مثبوتة عند الفتى الضرغام
ولكم قتلت باسمري ومهندي * من فارس ومدرع مقدام
ولكم سريت بعصبة عبسية * شوس ضراغمة أجل كرام
من كل ليث في الكريهة باسل * متغطرف متقشرم ضرغام
فسلوا أبا الاشبال حين تركته * في البر رزق قشاعم وهوام
وتركته في البر غير موسد * بسنان رمحي ثم حد حسامي
هذا هو الفضل الذي ما ناله * أحد من الاعراب والاعجام

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من شعره والنظام تعجب منه هؤلاء الرجال الكرام وساروا يطلبون البر والآكام فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الامور والاحكام * وأما ما كان من مالك أبي عبلة وما فعل من من فعل الآثام فانه لما هرب من ديار بني شيبان من عند الامير بسطام سار يطلب له مجيرا ونصيرا من العربان فسار وقد أوسع في البر وتلك القفار وهو يجوب البراري والجبال وما زال سائرا وهو يجوز الحلل والقبائل والعشائر فكان كل قبيلة نزل فيها طالب من أميرها الذمام من عنتر بن شداد فلم يجره أحد من العباد خوفا من عنتر بن شداد لان خبره قد شاع في جميع العباد وتسامعت به جميع أهل البلاد وما أجاره منهم أحد فزاد به الشر والنكد وزادت به الشدة ولم يزل سائرا حتى وصل الى حي بني كندة وكانوا هم حجرة العرب من بعد منها ومن قرب ولما أن وصل الى الحي نزل على أبيات الملك عمرو المقصور وقد ظن أنه يبز وله عليه يكون منصور ثم انه شد أذياله بأطنابه وفعل ولده عمرو مثل فعاله ثم انهم طلبوا منهم الذمام من تقلبات الدهر وحوادث الايام فما كان الملك حاضرا في ذلك الوقت بل انه كان في الصيد والقنص فاقام مالك وولده عمرو الى أن عاد الملك عمرو الى بلده وكان قدومه عند المسا وكان الليل قد اكتسى غلسا فتفقد مالكا وولده عمرا فسأل عنهما فاخبر وهو بذلك الامر وقد حدثوه باحوالهما وما جرى لهما وما زالوا يحدثونه بشيء كان وشيء لا يكون الى أن أعطاهم الذمام من جميع من في الآكام وجميع من طلعت عليه الشمس من الجن والانس ثم خلط أمواله باموالهم وجماله بجمالهم وأضافهم ثلاثة أيام ولما كان في اليوم الرابع أحضرهم بين يديه وتحدثوا هم واياه وقال لمالك من أي البلاد ومن أي العرب أنتم وما الذي جرى لكم مع قومكم من السبب فاخبره مالك أنه من بني عبس وعدنان وأخبره بما جرى له مع ابن أخيه عنتر من الامر والشان وما تم له معه من أول الكلام الى آخره فقال له يا شيخ لم لا استجرت ببني عمك لانهم أمنع العرب جوار وأعزهم أنصار فقال له مالك يا سيدي ان ابن أخي جبار وبطل مغوار وما يقدر عليه أحد ممن سكن القفار فما وسعني الا أني أخذت ابنتي وأتيت بها الى هذه الديار واستجرت بكم لانكم نعم الجوار فلما أن سمع الملك عمرو ذلك الكلام علم أنه شديد الغيرة والاهتمام فامر أن يضرب له بيت في جانب أبياته وحكمه في مراعيه وأمواله وأقام آمنا على نفسه من التعب وظن أنه يبز وله عليه قد بلغ الارب الى أن كان يوم من بعض الايام خرج مالك وولده عمرو من مضربهم قاصدين الى الملك عمرو فرأوا الحي قد انقلب بناسه وهو يموج بسكانه ويرتج بقطانه وقد ركبت فرسانه وصاحت شجعانه وهرعت نسوانه وخرجت الى الحي اماؤه وظهرت ولداته فسأل مالك عن ذلك الامر فقيل له ان ابن أخت الملك عمرو قد أتى الى زيارته والتحدث معه ومسامرته وهو فارس الآفاق ويسمى بالامير مسحل بن طراق الطويل الركاب العالي الجناب الكامل بالافخار الملقب في الحرب بالعقاب والناس قد خرجت الى لقاه مبادرين الى لقياه فسار مالك وولده وقد عجب من احتفال الناس على شأن فرد انسان وسطوته بين هؤلاء الشجعان فعند ذلك وقع له هيبة عظيمة في قلوبهم من قبل أن يروه وما زالا يركضان حتى لقيا الملك عمرا وسلما عليه وسارا مع الناس بين يديه وهما يرقبان الطريق حتى يحققا ذلك الامر غاية التحقيق واذا بمسحل قد أقبل وبان غباره وتقسطل وبعد ساعة انجلى وانقشع وبان للابصار وطلع واذا قد بان من تحته فارس طويل القامه عريض الهامه وبين يديه سبعمائة فارس كالاسود العوابس ومائتان عبدا ماشية في ركابه يردون عنه من يغشاه وهم بالثياب الملونه والعمائم الخزرجية المكونه والحراب الحبشيه والسيوف الهنديه وهو له هيبة عظيمة تحير البصر وهو يظن في نفسه انه أقوى من كسرى وقيصر أو الجندلي بن أبي كركر فتحير مالك أبو عبلة لما عاينه بالنظر لانه رأى غلاما كأنه البدر اذا بدر وهو كأنه الرمح الطويل وله أعضاء كأنها أعضاء الفيل عريض الاكتاف غليظ الاطراف عليه حلة عنبريه مرصعة بالذهب عسجديه وعلى رأسه عمامة ريحانيه أطرافها مذهبة بهيه وفاضلها على كتفه مرخيه وهو يخط الارض بابهاميه من طول قامته وقد أتعب الجواد من ثقل جثته وركائب جواده من ذهب يكاد البرق من ضيائها يشتعل باللهب وهو في تلك الزينة البهيه

يعجب كل من رآه من البريه وهو يختال فى مشيته كانه العروس وتشتاق الى رؤيته النفوس الى أن دنا من
من الاقوام فازدحمت عليه الناس لاجل السلام فصاروا جميعهم يقبلون يديه وازدحموا كلهم حواليه ولما
ان رأى مالك وولده عمرو هذه الاحوال تقدموا فى جملة الابطال وقد اتبعوا سنة القوم حتى لا يقع عليهم عتب
ولا لوم ودنوا من مسحل وسلموا عليه وصار الاثنان يقبلون يديه فاخذهم مسحل الى جانبه كانهم من أهله
وأقاربه وقال لمالك ياشيخ شرفت بك الديار وطاب لك المزار ونارت بك الاقطار فقال له مالك والله ياسيدى
ماعرفت لى قدرا ولا قيمة الا عندكم ولا عادت لى روحى الا لما نزلت فى حيكم وبقيت فى جواركم فلا زالت أرضكم
حمى ولا برح عدوكم نادما ﴿قال الراوى﴾ ومازالوا كذلك حتى فرغت الناس من السلام وعادوا وهم راجعون
الى المنازل والخيام وعملوا الولائم والدعوات فرحا بقدوم مسحل بن طراق وقد اختلط الخواص بالعوام ودارت
عليهم أقداح المدام ودار بينهم الحديث والكلام فقال الملك عمرو لمسحل ياولدى أى شئ الذى أقدمك علينا
فى هذه الايام وماهى أيام مجيئك للسلام ﴿قال﴾ وكان بالعادة أنه لا يأتى الا من العام للعام وقدومه هذا ليس له أربعة
أشهر تمام فقال لهم مسحل الذى أعلمك به ياخالاه ان سبب قدومى فى هذه الايام رغبتى فى خطبة ابنة هذا الشيخ
العبسى لانها قد أشغلت قلبى ونفسى وأبذل له ما يريد من المال والنوق والجمال لانها وصفت بين يدى فى
ديارى والاطلال وأخبرونى بما هى فيه من الحسن والجمال وقد التهب بوصفها فؤادى وطال همى من أجلها
سهادى وان قدومى فى هذه النوبة من أجلها واريد منك المعاونة على أهلها فقال له خاله وقد تعجب وأخذه
من ذلك الطرب والله ياولدى لقد وفقت بخطبتها غاية التوفيق وما أشار عليك بها الا كل صديق والبارحة
كنت أنا وزوجتى فى حديثها وقالت لى كنت أريد من رب السماء أن يكون لى ولد ذكر حتى انه يحظى بذلك
الوجه الاقمر فقال له مسحل ياخالاه كنت أشتهى أن أنظرها قبل أن أخطبها حتى لا يقع لى ندم عند الاجتماع
بها فقال له ياولدى أنت لا تقدر أن تنظرها وهى محجوبة فى خدرها بين أبيها وأخيها وأمها فلا يراها الا امرأة
مثلها فقال له مسحل ياخالاه أنا أفعل ذلك ان ساعدتنى زوجتك بحسن التدبير فقال له خاله اخبرنى كيف تريد
أن تفعل ما لا يكون فيه شئ من الخطأ والزلل وقد زين لك الهوى بئس العمل وتبقى تلومنا الناس على ما تفعل
فقال له مسحل هذا أمر ما علينا فيه ملام فانى أعلم لان غدا تأتى نسوان الحى تهنى زوجتك بقدومى الى حضرتك
ويطالبنها بالهدية فاكون أنا قاعدا الى جانبها مبرقعا ببرقع فى ثياب النسوان فلابد لعبلة وأمها من مجيئهما مع جملة
النساء والبنات لتهنا فانظرها بينهن وقد تم الشغل وبلغت المنى فقال له خاله ومن أين لنا امرأة فى طولك وهيئتك
حتى تخفى عليهن حالتك فقال له مسحل اعلم أن ابنتك ناجية تقاربنى فى الخلقة والقد وما بينى وبينها فى التفاوت
الا شئ يسير فالبس جميع ثيابها واجلس الى جانب أمها فقال له افعل ما بدا لك بلغك الله آمالك لانك نور العين
والروح التى بين الجنبين ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قام مسحل ودخل على امرأة خاله وقد أعاد عليها جميع ما جرى
وما دبر من احتياله فاجابته الى ما قال من سؤاله ثم ألبسته ثياب ابنتها ناجية وأقعدته الى جانبها بين الاخدان
وبعد ذلك قدمت عليها لاجل السلام النسوان من كل جانب ومكان وجاءت أيضا عبلة وأمها وجلست مع
النسوان والبنات المخدرات فاخذتها زوجة الملك من يدها وأجلستها الى جانبها وقد تعجبت من ذلك الحسن
والجمال والقد والاعتدال وضحكت قدامها وكشفت البرقع عن وجهها وقبلت فمها وأجلستها بين مسحل
وبينها وقد تدللت منها تلك الخدود وتغزلت تلك العيون السود وصارت تلاعبها والمكان أضاء من نور وجهها
وتفاح خدها وتقول هنيئا لمن تمتع بذلك الجمال وحاز ذلك الحسن والكمال هذا ومسحل قد رأى القمر قد بزغ
من تحت الغمام وهو خلقة الملك العلام ورأى وجها كأنه قمر فى ليلة أربعة عشر وقد أبهره قدها ونور وجهها
وقد بهتت النسوان اليها وصرن يتعجبن من بهجتها وأما مسحل فانه بهت ناظره وتاه خاطره وتبلبلت سرائره
وهم أن يصيح من شدة ما جرى عليه من الهوى والغرام فخرس لسانه عن الكلام لانه رأى قمرا لا كالاقمار
وشمسا تشبه شمس النهار بل انها أبهى وأكثر أنوارا فزاد فى قلبه لهيب النار وذل بعد العز والوقار والهيبة والافتخار
وما صدق متى ينصرفن النسوان ويخلو من ذلك المكان حتى قام وعقله قد غاب وخلع ما كان عليه من الثياب

وقد لبس أحسن ملبوسه وقد تحركت فيه حركات عكوسه وخرج الى خاله وقد تغيرت سائر أحواله فوجد عنده
جماعة من الناس يسلمون عليه وهم يتحادثون بين يديه وهم من أصحابه الامراء ومن جملتهم مالك أبو عبلة
وبجانبه ولده عمرو وفى قلبهم نيران الجمر فلما أقبل الامير مسحل قام له كل من فى المجلس الا مالكا وولده
فان الملك عمرا منعهم عن القيام وقال لمالك أنت صاحب الاجلال والاكرام ويحق لك أن تكرم يا ابن الكرام
لانك أنت عندنا نور العين والروح التى بين الجنبين فعظمت نفس مالك عندما سمع هذا الكلام وعلا
شأنه بين الجلوس والقيام وبعدما جلست الناس واستقر بهم المقام أقبل مسحل على مالك وعظمه وأعلى
قدره وبجله وقال له ياعم أنت أولى بالكرامة والنعم لانك أنت المولى ونحن الخدم فعندها التفت مالك الى
ولده عمرو وقد حلت به الفكر وزد به الامر والصبر وقال انظر ياولدى ما أحسن تودد هذا الغلام وما أحلى
ملتقاه فى هذا المقام وما أعلى شأنه بين الجلوس والقيام ومثل هذا يصلح أن يكون زوجا لاختك وان
خطبها يكون من سعدك وبختك فانه والله فارس تقر بفروسيته جميع الابطال وهو صاحب بلاد وأقطاع
وأموال وله اليد العاليه والمنزلة الساميه عند سادات العرب وأصحاب الحسب والنسب وكنت أشتهى
أن يخطب ابنتى ويكون بعلا لكريمتى ﴿قال الراوى﴾ وأما الامير مسحل فانه اشتغل قلبه وتغيرت أحواله
فما خفى ذلك الامر على خاله وقد علم بتغير أحواله فعند ذلك قال لخاله ياخالاه انى أريد منك انك تخطب لى ابنة
هذا الامير وأن تزوجنى بها والا مت كمدا وحل بى التدمير فعند ذلك التفت الملك عمرو الى مالك أبى عبلة وقال
له ياوجه العرب الاجواد ان ابن أختى قد وقع فى قلبه لك محبة ووداد من عهد ما وصل الى هذه البلاد وعلم
انك من آل عبس الاجواد والبارحة كان معى فى هذا الحديث والكلام وقال لى والله ياخالى انى أشتهى من هذا
الامير وولده أن يسيرا معى الى بلادى والاطلال وأحكمهما فى جميع المال ويدبرا مملكتى وأشاركهما فى
نعمتى لانه ياأمير مالك هو اليوم فارس الآفاق وتحمل اليه الغفارة من أرض اليمن وأرض العراق وهذه
البلاد التى هو فيها ملكها بسيفه لانها أرض واسعه وغدرانها نابعه وعربانها كثيرة تحت أمره ونهيه ويحملون
له حق الرعية لاجل أن يعطيهم الامان ولابد أن أريك طرفا من شجاعته وجزأ من براعته فانه اذا لطم بكفه
رقبة بعير أشار دصرعه واذا ضم فخذه على جواد شديد قطعه وانى لما وصفت له صفتك وجميع ما تم لك من
قصتك قال لى ياخالاه هذا يدل على همته وكثرة مروءته ونخوته وأنا أريد أن تخطب لى ابنته حتى أتزوجها
ويصير بينى وبينه صلة ونسب ولا يكون لاحد عليه مشاحنة وأسلم اليه جميع ما تحتويه يدى وانه ياوجه العرب
كفؤ لابنتك ويعادل فى الصباحة والملاحة لكريمتك وأريد منك ياكريم الحسب والنسب أن تقبل منى هذا
السؤال وتجيبه الى ما طلب من المقال حتى ترى ما يفعل فى حقك من الاكرام وما يدفع اليك من الاموال
وما تصير فيه أنت من المنزلة وبلوغ الآمال فقال جميع من حضر من السادات الذين من بنى كندة والله يامالك
لقد نظر موضع النظر لانه لا تصلح هذه الشمس الا لهذا القمر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مالك أبو عبلة هذا
الكلام ظن أنه قد بلغ من عنتر المرام وقال فى نفسه هذا الذى كنت أطلبه وأتمناه لانى استرحت من عبد
شداد وعناه ثم انه قال أيها الملك الكريم والقيل العظيم وحق اللات والعزى ان هذا الحديث قد خطر فى
بالى من حيث ما رأيته ولكن احتقرت روحى لاننا نحن هاهنا مقلون من المال بعيدون عن الديار وها قد
بلغنى الله ما كنت أرتجيه من أمنيتى وما فضحنى فى ابنتى فافعل أيها الملك ما تريد فابنتى للامير مسحل
أمه وأنا وأخوها من جملة العبيد وهذه يدى لك بالوفاء وصدق القول والصفاء وخلوص النية من الحقد
والجفاء ثم انه حط يده فى يد الامير مسحل بن طراق ووقع بينهما الاتفاق وفرحت بذلك العشائر ووقعت
فى بنى كندة البشائر وجددوا الولائم والدعوات واغتنموا الطرب واللهو واللذات وكان أكثر الافراح فى
بيت الملك عمرو لاجل كثرة الخيرات وشدة ضجيج المولدات بما فعل مسحل بن طراق من نحر النياق
المسمنات وما خلع من الخلع الملونات على الفرسان والسادات ولم يحص ما وهب من الخيرات والخيول
العربيات والجوارى الجلاويات (قال) ولما أن كان عند المساء عملت بينهم الكاسات ولعبت بعقولهم الطاسات

فطلب أبو عبلة و ولده الانصراف من بين الرفاق فخلع عليهم الامير مسحل بن طراف وأعطاهم أفضل المطيات وقادلهم الجنائب المزينات ومشت بين أيديهم العبيد والاماء والبنات ﴿قال الراوى﴾ وما وصل الى أبياته الا وهو فى رتبة الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار وكانت عبلة قد سمعت عنهم تلك الاخبار فنزلت دموعها على وجنتها غزار وامتنعت عن الطعام والشراب ولازمت البكاء والانتحاب فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من الامير مسحل فانه اختلى بخاله فى آخر المجلس وجعل يستشيره فيما يفعل من الامر والشان وما يدبر من العرس والمهرجان فاتفق الامر بينهم أنه يسير الى أرضه و ينفذ لهم المهر وهو ألف ناقة من النوق الملاح محملة من طرائف اليمن وأربعة آلاف رأس من الغنم الغالية الثمن وخمسين رأسا من الخيول المسومة السوابق بدروعها والرماح الخوارق ومائة من السيوف البوارق وألف ثوب من الديباج ومائتى أوقية من الذهب الوهاج ومائة أمة وأربع عقود من الجوهر وخمسين نوعا من المسك الاذفر ومائة طبلة من الكافور والعنبر وصار مسحل يوسع فى المهر على قدر حاله وذلك لكثرة ماله وشدة عشقه و بلباله واتفق بينهم الامر على هذا وأمثاله و بات تلك الليلة وقد أشعل فى قلبه لهيبه وناره وما بقى يقر قراره فلما كان عند الصباح رحل بمن معه من العساكر طالبا دياره الى أن وصل اليها وزادت أفراحه وجهز المهر وأرسله مع خمسين فارسا من قومه وأجل لهم أياما معلومة فسار وا بالمهر طالبين ديار بنى كنده وقد زالت عنهم الشدة حتى وصلوا الى الملك عمرو المعسور وقد بلغوا بوصولهم سائر الفرح والسرور فلما أبصرت بنو كنده الى هذه الاموال انبهرت منهم الاحداق وقالوا عمرنا ما رأينا مثل هذا المهر لاحد انساق ولا قاد أحد مثله فى سائر الآفاق وقالت البنات والنسوان وحق ذمة العرب الكرام ما أبصرنا قط جارية مثل ما أبصرنا هذه العبسية ولكنها تستاهل أوفى من ذلك وانها والله ماهى غالية بز وال المالك لما فيها من الحسن والجمال والبهاء والكمال ﴿قال الراوى﴾ ولما قبض أبوها المهر أخذ فى تجهيز الامر حتى بقى من الاجل الذى أجله لهم مسحل ثلاثة أيام ويعودوا الى بلادهم والآكام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام صلوا على البدر التمام ومصباح الظلام ورسول الله الملك العلام وفى تلك الايام وصل عنتر بن شداد وأشرف على بنى كندة وتلك البلاد وكان وصوله فى الليل ففرق رجال عروة فى أحاقيف الرمال و بطون الاودية الخوال وقد أكمن فى تلك الاماكن والتلول يريد لابنة عمه عبلة وصول ويريد أن يبلغ منها المأمول فقال له عروة بن الورد ها نحن قد وصلنا الى هذه الاطلال والديار وقد اشتهينا أن نعلم الاخبار ونعلم ما تم لعبلة من الاسرار فانها لا تخلو من زوج جديد ولو طلبها من أبيها أقل العبيد فقال عروة والله يا أبا الفوارس انى قد جربت واختبرت ناصيتها على الفرسان القناعس والشجعان الاشاوس فوجدتها وحق ذمة العرب وشهر رجب لا يخطبها الا من منيته قد حانت وآجاله قد تقاربت وقد رأيت ذلك بعينى جملة مرار سوى ما بلغنى من الاخبار فتبسم عنتر من ذلك وقال له أنا فى خاطرى يا أبا الابيض أن أدخل الى تلك الديار والاطلال والآثار وأنظر الى أبيات بنى كندة وأحضر الى عندهم فى هذا الحين ولا أعود الا بالخبر اليقين فقال له عروة فعل ما بدا لك نجح الله أفعالك فقال له شيبوب يا ابن الام أنا أحق بالدخول الى هذه الديار وأجيء لك بجميع الاخبار فقال له عنتر أخاف عليك من عمى أن يعرفك فانه ان عرفك أتلفك فقال له شيبوب أنا ما أدعه يعرفنى ولو خالطته فى كلامه ثم ان شيبوبا وثب فى عاجل الحال الى رحله وأخرج منه ثيابا نسوانيه تصلح الى هذه القضيه فلبسها وتبرقع ببرقع وسخ عتيق يصلح لهذه الاشياء وعلق فى عنقه عقودا من الجزع الملون وجلاجل نحاس وخرزا وسلاسل واجراس وأخذ على كتفه قربة من الماء وقد صار فى زى الاماء فبقى عنتر باهتا اليه وقد لحقه من ذلك التحير وقال له ما هذه الفعال والله ما كانك الا أم أبى شداد فقال له شيبوب وهذه ثيابها لانها محبوبتى وأنا محبوبها و بينى وبينها محبة وو داد ومن محبتى فيها أخرتها معى لاشم رائحتها فيها ثم انه سار من عند أخيه عنتر وتبطن فى ذلك البر الاقفر ولم يزل يقطع الربى والبطاح حتى وصل الى الحى عند الصباح ثم دخل بين المضارب وتحدث مع القوم وما اختشى عتبا ولا لوم * قال وكان الملك عمرو راكبا مع فرسانه والاقران وأبعد عن الحى فى تلك البرارى والقيعان وبقيت الاطلال خالية من الفرسان فعند ذلك تقدم الى الابيات التى هى عاليات وهى أبيات الملك عمرو وجسر نفسه على ذلك الامر وصار يتقطع بردفه ويهز عطفيه ويغمز من يراه بطرفه ويلوح على صدره بكفه حتى وصل الى مضرب العروس ورأى الناس فى انتهاب المسرات والبنات يرقصن مع المولدات وهن يضربن المزاهر والدفوف ويصفقن بالايادى والكفوف ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر شيبوب اليهن تقدم حتى بقى بينهن فصارت اماء الحى يقلن هذه من المدعيات والمدعيات يقلن هذه من اماء الحى فضاع بين الفريقين فسأل شيبوب من بعض الجوارى أى وقت يكون الزفاف فأخبرته جارية بجميع الحالات وما فيها من المسرات فلما سمع شيبوب تلك المقالات بقى حائرا بين المضارب والخيام وهو فى قلق عظيم وبقى حائرا فى نفسه ومراده ان يعرف مكان عبلة هى فى أى المضارب وبقى فى قلق عظيم لاجل ذلك فبينما هو متفكر فى معرفة ذلك المكان اذ لاحت منه التفاتة فنظر الى خيمة من الابريسم وفيها عمودان من الذهب الاحمر وهما مرصعان بقطع من الياقوت والزمرد الاخضر والقطع الجوهر والشموع توقد فيها وقد صار المكان من النور مثل النار ذات الشرر فعرف أنه مضرب العروس العبسيه التى لاجلها كان هذه القضيه ولكن بقى حائرا فى شأن من يوصل خبره اليها وما بقى له سبيل على الهجوم عليها فعند ذلك صاح وأظهر الطرب والانبهار ودار دورة الدولاب الدوار ورقص حتى انه حير جميع النظار وأذهل من أعطافه البنات الابكار فبينما هو على ذلك الرقص واذا ببعض المولدات قد قعدت من شدة التعب ومما حصل لها من النصب وكان فى يدها مزهر مليح فبادر اليها شيبوب كأنه القضاء المصبوب وأخذ المزهر من يدها وقال لها ويحيا يا سيدى مسحل لقد قطعت علينا الطرب وقطعت لذتنا بين نساء العرب ثم انه تقدم بين المولدات وضرب على ذلك المزهر حتى حير جميع النساء والبنات فاستقبل ذلك المضرب الذى علم أن فيه عبلة لانه وجد النساء جميعهن يدخلن فيه فضرب بذلك المزهر وأطلع بصوته الاجهر وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

يا ظبية قناص صيدك قد أتى * فلتبشرى بالنصر من سيف الفتى * ولتفرحى بالقرب يا كل المنا
ولا تقولى ما أتى بل قد أتى * فلتفهمى ما قلته من قصتى * الى متى هذا الونا الى متى
قد حلت الافراح فى حيكمو * فى دائم الاوقات صيفا وشتا

﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما جرى فى هذه السيرة العجيبه والامور المطربة الغريبه ان عبلة كانت تسمع الغناء من داخل المضرب فلما أن سمعت ذلك الصوت عرفته وفهمت المطلوب فبقيت حائرة كيف انها تجاوب شيبوب وهى بين تلك النساء والمولدات فحنت كما تحن النياق وكثر منها الوجد والاشتياق فأنشدت تقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أيها الصائل ما بين الخيم * قد أتى يرقص ما بين الخدم * بشر القناص والسبع الذى
رابض ما بين كثبان الاكم * ها غزال الحى ما بين الظبا * ترتجى الافراح من فرط السقم
هذه أوقات أفراحى بكم * كى يزول الهم عنى والنقم * وسرورى قربكم يا سادتى
و بعادى قد أتانى منه غم * هذه الخيل اسادى أتت * فاسمحوا بالقرب انى فى عدم

﴿قال الراوى﴾ فلما أن سمع شيبوب من عبلة ذلك الشعر والنظام عرفها معرفة تمام فعند ذلك أظهر التعب و جلس كأنه يأخذ له راحة الى جانب المضرب وتفرقت من حوله الجوار والبنات الابكار واذا بعبلة قد طلعت من باب الخيام فنظرت الى شيبوب وهو جالس فى زى الامة فقالت وحق خالق البريه و رافع السموات العليه ان هذه الامة ما أظنها كنديه وان فاتنى حذرى ما هى الا عبسية شداديه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شيبوب هذا المقال خفق فؤاده من شدة الفرح والبلبال ثم انه التفت الى التى تخاطبه بهذا الكلام وهى التى تذكر مولاه شداد فاذا هى عبلة ابنة مالك بن قراد وهى وحدها فى الخباء فأقبل عليها لما أن هدأ من الرقص والانزعاج وهنأها بذلك الزواج وكان ذلك مع الحذر ان يكون أحد قريبا منهم ويطلع على هذا الخبر وقال

وحق من علا فاقتدر وخلق الاشباح والصور لقد شبهت ونظرت موضع فلم شبهت بين العباد قالت بانه مولدة عمي شداد فقال لها ما أنا بابنة مولدة عمك شداد بل أنا شيبوب أخو عنتر الفارس الجواد ثم انه كشف عن وجهه اللثام فعرفته معرفة تمام فقامت اليه وكاد قلبها أن يتفطر وفاض دمعها وانحدر وقالت ويلك ياشيبوب وأين أخوك عنتر فقال لها قريب في هذه البيداء ومعه عروة بن الورد وانه قد صار صديقه وصار من اليوم رفيقه ومعه أصحابه المائة فارس من فرسان بني عبس الاشاوس ولكنه في هم عظيم لاجل معرفة أخبارك وقد أنفذني الى هنا أقتفي سائر آثارك فعندها حدثته عبلة بحديث مسحل بن طراق وكيف تزوج بها وحصل بينهم الاتفاق ثم قالت وأنا وحق من أنار الشمس بالاشراق الواحد الخلاق ان زفوني على مسحل لاقتلن روحي وأسكنن ضريحي وأموت في تلك الآفاق ويكون هذا بيني وبينكم سبب الفراق ولو كان أبي وأخي يقطعوني قطعا ما أكون لهم مطيعة ولا لمسحل ضجيعة ولكن ياشيبوب عد اليه وسلم عليه وأخبره بما سمعت من هذا الامر والشان ولا تمكنه من الهجوم على ذلك المكان لانهم فرسان كثيرة لا تحصى بعدد الرمل والحصى ولكن يرتقبون وقت الزفاف لما ينقضي الامر ولا يبقى خلاف فاذا رآني مع الظعن فذلك الوقت يخرج ويهجم عليهم ويقتل كل من معي وتقود أنت بزمام ناقتي ومحملي ومن تبع أثري فانه يلقاه ويسقيه كاس فناه وأوصيه ان اتقى أبي ان يقتله ولا يرثي له لاني قد أبغضته من أفعاله الرديه ومقالاته الكاذبة التي هي فيه محويه ثم انها قالت ياشيبوب بحق من خلق النطفة وأنشاها احفظ مني هذه الابيات ولا تنساها وبلغها الى أخيك عنتر وأنشده اياها ثم انها أنشدت تقول صلوا على طه الرسول

صبري وصبرك قد فني وتجلدي * مما أقاسي من عظيم تلهبي
وظننت تأتيني المنية في غد * حتى وعيشك ضل عني عودي
يا لأمي في حفظ عهد مودتي * أين الكريم أخو الوفا ذو السودد
ما طاب عيشي بعد بعدك ساعة * ياطاعن الفرسان منه باليد
ماقر جفني هجعة ذا لربما * لاينقضي حري وفرط تجلدي
بلغ حديثي للهزبر مقاله * فلعل تبرد منه نار توقد
لاتبق ان ظفرت يداك بمالك * ياقاهر الفرسان ياذا السودد

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع شيبوب ذلك الشعر والنظام وفهم معنى هذا الكلام خرج من الاطلال يجوب البراري والجبال قال وكان عنتر حين فارقه أخوه شيبوب وهو في نار لاتطفا ولهيب لايخفى ومازال في انتظاره الى أن انتصف عليه النهار واذا بشيبوب قد قدم عليه وصار بين يديه فوجده في ضر أيوب وحزن يعقوب فلما أن نظره عنتر قام اليه وساله عن حاله وهمه ومصابه وأشار اليه يقول صلوا على طه الرسول

أبرد غليل جواي بالاشعار * فلقد جرى دمعي كما الامطار
روح بها روحي وخبر عنهمو * من دارهم أكرم بها من دار
قلبي غدا في ضيقة الاحصار * كرر حديثك عنهمو ياقادما
أم نلت منهم لحظة أو نظرة * بلغ بلغت الخيران لاقيتهم
وعرفت منهم يا أخي آثاري * وبانت عن الاسماع والابصار
يشفي بها قلبي وتبرد ناري * قسما بمن جعلت فؤادي والها
لاحلت عن ذاك الوداد وعهده * لو أن في سقمي يكون بواري
ماهب ريح من جمالك عشية * الا وأهدت طيب الاخبار
احظى بنيل الطيف في الاسحار * مني على بهجة فلعلني

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من أشعاره وسمع شيبوب حسن اوزانه اجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول

مهلا أخي وقيت للاضرار * وبقيت في حرز من الاشرار
لازلت محفوظ الجناب مؤيدا * مادارت الافلاك بالاقمار
قسما لقد عانيت كل شدائد * حتى أتيت بسائر الاخبار
ولقيت قد قرب الزفاف لعبلة * فاصبر تنل بالصبر كل فخار
ولقد رأيت عبيلة في حسرة * تبكي بدمع فائض مدرار
ان كنت ذا عزم بحد حسامها * سيفا يقد الدرع مع أطمار
واعدد له رمحا كعوبا أملدا * يوم الكريهة قاصم الاعمار

﴿قال الراوي﴾ ثم ان شيبوب لما فرغ من شعره قص على أخيه القصة التي سمعها من عبلة وما قالت وما أنشدت من الاشعار وأعلمه بما في قلبها من لهيب النار وقد انحزا امر الزفاف ومضوا بها الى بعلها وما بقي بينهم خلاف ﴿قال الراوي﴾ فلما ان سمع عنتر من أخيه شيبوب ذلك الكلام صار يسمع وقلبه يتقطع وعينه تدمع على ما في حقه عمه صنع ثم انه استوفى الكلام ثاني مرة من أخيه شيبوب وقال في آخر الكلام وحق الكعبة الحرام و زمزم والمقام لابد ان أفجع مالكا في ولده عمرو لان الاثنين منكران للجميل غير شاكرين انعمي وما فيهم الا من يطلب قتلتي ثم ان عنترا أنشد يقول صلوا على طه الرسول

أرسلت جاريتي وقلت لها اذهبي * وتجسسي أخبار عبلة واعلمي
قالت رأيت من الاعادي فترة * والشاة ممكنة لمن هو مرتمي
ياشاة ماقنصت لمن حلت له * حرمت عليه واليتها لم تحرم
وبقيت عمي غير شاكر نعمتي * والكفر مخبثة لنفس المرغم

﴿قال الراوي﴾ ثم انهم لما دار بينهم الكلام وتناشدوا ما قد أنشدوا من الشعر والنظام أخذوا يتشاورون فيما يفعلون من المرام فقال عنتر لشيبوب أنا أحب وأجود الهجوم على بني كندة وتخليص بنت عمي عبلة أو المقام في تلك الربا والآكام فقال له شيبوب يا ابن الام ان المقام هنا أصوب وانتظارها في هذا المحل أوجب لان القوم في جمع عظيم وخطب جسيم من فرسان العرب وها أنا قد أعلمتك بالسبب لاني قد حذرتهم برأيي وفرزتهم بمعرفتي فوجدتهم يزيدون عن سبعة آلاف فارس وهم أبطال قناعس ما فيهم الا كل مدرع ولابس غير الرجال والعبيد وكلهم شجعان صناديد فاذا دخلنا وعقدنا الصياح يحملوا علينا بسائر السلاح ويضربوا فينا بشفار الصفاح لاننا هنا كما تعلم مائة فارس ونحن في قلة وفي أرض غربة ولا سيما ان أدركنا مسحل بن طراق الذي هو فارس الآفاق فقال عروة وحق علام الغيوب لقد صدقت في الكلام ياشيبوب لاني أنا الآخر سمعت عن هذا الرجل مسحل أمورا كثيرة وسمعت انه فارس خطير وانه غار على بني عامر وجرح ملاعب الاسنه ورداد الاعنه غشم بن مالك وقتل أبطاله ونهب أمواله والصواب يا أبا الفوارس أننا نقيم حتى تخرج عبلة للزفاف وينجز الامر بلا خلاف فهنالك نحمل عليها ونأخذها ونعود وكل من لحقنا بذلنا فيه المجهود (قال) فأقام عنتر في ذلك المكان وفي قلبه على بنت عمه النيران وما زالوا على مثل ذلك المقال والكلام حتى مضى عليهم ثلاثة أيام وما ظهر لهم خبر ولا أتى منهم بشر فقال عنتر لشيبوب ويلك يا ابن السوداء لقد حملتني من الامر ما لا أطيق وأشمت بي العدو والصديق لانني خائف أن يكون القوم خرجوا من المكان وساروا بها على غير طريق وانسوا في البر والآفاق وتكون عبلة عند مسحل بن طراق ويحظى منها بالضم والعناق وينال منها الطلب ويبلغ ما يريده من الارب ونحن هنا في الانتظار وما نعلم بما جرى من الاخبار وأنا وحق الملك الغفار خالق الليل والنهار الواحد القهار لارمين روحي في هذه الديار ولو كان أهلها في عدد رمل القفار وافعل بهم فعلا يذكر مدى الاعمار حتى أبقى طريحا في وسط البيداء وتدوس على خيول الاعداء فقال شيبوب ربما يكون شغل شاغل عاقهم وعن الزفاف أشغلهم (قال) وكان لما عاقهم سبب وأمر مطرب عجيب وذلك أن عبلة من حين زوجها أبوها لمسحل ما رقدت عينيها عليها ولا رآها ضحكت بل انها كانت مشتغلة بالنحيب والبكاء والانين والاشتكاء وهو يسمع منها ذلك ولا ينكر عليها لانه يعلم بما وصل من الاضرار اليها حتى أتى شيبوب وأعلمها بزوال الكروب وشرح بذلك صدرها وزال عنها حزنها فصارت تأكل وتشرب وتلتذ وتطرب وتلبس من الحلل التي جاء بها بعلها فأبصر أبوها ذلك فأنكر أمرها وفعلها وبقي يحسب ألف حساب ولكنه لم يقع من أمرها على سبب من الاسباب (قال) فلما أشكل عليه الامر شكا حاله الى ولده عمرو وقال له أنا أنكرت على أختك في هذه الايام لما أن رأيت انبساطها بعد ذلك الغرام وأقول انها قد سمعت عن ابن عمها خبر والا ما كانت تفعل هذا الفعل المنكر وأنا وحق اللات والعزى خائف أن يعارضها وقت الزفاف والرواح في الطريق وكانوا والله نعدم السعادة والتوفيق ويأخذها ويحصل له التوفيق ويبلغ منامناه وينال من أخذها ما يتمناه وكل من مانع عنها أو رافقته وفناه وأنا فوجبت له دمي لما كان بيني

و بينه ما كان وأشهدت على وعليه كبار بنى شيبان وأنا والله خائف أن يقع بنا ويحل بنا الفنا فقال له ولده
عمرو لا تحدث نفسك بهذا الامر من أين يقدر عنتر ان يأتى الى هذه البلاد وان أتى فما يكون معه عساكر ولا أجناد
وان عاونه أولاد الملك زهير وساروا معه فى عسكر جرار أفتهم عربان هذه الديار لأنها ما فيها لبنى عبس صديق
ولا خل ولا رفيق وبعد هذا ان كان قلبك فزعان وخائفا ان يتفق هذا الاتفاق فأنفذ خلف الامير مسحل بن
طراق وأعلمه بما خطر لك من الانعواق حتى انه يأتى الى ههنا جهار ويسير بزوجته كما يحب ويختار وان جرى
عليها أمر من الامور العظام فما يكون فى ذلك علينا ملام وأنت أخبر بهذه الامور والسلام ﴿قال الراوى﴾
فلما ان سمع أبو عبلة من ولده ذلك الكلام أنفذ رسولا الى مسحل يعرفه بذلك الامر فلا يكون عليك ملام
ويقول له اعلم أيها السيد الجليل انى نكبت مع ابن أخى مرارا كثيرة غير قليل وأنا الى الآن قلبى فزعان لانى
أعلم انه هجوم على الامور الخطره وله قلب على لقاء الامور المنكره وان أمر زوجتك قد راج وما بقى فى ارسالها
احتجاج ولكن أنا ما أقدر أن أبعثها مع أحد خوفا ان يحدث علينا حادث من الامور الحوادث والصواب أنك
تأتى وتأخذها فى جماعة من رجالك وأبطالك وتمضى بها الى أرضك وأطلالك (قال) فلما أن وصل الخبر مع الرسول
الى مسحل تبسم عجبا واهتز طربا وقال ان هذا لرجل العبسى طائر القلب زائد الفكر مما هو فيه من خوفه من
ابن أخيه عنتر ولكن ما فى الامر الا المسير كما أراد ليه واتبع رأيه وأعطف عليه ولا أخالف مقاله وأنجز أحواله
وان كانت اللات والعزى ساقت هذا العبد الى هذه البلاد كنت أفرج عليه مالك بن قراد وأريه فيه ما يسره وامنع
عنه ما يضره وأريه فيه ما أصنع ان كان قد غر ذلك العبد الطامع ﴿قال الراوى﴾ ولما أن فرغ مسحل من ذلك
الكلام أمر قومه بالاهتمام وان يكون ذلك بعد ثلاثة أيام ثم انه جهز نفسه وركب فى رابع يوم فى سبعمائة فارس
من فرسانه العوابس لابسين الحديد والزرد النضيد راكبين على الخيول المجحفه وبأيديهم السيوف المرهفة
وعلى ظهورهم الدرق المكلفه وعلى أكتافهم الرماح المثقفه وقد تزينوا للزفاف بأطيب الملبوس حتى
يتفاخر واقدام العروس قال وما زال مسحل سائرا برجاله وأبطاله حتى قدم على خاله فلما علم خاله بقدومه
ركب الى لقاه فى جماعة كثيرة من قومه وفى الجملة مالك وولده عمرو وجميع فرسانه الاخيار وقد التقوه على
بعد من الديار فعند ذلك تقدموا اليه وسلموا عليه ثم انهم لما فرغوا من السلام أخذوا يتحادثون فى الكلام
وأخبر مسحل خاله بالكتاب الذى وصل اليه من عند مالك أبى عبلة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو المقصور
ذلك ضحك وقد تعجب وأخذه من فزع مالك الطرب فالتفت اليه وقال له يا وجه العرب سمعت انك ارسلت
الى ابن أختى كتاب من خوفك من ذلك العبد المرتب فقال مالك نعم أيها السيد الامجد لانى أعرف من ابن
أخى ما لا يعرفه أحد وخفت ان يأتى ويفعل شيأ يلحقنا منه النكد وما فعلت هذه الاسباب الا ورأيتها عين
الصواب فاحتجت أنى أعلمك أيها الملك المهاب وأنا لى الآن ما أنا طيب القلب بهذا الحساب فقال الملك
عمرو يا وجه العرب طيب خاطرك من هذا السبب فان ابنتك الآن ما يقدر عليها كسرى ولا قيصر ولا
الجندلى ابن كركر ولا ملوك بنى الاصفر فافرح يا أمير بهذا الفارس الذى أذل رقاب الشجعان وأكل عقارات
الملوك والفرسان ثم انهم عادوا راجعين الى الخيام ونزلوا واستقر بهم المقام وأكلوا الطعام وشربوا المدام
وأتت اليهم العبيد بالنوق والجمال وشدوا عليها الهوادج والاحمال ونشرت عليها الثياب الديباج الملونات
ورفعوا عبلة على هودج من المحامل وهو جمل عظيم كامل وزينوها بأصناف الحرير الفاخر وألبسوها الخلع
المذهبات والعقود واللآلى المثمنات ودارت بها العبيد والاماء والبنات كما جرت بذلك العادات ﴿قال
الراوى﴾ وكانت عبلة ما تحتاج الى زينة من دون البنات لان جمالها عجيب وكمالها غريب والغصن من
قوامها تعلم الميل والاعجاب والسحر من جفونها يلعب بعقول أولى الالباب (قال) فلما أن تمت الامور وبقيت
عبلة على ذلك الحال أظهر الفرح والابتهال وطلعت أمها قدامها فى هودج ثانى وبنو كندة يتعجبون من
ذلك الحسن وتلك المعانى وطلع معهم جماعة من بنات بنى كندة فى الهوادج المزينات والحلل الفاخرات
المزركشات وساروا فى الربا والسباسب وبين أيديهم الخيل والجنائب والعبيد قدامهم يلعبون بالسيوف

وجميع البنات اليهم تشوف والبرق قد ارتج من أسنة الرماح ولمعان الصفاح وتقدم بين أيديهم مسحل بن
طراق والفرسان من حواليه قد أكثروا الصياح والزعاق وفى أيديهم الصوارم القاطعه وعلى رؤسهم
الخود اللامعة ﴿قال الراوى﴾ كل هذه الامور تجرى ومالك أبو عبلة وأخوها عمرو وأفرح الخلق بين العباد
ويقولون فى أنفسهم انهم تخلصوا من عنتر بن شداد وانزاحت عنهم جميع الانكاد وعبلة فى هودجها وقد
أظهرت الفرح والاستبشار وصارت تكشف سجاف الهودج وتلتفت فى البر والقفار وتنظر يمينا ويسار
(قال) وكان هودجها الى جانب هودج أمها فبان لها منها المحال فقالت لها لما أبصرت منها الفرح بعد الهم
والترح ويلك يا عبلة أنا الا كنت أقول انه فى ذلك اليوم تنشف لك دمعه ولا ترد لك لوعه وأراك اليوم فرحانة
مستبشرة بخلاف العاده فأى شئ هو السبب فى ذلك فلعل أن يكون من أجل هذه السعادة فقالت لها يا أماه أنا
أقول لك ان الموجب لهذا الشأن هو انى أيست من الرجوع الى الاوطان وقد رأيت هذا الفارس البهلول الذى
قد زوجتمونى به ورغبتم فى ماله وقد سلب عقلى بحسنه وجماله وقده واعتداله وظرفه وقوته وعذوبة منطقه
وكلامه وحق اللات والعزى يا أماه انه اليوم أحب الى من كل أحد سواه ولا سيما وقد أقالنى من ذلك العبد
الاسود لانه فارس العرب وصاحب الحسب والنسب وانه عالى المقدار وأحسن من البدر اذا استنار وحياة رأس
أبى وأخى لو قدرت الساعة على عنتر لاكلت من لحمه وشربت من دمه لانى ضجرت مما أقاسى من أجله ومن
كثرة هذيانه وشقشقة لسانه وأغضب أبى وأخى من شأنه وأعاير بسواده وقلة أعوانه ففرحت أمها بذلك
المقال وانطلى عليها ذلك المحال فأعلمت أخاها وأباها بذلك السؤال فزادوا بذلك فرحا وسرورا وابتهال
*هذا وقد قالت لها أمها يا عبلة من يكون اليوم مثلك وقد صرت صاحبة هذه الارض والحاكمة فى طولها
والعرض ثم انهم ساروا وبعد ما دار بينهم الكلام وما زالوا سائرين الى أن قاربوا المكان الذى كمن فيه عنتر
فسمع عنتر صياحهم ففرح واستبشر وركب جواده واعتدل فى الحال هو وأصحابه (قال) وكان عنتر مراده أن
يحرب عمروا هو ورجاله فقال له يا أبا الابيض ها هى عبلة ابنة عمى قد أقبلت والى هنا قد وصلت وأنا أعلم أنها
ما تأتى الا والخيل خلفها تحميها ومسحل بن طراق وراها يطلب رضاها وأنت أحب اليك أن تلقى الخيل أنت
ورجالك حتى آخذ عبلة وأسلمها الاخى شيبوب وآتى اليك وأعمل مثل أعمالك أو تقود أنت بزمام ناقتها
وتحفظها حتى أرد أنا الخيل عنك وعنها فقال له عروه لا والله يا أبا الفوارس دعنى أنا أحفظ عبلة وأنت ترد الخيل
عنا ونحن نتولى أمرها فلما سمع عنتر ذلك الكلام تبسم لما ان رد عليه عروه بهذا الخطاب فى ذلك المقام وقال
له أى وأبيك أيها الفارس الهمام أنا الكاسها شارب ولها مخاطب ومحارب فتسلم أنت وأصحابك زمام ناقة
عبلة اذا قربت من هؤلاء القوم اللئام حتى أريك ما أفعل فى ذلك اليوم مما تقر به عيناك فى هذا البر والآكام
وأردعنكم الخيل من أول حمله وافرق جميعهم جمله وسيروا بها الى هذا الوادى حتى أشفى من هؤلاء الاوغاد
فؤادى ولا يكون فيكم من يحمل لا قليل ولا كثير الا ان رأيتم فرسان بنى كندة قد حملوا على جميعا وطلبوا الى
التدمير هذا ما كان من هؤلاء *وأما ما كان من عبلة فانها صارت تكشف سجاف الهودج وتلتفت يمينا وشمالا
وتتفرج على الابطال فقالت لها أمها يا عبلة ان تلفتك فى هذا البر الاقفر ما هو الا ان عندك خبرا من ابن عمك
عنتر فقالت لها من أين يعلم بى عنتر صاحب الوجه الاغبر وأنا مخبية لا يرانى بشر ولم يدخل على أنثى ولا ذكر
وانما يا أماه تلفتى هكذا فى البر الاقفر لاطلب الفرجة فى هذه الارض والمحجر لانها أرض عزيزة وهى كثيرة
الرياض والاشجار كثيرة النبات والاثمار فقالت لها أمها تكذبين يا خناء فى هذا الامر وحق اللات والعزى
ما هذا التلفت وهذا الفرح الا خبر أتاك من عند ابن عمك عنتر وما زالوا على مثل ذلك الكلام الى ان سمعوا
من بين أيديهم صياح قد أقلق الربا والبطاح فسكتوا واذا هم يسمعون قائلا يقول يا أوغاد غبر أمجاد جاءكم
عنتر بن شداد واذا به قد خرج من بطن الوادى خروج الجان وقد طلب عبلة وقاربها وصار قدامها وضرب
العبد الذى هو قائد زمامها فطاح رأسه على الثرى وضرب آخر فأنزل به العبر ودمه يجرى والثالث أورثه

الخيل والرابع كان لهم تابع وطعن الخامس فقلبه والسادس والسابع والثامن صير الجميع سواكن وصاح يا أوغاد غير أمجاد أنا عنتر بن شداد حبيب عبلة ابنة مالك بن قراد فلما علموا أنه عنتر هجوا من بين يديه فى البر الاقفر من هول ما رأوا وامع ما سمعوا عنه من الخبر فلما سمعه عمه مالك حلت به العبر وقد دارت به دواهى حسرته وانقطع كلام زوجته وقد وقفت العبيد عن قتاله لما رأوا من حربه ونزاله فعند ذلك ترنم فى سرجه ترنم السادات وتعجب بفعاله التى جرت له بها عادات وارتجز وأنشد يقول صلوا على سيدنا محمد النبى الرسول

اليــوم يوم به الهيجاء تضطرم * يوم تحاربه الابطال من فزع
من هول ما شاهدوا كم سال فيه دم * كاس المحاق وقد كانت به الهمم
من غــير ضحك ولا لهو ولا لعب * هناك حقا ترانى فى معامعها
أبرى الرؤس ببيض حدها وضم * بابيض الحد قد زادت به النقم
من ضرب هام ومن قطع برى زردا * يظل من قسطل الهيجاء يرتسم

(قال الاصمعى وأبو عبيدة) المصنفان لهذا الكلام ولما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام زعق فى عمه مالك أبى عبلة وحمل عليه حملة وأى حملة وكان فى قلبه منه ألف دبلة وقال له لعنك الله بين الرجال ولا اقالك من المنايا والاهوال أبشر بالهلاك وسوء الارتباك فقد أتاك الليث المشابك والقرم المماحك فلما سمع ذلك عمه مالك انقطع قلبه وزاد رعبه وأخذه الزمع ووكف طرفه فهمز جواده وولى يطلب مسحل بن طراق حتى انه يعلمه بما وقع من شؤم هذا الاتفاق فعند ذلك تسلم عنتر زمام ناقة عبلة وانفرج عن قلبه ما كان قد اعتراه من هذه الدبلة وقال لها السلام عليك يا منية القلب ومزيلة الكرب وحبيبة الصب فقالت له عبلة وأنت حييت بالسلام يا ذا البطل الهمام يا صاحب القلب القوى والفؤاد الجرى والعنان الذى لا يلتوى وصاحب الحسام الجوهرى والرمح الكعوب السمهرى فقال لها عنتر لا تسألى يا ابنة العم عما جرى لى بعدك من الهم والغم يا صاحبة الوجه المليح والقد الرجيح ثم انه لما فرج عن قلبه تلك الكرب أشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ياعبــل يا ابنــة مالك بن قراد * غدروا وحبك فى صميم فؤادى
ولسوف ألقاهــم بطعن خارق * بالرمح حتى تشتفى اكبادى
ولاضربن بالسـيف وسط رقابهم * ولاطعنن بالرمح صـدر اعادى
ولاصرمن أعمارهــم وديارهـــم * ولارتعن الوحش فى الاجساد
أنا عنــتر ذو نجـدة وحميـــة * من نسل ليث الحرب ذى الامجاد
أنعم به فى الحرب فارس قومــه * يدعى لدى الهيجاء يا شـدادى

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت عبلة من عنتر هذا الكلام ورأت منه الاهتمام قالت له بلسان عذب مليح يداوى القلب الجريح يا ابن العم أنعم الله صباحك وأزال همك وأراحك ثم انها أجابته تقول صلوا على طه الرسول

فاليك عنــترة الفوارس كل ما * أنا فيه من أمرى بغــير مرادى
والله انى لم أحـل عن ودكم * لو كان منى يشـتفى حسادى
فاعدد اليهـــم لاعدمتك دائما * ضربا وطعنا مهلك الاضـداد
يا نســل عمى عنــترا يا ليثنا * اسق عداك السم أنقع صادى
يا ابن عمى دام ركنى عاليا * مادمت تحمينى مـــن الاوغاد
أشـبعهم حربا وضربا دائما * طعنا يشـق علائق الاكباد
حــتى تعود وأنت قد فقت الورى * فخرا واقبال الاوكــيد أعادى
يعطيك ربى كل يوم قوة * حــتى تعود بنيــل كل مراد

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت أمها منها ذلك الكلام قالت لها يا ابنة الخناء أما قلت انه ليس عندك خبر منه فانى عرفت هذا منك لما رأيتك تتلفتين فى البر الاقفر وحصل لك الفرح وزال عنك الضرر ﴿قال الراوى﴾

فهذا ما كان من عبلة وأمها وأما ما كان من العبيد فانهم لما عادوا الى مسحل بن طراق وأعلموه بشؤم هذا الاتفاق احترت منه الآماق واشتدت من غيظه الاشداق فحرك جواده هو وقومه الى نحو عنتر على الخيول السباق وهو ينادى الى أين تنجو منى يا عبد السوء وأنا فارس العرب والعجم واليمن والعراق وخلفى فرسان تطعن بالرماح الدقاق ومازال يكد بالجواد حتى لحق بعنتر بن شداد وكان التحاقه به عند باب المضيق وقد أطلقت فى قلبه نيران الحريق وكان عنتر قد سلم عبلة الى أخيه شيبوب فعدا بها كانه الريح الهبوب وكان عنتر قال له ادخل بها الى الوادى حتى أشفى من هؤلاء الاوغاد فؤادى ثم انه عاد راجعا واستقبل وجوه الخيل ونزل عليها نزول السيل وقصد ركابها بالحرب والويل ونظر الى مقدمها مسحل وهو فى المقدمة وهو فارس طويل فى تقاطيع الفيل وهو يهز رمحه على كتفه وينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أيسـبى زوجتى راعى النياق * ويرشقنى بسـهم من فراق
ويملك ظبيـــة أسرت فؤادى * بسحر الجفن مع تلك الاماقى
حرمت وصالها ان لم أقاتل * على خيـــل مضمرة عتاق
واسـقى عبدها كأس المنايا * بعسال من السـمر الدقاق
واترك فى ديارهـم عويلا * ترده النسـاء بالاتفـاق
أنا البطـل الذى قد شاع ذكرى * بأرض الروم من أرض العراق

﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام صلوا على بدر التمام فلما سمع عنتر منه ذلك الشعر والنظام حمل عليه حملة الغضب وعبس فى وجهه وقطب وأجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول

أمسحل دون وصلك والتلاقى * طعانا بالمثقـفة الدقاق
وضربة فيصــل من يد ليث * كريم الجد فاق على الرفاق
ودون عبيـلة ضرب المواضى * وطعن منه تنفجر الاماقى
أنا الاسـد الذى خبرت عنـه * وذكرى شاع فى كل الافاق
اذا طعن الفوارس هام خصم * فطعنى فى النحور وفى الاماقى
اذا افتخر الجبان بفضـل مال * ففخرى بالمضمرة العتاق
ألا ان المنيـــة رمحى رأس * وما من طعنتى بالرمح واقى
ألا ان الفخار عــلى وقف * فلا يعــدى لمن يرقى التراقى
الا انى سـبقت لكل فخر * وقد أعيا أكابرهـم لحاقى
ألا فاخـبر لكندة ما تراه * طـريحا من فناء مع محاق
وأوصـيهم بما تختار منهـم * فمالك رجعة من ذا التلاقى



﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مسحل شعر عنتر استعظم كلامه عليه واستهوله لديه فاجابه يقول

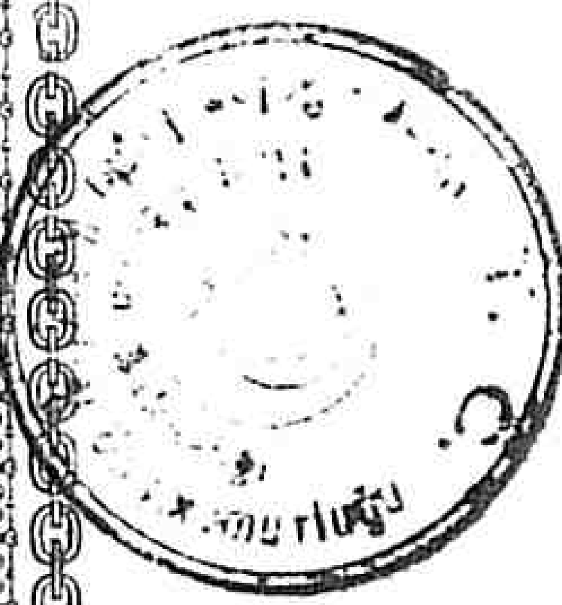
من يفتديك الآن بالاطلاق * من سطوتى يا أرذل العشاق
يا قاتلا بالسيف منه لنفسه * ما كان أغناها عن الاشواق
يا ساعيا يبغى خراب دياره * مهـلا رويدا الاتنال لحاقى
قد أوثقتك يد المنايا وثقـة * لا تستطيع بها الى الاطلاق
سل مجمع البحرين عما أودعت * فيهـم يداى فما لهم من راقى
واسأل قلوب الثاكلات رجالهم * ماقد لقوا من شدة الاحراق
ماهزكفى صارما فى معرك * الا وذلت لى ذرى الاعناق

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ مسحل من كلامه فما أمهله عنتر أن يتم جملة نظامه دون أن حمل عليه حملة بطل همام وأخذ معه فى الطعان والصدام والانطباق والالتزام فالتقاه مسحل بن طراق وقد أكثر من

الصياح والزعاق وأخذ منه في الانطباق والافتراق وتضاربا على القاع بالسيوف الرقاق الى أن طارت عليهم طيور الاجل وحمى الحر واشتعل واشتد الكرب والوجل وثار الغبار وتقسطل وأبصر مسحل بن طراق من عنتر ما أطرش منه السمع وأعمى منه البصر واندهل عقله وتحير ولكنه أظهر الصبر والجلد قدام عنتر بعدما كان منه تقهقر وتأخر وأخفى عند ذلك الكمد وزاد عليهما الغبار وانعقد ورأى عنتر أن الخيل أدركته من جنبات البر والفدفد فهاجم خصمه مهاجمة الاسد وطعنه طعنة الحنق والحرد فاخرقت الطعنة ما عليه من الزرد ومزقت أحشاءه والكبد وخرج ما في أحشائه وتبدد وانقلب الى الارض فصار مثل الجذع الممدد وصار يختبط في دمه ويضطرب في عندمه ويلعب بيديه ورجليه وداست سوابق الخيل عليه وبعد ذلك انطبق عنتر على الخيل وتلقاها بضارب الحرب والويل وكانوا قد هابوه وصاروا يرقبوه بالاحداق لما رأوا منه تلك الطعنة التي طعنها لمسحل بن طراق الذي كان فارس الآفاق ووقع في قلوبهم منه الفزع وزادهم الهلع والجزع وقاتلوه على قدر جهدهم حتى أيسوا من الوصول اليه وأبصروا المنايا تحمل من خلفه ومن بين يديه فاوسعوا من قدامه وصاروا يتهاربون من حواليه بعدما قتل منهم جماعة من أصحابهم وتفرق الباقون على أعقابهم وكان أبو عبلة وأخوها الماوقعوا في تلك الامور التي عاينوها قد أخذوا في هزيمتهم مما قاسوه من الشدة حتى أشرفوا على حي بني كندة ونادوا بالويل والثبور وعظائم الامور وصاحوا عن صوت واحد يا للعرب دهمتكم الفرسان بالحرب والاجل منكم قد اقترب والى هنا وصل أدهم اليراع في سرد هذه الاخبار التي تلتذ بها المسامع الى نهاية هذا الجزء الرابع









الجزء الخامس

من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من انتشرت شهرة فروسيته في كل واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد وهي السيرة الفائقة الحجازية المشتملة على الاخبار العجيبة والانباء الجليه

٢

محل مبيعه

(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)

(وشريكه حضرة السيد حسين أفندى شرف)

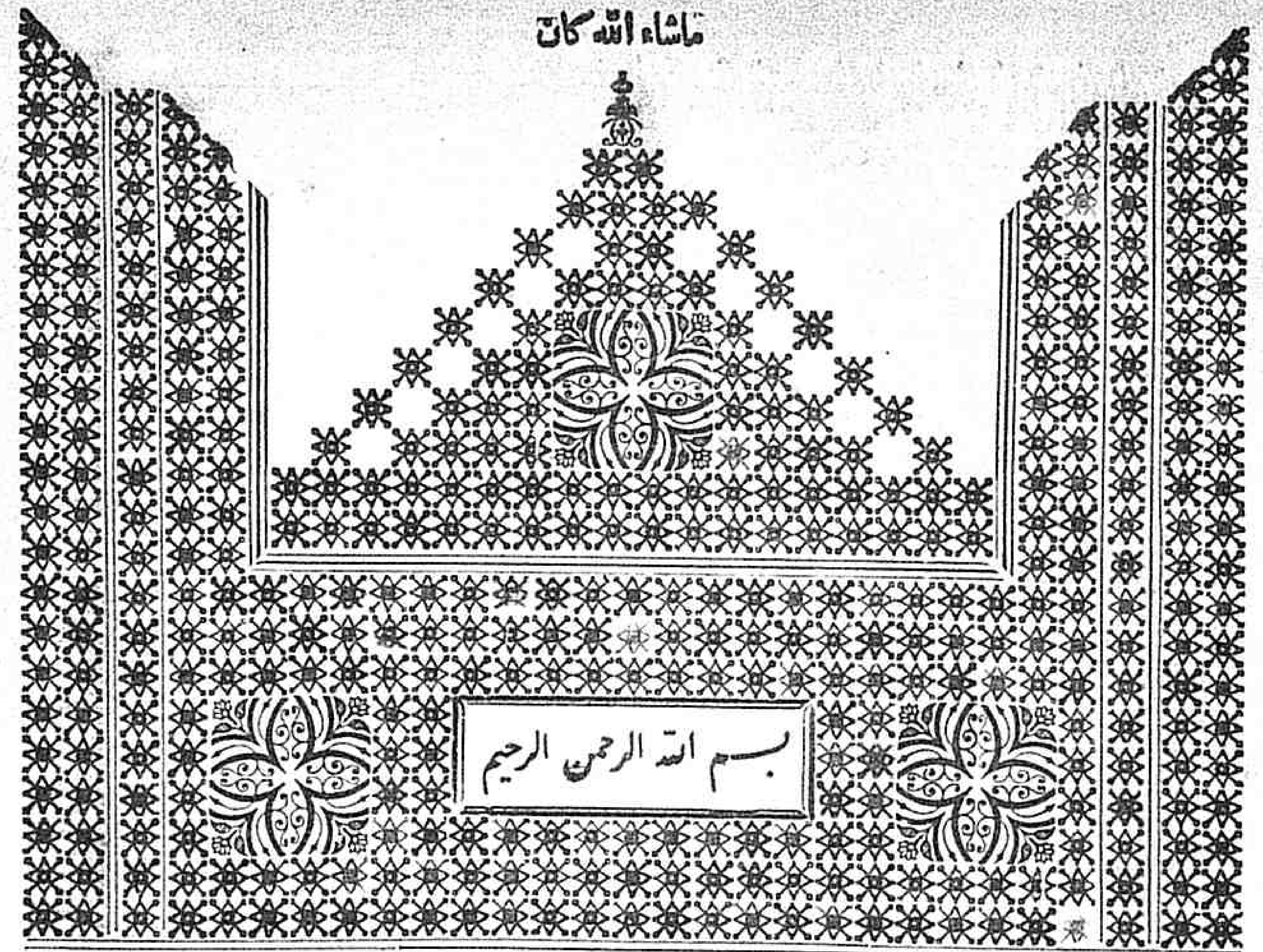
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)

الطبعة الثانية

(بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها بشارع الخرنفش)

(بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه)

ماشاء الله كان



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿قال الراوى﴾ وهو الاصمعى رحمه الله تعالى ولم يزل مالك وولده عمرو آخذين فى الهزيمة مما نظرا من الشدة حتى أشرفا على حى بنى كندة ونادوا بالويل والثبور وعظائم الامور ثم صاحا عن صوت واحد يا للعرب دهتكم الفرسان والاجل منكم قد اقترب فعند ذلك تقدمت اليهم الشجعان وجميع الليوث والاقران وركب الملك عمرو المقصور وهو مما سمع مدهوش ومقهور وسأل عن ذلك الخبر فاخبروه بما فعل عنتر وقالوا له ادرك ابن أختك من عندك من الفرسان قبل أن تغتاله صروف الزمان ويهلك ويدمره هذا القرنان وكان الذى أخبره بذلك مالك القرنان ابن ألف قرنان فقال الملك عمرو ويلك يا شيخ لا تقل هذا المقال فانى لا أخشى على الامير مسحل من هذا المهان لان هذا الغراب الابقع ما دخل أرضنا وبقى منها يرجع ولا يبصر ولا يسمع وأنا أعلم وأتحقق انه ما بقى له فى الحياة مطمع واليوم الوحوش فى لحمه ترتع وانما أنت تقول هذا المقال لاجل ما حل بك من الاوجال ثم انه بعد ذلك الكلام سار يجد بجواده وقد تبعته فرسانه وسائر أجناده وساروا حتى يكشفوا الخبر واندفقت المواكب من خلفه مثل الجراد اذا زخر فبينما هو قاصدا الى مسحل يقتفى منه الآثار واذا بالخيل التى كانت معه قد التقت به وهى مبددة فى القفار وهم ينادون وا أسفاه عليك يا أمير مسحل يا ابن طراق وقد أكثروا عليه الصياح والزعاق فعند ذلك وقف الملك عمرو وسأل المنهزمين عن ذلك الامر فتقدم اليه بعض الفرسان وأعلمه بما جرى على مسحل من القتل والهوان فكاد أن يغشى عليه ولا بقى يعرف ما بين يديه وبقى على حاله وقد ضاقت عليه المسالك وهو يقول ما كان أشأم وجهك علينا يا عبلة يا ابنة مالك ثم انه صاح فى الفرسان وأعلم الشجعان بما جرى وكان فاطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وقد علت منهم الضجة والرنة وطبوا رؤس الروابى والتلال وقد أكثروا من البكاء والاعوال وساروا وهم مثل السحاب السيال ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر لما فعل تلك الفعال التى صارت اليه وقف بعد هروب الابطال من بين يديه على مصرع مسحل بن طراق بعد ما جمع الاسلاب والخيول العتاق وسيرها قدامها وصار لهم محامى وكان عنتر عند وقوفه على مصرع مسحل بن طراق رأى فيه الروح وهى تتردد للسياق وهو ممدود على الحصى

والجنادل فلم يأخذه على خروجه وحده مهل بل ضربه بسيفه الظامى فجعله قطعتين وصار على الارض فلقتين وكان مسحل هذا أول قتيل قتله عنتر قتلتين ثم انه صار ينظر اليه وبقى يتعجب مما جرى عليه فقدح خاطره بشئ من الشعر يقتضى هذه القضيه وهى أيضا من قصيدته الميمية وقد أشار يقول صلوا على طه الرسول

وخليل غانية تركت مجندلا * تمكو فريسته كشبه الارقم
سبقت يداى له بعاجل طعنة * ورشاش نافذه كلون العندم
فشككت بالرمح الاصم ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم

فتركته جزر السباع تنوشه * يقضمن قلة رأسه مع معصم
كم سائفات قد قتلت رجالها * بالرمح منتهبا كشبه الضيغم
ولقيت شخصا بالقداح قد انتشى * هناك رايات مهين المكرم
لما رآنى قد نزلت بداره * أبدى نواجذه بغير تبسم
فطعنته بالرمح ثم علوته * بمهند صافى الحديد مسمم
عهدى به ذاك النهار كانه * رأس البنات تزينت بعظلم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره والنظام نظر بعينه الى ذلك البر والآكام واذا به قد ملئ برجال مثل قصب الآجام وغبار قد ثار كانه قطع الغمام والجيوش من تحته قد تلاحقت والابطال اليه تسابقت والصوارم فى أيديهم قد برقت وأسنة الرماح السمهرية على أكتافهم قد أشرقت والفرسان من أربع جنبات الارض تبددت والكل ينادون وحق ذمة العرب الكرام لا تركناك يا عبد السوء ترجع من هذا المقام ﴿قال الراوى﴾ فلما أبصر عنتر الى بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح والجميع ينادون باسمه ويصيحون عليه وكل منهم يتسابق اليه نهض عند ذلك من الغيظ والحرد حتى كاد أن يطير ما عليه من اللباس والزرد وبقى لا يدرى لمن يخاطب ولا لمن يحارب ولا لمن يدافع ويجاوب فلما زاد به الامر والغرام تذكر الشعر والنظام وهو أيضا من القصيدة الميمية يقتضى ما أحاط به من تلك العساكر الكندية فترنم وجعل يقول صلوا على طه الرسول

لما رأيت الخيل أقبل جمعهم * يتبادرون معمهم ومدمدم
يدعون عنتر والرماح كانها * أشطان بين فى لبان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كانها * برق تلألأ فى سحاب مظلم
يدعون عنتر والنبال كانها * طير الجراد على كثيب أعظم
يدعون عنتر والدروع كانها * حدق الضفادع فى غدير ماجم
أفنيتهم جماجمة أبجرى * وبصبره حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا فزجرته * فشكا الى بعبرة وتحمحم
لو كان يدرى ما المخاطبة اشتكى * أو كان ينطق مال نحو تكلم
والخيل عابسة الوجوه كانها * تسقى فوارسها نقيع العلقم
ان يلتقونى بالاسنة لم أحل * عنها ولكن لا أضيق بعقدم
فى حومة الموت التى قد تشتكى * غمراته الابطال ليست بمجحم *

﴿قال الراوى﴾ هذا الكلام ثم ان عنتر لما فرغ من ذلك الشعر والنظام وقد رأى ما أقبل عليه من العساكر فى ذلك البر والآكام تلقى تلك الجيوش القابلة بقلب لو قابل الصخر الاصم لابدى الثبات وصار يبرى بسيفه الرماح الردينيات ويسوق الرجال بضربات مستوفيات وهو يسابق المنايا بسوابق الطعنات النافذات وكلما تكاثرت عليه الفرسان وضاق بين يديه الميدان يصرخ فى وجوه القوم فيردها وترجع تتقهقر الى ورائها فيصدها وهو يطعن فى صدور الخيل طعنات متضاعفة لا يقدر على مثلها أرباب الصناعة حتى قل من ساعده الحيل وصار النهار فى وجهه مثل الليل وهو مع ذلك قد بلى بالحرب والويل ولما تكاثرت عليه الخيل صار ان ضرب رأسا شقه وان طعن ضلعا دقه فعند ذلك زعق عمرو والمقصور فى رجاله وصار يقوى سائر شجعانه وأبطاله فصارت ترمى نفسها على عنتر وهو نازل فيهم كانه حصاد الشجر وهو مع ذلك صابر صبر الكرام وقد جعل يلقح الرؤس كقطر الغمام وقد اختار لنفسه الهلاك والعطب ولم يطلب الهزيمة والهرب وقد سد بوجهه كل مذهب ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو فى ضيق الخناق وقد أظلمت فى عينه الآفاق واذا

بعروة بن الورد قد أتى بمن معه من الرفاق وهم يكثرون من الصياح والزعاق والكل قد كشفوا رؤسهم
وأكبوها في قرابيس سروجهم وقد طاب الموت على نفوسهم وقد صاح الجميع بأعلى أصواتهم يا لعبس
يا لعدنان وحملوا المعونة عنتر مثل العقبان وقد طعنوا في صدور الفرسان * قال وكان السبب في قدومهم
الى ذلك المكان أن شيبوب لما وصل اليهم ومعه عبلة حين خلصها عنتر من العبيد أخذ عشرة من رجال عروة
برمحها وحفظها ثم قال شيبوب لعروة هيا الحق الى أخي عنتر فانه قد تكاثرت عليه العساكر وقد كنا ذكرنا
أن عنتر قد قال لعروة ورجاله لا يحمل منكم أحد معي حتى تروا الاعداء قد أحاطت بي وتروا منهم الضرر لي فهنالك
احملوا عليهم حملة الحنق ولا يكن فيكم من يتأخر ولا يفترق (قال) ولما جرى لعنتر ما جرى من الامر والشان
وأحاطت به جميع الفرسان وقد حل به ذلك الامر المنكر صار في انتظار القوم كما ذكر فاذا بعروة قد أقبل وغباره
قد تعسطل فرأوا فرسان بني كندة قد دارت بعنتر وطمعت فيه لوحدته في ذلك البر الاقفر * هذا وقد قال عروة
لرجاله احملوا الآن يا بني عمي حملة ناصحة بقلب واهتمام ولا يكن فيكم من يحدث نفسه بالانهزام ولو شرب كاس
الحمام لان هذه أول نوبة قاتلنا فيها مع عنتر البطل الهمام وما صاحبناه الا لاجل ان ننال النصر والظفر ما دمنا
في قيد الحياة وكان قصد عروة بذلك الايراد أن يريهم وقعات عنتر بن شداد ويعلمهم الثبات في الحرب
والجلاد وكان الامر كما ذكر لانهم لما رأوا حملاته على الابطال وثباته في المجال صارت قلوبهم مثل الجبال
وصار كل واحد منهم يلقى ألفا من الرجال وكان في ذلك الوقت لحملتهم طنة ورنة وشدة وقد استظهروا على بني
كندة فلحقهم الوهم العظيم لانهم ظنوا انهم جيش جسيم فلما ان رأوا الى ذلك الحال تأخروا عن عنتر وقد اتسع
له المجال وتمكن تلك الساعة من الحرب والطعان ومال عليهم تارة بالسيف اليمان وتارة بالرمح المران
وطلع الغبار الى العنان واعتكرت الخيل بجماجم الرجال كالاكر * هذا وقد تقلقلت الاحشا وعادت
الخيل الدهم برشا وسكر الشجاع من عظم الحرب وانتشا وولى الجبان حائرا مندهشا وسمع عنتر تلك الساعة
صياح عمه مالك في بني كندة وهو يقول لهم من غير مهلة اقتلوا هذا العبد ولد الزنا وافرغوا منه الاجل كما قتل
سيدكم مسحل لانه في الحرب قد اشتغل ولا تهابوا هؤلاء الفرسان الذين قد أتوا الى نصرته فكلهم مائة فارس
فاقتلوهم لان آجالهم قد ساقتهم الى هذه الديار لاجل فنائهم وفراغ الاعمار ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع
عنتر كلامه قصده حتى وصل اليه وقتل من كان من الرجال حواليه وهم أن يضربه بالسيف ليعجل منيته
فخشي عند ذلك عاقبته فتقرب اليه ومسكه من خناقه حتى كاد أن يطير أحداقه ورماه الى الارض فكاد
أن يعجل له التلاف فانقض عليه شيبوب وشده بالكتاف وقوى منه السواعد والاطراف فحمل ولده
عمرو على عنتر فضرب شيبوب جواده بنبلة فرماه وأدركه قبل أن يقوم وأجاد منه الكتاف وقد قوى منه
الاطراف وأقرن كتافه بكتاف أبيه وأشمت بهم الاعادي وطلب بالاثنين بطن الوادي * هذا وقد شاع الخبر
في بني كندة بما حصل لهم من تلك الشدة فتتابعت فرسانها في الفدفد وقد أكثروا على بني عبس العدد
وزاد المدد وصبرت رجال عروة وأظهرت الجلد وحماها عنتر كما يحمي الاشبال الاسد وما أمسى المساء
حتى أعدم من جمعهم أبطال وجرح منهم أقيال فالتجؤا الى جبل هناك على رأس الشعاب وقد ملوا من
الطعان والضراب وزادت بهم المواكب وسدوا عليهم الطرقات والمذاهب ونزل الملك عمرو على فم المضيق
وفي قلبه من عنتر نيران الحريق وحوله من الفرسان سبعة آلاف وما فيهم الا من حل به التلاف وكل
منهم يصف عنتر وقتاله ويذكر ما لاقى من أعماله والملك عمرو يقول والله ان الجن تفزع من قتاله ولا
يقدرون أن يدنوا منه خوفا من أعماله ونحن كنا نلوم عمه اذا سمعنا أقواله وما علمنا ان أهله أخبر بأحواله
وانه والله ان خرج من أرضنا سالما عايرتنا به العرب من جميع الجهات ونصير معيرة على ألسنة النساء
والرجال والبنات فقالت سادات بني كندة وحق البيت الحرام لابد من تقطيع جسده بحد الحسام ولو
هلك منا ألف فارس همام ثم انهم باتوا وفي قلوبهم من الحقد شيء عظيم وكذلك ملكهم على فقد مسحل حزين

الحزن المقيم وأما رجال عروة فانهم لما جرى لهم ما جرى ورأوا غابهم مجردين على الثرى لاموا بعضهم بعضا
وقالوا ما أحد عمل بنفسه مثل ما عملنا نحن بأنفسنا فمن قلة عقولنا أتينا في مائة فارس همام نلقي بني كندة وهم
في سبعة آلاف من فرسان اليمن وما حسبنا حساب ما يأتي من المصائب والمحن وأما عنتر فانه رجل عاشق
وفي بحر الهوى غارق ولو كان في رؤسنا عقل ما كنا تبعناه ولكن عقد عنا عروة هو الذي أطمعنا في المحال
ووعدنا بنهب الاموال حتى ألقانا في الهلاك والوبال (قال) وكان القوم يتحدثون سرا بينهم وعنتر ملتهب بالهم
وما خفي عليه حالهم فقال لعروة يا أبا الابيض اعلم ان رجالك قد واقعهم الندم وأيسوا من السلامة وأيقنوا
بالعدم والرأي عندي أن تأخذهم وتنجو بهم في هدو الليل وأنا أردع عنكم من يتبعكم من الخيل حتى تبعدوا
في تلك السباسب وأنا أعود الى تلك المواكب والكتائب التي أحدقت بنا من كل جانب حتى أكسرها
وأنهب أموالها أو تخطفني على رؤس رماحها ونصالها فقال عروة لا والله يا أبا الفوارس ما فينا من يفارقك
الا اذا لعبت الخيل برؤسنا وصرنا مثلا وعبر ومن ندم من رجالي هو وشأنه أخبر واذا وقع الحرب ان شاء يتقدم
وان شاء يتأخر ثم انهم أكلوا من الزاد ما سد رمق الفؤاد وأمر عنتر لعروة ان يتعاهد عمه بشيء من الطعام هو
وولده ويطيب قلوبهم بالكلام وقد قام هو الى عبلة يبل شوقه منها بالنظر ويسألها عن حالها وما جرى لها
في الغربة والسفر فقالت له والله يا أبا الفوارس ما أظن أنه لاقت جورية مثل ما لاقيت ولا قاست مثل
ما قاسيت ثم انها حدثته بما كانت تقاسي من كثرة الاشجان فقال لها وقد تألم قلبه لاجلها وحياة عينيك يا ابنة
العم لو علمت ان قلبك يسلم من الهم والغم ما كنت تركت أباك يشم نسيم الهواء وانما أنا أنظر في عواقب الامور
ولو اني قتلت أباك أو عمرا أخاك كنت لبست عليهم ثياب الاحزان والسواد وتواظبين على البكاء والتعداد
وشمتت بك الاعداء والحساد ويقولون عبلة على شأن شهوة نفسها لاجل عبد أسود كانت تهواه قتلت أباها
وأخاها فقالت يا ابن العم قد بلغت هذه الرتبة العلية ولم يرفع عنك اسم العبودية فقال لها والله اني لا أنكر
ذلك في حبك لاني عبد هواك وأسير عيناك ثم انه ضمها الى صدره وقبلها بين عينيها وفي ثغرها فقبلته الاخرى
في فمه ونحره وضمته الى صدرها وقد زال عنها ما ضرها وصارت تحلف له انها تحبه أكثر مما يحبها وانها تريد قربه
أكثر مما يريد قربها وما زالت تلاطفه بالكلام حتى زال عنه التعب والسقام وقد حدثته نفسه انه يلقى كل
من في الدنيا ثم انه قام وركب ظهر جواده بعد ما اعتد بعدة جلاده وخرج من المضيق وشيبوب في ركابه
لانه له أخ وشقيق وركب عروة ورجاله وطلعوا وراءه الى خارج الطريق ولم يزالوا كذلك الى أن أشرفوا
على بني كندة وقلب عنتر على رجال عروة وما قاسوا من الشدة وهو يقول والله يا أبا الابيض قلبي يحدثني بقتل
هؤلاء القوم وانجاز أمرهم قبل أن يصبح الصباح لانهم اذا سمعوا في الليل الصياح ضرب بعضهم بعضا
بالصفاح وهج أكثرهم في البر والبطاح فقال عروة يا أبا الفوارس ما هذا صواب لاننا قاتلناهم في النهار
وأخذنا معهم في الضرب والطعان وعلموا ان عددنا هذا المقدار واذا خالطناهم في ظلام الليل ثبتوا لنا
ويكون هذا الامر علينا وبيل وربما سارت فرقة منهم وراءنا ووضعت السيف في المجروحين الذين خلفنا
وربما أخذت عبلة ولا ندري الى أي المواضع أخذت ونرجع نتعب في خلاصها وتكون هذه الفعلة من أيدينا
فعلناها مثل ما سلفت قال ثم انهم أقاموا على ذلك الحال الى أن مضى من الليل الاكثر وبقي القليل لوقت السحر
واذا بني كندة قد خمدت نارها وركبت جموعها وعادت طالبة ديارها وكأنهم ما لهم أثر وقد تزلزلت الارض من
شدة الركض فعلم عنتر بهذا الحال فظن انهم قاموا يطلبون الحرب والقتال فقام وقامت معه رجال عروة
الاخيار وتأهبوا جميعا للحرب والقتال فعند ذلك رأوا الخيل طالبة بلادها فقال عنتر لاخيه شيبوب مالي
أرى هؤلاء القوم عادوا على أعقابهم فلا شك ان خبرا مشؤما قد أتاهم من ناحية بلادهم ويلك قل لمن معنا من
الرجال يدركوهم لاجل نهب الاموال فقال شيبوب لا تهجم على أمر لا تعرف له سبب والصواب انك تصبر
حتى أسيروا أكشف لك الخبر واقتفي منهم الاثر لاني خائف ان تكون حيلة عملوها علينا حتى نتقدم اليهم فيرجعوا
علينا ويتملكوها من حربنا وطعاننا ثم انه أطلق رجليه للريح وطلب البر الفسيح وجعل يقتفي آثار

القوم اينظر ما كان من أمرهم وصار أخوه منتظر له حتى طلعت الشمس وأقبل النهار وهو على مقالى النار لاجل معرفة الاخبار واذا به قد طلع من بين الروابي والآكام كأنه ذكر النعام حتى أقبل عليه وقال له والله لقد كان الرأى معك فى اتباع آثارهم ولكن خفت عليك ان تكون حيلة أو حال من الاحوال وقد تعلق قلبي بالمحال * قال وكان السبب فى رحيلهم ذلك انه قد أتاهم خبران بسطاما قد طرق ديارهم وقلع آثارهم ونهب أموالهم وسبى حريمهم فلما سمع الملك عمرو بهذا الخبر رجع على عقبه هو ومن معه من الرجال على الاثر هذا وشيبوب قد تبع آثارهم الى أن لحقهم وسأل عن أحوالهم حتى عرف أخبارهم ورجع على الآثار واعلم أخاه عنترا بتلك الاخبار * قال فبينما هو يكلم أخاه بهذا الكلام وأراد عنتر أن يتبعه الى الديار * واذا هو بغبار قد علا الاوتار * وبعد ساعة انكشف للابصار وظهر من تحته فرسان كأنهم العقبان على خيول كأنها الغزلان والكل ينادون يا لعبس يا لعدنان (قال) وكان هذا الجيش القادم به من بنى عبس وعدنان والمقدم عليهم أربعة من أولاد الملك زهير الاعيان وهم شاس ومالك والحارث وورقة وصحبتهم شداد وأخوه زخمة الجواد وهم فى ألف فارس من كل ليث مداعس كأنه الاسد العابس وهم مثل عياض بن ناشب وغالب بن واثب وسهل بن راهب وعامر بن الجلاح والاكل بن الصباح ومهلهل بن الوشاح وهلال بن فلاح ومن يجرى مجراهم من الفرسان الاوقاح * الذين كان الملك زهير يسطو بهم فى الحرب والكفاح * وكان يتقوى بهم على قبائل العربان لان ما فى هؤلاء من يلتقى الالف فارس فى الميدان (قال) وكان السبب فى مجيئهم الى هذا المكان سلمى أخت عروة بن الورد الفارس المصان وذلك لما رحل برجاله خلف عنتر واقتفى منه الاثر وخلاها فى أبيات بنى قراد وأوصاها نهاتكتم ذلك الايراد عن النساء والرجال والاولاد كما أمره عنتر ابن شداد ففعلت تلك الفعال الى أن رأت احراق النساء والرجال لفقد عنتر فخافت على أخيها من شرب كاس الوبال فاعلمت الامير شدادا بهذا الخبر وان أخاها صار من رجال ولده عنتر وقد سار معه برجاله الى بنى كندة لاجل خلاص عبلة وأبيها وعمرو وأخيها وقد أعلمته أن أخاها صار خير صديق عند كل شدة وضيق وأعلمته كيف خلصها من الهوان وكيف انها رجعت بعد ذلك الى الاوطان وكيف التقاهم النجاب فى البر والآكام وأخبر عنترا انه من عند الامير بسطام وان عمه قد ظهر خبره فى بنى كندة فتوجه الى تلك الديار وتبعه أخو عروة فى البر والقفار فلما سمع شداد من سلمى هذا الكلام قام من وقته وساعته ودخل على الملك زهير الهمام وأخبره بذلك الخبر فتنهد وتحسر وما هان عليه فقد الامير عنتر فالتفت الى أولاده الاربعة المقدم ذكرهم وقال لهم أنا خائف على حامية القبيلة من بنى كندة ومن الملك عمرو والمقصور لان له ابن أخت يقال له مسحل بن طراق شرس الاخلاق وفارس مر المذاق والمشاع عنه أنه فارس الآفاق فاسرعوا الى مساعدته ونجدته واذا اجتمعتم به سلموا عليه وأخبروه أنى مريض والا كنت سرت اليه فعند ذلك فرحت أولاده بمسيرهم خلف عنتر ثم انهم اختاروا من بنى عبس الفرسان الذين ذكرناهم وركبوا من وقتهم وساعتهم وجدوا المسير فى تلك القفار وشاس فى أوائل اخوته وهو سائر ينشد الاشعار ويقول

سيروا واسرعوا وارفلوا القتال * ان الكريم له لذوا عجال

حثوا الصوافن يا بنى عبس فقد * حزتم كما لا فوق كل كمال * هزوا الصوارم والذوابل شرعوا
من كل رمح أسمر كهلال * أو كل ذى متن صقيل مرهف * قد زانه للضرب ضوء صقال
يا آل عبس بادروا أعداكم * حتى تروا من ذابل ونصال * وترون عنترسالما فى صحة
قد حاز عبلة واحتوى للمال * من مبلغ أسد الحروب فانه * من خير خل صادق الاقوال
فيه المحبة والوداد وخير من * أعطى فخار افى مدا الاحوال

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ شاس من أشعاره سار وايقطعون الارض فى طولها والعرض حتى أشرفوا على بنى كندة والتقوا بعنتر كما ذكرنا وقد خلص مما كان فيه من تلك الشدة فسعى الى أولاد الملك زهير ورفع صوته بالدعاء لهم كما وصفنا فقال له شاس يا أبا الفوارس نحن عاتبون عليك فى أفعالك لانك تسافر فى قضاء أشغالك

ولا تطلعنا على أحوالك فلو قضى عليك فى بعض الكرات انفجعت فيك النساء والبنات وحرمت علينا المسرات فقال له عنتر يا مولاى انى ما أفعل هذه الفعال الا لاجل انى لا أشمت بكم الاعداء الانذال ويقولون على كلام الارذال ان سادات بنى عبس تسير مع عبدها حتى تعينه على سلطان الهوى والعشق والجوى فقال له أبوه ويلك يا ولدى وأنت من شان هواك ترمى نفسك للبلاء حتى بقيت العرب كلها أعداك فقال عنتر نعم يا مولاى لان الانسان اذا بلى بظالم لا يحفظ العهود والمواثيق فيبذل نفسه دون بلوغ المقصود ويقتل روحه ويموت وهو مكمود فقال شداد وحق ذمة العرب يا ولدى لو تركت أنت عمك حتى يذوق طعم الغربة ويعرف مرارة فقد الاحبة لكان يرجع اليك ذليلا مهان وكنت تبلغ منه ما تريد من غير ضرب ولا طعان فقال عنتر يا مولاى كيف أخليه يخرج من يدى ويقتلنى بحسرتى وكمدى ثم انه حدثهم بما فعل فى بنى كندة من النفاق وكيف انه زوج ابنته لمسحل بن طراق وما عمل فى عرب تلك الآفاق وما لاقى من تحت رأس فاعل هذه الفعلة من الشقاق وكيف فعل فعلا يسطر فى الاوراق فتعجب القوم جميعهم من فعاله وما عمل من أعماله (قال) ثم انهم بعد ذلك سألوه عن عمه مالك وما كان من أعماله وأحواله وأيضا عن جموع بنى كندة الانذال فقال لهم أما عمى وولده فانهم عندى فى الاعتقال وأما بنو كندة فانهم رحلوا من قدامى الى ديارهم يطلبون خلاص حريمهم والعيال من قبضة بسطام وبنى شيبان لانه لما سمع بمجيئهم الينا هجم عليهم وأسر من أسر وقتل من قتل وأنا كنت سائرا اليه فكان قدومكم الى فى هذه الساعة هو الذى أعاقنى عن نجدته (قال) فلما سمعوا مقاله زاد تعجبهم من عظم سعادته ثم انهم ساروا الى محل الوقعة فرأوا مالكا باعبلة وولده عمرا وهم قد أشرفوا على التلاف مما هم فيه من شدة الكتاف فقال لهم شاس وقد أشفق عليه من مالك وقال له يا لئيم عشيرته ما أخبث ساعة نزلت فيها الى دار الدنيا ويلك أما تستحى على نفسك وقد صرت مثلا فى سائر الاحيا وأحدوثة لكل من سمع ووعا ولكن هذا المقام الذى أنت فيه أنت أحق به وأولى لكن الجاهل الذى هو مثلك هكذا لا يفرق بين النعيم والعذاب ولا يعرف الخطأ من الصواب فماله غير المقت جواب فوحق ذمة العرب لقد فرحت لكم بهذا الشد والكتاف حتى تعرفوا قدر الامير عنتر بلا خلاف فقال له مالك أبو عبلة وقد اشتد عليه هذا الخطاب وقد علم ان أولاد الملك زهير ومن معهم من الاصحاب ما أتوا الا عصبية لعنتر بن شداد فقال يا وجوه العرب ومن هم متوجون بأنواع الفضل والادب أنا ما أسلم ابنتى لهذا العبد ولى لسان ينطق وجارحة تخفق الآن تقتلونى وتسقونى شراب المنية وتأخذوها من يدى غصبا مسبية حتى يكون عذرى عند الناس واضح وعرضى سالما من الفضائح فقال له شداد وذمة العرب ما أدعك تأخذ مال ولدى وتنكر كل خيره وتزوج ابنتك بغيره لان حكمنا نحن أشد وأقوى من حكمك وانما هذه الجارية نردها الى أهلها وأرضها ولا تزال فى أبياتها مع جوار يها حتى تطلب هى الزواج لنفسها فنزوجها لمن تريدونعمل نحن عرسها كما تحب وتختار فقال لهم عنتر اشهدوا على يا ساداتى الحاضرين أن عمى اذا رجع الى دياره ونزل فيها وقر قراره وستر ابنته من الفضائح وأراحها من التشتت بين كل غاد ورائح فانى ما أطالبه بها أبدا ولا أقيم فى الحى على طول المدا بل أجعل مقامى عند أختى فى بنى غطفان وأهجر لاجله الاهل والاوطان وانتظر الفرج من الرحيم الرحمن ولكن ما أدعه يزوجها لغيرى وأنا فى دار الدنيا فان فعل فأنا أقابله على فعاله وأعجل من الدنيا ارتحاله فقال له شاس لما سمع ذلك الكلام هو ومالك بن الملك زهير يا مالك لا تكن قليل الخير أتريد أكثر من هذا القول من ابن أخيك فهذا هو قد استخارك على نفسه وبروحه يفديك فقال مالك يا مولاى الشرط والحكم الذى له تريد لا يكون الاقدام أبيك السعيد فقال عنتر وحق من أمر البرق فانبسط وأمر الغيث فنزل وهبط انى موافقك على هذا الشرط الذى تقول عليه واتفق الامر على ذلك وشهد به أولاد الملك زهير وهم شاس والحارث وورقة ومالك ونزل شداد وحل كتاف أخيه وولده واتفقوا على هذا الشان * هذا وقد زادت بعنتر الاشجان فانشد يقول صلوا على طه الرسول

صبرا وان كان صبرى فى الهوى عدما * وأذرف الدمع حتى قيل صار دما * يا راحلون وفى قلبى لهم سكن

لكن عندى اليوم عزة وظما * كم ذا أذوق ضنى من سوء فعلكمو * جودوا ليصبح روض الحسن مبتسما
يا ما نحى كل يوم نكبة عجزت * عن حمل أثقالها فرسانها العظما * وأصبح الهم يجفونى ويمنعنى
وفى بحار الفنا يبغى لى العدما * أما خشيت بان أعلوك فى غضب * بابيض مرهف يغتال محترما
ان جئت خيرا فانى لا أفوز به * وما بقيت من المعروف قد هدما * لا حاك منكم ملالا فى محبتكم
لانكم فى الهوى أبقيتم السقما * انى صبور على ذل تعاهدنى * اذ لا أذل وعزى فى السماء سما

(قال) ولما انشد عنتر هذا الشعر والنظام عزم على المسير الى مساعدة الامير بسطام وقال لاولاد الملك زهير وأنتم يا ساداتى أن أردتم ان تريحوا أنفسكم من القتال فأقيموا الى أن نعود وأنا عبدكم على طول المدا فى كل حال فقال له شاس لا وحق الملك المتعال الذى خلق الجبال وبعلم وزنها كم مثقال ما نسير الا معك ولا جئنا الا معونتك وأينما سرت نتبعك ثم انهم ساروا وأبا الاف فارس الذين وصلت معهم وعنتر سائر بين أولاد الملك زهير وهم مالك وشاس وقد صار عندهم أعز من جميع الناس فجال الشعر فى خاطره فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

هبوا تنالوا العلا يا جيرة الهمم * ولا تميلوا الى عجز ولا سأم
وخالطوا العز فى الدنيا ولا تردوا * موارد الذل من خوف من العدم
ليس التقى لهوان المرء يورثه * زهد ايقى لذة المأكول بالسقم
يا طالب المجد قم واسهر لتدركه * فطالب المجد لم يرقد ولم ينم
وانهض وشمر ولا تركن الى كسل * وجود العزم مثل الصارم الخذم
يا شاس يا سيد الشجعان كلهم * أنت الرجاء لنا من سائر الامم
يا سيد المرء لديه سلو بهمته * حتى بدا لعيون الناس كالعلم
وأبس من الصبر درعا لا تزال به * فالجل بالمرض معدود من الكرم
ابجل بعرضك من شئ بدنسه * يوم الهياج وأفنى كل منتقم
وسرح الخيل فى الهيجاء منتقما * من النوائب فى حصن وفى حرم
واعقد سماء عجاج من حوافرها * وأمطر الارض من تلك السما بدم
وأسمع الصم وقع المرهفات كما * أن يصبحوا فى امتثال الامر كالعدم
وأبذل الناس بالبأس الشديد الى * حث المطايا وبادر فى دجا الظلم
يا شاس كن كأبيك الآن فى همم * تهدى مرارتها فى الرج كالعدم
القائد الخيل لا تثنى عزيمته * عن الرجال ولا يدعى سوى اللحم
سرى بهامته وضاح الجبين اذا * دعا هواها بنور القلب والهمم
كانه منك أدنى من يدا فمم * اذا التجأت اليه عند نائبة
صيرتهم خير ماصار وابه مثلا * كم موقف لك فى يوم الحروب جرت
نار أضاءت بقدح البيض فى اللمم * كما يحدث عن عاد وعن ارم
تساقط روس أعدانا عن القمم * ولو مددت الى زهر النجوم يدا
ورافقتك سيوف الهند ناصحة * وسالمت المنايا مع تسلطها
فأمنتك لظلم الناس لم تحم * اذا ألمت سيوف الهند بالالم
وأنت فقت لكل الخلق قاطبة * وحزت فخرا على الاعراب والعجم

(قال الراوى) فلما سمع شاس من عنتر ذلك الشعر والنظام قال والله يا أبا الفوارس ما تركت اشعار كلاما ولا أبقيت له نظاما فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من بسطام فانه لما رجع اليه الاعرابى وأخبره بما قال عنتر من الكلام وأخبره كيف انه عزم على أن يسير الى بنى كندة لينزل بهم البلاء والشدة ولا يأخذ معه أحدا من العرب فقال بسطام والله لاقعدت عن ذلك السبب ثم انه انتخب من بنى شيبان ألف فارس وكانوا من الفرسان العوابس والجميع أنجاد شداد معدودون ليوم الطراد وسار يقطع الجبال والوهاد الى أن وصل الى أرض بنى كندة وكان وصوله اليها وقت زفاف عبلة وكان قد بقى لهم يوم واحد ويسير بها الى بعلها فأرسل بسطام عبدا من عبيده يكشف له الخبر فسار العبد وعاد اليه وأخبره أن عبلة سارت الى ناحية بعلها فكاد قلبه أن ينفطر وذلك لاجل انقطاع خبر عنتر فعند ذلك قال لرجاله تأهبوا للحرب والقتال حتى أريكم الليلة ما أفعل ببنى كندة وأجعلها عليهم أشأم الاعراس ومازال سائرا الى أن أشرف على المضارب وقاربها فسمع فى البيوت البكاء والعويل فقال لمن معه من بنى شيبان لقد رابنى هؤلاء العربان وأنا أقول ان صدق حذرى فان عنترا خرج عليهم فى الطريق وأعدمهم التوفيق وأخذ العروس وزعم انه يكون قتل مسحلا وان

فرسان بنى كندة قد ساروا خلفه وتركوا الاموال والعيال وما خطرنا لهم على بال ثم انه هجم على الحى كما ذكرنا وقتل من كان تخلف من الرجال وساق جميع الاموال وعاد وهو يقول الساعة تتفرق الرجال عن عنتر اذا سمعوا بهذا الخبر وذلك يكون ان كان حسابى قد صدق وأمر عنتر قد اتفق * قال وكان الحساب الذى حسبه بسطام هو الصحيح وقد وصل الى بنى كندة ما فعله بسطام فى حيهم وقت السحر فرجعوا عائدين على الاثر وقد تفرقوا عن عنتر وجعلوا يقتفون من بسطام الاثر فلحقوا به ودار واحواليه من كل جانب فعندها التقاهم بسطام ومن معه من فرسان بنى شيبان وفعل بسطام فعل أولاد الحلال وردعن قومه المواكب والرجال وكانت بنو كندة قد فاقت بكثرتها على بنى شيبان وعادر بجهم الى خسران * قال وفى ذلك الوقت أشرف عنتر بمن معه من الفرسان وقد رأى ما حل ببنى شيبان فقال والله من هذا كنت خائفا على أبى اليقظان ثم انه حمل فى بنى عبس الشجعان الذين ما فيهم مقصر ولا جبان وكان قد وقع لعنتر فى قلوب بنى كندة هيبة عظيمة وشان وعند حملته اقشعرت منهم الابدان ونظرت عدد فرسانه قد زاد عما كان وهو بين أيديهم كانه الاسد الغضبان وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

لله درك يا أبا اليقظان * من ضيغم شرس على الاقران * صبرا أتاك مهند الاسياف فى
قمم الملوك وقاتل الشجعان * يا آل كندة قد أتاكم فارس * قهر الكماة بصارم وسنان
ماسل سيفا مرهفا فى معرك * الاسطا كالاسد فى القيعان * ان الملوك تخاف شدة سطوتى
أو ما ترى كل الورى تخشانى * أنا فاتق الهامات فى طلب العلا * أنا هازم الابطال والاقران
الفخر فخرى والزمان امدنى * والوقت وقتى والعلاء مكانى

(قال الراوى) ولما نظرت بنو كندة الى صورة عنتر وهى كالنار التى لا تبقى ولا تذر فعند ذلك اجتمع العقلاء منهم وأتوا الى الملك عمرو المقصور وقالوا له الذى نعرفه من هذا الشيطان أنه ما دخل وراءنا الى هذا المكان الا وقد أتت معه جميع بنى عبس وعدنان فقال لهم الملك عمرو والرأى عندى أنكم تقاتلون وأنتم متأخرون ولا تجعلوها كسرة حقيقة فيبيدكم ويهلك الطريقة ويقلع منكم الاثر وفى دون ساعة شاع فى بنى كندة هذا الخبر وصارت تقاتل وتتأخر فعلم عنتر منهم ذلك الحال فأوصل الطعن الى صدور الرجال وصارت الهزيمة حقا وتبددت بنو كندة غربا وشرقا * قال والتقى عنتر ببسطام وقال له والله لقد تفضلت علينا فى الاوائل والاواخر وما بقينا نقدر على مكافأتك أبدا لانك أنت جدت بروحك وجعلتها الارواح فدا فقال بسطام والله يا أبا الفوارس ما خدمتك الا نادرا على ممر الشهور والايام فعند ذلك شكره عنتر وأثنى عليه وحدثه أن عمه عليه غضبان ثم انه قال وقد عولت على أن أجعل مقامى فى بنى غطفان فقال بسطام لا وحق مكون الاكوان لا خليتك من يدى ولا تركت مقامك الا عندى لاجل مالك على من الاحسان لأنى أولى بخدمتك دون الانام فلعن الله عمك ما أعمى بصيرته من دون العربان فقال مالك بن زهير نحن ما نخلى ابن عمنا يخرج من أيدينا لان فراقه يشق علينا حتى يرضى عمه مالك وتحل عقدته ويدخل على عبلة زوجته فقال شداد اعلم يا مولاى مالك أن اقامة ولدى عند الامير بسطام أصوب وأصلح على مدا الايام لان أرضه من أرضنا قريبة وما هى عنا بعيدة حتى يريد الملك العلام الذى خلق الضياء والظلام وأنا آخذ عبلة بنت أخى عندى حتى ينصلح حال ولدى ويزول همه وغمه فرضى الجميع بذلك المقال وقد انفصل الامر على ذلك الحال ومازالوا على ذلك الانشراح الى ان أصبح الله بالصباح وعزم الامير بسطام على الرواح وأراد أن يقسم الغنيمة على بنى عبس الشجعان ويساوى بين جميع الرجال فحلفوا انهم لا يأخذون منها ولا عقال بل قالوا هذه الغنيمة لابن عمنا عنتر يا كلها مدة اقامته عندك يا أمير بسطام ثم انهم تودعوا من بعضهم بعض وعولوا على أن يفترقوا من تلك الارض فعند ذلك بكى الامير شداد على فراق ولده عنتر وفاض دمعه وانحدر وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر * وسالمتك الليالى فاغتررت بها

وعند صفو الليالي يحدث الكدر * وكم على الارض من خضراو يابسة * وليس يرجم الا ماله ثمر
وفي السما نجوم لاعداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

﴿قال الراوي﴾ ثم انه سار كل منهم الى فريق وجعلوا يجدون المسير في الوديان وقد سار عنتر مع الامير بسطام وجعل بسطام يحدث عنترا ويشاغله عن ذكر عبلة ويذكر له أخبار المتقدمين وأحوال العشاق وما لقوا من الهجر والفراق فقال عنتر والله يا أخي يا بسطام ما أظن أن أحدا لاقى مثل ما لاقيت ولا قاسى مثل ما قاسيت ولم يزالوا سائرين الى أن تنصف النهار فعندها وقف عنتر عن المسير ونكس رأسه الى الارض وبهت ساعة من النهار وتنهد وتحسر وجرت دموعه تحدر وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

الان وجدى ظاعن ومقيم * وهوى عبلة في الفؤاد جسيم * وزود خدها وبهجة قدها
بدر منير مشرق وبهيم * وقوامها ألف وعطفة صدغها * نون ومبسمها المشهد ميم
والمسك نكهتها ومبسم ثغرها * أند والكافور والمشموم * عجبا القلب كيف يتبعه الهوى
فكأنه حذر الحمام خصيم * صبرا اذا عطفت رياح صدودها * فعسى يهب من الحبيب نسيم
أستغفر الله العظيم من الخطا * رب كريم راحم ورحيم * ثم الصلاة على النبي خير الورى
* من جاءنا بالخير والتكريم *

﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك قال له بسطام ما بالك يا أبا الفوارس ويازين المجالس فكانك لما جال في قلبك حب عبلة تغيرت أحوالك فقال عنتر والله يا أخي أما ذكرت من عبلة فصحيح وان هواها في قلبي مقيم وانما أنا حسبت حسابا وأنا خائف منه فقال بسطام ما الذي خطر ببالك حتى تغيرت أحوالك فقال عنتر اعلم أنني خائف من بني كندة أن يعلموا بحالنا وان كل فرقة منا صارت في طريق فيسير لهم الملك عمرو المقصور هو ومن معه من قومه وربما أهلك أحدا من بني عبس المشاهير واني خائف على أولاد الملك زهير أن يهلك أحد منهم وتقع بنا الخسارة وتشمت بنا الربيع وأخوه عمارة فقال بسطام والله لقد نظرت موضع النظر ولكن كيف يكون الحال في هذه الامور والاحوال فقال عنتر الصواب انك تأمر فرسانك ان يسيروا بهذه الاموال الى دياركم والاطلال ونتبعهم أنا وأنت وعشرة من الرجال ولا نزال نقتفي من بني عمنا الآثار حتى نبعد عن هذه الديار ونعود في عرض البراري والقفار الى أرضكم كما نحب ونختار فعند ذلك أمر بسطام قومه بالمسير الى الديار مع الغنيمة والاموال بعدما انتخب منهم عشرة أبطال وعاد عنتر وبسطام وشيبوب بين أيديهم يقصدوكانه ذكر النعام حتى أبعدهم في القفار فما أصبحوا الا وقد قطعوا الوادي الذين كانوا مقيمين فيه أولا وتأملوا الطرقات فبان لهم غبر حوافر الخيل راجعة فقال بسطام اعلم يا أبا الفوارس أنه ما عند بني كندة شغل شاغل من اتباع أعدائهم فقال له عنتر ليس في الاحتراس من باس ولا يذمه أحد من الناس ولعلنا نقيم اليوم هاهنا ونرحل وقت السحر فهذا ما كان من هؤلاء الفتيان ﴿وأما ما كان﴾ من بني عبس وعدنان فانهم لما بعدوا عن عنتر ضاقت صدور أولاد الملك زهير لفراقه وكان شاس عول على أن يقتل مالكا بأعبلة من شدة ماجرى على قلبه من الهم والدبلة فرجع عن ذلك وعاوده عقله ثم انه سبق الجيش في البر الاقفر وقد تبعه نصف العسكر ووافقه على ذلك شداد أبو عنتر وبقي مالك بن زهير في خمسمائة فارس لا غير فجعل يترفق بعبلة وبداديها لانه كان أطول روحا من أخيه شاس وأكثر مداراة للناس فأشرف على أرض يقال لها أرض بني الريان مليحة الجنبات كثيرة الغدران روائحها عابقة وغدرانها دافقة وغزلانها رامقة آمنة من الطوارق السارحة في المغارب والمشارق فجل الملك الخالق وكان قد قل من القوم الزاد لبعد المسالك فشكوا من الجوع الى الامير مالك فقال لهم دونكم وصيد الغزلان من هذه الدحال التي هي قريبة من تلك الغدران ولا ترجعوا الا بما يكفيكم أنتم ومن معكم من الاخوان فأجابوه الى ذلك الامر والشان وركبوا خيولهم وتفرقوا في جميع الوديان وكذلك الامير مالك وافق على هذا الامر وركب فرسا من خيل أبيه العوال وطلب مهب الشمال وصار يطعن الوحش ويعددها على الرمال فبينما هو على تلك الاحوال واذ قد ظهر من بين يديه ذكر من النعام وقد غدا من

فزعهم بين الروابي والآكام * هذا والامير مالك قد أخذه عليه الحنق وتبعه وهو مثل السهم اذا مرق وقد طاب له أن تهلك فرسه ولا تفوته فريسته ومازال يهيم في تلك الآكام حتى فاته ذكر النعام فوقع بمالك على صيده نار الاضرام فبينما هو كذلك اذ لاح له بدوي قائم وناقته باركة وخلفه جارية تخجل البدر اذا قابل طلعتها من لين قامتها وفي يدها مقود فرس ذلك البدوي وهي قائمة وراءه والدمع يسيل من أجفانها وتتلهف من عظم حرقتها وزفراتها (قال) فلما نظرت الى مالك ابن الملك زهير وهو يلتفت يمينا وشمالا أشارت اليه بيدها شبه المستجيرة وصارت تطلب منه نصرة لما هي فيه من الحيرة فعلم مالك مرادها ولكنه ما أجابها بل قال ربما انها زوجته أو أخته أو قريبته وقد ضر بها وسخط عليها فأطلقت الجارية مقود الفرس من يدها وأوحت به في وجه الفرس فشرد في البر فصرخت الجارية بالبدوي ياوجه العرب الحق الفرس فانه شرد فعندها ترك البدوي الناقة وتبع الفرس بعدما لطم الجارية على وجهها فكادان يطير مقل عينيها (قال) ولما بعد البدوي في البر وثبت الجارية الى مالك وقبلت يده وقالت له انجزني ياصاحب الوجه الضاحك والطلعة البهية وخلصني من هذه القضية فقال لها مالك أنت ما تكونين منه ياحرة العرب هل أنت زوجته أو أخته أو هو من بعض أقاربك وأهلك وأحبائك فقالت له لا والله يامولاي ما هو من أهلي ولا من أقاربي بل هو غريب أجنبي وقد قتل بعلي وابن عمي ومن كان أعز الناس عندي والسبب في ذلك أننا كنا راجعين من وليمة وطالبين قومنا وأوطاننا فالتقانا هذا الشيطان فأهاننا هذا الهوان وان كنت ما تعرفني فأنا أعرفك بنفسي أنا الملقبة بالرعد القاصف في البرية وقد أخذني من ابن عمي مسبية بعد ان قتله وانزل به الرزية وأنا مستجيرة بك يامولاي أن تخلصني من هذه البلية ثم انها زاد بها الامر فبكت وأنت واشتكت وأشارت تقول صلوا على طه الرسول

صن حرة غدرت بها الايام * يافارسا خضعت له الاقوام * ياذا المكارم والايادي والعلا
فعليك من دون الانام سلام * ياذا البها والجود يارحب اللقا * ياملجأ المهموم ياضرغام
أحسن الي وكن مجيري يافتى * يامنجزي يامنقذي وهمام * اني رجوت الخير فيك فراسة
ان الجميل اذا اليك يقام * يامن يراعي الحريم بحمية * أنت الذي لا يعتريك سقام

﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك أخذت مالكا الحمية والنخوة الجاهلية لاجل ما عاين من جمالها وما سمع من شعرها لانه على كل حال ملك وابن ملك همام من بني عبس الكرام الذين تسميهم العرب بان فرسان المنايا والحمام بين الانام لاجل ثباتها على ضرب الحسام فقال لها مالك ابشري ياحرة العرب بالسلامة من بعد الندامة وسوف أخلصك من هذا الاعرابي واتركه مجندلا في الروابي ﴿قال الراوي﴾ فبينما هو معها في الكلام واذا بالبدوي قد عاد وهو راكب على الجواد فرأى مالكا وهو قائم والجارية تشكو اليه فقامت في رأسه مقل عينيه فعند ذلك أخذ الرمح وعاد الى مالك وهو يقول ويلك يانذل العرب من أين لك حتى تخاطب جواري الفرسان وأي شئ الذي أتى بك الى هذا المكان يانذل ياخوان هيا اخلع ما عليك من السلب قبل ان اسقيك شراب العطب وسلم الى نفسك قبل أن أسكنك رمسك وان كنت ما تعرفني فانا أعرفك بنفسي ثم انه أنشد وجعل يقول

يا جاهلا بمكانة الشجعان * مهلا ستبقى رمة القيعان
يا ابن الزناء أما سمعت بحملتي * وبصولتي وبشدتي ومكاني * من أي قوم أنت لا أسقوا الندى
فاشرب كؤس الموت في الميدان * اليوم آخر حد عمرك انقضى * كفي كعوبا مثقفا بسنان
أوما علمت بأنني أسد الفلا * أوما ترى كل الورى تخشاني * أوما علمت بان دهري صارم
فراحتي للغائظين لشاني * أوما علمت بان مجدي باذخ * حتى علا لاشرفا على كيوان
والاسد تخشاني وتعرف همتي * وأنا الصبور اذا الزمان دهاني

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ فياض من شعره ونظامه وسمع مالك كلامه وأبصر حملته واقدامه علم أنه فارس شجاع وقرن مناع فاجابه يقول

اسمع كلامي يا أخا العربان * يامن سعى في حتفه وهوان
ثكلتك أمك سوف تلقى ضيغما * متعودا صبرا على الفرسان * كم من شجاع قد تركت مجندلا

قد كان مثلك قائل الهذيان * يا ابن اللئام أما خشيت عقوبة الـاصنام أو رب السما الديان
أوما تخاف الموت يا كلب الورى * يا أنذل الفرسان والشجعان * حتى غدوت معارضا لمراثرا ا
ـعراب والانجاد والفرسان * ما كنت من رجل ردي أصله * ولقيت بغيك وسط ذي القيعان
اليوم أسقيك المنون حقيقة * أشرفان الموت حولك داني * لم تركب الخطب الذي حاوته
كلا ولا تسمو اليه يدان * فأنا الذي سجدت له جن الفلا * خوفا ومجدي في العلا أعلاني
من ذا الذي يحيك مني في الورى * وأنا كريم الاصل من عدنان

(قال الراوي) ثم انه حمل عليه وصاح فيه واستجاده بطعنة فزاغ عنها ذلك البدوي فراحت خائبة من بعد ما كانت صائبة وكان هذا البدوي أشد من مالك في المعاركة والاشتباك فصاح في وجهه وهجم عليه ولاصقه وضايقه وسد عليه طرائقه وأرمى الرمح من كفه وقبض خناقه وهزه وهو في هرجه ومرجه فاقتلعه من بحر سرجه ثم انه أخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وقد أعجبه جمال صورته وحسن لباسه وعدته فعلم انه ابن ملك جليل القدر عالي الذكر فقال له يا غلام من أنت ومن أي العرب تكون أصدقني قبل ان أسقيك كاس المنون فقال له مالك اعلم يا وجه العرب أني ما أنا من أراذل الرجال وما أنا قليل المال أنا مالك ابن الملك زهير صاحب الكرم والخير فقال البدوي بخ بخ أنت والله طلبتي وبك تقضى حاجتي وابلغ بك أمنيتي ثم انه شد كتافه وعارضه فوق جواده وقال له يا وجه العرب ما بقيت تبرح من يدي حتى تسلم الي اسودكم عنتر حتى اني آخذ ناصيته وأنحره نحر البقر والا فعلت بك أشام الفعال واقتلك في هذه الرمال فقال له مالك وما السبب الموجب لذلك وأي شيء لك على عنتر من الدين حتى تطلب فناه فهل أنت من أعداه فقال البدوي اعلم يا وجه العرب اني خطبت جارية من ديارنا والاطلال وبذلت لابيها ما تملك يدي من المال وكل ما طلب من النوق والجمال فقال أبوها يا فتى أني ما أزوج ابنتي الالمن يأتيني براس عنتر ويأخذ ثاري ويكشف عني عاري لانه هو الذي قتل ولدي وفتت عليه كبدي وأوهى مني جلدي فقلت له يا عماه عند من يكون ثارك فقال لي أما قلت لك عند أسود من بني عبس اسمه عنتر لانه غار على اطلالنا وقتل ولدي ونهب مالي وما تملكه يدي وتركني الى الآن باسوا حال وحلفت اني ما أزوج ابنتي الالمن يأتيني برأس عنتر ويأخذ لاخيها منه بالثار ويكشف عنا العار فلما سمعت منه ذلك الكلام والمقال ضمنت له قتل أسودكم ابن الانذال وأعود برأسه اليه وأبلغه منه الآمال وما خرجت من المنازل والاطلال حتى انه أعطاني يده على هذا الحال وسرت أطلب دياركم والاطلال فوقعت بهذه الجارية وهي سائرة مع ابن عمها فقتلته بسرعة وملكتها وبعد ذلك وقعت أنت في يدي وبك أبلغ غاية قصدي فلما سمع مالك منه هذا الكلام تملق باصناف المحال وباذيال الطمع وطلب الخلاص منه بالخداع فقال للبدوي يا وجه العرب اشكر اللات والعزى التي قربت عليك الطريق والسفر وأراحتك من ركوب البر الاقفر لان عنترا ههنا في أرض الرباب وما معه أكثر من خمس فوارس من الاهل والاصحاب وأنا من جملتهم وقد فارقتهم من أجل الصيد لانه قد لاح لي ظليم عظيم فطردته الى هذا المكان وما وقعت بي أنت الا وأنا تعبان وجوادي قصر عن الجولان ونصرت علي وبلغت المراد وقد بلغت الفرصة وهانت عليك القصة فسر الى غريمك ان كنت كما زعمت عن نفسك أنك فارس نجيب لتظفر بحاجتك من قريب فعندها صاح البدوي وقال يالعرب وأخذه الفرح والطرب وقال لمالك وحق ذمة العرب ان كنت صادقا في هذا الكلام فسوف أطلقك وأحسن جزاءك لانني متى وقعت عيني على عبدكم عنتر فاني آخذه أسير ولو كان في ألف فارس تركتهم بين جديل وعفير وهذا الامر ينبغي أن يكون من أعمال غد لان هذا اليوم قد فات وانقضى والصواب أنني آخذ الراحة في بقية هذا اليوم وأصبح أسودكم في صباح غد مع باقي القوم لانه مادام فقدك ما يبرح من هذه الارض وربما سار في طلبك ويأتي هذه الديار بسببك واذا سلك هذه الطريق أعدمته السعادة والتوفيق ثم ان البدوي نزل عن الجواد وأمر الجارية أن تسيره وقدم بين أيديهم شيأ من الزاد وصار يأكل ويطعم مالكا ويسأله عن سبب مجيئه الى هذه الديار ومالك يحدثه بزخارف الكلام والمحال ويخبره بخبر

مالك أبي عبلة كيف هرب بابنته الى بني كنانة وان عنترا أتى وراءه في خمس فوارس من بني قراد وقد سرق عبلة وعاد وكنت أنا معه على سبيل المعونة والاسعاد فقل ما معنا من الزاد فنزلنا نتصيد في هذه الوهاد لعلنا نقع بشيء نسد به رمق الفؤاد * قال ومازال مالك يحدثه بالاقل ويخفي عنه الاكثر حتى دخل الليل واعتكر ومالت الى الغرب كواكبه وازدحمت في الجو مواكبه واضطجع البدوي ونام وتعبت الجارية من المشي والقيام وكانت قد زادت بأسر مالك همومها لانها كانت السبب فيه فأنساها حزن نفسها * قال ولما علمت أن البدوي قد نام أتت الى مالك وحلت كتافه وقبلت رأسه وقالت له يا فتى اطلب أنت لنفسك النجاة ودعني أنا وهذا الشيطان المريد يفعل بي ما يشاء ويريد فقال لها مالك لا وحق ذمة العرب لا فعلت ذلك السبب ولا تركت هذا الجبار يتحكم فيك لانه اذا فقدني يعلم انه من فعالك ثم انه وثب وأخذ سيفه وأراد أن يهجم على البدوي وهو نائم واذا بجواده صهل فانتبه البدوي وأبصر خيال مالك فقام كانه من بعض العمار وسل حسامه وطلبه وكان مالك قد ملك الحسام فتقاتلا تحت غسق الظلام وصاح كل منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه ودام بينهما الضرب بالصفاح حتى طلع الصباح وتعب مالك وأثخن بالجراح ورأى نفسه أنه هالك فسلم نفسه للبدوي فلما ملكه أعاده الى الشد والكتاف وربطه على حجرته بالخلاف وصار يقول له يا ابن الانذال كل ما حدثتني به زور ومحال ولابد أن أضرب رقبتك مادام انك خداع محتال ثم انه عاد الى الجارية وعلم انها خامرت عليه فجلدها بالسوط وشدها على الناقة وركب جواده وسار وظن أنه حاز المجد والافتخار فانشد وقال

سلوا عن فعالي والدماء تسيل * باعلى القنا والصافنات تجول * وتشهد لي البيض الرقاق لدى الوغا
باني على الهامات سوف أصول * اذا قيل هذا اليوم يوم كريهة * أخوض لظى نيرانه فيزول
ويركض مهري فوق أجساد فتية * لهم من دماهم غرة وحجول
فلا تطلبوا غيري اذا النار أضرمت * فمثلي اذا اشتد الهياج قليل

(قال) ثم انه طلع من المستوى والشمس قد أشرقت على الاطلال والربا وتعالى نورها وأضاء فرأى عند ذلك رجلا يسعى في الفضاء وقد أطلق قدميه خلف غزالة يريد أن يصيدها وهي قدامه تجري كانها الريح تطلب اتساع البر الفسيح وهو وراءها كانه الشهاب اذا انقض من السماء في دجا الظلام حتى لحقها بسرعة جريه وأمسكها من قرنيها والبدوي ناظر اليه واليها وقد تعجب من جريه وشدة عصبه فبينما هو ينظر اليه واذا قد طلع من ورائه عشر فوارس غائصون في الحديد والزرد النضيد وتحتهم خيول تقطع بهم البر والبيد وبين أيديهم فارس كانه برج مشيد وبجانبه فارس آخر يقاربه في الهيبة والشجاعة والجميع الى الرجل طالبون والى نحوه قاصدون (قال) فلما نظر الاعرابي الى حسن لباسهم وهيبتهم وقف ينظر اليهم وهم قد مالوا الى الهودج فرأوا مالكا وهو مشدود على جواده فأعنوا الخيل ووقفوا وتقدم الفارس المقدم ذكره وأراد أن يسأل الاعرابي عن حاله فصاح فيه البدوي صيحة منكرة وقد احتقره وقال له ويلك من أنت من فرسان العرب فانتسب ان كان يحيك النسب قبل ان يحل بك الويل والعطب فعند ذلك زاد بالفارس الغضب ووالى عليه الصخب وصرخ فيه صرخة كاد عقله بها ان يذهب وقال له ويهلك ما أعمى قلبك عن أصحاب الرتب ويلك أنا الفارس المنتخب والهمام المهذب ودافع النوب أنا فارس الجلاد وحية بطن الواد الضارب بالسيوف الحداد مفرج الكروب الشداد الكريم الآباء والاجداد عنتر بن شداد وأنت من تكون من العرب الاوغاد ومن هو هذا الاسير الذي معك مشدود على ظهر الجواد ومن هذه النائحة الاخرى التي تنادي وهي تطلب الخلاص من الكريم الفتاح وقد أقلقت البر بالصياح فقال فياض وقد اهتز على جواده طربا وصاح به أهلا وسهلا بحامية عبس ومرحبا باسود الشمائل وأبيض الخصائل وفارس القبائل اليك وحياتك أتيت قاصدا الى نحوك وأرجع ثم انه أخبره بقصته وأن مهر زوجته اتلاف مهجته وجز ناصيته فقال له عنتر هذه قصتك قد عرفتها وما يكون هذا الفارس الذي معك مشدود في الوثاق فقال له هذا مولاك وابن مولاك الذي قد ألحقك بالنسب وأدخلك معه في الحسب مالك بن زهير فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء في عينيه كالظلام فبينما

هو كذلك واذا قد لحق به بسطام وسأله عن تطويل الكلام فأخبره بما سمع من البدوي من المقال وبجميع ماجرى من القيل والقال فقال بسطام لله درك يا أبا الفوارس ما أخبرك بعواقب الايام والدهور والله لقد حسبت هذا الحساب وطلع كل ماذكرته من الامور عين الصواب (قال) وكان عنتر لما رجع من خوفه على بني عبس أن يلحقهم لاحق أبصر القوم مشتغلين بمصابهم عن غيرهم فأقام باقي نهاره ويومه وليلته مختفيا الى الصباح وقال لأخيه شيبوب جد بنا في عرض البر والبطاح حتى لا نبرح نقابل قومنا حتى يخرجوا من أرض بني الريان وبعد ذلك نعرج على مفرق السودان ونطلب بعد ذلك أرض بني شيبان ففعل شيبوب ما أمره أخوه وتبعه بسطام ورفقاه وعلم أن ذلك من كثرة عشقه لعبلة والحب الذي حواه ففعل هذه الفعال حتى لا يزال قريبا منها ويتنسم الاخبار لان العشاق من العرب المتقدمين جرت لهم بذلك عادات وذكروها في ذكرهم والمقالات لانهم كانوا اذا هب النسيم من ناحية الحبيب يداوي مرض قلوبهم بمنزلة الطبيب (قال) ولما زاد على عنتر الشوق ونيران الفراق وقاده الهوى بزمام الاشواق أنشد يقول صلوا على طه الرسول

اذا ريح الصبا هبت قليلا * شفت بهبوبها قلبا عليلا * وجاءتني تخبر أن قومي
ومن أهواه قد جدوا الرحيلا * وما حنوا على من خلفوه * بأرض الغير مطروحا ذليلا
يسير وراءهم ويهيم شوقا * اليهم كلما شدوا الحمولا * ألا يا عبلة ان خان عهدي
أبوك وكان لا يرعى الجميلا * حملت الضيم والهجران وحدي * على ضعفي وخالفت العذولا
ألفت السقم حتى صار جسمي * اذا فقد الضنا أمسى عليلا * وعاداني غراب البين حتى
كاني قد قتلت له قتيلا * وفي الوادي على الاغصان طير * ينوح ونوحه يشفي العليلا
بكى فاعانه هتان عيني * وناح فزاد اعوالي عويلا * وبات يئن مهموم الفؤاد
لفقد خليله الليل الطويلا * فقلت له جرحت صميم قلبي * وأبدى نوحك الداء الدخيلا
وما أبقيت في جفني دموعا * بها أبكي المنازل والطلولا * ولا أبقى لي الهجران صبرا
ولا جسما أعيش به نحيلا * فلو أني كشفت الدرع عني * لبان وراءه رسمي عليلا
وفي الرسم العليل حسام نفس * تعادل حده السيف الصقيلا
ألفت نوائب الايام حتى * رأيت كثيرها عندي قليلا

﴿قال الراوي﴾ فطرب بسطام وأطرق برأسه عند سماع هذا الكلام وقال له يا أبا الفوارس وحق الباقي على الدوام انك فصيح اللسان في النثر والنظام وفارس الحرب والصدام ثم انهم ساروا يقطعون الاودية والقفار حتى انهم جازوا أرض بني الريان وتلك الآكام والتقوا بالفارس فياض المقدم ذكره وجرى من القصة ماجرى وسمع جميع حديثه وله دري وعلم أنه جاء يطلبه ورأى مالك بن زهير مشدودا على حجرته وهو يتشرق بعبرته فاسودت الدنيا في عينيه وتجهز للحملة عليه فقال له بسطام دعني يا أبا الفوارس لهذا القرنان فقال له عنتر اعلم يا أخي انه ما يشفي فؤادي غير ذلك الحسام ولا فيكم من يحمل عليه ولا يشغل خاطره لديه لئلا يقال انهم ما وصلوا اليه الا بالمكاثرة ثم انه عاد الى قتال فياض وأخذ معه في الانبساط والانقباض والمجال والاعتراض ولمعت سيوفهم في الغبار مثل البرق في الاغماض وكان لهم عند ضرب السيف استيقاظ وما أحد منهم أبدى ألفاظ * هذا وشيبوب أتعب الغزال واصطادها وقد رأى أخاه في القتال فمال الى نحو الناقة والهودج والهيم عرج وتأمل المأسور عندما قرب منه فاذا هو مالك بن زهير وهو يتأوه من ألم الجراح والحيرة والافتضاح فصرخ شيبوب واحرباه يا مولاي من فعل بك هذه الفعال من أوباش الرجال الانذال ثم انه دنا منه وحل عقد شداده وأعاده الى جواده وجعل يقبل يديه ويسأله عما جرى عليه ومالك يحدثه بما وقع له مع فياض من الانبساط والانقباض فقال له شيبوب اطلب أنت مقام القتال حتى أشتفي بمصرع هذا اللئيم ابن الانذال وما زال شيبوب يحرضه حتى أشرف على المعمعة والميدان وأبصر فياضا وعنترا وهما يتقاتلان وقد جرى بينهما حرب تعجز عنه الفرسان المتقدمون الان عنتر احل على فياض وأخذ معه في الجد والاعتراض ثم انه قام في

ركابه وضربه بسيفه البتار واذا برأسه قد طار وخرج عنتر من تحت الغبار وهو يهمهم مثل الاسد الهدار وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

فتبا لخصمي وهو يبحث باليد * وقد مال كالبرج الرفيع المشيد * يهنيك بالكاس الذي قد شربته
ومت عفير الخد غير ممهد * بسيف اذا جردته طال حده * وأدمى وأفنى حده كل سيد
أنا عنتر كشاف كل كريهة * مبيد الاعادي بالحسام المهند * وبي تفخر الابطال في كل معرك
وتخضع لي الشجعان في كل مشهد * فان نظروا فعلي يخرون معشرا * تراهم لما من راكعين وسجد
سموت على كل الانام بصارمي * ورمحي وسيفي في الوغا وتجلدي

﴿قال الراوي﴾ وبعد ذلك دنا من مالك واعتنقه وبجله وقبله وهو يقول والله يا مولاي يعز علي ماجرى عليك وما وصل من الشر اليك فلا كان يوم يصل اليك فيه الزمان بالغدر والنقصان وأنا راكب على ظهر الحصان فشكره مالك على ذلك الامر والشان وقال له والله انك لنعم الرفيق وأجل صديق وشفيق فلعن الله من أبعد عنا طلعتك ولج في ابعادك واحرمنا النظر الى رؤيتك ثم ان مالكا حدثه بما جرى بينه وبين شاس لاجله وقال له ان شاسا جرد على عمه وقد سار في أول الجيش ومعه أبوك شداد وعمك زخمة الجواد وأخبره أيضا أنه قل عليهم الزاد وقد طلبوا أرض الرباب وحدثه عما جرى له مع الجارية وفياض من الامور والاسباب هذا وبسطام وجماعته تقدموا الى مالك وسلموا عليه وهنوه بالسلامة من الذي جرى عليه * هذا وقد قال عنتر لمالك الرأي عندي يا مولاي أنك تعود لبني عبس من وقتك وساعتك ولا تذكر لهم ماجرى عليك وكأني لا رأيتني ولا رأيتك بل تقول لهم اني كنت في الصيد والقنص واشتغلت باللهو والفرص فأمسى علي المساء وأقبل الظلام ووقعت بأبيات من العرب الكرام فاضافوني وأكرموني غاية الاكرام حتى لا تنحط منزلتك عند قومك وعشيرتك ولا يلومك أحد على تلك الفعال لئلا يقول عمي مالك اني ماقدرت أن أصبر على فراق ابنته عبلة واني مازلت أسير في عرض البر من شدة الاشتياق ومن نيران الفراق وكثرة الاحتراق لانني أنا وحق منى وزمزم والمقام والبيت الحرام مافعلت هذه الفعال الا خوفا عليكم من مثل هذا الحال ثم انه أطلق الجارية التي استجارت بمالك ففرح مالك ببياض عرضه وأعطاها جواد فياض وسلبه وأعطاها أيضا الناقة وقال لها سيري بلا اعاقة فانك في ذمتي من كل انس وجان ومن جميع العربان فوحق من مخلوقاته في حرزه وأمانه لو عارضك الملك كسرى لهدمت على رأسه ايوانه وأهلكت أجناده وفرسانه فعند ذلك قبلت الجارية رجليه في الركاب وأشارت تمدحه بهذه الابيات

وقيت كل فجائع الاعوام * وبقيت محروسا مدا الايام * وغدوت ذا رأي مصاب سيدي
وعلوت مبتهجا على الاقوام * ياعمدتي من كل خطب فادح * أصبحت من همي أريد الحامي
لا زلت في درج المعالي راقيا * وسلمت من صرف كل حمام
وبقيت فردا لاترى لك ثانيا * بين الانام وعمدة الاحكام

(قال) هذا وبسطام قد صار متفكرا في كلام عنتر وعلم انه قادر على ماقاله من الخبر واما الامير مالك فانه عاد على الاثر يطلب أرض بني الريان وعنتر خلفه خوفا عليه أن يصاب من بعض العربان ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على تلك المعالم والرسوم وهم الامير عنتر أن يعود فرأى الطير يحوم والوحوش تعوي في أقطار الفلا وهي ترعى في جثث القتلى فقال عنتر لمالك والله يامولاي ان هذا لبئس الفعال وهو أمر يدل على الهلاك والوبال وما أخاف الا على سادات بني عبس أن يكونوا أصيبوا بعدك بأعظم المصائب والمحاق ويكون اتفق لهم مثل هذا الاتفاق فقال مالك والله لقد صدقت يا أبا الفوارس فيما قلت من هذا المقال لاني أعرف ان الحاج عمك لا يؤدي الى خير ولا بد أن يحل بهم الهم والضير لانه رجل نحس ولولا ذلك ما كان ارتضى ببعدك وركن الى الغير وهو لا يصغي الى قول الناصح ولا زال فعله خاسرا غير رابح وأنا كنت أشتهي من رب السماء وخالق النور والظلماء أن يكون مالك قد لاقى بغيه وضيره ولا يعلم كيده وشره على غيره ثم تقدم الى وسط المرج فوجد القتلى

مطر وحين في سائر الجنبات والدم قد صبغ النهر والنبات والرماح محطمة والاجساد مكومة فصاح عنتر واعماه قد صح الخبر ووقع على أصحابنا حكم القضاء والقدر وما أظن أنني أعود أجتمع بعبلة ولا أقع لها على خبر ولا جليه أثر ثم انهم باتوا في ذلك المكان وصاروا يقلبون القتلى ويقولون هذا فلان وهذا فلان الى أن سمعوا صوت رجل قد أشرف على التلاف والفوت واذا به أبو عبلة مالك وهو يئن من شدة الجراح هالك وهو على الارض مطروح وقد صار جسدا بلا روح واختلط دمه بالتراب وحام عليه الطير والغراب والوحوش والذئاب فعند ذلك نادى شيبوب وقال ويلك يا أخي امض وخل عمك مالكا مخضبا بدماه وقد لاقى بغيه ومكره ودهاه (قال) فلما سمع عنتر ذلك المقال تقدم هو ومن معه من الرجال وقد أبصر أبا عبلة على ذلك الحال فشدوا اجراحه ورشوا على وجهه الماء ففتح عينيه من شدة ما جرى عليه ودهاه من ذلك الذي حل به من الضير فابصر عنترا ومالك بن زهير فدبت فيه الروح وصارت في جسمه وعاد اليه عقله وفهمه فقال له عنتر يا عماه من هذا كنت أخشى عليك وكنت أتقرب لك في كل شئ وألجأ اليك وأنت تركب معي طريق اللجاج فما أوقعك في هذا العذاب والهجاج فقال له عمه بصوت خفي بالله عليك يا ابن أخي قد مضى ما مضى وما بقيت وذمة العرب أفارقك أبدا ولا أشمت بك أحدا من الاعدا وقد صفا لك قلبي وتخلص لك ودي وعرفت أنني كنت لك ظالما وعليك معتدي وعلمت انى أخطأت معك في طول الزمان فارحمني واحملني الى بني عبس وعدنان حتى أكون لك عبدا في كل وقت وأوان وما بقيت أسمع فيك كلام انسان فقال عنتر حبا وكرامة أبشر يا عماه بالخير والسلامة ولكن أريد منك أن تخبرني بحقيقة الحال وأن تصدقني في المقال من فعل بكم هذه الفعال وأين ولدك عمرو وابنتك عبلة وبقية الرجال فقال له يا ابن أخي الكل في قبضة أنس بن مدركة الخثعمي وكنا نحن في أشد ما يكون من التعب الشديد من كثرة المسير وقد أشرفنا على الهلاك والتدمير لان مالك بن زهير قد أخذ معه أكثر الفرسان وأرباب الخيول وقد تفرقوا في البر عرضا وطول وطلبوا الصيد والقنص في البراري والرحاب واذا قد خرج علينا أنس بن مدركة من بين التلال والهضاب ففرق حولنا الخيل من كل جانب ودارت بنا المواكب والكتائب وفتكوا فينا بالسيوف القواضب فقتل من رجالنا عشرين في الصحرا وساق الباقين معه أسرى ومازالت القتلى تتلقح اثنين اثنين وقد حل بنا الويل والبين وقد عملت الرماح في الاجساد حتى وقعت على الارض والمهاد ولولا نظري اليكم في هذه الاوقات ما كنت الا من جملة الاموات وكنت لحقت بمن مضى وفات (قال) وكان هذا الفارس الذي أنزل ببني عبس الوسواس رجلا لا يقاس برجال وبطلا لا كالابطال وهو لا يفر من الغارات ولا يعدل من الغزوات ولا يفعل الا فعل العصاة البغاة وكان اذا عول على المسير من مكان الى مكان تتبعه الفرسان وتسير معه الشجعان لاجل ما يعرفون منه من الشجاعة والبراعة وثبات الجنان لانه ما سار قط الى مكان الا وعاد مؤيدا منصورا والاموال تساق الى بين يديه فرحا مسرورا وكان في هذه النوبة قد خرج من الاطلال ومعه ألف فارس من صناديد الرجال كأنهم غارقون في الحديد والزرد النضيد كأنهم سباع الآجم وما فيهم من يبالي بالموت اذا هجم وقد أبعد بهم في سيرته وأهلك العربان في غارته ونادى أهلها بهمته وقوته وقد وصل الى ارض يقال لها البلقا ومياه النقا وعاد وبين يديه الاموال والعبيد والجمال وهو شئ لا يعد ولا يحصى ولم يزل يجد المسير ويسرع في الجد والتشمير حتى وصل الى أرض بني الريان وأبصر الى بني عبس وعدنان وهي متفرقة على المروج والغدران وبعضهم يصيد الوحوش من الوديان وكان أنس هو المقدم على قومه وقد انفرد في البر والقيعان لانه كان قد طرح نوب الزمان واحتقر بسائر الفرسان وصار يحب الانفراد عن الاهل والاخوان آناء الليل وأطراف النهار ويرمي نفسه في الاخطار الكبار (قال) ولما رأى أنس بني عبس عرفهم بعددهم ولباسهم والرايات لان العربان كان يعرف بعضهم بعضا بالخيول والقامات فلما تبين له معرفتهم وحقق نسبتهم صبر حتى تلاحقت به الشجعان ودارت ببني عبس من كل جانب ومكان هذا وقد قال لهم أنس اعلموا يا بني عمي ان هذه النوبة يبقى ذكرها طول الزمان وتذكرها الرجال بالعز والافتخار وكل من اكتسب شيئا فهو له حلال ان كان

من الاسرى أو من النوق والجمال لانكم قد ظفرتم بهذه الطائفة العبسية التى اسمها بين العرب كبير وكل من ملك منها أسيرا أخذ منه مالا كثير فدونكم أنتم واياهم واغتنموا منهم الفرصة واسقوهم أشأم غصة فهاهم بين أيديكم في الصيد والقنص فاسقوهم الغصص ثم انه فرق الالف فارس الذين معه ثلاث فرق وقد صاح فيهم وزعق فحملت خلفه تلك المواكب ودارت ببني عبس من كل جانب وركبت فرسان بني عبس عند ما دهمتهم الخيل وقد أيقنت بالضر والويل وجالت بجمالها وقد أظهرت همتها ومروءتها وفروسيتها واختلطت فرسان بني عبس بفرسان بني خثعم وأدركها أنس بن مدركة بسطوته وثبت رجاله بشجاعته فأخذ من بني عبس ثلثمائة أسير من بعد أن أهلك منهم خلقا كثير وكان من جملة الاسرى عروة بن الورد لانه قد وقع به في المعمعة فقاتله ساعة واحدة فوجده في طبقة عالية من القوة والشجاعة فسلم اليه نفسه في تلك الساعة من شدة الخوف والفزع وقد خاف من القتل والطمع لان الفرسان المنتخبة من أهل العقل لا تقوم موضع الغلبة أشرف منزلتها والمرتبة ﴿قال الراوي﴾ ولم يزل الحرب تعمل الى أن مالت الشمس من قبة الفلك وقد ظفر من ظفر وهلك من هلك ولما انقضى القتال أخذ كما ذكرنا ثلثمائة أسير وقتل الباقين ودمرهم غاية التدمير وأما الذين كانوا في الصيد والقنص فان أكثرهم هربوا وطلبوا الخلاص من الموت المعجل لان أحدهم كان يرى الغبار وينظر أصحابه وقد وقعوا في بحر ماله قرار فيدبر ويطلب الاهل والديار (قال) ولما نظر أنس بن مدركة ما قد حصل بين يديه وما وصل من الاموال اليه زاد سروره وحمد عواقب أموره فأقام في تلك الارض الى أن انقطع أثر القوم وما بقي عتب ولا لوم وارتحل يطلب الاهل والديار وهو يقطع البراري والقفار وقد شد فرسان بني عبس على خيولهم عرضا والعبيد ساقهم قدامه مع جملة الجمال وهم يجدون المسير في البراري والقفار وأما عبلة فانها لما نظرت الى ذلك الحال صارت تكثر من الويل والبلبال وقد زادها الحزن وصارت تندب الاهل والوطن وهم سائرون تحت ظلام الدجا وقد علمت انها ما بقي لها من ذلك ملجأ ولا ملتجا فصارت تشفي قلبها بالنوح والتعداد حتى أقلقت تلك الربا والمهاد وكانت قد شاهدت ما جرى على قومها من الاهوال فسارت بناقتها في أول الجمال لانها قد ألفت السبي والاسر في البراري والقفار وقد صار لها بذلك عادة وقد بقي لها على ذلك جلاده وكانت قد رأت أباها لما أثخن بالجراح وكيف شكته عوامل الرماح فسارت قدام العبيد وهي في بكاء وعديد وصارت تندب الاطلال والربوع وتبكي بقلب موجوع وهي تنشد وتقول صلوا على طه الرسول

يارب زمزم ومنى * قد مل قلبي الحزنا   وبعد من أهواهم * أنحل مني البدنا
ومابقي لي جسد * يحمل اثواب الضنا   فقد فقدت والدا * كان شفوقا محسنا
مازال في لجاجه * حتى سقي كاس الفنا   وحكمت فيه العدا * حد السيوف والقنا
وها أنا من بعده * في الاسر أشكو المحنا   والدهر قد عاندني * وصار ذا لي ديدنا
ما كان في دهري من * يذمه الا أنا   حامي عبس هل ترى * علمت ما حل بنا
من حين ما فارقتنا * زال الاماني والمنا   وأصبحت فرساننا * نهبا بأطراف القنا
ونحن في أسر العدا * دوما نقاسي الحزنا   فقم بنا لك راحة * وبعدنا عنك عنا
يا حامي عبس اذا * تسأل عنا الدمنا   وتقتفي آثارنا * عاجل كما عودتنا
وان سمعت في الدجا * نوح الحمام المقتني   فاعلم يقينا أنه * يبكي علينا أولنا

﴿قال الراوي﴾ ومازالت عبلة في بكاء وصياح الى أن بدت غرة الصباح ونزل أنس بن مدركة يطلب الراحة والمقام وقد أمر من معه بترويج الطعام فنحرت العبيد النوق والاغنام ونصبوا الخام والخيام وروقوا بعد ذلك المدام لانه ما كان يفارقه مدا الايام ان كان في رحيل أو في مقام فأكل وشرب مع سادات بني خثعم وهو فرحان بما قد حوى من الاموال والانعام وقد أمرهم أن يطعموا جميع الاسارى من الرجال والنساء فأكل الجميع جملة الا الاميرة عبلة فانها لم تأكل طعاما ولم ترد على احد كلاما ومازال أنس على ذلك المرام حتى

مضى من النهار أكثره وبقي أيسره (قال) وكان بنو عمها الجميع قد ذكروا له ما سمعوه من فصاحة عنتر وما قال في حق عبلة وما نظم وما نثر ولما ذكروا له تلك الاخبار وأطنبوا له في حسنها وجمالها وقد وصفوا له قدها واعتدالها قال لهم يا بني عمي أنا أوصيكم ألف مرة بأنكم لا تصفوا لي أمة ولا حرة ولا تحدثوني الا بحديث الطعان والضرب بشفار الصفاح فانه أحب الي من وصف الخود الملاح ثم انه شرب مع أصحابه الى آخر النهار وهجع ساعة من الليل ورحل يطلب الديار وما زالوا يجدون المسير ويقطعون الفيافي والقفار على ظهر الخيل والجمال حتى طلعت الشمس على الروابي والتلال فعند ذلك أمرهم بالنزول على مياه بني هلال * قال وكانت عبلة ما هدأت في هذا الليل الطويل ولا فترت من البكاء والعويل والندب والويل والتنكيل لانها كانت أيست من أبيها وابن عمها وأخيها (قال الراوي) ولما ان سمع أنس بن مدركة بكاها وأعوالها سأل من بعض بني عمه عن أمرها وأحوالها وقال لهم يا بني عمي ما بال هذه الجارية التي كانت البارحة تنادي في الليل وجنح الظلام الهادي وتندب كأنها حمامة الوادي فقالوا له هذه الجارية العبسية التي وصفنا لك جمالها وحسنها ودلالها لاننا ما رأينا أفرح قلبا منها ولا أكثر من حسرتها ولها يومان وليلتان ما كلت من الزاد ولا هدأت من النوح والبكاء والتعداد ولا شك انه قد قتل لها من يعز عليها من أهلها وأقاربها وبعض والديها فقال لهم يا بني عمي احضروها الي حتى انني أكشف عن حالها وأطيب قلبها وأسكن أعوالها فعندها مضوا اليها وأحضروها بين يديه وأوصلوها اليه وكشفوا البرقع عن وجهها فنظر الى طلعتها ورأى دموعها تسيل من طرف كحيل وقد لعقول الرجال يميل فخفق فؤاده من شدة البلبال وخيل له انها رشقت فؤاده من جفونها بنبال (قال الراوي) وكان أنس متكئا فجلس على حيله وقد تغيرت أحواله وزاد عشقه وبلباله وقال لها ويلك يا جارية أقلي من ذلك البكاء والاعوال وأخبريني عمن قتل لك من الرجال فقالت له بعد ما سترت وجهها بكفها ونظرت الى الارض بطرفها اعلم يا مولاي ان أبي قد قتل في هذه الوقعة فكانت بسببه هذه الفجعة وتجرعت من الغصص ألف جرعة وذبت من التشتت والتعثير وما قاسيت من الهم والزفير ثم انها ألقت نفسها الى الارض وقد اختبطت في بعضها وعلا نداها وزفيرها وعويلها فأفاق أنس من شكواها وقد تعلق قلبه بهواها وقد أسقمه تيار بحر الهوى وما بقي يجد لدائه دوى وقد هد منه الحيل والقوى ثم انه في عاجل الحال قال لمن حوله من الرجال ويلكم والله انني قد تاه مني الخاطر هيا احضروا الي أولاد عمها العبسيين في هذا الوقت والحين حتى أخطبها منهم وأتزوج بها الان مثلها وشكلها لا يؤخذ سفاحا واجعل مهرها اطلاق بني عمها من الوثاق واذا لم يفعلوا ذلك قتلتهم وأورثتهم المهالك وأهرقت دماءهم على الصعيد والدكادك لان هذه الجارية حبها قد أشغفني وتملك من قلبي وكنت قبل ذلك اذا رأيت عاشقا أعذله وألومه واستقل عقله وأستجهله حتى ذقت العشق في هذه الساعة وبان لي في هذه الجارية الطماعة وعلمت اني كنت في نوع من الجهل والتكبر الزائد وقلة العقل فاستروا ياويلكم من الرجال وجهها واحضروا بين يدي بني عمها ففي عاجل الحال أحضروهم الى بين يديه فأعاد عليهم الكلام الذي تقدم فقالوا له ان هذه الجارية مات أبوها وأمرها الآن مسلم الى أخيها ونحن له بمنزلة التبع ولا نخالفه في جميع ما يصنع وها هو هنا مكتوف بين الرجال في الشد والاعتقال فقال عروة وكان بجانب عمرو واني يا عمرو أشير عليك برأي وهو فيه الصواب وجيد لنا ولجميع العرب والاحباب والاصحاب ونبلغ به غاية الارب فقال عمرو وما هو الرأي يا ابن الابيض فقال عروة ان أردت ان تضرب رقبة انس بن مدركة وتورثه الدمار والهلكة فزوجه باختك عبلة فلعل الله أن يرسل له عنتر يصرم عمره ويخمد حسه ويكفينا شره لاني يا عمرو قد اختبرت اعراسها وعرفت بأس ناصيتها وما يأتي من قياسها فرأيت كل من تعرض لها غير عنتر أصبح مطمورا في الحفر وأنت زوجها به فلعل الله أن يأتيه بعنتر يصرم عمره ويكفينا شره فقال عمرو ويلك يا عروة وعنتر اليوم في بني شيبان وقد سبق منا التقصير في حقه وكان لاننا ما زلنا نبغي عليه ونوصل الاذية اليه حتى عاد يبغي علينا وانقلعنا الى آخر الزمان وأحاط بنا البلاء والهوان وأنا وحق ذمة العرب من هذا الامر حيران ان انعمت بزواجها الى هذا القرنان أخاف من عنتر ان يأتي الينا ويلحقني بأبي ولو كنت في حجر كسرى صاحب الايوان وان لم

أنعم له بذلك أسقاني كاس المهالك فقال له عروة اقبل مني انت ما أشير به عليك وزوجها ودع عنك الهوان ولكن اشرط عليه أنه لا يدخل عليها في ذلك المكان حتى يصل الى أرضه والاوطان واعلمه أنها متزوجة بابن عمها وأطلعه على هذه الاسباب كلها وأنا أعلم أن وجه عبلة عليه عبوس وشر وبؤس ولا يمسي عليه المساء الا وهو مطموس ولا تختم معه ومع قومه الا بقطع الرؤس * هذا وأنس قد أبطأ عليه من عمرو الجواب واشتعلت في قلبه نار الالتهاب وكل الحاضرين يشيرون على عمرو وهو باهت فقال له أنس يا وجه بني عبس ما لي أراك ساكتا أما ترضاني أن أكون لاختك بعلا وهي لي أهلا فقال له عمرو يا مولاي وحق ذمة العرب أنت الرضا وفوق الرضا ولكن أيها السيد هذه الجارية كان أبوها قد زوجها لابن عمها فيما مضى وقبض منه مهرها الاجزيل وكان قد أتى به اليه من عند كسرى أنوشروان واغتر بذلك الفعل الذميم وزين له الشيطان جحود الاحسان الجميل الجسيم وصار يهرب بها من مكان الى مكان الى أن قرب أجله وحان وأنا يا مولاي من ذلك الامر حيران وفزعان ان أنا زوجتك بها ورجعت الى الاوطان فيأتي ابن عمها ويقتلني ويجرعني كاس الهوان ولو حماني كل من في بني عبس وعدنان لانه آفة الزمان وطارقة الحدثان فقال أنس وقد صعب عليه هذا الكلام وقد اغتاظ من وصفه لعنتر بين يديه وقال له ويلك من يقال لهذا الفارس الذي وصفته في حضرتي بهذه الصفات وحدثت عنه بذلك الخبر وهذه المقالات لانك قليل الخبرة بالفرسان والسادات فقال له عمرو أيها السيد الواثب الفارس الذي قتل خالد بن محارب وأنزل على قومه البلاء والمصائب وخضع لسيفه كل ماش وراكب فقال أنس لمن تعني بهذا المقال أو خبرني يا وجه العرب في السؤال وبين لي اسمه من الرجال فقال عمرو هو الاسد الضيغم وصاحب المهر الادهم والسيف المخذم الذي أذل بشجاعته فرسان العرب والعجم فقال أنس لقد حيرتني في وصف هذا الفارس والقرم المداعس وما بينت لي اسمه ولا كشفت لي رسمه فقال يا مولاي هو البطل الجواد وفارس الحرب والجلاد المسمى بعنتر ابن شداد فعندها رفع أنس رأسه للقوم الحضار وقال هل فيكم أحد سمع بهذا الرجل الجبار الذي قد روعني بذكره هذا الغلام وأوقد في قلبي نار الاضرام (قال الراوي) أبهذه الامور والاحكام فلما سمع الحاضرون هذا الكلام قال له شيخ منهم وكان قد مر عليه سنون وأعوام أنا سمعت به وبحديثه من مدة أيام وما حدثني بفعاله الا رجل صادق في الكلام وأخبرني انه فارس جيد الشيم قهر بحسامه العرب والعجم والفرس والديلم وخضعت له ملوك العرب وأصحاب المنازل والرتب وما زوجه عمه بابنته الا خوفا منه ورهب وانه رماه في ألف داهية ومصيبة وعاد منها ببلوغ الآمال والارب ولما اعتراه الحياء صار يهرب بها من مكان الى مكان وقد زوجها عشرين مرة للفرسان ولا ظهر لها أمر ولا بيان وآخر بها هذه المرة حيث زوجها المسحل بن طراق فاتى اليه بمائة فارس ممن له من الرفاق وقتله وتركه ملقى على الارض كأنه الفتيق وقد تخلى عنه أصحاب والرفيق وكان من طلب أن يتزوجها كانت سببا لميتته بلا تعويق ولو كان معه عدة آلاف محقهم بسيفه تمحيق والذي يهرب منه يكون بجرو حاجر حاوثيق والذي يلحقه يمزق كبده تمزيق وأنا يا أمير وحق ذمة العرب خائف عليك من تقربك لهذه الجارية وشؤم طلعتها فبالله عليك لا تتعرض لها الا اني تأملت الى كعبها فرأيت فيها تدوير فعلمت بسبب تعرضك لها انه ما يبقى منا كبير ولا صغير (قال) فلما سمع أنس هذا الكلام وما أعاده ذلك الشيخ من الملام زاد به العشق والغرام وتعلق قلبه بذكر عنتر وهام وقال يا بني عمي وحق زمزم والمقام والبيت الحرام اني من حين نشأت ما ذقت طعم العشق والغرام ولا دخل في قلبي محبة ولا هيام على طول المدا والازمان الا لهذه الجارية لاجل ما عاينت من حسنها وجمالها الا أني قد أنساني هذا الشيخ عشقها وغرامها بما وصف لي من فروسية ابن عمها لاني كما تعرفوني أحب ملاقاة الفرسان ومحاولة الاقران والصواب عندي أن تبقى هؤلاء الاسرى على هذه الحالة في الاسر تحت يدي وهذه الجارية الاخرى الى أن يأتي ابن عمها ويسعى في خلاصها هو ومن معه من رفقاه وأنا أريكم كيف أفعل به عند ملتقاه ثم أمر باكرام عبلة والقيام بواجب حقها وقد أشغل قلبه محبتها وعشقها وقال في نفسه اذا كانت هذه الحالة حالتها وهي

بذلك الشقاء والحزن وقد ألبسها الله ثياب الجمال والحسن فكيف بها اذا شاهدتها من الزادة وأبصرت حكمها نافذا فى الرجال والنساء ثم انهم رحلوا وساروا من هذا المكان وهم يقطعون المهامه والوديان الى نصف النهار واذا قد طلع من خلفهم غبار وقد علا وثار وبعد ساعة تقطع وماروا انكشف عن فرسان مسرعة وغبائر مرتفعة فقال أنس لقومه يابني عمي ائتوني بخبر هذه الغبرة الطالعة والفرسان المتتابعة وابصروا ان كان تحتها مال ننهبه أو شئ نكسبه ونأخذ سلبه * قال فعندها خرج من بني خثعم مائة فارس وهم على خيولهم كانهم الابالس ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الغبرة التى ظهرت من البر والآكام غبرة أبي الفوارس عنتر والامير بسطام ومن خلفهم العشرة فوارس الذين هم من بني شيبان وكان السبب فى قدومهم الى هذا المكان أن عنتر لما أشرف على المعمعة ورأى عمه مالك وهو من الجراح هالك سأله عن حاله وشد جراحه وجعل عنده الامير مالك بن الملك زهير وأخوه شيبوب يحفظهم من كل هم وضير ثم قال لبسطام هيا سر بنا ننجد قومنا والا تفتنا الفرص والمنى وان كنت تعزم على المسير الى أبيك فسر من هاهنا لاننا والله قد أتعبناك معنا فقال بسطام يا ابا الفوارس أي شئ هذا الكلام فوحق الله المتعال الباقى على الدوام الذى ركب الارواح فى الاجسام وحلل الحلال وحرم الحرام ان خدمتك علي واجبة وقد أوجبتها على نفسي مثل الحج الى بيت الله الحرام فانا والله لا أفارقك حتى تنقضى قصتك وتزول عنك غصتك وتدخل على زوجتك وبعد ذلك أرجع انا وأهلي الى الحلل فقال له عنتر لاعدمتك من بطل همام وليث عند الشدائد مقدام وانا يا أخي أقول ان قصتي قد هانت وانتهى منها العسير وما بقي الا اليسير ثم انهم ركبوا وساروا على الخيل وأشرفوا على القوم كما ذكرنا وهم معولون على الرحيل فهنالك تأهبوا للحرب والجلاد فرأى بسطام الى الخيل قد تفرقت وعليها الفرسان قد ظهرت فقال لعنتر بحق ذمة العرب اتركني للقاء هذه المائة فارس القادمة علينا فتبسم عنتر من كلامه وقال له افعل ما تريد أيها البطل الهمام والاسد الضرغام لانك قد أقسمت على باجل الاقسام فعندها أطلق بسطام عنان فرسه ذات النسور وأشغل المائة فارس وكان المقدم عليهم ابن عم أنس بن مدركة وهو أمير يقال له مبادر بن غيلم وهو لتجمله قد استقبل واستغنم (قال) فعندها استقبله بسطام فى الاول وسمعه وهو يقول يا ويلكم اخبرونا من أى العرب أنتم ومن أين أقبلتم من هذه السباسب من قبل ما أختلس نفوسكم وأطير بهذا الحسام رؤسكم وكان مبادر قد رأى بسطاما قد انفرد وهو طالبه فظن أنه قد أتى يسأله عن خبره فوقف يسمع ما يرد عليه من الجواب واستمر على حاله فانقض عليه بسطام مثل العقاب وطعنه فى صدره فأخرج السنان يلمع من ظهره فلما ابصر بنو عمه الى هذه الطعنة بادروا اليه كانهم الاسود وهم ينادون واحرباه عليك يا أمير مبادر واذل بني خثعم بعدك والعشائر ثم انطبقوا على بسطام وقد كثر منهم الكلام وصاح بعضهم فى بعض ويلكم دونكم وهذا الشيطان خذوه أسيرا واحملوه بين يدى أميركم وابن عمكم حتى يأخذ منه بالثار وخلوا باقى رفقاه حتى نسوقهم وراه ثم انقسموا قسمين لما سمعوا هذا الخطاب وعلموا انه رأى صواب وطلب عنتر منهم سبعين وبقي قدام بسطام ثلاثون * هذا وعنتر قد استقبل السبعين بعدما قال لبني شيبان اثبتوا أنتم مكانكم حتى أشفي فؤادي من هؤلاء القادمين ثم انه التقاهم بصدر جواده الابجر كما تلتقى الارض العطشانة أوائل المطر وصار ان ضرب أهلك وان طعن دمر وان قاربته الابطال نثرها مثل أوراق الشجر واذا زعق فى الخيل رجفت قوائمها واذا ازدحمت عليه الرجال طير جماجمها (قال) وكان أنس قد علم بقتل عمه مبادر فتقدم الى الغبائر ينظر الى بني خثعم وهو لسيفه شاهر وجعل ينظر لاصحابه وأمل انهم يأتون بهم حتى يشفي منهم فؤاده ويأخذ لابن عمه منهم بالثار واذا بالسبعين الذين كانوا قدام عنتر قد خرج منهم خمسة وهم يضربون كفال الخيل وينادون بالعناء والويل فقال لهم أنس بن مدركة ويلكم ما حالكم لعن الله من أحالكم واذلكم فقالوا له والله يا أنس ما أصاب أحدا مثل ما أصابنا هلكت والله أصحابنا ولولا انا وقفنا لضربت رقابنا فقال لهم وقد اندهش واعتراه الخوف والرعش وهذا كله جرى عليكم من عشر فوارس فقالوا له لا تنكر علينا ما أصابنا وما جرى لنا فان الذى فعل بنا هذه الفعال فارس

واحد وهو اذا ضرب قتل وان جال حمانه نقول الغيث قد هطل وما يوجد مثله فى هذا الزمان وما كانه الا مارد من مردة الجان لانه كان يخطف الفارس منا من بحر سرجه ويضرب به الآخر فيقتل الاثنين فبينما هو معهم فى الكلام واذا بثلاثة من الذين كانوا قدام بسطام منهم اثنان مجروحان والآخر سالم وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم أنس بن مدركة وقد انقطع قلبه وزاد رعبه يا ويلكم أي شئ هذه المصائب التى قد عمت على المشايخ منكم والشباب فقالوا له يا مولانا لا تزد علينا فى الخطاب ولا تكثر علينا الكلام والعتاب فقد رأينا فارسا مثل العقاب ما رأينا مثله فى سائر الاعراب ولو كان معنا رأى وتدبير كنا تركناه ورجعنا مع الخيل التى سارت لاصحابه ورفقاه فقال واحد من الذين كانوا قدام عنتر والله لو كنتم رحلتم لرفيقه لكنتم رأيتم خيرا كثيرا والله وحق ذمة العرب يا مدامير ما كان يرجع منكم لا قليل ولا كثير وكان يصيبكم مثل ما أصابنا من البلاء والتعسير فعند ذلك ضحك أنس بن مدركة من كيد الغيظ وقال هذا شئ لا يصدقه عقل فى أحد وما لى الاقول هذا الشيخ الذى قد حل به الخوف وزاد انذهاله الذى قد وصف لى افعال عنتر وأحواله وذكر لى أنه لقي بني كنانة فى مائة فارس وقتل مسحل بن طراق وهجج عربه فى سائر الآفاق فمن هذه الساعة لا صار أحد منكم يذكر له حسبا ولا نسبا فقال له أصحابه أيها السيد لا تحرد علينا ولا تغضب فان هذا الفارس الذى وقعنا قدامه فى البلاء وأحل بنا العطب ما هو مثل من لاقيناه من فرسان العرب وما هو الا جبل من الجبال أو عامود من الاعمدة الثقال وقد سمعناه وهو ينادى ويقول يا ويلكم يا أوغاد غير أنجاد أنا عنتر بن شداد ورأيناه يا أمير يخطف الفارس من على ظهر الجواد ويرفعه من سرجه ويضرب به الارض فيخلط طوله فى العرض (قال) فلما سمع أنس بن مدركة من قومه هذا الكلام قال لهم انكم كثيرا ما تصفون هذا الفارس الذى كنا فى حديثه بالامس وقد وصف لنا هذا الشيخ صفته وقد آليت على نفسي اذا لم أقتله ما دخلت على زوجته وما هو الا قدانى فى طلبها ولو كنت علمت بذلك ما كنت أنفذتكم اليه وكان الامر قد انفصل ولكن ما علمت حقيقة الحال وأنفذتكم بغير علم فاحل بكم الوبال ونزل عليكم النكال بجيوش الظلام وفى غداة غد لا يكون الا ما يريده الملك العلام ثم ان أنسا عاد الى المكان الذى كان فيه ونزل وقلبه يغلي على عنتر كغليان المرجل وكان قد عزم ان يبذل سيفه فى الاسرى ويشفي قلبه منهم مما قد حل عليه وجرى فقال له العقلاء من قومه الصواب ان تصبر الى غداة غد حتى ننظر أمرنا مع هذا الفارس كيف يكون فاستصوب رأيهم وقد زادت به الغبون (قال) وكانت الاسارى قد علموا بقدوم عنتر فقال عروة بن الورد لعمرو أخي عبلة كيف رأيت مشورتي عليك يا عمرو فانظر ما جرى على قوم هذا القرنان من المجرى وغدا فى باكر النهار يصبحه عنتر أشأم صباح ويفرخده ويلعن أباه وجده وهذا ما جرى له وأنت ما عقدت عقدة النكاح فلو كان جرى ذلك ما كان يصبح عليه الصباح (قال) فهذا ما كان منهم وما جرى لهم من الخبر ﴿وأما ما كان﴾ من أحوال أبي الفوارس عنتر وبسطام وأصحابه الكرام فانه لما عاد من الحرب والصدام نظر بسطام القتلى بين يدى عنتر على الارض مفروشة ودماؤهم على الثرى مطروحة فتعجب من ذلك وضحك وقال واعجباه يا ابا الفوارس كلما أردنا ان نحمل عنك الاثقال ونخفف عنك الاهوال كنت أنت الى المكرمات أسبق فلا زلت أبد الدهر مسعودا موفق فشكره عنتر وأثنى عليه وبشره بالنصر والظفر وبما تقر به مقل عينيه فقال له بسطام أى شئ قولك يا أخي فى الهجوم عليهم تحت الظلام ونمكن منهم الحسام فقال عنتر ليس هذا صوابا لانهم قد أبصرونا فى النهار وعلموا اننا فى قلة وهذا الامر الذى تقول عليه ما يتفق الا لمن يشارف العدا ليلا ويهجم عليهم بالجملة ويصيحون عليهم ولا يختلطون بهم بل يلزمون جوانبهم ويتركونهم يقتل بعضهم بعضا * قال ثم انهم ما زالوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأنا وأنتم نصلي على صفوة الكريم الفتاح وانكشف ذيل الدجا وتنفس الصبح متبلجا فصاح أنس بن مدركة فى بني خثعم وغاص فى الحديد وتسربل بالزرد النضيد وركب جواده وبقي عليه كانه البرج المشيد وتحدر الى الميدان يطلب ثار ابن عمه مبادر من عنتر وبني شيبان فعند ذلك قال الامير بسطام بالله عليك يا أبا

الفوارس دعنى أبرز لقاء هذا ابن اللئام المعجب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه فقال عنتر لا يا أخى بل أنا له حتى يشتفى منه قلبى لانى أرى الشجاعة لائحة من بين عينيه والفروسية تشهد على عطفيه والصواب انى أنجز أمره واصرم عمره واذا رأته بنو خثعم وهو من سيفى قتيل تنقطع قلوبهم ويحل بهم كربهم ثم انه نزل الى الميدان وقصد نحو انس وعيناه تشعل فى رأسه مثل القبس هذا وانس يلتفت الى أعطافه و يميز أطرافه ويجر رمحه خلف ظهره رهوسا ثم ينشد و يقول صلوا على طه الرسول

رماحى ضرب جمجمة وصدرى * وكاسى صارمى لا كاس خمر
وشربى من دم الابطال صرفا * على النغمات من بيض وسمر
وقد أصبحت نشوانا بصرف * أحس على حشاى لهيب جمر
أنا أنس بن مدركة المسمى * مبيد الدراعين بغير نكر
ولى قلب قوى فى طلابى * لقا الابطال أعلم ثم أدرى
وألبس فى المدامع من حديد * وسيفى حده للعظم يفرى
وهذا اليوم أترك عبد عبس * جديلا فى الثراء انهش نسر
واحظى بالفخار على البرايا * بقتلته ويعلو الآن ذكرى *

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه وشعره ونظامه تعجب من عظم حيله وكثرة عجبه وقلة عقله فصاح فيه ويلك يا ابن ألف قرنان أما سمعت ما قد جرى على غيرك من الفرسان عند ذكر عبلة سيدة النسوان وأتيت تطلبها حتى تحرق بنارها فقال له أنس يا عبد السوء وابن اللئام أنا قد سمعت بحديثك قبل هذه الايام وعلمت أنك عبد راعى الجمال والاغنام وقتلت لك جماعة من أوباش الرجال ولا وقع لك فارس يقهرك يا ابن الانذال ولكن اليوم ساقك القضاء والحين حتى أعجل فناءك وأغمد سيفى فى أعلاك ثم انه حمل عليه وأشار برمحه اليه * هذا وعنتر قد زاد عجبه من مقاله وأوسع معه فى محاله وأجابه على شعره يقول صلوا على طه الرسول

اذا لعب الغرام بكل حر * حمدت تجلدى وشكرت صبرى
وفضلت البعاد على التدانى * وأخفيت الهوى وكتمت سرى
ولا أبقى لمن يذلنى مقالا * ولا أشفى العدو بهتك سترى
عركت نوائب الايام حتى * عرفت خيارها من قبل شر
وذل الدهر لى لما رآنى * ألاقى كل نائبة بصدرى
وما عاب الزمان سواد لونى * ولا حط الزمان رفيع قدرى
ولولا لون جلدى ما تدانى * بياض الصبح عند سماع ذكرى
اذا ذكر الفخار بارض قوم * فضرب السيف فى الهيجاء فخرى
وقوم آخرون سموا وعادوا * حيارى ما اقتفوا أثرا لاثرى
علوت الى العلا وسموت حتى * رأيت الشمس تحتى وهى تجرى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام حمل الاثنان على بعضهما حتى ارتجت من ركض خيولهم الارض وأخذا فى الضراب والطعان والمقاومة فى الميدان واختلف بينهما الضرب بالسيف اليمان وصار الغبار فوقهما مثل الدخان وكانا تارة يفترقان وتارة يقتربان حتى تعلقت بهما الآمال وامتدت اليهما أعناق الرجال وحامت عليهما طيور الآجال واختلفت فيهما الاقوال وتعبر لسان الصدق بلسان المحال ومالت فرسان بنى خثعم من فزعها على صاحبها لانه كان حاميها ودافع مصائبها وتأهب بسطام وبنو شيبان الى لقاء الابطال وهو يقول لهم يا بنى عمى انصحوا اليوم فى القتال لانه ان تم اليوم على عنتر أمر من الامور فما فينا من يرجع الى أهله بل يكون هنا مقبور ﴿قال الراوى﴾ وأما عبلة فصارت تنادى من وسط الاسارى بأعلى صوتها المعهود يا ابن العم لا أعدمنى الله شخصك ولا جرت دمعة لفقدك فاجتهد فى اهلاك خصمك وأظهر فيه قوتك وعزمك وخلص جارية قد ساءت أحوالها وقتلت رجالها وعاندها زمانها وجفتها أوطانها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر حسها على بعد صاح فى خصمه وعاركه وصادمه وأتعبه وأكربه وتعلق باذيال درعه وجذبه وخلع رجله من الركاب ونخس جواده الذى تحته فكاد أن يخسف جنبه فخرج الجواد من تحته مثل البرق اذا برق وبقى أنس فى يد عنتر معلقا مثل الثوب الخلق فلما رأت بنو خثعم ما حل بصاحبهم حملوا على عنتر وهانت عليهم نفوسهم وطلبوا خلاص فارسهم من يد عنتر فعندها حمل بسطام فى العشر فوارس الذين

معه من بنى شيبان و زعق فيهم زعقة الاسد الغضبان وطعن فى صدور الفرسان وبدد الاقران والشجعان وجعل ينادى يا أبا الفوارس احفظ أنت أسيرك أو اقتله وأنزل به العدم وأنا أكفيك مؤنة بنى خثعم وأسقى أبطالهم كؤس النقم ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر قد تمكن من خصمه وأراد أن يكتفه فعالجه أنس بطاقة جهده وأراد الخلاص من يده فضربه عنتر بالحسام على كتفه فجرحه جرحا بالغا وأشغله بروحه ولما صار مجروح تركه على الثرى مطروح وحمل على الخيل التى مع بسطام وقد طلع الغبار والقتام وصارت الجماجم تحت الاقدام وبطل العتب والملام وقل الخطاب والكلام وبليت بنو خثعم بالبلاء الذى لا يرام لانها لاقت فوارس فى الحرب ما لها احجام وأرادت الفرار من طعن أحر من النار ﴿قال الراوى﴾ وكان فى فرسان ذلك الزمان من يلتقى الالف والالفين من أقوى الشجعان ويكون عليهم راجعا غير خسران فكان الامير بسطام من الابطال المعروفة فى ذلك الزمان الا أن عنترا كان فاق على أهل زمانه وكان فريد عصره وأوانه لانه رزق وقت ولادته طالعا سعيد وعطايا من الملك المجيد * وقد ذكرت رواة الاخبار أنه كان خلقه الله الملك الجبار وجعله نقمة على جبابرة العرب حتى مهد الارض قدام النبى المنتخب سيد العجم والعرب صلى الله عليه وسلم لانه كان فى زمان الفترة وأوان المشيئة فدمر الاقيال وأهلك الابطال من فرسان الجاهلية حتى طلعت فى أثره الشمس المضيئة شمس سيدنا محمد خير البرية وتمهدت الاقطار القصية والدنية وخمدت لهيبة النار الحمية لما بدت أنواره البهية (قال) وبمعجزاته تنكست الاصنام العلية ببيان دعوته الحقيقية بسيف الامام الكرار والاسد الهمام أبى السادة الابرار الضارب بذى الفقار القاطع رؤس الكفار وسبيع بن الحارث الملقب بذى الخمار وعمرو بن ود العامرى رأس الجبابرة الكبار وما يخفى عليكم أيها السادات الحضار الاخيار ما قيل فى الباقين وكانوا بين يديه مثل الذئاب قدام الاسد الهدار (وعدنا الى ترتيب الكلام) ولما نظرت بنو خثعم الى ضرب فارق أمر من الصواعق وطعن يسبق مصائب الايام الطوارق انحلت منهم العزائم ونزلت عليهم البوائق وهانت عليهم الاموال التى صحبتهم والغنائم فتفرقوا فى جنبات الارض مثل البهائم وتبع بعضهم البعض وتفرقوا فى جنبات تلك الارض ومازال عنتر وراءهم فى التتبع حتى انهم ابعدوا فى تلك الارض والبقع وقد قتل منهم ثلثمائة وقتل من بنى شيبان ثلاث رجال وعادوا من خلفهم طالبين الاموال وعبلة وأمها قد أطلقتا عروة وجميع الرجال وخلصوهم من الاسر والاعتقال وساروا كلهم الى لقاء عنتر ولهم جلبة وصياح من شدة ما حصل لهم من السرور والافراح * هذا وعنتر ماله همة الا عبلة والسؤال عنها ولم يزل حتى تقرب منها فلما تقرب منها ضمها الى صدره وقبلها بين عينيها فقبلته الاخرى فى فمه ونحره وبلا من بعضهما الاشواق وتشاكيا ألم الفراق وقال لها يا ابنة العم أتظنين أنى لا أرعى أخبارك وأينما سرت أقتفى آثارك وأخلصك من العدا ولو كان أبوك من أهل الظلم والاعتدا فلما سمعت عبلة بذكر أبيها بكت عليه وقالت له يا ابن العم ان أبى قد قتل وقد لاق بغيه بين يديه واشتفى منه جميع حاسديه وتركنى من بعده حزينة ولفقده يتيمة فوالله لا خلعت عنى ثياب السواد ولا لباس الحداد ولا فرحت فى مواسم ولا فى أعياد فلما سمع عنتر من عبلة ذلك الكلام قال هذا الحساب الذى كنت أحسبه وأحتسبه وأخشى عواقبه * هذا وقد قال لها يا منية القلب وحبيبة الصب أقلى من بكاك واسكتى عن شكواك فأبوك الاطيب وهو فى عافية وخير وهو فى ألف سلام من الهم والضير وقد تركته عند مولاى مالك بن زهير ثم انه حدثها بجميع حديثه وكيف لقيه وهو مطروح مخضب بالدماء مجروح وما فعل فى حقه حتى زالت عنه الكروب وأعلمها انه قد ترك عنده أخاه شيبوب فزال همها وغمها واستبشرت بذلك هى وأمها ثم ان عنترا أنفذ من وقته وساعته من يأتى بأنس بن مدركة الى حضرته فسار عمرو وأخو عبلة وعروة بن الورد وجماعة من بنى عمه الى مكان الوقعة الاولى وطلبوه فما وجدوه ولا رأوا له خبرا ولا أثرا بل انهم رأوا آثار دمه على وجه الارض مع الثرى ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر لما رماه على الرمال واشتغل بالحرب والقتال اغتنم هو الفرصة وركب جوادا من الخيل الشاردة وطلب وسيع البيداء وهو لا يصدق بالنجاء وأما عمرو وعروة فانهم فتشوا عليه فما

وجدوه فرجعوا الى عنتر وأخبروه انهم ماراوا له اثرا فقال عنتر أنا الذى فرطت فى أمره واليتنى عوض ماجرحته كنت قتلته وكنت أمنت من غائلته فقال عروة لاتندم يا ابن العم على مافات واحسب أنك أخذت هذه الاموال فداءه لانه أفقر رجال العرب وقاسى عليها كل ملمة وتعب وهاقد ساقها الله اليك بلا نصب وهذا كله لا بنة عمك الدرة اللائحة لانك ماتدخل عليها وتخلى ابدوى فى البر سارحة ولا رائحة فتبسم عنتر من كلامه وقال لهم سوقوا هذه الاموال والغنائم والاسلاب وعودوا بنا الى أرض الرباب الى عند عمى مالك وابن الملك زهير لانى قلبي فى قهر وأنا خائف عليهم ماخوفا كثيرا من أجل سبب من الاسباب فعندها ساقت بنو عبس الاموال وعنتر بين يديها كانه الاسد الرئبال وبسطام بجانبه على جواده ذات النور وعنتر قدامهم ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

محا من بعد سكرته فؤادي * وعاد الىّ طيب الرقاد * وأصبح من يعاندني ذليلا
أسيرا الهم لا يفديه فادي * يرى فى نومه فتكات سيفي * فيشكو ما يجن الى الوساد
ألا يا عبل لو عاينت فعلي * أمانك الضلال من الرشاد * فان أبصرت فعلى فاشكريني
ولا يلحقك عار من سوادي * والا فاذكرى طعني وضربي * اذا ماج قومك فى بعادي
طرقت ديار كندة وهى تدوى * دوى الرعد من ركض الجياد * ففرقت الفوارس فى رباها
بطعن مثل أفواه المزاد * وخثعم قد أتيناها بكورا * صباحا قبل مانادى المنادى
وخاصمت السبايا من شجاع * شديد ثابت يوم الجلاد * غدوا المار أوامن حد سيفي
دبيب الموت فى الارواح بادي * أنا ابن زبيبة وعلو مجدي * يفوق على الحواضر والبوادي
ولى مجد علا فوق الثريا * وسعدى فاق فى السبع الشداد

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع بسطام هذا الكلام والشعر والنظام من عنتر البطل الهمام قال له ياحامية عبس لقد كملت المعاني والفصاحة والشجاعة والبراعة والفروسية والرجاحة ثم انهم جدوا فى المسير حتى أمسى المساء وأخذوا الراحة للصباح فرحلوا بعد مارلى الظلام وجدوا فى المسير حتى أشرفوا على أرض الرباب وتلك الروابي والهضاب وأبصر شيبوب غبارهم فانحدر اليهم مثل العقاب الى أن التقى بهم ففرح بسلامتهم وهنأهم بالسلامة من الهلاك والندامة وقد رأى معهم الاموال والخيرات والنوال فسألهم عن أحوالهم وماتم لهم وماجرى عليهم فاعلموه بقصتهم وماتم لهم فى غيبتهم * هذا وقد سأله عنتر عن عمه مالك لانه قد تركه هالك فقال يا ابن الام ماهو الا قد انصلح وطاب وصار يقوم ويقعد ويأكل الطعام ويشرب الشراب وكذلك صديقك مالك فان جرحه ماعاقه عن الركوب فى البيدا ففرح عنتر بسلامتهم من الاذى والردا ثم انهم ساروا الى وسط المرج وقد التقى بعضهم بعضا ودارت فرسان بنى عبس بمالك بن زهير وهنوه بسلامته مما كان فيه من الهم والضير وأما مالك أبو عبلة فانه التفت الى ولده عمرو وقال له والله ياولدى مابقى لى لسان يصف لعنتر ماله علىّ من الجميل والاحسان والفضل والامتنان وان أضمرت له شرا بعد هذا اليوم ما أكون الا خوانا ذليلا لامهان ثم انه تقدم الى عنتر وقبل يديه وشكره وأثنى عليه وجعل يمدحه بهذه الابيات

انظر الى قدمى قد مغداهامي * وجود دامك عالى المرتقى سامي * وأنت عنترة الفرسان من وهج
يوم الحروب فكم أهلكت أخصامي * لله درك اذ ثار القتام ضحى * وأصبح السيف محمرا من الهام
أبا الفوارس يا ابن الاخ قد ظفرت * منك العفاف بطلق الوجه بسام * أوجدتنى بعد ماقد كنت فى عدم
بدات نقمتى الحمرا بانعامي * أحييتنى بعد موت كنت ذائقه * من الجراح ومن ضر وآلام
لأشكرنك فى سرى وفى علنى * بين الانام وفى أهلى وأقوامي * لازلت فى كرم بالخير فى نعم
* والخصم فى ندم من ضربة الظامى *

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ مالك من ذلك المقال أثنى عليه جميع الرجال وقد قال له الامير بسطام اعلم يا أمير ان من عادى ذلك الاسد العادى ماله عقل ولا رشاد فقال عنتر يا بسطام وحق من خلق النهار وخصه بالضياء

والنور ويعلم ماتوسوس به الصدور لو ملكت جميع مافى أقطار الدنيا من الاموال ما كنت الا عبدا لهذا الامير المفضال ان طردنى أكرمته وان أبعدنى أقربته وبالغت فى خدمته وان هذا المدح الذى مدحني به هو أولى به منى ومازال على مثل ذلك المقال حتى شكره جميع الرجال وقد تعجبوا جميعهم من مروءته وأثنوا على مقالته وقد باتوا فى ذلك المكان وأصبحوا راحلين يطلبون الديار والاوطان * هذا وعنتر قد اقتطع من الغنيمة قطعة جيدة ووهبها للامير بسطام وقال له اعلم يا أخى انك غمرتنا بجودك والاحسان فخذ هذه قسمك واطلب ديارك ورسمك فقال بسطام كيف أسير الى ديارى وأنت ما انقضى شغلك ولا دخلت على بنت عمك فقال عنتر يا أخى وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب وحق الملك الديان لا دخلت بها حتى تحضر أنت وسائر بنى شيبان ان مكننى من ذلك الزمان ودام عمى على ذلك الحال ما أقر أفاتحه فى ذلك القيل والقال حتى انه يعود الى الصحة والسلامة وتذهب عنه هذه الكرب والندامة واذا انتجز الامر وذهبت العوائق أنفذت خلفك حتى تحضر أنت وجميع الاصدقاء من الخلائق ثم انهم ودع بعضهم بعضا وسار كل منهم فى ناحية من الارض وجد عنتر فى المسير فى تلك الوديان حتى وصل الى أرض ديار بنى عبس وعدنان فعند ذلك قال له مالك بن زهير يا أبا الفوارس الرأى اننا ننفذ أخاك شيبوب يعلم قومنا بقدومنا حتى يخرج أبى وسائر بنى عبس الى لقائنا لانى أعلم ان أخى شاس قد وصل وأعلم أبى بما جرى لنا مع الاعداء الارجاس وأخبره ان عمك لزم معك اللجاج بشؤمه ومكايدته واعلمه أنك مضيت مع بسطام الى حلته وأنا أعلم ان عمارة واخوته يفرحون بهذا الكلام ويطمعون فى أخذ عبلة والسلام واذا وصل شيبوب وأخبره بقدومنا تتبدل أفراحهم بالاتراح ويحصل لهم الضيق بعد الانشراح فعلم عنتر ان قوله صواب وانه أتى برأى لا يعاب فاعلم أخاه شيبوبا بذلك فطار كانه عقاب ﴿قال الراوى﴾ وكان الحساب الذى حسبه مالك صحيح ومافيه زور ولا تلويح لان أخاه شاسا لما فارقه وهو فى نصف الجيش وقد جد بطلب الحلة غيظا من مالك أبى عبلة فسار حتى وصل الى الديار ودخل على أبيه المفضال وأعلمه بما جرى من هذه الشدة ومافعل عنتر فى بنى كندة وكيف قتل مسحل بن طراق وشتت شمل قومه فى الآفاق وكيف أخذ عمه مالكا وولده عمرا فى الوثاق وكيف قال مالك انه ما يسلم ابنته اليه الا ان يقتل وتؤخذ سيبته بعد حياة عينيه وكيف شرط عنتر على نفسه انه لا يطالبه منه ولا يزوجها بغيره ولا يقيم فى بنى عبس الا بامره وقص شاس على أبيه ماجرى لاخيه مالك فى أرض الرباب من الامور والاسباب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك زهير من ولده ذلك الكلام زاد همه وكثر غمه وقال وحق باسط المهاد ورافع السبع الشداد لازال مالك بن قراد ملازم اللجاج والعناد حتى يفرق شمل العشيرة ويشمت بنا الاعداء والحساد ولا بد ان تصل أذيته الى سائر العباد ثم أقام الملك زهير ينتظر ولده مالكا ثلاثة أيام فما بان له خبر ولا جاء له أثر فساء ظنه فيه وحرم على نفسه لذيذ المنام وقال لشاس ولده ربما يكون قد جرى لاخيك أمر من الامور وأنت كاتم عنى خبره فقال شاس أبشر يا أبتاه بالخير والسلامة فوالله ما فارقته الا وهو على غاية من الكرامة وأنا أقول ان تأخره ماهو الا بسبب وربما يكون مالك أبو عبلة أخذ ابنته وهرب فقال الملك زهير والله انك قد أسأت التدبير وفرطت فى أمر أخيك كثير فبينما هم فى مثل هذا القيل واذا بالمنهزمين قد وصلوا اليه وتمثلوا بين يديه واعلموه بما جرى عليهم من أنس بن مدركة فى أرض الرباب وأعلموه أيضا بما حصل لهم من الامور والاسباب وأخبروه ان ولده مالك فارقهم فى طلب الصيد والقنص ولم يدروا ماتم عليهم من الغصص فزاد بالملك زهير الوسواس وحرد على ولده شاس وقال له ناد فى الفرسان وأنذر جميع الشجعان حتى نسير الى أرض الرباب وننظر آخر هذا المصاب لئلا يتم عليه سبب من الاسباب ﴿قال الراوى﴾ وكان عمارة بن زياد حاضرا عند ذلك ففرح بهذا الخبر لانه سمع بغضب عنتر فقال لاخيه الربيع انى قد تمكنت من عبلة الآن ونلت ما كنت أريده من سابق الزمان لان هذا الاسود مابقى يعود من بنى شيبان فقال الربيع يا عمارة ما أنت الا رجل كثير الاطماع ولا تزال فى هذا اللجاج حتى ترمينا فى كثرة

المصائب والنزاع * هذا وبنو عبس قد أمرهم شاس أن يتأهبوا للمسير كما أمره عند ذلك كبيرهم والصغير والعبد منهم والامير فعند ذلك تتابعت منهم الفرسان وغاصت فى الحديد والزرد جميع الشجعان وركبت وعلى المسير عولت فبينما هم كذلك واذ قد أقبل شيبوب وهو مثل الريح الهبوب فنظر الحى وهو فى انزعاج وهوج وارتجاج فقال ما الخبر وأى شئ جرى وتدبر ثم سار الى نحو راية الملك زهير وقد نظرته الرجال وطلبته الخيل وقالوا له ويلك يا ابن السوداء أى شئ معك من الخبر فقال وصل مولاى مالك وأخى عنتر فلما سمعوا ذلك منه فرحوا واستبشروا وساروا وقد أشرفوا على بعضهم فى أواخر النهار فالتقى الجميع عند الصباح وقد زالت عن قلوبهم الاتراح واعتنق الملك زهير ولده وقد هدأت نيران كبده لانه كان يحبه أكثر من اخوته وعاد الى عنتر فرآه قد ترجل لخدمته وقد تقدم اليه وباس رجله فى الركاب فشكره الملك زهير وقال له يا أبا الفوارس قد هجرت الخلان والاصحاب وقطعت الزمان فى الشقاء والحرمان وهانت عليك الامور بعد بعدك عن الاوطان فحدثه مالك بما جرى له من العبر وكيف ان عنترا فنى بنى خثعم بسيفه الظامى الابتر وأخذ غنائمهم والمدر وكيف قد خلص الاسارى من الضرر والقصة التى جرت لهم فى وادى الرباب وما جرى من الامور والاسباب وبعدها نزل الجميع فى هذا المكان وفرحت الاخوان بالاخوان ﴿قال الراوى﴾ ولما أقبل النهار رحلوا طالبين الديار وحصل لهم الفرح والاستبشار الا انه ما نزل عنتر حتى فرق من الغنيمة الاكثر وأغنى عروة ورجاله وقسم الباقى على أبيه وأعمامه وسارت عبلة الى بيتها وفرحت بها أهلها وأحبتها وكان لها جارية اسمها رابعة كأنها الشمس الطالعة وتلك الجارية سمراء حبشية وكانت تحبها عبلة محبة زائدة من دون امائها لانها كانت أخذتها عبلة من قسمها لما فرق الغنائم ابن عمها وكانت اجتمعت عند أنس بن مدركة مسبية فوجدتها فصيحة اللسان كاملة المعانى والعرفان فتسلت بها عبلة مما قاست فى بلاد الغربة وصارت عندها أعز من أهلها والاحبة وقد حبها الامير عنتر لأجل محبة عبلة ﴿قال الراوى﴾ ولما اجتمع الجميع بأرض الشربة واجتمع الاحباب بمن لهم من الاحبة وقد فرحت الاخوان بلقاء الاصحاب وطاب لهم الطعام والشراب وصار عنتر كل يوم يتردد بالدخول والخروج والنظر الى وجه عبلة والنزهة على الغدران والمروج ﴿قال الراوى﴾ وأما عمارة بن زياد فانه وقع على فراش الاسا وزاد عليه الهم والعنا ولما طال عليه الحال جاءته أمه وقالت له يا ولدى اخبرنى عن حالك وأى شئ الذى غير كل أحوالك عسى أجد لى سبيلا على دفع أعلالك فقال لها يا أماه مرضى وسقمى وذلى وما بى من العبر سلامة هذا العبد ولد الزنا عنتر لانه قد عاد وهو سالم ومعه هذه الاموال والغنائم وعمه قد ذل له ذل العبيد وأحبه بعد العناد الشديد وقد عول عند خروج سقمه الذى هو فيه أنه يزف عبلة عليه وأنا أموت بحسرتها وان هذا الامر عظيم يترك المعافى سقيم كيف أكون أنا عمارة ابن زياد واخوتى ستة أجلاد ولا نقدر كلنا على عنتر بن شداد (قال) فلما سمعت أمه سياق مقاله بكت على أحواله وقالت له لو كان لى وصول بعبلة كنت أوصلها اليك ولو كانت روحى التى بين جنبى لخدمتها عليك وان عنترا يا ولدى ما بقى يعادى لكثرة أحبابه وقد عظم شأنه وغالب فرسان العشيرة صارت أعوانه فقال عمارة يا أماه ائتينى بأخى الربيع لعل يكون لى على يديه فرج سريع فعند ذلك سارت وما غابت الا شيئا يسيرا وجاءت ومعها الربيع وهو معها يسير فشكا اليه عمارة ما يجده وشرح له كل قصته وما جرى من بليته فعندها بكى الربيع ونتف لحيته وقال له ويلك أى شئ أفعل فى عنتر يا ويلك أترك عنك هذا اللجاج فما بقيت أقدر لك على انفراج ولا أزيل عنك هذه الكربة ولا أقدر أعاند رب السماء الذى بلغه هذه المنزلة والرتبة لان كل القبائل اليوم معه وتسمع قوله وتتبعه وأنا فى قلبى منه أشد مما فى قلبك له ولكن أنا أحمل منك وأجلد وأصبر على هذه الامور المقضيات وها أنا صابر له حتى أنتظر الفرصيات ونقدر على هلاكه بأى الحالات فقال عمارة كيف أصبر يا أخى على هذه الامور وأعانيها وعنتر كل يوم يصابح عبلة ويماسيها ويتلذذ منها بالكلام والاجتماع ليلا ونهارا ولو كانت قد ماتت هذه الخناء فى بعض المهمات التى وقعت فيها كنت استرحت من هذه الامور ولا أعانيها وسرت أنا وعنتر بالسوا والآن يا أخى بقلبى من أجلها علة ما لها دوا فقال له الربيع

ان كان قصدك قتل عبلة أنا أعمل لك على هلاكها وفناها وأنا أعلم انها اذا هلكت هلك عنتر وراءها ثم انه قام من وقته وساعته ودخل مضربه وبات يتفكر فى خداعه ومصائبه حتى انجلى الليل وغابت جميع كواكبه ﴿قال الراوى﴾ ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح جمع عبيده وإماءه واجتمع بهم سرا بينهم وقال لهم هل فيكم من له خلطة بعبيد بنى قراد وامائهم حتى كنت أبلغ منهم المراد فقال له بعض العبيد أنا يا مولاى تحبنى فائقة أمة عبلة محبة صادقة وتموت فى هواى وتطلب رضاى وأنا ما التفت اليها لأجل ما بينك وبين أبى قراد من البغضاء والعناد وخوفا على نفسى من عنتر بن شداد فقال له الربيع لا تخف من أحد من العباد ما دام مولاك يحفظك من الاعداء والحساد ومن اليوم أظهر لهذه الجارية المودة والمحبة وان أطاعتك هاتها الى أبياتنا وحل بها فى حينا حتى أقول لك ما تفعل ويظهر لك بعض العمل فأجابه العبد بالسمع والطاعة وسار من هذه الساعة بعدما أعلمه أنها تحبه محبة عظيمة وقال له انها قد قالت لى ألف مرة خذنى واهرب بى الى بعض أحياء العرب حتى آتيك بشئ كثير من الفضة والذهب وآخذ جميع مال مولاتى عبلة وأعيش به أنا واياك عيشة الهنا فما رضيت أنا بذلك خوفا منك ومن عنتر ان يسقينى كاس المهالك (قال) فلما سمع الربيع ذلك الخبر فرح منها واستبشر وعلم ان الامر قد تيسر فقال له سر وهاتها الى أبياتنا وأنا أبلغك المنا وان أردت اشتريتها لك بالكلية وأعتقك من رق العبودية فعند ذلك سار العبد الى أبيات بنى قراد واجتمع بالجارية وأشار عليها بالمسير الى أبيات بنى زياد فأجابته الى ذلك لكى تبلغ منه المراد وما زالا سائرين الجميع الى أن أقبلا الى بين يدى الربيع فلما رآها الربيع فى أبياته انطفت نيران زفراته (قال) وكان الربيع نصب لها خيمة لطيفة من الابريسم وحط عندهم الطعام وأكثر لهم من الشراب والمدام وأمر العبد ان يخلو بها فكان الامر كما ذكرنا واجتمع العبد بفائقة وكان لهم ساعة من الكدر رائقة فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا والتصق زيد بعمرو وتم الحال وقضى الامر وكان عندهم هذا اليوم من غاية الافراح وما زالوا كذلك من المساء الى الصباح وأحضرهما الربيع بين يديه وقد قرت بذلك التعريص مقل عينيه وأشار بالخطاب الى الجارية وقال لقد قصرنا اليوم فى اكرامك يا فائقة ولكن الايام بيننا متتابعة ولا بد أن أشتريك من مولاك وأقر بذلك عيناك وازوجك بهذا عبدى وانه عندى أعز من ولدى لما له على من الخدمة فقالت له الجارية يا مولاى أنا أمتك وأمة عبدك وانى مطيعة له ولك فى جميع أمرك ولو قال لى أقتلى نفسك لفعلت ذلك بغير انكار وأطيعه فى كل ما يحب ويختار ففرح الربيع بقولها وقد أعجبه مقالها وعلم فى نفسه أن حيلته تمت وما بقى كلام وقد بلغ من عنتر وعبلة المرام ﴿قال الراوى﴾ وكان للربيع المحتال الخوان صديق من بنى شيبان يقال له مفرج بن هلال ولما ان دبر الربيع ما دبر من النقض والابرام ارسل الى صديقه هذا مفرج يقول له ارسل لى من عندك عشرة فوارس يكونون شدادا أعيانا حتى أرسل لك معهم وديعة تعز علينا وانها لا تقاوم بأموال وكان رسوله عبدا من عبيده الانجاد فسار وسلك البر والمهاد الى أن وصل الى مفرج ابن هلال وأعلمه بذلك المقال فأجابه الى ذلك الشان وأرسل معه عشرة فرسان مع ابن عم له يقال له سنان وقال لهم سيروا أنتم الجميع مع هذا العبد الى صاحبى الربيع ومهما أمركم به فافعلوه ولا تخالفوه فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا مع ذلك العبد فى تلك الساعة وما زالوا يجدون المسير فى ذلك البر والهجير الى أن وصلوا الى منازل بنى عبس وكان ذلك عند غروب الشمس فأنزلهم العبد فى مكان خال من الرجال وسار الى مولاه يعلمه بذلك الحال فأدخلهم الربيع الى أبياته ليلا وأكرمهم غاية الاكرام وقدم لهم الطعام والشراب والمدام وأكرمهم هكذا ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع قال سنان للربيع أين الحاجة التى دعوتنا اليها فقال سوف أطلعكم عليها ثم انه خرج من عندهم وأحضر عبده الاصلى وأمره بحضور الجارية فائقة فسار العبد وأحضرها وقد كانت له موافقة ولما بقيت بين يدى الربيع صنع معها من الاكرام فى ذلك اليوم أحسن صنيع وقال لها بعد ذلك انى أريد منك يا فائقة أن تقضى لى حاجة ولا أريد منك سواها وأنا أضمن لك عتق رقبتك وأبلغ نفسك مناها ثم تقدم اليها وقبل رأسها وبكى بين يديها وأقسم عليها بحياة معشوقها أن تقضى له حاجته التى لها دعاها

وقال لها لا تخالفيني فيها فقالت له يا مولاي قل لي عليها وأعلمني بحاجتك التي تريدها حتى أبلغك اياها ولو كان
فيها اتلاف مهجتي وهلاكي ومنيتي فقال لها اعلمي ان أخي عمارة قد أشرف على الهلاك وسوء الارتباك وما
بقي له من الموت فكاك وكل يوم أدخل عليه وأقول له ماذا تريد فيقول لي ما أريد الا نظرة من وجه عبلة ابنة مالك
حتى أتمتع بها قبل خروج روحي من بدني ووقوعي في المهالك فقالت له الجارية يا مولاي هذا هين على أمثالك غير
عسير ولابد أن أخلي أخاك يتمتع بها قليلا وكثير فقال لها وما عوائد ان تفعلي من التدبير فقالت له اعلم ان
مولاي عنترا يقيم كل ليلة في أبيات مالك بن زهير ولا يأتي من عنده الا في ثلث الليل الاخير وأنا أقول لمولاتي
عبلة ان ابن عمك عنتر يقول لك الليلة اطلعي للغدير حتى نتكلم معك بما تجدد من الكلام اليسير فاذا طلعنا
من الابيات وصرنا الى الغدير فيكون أخوك عمارة تزيا بزي العبيد ويأتي الينا وقد بلغ ما يريد ﴿قال الراوي﴾
فلما سمع الربيع كلامها تبسم وقال ان الامر قد احتكم ثم أظهر الفرح والطرب وأخرج لها من عنده دملج
ذهب وقال لها خذي هذا دلالا وتلك فامتنعت الجارية من ذلك وقالت له يا مولاي ما هذا أمر يوجب لهذا الشان
وان كان هذا من بعض انعامك والاحسان فاتركه لي عندك على سبيل الوديعة لاني أخاف أن يسألني مولاي
عنه وما أدري ما أقول له ثم انها انصرفت من عنده وعاد الربيع الى فرسان بني شيبان وأعلمهم أن الجارية قد
انعجز شغلها وقال لعبيده خذهم واكمن بهم في جانب من الغدير واذا رأيت عبلة قد وصلت فاريهم اياها فقال
سنان وما ذنب هذه الجارية يا ربيع فقال انها زانية وفي فعلها خائنة وأريد أن تأخذوها معكم الى الديار حتى
أجيء اليكم ونخفي منها الآثار لاني أردت قتلها في بلاد بعيدة لينكتم حالها عن أهلها وما يحتاج أن أصف لكم
ما فيها من الحسن والجمال والقد والاعتدال والملابس الغوال فعندها سار سنان وأصحابه للغدير وما كمنوا
فيه الا شيأ يسير واذا بعبلة قد أقبلت هي ومن معها وكان السبب لمجيئها الامة فائقة لانها لما عادت من عند
الربيع دخلت على مولاتها وقالت لها اعلمي أن مولاي عنتر قال لي اطلعي ببنت عمي الليلة الى الغدير حتى
أتكلم معها قدر شئ يسير فلما سمعت عبلة هذا الكلام صدقت وسارت معها رابعة المقدم ذكرها وقد كانت
لا تفارقها في سيرها ومقامها فلما وصلت الى الغدير وأرادت الراحة من ألم المسير واذا بالعشرة فوارس قد
طلعوا عليها وصاح فيها سنان فارعبها وجذبها من يدها ورفعها وأردفها وراءه في شئ يسير ونزل بعض الفرسان
وكتف رابعة وفائقة وطرحهم على جانب الغدير وسار سنان ومن معه بعبلة حتى وصلوا الى ديارهم فهذا ما كان
من عبلة وما جرى من ذلك الامر النكير ﴿وأما ما كان﴾ من عنتر الاسد الشرير فانه ما زال عند مالك بن زهير كما
جرت له بذلك العادة الى ثلث الليل الآخير وسار وأخوه شيبوب في ركابه الى أن وصل الى أبياته وأراد أن يفرج
ما به من الزفير بالنظر الى عبلة ووجهها المنير فما لقي لها في أبياتها خبر ولا وقع لها على أثر وفي عاجل الحال
شاع الخبر بفقد عبلة من الحلة وسمع بذلك الصغير والكبير وان عنترا كان في تلك الليلة مخمور فانتبه وقد غاب
عنه الفرح والسرور وهو يقول ويلكم ما الذي جرى عليها وأين غدت من أبياتها ومضاربها وفارقت أهلها
وحبائبها فقال أبوها ما أدري ما الذي جرى عليها وما فعل الزمان بها وما كانها الا طارت من خدرها وانهتك بين
الرجال سترها وما أدري ما أصابها ومن أخذها من خلف حجابها ثم انهم تحركوا على ظهور الخيل وطلبوا
الغدير وعادت الخيل من كل جانب تسير ولما وصلوا الى جهة الغدير والبنات رأوا رابعة وفائقة مكتفات
فعلا صياحهم ونزلوا فحلوهم من كتافهم وسألوهم عن أحوالهم وما الامر الذي أوجب اتلافهم ومن أخرجهم
الى هذا الغدير وقالوا أين مولاتكم عبلة وأي شئ هذا الفعل النكير فقالت لهم رابعة أما مولاتي عبلة فقد
أخذها ركاب الخيل وساروا بها من أول الليل وطلبوا بها البر والهجير وأما نحن فقد كتفونا كما ترون ورمونا
على جانب الغدير فقالوا لهم ومن هو الذي أزعجكم وأتى بكم الى ههنا حتى قتل عنكم الهنا وقاسيتم ذلك العنا
فقالت رابعة يا مولاي ما أزعجنا وأتى بنا الى هذا المكان وأخرجنا من أبياتنا بغير مرادنا حتى ذقنا ذلك الهوان
الا هذه الجارية فائقة بنت الشيطان لانها قالت لمولاتي عبلة اطلعي الليلة على الغدير بوعد من ابن عمك عنتر حتى
يتحدث معك على ما في قلبه من القهر فلما سمع شداد هذا المقال صاح في فائقة وقال لها ويلك يا بنت الانذال

ومن قال لك على هذا المقال فقالت له يا مولاي خذلي من مولاي عنترا لذمام وأنا أعلمه بما صدر من الاحكام
فأخذها شداد الى قدام عنتر وأعطاها الذمام فقالت له اعلم يا مولاي ان جميع ما جرى لمولاتي عبلة ولنا من
الآلام كان سببه الربيع بن اللئام ثم انها أعلمته بما دبر الربيع من الكلام وكيف أمر عبده أن يأتي بها الى
أبياته والخيام وكيف أعطاها الدملج الذهب وأبت أن تأخذه وكيف أمرها ان تطلع مولاتها عبلة الى الغدير
حتى يراها أخوه عمارة الطجير ليطفئ بنظرها ما بقلبه من الزفير ثم انها أخبرته بما تقدم من الاحكام
والاعادة ما فيها افادة والسلام فقال عنتر يا خناء وأنت على شأن هواك وغرضك تطاعي بمولاتك وتوقعيها في
الهلاك وسوء الارتباك ولكن وحق ذمة العرب الكرام لولا ما صدر لك مني من الذمام لحلقت رأسك بهذا
الحسام ولكن قتلك ما يشفي لي غليل وأنا أعلم ان هذا آخر العهد بيني وبين ابنة عمي عبلة ولولا هيبة الملك زهير
نسل الاجواد لبذلت سيفي هذا في بني زياد وأجعلهم أحدوثة بين العباد فبينما هم في هذا الكلام واذا
برسول الملك زهير قد وصل اليهم وأعلن بالسلام عليهم وكان الخبر قد وصل اليه بما جرى لعبلة من السبي
والانتهاك وسوء الارتباك ولما وصل العبد اليهم قال لهم يا موالي أجيبوا ملك العرب زهير بن جذيمة صاحب
الأفعال الحميدة العميمة فتواثبت فرسان بني قراد وسارت الى عند الملك زهير وجلسوا على قدر مراتبهم بعد
ما أعلنوا بالسلام عليه وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم يا بني العم ما الخبر وأي شئ الذي تم لابنتكم من الهم
والضرر فقال مالك أبو عبلة يا ملك أي شئ الذي نقوله من الهم والانكاد فما الناخصم في ابنتنا الا الربيع بن
زياد فهو الذي فعل معنا هذا الفعل والكياد ﴿قال الراوي﴾ وكان في تلك الساعة الربيع حاضرا بمجلس
الملك زهير فلما سمع في حقه هذا المقال أظهر الخديعة والمحال وقال يا بني الاعمام من قال لكم على هذا الكلام
وفعل في ابنتكم تلك الفعال والهم والنكال فقال مالك قالت لنا جاريتنا التي أعطيتها الدملج الذهب من يدك
وبلغت من بنتنا مرادك وغاية مقصدك فقال الربيع يا بني الاعمام لا تسمعوا في كلام أمة ذميمة لانها تعلم
ما في قلوبكم من الاحقاد القديمة فوحق اللات والعزى ما عندي علم بهذه الاحوال ولا ينبغي لي ان أسبي ابنة
عمي التي هي من لحمي ودمي وعارها يلزمني ولكن أنتم معذورون وان شاء الرب القديم ما أعاتبكم بهذه
الاقوال حتى تظهر ابنتكم ويبين الحق من المحال فقال الملك زهير يا بني عمي الصواب ان يرحل الربيع الى
بني فزارة ويترك هذه الديار حتى يجتمع عنتر بابنة عمه ويبلغ ما يختار هذا وعنتر قد سكر من غير مدام وقد
أرسل جماعة من العبيد تكشف له الاخبار وبقي منكس الراس بادي الحواس ودموعه تجري على
خديه كأنها الانهار وهو في أسوا حال ولم يرد على أحد مقالا ولا كلام وترك الاكل والشرب ثلاثة أيام ولا عاد
يخرج من الخيام وصارت أولاد الملك زهير حيارى من شانه وكذا سائر اخوانه وأعوانه وما طاب لهم عيش
هني لأجل همه وغمه وهم يشاغلوه بالكلام ويقولون له والله يا أبا الفوارس انه ما جرى على أبي عبلة وأخيها
وأمها مثل ما جرى على قلبك قال صدقتم يا موالي لانهم ما يريدون حياتها من أجلي ﴿قال الراوي﴾ ولما زاد به
الامر دعا بأخيه شيبوب فحضر بين يديه وهو من أجله مكروب ولما نظر الى عنتر ورأى اليه ودمعه مسكوب
كاد قلبه من أجله يذوب فقال له عنتر أدركني يا أخي قبل ان أذوق الحمام وانهض واقطع البر والآكام لعلك
لا ترجع الا بخبرها عسى انك تطفئ ما بقلبي من لهيب فراقها ثم انه أنشد وقال

شيبوب ويحك ما ترق لحالي * فقدي لعبلة زاد في بلبالي * أصبحت مسلوب الفؤاد موله
أبكي بدمع زائد هطال * فلأهجرن النوم بعد فراقها * ولاكثرن الوجد مع بلبالي
حتى يرق لي الحمام اذا بدا * حزني ويسعدني على أعوالي * ولأجلها ما عدت أركب أبجرا
أبدا لأجل مسرة الاقوال * أترى يعود الشمل يجمع بيننا * حتى نسر بغاية الآمال
يا عبل هل بعد الفراق تجمع * أم في الكرى أحظى بطيف خيال * يا عبل هل من مسعف أو مخبر
عنك ويسمع قصتي وسؤالي * اما يبشرني بحسن سلامة * أو ان يعذبني بعظم نكال
هذي فعال بني زياد انهم * أهل النفاق بقية الانذال * فلسوف أبلغ منهم كل المنى

بالسيف بل أفرى قوى الاوصال * شيبوب أخى انهض مرتبع ولاتقف * واكشف خبرعبلة مع الاحوال
مالى سواك يسير يكشف كربتى * فى مهمه الاوعار والاجبال * واقصد الى حال القبائل واقتفى
أخبار عبلة كاشف الاحوال * واقصد الى أرض العراق عساك أن * تلقى بها حالا لوجدى غيرحال
لاطاب لى عيش هنى بعدها * حتى تبشرنى بحسن مقال

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شيبوب كلام أخيه عنتر ونثره ونظمه سار من وقته وساعته يكشف اخبار عبلة بنت الكرام وسند كرمابه يتم له الكلام ﴿وأما ما كان﴾ من الربيع بن زياد فانه امتثل قول الملك زهير ورحل من أرض بنى عبس عند طلوع الشمس ورحل معه أربعمائة بيت ممن يغرض له ويوافقه على عداوة عنتر بن شداد وخاف الربيع من بنى قراد لانه رأى قلوبهم عليه ملانة احقاد ومازل سائرا يقطع البر والمهاد حتى وصل الى بنى فزارة الطائفة الغدارة فالتقى به حذيفة بن بدر واخوته حمل ويزيد وحنظلة وقد كانوا يألفونه لما يعلمون منه انه معادى عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ وكانت بنو فزارة تكره عنتر العلو مجده وماظهر منه من تشييد المناقب وكيف جعل فرسان بنى عبس فى أعلا المراتب وكانت عرب هذا الزمان يحسد بعضهم بعضا على علو المنزلة (قال) ولما وصل الربيع الى حيهم استقبلوه وأكرموه اكراما زائد الوصف وبقى عندهم أحسن من القبض والصرف وبعدها سألوه عن بنى عبس وعدنان ولاى شئ رحلوا من الاوطان فاخبرهم بما جرى لعبلة من الضيعان وكيف اتهمها بنو قراد وكاد السيف أن يقع بينهم والعناد وكيف أمره الملك زهير برحيله الى هاهنا وترك العناد فترحبوا به وأكرموه غاية الاكرام وأقام الربيع عندهم مدة عشرة من الايام وقال فى نفسه ربما ان سمع هذا العبد ولد الزنا بغاب سعدى ويسير أخوه شيبوب فى طلب عبلة بنت مالك ويلتقيها فى بنى شيبان ويعود الى أخيه يخبره بها ويسير فى طلبها ويخلصها مما هى فيه من الهوان وتقول له بما صدر منى من الامر والشان وأبقى عنده فى غاية النقصان والرأى انى أسير اليها وآمر مفرجا بقتلها واقسم بينى وبينه أموالها وما كان عليها من الجواهر والمرجان ﴿قال الراوى﴾ ولما خطر بباله هم الخاطر أخذ الآن من حذيفة واخوته ثم أعلمهم انه سائر الى الملك النعمان يهنيه بالملك الذى صار فيه ويأخذ منه الاحسان لاننا أخبرنا كم أنه تولى الملك بعد أبيه ﴿قال الراوى﴾ ولما استأذنهم فى السفر أجابوه الى ماطلب فسار ولم يأخذ معه غير عبده سالم ولم يزل سائرا يقطع الفيافى والوديان حتى وصل الى حلة بنى شيبان ودخل على مفرج بن هلال فاستقبله أحسن استقبال وأكرمه غاية الاكرام ولما قر به القرار وانست به الديار سأل مفرج عن عبلة وما كان منها فقال هى عنده مقيمة فامر بحضورها فحضرت ولكن بغير ملابسها وكان الربيع متنكرا حتى لا تعرفه عبلة فقال الربيع لمفرج وأين الاموال والحلى والحلل الغوال فقال مفرج وحق الملك المتعال ما رأيت مما ذكرت لى عليها شيأ من النوال وان هذه ما يقدر عليه ملك من ملوك الزمان ولا يقدر على ما تقول من هذا المقال فخل يا ربيع عنك هذا الحال فهذه امرأة ضعيفة من أين لها هذه الاموال والجواهر والاكل فقال الربيع أيها الامير يكون على علمك اذ هذه الجارية ماهى من بنات العرب الجهال هذه عبلة ابنة مالك ابن قراد وابن عمها عنتر بن شداد الذى عنده كره تشيب الاطفال فى المهاد وسائر الملوك تتقى شره وتعطى له الخفارة والاموال وان هذه الاموال التى قلت لك عليها والحلى والجواهر الحسان قد أخذها عنتر من عند كسرى انوشروان والملك قيصر ملك عبدة الصلبان ومن عند الملك المنذر لما مضى فى طلب مهرها فيما تقدم من سابق الزمان ثم انه قص عليه الخبر وأطلعه على باطن الامر (قال) فلما سمع مفرج هذا الكلام انذعر وكثر خوفه والفكر وقال يا ربيع انت صديقى من سنين وأعوام وبينى وبينك صداقة لا تنقضها الليالى والايام فكيف طاب على قلبك ان تخصنى بذلك العنقود الحامض والبلاء اللازب من دون الانام فوحق ما ظهر من الحرارة والانوار لو علمت أن هذه الجارية على هذا الحال ما كنت أنفذت اليك أحدا من الرجال ولا كنت أدخلتها الى أبياتى ولو أن فى يدها موتى وحياتى وانما لما قدم بها ابن عمى سنان الى ههنا فسألته عنها قال لى ان هذه الجارية يزعم أهلها انها أفسدت مع بعض العبيد ويريد مولاها ان يقتلها بهذا السبب فى مكان بعيد

بعد ان يعذبها العذاب الشديد حتى لا يأتى من أجلها تنكيد فاحفظها الى حتى يأتى اليها يفعل بها ما يريد فظننت أن هذا الحديث حق وصدق فتركتها عندى بين النسوان وهى فى ثياب الذل والهوان وانى الى الآن ما رأيتها ولا وقعت عينى عليها ولا شاهدتها فبالله عليك يا ربيع خذها واكفنى شرها وخلصنى من أمرها ولا تجلب لى همها وغمها بأمرها وسببها فما أنا من رجال عنتر ابن عمها ولا أنا أقوى من كسرى ولا من قيصر لانى ما أنا قليل العقل حتى أعادى عنترلانى قد سمعت جميع أفعاله وسائر أقواله وكيف أذل من أجلها بنى زبيد وشتتهم فى القفر والبيد وقتل خالد بن محارب وأقام فى حيهم البكاء والنوادب وشتت بنى كندة فى سائر الآفاق بعد ما قتل مسحل بن طراق وأذل بنى خثعم فى سائر الآفاق فتبسم الربيع من مقاله وقال له أيها السيد العظيم أتخاف من ذلك العبد الزنيم وهو فى الاصل لئيم ولا أب له كريم وأنت ملك من ملوك الاقاليم وخالك مثل الملك النعمان وهو ملك سائر العربان وان جرى عليك أمر من الامور فهو يعينك على هذا الشيطان ولكن احضر لى ابن عمك سنان حتى أسأله عن الاموال والجواهر الغوال فأرسل مفرج خلفه فى الحال فلما حضر سلم وأعلن بالسلام على من حضر فترحب به الربيع وأجلسه الى جانبه ولما ان استقر به القرار سأله الربيع عن الاموال التى كانت على عبلة والملابس الغوال فأجاب ولم يقدر على انكار وقال الجميع عندى وقام وأحضر الاموال الجميع قدام مفرج والربيع وما عدم منها الا عقد جوهر مثل قص الاظفار يساوى ألف دينار فعلم الربيع انه برطل به الرجال الذين كانوا معه وأوصاهم بكتمان الحال (قال) هذا ومفرج لما نظر الى هذه الاموال أخذته الحيرة والانذهال وقال والله لقد صدقت يا ربيع لان هذا المال شئ كثير لا يقدر عليه الا ملك كبير ولكن اعلمنى كيف يكون التدبير فى هذا الامر الكبير فقال له الربيع هذا نقسمه قسمين تأخذ أنت نصفه وأنا نصفه ونقتل هذه الجارية ونواريها فى التراب وقد تمت هذه الامور والاسباب فقال مفرج لقد قلت الصواب ونطقت بالامر الذى لا يعاب ثم ان مفرجا شال رأسه من وقته وساعته الى عبد من عبيده وكان رباه من الصغر وأطلعه على خزائن أمواله والدرر وكان يدخره للشدائد ويطلعه على سائر الاوابد وكان يقال له بشارة بن منيع وكان له فى سائر الامور مطيع وقال له اعلم يا بشارة انى أريد منك الليلة اذا جن الظلام ان تأخذ هذه الجارية العبسية وتخرج بها من الخيام وتقتلها وتخفيها تحت الرمال واحذر من أن يشعر بها أحد من الانام فأجابه العبد بالسمع والطاعة وسار الى ما أمره به مولاه من تلك الساعة وأما مفرج والربيع فأخذوا فى شرب الراح والطرب والانشراح * هذا والربيع يقول أنا ما بقيت أعود الى الاوطان حتى انى أسير الى الملك النعمان وأسلم عليه ويبقى لى بذلك حجة أحتج بها اذا عدت الى الاوطان ولا يقال عنى انى غبت هذه الغيبة لمثل هذا الامر والشان فقال مفرج ان كان قصدك ذلك فسر بصحبتى لانى سائر اليه وأتركه يبذل لك الاحسان ومازالوا على ذلك الكلام حتى انسدل الظلام فاتى اليهم بشارة بن منيع واستأذن فى قتل عبلة مولاه والربيع فقالا له سر الى ما أمرناك به * هذا والربيع صاح عليه وأتاه بسكين ماضية وقال له اذبحها بها واجعلها معك تذكرنى بها طول الدهر والسنين فاخذ بشارة السكين وخرج من عندهم وركب جواده وسار حتى وصل الى مضرب الجوارى فأخذ عبلة وأردفها خلفه وسار بها وهى لا تدرى ما يفعل بها ولا ما يجرى عليها وهى تبكى وتسيل العبرات وتلتفت الى اليمين والشمال ترتجى مجيرا وناصرا أو معينا يخلصها من تلك الاهوال ﴿قال الراوى﴾ ولما أبعد بها بشارة عن المضارب والخيام وسار فى وسط السباسب والآكام قالت له ويلك يا عبد الاجواد والسادة الاكابر الى أين أنت غادى وسائر فى جنح هذا الظلام العاكر فقال لها اعلمى يا ابنة الاجواد أنى ماض بك الى الهلاك والنفاد لان مولاى قد أمرنى بقتلك واخفائك من الزمان وردمك فى الرماد وأنا ما أقدر أن أخالفه فيما أمرنى به من الفعال لانه مالك رقى وسيدى على كل حال وهو سيد بنى شيبان وأميرها ومشيرها وحاكم على صغيرها وكبيرها وغنيها وفقيرها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت عبلة من بشارة هذا المقال اشتد بها الخوف والبكاء والاعوال وصارت تدق بيدها على صدرها وهى تنادى فى الليل الهادى وتقول يا لعبس يا لعدنان وتنادى باسم عنتر فى تلك الوديان فلما رأى العبد فعلها وذلك الصياح

والزعيق عدل بها عن ذلك الطريق وتجنب المهاد وأنزلها من على ظهر الجواد ورماها على وجهها وبرك على ظهرها وسل سكين الربيع وعول على أن يذبحها سريع ﴿قال الراوي﴾ ومن ألطاف الله وفعله الرفيق ان يخرج الفرج من قلب الضيق فبينما بشارة معول على ما قد عزم عليه من ذبح عبلة واذا هي صاحت يا للمانعين انجدوني من شر هذه الفعلة واذا بشخص قد أقبل مثل ذكر النعام وفي يده قوس وسهام وضرب بشارة بنبلة فحكمت في كتفه فجرحته جرحا بالغا فاهريق دمه وأشغله بنفسه وأشرف على فقد حسه وأما ذلك الشخص فانه عدل الى عبلة وهناها بالسلامة والخلاص من العدم والندامة وقال لها لا تفزعي فقد زالت الكروب وقد نلت القصد والمطلوب فانا عبدك وخادمك شيبوب ﴿قال الراوي﴾ لهذا الخبر بعد الصلاة والسلام على سيد البشر فخر ربيعة ومضر الذي انشق له القمر فلما عرفته زال عنها الفزع والكدر وقالت له ويلك يا شيبوب وأين أخوك عنتر فقال لها يا ستاه تركته في بني عبس يقاسي من فقدك الآلام وقد أرسلني في طلبك من كثرة ما وجد من الغرام فسرت أجوب خلفك السباسب والآكام ولي خمسون يوما وأنا أدور عليك في الحلل وأسأل عنك من أراه في السهل والجبل حتى وقعت بك في هذا المكان على سبيل الاتفاق وقد سيرني اليك الملك الخلاق الكريم الرزاق مقدر الآجال والارزاق وكنت قد ايست منك وعولت على الرجوع فسمعت أن الربيع بن زياد في هذه الربوع والاطلال وأنه قد أتى الى مفرج بن هلال وكنت أعلم أنه صديق له من قديم الزمان فقلت لا بد أن أكشف خبره وأعلم ما سببه وأي شئ الذي أتى به الى هذه الارض واقتفي أثره فاختفيت وأتيت الى هنا ليلا حتى لا يراني لا هو ولا غيره فوقعت بك ههنا وخلصتك من هذا البلاء والعنا فقالت له عبلة وكيف يكون العمل فقال أقوم وأتمم موت هذا العبد الغدار وأسير بك الى أرضنا والديار في طرقات لا تهتدي اليها الجن من تحت القرار فقالت عبلة والله ان هذا الامل بعيد لان البر بين أيدينا صعب شديد وأقول انني ما بقيت أرى الديار والاطلال الا ان كان معنا عنترة الرجال واشوقاه اليه والى محبوبتي رابعة واقلة ناصراه من هذه المصائب الشائعة فقال شيبوب أما رابعة فقد أشرفت على الهلاك مما كانت تبكي في النهار وفي ظلام الاحلاك فقالت له عبلة لعن الله الربيع بن زياد ولا تهنا طول عمره بزاد ولا ملئت أجفانه برقاد كما أكثر سهادي وشتتني عن بلادي فقال شيبوب أبشري بقرب الاجتماع والعودة الى الاحباب والاتباع ثم انه بعد ذلك سار الى بشارة ليتمم موته فرآه قد أفاق على نفسه وهو قاعد يسمع ما جرى بين شيبوب وعبلة من الكلام الا ان الجرح منعه عن القيام فلما أبصر بشارة الى شيبوب وقد أقبل اليه خاف أن يقضي عليه فقال له يا فتى بحق الرب القديم وما أنزل في صحف سيدنا ابراهيم أسألك أن تخبرني وتمسك يدك عني حتى أقول لك ما خطر ببالي وأشير عليك برأي لك فيه الصلاح وهو أنك لا تركب بهذه الجارية مركب الخطر ولا يخلو حالك من حالتين اما ان يلقاك من يعيقك في الطريق ويكون عليك غير شفيق والثاني ان هذه الجارية لا تقدر أن تمضي معك ولا لها مقدرة على سلوك البر والطريق بل تبلي نفسك بما لا تطيق ولا تكون أكمت عدوا ولا أفرحت صديق فقال شيبوب وما الذي خطر ببالك أعلمني فان كان فيه الصلاح فعلته وان كان غير ذلك أهملته حتى أدبر نفسي بما يكون فيه الصلاح وأسير من ههنا قبل أن يصبح الصباح فقال له اعلم يا ابن الخالة انني كنت أهوى أمة سمراء اسمها رابعة وهي كأنها الشمس الطالعة وكنت ربيت معها في هذا الحي ونحن روحان حللنا بدن واحد ولما تحكم في قلبي هواها ولم أطق أن أسلاها اغتالني فيها الزمان ورماني بالويل والحرمان وعدمت من عندنا في هذا العام وتركتني بعدها كثير الهيام لا ألتذ بطعام ولا أملا جفوني بمنام بل أتنسم أخبارها من سائر الاقطار وأسأل عنها الخطار والسفار فما سمعت لها بخبر ولا وقعت لها على أثر الا في هذه الساعة منك ومن مولاتك عبلة وهي تسألك عنها وكنت قد أشرفت على الموت من ألم الجراح حتى سمعت بذكرها فنسيت ما أنا فيه وبدا عندي الصلاح وعادت الى الروح في جسدي عند ذكرها بالسماع وقلت عسى الايام تجمعني بها بعد بعدها وأريد منك يا وجه العرب ان تخبرني بحقيقة الحال وتصدقني في المقال ان كانت هذه الجارية نشأت عندكم وربيت في أرضكم أو من العدو وقد وصلت اليكم حتى اني لا أموت بحسرتها

وأخرج من دار الدنيا بسببها وما رأيتها فقال له شيبوب هذه ما ربيت في حينا ولا بين امائنا وانما أخذها أخي من جملة السبي والاموال التي أخذها من أنس بن مدركة بعد ما كاده في الجبال وأفنى رجاله والابطال ثم انه حدثه بالحديث من أوله الى آخره وأطلعه على باطنه وظاهره وكيف خلص عبلة من بني كندة وما وقع لهم من سيف أخيه من البلاء والشدة وكيف أحبتها عبلة لما رأت فيها من اللعب والمزاح والحسن والجمال والسماح ثم انه أعطى له فيها أمارات كثيرة وقال له يا ابن الخالة اما هي فكحلاء العيون بحاجب مقرون كأنه خط نون على خدها شامة وفي وجهها علامة بخد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل ومن جملة أوصافها ان لها أربع ذوائب على أكتافها فقال له بشارة بسلك هذه صفة محبوبتي التي طيرت النوم من مقلتي وأشعلت النار في مهجتي وأنا أحمد الرب القديم رب زمزم والحطيم الذي أوقعها عندكم وأنا صرت من هذا اليوم عبدكم وخادمكم وقد صح عندي أنها محبوبتي بعينها والدليل على ذلك انه كان هنا عبد يحبها مثل محبتي فأخذها من حيها وهرب وسلك بها البر والسبسب فسمعت ان أنس ابن مدركة التقى بها فأخذها منه وقتله وقد صح عندي هذا الخبر وبان الامر واشتهر وعلى الحقيقة يا فتى قد طاب قلبي لما سمعت منك هذا الكلام وقد اشتهيت قبل موتي ان أرجع والتقي بها وأكون عندكم في المقام وأنا قادر ان أسير معكم في هذه الساعة لكن نخاف أن تلحقنا الخيل في الطريق وتعدمنا السعادة والتوفيق وتردنا الى صاحبكم الربيع فتهلك نحن الجميع والرأي عندي ان تعود أنت الى صاحبكم عنتر وتخبره بهذا الخبر وتعودوا الى ههنا ويكون معكم خيل تعيننا على شغلنا وتحفظنا من أعدائنا اذا نفروا وراءنا وأنا أعود من وقتي هذا واحفظ عبلة واتركها عند والدتي وأوصيها بحفظها وكتمان أمرها وأدخل على مولاي مفرج والربيع وأقول لهم قد قضيت الشغل الذي أمرتموني به واخفيت هذه الجارية بين أحاقيف الرمال وهذه دماها على أثوابي شاهد لصدق مقالي وقد تركت لحمها لوحش البر والهوام واقعد لكم في الانتظار حتى تأتي أنت وأخوك الى هذه الديار وتخلصوها من الشدائد والاهوال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع شيبوب من بشارة هذا الكلام قال له يا ابن الخالة وكيف أصدقك في هذا المرام وأنا تركت دمك يسيح على أثوابك فقال بشارة لا تفعل يا ابن الخالة ولا تقل هذا المقال فوحق من رفع السماء اني ما حدثتك الا حديثا صادقا ان قلبي عندكم وجسمي منكوي من أجل رابعة محبوبتي وأنت فيما فعلت معذور وليتنا ما كنا تعارفنا بامر من الامور ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع كلامه زال عنه الخيال وبان له الصدق من المحال وعلم انه لا يقدر ان يسلك بعبلة في هذا البر الاقفر اذا لم يكن معه أخوه عنتر فعندها تقدم شيبوب وشد جراح العبد وودعه بعد ما أوصاه على عبلة وعاد على الاثر وسلك البر الاقفر وبشارة يقول يا ابن الخالة لا تطل الغيبة فربما يفسد رأينا ونهلك ثم أخذ عبلة وسار الى منزله والديار وقد نزلت محبتها في قلبه لاجل محبوبته رابعة وقد أبغض المقام من أجلها بين أهله وأخفى سره وكتم وجده وأوصى على عبلة أمه وعاد الى مفرج والربيع وكانا في أعظم مسرة وقد لعبت بهما نشوة الخمرة وكانا له في الانتظار ﴿قال الراوي﴾ ولما دخل عليهم بشارة قالوا له ما فعلت بعبلة من الاكدار فقال يا موالي فعلت ما أمرتموني به في الحال وما عدت اليكم حتى تركت عليها كثبانا من الرمال وهذه دماها شاهد لي بصدق المقال (قال) فلما سمع الربيع ذلك المقال فرح وقام وخلع على العبد جميع أثوابه وأعطاه سكينة الجنب والمنديل وقال والله انك تستاهل الاموال والبدر فلله درك ودر من رباك فلقد قرت بفعالك العيون فقال مفرج هذا عندي أعز من ولدي ولولا ذلك لما فضلته على أهلي وجندي وملكته خزائن أموالي وأمنته على حريمي وعيالي فقال الربيع هذا أمر قد انقضى ومضى وما بقيت أقيم عندك الا هذا اليوم في هذه الاوطان ومن الغد أسير الى الملك النعمان حتى لا يبقى على عتب ولا ملام فقال له مفرج وأنا أسير معك اليه لاجل السلام عليه ﴿قال الراوي﴾ فلما كان من الغد ركب الربيع ومفرج وسار والى الملك النعمان بعد ما أوصى مفرج عبده بشارة على حريمه وعياله وخزائن أمواله فهذا ما كان منهم وما جرى لهم من الايراد ﴿وأما ما كان﴾ من شيبوب البطل الجواد فانه جد في المسير الليل

والنهار الى ان وصل وشارف الديار ﴿قال الراوى﴾ وكان أخوه عنتر دائم الاحزان والبكاء والهم والاشتكاء
الى ان عادت العبيد الذين كان أنفذهم الملك زهير خلف عبلة وقد عادوا خائبين مما كانوا له طالبين وقد زادت بعنتر
الفكر وقد آلمه الهوى وأضربه السهر وقلة النوم والهجوع وشدة الكروب وبقى متعلق القلب بوصول أخيه
شيبوب وكانت الناس قد ضجرت من بكائه والتردد اليه وتكدرت أوقات الملك زهير عليه وكذلك أولاده
وقد كان عنتر ضرب له مضربا على العلم السعدى وانفرد بعيدا عن الناس لا يعيد ولا يبدى وصار لا يقبل عذل
عذال وخاف من شماتة الانذال وفى تلك الايام قدم عليه أخوه شيبوب فوجده فى حزن يعقوب وضر
أيوب فقال له ويلك يا ابن الام قتلتنى بطول هذه الغيبة هل وقعت لعبلة على خبر واقتفيت منها الاثر أم رجعت
بالخيبه بعد طول هذه الغيبه وبعدها صار يحث أخاه شيبوبا بالكلام ويستخبر منه بالشعر والنظام
وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ويلك ياشيبوب خبرنى عجل * فلعل الهم عن قلبى يزل * ويلك اخبرنى سريعا عاجلا
ليزول الغم عنى والوجل * ان أنل من عبلة يوما أمل * قبل موتى ان أتانى لم أنل
ويلك يا ابن الام كم من غربة * كم غرام كم صدود كم وجل * يا ابنة العم الى كم ذا الجفا
خيم الوجد بقلبى ونزل * زعموا انى عنها لم أسل * لا ومن خاطبه فوق الجبل
أنكرت عيناى بعدكم الكرا * قد سئمت اللوم فيكم والعذل * فلابكينك بدمع ودم
ولأرثينك بسهم وجبل * فيك قد أصبحت مضنى ناحلا * فيك قد صرت حديثا ومثل
لاجوزن الفيافى أقتفى * أثر الاحباب أو يأتى الاجل * راكبا للعيس أقفو خلفها
فى جميع الارض لا نال الامل * وأثيرن عجاجا ناقعا * بظباة الهندمع سمر الاسل
ثم أخلى الارض من سكانها * وكذا جن البرارى والجبل * لا علت بعدك رجلى أبحرى
لولا أمات فى الدنيا أمل * لولا جردت سيفى لولا * قبضت عيناى أطراف الاسل
قد هجرت الكاس والطاس معا * ولذيذ العيش عنى قد رحل * قد تركت اللهو واللذات أو
يأتنى شيبوب بالبشرى عجل * يا ابن أمى بين الشرح وقل * ففؤادى فيه نار تشتعل
قدفنى جسمى وقلت حيلتى * بعدما كنت شديد المحتمل * عبل لو عاينت ماقد حل بى
من هموم وغموم ووجل * وغرام دائم لا ينقضى * وبكاء ونحيب وعول
قلت للقلب ترى يجمعنا * بعد ذاك العهد ربع وطلل * قل صبرى من هموم أقبلت
بفراق وبعاد وملل * على آل زياد وهو * حيرونى وأنا فيهم مثل
أمنوا صرف الليالى والعدا * عتبوا الايام والدنيا دول * أولا يدرون أنى بطل
صلت فى الهيجا على كل بطل * وأنا ياعبلة فعلى أبيض * ومحلى قدرقى فوق زحل
ان توانيت عن الثار وعن * أخذه ممن تعدى فى العمل * فالعنوا عنترة فهو الذى
ضيع الثار بابداء المهل * يا ترى فى أى أرض نزلت * عبلة أم أى ربع أم طلل
ويلك ياشيبوب صبرى قد فنى * ورقادى ملنى كيف العمل * ليس لى غيرك خل مسعف
بكشف الاخبار من غير مهل * فاشرح الامر الذى لاقيته * وابده لا تخف شيأ قد حصل

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره وما أبداه من نظمه وفكره أجابه شيبوب يقول هذه الابيات

أبا الفوارس زال الهم والفكر * وأقبل السعد يا ابن الام والظفر * أبشر بعبلة حقا فهى سالمة
لم تلق بؤسا وماقد مسها ضرر * واسمع حديثى وما لاقيت فى سفرى * واعجب فمن ذكره قد تعجب البشر
قد طفت كل ديار العرب أجمعها * والوعر والسهل كى يبدو لى الخبر * فكم قطعت فلاة وهى مقفرة
وكم سعيت وشأنى كله خطر * أقفى الصحاصح مثل الذئب منذعرا * أغدو بلا تعب ماسنى ضرر
وخضت فى فلوات الارض مختلسا * والصخر يقدح والرمضاء تستعر * حتى بلغت الى أحياء قد ظهرت

الى زبيد ولم يسمع لها خبر * وقد سريت الى أرض العراق وقد * شاهدت فى بر ها ماسهله وعر
سعيت كالنمر فى داج أسير وقد * أخفيت مشيى فلا يدرى به البصر * والليل أسحم لاشئ يلوح سوى
علو الجبال ومن عينى بدا الشرر * جعلت امشى قليلا بان لى شبح * يدل انهما شخصان قد ظهروا
وواحد منهما كالطود منفرد * يروم قتل الذى فى الارض ينحدر * زعقت فيه وقد بادرته عجلا
بضربة قلت لا تبقى ولا تذر * لما رآنى الذى قد رام يقتله * نادى الى اجرنى انت أم بشر
بالله من أنت يا هذا فقلت له * انى أراك اعتراك الخوف والحذر
وقلت من آل عبس طاب عنصرهم * قوم على عرب الآفاق قد فخروا * قالت عبيلة يا شيبوب يا أملى
قلت ابشرى زال عنك الهم والكدر * فأخبرينى بهذا العبد قال أنا * بشارة وحديثى سوف يشتهر
لى بنت عم وهى تدعى برابعة * محبوبتى سبيت اضنى بها الكدر * فقلت رابعة عندى انها خبر
فى بيت عنترة مامسها ضرر * قد اصطفاها أخى من سبى مدركة * ماسامها الضيم بل ما كدها أثر
لمادرى ان تبشيرى برابعة * تساقط الدمع من عينيه ينحدر * فقام عمدا الى نحوى وصالحنى
وقال لى أيما تبغى وتنتظر * دع بنت عمك عندى سوف أحفظها * من أجل رابعة ما مسها ضرر
اجعلها فى سواد العين يا أملى * والقلب يلحظها والسمع والبصر * فانهض وسر عاجلا من قبل يدركنا
مفرج انه فى الصبح ينحدر * وقد أتيتك بالاخبار عن ثقة * بما رأيت أوضح القول والخبر

﴿قال الراوى﴾ ثم انه أخبره بما تم له مع عبلة والعبد بشارة فلما سمع عنتر هذا الكلام فرح بانكشاف خبر عبلة ثم انه استعاد الحديث ثانيا من أخيه لحلاوته وفى الوقت والساعة انفذ خلف رابعة واخبرها بهذا الحديث فطاب قلبها وفرحت وقالت له يا مولاى مادامت مولاتى عبلة عند محبوبى بشارة فقد أمنت عليها من كل أحد لانى أنا أعلم أنى عنده مثل روحه التى بين جنبيه فقاتل الله الربيع بن زياد ولا هناه بطيب الرقاد ﴿قال الراوى﴾ ومازالوا فى حديث وكلام حتى أتى ذيل الصباح وانكشف الظلام باذن العزيز الفتاح فانفذ عنتر لعروة بن الورد فلما حضر أخبره بخبر عبلة وانها ظهرت فى بنى شيبان فقال له عروة يا أبا الفوارس ومافى نيتك أن تفعل بعد سماع هذه الاخبار فقال له أريد ان أوثر فى بنى زياد أثرا وأفنى بنى شيبان ولا أخلى لهم ذكرا يذكر بين العربان فقال عروة يا أبا الفوارس افعل ما بدا لك ومايعود نفعه عليك والصواب انك الآن تكتم خبر عبلة وتخفى أخاك شيبوبا خوفا أن يمضى أحد الى بنى شيبان ويعلم مفرجا والربيع بالامر الذى قد كان ويأخذ عبلة من العبد الذى هى عنده ويلعنوا أباه وجده فلما سمع عنتر من عروة كلامه علم انه صواب ثم انه أقبل عليه وقال له اعلم يا ابن العم انى أرى من الرأى أن اركب أنا وأنت فى عشر فوارس ونحضر عند الملك زهير ونسلم عليه ونؤانسه بدل اليوم عشرة واجعل ذلك على سبيل المهلة وبعدها أسير فى طلب عبلة واذا سألونى عن حالى أقول لهم قد طالت على الايام والليالى وقد علمت ان ابنة عمى قد عدمت لاجل ما عليها من الاموال واللآلى وأنا اعلم ان الحزن الطويل لا يرد من صار تحت الثرى جديل وأخى شيبوب قد أبطأ على خبره وانى أريد ان أقتفى أثره بنفسى وأطوف البلدان والحلل والغدران والسهل والجبل واكتسب شيأ من الاموال واعود لان الطارق علينا كثير واسمنا فى الناس كبير ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عروة من عنتر ذلك الخطاب قال هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم ان عروة أنفذ فى عاجل الحال الى من له من الرجال وأعلمهم أنه عازم مع عنتر على السفر بعد شئ يسير وبعد ذلك ركب عنتر وعروة ورجاله واتى الى الملك زهير ليعرض عليه أقواله وحادثه وأعاد عليه التدبير من ذلك القول المحال ففرح الملك زهير بهذا المقال وقال لاولاده اركبوا مع ابن عمكم الى الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص فركبوا وساروا بصحبته ولما كان آخر النهار عادوا ومعهم من الصيد شئ كثير وبات عنتر تلك الليلة وقد أظهر لاعمامه السلو عن عبلة وأقام مدة ثلاثة أيام فلما علم أن قلوب أهل الحى اطمأنت عليه ودع الملك زهير وأصحابه وأظهر انه يريد الغزو فى بلاد اليمن ثم انه ركب هو ورجاله وعروة فلما اتسع عليهم البر والآفاق ردوا رؤس الخيل الى بلاد العراق هذا وشيبوب مختفى عند أمه زبيبة الى أن أقبل

الليل فخرج عليهم مثل انحدار السيل وساروا بعد ما ركبوا وتبطنوا فى تلك البرارى والقفاز * هذا ما كان من أمر هؤلاء الاجواد وما حصل لهم من الابراد ﴿وأما ما كان﴾ من أمر مفرج بن هلال والربيع بن زياد فانهم لما أمروا العبد بشارة بقتل عبلة واخفائها تحت الرمال وتقاسموا ما كان عليها من الاموال كان تدبير الملك المتعال أحسن وأجل من تدبير الربيع ابن الانذال ورحلوا بعدها طالبين الملك النعمان وما ترك مفرج فى الحلة غير فرسان قلائل مع ابن عمه مالك بن حسان وأوصى بشارة بنسائه وعياله وسلم اليه مفاتيح خزائن أمواله وجدوا فى المسير حتى أشرفوا على أرض الحيرة والنجف وهموا أن يدخلوا اليها واذا بالنعمان خارج فى موكب عظيم مع الغلمان الذين كلهم مردان ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك النعمان قد استسن له سنة فى ذلك الزمان ما فعلها قبله أحد من ملوك العربان وذلك أنه جعل له فى كل سنة يومين يوم نعيم ومسره ويوم بؤس ومضره وقد شاع ذلك فى سائر الاقاليم والبلدان فاما يوم البؤس فكان يلبس كل شئ عليه أحمر وسيفه فى يمينه مشهر وتحته جواد أدهم مهلوب الذنب وحوله ألف عبد أشد من جبابرة العرب والجميع بدروع الزرد ومعهم السيوف والرماح والعمد وكل من وقعوا به فى ذلك اليوم قتلوه وعلى الثرى جندلوه ويهريقوا دمه على الصعيد قريبا كان أو بعيد ولا يدخلون البلد الا اذا أمسى المساء والجميع مخضبون بالدماء وأما يوم النعيم فانه كان يظهر وهو راكب على جواد أشقر وملبوسه كله أخضر وعلى رأسه تاج بفصوص الجوهر وبين يديه ألف غلام كلهم مردان وعلى رؤسهم شباك اللؤلؤ والمرجان وفى أيديهم أطباق من الفضة ملآنة من الدنانير الكسرويه ومعهم الخلع الروميه وكل من وقعوا به فى الطريق عدوا كان أو صديق يرمون من تلك الخلع عليه ويصبون عليه من تلك الدنانير غنيا كان أو فقير صعلوكا أو أمير واذا عبر نصف النهار عاد الملك الى مجلس العقار ويقضى نهاره بالفرح والاستبشار (قال الاصمعى) وانى قد سألت عن السبب الموجب لذلك الامر فقيل لى يا أصمعى كان الاصل فى ذلك أن النعمان كان له مغنية ونديمان قد اتخذهم لنفسه دون كل انسان وقد كشفهم على أسراره دون أهله وأنصاره وما كان له صبر عنهم ولا قدر ساعة فاتفق فى بعض الايام وهو فى مجلس شرابه أنه ما زال يشرب مع أصحابه الى أن جاء وقت المساء وانصرفت الخلائق من مجلسه ولم يبق عنده غير المغنية والنديمين وما زال يشرب حتى أخذت الخمرة مأخذها وعملت معه فى الراس وأقبل عليه الليل وأتى له النعاس فعند ذلك نام وجلت عظمة من لا يغفل ولا ينام وكان نومه مقدار ساعة زمانية فتخيل له من السكران النديمين يلعبان من المغنية فقام من المنام وقد جذب فى يده الحسام وقتل النديمين والمغنية الجميع وعاد الى مرقده سريع وما زال على ذلك الايضاح الى أن طلع الصباح وانتبه من المنام وقد أفاق من نشوة المدام فوجد الارض مخضبة بالدماء والنديمين والمغنية بين يديه مقتولين وقد نفد فيهم أمر رب العالمين فانزعج من ذلك الحال وقال لارباب دولته من فعل بهؤلاء هذه الفعال فقالوا له أنت يا ملك الزمان وأخبروه بما جرى منه من الامر والشان وكيف قتلهم وهو سكران فحصل له من ذلك غم عظيم وأصابه خطر جسيم وبعد ذلك أمر بدفنهم بعد تجهيزهم ثم انه مما أصابه من الهم والضرر جعل جميع ما عليه من الملبوس أحمر وأخذ فى يمينه سيفا مشهر وركب جوادا أدهم مهلوب الذنب وحوله ألف من العبيد السودان وكلهم بتلك الالوان والجميع بصدور الزرد والسيوف والرماح والعمد وخرجوا الى البر والفدفد وأمرهم ان كل من وقعوا به يقتلوه وعلى الثرى يجندلوه وجعل هذا اليوم يوم البؤس والندم والمكوس وقد أمر المنادى ان ينادى فى البلد ان أن يأخذ الناس الحذر من ذلك اليوم الكدر ﴿قال الراوى﴾ وقد صارت هذه عادة مستمرة على الدوام وقد علم بها الخاص والعام وأما يوم النعيم فكان له سبب عظيم وهو أن الملك النعمان ركب فى يوم من ذات الايام وقد أوسع فى البر والآكام يريد الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص فى تلك البرارى والوديان ومعه جماعة من الفرسان فحصلت من الملك النعمان التفاتة فرأى فحلا من الغزلان فأخذ خلفه فى ذلك المكان ولم يتبعه من جماعته انسان فلما رأى الفحل النعام أن النعمان شارع له فى الطلب أخذ هو فى الهرب والملك النعمان وراءه فى البر والسبسب وقد أراد أن يهلك

حرقة حذرا أن يفوت فروسيته وما زال كذلك الى أن أقبل عليه الظلام فقام منه الذكر النعام فأراد الملك النعمان الرجوع فضل عن الطريق وقد عدم السعادة والتوفيق وما زال يسير فى البر يمينا وشمال فما ازداد الا خيبة وضلال فبينما هو سائر بلا رفيق وقد حصل له فى صدره الضيق واذا هو قد رأى بين يديه بيتا من شعر منصوب وهو على رابية عالية مضروب فتقرب اليه حتى صار ذلك البيت بين يديه واذا هو برجل بدوى جالس على بابه وقدامه قدر فيه من لحم الفصلان وهو قاعد يصلح له الطعام فابتدأه الملك النعمان بالسلام فرد عليه البدوى بالتحية والاكرام وقام وتلقاه وضحك فى وجهه عندما لقاه وقد أنزله عن جواده وزاد فى اكرامه ووداده وقدم له ما راج من الطعام وأكرمه غاية الاكرام الى تمام ثلاثة أيام وبعد ذلك سأل البدوى من الملك النعمان وقال له ما سبب انفرادك فى تلك الوديان فأخبره الملك النعمان بما جرى له من الامر والشان وأعلمه انه ملك جميع العربان ففرح البدوى وقال له ابشر يا ملك الزمان بعودتك الى الاوطان ثم انهم ركبوا وساروا يجدون المسير فى الوديان وهم على تلك الوتيرة حتى انهم أشرفوا على مدينة الحيرة فوجد أهل دولته قد لبسوا ثياب الاحزان وهم يظنون انه هلك فى الوديان وقد قطعوا منه الاياس فلما رأوه فرح برؤيته العام والخاص وكان هذا اليوم عندهم فرح وأمان برجوعه سالما الى الاوطان * هذا والملك النعمان قد أنعم على ذلك البدوى وأعطاه عطاء كثير حتى انه صار غنيا بعد ما كان فقير وجعل الملك النعمان هذا اليوم يوم النعيم والمسرة وصارت عندهم عادة مسرة ﴿قال الراوى﴾ ومما وقع من الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق انه اتفق دخول مفرج والربيع فى ذلك اليوم البديع فتجارت اليهم الغلمان وخلعوا عليهم من تلك الخلع الحسان ونثروا عليهم من الدنانير التى فى الاكياس حتى نزلوا عن خيولهم وترجلوا على الارض والقيعان وقبلوا الارض قدام الملك النعمان وتقدم اليه الربيع وأنشد وقال

أدام الله أيام التهانى * بطول بقائك يا ملك الزمان * ولا زالت سيوفك مشهرات
على أعدائك فى الحرب العوان * وقطر يديك يحيى كل أرض * ويروى الناس من قاص ودان
ولولا نور وجهك ما اهتدينا * الى آثار هاتيك المغانى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الربيع بن زياد من شعره أعجب الملك النعمان وطرب لنظمه ونثره وسأل مفرجا عنه وقال له من أى العرب هذا الانسان فقال له هو من بنى عبس وعدنان يقال له الربيع بن زياد وهو صاحب رأيهم السداد فقال الملك النعمان ان هذا الامر عجيب كيف زارنا الآن من بنى عبس انسان وقد كان أبى تعصب لعبدهم عنتر وطرح عنهم الخراج وما قصر فما عادوا ذكرونا ولا تعنوا الينا ولا سألونا ومن تكبر ملكهم زهير ما التفت الينا ﴿قال الراوى﴾ وكان فى قلب النعمان من هذا أمر كبير لانه كان بلغه طرف من حديث المتجردة بنت زهير وذكروا له ما هى عليه من الحسن والجمال والقد والاعتدال فاشتغل بها خاطره وهامت بها سرائره ولكن من عزة نفسه صار يقول قوم ما ذكرونى وهم من بعض رعيتى فكيف ابدؤهم بالاحسان من أجل شهوة من شهوات الانسان والله لا فعلت ذلك أبدا ولو شربت كاس الردى وما زال على هذا المرام الى أن قدم الربيع عليه فى تلك الايام وجرى ما جرى من ذلك الامر والشان وسمع من مفرج أنه شيخ من مشايخ بنى عبس وعدنان وانه من الامراء المشاهير فقال فى نفسه هذا يكون الواسطة بينى وبين الملك زهير ثم انهم دخلوا القصر لاجل الضيافة وأمر غلمانه ان يزيدوا لهم فى الاكرام وجعل يباسطهم فى الكلام حتى راج الطعام وأتت به الخدام فأكلوا حتى اكتفوا من هذا الانعام وبعد ذلك قدموا لهم آنية المدام وما زال فى اكرامهم مدة ثلاثة أيام فلما كان فى رابع الايام دخل بهم الى قصر المملكة وكان بصحبته وزراؤه ورؤساء مملكته وخواص دولته وجميع الامراء الاجواد وبالجملة مفرج بن هلال والربيع بن زياد فنظر الى منازل ضاحكة بأصحابها قد أمطرت عليها من وابل الاقبال سحائبها وفتحت كواكب السعادة أبوابها فتعجب الربيع من هذا الملك العظيم ونظر الى ترصيع وترخيم وأسرة متقابلة بعضها لبعض وهى من الفضة والذهب ومياهها تتدفق * هذا وطيورها تزعق والسماطات قد وضعت فى أوان من الذهب

باصناف من معادن رصعت وقد امتدت آنية المدام من الخمر العتيق من كاسات وطاسات وأباريق وقد رصعت بالذهب الاحمر وانوارها من اللمعان تبهر ونظر الربيع قدام هذا القصر الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان كأنه صيغ من الجواهر الحسان بباب مقنطر كأنه ايوان ومن داخل هذا البستان يرى فيه الفواكه مختلفة الالوان فالرمان حامض وحلو والمشمش لوزي وحموي وموز خراسان وتفاح سكري وفاطمي ودامان والتين قد فرق بين ابيضه واسوده بسياج من البان والنارنج كشاعل النيران والاترج باعلى مكان والليمون كبنادق فضة طليت بالذهب المنصان * هذا والاطيار تغرد على سائر الاغصان فالهزار يصيح بطيب الالحان والقمري ينادي بصوته يارحيم يارحمن والبلبل قد بلبل الاشجان والشحرور بفصاحته كأنه راهب فصيح اللسان والمطوق يغرد فتجاوبه أم حسان والزهر في الروض قد تخالفت منه الالوان فالاحمر من الورد كأنه مداهن ياقوت أو بهرمان والياسمين كأنه لجين قد صنع منه صلبان والزنبق يتمايل في الخضرة كأنه سكران والنرجس كقباب بيض يحملها من الزمرد قضبان والبنفسج كأكر عاقت فيه النيران ومقابل الآس الخزام المنثور وشقائق النعمان والنمام قد نم برائحته واستغفر جماجنباه الريحان وبكى الغمام فتبسم ثغر الاقحوان والنسرين قد فتح على أشجاره وناظر الخدود وعيون السوسان والنهر قد صار في خرير والطير في صفير والريح في هدير لاعتدال الزمان كما قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات الحسان

الدوح زاه والرياض زواهر * والطير غني والنسيم عاطر * وقد أتى وقت الربيع زائر
فانهض اليه فهو زاه زاهر * أما ترى الطل عليه هاطلا * كأنه اللؤلؤ والجواهر
والغيم باك والغدير ضاحك * والطير ساع راقص ودائر * والغصن فيه راكع وساجد
وباسط أوراقه وناشر * وغرد الشحرور في غصونه * كخاطب مرقاته المنابر
وأبدت الارض لنا زخارفا * من كل صنف فيه لون باهر * يسر عين الناظر ابتهاجه
لله في صنعته سرائر * وراق في الازهار لون بنفسج * ونرجس فالكل صاف ناضر
وقد صفا لون الشقيق ساطعا * باهي من الحمرة زاه زاهر * وأبيض لون اللجين ناصعا
وعرفه مع النسيم سائر * والنخل في أكمامها وزهوها * كأنها عرائس بواهر
ونور النارنج في غصونه * كأنه في غصنه مجامر * والتين أضحى ذابلا وناعسا
عليه عصفورا قلوب طائر * فاغنم فالاجتماع فيه نزهة * فالعمر ولى والجمات حاضر

(قال الراوي) فلما رأى الربيع الى ذلك المكان تعجب ولحقه الطرب والهيمان هذا وقد جلس النعمان على سرير ملكه واجلس الربيع ومفرجا الى جانبه وشرعوا في أكل الطعام وشرب المدام وبعدها شرع النعمان يحدث الربيع بما يجده من أمر المتجردة من المحبة والهيمان فقال الربيع وقد انفتح له باب اهلاك عنتر اسمع يا ملك الزمان فوالله ماهي الا من الحور الحسان وان الذي وصفها لك ما أنصفها وهي أحسن بنات العربان الا أن أباها عرق لا يلين و يقول في نفسه انه ماله في هذا الزمان قرين وانه عن تجبره من مدة أعوام أراد أن يبني في أرضه بيتا مثل البيت الحرام وهو اليوم قد زاد عما كان لانه ألحق هذا العبد المسمى عنترا بالنسب وقد أدب به سائر العرب وأنا لما رأيت الذل بعد العز رحلت من جواره ونزلت على بني فزارة ولو كنت انت أرسلت اليه رسولا أو خاطبا فما كان عاد اليك الا خائبا (قال الراوي) فلما سمع الملك النعمان هذا الكلام صعب عليه وصار الضياء في وجهه كالظلام وقال له ما هذا الكلام الهذيان فوحق بيت النيران لو كنت بعثت من عندي حاجبا وعاد الي كما ذكرت خائبا ما كنت تركت من بني عبس لا ماشيا ولا راكبا وأنت الآن ذكرتني بشيء كنت مشتغلا عنه ومن حين صار الامر كذلك لابد لي منه فعند ذلك قال الربيع وقد امتلأ قلبه بالفرح واتسع صدره وانشرح اعلم أيها الملك أن قلبي قد انطوى لك على محبة الوداد وقد صرت من حزبك والاجناد ثم انه شرع يحدث النعمان بجميع ما فعله والسكر قد غيب عقله وأخبره بما دبر في حق عبلة وكيف أنفذها الى مفرج وكيف أمر بهلاكها وأخبره انهم قتلوها وتقاسموا أموالها وقال في آخر كلامه أيها الملك اني ما فعلت هذه الفعال

رغبة مني في مال بل لاجل هلاك عنتر ابن الانذال لانه اذاقني دهامات حسرة واغتيال وأما المال الذي حصل لي فانه يصلح لمثلي واذا قبلته مني كان أصلح لامرك وأرجح ثم انه صاح في غلامه سالم وأمره باحضار تلك الجواهر التي أخذها من عبلة فخرج الغلام في الحال وغاب قليلا وعاد ومعه المال فقال الربيع عكره ودهاه ودخوله على ما دبره وابداه اني أريد أيها الملك من احسانك أن تمن علي بقبوله (قال) فلما نظر الملك النعمان الى تاج الملك كسرى والعصابة والبدنة والاكليل انذهل وتعجب من ذلك المال الجزيل وزاد تعجبه من تدبير الربيع وأحضر أيضا مفرج ما كان قد أخذه فصار بين يديه الجميع فعند ذلك قال النعمان للربيع ان هذا الفعل عند مثلي لا يضيع واني أريد منك الا تكون سببا لاتصالي الى المتجردة وان كنت تعجز عن ذلك فأنا آخذها غصبا واترك أباها يسحب بين يدي سحبا فقال الربيع يا مولاي الامر يأتي بدون هذا والصواب ان تمهل علي حتى أعود الى الديار وأتحدث مع الملك زهير واصف له ما رأيت من مالك وما أنت فيه من الخير فان هو أجاب بالسمع والطاعة كان المسعود في هذه البضاعة وان هو قال لا كان الهوان به أولى وما زالوا على ذلك الانشراح الى ان طلع الفجر ولاح فخلع النعمان على مفرج بن هلال وسيره الى كسرى لقضاء بعض الاشغال وأقام الربيع بعده ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أمر له الملك النعمان بخمسمائة ناقة من النوق العصافير الحسان وأعطاه بصحبتها عشرة بغال تحمل صناديق الاموال وفيها ثياب خز كوفية وأهدى اليه خمسين نجيبا من الخيول العربية وأكثر له من العبيد والاماء وسيره سير الملوك العظماء ثم انه توجه للسير والجد والتشمير وهو لا تسعه البراري الطوال من كثرة ما معه من تلك الاموال (قال الراوي) وما زال كذلك حتى نزل على ركب من بني مالك و بقي بينه وبين أرض بني فزارة يوم كامل فانزل تلك الاحمال عن البغال والجمال ثم انه أرسل عبده سالما يعلم اخوته بما جاء معه من الاموال حتى يخرجوا الى لقائه في جماعة من الرجال فهذا ما كان من الربيع وما جرى له (وأما ما كان) من عنتر وأحواله فانه لم يزل سائرا بمن معه من الفرسان الفواتك حتى أشرفوا على ركاب بني مالك فرأوا الربيع ومن معه نازلين هنالك فارسل عنتر فارسا من رجال عروة بن الورد وقال له يا ابن العم سر أنت واكشف لنا خبر هذا الركب الذي قدامنا في البر الاقفر وعد الينا على عجل فسار الفارس يركض بجواده الى أن قارب الربيع وعبيده فلما رأوه قاموا اليه وعن حاله سألوه فاخبرهم بزخاريف محاله وقال لهم اني قد ضل لي خمس نياق و بعير فطلعت وراءها أسير حتى أردها الى مرعاها فسرت حتى التقيت بكم في هذا البر والهجير وأنتم من تكونون من العرب حياكم الله يا أجواد فقالوا له نحن من عبيد الربيع بن زياد وهذه الاموال أمواله والرجال رجاله فسر اليه يا هذا وهو يعوض لك ما ذهب منك من خيره ونواله فقال لابد من عبوري عليه ودخولي بين يديه ثم انه سارقهم في الحديث حتى اشتغلوا عنه وعاد على أثره يخبر بما رآه عنتر بن شداد ولما وصل اليه أعلمه بالذي هو نازل في تلك الارض والمهاد وهو الربيع بن زياد (قال) فلما سمع عنتر هذا الكلام حصل له الفرح واتسع صدره وانشرح والتفت الى عروة وقال له يا أبا الابيض الرأي اننا نكبسهم ونهجم عليهم في غفلتهم في ذلك الليل ونذيقهم العذاب الشديد والويل فقال عروة افعل ما بدا لك فكلنا تابعون أفعالك فقام عنتر ولم يأخذه عن ذلك توان بعد أن أوصى أصحابه ان أحدا لا يصيح لا عبسي ولا عدناني ولا يكني نفسه الا عيمي وقحطاني ثم انهم بعد ذلك المقال صاحوا حتى زلزلوا الارض بالزلزال فقام القاعد واستيقظ الراقد * هذا وقد بذلوا في العبيد السيوف واسقوهم كؤس الحتوف وجعلوهم كالقطن المندوف وهم يصيحون يالتميم يالقحطان حتى ارتج منهم هذا المكان فتنبه الربيع ونادى وهو كثير الافتكار وهم ان يجرد حسامه الحاد النصال ويحركه في جميع الرجال فدارت به عشرة منهم في عاجل الحال وصاحوا عليه صيحات عاليات وضربوه ضربات خفيفات غير قاتلات وذلك كان بمشورة أبي الفوارس عنتر قبل هذه الغارات وما زالوا معه الى أن صرع فارتخت قوته وعلى الارض وقع فاجادوا كتافه وشدوا يديه مع رجليه وعصبوا بعمامته عينيه وفي دون ساعة أفنوا باقي العبيد وتركوهم ممددين على وجه الصعيد وبعدها تشاوروا فيما يفعلون وأي شيء يدبرون فقال عنتر ان الخبر اذا وصل الى الحيرة وشاعت

عناهذه الاخبار فانى أخاف أن أكون مظلوما فامسى ظالما فقال شيبوب أنا أدبر عمرفتى ما احب وأختار فاما هذه النوق والجمال فانا نرسلها الى أرضنا مع عشرة من الرجال ونوصيهم أنهم لايدخلون الحلة بالنهار بل انهم ياخذون بها فى عرض البر والوديان ويفرقونها على الرعيان كل مائة جمله ولايخبر أحد بهذه العملة واما هذه الصناديق التى فيها الاموال فادفنوها فى احاقيف الجبال فاذا سرنا الى عبلة وخلصناها ونالت من خلاصها مناها عدنا الى هذه الاموال واخذناها وفى مضاربنا ادخلناها (قال) ثم أنهم لما دار بينهم هذا المقال انفذوا النوق والجمال مع عشرة من الرجال وأما صناديق القماش والاموال فدفنوها فى أحاقيف الرمال * هذا وقد قال عنتر قبح الله النعمان أى شئ رأى فى الربيع من حلاوة اللسان حتى يعطيه هذه الاموال والخيل والجمال فقال له عروة لاتذم الرجل يا أبا الفوارس على فعل الاحسان واعلم أنه رزق ساقه اليك الرب القديم الرحمن ثم انهم حملوا أثقالهم على بعض الجمال وساروا طالبين أرض العراق وقد زاد بعنتر الى عبلة الاشتياق فجعل يتسلى بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

ياشوق صبرى ضعيف اذوهى جلدى * فلا تزدنى على مابى من الكمد
وياسقامى تباعد لا تلم فما * أبقيت غير رسوم الصبر والجلد
كم ليلة بت أشكو طولها ولها * والبين يضرم نار الشوق فى كبدى
وكلما طار طير فى الدجا حزنا * أمسكت عن أسفى طى الحشى بيدى
ياطائر البان غنى كيف شئت فقد * أمنت من نائبات الدهر والنكد
وقد وجدت حبيبا كنت تألفه * وقد فقدت حبيبا غاب عن بلدى
فاذكر ليالى مضت بالوصل مشرقة * وأنت تهتف فوق الغصن بالنشد
ياصاحبى لاتخف فى يوم معركة * اذا رأيت بريق البيض والزرد
ألق الأسنة والابطال جائلة * ومت كريما ولاتخضع الى أحد
وخلنى أشتفى ممن يعاندنى * مادمت أملك بعض الروح فى جسدى
اذلم أخلى طيور الجو حائمة * فلا شفيت ولا أروى الثرى كبدى

(قال) وبعد ذلك ساروا يقطعون الارض والمنازل ويتجنبون الاحياء والمناهل الى أن بقى بينهم وبين بنى شيبان ليلة واحدة فعندها أنزلهم شيبوب فى برية مقفرة لكى يختفوا عن السالك والعابر ولايكون أحد لامرهم خابر ثم ان شيبوب اخلع ثيابه التى يلبسها فى اقامته ولبس ثياب حيلته وهو ثوب خام قصير الاكمام وتزيا بزى أهل الشام وسار حتى أشرف على الديار ووصل فى مكان الرعيان وكان قد أظلم الظلام وجعل يدير عينيه بين الخيام وأراد أن يسأل عن بشارة بن منيع لانه ما كان يعرف صفته ولا أبياته لما ذكرنا من انه ما اجتمع به سابقا الا ليلا فبينما هو فى حيرة وضيق اذا هو بفارس قد اعترضه فى الطريق وهو يلتفت فى أقطار البر يمينا وشمالا شبه الواله الحيران وهو يبكى بكاء الاحزان وينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ريح الحجاز تنفسى عن حاجرى * واقرى سلامى للحب الهاجر * فلعل رابعة ترد سلامها
وتجود عطفا بالخيال السائر * ياعبل ان كان ابن عمك قد غدا * ورماك خوفا من رجال عشائر
وسلاك عنترة ومل فاننى * أخفيك من خوف العدا فى ناظرى * أوكان شيبوب أصيب بنكبة
وحواه بطن مقابر وحفائر * فالامر للرب العظيم فانه * فى خلقه يقضى قضاء القادر

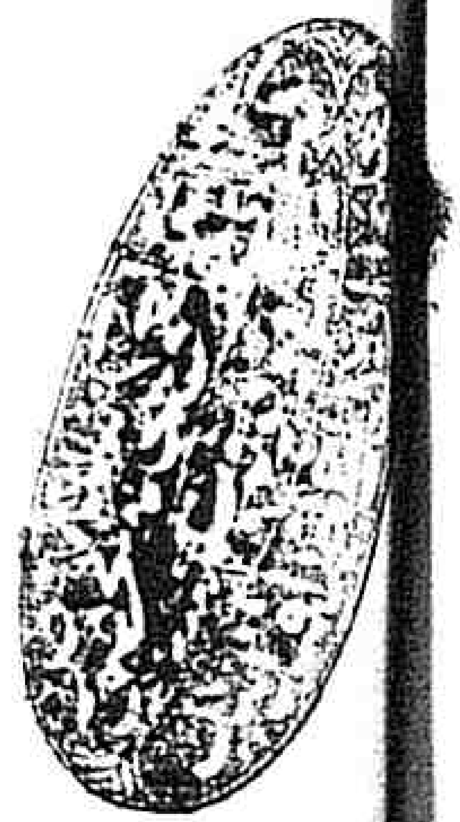
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شيبوب ذلك الانشاد والمقال أخذه الانذهال وعلم انه بشارة بن منيع ففرح بتسهيل الامر سريع وأجابه على شعره يقول صلوا على طه الرسول

والله ماطرق الزمان لعنتر * أيضا ولا شيبوب ذاك الماهر * ولقد أتاك بهمة عبسية
والخيل تتبعه بكل مبادر * من كل أغلب فى الكريهة ماجد * صعب العزيمة كالهزبر الجاسر
يغشى وجوه الخيل فى يوم الوغا * ويجز فى هام العدا بالباتر * بطل اذا عاينته فى سرجه

فتراه كالاسد الجسور الكاسر * من نسل سادات غدت أفعالهم * بين الورى مثل الربيع الزاهر

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ شيبوب من هذا النظام تقدم الى بشارة وبداه بالسلام وقال له والله ما طرقت شيبوب نوائب الزمان بل انه أتاك بعنترة الفرسان ومعه مائة فارس أعيان تاقى جن سليمان ثم انه تقدم اليه وعرفه بنفسه ﴿قال الراوى﴾ فلما نظره بشارة فرح برؤياه وأعلمه بغيبة مولاه وقال لشيبوب انى قد عولت على أن آخذ أموال سيدى وما تملكه يداه وأسير مع الجماعة الى محبوبى رابعة ولكن قبل كل حساب عد كث ههنا من غير قيل ولاقال حتى تأخذ عبلة زين الدلال وتوصلها الى أخيك فى عاجل الحال فلما تصل بها اليه تسلم لنا عليه وتقبل يديه ثم خذهم وسر بهم الى جبال الردم وانزلهم فى تلك الآكام وأنا آتى اليكم سريعا لانى قد خطر لى خاطر وبه تكمل البشائر وذلك انى أسير وأجمع ما لمولاى من الاموال وأحمله على ظهور الجمال وآتيكم فى عاجل الحال فى نفر قليل من الرجال فعندما تعاينونى وقد اشرفت عليكم شنوا على الغارة واقطعوا جميع ما هى من العبيد واهربوا بقوادماهم على الصعيد ولاتدعوا منهم قريبا ولابعيد وسيروا بنا فى أمان من غير الزمان فاجابه شيبوب الى ما قال بالسمع والطاعة ورجع بشارة من تلك الساعة الى أن وصل الى الديار فوجد عبلة له فى الانتظار (قال) وكانت عبلة قد ملت من طول مدتها وبشارة يعدها بتفريج كربتها وكان كل ليلة يأتيها عند الظلام ويسليها بالحديث والكلام الى أن كانت تلك الليلة التى اشتغل فيها بشارة مع شيبوب فتغير عليها الميعاد فصارت عبلة قاعدة فى نواح وتعداد فبينما هى على ذلك الايراد واذا قد دخل عليها بشارة فى تلك الساعة فوجدها تذرف بالدموع وتذكر الاطلال والربوع وهى تنشد وتقول صلوا على طه الرسول

فنى الدمع والاشواق تقوى ولاتفنى * وأنحلنى شوقى الى الاهل والمغنى
أنوح ومالى من يفرج كربتى * ولامن يقاسمنى الهموم ولا الحزنا
فيامن رحلتم بالفؤاد ترفقوا * ولا تشمتوا الاعدا بابعادكم عنا
وان جزتموا فى سيركم رمل عالج * فردوا فؤادى وارحموا جسدى المضنى
وقولوا لقد حاز الحجاز عبيلة * تقاسى نزاع الموت شوقا الى المغنى
علمتم جلائى وانقطاعى وغربتى * وما فيكم من سار نحوى ولا حنا
بنى العم ماعودتمونى ملالة * ولا كان ظنى فيكم وتخلفوا الظنا
عهودى نقضتم واطرحتم مودتى * وخلفتمونى فى بلاد العدا رهنا
أموت اشتياقا كل يوم وليلة * ويقتلنى نوح الحمام اذا غنى
وأهلكنى نوحى وهمى وغربتى * دواما وأبكى عند ذكركم حزنا
فياليت شعرى هل يجيئنى بشارة * يبشرنى كى مايزول العنا عنا
وأنظر وجه الفارس البطل الذى * يزول به حزنى ويعجنى الامنا



﴿قال الراوى﴾ فلما سمع بشارة من عبلة هذه الابيات دخل عليها وهو يقول لها نعم يا مولاتى هاهو بشارة قد أتاك ومعه بشارة يستاهل عليها كل ما ملكت يداك لانها من أحكم البشارات وأوفق السعادات ثم انه أعلمها بوصول شيبوب وعنتر وقص عليها القصة والخبر فقالت له أحسن الله بشارتك ثم جمع شملك على محبوبتك * هذا وقد قال لها بشارة قومى فى هذه الساعة بنفسك حتى أجمع بينك وبين ابن عمك وأدبر شيأ أخلص به نفسى ثم ان بشارة قام الى صندوق حوائجه وأتحفها بثياب ملابسه وألبسها زى الرجال وعممها ولفها وأركبها على جواد حتى بقيت مثل الفارس الهمام وخرج بها من الخيام وأوصلها الى شيبوب فى تلك الآكام وقال له سر بها على الفور وأوصلها الى أخيك الفارس المذكور ومابقى الا وصولنا اليكم وقدومنا عليكم فقام شيبوب الى عبلة وهنأها بالسلامة وبعدها سار بها طالبا أخاه عنتر وهو يجد فى ذلك البر الاقفر

ومازال الى أن وصل اليه وكان عنتر قد أخذه القلق عليه وأراد أن يسير خلفه خوفا عليه واذا به أقبل وعبلة
خلفه كأنها غزال عطشان فلما أبصرها قام لها كالواله السكران واعتنقها وقبلها فى فمها وبالسلام هنأها
وأشار اليها يقول صلوا على طه الرسول

لو لم يكن قلبى بحبك مبتلى * ما بات طرفى فى الظلام مبتلا
وقد اطلعت على الغرام تولها * وعصيت من وجدى عليك العذلا
انظر ترى ربع الاحبة ماخلا * يا هاجرى والعيش بعدك ماحلا
أنت الذى أورثت أسباب الهوى * وتركتنى بعد المحبة مهملا
وجعلت ما بين التواصل قطرة * وجعلت دمع العين غيثا مرسلا
ماضر لو حييتنى بتحية * أو جئتنى بالوصل منك تعللا
ياسائلى عن حالتى فى حبها * ونحول جسمى والضنى يكفى البلا

﴿قال الراوى﴾ ثم انهما التقيا بعد هذا الشعر والنظام قعدا يتحادثان ويتعايدان ماحل بهما من الغرام
فهذا ما كان منهما وماجرى من أمرهما ﴿وأما ما كان﴾ من بشارة بن منيع فانه أقام ليلته وهو يدبر فى قصته
الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقام وسار الى مالك بن حسان وهو الذى تركه مفرج بن
هلال يحفظ الحلة والمال والحريم والعيال ولما دخل عليه قبل يديه وقال له يا مولاى قد وصل الى
من عند مولاى كتاب يذكر فيه أنه قد جرى له عند الملك كسرى أمور وأسباب لانه سيره الى أرض خراسان هو
ومن معه من بنى شيبان وولى عليهم مرزبان ومن له بالديالم والاعجام وساروا الجميع ليفتحوا بلادا عصت
عليه من اقاليم اصفهان وقد أخبر مولاى أنهم لما وصلوا اجتمع عليهم خلق كثير منها ومن غيرها وانهم لما
أشرفوا على العطب عول مولاى مفرج على الهرب وانه أمرنى فى هذا الكتاب أننى أحمل جميع ما كان فى
خزائنه من ذخائر وأموال على مائتى جمل من الجمال واحصن الجميع فى جبال الردم وتلك الوديان حتى
ينصلح حاله مع الملك كسرى أنوشروان ثم انه عرض عليه كتابا وفيه شرح جميع الاسباب ولما أن قراه عرف
مضمونه ومعناه (قال) وكان بشارة صنع من ذكاوة عقله هذه الامور والاحكام فى غسق الظلام لانه
كتب هذا الكتاب ودبر هذه الامور والاسباب وقال له مالك يا بشارة ان مولاك ماذكر فى الكتاب أحدا
من النساء والعيال والبنات والاطفال فقال يا مولاى لانه يعلم ان الملك كسرى اذا أغار على الحريم والعيال
والبنات والاطفال يخلصوا اذا توسط لهم الملك النعمان ذو القدر والشان وأما الاموال والصناديق والجواهر
الغوال فانه اذا أخذها مايرجع منها عقال قال صدقت فى هذا المقال احترس على أموال مولاك قبل أن
تذهلنا طماجير الاعجام فعندها خرج بشارة من عنده وجميع عبيد مولاه واختار منهم خمسين عبدا وانفذهم
الى المرعى فأتوه بمائتى جمل من الجمال الاقوياء ودخل الى المخازن بالعبيد وأخرج منها مايريد وأخذ ما كان
فيها من الصناديق والاموال والثياب الغوال وماترك فيها الا مالا ينفع مثل عامود خيمة مكسور أو بيت
مقطع مدسور (قال) وعند المساء تجهزت الاشغال وشالوا الاحمال على ظهور الجمال وركب وأخذ
أمه معه وسار من أول الليل وأمر العبيد بسوق الجمال والخيل ومازالوا سائرين وفى السير مجدين الى أن ضحى
النهار وعولوا على النزول واذا بخيل بنى عبس قد خرجت اليهم عند طلوع الشمس وهى تنادى الغنيمة
الغنيمة ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع بشارة هذا الكلام ورأى فرسان بنى عبس وعنتر فرح بذلك واستبشر
وأخذ بجواده اليهم وسلم على عنتر وقد عرفه بطول قامته وذلك خوفا على نفسه أن يجرح غلط ويفرط فيه
الفرط * هذا ولما بقى قدام عنتر سلم عليه وقبل يديه وقال له يا مولاى أنزل السيف فى هؤلاء العبيد أولاد
الانذال ونسلم منى تلك الاموال واجمع بينى وبين محبوبتى رابعة التى تقارب الشمس وأنوارها الطالعة ثم
انه أشار يمدحه بهذه الابيات صلوا على سيد السادات

سما بك المجد واستعلت بك الرتب * وقصرت عن علاك العجم والعرب
حزت الشجاعة لما نلت غايتها * فما يفوتك من ألقابها لقب
مال الرجال لجمع المال واجتهدوا * ولم يكن لك فى غير العلا رغب

فلا تخف رهبا فى المأثورات فقد * أعطيت من كل خير فوق ما يجب
سماحة لا ينال الرمح غايتها * جودا ويعطى عطايا دونها السحب
فاسلم ودم لبنى عبس وحام لها * تسمو بذكرك فى أنحائها الخطب
عززت دار بنى عبس وجانبها * فلم تلم بها الاحداث والنوب
يا من اذا ما علاه نور هيبته * أيقنت أن سناه ليس ينحجب
فامنن على وهب لى الست رابعة * وعدها سيدى من بعض ماتهب
انى لها عاشق والله يا أملى * وان عشقى لها ما مع دلها عجب

﴿قال الراوى﴾ ثم ان بشارة بعد هذا الكلام تقدم اليه وسلم عليه وهنأه بلقاء المحبوب وكذلك ببقاء أخيه
شيبوب (قال) فلما سمع عنتر ذلك الكلام تبسم وقال له أبشر أيها البطل المكرم بطيب الجود والاحسان
وعظم المروءة والامكان ثم انه أمر الفرسان فى عاجل الحال أن تضع السيف فى العبيد وأن يعدوهم على
العصيد فداروا بهم من كل جانب ومكان ونهبوهم بالسيف والسنان وأخذوا الجمال والاحمال بما عليها
من صناديق الاموال وعادوا طالبين ديار بنى عبس وعدنان ومازالوا سائرين يقطعون الهضاب والتلال
* هذا وبشارة فرحان باجتماعه بمحبوبته رابعة وقد زالت عنه همومه وحسرته الشائعة وعنتر بعده بخيام
ومضارب وقباب ومناصب وخيل وجنائب وهو فرحان باجتماعه بعبلة زينة الاعيان وهو سائر ينشد
ويقول صلوا على طه الرسول

بين العقيق وذات الجزع والعلم * من ليس شوقى لها حبا بمنكتم
وفى أوانس ذاك الحى ذات سنا * سقيمة الطرف أفضت بى الى العدم
فتانة اللحظ ما أحلى لواحظها * فى موقف البيت شجواها أراق دمى
مالت الى بورد الخد وابتسمت * عن واضح فى بريق الثغر مبتسم
فى ليلة لم يدع ليل العفاف بها * قلبا ولم أعتذر منها الى كرم
خلعت فى حبها عذر الغرام بها * الى الوشاة وقد دماتوا بغيظهم

﴿قال الراوى﴾ هذا ولم يزالوا سائرين الى أن قاربوا المنازل والاطلال ففرح شيبوب بالبغال والجمال وتوجهوا
الى التلال والرمال التى دفنوا فيها صناديق الاموال فأخرجوها وأعادوها الى ظهور الجمال وقد ذكرنا أن
هذه الاموال هى التى كانوا أخذوها من ربيع كما تقدم وكيف عاد وجواده فى حالة العدم ثم انهم خلطوا
المال بالمال وساروا حتى أشرفوا على الاطلال وعلمت بقدوم عنتر جميع الابطال فانقلب الحى الى قدومه
وهم يتعجبون مما أتى معه من الغنائم والمال وكان قد خرج أكثر الناس الى لقائه وفى أوائلهم أولاد الملك زهير
فنظروا الى تلك الاحمال والاموال فتعجبوا منها وقالوا والله لقد أفقر عنتر الملوك من أهل اليمن وأهل تلك
الارض وأحل بهم البلاء والمحن * هذا وعنتر لما نظر الى فرسان بنى عبس قد أقبلوا ترجل اليهم لاجل السلام عليهم
وقال لعبلة بنت مالك اطلبى أنت عرض البر واقصدى أبياتك والمضارب لتحظى باجتماع الاهل والاقارب
وسيرى الى بيت أبيك وأهلك وذويك فسارت عبلة الى أهلها وأما عنتر فانه ترجل لاولاد الملك زهير كما تقدم
وسعى حتى وصل اليهم وسلم عليهم وعلى فرسانهم وأجنادهم فسلموا عليه وهنؤه بالسلامة وسألوه عن سفرته
وماجرى له فى غيبته فقال لهم حديثى عجيب وأمرى غريب وما هذا وقت شرحه وما يصح الا بين يدى أبيكم
الملك زهير (قال) وكان مالك أبو عبلة قد عوفى من جراحه وبدا صلاحه وطلع ذلك اليوم فى جملة الفرسان الى لقاء
عنتر وقد نظر الى تلك الاموال والغنائم التى مع عنتر وهو بها قادم فزاغ منه البصر وتأسف وتحسر والتفت
الى ولده عمرو وقال له يا ولدى لو كانت اختك باقية كانت هذه الاموال الى صاربنا واصلة وبعدها تقدم الى عنتر
وسلم عليه وقال له يا أبا الفوارس هل وقعت لابنة عمك على خبر أو اقتفيت لها أثر بعد طول هذه الغيبة فقال
عنتر يا مولاى زوجتى عند أمها بين أهلها وقومها فتبسم مالك وظن أن كلامه مزاح * هذا ومازالوا سائرين
حتى عبروا على أذيال الخيل فتلقتهم الاماء بالدفوف والمزاهر وخرجت اليهم المولدات والحرائر وجميع النساء
والبنات يطلبون من عنتر الهبات كما جرت لهم به العادات اذا قدم عليهم من الغزوات وما كان فى الكل
أشد فرحا من بشارة بن منيع لانه رأى محبوبته رابعة وهى فى جملة المولدات والحرائر طالعة فترجل اليها وضمها
الى صدره وجعل يبكى ويشكو اليها ما قاساه من فراقها والبعاد ومازال كذلك حتى استقر بأهل الحى القرار

وخلع عنتر على العبيد والاحرار وفى عاجل الحال أمر بنصب الخيام والسرادقات فرفعت القباب وامتدت الاطناب وقال عنتر ابشارة هذه الخيام خيامك وأنا فيها نزيلك وجارك وخادمك وكل ماوصل معى من أموال مولاك فهو لك وأموالى وماملكت يدى فهو بين يديك (قال) فلما سمع بشارة هذه الاقوال من عنتر شكره وأثنى عليه ونزل هو ومحبوبته رابعة فى الخيام وأما مالك أبو عبلة فانه سار الى منازله والابيات فرأى ابنته عبلة هناك وفى خدمتها الاماء والمولدات وحولها أعمامها السادات وهى تحدثهن بقصتها فحار عقله لما أبصرها وغاب عن الدنيا لما نظرها وقال لها ويلك يا ابنتى وهل أنت فى عداد الاحياء فوالله لقد ذكر لى ابن عمك هذا الكلام فظننت انه مزاح ثم انه دنا منها وقبلها بين عينيها وجلس يسمع حديثها والذى جرى عليها

* قال وأما عنتر فانه لما استقر به النزول وحط عن الجمال الحمول أنفذ الملك زهير خلفه رسول وهو يقول له أجب الملك زهيرا صاحب السلف المشهور لانه قد أصبح اليوم مخمور وما عقل على نفسه الا تلك الساعة وقد حدثه أولاده بقصتك وماجرى لك فى سفرتك وماحصل لك من أوله الى آخره وقد اشتاق الى طلعتك فاجابه بالسمع والطاعه وسار اليه من تلك الساعه ومازال سائرا حتى دخل على الملك زهير فقام الملك زهير له وتلقاه وأجلسه وحياه وقال له أهلا وسهلا ومرحبا بحامية عبس وقادح زنادها فوالله لقد بعدت وكنت أنت الراجح فى انفاذها فقال عنتر لا والله يامولاى ما ابعدت عنها بل لاجلها كانت سفرتى حتى خلصتها من بلاها ثم انه أشار يقول صلوا على طه الرسول

يا أيها الملك المحمود شيمته * يا ابن الافاضل فى الاخلاق والشيم * انظر بعينيك واسمع قول معتذر
واجمل سماعك فى لفظى وفى كلمى * لا يرهب العزم ان ضاقت مذاهبه * ولا يعد اذا استولى على النعم
ان أخر الدهر حظى عن يدى أملى * أو أخر السعد مجدى عن علا همى * فما مددت الى نحو الاثام يدا
ولا سعت بى الى أبياتهم قدمى * خوفا على السيد الممنوع جانبه * من أن يضام واشفاقا على الحرم
لى همة بك أتقى الحادثات بها * وما عرفتك الا حافظ الذمم * فخذ بحقى وانصرنى على رجل
نذل لئيم خبيث غير محتشم * فانت أفضل كل الناس أجمعهم * وأنت أقدر من عرب ومن عجم

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنترا أعلم الملك زهير بعناد الربيع بن زياد على عبلة بنت مالك بن قراد وكيف أرسل الى مفرج بن هلال وطلب منه عشرة رجال وكيف عمل الحيلة على عبلة حتى أخرجها الى العزيز وكيف سباها وكان ذلك بحكم الملك القدير وكيف انه تقاسم مع مفرج أموالها وكيف أراد قتلها واتلاف حالها وبعدها قص عليه قصة العبد بشارة والاموال التى وصلت معه من أرض بنى شيبان وان خلاص عبلة على يديه من القتل كان فتعجب الملك زهير هو وأولاده من ذلك الكلام ومامنهم من أحد الا وخفق فؤاده من هذه الاحكام وقالوا والله لو كتب هذا الحديث على بعض الصخور لذابت ولو سمعت به الاطفال التى فى المهد لشابت والساعة يا أبا الفوارس عبلة فى أبياتها عند أهلها وامائها فقال يا ملك الزمان ولكن راح المال الذى كان عليها والجواهر واللآل وأنا عازم على خلاصه من الربيع بن زياد ومفرج بن هلال ولو مالت علينا الجبال فى صورة الرجال فلا بد من تخليص حقى من بنى شيبان الانذال فقال الملك زهير والله ماتزال أنت والربيع بن زياد فى اللجاج والنكال حتى تفتح علينا بابا لا ينسد وترمى العشيرة بسهم لا يرتد وكان من الرأى الصواب أنك لما علمت بخبر عبلة أنها فى بنى شيبان كنت أعلمتنى بهذه الامور والاسباب حتى كنت أنفذت لهم نجاب وأخلص لك مالها منهم بكل الاسباب ولا كنت سرت أنت وأخذت مال مفرج بن هلال وهو فى سفر الملك العادل كسرى أنوشروان والملك النعمان وتركت لنا مع العالم فتنة لا تنقضى طول الزمان فقال له عنتر يامولاى لو أعلمتك أن عبلة فى قيد الحياه وشاع خبرها على الافواه كان الربيع بن زياد المقطوع النخاع يسبقنا الى قتلها قبل خلاصها بالمكر والخداع طمعا فى أخذ مالها وما كان عليها من المتاع وكان ينكتم عن حالها ولم أعلم بما جرى لها والآن قد ثبتت عليه حجة بظهورها ولا بقى يقدر على انكارها بعد اشتهار أمرها وأما ما قلت عن بنى شيبان فانى سوف أريك ما أفعل بهم من الذل والهوان ولا أزال كذلك حتى أخلص أموالها بالحرب

والطعان فقال الملك زهير قاتل الله الربيع ما أخبثه وما أذله من دون الرجال لانه أخذ بنت عمه التى يلزمه عارها وغربها عن ديارها وسلمها الى قوم غير أبناء جنسها لا جرم أن الله الكريم قابله على فعاله فى نفسه وماله فقال عنتر وكيف ذلك يامولاى فحدثه الملك زهير بحديث الربيع لما كبس على ركاب بن مالك وأوقعه فى الاهوال والمهالك وكيف جرح وأخذت أمواله وساءت بين الرجال أحواله وصار مرميا فى الفلاة هالك لولا اخوته ساروا اليه وحملوه والا كانت الوحوش أكلوه وهو الى الآن مريض من ألم الجراح ويتجرع بالماء القراح فعندها دق عنتر يدا على يد وأظهر التعجب والاسف وقال يا ملك هذا عاقبة العنا والتلاف (قال) وكان الربيع بن زياد لما جرحه عنتر وأخذ أمواله وقتل عبيده واقياله وتركه مكتفا فى الفلاة بعدما عصب عيناه كما ذكرنا أرسل عبده سالم الى اخوته يعلمهم بقدومه من سفرته حتى انهم يخرجون الى لقاه ويستبشرون بالاموال التى جاءت وإياه وأقام هو باقى النهار ولا حسب حساب طوارق الاسحار الا أن عبده ما وصل الى بنى فزاره وتلك البطاح حتى أصبح الصباح ودخل على اخوة الربيع وأعلمهم بقدوم أخيهم الجميع ففرحت الرجال منهم والصبيان وخرجوا للقاء الغياب وركبوا فى جماعة من الرجال وساروا والعبد قدامهم على ذلك الحال حتى مضى النهار الى أن مضوا الى الوادى المذكور وتلك القفار فرأوا للربيع آثار فقالوا للعبد أين فارقت مولاك فقال فى هذه القفار والدكادك على غدران ركب بن مالك وقد قال انه عند الفجر يقدم علينا وهذا وقت ملتقاه بنا الا أن يكون تعبان وأقام فى ذلك المكان لاجل الانس والامان فقال عمارة هذا هو الصحيح وحق مالك الممالك ان هذه الارض صعبة المسالك ثم انهم هموا فى سيرهم المتدارك حتى أشرفوا على ركاب بنى مالك واذا هم يرون القتلى مطروحين هنالك والوحوش اليهم متبادرة والطيور عليهم حائمة وطائرة والدماء من أجسادهم فائرة فقال عمارة واخيبتاه هذه والله بئس الفعال مات أخونا وانقبر وقد حلت به العبر ثم انهم تقدموا وهم تابعون وطء الجمال وأثر حوافر الخيل الطوال حتى التقوا بالربيع وهو على ذلك الحال فلما نظروه عرفوه وقالوا والله هذا أخونا فيا ترى من به أفجعنا ثم انهم نزلوا اليه وحلوا الكتاف من يديه وفكوا العصابة التى كانت على عينيه وشدوا جراحه وكلموه فافاق من غشيته لما رأى حوله اخوته وأيقن بالسلامة عندها فسألوه عن حالته فحكى لهم جميع ماجرى له فى سفرته من عهد ما كان عند الملك النعمان الى أن أقبل الى هذا المكان وأخبرهم بالخبر الذى جرى عليه وبانه أخذت أمواله وما كان بين يديه وقال عمارة وا أسفاه يا أخى ليتنى كنت حاضرا عندك ولكن ما سمعت من أحد ولا ادريه فقال والله ان كانوا تابعين أثرى من أرض العراق أو انهم التقوا بى فى هذا المكان على وجه الاتفاق فقال له عمارة يا أخى ما علينا من ذلك فما كان من أمر عبلة بنت مالك فقال الربيع قتلت وسقيت كاس المهالك فقال عمارة واحسرتاه عليك يا ابنة مالك فما كنت الا أتعس ساعة من ساعات وصالك فقال الربيع اتركنا من هذيانك وشقشقة لسانك ثم انهم ساروا الى أن وصلوا الى الخيام وطرح الربيع على الوسائد ونام من كثرة الجراح والآلام وفى ثانى الايام أقبل عليه يزيد بن عمرو وفى أكابر بنى فزارة واخوته وأولاده وسلموا عليه واستخبروه عن حالته فأعاد عليهم ماتقدم من قصته فقال حذيفة بن بدر يا ربيع وحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام لو كنت أعرف [illegible] الذى فعل بك تلك الفعال لأقلعن آثارهم وأخربن ديارهم ولو يكونوا بعدد المطر أو ورق الشجر ولكن يا ابن العم سلامة الانسان من العدم أوفى من ألف غنيمة وأعظم (قال) وأما الملك زهير فانه لما بلغه الخبر عن الربيع انه أتى مجروحا من سفرته أتى له فى سائر اخوته ورؤساء عشيرته وسلم عليه وسأله عما جرى له فأخبره بقصته وأعلمه أيضا بخبر المتجردة وكيف ان النعمان طلب أن تكون له أهلا ويكون لها بعلا ثم قالوا ونحن يا ملك الزمان ما نجد لها كفأ غير الملك النعمان وبمصاهرته تهابنا سائر العربان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك زهير من الربيع هذا الكلام عبس وغضب وقال أنا ما عندى بنت تصلح للزواج وان كانت عندى فلا أغرب بها عن وطنها وأهلها وتعيش وحيدة فريدة ما لها من يودها وأنا راكب على ظهر الحصان وخلفى أربعة آلاف عنان وأبقى بعد ذلك تضام وتهان ثم انه قام وركب الجواد وهو متألم القلب والفؤاد من هذا الكلام الذى سمعه

من الربيع بن زياد ﴿قال الراوى﴾ وفى هذه الايام وصل عنتر بن شداد بهذه الاموال التى وصفناها وشاع خبرها فى الاحياء وسمع بها كل من فى الحلة حتى وصل خبرها الى بنى فزارة وسمع به الربيع واخوته فعند ذلك تعجبوا من اظهار عبلة بعد العدم وقال عمارة لاخيه الربيع أنت أعلمتنا يا أخى انك قتلت عبلة وها هى قد ظهرت ومرت قلوب أهلها الجميع فقال الربيع والله ما أدرى ما هذا السبب وفى الغيب عجب وأنا قد تحيرت وقد أخذنى العجب وسعد هذا الشيطان قد غلب وأنا أقسم بحق البيت والاركان انى ما سرت من بنى شيبان الى خدمة الملك النعمان الا وعبلة تحت الرمل والكثبان و بعينى رأيت الدم على أثواب العبد الذى قتلها الا أن يكون قد كذب وخان لما أمرناه بقتلها والهوان ثم انه سأل بعض العبيد الذين جاؤا يخبرون عن خلاص عبلة كيف كان ومن أى أرض ظهر و بان ومن كان السبب فى خلاصها من ذلك الهوان فقالت العبيد والله يا مولانا ما استوعبنا الحديث على صحته ولكن رأينا عنتر لما عاد من أرض العراق ومعه أموال وغنائم قد سدت الآفاق ومن كثرتها يسوقونها وهى لا تنساق وهى خيل و بغال و جمال ونياق و رأينا بجانبه عبدا أسود طويل القامة مليح الزى والمنظر وهو مدور الوجه مليح نظيف اللباس كامل الآداب مسفر اللثام مليح القوام وانناسألناعن اسمه لما أعجبنا حسنه البديع فقيل لنا اسمه بشارة بن منيع وقد ذكر لنا الذى سألناه عن اسمه فقال انا هذا العبد هو السبب فى خلاص عبلة من المهالك والوبال وقد اخذ أموال مولاه مفرج بن هلال واتى يريد المقام فى هذه الاطلال وذلك لاجل مولدة اسمها رابعة قد ظهرت عند عنتر بن شداد وهى تخجل الشمس الطالعة ومن أجل فعل هذه الفعلة نجى من الهلاك بنت مالك عبلة (قال) فلما سمع الربيع هذه القصة زادت فى قلبه النيران والغصة فجمع سائر اخوته وقال لهم اعلموا أنه قد جرى من الاسباب ما لم يكن فى حساب ولا بقى غير معاداة ذلك العبد الشرير واذا لم نحسن فى هلاكه التدبير هلكنا ولا يبقى منا لا صغير ولا كبير وقلبى يحدثنى بانه هو الذى التقى بى فى ركاب بنى مالك وأخذ أموالى وأورثنى المهالك وعاد هذا العبد ولد الزنا بعد الخسارة رابح وتخطت المقادير والاسباب وجه الكالح ولابد أن نحوج الملك زهير الى معاداتنا ونعلمه أنه كان على عبلة من الملابس والجواهر يهمنا و ينتهى الامر الى القتال وان جحدنا هذه الاعمال وانكرنا هذه الفعال وحلفنا أنه ما عندنا من عبلة علم ولا خبر شهد علينا هذا العبد ولد الزنا لآخر الذى هو بشارة الذى قد خان مولاه وتبع غرضه وهواه وكان من الصواب قتل فائقة ورابعة على الغدر قبل ما ندبر على عبلة ذلك التدبير ولكن ما علمنا ان الامر مدبر لاجل سعادة هذا العبد اللئيم الاغبر * قال هذا والربيع لما زاد عليه الحال فاض من عينيه دمع سيال وقال والله ان ضيع الملك زهير حقى ولا راعى جانبي وهتك حرمتى لا قلعن أثره من أرض الشربة والعلم السعدى واجعل لى وله حديثا يذكر من بعدى وأول ما أوقع بينه و بين الملك النعمان الذى هو ملك العربان واحوجه ان يركب عليه بملوك العرب و يقوده هو وأولاده فى حبال الذل والهوان لانه لما أتى ينتقدنى مما حصل لى من الهوان والعطاب أشرت عليه بزواج ابنته الى ملك العرب وقلت له انك بمصاهرته يرتفع قدرك عند أهل الرتب وتبقى من أفخر الملوك اهل الحسب والنسب لان الملك النعمان قد بلغه ما فى ابنتك من الحسن والجمال فاراد أن يكون بينه و بينك حبل الاتصال وأنا الذى وصفت له بدلالة قدرها وما يكون من أمرها وهو عازم على ارسال النجاب و به تبلغ كل ما تروم من الاسباب فلما سمع منى هذا الخطاب غضب ولا رد على جواب بل قال لى حتى أشاور اخوتى الانجاب وأنا قد صح عندى أن عنترا هو الذى جرحنى وقتل عبيدى وأخذ أموالى وفضحنى واذا رأيت الامر قد أشكل على وأرسل لى زهير يطالبنى بهذا العمل و يتهمنى بما كان على عبلة من الجواهر والحلل و يحميها فى رأس عنتر و يتقوى على عدارتى من دون سائر البشر لاجهدن نفسى فى قلع آثاره وخراب دياره ولا أترك منهم رفيعا ولا وضيعا واصنع بهم أقبح صنيع ثم انه أقام ينتظر ما يكون واخوته اليه يتوجعون والى قلبه يطيبون فهذا ما كان من الربيع وأخيه عمارة وما جرى لهم من تلك العبارة التى تؤدى الى الذل والخسارة لهم ولمن يلوذ بهم من بنى فزارة ﴿وأما ما كان﴾ من عنتر والملك زهير فانه لما فرغ من كلامه لعنتر عن الربيع وما فعل من الفعل الشنيع كتم عنتر ما عنده وقد أظهر

التأسف والعجب وقال أيها الملك الذى عمنا جوده وجزيل افضاله لا جرم أن الله جازاه على قبيح فعاله وانى أريد منك ان ترسل اليه فى عاجل الحال وتطالبه بما كان على عبلة من المال فاذا أقر واعترف بخطاه وقال خذ منى ما تهواه واعتذر الينا قبلنا عذره وسامحناه وان جحد ذلك وأنكر أقمنا عليه البينة وعلى قبيح فعله جازيناه فقال الملك زهير اما هذا الامر فلا بد منه على كل حال ولا بد ان نرسل اليه ونسمع منه كلامه و بيان الصدق من المحال و بعدها قام عنتر الى أبياته وفرح الملك زهير بخلاص عبلة وكذلك سائر اولاده وجماعة الاولاده قيس فانه اغتم باطنا بما سمع على صهره الربيع وصار يفكر فى ذلك الامر المريع وقد بانت القبيلة تضج فى مثل هذا الكلام وأما بشارة بن منيع فكانت عنده هذه الايام أعياد باجتماعه بمحبوبته غاية المراد وقد اشتغل بها عن الجميع وشكر الزمان الذى جمعه بها بعد الاياس سريع ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر بن شداد قد شرع فى وليمة تامة عظيمة لها بين الرجال قدر وقيمة وأكرم فيها سائر الناس وجميع الاصحاب وصارت الافراح فى فريق بنى قراد ومرت عليهم أيام كانها أعياد وهم فى لعب وأكل وشرب ولهو وطرب وفرح وبسط وأكل طعام وشرب مدام وقد زفوا رابعة على بشارة بعد ما ألبسوها من الحلى والحلل * هذا وجميع الناس اليها تتشوف وسارت الاماء تضرب قدامها بالدفوف والمولدات بالمزاهر حولها صفوف والعبيد يلعبون و يتقابلون تحت السيوف وما أقبل الليل الا والجارية عند بشارة فى الدلال وتملى بحسنها والجمال وتمتع منها بالوصال وكان الامير عنتر قد فرض له خيام ومضارب وسرادقات وأعلام واماء وخدام وجمال وانعام وجنائب وسحى ومتاع وأموال ومواهب وكان شيأ كثيرا يكل عن وصفه اللسان وصار بشارة عند عنتر فى أعلى مكان وقد خفت عنه الكروب باتصاله بعد الاياس بالمحبوب * قال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح قال عنتر لعمه مالك قم الآن يا عماه انت و ولدك عمرو ثم ادخلا على الملك زهير وحدثاه على ما أنتم عليه من الامر ولا تزالا به حتى ينفذ الى الربيع بن زياد و يخاطبه وبما كان على عبلة من الاموال يطالبه لانى أنا قصدى أن أشتهر باعوان وأشفى ما بقلبى من الاضغان فقال مالك السمع والطاعة سيكون ذلك فى هذه الساعة ثم انه قام واخذ معه ولده عمرا واخوته شداد و زخمة الجواد و بعض أولاد عمه من بنى قراد وسار وا الى الملك زهير بقوة قلب واجتهاد ﴿قال الراوى﴾ ولما وصلوا اليه وسلموا و بعد السلام تكلموا وقالوا يا ملك الزمان أيسبى الربيع ابنتنا و يهتك سترها فى بنى شيبان و يأخذ ما كان عليها من الجواهر الحسان الغالية الاثمان فانفذ اليه حتى ينفذ لنا حقنا والا تركنا ننفصل من عنترة الفرسان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك زهير هذا الكلام خاف من وقوع الفتنة وارتكاب الآثام فدعا بولده قيس وقال له يا ولدى اعلم ان الربيع صهرك قد صير قلوب هذه الرجال دبله وقد سبى ابنتهم عبلة وقد اتهمه سادات بنى قراد هذه التهمة و بعض البينة أثبتت عليه وأريدك ان تمضى هذه الساعة وتأمره أن يدفع لهذا الرجل جميع أمواله قبل أن أتركهم يقابلوه على فعاله فعندها ركب قيس فى خمس فوارس من بنى عبس الاوشاس وسار وجد المسير وفى قلبه من هذا الامر حرارة حتى أشرف على حى بنى فزارة فارسل عبدا من عبيده يعلم الربيع بقدومه عليه فسار العبد حتى صار بين يديه وأعلمه بقدوم مولاه عليه فقام الربيع فى عاجل الحال وركب فى سائر اخوته ومن يلوذ به من عشيرته وركب حذيفة ابن بدر لركوبه وقرنوا خيلهم وركضوا بها مسرعين فى جنبات الارض وجدوا حتى التقوا بقيس ابن الملك زهير وسلموا عليه و رحبوا به غاية الترحيب وقال له حذيفة فيماذا أتيت يا ابن العم أزال الله عنك الهم والغم أتيت قاصدا الصيد والقنص أم أتيتنا زائرا حتى نغتنم معك أوقات الفرص فقال قيس لا والله يا ابن العم وحق الرب الكريم المنان ما أتيت فى وجه من هذه الاوجه ولا أتيت الا لوم هذا الرجل الذى ترك أهله وعشيرته وشفى برحيله عن حيه جميع أعدائه وحسدته وترك الضير فى أوطانه وعترته ثم انهم ساروا الى أن وصلوا الى الابيات وهم يتحدثون مع بعضهم جميع السادات * قال ولما استقر بقيس المقام أخذ يقص على الربيع ما جرى من هذه الاحوال وأخبره أنه ما أتى الا ليطالبه بما كان على عبلة من الاموال فاظهر الربيع العجب من هذا المقال وعاد الى مكره وخبثه والمحال والتفت الى حذيفة بن بدر

قسم عافى المقال وقال له يا أمير هل رأيت فى المصائب مثل مصيبتى أو أحدا جرى عليه من أعدائه مثل ما جرى
لى من أهلى وعشيرتى فانه ذهب منى أموال ما يقدر على مثلها الا الملك النعمان ولا توجد الا فى خزائن كسرى
أنوشروان وصرت مرميا مطروحا عادم الروح فى الوديان وأقول متى يدركنى اخوتى وبنو عمى الاعيان
والا كان الوحش أكلنى وشرب دمى وفى آخر الامر أطالب بالظلم والعدوان وأصير من أهل النميمة والنقصان
ويصدقون فى كلام عبد لا قدر له ولا شان وأنا وحق من خلق من النطفة كل انسان واغدق على عباده الرزق
بالجود والاحسان ما رأيت لعبلة وجها ولا صورة ولا أخذت من عليها جواهر وسائر الناس تعلم أنى مظلوم
وكنت أعذل أخى عمارة وألومه وأكثر له من النهى والتذكار من أجل تعرضه لعبلة ليلا ونهار ويعلم الله أنى
ما فرحت بغيبتها عن الاوطان بل أصابنى من أجلها هم عظيم وأحزان أكثر مما أصاب بنى عمها وأصابها هى
وأهلها وربما يكون قد اتفق لها من بنى شيبان جائر طريق وسباها من أطراف الحلة ومن سعدها وطول
عمرها أنقذها بها من أعاديها بالجملة لاننى سمعت انها عادت الى بنى عبس وعدنان واجتمع شملها بأهلها
والجيران لكن يا ولدى خل أحدا من أهلها يسألها ان كانت ليلة سبيت رأتنى أولما كانت فى بنى شيبان نظرتنى
فيكون قد حق القول على أن أطالب بأموالها وان كانت هى ما أخبرتكم بما كان من أمرها والحال ولا صدقت
فى المقال فاطلبوا ما لها من بنى شيبان ومن سيدهم مفرج بن هلال الذين كانت عندهم فى الاسر والاعتقال
واعلم يا ولدى اذا كان الامر كما ذكر فان القوم لا يتركون أموالهم لعنتر ولا يقعدون عن عبدهم بشارة ولا عن أمتهم
رابعة ولا بد لهم ان يشنوا عليكم الغارة ولا بد ان تأتى اليكم فرسانهم مسرعة متتابعة وغبار رهاطالعة وربما
أعانهم الملك النعمان بأبطال بنى لخم وجذام وما عنده من الفرسان ولا بد أن يندم أبوك غاية الندم اذا
رأى بعينه الهلاك والعدم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع قيس ابن الملك زهير هذا المقال أشكل عليه معرفة الحق
من المحال وقال أنا والله قد بان لى باطل هذا القول من صدقه وأنا أعلم أن عنترا معتدى وطالب ما لا يستحقه
وقد فتح علينا بابا لا نقدر على غلقه فقال حذيفة بتجبره وافترائه يا قيس فاذا كنتم بهذا تعلمون فلم لا تقتلون هذا
العبد الملعون أو تنفوه هو ومن يلوذ به من بنى قراد الجميع وتدعون قبائل العرب يفعلون به أقبح صنيع
فقال قيس والله يا ابن العم اننا لا يمنعنا عن هذه الفعال الا مخافتنا على العشيرة أن يتفرق شملها ويحل بها العدم
ويطالبنا كل من له علينا دم لانه كما تعلم المرء بين أهله يعز ويكرم وأنا خائف من هذا الامر انه على هذا الحال
ينتهى ويبلغ العدو منا ما يريد ويشتهى (قال) فلما فرغ قيس من هذا المقال ركب وسار طالبا الاطلال الى
أن وصل الى أرضه وأوطانه وكان قد وصل ذلك النهار عند طلوع الشمس فوجد أباه وأعمامه وسائر اخوته
وبنى عبس الكل مجتمعين عند غدير ذات الارصاد والكاسات عليهم تدور وهم فى غاية الفرح والسرور
والقينات تضرب لهم على العيدان وسائر المولدات يضربن بالكفوف والمزاهر والدفوف والعبيد الكل
يتقلبون تحت السيوف فلما رآهم قيس مال اليهم وأعلن بالسلام عليهم (قال) وكان السبب فى ذلك الفرح
والمهرجان انه بعد رواح قيس بن الملك زهير الى بنى فزارة أقبل على الملك زهير ضيوف من أكابر بنى غطفان
على سبيل الزيارة ومعهم هدية سنية ومن ضمنها خيول عربية فأكرمهم الملك زهير غاية الاكرام ونحر لهم
النوق والاغنام فبينما هم على ما هم فيه من العز المنيع والجناب الرفيع اذ أقبل الملك قيس من عند صهره
الربيع (قال) وكانت الخمرة قد لعبت بعقول الجميع ولما أقبل عليهم قيس قاموا اليه وبجلوه وسلموا عليه ثم انه
جلس بين يدى أبيه وابتدأ يقص عليه القصة وما قال له الربيع بن زياد من المقال وكيف حكم على نفسه
قدام بنى فزارة الاقيال وكان عنتر ذلك الوقت جالسا بجانب الملك زهير وبجانبه فرسان بنى قراد المشاهير فلما
سمعوا ذلك الكلام صار الضياء فى أعينهم ظلام فعندها زاد الغيظ بالامير شاس وقال ان هذا الكلام ما يعيه
عقل ناس لان شيبوبا رأى الربيع فى بنى شيبان عند مفرج بن هلال الكشحان وهذا بشارة ثابت عليه
المقال وكيف انه أمره بقتل عبلة ودفنها فى الرمال وكيف تقاسم هو ومفرج ما كان عليها من الاموال وبعدها
يجحد هذا الكلام ويأتى بزخاريف المحال وتكلم مالك بن زهير بمثل ذلك وصار يحبو عنترا ويقدحون

أفكارهم بمثل هذا الخبر وجعل الشر يعمل فى أجسادهم والصور فقال الملك زهير أقصروا عن هذا الكلام
ولا تجعلوه بينكم يطول واسألوا عبلة حتى اننا نفهم ما تقول فقال مالك أنا أمضى وأسأل ابنتى عن هذا الحال
وآتيكم بصدق المقال ثم انه قام وسار الى أبياته ودخل على عبلة ابنته وسألها عن هذه الاحوال فقالت له
يا أبت أمن الله الكذاب انى ما رأيت الربيع ليلة سبانى الفرسان ولا رأيته فى أرض بنى شيبان لا هو ولا من
يلوذ به من الاقران ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أبوها منها ذلك الكلام والمقال عاد الى الملك زهير وأعلمه بالحال
وبما قالت عبلة من المقال والكلام فقال الملك زهير الآن ما بقى على الربيع ملام لانه ما وقع منه هذا الحكم
وقد صدقت عليه عبلة فى الكلام فعندها قام العبد بشارة وقد كان واقفا بحضرة الملك زهير يسمع الخطاب فقام
الى أبياته وأحضر الجبة والعمامة والسكين بين يدى الملك زهير وقال يا مولاى اجمع بينى وبين هذا الرجل
الكذاب حتى أخجله قدام هذه السادات الانجاب وأقيم الحجة عليه لانه أعطانى هذه الاشياء ليلة ما أمرنى
بذبح عبلة وهو عند مولاى مفرج بن هلال وتقاسما ما كان عليها من الاموال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع
قيس تلك المسبة فى صهره الربيع من ذلك العبد بشارة بن منيع زاد غضبه وحصل له اغتمام فوثب عند
ذلك قائما على الاقدام وركب جواده وأخذ معه بعض الخدام وقال وحق الكعبة الحرام لا أكلت طعاما ولا
شربت مدام حتى أفصل هذه الاحكام ثم انه سار حتى وصل الى حى بنى فزارة وهو يقول ما بقيت أرجع حتى
أبين هذه العبارة وكان قد ركب لما تعالى النهار فما وصل اليهم حتى أقبل الليل بالاعتكار (قال) فلما رأى
الربيع عودته على الآثار اندهش عند ذلك وحار وقام وتلقاه وسأله عن حالته وما سبب سرعة عودته فأخبره
قيس بما كان من قصته وما جرى من العبد بشارة بن منيع وكيف أحضر الجبة والعمامة والسكين والمنديل
سريع قدام أبيه وأكابر بنى عبس الجميع فعندها أظهر الربيع الفرح وصفق على يديه وقال والله ان هذا
الامر الذى جرى لى ما جرى لاحد مثله من سائر الامم لانه وحق ذمة العرب والرب القديم الذى اذا طلب غلب ان
هذه الاموال بعض أموالى التى أخذت منى على ركاب بنى مالك والآن قد صح عندى أن عنترا هو الذى أخذ مالى
وكتفنى وأساء حالى وقتل عبيدى وأقيالى ولقد أخبرنى بعض الرجال بما أتى مع عنتر من صناديق الاموال
والنياق والجمال والخيل والبغال وكنت أردت أن أسير الى أبيك الملك زهير وأطالبه بأموالى ولكن الذى
منعنى من ذلك عقلى وحالى وخفت من وقوع الفتن والاهوال والآن قد هتك الله ستر هذا العبد ولد الزنا وتربية
الامة اللخناء لانه هو الذى علم بشارة ان يقول هذا المقال ويفعل هذه الفعال والآن ما بقيت أقصر عن طلب
حقى واظهار هذه الاحوال ولا على ما أخذ لى عنتر من الاموال وان كان أبوك ما ينصفنى ولا يحفظ حق القرابة
ويعنفنى عدت الى الملك النعمان واشكو اليه ما حل بى من الذل والهوان هذا فعله ان كان أبوك يترك الانصاف
ولا يراعينى ولا يخشى من الاسراف وان كان يستعز بسيف عنتر ويترك سادات قومه هدر ركبت معه مركب
الخطر واجعلها عداوة أصلية على طول الزمان ما دارت الشمس والقمر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع قيس هذا
الكلام خف عن قلبه ما كان يجده من الآلام وقال وحق البيت الحرام وما عليه من الآلهة والاصنام
ما صار يجتمع شمل بنى عبس ما دام فيها هذا العبد الاسود ابن اللئام ﴿قال الراوى﴾ وما قال الربيع هذا المقال
الا لاجل الخداع وخبث منه واستدفاع ثم انهم لم يزالوا فى حديث عنتر الى أن مضى الليل بظلامه وأقبل النهار
بضيائه وركب قيس جواده وسار طالبا أرض بنى عبس وتلك الديار والربيع سائر فى ركابه وهو يوصيه
ويقول له يا ولدى اذا رأيت الامر اشتد وتعسر فأرسل خلفى حتى أحضر وتحاكم أنا واياه قدام أبيك الملك زهير
واضرب العبد بشارة الضرب الوجيع حتى يقر ويحكى لنا بالصحيح على ما اتفق عليه الجميع وأنظر كيف
وصلت الجبة والعمامة والسكين وتعرف السادات من بنى عبس عن يقين انى مظلوم معهم ومسكين فسار
قيس وهو متفكر فى هذا الامر الذى لا يؤول الى خير ولا اصلاح وكان قد رسا عند الغلس فوصل الى بنى عبس
عند الصباح * قال ولما أشرف على غدير ذات الارصاد رأى أباه قد باكر الى شرب الراح هو ومن معه فى ذلك

المكان الفياح فسال قيس اليهم وسلم عليهم وتقدم الى أبيه وجلس بين يديه وقص جميع ما سمعه من الربيع عليه فانذهل الملك زهير من ذلك الخطاب وقال وحق مسبب الاسباب الذى خلق آدم من تراب ان هذه القصة تحار منها عقول ذوى الالباب وأنا قد غاب عنى الصواب بين هؤلاء القوم الذين لا يعلم الصادق منهم ولا الكذاب ولكن من الرأى يا ولدى ان تكتم هذا الامر لان عندنا هؤلاء الضيوف حتى انهم ينصرفوا من غير تشنيع واجمع بين بشارة والربيع وأنظر بينهم بما أراه واستوثق بينهم بالايمان الجميع واستوهب للظلوم حقه من الظالم ثم انهم أتموا أفراحهم فى ذلك المكان وخدموا القوم الى ان أمسى المساء واقبلت جيوش الظلام وتفرقت هؤلاء الاقوام الى كل مكان ولما كان عند الصباح خلع الملك زهير على ضيوفه وقاد بين أيديهم الجنائب وأعطاهم شيأ كثيرا من المواهب وانصرفوا وهم له شاكرون ولانعامه ذاكرون (قال) ولما خلا باله أنفذ خلف عنتر وأعمامه وكانت قلوبهم على مقالى النار لأجل سماع ما يأتى عنهم من الاخبار وأمرهم ان يحضروا بشارة بن منيع فلما أتاهم الرسول حضروا الى بين يديه الا بشارة فانه لم يحضر فتقدم عنتر وخدم وسلم فى ذلك المحضر فقال لهم الملك زهير اين العبد بشارة أحضروه حتى يسير معنا الى بنى فزارة وأتولى أنا والشيخ بدر انفصال هذه النوبة ولا يتفرق شمل القبيلة ويشمت بنا الاعداء والحساد فقال عنتر يا ملك اى شئ عندك من أخبار الربيع وما جاء به مولاى قيس فقال له الملك زهير ذكر لى انك أنت الذى أخذت ماله وكان من جملته هذه الجبة والعمامة والسكين والمنديل وانك علمت بشارة أن يقول هذا المقال ويناظره ويشهد عليه بالمحال وقد عول على ان يسير الى النعمان ويشكوك اليه أنت ومن كان معك من الفرسان ويقول ايضا لبنى شيبان ويعلمهم ان أموالهم وعبيدهم عندك فى هذا المكان وان هذه القصة اذا لم تتلافاها والا انفتح علينا منها باب لا ينسد وطلبتنا الاعداء من كل مكان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك ازداد حمقه على الربيع وأرسل خلف بشارة بن منيع فما وجده فارسل اليه ثانيا وسأل رابعة عنه فقالت والله ما عندى منه خبر من مدة يومين وأنا أقول انه عندك وظننت انه غلب عليه السكر بجملة من عندكم فقال عنتر وحق من خلق الانام انه بالامس كان جالسا معى على سفرة المدام ورأيته عند المساء زاد عليه السكر فوثب قائما على الاقدام فظننت انه سائر الى المنام وهذا آخر عهدى منه والسلام (قال) فلما ان طلبوا بشارة فما وجدوه قال الملك زهير بان والله الصدق من المحال وقد تبين لى ان هذا العبد كذاب وقد خاب من المناظرة والعذاب وهذا دليل ان لكم فى هذا الامر نشب وقد ظلمتم الربيع وهو امير من أمراء العرب ثم ان الملك زهيرا عاد الى سرادقه وقد كاد الغيظ ان يخنقه وعاد بنو قراد الى منازلهم وقد وقع بهم الخجل وزاد بعنتر الغيظ والوجل وتوقدت فى قلبه النار وقال وحق من أوسع القفار وفجر الانهار وأظهر من الارض فاكهة وازهار لا خاصمت حتى الا بالسيف البتار وان أحيانى الملك الديان رحلت من تلك الديار والاوطان وأستعد لمفرج ابن هلال ولبنى شيبان وللملك النعمان وجميع العربان ولو احتمى لهم كسرى أنوشروان أو قيصر ملك عبدة الصلبان وكل من وقع فى يدى من بنى زياد ألحقه بمن مضى من قوم ثمود وعاد وكذلك قال أبوه شداد وعمه زخمة الجواد ومالك بن قراد وقالوا والله ما ترحل الا ونرحل كلنا معك وأينما سرت تبعناك ولا نقيم فى مكان نذل فيه ونهان ولكن يا ولدى لا تحرك ساكنا حتى ينكشف خبر بشارة بن منيع وننظر آخر قصتنا مع الربيع فقال عنتر أنا أقول ان فاتنى حذرى فغيبة بشارة فى أرض بنى فزارة وان الربيع عمل عليه وسرقه فى الليل حتى لا يجادله ويشهد عليه وربما يكون عجل تلافه وأنا لابد لى أن أسعى فى كشف خبره واظهار أمره وبعد ذلك أجازيهم على فعالهم * هذا وقد انقلب الحى بهذا الخبر وما وقعوا لهذا العبد على أثر وقد ركب عروة بن الورد فى جماعة من رجاله الابطال وقصدوا المكان الذى كانوا فيه هم والملك زهير ومن كان معهم من الاقيال وهم يفتشون على بشارة واستمروا على هذا الامر حتى قاربوا بنى فزارة فعادوا وما وقعوا له على خبر ولا جلية أثر * قال واما امه فانها ما حل بها انهتكت عليه وكادت أن تهلك لغيبته عنها وكذلك أصحاب محبوبته رابعة فكانوا يجتمعون ويبكون ويفعلون من التعديد شيأ منكرا وها قد تنغص من ذلك الامر الامير عنتر وزادت به الفكر

والخير وجلس مقدار ثلاثة أيام لا يأكل طعاما ولا يشرب مداما وقد حلت به المشقة والعنا والملال والضنى وكان فى ليلة يقول لعروة بن الورد يا أبا الابيض أريد ان أسير الى أرض بنى فزارة وأكبس على منازل ابن زياد وأخيه عمارة وأخلص هذا الرجل الغريب من الوثاق الذى أحسن الينا واختار جوارنا وترك أرض العراق فقال له عروة يا أبا الفوارس ربما يكون الربيع قد قتله وأخفى أثره فيضيع تعبنا ولا يظهر لنا خبره ونفعل هذا الامر ولا نحظى بطائل ويصير الحق علينا بهذه الفعائل ويبقى يصدق فينا الملك زهير قول كل قائل ﴿قال الراوى﴾ ولما كان فى الليلة الرابعة هجم على عنتر عبد اسود أغبر وكان المكان خاليا بالأمر المقدر وما فيه أحد من البشر ثم انه قبل يد الامير عنتر وقال له يا أبا الفوارس الحق جارك ونزيلك بشارة وخلصه من قبضة الربيع فى أرض بنى فزارة وأقم به البينة على الربيع قبل أن يذهب حقك ويضيع وبلغنى أنا الآخر مرادى واجمع بينى وبين من يهواه فؤادى فلما سمع عنتر من العبد هذا الكلام فرح واستبشر وقال ويلك يا عبد الخير كيف وصل جارنا الى أرض بنى فزارة ومن هو الذى أوقع بشارة فى قبضة الربيع وأخيه عمارة فقال له العبد يا مولاى الحديث عجيب والتدبير الذى دبره غريب ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك أن الربيع بن زياد وأخاه عمارة القواد لما جرى لهم مع قيس بن زهير ما جرى فى أرض بنى فزارة وسمع منه حديث جبته وعمامته وما فعل مع العبد بشارة وكيف قال انه يوافقه على تلك الاسباب ودفع قيس بذلك الجواب واحتج بما ذكرناه من ذلك الخطاب وبعد مضى قيس من عنده من بنى فزارة قال لاخوته كيف رأيتم كلامى لقيس بعد هذه البينة التى بها من عند العبد بشارة فقالوا وحق اللات والعزى ما يقدر أحد غيرك على هذه الفعال ولا يقول شيأ مما قلته أنت من ذلك المقال لانك غطيت بياض الحق بسواد المحال وقد اتضحت لك الحجة فى طلب ما أخذ لك من الاموال وما بقى من الامر الا أننا نسير الى عند الملك النعمان ونسأله أن يأخذ لك ثارك ويرسل خلفه ويطالبه بمالك الذى عدم لك وذكرت أنه ما أنفذه الا ذلك العبد الكشحان وتوقع بينه وبين عنتر فتنة عظيمة حتى تبقى تتحدث بها العربان فى كل ناحية ومكان وتحوجه الى أن يأخذ مالك منه ويذله ويرميه بالخذلان وينفيه من هذه الارض والاوطان الى آخر قبائل العربان * قال فعند ذلك قال الربيع ان هذا الامر ما يتم لنا بامكان الا ان كان يعدم هذا العبد بشارة الذى أخذ برطيلنا فى بنى شيبان وأتى الينا يوافقنا ويعادينا فى هذا المكان لاننا اذا أهلكناه وصار من الهالكين صار الناس كلهم لنا مساعدين ويقولون باجمعهم لولا أنه كان كذاب ما كان تباعد عن هذا الامر وولى هاربا وغاب ويخرج الملك زهير عن عصبته لعنتر ويبقى يترك الاقل ويتبع الاكثر (قال) ثم انه فى تلك الساعة السريعة دعا بعبد من عبيده يقال له مسروق بن ربيعة وكان ماهرا فى دخوله الحلل وسل الخيل والهجوم على المصائب النهار والليل فقال له الربيع بعد ما حضر قدامه وصار يسمع ما يقول له من كلامه ويلك يا مسروق أنت دائما تدعى الشطارة ولا الآن ما قضيت لنا حاجة تحسن بها العبارة وأنا أريد فى هذه النوبة أن أجرب فعالك وأبصر أعمالك فان قضيت لى هذه الحاجة وعدت وأنت سالم فابشر بما ينالك منى من الغنائم وذلك أنى أعتقك من رق العبودية وأزوجك بجارية عربية واتركك صاحب خيام ومضارب وخيل وجنائب وتكون عندى بمنزلة الاهل والقرائب (قال) فعند ذلك قال العبد وما هى الحاجة يا مولاى اطلب منى الآن ما يعجز عنه كل شيطان حتى ترى منى ما لا ترى من انسان فلما سمع الربيع من العبد ذلك القول انشرح صدره واستراح أمره وقال له أريد أن تأخذ معك من شئت من العبيد وتقصد أرض بنى عبس وتكمن فيما حولهم من تلك الارض والبيد ولا تزال أنت ومن معك الجميع مختفين حتى تقعوا ببشارة بن منيع فتقتله أو تأسره وتحل به البوار وتأتى به اما فى الليل واما فى النهار وقد بلغت بذلك كل ما تحب وتختار (يا سادات) فقال العبد مسروق يا مولاى وحق نعمتك العميمة ان هذه أهون الاشياء على عبدك وليس لهذا الامر قيمة لانى رأيت الى هذا العبد ونظرت الى مضاربه والاطلال وأبصرت الى ما معه من الاموال التى لا يستحق منها عقال وانى يا مولاى فى هذه الايام كنت معولا على قتله لاجل الحسد الذى وقع فى قلبى من أجله وطلبت أنا ذلك فتوافق المراد وانما الحسد بعد ذلك زاد ﴿قال الراوى﴾

ثم انه فى عاجل الحال دعا باربع عبيد أقوياء أبطال يعرفهم بالمكر والخديعة من أيام وليالى وكانوا قد مشوا معه مرارا فى اللصوصية وأكل غير الحلال فحدثهم بالامر الذى ندبه مولاه اليه وعرفهم واستعان بهم عليه فانتدبوا لمعونته واستعدوا بالخناجر وتأهبوا فى ذلك الامر تأهب المخاطر وفى دون ساعة ساروا الى ديار بنى عبس طالبين والى ما اعتدوا اليه متأهبين ﴿قال الراوى﴾ وكان العبد مسروق قد سمع بحديث الوليمة وما اجتمع فيها من الابطال الذين لهم قدر وقيمة التى صنعها لهم زهير على غدير ذات الارصاد فصار فى ذلك اليوم يطلب فرصة يسر بها قلوب بنى زياد ويشوش بها قلوب بنى قراد وعنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ ثم انه لما قارب الديار أخفى العبيد الذين معه فى وادى النوق وقعدوا له فى الانتظار مستخفين بين ما فى الوادى من كبار الاحجار وبقى العبد على حالته حتى وصل الى الوليمة وكان فى آخر النهار وقد آلت الشمس الى الاصفرار فرأى القوم على غير الاستواء من السكر وشرب العقار ولهم ضجة وجلبة قد أزعجت الاقطار وما فيهم من يعلم أهو فى الليل أو فى النهار فقال مسروق فى نفسه هذا وقت انتهاز الفرص وبلوغ المنا واغتنام المدح والثنا ثم انه وقف مع جملة العبيد الذين لبنى عبس وعدنان فرأى العبد بشارة الى جانب عنتر فى جملة الفرسان وهو يدلو جمله داخل مقلته ويغمض عليه الاجفان وسمعه وهو يقول له وحق من يعلم ما فى القلوب وهو الله الذى لا اله الا هو علام الغيوب انك اليوم عندى عديل أخى شيبوب وانى لا أقدر على مكافأتك لا بمال ولا بنوال وكذلك عمه مالك وولده عمرو يقولون له هذا المقال وما فيهم الا من شكره وخدمه وكلما شرب ما بين يديه يناولونه ويكرمونه حتى امتلأ وطفح من شدة السكر والفرح وما بقى يعقل على روحه ولا على من يمدح ﴿قال الراوى﴾ فلما رآه العبد مسروق عرفه وأقام برصده الى أن قرب الصباح فوثب بشارة على قدميه وهو يميل من الراح ومشى وأوسع فى البطاح الى أن ابعد فى البرجاس لقضاء الحاجة فغلب عليه السكر فمنعه عن القيام وكان لليل ناشر أجنحة الظلام فانقض عليه العبد مسروق كانقضاض البازى على أضعف الحمام وفى عاجل الحال لفه فى كساه ودخل تحته وحمله على قفاه وسار به الى وادى النوق وصاح فى رفقاه فعرفوه وسألوه عن حاله فاخبرهم بما جرى له وبما دبر من أعماله وقال لهم عاونونى على هذا العبد ولد الزنا والا قتلوه ودعونا من حمله والعنا ونقطع رأسه ونكون قد بلغنا غاية المنا وقد نال مولانا ابنو زياد كل منهم ما تمنى فقالوا والله ما نحمله الا بالحياة ولو هلك أكثرنا (قال) ولما دار بينهم ما اتفقوا عليه من المرام خافوا ان يذهب الليل وينكشف النهار بعد انجلاء الظلام فعند ذلك تعاونوا على حمل بشاره وصاروا يحملونه تارة ويستريحون تارة حتى انهم وصلوا به الى حى بنى فزارة وكان قد انفجر الصباح ودخلوا به على الربيع وهم فى انشراح فلما رآه الربيع حصل له الفرح واتسع صدره وانشرح وقال والله ما قصرت يا مسروق حيث أتيت به فى الحياه حتى انى اشتفى بعذابه قبل أن يصل الى مولاه وأنفذ اليه بعد ذلك وأستريح من عتبه وعناه (قال) ثم ان الربيع المرتاب أمر هؤلاء العبيد الانجاب أن يصنعوا له تحت الارض سرداب ففى عاجل الحال حفروا قطعة من الارض وساووها عليه طولا وعرض وأمر العبيد بكتافه وأن يقيدوا رجليه ففعلوا به كذلك وغلوا الى عنقه يديه وأنزلوه فى ذلك السرداب بعد ما سقفوا عليه بالاخشاب وكوموا فوقها بالتراب وجعلوا لها موضعا على قدر الباب وجعلوا من فوقها اجلال الخيل ورحال الجمال والاقتاب وأوصى به مولدة من بعض المولدات يقال لها تمامه وقال لها تعهدى هذا العبد ولد الزنا كل يوم بشربة من الماء وقليل من الزاد حتى يتفرغ بالنا ونوصله الى مولاه فقالت الجارية السمع والطاعة يا مولاى (قال) ثم انها تولت أمره من تلك الساعة وهى لجميع أمر مولاها مطاوعة ثم انها صارت فى كل يوم تتفقده كما أمرها مولاها وتفعل معه الامور التى بها أولاها وصارت تحرسه فى النهار وفى الظلام الى أن كان يوم من بعض الايام فنزلت اليه عند الصباح وكانت الشمس قد انتشرت على الروابى والبطاح وكان قد خرج الربيع هو واخوته الى المراح (قال) ولما غاب فيمن معه من الاصحاب نزلت تمامه فى ذلك الوقت الى السرداب فنظرت الى العبد بشارة وهو مكتوف اليدين وكان لابسا حلة من ثياب عنتر وكان أكحل أسمر فتمكن حبه من قلبها وقد سلب بحسنه لبها فقالت له يا غلام ما الذى

أوقعك فى هذا المقام فقال لها بشارة وقد خلا منه السكر والمدام فى أى موضع أنا يا بنت الكرام قالت له كأنك كنت غائبا عن الوجود لما وقعت فى الاغلال والقيود فقال أى والله كنت سكران لا أعرف طريقا ولا مكان فأين أنا يا مولدة العرب ومن هو الذى أوقعنى فى المذلة والعطب فقالت له يا ويلك أنت فى أبيات بنى زياد الذين طبعهم الغدر والكياد فنادى بشارة واويلاه والله لقد وقعت فى البلاء والعناد واحرباه يا مولدة العرب من عظم هذه النكبة وادباره هذه النازلة الصعبة لقد هلكت وأحاطت بى الرزية وحق الكعبة (قال) ثم انه بعد ذلك أفاق من نفسه وعرف ما قد جرى عليه فتناثرت الدموع من أماقى عينيه وعرف انه قد تغير بأمسه وأيقن بحلول رمسه وأبصرت الجاريه ما قد نزل عليه فصارت تسليه عن همومه وتخضع له وتتذلل بين يديه وانه من عظم ما أصابه غشى عليه ثم انه أفاق من غشيته والنار تلتهب فى مهجته فزاد فى البكاء وأظهر الانين والاشتكاء وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

هى الآن روحى قد أصيب حميمها * فأمست عيونى تستهل دموعها * اذا قلت حسبى من تحمل بلوة
تفرد عنى بالامور عليمها * رعى الله عهدا من خليل ألفته * تولت بنا الدنيا وزال نعيمها
رزينا وفى الاحيا هناك حبائب * اليهن فى الاعراض بدر يسومها * وليس مقامى بعدما صرت ههنا
مقاما وروحى قد تناءى حميمها * سأسلو لذى الدنيا ولو راق حسنها * وطابت معانيها وراق نسيمها
وأبكى على روحى بكاء حمامة * وان عزما العين كثرت غريمها

﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الجاريه ذلك الشعر والنظام ضاق صدرها وعز صبرها وزاد بها الهيام وقالت له من أين أنت يا غلام وأى شئ بينك وبين هؤلاء اللئام فقال لها يا مولدة العرب وتربية خيار الفرسان أنا بشارة ابن منيع عبد مفرج بن هلال سيد بنى شيبان وأنا الذى خلصت عبلة من يد الربيع بن زياد ورددتها على ابن عمها عنتر بن شداد بعد ما أمرت بقتلها وأن أنزل بها الفناء وأ[ل]قيها فى البؤس والعناء ﴿قال الراوى﴾ ثم انه حدثها بفعاله وما قد تم له من أعماله فقالت له تمامة والله انك كثير المروءة وانك الكرم صاحب عزيمة ونخوة بادى الشيم غيور على العيال والحرم وأنا أقول ان الصنيعة ما تضيع فى أمثالك مادام هذا الفعال فعالك فاى شئ تقولك فيمن يخلصك مما أنت فيه من هذه المهالك ويصطنعك مثل ما اصطنعت أنت على ابنة مالك فقال بشارة والله يا جاريه الخير كنت أصير لك ما عشت بطول الدهر غلام وأقبل أياديك والاقدام مادام الضياء والظلام فقالت له يا غلام أريد أن تحلف لى بالملك العلام وبحق البيت الحرام والمشاعر العظام أنك تكون لى بعلا بطول الدوام مادامت الليالى والايام وتبقى تزيل عنى جميع همى وتكون تقاسمنى فى فرحى وغمى ثم انها أنت وبكت وأرخت الدموع وشكت وتنفست من فؤاد موجوع وأنشدت وجعلت تقول صلوا على طه الرسول

أقول للقلب والاشواق تنهبه * هذا الحساب الذى قد كنت أحسبه * ما أنت أول مغلوب على جلد
ما يعرف الحب الا من يجربه * ما أنت بين أمور وهى مشكلة * تضيع الحزم فيها ثم تقلبه
قلبى هوى الغلام شبه قمر * يسير فى فلك والشمس تحجبه * يا مرحبا بحقوق العائذين به
فأطيب الماء فى الافواه أعذبه * أرفق بقلب كئيب فيك مكتئب * وارحم تتابع أشواق تقلبه

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع بشارة منها ذلك الشعر والنظام قال لها افعلى ما تريدين من المرام فانى مطيع لك فى كل ما تأمرين به يا ابنة الكرام فعند ذلك حلفته الجاريه وقد صارت الامور بينهم جاريه ثم انها نهضت من وقتها وساعتها ومدت يدها اليه وحلت يديه ورجليه ونفست كربه من ثقل القيود والاغلال وتم بينها وبينه ما كان من الاحوال وطلعت بعد ذلك من عنده وقد سلبت بحسنها عقله ورشده ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم داموا على ذلك المرام ثلاثة أيام وهم مواظبون على أكل الطعام وشرب المدام هذا والربيع كل يوم يأتى ويوصى الجاريه على بشارة بن منيع وهى تقول له يا مولاى طب نفسا وقر عينا ولا يلحقك هم ولا شين فانى لم أغفل عنه لحظة واحدة ولا تسأل عما أفعل فى حقه من الامور الزائدة ﴿قال الراوى﴾ فلما كان فى اليوم

الرابع طلب بشارة لنفسه الخلاص مما هو فيه من ضيق الاقفاص وذلك العذاب الشديد وتعود الى بنى عبس وتقر عيناه من ذلك التنكيد فقالت له امهل على حتى أدبر كما أشتهى وأريد ثم انها دعت باخ لها يقال له جعدة وكان هذا العبد يعشق جارية فى بنى عبس وكانت مليحة الطلعة وهى يقال لها وردة بنت لعسة ولكن ما كان يقدر أن يراها بالنظر خوفا من حامية عبس الامير عنتر وكان يأتى كل قليل الى أخته ويبكى على حاله ويظهر تأسفه وكثرة بلباله وهى تقول له يا أخى كيف لى براحة أوصلها اليك فوالله انى باكية من ذلك عليك فلما كان فى ذلك اليوم دعت به كما وصفنا وقالت له يا ابن أمى وأبى أخبرك بما قد حل بى أى شئ قولك فيمن يجمع شملك بمحبوبتك وردة حتى تحظى بها على طول الزمان والمدا فقال لها العبد وكيف لى بذلك يا أختاه أبديه الى يحق مالك الممالك حتى أقضيه ولو وقعت فى جميع المهالك فقالت ابشر فقد نلت المنا وأتتك المسرة والهنا ان أنت فعلت ما أقول لك من الامور أتتك السعادة وتنال بذلك الحظ الموفور قال لها العبد قولى لى وحدثينى به فانى الى قولك مطيع لان من عمل خيرا وزرعه مع أهله لا يضيع فقالت له أريدك تمضى الى حلة بنى عبس وتقصد أبيات بنى قراد وتجعل عزمك الى مضرب عنتر بن شداد الذى هو حاميتهم وفارس بنى قراد ولا تدخل اليه الا فى الليل ويكون المضرب خاليا من العبيد وفرسان الخيل فاذا فعلت ذلك تكون قد سلمت من الهلاك والويل وقل له بعد ان تسلم عليه وتقبل يديه قد أتيتك ببشارة يسر بها قلبك ويخف بسماعها همك وكربك ولكن ما أقولها لك حتى تضمن لى عتق رقبتى وتجمع شملى بمحبوبتى فاذا ضمن لك ذلك وأمنت على نفسك من المهالك فقل له الحق جارك ونزيلك بشارة بن منيع فانه قد وقع فى قبضة مولاى الربيع وقد تركه فى سرداب بين الخيام والاطناب ووضع على بابه رحالات الجمال والاقتاب وقد وكل به أختى تمامة التى هو مؤتمنها على جميع ماله ولولاها كان بشارة هلك وتلفت أحواله وهى تقول لك الحقه وخلصه مما حل به قبل أن يهلكه الربيع وبكاس المنية يسقيه لانه ان علم بحاله الربيع أهلكنا واياه نحن الجميع ثم تقول له وأريد منك يا أبا الفوارس أن تعطينى محبوبتى وتعتق من رق العبودية رقبتى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أخوها منها ذلك الكلام خفق فؤاده من شدة الجوى والغرام وقال لها يا أختاه وهل بشارة فى هذه الساعة تحت قبضتك وأنت حاكمة عليه وهو فى حوزتك فقالت له نعم قد وقعت رحمته فى قلبى وقد أزال همى وكربى وذلك لاجل اصطناعه لعبلة وما فعل معها من الجميل ومن أجلها رمى نفسه فى الويل والتنكيل بعد ما أمره الربيع ومفرج بقتلها وكيف عفا عنها ومن القتل فكها وأعلمته بما جرى من الامر والشان وكيف أخذه العبيد وهو سكران وكيف حملوه على اكتافهم حتى أوقعوه فى ذلك المكان وأعلمته بالقصة من أولها الى آخرها وأعلمته بباطنها وظاهرها وأمرته بعد ذلك بالمسير فسار كانه الطير وخرج من مضارب بنى فزارة وقد وعدته أخته أن يحسن فى مضيها العبارة ثم انه طلب حلل بنى عبس وهو ينتخب الطريق وجعل يسير فى عرض البر بلا رفيق الى أن وصل الى أبيات بنى قراد وقصد أبيات الامير عنتر بن شداد وكانت قد جنحت الشمس للغروب فانقض من بين المضارب كانه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وفى عاجل الحال قصد مضرب عنتر وهو يتقنفذ بين الاطناب لا يعثر ولا يتقنطر فوجده فى المضرب وحده وما عنده أحد من العبيد ولا من جنده وهو يتفكر فى أمر بشارة وكيف فقد من بنى عبس وتمت عليه تلك العبارة فعند ذلك هجم العبد عليه وحيا وسلم وقبل الارض بين يديه وتكلم وقال له يا حامية عبس الحق نزيلك بشارة وخلصه من قبضة الربيع وعمارة وأعلمه بما ذكرنا من تلك العبارة ثم قال له وأنا أطلب حق بشارتى وان تجمع بينى وبين محبوبتى واطلقنى من رق العبودية واجعلنى من بعض غلمانك المسمية وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أتيتك أشكى والغرام عظيم * لتجبر قلبى فهو منه سقيم
رجوتك عونا والجوى متتابعه * وانت لكل النائبات رحيم

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من العبد هذه الابيات طرب لها غاية الطرب وقال له ابشر يا ابن الخالة ببلوغ الارب ﴿قال الراوى﴾ ومما وقع من العبارة ان هذه الجارية كانت لرجل كامل العقل والشطارة وهو من

رجال عروة بن الورد يقال له زرارة وكان هذا الرجل من دون أصحابه فقيرا عديم ولكنه كان رجلا كريم ما قصده أحد الا وأعاده بالخير العظيم ففى عاجل الحال أرسل عنتر اليه فحضر الى بين يديه وطلب منه الامة فى تلك الساعة فاجاب الرجل بالسمع والطاعة فلم يكن الا شئ يسير وأحضرها اليه ومعها هدية زائدة وهى قطعة من النوق والجمال وقد ساقها اليه وقدمها بين يديه وسأله القبول فابى عنتر ذلك وكان من عادته انه لا يخيب من الرجال مأمولهم ولكنه رد على ذلك الرجل الجمال والنوق لكونه فقيرا صعلوكا وأخذ تلك الامة فى الحال واخلف عليه جملة من المال ووهبها الى العبد جعدة وبلغه منها الآمال ثم انه أمر العبيد أن يضربوا له مضربا بين خيامه ومضاربه وصار عنده مثل أهله وقرائبه ونقل له كل ما يحتاجه من أكله ومشاربه ثم ان عنترا بعد ذلك استعلم منه عن خبر بشارة وأخذ صفة السرداب وعرفه أين هو من أبيات الربيع المرتاب فقال له العبد يا مولاى انا أخبرك بجلية الحال وذلك انه حفر له سردابا على قدره وانزله فيه بحالة الاذلال وطرح عليه الاقتاب ورحالات الجمال ولولا خوف أختى تمامة من الربيع ان يقول لها انت خامرت على واطلقت من قبضتى بشارة بن منيع لكانت أطلقته لحال سبيله وبردت ما به من نار غليله ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام قال له يا عبد الخير وصل جميلك ووجب لك علينا الاكرام ونحن نريد أن تقيم الحجة عليه ونخرج ذلك العبد من بين يديه لان الملك زهير اشهدلهم بهذا الحال وقال لنا أنتم اخفيتم بشارة وقلتم هذا المقال وقال لولا انه فى قوله كذاب ما كان فزع من موافقة الربيع ولا غاب ثم ان عنترا أرسل فى تلك الساعة خلف أبيه وأعمامه وخواص بنى قراد واعلمهم ان بشارة قد ظهر عند الربيع بن زياد ثم انه حدثهم بما جرى وكان وقال وحق الملك الديان الرحيم الرحمن الذى لا يشغله شان عن شان ان لم ينصفنى الملك زهير من الربيع بن زياد لاعرفنه أينا أقدر على الشر والعناد وآخذ حقى بالسيوف الحداد والرماح المداد فقال له أعمامه وهم بين يديه مجتمعون والله يا أبا الفوارس ان رحل نحن معك وأينما سرت نتبعك ولم يزالوا على ذلك الرواح الى ان أصبح الله بالصباح فركبوا وساروا الى مضارب الملك زهير فلما ان وقفوا بين يديه سلموا جميعهم عليه وترجلت بنو قراد وفى أوائلهم عنتر بن شداد ولما سلموا وهم بذلك الزى والملبوس أمرهم الملك زهير بالجلوس وصار يضحك بعد أن كان عبوس فعندها قال له مالك أبو عبلة أيها الملك الكريم والسيد العظيم انى طلبت منك فى ذلك اليوم المعونة على خلاص مال ابنتى فتغافلت عنى وعن قضاء حاجتى وفى خبر العبد بشارة كذبتنا وصدقت الربيع علينا والآن بشارة قد ظهر له خبر وقد جرى عليه من الذل والاسى ما لم يجر على بشر ونريد منك أن تعاوننا على من أنزل به العذاب والضرر وتسعى له معنا فى الخلاص وتأخذ له ممن ظلمه القصاص وتطلقه من القيود والاغلال قبل أن يحل به الذل والنكال فقال الملك زهير وأين كان العبد بشارة ومن الذى كان قد أوقعه فى تلك الخسارة ومن كان سببا لهذه الاشارة حتى ننتقم منه ونفصل هذه العبارة لانى أراها نوبة مشكلة عظيمة الامر والشان ولابد ان تقع الفتنة بسببها بين العربان فعند ذلك قام عنتر من بين الجميع وقال للملك زهير يا مولاى بشارة قد ظهر عند من يريد ان يوافقه على فعله وهو الربيع وهو الذى احتال عليه وصنع به هذا الامر الوضيع وان لم نبادر اليه وندركه والا عجل عليه وأهلكه فقال الملك زهير لعنتر عسى لك ان تسير الى بنى فزارة وتلقى بيننا وبينهم الشر والخسارة لاجل هذا العبد بشارة فقال له لا وحياتك يا مولاى لا حركت ساكنا بين العبيد والموالى حتى يأتى منهم من يريد قتالى ولكن يا ملك الزمان اذا كنت تريد الانصاف وتتبع سنة من مضى من السادات الاشراف فانفذ معنا من تثق به وتعتمد فى كلام الصدق عليه حتى يشهد لنا أو علينا بالذى يقع بينهم وبيننا ويشاهد ما يجرى بعينه ويبصر ما يفعل صهركم الربيع فى خلاص بشارة بن منيع فعند ذلك قام شاس ومالك أولاد الملك زهير وكانوا كما قدمنا يحبون عنترا ويريدون له الخير وقالوا لابيهم يا أبتاه نحن نسير مع هؤلاء القوم الى بنى فزارة وننظر ما يكون من خلاص هذا العبد بشارة ولا نعود من عندهم حتى اننا نفصل هذه العبارة ولعل ان يزول من بينهم هذا الشر ويكون ذلك بحضور الشيخ بدر بن عمرو فقال لهم الملك زهير افعلوا ما بدا لكم بارك الله فيكم وعليكم وأحسن لكم الوداد واشهدوا على

المعتدى حتى أقابله على ما بدا منه من الشر والعناد فعند ذلك قام أولاد الملك زهير قيام الآساد وركب الاثنان فى خمسة فوارس أجلاد وركب عروة بن الورد وأخذ معه عشرة رجال كانوا من خيار الابطال وعزموا على المسير لقضاء تلك الاشغال ولما صار وافى أطراف البيوت والاطلال قال عنتر لعروة بن الورد يا ابن العم هيا وانفذ الينا بقية رجالك المسمية وقل لهم يركبوا المهارة ويلحقونا على أرض بنى فزارة ويكمنوا فى وادى المجهورية فربما نحتاج اليهم فى مسئلة ضرورية لانى أعرف حذيفة بن بدر وحماقته وما فيه من البغى والغدر الذى هو طبعه مدى الدهر ولاسيما وعنده الربيع بن زياد وأنت تعلم ما هو فيه من الشر والعناد ففعل عروة ما أمره به عنتر وقد استصوب رأيه شاس ومالك منه نفر وخاف أن يحدث من ذلك ضرر ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم توجهوا سائرين والى بنى فزارة مسرعين ولخلاص بشارة قاصدين ولما أشرفوا على الخيام والاطلال ركبت الى لقائهم جماعة من بنى فزارة الاقيال وفى أوائلهم الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وبين أيديهم حذيفة بن بدر الموصوف بالمكر والغدر فلما وقعت العين على العين سلموا على بعضهم كلا الطائفتين وقال الربيع للامير عنتر أهلا وسهلا بك وبمن معك حضرا الملك أتيت الى حينا مستحيا نادم أو أنت مقيم على لجاجك الدائم فقال عنتر يا ابن الاوغاد انما يستحى من يفعل مع بنى عمه غير الواجب وينسى حوادث الدهر وما يتولد من المصائب ويستحسن سبى بنات العرب ويرميهم بالنوائب هذا الذى يدعى بين الفرسان باللئيم الخائب فقال له الربيع صدقت وحق ذمة العرب الاشراف ولو كان عندك يا عنتر شئ من الانصاف كنت رددت على مالى الذى أخذته منى وظهر وقد طلع له من عندك صحة الخبر والا فاحضر لنا العبد بشارة حتى يبين لنا هذا الامر المنكر الذى قاله عنى انى برطلته بالجبة والعمامة والسكين حتى انى أهدده قدام هؤلاء السادات الحاضرين حتى انه يحدثهم بالصحيح من غير كذب ولا تلويح ﴿قال الراوى﴾ وما كان الربيع يقول هذا الكلام الا وقاية واستدفاع لانه ما كان عنده خبر أن عنترا هو الذى جرحه وأخذ ماله لما كان نازلا فى تلك البقاع ﴿قال الراوى﴾ ولما طلب من عنتر احضار بشارة وقد جعل هذا الكلام نصب عينه بين هؤلاء الامارة قال عنتر لاولاد الملك زهير ولحذيفة بن بدر يا موالى اشهدوا على وعليه وابصروا من أين يظهر هذا الرجل الذى طلبه منى وأخفاه وهربه واتهمنى فى دعواه ثم انه خب بالجواد بين مضارب بنى زياد وما فى الجميع الا من بقى واقفا باهتا ومرتاب حتى وقف عنتر وأخوه شيبوب على جانب باب السرداب وفى عاجل الحال قال عنتر لاخيه شيبوب يا ويلك ارفع هذه الرحالات والاقتاب وانزل الى هذا السرداب واصعد بهذا الرجل الغريب وأزل عنه ما هو فيه من ذلك العذاب الذى اتهموه به بالزور وقد أشاعوا عنه انه كذاب حتى انه يحدث أولاد الملك زهير بما جرى عليه من الهم والمصاب ففعل شيبوب ما أمره به أخوه وتقدم الى ذلك المكان ووقف عليه وزعق على بشارة ونشله بجهد وأطلعه وأزال عنه ذلك الضرر * هذا والربيع قد انذهل وخاف من مرارة الموافقة والخجل فالتفت عند ذلك الى حذيفة بن بدر وقال له يا أمير اعلم ان هؤلاء ما أتوا لاجل أن يوافقونا بل ما أتوا الا ليقاتلونا ويتعدوا علينا ويظلمونا ونحن يا ملك نازلون فى جواركم ومقيمون فى حيكم ودياركم وعارنا من عاركم وهذا يا ملك وقت نصرة الجار وطلب منازل العلو والافتخار ﴿قال الراوى﴾ وكان الربيع من منذ ما نزل على بنى فزارة وهو جاعل بين عينيه هذه الاشارة وحسب هذا الحساب وعلم ان هذا الامر لا ينتهى الا بالحراب والضراب فصار كلما احضر مع حذيفة على الطعام والشراب يحط على بنى عبس بالتوبيخ ويحرضهم أن ينزل بهم المصاب ويذم الملك زهيرا كيف ألحق عنترا بالنسب حتى صار يعد من سادات العرب ﴿قال الراوى﴾ وكان حذيفة اذا سمع من الربيع هذا المقال يغتاظ من ذكر عنتر ويلحقه الضجر ويقول من عجبه وتجبره وقلة عقله اذا أردت يا ربيع هلاك عنتر وهلاك من يتعصب له من بنى عبس الاخرفاق أنت الفتنة بين الجميع حتى يثور الحرب بيننا وبينهم وأنا أملك بنى عبس وبنى قراد الجميع الرفيع منهم والوضيع لان بنى عبس ليس لى فيهم صديق ولا رفيق ولا خل ولا شفيق ﴿قال الراوى﴾ وكان الربيع يفرح بمقاله ويشكره على فعاله ويصفه بالفروسية ويفضله على بنى عبس بالكلية وهكذا قالت أهل

العقول ومن لهم فى ترتيب الكلام معقول

ترى البازان شار الغراب بشورة * أصابته من شور الغراب الفضائح

﴿قال الراوى﴾ ولما جرى هذا الكلام وجرى لعنتر وللربيع ما جرى صار الربيع يحرض حذيفة وينخيه بالمقال ويقول له يا فارس الزمان ونتيجة هذا العصر والاوان أين قولك ووعدك الذى وعدت به عبدك وما زال الربيع يمثل هذا الكلام حتى غضب حذيفة وصار الضياء فى وجهه كالظلام ولما أن تمكن منه الغضب عبس على عنتر وقطب وكان حذيفة ما فى ذلك الزمان أجهل منه فى جاهلية العرب فاراد أن يورد بنى عبس وعنتر موارد العطب فزعق فى رجاله وأبطاله وتأهب للحرب والضرب * هذا بعد ما لبس عدة حربه واحتفل وبالحديد تسربل وركب على متن فرسه وكانت من أصول الخيل الجياد وقد حسده عليها جميع عرب الوهاد وكان اسمها طيفورة وهى مثل الغزالة المذعورة ونادى حذيفة فى عبيده ورجاله وصاح فى أبطاله وأقياله ففى دون ساعة لمعت أسنة الرماح وبرقت العدد فى سائر البطاح وركض حذيفة يطلب القتال وصاح وزعق الربيع فى رجاله الاوقاح وقال لهم دونكم وهذا العبد الاسود الذى قد تعدى طوره وعرد فعند ذلك دارت بعنتر الرجال من الاحرار والعبيد والفرسان الصناديد واحتاطوا به من كل مكان وانصبت عليه الفرسان ورماه العبيد بالحجارة وشنوا عليه الغارة وأشرف عليهم الغبار حتى طبق الاقطار ﴿قال الراوى﴾ وكان شيبوب فى تلك الساعة أخرج بشارة من السرداب وأطلقه من الوثاق والعذاب فقال له أخوه عنتر عندما عاين ذلك وأبصر يا ويلك امض به يا شيبوب الى وادى المعمور به الى أن أفصل أنا هذه القضية وأنفذ الى رجال عروة المسمية حتى انهم يعينونى وينجدونى على هذه الطائفة الفزارية ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر قد حسب هذا الحساب وعلم ما يأتى من هذه الامور والاسباب ولو لم يكن دبر هذا التدبير لحل به الويل والتدمير وانه لما عاين هذا الامر المنكر وبان له الغدر وقد اشتهر فما عاد ولا تأخر ولا أحد من أعمامه تقهقر بل صاح وتصدر ووقف فى وجوه الاعداء وزمجر ﴿قال الراوى﴾ ولما عاينت أعمامه هذا الويل الذى اعتراه حملوا من قدامه ووراه وتصايحوا على العبيد الانذال ومالوا عليهم يمينا وشمالا وما وصل عنتر الى أطراف البيوت والاطلال حتى قتل من بنى فزارة عشرة رجال وبعدها قال لاولاد الملك زهيرا انجوا أنتم يا موالى بانفسكم حتى انى أرد الخيل عنى وعنكم فقال شاس لا وحق ذمة العرب لا حدثتنا أنفسنا بالهزيمة والهرب ولا نتركك وحدك فى مقام العطب بل نأخذ الى ناحية حلتنا بالمسير وكل من لحقنا من بنى فزارة وزياد أنزلنا به التدمير وتركناه على الارض قتيلا عفير الا انهم ما بعدوا الا شيأ يسيرا حتى لحقتهم الفرسان ودنت منهم الشجعان وأكثروا عليهم الصياح وقد جاءتهم الخيل من وسيع البطاح وفى أوائلهم الربيع ابن زياد واخوته كانهم الآساد وبجانبه حذيفة بن بدر فى طائفة من بنى فزارة وجميع اخوته وبنى عمه الامارة وأقاموا على عنتر الغارة وجعلوها عداوة أصلية وعزموا على قتله هو وأصحابه بالكلية وصار الربيع يقول لحذيفة اعلم يا أبا محار انى دبرت هذا التدبير على عبد مفرج الغدار الذى ظهرت ثيابى عنده وأتيت به الى هذه الديار ولما احتلت عليه وصار فى قبضتى هددته بالقتل فأقر من هيبتى وقال انه هو الذى كبسك وأنت فى بنى مالك وتلك الرمال وأخذ حوائجك وما كان معه من تلك الاموال وقد علمنى أن أقول هذا المقال فعند ذلك قال حذيفة وحق ذمة العرب الاخيار اليوم آخذ لك من هؤلاء القوم بالثار وأكشف عنك العار ولا أترك من بنى قراد ديارا ولا نافخ نار ﴿قال الراوى﴾ ولما أن جرت هذه الاحوال ركب الشيخ بدر بن عمرو سيد بنى فزارة والحاكم على فرسانها والرجال وأتى فى مشايخ الحلة وكبار تلك الابطال لاجل هذه الفتنة التى ثارت ولاجل القتال وصار يصيح على ولده حذيفة وهو لا يرتد ولا يسمع من أبيه المقال لا هو ولا من معه من الشباب الجهال بل زين لهم الحسد وبه المحال وكان أكثرهم يبغض عنترا لاجل ما ظهر منه من الفروسية فى القتال وكانوا قد نفروا فى ألفين وستمائة فارس وطلبوا عنترا ومن معه مثل الاباس فتلقتهم بنو عبس

مثل الاسود العوابس * هذا وحذيفة بن بدر فى أوائل الابطال وهو يهز رمحه العسال وينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أبذل عبد بنى قراد جارى * وأنا على ظهر الجواد الجارى * كالاوحق الواقفين على منى
والطائفين بكعبة الجبار * يا آل بدر بادروا أعداكمو * بالمرهفات وبالقنا الخطار
حتى نبيد بنى قراد ويشتفى * قلب الربيع بعنتر الغدار * تبا لقوم ألحقوا ساداتهم
بعبيدهم وتسربلوا بالعار * طلبوا حمايته لذلهمو * والذل يزرى بالهزبر الضارى
وبنو فزارة للجمال عليهمو * حاشا تبطنها العلا لافتخار * قوم اذا ركبوا الجياد تصرمت
فى كل أرض قسطل من نار * واذا همو لاقوا العدا فراهمو * بعزيمة كالمرهف البتار

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الربيع بن زياد من حذيفة ذلك الشعر والنظام من مدحه لنفسه ومذمته لبنى عبس الكرام ازداد طغيانا ومكرا وخبثا وصار يركض بجواده وانى جانبه حذيفة بن بدر وهو يحرض على المكر والغدر وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

لله درك يا أبا جبار * ياضيعتى يوم الكريهة ضارى * بادرتنى لما رأيت مذلتى
ونصرتنى لما نأى أنصارى * ياواحدا فى عصره بفعاله * ياذا العلا يافارس الاقطار
يامن اذا سل الحسام بكفه * سل النفوس بحده البتار * يامن يصيد الاسد فى غاباتها
صيد العقاب لاضعف الاطيار * لو أن أهل الارض حولك جحفلا * للقيتهم بعزيمة وفخار
من أين هذا العبد حتى انه * يغشى ديارك أو يلم بدارى * فاطعن برمحك ياأمير فؤاده
* حتى يقر من الزمان قرارى *

﴿قال الراوى﴾ و بعد هذا الكلام أطلقت بنو فزارة رؤس الخيل السبق وتلاحقت بهم الجيوش وما منهم الا من صاح وزعق ولا أحد منهم عن رفيقه افترق * وصاروا يقولون لبنى عبس يا ويلكم اطلبوا لانفسكم النجاة والاحل بكم الفناء ودعونا نحن نقتل هذا العبد ولد الزنا واى شئ يكون قدر هذا العبد الآخر بشارة بن منيع حتى تفعلوا من أجله هذا الفعل فى حق الامير الربيع ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذا المقال و رأى الخيل قد طلبته من اليمين والشمال زادت نيرانه اشتعال وقال لاولاد الملك زهير ياموالى أنتم ما معكم سلاح فلا تتعرضوا القتال ولا الكفاح بل قفوا وتفرجوا على ما يجرى بينى و بين هؤلاء القوم الكلاب وانظروا ما يقع فى رؤسهم من الضرب بالسيف القرضاب (قال) ثم ان أبا الفوارس عنتر عاد اليهم عودة الاسد القسور وهو يثب على الخيل بقلب أقوى من الحجر وهو يطعن برمحه الاسمر و يضرب بسيفه الظامى الابتر وهو ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أنتمو فى الحرب بهم رتع * وأنا الليث اذا الحرب وقع * أنتمو مثل سراب لامع
وأنا وبل سحاب قد همع * أنتمو نبت هشيم فى الفلا * وأنا الربيع اذا البراتسع
جرعتمو لما عدلنا فيكمو * وكثير العدل فيكم ما نفع * لا تظنوا جمعكم ينفعكم
* انما الجمع اذا قل نفع *

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل فى وجوه الخيل السبق وصاح على الفرسان وزعق وترك أدميتهم مثل العلق وطلع عليهم الغبار وتسردق وقد ضرب فيهم ضربا يقصر الاعمار من شدة الحنق وكان قد اشتد به الحرد وأخذه من فعل الربيع الكمد فصار ان طعن الفارس شك أضلاعه مع الزرد وان ضرب عنقا طيره عن الجسد * هذا وحذيفة يطلبه تحت الغبار الذى انعقد وهو راكب على ظهر جحرته طيفوره حتى قرب منه فعرفه بعظم تلك الصوره ورأى ما هاله من طعناته المذكوره وضرباته المشهوره وصرخاته التى تترك النفوس مذعوره (قال) فلما عاينه حذيفة انقض عليه انقضاض النسوره وأراد أن يحملها معه وقعة مذكوره فدرج نحوه وجال ولعب برمحه العسال وكان حذيفة يدل برمحه على الابطال

الجياد وكان اذا أراد أن يطعن به أحدا من الفرسان يحملوه له الى الميدان ثلاثة من الغلمان ﴿قال الراوى﴾ فلما بقى حذيفة فى وسط بنى قراد طعن الامير زخمة الجواد بعقب ذلك الرمح فرماه عن ظهر الجواد وتركه ممددا فى الفلاة على الارض والمهاد وقد أشرف على الفناء والنفاد فلما رأى عنتر منه ذلك الحال وعلم أنه قد صال على رجاله واستطال زعق فيه وفاجأه وانقض عليه انقضاض العقاب وساواه وأخذ الاثنان فى الكفاح ونادى المنادى بينهم لابراح وكانوا كأنهم بحران انطلق كل واحد منهما على الآخر وصاح * هذا والربيع قد زعق فى بنى فزارة وصاح ونادى أنجدوا اهلكم والا حلت بكم من هذا العبد الاسواء والامور القباح وحمل فى سائر اخوته وقد اشتدت حميته وهو يقول دونكم وهذا العبد الذى قد قربت منيته وان لم تقتلوه والا صال علينا وعليكم بصولته فعندها صال حذيفة على عنتر بسرعة جحرته وطعنه طعنة واصلة بحيلته وقوته ففى أسرع ما يكون أبطل عنتر طعنته وسل سيفه الظامى وهم أن يضرب رقبته فاستتر حذيفة من ضربته فضرب عنتر رأس جحرته فوقع حذيفة من عليها على رأسه وقمته وكان أن يهلك ويعدم مهجته وقد ناوهن من ثقل الحديد الذى كان أحرز به جثته ثم انه ما ثار من الوقعة حتى أشرف على البوار فصاح به عنتر صيحة الاسد الهدار وقال له قم يا ابا جبار واطلب أهلك وناسك ولا تعد الى مثلها يا أنذل العربان والا طرت بهذا الحسام رأسك * قال فدارت بحذيفة القرنان جماعة من بنى فزارة الشجعان وقد حملوه وعادوا به الى ناحية الديار والاوطان وقد وقعت هيبة عنتر فى قلوب الفرسان ولولا الربيع القرنان وأخوه عمارة الكشحان كانت بنو فزارة قد انهزموا وعلى الهرب من قدام عنتر عولوا وانما هو أحماهم بالكلام وخوفهم من العار والمذمة عند كل العربان فرجعوا فى عاجل الحال وقاتلوا أشد قتال وأعانتهم العبيد بالحجارة والعمد الثقال (ياسادة) واتصل الطعن واختلف وطلع الغبار وانعكف وكثرت الاحزان والاسف وطعن الربيع فارسا من بنى عبس فطبق قلبه وضرب آخر فكركبه وطعن آخر فكاد أن يعجل عطبه هذا ومالك أبو عبلة وأبوه شداد ومالك بن زهير وأخوه شاس كانوا كأنهم كرنا مخففين من الدثار واللباس فما قدروا أن يباشروا حربا ولا كفاح لاجل خلو أجسادهم من السلاح لانهم ما أتوا لاجل قتال ولا حرب ولا نزال وانما أتوا لاجل الشهادة على ما يجرى من الاحوال فلما رأوا الفتنة قد تكاثرت والرجال الى عنتر ومن معه قد تبادرت خافوا ذلك الوقت على عنتر وعلموا أنه مظلوم من دون البشر فحركوا خيولهم الى ناحية حللهم وديارهم وجدوا فى البر الاقفر ليعلموا اباهم بالخبر فما جاوزوا الى الوادى اليعمورية انفذوا رجال عروة المسمية ليعاونوا عنترا على تلك القضية (قال) وكان شيبوب قد وصل الى هناك سريع ومعه بشارة بن منيع فتركه وعاد الى ذلك العبد سريع ثم انه انطلق قدام الابطال والفرسان وهو يسبق مزهزات الغزلان (ياساده) فلما أشرفوا على مكان المعمعة وجدوا اضربات السيوف قعقعة ونظروا الى الحرب وقد قامت على ساق وشراب المنية قد صفا وراق وقد علا من بنى فزارة الصياح والزعاق حتى أقلق الآفاق والغبار قد بنى على رؤس القوم رواق * هذا وعنتر قد ضاق عليه المجال وصار يطعن الصدور و يقطع الاوصال فلما نظرت رجال عروة الذين أقبلوا الى ذلك الحال حملوا لمعونة عنتر من اليمين والشمال وكان الربيع واخوته قد ضايقوا عنترا غاية الضيق الى ان أبصروا رجال عروة وقد أقبلوا مثل نيران الحريق فزادوا فى وقيد الحرب وقد أكثروا من الطعن والضرب فلم يرو الهم فى ذلك أرب مما حل بهم من الباس والحرب فعندها اختار الربيع ورفقاؤه الهرب والنجاة من العطب لما رأوا الموت منهم على يد عنتر قد اقترب وقد علموا أن عنتر بعد هذه الكائنة ما عاد يغلب ولا يقهر فعندها طلب عنتر الربيع فى عاجل الحال وصال عليه واستطال لما اتسع عليه المجال وأنشد وقال صلوا على من سلمت عليه الغزال

أطمعت يا ابن زياد فى وحدتى * وأتيت تشفى قلبك المكمودا * وأنا ورمحى والحسام وأبجرى
جيش يعد اذا أتيت وحيدا * من يلقنى يوم النزال يلاقنى * من خوفه بحرا يسيل البيدا
فوحق مكة والحطيم وزمزم * [illegible] الخالق المعبودا

لابد أن تبقى جسد بلا هالكا * من سيفي الظامي وأنت فقيدا

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من ذلك الانشاد انطبق على الربيع بن زياد وزعق فيه بين الصفين وأدار سنان الرمح الى ورائه وطعنه بعقبه فدق له ضلعين فصاح وانخرع ومن على ظهر جواده وقع وكاد من شدة الوقعة أن يشرب الموت جرع ﴿قال الراوي﴾ ففي عاجل الحال ترجل له عروة بن الورد عن جواده وأوثق كتافه وقوى شداده فعند ذلك صاح عمارة في ذلك البر والمحجر ورمى روحه في عاجل الحال على عنترا وهو يقول له ويلك يا عبد السوء هكذا تفعل بحواليك فلعن الله بطنا رماك وبيتا آواك وهم أن يطعن عنتر وإذا به من على جواده وقع وتقنطر من غير أن يصدم به بشر والسبب في ذلك أن شيبوب لما رأى ذلك الامر الذي تقرر ضرب جواده بنبلة في صدره فقلبه وعن مركوبه كركبه فالحق أن يثور الا وهو على صدره وقد تملك من شداده ونحره وشده كتاف وقوى منه الاطراف وبعد ذلك وقع في بني فزارة الهلاك والتلاف ولما علموا أنه ما بقي لهم اصطبار صاح بعضهم على بعض يا ويلكم الفرار الفرار قبل أن يحل بكم البوار من هذا العبد الجبار * هذا وقد سالت دماهم شبه الانهار وما بقي يقر لهم بين يديه قرار ووقع الفناء في بني فزارة وأظهر فيهم عنتر قوته واقتداره * هذا وقد رأى عنتر الى حمل بن بدر فادركه وزعق فيه فكاد أن يهلكه وهم أن يطعنه فولى هاربا والى النجاة طالبا وقد فر مثل البرق اذا برق مما حل به من الخوف والقلق وبعد ذلك هربت بعده الفرسان وذلت جميع الشجعان وعمل الطعن في ظهورهم وقد حاروا في أمورهم ﴿قال الراوي﴾ وكان الشيخ بدر بن عمرو سيد بني فزارة لما سمع بالمعمعة وما وقع من تحت راس الربيع في حق العبد بشارة ركب وطايهم فالتقى بولده حذيفة وهو عائد يئن من ألم الوقعة وقد حلت به المصيبة والفجعة فقال له ويلك يا عبد الشوم أما قلت لك لا تتعرض لهذا البطل الغشوم ولا تعاد بني قراد ولا تسمع من كلام الربيع بن زياد لانه يكره عنتر بن شداد وهو له من جملة الحساد وأنا أعلم وأتيقن ان الربيع ظالم ومعتد في المقال قائل الزور والمحال في سائر الفعال ولقد والله ألبستنا العار الى ابد الابد ما قام قائم وقعد بقتلك لهذا العبد الاسود والبطل الازبد ولقد والله راعاني وانه حفظ عنك الضربة بسيفه الهندواني ثم انه لم يزل سائرا الى أن وصل الى عند عنتر فرآه قد أحل ببني فزارة وبني زياد الضرر فتقدم عند ذلك اليه وسلم بعد ذلك عليه ومنعه عن ضرب الحسام وقال له أطلب منك العفو يا فارس البيت الحرام وأنا سمعت عنك انك تحب العدل والانصاف وتكره الجور والاسراف وأراك اليوم فعلت بالخلاف ووضعت السيف في رجالنا وأهلكت قرائبنا وبني عمنا وما رعيت جانبنا ولكن عذرك واضح وأنت لعلو قدرك مسامح والظلم يوقع صاحبه في المنية ويجلب له الويل والرزية والآن قد بلغت مناك وظفرك الله بحسادك وأعداك فارجع الآن الى قومك وأقربائك وانفصلوا من بعضكم كيف شئتم ودبروا لانفسكم ما حويتم ثم انه زعق على بني فزارة وقد ردهم عن المجال فسمعوا مقاله ورجعوا الى الاطلال وهم لا يصدقون بالسلامة من قدام ذلك البطل الرئبال وأما عنتر فانه استحى ورجع عن القتال لما أن رآه ذل على كبر سنه فابطل الحرب وعاد راجعا على عقبه ثم انه أمر شيبوب بأن يشد الربيع ابن زياد وأخاه عمارة القواد على خيولهما بالعرض ويوسع بهما في جنبات تلك الارض وعادوا طالبين الديار وهم على غاية الفرح والاستبشار وبنو زياد على غاية من الاضرار ﴿قال الراوي﴾ فلما أن عبروا على المراعي وشيبوب بين أيديهم كأنه من بعض الافاعي قال عنتر لعروة بن الورد يا أبا الابيض قل لرجالك الاجواد يسوقوا أموال بني زياد ورعاتهم بين أيدينا حتى نفرقهم في مراعينا ويحكم كل أحد فيهم بما اشتهى الى أن ترد الربيع على ابنة عمي مالها الذي أخذه من عليها فقال عروة يا أبا الفوارس هذا أمر ما يتم لنا ما دمنا تحت طاعة الملك زهير ولا ينتج لنا منه خير وانه ما رضي انا بذلك ولابد أن يعتب عليك لاجل فعالك ببني فزارة وما وقع وافيه من المهالك ويقول لك ألقيت الفتنة بين القبيلتين وحذيفة ما يقعد عنك لانك كسرت له ضلعين وأنت تعلم أنه كثير اللجاج معجب بنفسه ومدل بكبره على أبناء جنسه وكذلك قيس بن زهير تصبح عداوته لك في هذه النوبة لا تتوارى اذا رأى حمية الربيع واخوته أسارى وهذا أمر ما يتم لك ان لم تهجر بني

عبس بلا تطويل وتعول بنا على الرحيل وتنزل على بعض المناهل والجبال وتأخذ حقك من عادك من العبيد والموال ولا يكون عليك لا قاضي ولا حاكم الا رمحك الاملود وسيفك الصارم فقال عنتر يا أبا الابيض وكاني بعد هذه الفعال ما بقيت أقيم عند هؤلاء في الاطلال فوحق الرب القديم اله موسى الكليم والخليل ابراهيم لارحلن عن هذه الاوطان ولاقلعن آثار بني فزارة وبني شيبان ولآخذن حقي من هذا الربيع القرنان ولو أنه في حجر الملك النعمان أو كسرى أنوشروان ﴿قال الراوي﴾ وما زالوا على مثل تلك القضية حتى انهم وصلوا الى وادي اليعمورية وبشارة مقيم هناك منتظر ما يكون من تمام هذه الامور المقضية فلما رآهم مقبلين فرح فرحا زائدا لما رآهم سالمين ثم انه تقدم الى عند عنتر وهناه بالسلامة من حوادث الزمان ونظر درعه ملطخا بدم الفرسان وهو مثل الاسد الغضبان ورأى الربيع واخوته مشدودين على خيولهم بالعرض وهم يسوقونهم من أرض بني فزارة حتى وصلوا بهم الى تلك الارض فعندها تقدم الى الربيع ووبخه على ما فعل وقال له هذا عاقبة الظلم والبغي وما قدمته يداك من العمل ثم انه أقبل على عنتر وقال له يا مولاي ان أولاد الملك زهير مالكا وأخاه شاسا قد سار الى أبيهم يخبروه بما صار اليك من الشر والوسواس ويعلموه بما فاتيتموه في أرض بني فزارة وما جرى لك مع الربيع وأخيه عمارة وما شاهدوا من فعالك بسبب هذه العبارة وكيف ظفرت بالجميع وهم معك في قيود الذل أسارى وأنا أعلم أنه سيرسل جمع كثير من الفرسان ويسيرون سير المزعج العجلان وربما يلتقيك في الطريق ويأمرك باطلاق بني زياد من الاسر والضيق لاجل قلب قيس ولده لان الربيع كما تعلم صهره وعضده ويخاف أيضا أن يحل به من ذلك عطب وتكون قد خاطرت بنفسك وما بلغت الغرض ولا شفيت مما كنت تؤمله المرض وأنا يا مولاي اشتهيت ان أسيرهم مع أبيك وأعمامك في عرض البر حتى نصل بهم الى الابيات التي أمامك وندور بهم بين أبياتنا والمضارب حتى تتفرج عليهم النسوان والبنات الكواعب وتراهم وتشمت بهم مولاتي عبلة وأمها ونساء عمومتها ومن تريده وتريدها من نساء الحلة وبعد ذلك اذا اصلح بينك وبينهم الملك زهير ووجوه القبيلة فتكون قد بلغت ما كنت تؤمله من عذابهم ونلت الوسيلة الى عقابهم فعند ذلك قال عنتر افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك وافعل ما تريد من الامر والشان فانا ما بقيت أصطلح معهم مدى الازمان فعند ذلك تسلم بشارة الربيع وأخاه عمارة وهم مشدودون على خيولهم بالعرض وقد سار بهم في فسيح تلك الارض وهم قد أكثروا من الصياح والعياط وهو كلما صاحوا يقنعهم بالسياط ثم انه أنفذ يحيتهم أعمامه وأباه شدادا ليكون أشفى لعذابهم يعني بني زياد وهم معهم في الكتاف والشداد وقد ساروا بهم الى نحو أبيات بني قراد وبقي عنتر على حاله وهو مع عروة بن الورد ورجاله وهو سائر سير الامان لا منزعج ولا خائف ولا فزعان الى أن قربوا من الديار والاوطان واذا قد ثار من بين أيديهم غبار وبعد ساعة تقطع وبار وظهر من تحته فرسان بني عبس الاخيار وهم تابعون الملك زهير على الآثار وهم متفرقون في سائر الاقطار والجميع أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وهم طالبون أرض بني فزارة لينظروا ما حل بهم من الذل والخسارة وبين أيديهم الملك زهير ومن خلفه جميع أولاده واخوته المشاهير وجميع أخياره الامراء والرايات على رؤوسهم مشتبكة والفرسان بعضهم ببعض محتبكة ولهم بالصياح ضجة ودبكة والحديد على أجسادهم يلمع وأسنة رماحهم كأنها الكواكب الطلع (قال) وكان السبب في قدومهم شاسا وأخاه مالكا أولاد الملك زهير لانهم لما رأوا بني فزارة وقد فعلوا بعنتر تلك العبارة علموا أن أمرهم ما يؤول الى خير فاطلقوا رؤوس خيلهم كما أمرهم عنتر وعادوا الى بني عبس يردون الخبر فلما عادوا الى الابيات طرحوا الصائح بما صار لبني فزارة ولعنتر من الكائنات ودخلا الى أبيهما وأعلماه بالخبر وقالا له الحق عنتر والا شرب كاس الوبال فاننا قد تركناه في عشرة رجال وجميع فرسان بني فزارة قد دارت به تطلب الحرب والقتال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك زهير هذا الكلام أيقن لعنتر بشرب كاس الحمام وعسر ذلك الامر عليه حتى ما بقي يعرف ما بين يديه وقال والله لقد علمت ان نوبة عنتر ما تنفصل على جميل الا أن يصير أحدهما قتيل ثم سألهم كيف كانت القصة وذلك الامر المريع فاخبروه بظهور بشارة بن منيع من وسط

أبيات الربيع وكيف أخرجه من السرداب من تحت الرحالات والاقتاب وكيف قد خلصه من أليم العذاب
فعندها زاد بالملك زهير الغضب واعتراه الويل والصخب ثم انه ركب بعض الجنائب وخرج من بين البيوت
والمضارب وانقلب الحي بالضجيج من كل جانب وتجارت خلفه الفرسان وتتابعت من ورائه الشجعان
وضجت أبيات بني قراد ولطمت النساء لفقد عنتر بن شداد ونادت أمه زبيبة واولداه واقلة ناصراه ودقت على
صدرها بيدها من خوفها على ولدها وحارت في أمرها وكذلك عبلة خرجت وهي منشورة الشعر والذوائب
وأجرت من عيونها الدموع السواكب وعظم بكاؤها وانتحابها وسمع مالك بن زهير صياحها بين أترابها وأيضا
نسوان بني قراد جعلن يبكين على عنتر بن شداد فمال اليهن وصاح عليهن وقال لهن اقللن من هذا البكاء والنشوز
فما عنتر الا منصور وعدوه مقهور ثم عاد على أثر الفرسان لينظر ما يكون من ذلك الامر والشان وما تخلف
في الحي الا قيس بن الملك زهير لانه قال أنا ما أسير وأنظر ما يحل بصهري من الذل والضير ولاسيما ان كان
عنتر قد نصر عليه وخلص بشارة من يديه وأنا اعلم انه ما يقعد عن أذية يوصلها اليه ﴿قال الراوي﴾ ومازالت
الخيل تتجارى في البر والوديان حتى تلاحقت بعنتر في ذلك المكان وكان في أوائلهم شاس وأخوه الحارث
وهما يتسابقان الاثنان فلما رأوا عنترا عائدا وهو مستبشر فرحان هنؤه بالسلامة وسألوه عما كان له من ذلك
الشان فحدثهم بأمر الربيع واخوته وفعاله بحذيفة وكيف طير راس حجرته وكيف قتل منهم جماعة من
الفرسان وفرق الشجعان وعفا عن نهب الاموال وسبي النسوان ﴿قال الراوي﴾ وبعد ذلك أقبل الملك
زهير اليه فترجل عنتر له وقبل يده وقدميه فهنأه بالسلامة من بني زياد بالنصر والظفر ونيل المراد وقال
له والله يا ابن شداد لقد سررت بعودتك وخلاصك من يد الاعداء والاضداد لان السلامة هي غاية المراد ولا
سيما اذا قهرت الاعداء والاضداد ولكنك قد تلطخت بدم ما بقي يمحى أبدا وتطالب به صباحا ومساء ما دامت
الرجال مع النساء وتفنى هذه القبائل ولا يبقى لا فارس ولا راجل ﴿قال الراوي﴾ لهذا الايراد صلوا على سيدنا
محمد خير العباد فقال عنتر يا ملك وكيف كنت أعمل هل كنت أسلم روحي لهم يقتلوني وبكاس الحمام يسقوني
وكان الربيع واخوته يتبخرون بعظامي وتنقطع من الدنيا أيامي والله يا مولاي ما عملت الا على قدر ما رأيت
ولا ظلمت يا ملك ولا تعديت ثم انه جعل يقص عليه قصته وهو سائر الى جانبه بين أهله واخوته وهم راجعون
حتى أشرفوا على الاحياء فقال له الملك زهير وأين الربيع واخوته فاخبرني عنه وعن قصته فقد ذكرت انهم معك
مأسورون وهم على ظهور خيولهم مشدودون فقال عنتر يا ملك أنا اخبرك بما كان من القصة وذلك أن عمي
مالكا أخذهم وأبي شداد ومضى بهم من وادي اليعمورية بعد ما اطمأنت خواطرهم من جهتي وفرحوا بسلامتي
وسار بهم الى الابيات في عرض البر وقال عمي أريد أن يكون هؤلاء عندي وفي حلتي رهائن في الاسر على المال
الذي كان على ابنتي فقال الملك زهير وقد زاد به الغضب واعتراه الصخب والله ما قصرت فيما دبرت من
الاعمال ولكن كان الواجب عليك انك لا تفعل هذه الفعال الا اذا رأيتني قدمت واندثرت ورميت بالنكال
ولا كنت فعلت بهم هذه الفعال بعد قتالك معهم والنزال ولا كنت تفعل هذا الامر وأنا راكب على حصاني
وتركت العرب يستضعفون شاني ﴿قال الراوي﴾ فبينما هم في ذلك الكلام وقد صاروا في أطراف الخيام
واذا بالصياح قد علا في أبيات بني قراد وصراخ النسوان قد انعقد وزاد فنظروا الى ذلك الجانب واذا بالخيل
والرجال خارجة من بين المضارب وقد تفرقت في القيعان والسباسب وفي أثرها فارس أجرد وهو خالي من
الحديد والزرد وعلى جسده ثوب حرير معمد وهو يصيح على الفرسان صياح الاسد الغضبان والرجال متفرقة
بين يديه وما فيهم من يقدر أن يتقدم اليه ﴿قال الراوي﴾ وكانت الرجال الهاربة أعمام عنتر وأباه شداد ومعه
جماعة من بني قراد والفارس الذي وراءهم قيس ابن الملك زهير وهو يضرب في أعقابهم وقد حل بهم البلاء والضير
﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في هذه الاحكام ان بشارة بن منيع لما فارق عنترا وقد سار بعمارة وأخيه الربيع
وعدل بهم مع أبي عنتر وأعمامه وهو يسوقهم وهم مربوطون على خيولهم قدامه ووصل بهم الى الحلة وهم في
الوثاق الشديد فاشهرهم بين أبيات بني قراد وصار يدور بهم بين المضارب والخيام ويسمعهم غليظ الكلام

ويضربهم بسوط كان في يده على الاكتاف والضلوع والخواصر وينادي عليهم ويقول هذا جزاء من يسبي
البنات الحرائر ويهتكهم في القبائل والعشائر ويفعل الفعلات الكبائر ولم يزل يفعل بهم كذلك وهو دائر
بهم في سائر الاقطار حتى صار قدامهم ومن خلفهم جميع من في القبائل من البنات والنسوان والاماء والعبيد
وكذلك الغلمان وكان ذلك اليوم أصعب الايام على بني زياد وبالاتفاق أتت طريقهم على أبيات مالك بن قراد فنظر
عمارة والربيع الى عبلة وهي واقفة في باب خباها والانوار طالعة من جبينها وضياها وهي كأنها الشمس الضاحية
في السماء الصاحية وكانت قد غيرت أثوابها وابتهجت لفرحتها واعجابها وهي تزهو بين أترابها وأصحابها
فلما نظرت اليهم صارت تقول وهم يسمعون خطابها هذا والله قليل في حقكم يا بني زياد لانك يا ربيع
ما أبقيت مجهودا في عداوة بني قراد مع علمك بان خلفهم مثل عنتر بن شداد وويلك يا قرنان أخذت مالي
وعملت على قتلي ونكالي وعدت أنكرت الجميع لا شك ان الله قد جازاك بما فعلته سريع ورماك في هذا الامر
الشنيع ﴿قال الراوي﴾ فلما رآها عمارة وهي تلتفت التفات الغزال وتميل بين أترابها بالغنج والدلال
وسمع منها ذلك المقال كان على قلبه أحلى من الماء الزلال فتحسر وتنهد على ما حل به من الهم والنكال وقال
بالله عليك يا ابنة مالك مني علي بساعة من ساعات وصالك ودعيني أكون تحت الارض ميتا وهالك ولا تهني
ولد الزنا بجمالك فقال له أخوه الربيع اسكت سكتت حسك وسكنت عن قريب رمسك فما أوقعنا في هذه
البلية الا عشقك لهذه الصبية ولم تزل بلجاجك حتى نهلك ونشرب كأس المنيات وتقطع آثارنا من أوطاننا
والابيات ﴿قال الراوي﴾ وكان قيس قد تخلف في الحي كما ذكرنا ولم يركب مع أبيه كما شرحنا فبلغه الخبر من
وقته وساعته بما جرى على الربيع واخوته وكيف أشهرهم بنو قراد والعبد بشارة بين الخيام وهم في
العذاب والآلام فعظمت مصيبته واشتدت نخوته فركب من وقته على ظهر الجواد وقصد أبيات بني قراد
وعنتر بن شداد وفي يده السيف مشهور مجرد وهو يهمهم همهمة الاسد الى أن أشرف عليهم ورأى الربيع
وهو في ذلك الحال الشنيع ورأى الى ما يفعل به بشارة بن منيع فأخذه الغيظ والحرد وزاد به النكد
فلما أبصره الربيع بكى وأن واشتكى وصاح وقال واحرباه يا بني الاعمام من جور أولاد الزنا والعبيد
اللئام واويلاه على ضياع العز والاكرام صرنا نذل ونضرب ونهان وقد حل بنا الذل والهوان أيا ملك
أين حرمة القرابة النجباء أين نخوة الرجال والاقرباء ﴿قال الراوي﴾ ولم يزل الربيع بلجاجه حتى زاد بقيس
البلا واسودت في عينيه أقطار الفلا فاطبق في عاجل الحال على العبد بشارة بن منيع وضربه بالسيف
ففرقه في كتفه ولولا طول الاجل كان أورده حتفه فتركه على الارض ملقى وقد ظن أنه يكون للطير والوحوش
رزقا وصاح في اعمام عنتر فتنافروا من بين يديه حرمة لأهله ونسبه وكرامة لابيه لا خوفا منه ولا كرامة اليه
فلما رأى أنهم بعدوا عنه نزل عن ظهر حجرته وتقدم الى عند الربيع وحله هو واخوته وقال لهم اطلبوا أنتم
خيامنا والاطلال حتى أشفي فؤادي من هؤلاء الانذال وأعود اليكم في عاجل الحال ثم انه ركض بالجواد في
أثر بني زياد وجعل يطردهم في ذلك الفلا وقد تفرقوا من بين يديه في ذلك الملا واذا بالملك زهير قد أقبل
بجيشه فعدلوا اليه حتى انهم صاروا بين يديه فصاح الملك زهير في ولده قيس وقال له ما هذه الفعال والجهل
بعد ما كنت فيه من الحياء والعقل فلما سمع قيس كلام أبيه وقف ورجع عن الامر الذي كان فيه وقال
يا أبتاه وأي عقل يبقى للانسان اذا نظرت سادات قومه بين يديه تذل وتهان وتحكم فيهم العبيد والسودان ثم
انه تقدم اليه حتى وقف بين يديه وقص عليه قصة الربيع وما فعل فيه وفي أخيه بشارة بن منيع ثم قال
بعد ذلك وحق من خلق العباد ورفع السبع الشداد لا عدت أقيم في هذه البلاد حتى تتركني أشفي قلبي
من بني قراد واقتل ولد الزنا عنتر بن شداد ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك زهير من ولده هذا الكلام دهش وحار
وقد لحقه الانبهار وعرف أن السيف يقع في العشيرة كلها ويتفرق جميع شملها اذا لم يفرق بين بني زياد وبين
بني قراد والا فنيت ذراريهم والاولاد فعند ذلك التفت الى عنتر وكلمه بين ذلك المحضر وقال له يا أبا الفوارس
ارحل بقومك من هذه الديار ولا تتركنا أحدوثة بين الناس بطول الليل والنهار لان هؤلاء القوم عنك

مايقعدون وأنت ماتصبر على الضيم ولوسقيت كأس المنون وهذا اللجاج مايؤدى الى خير ولايهون فابعدوا عنا وافعلوا كيف ماتشتهون ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك الكلام قال له السمع والطاعة ها أنا أرحل ياملك بقومى من هذه الساعة وان قدرت خلصت أنا جميع مالى أو أموت دون بلوغ آمالى ثم انه تنهد من فؤاد موجوع وقلب مصدوع وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أخذتكموحصناحصينا لتمنعوا * سهام العدا عنى فكنتم نصالها
وقد كنت أرجوكم لناخير موقف * على عين خذلان اليمين شمالها
فان رمتموا أن تحفظون مودتى * والا فكونوا لاعليها ولا لها
قفوا موقف العذال عنى بمعزل * وخلوا العدا ترمى على نبالها
فكم من عداة قد حفظت ذمامها * وكم من رجال قد أردت اعتزالها
ولا أختشى ذلا وبعداووحدة * اذا الحرب شبت خيلها ورجالها
هى النفس اما أن تعيش عزيزة * وعما قليل يعتريها زوالها

﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تقدم اليه قيس وقال له ويلك ياولد الزنا وتربية الامة اللخنا فأنت لما وجدت عبلة فى بنى شيبان أتيت تطلب بما كان عليها من عبس وعدنان كيف أنت طابت مالك من القوم الذين وجدتها عندهم وكان حقك لوقوف عند ذلك فقال له عنتر يامولاى هذه اخلاقك فلاتحمى مزاجك ولاتطير على بصاقك فأنا كما قال أبوك اذا بعدت عنك وسكنت البرارى انخوالى وصرت متصرفا فى جميع أحوالى فسوف يصل اليكم خبرى وفعالى وتسمعون كيف أخلص أموالى وأما قولك انى ولد زنا وتربية خنا فهذا الكلام مايقدر ان يقوله أحد غيرك من الانام والا كنت أطير منه الهام بهذا الحسام وأدنيت منه الحمام ثم انه أنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

سأرحل عن بلادك ألف عام * مسيرة كل عام ألف ميل
ولو أن العطايا منك مصر * وداخل كل مصر ألف نيل
تركت لك العطايا منك حتى * قنعنا من ديارك بالرحيل
سأنشد فى صفاتك بيت شعر * نظير الدر فى عدم المثيل
اذا حل الثقيل بأرض قوم * فما للساكنين سوى الرحيل *

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من كلامه قال لابيه وأعمامه انصبوا خيامكم وشدوا رحالكم وارحلوا من أرض الملك زهير حتى يستريح قلبه منا ويبلغ جميع مايتمنى ففعلوا ما أمرهم من المرام وانفصلوا من الجيش يطلبون الخيام * هذا وعنتر ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

ولى باس منسوج الذراعين أعضب * أأردى ورمحى ناصرى وحسامى
وأظلم والهندى عقد زمامى * وأكرم نفسى أن يهان مقامى
يحاول عن أمثاله ويحامى * وانى عزيز الجار فى كل موطن
وقد خيرونى كاس خمر فلم أرد * بريق المواضى تحت ظل قتام
هجرت البيوت المشرفات وشاقنى * وأقصدكم فى جنح كل ظلام
سوى لوعة فى الحب أصل غرامى * سأرحل عنكم لا اريد سواكم
منعت القوى ان لم أقد نار قابس * وأطلب أعدائى بكل صميدع
وكل هزبر فى اللقا وهمام * ببارق هبات الضيا بظلام
تشب على الاعدا بكل ضرام * وتطرق أيدى فى الرؤس كانها
اذا شرعوها للطعان حسبتها * أناما يرون الموت حتما على الورى
وكم من رؤس فارقت بصدامى * سقوها من الهيجا صرف مدام
كواكب تهديها بدور تمام * يهزوا رماحا فى يديهم كانهم
فان ينكروا دامى فبأسى بصاحبى * وبرق سيوف كالسحاب عجالة
وقطر رعود فى سواد ظلام * اذا اشتملوا فى موقفى ومقامى
وضرب سيوف الهند دون خيامى * فسيفى ورمحى مابين كلاهما
ومن كان نذلا أو جبانا تركته * وان ينكر وابأسى فانى فتى العلا
واضرب أعدائى بحد حسامى * سماحى واهراق الدما مدامى
وللــه لا الطاغى سللت حسامى * فيا قوم غنوا بالصهيل فانه
ولاتذكروا لى طيب عيش فانما * وحطوا الى الرمضاء رحلى فانها
مقيلى وخفقان البنود خيامى * على الخد لا فى مشربى وطعامى
بلوغ الامانى تحت ظل قتامى * وفى العز تلقى عيش كل مؤمل

فمالى بان أرضى بذل وصارمى * يجارى على الاعناق غير كهامى
لى سابق كالبرق عند انتهاضه * فاقرب شىء منه قصد مرامى
هو الابجر المعروف فى كل موقف * له غرة بيضاء وحسن قوام
يجيب اشارات الضمير بأسه * ويغنيك عن صوت له ولجام
قحمت به بحر المنايا بخضته * وعدت به والنقع تحت قتامى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات وقد قاربوا الابيات واذا بالصياح فيها قد ارتفع والنهب فى أطراف البيوت قد وقع فحركوا الخيل ليكشفوا ماالخبر وقد التهب الغيظ فى قلب عنتر وصار يقول اظهروا والله العداوة لنا واقومنا وقد طمعوا فينا الذلنا ثم انه قصد الى ناحية الخيام وفعل أصحابه وأبطاله كذلك وكل منهم فى يده حسام وفعل فرسان بنى قراد مثل تلك الفعله وعولوا على أنهم يلقون السيوف فى الطلبه لأجل قيس وتخليصه اصهره الربيع من الشداد وركضه فى طلب أعمام عنتر وأبيه شداد ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى هذا الصياح بنى زياد أهل كل بدعة وفساد لانهم كانوا لما أطلقهم قيس من الاعتقال والشداد تطلبوا أبيات بنى قراد وعنتر بن شداد فدخل عمارة الى أبيات مالك بن قراد وقد ظن انه ينال من عبلة غفلة أوقبلة أومراد فتبعه أخوه الربيع يريد عدة أوصافنا يركبها ويطلب معونة قيس على هذه الفعلة التى قد طلبها فنظر الى الصناديق التى أخذها منه عنتر ليلة كبسه فى ركايا بنى مالك وجميع التحف التى أتحفه بها الملك النعمان فوجدها منشورة هنالك فعرف الجميع فنادى أين ذهب حقى وبضيع ثم قال والله هذا هو المال الذى أخذه منى عنتر وجرحنى وقد سلمت من هذا العبد السوء والاكان قتلنى ﴿قال الراوى﴾ وكان قيس لما سار يخلص بنى زياد تبعته جماعة من العبيد الاجلاد وكلهم بالسيوف الحداد والرماح المداد فقال لهم الربيع الكياد ياويلكم هذا مالى الذى أخذه منى فى ركايا مالك وتلك الوهاد الذى أتيت به من عند النعمان فها أنا قد وجدته عند عنتر فى هذا المكان وقد أخذه منى وأنا عائد من بنى شيبان فاحملوه الى بيت مولاكم الملك قيس ولكم فيه القسم الاوفر وانهضوا يابنى الزنا وانى من قبل أن يأتيكم عنتر ﴿قال الراوى﴾ فلما دخلت العبيد تصايحت النسوان بالويل والثبور وعظائم الامور فدخل عنتر يطلب الصياح وينظر ماذا تجدد من تلك الامور القباح فعند ذلك رأى الملك زهير الامور قد عظمت ونار الفتنة قد اشتعلت وكان أول ما أسبل الليل رواقه وقد اسود الظلام باغساقه صاح فى أولاده وقال مايطفئ هذه النار الا أنتم فازيلوا مابها من الايقاد وامضوا وفرقوا بين عنتر وبين بنى زياد ودعوا القوم يرحلوا عنا بسلام والا بات السيف يعمل بينهم فى هذا الظلام فعند ذلك قال قيس أنا أرد بنى زياد فقال شاس ومالك ونحن نرد عنترا وبنى قراد * هذا وقيس صار يركض بالجواد حتى وصل الى أبيات بنى قراد وكذلك فعل شاس ومالك وذلك خوفا على عنتر من شرب كأس المهالك وردوا عنتر بعدما كان عول على قتل الربيع وبنى زياد واخوته الجميع فقال شاس والله ياأبا الفوارس ان فراقك عندى مثل فراق الارواح من الاجساد ولكن يا ابن العم وحق خالق العباد مايقدر أحد ان يرد القضاء والقدر الى يوم المعاد وان الامر قد بلغ الى المنتهى وما كنا نعلم أنه الى هذا الحال يصير المنتهى فلاتضيق صدرك ولاتهتم على مايصير من أمرك فان ابنة عمك ترحل معك وأصحابك اينما سرت تتبعك وأنا أعلم وكل من فى الحلة من الرجال أن أبى يندب على هذه الفعال وان هذا المال الذى راح منك فهو يعود اليك بعدما تدخل النساء والرجال عليك وتقبل يديك وأسافل قدميك فعندها لان جانب عنتر وعاد وهو مثل الاسد القسور وهو يقول أنا الذى أخذت مال الربيع وجرحته وها هو عاد اليه بعدما كنت أخذته ومالى قد صار عنده وهو أخبر كيف أخلصه منه ولو احتمى له النعمان ثم أمر العبيد أن يشدوا الهوادج على الجمال ففعلوا ذلك وحملوا الاهل والعيال * هذا وقد نادى عروة بن الورد فى رجاله فشدوا رحاله فما مضى عليهم قدر ساعة من الليل حتى صارت النساء على ظهور الجمال والرجال على ظهور الخيل ﴿قال الراوى﴾ وكان قيس بن زهير قد رد الربيع وجميع اخوته بعدما أخذوا المال من بيت عنتر

وغومته * قال وسار بنو قراد وقد قدموا بين أيديهم الحريم والاولاد فصارت أهلة الهوادج تلمع مثل
الكواكب الطالع وعنتر سائر وعينه تتوقد كأنها البرق اذا لمع وقال لهم يا بنى الاعمام اطلبوا بنا أرض
العراق وتلك البقاع حتى أقول لكم عند الصباح ما أصنع فعندها تقدم شيبوب أمام الخيل وهو يتدفق على
الارض مثل السيل وساروا الى أن كان نصف الليل فانعزل عنتر وعروة بن الورد فى خمسين فارساو هم الجميع
بين يديه خوفا من أمر يتم عليهم وعلية ثم قال عنتر لأبيه شداد ولعمه مالك تقدموا أنتم بين أيدينا بالحريم
والاموال الى ركايا بنى مالك حتى انى أسير من ههنا الى أرض بنى فزارة وأسوق من هنالك أموال الربيع
وأخيه عمارة ومثل ما عملوا معنا نعمل معهم ونحل بهم الخسارة والحقكم الى هنالك وكل من ردنى عن ذلك
احللت به المهالك فقال شيبوب وحق رب الارباب ومالك الرقاب ان هذا هو الصواب وبهذا أردت أن
أشير عليك وحق مسير السحاب فخشيت أن لا تطاوعنى على ذلك الحال لاجل ما فى قلبك من الاشتغال
فقال عنتر والله يا ابن الام ما يشفى غليل قلبى الا الضرب بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام وان قابى لمتعلق
ببلاد الحجاز والعراق لاقيم الحرب هناك على قدم وساق ولآخذنى ملى وما لهم بالهندية الرقاق ثم انه
أوصاهم بحفظ الحريم والاعراض خوفا عليهم من أحد يأتى من الاعاد ومازال مقيما بعدهم الى أن أصبح
الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وسار قاصدا أرض بنى فزارة بعد ما أراح واستراح ومازال يرخى العنان
للجواد حتى أشرف على المراعى وعرف عليها أموال بنى زياد هو وعروة ومن معهم من الرجال وساقوا
ما كان هنالك من المال والجمال وقد أوقعوا فى أقفية العبيد ضربا صارما مثل فتوق الاعدال فساقوهم بين
أيديهم وهم لا يصدقون بالنجاة مما حل بهم من الوبال * هذا وقد قال عنتر لعروة بن الورد انفذ هذه الاموال
وهذه الخيل والجمال مع ثلاثين فارسا نسوقها على عجل وأقف أنا وأنت فى عشرين فارسا نحميها من يلحقنا
من غير مهل ففعل عروة ما أمره به عنتر وتقدمت الاموال والغنائم بعد هذا الخبر وسار هؤلاء الرجال على
الاثر * هذا وقد وصل الصائح الى بنى زياد باخذ الاموال فركبت منهم الابطال وركبت معهم جماعة من بنى
فزارة الاقيال ومعهم جمال بن بدر مقدم تلك الابطال وأما أخوه حذيفة فانه ما قدر ان يركب من الوقعة الاولى
كما ذكرنا لان عنترة أضرب رأس حربته طيفورة بالعجلة فتأخر عن الركوب لانه ماله قدرة عليه وأرسل أخاه
فى هذه النوبة ليساعد الربيع فى رد أمواله اليه وتجارت خلفهم الفرسان فى ستمائة فارس ما منهم الا كل ليث
ممارس وهم فى الحديد غواطس ويقدمهم أخوه ربيع الارابعة والخيل خلفهم متتابعة كانها العيون
النابعة حتى لحقت بعنتر وعروة ومن بقى معهم من الابطال وهم متأخرون لحماية ما أخذوا من الاموال
(قال) هذا وقلب عنتر يغلى على الحرب والقتال فلما رآهم عنتر رجع اليهم ونزل هو ورجاله عليهم كنزول
السيل السيال وما مضى من النهار الا ساعة يسيرة حتى قتل منهم جماعة كثيرة وقد قاتل عروة فى ذلك اليوم
قتال الرجال الاجواد وهلك من بنى فزارة عدة من الرجال المعروفين بالجلاد هذا وقد صار عنتر الاسد
الغشمشم يضرب المفارق والقمم ويقول يا ويلكم يا أنذال الامم نحن قد أخذنا أموالا عوض مالنا فلاى
شئ جئتم وراءنا أبشروا يا أخس العرب بتعجيل آجالكم وخيبة آمالكم ﴿قال الراوى﴾ وكان بدر رجلا
عاقل عارفا بمصائب الدهر وما يأتى من النوازل فقال لرجاله وأبطاله لما عاين وأبصر عنترا وفعاله اعلموا يا بنى
الاعمام ان عنترا هذا بطل همام وما يتعرض له الا كل من أراد أن يشرب كاس الحمام وبينه وبين بنى زياد
عداوة لا تنفصل وأى من دخل بينهم عطب أو قتل وأنا والله لو كنت علمت أن عنترا هو الذى أخذ الاموال
ما كنت تعرضت له بحال من الاحوال لانه ما يفزع من الموت ولا يخشى من الفوت ولو مالت عليه الجبال
فى صور الرجال أفناهم ولم يخطر واله على بال والصواب عندى أننا نعود ولا نتعرض له بقتال والا أهلك
أكثرنا وحل بنا الوبال فقال أكثرهم هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فعند ذلك ألوى جمال عنان
جواده وأعاد قومه وأجناده وتركوا قدم عنتر بنى زياد وولوا خوفا من القتل والعناد * هذا وعنتر قد تمكن كما
أراد وساق كما اشتهى فرسان بنى زياد وعاد وقد قتل أكثر من ثلاثين فارسا وقد لحقهم على تلك المهاد فلما

رأوا ما حل بهم من ذلك الحال رجعوا عن الحرب والقتال وولوا الادبار وركنوا الى الفرار وألووا أعنتهم الى
ناحية الديار وعاد عنتر وعروة حتى لحقوا بالاموال وضموا المال على المال وفرحت بسلامتهم الابطال
والعيال ثم لم يزالوا سائرين كذلك الى أن وصلوا الى ركايا بنى مالك لان الظعن كان سبقهم ونزل هنالك * هذا
وعنتر قد أعجب بنفسه واستحسن ما فعله بين أبناء جنسه فعندها جاش الشعر فى خاطره فباح بما استكن فى
ضمائره فأنشد يقول صلوا على طه الرسول

لا تقتض الدين الا بالقنا الذبل * ولا تحكم سوى الهندى فى القلل
ولا تعاشر اقوام ذل جارهمو * وخلهم فى جوار الذل وارتحل
ولا تفر اذا ما خضت معركة * فما يزيد فرار وقط فى الاجل * يا عبل أنت سواد العين فاحتكمى
فى القلب مع مهجتى يا غاية الامل * وان ترحل عبس عنك لا تقمى * بدار ذل ولا تصغى الى العذل
لان أرضهمو من بعد رحلتنا * تبقى بلا ناصر يدعى ولا رجل * سلى فزارة عن فعلى وقد نفرت
فى جحفل حفل كالعارض الهطل * تهز سمر القنا حقدا على اذا * رأت بريق حسامى زائد الشعل
يخبرك بدر بن عمرو وأنى رجل * ألقى الفوارس لا أخشى من الاجل * قاتلت فرسانهم حتى غدوا هربا
والطعن فى أثرهم بالسيف والاسل * وعادنى أبجرى يمشى فتزلقه * جماجم أصبحت كالحنظل الخطل
وقد أسرت سراة الكل مقتدرا * وعدت من طربى كالشارب الثمل * يا دهر ان رمت قلبى بالفراق فما
أبكى لفرقة أحباب ولا طلل * بل من فراق التى فى طرفها حور * أماج بى فرط وجد منه مع علل
أمسى على وجل خوف البعاد كما * تمسى الاعادى من خوفى على وجل

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من انشاده وكلامه ولحق بعد ذلك بقومه واعمامه تلقته فرسان بنى قراد
وفرحوا بما فعل ببنى زياد وبما قد أتى معه من تلك الاموال التى ملأت تلك الوهاد وهنوه بالسلامة مما كان
فيه من ذلك الحرب والجلاد ثم انهم نزلوا فى ذلك المقام وتلك الاطلال وتشاوروا فى أى مكان ينزلون فيه من تلك
الجبال حتى يتحصنوا فيه بما معهم من المال والعيال والاماء والعبيد والنوق والجمال فقال عنتر لعروة
ولاعمامه ولمن معه من الرفاق لابد لنا من المسير الى أرض العراق والنزول على بعض الغدران القريبة من
تلك الآفاق ولما نستقر ونستريح انتصب لقلع آثار بنى شيبان ولا أدع منهم لا شيوخا ولا شبان فقال شداد يا ولدى
أوما تفزع من الملك النعمان فقال عنتر لا وحق مكون الأكوان وملون الالوان وخالق الانس والجان
لا أخاف منه ولا من كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان ولا من قيصر ملك عبدة الصلبان فقال شيبوب
يا ابن الام ان أردت أن تفعل هذه الفعال وتشاقق الملوك الثقال فسر بنا من ههنا حتى أنزل بك فى جبال الردم
ووادى الرمال لانه اذا كان فى بابها عشرة رجال حموا أنفسهم ممن يأتى اليهم يطلب حربا أو قتال وبعد
ما تحصن فيه فاغز من تشاء من العساكر والابطال اذا كنت تأمن على الحريم والعيال وعلى من معك من
الاموال فقال شداد يا ولدى وحق رب الارباب ان هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب لانى سمعت صفة
هذا المكان انه يحمى الخلائق ويكون ساكنه فى أمان من كل الطوارق والحدثان ثم انهم اتفقوا على نزولهم
فى ذلك المكان وعند ذلك استراحوا حتى مضى من الليل النصف الاول وبعد ذلك أفاقوا وكل منهم على
الرحيل قد عول وقد رحلوا وساروا وطلبوا الوادى الذى قد ذكرنا والجبال التى وصفنا (قال) وهذه الجبال
كانت مما يلى العراق فى أطراف بلاد الحجاز وتلك الآفاق وهى عالية سامية يظن الناظر انها بالسحاب
متلاقية ورؤسها قد ارتقت بالعلو الى آخر الدنيا حتى كادت الشمس ان تحرقها بالنور والضيا وفى جنباتها
كهوف ومغاير وأشجار وغابات كثيرة الالوان وشئ كثير من شجر أم غيلان وهى أرض ملآنة بالحيات
والأفاعى وساكنوها الوحوش والسباع وما لذلك المكان غير طريق واحد وان رأته السفار وجازته يروه
متباعد وله عطفات ولفتات تأخذ الانسان من رؤيتهم الحيرة والانبهات وهو مثل الحصن الحصين المصان
اذا دخل فيه الخائف أمن على نفسه وعلى ماله وعياله من نوائب الزمان ويستريح قلبه من شياطين العربان

واذا وقع فى فمه عشرة من الفرسان أحرموا أهل الارض أن يصل اليه ولو كانوا عسكرا شجعان ولا عليه من
جنباته طريق ولا يملك أحد أن يصل اليه بتسليق الامن ذلك الشعب المضيق وبينه وبين أرض بنى شيبان
سبعة أيام على التحقيق ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر وصف ذلك المكان من ذلك الحضار سارمع رجاله
يجدون المسير فى تلك القفار وقد هجروا المنازل والاهل والديار وثبتوا لمعاداة القوم الاشرار وتقدم عنتر أمام
القوم وقد زاد على قومه العتب واللوم فجاش الشعر فى خاطره فباح بما استكن فى ضمائره وقد تذكر كلام
الملك زهير وذلك الشان وقوله له ارحل من الديار والاوطان فأنشد هذه الابيات الحسان

اصانة نفسى يدؤها الرأى والود * فاكثر هذا الناس ليس لهم عهد
أريد من الايام مالم يضرها * فهل يرفعن عنى نوائبها الجهد
وما هذه الدنيا لنا بعطية * وليس لخلق من مودتها بد
تكون الموالى والعبيد اماجز * ويخدم فيها نفسه البطل الفرد
وكل من قريب لى بعيد مودة * وكل صديق بين أضلعه حقد
* فلله قلب لا يغل غليله * وذوالصدق لا ينحيه عن خله وعد
يكلفنى أن أطلب العز باطنا * وأنى العلا اذلم يساعدنى الجد
ويسعدنى فى الحرب رمحى وصارمى * وسابقة زحف وذومنعة لهد
فيالك من قلب معنى من الضنى * ويالك من دمع على الخد تعتد
وان تظهر الايام كل عظيمة * فما بين أضلاعى وقلبى لها ود
وليس الفتى من عاق عن حمل سيفه * أسارى وخلاه عن الطلب المجد
اذا كان لايمضى الحسام بنفسه * فليس اليه الطرف ان بان يعتد
وحولى من دون الانام عصابة * تودد هايخفى وأضغانها تبدو
وليس لبس غير محبة فتية * طواعن لا يثنيهم الحسن والسعد
اذا طلبوا يوما الى العز شمروا * وان ندبوا يوما الى غارة جدوا
وكم لى فى الآكام والبر سفرة * يصاحبنى فيها المهند والغمد
اذا طلب الاعداء أثرى بنكبة * نجوت وقد غطى على أثرى الجهد
ولوشاء رمحى سد كل كتيبة * ويطلبنى للغارة الضمر الجرد
الا ليت شعرى هل أنال من المنى * وتلقانى الاعداء بكرمة تبدو
جواد اذا سد المحافر وجهه * يروح الى طعن القبائل أويغدو
خفيت على أثر الفريدة فى العلا * اذا هاجت الرمضاء واختطر الطرد
وتصحبنى من آل عبس عصابة * لهم شرف بين القبائل ممتد
لهم قوة الآساد فى كل موطن * كأن دم الاعداء فى فيهم شهد

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام تعجبت الفرسان من قدح فكرته وشرف همته
وقال له عروة بن الورد لارد الله من قلالك ولا كان من يشنالك فما تركت لشاعر مقال ولا خليت لفارس فعال
ولا يصعب هذا الامر عليك فها نحن بين يديك ولا نبخل بأنفسنا عليك وانهم لم يزالوا سائرين يقطعون
ذلك البر وقفره حتى انهم وصلوا الى المنزل المقدم ذكره وأنزلوا الحريم من على ظهور الجمال وتركوها
فى ذلك البر والتلال ودخل عنتر الى الشعب هو وأعمامه وعروة ورجاله الابطال فرأوا الوحوش تسعى فى
جانبه وأسده تتلاعب مع ثعالبه فقال عنتر لما رأى تلك الآثار ان هذا المكان لا يسكن الا اذا كنا نطلق
فى جانبه النار فقال أعمامه هذا والله هو الصواب والرأى الذى لا يعاب ثم انهم أمروا العبيد باطلاق
النار فى تلك الاحطاب فهج الوحش جميعه لما حس بذلك الالتهاب ودامت النار تعمل فى الوادى خمسة أيام

وتضرم حتى بقى الوادى كانه من أودية جهنم وقد احترق جميع ما كان فيه من الوحش الذى كان فيه وكان
شيأ كثيرا لا يحصيه الا الله خالق كل شئ ومنشيه وفى اليوم السادس خمدت تلك النيران بعد الاشتعال ودخل
بنو قراد الى الوادى وقد انصرفت تلك الاحوال واستراحت قلوبهم عن مقاساة الاعداء والاضداد وأمر عنتر
من معه من تلك العبيد الاجواد أن يضربوا السرادقات والخيام ويمدوا الاطناب والاوتاد وأن يدخلوا
بالحريم والعيال والاولاد * هذا وقد امتثلت العبيد ما أمرهم به من ذلك المقال ومهدوا الارض من اليمين
والشمال وما جاء آخر النهار حتى امتدت الاطناب ورفعوا القباب وقد أدخلوا الحريم والعيال وضجت
لاصواتهم تلك الجبال واستأنست تلك الديار بالسكان والنزال ﴿قال الراوى﴾ وبعد أيام قال عنتر لابيه
شداد يا أبى انى أريد أن أسير الى بنى شيبان الاوغاد وأجازيهم على ما فعلوا مع ابنة عمى هم والربيع بن زياد
وأسبى حريمهم والاولاد فقال أبوه يا ولدى نحن فى قلة من الرجال وقد صرنا فى أرض غريبة الديار والاطلال
فان تباعدنا عن الحريم فما نأمن عليهم من طوارق الايام والليال فقال عنتر هذا شئ ما أخاف منه والكثرة
ماتردنى عنه لان أعداءنا الذين بين أيدينا أناطا بهم وأماهم فلم يطلبونا فقال له أبوه وأنت يا ولدى فى كم من
الفرسان تريد أن تسير فقال له فى مائة من الفرسان المشاهير فقال له يا ولدى ما هذا صواب لان بنى شيبان خلق
كثير وعندهم من خلفهم جم غزير والصواب انك تسير من ههنا فى مائة وخمسين فارسا من أعز من ههنا من
الرجال وتترك الباقى هنا لحفظ الاموال والعيال واذا فعلت ذلك تكون على خطر من هذه الاعمال (يا سادة
يا كرام) ففعل عنتر مثل ما أمره به أبوه وقد سار بين يدى الرجال وهو يذكر ما قاساه من أهل قبيلته وناسه
وأقربائه وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

مدت الى النائبات باعها
يا حادثات الدهر قرى واهجى * وحاربتنى فرأت ماراعها
فهمتى قد كشفت قناعها
فماله الابطال فى قراعها * ولا تعادى رجلا قد جربت
ماداس فى دار العدا جواده * الا وأروى بالدماء بقاعها
ويل لشيبان اذا صبحتها * ومدت الحرب اليهم باعها
وأظهرت بيض الظبا شعاعها * وارتفع النقع العوان فى الفلا
وخاض رمحى فى حشاها ملنا * وشك فى حديده أضلاعها
وأصبحت نساؤها نوادبا * على رجال تشتكى نزاعها
أحس فى طى الحشا أوجاعها * يا عبل عندى من هواك لوعة
يا عبل كم تزعق غربان الفيا * وهل قلبى فى الدجا سماعها
فارقت أطلالا وفيها عصبة * قد قطعت من صحبتى أطماعها
خيل المنايا قلعت أفراعها * وعن قليل ينظروا اذا دهت

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الامير عنتر من تلك الابيات مال الامير عروة منها طربا واهتز من سماعها عجبا
وقد شكره جميعهم على فصاحته وشجاعته وساروا طالبين ديار بنى شيبان وقد قل الموت فى أعينهم وهان
هذا وعنتر سائر وفى قلبه نار الحريق وقد تحمل من الغيظ ما لا يطيق وهو لا يفكر فى الفرسان ولا فى ازدحام
الشجعان فهذا ما كان لهم من الاحوال ﴿وأما ما كان﴾ من مفرج بن هلال الذى هم سائرون الى دياره
والاطلال فانه لما عاد من عند الملك كسرى أنوشروان وهو فرحان جذلان ومعه أموال ورجال وخلع
حسان وشئ كثير لا تأكله النيران وعند عودته دخل على الملك النعمان وأقام فى ضيافته ثلاثة أيام
وأعلمه بما جرى له فى بلاد خراسان وكيف كان قتالهم مع من هنالك من الفرسان وبعد ذلك سار من عنده
وهو طالب دياره والاوطان وكان قد اشترى معه ثلثمائة حمل مدام من الخمر العقار وهو خمر العراق الذى
صفا وراق وصار أصفى من دموع العشاق وأنه لما وصل الى أرضه والاوطان وعلم به ابن عمه مالك بن حسان
فرح بقدومه الفرح التام وخرج الى ملتقاه هو ومن عنده من الفرسان وهم المائة فارس الذين كان تركهم
مفرج لما سار الى كسرى أنوشروان وساروا الى أن التقوا به من أبعد مكان وهنوه بالسلامة هو ومن معه
من الفرسان وبعد ذلك لامروا الشان التفت مفرج الى ابن عمه مالك بن حسان وقال له أين عبدى بشارة
ورفقته وما له لم يطلع الى لقائى مثل عادته فقال مالك يا ابن العم اعلم أن بشارة رجع الى خساسة أصله وعمل

أخبرني بصدق الاقوال فقال له
عملا ماسبقه اليه أحد من قبله فقال مفرج ما الذى فعل يا ابن العم من الفعال
مالك اعلم أنه ما اقام بعد مسيرك الا عشرين يوما واظهر لي أنه وصل اليه من عندك كتاب وانك قد أرسلت له
نجاب وانك تقول له خذ ما تحت يدك من الاموال والذخائر الغوال وامض بها الى جبال الردم و وادى الرمال
وتحصن بها هناك أنت ومن معك من العبيد الاقيال فانى قد تحملت من خدمة كسرى ما لا أطيق ولا بد أن
اهرب من بين يديه ان وجدت الى الهرب طريق ثم أخذ جميع ما فى خزائنك من الاموال والذخائر الغوال
ومضى بها الى جبال الردم و وادى الرمال بعد ما حملها على ظهور الجمال ثم سار وما سمعنا بعد ذلك له أخبار
ولا وقعنا له على آثار الا ان كان فى هذه الايام قدم علينا من عند الربيع بن زياد قاصد من القصاد واخبرنا
انه مقيم فى بنى عبس عند عنتر بن شداد وقد ردا بنة عمه عبلة عليه وسلم جميع الاموال اليه وصار يتردد اليه
مساء وصباحا وفى الغدو والآصال وقد اجتمع برابعة محبوبته وقد استراح واطمأنت مهجته وانني يا ابن
العم كنت معولا فى هذه الايام على المسير الى الملك النعمان وأخبره بما جرى وكان فوصلت أنت الينا فى هذه
الايام فافعل ما تريد يا ابن الكرام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مفرج من مالك ذلك الامر صارت عيناه مثل
لظى الجمر وقد سكر من غير شرب خمر ودق بيد على يد من شدة الغيظ والحرد وقال له ويلك يا مالك نحن قد
قتلنا عبلة من زمان فكيف ظهرت فى بنى عبس وعدنان فقال مالك ما أدرى كيف كان هذا الامر والشان
وأنا متفكر من وقت ما وصل الى هذا الكلام فقال ابن عبد العزى سنان وكان فارس بنى شيبان وحاميتها
من طوارق الحدثان أنا أقول بعين الفراسة يا أمير مفرج أن عبدك ما قتل عبلة لما أمرته بقتلها وذلك الشان
وانه كذب عليك بالمحال والبهتان ودبر برأيه حتى خلا له المكان وأخذ أموالك وسار بها الى عبد بنى عبس
وعدنان لانه ابن زنا مثله وأراد أن يعيش تحت حمايته وظله لانه قد وجد محبوبته عنده فقال له مفرج
وقد قاسى الامور على معاناتها وقال كان يفعل ذلك اذا مت أنا ودرجت فى الاكفان والا فادمت أنا راكبا
على ظهر الولمان ومالكا سيفى والسنان وحولى خمسة آلاف من بنى شيبان وخافى مثل الملك النعمان
وكسرى أنوشروان فما ينهب لى مال ولا يعتدى على جار ولا ينهتك لى عيال فقال له سنان وما لك ابن
حسان الرأى عندنا انك تنفذ الى حلفائك الذين تعتمد عليهم فى شدتك ورخائك وسر بنا الى بنى عبس
حتى نقلع آثارهم ونخرب ديارهم ونخلى منهم اطلالهم ونقتل عبيدهم ونسترد مالك من عندهم فقال له
مفرج ما هذا صواب الا بعد أن أسير الى الملك النعمان وأعلمه بما جرى وكان واستأذنه فى المسير الى بنى
عبس وعدنان لانه يريد أن يصاهر الملك زهيرا فى هذه الايام ويتزوج ابنته المتجردة لاجل ما فيها من الحسن
والجمال الفتان وهو راغب فيها وطالب قربها ووصالها وان نحن سرنا بغير اذنه اليهم ووقع بيننا القتال
يعتب علينا ويغضب من أجل هذه الفعال والرأى عندى اننا نسير اليه ونعلمه بحالنا فربما أنه يرسل الى
زهير ويخلص لنا أموالنا ويأمرنا بالمسير الى غريمنا ونرحل عن قومنا من عنده ونقتل زهيرا وعبده
وجميع فرسانه وجنده ونهلك الرفيع منهم والوضيع ولا ندع أموالنا عند هؤلاء الاقوام تضيع ولا يبدلى
من قتل عبدى بشارة بن منيع فقال له سنان افعل ما بدا لك وسر بنا أينما شئت حتى تبلغ آمالك وبعد ذلك
انصرف كل منهم الى منازله وأطلاله وجد المهد بين أهله وعياله ﴿قال الراوى﴾ ومن شدة ما جرى على
مفرج ما أقام فى الحلة أكثر من يومين وفى اليوم الثالث سار الى الملك النعمان وفى قلبه من عبده بشارة لهيب
النيران وقد سارت من خلفه جميع بنى شيبان وما زالوا يقطعون الارض والكثبان الى أن وصلوا الى الحيرة
واستأذنوا بالدخول على الملك النعمان فاذن لهم بذلك الامر والشان فدخل مفرج وقلبه فزعان وهو فى حالة
الذل والهوان الى أن بقى بين يديه فنظره الملك النعمان ودموعه تجرى من آماق عينيه غدران فقبل الارض
قدامه وهو مثل المجنون الذى ضاعت أفهامه فقال له الملك النعمان ما بالك وما الذى اعتراك ونالك فتقدم
الى بين يديه وأعلمه بما جرى عليه من عبده بشارة بن منيع وما وقع منه فى حقه من الامر الشنيع وكيف
أخذ أمواله وما تملكه كلتا يديه وسار به الى عنتر بن شداد بعد أن رد عبلة عليه (قال) فلما سمع الملك النعمان من

مفرج هذا الكلام صار الضياء فى وجهه كالظلام وقال لمفرج أما أخبرتنى أنت والربيع بانكم قتلتموها
وأوردتموها المهالك وقد أقررتم على أنفسكم فى حضرتى وأعلمتمونى بذلك الايراد أنت والربيع بن زياد فقال
مفرج يا مولاى هكذا كان ولكن ما فينا من رأى عبلة عند قتلها ودفنها فى الرمال والكثبان وانما أمرت أنا
عبدى بشارة أن يخرج بها الى البر والتلال ويقتلها ويسقيها كأس الوبال فاخذها من عندنا وخرج بها وقد
فعل ما أراد واشتهى وقد اتى الينا وهو غرق بالدماء وكان ذلك منه محال وقد لطخ به أثوابه لاجل صدق المقال وما
علمت بذلك كيف كان الحال وهذا ما جرى والسلام وقد أخبرتك أيها الملك الهمام (قال) فلما سمع الملك النعمان من
مفرج هذا الكلام قال له لا تضيق صدرك من هذه الاحوال ولا يصعب عليك ذلك الحال واعلم ان مالك كله
يعود اليك والرجل الذى أخذه ينساق بين يديك لانى فى هذه الايام أردت أن أنفذ الى الملك زهير ملكهم
واخطب منه ابنته المتجرده وكنت منتظرا ما يأتى به الربيع من الامور العائده والا فقد تأكدت القصة بهذا
الامر الذى قد اعتراك ولا بقيت أتهاون عن انفاذى اليهم فى طلب الجميع الرفيع منهم والوضيع ثم انه كتب
من وقته وساعته كتابا الى الملك زهير وهو يحذره وينذره ويقول له فى أوله اعلم يا زهير ان التقدم على
العشائر لا يكون الا بحسن التدبير وأنا قد بلغنى عن عبدكم عنتر انه قد خرج من رق العبودية واستكبر وأنت قد
صرت تجيز له الذمام ولا تناديه الا مثل بنى الاعمام والصواب انك تتبع سنة ملوك العرب وتخشى العواقب
والنوب وتحسن معنا الادب وتأمر عبدك ان يرد أموال مفرج اليه حتى تقر به مقل عينيه وكذلك عبده
بشارة ويحسن معنا جميله ووده والا جازيناه على قبيح فعله وسلكنا به مسالك عمله وبعد ذلك اطلب أنت
منى مهر ابنتك مهما شئت من الاموال والخيل والنوق والجمال والجواهر الغوال واحذر ان ترد هذا الرسول
القادم عليك بالجواب الا بخطاب تبين فيه الرأى الصواب والا أصبحت على روحك نادما وديارك خراب
يزعق فيها البوم والغراب ثم ان الملك النعمان ختم الكتاب وسلمه الى نجاب وقال له خذ هذا الكتاب وسر به
الى ديار بنى عبس الانجاب ولا تعطه الا فى يد الملك زهير وأتنى منه برد الجواب وبعد ذلك سر الى الربيع
ابن زياد واستخبر منه عما جرى من الايراد فأجابه النجاب بالسمع والطاعة وسار به يجد المسير من تلك
الساعة وما زال سائرا يقطع القفار آناء الليل وأطراف النهار وأما الملك النعمان فانه قد اقام ينتظر جواب
الرسول وما يأتى به من الكلام وأعاق مفرجا عنده فى تلك الايام حتى يبصر ما يتم له من الامر والشان وأما
النجاب فانه ما زال سائرا الى ان وصل الى ديار بنى عبس وعدنان وكان وصوله اليهم بعد رحيل عنتر من عندهم
بيومين فدخل النجاب على الملك زهير وقبل يديه وسلم كتاب النعمان اليه فاخذه الملك زهير وقراه وعرف
رموزه ومعناه والتفت الى النجاب فى عاجل الحال وقال له اسمع يا وجه العرب ما أقول من المقال اما ما ذكره
مولاك عن عنتر فما هو عندى حتى انى آمر عليه وانهى ونحن سمعنا انه سلك الآفاق ومراده ان يقيم فى أرض
العراق وانه ما سار من عندنا حتى انه ألقى الفتن بيننا وبين جيراننا وانها والله فتنة عظيمة ومحنة جسيمة
وقد ضجت منها أهل الآفاق وحصل والله من أجلها تعب وشقاق والذى أعلمه انه لو قام عندنا يوما آخر أو يومين
لكان أفنى القبيلتين بشجاعته وأهلك الفريقين ببراعته وانا أعلم انه بعد قليل من الزمان يكون مجاور الملك
النعمان فى دياره ومنازل بنى شيبان فدعه يأخذ خبره ويفعل به ما يريد من الامر والشان وأما أنا فلا أتعرض
له فى أمر من الامور ولو احل الملك به العدم والثبور وأما قوله أزوجه ابنتى فانا ما عندى بنت تصلح للازواج ولو
كان عندى أيضا بنت كما ذكر صاحبك ما غربتها عن أرضها ووطنها ولا أسلمها لمن يحكم فيها الا وينهار امن
الازواج وأنا راكب على ظهر الحصان وحولى أربعة آلاف من بنى عبس وعدنان وانت بعد ذلك يا أخا
العرب فما تحتاج لى كتاب وما عندى غير هذا الجواب جواب ثم ان الملك زهيرا أمر للنجاب بخلعة مطرزة
الاكمام وان يحمل الى دار الضيافة ثلاثة أيام ويرجع الى مولاه بسلام فابى النجاب هذا الكلام وخرج
من عنده حردان وسار طالبا أرض الحيرة الى الملك النعمان ومن غيظه من الملك زهير ما سار الى الربيع
ابن زياد فى أرض بنى فزارة كما أمره مولاه ولام عليه ﴿قال الراوى﴾ وكان الربيع فى تلك الايام فى أرض بنى

فزارة لانه لما خاصمه قيس من العبد بشارة وجرى ما جرى من هاتيك العبارة دخل الربيع وأخوه عمارة الى أبيات بنى قراد لاجل عملة ست المذارة ورأى صناديق الاموال التى أخذها عنتر منه فى ركايا بنى مالك وأمر العبيد بحملها الى أبيات قيس كما تقدم هنالك وأتى اليه عنتر على حس الصياح وجرى ما جرى من تلك الامور القباح ﴿قال الراوى﴾ هذا المقال وكان شيبوب قد أخذ ما فى الصناديق من الاموال والاقمشة الغوال وملاها حجارة ورمال ومن زبل الغنم وبعر الجمال قبل أن يظهر هذا الامر والحال ﴿قال الراوى﴾ ولما أقبلت أولاد الملك زهير وهم شاس ومالك ووصلوا وفرقوا ما بين بنى قراد وبنى زياد أمر الربيع بحمل الصناديق فى عاجل الحال فتقدمت العبيد وحملتها الى خيام الملك قيس وجرى لهم ما جرى وأصبح عنتر راحلا باصحابه من عندهم وكان الربيع مجروحا من وخز الاسنة والحسام فقعد يداوى روحه مدة أيام ﴿قال الراوى﴾ ولما ان خفت جراحه وبدا صلاحه أمر بفتح الصناديق ففتحت فى عاجل الحال فوجدها على هذا المثال فلطم على وجهه وراسه حتى كادت أن تقع أضراسه وأخذه الانذهال وندم على هذه الفعال فبينما هو جالس فى ثانى الايام واذا بعبد من عبيده قد أقبل عليه وأعلمه باموله التى كانت فى بنى فزارة وأنها قد ساقها عنتر عن بكرة أبيها بعد ان شن على اخوته الغارة وجرح منهم اثنين وقتل من بنى عمهم ثلاثين ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الربيع هذا الكلام وثب قائما على الاقدام وأخذ أخاه عمارة وسار طالبا ديار بنى فزارة وسيقع له معنا كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه ﴿وأما ما كان﴾ من نجاب الملك النعمان فانه لما بلغه عنه انه فى بنى فزارة فما عوّل عليه ولا سار اليه بل طلب أرض الحيرة وهو فى هموم وحيرة ودخل على الملك النعمان وأخبره بما جرى وكان فلما سمع منه هذا الكلام صار الضياء فى وجهه كالظلام وزادت به الغصص والآلام وقال وحق ذمة العرب الكرام وحرمة البيت الحرام لابد أن اقتل رجاله واذل أبطاله وانهب أمواله وأسبى عياله وأما عبد شداد فلابد ان يظهر خبره فى الاماكن من البلاد وانذب له من عندى فرسانا وأجناد وأدعهم يقطعوا منه الآثار ويخربوا منازله والديار ثم انه بعد ذلك دعا باخيه الاسود فحضر بين يديه وكان اسمه يزيد ويلقب بالاسود لانه كان سفاكا للدماء عظيم الخلقة واسع الجثة فلما حضر بين يدى أخيه أعاد عليه ما كان من أمر الملك زهير وكيف رد رسول النجاب بغير فائدة ولا جواب فلما ان سمع الملك الاسود هذا الحديث تبسم تبسم الغيظ والحرد وقال له انت الذى تهين نفسك وتطمع العرب فى قدرك والا لوانك بذلت السيوف فى أعدائك لخافت من هيبتك أصدقائك لان الملك يحتاج الى هيبة وناموس وان لم يفعل ذلك الفعل دائما فهو منكوس ومعكوس والصواب انك تنفذ الى زهير من يخرب دياره ويجعل بواره ويهلك أولاده وأعوانه أو يأتى بالكل الى بين يديك تحكم فيهم بما تريد ﴿قال الراوى﴾ فلما ان سمع الملك النعمان من أخيه الاسود هذا الكلام اشتد به الغيظ والحرد والآلام ثم انه قال لاخيه الاسود كن أنت وكيلا عنى فى هذا الامر الشديد وافعل ما تشتهى وتريد فقال الاسود ان هذا الامر كذلك فانا أسير واقطع الارض والدكادك (قال) هذا والملك النعمان قد جهز الاسود بعد ثلاثة أيام وقد سيره فى عشرين ألف عنان فرسانا وشجعان من بنى لخم وجذام وشيبان وكانوا رجالا أعيان وسار بهم الملك الاسود فى البر والوديان كانه النمرود بن كنعان وهو طالب أرض بنى عبس وعدنان وبعد مسيره تخلف الملك النعمان فى مدينة الحيرة وتفرغ قلبه وأرسل العبيد الى سائر الحلل لاجل أن يكشفوا أخبار عنتر ومن أين يظهر وفى أى أرض ينزل أو من أى طريق يعبر ويعودوا اليه بحقيقة الخبر فسارت العبيد تقطع البر الاقفر والمهمه الاغبر وأما النعمان فانه صار كل يوم يركب ومن حوله جماعة من فرسان العرب وبجانبه مفرج بن هلال وهم يسيرون على ظهور خيولهم العوال الى ان يشرفوا على المواشى والمال وهم يسلون بعضهم بالقيل والقال وما زالوا على مثل ذلك الحال مدة أيام وقد أوسعوا فى البرارى والآكام الى تنصف النهار وعولوا على العودة الى الديار واذاهم بغبار من بين أيديهم قد ثار وتكدرت منه البرارى والقفار وبعد ساعة انكشف وبان من تحته فرسان كانهم العقبان على خيول كانها الغزلان لكنها هاربة والى النجاة طالبة فوقف الملك النعمان وأرسل من يكشف له خبر هذه

الفرسان ويطلعه على هذا الامر والشان (قال) فلما ان وصلت الخيل الى الملك النعمان ورأته عيان تبدل خوفهم بامان وأمنت من طوارق الحدثان فعند ذلك تبين لهم مفرج بن هلال واذاهم من فرسانه الاقيال فقال لهم يا ويلكم ما الذى دهاكم ومن بشره رماكم فقالوا له والله يا ابن العم ما دهينا الا من عنتر بن شداد وقد أتى الينا بعد مسيرك من عندنا من تلك البلاد وقد كبسنا بخيله تحت الظلام وكانت أهل الحى سكارى نيام فقاتل فينا بالحسام وقد فضحنا بين الانام وترك نساءنا أرامل وأولادنا ايتام وأخذ ما أخذ وسار وطلب البرارى والقفار (قال) فلما ان سمع مفرج من قومه هذا الكلام لطم على وجهه وراسه حتى تقعقعت جميع أضراسه وقال لهم يا ويلكم وفى كم كان هذا الشيطان حتى فعل بكم هذا الامر والشان فقالوا له ما رأيناه الا فى نفر قليل ولكن فيهم كل فارس جليل وقد ابلونا بالذل والويل (قال) وما زالت الفرسان تأتى اليه من البر والفدفد حتى انقطع منهم المدد مع آخر النهار وقد صح ان عنتر اسبى كل من فى الحلة من النساء والعيال وسار على طريق جبال الردم وتلك الرمال فقال لهم الملك النعمان وحق بيوت النيران لا طلبنه ولو صعد الى السماء والفرقدان ثم انه طيب قلب مفرج بن هلال وفى قلبه نار الاشتعال من سماع هذا المقال وعادوا الى الحيرة وهم فى انذهال وقد باتوا فى هم وأتراح الى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فجمع مفرج المنهزمين والذين كانوا معه مقيمين فوجدهم خمسة آلاف انسان فاخذ الاذن من الملك النعمان بالمسير الى دياره والاوطان ليبصر ما جرى عليه من الذل والهوان فاذن له فى ذلك الامر والشان فسار يجد المسير فى البرارى والقفار وقلبه طائر على قومه من سماع هذه الاخبار ولم يزل سائرا حتى أشرف على الديار فرآها قفراء خراب والنساء يندبن على من قتل لهم من الرجال والاحباب فلما ان رأى مفرج الى تلك الاحوال تزايد به البلبال وقد جرت على خديه دموعه وزادت لوعته وهلوعه وحسرته وولوعه وقد تأسف على هذه الفعال وأما رجاله فمنهم الامن سار الى أبياته وافتقد حريمه وعياله ثم عبيده وأمواله فرأى دياره قد نهبت وعياله قد سبيت فزاد به الحزن والجوى وصار على غير استوى وأما مفرج فانه كان بجرعة الشكلى وقد قيل فى بعض الامثال انه ما جرب النار الا من بها اصطلى وصار نادما على ما ناله من خراب دياره ونهب أمواله وسبى حريمه وعياله ومن قعوده عن مجازاة غريمه زادت به المصايب لما ان سمع ندب النوادب ﴿قال الراوى﴾ ومن شدة ما جرى عليه من الهموم والآلام ما أقام فى الحلة غير ثلاثة أيام وركب بعدها وسار وأخذ معه جميع فرسانه الاخيار وسلك بهم البرارى والتلال بهذا العسكر الجرار وهو طالب جبال الردم وتلك الرمال هو ومن معه من الرجال فهذا ما كان من هؤلاء من الاحوال ﴿وأما ما كان﴾ من عنتر البطل الريبال فانه لما سار الى ديار مفرج كما تقدم فى المقال ومن خلفه مائة وخمسون فارسا ريبال وما زال يقطع الارض والرمال والتلال والكثبان حتى أشرف على حلة بنى شيبان وكان وصوله اليها عند الصباح فأكمن هنالك فى بعض الاماكن الفساح ونزل فيها الى أن استراح وأنفذ أخاه شيبوبا يكشف له الخبر عن أهل الحلة وينظر ان كان مفرج هناك أم لا (قال) فعند ذلك سار شيبوب وهو كالريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وما غاب أكثر من ساعة وعاد وهو مسرع على الاثر وقال لاخيه عنتر يا ابن الام ان سعدك قد غلب على رأى أعدائك وما فى الحلة من يردك عن مسعاك لانه ليس هناك أكثر من ألف فارس والكل راقدون فى حجور النساء النواعس فقال له عنتر وكيف ذلك أبدى لى ما ذكرته بحق مالك الممالك فقال شيبوب لان مفرج بن هلال سيد بنى شيبان لما عاد من عند الملك كسرى أنوشروان وهو فرحان وعليه خلع من العظام الحسان ومعه ثلاثمائة حمل شراب من الخمر الرائق الوهاج يشبه فى انصبابه قطع الزجاج وسبائك الذهب عند الارهاج وكان قد عول أن يشرب بها هو وبنو عمه وفرسان عشيرته وأبطال قومه وقراباته فرأى ما أخذه بشارة من المال والجمال والنياق الحسان وحدثه بذلك ابن عمه مالك بن حسان لان الربيع أرسل اليه وأخبره بان عبلة قد عادت اليك وان عبده بشارة وماله قد صار بين يديك فجرى عليه ما لم يجر على بشر وعاد

راجعا الى الملك النعمان على الاثر ليشاوره فى أمر المسير الى بنى عبس وعدنان ويرميهم منه بطوارق الحدثان
ونوائب الدهر والزمان ويأخذ منك ثاره ويخرب ديارك كما خربت دياره من شدة ماجرى عليه من تأسفه
عليك ولاجل ماله وعبده الاذين وصلا اليك وقال ابن عمه اشربوا أنتم هذا الشراب ثم اقلوا من اللوم والعتاب
ولا يسالنى أحد عن جواب فانى مابقيت أشرب خمرا ولا اقطع من الاحكام أمرا حتى أقتل عبدى بشارة
وأطفئ بقتل عنتر الأخرما بقابى من الحرارة وان القوم يا ابن الام من حيث سار مفرج من عندهم مافيهم من
أفاق من السكر وصحا ومافيهم الامن لم يزل مغتبقا ومصطبحا وهم غافلون عن نزول النوائب راقدون فى حجور
النساء والبنات الكواعب وانى قد رأيت من الرأى الصواب والامر الذى مافيه شئ يعاب أنكم ترحلون من
هذا المكان وتخوضوا أرض بنى شيبان وتدخلوها تحت أستار الظلام واذا أنتم قاربتم الخيام تتفرقوا ثلاث
فرق كل فرقة خمسون فارس وتكونوا يقاظا ولا تكونوا نواعس وتدوسوا القوم تحت سنابك الخيل وتحلوا
بهم الذل والويل وقد نلتم ماتريدون وبلغتم ماتؤملون وتشتهون فقال عنتر يا ابن السوداء وحق ذمة العرب
الكرام لقد أشرت وماقصرت فيما به دبرت من هذا المرام فقال شيبوب والله يا ابن الام انى ماتكلمت الا
على قدر مانظرت من الاحكام فعند ذلك ركب عنتر وركبت من خلفه الرجال وقد عرفوا حقيقة الامر
والحال وصاروا فى عرض البر وبين أيديهم شيبوب كانه الاسد الرئبال لا تعيا له ركب ولا يلم به تعب ولا
نصب ولم يزالوا يقطعون القفار حتى أقبل الظلام بسواد الاعتكار فلاحت لهم نيران بنى شيبان وقد نظروها
من أبعد مكان وكان الليل قد غسق على الخافقين وانطبق فعند ذلك افترقوا ثلاث فرق وزعقوا من كل
جانب ودخلوا بين الخيام والمضارب وبذلوا فى الرجال حدود القواضب وفى دون ساعة تكدرت
الدنيا ونزلت على القوم المصائب وقد انعقد عليهم الغبار من كل جانب وعلا الصياح من المشارق
والمغارب وثارت الرجال من المراقد وخفقت قلوب الابكار النواهد وقامت السكارى وهم حيارى مما
حل بهم من الشدائد وظنت الفرسان أنها تصبح أسارى وتحل بهم الاوابد وزاد سواد الليل اعتكارا
ودجا وتقطعت منهم حبال الاسباب والرجا ولم يجد الانسان له مهربا ولا ملتجا وطلبت الفرسان من هول
المعمعة فرجا وناحت الحمائم على الاجساد المطروحة بالشجا وأقام ملك الموت للارواح محجا ومازال
السيف يعمل حتى ولى الليل مندرجا وأقبل الصباح بنوره مضيأ متبلجا وأصبحت فرسان بنى عبس
وجوههم مضيئة والنصر لهم متوجا وقد كسوا من الدماء ثوبا أحمر امدبجا وكانت ليلة عظيمة من بين الليالى
نال فيها عنتر كل الفخار وأصبح متحكما فى أرض بنى شيبان وقد ملك الاموال والعيال والنسوان ووصل
الى بيوت الامراء الكبار مثل مفرج بن هلال الفارس الكرار وابن عبد العزى سنان ومالك بن حسان
وسبى نساء بنى شيبان وساق عنتر البنات والصبيان وأخذ الجمال والاموال وقد سبى لمفرج ثلاث نساء
وأربع بنات من خيار العيال ومن نساء اخوته وبنى عمه أربعين امرأة من النساء الموصوفات بالجمال
واكتسبت بنو قراد ورجال عروة من النوق والخيل والجمال ماسد أقطار البر والرمال وعادوا بعد ذلك بما
معهم راجعين ايطلبوا جبال الردم ووادى الرمال وتركوا ديار الاعداء فضائح وفى جنباتها شئ كثير من
النوادب والنوائح ومازالوا سائرين وفى سيرهم مجدين حتى بقى بينهم وبين الجبلين ومن فيهما من القوم مسافة
قريبة دون يوم وكانوا قد أصبحوا فى أرض موحشة الجوانب والدكادك قليلة الخاطر فيها والسالك فدعا عنتر
عروة فرأى بين يديه غبرة عظيمة عالية وعجاجة مرتفعة نامية وهى على بعد منه فاستيقظ بعدما كان ناعس وقال
لعروة أترى ماأرى قال لا وحياتك يا أبا الفوارس فقال له مد نظرك الى بين يديك وحقق فى عرض البر
بعينك (قال) فدعروة نظره وقد حقق فى البر واذا بالغبار والقتام قد ارتفع وكلما اقترب زاد له سواد عالى
وطلع فقال عروة يا أبا الفوارس رأيت غبارا كما ذكرت لديك وأقول انها غنيمة ساقها الله تعالى اليك فقال عنتر
على كل حال ارفقوا بالليل حتى ان الخيل تستريح وتعينكم على ماتريدون من المنى والنيل فعند ذلك ترجلت
الفرسان عن صهواتها وقد افتقدت حزمها وأرخت أعنتها وألجمتها وعادت بعد ذلك الى صهواتها بعدما أخذت

أهبتها وسلت صفاحها وقومت بين آذان خيولها أسنة رماحها * هذا وقد وكل عنتر بالمال الذى معه أربعين
فارس وتقدم الباقون مثل الليوث العوابس وهم مائة وعشرة فوارس مافيهم الا كل مدرع ولابس ومازالوا
يتحدثون فى أمر ذلك الغبار حتى قرب وصار فى وسط القفار فسمعوا من تحته صيحات عاليات وضجات مرتفعات
وأمور اندل على صياح نسوان ودموع جاريات والكل ينادون يا آل عبس يا آل عدنان أما من رجل كريم
يغار على البنات والصبيان أما من فارس جسيم يخلص النساء من ذلك الهوان * قال الراوى * فلما سمع عنتر
تلك الاصوات والاشارات أخذته الحيرة والانبهات واسود البر فى عينيه من سائر الجهات وقال لعروة دهينا والله
يا فارس البدو والحضر ووقع بالحريم ماكنا نخشى ونحذر فيا ليت شعرى من الذى من العرب أصابنا
بهذه المصائب وتجرأ علينا ونحن أسود الغاب الغوالب ومن الذى فعل بحريمنا هذه الفعال ونحن غياب
فى قضاء الاشغال * قال الراوى * وكان السبب فى ذلك الشر والعناد هو الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد
وذلك أنهم لما أتوا الى بنى فزارة وفاتهم الربح ووقع بهم الخسارة حين أخرج عنتر من عندهم العبد بشارة
وجرى ماجرى من تلك العبارة وبلغ الربيع وعمارة بنى الانذال أن أبا الفوارس عنتر أغار على مالهم من
الاموال وتبعته بنو فزارة بالرجال والابطال فما قدروا أن يلحقوه ولا عقال وعادوا عنه بخيبة الآمال
فعند ذلك دخل على حذيفة بن بدر وصار بين يديه وهو مما جرى له يدق على صدره وقال له يا أبا حجار يا فارس
الاقطار كيف غفلت فى هذه النوبة عنا وتخليت عن حمايتنا ونحن فى جوارك مقيمون وفى ديارك آمنون
فقال له لم أكن عن الوقعة مكسور لما ضرب عنتر رأس حجر فى طيفور لما كنت سكت عن هذه الامور ولو
أن الدماء من الافواه تفور وتخر من رقاب الرجال كالنهور على أننى وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ماعلمت
أن عنترا هو الذى أغار علينا وبالاذى قد وصل الينا والا ما كنت قعدت عن حربه وقراعه ولو بلغت روحى
التراقى كنت لقيته وقصرت باعه وانما قلت لنفسى بعض العرب الطماعة قد عبر وبأطراف بلادنا وأطلالنا
وحدثتهم أنفسهم بأخذ بعض أموالنا فركب أخى وحمل معه بعض اخوانه وجماعة من الابطال وقلت انه
يقضى الاشغال ويبلغنا الآمال ويرد الخيل والجمال وجميع النياق العوال فعادوا عما أملوه بالذل والخيبة
وأضاعوا ما كان لهم من الحرمة والهيبة وأنا وحق اللات والعزى سكران من هذا الامر أكثر من سكر شارب الخمر
وان لم الحق عنترا وأذله والا حل بى المرض الشديد ومت كمدا كميد فقال الربيع والله يا ابن العم ما بقى يمكننا
المقام بعدما فعل معنا هذا العبد ولد الزنا هذه الفعال وأحل بنا الآلام والنكال ثم انهم تأهبوا من يومهم
وليلتهم فى ألف وسبعمائة فارس مافيهم الا كل بطل مداعس وليث ممارس والكل فى الحديد غواطس
وساروا على أثر عنتر قاصدين الجبال بعدما نهاهم الشيخ بدر بن عمرو عن هذه الاعمال فما ارتدعوا وما قبلوا
له مقال بل قال لهم حذيفة لا تسمعوا من أبى كلام لانه كبر وخرف وقل منه المقام وكيف نكون نحن ملوكا
وأولاد ملوك ونرضى بالذل من عبد راعى جمال وهو فقير صعلوك * قال الراوى * ولما سار وا فى ذلك البر وأوسعوا
فى ذلك القفر قال حمل لاخيه حذيفة والربيع بن زياد اننا قد نشأنا فى هذا الامر لمعاداة عنتر بن شداد بغير
رضا أبينا بدر بن عمرو وطلبنا بهذه الفعال الكياد وقد عصينا مشايخ العشيرة وأصحاب الكلام ونخاف أن
يتم علينا أمر مشكل فتشمت بنا بنو الاعمام ولا يبقى لاحد منا فى الحى مقام والرأى عندى ما أقول لكم من
الكلام وهو اننا نستظهر عليه ببعض فرسان العرب وهو الامير ظالم بن الحارث الفارس المنتخب ومابالاستظهار
من باس ولا يذمه أحد من الناس * قال وكان حمل قال لاخيه هذا المقال لاجل ماوقع لعنتر فى قلبه من الهيبة
وقت القتال لما ماوقع لهم ماوقع فى تلك النوبة من العناد والعطب وأيضا قد وافقه الربيع بن زياد على ماطلب
وظنوا ان هذا الفارس الذى ذكره حمل ينصرهم على عنتر ويبلغهم منه الارب لان هذا الفارس الذى هو
ظالم بن الحارث كان فارس بنى مرة وذبيان وكان شديد القوة أعجوبة من عجائب الزمان وكان من قوته وشجاعته
يفتخر على سائر العرب من بعد منها ومن قرب * قال وكان الذى يعينه على ذلك الهجوم وتلك الاخطار
الهائلات سيف كان ورثه من جدوده يسمى ذا الحيات وكان فى ذلك الزمان معدوم الصفات لانه كان اذا

أشهره فى عينه فى البر الاقفر فلا يستطيع أحد أن ينظر اليه بالنظر ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا السيف من قديم الزمان عمل الملك يقال له الاقرن بن هامان وكان ملك جبارا وبطلا مغوارا لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار وكان من تجبره وتكبره خصه الله فى رأسه بحيتين وكانا يأكلانه الليل والنهار حتى قاسى منهما الذل والهوان وقد أعيا دواؤهما الاطباء والحكماء وأهل العرفان فلما ان رأى فى نفسه العبر وقد زاد عليه الضرر نادى فى جميع مملكته ان كل من أزال عنه هذا المرض زوجه بابنته وأشركه فى نعمته وجعله وزير دولته ﴿قال الراوى﴾ فلما كان بعد مدة من الايام أقبل اليه حكيم من حكماء ذلك الزمان وعمل له هذه القطعة السلاح وكانت من صاعقة ورسم عليها أسماء الحكمة حيتين وجعلها معلقة على رأسه فى الايوان فسكن ما به من الضربان ومكث هذا الملك مدة من الزمان وشرب شراب الحمام ثم تداولته الملوك والحكام وملكه التبع حسان الذى بنى القصر بالشام وهو أول من علق القصائد على البيت الحرام وكان يفتخر بهذا السيف على سائر ملوك الزمان لانه كان أعجوبة فى ذلك الاوان وكان اذا ضرب به الحديد انصدع واذا أومأ به على الصخر انقطع ﴿قال الراوى﴾ وكان ظالم له جد يقال له الضحاك وكان من أهل الجسارة والعراك وكان من بعض جلساء هذا الملك الفتاك وكان دائما يرسله فى سائر المهمات العظيمات ويستعين به على الملوك والسادات فلما عرف أنه شجاع وقرن مناع أتحفه بهذا السيف الذى نحن فى ذكره ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال ومازال السيف فى خزائن الملوك الثقال الى أن ملكه ظالم بن الحارث الربيعى واحتوى عليه من دون الرجال وكان عنده أعظم من روحه ومن شدة محبته فيه لا ينام الا وهو تحت رأسه وقد افتخر به على جميع أهله وناسه لانه كان لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان دائما يذكره فى الاشعار ومن جملة ما قال فيه من الاوزان هذان البيتان الحسان

الاتقى كل نائبة بنفسى * ولا أخشى الحمام اذا أتانى
وكيف أخاف من جور الليالى * وذو الحيات يقطع بالسنان

﴿قال الراوى﴾ فلما ذكر جميل بن بدر هذا الرجل وجعله نصب عينيه وأشار عليهم بالقصد اليه عاونه الربيع ابن زياد على ما قاله وفيه ابتدع فاحتاج حذيفة ان يكون لهم تبع وتأهبوا الى المسير من تلك الليلة وأوسعوا فى الصحراء وساروا حتى وصلوا الى حى بنى مرة النجباء ونزلوا عليهم عند اقبال الظلام فاستقبلهم ظالم وأكرمهم غاية الاكرام وأكثر لهم من الطعام والمدام * هذا ولما ان طاب لهم المقام تقدم الى ظالم الربيع بن زياد وحدثه بحديث عنتر بن شداد وما فعل معهم من الهم والعناد ثم انه قص عليه جميع قصته والامر الذى كان السبب فى تشتيته من حلته وأعلمه بجميع ما جرى منه عليه وسألوه المعونة بكل ما تصل يده اليه فعند ذلك تبسم عجبا واهتز من شدة ما نزل عليه من الغيظ طربا وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وما تحالف به العرب من الايمان العظام لقد استحقت بنو عبس المذمة بين العرب لانها جعلت لهذا العبد الراعى بين الفرسان قدرا وشانا لان كل ما جرى عليكم من المذمة الذميمة فهو من مقدمكم زهير بن جذيمة لانه هو الذى ألحقه بالنسب وجعل له بين سادات العرب علقة ونسب وأنا وحق البيت الحرام وزمزم ومنى ما أنا حامل هم مسيرى معكم ولا ينالنى من ذلك مشقة ولا عنا ولو أن خصمكم الملك النعمان أو كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان أو قيصر ملك عبدة الصلبان وما أنا متأسف الا على سيفى ذى الحيات كيف يتلطخ بدم العبيد وقد تعود منى بشرب دماء السادات والابطال الصناديد أصحاب الغارات (قال) ثم انه أضافهم عنده ثلاثة أيام وهو يقدم لهم الطعام والمدام وفى رابع الايام تجهز وسار معهم فى خمسمائة فارس صناديد من فرسان بنى مرة الاقوياء الاماجيد وهم راكبون على ظهور الخيل الجياد وكان قد جربهم فى الوقائع فى الحرب والجلاد وقد تعودوا بخوض المعامع وشرب دماء الآساد وحضر بهم كثيرا من الغارات الكبار وكم كسر بهم من جحفل جرار وقاتل بهم كل فارس كرار وكل ضيغم مغوار (ياسادة يا كرام) صلوا على البدر التمام وبعد ذلك جدوا فى المسير وسرعة الكد والتشمير على آثار عنتر بن شداد ومن معه من فرسان بنى

قراد الاجواد وقد صاروا يأخذون أخباره ويقتفون فى المسير آثاره وكل من لقوه سألوه عن عنتر بن شداد وما صار له من الحال حتى سمعوا أنه نزل فى جبال الردم ووادى الرمال واحتمى بها هو ومن معه من الابطال وقد حصن من داخلها الحريم والعيال فقال ظالم لعن الله طلعته والسبال هو ومن معه من الرجال أيظن أن تلك الجبال تحميه منى أو أن ذلك الوادى يمنعه عنى فوحق ذمة العرب السادات لاسقينه كاس العطب والآفات ولا روين من دمه سيفى ذا الحيات (قال) ثم انهم قصدوا ذلك المكان وهم على علم ويقين وبرهان وبين أيديهم دليل عارف أمين يقال له سعد بن شروين وكان هذا الرجل قد ربى بأرض الحجاز وأما أبوه فكان من فرسان العجم والاهواز * هذا وعمارة لا تسعه الدنيا من شدة فرحه وقد زاد به شغفه ومرحه وأيقن أنه قد تكامل سعده لانه زعم ان عنتر يقتل فى هذه النوبة ويفعل بعد ذلك غاية جهده وانه ان عدم تكون له عبلة من بعده ﴿قال الراوى﴾ فلما قربوا من الوادى والجبلين وبقى بينهم وبينها دون اليومين التقاهم عبد من عبيد الربيع بن زياد وهو هائم فى البرارى والوهاد وكان هذا العبد هارب وهو للنجاة طالب ولما عرفوه هنوه بالسلامة وسألوه كيف كان خلاصه مما كان فيه من تلك الملامة واستخبروه عن أمر عنتر وما قد فعل وما قد دبر فقال لهم العبد يا موالى ان عنتر قد سار الى بنى شيبان فى مائة وخمسين فارسا أقرانا وما فى الجبال غير مائتين فارس من الشجعان لحفظ الحريم والنسوان ولولا غيبة عنتر وشيبوب لما كنت تمكنت من الهروب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا منه ذلك الكلام فرحوا وزالت عنهم الاوهام وقالوا لحذيفة ها قد أتاك الامر كما تريد وقد هان علينا وعليك كل صعب شديد فقال ظالم يا وجوه العرب الاقيال وأى شئ يكون حتى اننا بلغنا الآمال اذا لم يقع عنتر ويقتل مع الابطال فوحق البيت الحرام وزمزم ومنى لقد ضاع تعبنا وساء منقلبنا بنجاة هذا العبد الزنيم من العذاب الاليم فقال له حذيفة أيها السيد الكريم وكاننا نقنع بما نجده من سبى الحريم ونرجع الى الاوطان ونترك عنتر من آفات الزمان سليم ولا نهلكه ونهلك من معه من كل شيطان رجيم فقال الربيع بن زياد أنا عندى الرأى الذى تستحسنه الرجال الاجواد وهو اننا نأخذ ما وجدنا فى الجبال من الجمال والنساء والاولاد ونأخذ ما قدرنا عليه من الاموال ولا ندع لهم مما ملكته أيديهم ولا عقال وبعد ذلك نتبع عنتر ونقصده أينما كان واذا قلعنا منه الاثر وأحللنا به الهوان وتركناه مرميا فى القيعان سرنا على ظهور خيلنا الى الملك النعمان وأحوجناه أن ينفذ أخاه الاسود الى زهير ومن معه من بنى عبس وعدنان ويسوقهم الى بين يدى الملك النعمان ويزوجه زهير بابنته غصبا راضيا كان أو غضبان ونزوج عبلة لاخى عمارة ونرجع الى الديار والاوطان ويكون قد انصلح الامر والشان وهانت علينا الدهور والازمان فقال عمارة الصميدع الرفيع لقد صدقت فى هذا الكلام يا ربيع لانى أعلم وأتحقق أن عبلة ما خلقت الا لى ولا يصلح أن يكون جمالها لغيرى وانها من رزقى وأنا من رزقها ولا يصلح جمالى الا لجمالها (قال) ثم انهم جدوا فى المسير ذلك اليوم وظالم بن الحارث فى أوائل القوم وهو يتمايل بين الفرسان عجبا ويهتز بين الابطال طربا وهو ينشد ويقول بعد الصلاة على طه الرسول

أثغرك يا هند أبدى ابتساما * أم البرق سل علينا حساما
وهذا قوامك أم غصن بان * تثنى لنا حين حاكى القواما * ألا تنظرى يا ابنة العامرى
صباحا جلا من سناها الظلاما * اذا زرت بالخيل ربع الزنيم * عبيد العبس ونسلا حواما
وان كنت جاهلة فاسألى * بنى عبس لما سللت الحساما * ونكست فى الشعب فرسانهم
بسيف برى لحمهم والعظاما * وأشفيت قلب حذيفة وجل * وقلب الربيع وكانوا الكراما

﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام ثم انه لما فرغ من ذلك الشعر والنظام جدوا فى المسير واستعملوا السرعة والتشمير حتى انهم أشرفوا على جبال الردم ووادى الرمال وذلك الفدفد وبان غبار خيلهم لبنى عبس مثل الظلام الاسود وأبصرت العبيد الذين خلاهم عنتر عند الحريم والعيال الى ذلك الغبار المقبل فتصايحت وضجت من على رؤس الجبال ونزلت وأخبرت الفرسان المتخلفة فى عاجل الحال قال فعند ذلك ركب شداد

أبو عنتر واخوته السادات الشجعان والمائة وخمسون من الفرسان الذين قدمنا ذكرهم في هذا الديوان
وانقلب الوادي بضجيج الاماء والنسوان وعلا صياح العبيد والشباب الجهال وخرجت الرجال المعدود دون
للحرب والقتال وقد غاصوا في الحديد والزرد النضيد هذا وقد بانت خيل بني فزارة للابصار وقد ظهرت
لاعين النظار وقد تقسمت مواكب وسرب وصاحت صياحا عاليا حتى أزعجت البر والسبسب وانطبقت
على بني عبس انطباق ظلام الغيهب وفي أوائلهم ظالم بن الحارث وهو يهدر هدير الاسود الضاريات وقد اشتهر
سيفه ذو الحيات المنعوت بالصفات وفي دون ساعة تقارب القوم من القوم وظهرت منهم الاحقاد
وتنادوا باسم الآباء والاجداد واختلطوا في القفار والمهاد وأخذوا في الحرب والجلاد وعملت السيوف
الحداد وشمتت الحساد وكثر المدد على بني قراد وجرح زخمة الجواد عم عنتر وأبو شداد بعد ما قاتلوا على
باب المضيق قتال الرجال الاجواد الذين يخافون المذمة من سائر العباد (قال) فلما عظم الامر على الرجال
وزاد سكنوا رؤس الشعاب وأجادوا الطعان والضراب وعسر قتالهم على الاعداء ومن معهم من الحلفاء
والاصحاب لانهم فرسان بني عبس الانجاب فلما ابصر ظالم بن الحارث جودة حفظهم للمكان ترجل عن
جواده وترجلت خلفه الفرسان ودخلوا جميعهم في مضيق الجبال ولم يزالوا كذلك وهم على ذلك الحال
والقتال بينهم يعمل والدماء تبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى قتل ظالم بن الحارث نسل الاباس
من فرسان بني عبس سبعة فوارس وادخل الباقي الى داخل الوادي بقوته قهرا وصار الامر كلما طال ازداد
شرا ورأى حذيفة والربيع فعل ظالم واجناده واشتهار امره وترجله عن جواده وقد ترجل معه جماعة من
رجاله فترجل حذيفة والربيع وفعلوا مثل فعاله هذا والحارث قد دخل قدامهم وحده والدم يقطر من سيفه
حتى اطلخ زنده فدخل في أثره الفرسان وقد ملكوا الشعب والمكان (قال) فلما أبصرت النساء هذه
المصائب كشفت الرؤس والذوائب وما فيهن الامن أيقنت بالسبي وحلول النوائب وما انتصف النهار
حتى دخل جيش بني مرة وباقي جيش بني فزارة وقد انقادت فرسان بني قراد أسارى وهم في حبال الذل حيارى
وقد ملكت الاعداء الحريم والاموال وساقوا النوق والجمال وقد أخرجوا الكل في الصحراء والرمال ووقع
بشارة بن منيع في يد القرنان الربيع وضربه اضرب الوجيع وقال والله لاهونت عليك بالقتل يا ابن
الانذال ولابد ان احملك الى مولاك مفرج بن هلال حتى يعذبك باشد العذاب والنكال فقال له بشارة
امن الله بطنا حملك يا ابن الاوغاد ان قصرت فيما تقول يا ابن زياد فلو كان حاضرا هنا عنتر بن شداد لطال عليك
يا قرنان ان تبلغ منا مراد وما كان منكم أحد يقدر أن يدنو الى ذلك الموضع ولو أن معكم قوم ثمود وعاد ولكن
القضاء والقدر ما للعبد منهما مهرب ولا مفر ﴿قال الراوي﴾ لهذا الكلام صلوا يا حاضرون على البدر التمام
وكان الربيع وحذيفة وعمارة قد صار والثلاثة يأمرون بعقوبة مالك أبي عبلة ويظهر له الشماتة ويقولون
له ويلك تركت أهلك وعشيرتك وذويك واكابر قبيلتك والمكان الذي يأويك وتبعت رأي هذا العبد الاسود
الذي قد طغى على الرجال وتمرد وهذا العبد جرى عليك بكراته ولابد له أن يفرقكم في بحور نكباته
فقال شداد يا عمارة لا تسب ولدي اذا هو غاب وجرت على أهله في غيبته هذه الاسباب وهذا شئ لا يدوم على
هذا الامر واذا حضر لا ينتصف من زيد الاعمرو وعنتر لابد له أن يحضرها هنا في عاجل الحال ويعرف كل واحد
منكم قدره بين الرجال لاني أعلم منه وحق من أرسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها ذرة ومثقال وقدر الارزاق
والآجال لو أن أعداءه عدد الرمال ما رجع عنهم في الحرب والقتال فقال عمارة يا شداد لا كلام لنا حتى
يخلص مما هو فيه من الوبال وينجو من هذا القتال والنزال ويرجع من أرض بني شيبان سالم وترى ما يحل
به من هذا الجبار ظالم ﴿قال الراوي﴾ وبعد ما فرغوا مما دار بينهم من ذلك المقال احاطوا على جميع ما تركه
عنتر من الاموال والنوق والجمال وجميع ما كان يملكه عنتر الذي يعجز عن وصفه كل حي واشتغل عمارة
بعبلة عن كل شئ ثم انهم ساروا جادين باجمعهم وهم يقطعون البراري والقفار والاودية والسهول والاوعار
ويزعمون انهم يقتفون من عنتر الطريق وهم على ما هم عليه من الجد مثل شعل الحريق وقد قدموا بين

أيديهم الحريم والعيال والنوق والجمال والاموال وتأخر ظالم بن الحارث في فرسان بني مرة ومن معه من
أبطاله وهو يهتز في سرجه معجبا بفعاله مفتخرا باعماله ثم انه لما زاد به الاعجاب باح بالشعر خاطره بين
تلك السادات الانجاب فعند ذلك ترنم وأنشد وجعل يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أيا هند قري بانى كريم * وشهم جسيم أحب الكراما * فمن ذاك في الحرب مثلى اذاما
تعرضت للحرب زادت ضراما * وكل العداة يهابون فعلي * وعندي الحلال يساوي الحراما
وفي طول عمري أثير العجاج * وأعمل في الحرب سيفي الحساما * ومالي عديل اذا الحرب ثارت
أقد الرقاب وأفري العظاما * فان كنت يا هند لي تجهلين * سلي عبس لما سللت الحساما
ونكست في الشعب فرسانهم * بسيف برى لحمهم والعظاما * وسقت حريما لهم بعد عز
وصار العيال حيارى يتاما * وقد قيل انهم ليث حرب * يعد بالف اذا الحرب قاما
ومن أين تحمي العبيد اللئام * حريم الكرام وترعى الذماما * وعندي له ان أتى سالما
حساما يقد رقابا وهاما * يفرق عني خطوب الزمان * ويسعفني اذا لاقى القتاما
وأي نخار يكون اذاما * قتلت بسيفي عبيدا لئاما

﴿قال الراوي﴾ ثم انه لما فرغ من ذلك الشعر والنظام سار مع قومه يقطعون البر والآكام فلما كان من الغد
بعد مسيرهم في تلك القفار كان ملتقاهم بعنتر بن شداد الفارس الكرار ومن معه من الرجال الاخيار
وكان ذلك في اليوم الرابع ضحوة النهار وهم سائرون على هذا الترتيب مثل شعل النار (قال) وكان عمارة بن
زياد قد سار في المقدمة مع السبي والحريم والاولاد وحوله جماعة من بني شيبان وبني فزارة الاوغاد وهو
يترفق بعبلة بنت مالك بن قراد ويطيب قلبه ويدور حواليه ويطلب أن يفوز من عبلة بنظرة ولو بعدم احدى عينيه
* هذا وعبلة تعرف منه ذلك فلا تلتفت اليه ولا تحن عليه بل انها تبكي وتندب ابن عمها عنتر وعمارة يبكي
ابكائها ويحسر وجعلت عبلة تنادي باسم ابن عمها وعيناها لذلك تدمع وقلب عمارة لاجل بكائها يكاد أن
ينقطع (قال) وكانت عبيد الربيع بن زياد الذين ساقهم عنتر بن شداد يصيحون على عبيد بني قراد وهم
يسوقون الحريم والاولاد الى أن وقعت العين على العين وايقنوا عند ذلك بحلول البين وضجت عبيد عنتر
لقدومه بالصياح وسمع عنتر أصوات النساء النادبات بالنواح فقال لعروة بن الورد ولمن معه من الرجال
الاوقاح دهينا يا بني العم في المال والعيال والحريم والاطفال هذا وقد اشتد به الغيظ والخبال وما بقي
يعرف يمينه من الشمال فحرك جواده وحمل على بني زياد الذين كانوا مع السبي والاولاد وزعق زعقة اهتزت
لها الجبال والاوهاد وطعن أول فارس في فؤاده فنكسه عن جواده وضرب آخر على جبينه فوقع يختبط
في دمه وقد انقطع قلبه وثالثا فعن جواده كركبه (قال) فلما عاينت الفرسان هذا البلاء والمصاب غاب عنهم
الصواب لما علموا أنه عنتر الفارس المهاب فعادوا راجعين على الاعقاب وعمارة في أوائلهم وقد أيقن بشرب
كاس الذهاب وهو ينادي هو ومن معه البدار البدار وأخذ في الهزيمة والفرار وهو لا يصدق بنجاته من
العطب والبوار وقد عدم رأيه وصوابه وقد أتلف سرجه وثيابه ﴿قال الراوي﴾ لهذا الديوان وماج الركب
وارتفع ضجيج النسوان وطلع الغبار الى العنان وعادت عبيد بني قراد على بني زياد ووقعوا فيهم بالعصي
والحجارة وبالسيوف الحداد وصاروا يقولون لهم يا ويلكم جاءكم الموت الذي ماله من نفاد وهو أبو الفوارس
عنتر بن شداد واليوم يقابلكم على فعالكم بالحريم والاولاد (قال) وفي دون ساعة انحلت من الرجال عزائمهم
وما كانوا فيه من الجلاد وتقدم عنتر في عاجل الحال بحسن الوداد الى عند ابنة عمه عبلة بنت مالك بن قراد
وسلم عليها وسألها عن فعل بها هذه الفعال ورماها بالعناد والنكال فقالت له يا ابن العم ما فعل بي هذه الفعال
الا بنو زياد الانذال وبنو فزارة وبنو مرة شرار الرجال ولولا فارسهم ظالم ابن الحارث ابن الانذال ما قدم
أحد منهم الى الجبال وفعل هذه الفعال فكر عليهم يا ابن العم جزاء لذلك ولا تدع أحدا منهم يعود سالما من المهالك
فقال لها عنتر هذا قريب فمن أبصر منهم وجهك يا ابنة مالك فقالت كلهم يا ابن العم الا عمارة بن زياد فلم أمكنه

من ذلك فقال لها عنتر البطل الضرغام فكلهم يا ابنة العم أذبحهم ذبح الاغنام * قال فبينما هو معها في الكلام والمقال واذا بامه زبيبة تنادي به من على بعض الجبال وقالت له ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا أنت ما تمشي دلالك الا موضع هواك ولا تلتفت الى من لها عليك استحقاق وتخلصها مما هي فيه من الشد والوثاق * قال فتبسم عنتر من كلامها وقد عمد اليها وهو من معه من الرفاق وهو يقول امن الله وجهك وامن أيضا وجوههم معك فاي شيء أرادوا بعجوز انحس بسبيك والوثاق حتى انهم أتعبوا الجمل الذي حملك من دون الجمال والنياق ثم انه تقدم اليها وحلها من كتافها ووثاقها وأمر شيبوب ان يحمل أعمامه ومن معها من أصحابها ورفاقها ثم ان عنتر اتقدم هو وعروة ابن الورد في مائة فارس أقيال يطلبون لقاء الخيل والابطال وتركوا الباقي لحفظ الحريم والعيال * قال وكان عمارة قد وصل الى أخيه الربيع وحذيفة وظالم والجميع واستقبل الجيش وهو ينادي بذلك النداء وصياحه وصياح أصحابه قد أقلق البيداء فقال له الربيع بعد ما فقز اليه وسأل منه عما حل من ذلك الامر عليه ويلك يا أخي ما حالكم وأي شيء الذي نالكم فقال له عمارة والله يا ابن الام قد ظهر عنتر وأحل بنا البؤس والضرر ثم أعلمهم بالحال وكيف ان عنتر خلص جميع العيال وفك الاسارى من الاعتقال وكذلك النساء ربات المحارم ولولا اشتغاله بعبلة ما عاد أحد منا سالم فقال الربيع اليوم يعود عنتر وهو نادم وسوف تراه وهو طريح من سيف الامير ظالم ثم ان الربيع صاح في الرجال وأخذ الاهبة للحرب والقتال * هذا وظالم قد علم بمجيء عنتر ففرح بذلك واستبشر ثم أطلق لجواده العنان وركض وركضت من خلفه الفرسان واشتد صياحهم حتى طبق القيعان * هذا وقد انقسموا ثلاث فرق وكل منهم صاح وزعق وعلى عنتر وبني عبس كل منهم انطبق * قال هذا وظالم وبنو مرة أخذوا الميمنة والربيع وبنو زياد في الميسرة ولهم غدير وزمجره وهم سائرون في ذلك البر والبلقع فبينما هم كذلك واذا هم بعنتر من تحت الغبار قد طلع وهو كانه الاسد الاروع وأصحابه وراءه في التبع وهو قدامهم كانه أسد من الآساد ينادي ويقول ويلكم يا أوغاد غير أمجاد أين تذهبون ومن خلفكم عنتر بن شداد وما كفاكم ما فعلتم من الفعال وهجمتمونا عن الاطلال حتى انكم أتيتم خلفنا الى هذه الجبال وما الذي تريدون منا يا بني الانذال وقد استنجدتم بني مرة الارذال وأتيتم في غيبتي وسبيتم العيال مع النساء ربات الحجال وظننتم انكم أمنتم من غدرات الايام والليال ثم انه صاح فيهم وعليهم حمل وتبعه أصحابه وفعلوا مثل ما فعل وارتفع النقع وثار القسطل هذا * وقد اختلطت الطائفتان في بعضهم البعض وركض خيولهم تدزلزل أقطار الارض وهاجوا في طولها والعرض * هذا وقد عملت بينهم السيوف وقطعت الايدي والكفوف * هذا والجبان قد طلب الهرب فما وجد له طريق وحمل الشجاع نفسه ما لا يطيق ووقعت ضربات عنتر على أجسادهم كانها سنابير الحريق ومزق شملهم بحسامه أشد تمزيق وفرقهم كل فرقة في طريق ومن كثرة ما أصابه من الغم والضيق ما بقي يسأل عن عدو ولا صديق (قال) وما زال معهم في حرب وقتال الى أن قربت الشمس الى الزوال واذا به قد التقى بحذيفة بن بدر وظالم ابن الانذال وهما جائلان في وسط المعمعة ولهم هدير وقعقعة وقد حد الاثنان في طلبه وتحالفا على قتله وعطبه (قال) فلما ان وقعت العين على العين كان حذيفة لعنتر وظالم أسبق فتلقاه وهو عليه أشد وأحنق وطعنه حذيفة طعنة الحرد والقلق وقال له خذها يا ابن الامة وأنا حذيفة بن بدر بن عمرو فلما تحقق عنتر أن الطعنة واصلة اليه سوحها بحسن معرفته وصناعته وصاح به فروع مهجته وقلب سنان الرمح الى وادي ظهره وطعنه بعقبه في صدره فالقاه على قفاه وكاد أن يعدمه الحياه ومال الى ظالم بن الحارث وأراد أن يفعل به كما فعل بحذيفة فضربه ظالم برمحه فانبره منه وانكسر وأراد أن يثني عليه بسيفه ذي الحيات فصاح به عنتر فارعبه وحذفه بما بقي في يده من الرمح في صدره فخبله وأصاب زنده فعطله ووقع السيف من يده فهجم عليه عنتر ومسكه من جلابيب درعه وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وزعق على شيبوب فتقدم اليه وتسلمه منه وشده شدا وثيقا وأنزل به الهم والضيق * وأما عنتر فانه عاد يكر على الرجال وقد هانت عنده الابطال وقلت في عينه جميع الاقيال واتسع عليه المجال * هذا والربيع لما رأى الى ذلك الحال خاف على نفسه من الوبال

فلم يكن له سبب الا الهرب والهزيمة وكان ذلك له أوفى غنيمة فتبعه بنو عمه وقد حلوا همه وغمه وأما أخوه عمارة فانه أراد الهرب فكان عنتر وراءه في الطلب فصاح به وفاجأه وطعنه بعقب الرمح فرماه وقد حلت به الخسارة فتركه لأخيه شيبوب يجيده كتاف ويقوى منه السواعد والاطراف ففعل مثل ما أمره أخوه وأما عنتر فانه تبع المنهزمين في البراري والبطاح هو وقومه الاوقاح وقد أكثروا من خلفهم الصياح فضاقت في عيون أعدائهم الاماكن الفساح وتخيل لهم أن البر كله رماح فقتل من كان عمره قصير ونجا من كان في أجله تأخير وما زال عنتر وأصحابه وراءهم في الآكام حتى دخل عليهم الليل بالاظلام وعاد عنتر وهو كانه غط في بحر من الدما وصار جواده أحمر بعد ما كان أدهما وهو يتمايل على سرجه عجبا ويهتز في البر طربا وجعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول الذي شدت اليه الحمول

قف بالديار وناد في بيداها * فعسى الديار تجيب من ناداها
دار لعبلة لاح برق ضيائها * في ناظري فهمت من مغناها
دار يفوح المسك من عرصاتها * والعود والند الذكي شذاها
دار لعبلة شط عنك مزارها * ونأت بقينا ما أراك تراها
يا صاحبي قف بالمطايا ساعة * في دار عبلة سائلا مغناها
بل كيف تسأل دمنة عادية * نسف الجنوب ترابها وثراها
هي عبلة هاج الفؤاد بذكرها * واشتاق يوما طيب عطر شذاها
يا عبل ان كان المنية صورة * فانا المنية لحمها ودماها
يا عبل لا تبكي على بحرقة * قد طال ما بكت الرجال نساها
يا عبل ان شابت مفارق لمتي * فالحرب تشهد انني لفتاها
قسما بوجهك يا عبيلة انني * من أجل دمعك لا أجيب نداها
سأبيدهم جمعا بحد مهندي * وأبيح لحمهم لوحش فلاها
وأبيد كل صميدع متغشم * شرس المراس ولا أخاف لظاها
أنا عنتر العبسي فارس قومه * أحمي حماها كي تدور رحاها
فوحق مكة والحطيم وزمزم * والمشعرين ومن سعى بصفاها
لابد أن أخلي بعزمي أرضها * سكنا لوحش البر ثم ظباها
وأبيد جمع القوم في وسط الفلا * ويقد رمحي نحرها وكلاها *

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ارتاحت لها السادات والفرسان في الغارات وقالوا جميعا لافض فاك ولا كان من يشناك وأطال الرب القديم بقاك ثم انهم جمعوا الاموال والرجال وهم فرحون بذلك الحال وساروا يجدون المسير والترحال فما أصبح الصباح الا وهم على باب الجبل فدخل بسبي بني شيبان وبني فزارة ومرة وذبيان وجميع من معه من الحريم والصبيان وكانت الاسارى مكتفين مع العبيد والغلمان (قال) وكان أعظم القوم فرحا ومسرة بشارة بن منيع لما انه خلص من قبضة عمارة وأخيه الربيع وهو يشكر عنتر ويثني عليه لاجل ما فعله معهم من ذلك الصنيع * هذا والعبيد قد تقدمت بين أيديهم ورفعوا الخيام وأعلوا القباب ومدوا الاطناب وأقاموا في الجبال ثلاثة أيام في أكل طعام وشرب مدام وفي اليوم الرابع طلعت عليهم غبرة بني شيبان وقد طبقت جميع الوديان وفي مقدمة الرجال والابطال مفرج بن هلال وقد ملات عساكره جميع المجال وانتشرت في البر يمينا وشمال ﴿قال الراوي﴾ فلما رأت بنو عبس الى ذلك الحال ركبت جميع الرجال والابطال وفي أوائلهم عنتر بن شداد وعروة بن الورد ورجاله الاجواد وبنو عبس وآل قراد ومالك أبو عبلة والامير شداد وأخوهم زخمة الجواد (قال) ولما تأهبت الفرسان وخرجت من الجبال الى وسيع القيعان ووقف الجميع في وجوه بني شيبان وعنتر بين أيديهم كانه الاسد الغضبان فأخر عنتر جميع الفرسان وقعد في ثلاثين فارسا أعيان (قال) فلما رآهم مفرج بن هلال التفت الى من معه من الابطال وقال لهم ألا تنظرون الى هذا العبد ولد الزنا كيف قد غلب جهله على قلة عقله واحتقرنا ويريد بهذه الثلاثين فارسا أن يلتقينا كلنا ونحن في خمسة آلاف فارس من كل قرم مداعس فلعن الله سباله ان كانت هذه فعاله ولكن الجهل ما هو الا عند الذي أحوجنا الى قتاله فقال له ابن عبد العزى سنان يا ابن العم لا تعجب من

فعل هذا العبد الكشحان ولكن العجب مما يظهر لك من قتاله فى الميدان لان هذا العبد قد استقتل وما بقى يبالى بالموت ان أدبر أو أقبل (قال) وكان الربيع بن زياد فى جملة الرجال وهو واقف بازاء مفرج بن هلال وقد كان انهزم مع المنهزمين الذين سار وافى البرهار بين الى ناحية أرض العراق وكانوا جميعهم خمسين فارسا فاق ولم يزالوا فى هزيمتهم الى ان أصبح الله بالصباح فالتقوا ببنى شيبان فى تلك البطاح (قال) فعند ذلك سالهم مفرج ابن هلال عما جرى لهم مع عنتر من الاحوال فبكى الربيع من شدة ما ناله من الخسارة وحدثه بما فعل عنتر فى بنى مره و بنى فزارة وكيف أسر حذيفة بن بدر وظالم بن الحارث وأخاه عمارة فلما سمع القوم منه هذا المقال تعجبوا من فعل عنتر وأخذهم الانذهال وأما مفرج بن هلال فانه قال له طب نفسا وقر عينا فسيزول عنك ما قد اعتراك وأنا فى هذه المرة أبلغك من عنتر مناك فها نحن اليه سائرون وعلى قتله معولون نأخذ وحده من بين جنبيه وننهب جميع ماله من الاموال ونسبى جميع النساء والعيال ثم ان مفرج احدثه بحديث الملك النعمان وكيف أرسل أخاه الاسود الى بنى عبس وعدنان ومعه عشرون ألفا من العربان ففرح الربيع لما سمع هذا الخبر وعاد معهم على الاثر وقال ان فى هذه النوبة يقتل عنتر ويقبر ولا يبقى له ذكر بذكر ثم انهم جدوا فى المسير حتى أشرفوا على الجبال كما ذكرنا فى المقال وركبت كما ذكرنا فرسان بنى قراد وقدامهم عنتر بن شداد وقال لمفرج ما قال من المقال ورد عليه سنان بن عبد العزى المقال ✽ هذا وقد قال لهم الربيع ابن زياد وحق ذمة العرب الاجواد ان عنتر ما خرج اليكم فى ذلك العدد الا وفى نيته ان يلقاكم أنتم الجميع ويفرقكم فى البر والفدفد فعندها قال ابن عبد العزى سنان بادر أنت يا أمير مفرج الى ذلك العبد الكشحان فعندها قدموا الى عنتر أسنة الرماح وداروا به فى ألف فارس أوقاح وكان عنتر معه ثلاثون فارسا ريبال فانحط عليهم انحطاط السيل السيال وجال فيهم شرقا وغربا وأشبعهم طعنا وضربا ✽ هذا وقد أضرمت نيران الحرب وزاد البلاء والكرب وكان أى فريق صاح فيه مزقه وأى موكب من المواكب نزل فيه فرقه وهبر الابطال ومحق الاقيال وأخوه شيبوب بجانب جواده يحميه بالنبال ويشكها فى لبات الاقيال فاتته مدى الحشا والاوصال وأما الامير شداد واخوته مالك وزخمة الجواد وجميع آل بنى قراد فانهم جالدوا أشد جلاد وقاتلوا عن الحريم والاولاد (قال) وما كانت الا ساعة من النهار حتى عادت الخيل جافلة من تحت الغبار وقد قتل من فرسان بنى شيبان مائتا فارس من الاقوياء الشجعان وجرح أضعافهم فى حومة الميدان فقال مفرج بن هلال وحق ذمة العرب الابطال اننا ما أتينا الا فقدمن معنا من الابطال وقد بلينا من هذا العبد بشئ ما كان يخطر لنا على بال لان هؤلاء الثلاثين فارسا قد نكلوا بالف من الرجال غاية النكال والقوم أربعمائة فارس أو يزيدون على هذا الحساب وقد أمدوا بعشرين ألف فارس من الاقوياء الانجاب ثم ان مفرجا عاد وشجع قلبه وصاح فى بنى شيبان الاوقاح فجردت جميعها الصفاح وهزت عوامل الرماح وحملوا أوفى من ثلاثة آلاف وهان عليهم شرب كاس التلاف فعند ذلك التقاهم بنو عبس وعدنان ووقع بينهم الضرب والطعان بعوامل الرماح والاشطان فبينما عنتر يكر على الابطال والفرسان واذا هو قد التقى بابن عبد العزى سنان وهو يحرض بنى شيبان على الضرب والطعان ومعهم الامير عروة بن الورد أسير ومن حوله خلق كثير وكان السبب فى ذلك الامر والشان أن ابن عبد العزى سنان قد رأى عروة ورجاله يطعمون فى بنى شيبان وقد فرقوهم فى قاع الصحصحان فقطف عروة وقد زاد عليه حنقه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ومد اليه عند ذلك ساعده وخطفه من سرجه خطفة الجبار العنيد ورماه على وجه الارض والصعيد فتسلمه بعض فرسان بنى شيبان ✽ هذا وسنان يجول فى حومة الميدان واذا هو قد التقى به عنترة الفرسان فزعق عليه ابن عبد العزى سنان وقال له ويلك يا ولد الزنا ما بقى لك من يدى خلاص ولا فرار لانى أنا المسمى بقاصم الاعمار ثم انه مد السنان اليه وأراد أن يقضى عليه فضرب عنتر رمحه بسيفه فبراه وأمهله حتى قاربه وحاذاه وكفحه بالحسام كفحا وضربه به على صدره صفحا فرماه على الربى والاحقاف فادركه شيبوب وشده كتاف فنظرت فرسان بنى شيبان الى ذلك الامر والشان فتركت عروة بن الورد وولت طالبة مفرج بن هلال

وهم لا يصدقون بنجاة أعمارهم من يد ذلك الفارس الريبال ✽ هذا وقد تدفقت أمواج المواكب وعلا الصياح من كل جانب وطنب الغبار على المشارق والمغارب وصاح عنتر فى شجعان بنى عبس فتراجعت وهزت بايديها القواضب ودام الضرب حتى قطر الدم من اللحى والشوارب وانسدت أقطار البر فى وجه الجبان الهارب وضاقت عليه جميع المذاهب فلله در عنتر وما فعل فى ذلك اليوم على باب الشعب من العجائب لانه حقا فارسها الاوحد وليثها الامجد وكذلك فرسانه وأعوانه وكان عروة بن الورد قد عاد الى ظهر الجواد وشفى فؤاده من فرسان من بنى شيبان كما أراد ومازال السيف يعمل والدماء تبذل والرجال تقتل والحسام يقطع والدماء تهمع والرجال عن خيولها تهوى وتقع حتى ذهب النهار بضيائه وارتفع وعاد كل فريق عن الآخر ورجع ✽ هذا وقد نزلت بنو عبس على باب المضيق تحفظ المكان من الدخول فيه والتسليق وأمر عنتر أخاه شيبوب أن يوصل سنان بن عبد العزى الى الوادى ويشده مع المأسورين من بنى شيبان ونزلت أيضا بنو شيبان وقد ضاق بهم المكان لاجل أسر ابن عبد العزى سنان ومن قتل لهم من الفرسان وكانوا مائتى فارس همام وجرح أضعافهم بالاخوان وأما مفرج بن هلال فما كان له الا أن قال للربيع بن زياد والله يا ربيع ما هذه الا نوبة صعبة ما كانت لنا فى حساب وما علمنا بحصول مثل هذه الاسباب وان جرى علينا غدا فى غد مثل الذى جرى علينا فى هذا اليوم الاغبر أفنانا هذا العبد الاكثر الذى لا يخاف من أحد من البشر وانى قد أمسيت من هذا الامر سكران بغير خمر لانى ان خرجت الى هذا العبد ولد الزنا صرت معيرة فى سائر الاقاليم ويقال ان مفرج بن هلال سيد بنى شيبان بارز عبدا زنيم وان لم أخرج اليه وأنجز أمره لا ننال ما نريد من خلاص الحريم ويشتفى منا كل حاسد وغريم فقال له الربيع بن زياد وهو بزعمه يقول ان رأيه سداد أنا الذى أرى الامر الصواب والرأى الذى لا يعاب وهو انكم كلكم تلبسون صدور الزرد وتترجلوا عن خيولكم وتزحفوا على ذلك العبد الاسود بالسيوف والعدد ولا يتأخر منكم أحد ولا تزالوا تضربوا فى أعداكم بالسيف الرقيق حتى تحشروهم فى وسط المضيق وتدخلوا خلفهم الوادى وأنتم كشعلة نار الحريق فتبلغوا منهم الآمال وتخلصوا منهم الحريم والعيال فلما سمع مفرج من الربيع هذا المقال قال له هذا رأيك البطال انك تأمرنا اننا نزحف كلنا ونخلى عنتر يقاتل فى أطرافنا فوالله ما كان أحد منا يعود وما كان يجى علينا آخر النهار ويبقى منا ديار ولا من ينفخ النار ولا يبقى أحد منا سالم ونكون عندهم أوفى غنائم ✽(قال الراوى)✽ ثم انهم لم يزالوا على ذلك الرواح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأنا وأنتم نصلى على زين الملاح فثارت بنو شيبان تطلب الحرب والكفاح فكان أول من برز الى المجال ومحل الضرب والقتال مفرج بن هلال ثم انه صال وجال وواجهه بالمقال وقال يا عبد السوء ما البراز معك الا غاية العار والذل والاشنار ولكن قد تلجئ الضرورات الى هذه الآثار وهذا طبع الليالى والايام تضع الكرام وترفع اللئام ✽(قال الراوى)✽ فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء فى وجهه كالظلام فضرب الابجر بالمهاميز فخرج به الى حومة الميدان وقال له دونك يا قرنان وابن ألف قرنان ثم انه طبق عليه كانه الاسد الكاسر فتلقاه الآخر كانه النمر الكاشر وهجموا على بعضهم كانهم البحور الزواخر فاراد مفرج أن يجول معه كما تجول الفرسان فى حومة الميدان فما أمهله عنتر أن يقلب السنان الى وراه ولا بلغه من ذلك مناه بل انه أدار سنان رمحه الى وادى ظهره وطعنه بعقبه فى صدره فرماه على الارض والاحقاف فما لحق أن يثور حتى انقض عليه شيبوب مثل الغيداق وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه قدامه أسير بحالة الذل والتقصير (قال) فلما ان رأت بنو شيبان الى ما حل بسيدها من الهوان حملت جميعها وهزت الصفاح وطلبت الحرب والكفاح فما لحقت أن تصف صفوفها ولا تؤلف ألوفها حتى قدم عنتر رجاله ورتب أبطاله وأقياله وقفز بالابجر الى الميدان ومنعهم عن الضرب والطعان ثم انه طلب براز الشجعان وترنح فى سرجه كانه الاسد الغضبان وأنشد هذه الابيات الحسان

صياح الخيل فى كرى وفرى ✽ ولا ساق يطوف بكاس خمر
أحب الى من قرع الغوانى ✽ على كاس وابريق وزهر ✽ مدامى ما تبقى من خمارى

أنا العبد الذي خبرت عنه * ألاقي في الكريهة ألف حر
باطراف القنا والخيل تجري * ألاقي للأسود ولا أبالي
خلقت من الحديد أشد قلبا * فكيف أخاف من بيض وسمر
إذا جاء الشجاع الى لقائي * يفر مهابة مني ويسري
وأعلو للسماك وفوق نسر * فاخلف ظنكم جلدي وصبري
ظننتم يا بني شيبان ظنا * سلوا عني الربيع وقد أتاني
يجر الخيل في سادات بدر * أسرت سراتهم ورجعت عنهم
وقد فرقتهم في كل قفر
وها أنا قد برزت اليوم أشفي * فؤادي منكم وغليل صدري
وآخذ مال عبلة بالمواضي * ويعرف صاحب الايوان قدري

﴿قال الراوي﴾ فلما أبصر الربيع بن زياد هذه الفعال وسمع هذا المقال ورأى ما فعل عنتر في حق مفرج من الفعال لحقه من ذلك الانبهار والانذهال فقال لمالك بن حسان يا أمير ترجل وافعل مثل ما قلت لكم من الاول والا فانا بالغ من هذا العبد أمل فعند ذلك ثنى رجله مالك بن حسان وترجل من على ظهر الحصان وفعلت مثل فعاله جميع بني شيبان (قال) ولما أن ترجلوا على السباسب قال لهم الربيع بن زياد دونكم واياهم وازحفوا عليهم من كل جانب وضيقوا عليهم جميع الجوانب وقطعوهم بالقواضب (قال) ولما نظر عنتر الى بني شيبان وقد ترجلوا وطلبوا باب المضيق قال لهم لعن الله من لا يفرقكم تفريق ومن يخلي منكم أحدا يهتدي الى طريق ثم انه التفت الى عروة بن الورد وقال له يا أبا الابيض احمل أنت على بني شيبان في مائة فارس من فرسان الاعيان حتى أسوق بين أيديكم الذين ترجلوا ثم طلبوني بقلة عقولهم وما علموا بأن الذي أشار عليهم بهذه المشورة طالب هلاكهم ودمارهم وأنا اريد أن أسير من خلف ظهورهم وأملك خيولهم وأحيرهم في أمورهم (قال) ثم انه أمر أباه شدادا أن يحفظ باب الجبل هو وجميع الفرسان والعبيد وحمل عنتر مثل الاسد الشديد وتبعه عروة بن الورد فيمن معه من الرجال الاماجيد وهم الجميع مسربلون بالحديد والزرد النضيد وحملوا على أعدائهم كالسيل وأبلوهم بالهم والويل وطحنوا الرجال والخيل وعاد ضوء النهار مثل الليل وكان عنتر اذا طعن الراجل أعدمه الحياة واذا طعن الفارس يتركه عبرة لمن يراه (قال) ثم انه لم يزل على هذا الحال هو ومن معه من الابطال حتى أهلكوا جما كثيرا من بني شيبان وصاروا من وراء ظهورهم في القيعان وصارت خيولهم جائلة في الصحصحان فقال عنتر لمن معه من الفرسان دوروا بهذه الخيل من كل جانب ومكان وأديروا رؤسها الى أصحابها وصيحوا من خلفهم وهي تلعب برؤس ركابهم (قال) فلما سمع عروة ذلك المقال أخذه الفرح والاستبشار وقال لله درك يا أبا الفوارس ما أخبرك بالحروب وخوض الغبار ثم انهم تفرقوا على الخيل من كل جانب وجمعوها من البر والسباسب وصاحوا عليهم صياحا عم المشارق والمغارب فانطبقت قدامهم وطلع لها قتام الى عنان السماء حتى تبدل الضياء بالظلماء وداست الخيل على الرجال فتفرقوا غاية التفريق لما وحار تهاجمحارثة الايام والليال وكان بنو شيبان قد ازدحموا حول الشعب والمضيق رأوا البلاء قد أتاهم وحار شيخهم وفتاهم وتعددت الاجساد على بسيط الارض والمهاد وداستهم الخيل بحوافرها الشداد وضجت بنو عبس الاجواد من داخل الشعب والوهاد وقضى الله أمر بني شيبان على يد عنتر بن شداد *قال وكان الذي سلم منهم وأخر الله في مدته ركض بين الخيل الجياد وهج على وجهه في البر والوديان وكان من جملة من سلم منهم مالك بن حسان فانه لما رأى الخيل أقبلت وماجت من كل جانب ومكان علم أنه لم يبق أحد من بني شيبان فطلب عرض البر والتلال وتبعه من سلم من الرجال وكانوا أوفى من ألف فارس وقد هجوا على وجوههم في الجبال (قال) فلما خرجوا من تحت الغبار ولاح لهم وجه الامان والاستظهار اذاهم بالربيع بن زياد واقف في ذلك المكان ينظر ما دبروا من الامر والشان فعلم أنه رأى فساد الامر والشان واذا قد أقبل عليه مالك بن حسان فلما نظره صاح على بني شيبان وقال لهم يا ويلكم اعلموا ان كل ما نحن فيه من الذل والهوان وهلاك الرجال وسبي البنات والنسوان من هذا الربيع القرنان ولولاه ما كنا عرفنا عنتر بن شداد ولا عبلة

بنت مالك بن قراد فدونكم واياه حتى نجازيه على فعاله ونصفع قذاله وننتف سباله ثم انه طلبه حتى قاربه وكان الربيع في جانبه فتقدم اليه وهناه بالسلامة فما هو الا أن قدم اليه وقاربه حتى طعنه بعقب الرمح في جانبه فنكسه عن مركوبه * هذا وقد جالت أيضا بنو شيبان وقتلوا عشرين فارسا من بني زياد وقد هج باقيهم في البر والوهاد فما زالوا في هزيمتهم الى ناحية أوطانهم والبلاد (قال) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الامر والشان وما حل بهم من الاحوال وأما ما كان من عنتر الفارس الريبال فانه لما عمل ما عمل مع الرجال وقع له في قلوب الاعداء هيبة واجلال (قال) ولما انكسرت بنو شيبان وقد حل بهم الذل والهوان وبردت من بينهم نيران الحروب وهدأت الكروب أمر عنتر بني عبس أن تفتح للخيل طريق حتى يعبروا الى رأس الشعب والمضيق وقال هذه تكون لنا عدة من غير الزمان وطوارق الحدثان وتنفعنا اذا أتى الى حربنا الملك النعمان وبعد ذلك قال لهم عنتر يا بني عمي اتبعوا المنهزمين من بني شيبان في مائة فارس من فرسانه الاعيان فطلبوهم وقد جدوا خلفهم وعنتر سائر أمامهم (قال) ولم يزالوا خلفهم سائرين الى أن أمسى المساء ثم عاد عنتر ومن معه من الابطال طالبين الجبال فرأوا الربيع في طريقهم وهو ملقى بين القتلى على الرمال وهو مخضب بالدماء وغرقان وهو يئن من شدة ما حل به من البلاء والهوان من ذلك الجرح الذي جرحه له مالك ابن حسان لما انهزم من عنترة الريبال كما قدمنا في المقال (قال) فعندها وقف عنتر فوق رأسه وقد فرحت جميع حواسه وقال لعروة هذا هو الربيع بن زياد الذي كان هو السبب في هذه الامور والفساد انزل اليه وشده كتاف وقومه السواعد والاطراف فان الله قد أوقعه فيما قدمت يداه ورد كيده عليه وأرداه ولا بد لي ان أقرنه الى مفرج بن هلال وحذيفة ابن الانذال فعند ذلك نزل اليه عروة وشده كتاف وأوثق منه الاطراف وأراد ان يشده على ظهر جواده ففتح عينيه فرأى عنترا واقفا على رأسه وهو راكب على جواده متكئ على رمحه وهو مثل الاسد الضاري فصاح الربيع الصيحة يا أبا الفوارس يا ابن العم فيكفيني ما أنا فيه من الهم والغم فبحرمة النسب الذي بيني وبينك أن تسد جرحي ولا تشدني كتاف لانني مشرف على التلاف وأنا قد ندمت على ما بدا مني من قبيح الفعال وان رجعت الى مثلها فما أنا ولد حلال (قال) فلما سمع عنتر منه ذلك المقال تبسم ضاحكا من ذلك المحال وقال له والله يا ربيع يا من هو في فعله قبيح انما نقدر على مجازاتك ولا مكافأتك لانك لا تزال تحفظ لنا النسب وترعى لنا فيما نعمله معك من الوداد العجب وانت أهل للاحسان يا قرنان يا ابن ألف قرنان والله ما تقدر على قبيح الا وتفعله في حقي وتريد ان ينقطع من الدنيا رزقي ولا تناديني يا ابن العم الا اذا وقعت في مصيبة عظيمة وأمور ذميمة فقال له الربيع والله يا أمير انت صادق في هذا المقال فسامحنا مما مضى ولا تعاملنا الا بالرضا واني من هذه النوبة اصفي لك الوداد وان عدت الى قبيح فما أكون من ظهر الامير زياد فقال عنتر اقصر من هذا المحال يا ابن الاوغاد وكل هذا زور ومحال وما أنا جاهل بهذا المقال ثم انه أمر عروة ان يشده على ظهر جواده بعد أن شد كتافه وقوى شداده * هذا وقد جمع أصحابه الاسلاب والاموال وعادوا راجعين الى الجبال (قال) ولما صاروا داخل الوادي وأمنوا من كيد الاعادي علا منهم الصياح وكثرت عندهم الافراح وأمن كل منهم على نفسه واستراح فقال عنتر لاخيه شيبوب احبس جميع الاسارى في بعض المغاير وتوكل بهم انت وأخوك جرير حتى ينفصل الامر العسير فعند ذلك عاد شيبوب مع أخيه جرير ومعهم بشارة بن منيع وقد ساقوا بين أيديهم الاسارى الجميع وقد فعلوا بهم أقبح صنيع مثل ما أمرهم عنتر بن شداد ووكلوا بهم جماعة من العبيد الشداد وقد نزل عنتر في أبياته وقد خلي منه البال على أحسن أحوال وأهنى عيش بين الرجال وباتوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فقال شداد لعنتر يا ولدي أي شئ في نيتك ان تفعل بهذه الاسارى اعلمني بما عندك من الاشارة فقال له عنتر وما عسى ان أفعل بهم من الفعال غير صلبهم على قرون الجبال وفيهم من نمن عليه بالعتق من الاعتقال فنهم ظالم بن الحارث فارس بني مرة أجز ناصيته واصفع قفاه وأما ابن عبد العزى سنان ومفرج بن هلال القرنان وجميع من معه من بني شيبان فاني أصلبهم على الجبال وأحل بهم الهوان وأما حذيفة

ابن بدر والربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد فاني أتركهم عندى فى الاعتقال حتى أبصر على أى شئ ينفصل الحال (قال) ثم ان عنترا وثب قائما على الاقدام ويده فى يد بشارة بن منيع الى أن وقف على باب الكهف الذى فيه الاسارى الجميع وقال لاخيه شيبوب احل هذا القرنان مفرج بن هلال وأخرجه الى قرن من قرون الجبال وعلقه فيها بالحبال وصف هؤلاء عن جانبه من اليمين والشمال وأما حذيفة وعمارة والربيع فأوقع بهم الارتباك ولا تدع لهم من الموت فكاك فانى ما بقيت أبقى على أحد يعاندنى الا وأوقع به الهلاك (قال) فلما سمعوا منه هذا الكلام أيقنوا بشرب كاس الحمام فعندها قال الربيع بن زياد وقد أيقن بالهلاء والنفاد لا اضحك الله بخير يا ولد الزنا وتربية الامة اللخنا ونسل الحرام وولد اللئام ولا رزقت بعيش هنى كما صبحتنا بهذا الوجه العبوس فى هذا الصباح المحوس لانك قد جئت تبشرنا بهذه البشارة الردية فلا بشرك الله بخير يا ابن الامة البذية فقال مفرج والله يا ربيع ما بقى عنتر يترك منا بعد هذا الكلام لا صبيا ولا رضيع ويهلكنا من أجل هذا الكلام الشنيع والرأى عندى انا نرق له فى الخطاب عسى اننا نتخلص من هذا العذاب * هذا وقد نظروا اليه فرأوا عينيه مثل لظى الجمر وهو يتمايل على رجاله ويتلجلج فى مقاله من نشوة الخمر وأما عمارة فانه مات فى جلده ولوث نفسه وخرس لسانه وانهدت أركانه (قال) وأما مفرج بن هلال فانه مما حل به من الوبال قال يا أبا الفوارس لاى شئ تفعل بنا هذه الفعال ونحن فى أسرك والاعتقال انظر يا أبا الفوارس ما بين يديك ولا يلعب العجب بعطفيك واقرأ عاقبة البغى والعدوان ولا تنتقم منا هذا الانتقام لانك أخذت أموالنا وسبيت عيالنا ويتمت أولادنا ولم يعرف لنا ذنب نستحق عليه هذا العذاب والصاب فقال له عنتر واذا فعلت معكم هذه الفعال أو أكثر منها من يمنعنى عن هذا الحال فقال مفرج ما أحد يمنعك عن ذلك ولكن الله يحنن قلبك علينا الا انك الآن لنا مالك وابردك عن ذلك كرم أصلك وطيبة لبنك واعمل عملا صليح وقابل القبيح بالمليح (قال) فلما سمع عنتر من مفرج هذا المقال ورأى ذلك التخضع والاذلال قال له والله ان سبى بنت عمى عبلة ما هو على هين وأخذ أموالها هو الظلم المبين فوالله لابد أن أفنى بنى شيبان واقتل المشايخ منهم والشبان وأذبح الجميع ذبح الخرفان وأنهب الاموال وأسبى الحريم والعيال أو تعيدوا ما أخذتم لابنت عمى عبلة من الجواهر والمال فقال مفرج وهو على ما وقع به ندمان اسمع يا حامية عبس وعدنان وفزارة وذبيان والله ان هذه المصيبة ما كان لنا فيها حنية وما نحن فيها وحدنا ولا تعرضنا لك تعمدا منا وانما ابن عمك الربيع استقضانا حاجة تخرب بها ديارنا وقلع آثارنا ومالك الذى أخذناه من بنت عمك قد وصل الى النعمان على يد الربيع القرنان وها هو قد صار فى قبضتك فافعل به ما تريد لانه قد صار أقل من عبد من العبيد واعلم أنه قد أعطى الملك النعمان العصابة والاموال الحسان وأنت قادر على خلاص ذلك من الملك النعمان فدبر ما تريد من الامر والشان واقلع من محه الآذان فما أنت عاجز عنه يا حامية عبس وعدنان واجعلنا نحن عتقاء سيفك والسنان واتخذنا لك من هذا اليوم أصدقاء وغلمان واعلم أن الملك النعمان قد أرسل أخاه الاسود الى قومك بنى عبس وعدنان فى عشرين ألف عنان وكلهم معودون بالحرب والطعان وقد أكد عليه فى الوصية والمقال انه لا يعود الا ومعه الملك زهير فى حالة الاذلال وجميع أولاده ورجاله موثوقون فى الحبال بعد سبى النساء وذبح الاطفال وكل ذلك لاجل المتجردة صاحبة الجمال لانه سمع ما فيها من الحسن والكمال وقد خطبها الملك النعمان منه فرد رسوله وهو خائب ولا رضى أن يزوجها ولا أناله ما هو له طالب (قال) فلما أن سمع عنتر من مفرج هذا الكلام قال له متى كان هذا الابرام فقال له يا أبا الفوارس فى هذه الايام ولابد أن يحصل للملك زهير منه آلام ويصير الملك الاسود ديارهم خراب ينعق فيها البوم والغراب ويأتى بهم من غير ارتياب وان بلغ الملك النعمان انا صلبتنا فى هذه الجبال فعل فى ساداتكم أبشع من هذه الفعال ويصليهم على عنصة الحيرة ويبليهم بالعذاب والنكال وأنت بعد ذلك أخبر بجميع الاحوال وقد قالت العقلاء وأولو الالباب من لم يحسب الحساب يكن القتل له جواب (قال) فلما أن سمع عنتر من مفرج ذلك الخطاب زاد به الاكتئاب وغاب عنه الصواب

وقد حسب لهم ألف حساب وقال لمفرج يا ويلك وكم للاسود من عند سار الى ديارنا بالرجال فقال له مفرج يا فارس الانام ان مسيره الى دياركم من قبل مسيرنا اليكم بخمسة أيام فقال عنتر عندما سمع ذلك الكلام واذل بنى عبس من دون العربان ولكن والله لاقلعن أثر الملك النعمان وأصيرنه مهيجا فى القيعان وأحرمنه أن ينام على مخدة الاطمئنان (قال) ثم انه تركهم على حالهم فى الاعتقال بعدما جز نواصيهم وخلاهم فى أسوا حال وعاد عنهم فى عاجل الحال وهو يقول امروءة والله يا أبا الابيض ما أنا للملك زهير وأولاده ردىء الفعال حتى انه يفعل فى حقى هذه الافعال ولكننى ما أحقد عليهم ولا أنسى جميلهم ولا أؤاخذهم بسوء أعمالهم وأتبع رضاهم ولا أغضب عليهم ولابد لى أن أبذل روحى فى هواهم وأنصرهم على أعداهم وما زالوا فى ذلك الايراد حتى وصلوا الى بنى قراد وأخبر أعمامه مالكا وزخمة الجواد وأباه الامير شداد بن قراد بمسير الاسود أخى الملك النعمان الى ديار بنى عبس وعدنان بعشرين ألف عنان وأنا أعلم أن الاسود أخا النعمان آفة من آفات الزمان وانه جبار شيطان أمكر من ملوك الجان وأنا والله خائف على الملك زهير وعلى أولاده وعلى جميع حماته وأجناده ولابد والله عن مسيرنا الى نصرته وأنقذه مما حل به من بليته فقال أبوه شداد يا ولدى نحن بقينا ههنا ثلاثمائة فارس من الفرسان وبقى غيرنا مثل الملك النعمان وكيف نسير الى لقاء عشرين ألف عنان ونترك هنا أموالنا ونساءنا والولدان فقال عنتر يا أبتاه اعلم أن الحريم ما بقى عليهن باس ولا يقربهن أحد من الناس ما داموا متحصنين فى هذه الجبال ونحن لابد أن نترك عندهم من يحفظهم من الرجال (قال) ثم انه دعا بأخيه شيبوب وقال له يا أبا رياح انا ما نقصدك الا فى المهمات الملاح أخبرنى كم ههنا من طريق يسلك الى بنى عبس وعدنان من غير تعويق فقال شيبوب ههنا ثلاثة مفارق والكل يجتمعون بطريق واحد على وادى الرخم وغدران بنى الاجرم فقال عنتر وكم يوما نقعد ونحن نجد ونجدى الى أن نصل الى الشربة والعلم السعدى فقال يا أخى خمسة وعشرين يوما أو قريبا من ذلك فقال عنتر وأى الطرق أقرب المسالك فقال له هذه الطريق والدكادك تجمعنا على وادى الرخم فى ثلاثة أيام وما المسافر عبور الامن عليها وهى من هنا قريبة الآكام (قال) فلما سمع عنتر من أخيه هذا الكلام أمر شيبوبا أن ينادى فى جميع الرجال أن يأخذوا الاهبة للحرب والقتال فعند ذلك استعدوا من يومهم وجهزوا أشغالهم وعزموا على المسير واجدوا التشمير وهم فى مائتين وخمسين فارس من كل مدرع ولابس وهم فى الحديد غواطس وترك عند الحريم خمسين فارس وقدم عليهم عمه مالكا أبا عبلة أبلاه الله بالف علة ودبله وكذلك ولده عمرو وأوصاهم أن يحترسوا على أمورهم ويحتفظوا على الاسارى غاية الاحتفاظ ثم ان عنترا ركب على ظهر جواده الابجر وتقلد بسيفه الظامى الابتر وغاص فى الحديد وسار فى مقدمة الابطال الصناديد وقال ان هذه سفرة تكون علينا مباركة ان شاء الملك الديان وعلى جميع من معنا من الفرسان ونهلك فيها أهل الشر والعدوان ونسوق الاسود مأسورا فى حبال الذل والهوان ثم انه سار وبجانبه أبوه شداد وعمه زخمة الجواد وصديقه عروة بن الورد فارس الجلاد واستقبل عنتر الطريق وهو طائر العقل والفؤاد على الملك زهير ومن له من الاولاد (قال) ولما توسطن البر الاقفر تذكر أرض الشربة والعلم السعدى فجاش الشعر فى خاطره وأحب انه له يبدى فانشد يقول صلوا على طه الرسول

لايحمل الحقد من تعلوله الرتب * ولاينال العلا من طبعه الغضب * ولاينال المنى قط ابن زانية
ولاشحيح ولا من حنه العتب * ومن يكن عبد قوم لايخالفهم * اذا جفوه ولا يغضب اذا غضبوا
قد كنت فيما مضى أرعى جمالهم * واليوم أحمى حماهم كلما نكبوا * لله در بنى عبس وما نسلت
من الشجاعة مالم تنسل العرب * عبد لهم يترك الابطال صاغرة * تحت الغبار حيارى مالها حسب
اذا يعاب سوادى فهو لى شرف * يوم الفخار اذا ما فاتنى النسب * ان لم أخلصهم من كل نائبة
فلا سلمت ولا خطتنى النوب * ان كنت تعلم يا نعمان ان يدى * قصيرة عنك فالايام تنقلب
ان الافاعى ولولانت ملامسها * تبدى انقلابا وفى أنيابها العطب * واليوم تعلم يا نعمان أى فتى

يلقى أخاك الذى قد غره الكذب * ومن يخوض غبار النقع مبتسما * ويثنى وسنان الرمح مختضب
ان سل صارمه عمت مضاربه * وأشرق الجو وانشقت له الحجب * والخيل تشهد أنى قد أكف لها
والطعن مثل شرار النار يلتهب * لى النفوس وللطير اللحوم وللو * حش العظام وللخيالة السلب
لاشك أن بطون الطير مقبرة * فيها لمن جندلت أرماحنا نوب * فاسأل ديار الاعادى كم بنيت بها
بيتا من النقع لم يعمد له طنب * وسائل القوم عن فعلى وعن عملى * فالمال ينحاز والاموال تنسلب
لا أبعد الله من قوم غطارفة * انس اذا نزلوا جن اذا ركبوا * أسود غاب ولكن لا نياب لها
الا الاسنة والهندية القضب * تعدو بهم اعوجيات مضمرة * مثل السراحين فى أعناقها كبب

لازلت ألقى صدور الخيل فى ملا * بالطعن حتى يقوم السرج والكتب
فالمى لو كنت فى أجفانهم نظروا * والخرس لو كنت فى أفواههم خطبوا
والخيل يوم جلاد الفرس تشهد لى * بالطعن والضرب والاقلام والكتب
نجمى يلوح على أعلام رايتهم * فوق السماك وفوق الشمس محتجب
أنا ابن شداد من أعلام مفاخرهم * شدادها والذى يسمو به الادب
مالى على الارض من قرن يقاومنى * فى حومة الحرب والاهوال تنسكب
هذا مقالى وحالى فى مفاخرتى * وفخر شداد فخرى اذ به الحسب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها جميع السادات وقد تعجبوا من هذه الكلمات وصاروا يقطعون فى مسيرهم الارض والفلوات وعنتر يحدث نفسه انه يقطع عساكر الملك النعمان بمن معه من الفرسان ثم انهم لم يزالوا سائرين يقطعون البر والآكام حتى انهم وصلوا الى وادى الرخم وكان ذلك الوادى لعرب يقال لهم بنو الاجزم وكان بينه وبين جبال الردم سبعة أيام فاوصلهم شيبوب فى ثلاثة أيام وكان هذا منزلا قديما من منازل العربان وكل من يقصد بلاد العراق لابد له من العبور من هذا المكان لاجل ما يلاقى فى طريقه من المخاوف لانه بر موحش قليل الماء وكل من عبر فيه هلك من العطش والظما ثم قال شيبوب لاخيه عنتر لو كان معنا يا أخى من الفرسان عدد كثير يقوم مقامهم لكنا منعناهم عن ورود الماء وغسك عليهم الطريق حتى يهلكوا من العطش والظما ولا سيما ان كان الملك الاسود قد ملك قومنا وأقار بنا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من أخيه ذلك الكلام قال ان كان ولابد فانزل بنا فى هذه الآكام ونتوكل على الملك العلام الذى خلق الضياء والظلام فوحق من بسط الارض ورفع السماء لاتركت أحدا يبل لسانه من هذا الماء ثم ان عنتر انزل على ذلك الغدير وهو يود أنه الى لقاء بنى عبس يطير واختلفت رجاله فى البر والتلال وانتشروا يمينا وشمال وقعدوا ينتظرون القادم عليهم يومين بليلتين فما أحد لهم ظهر ولا رأوا من يخبرهم بخبر فقلق لذلك عنتر وتحير وخاف على من تركهم فى جبال الرمل من الويل والضرر فشكا حاله الى أخيه شيبوب وأعلمه بما عنده من الكروب وقال له يا بن الام كيف الحيلة والطريق عنا بعيدة وبيننا و بين القوم مقدار احد عشر يوما فقال له شيبوب يا أخى أنا أكشف لكم الاخبار وآتيكم بجلية الآثار ثم انه تحزم وترسم واعتدوا شتد وسار من وقته وساعته وخاض البر الاقفر فما كان الا زمن يسير حتى انه غاب عن النظر فكانت مدة غيبته يومين بليلتين وصار الجميع عليه خائفين وقلق عنتر عليه بالاكثر وخاف أن يحصل له أمر يكون فيه ضرر فبينماهم فى قيل وقال واذا به قد أقبل من بين هذه الجبال وهو أشعث أغبر أيشم حال مما قاساه من المسير والترحال فعندها تقدم اليه عنتر وقال له يا ابن الام ما الخبر وأى شئ الذى جرى وتدبر فقال له يا أخى قد جاءك اليك القوم و بطل عنك العتب واللوم وغدا يشرف عليك الملك الاسود ومعه عساكر قد ملأت البر والفدفد وفرسان ما لكثرتهم عدد فقال له عنتر و يلك يا ابن السوداء اخبرنى ما الذى حل ببنى عبس فقال له شيبوب حل بهم يا أخى التعس والنكس وقد قلع الاسود آثارهم وخرب بجنوده ديارهم لانه لما وصل اليهم صبحهم صباحا ميشوم وترك ديارهم مسكنا للغربان والبوم وترك عيالهم

ونساءهم مباحة لجميع الاعارب وأحاطت بهم الرزايا من كل جانب وأحل بهم المصائب لانه فرق جميع من كان معه من الابطال ورتبهم حوله يمينا وشمال وقاتلهم أول يوم حتى أوصلهم الى الخيام وفى اليوم الثانى أتته بنو فزارة وبنو مرة اللئام لان الخبر كان وصل اليهم مع المنهزمين وأسرت ساداتهم ونزل بهم العذاب المهين وانك قتلت من أبطالهم خلقا كثير وأنزلت بهم العذاب النكير فاصدقوا أن يسمعوا بمجىء الملك الاسود حتى انهم اجتمعوا وساروا وافى البر والفدفد وقد نزل بهم النكد مما كثر من العدد و بنو عبس يظهرون الصبر والجلد وما زالوا صابرين على ما به الله أبلاهم الى أن ضعف حيلهم وقواهم * هذا وقد سطا الملك الاسود على ملكنا زهير وضايقه فى الميدان الى أن أخذه أسير وأخذ أولاده من بعده وأحل بهم الويل والتكدير وما أمسى المساء الا وجميع اخوته وطائفته كذلك وقد حل بهم الذل وانسدت فى وجوههم المسالك وعاد الاسود بعد ما بلغ منهم المنى وحصل له التيسير ومعه أوفى من ألفين أسير بحالة الذل والتقصير وقد وعد بنى بدر ومرة أن يخلص من يدك أسراهم و يبلغهم مناهم وأخبروه ان أخاه النعمان أرسله لك يحل بك الذل والهوان واذا وجدك ينزل بك الحرمان وانه تابعك يكشف أخبارك وأينما وجدك يقطع آثارك وقد صح عنده انك فى جبال الردم و وادى الرمال وها هو غدا يشرف عليك بجميع من معه من الرجال وهذا الكلام كله سمعته من صديقك مالك بن زهير ولا تسأل عما هو فيه من الهم والاسى والضير وذلك انى لما سرت من عندكم بقيت يوما وليلة وأنا أهيم فى البر الاقفر فلم أر للقوم أثر ولا جلية خبر فقصدت أن أسير الى أرضنا ولا أرجع الا ببلوغ المنا فلما كان فى اليوم الثانى وأنا سائر فى القفار رأيت سوادهم قد سد جميع الاقطار وانتشر يمينا ويسار فاوسعت أناف الفلا لما أن حققتهم وصرت من وراء ظهورهم وصبرت حتى أمسى المسا وقد حل بهم يا أخى الضر والاسى وتبعتهم حتى نزلوا على غدران الظما فاختلطت بالسواد الاعظم الذى فيه السبايا وأردت ان أسألهم عما جرى فسمعت صوت مالك بن زهير وهو ينتحب و يبكى مثل المرأة الثكلى و ينشد و يقول صلوا على طه الرسول

أتانا الخوف من بعد الامان * وغمنا عن معاداة الزمان * وذقنا الذل لما غاب عنا
مثير عجاجة الحرب العوان * هلكنا بعده بغيا وأضحى * جواد البغى مقطوع العنان
أغثنا يا همام بنى قراد * بحد حسامك العضب اليمانى * ولا تشمت بنا قوما لئاما
سبوا نسواننا سبى الزوانى * فانت غياثنا فى كل حرب * اذا صاحت بنا خيل الرهان
وقد عودتنا عزا ومجدا * ونحن الآن فى ذل الهوان * ولو شاهدتنا فى ذل سوء
ونحن مع الاعادى فى هوان * تساق نساؤنا من كل عذرا * تشير الى جنابك بالبنان
وتجرى الدمع من طرف كحيل * على خد كلون الارجوان * تنادى من شجاها يا لعبس
أجيرونى فحزنى قد دهانى * على قوم غدوا فى الارض صرعى * ينوح عليهم طير المغانى

﴿قال الراوى﴾ وكان شيبوب ينشد هذه الابيات وعنتر تنهل من أجفانه العبرات لان مالكا كان عنده أعز من روحه التى بين جنبيه لاجل ما عمل معه من المكرمات وقد قدمنا لكم تلك الاشارات ﴿قال الراوى﴾ ثم ان شيبوبا قال يا أخى فلما سمعت مالكا عرفته بنفسى وسلمت عليه وسألته عما جرى يا أخى والدموع تنحدر من عينيه * هذا ولما رآنى وقد حقق معرفتى فرح واستبشر لما رأى صورتى وقد أعلمنى بهذه الاخبار وما حل بهم من الاضرار وقد أعلمته أيضا بما جرى لك من الاخبار وانك قاعد لهم فى الانتظار وفى قلبك من أجلهم وهيج النار وأخبرته بما فعلت مع بنى شيبان وكيف انك أسرت مفرج بن هلال الكشحان وابن عمه بن عبد العزى سنان وكيف أهلكت فرسانهم والشجعان وأخذت أموالهم والنسوان وأعلمته أيضا بما قد حل ببنى زياد وحذيفة وظالم نسل الاوغاد وان الجميع عندك فى الاصفاد (قال) ثم ان شيبوبا لما أن سمع منى هذا المقال وعلم بذلك الشان خف كربه وانجلى عنه بعض ما يجده من الهموم والاحزان وقد أخبر

أباه بذلك الامر والشان وقد حدثه بشجاعتك واقتدارك على جميع الاقران والشجعان فلما أن سمع الملك
زهير من ولده ذلك المقال كاد يتفتت كبده قهرا على فراقك يا زين الرجال وقال نحن الذين عملنا بار واحتما
وأنفسنا مالا تفعله الاعداء بنا أبعدنا حاميتنا عن أرضنا بغير ذنب ولا ضرر وقربنا أهل الخداع والمكر
فلاجل ذلك تم علينا هذا الامر ودهانا الزمان الذى من طبعه الغدر والهوان ولكن كان الذى كان وكما عاش
الانسان تعلم وهذبته الايام (قال) ثم ان شيبوب قال ومازلت معهم حتى وصلوا الى عيون الظما وعرف الاسود
ماقدامه من اتساع الربى فامر العبيد أن يكثروا من الماء خوفا من العطش والظما فسرت معهم الى وقت
السحر وقد مضى الليل والفجر انفجر وقد عدت اليك وأعلمتك بما جرى وتدبر فقال عنتر وقد هدر
و زمجر لما أن سمع من أخيه شيبوب هذا الخبر وأى شئ بقى هنا من التدبير بعد هذا الامر العسير اذا رأينا
هذا العسكر الكثير غير منعهم من ورود الماء وأن نوقع فيهم الحرب ونهريق منهم الدماء ونبذل نفوسنا فى
خلاص الحريم ونتوكل على رب زمزم والحطيم وسوف ترى ما أفعل بهم فى ذلك المكان وأترك دماءهم تسيل
كالغدران وأفرقهم فى هذه البرارى والقيعان والنار فى است أمهم وأم مالكهم النعمان فعند ذلك قال
شيبوب وقد تبسم وكان تبسمه فى محله اعلم يا أخى أن الامر أقرب من هذا كله لانى أدبر عليهم أحسن تدبير أقول انه
يرجع عليهم وبالا وتدمير فقال عنتر أخبرنى بما فعلت وما هو الامر الذى أتقنت ودبرت فقال له شيبوب
أعلم أنى لما سرت من عندك أكشف الخبر وأنظر ما جرى وتدبر ووصلت اليهم وجرى ما جرى بالامر الذى تم
وطرا وأردت أن أجيء من عندهم باسير فقلت فى نفسى والله ما أرجع الآن كنت أفعل بهم أمرا نكير ولا
بد أن أفعل معهم شيأ أشفى به غليل صدرى فعند ذلك سللت منطقتى من على وسطى وسرت وكان الليل قد أسبل
على الافاقين أجنحة الظلام وقصدت الى روايا الماء وأنا مثل أسد ضرغام وبقيت أجيء الى الروايا وأبذلها
وأبدد ماءها وصرت أبذل واحدة بعد واحدة وقد علمت ان هذا أنا أكبر الفائدة وما فارقتهم حتى انى بذلت
الجميع وصنعت بهم أيشم صنيع وقد علمت انهم اذا أصبحوا لم يجدوا معهم فى الماء ما يبلون به رمق الفؤاد
وقد سرت أجد السير فى الوهاد وقد قطعت فى المسير شيأ كثير لا يقطعه غيرى اذا جد فى المسير الا فى يومين
بلياليهما على الجمال ومداراة الحريم والعيال والرأى عندى يا ابن الام ان تأخذ أصحابك وتوسع بهم فى ذلك
البر وتلك الوديان وتكمنوا هنالك فى ذلك المكان ولا تزالوا هنالك كامنين حتى تروهم الى الماء متسابقين
فتخرج اليهم وكل واحد فى دهشته وتسوق الملك فى دهشته ويكون قد انقضى ذلك الشغل وفرغت نوبته
(قال) فما أتم شيبوب ذلك الخطاب حتى قال الامير شداد ان هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب لانهم
اذا وصلوا الى هذا المكان ما يبقى منهم انسان يلتفت الى انسان ويصيرون كلهم يترامون على الماء وذلك
من شدة العطش والظما لاسيما ويكون قد اشتد الحر وأوهج عليهم البر ﴿قال الراوى﴾ فلما أن سمع عنتر
ذلك الخبر فرح واستبشر وأيقن بالنصر والظفر الاكبر وتدامران يأخذوا أهبتهم فتجهزوا من وقتهم
وساعتهم وركبوا على صهوات خيولهم وتزودوا من الماء وذلك من خوف العطش والظما وكان ذلك وقت
المسا وقلب عنتر على الملك الاسود وجماعته قد قسا وهو يقول لعل وعسى وقد سار بهم شيبوب فى عرض
الفلا الى مكان يعلم انه يخفيهم من الاعداء حتى أنزلهم فى عرض تلك البيداء * هذا وقد أقاموا فى ذلك المكان
وهم صابرون تحت مشيئة الرحيم الرحمن فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الامر والشان ﴿وأما ما كان﴾
من أمر الاسود أخى الملك النعمان فانه قد سار باقى ليلته وجعل يجد السير هو وجميع رفقته فما نزل حتى
تضاحى النهار وحميت الصخور والاحجار فأكل كثيرا من الزاد وكان من لحم وحوش الوهاد فعند ذلك
لحقه العطش والظما فطلب من عبيده الما فعند ذلك نظر بعضهم الى بعض وقد تمنى كل واحد منهم أن تبتلعه
الارض وما فيهم من تكلم بكلمة واحدة ولا فتح فمه خوفا من تلك الامور الزائدة فقال لهم الملك الاسود ياويلكم
ما حالكم وما الذى حل بكم ودهاكم ولأى شئ سكتم عن الكلام أخبرونى بذلك يا بنى اللئام فقالوا له والله
يا ملك العرب ما أصبح قطرة من الماء فى الراويات والقرب والجميع مبذولات ناشفات وما فيها ما يبل

اللهفات ﴿قال الراوى﴾ فلما أن سمع الاسود هذا المقال قال لهم يا ويلكم ومن فعل تلك الفعال فقالوا له
ما معنا علم بتلك الاحوال وحق الملك المتعال الذى خلق الانسان من صلصال وقدر الارزاق والآجال فقال
الملك الاسود وحق النور والنار ما فعل بنا هذه الفعال الا من أراد هلاكنا والدمار على اننا قد توسطنا فى
ذلك البر الاقفر والمهمه الاغبر والماء من الجانبين بعيد وقد تعجبت والله من هذا الامر البعيد فقال له
شيخ من مشايخ بنى لخم وجذام وكان عارفا بامور الليالى والايام يا ملك الزمان مضى ما مضى واعلم ان
الانسان لا يقدر أن يدفع القضا واعلم أنه ما بقى فى الرأى الا أن تنفذ النجابة بين أيديهم ليملؤا الراويات من المنهل
ويعودوا بها على عجل والا هلكنا من العطش والظما وحل بنا الويل والعمى وان لم تفعل تلك الفعال والا
هلكنا كلنا وحل بنا الوبال وأنا أقول ان بعض عبيد بنى عبس قد عمل معنا هذه العملة وقد أراد هلاكنا جملة
مجازاة لما فعلنا معهم من الرأى وكما تعلم انهم لنا أشد الاعداء اذا وصل الينا الماء فلا تسقى بنى عبس قطرة
واحدة ودعهم تحل بهم المكيدة الزائدة حتى يعلموا أن مكرهم قد عاد عليهم وكيدهم رد اليهم وقد قال
ان بعض من قال المكر السئ لا يحيق الا باهله والاذى راجع لمن اهتم بفعله واعلم أن اللات والعزى قد
خذلاهم ونصرتنا عليهم وأذلتهم فعند ذلك قال الملك الاسود والله لقد صدقت فيما به نطقت ولقد أصبت
فى ذلك الرأى وحق ذمة العرب وان لم تفعل ذلك والا حل بنا العطب ثم ان الملك الاسود بعد ذلك الكلام
والاشارات عين مائتى نجاب بالقرب والمزادات وأمرهم بقطع البرارى والفلوات وأن يملؤها ويسرعوا
بالرجعات فعند ذلك تقربوا بين يديه وامتثلوا ما قال لهم عليه وساروا من ساعتهم يجدون المسير فى ذلك
البر والهجير والملك الاسود قد سار فى أثرهم وقد حل به الظما أمثل ما حل بهم وعقله من رأسه قد غاب وما بقى
يعرف الخطأ من الصواب وكان قد ملأ جوفه من لحم الوحش وقد بدأ يعمل معه الظما والعطش ومازال
كذلك الى أن أمسى المسا وقد صار يعلل نفسه بلعل وعسى وهو يظن ان الماء يصل اليه وتقر به مقل عينيه
وذلك من شدة العطش ومن كثرة ما لحقه من الدهش وقد زاد على عسكره الحال وكل منهم أخذه الانذهال
وما بقى أحد منهم يقدر على الحركة وقد حلت بهم النائبات المهلكة ونشفت حلوقهم من الظما وحل بهم
العمى ﴿قال الراوى﴾ فلما أن علم الاسود منهم ذلك الحال نزل بهم فى بعض الجبال وقد ظن ان الماء يصل
اليه فى ذلك المكان وجعل يتعلل بذلك الشان فما أتى اليه بشر ولا ظهر للنجابين بخبر فقال الملك الاسود
أظن أن أصحابنا حصل لهم ضرر وقد حل بهم الويل والعبر والا فما كانوا انقطعوا ذلك الانقطاع ولاسيما وهم
يعلمون ما حل بنا من الاوجاع ومازالوا على ذلك الايضاح الى أن انفجر الفجر وبان الصباح فصارت
الفرسان تضرب الفرسخ والفرسخين حتى انهم يغيبون عن نظر العين ويرجع بعد ذلك خائبة مما كانت
له طالبة وقد أيقنوا بحلول كل نائبة وحلت بهم المصيبة الزائدة فقال الملك الاسود وقد قاسى كل هم وضير
أظن والله انه لم يجر على أصحابنا خير ولو كنا علمنا انهم لا يقدمون وفى مثل تلك الآكام ينقطعون كنا قطعنا
ذلك الوادى ليلا ولا صبرنا حتى أحاط بنا ذلك البلا (قال) ثم انه قد قتل الناس وهج ذلك الحر وقد تلهبت
جنبات الفلا والبر وكادوا أن يأكل بعضهم البعض وضاق عليهم وسيع الارض وذلك الطول والعرض
وامت فى وجوههم الهضاب ولاح لهم لائح الويل والعذاب واشتد بالقوم الظما واشتاقت أرواحهم الى
شربة من الماء المبرد بالهوا وساروا وقد قل منهم الحيل والقوى وكانوا كلما قطعوا من الارض ميل كثر
منهم القال والقيل وهم يقولون الساعة تصل الينا أصحابنا بالنجب والقرب ولم يعلموا بما جرى عليهم من
الامر والسبب (قال) فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان ﴿وأما ما كان﴾ من أصحابهم وما حل بهم من
الهوان فانهم لما وصلوا الى الماء والغدير وجدوا عنده العذاب النكير وهو أبو الفوارس عنتر وقد نصب
لهم حبال القضاء والقدر لانه لما تركه أخوه شيبوب فى ذلك المكان الذى وصفناه واختفى هو ومن معه
من الفرسان كما ذكرناه وقد علم شيبوب ديدبان يرتقب كل من يأتى من الوديان ومازال على ذلك الحال
الى أن انتصف الليل وقد غاب نجم سهيل وقد هم أن يهجع واذا هو بالنجابة قد اقبلت وهم فى ذلك الحال

فلما رأى شيبوب الى تلك الاقوام وثب الاشنع والجميع مقبلون من تلك البرارى المقفرة ولهم هدير وزمجرة فعند ذلك حبا قائما على الاقدام وقد طار من عينيه المنام ونفر عنه النعاس وأخذه القلق والوسواس فعند ذلك حبا على يديه ورجليه وهو يرقب اليهم بعينيه ومازال تابعا آثارهم حتى انه قارب القوم وكشف أخبارهم فرآهم مقبلين من البر والسبسب وهم يتساقطون على الماء كتساقط القطا والطير على الحب فلما رآهم سابقوا الى الغدير مثل الريح العاصف عاد الى أخيه مثل البرق الخاطف وأعلمه بجلية الخبر فقام أبو الفوارس عنتر وقد قامت معه الرجال على الاثر وفى دون ساعة دارت الرجال بالغدير حتى ملؤا الاقطار وصاحوا بهم فى قتام الاعتكار فاول ما عمل شيبوب من الخبث والمكر ان ساق النجب هو وعشرة فوارس واتسع بهم فى البر وقد كان أصحابهم لما وصلوا الى الماء دلهوا ما كان عليهم من العدد والسلاح ثم انهم وضعوها عند النجب فى تلك البطاح فلما سمع القوم صياح عنتر ومن معه من الرجال حل بهم الويل والانذهال فرجعوا الى ناحية النجب ليأخذوا عددهم ويفتقدوا نجبهم فما وجدوها فحاروا فى أمورهم لما رأوا انفوسهم بلا عدد ولا سلاح وقد عمل فيهم الطعن من سائر النواح وكان كل من مانع عن نفسه قتلوه وكل من سلم اليهم نفسه قبضوه ﴿قال الراوى﴾ وما جاء وقت السحر حتى قبضوا على الاسرى وقتلوا الاكثر وقد قلعوا منهم الاثر وما تركوا منهم أحدا يخبر بخبر وقد أخذوا منهم ثلاثين أسير وتركوا الباقين مطروحين على جانب الغدير ثم انهم عادوا الى موضعهم الذى كانوا فيه كامنين فرحين ومستبشرين وكان ذلك الوقت قد طلع الصباح وأشرقت الشمس على الربا والبطاح فعند ذلك قدموا الاسرى بين يدى عنتر وهم بحالة الذل والضرر فسألهم عن الملك الاسود ومن معه وجميع عسكره الذى جمعه وقال لهم تركتموه فى أى الاماكن من البطاح فقالت له الاسارى غداة غد يكون هو ومن معه عندكم فى وقت الصباح ان جدوا فى مسيرهم والرواح وان كانوا يتكلون علينا حتى نعود اليهم بالماء هلكوا جميعهم من العطش والظما فقال عنتر لاخيه شيبوب لما سمع ذلك المقال والله ما بنا الا أصحابنا الذين فى الاسر والاعتقال ولا سيما النساء والاطفال يهلكون عطشا فى تلك الجبال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شيبوب من أخيه عنتر ذلك المقال قال له يا ابن الام لا يضيق صدرك من هذه الاحوال ولا تشغل بهذا الامر سرك يا فارس الابطال فانا يا أخى قد انفتح لى باب من الابواب أقول انه غاية الصواب وذلك ان جيش الاعداء اذا اشتد عليهم حر البيداء وحامت بهم الهموم الزائدة يشتغل كل واحد منهم عن صاحبه ولا يسأل عن رفقاه ولا عن حبائبه ويطلب كل أحد منهم أن يصل الى الماء وذلك من شدة العطش والظما ويتفرقون جميعهم فى جنبات البيدا ولا يسأل أحد عن أحد أبدا ويشتغلون عن الاسارى والسبايا فآخذ أنا هذه القرب والروايا وأحملها على ظهور هذه النجب والمطايا وأسير بها فى عرض البر الاقفر والبهمه الاغبر ويكون معى خمسون فارسا غضنفر ولا أبين لاصحابنا ولا أظهر الآن رأيت جيش الملك الاسود قد تبدد فى البر الاقفر وسار وخلاهم من خلف ظهره وكل أحد منهم اشتغل بهمه وقهره لاننى أعلم أنه اذا اشتد عليه العطش حل به وبمن معه الويل والدهش ولا يبقى عند الاسارى الا العبيد ويكون الاسود ومن معه قد هلكوا فى الارض والبيد فاذا رأيت أنا ذلك الحال اسير باصحابى فى آثارهم وفى بعض الاماكن أخفيهم ثم أسير أنا وأدخل عليهم حتى يسيروا ونسير جميعا على آثارهم وأنظر من انقطع من السبى والعيال وبعد ذلك أفعل على قدر ما أرى من الحيل والمحال وأسقى جميع بنى عبس من الماء الزلال ولا بد أن أطلق كل من رأيته وان قدرت على أمر فعلته وان ظهر على أحد من الاعداء أطلقت عليهم الفرسان الذين معى فى البيداء وأدعهم يهبرونهم بالسيوف القواطع حتى لا يبقى منهم لا ناطق ولا سامع وان أصبح ذلك لنا فقد بلغنا المنا ونصرنا على الاعدا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب ذلك المقال قال له وحق ذمة العرب الانجاب لقد أشرت يا أخى بالصواب ورأيك ما فيه شئ يعاب وان كان الامر على هذا الحساب فخذ معك عروة ابن الورد وخمسين من رجاله الانجاب لتكون فى أمرك مستريح وافعل اذا وصلت هذا الفعل المليح (قال) فعند ذلك دبر شيبوب أمره فى عاجل الحال وفعل ما به قد اشار على الرجال ثم انه ملا الروايات والقرب

وحملها وسار هو ومن معه يعتسف ذلك البر والسبسب وقعد عنتر هو ومن معه من الفرسان فى انتظار من يقدم عليهم من عساكر الاسود أخى الملك النعمان ﴿قال الراوى﴾ هذا وشيبوب مازال سائرا بمن معه من الرجال الى أن أتى عليه آخر النهار ولبست الشمس حلة الاصفرار فبينما هو على ذلك الحال واذا قد طلع عليه من صدر البر غبار قد ملا جميع القفار ثم انه انجلى وبان للابصار وقد ظهر من تحته مهارى تقطع الفلا والقفار وعلى ظهورها الرجال تسير سيرا حثيثا الى ناحية الماء الزلال وركابها على ظهورها لا تعتنى باحد ولا تلتفت الى أبيض ولا أسود ولا تنظر يمينا ولا شمال مما قد جرى عليها من الوبال وذلك من شدة العطش والظما ومما قد اعتراهم من الويل والعمى ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك أن الملك الاسود لما أرسل النجابة فى طلب الماء الى ذلك البر والهضاب وغابوا ذلك الغياب قال والله لا بد أن أصحابنا قد وقعوا فى مصيبة والا فما كانوا غابوا هذه الغيبة وهم يعلمون اننا هالكون من العطش والظما أو لا يكونوا قد ضلوا عن الطريق وعدموا السعادة والتوفيق والصواب اننا ننجوا بانفسنا وان لم نفعل ذلك والا هلكنا عن آخرنا ثم انه من شدة ما قد جرى عليه من كثرة أحزانه قام وركب هو ومن معه من اخوانه وسار واطالبين مياه بنى الاجرم وقد تركوا باقى الناس مبددين فى البر والاكم (قال) ومازالوا سائرين وهم فى سيرهم مجدين الى أن وصلوا الى عراض شيبوب وقد كمن هو فى عطف من عطوف الدروب وما أحد منهم فطن به ومازالوا يجدون المسير الى أن وصلوا الى الغدير فلما ان رأوا ذلك الماء السكب رموا أرواحهم عليه من كل جانب وقد تساقطوا عليه من شدة ما قاسوا من ذلك البلا فوجدوا جميع أصحابهم مطرحين على جنباته قتلى فحاروا عند ذلك فى أمورهم وتحيروا فى نفوسهم وخافوا من ذلك وانذهلوا وعولوا على أن يشربوا ويرحلوا ويوسعوا فى البرارى والجبال خوفا على أنفسهم من الوبال الذى جرى على أصحابهم الاقيال ثم انهم جعلوا يتساقطون على الماء كأنهم الغربان وذلك مما حل بهم من الهوان (قال) فما لحق القوم أن يشربوا من هذا الماء المباح حتى أدركهم عنتر ورفقته فى تلك البطاح وجعلوا يطعنون فيهم باعقاب الرماح وقد أدركهم الهم والاتراح وما أظلم عليهم الظلام حتى أهلك عنتر منهم ثلاثين فارسا همام وأسر سبعين أسير وقد قادهم فى حبال الذل والتكدير وفى جملتهم الملك الاسود أخو الملك النعمان وباقيهم كانوا خواص الفرسان لان عنتر لما نظر الاسود انقض عليه انقضاض الباشق على أفراخ الحمام وقد أخذه أسير وقاده ذليلا حقير وكتفه وسلمه الى أخيه جرير فاخذه منه وساقه بين يديه فى المهاد وسلمه الى الامير شداد بن قراد فعند ذلك أقرنه بحمل بن بدر وعادوا وهم فى فرح بالنصر والظفر ﴿قال الراوى﴾ وقد راق المكان من الحرب والقتال بعد ما أخذوا السبعين فارسا والاسود المفضال وقد وضعوا جميع الاسارى فى القيود والاغلال والباشات الثقال وقد أخذوا لهم راحة فى تلك الآكام وهم منتظرون بقية الاقوام فبينما هم على ذلك الحال واذا بالجيش قد تتابع تتابع السيل السيال وكان أكثرهم راكبا على الجمال لان الخيل قد وقع أكثرها فى الفلا من شدة العطش والظما فلما أن وصلوا الى الغدير تراموا عليه كأنهم موتى لانهم ما وصلوا الى الماء وفيهم رمق وذلك من شدة القلق فنزل عليهم عنتر وأصحابه نزول السيل وأبلوهم بالذل والويل وقد صاروا يضربون بالسيوف فى أعناق الرجال ويطعنون بالرماح فى صدور الاقيال ويضربون مقادم الخيل والجمال هذا وقد صار الرجال يتساقطون على الرمال والفرسان تقع فلا تقوم والرجال فى الدماء تعوم وقد صار الانسان لا يهوش ولا ينوش وصارت جثثهم رزقا للطير والوحوش وقد غابوا جميعهم عن الوجود من تلك الاحوال وما بقى أحد منهم يعرف يمينه من الشمال وكانت تلك الليلة كثيرة الاهوال (قال) ومازال السيف يعمل والدماء تبذل والرجال تقتل وهم على ذلك الايضاح الى أن مضى الليل وقارب الصباح وقد كلت مناكب الرجال من كثرة ضرب الصفاح * هذا وقد علم بنو لخم ان الماء قد ملك ورأوا غالبهم قد هلك فقاتلوا قتال من استقتل واشتد الطعن بالاسل * هذا وقد كثر على بنى العبس العدد وتزايد المدد ولكنهم أظهروا الجلد وأخفوا الكمد ومازالوا كذلك الى أن طلع الفجر الاول وما بقى فى القوم من يحسن قولا ولا عمل من شدة ما حل بهم من الوجل ولما كان عند

الصباح أشرفت عليهم غبائر من قبل الاعداء وقد زادهم الصياح وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان أبشروا
يالئام بالويل وشرب كاس الحمام وصاروا يضجون بالفرح والاستبشار بخلاصهم من الاعتقال وباطلاقهم
من الوثاق والاضرار ﴿قال الراوى﴾ وكان خلاصهم من الكروب على يد اقيم شيبوب لانه لما سار الملك
الاسود ومن معه من الطوائف كان شيبوب سائرا بالماء فى عرض البر كما قدمنا وما زالوا حتى عبر جيش
بنى لخم من ورائهم وهم متتابعون والى وادى الرخم طالبون وقد تركوا السبايا من ورائهم وما فيهم من التفت
بعد رواح الملك الاسود بل طلب كل واحد لنفسه النجاة وأوسعوا فى ذلك البر والفلاة وذلك من شدة الحر
والهجير وما قد حل بهم من العطش والتدمير فعند ذلك وصل شيبوب الى بنى عبس والكل موثوقون بالكتاف
وقد أشرفوا على التلاف فخلصهم شيبوب من الحبال وأعلمهم بما جرى من الاحوال وقد سبى النسوان
والبنات وجميع الرجال والسادات وكذلك الملك زهير وأولاده الجميع وأعلمهم بما فعل أخوه عنتر
بالاعداء من الامر الشنيع (قال) فلما أن سمع الملك زهير من شيبوب ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام
وتعجب من هذه الامور والاحكام وقال والله انه من يوم ولد وهو رجل مسعود من الواحد العلام وكل من عاداه
خرب بيته وزادت به الآلام * هذا وقد فرحت بنو عبس بالخلاص وقد ضجوا الجميع لعنتر بالدعاء والابتهال
وقالوا والله ما لابن عمنا مثيل فى جميع الاحوال فقال صديقه مالك ابن الملك زهير والله ان ابن عمنا عنتر ماله
مثيل ولا يفرط فى هذا الرجل عاقل ولا نبيل ولا من هو فطن ولا من هو نضيل (قال) ثم انه بعد ذلك الكلام
والمقال صاح الملك زهير على بنى عبس الاقيال وقال لهم يا ويلكم اركبوا من هذه الخيول الشاردة وخذوا
من هذه العدد التى على هذه الجمال واطلبوا معونة من أحيا كم بعد الممات وصان حريمكم والبنات فعند
ذلك تصايحت جميع الرجال وقد فعلوا ما أمرهم به الملك زهير الرئيس وقد سمعوا منه ذلك المقال وكانوا
أوفى من ألفين من الابطال واستدوا جميعهم بالعدد ولبسوا الخود والزرد وركبوا من تلك الخيول الحسان
وصاروا يركضون فى تلك الوديان وما زالوا على ذلك الحال الى أن ولى الليل وأقبل النهار بالابتهال وأشرفوا
على مكان المعمعة والقتال كما قدمنا فى المقال وقد نظروا الى عنتر وجميع الفرسان وقد دارت بهم الاعداء
من كل جانب ومكان فحملوا على الاعداء حملة الحنق وقد طعنوا فيهم طعن من اشتد به الغيظ والحرق
ففاض الدم وانهرق وزاد البلاء واندفق وسال من الرجال العرق والجرح من شدة المجال اتزق وكان
الشجاع فيهم من ركض بالجواد ومرق ومن شدة عسفه فى الربا والبر احترق وما بقى له من التعب رمق (قال)
ولم يزل السيف يعمل والدم ينذل ونار الحرب تشتعل حتى ما بقى من الاعداء الا من خلى القتال وولى وقد
أخذوا بعض من بقى أسرى وتركوا الباقين على الارض قتلى ملقحين على التراب فى الفلا لان القوم كانوا
عشرين ألف فارس أسر منهم سبعة آلاف وقتل مثلهم وتلقحوا على الاحقاف والباقون هجوا على وجوههم
فى الفلاه وهم لا يصدقون بالنجاة (قال) ولما أن طلع النهار وأشرقت الشمس بالانوار التقى عنتر ببنى عمه
المشاهير وهم بنو عبس والملك زهير * هذا والامير عنتر لما رأى الملك زهير ترجل له من على جواده الابجر
وكذلك فعل الملك زهير وقد تعانقا من شدة فرح التلاق وتباكيا من ألم الفراق وبعد ذلك ركب الملك
زهير ومسك عنتر له الركاب وقد عضده لما ركب وباس رجله فى الركاب فاراد الملك زهير ان يترجل على
الرمال ويقبله فاقسم عليه عنتر انه لا يفعل هذه الفعال وقال له يا مولاى يعز على ما جرى عليكم من الاسر
والاعتقال والذى قد جرى من عساكر العراق الانذال فقبل الملك زهير رأسه وبين عينيه وشكره وأثنى
عليه وقال له والله يا أبا الفوارس ويا زين المجالس انك قد فعلت معنا الفعل القبيح وأبعدناك فى البر الفسيح
وبعد بعدك عنا قد جوزيتنا على فعالنا وما عرفنا قدرك الا الساعة هذه فلله درك ودر أبيك وقومك وأقر بالك
﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك صفت القلوب من جميع بنى عبس الاجواد على فارسهم وحاميهم عنتر بن شداد هذا
وقد جمعت بنو عبس القتلى وسيوفهم وخيلهم وعددهم ورحالهم ونزلوا فى ذلك المكان لطلب الراحة ومحادثة
الاخوان وهم فرحون بالنصر والظفر على أعدائهم أهل الطغيان (قال) وما زالوا فى لعب وانشراح الى أن

أصبح الله بالصباح ووصل اليهم شيبوب بالحريم وقد فرح بذلك النصر العظيم وأقاموا ذلك اليوم كله على
على ذلك الغدير وهم مستبشرون بما حصل لهم من ذلك الخير الكثير هذا والنساء قد أتت الى عنتر وصرن يقبلن
يديه ويشكرنه ويثنين عليه (قال) وما زالوا على ذلك الحال وهم فى فرح وابتهال الى أن ولى الليل وأضاء النهار
وأشرقت الشمس بنورها المتلال ورحلوا طالبين الاهل والعيال الذين تركوهم فى جبال الردم ووادى الرمال
هذا وعنتر بجانب الملك زهير وأولاده وهو يأنس بوداده ويعلمهم بما جرى له مع بنى شيبان وبنى زياد
والربيع القرنان وأخيه عمارة الكشحان وما فعلوا فى حقه من العناد وكيف أوقعهم فى سوء بغيهم رب
العباد (قال) وكانوا قد شدوا الاسارى على خيولهم بالعرض ولم يدر وان كانوا فى سماء أو فى أرض * هذا والملك
زهير لا يشبع من حديث أبى الفوارس عنتر مدة كونهم سائرين فى البر الاقفر وقد صار ينظر الى الملك الاسود والى
حمل بن بدر وهما فى جملة الاسرى وقد صاروا يرقون للملك زهير خوفا من عنتر ان يبطش بهم وهو لا يلتفت اليهم
ولا يعتنى بهم ويعرض عنهم يريهم أنهم لا قيمة لهم ولا مقدار ولا يعاتبهم على ما فعلوه معه من ذلك الاضرار (قال)
وما زالوا سائرين على مثل هذا الحال والملك زهير يقول للامير عنتر الفارس الرئبال اعلم انه ما بقى لنا أحد نعتمد
عليه من سائر العربان لانه قد صار لنا أعداء مثل بنى فزارة وبنى مرة وشيبان وما بقى الملك النعمان يقعد عن
عداوتنا الاجل ما فعلنا فى أخيه وفى عسكره من ذلك الامر والشان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الملك
زهير ذلك المقال تبسم ضاحكا ثم قال له طب نفسا وقر عينا من هذه الفعال فوحق ذمة العرب الكرام لو أتى
كل من فى الارض من ترك وعرب واعجام ما عاد يصل اليك منهم هم ولا غم مدى الايام ولا بد أن أترك
النعمان فى أسرك والملك كسرى يرتعد من ذكرك (قال) وما زالوا فى قيل وقال وهم يتحدثون فى مثل تلك
الاحوال الى أن أشرفوا على الجبال التى تركوا فيها العيال والخيل والجمال واذا بمكانهم خالى الجنبات
موحش العرصات ليس فيه ديار ولا نافخ نار وما بقى الا مساكن البوم والغربان وقد اندهلت من رؤيته
جميع الفرسان وأما الامير عنتر فانه قد تحير مما شاهد وأبصر وكذلك جميع من معه من الاصحاب اندهلوا
على فقد من لهم من الاحباب * هذا وشيبوب قد مد نظره وهو يتعجب من ذلك الحال واذا هو ببشارة بن
منيع مصلوب على بعض قرون الجبال والطير حائم عليه وقد أكلت الحدأ من عينيه فعند ذلك صرخ
شيبوب من شدة ما جرى من الحزن عليه ثم انه زعق واحرباه عليك يا بشارة يا ابن منيع والله قد اشتفت
الاعداء منك وحزن عليك أهلنا الجميع ثم انه دق بيده على صدره وقد انقصم من ذلك الامر فقر ظهره فلما ان
سمع عنتر منه ذلك المقال قال له ويلك ما بالك يا أخى تفعل هذه الفعال فقال له انظر يا أخى الى بشارة بن
منيع ها هو مصلوب على الجبال فنظر عنتر بعينه فوجده على ذلك الحال وهو معلق فى الحبال فتأسف
عليه وقال والله لا بد أن أفعل مع من فعل به هذه الفعلة مثل ذلك الحال ثم انه بكى من شدة البلبال وأنشد
يقول صلوا على طه الرسول

رأت عينى لوادى الرمل خالى * فاجريت المدامع كاللآلى
وقفت به أسائل عن فتاة * وعن أترابها ذات الجمال * وكيف يجيبنى قفر محيل
خراب ليس يعقل ما سؤالى * اذا صاح الغراب به شجانى * وأجرى أدمعى سحبا عوالى
غراب البين مالك كل يوم * تنادى عن يمين مع شمال * وتخبرنى باصناف الرزايا
وبالهجران من بعد الوصال * كأنى قد ذبحت بحد سيفى * فراخك أو نصبت لهم حبالى
بحق أبيك داوى جرح قلبى * وأطفئ نار سرى بالمقال * وأخبرنى عبيلة أين حلت
وما فعلت بها أيدى الرجال * فقلبى هائم فى كل أرض * يقبل أثر أخفاف الجمال
وجسمى فى جبال الردم باقى * خيالا يرتجى طيف الخيال * وفى الوادى على الاغصان طير
ينوح ونوحه فى الجو عالى * فقال اذا وقد أبدى نحيبا * دع الشكوى فحالك مثل حالى
أنا دمعى يفيض وأنت باكى * بلا دمع فذا كبكا محال * لحا الله الفراق ولا رعاه

فكم قد شك قلبي بالنبال * أقاتل كل جبار عنيد * ويقتلني الفراق بلا محال
وصلى الله ربي كل وقت * على المختار صفوة ذي الجلال

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تباكت جميع الامراء والسادات ولم يعلموا من فعل في حقهم هذه الفعال ولا من تجرأ على مثل هذه الاشغال وقد قلق عنتر وأخذه الانذهال من هذه الامور والاحوال (قال الاصمعي) وكان السبب في ذلك الاضرار أنه لما غاب عنتر وترك الحريم والاولاد في الجبال ما حسب حساب الاشرار وكان ترك عمه مالكا أبا عبلة الغدار وترك معه عشرين فارسا من بني عبس وهم خيار العشيرة لأجل ان يحفظوا المال والعيال وسار بعد ذلك وقد أوصاه على الاسراء والاطفال ففي يوم من بعض الايام دخل مالك أبو عبلة على الاسارى ليطلع عليهم و يوبخهم بالكلام و يعاتب مفرج بن هلال هو والربيع ابن الانذال و يطالبهم بما كان على عبلة من المال فقال له الربيع ويلك يا مالك أما تستحي من هذا المقال وأنت تعلم ما أنت فيه من الذل والعار لاجل متابعتكم لهذا الاسود الغدار وأنت مع ذلك تطلب الحماية بسيفه وأنتم تعلمون أن أهل الارض كلهم صار واأعداءه وبلك يا مالك هل أنت عدمت عقلك حتى تظن ان ذلك العبد يسلم من الهلاك والعدم فهذا شئ لا يكون ولا يجري بين الامم أتريدون بني قراد وأنتم في مائتين فارس ان تقاوموا العرب والعجم وهذا شئ ما يفعله الا من عقله قد عدم ويلك يا ابن العم انت تريد أن تزوج ابنتك لمن كان بالامس راعي جمالك وخادم بغالك وحق ذمة العرب ما بقي عنتر يرجع من قتال الملك الاسود ويلك يا مالك دع عنك هذا المقال وهذه الفعال واغتنم الفرصة من قبل أن يحل بكم الوبال * الى هنا وصل القلم في سرد هذه الاخبار التي في استماعها يتنافس المتنافس النهاية هذا الجزء الخامس وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
آمين





﴿ الجزء السادس ﴾

من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من انتشرت شهرة فروسيته في كل واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد وهي السيرة الفائقة الحجازية المشتملة على الاخبار العجيبة والانباء الجليه

م



﴿ محل مبيعه ﴾

(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)
(وشريكه حضرة السيد حسين أفندى شرف)
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)

﴿ الطبعة الثانية ﴾

(بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها بشارع الخرنفش)
(بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه)

ماشاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿قال الراوي﴾ ويكون على علمك يا أمير عمرو ان عنترا في
هذه النوبة ما بقي يرجع ولو عضدته جميع الامم عن قتال الاسود وسوف تنظر ما يتجدد ويلك يا عمرو
دع اباك الامير مالك يغتنم الفرصه والا هلكتم كلكم وشربتم من الموت أعظم غصه وتسبى حريمكم
ومالكم وعيالكم ويحل بكم دماركم وفناؤكم وتبقوا مثلا بين الامم وما بقي أحد من الاسارى الا وتكلم وما
زال الربيع يترجم حتى أخذت عمرا الحميه مع ما كان في قلبه من بغض عنتر فقال وكيف يكون العمل
يا ربيع فقال له بادر الى مفرج بن هلال وأنا آخذ لكم منه الذمام والامان على أموالكم وعيالكم والنسوان
ونتفق كلنا ونسير الى الملك النعمان ولا نزال عنده حتى يصل أخوه الملك الاسود وننظر ما يجري ويتجدد
فان كان الملك الاسود قد ظفر به وأسره توسطنا مع الملك بتوبته
من الملك زهير وما حل به من الاسر والضير ونزوج عبلة بعمارة الوهاب ونعود كلنا الى أهلنا
وزوجناه بالمتجردة ابنته ويبطل بينهم الارتياب لانه اذا صار لنا معه علاقة ونسب
ونلتقي الاحباب بالاحباب ونكون قد نلنا الفخر بمصاهرة الملك النعمان
تهابنا بمصاهرته العرب فلما أن تكلم الربيع بهذا المقال قال له عمرو يا ربيع أريدك أن تصفح عما أبديته
من المقال فان ظفر عنتر بالملك الاسود وسلم وأتى الى هنا وعلم بما جرى وتجدد فانه يقلع آثارنا الى الابد ولا يدع
منا أحدا يلتفت الى أحد فقال له عمارة وهو فيما هو فيه من ذلة الاسر والشدائد ويلك يا عمرو وما هذا الا
جنون زائد أيسير عنتر بمائة وخمسين فارسا غير أعيان ويريدون أن يلقوا عشرين ألف عنان ومعهم مثل
الملك الاسود وعليهم هيبة أخيه النعمان وحق اللات والعزى انه شئ قط ما جرى في الازمان ولا يسمع
بمثله انسان في سائر البلدان وان كان في أجله تأخير فما ينفلت أكثر من أربع فوارس مدامير ويبقى
الزنيم مهججا في القيعان ولا يأويه أحد من العربان ويعود الينا ويسألنا أن نسأل فيه الملك النعمان حتى
اننا نعيده الى الاوطان ويبقى أذل مما كان فاترك عنك يا عمرو هذا الفزع وعدم التدبير واقبل من رأى
أخي الربيع ما به عليك يشير فلما تكلم عمارة الصقيع بهذا المقال قال له مفرج بن هلال وأنا الآخر أشهدوا على
يا من هنا من الرجال انكم ان فعلتم ذلك رددنا عليكم ما أخذناه من على عبلة من المال ونكون لكم عدة ما بقيت

الليالي فلما سمع عمرو منهم ذلك المقال انطلى عليه ما زخرفوه من المحال فمادى الى أبيه مالك وأخبره بتلك
الاقوال فخاف من ذلك الامر قلبه وزاد فزعه ورعبه وقال لولده يا ولدي اقد حسب الربيع حساب فيه
أنواع كثيرة من الصواب ولكنني يا ولدي أخشى العواقب لانني قط ما خنت عنتر بن شداد الا وأصابني
أنواع المصائب وأرجع أستغيث به حتى يخلصني مما أقع فيه من النوائب فقال له ولده عمرو والله يا أبتاه ان
ما قلته كذلك الا في هذه النوبة فانك وحق اللات والعزى ما بقيت أبدا تراه الا أن يكون هاربا مشتتا في الفلاه
فدعنا يا أبتاه نبادر الى هذا الامر الذي ساقه القضا ونجعل لنا عند الملك النعمان اليد البيضا قبل أن نلقاه
ونبقى نطلب رضاه وهو لا يرضى وان لم تقبل مني هذا الامر السديد نجوت بنفسي وأدعك تفعل بنفسك ما تريد
فقال له أبوه اصبر علي يا ولدي حتى أحكم التدبير ولا أفعل فعلا أنا به غير خبير فقال له ولده يا أبت ذلك اليك
فها أنا مساعدك فيما تقر به مقل عينيك فقال له يا ولدي اذا دخل الليل وطلع نجم سهيل ودنا ما نؤمله من
الاوصاف فادخل أنت الى القوم وحلهم من الكتاف وسلم اليهم العدد ودعهم يجيئون ويسوقون كل ما هنا
من المال ونكون نحن معهم في الاعتقال حتى نصل الى النعمان ونعلمه بما قد دبرنا من الاحتيال فاذا
سمع منا ذلك فهو يطلقنا ويجود علينا بالافضال ونكون نحن بهذه الفعلة بلغنا المراد وأمنا من عتب عنتر بن
شداد ان هو سلم من هذه الرزية وعاد لاني أعلم ان نسوان أبيه وأعمامه يحدثنه بما تم ويجري من العمل ان
هو عاد وكان له تأخير في الاجل فقال له ولده عمرو هذا هو الصواب وقد أتيت بأمر لا يعاب ﴿قال الراوي﴾
ثم ان عمرا صبر مثل ما أمره أبوه حتى أظلم الظلام ودخل الى القوم وأطلقهم مما هم فيه من الشدة والعذاب
وأخبرهم بما دبر أبوه فرآه الفرسان من الصواب ثم انه سلم اليهم السيوف الصقال وقد ذكرنا فيما تقدم انهم
كانوا أبطال وقد سمعتم ما قاسى عنتر منهم من الاهوال حتى انه أخذهم وأنزلهم في القتال ثم انهم لما ملكوا في
أيديهم العدد ثاروا وكل واحد منهم ما يصدق بخلاصه مما كان فيه من العذاب وكان مالك بن قراد يأخذ العشرين
فارسا الذين أمره عليهم عنتر قبل الرواح ويبيتهم في فم المضيق ويحفظ المكان الى الصباح وكان في تلك
الليلة قد أعلم من يعز عليه بما دبره من ذلك الاراد وأوصاهم أن لا يقاتلوا لان ذلك كله كيادا لعنتر بن شداد ولما
خرج مفرج بن هلال وخرجت معه من فم الوادي الابطال قتلوا من قاتل من أجناد عمرو وغيرهم من الرجال
وقد قبضوا على مالك أبي عبلة وولده عمرو وأصحابه كما وقع الاتفاق والمقال وما أصبح الصباح الا والقوم
ما يكون الوادي بما فيه وقد تحكموا في أطرافه ونواحيه ثم ان مفرجا لما قتل الرجال الذين كانوا مستخفين
في الوادي والرمال ما كان له شغل الا قتل بشارة بن منيع وصلبه على قرن الجبال وذلك مما كان له في قلبه من
الدخال وفي الحال استخلص مفرج من كان له من العيال وكذلك حريم بني شيبان وأخذ ما كان هناك لبني
عبس من النسوان وأهان عبلة غاية الهوان وكان فعل كل هذه الكياد مما في قلبه من عنتر بن شداد
ثم بعد ذلك ساق أمواله وأموال أعداه وسار طالبا ديار النعمان وهو لا يصدق بالنجاة وانهم لما استقاموا على
الطريق بقي عمارة بن زياد يدور حول عبلة ويسليها كلما رأى يجيبها ويكاها وصار يكرمها كلما نظر مفرجا
يهينها ويحل بها الاذلال ويعدها بخلاصها وخلاص قومها من الاعتقال وهي لا تلتفت اليه ولا تعول عليه
ولما كان من الغد ضحوة النهار طلع من بين أيديهم غبار وارتفع وتزوبع وثار وزاد الظلام والقتار
فتبادروا نحوه ليكشفوا ما تحته من الاخبار فبعد برهة انكشف ذلك السواد وبان من تحته جيش كبير زائد
المدد والعدد وهو عوج بالحديد والزرد النضيد وقدام الخيل فارس مثل الاسد وهو عظيم الهيكل طويل
القد كأنه برج مشيد وهو غارق في ثياب الزرد وركائبه تخط في الارض من طول فخذيه والشجاعة تشهد
له لا عليه فلما بان ذلك الفارس وتحقق الحال تغيرت أحوال مفرج بن هلال فعند ذلك نادى وأعلن
بالمقال وقال واحرباه يا وجوه العرب هذا والله معديكرب فارس الخيل والجلاد وان الفرار من بين يديه
خير من الاسر والاضرار لانه في هذا الجيش الكبير ونحن في قلة وان قابلناه حل بنا الوبال والتدمير ثم ان
مفرج بن هلال أطلق لجواده العنان والتفت الى ابن عمه سنان وقال له اتبعني يا ابن العم واترك المال

والعيال فانه يخلصهم النعمان من غير قتال فعند ذلك تبعه مالك بن حسان وسنان بن العزى والربيع ابن زياد وأخوه عمارة القواد وهو يقول لأخيه الربيع ويتكلم بكلام شنيع ويلك يا أخي تهرب وتخلي عبلة بعدما حصلت في أيدينا وترضى لنا بالعار ولا تقاتل قدامها ساعة من النهار فقال له الربيع ويلك يا مذلول الشارب اطلب لنفسك النجاة والا تموت موت الفجأة فانها هي التي أرمتنا في هذه المحنه وأحلت بنا هذه النكبه فاهرب والا قتلت قتل الكلاب وحل بك الذل والانتكاب لان هذا معديكرب الزبيدي وله عند عنتر ثار من عهد خالد بن محارب لما سبي بنت عمه الجيداء وأي من وقع في يده منا ذبحه ذبح الجديان فعند ذلك هرب عمارة وتبعه وقلبه ملتهب على عبلة بالنار هذا ما جرى لمفرج بن هلال والربيع وعمارة ﴿وأما ما كان من ظالم بن الحارث الذي كان أتى نجدة لبني فزارة فانه لما رأى فعال هؤلاء القوم وهروبهم من بين يديه تعجب وقال أبلاكم الله بالعطب بين العرب لانكم لا تحمون الحريم ولا تدفعون الغريم ثم ان ظالما بعد كلامه فارقهم وطلب دياره وكان هذا الفارس الذي هربوا منه ولم يقدروا على أذية يوصلوها اليه فارسا جبارا يعادل بقامته عاليات الاشجار واذا وقف في الحرب يظهر على خصمه غاية الاظهار وثبات الشجاعة عنده اذا انعطف واذا ضم فخذيه على الجواد الجاري وقف واذا لطم خصمه أسقاه كاس التلف واذا لكم جنب الجاموس انخسف وما سمته العرب معديكرب الا لطول قامته وعظم هامته لانه كان اذا ركب الجواد العالي يخط في الارض بابهاميه ﴿قال الراوي﴾ وما كان له همة الا ركوب الخيل العالية العتاق والطعن بالرماح الرقاق وضرب الاعناق بالسيوف الرقاق وكان يكبس على الحلل والقبائل ويقطع الطرقات على القوافل وليس لملك عليه وسيله ولا لبطل عليه حيله لانه شتت القبائل وأخذ عشرها ومراعيها وقد حملت اليه الاموال من سائر البلاد (قال) ومما نقلته الرواة من الاخبار أنه ما خرج في هذا الجيش الجرار وسار في هذه الاقطار الا في طلب عنتر ليأخذ منه بالثار لما سمع أنه نازل في جبال الردم ووادي الرمال وتلك السباسب ليأخذ منه ثار خالد بن محارب الذي قتله عنتر وأحل به النوائب لما ذكر له عمه مالك الجيداء بنت زاهر وقد ذكرنا لكم هذا الكلام أيها السادة الكرام لان الجيداء لما تخلصت عادت الى ديارها وواظبت الاحزان ليلها ونهارها وبقيت تندب ابن عمها خالد وترثيه بالاشعار لما حل بها من تلك المصائب ﴿قال الراوي﴾ وقد وصفنا فيما تقدم ما في الجيداء من الفصاحة والقوة والبراعه وقد ذكرنا أن عنترا ما قدر عليها الا بعد جهد جهيد وأمر قوي شديد وكانت الجيداء من شدة نيرانها قد لبست السواد وضربت لها بيتا من الشعر على قارعة الطريق وواظبت البكاء والتعداد وقد أقلقت بكاها من كان بعيدا عنها أو جارها ﴿قال الراوي﴾ وكان معديكرب اذا جلس على الشراب من كثرة صراخها والانتحاب يأخذه الاعجاب فينفذ اليها ويعاتبها على ذلك الامر المهول ويقول لها أما آن لهذا الحزن أن يزول فتقول له الجيداء لا وحق من لا يزول ولا يحول لا يزال حزني يطول الا ان ألحق بابن عمي المقتول فيقول لها معديكرب والله انها أقبح القبائح والانكاد كيف يسير مثلي الى قتال عبد من عبيد بني قراد واجعل دمه عديل دم خالد بن محارب ويحل بنا العار في المشارق والمغارب وحق اللات والعزى اني اذا قتلت عوضا عن خالد بن محارب الملك زهير بن خزيمة كنت أنا الخاسر في هذه الغنيمة ﴿قال الراوي﴾ ثم ان معديكرب لما اتفق معها على ذلك الوداد جعل العيون والارصاد على عنتر بن شداد وبني قراد وسار يأخذ أخبارهم وعول على ذلك الشان حتى يسمع بحديث عنتر وما فعل مع بني شيبان وقد بلغه أنه نازل في جبال الردم غضبان ﴿قال الراوي﴾ فلما تحقق ذلك الخبر دعا بالجيداء بين يديه واذا هي من لبس السواد كالغراب الاسحم وقد أسقمها البكاء والانتحاب وقد حلت بها النقم فقال لها يا بنت العم أبشري بقتل عنتر بن شداد وسائر بني قراد وسبي حريمهم والاولاد فقالت له الجيداء والله يا ابن العم ما أرضى بهذا ولا أقنع الا أن أرى ديار بني عبس خرابا ولكن اذا شربت دم عنتر شفيت غليل قلبي والفؤاد ونقصت نار قلبي من الازدياد فأخبرني أي شيء الذي جرى من الامور لاكون على قاتل بعلي كالاسد الغيور فعند ذلك أخبرها بما وصل اليه من خبر عنتر وقال لها انه والله يا جيداء قد كاتم النعمان وكسرت

طائفة بني شيبان وقد فعل هذا كله وهو في مائتي فارس من أنذال العربان فقالت له الجيداء يا ابن العم دع عنك الاغترار ولا تحتقر لا بالعبيد ولا بالاحرار لان السعادة اذا نزلت من السما تركت أقل العبيد محكما فاقبل مني وبادر هذه القصه واغتنم من عنتر هذه الفرصه ودعنا نأخذ منهم بالثار ونكشف عن قلوبنا هذا العار قبل أن يسبقنا الى هلاكه الملك النعمان ونبقى نحن علينا العار ما بقي الوقت والزمان ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع معديكرب من الجيداء هذا المقال ما أمكنه المخالفة في حال من الاحوال فعند ذلك أمر بني زبيد بالاستعداد ولبس الحديد وركوب الخيل الجياد والمهار الشداد واختار منهم خمسة آلاف فارس من الفوارس الاجواد وقد عول وعزم على المسير من يومه الى جبال الردم ووادي الرمال هو ومن قد صحبه من قومه الفرسان الابطال وقال للجيداء أقيمي أنت ههنا حتى أسير أنا الى بني عبس وأقطع منهم الاكباد والنفس وآتيك بعنتر بن شداد وأبلغك غاية المنى والمراد فقالت له الجيداء وحق اللات والعزى لاسيرن الا بنفسي حتى انني أقابلهم على فعالهم ولا بد لي أن أسقي سناني من دمائهم وأذبح شيوخهم وشبانهم وفتيانهم وأسبي نسوانهم وأسوق عبيدهم واماءهم وأنهب نوقهم وجمالهم ثم انها لما فرغت من ذلك التهديد خلعت عنها لباس السواد ولبست عدة الجلاد وسارت في أوائل الخيل وهي مقروحة الفؤاد من عنتر بن شداد ثم انها أنشدت تقول صلوا على طه الرسول

فني عمري وحزني غير فاني * وقل تجلدي ووهي جناني * وفيض الدمع قرح جفن عيني
ونوحي بعد خالد قد جفاني * فوا أسفا على من كان يحمي * حمانا بالحسام الهندواني
دهانا فيه عبد بني قراد * وساعده القضا والموت داني * ولولا أن صرف الدهر غدر
لما أعطى الفخار بنو الزماني * أثيروا يا بني الاعمام حربا * على أطلال عبس والمغاني
وسوقوا من نساهم كل عذرا * باطراف القنا سوق الهوان
فما يطفي لهيبي غير طعن * يثير عجاج ذي الحرب العوان
وضرب من ضيا البيض الغوالي * يعض له الشجاع على البنان

﴿قال الناقل﴾ لهذا المقال بعد الصلاة والسلام على من سلمت عليه الغزال وبعد ذلك سارت بنو زبيد وقد قويت عزيمتهم على لقاء بني عبس بالابيات ومازالوا يقطعون القفار في البر والفلوات حتى قاربوا وادي الرمل وتلك الربوات والتقوا بجيش مفرج بن هلال وهو سائر بالحريم والاموال وهو فرحان بالخلاص من الاعتقال هو ومن معه من الرجال وهرب كما ذكرنا من بني زبيد فارسها عمرو بن معديكرب وطلب النجاه وكذلك أصحابه ورفقاه وقد دار بنو زبيد بالمال وقد فرحوا بوقوع همته فقال معديكرب للجيداء انظري يا بنت العم الى هؤلاء الابطال وما حل بهم من الهرب والانفلال ولكن الذئب اذا شم رائحة الاسد الريبال يجري على وجهه ويطلب البراري الخوال وان هذا يا بنت العم مال ما فيه تعب وهو أول بلوغ الارب ثم ان معديكرب نظر الى مالك وولده عمرو وجماعة بني قراد وهم مشدودون على الخيول في الرباط الشداد فتأملهم معديكرب فعرفهم فعندها صاح وصرخ من شدة الفرح ونادى يا للعرب يا بني عمي ما أسعدها من طريق ثم سألهم عن حالهم وما حل بهم وما نالهم وقال لهم يا ويلكم كيف وقعتم في يد مفرج بن هلال ونحن قد وصل الينا الخبر أنه عندكم عنتر في الاعتقال وانه قد كسر بني شيبان وقد احتوى على أموالهم وأولادهم والنسوان ونحن نرى مفرجا سائرا بالجميع وما نرى القصة الا عميت علينا وما رأينا أحدا من رجالكم غير أولاد زياد وهم عمارة والربيع النكياد وهذه قصة عجيبة ما وقعنا لها على باطن وهذا أمر ما يكن فيه تهاون ﴿قال الراوي﴾ فلما تكلم معديكرب بهذا الكلام قال له مالك والله يا فتى ما كنا الا أعزاء كرام وكل هذه المصائب والاموال كنا نحن السبب فيها وفي أصلها وتلك الفعال ولكن تركنا الحق واتبعنا المحال وحق الملك المتعال اننا ما كنا الا أعزاء الخلق والرجال ثم انه حدث معديكرب بحديث عنتر وفعاله معهم وما كان من أمرهم وأخبره كيف رجع عنهم وخلاهم في أمان من غير الزمان وانه قد سار الى الاسود أخي النعمان

وقد أخبروا عنه أنه فى عشرين ألف عنان وكيف خاصوا مفرج بن هلال والقصة التى جرت من أولها الى
آخرها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع معديكرب هذا الكلام قال لعنك الله يا مالك على تلك الفعال وحق الملك
المتعال لقد جازيتم عنترا بأشر الجزاء يا ويلكم يا بنى قراد أما علمتم ان عنتر بن شداد هو الذى ترك لكم ذكرا
يذكر ما طلعت الشمس والقمر ولولاه لاندثرت دياركم فوالله لقد جازيتم الرجل بئس الجزاء ولكن ما جرت
هذه العجائب الا بسعادة الجيداء حتى تأخذ بثار ابن عمها خالد بن محارب (قال مجد) ثم ان معديكرب أمر
جماعته ان يبطحوه على الارض فبطحوه بعد ان تواثب اليه العبيد وأمر عبدين جليدين أن ينزلا بالضرب عليه
فعند ذلك شحطوه فى أربع سكك حديد وأتت له الجيداء بذكرى ثورين فنزل بهما عليه العبدان وما زالا يضربانه
حتى أوقعا الجلد عن عظمه وضربوه ضربا وجيعا وقد أهانوه وأهانوا بنى قراد الجميع وبعد ذلك قال معديكرب
للجيداء يا بنت العم اعلمى ان مالكا هو الذى أنفذ عنترا الى ديارك حتى سباك وقتل ابن عمك خالد وأراد هذا
الشيخ السوء أن يجعلك خادمة لابنته فاشفى قلبك منه ومن ولده الى أن تصل الينا الاخبار وتبرد قلوبنا
بتلك الفعال والآثار لان الذى كنا اليه سائرين قتال الملك الاسود ولكن يا بنت العم نرجع الى ديارنا الى أن
تصل الينا الاخبار واذا سمعنا أن بنى عبس أتت مع الاسود وان عنترا معهم أسير مقيد صرت أنا الى الملك
النعمان واستوهبه منه وأحضره الى بين يديك وتفعلين به كل ما تريدين وتقر بذلك مقل عينيك ﴿قال الراوى﴾
فلما دار بينهم الكلام طلبوا منازلهم أجمعين ثم عادوا راجعين وكان ذلك يجرى لبنى زبيد فى مسيرهم والجيداء
تعذب مالكا وولده عمرا وهم يقاسون منها الهم والبأس وهم عراة مكشوفون الرأس وهم يأكلون كفوفهم
ندامة على ما فعلوه من ذلك الامر ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى للجيداء ومعديكرب وأما ما كان من أمر
المنهزمين من بنى عبس وشيبان فانهم وصلوا الى النعمان واطموا على خدودهم وقد زادت أهوالهم وقد
شكوا اليه أحوالهم وأخبروه أن مقدمهم مفرج بن هلال ومن كان معه من الرجال قد وقعوا فى الاعتقال
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع النعمان ذلك المقال نادى يا ويلكم وفى كم التقاكم هذا الشيطان حتى فعل بكم تلك
الفعال وأنتم قد سرتم فى عشرين ألف عنان فقالوا له أيها الملك المداعس قد التقانا فى دون المائتين فارس
ثم انهم أخبروه بما كان منهم وما تم عليهم وما كان من الاحوال فقال وحق النار والنور ان هذا حديث يقطع
الظهور ولكن اذا لم أدبر على قتل عنتر والا صار له علينا يد وصار لنا معه شغل شاغل ثم ان النعمان أمر
أن ينزلوا هؤلاء المنهزمين فى أعز مكان ويزيدوا لهم فى الاكرام الى أن يصل أخى الملك الاسود بملك بنى عبس
وأموالهم والنسوان وانفذه بعد ذلك الى هذا العبد ولد الزنا الوغد اللئيم يسوقه بين يدى سوق العبيد حتى
أعذبه العذاب الشديد وبعد ذلك أضرب رقبته وأرميه للكلاب فى القفر والبيد ﴿قال الراوى﴾ وبعد
ذلك بأيام وصل مفرج بن هلال بعدان خلص من القيود والاغلال وكذلك وصل أيضا سنان بن
عبد العزى والربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وما فيهم من كان يظن فى نفسه انه نجا ولا رأى لعينه فرجا
ثم انهم دخلوا على الملك النعمان وهم على حالهم فى ثياب الذل والاحزان وما فيهم الا من أسال دمعه وبكى
وأن واشتكى وشرح قصته فزاد بالنعمان الغيظ والغضب وتأوه واحاطت به الكرب وفى عاجل
الحال أمرهم بالجلوس ووعدهم بكشف البؤس ثم استعاد الحديث على جليته من مفرج فشرح له
ما صار وما جرى وأن هروبهم كان من معديكرب وكيف تركوا الحريم والاموال والعيال فعند
ذلك تعجب النعمان من تلك الاحوال وقال والله يحق لهذا الحديث أن يكتب ويؤرخ بماء الذهب لما
فيه من العجب ولما زاد بالنعمان الغيظ والحرد قال يا مفرج وفى كم سار عنتر الى أخى الاسود فقال
والله يا سيدى انه سار فى دون المائتى فارس ولكنهم أبطال عوابس وقد زين لهم الشيطان وجه
المحال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك النعمان ذلك المقال أخذته الرعدة والرجفان والدهشة
والانذهال وقال والله ان هذا الشيطان لا يفزع من الموت ولا يخطر له على بال فعند ذلك تقدم الربيع
ابن زياد الذى طبعه الفساد من دون بنى عبس وباس الارض وخدم وترجم وقال أيها الملك

المطاع أدام الله عليك الانعام اعلم أنه ما جسر هذا العبد على ركوب الاهوال الا عشقه لعبلة بنت مالك بن قراد
وهى التى ترميه فى الامور الشداد وعشقه لها أورثه الجنون ومحبته لها هونت عليه شرب كاس المنون فعند
ذلك قال عمارة المفروش الذقن الصفيع الرقيع وحق اللات والعزى لقد صدقت فى الكلام يا ربيع لان
عبلة تورث الجنون مما أعطيت من الحسن والجمال البديع والقد والكمال والحسن الرفيع فعند ذلك
عرف الربيع معنى كلام عمارة وقد علم ان ذلك من كثرة عشقه لها وغرامه فهذا ما جرى بين الربيع وعماره
وقد علاهم ما حل بهم الذل والخساره * وأما الملك النعمان ومن حوله من الرجال والاقران فانهم أوقعتهم
قلوبهم على مفرج بن هلال وعلى فرسان بنى شيبان وما ذهب لهم من الاموال والحريم والنسوان فجعل
يطيب قلب مفرج بن هلال ويعده برد أمواله والحريم من غريمه وجعل يقول لمن حوله من الامراء والاصحاب
والحجاب والله يا وجوه العرب الانجاب ما بقى لنا وجه نطلب منه الفرج وبلوغ الآمال الا بقدوم أخى
الاسود ومن معه من الابطال فانه ان أتى بجميع ما نريد ومعه أعداؤنا أسرى مربوطين فى السلاسل والاغلال
بلغنا منهم الآمال وان كسر عنترا بالمائتين فارس الذين حدثتمونى عنهم ما لنا نحن الملك اليه وننظر الينا
بلادا نهرب اليها ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك النعمان ما قال هذا المقال الا من شدة الغيظ الذى نزل عليه من
تلك الاحوال وما جرى عليه من الهم والوبال ﴿قال الراوى﴾ ومما جرى فى أيام الجاهلية من القيل والقال
ومن غارات بعضهم على بعض ورحيلهم ونزولهم فى اتساع تلك الارض أنه بعد أيام قلائل وصلت الى الحيرة
طائفة من بنى جذام ولخم الذين انهزموا من قدام عنتر بن شداد فى وادى نزخم وهم فى حالة الندم مما فقد
اعتراهم من الجوع والعطش والعدم وما منهم من يلتفت الى ورائه ولا يعلم ما دهاه على رفقاه وقد أتعب
أكثرهم النجب والمهارى وهى التى تمشى بهم فى هذه البرارى ﴿قال الراوى﴾ ومما اتفق من هذا الامر الذى
هو عجيب وغير سقيم أن النعمان كان فى ذلك اليوم قد ركب فى موكب عظيم من أرباب دولته وأكابر مملكته
وقد خرج من مدينته وجعل يسير الى مقاطع أرض النجف لعل أن يجد بذلك سرورا وتحف فلما نظر الى
ذلك ورأى غبار المنهزمين تأنى الى أن ظهر من تحته فرسان وهم منهزمون وقد ترامو بين يديه ونعوا أخاه
الملك الاسود اليه فلما نظرهم الملك النعمان اشتد به الحرد وقد انعجم لسانه عن الخطاب وقال لهم ما حالكم
وما الذى دهاكم هل ظفر بكم عنتر بن شداد فقالوا أى وأبيك ظفر بنا وبأخيك الملك الاسود وما نعلم ما جرى
بعدنا عليه من النكد فقال لهم النعمان يا أولاد الانذال نحن سمعنا ان عنترا سار اليكم فى مائتى فارس من
الابطال وأنتم كنتم فى عشرين ألف عنان اقيال فكيف ظفر بكم وفعل بكم هذه الفعال وكان معكم أخى
الاسود الذى اذا غضب ما يبقى على أحد ومثله فى التدبير لا يوجد فقالوا وحق نعمتك التى بها علينا أنعمت قد
كنا فى عشرين ألف فارس كما ذكرت وزادت فينا طائفة أخرى مقدار خمسة آلاف من بنى مره وكلنا وقعنا
فى الخسران لاننا سرنا مع أخيك الى بنى عبس وعدنان وأحطنا بهم من كل مكان وأنجزنا أمرهم وأنزلنا بهم
الهوان وأسرنا زهيرا ملكهم وأولاده وأجناده وأخذنا نساءهم وأولادهم والعيال ونهبنا ما لهم من الاموال
وعدنا راجعين والى عيون الغضب مولين وفرحنا ونحن مستبشرون وسرنا وقد أكثرنا من المال وقد
جد بنا المسير وما زلنا سائرين الى أن صحينا من التعب وما فينا الا من أكل الزاد والطعام وامتلا فلما
عطشنا قصدنا الى راويات الماء فرأيناها ناشفة فأيقنا يا مولاى بالهلاك والبلاء وقد زاد بنا الظما وحل بنا
الانبهار وصارت الارض كأنها شعلة نار فلما رآنا أخوك الملك الاسود وقد أشرفنا على العطب أشار علينا
أرباب دولته أن ننفذ بين يديه النجاب بالقرب فعندها أمر بذلك الشان فسارت قدامنا مائة فارس على
النجب والمهارى من مقدمين العربان وساروا حتى انهم يجيئون بالماء ويريحون الناس مما نالهم من الظما
وشدة الباس فكان عنتر يا ملك الزمان مالك الغدر وقاعد لنا فى الانتظار وقد اصطاد أصحابنا الكبير
والصغير وقد عمل يا ملك عنتر أشياء ما أحد عملها فى دار الدنيا ثم انهم أعادوا عليه القصة من أولها الى آخرها
وشرحوا له باطنها وظاهرها وقالوا أيها الملك قد سمعنا ان أصل بلانا كله من أخيه شيبوب لانه أتانا فى الليل

وأراق المعور كنا في حالة العدم والويل فعند ذلك قال لهم الملك النعمان وهو يعض على أصابعه وقد عظمت
فجائعه هل منكم من يعرف أخي أعاطب أم سالم فقالوا له والله يا ملك الزمان ما عندنا خبر منه فما رد النعمان
كلاما لان لسانه انعجم عن الجواب ومازال كذلك الى آخر النهار حتى وصلت آخر المنهزمين وانقطع مدد
الواصلين فأخبروه أن أخاه الملك الاسود سالم من القتل وقد أسره عنتر هو وخمسة آلاف فارس أجواد من
بني لخم وجذام وعلي بن بدر والباقي قد أهلكهم عنتر بالسيف يا ملك الزمان ﴿قال الراوي﴾ ثم انه كان الربيع
ابن زياد حاضرا ذلك المقال فكاد الغيظ أن يخنقه من فعال عنتر فعند ذلك أدار وجهه الى الملك النعمان وقال
أيها الملك لا تأخذك فكرة من هذا العبد ولد الزنا الشيطان وانت أمرك نافذ في كل مكان اكتب الى سائر
القبائل وهي تأتيك واقلع بها آثار بني عبس فقال النعمان والله يا ربيع أنت الذي فتحت علينا بشؤمك بابا
لا ينسد وأحوجتنا الى اخراق الهيبة مع هذا وضيعت حرمة الملك والسلطنة الى هذا الحد ولقد كنا والله نحن
ما بيننا وبين هذا الرجل معاملة ولا مشاكلة وان هذا يا ربيع باب أشأم الابواب وما أنت بعدها لنا من الاصحاب
ولا من الاحباب ولقد رميتنا مع هذا الكلب ابن الكلاب فيا ليتك ما كنت جئتنا ولا رأيناك وكنت قد
استنجدت بغيرنا من قبائل العربان على هذا الشيطان بن ألف قرنان لاننا كنا منه في أمان لا يلتفت اليه
ولا يلتفت الينا فاتيتنا ورميتنا في شره وأريتنا نكره حتى وصلنا معه الى خرق الحجاب وكثرة الاتزام ثم ان
الملك النعمان بعد ذلك الكلام تنهد وتحسر وقد أبدى الآلام وسكت ساعة من الزمان ثم كتب كتابا الى
معديكرب يخبره بما كان من الاحكام ويعلمه بكسرة الملك الاسود وبني لخم وجذام ثم انه أمره بالقدوم اليه
بجميع ما تحويه يده من الفرسان ويقول له اطلق الحريم التي لبني شيبان ورد على مفرج بن هلال جميع
ماله من الاموال لانه قد نهبه عنتر مرتين وما ترك له حالا من الاحوال فالله تعالى يلقيه على الرجال وانا ارد
عليك اكثر مما أخذت من أموال وجمال ثم انه بعد ذلك أوصاه في آخر الكتاب بالحفظ على عبلة ومن معها ثم
قال له وانا أسألك لا تفرط في أحد منهم وانا أعطيك أضعاف ما ذكرت اذا أصبح هذا العبد هالكا واريد منك
أن تأتي على عجل ولا يأخذك تهاون ولا كسل ﴿قال الراوي﴾ ولما فرغ النعمان من ذلك الكتاب دعا
بنجاب وسلم اليه ذلك الكتاب وقال له خذ هذا وأوصله الى معديكرب وائتني منه بالجواب فأخذه النجاب
وسار الى أن أوصله الى معديكرب فأخذه منه وقرأه فتعجب ثم قال لله در هذا العبد الذي قد أخذ المروءة
وحازها على كل الامم فوالله ليكونن له حديث شائع في المشارق والمغارب ويظهر منه شيء كثير من العجائب
لان هذا ما جرى لاحد قبله ولا بعده وان هذا العجب وأي عجب وانه يحير العجم والعرب وأنا ما كنت منقطعا
عنه الا خيفة من العار لانه كان في الاول راعي جمال وكان برازه ذلا وشنار واليوم عاد برازه فخارا لانه أهلك جبابرة
كثيرة وقد قاوم مثل الملك النعمان وكل من قهره في الميدان نال الفخر العظيم وعلو الشان ﴿قال الراوي﴾
لهذا الكلام ثم ان معديكرب بعد ذلك الكلام أرسل خلف الجيداء فحضرت فشاورها فيما يعمل من العمل
ثم حدثها بحديث النعمان وقال لها انت تسيرين ومعك سائر بني شيبان الى عند الملك النعمان وأنا أسير الى
لقاء عنتر بن شداد في ثلاثة آلاف فارس وآتي به هو والملك زهير وأسوقهم الى عند الملك النعمان
في الذل والهوان واذا أنا فعلت هذه الفعال لا يرجع النعمان يخالف لي مقال فقالت الجيداء أنا ما أقدر أن
أسير الى النعمان الا ومعي سائر بني قراد حتى لا أخاف عليهم العذاب والانكاد فقال معديكرب وهكذا أوصاني
الملك النعمان في الكتاب ثم ان الجيداء تهيأت ومن الغد سافرت في مائة فارس من قومها وساقت بني قراد
قدامها وسارت طالبة العراق وكان من جملة الاسارى جرير وقد قاسى من العذاب أمرا نكير وما قدر على
خلاصه الا ذلك اليوم لانه لقي فرصة فأخذ في عرض البر وطلب جبال الردم وأما معديكرب فانه بعد رحيل
الجيداء أخذ يا سادات يا أخيار صلوا على صاحب الانوار ثلاثة آلاف فارس يضرب بهم المثل وسار بهم من
غير مهل وأما عنتر فان أخاه جريرا وصل اليه وأخبره بما كان من الاحوال فلما سمع عنتر هذا الاثر قام الى
الملك زهير وأعلمه بالخبر وكان الملك زهير لما وصل الى الجبال ورأى الاماكن خوال أخبر عنترا في عاجل

الحال وعلم انه يبقى مصيره الاجل هذه الاحوال فقال يا ملك ما أسفي الا على بنت عمي لاني أعلم ان عمي اذا وصل الى
النعمان يزوج عبلة بعمارة فقال له شيبوب والله يا أخي كلما جرى هو من عمك مالك ومازال عنتر كذلك الى أن
وصل اليه جرير وأخبره بالخبر وهو في بكاء ونوح وأخبره كيف سارت اليه بنو زبيد وما لقيت عبلة من
العذاب الشديد فقال الملك زهير وعلى ماذا عولت يا أبا الفوارس قال يا ملك علي أن ألقى معديكرب بنفسي
واصطلي نار الحرب وأقاتله بالطعن والضرب واذا وقع في يدي طلبت منه عبلة وأعمامي والا ضربت رقبته
أمامي وسرت الى الملك النعمان وخلصتهم منه بالسيف فقال له الملك زهير افعل يا أبا الفوارس ما تريد فانا لك
سامعون ولامرك مطيعون ثم ان عنترا أخذ أهبته للقاء فقال الملك زهير لقومه يا بني عمي اعلموا ان هذا الفارس
القادم علينا هو فارس هذا الزمان فقال عنتر يا ملك كن أنت مطمئن القلب من جهة هذا الفارس أنت
وقومك فاني لكم حارس ثم ان عنترا خرج من باب المضيق ليحرس قومه في ظلام الليل وفي ثاني ليلة فعل
كذلك وعند الصباح خرج بنو عبس فما وجدوه فقلق الملك زهير وتحير حيث لم يجدوه وقال ما أظنه الا سار
وحده وان مسيره الى بني زبيد ومعديكرب مجازفة ومن الصواب أن نعينه على ما يلقاه ثم قال لولده مالك خذ معك
ثلثمائة فارس وسر الى معونة عنتر فقال شداد والله يا ملك ان كان عنتر قد فعل هذه الفعال فما هو الا خطأ
والصواب انا نساعده كما قلت فقال الملك زهير والله يا أمير شداد ان هذا الامر ما فيه شك ولا عناد ولا سار ولدك
الا لبني زبيد فافعل أنت يا ملك ما قلت لك من الفعل الجيد فامتثل من والده ذلك الرأي السداد وتوجه سائرا
بالفرسان وفي صحبته شداد وأخوه زخمة الجواد (قال نجد) فهذا الذي جرى لهؤلاء من الامر والشان وأما ما كان
من عنتر بن شداد رئيس الفرسان فانه كان قد اغتاظ من وصف الملك زهير لمعديكرب صاحب المواقف المشهورة
في العرب فقام اليه وحده وبذل نفسه معه ولو مات في بلوغ قصده ﴿قال الراوي﴾ وكان معديكرب الآخر
قد سار في بني زبيد مع رجاله كما ذكرنا واستمر في مسيره حتى قدم على وادي الرمل وبقي بينه وبين الجبال يوم
واحد فأحضر قومه للمشورة وقال يا بني عمي أنا خائف أن تكون قد وصلت أخبارنا لبني عبس فيخافون منا
ويتحصنون في الجبال ويشرعون في القتال ويدرككم الملك النعمان ولا نبلغ الآمال والصواب أن أسبقكم
أنا الى الجبال وأهجم على بني عبس على غفلة وألقي فيهم القتال فتصلون أنتم الا وقد انقضت الاشغال فقالوا
نعم ما أشرت فأخذ من قومه خمسين فارسا وسار من أول الليل وما نزل حتى عبر نصف الليل فسمع قدامه رجلا يسير
في الظلام وهو مجنب الطريق فقال معديكرب لبعض رجاله الكرام انظر من هذا الذي هو سائر فتقدم
الزبيدي وقال له من أنت والى أين قاصد فقال يا مولاي أنا من بني زبيد وقد أنفذني مولاي الى بني عبس لكي
أشرف له على أخبار عنتر بن شداد وها أنا قد عدت اليه ومعي طرف من الخبر فقال له الزبيدي تكذب يا ولد الزنا
فها نحن بنو زبيد سائرون الى بني عبس ثم مد يده ليطعنه فضربه شيبوب بنبلة في صدره فمرقت تلمع من
ظهره فلما وقع الى الارض زعق معديكرب وقال واحرباه قتل والله صاحبنا دونكم وهذا الرجل اعدموه قواه
(قال نجد) فعندها طلبه أربع فوارس فلما رآهم طلبوه ضرب آخر بنبلة فرماه وأوسع في الفلاه فما لحقوا
له غبار ولا وقعوا له على آثار وما غاب الا ساعة وعاد وخلفه فارس كأنه طود أو بعير حل من قود وهو ينادي
يا أرغاد غير انجاد أنا عنتر بن شداد ثم انه انصب على الخيل انصباب السيل وكالهم بالسنان أوفى كيل
فقتل منهم اثنين في طعنة ورمى الثالث من غير مهله والرابع رماه شيبوب بنبلة في فؤاده فنكسه عن جواده
والذي سلم عاد الى معديكرب وهو ينادي بالويل والحرب فلما سمع معديكرب بالحال أخذه الوجد والبلبال
ثم حمل على عنتر والتقاه وهو كأنه البحر اذا زخر وتقاتلا حتى جرت بينهما العبر وجرى الدم من أجسادهما على
التراب ومازالا يتطاعنا الى ان بدا مفرق الصباح ﴿قال الراوي﴾ هذه الاخبار صلوا على كامل الانوار
فنزلا على وجه الارض وتعاركا عراكا قويا فكل معديكرب واضمحل فنظر عنتر اليه فرأى دموعه تجري على
خديه فطمع فيه ورفعه على يده وضرب به الارض فكاد أن يخلط طوله في العرض ومن شدة الوقعة حصل له

الوهن وتقايا ما شرب من أمه من اللبن وشده كتاف وركب عنتر جواده بعدما شده على جواده بالعرض حتى آل الى التلاف وكذلك فعل شيبوب باسيره الذى رماه بالنبلة ثم قال عنتر عدبنا يا أخى الى الجبال حتى ننصر على أى شئ ينفصل الحال لان معديكرب اما أن يطلق عبلة ومن معها والا رميت رقبته ورقبة الاسود معه واخلص أنا قومى بالحسام فلما سمع معديكرب من عنتر مقال وقال يا أبا الفوارس ما يحتاج الى هذا التهديد والمقال فعبلة تأتيك وكل ما معها من الاموال وجميع أصحابك يخلصون من الاعتقال وأنا أيضا أرد قومى عنك وأكون لك عبدا من دون الرجال واتخذك لى صديقا على ممر الايام والليال وربما أتوسط لك فى الصلح مع الملك النعمان وأتيك منه الامان قبل أن يسير اليك بكل العربان فلما سمع عنتر من معديكرب هذا عرفه أنه هذيان وقال له اسمع يا معديكرب واعلم ان هذا الذى تقوله كذب وبهتان وما أنت أهدى منى اليه حتى تناله يا قرنان وسوف يبلغك ما أصنع أنا بالنعمان لانى ما عاديته وبذلت سيفى فى الفرسان الا لارفع عنى اسم العبودية ومرادى ان أعمل سلطان وأعمل على صلبك أنت وكل من عادانى يا قرنان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع معديكرب جوابه انقطع عن خطابه وعلم أنه جبار مكين وعرق لا يلين وما سار عنتر غير قليل فى البيداء حتى سمع حس صهيل خيل بنى زبيد قد طبقت البيداء وكانوا سائرين على عجل لانهم يريدون أن يلحقوا صاحبهم معديكرب من غير مهل فلما سمع عنتر حس الخيل ورآهم قال لاخيه شيبوب ويلك يا ابن الام تقدم أنت باسيرك الى قدام حتى أرد أنا هذا الجيش الذى هو مثل الغمام تأملوا يا ذوى الافهام ولم يرض عنتر ان يقول لاخيه ارسل لى نجدة من بنى عبس حتى نلقى بها هؤلاء الفوارس الذين رماحهم قد سدت منافس الشمس ثم ان شيبوب سار بمعديكرب والفارس الآخر وعنتر قد واجه القوم وصاح فيهم صياحا منكرا فجاوبته الفرسان بصياح يحير الافكار لانهم رأوا القتلى الذين كانوا مع معديكرب فحارت منهم الابصار وقد طمعوا فيه لوحدته فحارت اليه الخيل وقالوا له يا ابن الانذال أخبرنا من فعل بأصحابنا هذه الفعال فعاد اليهم من غير كلام وخاض فيهم تحت القتام وترك رؤسهم تحت الاقدام ومازال يقاتل ويمارس حتى رمى منهم الى الارض مائة فارس فلما رأوا ذلك أيقنوا بالعطب وصاحوا على بعضهم سدوا عليه الطرقات والاشتتكم فى الفلوات فحملوا من كل جانب وضيقوا عليه السباسب فبينما هو كذلك واذا بغبرة بنى عبس قد ظهرت وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان وشيبوب قدام الخيل كانه ثعبان وكان قد التقاهم فى الطريق وعرفهم انه ترك أخاه فى غاية الضيق فسار والى أن رأوه فى هذا الامر المنكر وهذه الانكاد وحملوا على الاعداء كانهم الآساد فلما رأى بنو زبيد هذه الاهوال تفرقوا فى جنبات البيد وقد تبعتهم بنو عبس الاماجيد وعادوا وقد بلغوا النصر والتأييد وكسبوا المال والانعام والتقى مالك بن زهير بعنتر فعانقه وجدد معه الوداد فشكره عنتر واثنى عليه وقال والله يا أبا الفوارس لو لقيناقد امنا لاجلك المهالك لما كافأناك على فعالك معنا فشكره عنتر على ذلك الكلام ودخلوا الجبال وهم كلهم فرحون بهذه الاحوال ولما خلى قلب عنتر احضر معديكرب وقال له اكتب الآن كتابا الى النعمان وافد نفسك بعبلة ومن معها من النسوان وجميع مالها من الاموال والا أسقيك كاس الوبال فعندها كتب معدى يكرب الى النعمان كتابا يخبره فيه بما كان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان صلوا على سيدنا محمد سيد ولد عدنان وكان الذى فى الكتاب من معديكرب للنعمان يقول الذى نعلم به الملك على العربان العزيز الشان أن الزمان يتقلب ويأتى بكل عجب ثم سأله أن يمن عليه بالمال ويخلصه من الاسر والوبال ثم كتب أيضا الى الجيداء يقول الذى نعلم به بنت العم أن الدهر يأتى بكل عجب ولم يزل بأهله يتقلب والزمان غدار والعاقل لا يأمن اليه لا فى الليل ولا فى النهار ومن قال ان ما مثله فى جميع الابطال فقد اخطأ فى المقال وقد كنت جاهل ولا أقاس بعاقل لانى وقعت فى يد فارس لا يبالى بالموت ثم ان معديكرب شرح للجيداء فى الكتاب كل ما عليه من الاسباب ثم أوصاها أن تحسن النسوان بنى قراد وان تكرم عبلة كل الاكرام وأخاها عمرا وأباها مالك وتعتذر اليهم فيما فعلت معهم من العذاب وقال لها لا تدعى لهم من المال ولا عقال فاكون طول عمرى عند عنتر فى الاعتقال ثم سير

الكتاب مع نجاب من بنى عمه من جملة الأسورين وأوصاه بسرعة العودة فقال السمع والطاعة وسار حتى وصل الحيرة فرأى القبائل حولها كالجراد والملك النعمان يخلع على الفرسان الشداد وكانت الجيداء قد وصلت اليه وحدثته بالحديث ومسير معديكرب اليه فقال النعمان للفرسان والجيداء وحق النار ما كان مسير معديكرب الى هذا العبد صوابا واذا هم برسول معديكرب قد وصل وأخبر النعمان بحديث عنتر والذى جرى من الامر والشان فاشتغل قلب الملك النعمان وهام وعاد فى بحر الافتكار والاوهام وجمع وجوه قبيلته وقرأ عليهم الكتاب فلما سمعوا ما فيه من الخطاب غابت عقولهم والالباب وتاهوا جميعا عن الصواب ثم سكت الجميع عن رد الجواب فازداد النعمان غضبا وامتلأ عجبا وقال أنا لا بد لى ان أسير اليه بنفسى ومعى هذه القبائل ولا أترك من بنى عبس لا فارسا ولا راجل فقال له وزيره عمرو بن نفيلة العدوى أيها الملك العزيز الشان القوى السلطان اذا أنت فعلت ذلك لم تبلغ مرادك لانك اذا سرت بهذا الجمع العباب ورأى أنه ما له طاقة على لقاء هذه المواكب والاعراب اخرج أخاك ومن معه من الاحباب ويقول لك ارحل عنى بهذه الامم والا ضربت رقبة أخيك ومن معه من الانذال الذين هم فى الاعتقال فهل يطيب على قلبك أن تبيع دم أخيك ومعه خمسة آلاف فارس من عشيرتك بدم عبد لا قدر له ولا قيمة ولا شان فقال النعمان لا وحق النيران ولكن كيف يكون العمل والتدبير فدبرنا برأيك أيها العزيز والاب الكبير فقال يا ملك قبل كل شئ اهتم فى خلاص الاسارى وافعل بعد ذلك ما تشاء والرأى عندى ان ترد الجواب لعنتر فى كتاب وتقول له ان أردت أن تفدى عبلة فاطلق أخى الاسود وجميع من عندك من الاسارى وأنا أطلق لك عبلة ومن معها وان أبيت أنفذت لك رأس عبلة وأصلب كل من عندى واعلم يا ملك الزمان انك اذا طلبت من عنتر كل من فى الارض بعبلة أرسلهم اليك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع النعمان ذلك رآه عين الصواب وأمر أن يكتب لعنتر كتاب وان ينفذه من ساعته مع نجاب ففعل الوزير تلك الاسباب وانفذه مع نجاب وأقام ينتظر الجواب وسار الرسول حتى وصل الى جبال الردم فمنعه العبيد والابطال الذين رتبهم عنتر يحفظون باب الجبال ثم دخل بعض العبيد الى عنتر وأعلمه بالحال ﴿قال الراوى﴾ فاذن للرسول بالدخول بعدما أقعد الملك زهير على سرير مملكه ودارت به الفرسان من أقاربه وأهله ووقف عنتر بحجبه فعندها دخل الرسول وسلم بقوة جنان ورمى الكتاب الى زهير فقرأه وأعاده على عنتر والحاضرين فقال عنتر أنا أطلق الجميع لكن على شرط أن يرد على عبلة ذات الجمال وما كان عليها من المال ولا يضيع من مالها عقال والا أكون محاربه طول الايام والليال فلما سمع الرسول هذا الخطاب عاد من وقته ودخل على الملك النعمان وأعلمه بما جرى وكان وما الذى قال عنتر فارس الزمان فلما سمع النعمان كلام الرسول قال له وما قال الملك زهير فقال يا سيدى ومن هو زهير من الناس عند هذا الاسود الحام والله لا زهير ولا غيره يقدر ان يرد له جواب كلام ولا تظنوا اليوم ان ملك بنى عبس غير عنتر بن شداد فقال النعمان أذل الله رقبته وأرغم أنف قبيلته ما أقل نخوته ولا بد لى ان أذل رقبته ﴿قال الراوى﴾ ثم أطلع وزيره على ذلك الحال وقال أيها الاب الكبير ماذا يكون الحال فقال له رد عليه عبلة وخلص أخاك ومن معه وبعد ذلك دبر على هلاكه ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أحضر النعمان مال عبلة بالتمام ولم يفقد منه عقال حتى التاج والحكم والعصابة والاكليل وسلمهم لها وأمر باطلاق بنى قراد كلهم من الاعتقال وقال لمالك يا شيخ تسلم ابنتك وها هى مالها عليها وهؤلاء قومك سير واعنا فعندها قال مالك أبو عبلة للربيع بن زياد بالله يا ربيع اتركونى هنا عندكم فى الاسر والعذاب الاكبر ولا أكون كل يوم أصبح وأمسى بوجه ذلك العبد الاغبر فقال عمارة والله يا مالك كلنا كذلك ولا بد اننا نعيش حتى نراه هالك فقال الربيع والله يا عمارة هذه الحسرة بها نموت وكلنا كذلك حتى يدركه الفوت ثم انهم ساروا مع الاموال والعيال حتى وصلوا الى الجبال ﴿قال الراوى﴾ لهذه الاقوال وخرج عنتر والملك زهير الى لقائهم وفرحت الاحباب بالاحباب وهنا بعضهم البعض وسلم على عمه وهنأه بالسلامة فدعا له مالك وشكره على ذلك ثم قال والله يا ابن الاخ كل الذى جرى علينا من الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد لان الربيع قد لعب بعقل

بعض العبيد فحلهم من الكتاف والحديد وعادوا علينا تحت الظلام وجرى علينا ما لم يجر مثله على أحد من الانام فعندها تبسم عنتر وأظهر الحلم والجلد وقال صدقت يا عم لان أخى جريرا أخبرنى بذلك وسلامتك هى أحسن واسد ثم انه أقبل على ابنة عمه عبلة وسلم عليها وقبلها بين عينيها وسألها عن حالها ومالها فقالت يا ابن العم ما ذهب منه حبة واحدة بهيبتك يا سيد الابطال ولا جسر النعمان ان يأخذ منى شيأ يساوى عقال فقال عنتر وحياة عينك لو أخذ لك شيأ يساوى حبة لضربت رقبة أخيه الاسود ثم أمر عنتر باطلاق الاسارى بعد ما عراهم من الثياب الملاح وأخرجهم من الوادى حفاة عراة بأسوا حال فقال الاسود يا أبا الفوارس أما تخاف من غدرات الزمان اذا صيرتنا هكذا حفاة عراة لا شئ نركبه ولا زاد نأكله ﴿قال الراوى﴾ هذا الديوان فقال عنتر أنا أعلم انكم تسيرون من هنا وتجمعون العربان وتعودون الى قتالى بكل من سكن القيعان وأنا أحق بخيلكم القاكم بها وأقاتلكم عليها اذا أتيتم الينا وأما المأكل والمشرب فقدامكم كثير لانكم تأكلون من نبات الارض وتشربون من غدرانها وأما نحن فقوم محصورون فى هذا المكان على أنى وحق ذمة العرب ما أردت اطلاقكم بل أردت أن أضرب رقابكم وأقل ما كانت العرب تقول عنى انى عبد ولد زنا وهذا تقولوه أنتم وغيركم ولو انى أطلقتكم ألف مرة وأحسنت اليكم ألف كرة وكان الصواب قتلكم وراحة قلبى منكم وما على أكثر من اللوم فسيروا من قدامى بلا مهل واخرجوا من وجهى بالعجل ودعوا النعمان يأتى الى فى أهل السهل والجبل فقال الملك الاسود لا يا أبا الفوارس لا تفعل بحق ذمة العرب فانى لا أقدر ان أمشى ولا فرسخ طريق فلا تشمت بى العدو والصديق فان لم تمن على بشئ يحملنى والا فاجذب حسامك واقتلنى ومن هذه الحياة النكدة أرحنى والا فارحمنى بفضلك وارجع الى طبيعة أصلك فقال عنتر يا شيبوب يا ابن الام تصدق على هذا الفقير بما يركبه وأخرجه من وجهى والا أعجل عطبه ﴿قال الراوى﴾ وما فعل عنتر تلك الفعال بخلا منه بالمال وانما أراد ان يريه انه ليس للنعمان عنده قدر ولا قيمة * هذا وشيبوب قد دخل الى الجبال وعاد بشيطنته وغباوته ونكادته وخرج وهو يقول خذ هذا العطاء واهرب لئلا يقتلك أخى عنتر فنظر الملك الاسود عبدا وقدامه جمل أعور بادى النابين مهدول الشفتين أعرج من يديه المقدمتين منخسف الجانبين لعابه ومخاطه يجرى على شفتيه كالمزرابين وخلفه ذلك العبد الذى جاء به شيبوب وهو عبد أصلع الرأس معرقص الحاجبين وله من خلف ومن قدام حدبتين يعزل من رجله الشمال وكله عيب وشين والعبد سائر وراء ذلك الجمل وهو يضرب أجنابه بالعصا وكلما ضربه ضربة يتأخر الى وراء والعبد يحبى ويقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

أنا الغلام الاغبر * والشر منى يكثر
والخيل منى تنفر * لان خلى أعور
فمن بنا يصبح * فانه يدمر
وأى جيش قد رأى * خيالنا ينكسر
فى يومه أوغده * وفى ثلاث يقبر

﴿قال الاصمعى﴾ هذا والعبد يلعلع وكلما وقف الجمل ضربه على أجنابه بعصاه وسار الى عند الملك الاسود وقد أتى شيبوب ومعه ناقة ضعيفة جرباء عوراء لا يزال لعابها على خطامها بعنق رقيق مرخية الآذان بارزة الاسنان مكوية على أجنابها عوراء زرية الحال نظرها يقرف الكلاب تحيد عن الطريق وتقصد الروابى والمضيق رغاؤها مزعج وصياحها مدهش لا تصلح لحاجة ولا تسوى دجاجة وما أتى بها شيبوب الا لآمة وشيطنة ولجاجة وقال له شيبوب هذه الناقة اركبها وهذا العبد يخدمك واحملوا زادكم على هذا الجمل وعد الى ديارك والا عجل أخى بوارك ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الاسود الى ذلك الجمل والناقة هانت نفسه عليه وهان ملكه عنده وحلف لا يركب الناقة ولا يتبعه هذا العبد ولو مات فى الطريق فقال له شيبوب اغد يا هذا لئلا يراك أخى أو يعلم أنك رددت عطاءه فيتلف مهجتك ﴿قال الراوى﴾ فخرج الاسود الى الجبال وهو كثير الحسرات وسار يقطع البر والفلوات ثم ان عنتر بعد ذلك دعا بمعد يكرب فجز ناصيته وأطلقه وقال له أنا ما فعلت بك هذه الفعال الا لاجل ما فعلت الجيداء بنت عمى عبلة وتركتها عندها فى الاعتقال فعند ذلك خرج معد يكرب وهو فى أسوأ

حال وسار الجميع وهم يذمون الزمان والاسود يقول وحق النار ان ضرب الرقاب خير لنا من هذه الاسباب وما زالوا كذلك ليلا ونهارا حتى وصلوا الحيرة ورآهم العربان الذين اجتمعوا فى ذلك المكان ونظروا اليهم وهم عرايا بسوء حال فاخذهم من ذلك الانذهال ووصل الخبر الى النعمان فجرى عليه ما لم يجر على انسان وخرج للقاء أخيه فرآهم النعمان وهم عراة حفاة مكشوفون الرؤس باسوا حال فاخذه الانذهال وأفاض على أخيه من الخلع والاثواب واستعاد منه ما جرى من الحال فحدثه بما جرى له فى الاعتقال فزاد به الغيظ وقد حلف وشدد فى الايمان انه لا يبقى من بنى عبس لا صغيرا ولا كبيرا ولا أى انسان ﴿قال الراوى﴾ وكان النعمان قد قال هذا المقال من شدة غيظه لذى قد ملا فؤاده ولما ان تكلم بهذا الكلام تقدم اليه حجاب بن عامر وباس الارض بين يديه وقال أيها الملك أدام الله عزك ومجدك أى شئ هذا المقال الذى يعود علينا وبال كيف تسير بنفسك الى عبد أسود وانت عندك من ينوب عنك وأنا أسير اليه فى مائة فارس واصرم لك عمره وآتيك برأسه ورؤس قومه وأسوق اليك نساءهم وبناتهم سوق الاماء وأبلغك منهم غاية المنا وأنا الضامن ذلك الضمان وأنا صاحى غير سكران وسأريك ما تعجز عنه ملوك الزمان وجبابرة الفرسان فقال النعمان لا وحق بيوت النيران لا قبلت ذلك ولا أسير الا بنفسى وكل من فعل شيأ قدامى شكرته وأفضت عليه انعامى واكرمته لانى أعلم أن الملك كسرى قد سمع طرفا من هذه القصة وربما ينقل امرة العرب يسرى فهيؤا أنتم أشغالكم فى هذه الخمسة أيام حتى تسير كلنا تمام ﴿قال الراوى﴾ فعندها تصرفت الابطال وأخذت فى اصلاح الحال وبعد ذلك رجع حجار وهو يقول لسادات قومه من بنى كندة يا وجوه العرب لقد دخل قلب النعمان من هذا العبد فزع عظيم ولولا خوفى من معصيته والخروج عن طاعته لكنت سرت وحدى وقضيت هذه الاشغال ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك كسرى قد جعل له على النعمان عيونا من خواصه وأصحابه من أجل نقل الاخبار وكلما جرى أمر من الامور أطلعوه عليه وكان عنتر أول ما نزل بجبال الردم ووادى الرمل سبى بنى شيبان وفعل بهم تلك الفعال وأسر مفرج بن هلال فانفذوا الى كسرى وأعلموه بذلك الحال ولما ظفر عنتر بالملك الاسود والحديث الذى تقدم كتبوا بذلك بطائق وأرسلوها اليه فلما سمع كسرى بتواتر تلك الاخبار عظم عليه وقال كسرى فهذا العبد الاسود ذلك المشؤم الانكد قد فعل فى النوبة الاولى ما فعل لما أتى يطلب مهر بنت عمه عبلة ووقع فى أسر المنذر أبى النعمان وقتل حاجبى الخسروان وقتل جماعة من الفرسان الذين فى أرض خراسان وقبلت فيه سؤال الوزير الموبذان وجازيناه بالاحسان لاجل قتله للبدرموط الذى قدم علينا من انطاكية وأعطيناه التاج والعصابة وحكمناه فى بيوت الاموال وأعدناه الى قومه بنعمه لا يقدر عليها الاملاك من ملوك الزمان ثم قلنا انه يكون لدولتنا من الانصار فعاد العبد الزنيم الى خساسة أصله وغره الطمع غاية الاغترار لاجل عدلنا ونظرنا اليه بعين الاحتقار والآن ما بقى فى الامر الا قتله وهلاك قومه والا طمعت فينا العربان ولا بد لى ان أنفذ بعض حجابى فى طائفة من الفرس الشجعان لاجل اقامة الهيبة والا عظمت النوبة ثم أمر وزيره فخرج اليه من يومه فى خمسة آلاف من عساكر خراسان وقدم عليهم حاجب جليل المقدار يقال له وردشان وكان رجلا جبارا خبيرا بالحرب والكفاح وقال له الموبذان يا وردشان لا تتكل على قتال العرب ولا تثق بتدبير النعمان بل كن أنت فى المقدمة واحذر أن تجعل الذكر الا للعجم حتى تنال من الملك النعم فقال الحاجب أيها الاب المعظم وحق النار اذا أضرمت لا عدت الا حتى أهدم البيت وأهد حجارة الحرم وأهجج العرب من أرض الحجاز الى الروابى والاكم وأذبح الابطال ذبح الغنم ولا أدع فى الارض من يسجد لصنم وصار يجد السير الى أرض النجف ورأى من قد اجتمع حول الحيرة من العرب وكان النعمان قد عول ذلك اليوم على الرحيل الى قتال عنتر وقد عرض العرب فرآها ثلاثين ألفا لان بنى فزارة وصلت اليه مع الشيخ بدر بن عمرو وسائر اخوته وحذيفة وباقى بنى زياد ومن يتعلق بهم الان الملك النعمان لما علم بقدوم حاجب كسرى ركب الى لقاه وعظم قدره عند ملتقاه وقال أيها

السيد ما الذى أزعج قلب ملك الزمان حتى حرك لمسيره مثلك يا حاجب وردشان ﴿ قال الراوى ﴾ لهذا الديوان فقال له وردشان يا نعمان تواترت الاخبار بعجزك عن قتال عبد أسود كشحان فانفذنى الى كشف الضر عنك وعن العربان وأسوق اليه هذا العبد الاسود المهان فقال النعمان وقد صعب عليه ذلك الامر والشان اعلم أيها الحاجب وحق النار والمعبد الاكبر لقد كذب الذى قال هذا المقال وذكرنى بالعجز عند الملك العادل وانما جمعت هذه القبائل وكنت أنا اليه سائر ﴿ قال الراوى ﴾ فضحك الحاجب وقال يا ملك العرب هذا من عجزك تسير بثلاثين ألف فارس وتخلى هذا العبد لك مقايس ﴿ قال الراوى ﴾ فسكت النعمان ثم أمرهم ذلك الحاجب بالمسير وسار فى المقدمة ولم يلتفت الى أحد من العرب ورحل بعده حجار فى بنى كنده ﴿ قال أبو عبيدة ﴾ يا أخيار صلوا على النبى المختار وقد انضافت اليهم بنو فزارة وتتابعت بعدهم قبائل العربان وقد اسودت الدنيا من كثرة الغبار وكان عنتر قد أنفذ أخاه جريرا حين أطلق الملك الاسود وبنى لخم ومعديكرب وقال له يا جرير لا تعد الا أن تراهم رحلوا الينا فسار جرير وهو فى زى العبيد وما برح حتى وصل وردشان وجرى من الحديث ما تقدم ذكره ورحل مع القوم أول يوم وفى اليوم الثانى فارقهم وصار يقطع البر والقفار حتى وصل الى جبال الردم ودخل على أخيه وهو يرعد من هول ما راى وحدث أخاه عنترا بالذى جرى فتبسم عنتر وقال له اسكت يا جرير ولا تعظم القصة فوحق ذمة العرب لا تركت أحدا منهم على طريق ولو كانوا فى عدد رمل العقيق ثم انه أخذ معه أباه شدادا وعمه زخمة الجواد وعروة بن الورد ودخل على الملك زهير وأخبره بما سمع فشاور زهير عنترا فى أمر القتال فقال عنتر يا ملك أى شئ نتشاور فيه فما لنا مشورة الا الضرب بالسيوف الصقال ونحمى هذه الجبال حتى تلعب برؤسنا الخيل ثم قال عنتر اعلم يا ملك الزمان أن الامر أعظم من هذا وأقرب وأنت وأولادك لا تباشروا قتالا ولا حربا ولا نزالا حتى تروا الاعداء تهيؤا جسرى على رؤس الرماح العوال وأنا قد رأيت من الراى أن آخذ معى ألف فارس وأسير الى لقاء هذا الجيش العرمرم فقال شيبوب يا أخى أنا أسير معكم بشرط أن تسمع منى ما أقول فقال عنتر يا أخى قل ما بدا لك فما فينا من يخالف مقالك فقال شيبوب نسير فى هذا الالف فارس وأنا أسير بكم الى وادى السيل الذى لا بد للقوم من العبور فيه وأخفيكم فى جنباته حتى اذا وصلت العساكر وازدحمت فى جنباته فاخرجوا وازعقوا عليهم وقد حلوا فى ضيق المكان وتبدل خوفهم بعد الامان وربما عادوا على الاعقاب وداس بعضهم بعضا فى طلب الهرب والذهاب فقال عنتر والله لقد أشرت بغاية الصواب وأحسنت فى هذا الحساب * قال فعندها انتخب عنتر الرجال وكان قد اجتمع عنده فى الجبال ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس ولما انتخب عنتر الابطال أوصاهم بحفظ الحريم والعيال وسار من يومه فى ألف فارس كلهم شجعان ﴿ قال الراوى ﴾ وكان وادى السيل هذا أقرب الى جبال الردم من الحيرة بيوم وسبق عنتر وكمن فيه برجاله وأبطاله وطلع شيبوب الى أعلا الجبال وقعد لهم ديدبان يرصد الاخبار وهو مختف بين الصخور الكبار ويتأمل الاقطار يمينا وشمالا وكانوا قد سبقوا النعمان بنصف نهار وأخذوا راحة حتى لبست الشمس حلة الاصفرار وعند المساء طلع عليهم غبار حتى سد الاقطار ﴿ قال الراوى ﴾ فعندها صاح شيبوب وقال تأهب يا ابن الام للحرب والقتال فها قد أتاك العسكر والابطال وكان النعمان سائرا فى آخر العسكر وهو متذلل بنفسه منكسر القلب من كلام الحاجب الذى لكسرى ثم انه لما قارب الوادى نزل بالعربان قريبا منه خوفا من زحمة المضيق واستمرت الاعجام سائرة وهى نازلة الى الوادى متقاطرة وفى المقدمة وردشان وكان هذا الحاجب من شدة عجبه بنفسه قد صار فى المقدمة وقد عقد سباله خلف أذنه وهو حنق القلب على العرب يقول انه يهلكهم ويحل بهم العطب وهو لا يصدق أنه يرى عنتر وكذلك حجار بن عامر الآخر وقد تبعته بنو فزارة وأيضا بنو زياد وكلهم يبغضون عنتر بن شداد الا أنهم ما دخلوا شعاب الوادى حتى أقبل الظلام واتفق أنها كانت ليلة مظلمة سوداء معتمة فهادت عليهم الرياح وقامت الرماح فى وجوههم من اليمين والشمال وتكدرت الروابى والتلال واختلطت فرسان العجم بالعرب وازدحموا وعمت الكرب ﴿ قال الراوى ﴾ لهذه الاخبار فعندها صرخ عنتر فى أصحابه

فارتجت الجنبات وأجابته بنو عبس بتلك الاصوات وما فيهم الا من ضرب فارسا فرماه * هذا وعنتر ينادى أين تأخذون يا كلاب يا أوغاد غير انجاد ها أنا عنتر بن شداد فارتاعت لهول صرخته الاجساد وارتعدت الاعضاء من زعقاته الشداد وقد تغيرت الالوان من هيبته وظنت العجم ان الوادى عليهم قد انطبق وعاينوا ملك الموت فى المكان الذى خرج منه عنتر وزعق فوقع بالجيش الرجفان وكادت روحه ان تتعلق وكادت الرجال أن تقع فزعا وفرق وأخذهم السيف فى ظلام الغسق ولم تعرف الاصدقاء من الاعداء وسالت الدماء من وادى السيل وتلك الجنائب وفاضت فيضان السحائب والخلائق مزدحمة والدم شبه السيل اذا همى وما بقى يعرف الانسان روحه فى الارض أم فى السما ونادى حجار فى بنى كندة يا ويلكم دونكم والموضع الذى نزلنا منه والا رحنا غلط وفرط فينا الفرط ولقد كان الصواب مع النعمان ثم عاد فى طائفة بنى كندة وترك الباقين بالاعاجم مختلطة وكان عنتر قد فعل تلك الفعلة وقتل من قتل وطلب رأس الوادى والجبل وانسل باصحابه من المعمعة وخرج بالعجل ومعه عروة البطل (قال المؤلف) لهذا القيل والقال وكانت أيضا معه جماعة من بنى قراد وصار كل من وصل الى باب المضيق وطلب النجاة صاحوا فيه وأخذوه أسيرا وان كان هو مستيقظا تركه عفيرا فبينما هو كذلك واذا بحجار بن عامر قد طلع والسيف فى يمينه يلمع وجواده من تحته يتعثر وقد ظن أنه نجا ورأى من الموت فرجا فما لحق أن يشم الهواء حتى ضرب شيبوب جواده بنبلة فوقعت فى نحره ووقع حجار من على ظهره فهم أن يثور فادركه شيبوب وأخذه أسيرا وشده بالكتاف وطلعت من بعده بنو زياد الاوغاد فاخذ منهم عنتر ثلاثين من بنى بدر ونجا الربيع وعمارة عند اشتغاله ببنى فزارة وما كان عنتر عرف منهم أحدا والا فما كان الربيع نجا ولا عمارة رأى له فرجا ولم يزل القتال يعمل الى نصف الليل وامتت بجماجم القتلى حوافر الخيل وبانت الاعاجم خاسرة بين طوائف العرب وهى مثل البحار الزاخرة وطلع وردشان من المضيق وحوله جماعة من فرسان خراسان وهو يهز فى يمينه العامود ويهدر هدير الاسود وكان قتل خمس فوارس من بنى عبس وجماعة كثيرين من بنى كندة فابصر أصحابه وقد وقع فيهم الفناء فاخذ خواصه ونجا وما هو الا أن ظهر من تلك الشعاب حتى انقض عنتر عليه مثل العقاب وعارضه ولم يعرفه بل طعنه فى جانبه الايمن فقلبه وعجل عطبه فرأت أصحابه ما أصابه فهزوا الحراب الى نحو بنى قراد فجرحوا عشرة أبطال وقد قتلوا ثلاثة ودفعوا الخيل وهجوا على وجوههم وتتابعت بعدهم المنهزمون وقد انجلى عنهم وبان الضوء وجعلوا يطلعون من باب الجبل وهم كتائب وكراديس وطلائب وعنتر واقف على رأس المضيق وكل من وصل اليه زعق فيه فيندهل فيرمى عنه العدة وينهزم ويختبل وشيبوب يرمى فيهم بالنبال والرجال تطعن فيهم بالرماح الطوال والارواح تهرب من الاجساد والدموع تجرى على مفارقة الحريم والاولاد حتى ان الهارب اذا رأى شبحا قال هذا عنتر بن شداد ولما انجلى الصباح قل المدد وانقطع المدد وعاد عنتر ورجاله الى الوادى فرآه يسيل بالدما وقد أقلقه أنين القتلى وما فيه الا رجل مجروح أو جسد بلا روح فقال عنتر لاصحابه خذوا أنتم هذه الاموال والرجال وسوقوا الاسارى فى الجبال ﴿ قال الراوى ﴾ المؤلف لهذه الاقوال وكانت هذه الليلة تعد بليال وتحسب بسنين طوال وكان عنتر فيها فحلا من الفحول الثقال ورجاله قد اشفوا الغليل ورموا الفرسان بالويل والنكال وكانوا قد أسروا من الفرس ثلاثمائة فارس من عرب وعجم فشدوا الجميع مع حذيفة بن بدر ثم عادوا وهم طالبون جبال الردم ووادى الرمال وسار واو عنتر فى المقدمة والجيش بين يديه وخلفه والى جانبه عروة وعنتر مفكر فيما يقدم عليه فى وادى السيل مع هؤلاء الجيوش والعشائر وقد أخرج يده من جلباب درعه وأشار الى عروة يخاطبه بالشعر ويقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

حى يا عروة وادى السيل حى * حيه ما دمت يا ابن العم حيا
كم غلام شاب فى ليلته * رأسه من بعد ما كان صبيا

كم شجاع قد رأى ما هاله * وتمنى أن يرى الصبح مضيا
يا لها من ليلة قضيتها * من حسامي ثم ناداه عتيا * فسقاه الموت كاسا علقما
أهبطت أنسابهم سعدا وطيا * من بني عبس اذا ما عبسوا * برجال يبصرون الموت غيا
سائلي يا عبل عني واسمعي * عاد صوت الرعد للركض خفيا * ولهم خيل اذا ما ركضت
يطلبون كل جبار عتيا * قد سقت من أعدائك لما أن أتوا * خبرا يشفي الداء الدويا
خبروا النعمان اني أسد * تجري كالسيل في الوادي طريا * ومزجت الماء بالسيف دما
شربت فرسانهم كاس الحيا * من دما الابطال شربي كلما * بحابي رمح تسامى سمهريا
لا أبالي باستلامي للقضا * واذا خان العدا كنت الوفيا * عندي الانصاف في يوم اللقا
بقناتي ثم رمحي السمهريا * أشبع الاطيار من أجسادهم * لا ولا أندب بينا لي دهيا
وأنا من خير عبس منصبا * وبهم أفخر كهلا وصبيا

(قال الراوي) لهذا النظام بعد ألف ألف صلاة على المظلل بالغمام هذا الذي جرى لبني عبس وعدنان وأما ما كان من الملك النعمان وما جرى له من الامر والشان فانه كان قد نزل بالقرب من الوادي الذي ذكرناه وهو حاسب مثل هذا الحساب فوصل اليه أول المنهزمين في الليل وهم يدعون بالثبور والويل وأخبروه بما فعل عنتر وانه قد قطع منهم الاثر فعند ذلك هاجت العسكر وعول أكثرهم على الهرب والذهاب هذا وقد ركب النعمان وقال للعرب يا ويلكم تقدموا الى رأس الوادي ولا تتركوا أحدا من المنهزمين يختلط بنا في هذا الليل الهادي والا وقع فينا السيف فتقدمت فرسان بني لخم وصارت تستقبل المنهزمين من العجم وتردها الى الفضاء وأما العرب فانها ركبت واعتدت وأقامت تنتظر المدد الى أن أصبح الصباح وعرف كل خصمه بحقيقة النظر وحدثوا النعمان بما فعل عنتر فاشتغل قلبه غاية الاشتغال وتعجب من تلك الفعال وأقبل أخوه الاسود ومعديكرب في آخر العسكر وسارت بعض القبائل تقطع ذلك البر كما قطعت ذلك الوادي الاقفر الذي فعل فيه خلاصه عنتر وما زالوا سائرين الى أن أشرفوا على جبال الردم ضحوة النهار وكان عنتر وصل اليها قبل انشقاق الفجر وشد الاسارى وقال لاخيه ناد في العسكر ان يأخذوا الاهبة والعبيد يستعدون بالحجارة الكبار فعند ذلك نادى جرير في الابطال وأعلمهم بذلك المقال وأخبرهم بالحال فاعتدوا للقتال وتأهبوا للقاء الابطال (قال المؤلف) لهذه الاقوال صلوا على من سلمت عليه الغزال وقد ركبوا الخيل الجياد وطلعت العبيد لحفظ جوانب المضيق بالقسي والنبال وقد حملوا معهم الحجارة والصخور الكبار وخرج الملك زهير وأولاده وتقدم موكب بني قراد وفي أوائلهم عنتر بن شداد الذكي الفؤاد وما فرغ من هذا الترتيب حتى أشرف عليهم النعمان وعلى رأسه علم ذهب من اعلام كسرى أنوشروان ولما قارب النزول دقت الطبول واهتزت الارض عرضا وطولا وازدحمت البيارق السود والاعلام والبنود والبازات الذهب السلطانيه ودقت الكاسات الكسرويه ومدت سرادقات النعمان مقابل باب الوادي وعلت قبابه ونزل مفرج بن هلال وطائفة من بني شيبان عن يمينه مع الربيع بن زياد وبني فزارة ونزل معديكرب في بني زبيد ومراد عن يساره ولما هدأت الطوائف أبصرت بنو عبس قلة عددهم فقلوا في أعينهم ونظروا عنترا بين أيديهم وقد أخرج يده من جلباب درعه وهو واقف يميز العسكر القادم فلما رأته بنو كندة زادت أحقادهم وقد تقدموا اليه وتبعهم بنو شيبان أصحاب الضرب والطعان وطلبوه من الاجانب وأخذوا معه في الطعان والطراد من كل جانب (قال المؤلف) لهذا الايراد بعد الصلاة والسلام على خير العباد ولما طلع ذلك الغبار وانعقد وكثر على أبطال عروة المدد أدركهم عنتر بالمائة فارس الاخرى فتصادمت الخيل الجياد وصار الصلاح الى فساد هذا وعنتر يسير من خلف رجاله ويجر رمحه من وراء ظهره وينظر ميامنهم ومياسرهم وهو كلما رأى جانبا منهم تضعضع وكثر عليه العدد حمل عليه كالجبل اذا شرد والاسد القوي اليد ثم قال لابد أن أمحو هذا الاسم ولم يزل ينثر الرجال بطعناته وضرباته والمواكب تتعجب من قتاله واهتمامه ونقماته حتى عبر

نصف النهار وتضعضعت فرسان بني كندة ووقع بهم الانبهار وطلب أكثرهم الهرب والفرار وقد كسرها عنتر بهيبته وعروة بهمته وهو في مائتي فارس وكان أخصامهم في ألفي فارس ثم عاد وقد قتل من رجاله عشرون وقتلى من الاعداء سبعمائة بطل وعند عودتهم تلقاهم عنتر وهناهم بالسلامة وصار يشجعهم ويقول والله يا بني عمي ما تعلو لكم المنازل الا بالصبر على النوازل ومن لم يصبر على النوائب لم ينل أعلى المراتب وطمع فيه الغرباء والاقارب فقال عروة بن الورد والله يا أبا الفوارس ما نصرنا هذا اليوم الا بهيبتك وحسن فعالك وقتالك وعلو همتك ولا تمت لنا هذه الفعال الا بكونك خلف ظهرنا فشكره عنتر وأما الملك النعمان فانه نزل في السرادقات وهو متعجب بكسر تلك القبائل الى فارس واحد قال ولما جرى في القضية ما جرى وأخبر النعمان أكابر دولته بفعال عنتر وأصحابه وكيف كسر بني كندة في مائتي فارس قال هذا الرجل قد جعل الحرب دأبه والضرب والطعن شرابه ثم أخذ الراحة الى ثاني يوم ثم أمر النقباء بترتيب الصفوف * ثم ان عنترا هم ان يبتدر النعمان بحملته ويدهمه بصولته ويبلغ منه قصده ومنيته ويأسره في الميدان بجملته واذا بالجيداء بنت زاهر قد أقبلت في طائفة من بني زبيد وهي مقبلة كالبرج المشيد مسربلة بالحديد وفي يدها قناة خطية وعليها لباس بالسواد وهي مقروحة الفؤاد بعلامة الحزن على ابن عمها وبعلها خالد بن محارب الذي قتله عنتر (قال المؤلف) ثم ان الجيداء لما صارت بين الصفوف ورمقها الطائفتان صرخت وولولت وبكت وتحسرت وبدمع عينها تشرقت وأنشدت تقول صلوا على طه الرسول

يا لقومي قد قرح الدمع خدي * وجفاني لرقاد من عظم وجدي
ولباس السواد قد هد حيلي * وبرى ذا السقام عظمي وجلدي * كان لي فارس سقاه المنايا
عبد عبس بجوره والتعدي * بدر تم هوى الى الارض لما * رشقته الحمام من كف عبد
وتركني من بعد كثرة جندي * ورجالي أكابد الهم وحدي * يا قتيلا بكت عليه البواكي
في جبال الفلا وفي أرض نجد * وبكاء الحمام لما توالى * وشكا من مقامه في الغمد
كان مثل القضيب قدا ولكن * قده صرف دهره شوم قد
يا لقومي من يكشف العار عني * ويراعي من بعد خالد عهدي

(قال الراوي) فوالله ما وصلت الجيداء الى تلك الابيات حتى صاحت عن بكرة أبيها بالاصوات يا لثارات خالد وحملت بنو زياد وقد أطلقت الاعنه وقومت الاسنه وصار لهم ضجة ورنه وقد جردوا السيوف وهم يضجون فلما رأى الملك زهير ذلك الحال عاد في باقي الابطال وقد حمل بنفسه يطلب القتال وقد عملت الرماح الطوال وطارت رقاب الرجال ووقعت الرؤس من الاعناق وقام الحرب على قدم وساق ووقع بهم الخوف والعدم وكلما سمعوا بأن عنترا دهمهم طلبوه بالقنا والقواضب وداروا به من كل جانب وقد كشفوا رؤسهم وزمجروا بالحملة عليه وقد خففوا لبوسهم وكانوا سبعة آلاف بطل همام وليث قمقام ويتبعهم ألفا فارس من بني لخم وجذام وأيضا جماعة من العربان من فرسان الملك النعمان وبين أيديهم معديكرب يدمدم كما يدمدم الاسد الضرغام (قال الراوي) ولما نظر عنتر الى حملتهم علم أنهم لا يريدون غيره لاجل ما في قلوبهم من الاحقاد والكياد فالتقاهم بنفسه وأخذ معه عروة بن الورد ورجاله وثلاثمائة فارس من أبطال بني عبس واستقبل رماحهم استقبالا كما تستقبل الارض العطشانة قطر الغمام وصار يسحبها على رواق درقته بصناعته وكان الذي يدهمه أو يناجيه من الانام يبري أعلاه بالحسام وهو يفترسهم بهمته افتراس الاسود للاغنام وقد ملا الصحراء من قتلاهم والآكام وله صوت ودمدمة كأنها دمدمة الرعد في الغمام ولم يزل على ذلك الحال وتلك الاحكام الى أن كسر كل هؤلاء وبدد منهم جماعة من الفرسان وملا بقتلاهم الميدان (قال الراوي) وأبصر الجيداء وهي تحرض الرجال وتعاز بنداها الابطال فطلبها عنتر وقاربها وزعق فيها فأرعبها وطعنها بعقب الرمح فقلبها وكسر لها ثلاث مواضع من جانبها

(قال الراوى) فلما رأى ذلك معد يكرب نادى عنتر اشلت يداك يا ابن الامة اللخناء أتظن أن الايام لك كل يوم بالسعادة تدوم فأبشر فهذا اليوم عليك مشؤم ثم حمل وأراد أن يطعن عنترا فما أمهله أبو الفوارس وقال له خذ حذرك ثم طعنه طعنة الحنق وضربه بالسيف فقطع حديده وناق زرده ووصلت الضربة الى جسده فاجرت دمه وأشرف على عدمه ومن حلاوة الروح سار فى الآكام طالبا الخيام وحمل عنتر بعد ذلك على بنى زبيد فما كان لهم بحربه طاقة فولوا وتقهقروا فخرج عنتر الى وراء رجاله ووقف يرعاهم ويحفظ بنى عبس وصار الملك زهير خائفا عليهم من حملة الملك النعمان وكثرة المواكب الذين معه من قبائل العربان وأما النعمان فانه انذهل وأخذه الفكر فيما شاهد من عنتر ومن بنى عبس الاخر ❊(قال الراوى)❊ وكان النعمان قد أراد أن يرسل الى زهير يطلب منه الصلح من غير حرب ولا نزال فما مكنه الوزير عمرو بن نفيلة بل قال له أيها الملك القوم فى هذه الساعة قد بحوا علينا وزاد طمعهم فينا وان طلبت منهم صلحا أتوا وقولوا لولا خوفهم منا ما سألونا ولا طلبوا منا الصلح والصواب يا ملك انك تذلهم بكثرة الخلائق وتأمرهم أن يدوروا بهم من المغارب والمشارق ويفنوا أكثرهم بالسيوف البوارق وتلقى هيبتك فى قلوبهم حتى يجيبوك الى ما تريد ❊(قال الراوى)❊ لهذه الاخبار قصر النعمان وفى قلبه نار الوقود فلما رأى فعل عنتر ببنى زياد زاد به الهيمان والتنكيد وعول أن يأمر بالحملة الى سائر العربان واذا بأخيه قد حمل بباقى الفرسان وهى العشرون ألف فارس الذين معه ودار وابعروة ورجاله وانقضوا عليهم مثل انقضاض العقبان وزاد الصياح من كل جانب ومكان وطلع الغبار وقد تقنطرت فيه من أعلى السروج الفرسان وتضاربوا بالايمان وتطاعنوا بالسنان فابصر عنتر ذلك فامر أباه شداد وعمه زخمة الجواد أن يحملوا بالالاف فارس ثم انه تبعهم وزعق فيهم وقال يا بنى عمى لا تفزعوا من كثرة العدد فها أنا وراءكم احفظ أقصاكم وأدناكم وأنا أنظركم وأرعاكم فرقوا أعداكم بمضارب السيوف وفرقوا هذه الالوف ولا تخافوا من الحتوف فعند ذلك حملوا بقلوب قوية ونيات صحيحة وخيول مستريحة وصاحوا ببنى لخم ففرقوهم عن عروة ورجاله تفريق الغنم وصاح عنتر ثانيا فولى الجبان وانهزم وقام الحرب على ساق وقدم وصاح سبع المنايا وهجم وزعق وتقدم ووقع الجبان فى العدم ثم ان عنتر أبصر النعمان فقال عنتر واتا أخيراه عن القتال فعلم النعمان انه يحيى نفسه لساعة الاهوال فزعق وصاح فى العشرة آلاف الذين عن يساره وأمرهم بالحملة مع مفرج بن هلال فحملت ومعها الربيع بن زياد واقتحمت العجاج والسواد وتصادمت الخيل الجياد وماتت الابطال الشداد وهم الملك زهير أن يحمل فى باقى بنى عبس فلم يمكنه عنتر بل قال يا ملك أنت وأولادك احفظوا ظهرى بفم المضيق ولا تحمل حتى ترى النعمان حمل ثم حمل عنتر فى ألف آخر وأكب رأسه فى قربوس سرجه ودمدم بين آذان الابجر فخرج من تحته كالبرق الخاطف اذا غشى البصر ثم انه ألهب الحرب وأحماها وتلقى الابطال بالضرب وأجرى دماها واغمد سيفه الظامى فى قمها وكلاها وضرب بسيفه الرماح فبراها وأطعم الوحش من لحوم القتلى وأقراها ❊ هذا وبنو عبس قد جاوبته بنداها ونادى بعضها بعضا باسماها وأقرنت شدائدها ورخاها وقد عظم مصابها وبلاها وغيبت المعمعة جميع الفرسان بضياها وأورثت الرجال بلاها ❊(قال الراوى)❊ لهذه السيرة وقد كشفت المنية عن أنيابها وأيقنت النفوس بذهابها وزادت نار الحرب وقوة التهابها ودارت أيدى القضاء على مشايخها وشبابها ونفذت الاسنة فى قلوبها وألبابها وعلقت النائبات فى لحوم الابطال أنيابها وقطعت السيوف من الرجال رقابها واحتجبت الشمس وكان الغمام حجابها (قال أبو عبيدة عفا الله عنه) وطارت الجماجم من أعالى رقابها وشاب من الفرسان شبابها وكانت الحرب مثل جهنم وعنتر بوابها والفرسان أحطابها وكانت جماجم الفرسان نعالا لدوابها وكان الملك زهير كلما أبصر بنى عبس تقهقرت يسعفها باثة بعد مائة حتى بقى هو وأولاده وأجناده حوله فى ثلثمائة فارس كانهم الاسود القناعس ورأى الربيع ذلك فزاد به الاستبشار وخرج فرحان من تحت الغبار وقال للنعمان يا ملك الزمان أما ترى الى بنى عبس قد ضاعت بين هذه الخلائق ولولا أسودهم عنتر ما كان بقى منهم أحد وهذا الملك زهير واقف فى باب الشعب وأولاده بين يديه فلم لا تأمر بعض القبائل بالحملة عليه وتضع السيف فيمن حواليه وتر ... أسرتهم وهجمت

الوادى وسبيت العيال وأخذ النساء والاموال وقد انفصل الحال فقال النعمان بالله عليك يا ربيع دع هذا الهذيان واصبر حتى تنظر على أى شئ ينفصل الحال وهذا أمر والله طويل ولا بد ان يتحدث به جيل بعد جيل ويعايرنا بفعله كل قبيل لان هذه الاربعين ألف فارس لا يفزعها شئ وما بلغت منها غرضى فوحق النار ان أصحابنا هم الخاسرون وان بنى عبس هم الرابحون والصواب يا ربيع أننا نلزم الناموس والا لعبوا بنا فى القيام والجلوس وحل بنا كل شين وبوس ونقع فى البلاء والنحوس لان مضيق القوم محفوظ بالرجال ولهم على أحاقيف هذه الجبال عبيد مثل زبل الجمال وعندهم الحجارة الثقال وأكثرهم بالقسى والنبال وما يقبل عليهم الامن زال عنه الاقبال ❊(قال الراوى)❊ لهذه الاقوال بعد ألف صلاة على المظلل بالغمام سيد أهل الكمال فقال الربيع وقد واقعه الخجل والله يا ملك لولا هذا العبد ولد الزنا كنا بلغنا الامل وها أنت تسمع صوته قد أقلق الارض شرقا وغربا وهولاء ل طعنا ولا ضربا ولو كان بين يديه رجال تعرف شيأ من الحرب كان انفصل الكلام فقال النعمان وحق النار وما فيها من الانوار لئن لم يقتل هذا العبد لا ينتج حينا ولا يفلح أبدا ❊(قال الراوى)❊ ولم يزل القتال يزداد ويكثر العناد الى أن ولى النهار فنادوا بالانفصال وقد ملوا من الانصدام وطلب كل فريق منهم مضاربه والخيام والتقى الملك زهير باولاده وهم سالمون غانمون ومن ورائه سائرون وعنتر وراءهم مثل شقيقة الارجوان وأكمام درعه تنقط من دماء الفرسان وجواده منقع بالدما وبياض رجليه صار أدهما من رؤس القتلى الذين صاروا رمما وهو ينشد ويقول بعد ألف صلاة ترضى نبينا محمد الرسول غاية المسؤل والمأمول ورضى الله تعالى عن ابن عمه زوج البتول واشار لهذه الابيات التى تطرب العقول

يا عبل قرى بوادى الرمل آمنة ❊ من العدا واذا أحرقت لا تخفى
فدون بيتك أسد فى أناملها ❊ بيض تقد أعالى البيض والحجف
لله در بنى عبس لقد بلغوا ❊ كل الفخار ونالوا غاية الشرف
خافوا من الحرب حتى أبصروا فرسى ❊ تحت العجاجة يهوى بى الى التلف
ثم اقتفوا أثرى من بعد ما علموا ❊ أن المنية سهم غير منحرف
خضت الغبار ومهرى أسود حالك ❊ وعدت وهو خضيب من دم الجيف
مازلت أنصف خصمى وهو يظلمنى ❊ حتى غدا من حسامى غير منتصف
اذا عاب سوادى لو جهلت به ❊ فالدر يستره ثوب من الصدف
وما شرفت بقومى بل هم شرفوا ❊ بما بلغت من العلياء والشرف
وقد سلكت من العلياء منزلة ❊ بدر الدجا لو علاها عاد وهو خفى
والارض ملكى وسكان الفلا خدمى ❊ وفرق ظهر السها والمشترى شرفى
لولاك يا عبل ما ذل الهوى عنقى ❊ ولا دعوت دعا يعقوب وا أسفى
عسى تجودى بوصل منك يا أملى ❊ يحيى الفؤاد من الآلام والتلف

❊(قال الراوى)❊ لهذا النظام فلما سمعه الملك زهير هناه بالسلامة وقال له لله درك ودر أبيك وباركت اللات والعزى فيك فما أفصح كلامك وما أمضى حسامك ثم افتقد بنى عبس فوجدهم قد فقد منهم مائة فارس فقال وحق الفرد الصمد لولاك ما كان اليوم رجع منهم أحد لانى رأيت العرب قد شالت عليهم مثل الزبد ولكن بهيبتك انتصروا وبسيفك تخلصوا فشكره عنتر على ذلك الحال والكلام ونزل الناس الى كل الطعام وأخذوا الراحة وهم محترسون لانفسهم أيقاظ لارواحهم وأما الملك النعمان فانه نزل بعد ما أنفذ أخاه الاسود للقبائل والفرسان وحسبوا من قتل فكانوا أربعة آلاف وسبعمائة فارس وأكثرهم من بنى زبيد لانهم تقدموا قدام الجحافل فقال النعمان وحق النار والنور ان دامت علينا هذه الامور فما يبقى منا من يخبر بخبر من فعل هذا العبد عنتر وهذه مصيبة ما رأى غيرنا شكلها ولا وجد مثلها ان لم تدركنا القبائل والا أصبح عزنا زائل فقال الوزير أيها الملك الامجد وحياتك ما أهلك الناس الا هذا الاسود لانه قد طمع فى الحرب وعلم انه ليس له مقاوم ولو كان هنا فارس مثله يلقاه لكان لعب السيف فى أصحابه ورفقاه والا فادمنا هكذا ما نبلغ المقصود ولو أننا بعدد قوم عاد وثمود لان عنترا ما حمل على موكب الا ومزقه ولا فريق الا وأهلكه

فقال النعمان أيها الوزير وحق النار وشمس النهار لوانى كنت أعلم انى ألتقى هذا الملتقى فى هذه البيدا ماكنت بت فى هذا المكان أبدا وقد كنت حسبت انى أصل الى هذا المكان فى الحال وأحضرهم فى الجبال و بعد ذلك أعتقهم وأطلب منهم المتجردة بنت الملك زهير وأتصل بهم لانهم فرسان وأى فرسان أشجع منهم فى هذا الزمان لاسيما عبدهم الاسود الذى ناره فى الحرب ماتخمد لانى اذا كنت أنا ملك العرب وخلفى مثل هذه الطائفه العبسيه هابتنى جميع الملوك القصية والدنية و وقعت لى الهيبة فى قلوب العجم وصرت عند كسرى معززا مكرما ولكن كيف الوصول الى هذه الحالات والمراتب العاليات وانى وحق النار هانت عندى نفسى وصغر ملكى فى عينى وزادت محبة هؤلاء القوم فى قلبى وان لم أتصل بهم والا مت بغير أجلى ﴿قال الراوى﴾ ثم نزل فى سرادقه وكاد الغيظ أن يخنقه وهو متفكر فى هذا الامر العسير وزاد الحرس من الطائفتين والجد والتشمير وأوقد بنو عبس النيران على الجبال فصارت كانها مواكب من نار ذات لهب متلال ومازال الامر كذلك حتى طلع الصباح وركبت عساكر النعمان على نتايات باردات هامدات لان أكثرهم قد أتى للنهب وماظن انه باقى من قتال بنى عبس هذا الملتقى ولما أبصروا منهم تلك الفعال أيسوا من نهب المال وفترت نياتهم عن القتال وصاح عنتر فى بنى عبس فتبادروا امثال السباع الهوامل وقد حدثوا أنفسهم بكسر تلك القبائل وفى تلك الساعة وصل الى النعمان نجدة من اليمن عشرون ألف فارس وهم طوائف مختلفة وفيهم طائفة يعبدون القمر يقال لهم بنو الاشتر وأيضا حامى بلاد اليمن الى حد سواحل البحر وصاحب أرض الطالع وهو الذى ضربت به الامثال وتعوذت منه صناديد الرجال لان هذا الفارس كان يقاتل فارسا وراجلا وكانت تفزع منه الملوك الافاضل ﴿قال الراوى﴾ وكان لطيف الخلقة رقيقا رشيق يقاتل بالعمد والمزاريق واذا عدا على قدميه قبض وحش الفلا بيديه الا أن خلقته وحشة المنظر وكان قصيرا أسمر عميق السواد زائد الحيل والنجب قليل المثال فى قبائل العرب وكان الملك النعمان ينفذ له الهدايا على طول الزمان ويتحفه بالخيول والاموال ويرجو منه النصر على كل الشدائد والاهوال ثم انه لما قدم فى ذلك اليوم أكرمه النعمان وأحسن اليه والى رفقاه ورحب به عند ملتقاه وقال له النعمان ياغاسق وحق النار ما أتيت الا فى وقت الحاجة اليك ثم أخبره بما هو فيه من الاخبار فعندها تبسم غاسق من كلام النعمان وتقدم وباس الارض وقال أيها الملك أدام الله عزك ونشر بالعز والعدل فضلك لو كنت أنت صبرت حتى وصلت أنا اليك ماكنت أحوجتك الى هذه القبائل بل كنت أنا سرت وحدى الى هذه الطائفة و بلغت منها المنى ولكن ماكان أيها الملك الا هكذا وأنا وحق الملك المتعال ما أقود اليك الا عنتر بن شداد ولا أترك من أصحابه من يخبر بخبر ولا أخرج للحرب الا عارى الجسد من الحديد والزرد حتى تنظر هذه القبائل فعلى وتشهد انى ما فى زمانى مثلى ﴿قال الراوى﴾ و بعد كلام غاسق التفت فرأى الصفوف قد تعدلت فعند ذلك ترجل غاسق عن جواده ورمى الرمح من يده وزعق ببعض عبيده فأتى اليه وباس يديه فقال له ائتنى بحسامى والحربة فعندها ناوله حساما عريضا ثقيلا وحربتين دقاقا بأسنة مثل لهيب النار ولما صار الجميع بين يديه خلع غاسق الاثواب التى عليه ولبس ثوبا قصير الاكمام وضيق اللثام وأخذ بيده اليمنى حربته وحسامه والدرقة بشماله وكانت درقة واسعة الصفات قوية الرواق لايخرقها حربة ولا مزراق ولما كملت عدته برز الى الميدان وسعى على قدميه وجال كما تجول على الخيول الجياد الفرسان وقد حير الشجعان فبهتت اليه العيون من كل مكان ولما قارب بنى عبس صاح ونادى بأعلى صوته وقال يابنى عدنان ويافرسان هذا الزمان اطلبوا فرسانكم وأبطالكم وشجعانكم الى هذا الميدان ان شئتم رجاله وان شئتم أبطال الخيالة حتى أريكم من فعالى مايدل على طول الزمان والليالى فها أنا عارى الجسد خال من الحديد والزرد وقليل السلاح والعدد وقد خرجت الى الميدان هدفا للسيوف الفواصل وأسنة الرماح الذوابل على ان الاجل اذا حضر وكان مقدرا لاترده الدروع ولا الحراب فابرزوا ان أردتم أفرادا والا أزواجا ثم صال وجال وقال أنا لا أتكبر على أحد حرا كان أو عبدا والخلق عندى كلهم سواء ثم انه أنشد وجعل يقول هذه الابيات صلوا

على سيد السادات وصاحب المعجزات

أغا بلبس الحديد جبان * جاهل فى حوادث الاعوام * وابن عشرين لاتزيد سنوه
بفرار لوظل فوق غمام * والمنايا ان لم تفاجئك صبحا * فارتقبها عند اختلاط الظلام
أنا حتف النفوس ساقى المنايا * باهتمامى فى يقظتى والمنام
من رآنى فقد رأى الموت حقا * من خيال يلوح تحت القتام

﴿قال أبو عبيدة﴾ هذا ماجرى من غاسق مقدم بنى الاشتر وأما ماكان من بنى عبس وعنتر فانهم صاروا منتظرين اليه وكان الملك زهير قد حمل هما عظيما من قدوم هذه النجدة الى النعمان وقد علم ان قبائل العرب اليه متتابعة فعند ذلك اشتغل قلب الملك زهير لذلك فعلم عنتر منه خوفه من المهالك فقال له ياملك الزمان لايهم قلبك كثرة الاعداء فنحن ان زاد علينا الامر وكان كثير الاخطار دخلنا الشعب وسكنا رأس المضيق وطاولنا الاعداء بالحصار ولو انهم فى عدد رمل العقيق ولا نصالح النعمان الا على ماتريد وان لم يفعل النعمان ذلك فانا آخذ معى عشرة فوارس وأقطع بهم عرض البر وأختلط بقبائل العرب واذا أصبح الصباح درنا حول النعمان ومن معه وحملنا عليهم وقتلناهم وصلنا على الجميع وقد فرقناهم لانه يامولاى هذا الملك اذا قتلناه تفرقت هذه الطوائف الى بلادهم ورعا نهب بعضهم بعضا وطلبوا ديارهم فبينما عنتر مع الملك زهير فى هذا المقال وأمثاله واذا ببعض فرسان بنى عبس قد انقض على غاسق وطلبه مثل البرق البارق ومد اليه رمحا طويلا خارق ولما رآه غاسق ثبت اليه حتى قاربه وضرب رمحه بسيفه فبرى فى الحال مضاربه وهز احدى الحربتين اللتين فى يده وضربه بها فولى فوقعت فى ظهره فمرقت تلمع من صدره فلما رأت الفرسان ذلك علمت انه بطل شديد فبرز اليه ثان من بنى قراد يقال له زياد فجال وصال فتركه غاسق يجول بين الرجال وضربه بالسيف فقده نصفين وصار فى الحال دلوين ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى عنتر ذلك الحال تغيرت منه الاحوال وتكدر عيشه أسفا على الرجال فقال عنتر ان برزت الى هذا الشيطان وأنا فارس فما أكون أنصفت بين الشجعان وان برزت اليه راجلا ورأى الغلبة خلانى وعدا على قدميه فما أقدر أن ألحقه ولا أصل اليه فعندها قال الامير ناصر الدولة شيبوب ياابن الام أنا أخرج اليه وأضاربه بالنبال وأوسعه فى المجال وأبصر أينا أقوى عصب وأسرع جريانا عند الطلب فقال عنتر والله ياشيبوب ماأنت من رجاله ولا تقدر عليه فى ميدانه لان أحواله شاهدة عليه والنجابة لائحة عليه وان أنت خرجت اليه فلا آمن عليك من حربه ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنتر وشيبوب فى الكلام واذا بعروة قد قفز الى غاسق وناداه وقال ويلك ياابن الانذال لقد لعب العجب بعطفيك حتى احتقرت بالرجال وخرجت راجلا لا تطلب القتال وها أنا أريك عاقبة البغى والضلال ثم انه طلبه وصال وجال وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال

الجهل والعجب يعيب الانام * فدعه يامطرود ياابن اللئام * ما كل من قال أنا سيد
يصدقوه الناس عند الكلام * فالارض حبلى وهى ولادة * تأتيك بالاولاد فى كل عام
وقد فتكت اليوم فى سادة * كانوا رجالا عند ضرب الحسام
وسوف يأتوك بنو سادة * بطعنة تسقيك كاس الحمام

﴿قال الراوى﴾ لهذا الحديث الغريب فلما سمع غاسق كلام عروة ورأى هجومه عليه طلبه وهو يقول ياعبسى وحق الليل اذا انسدل والظلام اذا اكتحل ماقلت الاقول الشجاع والبطل ولكن أين من الناس من يقول ويفعل ويصبر عند ملاقاة الرجال فى السهل والجبل تحت غبار القسطل فما فرغ من كلامه حتى أطبق عليه غاسق وزعق به زعقة الاسد وقد تقدم اليه وقاربه وهز الحربة التى كانت معه وضربه بها فجاءت فى جنب جواده فقلبه فعاد اليه وأدركه قبل ان يثور وأدار كتافه وسلمه لعبيده فأخذوه وساقوه ذليلا حقيرا وكان خلفه ثلاث عبيد لاتزال قريبة منه فى المجال وكلما طلب شيأ من آلة الحرب ناولوه واذا أسر أسيرا أخذوه منه وتناولوه ثم ان غاسقا لما سلم عروة الى عبيده قال لبعضهم ائتنى بجوادى ورمحى حتى

انجز أمر هؤلاء القوم اللئام قبل أن يذهب الظلام فعندها أتوه بجواد من تربية العرب كثير الادب مليح اليقظة ذيال الذنب له غرة مثل الكوكب يلحق اذا طلب ولا ينجو منه من أراد الهرب وناولوه مجانا قصيرا غليظا مكعب كأنه جمة عقرب أو قبس عال مرقب فعندها ركب غاسق الجواد مثل الشيطان واستلب الرمح منهم الحاد السنان وحمل وقد قبض في مقبضة الترس حربة ماضية من الحراب الخراشية وقفز وهو يطلب بني عبس وقد قلوا في عينه وهانوا عنده وقد حدثته نفسه انه يكسرهم وحده ويأخذ بذلك الشرف على أهل الحضر والبوادي وحمل وهو بين الصفين بادي وكانت حملته على الميمنة ولما حمل فيها صار يلعب بالرمح ويقصد به النحور ويطعن في الجوانب والصدور حتى قتل خمسين فارسا وبطل من جملة الفرسان والعرب من غير مهل فعندها تشوشت العساكر وهاجت الاكابر وقد بهتت الخلائق وماجت بنو عبس لما رأت هذه البوائق ثم التفتت تطلب عنتر واذا به قد قفز بجواده الابجر الى الميدان وموقف الطعان ورأى غاسقا وقد فعل هذه الفعال فعندها زادت نيرانه اشتعال ولما قارب غاسقا سمع الصياح منه عالي ورأى الخيل تتبادر الى نحوه مثل السعالي وهو يردها بصيحاته وقد أسر وهو معه أسير وجعل يقوده بحبل كالبعير وفي الحال سلمه الى عبيده وهو حقير وقال لهم اطلبوا بهذا الى الملك النعمان حتى أرد أنا عنكم الفرسان فهذا الذي جرى لهذا الفارس * وأما عنتر فانه لما صدم الميدان ورأته الفرسان ورأى غاسقا ومعه ذلك الاسير طلبه عنتر واذا هو بالمأسور أبوه شداد فعند ذلك زعق زعقة عظيمة اهتزت لها الجبال الشداد وحمل على العبيد وطعن أحدهم في ظهره فطلع الرمح من صدره وأراد أن يخلص أباه فادركه غاسق وفاجاه وصاح فيه وناداه وفي الحال انطبق الاثنان انطباق الجبال وقد لعبوا بالرمحين حتى حيروا الفريقين وتلاعبوا على ظهري الجوادين فما سمعت الآذان ولا رأت العينان مثل ما جرى بين هؤلاء الفارسين فهذا ما كان من هذين البطلين * وأما ما كان * من النعمان فانه زاد به الفرح واتسع صدره وانشرح وتيقن انه يأخذ بني عبس وعنتر مع جملة من أسر فعند ذلك دنا النعمان ينظر من تحت الغبار وقد انكشفت عنه الاعلام وتقدم الى الضراب لأجل ان يرى ما يكون بين عنتر وهذا الغلام وعندها تقدمت من ورائه بنو فزارة والفرسان والابطال واكثروا القيل والقال وقد صرخ الملك زهير في بني عبس وغطفان وبني عمه من آل عدنان وما صرخ زهير في قومه وحمل بنفسه يطلب الحرب والقتال الا لان فعال غاسق قد قطعت ظهره واحتار في أمره وتقطعت منه الاكباد وقال لمن معه من الاولاد والعساكر والاجناد كونوا على أهبة أمركم واذا قضى الله على عنتر بقضائه ورأيتم طوائف النعمان عليكم قد حملت فالتقوهم بصدوركم ولا تموتوا الا وانتم كرام لاننا ان قصرنا عن ضرب الحسام سبيت نساؤنا والعيال وخربت ديارنا والاطلال وتفرقت سبايانا الى سائر البلاد والجبال فما فرغ الملك زهير من هذا المقال والكلام حتى جردت بنو عبس كل حسام صمصام وأشهرت صفاحها وهزت رماحها وعلا صياحها وقد وطنت الرجال أرواحها فعند ذلك بلغ الخبر الى حريمهم والعيال فاقلقوا بصياحهم الجبال خوفا على الاطفال وارخوا الذوائب على الاكتاف وخافت القبيلة كل المخاف وقد رفعت النساء كلها ألسنتها بالدعاء الى عنتر وقد أشارت عليه باصابعها نحو السماء ولطمت خدودها حتى تخضبت بالدماء فزعا من السبي بعد الحماء وكذلك سمية زوجة شداد زادها البكاء والتعداد وقد أدار عنتر وخصمه الجلاد * قال الراوي * لهذا الخبر والايراد بعد الصلاة على سيدنا محمد سيد العباد وطلع الغبار حتى عاد النهار سواد ورأى كل واحد من صاحبه ما رأى وقد حار الفريقان مما جرى ودام الامر كذلك حتى انقضى أكثر النهار وصار غاسق ذا بلا زائل وبعد ذلك عاد عنتر وقد استظهر على خصمه وقد لاحت له عليه المقاتل وعفا عنه لان عنترا كان مراده أسره حتى يفدي به أباه وعمره وقد عرف منه غاسق ذلك لانه كان من الفرسان المذكورة فعند ذلك نادى به غاسق بعدما أشرف على التلف وقال يا وجه العرب بحق معبودك من تكون من الفرسان فاني ما رأيت مثلك ولا أقوى من صلبك وقد سمعت ان لبني عبس فارسا من أهل الحرب والجلاد يقال له عنتر بن شداد وأنا من أجله أتيت الى هذه البلاد أطلب معه

الحرب والجلاد وقد دخلت في عسكر النعمان وقلت ان قتلت عبد العبسيين افتخرت بقتله على فرسان الزمان وما خرجت هذا اليوم راجلا الا لاجل أن ينظر طرفا من شجاعتي وقوتي وبراعتي ولاجل أن تقع في قلبه هيبتي ويطيعني الملك النعمان على ما يريد في أي شيء سواء كان قريبا أم بعيد والآن قد رأيت منك ما اضعف جناني وهدمنا كبي وبل مضاربي فبحق ما تعتقده من الاديان والعباد هل أنت عنتر بن شداد أو ذاك دونك في الجلاد فلما تكلم غاسق بهذا الكلام وأمثاله تبسم عنتر من مقاله وقال يا هذا هو أنا عنتر بن شداد الذي سمعت بذكره وصفته من كل جالس وقائم من العباد ولولاك يا شيطان خرجت الي راجلا ما كنت أبقيتك الى الآن سالما وقد فعلت ما فعلت وأسرت من أصحابي من أسرت وها أنت قد وقعت فما بقي لك من يدي خلاص على اني أقاتلك وأناضلك حتى اني أثخنك بالجراح وآخذك أسيرا من وسط هذا الفلا والبيد الفساح حتى تكون لمن أسرتهم فداء وان وقعت في يدي مرة أخرى قتلتك وأكون قد أخذت ثار من معنا والآن ان أردت السلامة من الجراح فسلم نفسك وأرح روحك من الكفاح والا وحق ذمة العرب طعنتك في بعض المقاتل وأعجل اتلافك وأضربك بهذا الحسام أقطع به أطرافك فلما تكلم عنتر بهذا الكلام قال له غاسق وقد أظهر الذل والخضوع اعلم يا حامية عبس اني قد سمعت عنك انك منصف عند الحرب ولكني أرى كلامك هذا في غاية التعدي لوجوه عديدة أحدها انك خرجت الي وأنا تعبان وقد قاتلت فارسا وراجلا ولقيت ما لقيت من الفرسان والوجه الثاني انك تأمرني ان أسلم روحي لك من غير قتال ولا حرب ولا نزال وهذا أمر لو فعلته لعايرني به الاخلاء والاصحاب والمشايخ والشباب وكانوا يقولون لعنه الله ولعن أمثاله أي شيء جرى له حتى انه سلم روحه من غير قتال ولكن يا وجه العرب أريد أن تفعل معي ما تذكر به طول الابد فقال عنتر وما هو الذي تريد فقال هو انك تعلم انا خاليان من الزرد والحديد والقصد انك تطاعنني وأطاعنك بلا اسنة قدام هؤلاء الخلائق والابطال فأجابه عنتر الى ما قال فقلع غاسق من رمحه السنان ورأى عنتر فعاله فخاف من العار وأراد أن يذكر بالانصاف في سائر الاقطار فعند ذلك مد يده الى رأس الرمح وعول على قلع السنان * قال الراوي * فعندها استغنم غاسق الغفلة وصاح في عنتر وزعق زعقة من عدم صبره وجلده وهز الحربة التي كانت في يده وزجها اليه وطلب بها صدره فخرجت الحربة من يده كأنها شهاب أو شعلة نار قد انفتح لها باب وكان عنتر لما سمع صيحته نظر اليه فرأى الحربة قد قاربته فمال عنها واستتر بدرقته وعلم عنتر أن خصمه قد غدره فما شعر بنفسه حتى وقعت الحربة في كتفه ففجرت دمه وعبرت مثل السهم ولم تخطئ الوهم * قال الراوي * فعندها أحس عنتر ان السماء قد انطبقت على الارض من شدة الغيظ والم الجرح الذي وصل اليه الا ان عنترا ما اشتغل بها بل أخذ الرمح مثل البرق وصاح بين آذان الحصان فخرج من تحته مثل السهم اذا مرق وكان غاسق لما فعل تلك الفعال وقف ينظر عنترا اذا مال لاجل أن يأخذه أسيرا فرآه قد ثبت جنانه وعاد طالبه فحار غاسق من قوة اهتمامه وشدة عزمه وهمته وفي الحال عول على الهرب وانسدت وجهه كل مذهب ثم أدركه عنتر من بين يديه مثل اللهب وطعنه في جنبه فاعتدل الرمح فيه وتصلب فمال الى الارض يتخبط في دمه طولا وعرض وعاد عنتر وقد اشتد به الالم ودخل بين الجبلين وقد انهد خلفه جيش بني عبس وجميع الامم واتبعه شاس ابن الملك زهير وأخوه مالك وقد صعب عليهم ذلك * قال الراوي * وكان الملك زهير على الدخول قد عول بين تلك الجبلين الشواهق فرأى عرب اليمن وبني الاشتر قد حملوا وهم يطلبون آثار فارسهم غاسق فعندها خرج الربيع بن زياد في تلك الخلائق وصار يقول يا ويلكم دونكم الآن وبني عبس فقد قتل عبدها ومن كان يحميها وها هي قد انهزمت وانكسرت تطلب الشعاب خوفا من السبي والسيف لا يبقيها وبعد كلام الربيع وقع النفير في سائر فرسان قبائل العرب فعند ذلك انطبقت الخلائق على بني عبس انطباق الغمام الدافق وقد حمل الاسود أخو النعمان وحمل معه معديكرب الزبيدي وعلا الصياح حتى كادت الجبال أن تنقلب ورأى الملك زهير الى هذا الحال فعاد يباقي الابطال وهو يطلب القتال وقد عملت في صدور الطائفتين النصال وتقطعت المطارق والاوصال وطارت الرؤس عن

الرقاب والاعناق وقامت نار الحرب على قدم وساق ووقع فى بنى عبس الحاق وعملت السيوف الرقاق والرماح الدقاق وطعنت الاسنة فى المقل والاحداق وودعت الارواح الاجساد توديع الفراق وزاد القتام عليهم حتى أظلمت الآفاق وتولت قومهم قواطع الآجال والارزاق ودارت على العسكرين كاسات المحاق وصار القتال عند باب المضيق وتكاثرت قبائل العرب على بنى عبس من كل جانب وطريق وانحصروا فى الشعب والمضيق * هذا والحرب يعمل بينهم كانه نار الحريق وصار الحرب بالحراب والمزاريق وحققت الحقائق وجرى الدم كما يجرى البحر الدافق فعندها أيقنت بنو عبس بالهلاك وسوء الارتباك وقاتل الملك زهير لما وقعت هذه الوقعة ورأى هذه العساكر المتدفقة وقد أخذوا عنترا ودخلوا به الى الشعب والحى وقلعوا الحربة من كتفه ونشفوا الدما ووضعوا عليه شيأ من الحشائش النافعة وجعلوا ينظرون ما يكون من تلك الجريحة الواقعة فسمع عنتر الصياح لما هد أمابه من داخل الجبلين ورأى بنى عبس عادت راجعة ضعفاء عن القتال فعلم أنه ان غفل عنها نالت العدا منها أمكن منال فعندها عاد عنتر الى ظهر جواده الابجر وهو فى أغبر حال من الجرح المنكر وقد تألم له وتغير وخطف رمحه الاسمر وطلب باب المضيق وهو لا يعرف العدو من الصديق * هذا والمنية قد هانت عليه ومن كثرة الغضب الذى حل به اسودت الدنيا فى عينيه وكان أولاد الملك زهير قد منعوه من ذلك فلم يقبل منهم الاعتذار وخرج كانه شعلة نار فرأى الملك زهيرا وعشيرته فى ضيق الخناق وقد ضاقت بهم الآفاق فعند ذلك زعق عنتر وحمل فى جيش النعمان فلحقهم الرجفان من عظم زعقته وولت الخيل راجعة من شدة همته وتأخرت الفرسان حال رؤيته وتغيرت وجوهها عند حملته وفى عاجل الحال ردت اليه الخيل على أعقابها ورمت من على ظهورها ركابها مما حل بها من طعنها وضرابها ورأت من عنتر طعنا يسابق الاجل وهو يتهدر كانه الشجاع البطل ولم يزل عنتر كذلك يقاتل ويمانع ويدافع عن نفسه وعن قومه وهو يحميهم ويضرب فى المقاتل حتى ان سواد الليل على الخافقين انسدل وقد زال طمع العربان وما كانوا أملوه من الامل ولما ان رآهم عنتر كذلك رجع هو وقومه الى الخيام وقد عمل فى ذلك اليوم عملا منكرا وقاتل قتالا تعجز عنه الجبابرة الاول من البشر وقد عادت بنو عبس رابحة بعد ما كانت خاسرة لان عزيمتهم للحرب بغياب عنتر كانت فاترة الا أن عنترا من ألم الجراح فى شدة شديدة ولكن له عزيمة على الحرب جليلة ولما عاد عنتر من الجولان تلقاه الملك زهير مع أولاده وبعض خلانه وأجناده وقد عبس فى عنتر لاجل فعاله وما يبدى من أعماله وقال له يا أبا الفوارس ان حياة هذه القبيلة مقرونة بحياتك وسعادتها موافقة لسعادتك وهذا بعد ما اعتنقه وهنأه بسلامته وقد فرح الملك زهير بما أولاه الرب القديم من عنايته ثم قال يا حامية عبس لو رأت عيناك ما جرى علينا أمس ولولا أغثتنا لكانت العرب نهبتنا الا اننا وقعنا فى بحر عجاج وسارت الفرسان تتنا فرأفرادا وأزواج مما جرى عليها من العرب فقد طمعت فينا لغيبتك فالحمد لله على سلامتك ولولا حجز وحل لنا آخر النهار لما كانت العرب أبقت منا ديارا ولا نافخ نار ولكن ما يوجعنا منك أن تلقى روحك للعطب والبوار وأنت بهذا الجرح الوثيق الذى كانه نار الحريق فقال عنتر أيها الملك الجليل وحق أياديك التى لا تحصى ان عبدك لا يبالى بالجراح لانها عندى ألذ من شرب الراح وسوف تنظر ما أفعل بهذه العساكر عند الصباح ان شاء الملك الفتاح وسوف أقتل النعمان وأحرق عساكره وأملأ من قتلاهم الميدان وقد انقضى الامر وهان وان ساعدنى الرب القديم الكريم وأسرت النعمان بن الاوغاد فانا أفادى به صديقى عروة بن شداد وانى لولا ما وقع لى هذا القرنان وما أبداه لى من زخاريف المقال والهذيان وتذلله لى فى الكلام لما كان قدر على هذه الفعال وما كنت تركته يرفل فى حلة عجبه أى ارفال وما جرى فى الابالخديعة والمحال ولا كان يقدر هذا القرنان أن يصل الى محاربته هنالك ولولا خديعته ما كان ذلك ثم ان عنترا نزل عن جواده وفى قلبه وفؤاده من أسرعمه وأبيه شداد لهيب النار التى لا تطفئها الانوار * هذا وقد نزلت العشيرة وهى متألمة لجرح عنتر ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من بنى عبس وأما ما كان من النعمان ومن معه من العساكر والفرسان فانه نزل وهو بالاهم فرحان وصار

يتعجب من صبر بنى عبس قدام هؤلاء العربان ولما أن استقر به الجلوس دخل عليه سادات اليمن وشكوا اليه قتل غاسق وما نزل به من البوائق وكذلك أخوه الاسود وبنو فزارة شكوا له مما دار عليهم من سوء الدوائر وكذلك معديكرب وبنت عمه الجيداء بنت زاهر وما فيهم الا من أشار عليه بقتل عروة وشداد وطلبوا بذلك أخذ الثار وجعلوا يشكون اليه ما فى قلوبهم من لهيب النار وقال أخوه الملك الاسود أيها الملك المهاب ان الذى أراه من الصواب انك ترضى قلوب هؤلاء السادات الذين أتوا الى خدمتك بقتل هؤلاء وتنزل بهم البلاء المبين وتبادر غدا أعداءك بنيات صحاح وتسلبوا منهم الارواح ويكون غدا يوم الانفصال وقد بلغت الآمال واذا أنت ظفرت ببنى عبس الانذال فاصلبهم كلهم على هذه الجبال وفرق على هؤلاء القبائل المجتمعة من لهم من العيال حتى تقع لك الهيبة فى القلوب ويخضع لك كل غنى وصعلوك ولا سيما اذا أحضرت رأس هذا الاسود بين يدى كسرى وأيضا رأس ملكهم زهير وان لم تفعل ذلك أتهمك كسرى بهلاك وردشان حاجبه وبما يقول لك أنت الذى عملت على أصحابى وسلطت عليهم العرب حتى سقوهم كاس العطب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع النعمان ذلك الكلام قال لمن معه من الفرسان الكرام يا قوم وحق البيت المعظم وحرارة الجمر اذا أضرم انى ما أنا متأسف على مثل هذه القبيلة كيف تعدم ولولا فارسها المخدع والمجرح لما كانت خسرت ولا تأخرت ولا حل بها بؤس ولا ترح على انه قد خرج آخر النهار لما طال على قومه المطال وفعل ما به من الآلام تلك الفعال فقال أخوه الاسود وقد أغضبه ذلك وكادت نفسه تزهق أى شئ مرادك تأمر العربان بالتفريق والانفصال وترحل عنهم بعد ما فعل بنا هذه الفعال وما قاسيت أنا من الاسر والاذلال وحق النور والنار ما كان يبقى لنا عند العرب قيمة ولا مقدار ولا ترجع تطيع لك أمرا ولا تسمع لك مقال ولا يبقى ينتظم لك عند الملوك حال من الاحوال ولا تقول انك رحلت عن بنى عبس شفقة وهم يقولون خوفا واذلال فقال بقية الدولة صدق والله يا ملك أخوك فى هذا المقال فقال النعمان وهكذا نريد ان نعمل ولكن اصبروا الى غد حتى أسير الى بنى عبس رسول واسمع من ملكهم ما يقول ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا من النعمان كلامه انكسر عزمهم وطلب كل واحد منهم مقامه ولما خرجوا من عند النعمان طلبوا خيمة الاسود فلما رآهم ترحب بهم ولما جلس كل منهم فى مقامه دار بينهم الحديث فقال ملوك العرب للاسود أما تنظر ما فعل أخوك وهذا أمر ما نصبر عليه أبدا فقال الاسود يا وجوه العرب لا كلام حتى ننظر ما يفعل أخى من الاحكام فان صالح بنى عبس اللئام فانا أكاتب كسرى وأطلعه على هذه الاحوال الجسام وأقول انه ما أرسل الى عنتر وأمر بقتل العجم الا أخى النعمان وهو الذى عمل على الحاجب وردشان ولا أزال أرفع شانى وأحط شانه حتى ان الملك كسرى يعزله وأتولى أنا مكانه واذا صرت ملك العرب أرسل اليكم حتى تجتمعوا وأكاتب العرب وأقطع اثر أخى وأثر بنى عبس وأقيم ناموس الملك كما أحب (قال) فلما سمع العرب مقاله طابت خواطرهم فهذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿وأما ما كان﴾ من النعمان فانه لما خلا له المكان أحضر وزيره عمرو بن نفيلة وكان من حكماء الزمان وقد ذكرنا أنه عاش من العمر أربعمائة عام وكان أكثر مقامه فى البيت الحرام وكان يكثر من ذكر محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو من جملة من بشر بظهوره وكان النعمان يرفع قدره ويقبل رأيه ولما ان خلا له المكان شكا اليه حاله من جهة المتجردة بنت زهير واستشاره فى أمر بنى عبس وقال يا بنى عمى انى ما يهون على اتلاف هذه القبيلة التى فعلت هذه الفعال وقد وقع فى قلبى لها محبة واجلال وأنا أريد منهم القرب والاتصال وان لم أتصل بهم والا اعترانى الجنون والانذهال لان مثل هذه القبيلة لا يهمل أمرها ولا يخمد ذكرها وانى ما أحضرتك فى هذا الوقت الا لتشير على فلما سمع الوزير كلام النعمان فرح بذلك الشان وأتاه الامر كما أراد لانه كان يحب بنى عبس وعنتر بن شداد فقال يا ولدى ارسل القوم ووافقهم وقو قلبك بمصاهرتهم فانهم أبطال واقبل وصيتى فيهم وأكرم فرسان بنى عبس وعدنان وأبطال البيت الحرام وراعهم فى هذه الايام اكراما للرجل الذى يظهر بين زمزم والمقام العزيز فى الكلام فكاتبه وقد قام بأمر خالق الضياء

والظلام وقد خمدت بيوت النيران ويدعو العرب بشريعته الواضحة البرهان الشديدة الاركان والرأى
عندى أنك ياولدى تتلافى قلوب هذه الطائفة وتملك رقابهم وتظفر بالاحسان فمنهم نبى آخر الزمان وهو محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب العظيم الشان عليه الصلاة والسلام من الرحيم الرحمن ويخرج منهم هذا
الانسان وهم يكونون له أعوان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد
عدنان فلما سمع النعمان ذلك المقال وافق ما بقلبه من الغرام والبلبال فقال يا أبت كن أنت الرسول
اليهم فلعله ينصلح بك الحال وأشكرك ما بقيت الايام والليال وعسى يزوجنى الملك زهير بابنته ذات الحسن
والجمال وأنا أمهرها بما طلب من الاموال وأنا أخبرك ان فارسهم جرح وعجز عن القتال وأنا خائف من
هذه الطوائف أن تفنيهم اذا طال عليهم المطال فقال الوزير السمع والطاعة ياولدى أنا أسير فى هذا الامر
والشان وأعود اليك بما يسرك وأجعلهم لك أطوع من العبيد ولكن ياملك من الرأى ان تحسن الى عروة
وأبى عنتر شداد وتطلقهم وتنعم عليهم وتطلب منهم انهم يتوسطون لك فى هذا الامر والنوبة لينصلح بهم الشان
فلما كان عند الصباح أحضر الملك النعمان شدادا أبا عنتر وعروة الفارس القسور وخلع على الاثنين خلعا
ملكيه من ملابس الملوك الكسرويه وقال لهم ياوجوه العرب من بنى عبس وحق النار ما أواخذكم بسوء
فعالكم ولا أقابلكم على أعمالكم لان نيتى فيكم جميله ومنزلتكم عندى جليلة وأريدكم أن تسيروا مع وزيرى
عمرو بن نفيلة وتساعدوه فى خطبة بنت ملككم زهير ولا تعودوا الا بالصلاح والزواج والنكاح والا وحق
خالق المساء والصباح أمرت جميع الطوائف بقتلكم وآمرهم ان يجردوا السيوف ويمحوا آثاركم ولولا رغبتى
فيكم لكنت فعلت هذه الفعال من أول يوم وابطلت هذا العتب واللوم واعلموا ان كسرى ما بقى يقعد عنكم بعد
ما قتلتم حاجبه وردشان وكسرتم جيشه الذى أتى من خراسان ولابد له من قلع آثاركم اذا لم يكن خلفكم مثلى
مانع عنكم بلين الكلام واذا اشتد الامر بينكم يضرب فيكم بالحسام فماذا أنتم قائلون فى هذا الكلام
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شداد هذا الكلام التجم بلجام وقام شداد فقبل يده وقال يا ملك من لم يعرف
اليوم الاحسان فما هو بانسان وأنت قد قدرت وعفوت والآن لابد لنا من الاجتهاد فى هذا الامر ولو طارت
رؤسنا ونكون لك من جملة الخدام وما تكلم شداد بهذا الكلام الا لما فى قلبه وقع من الخوف والفزع لانه
كان هو وعروة أيقنوا بالهلاك وظنوا انه ما بقى لهم من الموت فكاك لاجل ما فعل ولده عنتر بالابطال فاصدق
أنه يسمع من الملك النعمان هذا المقال حتى أنعم وأجاب وواعده هو وعروة بالاصلاح فعندها جاءت لهم
الخيل والجنائب الجياد الغوال وساروا هم والوزير الى أن وصلوا الى الجبال ورآهم عنتر عيانا فترجل عند ذلك
وأومألهم بالسلام وهنأهم بالسلامة وقبل يدى الوزير فقبله الوزير فى رأسه وسار فى ركابه الى عند الملك زهير
فترجل عن جواده فقام له الملك زهير وأحسن ملتقاه وجبره قلبه وتلقاه ثم جلسوا فقال الوزير للملك زهير
أيها الملك المكرم اعلم انى أتيت من عند الملك النعمان بما يسرك ولك فيه الخيرات أنت أجبتنى الى ما أقول
وان أنت أبيت فانك تصير مشردا فى القيعان اعلم أيها الملك العظيم الشان انه لابد لابنتك من زوج وهى
لا تليق لها مثل الملك النعمان ولا أوفى ولا أعلى منه شان فلما سمع الملك زهير كلام الوزير أجاب وكذلك
أشار عليه عنتر بذلك هو وأرباب دولته والاصحاب فأنعم الملك زهير بها وأجاب فقال الوزير أيها الملك انى قد
أتيتك خاطبا وفى ابنتك راغبا فقال الملك زهير قد أجبت النعمان الى ما طلب من المرام وأناله من بعض الخدام
﴿قال الراوى﴾ فعندها فرح الوزير بقضاء حاجة الملك على يده فأوصل الى الملك زهير ما كان أتى معه من الخلع
وقد وقعت البشائر ودقت الكاسات وزمرت البوقات واجتمع زهير والنعمان وانصلح الامر والشان ومن
غيظ الاسود خطب من بنى فزارة بنت بدر وهم كانوا فيه أرغب *هذا وقد انصلح الحال وأصلح النعمان بين
بنى عبس وعدنان وفزارة وذبيان وأصلح أيضا بين عنتر بن شداد والربيع بن زياد واستمال قلوب
الابطال والسادات من الرجال وأصلح بين القبائل وفى قلوبهم على بنى عبس نار الحقود زالدحائل والغيظ
فى قلوبهم مثل المشاعل (قال) فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من سائر القبائل ومن العجم وعسكر

خراسان الذين كسروا فى وادى السيل بعد قتل وردشان فانهم وصلوا الى المدائن وهم يدعون بالثبور
وعظائم الامور فلما علم الملك كسرى بذلك أحضرهم الى بين يديه وسألهم عما جرى فاخبروه بالكبسة التى
كبسهم اياها عنتر بوادى السيل وفتكه بهم فى ظلام الليل وكيف قتل وردشان وما جرى وكان فلما سمع
ذلك الكلام قام وقعد وأرغى وأزبد وقال لهم ما الذى كان من النعمان فاخبروه انه ما دخل معهم الوادى ولا
ترك العربان تقاتل معهم ولا نصح فى القتال الا أخوه الاسود فلما سمع ذلك تعاظم غيظه وقال وحق النار والنور
وتربة جدى سابور لا يسير الى قتال العرب غيرى حتى أمحق شأفتهم وأستأصل دولتهم ثم انه أمر النقباء أن
تنادى فى عساكر كسرى وفرسان خراسان أن يأخذوا الاهبة للقتال من أجل العربان فتقدم اليه الوزير
الموبذان وقال له أدام الله أيام الملك العادل من هم شلوخ العرب من القبائل حتى تسير اليهم وتعتنى بقتالهم
ولكن اصبر أيها الملك حتى تصل اليك الاخبار بما فعل النعمان مع هذه الفرقة فان كان يستنقم منهم فما هو الا
على السداد وان كان لا يفعل ذلك وصالحهم وعفا عنهم فيكون قد استحق غضب الملك *قال فلما سمع كسرى
ذلك الكلام صبر بالرغم عنه ولم تكن الأيام يسيرة حتى أتت اليه الاخبار بما صار لبنى عبس مع الملك النعمان
وكيف صالحهم بعد ان جمع عليهم سائر العربان وقد أرسل الاسود الى الملك كسرى يعلمه بما جرى ويقول له
الذى نعلم به الملك العادل أدام الله بقاه ان أخى النعمان الذى أوليته مملكتك نافق عليك واستجار بنى عبس
بعد أن كانوا ذلوا وجرح عبدهم عنتر وقد صالحهم وتبع شهوة دنيه رنفى الدولة الكسروية وكل ذلك من أجل
بنت الملك زهير حتى تزوجها وأخذهم له أنصارا وأصهار وقد أطلعتك على هذه الاخبار والسلام عليك من
النار ﴿قال الراوى﴾ لهذا القول المجموع ان كسرى كان ملكا عادلا طيب الاصل قريب المرجوع
فلما سمع بهذه الاخبار قام وفى قلبه لهيب النار واتفق انه كان لحاجبه وردشان الذى قتله عنتر فى وادى السيل
لما كان مع النعمان أخ يقال له زردخال وكان شجاعا ريبال وهو بطل من الابطال ومقدم على عساكر
كثيرة وأجناد وله اقطاع واسعة وبلاد وأنه لما سمع بقتل أخيه حزن حزنا عظيم وأصابه لفقده مرض دائم
جسيم ومما أصابه انه قطع شعره وحار فى أمره وقال وحق بيوت النار ما أخذت ثار أخى الا من النعمان وما
زال مدعيا للاحزان وهو مكمد الى أن وصلت كتب الملك الاسود وهو يخبرهم بما كان ووصلت كتب أخرى
من العيون التى كانت على النعمان وفى تلك الكتب شرح القصة وما كان من المبتدا الى المنتهى ولما أن
قرئت الكتب على كسرى بقى من الغيظ لا يسمع ولا يرى ثم قال وكأننا ما فعلنا هذه الفعال وأهلكنا
العساكر والاقيال الا لاجل حاجة النعمان ابن الانذال واذا كان الامر كذلك فما هو تحت يدى بل انه
ملك مثلنا والا فما كان فعل هذه الفعال بغير أمرنا ولكن نحن الذين بسطنا اليه بساط عدلنا فأمن غضبنا
وما بقى من الصواب الا انه يهان ويؤدب والا طمعت فينا شلوخ العرب ﴿قال الراوى﴾ ثم انه من وقته
وساعته دعا بولده خداوند الى حضرته لانه أكبر أولاده وهو الموصى له بالملك من بعده وكان أشد أولاده بأسا
وأقواهم راسا فلما حضر بين يديه قص قصة النعمان عليه ثم قال له ياولدى وبعد ذلك فالملك يريد سياسة
وناموسا ولا يبقى صاحبه بين الملوك موكوسا وانا أريد ياولدى أن تركب من هنا فى جيوشك وتتوجه الى
الحيرة وساعة أن تصل الى النعمان تضع السيف فيمن احتمى له من العربان ولا ترجع الى هذا المقام حتى
تنتقم من بنى عبس غاية الانتقام وتعلق على البيت الحرام رؤس هؤلاء الاقوام وتفعل تلك الفعال بجميع
من يحتمى لهم من الرجال وتسبى نساءهم وأولادهم حتى يتعظ من سواهم وأما الاسود أخو النعمان فأوله
الجميل والاحسان واخلع عليه خلع القبول والرضوان وولّه مملكة العربان لان الكتب التى وصلت لى
عندنا أخبرتنا انه ناصح لدولتنا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع خداوند من أبيه ذلك المقال نهض فى ساعة الحال
وبادر الى قضاء تلك الاشغال ثم أقبل على أبيه وقال له كم آخذ معى من الفرسان فقال له سبعين ألف عنان
لان العرب كثيرة فى أرض الحجاز وكلهم فرسان الحرب والبراز وربما داخلهم الطمع فى عساكر الاعجام
ويحامون بالكثرة عن البيت الحرام فلما سمع خداوند من أبيه ذلك المقال أخذه القلق والانذهال وقال

وحق النار وما يظهر فيها من الاشتعال انى اقدر أن أهجج العرب الى رؤس الجبال بعشرة آلاف فارس من الرجال وأفرقهم فى البرارى والقفار ولا أبقى منهم ديارا ولا نافخ نار ولكن ما أفعل الا ما تحب وتختار ثم انه خرج من عند أبيه وقد اهتم فى الامر الذى أنفذه فيه وأمر أخاه وردشان أن ينتخب له الابطال ففعل ذلك وفرغ منه فى ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع سار وهو فرحان وقد تقدم فى مقدمة العسكر وهو مؤمل أن يأخذ ثار أخيه * هذا والجيش قد تتابع وهو مثل الغمام وخداوند بن كسرى سائر تحت الاعلام وهو يحلف باعظم الاقسام لا عدت ولا رجعت من هذه السفره حتى أنزل ببنى عبس الذل والحسره واجعل لى فى تلك البلاد خبرا منذ كور وأفعل بالعرب كما فعل بهم جدى سابور والا فما تصفو لنا معهم أمور ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من عماد الصلبان (وأما ما كان) من الملك النعمان فانه لما أتى الى مدينة الحيره أقام بها أفراحا كثيره ولما أن استقر به الامر وانست به الديار أخذ يدبر فى تجهيز المهر حتى انه يرسله للملك زهير واشتغل بذلك عن نوائب الدهر ومع ذلك هو لا يشتغل بسبب من الاسباب ولا يلاحظ أن يأتيه من عند كسرى جواب فلم تكن الا أيام قلائل حتى أشرف عليه جيش الديالم فلما نظر النعمان تلك العساكر التى ملأت السهول والجبال ركب فيمن عنده من خواص دولته من الرجال وسار يلتقى تلك العساكر التى كانها البحار الزواخر ولم يزل سائرا حتى وصل الى تلك العساكر ولما أن قاربهم سال أحدهم فاخبره انه ابن الملك كسرى مقدم تلك الجحافل فلما سمع النعمان ذلك الكلام سار فيمن معه وهو طالب الاعلام ولم يزل سائرا بين تلك العساكر الى أن التقى بابن الملك كسرى ولما وقعت عينه عليه ترجل فتقدم اليه الحاجب وردخال أخو وردشان وقبض عليه وقدمه بين يديه فباس النعمان الارض وأشار بالدعاء فقال له خداونديا نعمان انك قد غرتك مملكتك حتى انك فعلت ما فعلت بارادتك وان أبى ما أمرنى الا بضرب رقبتك وسلب نعمتك بسوء تدبيرك وقلة معرفتك ولكن أنا ما أعجل عليك حتى تفرغ الخدمة التى نحن فيها وبعد ذلك أحملك اليه وأقدمك بين يديه واذا صرت قدامه مثل بعض العبيد يفعل فيك ذلك الوقت ما يشتهى ويريد فلما سمع النعمان ذلك المقال أخذته الحيرة والانذهال فندم على ما فعل من تلك الفعال ثم سكت عن رد الجواب وعلم أن ذلك الوقت لا يفيد فيه الكلام والخطاب * هذا وقد خافت حواشيه وجميع ناسه لما فعل به ذلك قدام أكابره وجلاسه ثم انهم لما قبضوا عليه قبضوا جماعة من خواصه ولما فعلوا بهم ما فعلوا أيقن كل منهم بقلة خلاصه ثم انهم وضعوا فى أرجلهم القيود والاصفاد وجعلوا الكل فى السجن وعليهم العيون والارصاد ثم ان خداوند دعا بعد ذلك بالاسود فحضر الى بين يديه وقد تجرد ثم انه فى عاجل الحال رق اليه فوضع على رأسه التاج وأمر بالخلع فخلعت عليه وفرح الاسود بذلك الحال وأيقن بقبول السعادة والاقبال ثم ان خداوند أقبل بعد ذلك الحال وقال له اعلم ان الملك العادل كسرى أنوشروان قد عرف نصحك ومخامرة أخيك النعمان وانه جعلك مكانه ملكا على جميع العربان وقد أمرنا ان نسير من هذا المكان ونفنى بنى عبس وعدنان وننزل بهم الذل والهوان ومن عصى عليك من القبائل سرنا بعد ذلك اليه بهذه الجحافل وننزل به الفناء النازل وقد مضى أثره من الديار والمنازل فلما سمع الاسود من خداوند ذلك المقال والاخبار قبل الارض بين يديه مرار وقال وحق النور والنار وما تبديه من اللهب والشرار لقد أنكرت على أخى النعمان غاية الانكار لانه رق للاعداء وعنهم عفا وعاملهم على قبيح أعمالهم بالجميل والوفا بعد ما كانوا قد استوجبوا الذل والضير وكان ذلك من أجل ابنة ملكهم زهير لانه سمع بصفاتها من بعض الناس فاخذه من حبها القلق والوسواس فلما سمع خداوند من الاسود ذلك المقال تعجب غاية العجب من تلك الاحوال وقال انه قد مضى حكم النعمان وولى وانقضى وما رقع الا بجرعته وان الملك العادل قد رضيك لدولته واستخارك نائبا على رعيته فاكتب أنت الساعة الى قبائل العرب واعلمهم بما تجدد من هذا الامر والسبب حتى تبصر من يطيعك ومن يكون اليك قادم ومن يخالفك ويعصى على دولة الاعاجم فمن أطاع أحسنا اليه ومن عصى سرنا اليه بهذه العساكر وقدمنا اليه وأخذنا روحه من بين جنبيه وأخربنا أرضه واطلاله ونهبنا أمواله وسبينا عياله ﴿قال الراوى﴾

فلما سمع الاسود ذلك الكلام دعا للدولة الاكاسرة بالدوام وقال يا مولاى مادمت أنت وأبوك خلفى فكل الارض وأهلها فى كفى ولا أكلفك بالمسير الى هذه الطائفة التى قد بغت على أنفسها ولا تتعب بل انى أبيح دماءهم الى سائر العرب ولا أدع لهم لا رأسا ولا ذنب ولا من يركب على قتب فلما سمع خداوند ذلك الكلام قال له لابد لى من المسير اليهم فى هذه الايام وأطلب هذه الطائفة العبسية وأصلب ساداتهم على البيت الحرام ولا أدع منهم فى هذه السفرة لا شيخا ولا غلام حتى تهابنى جميع العرب وتخشى جانبى ويعلموا بان جميع الاقطار تحت قبضتى فعند ذلك كتب الاسود كتبا كثيرة بهذا السبب وانفذها مع النجاب الى سائر قبائل العرب وهو يعلمهم بوصول الملك اليه ويأمرهم بالقدوم عليه والحضور بين يديه ثم انه أرسل فى جملتهم الى معديكرب والى حجار وهو يطلعهم على جلية الاخبار ووعدهم أنه سائر الى بنى عبس ليأخذ منهم بالثار ثم انه بعد ذلك خلع ووهب وفرق الفضة والذهب واستمال قلوب الناس اليه وقبض على كل من كان من دولة اخيه ثم انه ذبح الذبائح وأولم الولائم ومد السماطات الى الاعاجم والديالم وقد فرح بما تم من ذلك الامر وتولى بنفسه خدمة خداوند بن كسرى فهذا ما استتم لهؤلاء من الاخبار (وأما ما كان) من حجار بن عامر فانه لما أطلقه عنتر وسار طالبا الى أهله والديار وكانت نفسه قد هانت عنده وزادهمه وكثر وجده وصار يسهر الليل والنهار وقد أخذه القلق والافتكار ورأت روحه العبر من كثرة حنقه على عنتر وكذلك جرى على معديكرب وقد حل به الضجر والويل والحرب ولم يبق له اسم يذكر بين العرب وقد هجته ومدحت عنتر سائر الفرسان بما تم عليه من ذلك الامر والشان ومابقى يركب مع أحد من الشجعان ولا يحضر ضربا ولا طعان حتى يأخذ من عنتر ثاره ويطفئ ناره ويكشف عاره * هذا والفرسان قد سارت تأتى اليه وتتوجع له فيما جرى عليه وقدمت عليه الفرسان من كل جانب ومكان ومن جملة من أتى اليه زائرا وقدم عليه من الشواهت مبادرا دريد بن الصمة الخثعمى الذى عمر من العمر الى ذلك الزمان أربعمائة وخمسين عام ولحق نبينا محمدا سيد الأنام عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام وكان مع العمر الطويل صعب القتال شديد الاوصال صبورا على الطعن والنزال ولأجل هذا سمته العرب رحا الحرب فقدم على معديكرب ومعه صهره سبيع بن الحارث المسمى بذى الخمار وكان سبيع هذا زوج ابنة دريد وهو من جملة جبابرة الجاهلية ومن أفضل من ذكر بالفروسية وقد أرخ فى غير هذا الحديث ما جرى له مع الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه من القتال والعجائب حتى قتله الامام وانه لما قدم على معديكرب مع دريد أكرم مثواهم ونحر لهم النوق وأقاموا عنده يومين وفى اليوم الثالث مزح دريد مع معديكرب وأكثر له من المذمة وأشار اليه بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

لقد ذل يا معدى من أنت ناصره * وخاب رجاه واستبيحت حرائره
أما تستحى من يدعى منزل العلا * يقاتله عبد زنيم ويأسره
فحل اليمانيات لا تحملنها * ولا تذكر الفخر الذى أنت ذاكره
فما كل من سل الحسام بكفه * يشيع له ذكر وتخشى بوادره
وما فى سنان الرمح موت وانما * بعلمه قبض النفوس معاشره
فمت كمدا أوعش بذل وحسرة * ولا تشتكى ايلا اذا أنت ساهره
فان كنت ذا عزم ونفس حمية * فسر نحو شيطان الحجاز وبادره
ولا تخش من عبس سوى عنتر الوغا * فما فيهم وليث سواه تحاذره
فان خفت فاطلب من سبيع معونة * ترى أسدا فى الحرب تدمى أظافره
اذا سل سيفا أخرق الارض حده * وسل به الارواح والموت ناصره

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع معديكرب من دريد هذا المقال تغيرت منه الاحوال وقل منه الصبر والجلد وبات من الغيظ والكمد ومابقى يملك شيأ من العقل وتمنى الموت والقتل ولكنه أخفى الكمد وأظهر الجلد وجعل يعتذر لدريد ويقص عليه الخبر ويحدث بفعل عنتر وكيف أباد الفرسان وقهر الشجعان وكيف انه أسر حجارا وقتل وردشان فعند ذلك تبسم ذو الخمار سبيع بن الحارث واليه أشار وقال له أنت يا معديكرب لم تقل هذا المقال الا من أجل ما حل بك من العبر ومما وقع فى قلبك من رعب عنتر أذات اللات والعزى رقبة من يذل لعنتر وبعد فهذا الامر قد فات ومابقى ينفع فيه غير الصمات وان أردت أن

تمحو عنك العار وتأخذ ثارك من هذا العبد الغدار فشد عزمك وأزل همك وغمك ومر كيف شئت حتى أسير معك وأبلغك أربك وأريك ما أفعل بعنتر وتنظر وتبصر من يكسب منا ومن يخسر ثم انهم بعد ذلك الكلام أقاموا عنده خمسة أيام وهو يزيد لهم في الاكرام ثم انهم ودعوه وساروا طالبين الاوطان * هذا ومعد يكرب قد طاب قلبه بوعد دريد وذي الخمار وأمل في نفسه خلاص الثار وكشف العار ثم انه كتب كتابا الى حجار بن عامر وأعلمه بما وعده صهره ذو الخمار وبشره باخذ الثار وكشف العار وجعل يستشيره فيه بما يفعل فيه من الفعال فلما وصل الكتاب الى حجار وقرأه وعلم بصحة الاخبار أرسل لمعد يكرب وأكد معه الايمان وتحالفوا على قلع بني عبس من دون العربان ولم يزالوا على ذلك الحال وهم ينتظرون بلوغ الآمال الى أن وصل اليهم الخبر بما تجدد وعلموا أن مملكة العرب قد صارت للملك الاسود ففرحوا بذلك الشان وزاد سرورهم بالقبض على الملك النعمان ثم انهم رحلوا طالبين ديار بني عبس وعدنان وكان أول من سار ابن عامر حجار لاجل الاتفاق الذي كان بينه وبين معد يكرب وكان معه سبعة آلاف من بني كندة وهم الذين كان يرجوهم لكل شدة وما فيهم الا من هو على صهوة الجواد منغمس في عدة الحرب والجلاد وسار طالب أرض بني عبس وقلبه يغلي بالشر والاحقاد وقد أمل أن يسبق الملك الاسود وجيوش كسرى ويفوز بالذكر والفخر دون الورى ﴿قال الراوي﴾ وكان بنو عبس قد عادوا الى أرضهم ونزلوا في ديارهم وقر قرارهم وهم في فرح بمصاهرة الملك النعمان وبما قد بلغوا من العز وعلو الشان وعنتر وعروة لا يفترقان من ابتكار شرب الدنان واللعب والطرب مع الاخوان حتى ختمت جراحاته التي جرحها له عاشق فارس اليمن وما بقي عليه خوف ولا وهن وكان كلما جرى ذكر عبلة بينهما يشير عروة على عنتر أن يطلبها من عمه مالك وهو يأبى ذلك ويقول يا أبا الابيض أنا ما أدخل على بنت عمي حتى تدخل مولاتي المتجردة على الملك النعمان وتنفصل ولائم الملوك الكرام وسادات العربان وأدبر أنا بعد ذلك أمري بأي وجه كان * هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من خداوند بن كسرى فانه بعد ما قبض على الملك النعمان كان أول من علم بذلك الشان بنو عبس الشجعان لان الوزير عمرو بن نفيلة العدوي كتب اليهم كتاب وأخبرهم بما جرى من الاسباب ولما أن وصل اليهم الخبر بهذه الفعال وسمع كل منهم ذلك المقال أخذهم الانذهال وضاقت صدورهم واحتاروا في أمورهم وبقوا بين المصدقين والمكذبين وما زالوا حتى وصلت من عند الاسود كتب الى فزارة وسمع بنو عبس بان أرض بني فزارة انقلبت بالافراح واطبوا على شرب الراح في المساء والصباح وزالت عنهم الهموم والاتراح وفرحوا بوصول الكتاب وخلع حذيفة بن بدر على النجاب ثم ان حذيفة صنع لاصحابه الولائم والدعوات وتعلقت به الاماء والمولدات وقال سوف نأخذ من أعدائنا ما فاتنا بعد ان صار صهرنا الاسود حاكم جميع العربان وقد قبض الملك العدل على صهر بني عبس وفي هذه الايام يقلع آثارهم ويسبي صغارهم ويقتل كبارهم ﴿قال الراوي﴾ وكان بالاتفاق العجيب ان هذه الكتب لما وصلت الى بني فزاره كان الربيع بن زياد نازلا عندهم هو واخوته فاجتمع بحذيفة بن بدر ووجوه عشيرته فقال لهم يا بني عمي كونوا أنتم من اليوم على اهبة واستعدوا للطعن والضرب وأي قبيلة أتت الى بني عبس من أي الجهات حتى يعينوهم فامسكوا عليهم الطرق والمذاهب حتى لا ينجو منهم هارب واكبسوا عليهم قبل أن تأتيهم الاعاجم والاعارب وافنوهم وتملكوا أنتم أرضهم ومراعيهم وكان قد وصل اليهم كتاب الملك الاسود وهو يأمرهم بذلك وأن يضيقوا عليهم المسالك ويقول لحذيفة يا أمير ان رأيت بني عبس وقد خافوا من الفرس ورحلوا فاكتب الي واعلمني بذلك وفي أي مكان ينزلون فلما سمع بنو عبس بهذا الشان وصح عندهم بان ابن كسرى قبض على الملك النعمان وبلغهم ان بني فزارة مداومون الافراح مساء وصباح فعند ذلك أحضر الملك زهير بني عبس بين يديه وأخبرهم بما أتى من الاخبار اليه وقال لهم اعلموا أن الوزير عمرو بن نفيلة قد ذكر في كتابه الذي أنفذه الينا بان خداوند بن كسرى سائر الينا في عساكر العرب والعجم وكذلك الاسود وقد اتفقوا على اهراق دمائنا ونهب أموالنا وسبي عيالنا ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء في عينه كالظلام وقال له أيها الملك الهمام

نحن الذين ضيعنا السداد برحيلنا الى وادي الرمال وكان الاحسن لو صبرنا حتى نسمع ما يجري على صهرنا وبعد ذلك كنا ندبر أمورنا ولكن ما بقي ينجينا من الاهوال ويحمي حريمنا والعيال الا الضرب بالسيوف الصقال والطعن بالرماح الطوال والرأي أيها الملك أن ترحل بنا من غير مطال وتطلب بنا مكانا نحصن فيه الحريم والعيال وبعد ذلك نتجرد الى لقاء العرب والعجم وننثر منهم القمم وأريك أنا ما أفعل بهذا الملك الجديد وكيف أبدل صفو عيشه بتنكيد وأترك بني فزارة بعد الافراح يتقلبون في هموم واتراح وأقيم في ديارهم النواح مساء وصباح ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع زهير هذا المقال من عنتر فرح به واستبشر وصفا عيشه بعد ما كان تكدر لانه يعلم أنه فارس غضنفر وهو على ما يقول يقدر ثم انه قال يا أبا الفوارس اذا كان الامر على هذا الحال فقل لاخيك شيبوب يعلم الرجال بما نحن فيه وما نحن معولون عليه من الارتحال حتى نسير اذا مضى الليل بالظلام ونتحصن في جبال اجا وسلما لانها جبال حصينة للانام وأي طائفة نزلت بها كانت من أعدائها آمنة ونقيم هناك في تلك الجبال حتى ننظر على أي شيء ينفصل الحال لان هذه الجبال مثل جبال الردم وأصعب ملتقى وأعلى منها ذروة ومرتقى فعند ذلك أمر عنتر شيبوبا أن يعلم الرجال ويأمرهم باخذ الاهبة والارتحال ففعل شيبوب ما أمره به أخوه عنتر وصبر حتى أظلم الظلام واعتكر ورحلوا بالمال والعيال وقصدوا نحو تلك الجبال الطوال وتركوا منازلهم خوال ثم ان عنترا أرسل عبدين من العبيد الكثيرة الشطاره وقد أمرهم بالمسير الى بني فزاره وقال لهم كونوا في ديارهم ولا تعودوا الينا حتى تعلموا جميع أخبارهم لانهم يجدون لنا في الطلب وهم أشد لنا عداوة من جميع العرب فعندها سارت العبيد من غير مطال وبعدها سار بنو عبس طالبين نحو الجبال فلما وصلوا اليها نزلوا ونصبوا الخيام طولا وعرض وقد أنسوا بتلك الارض ولما استقر بهم القرار أحضر الامير عنترا أخاه جريرا القهار وقال ما أريدك الان تسير من ساعتك هذه الى مدينة الحيره وتنظر هذه العساكر الكثيره وتختلط بمن قد جمعه الاسود من العرب والعجم وتستخبر كم يكون عدد تلك الامم واذا رأيته قد سار الى نحونا فانك تسبقه وتقطع الفلاة وتأتي لتعلمنا حتى اننا نتأهب الى لقائه فلما سمع جرير من عنتر ذلك المقال أجابه بالسمع والطاعة ثم انه تجهز وسار من ذلك الوقت والساعة ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من بني عبس أصحاب الشجاعة والشطاره (وأما ما كان) من طائفة بني فزارة فانهم لما سمعوا برحيل بني عبس من الاطلال ومسيرهم الى أجا وسلما وتحصينهم في الجبال صعب عليهم ذلك المقال وقالوا لقد فاتتنا منهم الغنائم والاموال وما بلغنا ما كنا نرتجيه منهم الآمال ثم ان الربيع بن زياد من عظم ما حل به من الهم والنكد اجتمع هو وحذيفة بن بدر وكتبوا كتابا الى الملك الاسود لاجل أن يعلموه بما جرى من أمر بني عبس وتجدد وقالوا له اعلم أيها الملك اننا كنا لقدومك منتظرين وكذلك القبائل الذين كتبت لهم كانوا لك مرتقبين ونحن نقول عسى أن يصل أحد منهم قبل أن يدري بنو عبس فنعينهم عليهم ونهدمهم ونقتل شبانهم ورجالهم وننهب أموالهم فعلموا بمسير خداوند الى نحوهم وعرفوا انه جمع كل عدوهم فرحلوا الى جبال أجا وسلما وحصنوا فيها أموالهم ونساءهم ونحن اذا رأينا أحدا من القبائل أتى الينا سرنا نحن أيضا وقصدناهم وأعناهم عليهم وجمعنا عليهم العرب من سائر الاسباب ونساعدهم بالقنا والقواضب وانا نهنيك بما وصل اليك من الاكرام وأكبر الهنا اذا حصل لك النصر على أعدائك ولا سيما اذا أحاطت يدك على زهير ملك بني عبس وعبدهم عنتر ثم انه بعد ذلك طوى الكتاب وأرسله الى مدينة الحيرة مع نجاب (قال نجد) وبعد ارسال الرسل وصل اليهم الامير حجار ومعه أبطال بني كندة وهم معدودون من أصحاب الشجاعة والشدة فتلقاهم بنو فزارة وقد أيقنوا انهم يحلوا ببني عبس الخسارة فلما قدموا عليهم أكرموا مثواهم ولما استقر بهم الجلوس سأل حجار عن بني عبس وما تم لهم فاخبروه انهم تحصنوا في الجبال وتركوا ديارهم خوال فلما سمع ذلك حجار زادت به الآلام وعض على كفيه وصعب ذلك الامر عليه ثم أقبل على الربيع وجعل يعاتبه في الكلام ويقول يا أمير لا تتأسف على رحيل الاعداء فسوف نسير خلفهم ونجدّ في تتبعهم ونحصرهم في الجبال وننزل بهم الذل والوبال ونقيم على حصارهم حتى يأتينا الملك الاسود لاننا قد أرسلنا اليه نجاب يعلمه بهذه

الامور والاسباب لكن مابقى فى الرأى الا أننا نجمع غايتنا حلفاءنا وأصدقاءنا وأصحابنا الذين نعتمد عليهم فى شدتنا ورخائنا وما نسير من هذه الديار حتى يبلغنا جميع الاخبار ونسمع عن خداونده انه قد دهمهم فى جيوش العرب والعجم ونعلم بانه قد أنزل بهم البؤس والنقم فاذا وصلت الينا هذه الاخبار سرنا وكشفنا عنا العار وطلبنا منازل العز والافتخار وينتقم بعضنا من بعض لاننا فينا كفاية أن نلقى أهل الارض ﴿قال الناقل﴾ فلما سمع حمار من الربيع ذلك المقال أجابه اليه واتفقوا انهم يسيرون هم الجميع ثم قال له حتى يصل الينا معديكرب ونجتمع ونجد كلنا فى الطلب ويأتى أيضا دريد مع ذى الخمار لانهم لا يأتون الا فى جيش جرار وبهم نبلغ ما نختار لانى ما رحلت من الديار حتى أتانى كتابه وأخبرنى انه واصل الينا بمن معه من أصحابه فلما سمع الربيع وبنو فزارة ذلك الكلام وجدوه رأى الصواب ثم بعد ذلك الكلام أنزلوا حمارا ومن معه فى الخيام وأكرموه غاية الاكرام وأكثروا له من الطعام والمدام وأقاموا بعد ذلك فى انتظار معديكرب ومن يصل اليهم من شجعان العربان وقد أيقنوا ان ليس يبقى من بنى عبس آثار وانهم يقلعون من عنتر ومن معه الآثار ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الامور والاقوال كلها تجرى والعبدان اللذان أرسلهما عنتر الى بنى فزارة يسمعان ويريان فلما أن علموا بما جرى من تلك الاحوال عادوا مسرعين الى الجبال ولما وصلوا أعلموا عنترا بجميع ما سمعوا من تلك الاحوال وقصوا عليه جميع الاخبار وما اتفق عليه الربيع وحمار وشرحوا له أخبار بنى فزاره وما سمعوه عن دريد من تلك العباره فلما سمع عنتر مقالهم اشتد غضبه على الاعداء كلهم ثم نهض من ساعته الى عند الملك زهير وأولاده وأخبرهم بذلك المقال فلما سمع الملك زهير من عنتر هذه الاخبار قال له والله يا أبا الفوارس ما أرى انه ظهر لنا مع بنى فزارة فى الصلاح آثار لان الغدر لباسهم والبغى أساسهم وانما تقع الخسارة ان شاء الرب القديم فى رؤسهم لانهم قوم لئام مناحيس فما عندك من الراى يا أبا الفوارس ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الملك زهير ذلك الكلام قال له الرأى عندى يا ملك أننا نخلى هنا ولدك قيسا لحفظ المال والعيال ويكون معه ألف فارس ليوث عوابس ونسير نحن فى هذا المكان الى من قصدنا من العربان ونكبس أعداءنا بمن معنا من الفرسان وننزل بهم الذل والهوان ولا نبقى منهم انسان فلما سمع زهير ذلك الكلام رآه صوابا ثم تأهبوا للسير وسار وافى ثلاثة آلاف فارس غضنفر كل فارس منهم يلقى المائة وأكثر وترك قيسا ومعه باقى الرجال وأوصوه بحفظ المال والعيال وأمرهم هو باليقظة والاحتراز وأن يكونوا على حذر من شياطين الحجاز وبعدها رحل الملك زهير وجد فى قطع البر الاقفر وبجانبه بدر الدولة وأبو الفوارس الامير عنتر وكذلك أبوه شداد وعروة بن الورد ورجاله الاجواد والكل على الخيل الجياد بالرماح المداد والسيوف الحداد ولما بعدوا عن الابيات ودخلوا فى البرارى المقفرات قال عنتر لاخيه شيبوب خذ بنا على أقرب الطرقات واقصد بنا البرارى المقفرات حتى لا يلقانا الا أبيض ولا أسود فقال لهم شيبوب سيروا خلفى وانظروا العجب وجد الاعداء كلهم فى الطلب فعندها جدوا فى قطع القفار وأوصلوا سير الليل بالنهار وساروا يقطعون الفلا الى أن بقى بينهم وبين بنى فزارة مقدار فرسخين فعندها أقبل عليهم شيبوب وقال لهم انزلوا هنا وأريحوا خيولكم من التعب والعنا حتى انى أسير وأكشف خبر أعداكم وأعود اليكم بما فيه رضاكم ثم انه مضى وكانه بعض الجن الطياره وعرف الربيع من الخساره ثم انه عاد على عقبه راجع وقد بقى من الليل الربع الرابع فلما وصل الى أخيه أعلمه ان الاعداء قد برزوا من الحلل وقد ملؤا جميع السهل والجبل وقد اجتهد بنو فزارة وبنو كنده وأظهروا ما عندهم من الشده وقد عولوا على المسير وان الربيع بن زياد هو الذى يدبرهم ويشير وهم سائرون الينا وقلوبهم تغلى من نيران الحقد علينا وقد عولوا على حربنا وقتالنا فلما سمع عنتر من شيبوب هذا الكلام قال له لا تصف لنا أولاد اللئام فوحق الملك العلام الذى أنزل القطر من الغمام وأرسى الجبال كالاعلام وأوسع البرارى والآكام لا تركت ليله غد الصباح الا وكلهم ممددون فى البطاح ثم التفت الى الملك زهير وقال أيها الملك اقعد أنت وأولادك ومن يعز عليك فى هذا المكان ويكون عندك خمسمائة من الفرسان حتى أسير أنا وأكبس الاعداء فى هذا الوقت

والحين وما أدع النهار يطلع الا وهم فى البر مفرقين فلما سمع الملك زهير من عنتر هذا الكلام قال لا وحق البيت الحرام ولا عذبت روحى عليك ولا سرت الا بين يديك فقال له عنتر اذا كان خاطرك أيها الملك على هذا الامر فأنا أشير عليك برأى موافق وهو انك تقسم العساكر ثلاث فرق واذا وصلنا اليهم تقصد كل فرقة الى جانب ونحمل ونزعق وكلنا فى ظلام الغسق ﴿قال الاصمعى﴾ فاعجب هذا الرأى الملك زهير وكل من حضر وما منهم الا من أيقن بالنصر والظفر لما سمعوا ذلك القول من أبى الفوارس عنتر ثم انهم ركبوا خيولهم وساروا وقد أيقنوا ببلوغ مأمولهم ولم يزالوا حتى حاذوا ديار بنى فزارة فتفرقوا وحملوا عليهم من كل جانب وشرعوا اليهم بالقنا والقواضب فصار العقل منهم ذاهب مما حل بهم من المصائب وفى عاجل الحال ركبوا على صهوات الجنائب وكان أكثرهم خاليا من الزرد فمن دهشتهم تفرق شملهم وتبدد مما حل بهم فى الظلام الاسود وحارت منهم العيون وخابت آمالهم والظنون * هذا وسيوف بنى عبس تعمل فى أطرافهم وقد عاينوا اتلافهم وأما حمار فانه لما سمع صياح عنتر وهو كالرعد اذا هدر صاح فى بنى كنده معاشر الابطال والشجعان لا يهولنكم صياح هذا الشيطان فاثبتوا وجدوا لهم فى الطلب واياكم ان تحدثوا أنفسكم بالهرب ولا تخافوا من هذا الخطب الجليل فما هم الا فى نفر قليل ثم انه بعد ذلك النداء طلب عنتر بن شداد وقد سمعه من قومه الرجال الاجواد وخيم عليهم الغبار لما طلع من تحت أرجل الخيل الجياد فزاد الليل سواد وعملت بينهم البيض الحداد وكثر الابراق والارعاد ودامت الاهوال وكثر العناد ودار بهم العناء من كل مكان وتفرق الفرسان * هذا والثلاث مواكب تنادى عن لسان واحد يا آل عبس يا آل عدنان وجعلوا يصيحون بذلك النداء وهم فى أشد الكفاح وكثر بينهم القتل والجراح حتى اقترب الصباح وصارت الفرسان أشباحا بلا أرواح وقد حل بهم ما أتى به القضاء والقدر وما منهم الا من تعب وتقهقر الا أبا الفوارس عنتر فانه عمل فى تلك الليلة عملا منكر وسار كانه الاسد الادرع الذى يفترس ولا يشبع وبقيت الرجال قدامه تهوى وتقع وما زالوا على ذلك الحال الاشنع حتى انفجر الصباح وطلع وبنو فزارة وبنو كنده قد جرعت فى تلك الليلة الموت جرع وقد حل بهم من سيف عنتر الذل والويل وتفرق بنو فزارة فى ظلام الليل وبنو عبس قد اشتفت الغليل لانه ما بقى الا حذيفة والربيع فى نفر قليل وكذلك بنو كنده حل بهم الويل الطويل بعد ما قتلوا وأسروا منهم الفين قتيل ﴿قال الراوى﴾ ولما طلع النهار وأشرقت الشمس على وجه الارض عرف الناس بعضهم بعضا وكان الملك زهير قد قاتل هو وأولاده ذلك اليوم أشد قتال لانه كان اجتمع فى تلك الليله بكل فارس قتال وأما عنتر فانه أباد الابطال وتحيرت منه جميع الرجال وما زال على مثل ذلك الحال الى أن حميت الشمس واشتد الحر وحل بهم الفناء ونزل بالناس العناء وصارت الشمس فى كبد السما وحل بالطائفتين العطش والظما ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك نزلوا وقد انطرحوا فى جنبات تلك الساحة وقل منهم الحيل والقوى حتى هب عليهم نسيم الهوا فعادوا الى خيولهم وركبوها وكان أول من ركب وتحضر الى الميدان أبو الفوارس عنتر بعد ان رتب صفوفه فلما رأته بنو كنده فعلوا كفعله وركب حمار وابتدر الميدان انحو عنتر فارس عبس وعدنان فلما رآه عنتر حمل عليه حملة الغضب وقد انطبق عليه انطباق الصخر اذا نزل من صبب واوقع السيف ضربه فرماه فى وسط الفلاة فادركه شيبوب وشد كتافه وساقه بين يديه فلما رأت بنو كنده ذلك حملت باجمعها تريد عنترا فى أهلها حتى تلقاها بضرباته فشردها وأمر الملك زهير ابنى عبس بالحملة فحملت على بنى كنده فاورثتهم الذل والشده ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى حمار ذلك الامر والشان نزلت دموعه على خده غدران فقال له شيبوب لعن الله أباك وقبح بطنا رباك تفعل فعال العدوان واذا جار عليك الزمان ورماك تبكى بكاء النسوان فقال له حمار يا شيبوب وحق علام الغيوب الذى يعلم ما فى القلوب ويكشف الشدة عن كل مكروب ما بكيت خوفا من القتل والهوان وانما بكائى على تقلبات الزمان لانه ما زال ينغص اللذات ويفرق الجماعات واذا أضحك يوما أبكى سنة وليس له

على أحد جميل ولا حسنة فلما سمع شيبوب مقاله رق لحاله وقال له ما معنى هذا الكلام يا حجار بينه لى حتى أعرفه وأنظر ما فيه من الاسرار فقال له يا شيبوب اعلم انى كنت أهوى جارية تسمى أمامة بنت أسد بن دودان صاحب أرض الحيوان وسيد قبيلة بنى الزيان وقد قاسيت لاجلها شدائد وأهوال تقصر الاعمار الطوال وتذل كل انسان وتحير الانس والجان وما سمح لى بها أبوها حتى توسط لى فيها الملك النعمان ولما انفصل الحال ودنت أيام الوصال وحملت الى أبيها النوق والجمال وما بقى لى عائق يعيقنى عن بلوغ الآمال أتانى فى ذلك اليوم كتاب الملك النعمان وهو يأمرنى بالمسير الى قتال أخيك فيمن معى من الفرسان فسرت أنا ومن صحبنى وقد اشتد منى العزم وقصدناكم وأنتم فى جبال الردم فأسرنى أخوك عنتر وأنزل بى الذل والعبر وتركنى فضيحة بين البشر فلما صالحه النعمان وأطلقنى سرت طالبا أهلى ولما وصلت اليهم وقر بى القرار أرسلت أطلب من أسيد زوجتى فارسل يقول لى أنت قد علاك الشنار وأسرك عبد من عبيد بنى عبس وألبسك ثوب العار وأنا ما بقيت أسلم ابنتى اليك ولا أزفها عليك حتى تأخذ منه ثارك وتكشف عنك عارك فبينما نحن على ذلك الشان واذا قد أتانا الخبر بالقبض على النعمان فلما سمعت ذلك الخطاب ضاقت بى الاسباب وما صدقت أن يأتينى من الملك الاسود كتاب حتى سرت اليه بمن معى من الاصحاب وقلت فى نفسى لعل وعسى فعاندنى الدهر وعلى أسا وجرى ما جرى واذا بى وقعت فى يده مرة أخرى وهى أشد من النوبة الاولى وعلمت أنى أبقى بها عند العرب مثال وبعد ذلك أنا أعلم وأتيقن أنه ان عاد من الحرب ينزل بى المحن ويعذبنى ويسلب نعمتى وبعدها يضرب رقبتى وأنا مما جرى على من هذه الامور والاسباب جرت دموعى من شدة الاكتئاب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شيبوب كلامه وعرف مرامه قال له ويلك يا حجار لو أنك عوض ما سرت الى الملك الاسود وأتيت لتساعده على هذا النكد وأنت فى هذا الجمع والعدد وعملت هذا العمل فى حق النعمان بعد ما أولاك الجميل والاحسان وجازيته بأسوا المجازاه وجئت تساعد عليه أعداه كنت جئت الى أخى عنتر حتى انك ترى بعينك وتبصر ما يفعل معك من الجميل الذى يذكر ويبلغك من تحب جميع أوطارك وكان يجيئك الامر على حسب اختيارك ولكن لما كافأت النعمان بقبيح أعمالك أوقعك الغدر فى سوء فعالك فلما سمع حجار من شيبوب ذلك المقال بان عنده الحق من المحال وقال والله لقد صدقت يا شيبوب لكن ان سبب لى خلاصى علام الغيوب فأنا أرجع عن ذلك وأتوب ويكون على يديك اقلاعى عن هذه الذنوب وأريد يا وجه العرب أن تكون أنت المتولى لهذا السبب وتتوسط لى فى الصلح مع أخيك وخلاص مهجتى من العطب وان يصطنعنى ويرغب فى محبتى وأنا وذمة العرب أخدمه جهدى وطاقتى حتى تدهمنى منيتى وأكون عونا له أنا وأهلى وعشيرتى وان أنا خنته بعد هذه المرة فتكون أمى زانية غير حرة وأكون قد كذبت فى نسبى وتعلم سائر العرب انى من غير أبى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شيبوب مقاله عول على أن يعطيه ذمامه لما علم انه فى مقاله صادق وانه لم يكن بالكذب ناطق فاقبل عليه وقال له يا سيد بنى كندة أنا أفرج عنك هذه الشدة وأزيل عنك همك وغمك وآخذ لك ذمام أخى وأكرمك ولا يرجع أحد من أجله يكلمك ولكن يا وجه العرب ان كنت تعرف ما وراءك من الحسب والنسب فاحلف لى بالرب الكريم الذى هو بأحوال الخلائق عليم الذى أوسع الفلا ورفع السموات العلا وسطح الارض على تيار الما وأحاط بكل شئ علما وعلم آدم الاسما وخلق فى الارض نسمة تسعى وأخرج منها النبات والمرعى وعظم قدر الكعبة الغراء وأكرم مثواها بمجاورة أبى قبيس وحراء وأمات وأحيا وحكم على عباده بالموت والفناء وتفرد بالدوام والبقاء وبحق موسى وابراهيم وما أنزل عليهما من الآيات البينات وبالنبى الذى يظهر فى آخر الزمان من أفخر عنصر معد بن عدنان صاحب المعجزات والبرهان انك ما تكون بعد هذه الايمان خوان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع حجار من شيبوب هذا المقال أجابه الى ما قال وقال له بمن أرسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزن ذرة ومثقال وأكد عليه فى الايمان والاقسام بانه ما عاد يغدر لا فى قتال ولا فى كلام ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الايمان التى كانت تحلف بها

الجهال فى ذلك الزمان الاول وكل من حلف بها وهو كذاب يموت لوقته ان سلم من العذاب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع شيبوب من حجار ذلك اليمين وأشهد عليه رب العالمين أطلقه من شداده ورد عليه كلاعدته وجواده فلما نظر حجار الى شيبوب وقد أطلق سراحه زال همه وكثرت أفراحه وانذهل وزاد عجابه ثم انه ركب وعاد الى أصحابه فلما رأت بنو عبس الى ذلك الحال ورأوا حجارا أقبل وهو فى أحسن حال ظنوا انه انطلق غصبا عن شيبوب فصاح فيهم الملك زهير وأمرهم أن يأخذوه أسيرا واذا بالامير حجار ركض على الملك زهير وترجل عن ظهر جواده وقبل رجل الملك زهير فى الركاب وحكى له ما جرى له مع شيبوب من الامور والاسباب ثم ان الامير حجار عاد الى ظهر جواده ونادى باعلى صوته يا بنى العم كفوا أيديكم عن ضرب الحسام البتار فقد حلفت لبنى عبس يمينا بمن أرسى الجبال الشوامخ وقدر الارزاق والآجال ورفع السموات الطوال الذى لا شبيه له ولا مثال انى أكون الى الامير عنتر من جملة المحبين على طول الزمان حتى نخلص الملك النعمان فكل من سمع كلامى ورعى ذمامى والاعجلت عليه بحسامى اذا لم يرم مرامى فلما سمع بنو كندة كلام حجار انكفوا عن قتال بنى عبس وفرحوا بالخلاص من قدام عنتر الاسد الرئبال * ثم ان جميع بنى كندة وكانوا كما ذكرنا سبعة آلاف مالوا على بنى فزارة وبنى زياد وأبادوهم بالحسام وطعن الرمح الهدام وأما عنتر فانه كان تحت الغبار يبطح الابطال بحسامه الظامى البتار وكان عنتر قد خاف من غدر الامير حجار أن يغدر به تحت الغبار حتى رآه فعل تلك الفعال وأبصره هو وقومه بنى كندة أبادوا بنى فزارة وبنى زياد ففرح عنتر واتسع صدره وانشرح بمصاحبة هذا البطل الجبار فبينما عنتر واقف يتفرج عليه اذا بالامير حجار هجم على عنتر وترجل عن ظهر جواده وركض وأراد أن يقبل رجل عنتر فى الركاب فترجل عنتر عن ظهر جواده الابجر واعتنق الامير حجار وقبله بين عينيه * هذا وقد قال الامير حجار لعنتر يا أبا الفوارس كل دم بيننا موهوب والله مطلع على ما فى القلوب لانى عرفت ما فعلت معى من الجميل والاحسان فلعن الله أبا حجار ان كان بقى بعد هذا اليوم يعين الاعداء عليك فى البيدا أو يضمر لك سوأ أبدا فلما سمع عنتر كلام الامير حجار شكره على كلامه وأثنى عليه وتحالف الاثنان على حفظ الوداد ثم انهم حملوا على بقية بنى فزارة وبنى زياد وطعنوا فى أقفيتهم بالرماح المداد ولم يزالوا خلفهم يطردوا فيهم حتى أوصلوهم للخيام وبعد ذلك عادوا على خيلهم الشارده والعدد المبدده الى أموالهم ورجعوا طالبين جبال أجا وسلما وحجار راكب الى جانب عنتر وقد فرح بذلك واستبشر ﴿قال الراوى﴾ وأما بنو فزارة والربيع بن زياد فانهم كانوا واقفين قريب الخيام منتظرين لحجار حتى يعود اليهم بعنتر أسيرا واذا بأصحابهم مقبلين عليهم هاربين وللنجاة طالبين فلما رأوهم كذلك وقع بهم الانبهار ولما نظر الربيع ذلك انقطع ظهره وحار فى أمره ونادى ويلكم يا بنى العم ما الذى جرى عليكم وما نالكم فحكوا له ما جرى عليهم من بنى عبس وعدنان وكيف أسر عنتر الامير حجار وقد صار من جملة أصحابه وكان أكثر شكواهم من عنتر وحجار وبنى كندة فلما سمع الربيع ذلك الكلام انذهل وطلب الهرب خوفا من الهلاك والعطب وأما عمارة بن زياد فانه رمى الرمح من يده اليسار وبقى يركض ويلتفت الى ورائه من خوفه من عنتر وهو يقول يا ليتنى ما كنت فى هذا اليوم ركبت فى هذا الموكب وانكسر الربيع وأخذ يسب الامير حجارا وبنى كندة على ما فعلوا بهم * وأما الامير عنتر فانه رجع من خلف الاعداء وقد شفى فؤاده من بنى فزارة وبنى زياد وبلغ منهم ما اشتهى وأراد وعاد مع رجاله طالبين الجبال * هذا وكان عنتر راكبا بجانب الامير حجار وقد أخرج يده من جلباب درعه وافتكر ما جرى له من الاهوال وما جرى عليه من المصائب الثقال فاشار بهذه الابيات يقول أفلح من يصلى على طه الرسول صلى الله وسلم وبارك عليه

أعبلة أنت ضيعت العهودا * وصار وصالك الماضى صدودا * وما زال الشباب وما كهلنا
ولا أبلى الزمان لنا جديدا * ولا زالت صوارمنا حدادا * تقد بها أنامنا الحديدا
سلى عنا الفزاريين لما * شفينا من رجالهم الكبودا * وخلينا نساءهم حيارى
قبيل الصبح يلطمن الخدودا * ملأنا سائر الاقطار حربا * فأضحى العالمون لنا عبيدا

اذابلغ الفطام لنا صبي * ولم نترك لقاصدنا مزيدا * وجاوزنا الثريا في علاها
يرى منا جبابرة أسودا * ومن يقصد بداهية الينا * تخر له أعادينا سجودا
ونضرم نارنا في كل أرض * اذا ما الحرب أضحج ذي الكمودا * ندير الطعن بالسمر العوالي
عظاما داميات أو جلودا * تقد سيوفنا في كل أرض * تذيب العظم منهم والجلودا
ويوم البذل نعطي ما ملكنا * تركنا عامر الاطلال بيدا * اذا دارت على قوم رحانا
مقالا سوف يبلغه رشيدا * فهل من يخبر النعمان عنا * وملأ الارض احسانا وجودا
وسمر الخط تعمل في قفاها * وقدوات ونكست البنودا * اذا عادت بنو الاعجام تهوى
يقاسي مثل ما ألقى ثمودا * ويصلوها لكه ويبيت قهرا * وتروى مثل ما تروى الكمودا
وطئت بهمتي هام الثريا * حقيقا فارس الخيل المجيدا * أنا العبد الذي ألقى المنايا
لدى الآفاق ذا فعل شديدا * أنا عنتر وذكري شاع جهرا * وسعدي باذخ وسما جيدا
ولي نجم سعيد من الهي * ومن خلق الانام له عبيدا

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من هذه القصيدة وهذا النظم الجيد حتى طرب الملك زهير وكل من كان حوله من أبطال بني عبس الاماجيد وبني كندة الصناديد وأما الامير حجار فانه بقي باهتا في وجه عنتر وقال له والله يا أبا الفوارس لقد جمع الله فيك الفروسية والكرم والفصاحة وحسن الشيم وقد سدت على العرب والعجم والذي يحفظ مثل هذه الابيات ما يحتاج معه في الليل الى أنيس ولا في النهار الى جليس ﴿وقال الاصمعي﴾ رحمه الله وكانت هذه الابيات سمتها العرب في ذلك الزمان المؤنسية وكانت العرب اذا اختلت بانفسها في البر تنشدها فيجذبها الانس وهي من جملة القصائد المختارات لعنتر صاحب الوقعات هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من معديكرب الزبيدي وبني زبيد فانه لما وصلت اليهم الاخبار بركوب خداوند الى بني عبس هو والملك الاسود وان الملك النعمان انقبض عليه جمع معديكرب من قومه مقدار خمسة آلاف بطل من بني زبيد وبني خثعم ومراد وكاتب الامير حجار بن عامر الكندي أن يلاقيه على أرض بني عبس وركب بعدها معديكرب وسار الى عند دريد بن الصمة يطلب منه ومن ذي الخمار معونة ونجدة على بني عبس فلما نزل معديكرب عند دريد بن الصمة حكى له ما جرى على الملك النعمان وركوب ابن كسرى خداوند واجتماعهم على بني عبس وان العرب والعجم اتفقت عليهم مع الملك الاسود فلما سمع دريد هذا الكلام صار الضياء في عينه كالظلام وقال والله ان تم هذا الامر والسبب على فرسان العرب طمعت فينا أنذال العجم وباعونا في بلاد الترك والديلم بيع الاماء والعبيد والخدم وهذا الامر ما أتركه يتم على أبطال العرب ولا بد أن أكاتب امارة العربان وأطلعهم على هذا الامر والشان ولم أزل مقيما في هذا المكان حتى أسمع ما جرى على بني عبس وعدنان وكيف رضي ملكهم زهير أن لا يعاونهم على حسبهم وأنا وحق ذمة العرب لولا عنتر في بني عبس لكنت سرت الى معاونتهم على قتال العجم ولكني أخاف من معيرة العرب أن يقولوا سار دريد بن الصمة أمير بني هوازن وجشم الى خدمة عنتر وهو عبد أسود راعي نوق وجمال وغنم وأما أنت يا معديكرب فاني لا أقدر أن أسير معك بعد قبض العجم على الملك النعمان وطمعهم في قبائل العربان ولا أخرق حرمة بيت الله الحرام لاني أعلم أن الاسود ما تدوم مملكته ولا يفلح من يتبعه وبيني وبين الملك النعمان عهد لا أضيعه فلما سمع معديكرب من دريد هذا الكلام انكسر قلبه وفترت نيته وقام في ضيافة دريد ثلاثة أيام ودخل في اليوم الرابع وجعل يدور على القبائل والحلل ويجمع الفرسان من كل منهل حتى أنه سار في عشرة آلاف فارس وسار بهم طالبا قتال بني عبس فمر في طريقه على أرض الامير حجار بن عامر الكندي وخرج بنو كندة اليه ليتلقوه ويسلموا عليه فسألهم عن الامير حجار فاخبروه بمسيره الى قتال بني عبس وأنه اتفق هو وبنو زياد عليهم وأن الجميع سائرون الى نصرة الملك الاسود حتى يتقدم في طائفة العرب والعجم وسمعنا أن بني عبس هربوا الى جبال أجا وسلمى فلما سمع معديكرب بهذا الكلام والخبر فرح واستبشر وصاح وافرحاه بعد ترحاه والتفت

لمن معه وقال لهم وحق رافع السماء لقد صح لي ما كنت أحب وأختار وسهل الله لي باخذ الثار وكشف العار ثم انهم ساروا يقطعون البراري والقفار وجدوا في المسير طالبين جبال أجا وسلمى حتى أشرفوا على الجبال وطلع غبار خيلهم حتى غشي الابصار وكان لقيس بن زهير ربيدبانية على رؤس الجبال فلما نظر العبيد الى غبار معديكرب نزلوا من رؤس الجبال وأتوا للملك قيس وأعلموه بما نظروا من ذلك الغبار فلما سمع الملك قيس كلام العبيد صاح في بني عبس وأمرهم بالركوب فركبت الابطال والشجعان وضج حي بني عبس من كل جانب ومكان وركب قيس ابن الملك زهير واعتقل حتى بقي كانه قلة من القلال أو قطعة فصلت من جبل وركض في أوائل بني عبس حتى وصلوا الى باب المضيق فابصروا البر موج بالفرسان وفي أيديهم عوامل الاشطان فعند ذلك أرسل الملك قيس فارسا من بني عبس وقال له امض واسأل عن هؤلاء ومن أي عرب هم أمن أصدقائنا أم من أعدائنا لان الطالب الينا كثير فسار العبسي حتى صار بين تلك العربان ونادى باعلى صوته هيا أيها العربان أخبرونا من أنتم من الرجال قبل أن يقع بيننا وبينكم القتال فعندها تقدم اليه معديكرب وقال ويلكم يا بني عبس الويل لكم يا قليلين الحياء يا من ألحقتم في أنسابكم أولاد الاماء وقد دنا هلاككم والفناء بعد ما طلبكم العجم والعرب ونحن بنو زبيد وأنا مقدمهم معديكرب وقد جاءت كل من له عليكم دم وثار أسلموا أنفسكم قبل أن تصل اليكم عساكر العرب والعجم فلما سمع العبسي كلام معديكرب عاد الى قيس وحكى له بالخبر فبان في وجه الملك قيس الغضب وصاح في رجاله وثار الغبار واضطرم نار القسطل واظلم النهار والتقى بنو عبس وبنو زبيد وأظلمت القفار والبيد ووقع بينهم طعن شديد وضرب مديد وانقلبت الدنيا بالصياح واسودت الوجوه الملاح وهبت نسمات الموت مع عواصف الرياح وكثر على بني عبس المدد وزاد عليهم النكد ودهمتهم تلك المواكب ودارت بهم من كل جانب ووقع بهم الملل وقد تأخروا الى ذيل الجبل ولم يزالوا على مثل ذلك العمل حتى ولى النهار وارتحل وأقبل الليل وانسدل فافترقوا عن بعضهم البعض من بعد أن سالت الدماء على وجه الارض فنزل بنو عبس في فم الوادي خوفا على حريمهم من الاعادي ونزل معديكرب والابطال الذين معه على باب المضيق وأما الملك قيس بن زهير فانه اجتمع في أبطاله وقال لهم يا بني العم الرأي عندي اننا نطاول هؤلاء القوم بالبراز ونحمي هذا المكان الى أن يصل الينا أبي بمن معه من الفرسان فلما سمعت منه بنو عبس هذا الخطاب قالوا أشرت بالصواب على أننا لولا هذا البطل الجبار معديكرب ما كنا نبالي بكثرة العرب الذين معه لكن هو الذي أضعف قوانا وأنزل بنا النكد فقال لهم الملك قيس والله يا بني العم لو كان فيكم من يخلفني ويدبركم بعدي لكنت خرجت اليه في غداة غد ولكن أخاف أن يقضي علي ويقع فيكم بعدي الفناء ثم انهم بعد ذلك حرسوا أنفسهم الى أن طلع الصباح وغابت الكواكب وأقبلت اليهم الكتائب من كل جانب وأول من تقدم للحرب معديكرب قدام الجميع وهو كانه الاسد الاروع وقد زاد به الغضب وأراد أن يظهر شجاعته عند العرب فقال لبني عبس مخاطبا ويلكم يا بني عبس اين أسودكم عنتر الذي طلبتم حماه واتكلتم عليه ابرزوه هنا ان كان حاضر ودعوه اليوم يحامي عن النسوان الحرائر فوحق من أمر الغيث فهطل والبرق فتشب لا تركن لي ولكم حديثا يكتب ومثلا يضرب ثم انه لعب برمحه أنداب حتى حير عقول أولي الالباب ولما نظر قيس الى فعال معديكرب وكيف أعجب بروحه نادى في بني عبس اليكم والجبل حتى أبرز لهذا البطل المعجب بنفسه من دون الرجال ثم ان الملك قيسا تحرك على ظهر الجواد حتى صار قدام معديكرب وناداه ويلك يا معدي الى كم هذا التعدي ويلك أما أنت الذي أسرك حامينا عنتر بن شداد وجللك بالعار وجادلك بالاطلاق بعد ما أراد قطع ناصيتك وطعنك فضيعت الصنيع وفعلت فعال اللئيم الوضيع ولو كان عنتر ههنا حاضرا لبرز اليك وأخذ روحك من بين جنبيك لكنه ما غاب اليوم الا من أجل سعادتك وان غاب اليوم يحضر غدا وترى ما يحل بك من الردا والله يا نذل بني زبيد ان عدت ووقعت قدامه وبين يديه لا اطلاقك عمر ولا بقي ولا لاقيت منه الا شر ملتقى لانك قد أسأت الادب وأنت تزعم انك أمير صاحب حسب ونسب هذا ان

رجعت اليوم من قدامي وأنت سالم وما فيك من سنان رمحي علائم ثم ان قيسا حمل على معديكرب وصدمه ومد سنان رمحه اليه وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

لو كنت تعرف يا معدي احسانا * لما جلبت لنا خيلا وفرسانا
وقد عفا عنك بعد الاسر فارسنا * وقد حلفت وخنت العهد عدوانا
أنكرت يا معد ما أولاك من نعم * وابن اللئام اذا أمنته خانا
لله در بني عبس لقد جلت * من الفخار أكاليلا وتيجانا
نحن الملوك وباقي الناس كلهم * تراهم عند ضرب السيف غلمانا
اذا ركبنا ظهور الخيل وانبسطت * رماحنا قدحت في الحرب نيرانا
يبيت من خلفنا كسرى على وجل * مخافة وملوك الارض تخشانا
فان وهبنا ملأنا الارض من كرم * حتى يصير عطانا منه طوفانا
وان بدا الفخر منا عدت في خجل * لما ترى فعلنا سرا واعلانا

﴿قال الراوي﴾ ولما فرغ قيس من هذه الابيات صاح معديكرب فيه وحمل عليه والتقى الملك قيس كما تلتقي الارض العطشانة أوائل المطر والتحم بينهم القتال والطعن والنزال وجرى بينهم قتال شديد وحرب يذوب منه الحديد حتى طحنت أرجل خيلهم الحصى والجلاميد الا أن قيسا ما كان من طبقة معديكرب في الشجاعة والفروسية لان معديكرب كان من الجبابرة الالفية المعدودين في زمن الجاهلية وسطا معديكرب على قيس ابن الملك زهير واستطال وأراه في الحرب أهوال ولما نظرت بنو عبس الى تلك الاحوال أرادت انها تحمل واذا بالعرب قد جلت والارض من ركض خيلهم قد تزلزلت ومدت الرماح السمهريه وجردت السيوف الهنديه وافترق قيس من معديكرب وكان معديكرب قد جرح قيسا في موضعين فعند ذلك حملت أبطال بني عبس وعدنان واختلطوا مع بعضهم البعض في حومة الجولان وعملت الرماح الخطيه والسيوف الهنديه ومازالت السيوف بينهم تعمل والرجال تقتل والدم ينزل ونار الحرب تشعل الى نصف النهار وقد قل من بني عبس الاصطبار وعادت الى باب المضيق وحملت أنفسها ما لا تطيق واعانتها العبيد بالحراب والمزاريق الى آخر النهار وقد أقبل الليل بالاعتكار ورجعت كل طائفة الى خيامها ومعديكرب كانه أسد وصار يقوي أصحابه على الحملة فقالوا له وحق ذمة العرب ما حملنا الا وقلنا انها وقعة الانفصال فقال معديكرب لو كنتم صبرتم ساعة واحدة كنت قتلت قيسا أو أخذته أسيرا لكن غدا نهجم عليهم الجبال وننهب منهم الاموال ونسبي الحريم والعيال فقال أمراء العرب والله يا معديكرب ان بني عبس شجعان وما بقي يسمح بمثلهم الزمان ويحق لهم أن تسميهم العرب الكرام فرسان المنايا والموت الزؤام وناصرين الحريم والايتام ثم انهم أقاموا حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فزعق معديكرب على قومه وقال لهم دونكم وهذا المال المباح من قبل أن يأتيكم العربان وتراحمكم الشجعان فهنالك ركبت الفرسان واعتدوا للحرب والطعان وكان بنو عبس لما اعتدوا عند الصباح تصايحت عليهم نساؤهم والاطفال وقالوا لهم لا تتركونا لقبائل العرب نباح فهنالك تجرد بنو عبس الصفاح وتقدموا للحرب والكفاح وطاب الموت للرجال وقاتلوا دون المال والعيال فلما التقى معديكرب الامر قد طال ترجل عن ظهر الجواد وترجلت معه الابطال وفعلت بنو عبس مثل ما فعل وقد خاب الرجاء والامل وقد وقع بالجبان الملل وتضاربوا الضرب الوجيع حتى جرى الدم نجيع وقام الحرب بينهم على قدم وساق وضاق بهم الخناق وشربوا من المنية كاس المذاق ودام الامر على ذلك حتى أقبل الليل الحالك فافترقوا عن بعضهم البعض وقد امتلا بالقتلى وجه الارض هذا ما كان لهؤلاء وما جرى لهم من الكلام والمقال (وأما ما كان) من الملك زهير والامير عنتر وما معهم من الرجال فانهم رجعوا كما ذكرنا طالبين الجبال وهم فرحون ببلوغ الآمال وعنتر أفرح الخلق بصاحبه الامير حجار حتى قربوا من الجبال فقال الامير حجار لعنتر والله يا أبا الفوارس اني قد أنكرت غيبة

معديكرب لان كتبه أتت الى عندي وقد وعدني أنه يلاقيني بأرضكم هو ودريد بن الصمة وذو الخمار واني أراهم ما بان لاحد منهم خبر وأنا خائف أن يكون سمع بمسيركم الى بني فزارة وسار الى حريمكم وسطا على أصحابكم في غيابكم والرأي عندي أن ترسل أخاك يأتينا بالاخبار فلما سمع عنتر كلام الامير حجار رآه صوابا فامر أخاه شيبوبا انه يسير ويشرف على الجبال وينظر أحوال بني عبس ويرجع لهم بالخبر سريعا فاجاب شيبوب الى ما أمره أخوه عنتر وأعطى رجليه للريح وطلب البر الفسيح كانه النسر اذا طار أو النمر اذا غار في البراري والقفار حتى وصل للجبال فسمع صياح بني عبس فتقدم نحو نار الاعداء حتى يعرف من يكونون من عرب البيداء واذا بالقائل يقول يا بني زبيد أبشروا ببلوغ المراد فما بقي من بني عبس من يقدر أن يثبت للحرب والطراد وعند الصباح نمكن منهم ضرب الصفاح ونسبي الحريم الملاح ونأخذ بثار خالد ونسلب منهم الارواح فلما سمع شيبوب ذلك المقال عاد على عقبه كانه ريح الشمال حتى التقى بعنتر والملك زهير ونادى بحالة الضيم والتنكير وقال واذل حريمكم يا بني عبس فقال له عنتر ويلك ما الخبر فقال شيبوب ان معديكرب جمع أوفى من ثمانية آلاف من الابطال وحاصروا أهلنا في الجبال وقد طال عليهم بقوته واستطال وسمعت صياح النسوان والاطفال فلما سمع عنتر هذا الكلام زاد به الهم والآلام وقال امن الله أصلك يا معديكرب وامن أبي وجدي ان لم أدع لي ولك حديثا يذكر من بعدي ثم ان عنتر اهم ان يطلق عنان جواده ويلحق أهله قبل ان تسبيهم الاعادي فاقبل عليه الامير حجار وقال له يا أبا الفوارس بحياة عيني عليك دعني أسير في هذه الخدمه حتى أبصر ما يدبر هذا الرجل ومن تبعه من فرسان العرب واريد أن اجعل بينك وبينه مودة ونسب فقال عنتر افعل ما بدا لك لانك أقسمت علي بقسم عظيم والا كنت سرت اليه وأخذت روحه من بين جنبيه ولكن افعل ما بدا لك فما بقيت أقدر ان أخالف مقالك فعند ذلك ركب الامير حجار في أبطال بني كندة وسار من نصف الليل الى أن أصبح الصباح ووصل الى الجبال ونظر الى القتال فقال الامير حجار واحرباه يا له من يوم مشؤم على معديكرب ومن معه من أبطال العرب فوحق البيت الحرام لو أبصر عنتر ما بقومه من المصائب ما أبقى من بني زبيد لا ماشيا ولا راكب وفي ساعة الحال طلب معركة القتال ثم ان معديكرب لما نظر المواكب أقبلت وملات البرية فرح بهم لانهم قحطانية وقال لقومه ابشروا فانه قد أتاكم حجار بن عامر وانا له في الانتظار حتى نقطع من بني عبس الآثار ثم انه حرك اليه ظهر جواده وقد انشرح فؤاده وغاص في الغبار حتى قرب من الامير حجار ونادى أهلا وسهلا بالاخ الشقيق والخل الرفيق وذمة العرب ما أتيت الا في وقتك حتى تأخذ من الغنيمة قسمك فتبسم الامير حجار وقال له وحق خالق الليل والنهار لقد خاب ظنك يا معديكرب لقد نسبت الى أبي وجدي ان الاحسان ما يضيع من الانسان ومن كان له نسب عال رفيع ما يفعل فعال اللئيم الوضيع فقال معديكرب وكيف ذلك يا أمير حجار أما انت معي على العهد مقيم قال حجار بلى وحق زمزم والحطيم ان كنت تسمع مني نصحي وطاعتي ودني وصلحي والا فدونك سيفي ورمحي فبقي معديكرب باهتا في وجه الامير حجار ولا يعلم أي شيء جرى من الاخبار وقد اشتد به الغيظ والغرام وقال له يا أخي أي شيء بلغك عني من قبيح الفعال حتى تكلمت معي هذا الكلام المحال الذي هو أشد من ضرب السيف اليمان فعندها حكى له الامير حجار جميع ما جرى له من عنتر بن شداد الفارس المغوار ووصف له كرمه وشجاعته وكيف أسره وسلمه لاخيه شيبوب وكيف عمل معه من الجميل وكيف أطلقه بعد ما حلف له ثم قال حجار وبعد ذلك يا معديكرب وحق مالك الممالك وموسع المسالك ومن فرق بين الصباح والليل الحالك لو أعطاني عنتر جماله رعيتها ولو مالت عليه الجبال لاتقيتها فان كنت ترضى يا معدي لنفسك ما قد رضيت فعاهدني على هذا المقال وكن بين يدي عنتر من بعض الرجال والا فدونك الحرب والقتال ودع عنك القول المحال فلما سمع معديكرب من الامير حجار هذا المقال تقطعت منه الاوصال وزادت ناره اشتعال وقال ويلك يا حجار والى هذا الحد تركت عزة النفس وذليت لعبد بني عبس فقال له حجار دع عنك هذه الحماقة يا معديكرب لا بقيت تقول مثل هذا المقال في حق الامير عنتر فكل الناس من أنثى وذكر ولكن عنتر في هذا الزمان معدوم المثال وليس له

تظير فى الابطال لان قتال الالف فارس والعشرة آلاف فارس والفارس عنده بالسواء ولا يعد نفسه الا غاية بين فرسان العرب وأنا وان كنت أقول انى فارس الدنيا فما أقدر أن أقف بين يديه لانى بارزته فى هذه المرة فى أرض بنى فزارة فرأيت منه العجائب وكلما بذلت فيه المضارب يبطلها عنه بضرب صائب ويعف عنى كما تعف الفرسان عن النسوان ولما أسرنى سلمنى لاخيه شيبوب الفارس المقدام ثم عفا عنى وأعطانى الامان والذمام وأطلقنى حتى كأنى ما خطرت لهم على بال فلما رأيت أنا ذلك الحال هانت نفسى على وصرت له من بعض الخلان وها أنا سائر معه أعينه على خلاص الملك النعمان وقتال الاعجام اللئام قبل أن تطلع فينا عباد النار ويخربوا حرم بيت الله الحرام لان الملك الاسود تابع لكسرى فى عبادة النار ولا بد لعنتر أن يقلع آثاره ويهدم دماره ويعيد الملك النعمان الى مملكته ويقتل خداوند بن كسرى أنوشروان وكل من معه من عساكر وشجعان فاترك يا معديكرب ما أنت عليه من نصرة العجم ولا تتبع هوى النفس فتندم وبادر الى صلح عنتر من قبل أن يحل بك العدم لانى تركت عنترا سائرا على أثرى بمن معه وفى هذه الساعة يكون عندى لانه سمع ما جرى على قومه من الخبر ثم انه أعاد عليه جميع ما فعل عنتر وكيف أرسل اليه أخاه شيبوب تحت الليل حتى انه أشرف على بنى عبس ونظر الى ما جرى عليهم منك وتدبر وما فعلت بهم من الفعل المنكر وأراد أن يسير اليك فما مكنته من شفقتى عليك فبادر لهذا الامر قبل الفوات ولا ترم نفسك فى الهلاك والممات فلما سمع معديكرب كلام الامير حجار تذكر قول دريد بن الصمة فى سابق الحال وقد علم انه نصحه لما قال له عن الملك الاسود ذلك المقال وان ملكه لا يدوم ولا يفلح من يتبعه وبقى مفكرا فى هذا الحساب والامر وانشان بين الاجابة والعصيان ويخاف ان خالف هلك هو ومن معه من العربان وخاف أن يقتله عنتران وقع فى يده ثانى مرة فقال يا أمير حجار وكيف تصير قلوب بنى عبس لنا صافية بعد ما فعلت معهم هذه الفعال فقال حجار ان أصفيت لهم الوداد زالت من قلوبهم الاحقاد وسامحوك بما فعلت من الاخطار لان فرسان العرب ما زالت تطلب أخذ الثار وكشف العار وأنا أكون واسطة فى هذه النوبة من غير تنكيد ويصير لك من هذه القبيلة ركن شديد ويأتيك الامر كما تريد ولا سيما اذا خلصنا صهرهم الملك النعمان فانه يشكرنا على ذلك جميع العربان ويرفع لنا قدر وشان ونحتوى على أموال الاعجام ونسقيهم كاس الحمام ونحامى عن البيت الحرام الذى كانت العرب تحاف به فى ذلك الزمان ولما صفا الخاطر من التنكيد اختلطت بنو كندة فى بنى زبيد وكان قيس ومن معه من الاخيار قد زاد بهم الهم والاضرار من قدوم بنى كندة وحجار وقد ظنوا انهم أتوا نجدة لمعديكرب فاشتد عند ذلك مصابهم وصاحت نساؤهم على حجار بحالهم فاذا حجار قد أنفذ اليهم يطيب خواطرهم ويعلمهم بجميع ما جرى من الامور فحل عندهم الفرح والسرور وما أقبل الظلام واعتكر حتى أقبل الملك زهير وعنتر فلاقاهم الامير حجار ومعه معديكرب وبشرهم بالصلح وزوال الكرب ثم ان معديكرب ترجل وقبل أيادى الملك زهير وسلم على عنتر ورق له فى الكلام واعتذر وقال له يا أبا الفوارس كل دم بيننا فهو موهوب غير مطلوب وربنا تعالى مطلع على القلوب فقال عنتر والله يا وجه بنى زبيد وحق من أوسع البيد نحن ما فعلنا هذه الفعال عصبية للملك النعمان وانما كان ذلك خوفا على البيت الحرام لانا انهم لو تملكوا من البيت جعلوه معابد للنار وقلعوا من العرب الآثار من سائر الاقطار فصدقه جميع الحاضرين فى كلامه وشكروه على فعله وغمرهم الملك زهير بالخلع والتأم شمل هؤلاء القوم واجتمع ودخلوا الى الجبال وهم فى خمسة وعشرين ألفا من الابطال وأقاموا فى الولائم والدعوات سبعة أيام متواليات وفى اليوم الثامن قدم جرير أخو عنتر من أرض الحيرة وأخبر أخاه عنترا بكثرة عساكر العرب والعجم ووصف له ما قد اجتمع من الخلائق والامم فقال له عنتر ويلك يا جرير من أجاب من العربان للاسود الكشحان قال يا أخى الذى أجابه بنو الاشتر وبنو غامض وبنو ناهض وأصحاب الدماء من الفرسان وبنو طى وبنو شيبان وكل من كان يبغض دولة النعمان وأما من كان يحب الملك النعمان فما أجابوا وأكثر القبائل سمعوا كتابه فما ردوا عليه جوابه وما زال يرتب أموره حتى قدم عليه الربيع بن زياد وحذيفة بن بدر وكل

أمراء بنى زياد وبنى فزارة على أكتاف النجب والمهاره وأخبروه انكم قاتلتم منهم الآثار وأخربتم الديار وبكى حذيفة وانتحب وطلب منه تعجيل المسير بالعرب الى قتالكم فأجابه الى ما طلب وزاد به الغضب وحلف انه ما يبقى منكم أحد وكان خداوند بن كسرى عول على انه يقسم العساكر قسمين واحدا يرسله اليكم والثانى الى مكة حين قدم عليه الربيع وبنو فزارة وحكوا له ان الامير حجارا صار لكم من الاصدقاء فأشاروا على الملك الاسود انه يشير على خداوند بأنه يسير بجميع العساكر اليكم فدخل الملك الاسود على خداوند وقال له يا ملك الرأى عندى أننا نسير بكل العساكر على قدم واحد وننصر من القبائل من هو طائع ومن هو معاند وبعد ذلك نهجم على بنى عبس نأخذهم كلهم أسارى حتى ينقادوا وقد املك ذليلين حيارى ونطلب البيت الحرام لان بنى كندة قد مالت الى بنى عبس وتميل الى غيرهم لان عباد البيت الحرام لا يتخلون عن زمزم والمقام ولا يتركونه يهدم منه شئ حتى يصير الدماء حوله مثل سيل الغمام فلما سمع خداوند ذلك الكلام من الاسود أجابه الى ما طلب ونادى فى عساكره بالرحيل وما ترك فى الحيرة غير ألف فارس من العجم تحفظ الملك النعمان ومن معه من الفرسان وما فارقتهم يا أخى الا والدنيا ترهج من لمعان العدد والبيض والزرد فصاح عنتر فى أخيه جرير بصوت يصدع الحجر وقال له لا تصف لنا طناجير العجم وحق من أبرق البرق وأنار الشمس من الشرق لا بد أن أفرقهم وأكبهم كالاسد الكاسر حتى لا يركن الاول للآخر ثم انه بعد ذلك الكلام دخل على الملك زهير وقال نحن ما لنا تدبير غير القتال وصون الحريم والعيال ولا نعرف من هؤلاء القوم الذين صاحبونا أن يقاتلوا معنا بنصيحة والا فنحن أصحاب القريحة فقال له عنتر يا ملك وحق ذمة العرب ما بيننا وبين القوم الا أن تقع العين على العين ويقتل عشرة فوارس من الطائفتين وقد طلب بعضهم بعضا بالدماء فيلزمهم مثل ما لزمنا ثم انهم طلعوا الى خارج الخيام وأخبروا الفرسان بالعساكر القادمة وان عدتهم مائتان وخمسون ألف عنان فقال الامير حجار والله ان هذا من أعظم العار اننا نخلى هؤلاء القوم الطناجير الاشرار يدوسوا أرضنا بحوافر خيولهم وما فى أنفنا البرقرار اذا لم يعودوا الى مملكة النعمان قال أمراء العرب الحاضرون ما الذى عزمت عليه أنت يا أبا الفوارس فقال عنتر عزمت على لقاهم والصبر على أذاهم قال معديكرب والله لا تركنا من هؤلاء الطناجير من يمشى على قدم قال الامير حجار صدقت يا معديكرب فى كلامك ذى الحكم نحن كلنا عازمون على هذا الامر ولكن الرأى قبل القتال صواب فى هذه الامور والاسباب فقال قيس ابن الملك زهير يا وجوه العرب ان جريرا أخا عنتر ذكر لنا ان الخلق كثير سائرون الينا وخداوند بن كسرى لما رحل من أرض الحيرة ما ترك كما تقدم لحفظ الملك النعمان غير ألف فارس من العجم وهذا جمع يسير والصواب أن يسير منا مائتا فارس على أكتاف النجب والمهاره واذا وصلوا أرض الحيرة يضعوا السيف فى الاعجام ويخلصوا الملك النعمان من القيود والاغلال فنبلغ بذلك الآمال لان هذه العساكر المتكاثره ما تشرف علينا الا بعد أيام كثيره لاجل بعد المراحل واذا وصلت ففينا كفاية أن نطاولهم فى القتال يوما وعشرة وعشرين الى ان تكونوا أنتم خلصتم الملك النعمان قبل أن تميل اليه كل قبائل العربان فلما سمع الحاضرون كلام قيس ابن الملك زهير رأوه صوابا وقال له الجميع لله درك من سماك قيس الرأى لانك أشرت بالصواب والامر الذى لا يعاب وما بقى بعد هذا الكلام والمقال الا الفعال قال عنتر الرجال ان كان ولا بد لكم من هذا الحال فأنا أسير بعشرة أبطال وأخلص الملك النعمان ولو حال من دونه الانس والجان قال الملك زهير والله يا ابن العم ان مسيرك أنت عن بنى عبس فى مثل هذه الاوقات ما هو صواب لان المدى الى الحيرة بعيد ونحن طائفة قليلة قدام هذا العدد الكثير وقد خاف الملك زهير من عنتر أن يسير للحيرة وهم يقتلون بعده بالحيرة قال الامير حجار أنا أسير الى خلاص الملك وحق ذمة العرب لا يسير أحد غيرى فقال عنتر لما سمع كلام الامير حجار ان كان يا أخى ولا بد من مسيرك أنت فخذ معك عروة بن الورد مع رجاله فأجابه الى ما يريد واعتد الامير حجار من يومه وركب فى مائة بطل من شجعان قومه وركب معه عروة بن الورد

في مائة بطل من رجاله على أكتاف الخيل والمهاره وساروا الى أرض الحيره ومن بعد مسيرهم صار عنتر كل يوم يأخذ معه معديكرب ومقدار مائتي فارس ويبعدون عن الجبال ليكشفوا أخبار عساكر العجم المسافر ويعودوا الى الجبال ومازالوا على ذلك الحال مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر وهم سائرون كما جرت لهم العادة واذا هم يرون الغبار من قدامهم علا وثار وسد منافذ الاقطار وبان من ذلك الغبار عن خمسة آلاف فارس للحديد لوابس وكانت هذه الابطال طليعة عساكر العجم مع فارس جليل القدر يسمى شاه مرد وكان جبار الايقادس وشيطانا لا يمارس فلما بان وبانت وراءه المواكب قال معديكرب لعنتر يا أبا الفوارس هذه طليعة عساكر العجم فاصنع بهم ما تريد قال عنتر الرأي عندي اننا نقاتلهم ولا نرى لهم تأثير ثم انه ايقظ جواده الابجر وعدل جميع رجاله وفعل معديكرب مثل فعاله فابصره مقدم العجم اقبالهم فأنكر أحوالهم وقال لقومه لو كانوا طليعة العرب لكانوا من وقت أن رأونا عولوا على الهرب لكن يتقدم أحدكم يسألهم عن أحوالهم ويأتيني باخبارهم فطلبتهم الفرسان من كل مكان والذي قصدهم ألف فارس فلما نظر معديكرب اليهم صاح في بني زبيد وأراد أن يحمل عليهم ليفرقهم في أقطار البر والبيد فقال له عنتر يا أخي لا تضيع عوائد العربان وتفعل فعالا ما لنا فيها فائدة قال معديكرب كيف ذلك يا أبا الفوارس قال عنتر متى لقيت ألفا من العجم بمائة من العرب نقصت حرمتنا عند هؤلاء الطناجير ومن تابعهم من الخلق الكثير ولكن دعنا نلتقي أنا وأنت هذه الالف فارس بعشرة فرسان ونبيدهم يمينا وشمال ونرمي في قلوبهم هيبة لا تزال والاطمعوا فينا وفي قتالنا قال معديكرب وحق ذمة العرب اني أقدر أن ألقاهم وحدي وأفرقهم بقوة ساعدي وزندي ومادام انك أشرت بهذا الرأي فافعل ما بدا لك واختر من قومك من أردت فقال عنتر لا والله بل أحمل أنا وأنت ولا نريد معنا أحد حتى يكون أهيب لنا وأجود قال معديكرب افعل يا أبا الفوارس ما تريد فأنا عن رأيك ما أحيد ثم حمل عنتر على الميمنة وحمل معديكرب على الميسرة وساروا تحت الغبار والقتام وصاح الاثنان صيحات الاسد الضرغام وصارت الاعين اليهم ناظره ومن فعالهم متحيره وأبصر شاه مرد من فعالهم ما أبصر وفي الحال نزل عن جواده وسجد للشمس كفرا وغرور وأنا وأنتم نوحد الملك الغفور وقال لمن معه من عساكر العجم وحق النار ان هذا الحديث يحق أن يؤرخ ويكتب بماء الفضة والذهب وهل رأيتم قط فارسين من رعاة الغنم يحملان على ألف من العجم فقال له أصحابه يا مولانا هؤلاء من جاهلية العرب وجهالهم يحملهم الى الهلاك والعطب والساعة تبصر رؤس الاثنين تحت حوافر الخيل وبعدهم نحمل على رفقائهم حتى نهلك الجميع ولا نخلي منهم لا رفيعا ولا وضيع قال شاه مرد أي شيء هذا الكلام وحق النار لم أترك أحدا يحمل من أصحابنا عليهم حتى ننظر ما يفعلوا هؤلاء الاثنان بهذه الالف فارس ثم انه وقف ينظر ما يجري بينهم ساعة من النهار واذا بالعجم والديالم طالعين من تحت الغبار هاربين وللنجاة طالبين وهم ينادون كبكبات زلازلات جرى خان عشر قيسرات يعني الهرب الهرب من قدام هؤلاء العرب وفي أعقابهم صرخات عنتر ومعديكرب كأنها الرعد في خلال الغمام ومازال العجم في هزيمتهم حتى صاروا قدام شاه مرد وأكثرهم على تلك الحالة فقال لهم ما حالكم وما الذي جرى لكم قالوا يا حاجب الحجاب الذي جرى علينا ما جرى على أحد من هؤلاء الاعراب لان هؤلاء القوم ما هم من البشر وما هم الا من الجان الذين عصوا نبي الله سليمان واذا لم تحمل في بقية الخمسة آلاف ما تنال منهم مراد فلما سمع شاه مرد منهم هذا الكلام صار الضياء في عينيه كالظلام وقال لهم أرأيتم فارسين من العرب رعاة الغنم يحملان على ألف فارس من العجم ويكسرانهم مثل ما يكسر الذئب الغنم فعلى هذا الحساب ان كانت العرب الذين ركب عليهم خداوند بن كسرى وقفت أمامهم فانهم يقدرون أن يلقوا كل معهم من العساكر والجيوش والدساكر ثم بعد كلامهم صاح في الخمسة آلاف وانطبقوا على عنتر ومعديكرب فالتقوهم كما تلتقي الارض العطشانة أوائل المطر وحملت أبطال بني عبس وبني زبيد في معونة عنتر ومعديكرب والتقت الاعجام بالسيوف وضربت الجماجم والقحوف وارتجفت من ذلك النفوس في هذا اليوم العبوس وأظهر فيها معديكرب العجائب وعنتر مزق الكتائب ونكس الاعلام وأهلك فرسان الاعجام

وهتك مرائر القلوب بطعن يرد الناظر مقلوب وينهب الارواح بطعن الرماح وضرب الصفاح والتقى بشاه مرد وهو يهز في يده العامود ويتوسل بالنار والنور والظل والحرور فقال له عنتر في أست أمك على أم كل من يعبد النار معك ثم انه زعق فيه صوتا أذهله وخبله وطعنه بالرمح في صدره فطلع عشر أنابيب تلمع من ظهره فرماه قتيلا وفي دماه جديلا فلما نظرت العجم الى قتل أميرها ولوا هاربين وللنجاة طالبين وهم يشتمون النار كيف جعلت للعرب قيمة ومقدار ومازالوا في هزيمتهم الى أن وصلوا عند قومهم فتلقاهم الحاجب الكبير وسألهم عن هذا الخبر النكير فقالوا انه قد اعترضنا عنتر ومعه ألف فارس وقتل شاه مرد وطعن فينا طعنا لا يرد ولولا أننا ولينا هاربين كان قتلنا أجمعين فلما سمع الحاجب ذلك الخبر اختلط بالعسكر ولولا هيبة خداوند ابن كسرى كانوا تفرقوا في أقطار الصحرا ولكن ثبتوا أرواحهم وافتقدوا عددهم وسلاحهم ولم يزالوا الى أن أقبل الليل الحالك ولم يعلموا خداوند بذلك ﴿قال الراوي﴾ هذا ما كان لهؤلاء (وأما ما كان) من عنتر ومعديكرب فانهم لما فرقوا الاعجام في الروابي والآكام جمعوا الخيول والاسلاب وعولوا على الرجوع والذهاب وأقبل عنتر على معديكرب في الخطاب وقال له ما تقول في ارسالنا الى أهلنا واعلامهم انهم يبيتون هاهنا ونلاقي أعداءنا فقال معديكرب يا فارس الاعراب هذا ما هو صواب بل قتالنا عند الجبال أصلح لنا على كل حال وقد خاف معديكرب من عنتر أن يقف في هذا المكان بمائتي فارس قدام مائتين وخمسين ألف بطل مداعس فأجابه عنتر في مقاله وبلغه غاية سؤاله وساروا طالبين الجبال وعنتر قدام الابطال كأنه غطاس في بحر من الدماء وهو يذكر ذلك اليوم وما جرى لهم فيه من الاهوال وما قتل من الابطال وينشد ويقول صلوا على طه الرسول

قف بالمنازل ان شجتك ربوعها * فلعل عينك تستهل دموعها * دار لعبلة شط عنك مزارها
وناى ففارق مقلتي هجوعها * وسقتك يا ارض الشربة مزنة * منهلة تروي ثراك هموعها
وكسا الربيع الارض من أزهاره * حللا وأما الارض فاح ربيعها * كم ليلة عانقت جيد خريدة
يحيا بها عند الظلام ضجيعها * الشمس ان طلعت سجدت جلالة * لجلالها وجلا الظلام طلوعها
فالموت يا بنت الكرام كدوحة * وأنا ورمحي أصلها وفروعها * وغداة على الاعاجم من يدي
كاس أمر من السموم نقيعها * فاذقتها طعنا تذل لوقعه * ساداتها ويشيب منه رضيعها
قاتلتها حتى تمل ويشتكي * كرب الغبار رفيعها ووضيعها * وتركت للاسد الضواري لحمها
ولمن يلينا خيلها ودروعها * يا عبل لو ان المنية صورت * أومت الى سجودها وركوعها

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تعجب معديكرب من شجاعته وفصاحته وقال له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك يا حامي بني عبس وعدنان يا زين الشجعان واستمروا سائرين طالبين الجبال وكان الليل قد أظلم والسواد قد خيم وكانوا أبطؤا على قومهم وفات وقت قدومهم وركب الملك زهير وأمراء بني عبس وساروا على آثارهم حتى يقفوا على أخبارهم فما بعدوا عن الجبال حتى التقوهم مقبلين فاشتد بعضهم البعض وسلموا عليهم وهنوهم بالسلامة ابتداء * هذا وعنتر يحكي للملك زهير فعلوا في طليعة العجم وكيف كسروهم وبددوا شملهم وقتلوا مقدمهم فقال الملك زهير ان كسرة طليعتهم وتفريقهم في البراري والآكام علامة النصر والظفر وقد وجب علينا الشكر للرب الكريم رب زمزم والحطيم والثناء على هذا البطل الذي انتصرنا بسيفه على الاعداء اللئام وأومأ بيده على معديكرب فلما سمع معديكرب كلام الملك زهير في حقه تقدم اليه وقبل يديه وقال يا ملك ما نصرك الله الا بسيف هذا الفارس والبطل الغشمشم لان طعنته هي التي كسرت طليعة العجم فانهم لما نظروا الى حاجبهم وكيف ان عنتر طعنه فرماه ولوا الادبار وركنوا للهرب والفرار وبعد ذلك دخلوا الجبال وحكوا للفرسان بما جرى على عساكر الاعجام الانذال ففرحت بنو عبس وبنو كندة وبنو زبيد وأيقنوا بالنصر والظفر وباتوا تلك الليلة فرحين حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فخرجوا طالبين الحرب والكفاح لكنهم ما اصطفوا قدام الجبال حتى أشرفت عساكر

العجم وطلع الغبار حتى سد منافذ الاقطار وأظلمت منه سائر الجهات ونفرت الوحوش من الغابات واهتزت الجبال من كثرة المواكب والكتائب واظلمت المشارق والمغارب وظهرت الرايات والاعلام والازدهارات وكان كلما أشرف موكب ونظروا الى بنى عبس مصطفين قدام الجبال وعنتر قدامهم يتعجبون من ثبات بنى عبس وهم فى هذا العدد قدام هذه العساكر الذين كانهم البحار الزواخر وكان عنتر قال لمن حوله من الرجال هذا يا بنى الكرام يوم تبين فيه منازل الابطال ذوى الاقدام ثم انه أفرد كل موكب بالف فارس وأقام عنتر يحرسهم كانه الاسد الرئبال ولما وصلت عساكر العجم ونظرت الى قلة بنى عبس طمعوا فيهم وانطبقوا عليهم فلقيهم بنو عبس كانهم السباع الكواسر * هذا وعنتر وقف خارج المعمعة يحرس رجاله وهو يلتفت يمينا وشمالا وكلما أبصر طائفة من بنى عبس تضعضعت يحمل معها ويمينا ولا يرجع حتى يرد عنهم الخيل ويفرقهم يمينا وشمالا ويهدقواهم ويفرق الرجال ويعود فيقف مكانه يحرس رجاله وفرسانه كما يحرس الاسد أشباله فلما أبصر معديكرب الى فعال عنتر صار يفعل مثل فعله ودام القتال على ذلك الحال حتى تنصف النهار وفى ذلك الوقت أشرف خداوند فى الموكب الاعظم ولما أشرف ونظر القتال يعمل بين عساكره وبين بنى عبس صاح فى حاجبه زردخال وأمره أن يرد العساكر عن القتال ويقال حتى يستقربنا النزول ونرسل الى بنى عبس رسول لانهم رعيتنا على كل حال وربما يكونوا ندموا على ما فعلوا ويأتوا قدامى طائعين ويقبضوا على عبدهم عنتر الهجين ويأتوا به الى عندى ذليلا حقيرا حتى نوقفه على فعله وبعد ذلك نعفو عنه لاننا نحن قوم سيمتنا الانصاف والعدل والاحسان عند كل انسان فلما سمع زردخال من خداوند هذا المقال رد العساكر عن الحرب والقتال فابصر زردخال الارض مفروشة من القتلى وأكثرهم من العجم ونزلت عساكر العجم فى الخيام وامتلات الارض من عرب وعجم وأخذوا لهم راحة حتى برد الهواء فامر خداوند الحاجب أن يكتب الى بنى عبس كتابا يأمرهم فيه بالطاعة حتى أكون لهم عند أبى شفيعا وان أبوا ولزموا اللجاج نبادرهم بالقتال والصدام ونفنيهم بحد الحسام ولا نترك منهم لا شيخا ولا غلام فعند ذلك كتب الوزير كتابا الى الملك زهير مثل ما أمره خداوند يقول فيه الذى أعرف به الملك زهير أن هذه الطائفة الحقيرة الباغية يجب عليك أن تردها الى الطاعة بعد العصيان فقد وصل الى العجم منها الاذيه فاعرف قدر هذه النيه ولا تخالف الدولة الكسروية فانك تندم وترى بعينيك الهوان والعدم لان الملك العادل كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان قد أمر ولده خداوند بهذه الاحكام وأوصاه انه لا يبقى منكم لا شيخا ولا غلام وانما هو رقيق القلب كثير الاحسان وقد أبصر قلتكم فوقع فى قلبه رحمتكم وقد عول على أن يجعلكم الى دولته أركان واشدته أعوان وسلام النار عليك ودخانها وشرارها داخل فى عينيك ثم انه طول الكتاب وختمه وأحضر بعض حجاب خداوند وأعطاه الكتاب وأمره بالمسير الى بنى عبس وحمله بالجنائب والاعلام وزاد له فى الاكرام واضاف اليه عشرين فارسا من الاعجام وأعطاه ترجمانا من العرب يقال له عقاب بن ترجم وسيره بسير الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار وكان بنو عبس نزلوا فى ذلك الوقت وما بقى أحد راكبا الا عنتر ومعديكرب ولما أبصر عنتر الى الحاجب أقبل قال لمعديكرب يا أمير ان هذا الحاجب مقبل الينا يريد اننا نسلمهم أرواحنا حتى يأخذونا ويصلبونا على قلة الايوان ويسقونا كاس الهلاك والهوان وأنا أريد أن أبدأهم قبل ان يبدؤا بنا وأصلبهم كلهم على رؤس هذه الجبال وآخذ جميع ما معهم من المال فبينما هم فى الكلام اذا بالحاجب اليهم قد وصل فما سلم ولا تكلم بل انه سأل عن الملك زهير فقال الترجمان لعنتر ومعديكرب انه سألكم عن الملك زهير لان معه من خداوند كتابا يأمركم فيه بالطاعة ان كان أحد فيكم له عقل ونظر وان أنتم خالفتم فما يكون الا السيف لكم جواب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من الترجمان هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال للترجمان نحن قرأنا كتابكم من قبل وصولكم الينا وقد حكم علينا وهوان ملككم يأمرنا أن نسلم أرواحنا اليه بلا حراب ولا قتال ولا طعن ولا نزال ثم ان عنتر صاح فى أخيه شيبوب وقال له ويلك رجل هذا الحاجب عن ظهر جواده هو ومن معاه من أصحابه ورفقاه وخذ ما معهم من المال وان أحد منهم تعاصى عليك فافعل معه هذه

الفعال ثم ان عنتر فتح باعه ومد ذراعه وطعن الحاجب بالرمح فى صدره فطلع عشر أنابيب تلمع من ظهره ولما رأى الباقون ما فعل عنتر فى الحاجب نادوا الامان وسلموا أرواحهم الى شيبوب فشد الكل بالاكتاف وقوى منهم السواعد والاطراف وأما عقاب الترجمان فانه انذهل وتحير وانقطع ظهره وحار فى أمره وقال جزاكم الله الخير لانكم أطعمتونا قبل أن تقرؤا الكتاب فاذا كانت هذه خلعة الحاجب العظيم الشان فكيف تكون خلعة عبدكم الترجمان فقال عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ان قولى صادق والكلام فقال الترجمان بلى وحق الرب العظيم وزمزم والحطيم الله ينصرك على العرب والعجم ان عفوت عن عبدك ابن ترجم وأنت أهل المروءة والكرم لانى والله ذو عيال وأنا صعلوك قليل المال لا نوق لى ولا جمال وأنا ما سرت مع هؤلاء الاعجام الاوقات الا ان يحصل لى شئ من المال أعود به الى العيال وما حسبت أن ألقى هذه الاحوال ولا أن أصلب وتبقى عيالى بعدى بالويل والحرب ثم انه بكى وانتحب وأشار يعلم عنترا وجماعته بشجاعته وقوته وبراعته يقول صلوا على طه الرسول

يا فارس الخيل والابطال تصطدم * وليثها وهى مثل البحر تلتطم

ذات لهيبتك الابطال والخذلات * لما رأوك وذات بعدها العجم

ولو دنوا منك أو مدوا رماحهم * الى لقائك فاعادوا ولا سلموا

فارحم فديتك شيخا قل ناصره * عند المشيب وذات بعده الحرم

مولاى ذنبى عظيم فاعتذرت به * فانظر الى فقد أضنى بى العدم

فما طعان القنا والحرب من شيمى * ولا الفزاع ولا فى صارم سلم

اسمى عقاب ولكن ما أنا بطل * والسيف فى راحتى تصطادنى الرخم

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من عقاب هذه الابيات ضحك حتى استلقى على قفاه فقال معديكرب والله يا أبا الفوارس ان هذا الرجل حرام صلبه لانه أقر بذنبه فعندها أطلقه عنتر وقال له ارجع الى أهلك ولا تعد للعجم فتهلك واذا رأوك سالما اتهموك وربما انهم يقتلوك فقال الترجمان والله يا مولاى انك الصادق وحق ذمة العرب لو علمت انكم تكسرون العجم ما كنت فارقتكم وكنت أكسب لى شيئا من أموالهم أعود به الى عيالى فقال معديكرب يا شيخ هذا أمر يطول عليك شرحه لكن خذ سلب هذا الحاجب وعد الى أهلك ودع عنك الفضول وما بقيت تعود فتصير مقتول قال الترجمان والله يا مولاى انك الصادق لان العاقل من مضى الى أهله وهو سالم وذلك خير له من الاموال والدراهم ثم انه تقدم للحاجب وأخذ سلبه وكان فى وسطه منطقة مرصعة بالجوهر والياقوت ومزركشة بالذهب الاحمر فلما رأى ذلك الجوهر أخذه الطمع فى كثرة المال لان العرب من طبعهم الطمع وتقدم الى عنتر ودعا له وقبل قدميه وقال له الله ينصرك على أعدائك ويبلغك منهم مناك وأنا والله يا مولاى ما بقيت أفارقكم بل أقيم عندكم وأصبر حتى يرسل اليكم الملك رسولا آخر فتقتله وتعطينى سلبه لانى ما أتيت الى هذه الجبال الا لاجل هذا الحال فضحك عنتر من كلامه وقال له اقم عندى وحق ذمة العرب ان أتى خداوند بن كسرى لاقتلنه وأعطيك جواده وسلبه * هذا وعنتر أمر شيبوب بأن يصلب الرسول وأصحابه فقال معديكرب أتصلبهم وتنزل بهم الضير ولا تشاور بذلك الملك زهير فقال له المشورة ماهى فى مثل هذه الساعة وان الجسارة كلها شجاعة لانه ما أحد يقع منا عندهم ويقبلوا فيه شفاعة وهؤلاء ما أتوا الا ليقطعوا آثارنا وأى شئ لهم عندنا غير الصلب والعذاب والطعن بالحراب وضرب الرقاب والملك زهير لا بد أن أطلعه على الكتاب ثم انه أمر أخاه شيبوب أن يصلب الجميع ويخلى منهم ثلاثة سالمين لاجل ان يعودوا الى خداوند ويعلموه بما فعل عنتر بهم ثم عدل عنتر الى الملك زهير حتى وصل اليه وأعطاه الكتاب ففضه وقراه وفهم رموزه ومعناه وسمع ما فيه من التهديد وغلظ الجواب فصعب عليه وكبر لديه والتفت الملك زهير الى عنتر وقال له يا ابن العم ما كان جواب هؤلاء القوم الكلاب الا الصلب وضرب الرقاب حتى لا يعود خداوند يبعث لنا أحدا قال عنتر يهنيك يا ملك الزمان أنا قضيت لك الاشغال وصلبت الجميع على الجبال قال الملك زهير وحق ذمة العرب أنت ما على رأيك رأى فهما أردته فافعله فالامر مفوض لك فى جميع الاحوال لا يعارضك أحد من الابطال فعاد عنتر والتقى شيبوب قد صلب الجميع ما خلى غير الثلاثة الذين أمره

أن يتركهم فأمره عنتر أن يحلق ذقونهم و يقطع آذانهم وخشومهم و يضع رؤس المصلوبين فى قلبهم و يردهم الى عند ملكهم ففعل شيبوب ما أمره عنتر فيهم ثم انه أمرهم أن يرجعوا الى عند ملكهم خداوند فبعد ان طلعوا من الجبال مات منهم واحد فى الطريق والاثنان وصلوا وثيابهم من الدم مثل العقيق ومازالوا سائرين حتى صاروا قدام زردخال ولما نظر الى حالهم غاب عن الوجود وهدر وزمجر وكفر وتحير وطار من عينيه الشرر وقال الذنب الى خداوند الذى يراسل مثل هؤلاء العرب الذين أبدوا القبيح ويطلب منهم الصلح ثم انه أخذهم ودخل بهم على خداوند بن كسرى وحكى له جميع ما تم وما جرى فلما سمع خداوند من حاجبه هذا الكلام صار الضياء فى عينيه كالظلام وحلف بالنار اذا لم تأتوا بجميع العربان الى بين يدى أجمعين أسارى مكتفين مغلولين حتى أشفى منهم كمدى والغليل والا جعلت كل من عندى قتيل ثم انه بات تلك الليلة وهو لا يصدق متى يصبح الصباح حتى يذهب من أعدائه الارواح فلما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح نادت النقباء فى المواكب وصاحت الفرسان والكتائب وركبت صهوات الخيول والجنائب وتعدلت الميامن والمياسر وصار فوق رؤسهم سرادق من الغبار واظلمت الاقطار وبرقت الابصار وخفضت الرايات ودقت الطبول وزمرت البوقات وتعالت الاصوات فى وسيع الجو وعدم النور والضو وتقدمت الاعلام الكسرويه ووقفت الخيل العربية وهزت العجم حرابها وكشرت المنية أنيابها وخافت شيوخها وشبابها وثارت بنو عبس تريد القتال وتطلب المدافعة عن الحريم والعيال وقد أيقنت بالويل والوبال ولم يبعدوا عن الجبال خوفا على الحريم والعيال وحمل عنتر على عساكر العجم وصار يفترس منهم كل غشمشم وأراد انه ذلك اليوم يرد العجم عن الجملة فما أمهلته العساكر بل انها صاحت بلغاتها المختلفات وتوسلوا بالنار والنور وأنا وأنتم نوحد الملك الغفور * هذا وخداوند بن كسرى أمر زردخال انه يأمر الملك الاسود أن لا يدع العرب تختلط مع العجم حتى لا تشتبه العرب بالعجم وقت الحرب والقتال ثم سار زردخال وأعلم الملك الأسود فاجاب بالسمع والطاعة وكان قد ركب مع العرب من الجملة الربيع بن زياد وحذيفة بن بدر وجماعة من أمراء العرب لأجل ان يتفرجوا على القتال خارج المعمعة هذا والدنيا قد انقلبت والشمس من شدة الغبار قد احتجبت والارض من ركض الخيل قد تكدرت والنفوس على الخلاص قد تحسرت وفى ذلك الوقت دافعت العرب عن أرواحها وقد أيقنت بافتضاحها هذا وعنتر ومعديكرب بددوا عساكر العجم ونثروا منهم القمم وأكثروا منهم الرمم وهما الاثنان كانهما ماردان من مردة الجان أوكانهما فرسا رهان يحملان حملات هائلات ويضربان ضربات قاتلات وكذلك الابطال من بنى عبس و بنى كندة و بنى زبيد قاتلوا قتال الاسد كره القريب والبعيد (قال الاصمعى) ولقد كنت حاضرا فى هذه الوقعة ولها ناظر فقاتلت بنو عبس لذلك الجمع الكثير وما قصرت وحمت حريمها وما تأخرت فقال الربيع للملك الاسود وحق ذمة العرب يا ملك ان ثبات هذه القبيلة ما هو الا بعنتر ولومات واندثر ما كان أحد منهم وقف ولا قاتل فقال الملك الاسود والله انك لصادق يا ربيع فى مقالك أما تسمع حس مواقع ضربات عنتر كانها الرعد القاصف * هذا وخداوند جعل باله الى بنى عبس وحملاتها وصعب عليه ثباتها وكان حوله مقدار عشرين ألفا من العجم فامرها بالحملة فحملت و رمت أنفسها الى المجال وألقت أرواحها فى القتال * هذا وقد زاد الفزع والمخاف وقطعت الايادى من خلاف ودار عليهم ملك الموت بكاس الاتلاف وعاد الوعد بينهم خلاف والقتل اسراف واصفرت الوجوه خجلا وارتفع الغبار وعلا وصار السهل جبلا وعظم الويل والبلا وكساهم من الدماء حللا ومازال السيف يعمل بين الملا ونار الحرب تشتعل حتى ولى النهار وارتحل وأقبل الليل وانسدل وهدت الارض من ركض الخيل بعد ما قل من الجميع القوى والحيل وامتلات الارض قتلى ودارت المواكب حول خداوند بن كسرى لانه حار ذلك اليوم من ثبات بنى عبس قدام العساكر التى كانها البحار الزواخر وقال وحق النار ان دام علينا هذا الامر انكسر ناموس الدولة الكسرويه اذا لم يبدد غداة غد أمر هذه الطائفة الدنيه والا أضرب رقابكم كلكم بالسواء فلما سمعت الحجاب من خداوند ذلك الخطاب أوعدوه

انهم لا يتركون من بنى عبس ديار ولا من ينفخ النار ثم بعدها نزل خداوند وعساكر العجم وهم حيارى من فعال عنتر الهمام هذا ما كان للاعجام (وأما ما كان) من بنى عبس وفارسها الادهم فانهم لما انفصلت العساكر وعادوا الى بين الجبال وعنتر قدامهم كانه الاسد الرئبال وهو كانه شقيقة أرجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وبات العسكران يتحارسان تحت مشيئة الرحيم الرحمن الذى لا يشغله شان عن شان حتى اصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت العساكر واصطفت الدساكر للحرب والكفاح وظهرت أبطال بنى عبس وقدامهم عنتر بن شداد والى جانبه معديكرب كانه من بعض الآساد ولما صاروا قدام الجبال ما مكنتهم العجم من الوقوف بل انهم صاحوا عليهم من سائر الجهات وانطبقوا على بنى عبس كما تنطبق البحار الزاخرات ودقت الطبول و زمرت البوقات وعلت الضجات ورقصت الخيل بركابها وهزت الديالم حرابها وقد حار من الرجال ألبابها هذا و بنو عبس لم يتأخروا عن الجبال خوفا على الحريم والعيال وعندها اندفقت عليهم عساكر العجم وأبطال الترك والديلم كانها البحار الزواخر وعملت الرماح البواتر وصار الدم غائر والشجاع كاسر والجبان خاسر وتفطرت المرائر هذا وعنتر كانه أسد جاسر وهو يجول فى تلك العساكر ولا تهوله الامور الكبائر وقد تدفقت عليه المواكب كانها البحر الساكب وعملت بينهم القنا والقواضب وسال الدم على اللحاء والشوارب وكثر العجاج وحمى الشجاع وهاج ونادى ملك الموت فى الارواح بالهجاج * هذا والصوارم لمعت والرماح شلعت والدروع تقطعت والارواح انتزعت والارض بالدماء تبقعت ومنازل الابطال ارتفعت وزادت نيران الحرب وكثر الطعن والضرب وعمل كل صارم عضب وصار الهين صعب هذا والمعمعة غلت كغليان القدور وفجرت البطون وتقصفت الظهور وتعاظمت الامور ونزل عليهم القدر المقدور وحامت عليهم العقبان والنسور وصار الجبان مقهور والشجاع منصور وقاتلت الرجال وعظمت الاهوال واشتد القتال وجالت الافيال وقل القيل والقال وعملت بينهم بيض النصال وطاب لهم السماع فى حومة الميدان بتلك البقاع وتسطحت القتلى فى جوانب القاع وانذهل الشجاع وارتاع ودام الحرب واتصل وثار القسطل وتساقطت الرؤس من أعالى القلل ووقع الضجر والملل بكل شجاع و بطل وضرب بالقوم المثل وكان عليهم ذلك اليوم كالف شهر وأطول كما قال فيه من رتب هذا الكلام وله نقل حيث يقول شعرا

نهار فى الدهر والخاليات * يؤرخ فى مقالات الرواة * جرت فيه الحروب وكل شر
على الاعجام والعرب السراة * وجيش الفرس قد جاؤا بخيل * وعسكرهم ملا كل الفلاة
وقد راموا هلاك العرب جمعا * وسكان البرارى المقفرات * فلاقتهم بنو عبس ومعهم
جيوش بنى زبيد الفاتكات * وكرت بينهم خيل المنايا * وقد نادى المنادى بالممات
وقد طلع الغبار بكل فج * وغيب فى الوغا شخص الكماة * وبرق البيض يلمع وهو يحكى
نجوما فى الليالى المظلمات * وضرب السيف يسمع مثل رعد * يقعقع فى السحاب السائرات
وطعن الرمح يخرق كل صدر * ويقلع للعيون الناظرات * وهمهمت الفوارس فى مجال
كانهم أسود فى الفلاة * وصالت سائر الاقران فيه * بطعن فاتك أهل الترات
وهامت فى المجال رجال حرب * لهم فى الحرب أوصاف الصفات * وقد طربوا على حس المواضى
رجال الحرب شبه الغانيات * فلما شاهدوا منها قواما * وهى تجلى على كل الحماة
تناثرت الرؤس لها نثارا * وقطعت الرجال بذابلات * وغنت بينهم بيض وسمر
وقد قام السماع بمرهفات * فطابوا السماع بكل وجد * وقد مالوا الى نحو الثبات
ودارت بينهم كأس المنايا * بخمر من شراب المهلكات * فاسكرهم وغيبهم جهارا
وقاموا للتعربد والشتات * وقد سلوا الصوارم ثم عادوا * الى بذل النفوس الغاليات
فلما عربدوا وجبت عليهم * حدود لارتكاب المنكرات * فنهم من تراه غدا طريحا

ندوس عليه خيل الصافنات * وآخر قطعت أعضاه قطعا * وآخر مل من طعن الكماة
وقد صار وابوجه الارض صرعى * وقد شربوا الكاسات الممات * وناحت بينهم غربان بين
كذا اسمع واصياح النادبات * وغارت بينهم خيل المنايا * وأجسادهم مثل الرفات
ودام الحرب بينهم وملوا * وخيل الموت وافت جائلات * وداموا في الحروب وقد تفانوا
على هذى المعانى والصفات * وهذا النظم من رجل فقير * غريب يرتجى للمكرمات
غلام عند أهل النظم جمعا * ومداح الاصول الطيبات * حزين فى الزمان ينوح دوما
على جرم مضى فى الداهيات * وليس له من الاعمال شئ * يرجيه غدا فى يوم آتى
سوى مدح النبي خير البرايا * شفيع المذنبين مع العصاة * فهو كنزى وذخرى يوم حشرى
به أرجو السلامة مع نجاتى * من النيران والاهوال جمعا * وأسكن فى الجنان العاليات
أنا والحاضرون ووالدينا * وكل المؤمنين ذوى الثبات * وانى قد سميت لحب شيخى
محيى الدين يسمى فى العصاة * وعبد القادر الفرد المسمى * قرا كل العلوم الخافيات
به وبجده خير البرايا * محمد من أتى بالبينات * وأرجو العفو من ملك قدير
اله جل عن حد الصفات * بحرمة عبدك المختار تقبل * سؤالى قبل ما تقضى حياتى
وان ابن الحسين لديك يرجو * زيارة أحمد قبل الممات * وفى الاخرى يكون لنا شفيعا
من النيران تلك الحاميات * وندخل جنة برضاء رب * كريم غافر للموبقات
أنا والمسلمون ووالدوهم * سألنا الله حسن الخاتمات * بجاه محمد خير البرايا
أجرنا فى الحياة وفى الممات * على طول الزمان يدوم دوما * الى أن تقبل الاخرى وتاتى

﴿قال الاصمعى﴾ ولم يزل العسكران فى قتال وطعن ونزال الى أن عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال ودقت طبول الانفصال فافترق العسكران عن بعضهم البعض بعد ما امتلا بالقتلى وجه الارض ثم انهم باتوا يتحارسون الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وثار والحرب والكفاح ولما وقعت الصفوف وتعدلت المئات والألوف وركبت الابطال على ظهور الخيل الصافنات واعتدوا كما جرت لهم العادات وأخذ الفرسان مواضعهم الا انه ما طال الوقوف بالناس حتى ظهر عنتر كانه الموت الاحمر وبرز على ظهر جواده الابجر وهو مثل البرج المشيد أوكانه قطعة من الجلاميد وقد تبعه الملك زهير مع أولاده وسائر فرسانه وأجداده وأبوه وأعمامه ورجال بنى قراد أمامه وانحدرت من خلفه بنو غطفان وكل واحد منهم كانه مارد من مردة الجان وجميع الابطال والفرسان فقال الملك زهير لعنتر يا أبا الفوارس الجمع علينا كثير والعدد غزير فقال عنتر أى شئ هذا الكلام يا ملك الزمان فانا اقسم بالملك الديان الرحيم الرحمن الذى خلق الانس والجان لأرينك حربا وقتالا يذكر ما بقى الزمان ولأبيدن هؤلاء الاقران وأرضى الرحيم الرحمن بهلاك عباد النيران ثم ان عنترا أنشد يقول

أنا العبسى عنتر ليث حرب * ولى ذكر سما بين الكرام * ذكرت عبيلة فى وقت حربى
فاصبح حبها يفنى عظامى * حملت قناة حربى فوق مهرى * نهار الحرب فى يوم الصدام
كسرت لأهلها من حد سيفى * وفاض دماؤهم مثل الغمام * وماردت صدر المهر عنهم
وهمت بعبلة والحب سامى * فملت لها اقصرى عنها وسيرى * فقد فزع الركائب بالزمام
حماة الروع قد جاءت الينا * كتائب تبتغى ورد الحمام * كتائب جيش عربان وفرس
علوج حول ذى ملك همام * يكر عليهم مهرى كريما * قلائده سباسب مع أكام
وراكبه فتى من آل عبس * أبوه وأمه من نسل حام * زبيبة من بنى حام بن نوح
كان جبينها حجر الظلام * تبعبع شبه ضبع فى فلاها * وساقاها ممددة العظام
وخيل تحمل الابطال شعس * غداة الروع أمثال النعام * بايديهم مهندة وسمر

كان ضياءها برق الغمام * فجاء يكر فى حرب عوان * كان حريقه نارا اضطرام
قتلت لوردشان وكان قرما * منيعا فى اللقا يوم الصدام * تركت نساءه تبكى عليه
بتفجيع وهو فى الترب دامى * وهذا اليوم أغتال ابن كسرى * ومعه أسود نسل الائام
وانى عنتر قد شاع ذكرى * أقد الهام بالعضب الحسام

﴿قال الراوى﴾ ثم بعد ما فرغ عنتر من هذه الابيات انحط على العجم كانه الاسد الكاسر وصاح وحمل فاهتز لعظم حملته السهل والجبل وتحيرت الابطال من عظم صرخته ورأت الفرسان ما أهالها من شجاعته

﴿قال الراوى﴾ لهذه السيرة العجيبة والامور المطربة الغريبة لقد سمعت على عنتر مرارا عديدة ممن أثق به من البشر واعتمد فى كلام الصدق عليه قال لى يا أصمعى ان عنترا له حملات تهد الجبال الراسيات وله صرخة اذا صرخها تجاوبه القيعان والبيد ويلين منها الحديد وتفلق الحجر الصلب الجليد وتتزلزل الارض لعظم صرخته وتولى الخيل من شدة هيبته وتحطم الرماح من الازدحام وتتكردس الابطال والشجعان وما كنت أنا أصدقهم فى هذا الكلام حتى حضرت فى هذه الوقعه ورأيت بعينى تلك الحملة والصرخة من عنتر فحسبت ان الجبال انطبقت على تلك الارض والاطلال وان الرعد هدر فى خلال حملته وصرخته والغمام قد اضطرب من عظم زعقته فعرفت ان الذى كان يصف لى عنترا ما قدر أن يوصف بعض صفاته حتى انذهل عقلى وحار فكرى وتحيرت فى أمرى وكنت أصف عنترا وهذه الوقعة بين يدى بعض الملوك فكان يقول لقد كان لبنى عبس عبد نجيب لو عاش لملكت به سائر الاقطار وان عنترا خلقه الله شرارة من النار ونقمة على الاشرار وذلت له رقاب العرب والعجم من حضر منها ومن غاب من الامم وكان عنتر فى ذلك الزمان قد حاز الكرم والمعرفة وحسن الشيم واللطف فى المقال والنخوة على النساء والرجال وحسن الصناعة والقوة والبراعة وقد مدح النبى المكى فى قصائده واستنجد به ولم يره ومن جملة ما قال هذه الابيات يا من حضر صلوا على فخر ربيعة ومضر الذى انشق له القمر وترضوا عن أصحابه الغرر أبى بكر وعثمان وعلى وعمر

أنا عبد بنى عبس المسمى * رجال الحرب تعرف لى مقامى * فيا رباه أن تظهر محمد
رسول الله مصباح الظلام * وتنشر ذكره فى الارض جمعا * وتحمى حرمة البيت الحرام

﴿قال الراوى﴾ فلاجل هذا سمعت جميع أشعار الجاهلية فلم أرتض الا كلام عنتر وقد طلب بعض الملوك رؤيته وكان ابن ثلاثين سنة لما سمع عن شجاعته وأوصافه الحسنة وأراد أن يكون فى ركابه بين الملا فوفق الله أن كان من ذريته من أسلم وقاتل بين يدى نبينا عليه الصلاة والسلام وهى ابنته عنترة وعمرو وجار العلم وزيدان والغضروف والغضنفر والجوفران وقد جعل فى ركاب نبينا صلى الله عليه وسلم من هو أشجع من عنتر وأفرس وأثبت عند اللقاء وأحرس وجعله الله آية لنبيه وأعطاه من الشجاعة ما ليس لغيره لا من قبله ولا من بعده وهو الامام الكرار والليث المغوار والاسد الهدار الضارب بذى الفقار الذى محا المشركين والكفار الامام الانزع والبطل السميدع ليث بنى غالب فارس المشارق والمغارب أمير المؤمنين على بن أبى طالب

﴿قال الاصمعى﴾ وقد اجتمعت على عنتر مرارا عديدة فما رأيته قط يسجد لصنم ولا هتك حرم وما كان يخاف الا رب البيت الحرام وكان عنده يقين بظهور سيد المرسلين ولما رجع من سفرته من بلاد الروم من عند الملك قيصر أرسل وراء الراهب الذى فى دير الصنم وقال له متى يغور الماء الذى فى جزيرة الصافات ومدينة الواحات الذى فى جزائر الافرنج فقال يغور ذلك الماء بعد أن يظهر فارس بنى عبس الادهم وشجاعها المعلم فى ذلك الوقت ينقطع الماء عيان وبعده يظهر المبعوث من آل عدنان يكسر الاصنام والصلبان ويبطل عبادة النار والاوثان قال عنتر ورب البيت الحرام انا احق من يؤمن به ويستجير ما دمت فى قيد الحياة واذا ظهر أغازى أعداءه وبعد ذلك عاد عنتر من بلاد الافرنج طالبا أرض بنى عبس وعدنان وكانت مدة سفرته عشرين عاما ولما وصل الى الفرات وسمع بوصف النبى صلى الله عليه وسلم أراد أن يسير للبيت الحرام فقتله

الاسد الرهيص وأسقاه كاس الحمام وكان ذلك بامر الملك العلام فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى * ولما أتيت فى هذا الحديث فى سيرتى الحجازية المروية التى هى أثبت القصص اعترضنى جماعة من العلماء وكان ذلك فى حضرة هرون الرشيد وهو الخامس من بنى العباس وكان من جملة من اعترضنى فى حضرته وهم جلوس حسن البصرى وعبيد الخوارزمى وبشر البغدادى ومالك النخعى وعبد الرحمن السمرقندى وشعيب الاصفهانى ومالك بن يزيد الكندى وابراهيم الموصلى واسحق بن سعيد الدمشقى وعبد الله بن نافع الطائى وكان بحضرته أبونواس ويحيى البغدادى وجعفر بن يحيى البرمكى وجماعة من وزراء هرون الرشيد وندمائه فجهدوا أن يبطلوا هذه السيرة تعمدا وعصبية وحسدا حيث انهم لم يقدروا ان يأتوا بترتيب الفاظى وحسن اهتمامى وايقاظى وناظرونى وكذبونى فاقمت الحجة عليهم وأرغمت انوفهم وأشهرت سيفى واغمدت أسيافهم وأشهرت هذه السيرة فى بلاد الحجاز وانتشر ذكرها فى سائر الآفاق لانى عمرت من العمر ستمائة وسبعين عاما فى زمن الجاهلية منها أربعمائة عام والباقى فى الاسلام وأدركت هرون الرشيد وهو الخامس من بنى العباس حتى أجزت بسماع هذه السيرة بين الناس وذلك لاجل ماتقوله العوام وتخوض فيه من الكلام ومايعرف هذا القول يارفاق الأرباب العقول والارفاق الذين أطلعهم الله على سرائر مكنوناته وعرفهم بذاته وصفاته على حسن أقاويلهم واستمدادهم ﴿ونرجع الى سياق الكلام الاول﴾ بعد الصلاة والسلام على نبينا المفضل ولما أن حمل عنتر ذلك اليوم على العجم وصرخ جاوبته الجبال والاودية والقيعان وارتجت الخيل على أعقابها وقدحت من حوافرها النيران وحين حمل عنتر صاح فى جواده الابجر فطلع من تحته كانه البرق اذا برق أو السهم اذا مرق وعلى الحقيقة أنه فى تلك الساعة اعتمت الجهات وأقيمت الرايات والغبائر خيمت والرجال تصادمت والجماجم تساقطت والبطون تفجرت والرماح تحطمت والسيوف تثلمت والدماء قد انسكبت والارواح انسلبت والفرسان باختلاف اللغات تجاوبت وبالحراب تراشقت وأصحاب الاشناب افتخرت والانذال تأخرت والشجعان تقدمت والقحوف بالجراح انفتحت والرؤس تطايرت والقتلى تكردست وفى ذلك اليوم ضاقت الانفاس وزاد الامر عن حد القياس ولم يزالوا فى حرب وقتال وطعن ونزال حتى أذن الله للنهار بالارتحال والليل بالانسدال فتفرقت العسكران وقد ملوا من الضراب والطعان * هذا وخداوند بن كسرى أنوشروان قد حار من هذا الامر والشان ﴿قال الراوى﴾ ثم انزل خداوند وفى قلبه لهيب النار على عنتر ومن معه من العربان وجميع عساكر العجم مالهم ذكر ولا كلام ولا قدر ولا شان الا عنتر وشجاعته وما فعل بهم فى الحرب والطعان هذا ما كان من هؤلاء ﴿وأما ما كان﴾ من بنى عبس فانهم لما عادوا وعنتر قدامهم كانه شقيقة ارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان * هذا والملك زهير وأولاده وبنو عبس الجميع ماعاد له ذكر ولا كلام غير عنتر الهمام الكل يدعو فكان له بالنصر والظفر وباتت العسكران تلك الليلة حتى أصبح الله بالصباح فعندها تواثبت العجم الى ظهور الخيول واصطفوا ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وطلعت أبطال بنى عبس من الجبال وأخذت مواضعها الرجال وماطال بالناس الثبات ولا وقفوا غير ساعة من الساعات حتى برز عنتر وهو راكب على ظهر جواده الابجر وهو كانه موج البحار الزواخر الا أنه ماجال ولا طلب برازا ولا نزال دون أن حمل على عساكر العجم وعمل فيهم عمل النار فى الحطب وأنزل بهم البلاء والكرب وقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وبعد ذلك رجع الى بين الصفين صال وجال وافتكر فيما لاقى من الاهوال وأشار للعجم بهذه الابيات وهو يقول صلوا على طه الرسول

سيفى الضامى صديقى * وكذا الرمح رفيقى صهوة الابجر عندى * وكذا الدرع خلوقى
وكذا الحرب دواما * هو صبوحى وغبوقى واذا الصائح نادى * بنحيب وشهيق
جثته والخيل تسعى * مثل نيران الحريق وأجاز يه سريعا * ليس أخشى من مضيق

وكذا الضامى شقيق * لعدوى وصديقى عمل انى اودى خصمى * وهو يقظان مفيق
وأنا عنتر حقا * طعنتى تسقى لريقى لاابالى ان اتى المو * ت ولى عزم وثيق
ليس لى فى الحرب ند * ان رمحى كالعقيق واذا الاهل جفونى * وثنوا عنى صديقى
أكتم الغيظ واعفو * عن عدوى ورفيقى

﴿قال الراوى﴾ فلما أتم عنتر كلامه وفرغ من شعره ونظامه الا وبرز اليه فارس من الديلم كانه قطعة جبل وانحط على عنتر مثل القضاء المنزل وهو يذكر النور والنار فاستقبله عنتر كانه الاسد الهدار وقال له فى است أمك على أم كل من يعبد النار يا ابن الاشرار وضربه بالحسام على وريديه فاطاح رأسه من بين كتفيه ورماه قتيل وفى دمه جديل ثم ان عنتر اصال وجال وطلب البراز والنزال فبرز اليه ثان من العجم فانزل به الهلاك والنقم فعند ذلك تتابعت اليه الفرسان من كل جانب ومكان ولم يزل يقتل ويأسر حتى غابت الشمس فرجع من الميدان بعد ماقتل منهم مائتين وخمسين وأسر سبعين من الفرسان وعاد وهو كانه شقيقة أرجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وهو بما فعل ذلك اليوم فرحان وهو مع ذلك ينشد ويقول أفلح من يصلى على طه الرسول

اذا ماشئت أمطرت القنا لون عندم * وجندلت فرسان الهياج بمخذمى
أنا ابن كرام الناس شرقا ومغربا * أصول كبأسى فى الوغا وتقدمى * أنا فارس لم ينتج الدهر مثله
أتيه بفعلى فى الوغا وتكرمى * أنا ظاهر الاهوال فى يوم باسها * أنا قابض الارواح مفنى العزائم
أنا الفارس المطلوب ياصائح الندا * أنا طاعن الشجعان يوم التصادم * أنا فارس الفرسان عزمى قد سما
وقد صار مقرونا بشمس النعائم * أعبلة انى فارس متقسور * وانى ذو باس عبوس غشمشمى
فاقسم بالبطحاء والركن والصفا * واركانها والمشعرين وزمزم * بانى أقيم الحى فى حومة الوغا
وأوجرهم طعنا برمحى وصارمى * أقيم بنى عبس على الناس كلهم * بجودى وعزى عندهم وتندمى
اذا نادت الابطال فى الحرب من لها * أنادى أنا والموت بالموت يرتمى * وأنا الذى ألقى المنية ضاحكا
وتلقانى الفرسان دون تبسم * فلا كل من يعلو الجواد بفارس * ولا كل معقود النطاقين صارمى
عبيلة قومى وانظرى اليوم عنترا * هزبرا يلقى كل جيش عرمرمى * خداوند فارجع لاتكون مخاطرا
بروحك مع حامى الحريم فتندم * أنا عنتر العبسى فارس قومه * وذابت لسيفى العرب من كل أعجمى

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع بنو عبس من عنتر هذه الابيات قال له الجميع لافض الله فاك ولا كان من يشناك ياحامى الحريم والاهل والبنات ودافع عنا النائبات فشكرهم عنتر على مقالهم وأثنى عليهم ودعا لهم ودخلوا الجبال وهم فرحون بفعال عنتر الفارس الرئبال وباتوا يتحارسون الى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الابطال واشتهرت الرجال واصطفت الصفوف وتعددت المئات والالوف وركب خداوند بن كسرى فى موكبه الخاص وعلى رأسه الازدهارات وقد لبس فى ذلك اليوم احمر والغيظ كاد يخنقه من دون البشر وهو ينظر الى عساكر بنى عبس نظر شزر واذا بعنتر قفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين ونادى باعلى صوته هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز اليوم تشيل الجنائز لايبرز لى منكم يا طناجير العجم لاكسلان ولا عاجز مالكم واقفين وفى أمركم حائرين ابرزوا فارس لفارس عشرة لفارس مائة لفارس ألف لفارس وان طلبتم قلة الانصاف احملوا على بجمعكم حتى القيكم وحدى بقوة ساعدى وزندى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت عساكر العجم وخداوند بن كسرى كلام عنتر واقعهم التحير والفكر وقال خداوند وحق النار ان هذا من أعظم العار من يبرز لهذا العبد الجبار * هذا وقد تقدم الى قدام خداوند رجل شيخ من مشايخ النار وقبل يده وقال له يا ملك الزمان لاتحتقر بهذا البطل الذى ضربت بشجاعته الامثال وقد أهلك جميع الابطال والرأى عندى انك تحمل عليه وعلى بنى عبس بكل عساكرك من عرب وعجم وترك وديلم والا أفنانا هذا الفارس الادهم فلما سمعت أرباب دولة خداوند كلام ذلك الشيخ قالوا كلهم

وحق النار يا ملك الاقطار ان هذا الشيخ تكلم بالكلام الصحيح وأبدى القول الصريح والرأى عندنا أن تسمع منه كلامه فعندها أمر خداوند الى العساكر بالحملة فحملت جميع تلك العساكر حملة رجل واحد من عرب وعجم وترك وديلم فالتقاهم عنتر كانه أسد أغبر بضرب لا يبقى ولا يذر فلما نظر الملك زهير الى حملة العساكر وكيف احتاطوا بعنتر أمر بنى عبس وبنى كندة وبنى زبيد بالحملة فحملوا بجملتهم واندفقوا على عساكر العجم وانطبقوا على بعضهم البعض كموج البحر اذا التطم حتى شابت من هول ذلك اليوم المفارق والقمم وقاتل الشجاع الغشمشم وذل الجبان وانهزم وعادت الموالى خدم وجرى عليهم ما خط بالقلم وانهار ركن الحياة وانهدم وأظلم عليهم النهار واعتم ودهم الشجاع وبرى المعاصم والقمم فابصر خداوند من بنى عبس ومن فارسها الادهم حربا ما شاهد مثله لا فى العرب ولا فى العجم ومازال الحرب يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانفصلت العسكران عن بعضهم البعض وعاد عنتر قدام الابطال كانه غطس فى بحر من الدماء سال ودرعه صار ذلك اليوم مثل القنفذ من نبال العجم فافتكر هذه الوقعة وما جرى له فيها من الاهوال والامور الثقال فانشد يقول صلوا على طه الرسول

عميلة بالحديث فلا تبالى * ولا يحزنك طارقة الليالى
ولا تخشى المنية فهى حتم * بأمر مقدر ماضى الفعال
وحقك لو نظرت الى الاعادى * تجول على فى حال القتال
وقد نقضوا كتائبهم وجالوا * بكل غضنفر وافى السبال
وقد هاجوا والابحر فى لظاها * يبارى الريح فى يوم المجال
وماجوا مثل موج البحر حولى * وسلوا عندما سالت نصالى
فكنت كالهزبر بلا ارتعاب * ولا خوف لدى ولا أبالى
ولو أبصرت برق الموت يبدو * من البيض المهندة الصقال
وكاسات المنايا دائرات * من السمر المثقفة العوالى
وعنتر تحت ظل من عجاج * يقد بسيفه هام الرجال
وان لذعته أطراف العوالى * يقاتل باليمين وبالشمال
أنا الموت الذى أعيا البرايا * تلين لشدتى صم الجبال
أتانا الكسروى بكل علج * عريض الذقن منتوف السبال
فحلنا فيهمو بمضمرات * ململمة الخواصر كالسعالى
فلاقيناه صدو رهم وبطعن * يقلقل وقعه قلل الجبال

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من هذه الابيات تعجبت من نظمه الابطال والسادات أما الملك زهير فانه انقض على عنتر وقبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه لانه خاف عليه ذلك اليوم وما صدق انه يراه سالما من نبال العجم وافتقد الملك زهير أولاده فوجدهم قد انجرح منهم ثلاثة وانصابت عين ولده ورقة بنبلة من نبال العجم فقال عنتر يا قوم لولا ضربهم بالنبال كنا محقنا عددهم وقطعنا مددهم وتركناهم عبرة لمن اعتبر ثم انهم ربطوا الاسارى فى الحبال وأدخلوهم للجبال وعنتر يقول وحق ذمة العرب لا آخذ بثار ورقة ابن الملك زهير الا روح خداوند بن كسرى أنوشروان لانى غداة غد لابد أن أهجم عليه تحت الاعلام وآخذه أسيرا أو أتركه قتيلا معفرا بين الآكام وبعدها نزلت العساكر وقد أوقدوا النار حتى بقى الليل مثل النهار وكانت بنو كندة عادت ذلك اليوم وهى متحيرة على من قتل منها كانه وقع فيها المحاق والاضرار لاجل عيبة أميرها حجار وباتت تلك الليلة يلوم بعضها بعضا حتى أصبح الصباح وأمر خداوند الى حجابه أن يفتقدوا الطوائف التى فى الكفاح فقالوا يا ملك قتل منا مقدار عشرة آلاف وأسر ألفان فضاق صدره وحار أمره وقال غضبت عليكم النار واستوجبتم العار يا ويلكم كل هذا يجرى عليكم وأنتم أضعافهم فى العدد فلو كانوا مثل نصفكم أو مثل ربعكم ما كانوا تركوا منكم أحد فقال له الحجاب والمقدمون أيها الملك لا تلمنا الا اننا كنا فى هذه الايام الماضيه نتكل بعضنا على بعض وفى هذا اليوم نريد قتالهم مبارزة حتى يبين الشجاع من الجبان لانه يا ملك فى فرساننا كل واحد يلقى ألفا من هؤلاء العرب فغداة غد ترى عينك منا العجب ولا نخلى منهم لا رأسا ولا ذنب قال خداوند افعلوا ما بدا لكم ولا تخلوا العرب والملك الاسود يركم بعين النقصان ويقولون ان العجم على كثرتهم ما قدروا على بنى عبس فى الحرب والطعان فلما كان ثانى الايام اصطفت العساكر وترتبت الدساكر وكذلك بنو عبس

ومعديكرب وبنو زبيد ركبت واهتزت لذلك الجوانب وقال معديكرب لعنتر يا أبا الفوارس لو بارزنا هؤلاء القوم الاعجام كانت بانت شجاعتنا بين الخاص والعام فقال عنتر يا معديكرب ان بارزونا أو حاربونا لابد عن اهلاكهم وكسرهم وتبديدهم فبينما هم فى الكلام اذا بفارس قد ظهر من عساكر الاعجام كانه قطعة غمام وتحته جواد صلب القوائم صبور على التصادم وعلى ذلك الفارس درع مانع وهو قصير الاكمام من عمل داود عليه السلام ثم انه لما بعد عن الصفوف نزل عن جواده وسجد للشمس كفرا وغرور وأنا وأنتم نوحد الملك الغفور وطلب من النار انها تنصره على بنى عبس ومن معهم من عرب القفار فلما نظر معديكرب الى ذلك الفارس برز من بين عساكر العجم وصار بين الصفين قال لعنتر يا أبا الفوارس كانه طالب البراز فقد انقضت حاجتى وشهوتى واليوم أشفى منهم غلتى ثم ان معديكرب انقض على ذلك الفارس وانطبق عليه فلما قاربه صاح فيه وزعم عليه وأراد العجمى أن يظهر شجاعته فلم يتركه معديكرب يلتفت ولا يلوى العنان بل طعنه فى صدره فطلع الرمح عشرة أنابيب يلمع من ظهره وانقلب عن ظهر جواده الى الارض فتعجبت الاعجام من تلك الطعنة وقالوا من فينا يقدر أن يفعل مثل هذه الفعال قال خداوند وحق النار هذا البدوى ما خلى صاحبنا قدامه بمقدار ولا يلفت العنان * هذا ومعديكرب صال وجال وبرز اليه الثانى فأخلاه يصول ولا يجول دون أن تركه على وجه الارض مقتول فصارت الفرسان تتابع اليه وهو ينكسها بين يديه حتى تنصف النهار فقتل أربعين وأسر ثلاثين فتوقفت عن برازه عساكر العجم وجرى على خداوند ما لم يجر على قلب بشر من الامم وأما الربيع بن زياد فانه لما كاد قلبه أن ينفطر تقدم الى الملك الاسود وقال له أى شئ هذا التدبير يا ملك الزمان هذا شئ ما يبلغنا من بنى عبس آمال والصواب عندى ان نحمل كلنا عرب ما مع عجم وترك وديلم ونهجم على بنى عبس داخل الجبال ونسبى الحريم والاطفال حتى نبلغ منهم الآمال قال الملك الاسود يا ربيع أنا أعلم ان العساكر تنكسر ما دام ان هذا الصبى لهم مدبر لانه نظر ما جرى على أصحابه ومن قتل من حجابه فهان تر وحه لانه صبى وجاهل على كل حال هذا ما كان للربيع والملك الاسود (وأما ما كان) من خداوند فانه لما نظر ما جرى على أصحابه زاد به الغيظ والغضب وعول على انه يسل حسامه ويقع فيمن قدامه ويتولى بنفسه الحرب والقتال فما مكنه من ذلك الحال وزيره زردخال فارس بلاد العجم بل انه تقدم اليه وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك السعيد بعد ما بلغ الامر بيننا الى هذا الحال نحمل نحن ولا تقاتل أنت بنفسك لان فى عساكرك كل واحد يلقى كل هؤلاء العرب ويردها بقوة ساعده وزنده وحده وأولهم أنا فان أردت ان آتيك بالجميع أسارى الى بين يديك فعلت وان أردت يا ملك حملنا عليهم بكل العساكر حملة واحدة وقد تركنا هذه الارض منهم خامدة قال خداوند ما كنت أريد الا من يأتينى بهذا البدوى الذى هو واقف فى حومة الميدان حتى أعذبه أشد العذاب وأحرقه فى بيوت النيران حتى لا يقول الملك الاسود ما كان فى عساكر العجم من يلقى هذا البدوى فى الحرب والصدام قال زردخال يا ملك الزمان أنا آتيك به أيها الملك الهمام وآتيك بعده بعنتر الاسود الحجام قال خداوند وهل هذا البدوى ليس هو عنتر قال زردخال لا يا ملك بل هذا البدوى يسمى معديكرب وفى هذه الايام صادق عنترا بما فى الجنان وصار له من بعض المحبين والاخوان وقد التجأ هو وقومه الى بنى عبس وعدنان وأنا من أول يوم لو كنت توليت أمر القتال ما كنت تركت لا عنترا ولا معديكرب ولا أحدا من هؤلاء العرب ثم انه بعد كلامه برز الى بين الصفين وهو راكب على جواد أدهم بغرة كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم وعليه درع قصير الاكمام ينجى صاحبه من الكرب فى الصدام ولما ان صار بين الصفين هدر وزمجر وصار يدمدم ويشتم العربان بلسان العجم حتى صار قدام معديكرب فلما نظر عقاب الترجمان الى الوزير زردخال صار قدام معديكرب فى حومة الميدان تقدم عقاب الى قدام عنتر وقبل يده وقال له يا مولاى أما عاهدتنى أنت انه كلما أتى اليك رسول أو حاجب تضرب رقبته وتعطينى جواده وعدته فعندها ضحك عنتر وقال ويلك يا عقاب وأين هو الرسول أو الحاجب قال عقاب هذا يا مولاى صاحب حجاب خداوند بن كسرى وقد خرج الى قتال معديكرب دونك واياه فاقتله واسقه كاس فناه والنار فى است أمه على

أم خداوند معاه فلعن الله أباسباله ما أحسن عدته وجواده وذمة العرب لابدلى أن أسأل معديكرب اذا
قتله وأسقاه كاس الهلاك والعطب ان يعطينى جواده وعدته والسلب فقال عنتر ياشيخ عقاب ما أطمعك
من دون قبائل الاعراب أما أخذت أنت ما يكفيك قال عقاب بلى والله يامولاى أخذت ما يكفينى لكن مرادى
أن أجمع مالا كثيرالاجل جارية رأيتها أمس بين خيام بنى عبس ذات حسن وجمال وقد واعتدال وهى
زائدة الاحتشام بوجه كأنه بدر التمام بعيون ترمى القلوب بسهام وحاجبين خطا بقلم الرحمن وفم كأنه خاتم
سليمان وشفايف كأنها عقيق أومرجان وصدر كأنه رخام ونهود تشبه الرمان وبطن كأنه طيات عجان وخدود
كأنها الورد فى نيسان وسرة تسع أوقية دهن بان وأفخاذ أنعم من ريش النعام وبينهما شئ ما أقدر أن أصفه
بلسان كأنه أرنب مقطش الآذان فلما رأيتها يا أبا الفوارس بقيت ولهان حيران وليتنى ما كنت جئت الى
عندكم ولا رأيت هذه الجارية ويا ليتك صالحتنى مع الحاجب والآن قد حكيت لك قصتى وأنا أريد من احسانك اذا
قتل مولاى معديكرب هذا الحاجب ان تأخذ لى جواده وسلبه حتى أضيفه الى ما معى من المال وأعطيه لابى
الجارية فعساه ان يزوجنى بها وأحظى بحسنها وجمالها قال عنتر ويلك ياعقاب من تكون هذه الجارية
وأى شئ اسمها قال عقاب يامولاى انى لما سألت على اسمها قالوا لى اسمها عبلة بنت مالك بن قراد وأريد أن
أتزوج بها وأقيم عندك فى هذه الارض والوهاد وقالوا لى انه عشقها عبد اسود زنيم راعى نوقها وجمالها وأبوها
ماهو مريد له وهذا الزواج لا يصح عند أبطال العرب ان البنت العربية تتزوج من غير أبناء جنسها فلما سمع
عنتر كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له ويلك ياشيخ عقاب انى اخاف عليك من زوجها أن يسمع
كلامك فيقتلك ويلعن أباسبالك قال عقاب يامولاى من يكون زوجها بين العبيد السودان الاوغاد حتى
يقتلنى وأنا نازل فى حمى الامير عنتر بن شداد فضحك عليه وعلم انه قليل العقل بين العباد وقال له ابشر ياشيخ
عقاب فأنا آخذها لك فبينماهم فى الكلام اذا زردخال حمل على معديكرب فالتقاه كما تلتقى الارض العطشانة
أوائل المطر ووقع بينهم حرب وقتال يذهل الابطال ويحير صناديد الرجال ومازالوا فى كروفر وأخذ ورد
وهزل وجد وقرب وبعد الى آخر النهار وكان قتال معديكرب مع زردخال مداوعة لانه كان تعبان من براز
الفرسان ومازالوا على ذلك الحال حتى مضى النهار وافترقوا عن بعضهم البعض وعاد معديكرب طالبا
الجبال ولما نظر زردخال الى معديكرب عاد من قدامه سالما خجل ان يرجع الى عند خداوند وما علم
معديكرب بانه ينقض عليه مثل البرق اذا برق فاذا هو قد ضربه بحربة طاعت من يده كأنها صاعقة ووقعت فى
درقة معديكرب فخرقتها وعبرت الى الدرع ووصلت الى جسد معديكرب فرمته عن ظهر الجواد الى الارض
والمهاد كأنه طود من الاطواد فلما نظر عنتر الى فعال زردخال وكيف غدر بمعديكرب ورماه فى مقام الحرب
والصدام صار الضياء فى عينه كالظلام واكز الابجر وانقض على زردخال كأنه الاسد وصاح فيه صوتا كأنه
الرعد اذا هدر وطعنه بالرمح فى صدره فطلع عشر أنابيب تلمع من ظهره فرماه الى الارض قتيل وفى دماه جديل
وتقدم عنتر الى معديكرب واخرج الحربة من ظهره وكان الجرح واسعا مثل فم القربة وصارت الدماء تسيل
منه دافقة على ظهر جواده وأمر أخاه شيبوب أن يأخذه الى الجبال فاجابه الى ما طلب وأخذ شيبوب معديكرب
وهو غائب عن الصواب وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل وتوجه بنو عبس للجبال وهم فى كرب لاجل
جرح معديكرب وبات عنتر وهو ضيق الصدر لاجل هذا الامر هذا ما كان منه ﴿وأما ما كان﴾ من خداوند فانه
زاد غيظه وغضبه وجذب سيفه وقال ائتونى بكل أسارى العرب حتى أقتلهم وأنزل بهم العطب فقال له وزير
ابيه يا ملك تأن على نفسك ان قتل هؤلاء العرب ما يرد ذلك عليك الا انك ان قتلتهم يقتل العرب الاسارى الذين
عندهم لان عندهم أوفى من خمسة آلاف أسير من العجم فبينما خداوند مع الوزير فى مثل هذا الكلام واذا
بالملك الاسود أقبل ودخل وسلم وخدم ودعا للدولة الكسروية بدوام العز والنعم وقال له أيها الملك السعيد أى
شئ هذا التدبير الذى ما يعود علينا منه الا الهلاك والتدمير أنت تعلم يا ملك الزمان ان العرب مناهم البراز
لانهم يفتخرون به فى أرض الحجاز والرأى عندى أن تأمر جميع العساكر من عرب وعجم ان يحملوا حملة واحدة

والا فما تنال منهم مراد فى الحرب والجلاد وبعد ذلك أنت أخبر وفى تدبير شأنك أبصر قال خداوند وحق
النار ما نقاتل هذه العساكر والعربان الا فارسا لفارس واذا لم تأتونى بالجميع أسارى والا فانى عند الصباح
أبرز بنفسى الى حومة الميدان فاما أنال منهم ما أريد أو انى أقتل وأبقى ممددا على وجه الارض والصعيد ثم
انه قام وقد لزم اللجاج فلما سمع الملك الاسود من خداوند ذلك الكلام رجع وهو غضبان وحدث أمراء
العربان بما جرى من خداوند من الامر والشان فقال الربيع بن زياد كل هذا من سعد عنتر بن شداد حتى
ينصره الله علينا فى الحرب والجلاد وأنا أعلم ان كل هذه العساكر تنكسر ما دام هذا الصبى على ما دبر ثم انهم
باتوا تلك الليلة حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره الوضاح وركبت الابطال الخيل الجياد وتقدموا الى
الحرب والجلاد وأرادوا أن يشرعوا فى أمر القتال واذا بالامير عنتر سار فى وسط المجال وصال وجال ولعب
برمحه العسال حتى انه أذهل عقول الرجال وحمل على ميمنة العجم وغاب فيهم ساعة من النهار وعاد من تحت
الغبار كأنه شعلة نار وقد أهلك منهم سبعين فارسا كرار ونزل عن ظهر جواده وأوثق حزامه فى حومة الميدان
وحمل على الميسرة وكان فيها قبائل العرب فقاتلهم حتى تضاحى عليه النهار ورجع كأنه شعلة نار وقد أهلك من
العرب مائة فارس كرار * هذا وشيبوب فى ركابه مثل البرق اذا برق والنجم اذا مرق * هذا وقد نكس رايات
قوم يقال لهم بنو غيلم وعادوا وراءهم وطلب الميدان وصال وجال ولعب على أربعة أركان المجال وأشار ينشد
العرب والعجم ويقول صلوا على طه الرسول

سلى ياعبل ذا الجبلين عنا * وما لاقت بنو الاعجام منا * فبينا جهم لما أتونا
عوجوا كبانسا زجنا * وراموا أكلنا من غير جوع * فأشبعناهم ضربا وطعنا
أذقنا الكل طعنا نافذات * تقد جنوبهم ظهرا وبطنا * وفككنا المواكب عن نساء
يزدن على نساء الارض حسنا * كمثل عبيلة ما فى زمانى * رأيت مثالها فى الناس أسنى
الا ياعبل لا يلقاك طيش * اذا رمحى بكفى صار لدنا * وسيفى دائما يفنى الاعادى
اذا جردته فى الكف أجنى * وكم قرم تركت نساه صبحا * يرددن الصراخ عليه حزنا
وجار رأى طعنى فنادى * تأنى يا ابن شداد تأنا * خلقت من الحديد أشد قلبا
وقد تفنى الجبال والست أفنا * انا الحصن المشيد لآل عبس * اذا ما شيد الاعداء حصنا
ولون الليل لونى غير انى * فعالى من شعاع الشمس أسنى * جوادى نسبتى وأبى وأمى
حسامى والسنان اذا انتسبنا * وانى عنتر أحمى حماى * وليث الحرب فارسها المكنى

﴿قال الراوى﴾ فما أتم عنتر كلامه حتى أن الملك الاسود رمى عمامته وحمل حملة أبعدت ملوك العرب فنادى
الربيع بن زياد ويلكم اقتلوا هذا العبد الاسود ولد الزنا الذى طغى وتمرد وأنزلوا به الهلاك والنكد فهنالك حملت
العساكر على عنتر من كل جانب ومكان فلما نظر عنتر الى شيبوب قال له ارجع للملك زهير وقل له يرسل لى
ألف فارس حتى أقاتل هؤلاء العربان المجمعة ففعل شيبوب بمثل ما أمره أخوه عنتر وفى دون ساعة أتت الى
عنتر الفرسان أكثر من ثلاثة آلاف بطل من بنى عبس وبنى زبيد فقاتل بهم عنتر عساكر الملك الاسود
ووقع الطعن والضرب وصار الهين صعب وصارت الرؤس طائره والخيول غائره والاجساد مطروحه
والفرسان مجروحه وفى أقل من ساعه وخصمت كل بضاعه ودام ضرب الصارم الذكر حتى حارت الخواطر
والفكر وسكر من كاس الحرب من كان عمره ما سكر وقد تشكت الاجناد من ثقل الحديد الذى هو عليها
مقنطر وظهرت ذلك اليوم شجاعة أبى الفوارس الامير عنتر واعتكر عليهم الغبار أشد من سواد الليل وقل
منهم القوى والحيل ونزل عليهم الذل والويل وكان عليهم يوما طويل ولم يجدوا الى الخلاص من سبيل
وجرى العرق كالماء فى السراويل وعاد القرم منهم ذليل واشتد القتال وطاب النزال وكثرت الاهوال
وعلت النصال * هذا والنهار أعتم والشجاع دمدم والبطل تقدم والرمح انحطم والقلب انخلع والراس
انقطع وفنيت الابطال أجمع فلا ترى ذلك اليوم الا قتيلا أومقتولا وناكلا أومنكول وهدر كل ليث مهول

وعنتر فى المعمعة كالاسد الاكول وهو يطارح الابطال عرضاً وطول وكان لهم يوماً مهول كما قال فيه بعض واصفيه حيث يقول صلوا على طه الرسول

تطايرت الرؤس عن الرقاب * وحل البؤس مع فحش العذاب * وقطعت الصوارم كل وصل
من الاطراف حقاً مع رقاب * وصار الدم فى الميدان يجرى * كما يجرى الغدير من السحاب
وعاد النقع مثل الليل لونا * وبرق البيض يلمع كالشهاب * وضرب البيض مثل الرعد صوتا
على الاحقاف يسمع بالضراب * تكردست الفوارس فى مجال * به الابطال تشبه ذا الشباب
وعم القوم يوم فيه حرب * يذوب لهوله صم الصلاب

﴿قال الراوى﴾ فبينما الناس فى قتال وضراب وهموم واكتراب واذاهم بفارس مغوار قد خرج من الغبار وهو ينادى يا آل عبس يا آل عدنان أنا حبيب عبلة على طول الزمان فتأمله الفرسان واذا به عنتر ابن شداد وهو طالع من تحت الغبار وعليه عدة الجلاد ومعه أسير يقوده مثل البعير وخلفه شخص كاد من الفرح أن يطير وكان ذلك الاسير هو الملك الاسود لانه أول من حمل بين يدى الجيش وهجم على عنتر ورفع باعه بالرمح الذى فى يده وأراد أن يطعن عنتر افسبقه عنتر وهجم عليه هجمة الاسد القسور وضربه بالدرقة فى صدره (وقد ذكر الاصمعى) ان درقة عنتر كانت سبعة أطواق من جلود الحيات ووزنها مائتان وتسعون منا بالمكى وبها عشر حلقات كل حلقة وزنها عشر أواقات وسمك الدرقة ثلاثون ذراعا بالحديد تمام فوقعت درقة عنتر على صدر الملك الاسود كانها جبل فطرحته من على ظهر الجواد الى الارض والمهاد وهو غائب عن الوجود فأدار شيبوب يديه وشده بالكتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه قدامه وعنتر يرد عنه الخيل التى هى حوله كالسيل حتى أخرجه من المعمعة ورجع عنتر واقتحم الحرب والقتال وبدد الابطال وطرح الرجال وأظهر الاهوال وكان معد يكرب مما ألم من الجراح التى أصابته من زردخال الا انه ركب ذلك اليوم وصار يحرض قومه على القتال والجلاد مع عنتر بن شداد وأما خداوند فانه صعب عليه حملة العرب بغير اذنه وقال لحجابه ويلكم لا تخلوا أحدا من العجم يقاتل مع العرب حتى نبصر أمرنا كيف يكون مع هؤلاء الشياطين ومازال القتال عمال حتى ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال * هذا وقد هربت أكثر العرب والتجأت الى خيام العجم خوفا من ضربات عنتر * هذا وعنتر وبنو عبس عادوا الى بين الجبال وهم فى فرح بالنصر والظفر والنوال وعنتر قدامهم والدماء جامدة على درعه مثل أكباد الابل وهو ينشد ويقول أفلح من يصلى على النبى الرسول صلى الله وسلم وبارك عليه

ترى علم الحساد انى مظفر * على كل أعدائى العوال بلا ريب * ولى صارم كالبرق يلمع نوره
اذا هزه كفى تلالامع الشهب * ولى أسمر افنى العدا بسنانه * وجندلهم صرعى على أغبر الترب
يريدون قتلى والحسام محكم * بكفى وجن الارض تفزع من حربى
أنا عنتر الفرسان فى ساعة اللقا * أكر على الاعدا وأسقيهم ضربى

﴿قال الراوى﴾ فلما رجع خداوند بن كسرى وهو مكروب من شدة غيظه نزل فى السرادق وهو يقول وحق النار لقد انخرق ناموس الدولة الكسرويه وذات الفرسان الديلميه وما بقيت ألوم النعمان على مصاهرته لهؤلاء العرب لان أهل الشرق والغرب لا يقدرون أن يفعلوا فعل عنتر بن شداد فى الحرب والجلاد فقال حجابه أيها الملك هؤلاء القوم لا يغلبون الا بالمكاثرة والرأى عندنا انك غداة غد تأمر جميع هؤلاء العسكر الذين معك من عرب وعجم ان تحمل عليهم وتهجم الى داخل الجبال حتى تسبى حريمهم والعيال وقد انقضت الاشغال فلما سمع خداوند هذا الكلام رآه صوابا وأمر النقباء ان تدور على العساكر وتعلمهم بما اتفقوا عليه فأخبروهم بالامر وباتوا يفتقدون العدد ويصلحون الحديد والزرد الى أن أصبح الصباح فركب خداوند وركبت عساكر العجم والعرب وصاحوا صيحة واحدة ارتجت منها الجبال والاودية انحوال وتقدموا بالحرب والنبال وعولوا على أن ذلك اليوم يجعلوه وقعة الانفصال هذا ما كان لهؤلاء (وأما ما كان) من بنى عبس فانهم

باتوا فرحين تلك الليلة بما بان وظهر من أبى الفوارس عنتر ولما أصبح الصباح عول على بنو عبس على أن يركبوا خيلهم ويحملوا كلهم حملة واحدة فمنعهم عنتر من ذلك الحال وقال لهم يا بنى العم هذا اليوم ما هو مثل سائر الايام التى مضت هذا يوم يشيب من هوله الاطفال لما يجرى فيه من الاهوال ومن عظم القتال ولكن اجتمعوا كلكم واثبتوا فى المضيق واياكم من التشتيت والتفريق بل اثبتوا فى ساعة الزحف واتفقوا ولا تتفرقوا ويكون قتالكم اليوم وأنتم رجاله ولا تقاتلوا خياله لان العجم الى خيامكم يقصدون والى هلاككم يطلبون ﴿قال الراوى﴾ فما فرغ عنتر من هذا المقال حتى صدمتهم عساكر العجم وجبابرة الديلم وفاضوا عليهم كما يفيض البحر الزخار وهجموا على بعضهم هجوم موج البحار * هذا وقد ضاقت بهم الفجاج وكثر بينهم الانزعاج وعاد النهار كانه ليل داج واختلطت الافواج بالافواج وماجوا كموج الامواج وقد جرى لهم يوم ما نظر أحد مثله ولا رأى شكله لانهم قاتلوا حتى وقعت الاجساد تالفة وعادت رعود الموت بينهم راجفة وأرياح المنايا عليهم عاصفة ولرؤس القتلى ناسفة وكان عنتر ذلك اليوم اختار له من قومه ألف بطل وصار يقاتلهم بهم ويحمل هو قدامهم ويلتقى عنهم سهام الاعجام * هذا والعبيد واقفون خلف بنى عبس وهم قائدون الجنائب وهم يحموهم بالقنا والقواضب وكلما رأى عنتر العجم أضعفوا من بنى عبس جانبا يركب هو على ظهر جواده الابجر ويحمل على الاعداء ويصيح على من قدامه من العجم ويحمل عليهم حملات الاسد الضيغم هو والالف فارس الذين معه ولم يزالوا يقاتلون حتى فرقوا الاعداء فى جنبات البيداء ولم يزل عنتر فى كر وفر حتى وقعت هيبته فى قلوب العجم لاجل ما أبصروا منه فى البراز الذى تقدم فصار اذا صاح فى جوانبها تفرقت واذا حمل على كتائبها تمزقت ومازال الامر على ذلك الحال حتى تنصف النهار وعظمت الحروب وزادت الاخطار وارتفع الغبار وعمل السيف البتار وقصرت الاعمار وذل كل جبار ووقع بالعجم الانبهار وطلبوا الهرب والفرار وشعشعوا كتب تلك العسكر وفاض الجمع وزخر وطنب الغبار واعتكر وشكت الارض ثقل هذا العسكر ولما نظر خداوند الى ثبات العرب قدام ذلك العسكر الجرار زاد فى قلبه لهيب النار وترجل عن ظهر جواده وزحف نحو العرب راجلا بسيفه وترسه ولما نظرته العجم ترجل عن ظهر الجواد الى قتال أبطال العرب هنالك تصارخت وترجلت حول ابن كسرى تلك الامم من عرب وعجم وترك وديلم وما منهم الا من رمى روحه على الهلاك والعدم وفى ذلك الوقت ارتجت الآفاق وزاد الامر عن وصف الحذاق ولعبت الخيل العتاق وابتلى العجم بما لا يطاق وذاق من حضر أجله فى ذلك الطعن مر المذاق ومازال السيف يعمل حتى غاب نور الشمس بالاشراق وأقبل الليل بظلامه الفساق وأرخى ظلامه على الآفاق هنالك نادت الطوائف بالافتراق بعدما كانت هى والخيل العتاق وعاد البطل الشجاع مما عاين فى ذلك اليوم مدهوشا وكان قتل ذلك اليوم من العجم أضعاف من قتل من العرب الا أن العجم من كثرتهم ما بان فيهم القتل والعدم ثم ان العرب عادوا راجعين الى الجبال ولكن قتل منهم رجال وأى رجال وأما بنو كندة فانهم حل بهم الاياس لانهم بلا مقدم ولا راس والذى كان فى أجله تأخير فانه ولى وانهزم وتفرقت فرسانهم بين الروابى والاكم وما تأخر عن الهرب والفرار الا كل بطل مغوار ومن خاف من الفضيحة والعار وكذلك بنو زبيد قد قل نشاطهم لاجل جرح مقدمهم معد يكرب وباتت وهى محصورة على الخلاص وأما الربيع بن زياد فانه فرح بما جرى على بنى عبس وبات وهو يبشر حذيفة بالغلبة والنصر ويقول له سيتم غدا مثل ما جرى على بنى عبس اليوم فنقلع أثرهم وأثر من معهم من القوم قال حذيفة والله يا ربيع ما هم الا فرسان جبابرة عتاة لا يغلبون أبدا ما دام هذا العبد الزنيم فيهم سالما لانهم من يوم أن حضروا ما قتل منهم فارس وقتل من العجم أكثر من مائة فارس ﴿قال الراوى﴾ وكان بنو عبس قد عادوا وهم فى أسوا حال وقد تجرح أكثرهم * هذا والملك زهير شاور عنترا فى الدخول على الجبال ليقاتلوا قدام الحريم والعيال قال عنتر لا وحق من أرسى شوامخ الجبال وقدر الارزاق والآجال ما ندخل للجبال الا اذا غلبنا من هؤلاء الانذال وأنا يا ملك اذا بقى معى ألف

فارس أقدر أن أحمي هذا المكان ولو اجتمع على الانس والجان والعفاريت الذين عصوا نبي الله سليمان
والتفت عنتر الى أخيه شيبوب وقال له ويلك أبا رياح شد غداة غد لابنة عمي عبلة هودجا عاليا وأطلعها اخافى
الى خارج الجبال حتى أتقي قدامها هؤلاء الطناجير الاعجام الانذال اللئام فلما سمع الملك زهير كلام عنتر
طاب قلبه وقال له افعل يا ابن العم ما تريد ونحن عن أمرك ما نحيد ثم ان بني عبس باتوا تلك الليلة الى أن أصبح
الصباح فركبت عساكر العرب والعجم لاجل الكفاح هذا وقد اهتزت البراري والآكام وركب خداوند
ابن كسرى وقد علا الصياح حتى ارتجت البراري والبطاح وركبت أيضا أبطال بني عبس الانجاب وعنتر
في أوائلهم كانه أسد خرج من غاب وصال وجال وافتكر ما لاقى من الاهوال فاشار يسمع الاعجام بهذه
الابيات والاوزان يقول صلوا على طه الرسول

أطربتني صواهل الصافنات * وصرير الرماح والذابلات * وضجيج الفرسان في يوم حرب
لفؤادي أحلى من اللذات * فهنالك الفخار يا ابنة عمي * قد عني من عذل قوم وشاة
ما فخار الفتى بكاسات خمر * دائرات في مجلس السادات * انما الفخر في الثبات لحرب
يوم جذب الصوارم المرهفات * ذاك يوم اذا افتخرت بقومي * كان فعلي موافقا لصفاتي
كل من قال ان جدي فلان * وأبي سيد من السادات * ذاك بين الانام شخص ذليل
وجبان لا يلتقي المعضلات * أنا محمي أبي وجدي حسامي * وخليلي مهري لدى النازلات
انني عنتر وقومي عبس * وابن شداد صاحب الوقعات

﴿قال الراوي﴾ وكانت عبلة في ذلك اليوم خرجت وراءه وهي راكبة في الهودج تنظر الى فعاله وتتفرج على
قتاله ولما فرغ عنتر من هذه الابيات نادى بصوت كانه الرعد القاصف انظري بعينك يا عبلة يا بنت مالك ثم انه
حمل على ميمنة العجم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار البحر اذا زخر فضرب فيهم ضربا يعمي البصر
ويذهل العقل ويحير النظر فما مضت ساعة حتى قتل خمسة وعشرين في لمح البصر ورجع للميسرة فقتل منها
عشرة وعاد الى بين الصفين وصال وجال بين الابطال ولعبت في حومة الميدان جملة أنداب حتى حير عقول ذوي
الالباب من الشيوخ والشباب ثم انه نادى هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزائز اليوم شيل الجنائز
لا يبرز لي اليوم منكم كسلان ولا عاجز فان هذا اليوم ليس مثل الايام التي مضت بل هذا يوم تنظر وافيه ما أريد
أن أفعل من الاهوال وما أقتل من الرجال وأشار اليهم يقول

أسمعاني تحمحم الصافنات * ومجالي في شاهق وكماة * ويخوري من العجاج وطيبي
عرق من سيوفنا المرهفات * وأنا عنتر وقومي عبس * هم أسود القتال في الوقعات
همتي همة الاسود ولكن * عزماتي تعلو لدى الكائنات * فوحق الذي أمات وأحيا
خالق الخلق غافر الزلات * لست ألوي عن موقف الحرب حتى * يغزلوا لي الاكفان قبل الممات

﴿قال الاصمعي﴾ فما أتم عنتر كلامه حتى برز اليه فارس للحديد لابس وكان هذا الفارس من مقدمي الديلم
وكان يسمى رستم زاد وماله نظير بين الديلم في الحرب والجلاد ولما صار قدام عنتر ناداه ويلك يا أسود
يا زنيم يا عبد يا لئيم هذا اليوم أسكنك رمسك وأقطع من الدنيا رزقك وحسك قال له عنتر يا طنجير
العجم وأخس الديلم لابد أن أتركك اليوم عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ثم انطبق عنتر عليه وقد أراد
أن يري بنت عمه طرفا من شجاعته فما ترك ذلك الديلمي يصول ولا يجول دون أن هجم عليه كانه أسد أكول
ومد له يدا كانها رقبة البعير الاسود وطبق في أطواق درعه والزرد فاخذه على يده كانه العصفور في يد الباشق
الكسور ومسكه من رجله ولوحه كما يلوح القلاع وأطلقه فطلع من يده كانه حجر من منجنيق فوقع بين عساكر
العجم وقد انقطع قلب كل من كان في ذلك المكان من الامم فبرز اليه ثاني فارس من العجم كانه الاسد القشعم
فالتقاه عنتر بقلب أقسى من حجر ومد يده اليه ورفعه على ساعديه الى أن أعلاه الى فوق رأسه وجلده في
الارض فادخل طوله في العرض فبرز اليه ثالث بطل كانه قطعة فصلت من جبل فما خلاه يصول ولا يجول

دون أن هجم عليه كانه أسد خرج من غاب حتى حل الركاب في الركاب فكبس يده ولطمه على صدره
فالصق صدره الى ظهره فرماه قتيل وفي دماه جديل فبرز اليه رابع فارس شجاع وقرن مناع فالتقاه كما
تلتقي الارض العطشانة أوائل المطر وما تركه يلتفت دون أن مد يده الى رأس ذلك البطل وجذبه اليه فخلعت
رقبته من بين كتفيه فانذهلت من فعال عنتر الرجال وقصرت عن الخروج اليه الابطال وأما عبلة فانها كانت
تنادي اليه من الهودج وتقول له يا بطل لاشلت يداك ولا كان من يشناك يا فارس الزمان ويا قاهر الشجعان
وكان عنتر حين يسمع كلام عبلة لا يظن قدامه فرسان بل كانهم نسوان ومازال يقاتل بالسيف والسنان
ويطرح الشجعان في حومة الميدان الى أن أمسى المساء فوجد من قتل من فرسان العجم والديلم مائة
وخمسين بطلا ضيغم * هذا وخداوند بن كسرى يتعجب من عنتر وشجاعته وأما عنتر فانه لما عاد من حومة
الميدان أخذته عبلة بالاحضان وقالت له لله درك يا حامي الحريم وقاتل كل عدو وغريم * هذا
وعنتر لما سمع كلام عبلة زال عنه التعب والعناء حتى كانه ما قاسى حربا ولا قتال ولا طعنا ولا نزال وقد تيقن
أنه يلقى وحده كل عساكر العجم وكل من سكن البراري والاكم فالتقاه أيضا الملك زهير وقبله بين عينيه
وشكره وأثنى عليه ثم بعدها دخلوا للجبال وبات بنو عبس وهم في فرح بفعال عنتر الفارس الرئبال الى أن
أصبح الصباح ففعل عنتر مثل ما فعل أول يوم وتولى وحده القتال ولم يزل عنتر وحده حامي الميدان ومجندل
الشجعان الى تمام عشرة أيام ولما كان يوم الحادي عشر كل عنتر ومل وجرح في أربع مواضع وجرى
دمه من سائر جسده وهو لا يولي ولا يكل ولا يميل الى الفرار قدام بنت عمه عبلة ولا يمل * هذا والعجم قد
أخذهم فيه الطمع فصاح الربيع يا ويلكم دونكم والحملة على عنتر لانه جرح وكل وتعب ومل فاقتلوه بقلب
غير خاشع واسبوا حريم بني عبس اللاتي هن مثل البدور الطوالع ﴿قال الراوي﴾ فما فرغ الربيع من
كلامه الا وهو يرى أثر غبار علا وثار وسد منافذ الاقطار وطلع من تحت ذلك الغبار جملة عساكر كانهم البحار
الزواخر وهي مقبلة أسرع من دنو الاجل والوحش من قدامهم قد جفل فلما نظرهم الربيع انذهل وتحير مما
شاهد ونظر فالتفت الى حذيفة بن بدر أمير بني فزاره وقال له ان صدقني حذري يا أمير فهذا الغبار غبار الملك
كسرى أنوشروان وقد أتى في كل عساكر خراسان لانه أبطأ عليه خبر ولده خداوند وان كان هذا صحيحا
مافيه لبس فما بقي يسلم أحد من بني عبس ثم انه أحدق النظر الى ذلك الغبار واذا به انكشف عن عسكر جرار
كانه البحر الزخار وفي أوائل الجيش الملك النعمان والى جانبه الامير حجار بن عامر الكندي وعروة بن الورد
العبسي ثم ان ذلك الجيش تفرق في الجبال والبراري والآكام ونادت فرسانه عن لسان واحد يا آل لخم
يا آل جذام أبشروا بالويل والارغام يا بني الاعجام لقد جاءكم الملك النعمان ملك العربان ولما سمع
الربيع بن زياد هذا الكلام انقطع ظهره وحار في أمره وذهب ما عنده من الفرح وحل به البؤس
والترح ثم انه التفت الى حذيفة وهو من الفزع حيران وقال والله يا ابن العم ان بني عبس قد خلصوا الملك
النعمان وأتوا به الى نصرتهم فيمن معه من الشجعان وأنا أعلم بحقيقة الاخبار انه ما خلصه الا الامير حجار
وسوف يعتب علينا الملك النعمان وعلى ما فعلنا ويقول لنا انكم لما علمتم بحبسي وذهابي أتيتم لقتال
أنسابي واذا لم نحسن الآن التدبير وقعنا في الهلاك والتدمير ثم ان الربيع بعد كلامه عاد الى غدره ومكره
والزور والبهتان وصار ينادي باعلى صوته في قبائل العربان وهو يقول ويلكم كفوا عن الضرب والطعان
فهذا هو الملك النعمان وقد تخلص من القيود والاغلال على رغم أنف الأعداء الانذال فلما سمعت قبائل
العرب كلام الربيع بن زياد ونظرت الى ذلك الجيش الذي أقبل مع الملك النعمان وأخبر بعضهما بعضا
بذلك الحال رجعوا عن الحرب والطعان وجعلوا ينادون عن لسان واحد نعمان يا منصور يارب أدم له الفرح
والسرور ثم ان العرب كلها مالت والى نحو الملك النعماني ترجلت والى الارض قبلت لانها بعد أسر الملك
الاسود ذلت ولحقها الندم وصارت بلا رأس ولا مقدم ورأت الهوان من العجم والترك والديلم ولولا طمعها
في نهب أموال بني عبس كانت تفرقت في البر والاكم ﴿قال الراوي﴾ هذا ما كان من العربان (وأما ما كان)

من سبب خلاص الملك النعمان فانه كان على يد الامير جحار بن عامر الكندي وعلى يد عروة بن الورد العبسي وكان هذا السبب في ذلك الامر انهم لما ركبوا وساروا وطلبوا أرض الحيرة مازالوا سائرين على ظهر النجب والمهاره وهم يجدون المسير ليلا ونهارا حتى أشرفوا على أرض الحيره وقصدوا الى المراعي والوديان وغاروا على الرعيان وأخذوا من الخيل أجودها ووضعوا السروج على ظهورها ثم انهم تدرعوا بالزرد وتقلدوا بكل صارم مهند * هذا وقد تصايحت الرعيان وألقوا الصياح في أرض الحيره وركبت الالف فارس الذين كانوا في أرض الحيرة الذين كان تركهم خداوند لحفظ الملك النعمان وركبوا جميعهم وطلبوا القتال وفي أوائلهم الحاجب وهو كانه الاسد الهدار فلاقاه الامير جحار بن عامر الكندي لما سمعه وهو يبربر بلغة العجم ويذكر النار فما فهم منه جوابا ولا خطابا بل انه استقبله بطعنة بين يديه فطلع الرمح يلمع من بين كتفيه وضرب عروة فارسا فرماه * هذا وبنو عبس وبنو كندة صاحت بانسابها وطعنت العجم في صدورها وأجنابها وسطا عليهم الامير جحار بن عامر الكندي بشجاعته ونكس الفرسان بضرباته فما كانت غير ساعة من النهار حتى أبلوا تلك الالف فارس بالهلاك والدمار وفرقوهم في البراري والقفار وقتل أكثرهم وهرب من سلم ثم ان الامير جحار دخل الحيرة بمن معه من الابطال وخلص الملك النعمان من القيود والاغلال وبشره بالسلامة وحكى له ما جرى له مع عنتر وكيف صار له من المحبين ولما سمع الملك النعمان ذلك المقال شكر الامير جحار وفرح بتلك الفعال وقال ما أعرف الساعة أن الذي خلصني من القيود والاصفاد الا الامير عنتر ابن شداد * هذا وقد تخلصت الالف فارس المحبوسة معه من أهله وأقاربه ومن يومه كتب الكتب وأرسلها مع النجابة الى كل محبيه وحلفائه وفي ذلك اليوم أقام يجهز جميع حاله وهو فرحان بخلاصه من اعتقاله فلما كان ثاني الايام عند طلوع النهار أقبلت الفرسان كانها البحر الزخار ولم يلبث في الحيرة الا خمسة أيام حتى صار عنده سبعة عشر ألف مقاتل ومن خوفه على بني عبس من العجم رحل من يومه يقطع البراري والقفار * هذا وفرسان العرب تسمع بخلاصه وتتلاحق به من سائر الارض والاقطار ولم يزل يجد السير في الليل والنهار حتى أشرفوا على جبال أجا وسلمى الا أنه ما وصل الى ذلك المكان حتى صار معه خمسة وأربعون ألف فارس ما بين مدرع ولابس وجرى من القصة ما جرى هذا ما كان من السبب في خلاص الملك النعمان ولما أقبل نادى الربيع بذلك النداء فاقبلت العربان كلها على الملك النعمان وأقبل الربيع بن زياد الى قدامه وقبل الارض واعتذر اليه وكذلك فعل حذيفة بن بدر وبنو فزارة وأما خداوند بن كسرى فانه خاف من مجيء الملك النعمان فعاد من الجبال وعادت معه عساكر العجم وقد خافوا عليه من العرب وداروا من حواليه لانه قد بقي معه من المائة وخمسين الفا خمسون ألفا والباقي كلهم شربوا شراب الهلاك والعطب وصاروا معفرين في التراب وأصابتهم النوب ﴿قال الراوي﴾ هذا وبنو عبس كانوا مقطعين قدام الجبال ولما أقبل برجاله الملك النعمان ونظروا الى خوف العجم ورجوعهم عنهم طمعوا في نهب أموالهم وتصايحوا عليهم من كل جانب ومكان وهموا بالحملة مثل السلاهب فنهاهم الملك النعمان عن ذلك الامر والشان وأمرهم بالوقوف وتقدم هو بنفسه الى خداوند لان الملك النعمان كان حسن السياسة والتدبير وبعواقب الامور فطن خبير ثم انه تقدم طالبا خداوند ومعه الامير جحار وعروة بن الورد وجماعة من أمارة العرب حتى صار قدام خداوند فترجل عن ظهر الجواد وسلم وخدم ودعا للدولة الكسروية بدوام العز والنعم وقال لا تخف أيها الملك المحتشم ولا تفزع أيها الملك من قدومي عليك بهذا الجيش العرمرم فما أنا الا عبد الدولة الكسروية وخادم المملكة الفارسية وأنا يا ملك ما عرفت لي ذنبا أحبس عليه الا مصاهرتي لهذه الطائفة العبسيه وها أنت قد أبصرت فعالها وذقت حربها وقتالها وأنا أقسم يا ملك بحق ذمة العرب أنا ما طلبت قرب هذه القبيلة الا من عظم ما رأيت من حربها وأهوالها لانها يا ملك ما يقتل منها فارس حتى يقتل ألف فارس وما رأيت يا ملك أن نفني من أجل قبيلة واحدة كل قبائل العربان وأما أني فانا أخبرك بالذي أحسنته في سياستي وتدبيري ولكن سمع أبوك في كلام الاعداء لاجل شيء لم يحط به علما وانه لما تسبب لي الخلاص ما جئت الا من خوفي عليك من جماعة العربان لانهم

لا يعرفون قدر الملوك ولا يفرقون بين الغني والصعلوك وما لهم الا التشتت من أرض الى أرض والتفرق عن بعضهم البعض والآن يا ملك كان الذي كان ونظر العين أحسن وأوفى من سماع الآذان وها أنت قد نظرت اليهم بعينك وقد كفى وهذا الامر عليك وعلى أبيك لا يخفى وأنا ما أعلم منكم الا الاحسان والوفا فان رضيتموني لدولتكم كنت لكم سامعا وطائع وان كرهتموني فالبر بين يدي واسع على انني ما عدت أفارقك حتى أفرق عنك هذه العشائر والقبائل وأسير الى عند أبيك بالخبر الكامل ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع خداوند من الملك النعمان هذا الكلام تفكر في بعضه البعض وأطرق من شدة حيائه وجهه الى الارض لانه كان ولدا نفيسا من الاصايل وهو قريب المرجوع مليح الخصايل وكذلك كانت الاكاسرة لانهم كانوا ملوك ذلك الزمان وكان آخر ملوكهم الملك يزدجرد بن شهريار وهو الذي قتله الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأخذ بنته أسيره وزوجها للحسين ابن الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومنها الائمة الاطهار والسادات الاخيار أهل الكرم والفخار (ونرجع الى ما رويناه من الاخبار) هذا وخداوند ترجل للملك النعمان وقبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وقال يا أبا نعمان اني قد عذرتك في هذا الامر والشان وما بقي عليك عتب ولا ملام ﴿قال الراوي﴾ وبعد ذلك انصلح الامر والشان وتبدل خوف خداوند بامان وقال للملك النعمان وحق النار والنور ما أسير الا وركابي مع ركابك مقرون واذا وصلت الى عند أبي ترى ما أفعل معك ومع أصهارك لاننا ما عرفنا قدرك حتى حققنا أمرك ولما نظرت الى قتال عنتر وضرباته التي كانها الموت الاحمر التي لا تبقي ولا تذر عذرتك في هذا الامر المدبر ولكن أريد منك ان تأخذ عنتر معنا حتى أغمره من نعمتي وأجعله عونا على شدتي فلما سمع الملك النعمان من خداوند هذا الكلام فرح بهذا الامر وقال له وحق ذمة العرب يا ملك ما عنتر الا فريد العصر ونتيجة الدهر والساعة تراه هو وكل بني عبس بين يديك ويسعون في خدمتك ويقبلون رجليك ويعتذرون عما فعلوا اليك ثم ان الملك النعمان أمر عروة بن الورد أن يسير الى عند الملك زهير وعنتر ويحكي لهم كل ما جرى وتدبر ويأمرهم بالحضور الى قدام خداوند بن كسرى فاجابه عروة الى ما طلب وسار من وقته وساعته طالبا بني عبس حتى وصل اليهم فالتقاهم راكبين الخيل العوال ومصطفين قدام الجبال ولما وصل اليهم سلم عليهم وأعلمهم بما صار له من العز والشان عند خداوند بن كسرى أنوشروان وقد كانوا واقفين ينظرون على أي شيء ينفصل الحال ولما أتى اليهم عروة بن الورد أمرهم بالمسير الى عند خداوند بن كسرى صاحب الايوان فلما سمع الملك زهير ذلك المقال زال عنه الهم والخبال وقال الحمد لله الملك المتعال الذي سبب لنا الخلاص من الهلاك والوبال ونجانا من هذه العساكر التي كانها البحار الزواخر وبعدها ما بقي الا المسير الى خدمة هذا الملك الكبير لعل أن يزول عنا هذا الامر العسير وينصلح هذا الفساد ثم يزول عنا الشر والعناد ويعود الملك النعمان الى أحسن ما كان ونعود نحن للمنازل والاوطان وتهدأ قلوب الرجال منا والنسوان لاننا جعلنا أنفسنا هدفا للمصائب وعادينا الاعاجم والاعارب ثم ان الملك زهيرا بعد كلامه التفت الى عنتر وقال له أي شيء ترى عندك يا أبا الفوارس من الرأي قال عنتر وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب ما كان عندي أصوب من قتل خداوند بن كسرى وهلاك أبطاله ولكن ما يمكنني ان أضيق صدر مولاي الملك النعمان بل اني أجيب بالسمع والطاعة فلما سمع الملك زهير كلام عنتر أقبل عليه وشكره وأثنى عليه وانتخب مقدار مائة فارس من أمراء بني عبس وسار مع عروة بن الورد الى عند خداوند بن كسرى والملك النعمان وجعل عروة يحكي لعنتر والملك زهير كيف كان خلاص الملك النعمان وما فعل الامير جحار ابن عامر الكندي * هذا وكان عنتر سائرا معهم كانه سائر الى شهادة زور لان نفسه كانت تأبى الذل ولا تطلب الا أعلى المنازل * هذا وقد جعل عنتر يسير قدام الملك زهير ورمحه معترض على عنق جواده وهو ينظر أبطال العجم بعينين كانهما الجمر الاحمر لانه كان يبغض أبطال العجم وما كان يشتهي أن يرى منهم أحدا فما زالوا سائرين حتى صاروا قدام خداوند بن كسرى فترجل الملك زهير ومن معه من الرجال وسلموا على الملك النعمان فأمرهم أن يتقدموا قدام خداوند بن كسرى ويفعلوا مثل ما أمرهم فتقدموا وسلموا وللارض قبلوا ولثموا فتبسم خداوند

من قتالهم وتعجب من مقالهم وقال لهم يا وجوه العرب الاجواد العتب فى هذا الوقت يجدد الفتنة والاحقاد وأنا الساعة ما أحضرتكم الا حتى أهبكم دم رجالى وأستوهب منكم دم رجالكم وأجعلكم لدولتى أركانا وأعوان لان أبى جعلنى ولى عهده وصاحب حله وعقده وأرصى لى بالملك من بعده وأريد أن أتخذكم لى أنصارا وحبائب وأدفع بكم الآفات والمصائب وأبذل لكم كل ما أملك من الفضة والذهب حتى تطيعنى جميع قبائل العرب وأهل المنازل والرتب * هذا والملك زهير قال له وحق ذمة العرب أيها الملك الجليل الفخيم نحن عبيد دولتك جديدا وقديم ولكن الانسان اذا بلى بشئ وعلم أنه هالك يحامى عن نفسه ولو سلك أعظم المسالك وبعده تقدم عنتر الى قدام خداوند وأراد أن يقبل يديه فوثب خداوند له على قدميه وقبله بين عينيه لان هيبة عنتر كانت وقعت فى قلوب جميع العجم وفى قلب خداوند أيضا من شدة ما رأى من حربه ومن قتاله فلما كان ذلك اليوم تبسم خداوند فى وجه عنتر وفرح به واستبشر * هذا وعنتر صار يدعى لخداوند ولأبيه وللدولة الكسروية وأشار يمدح خداوند بهذه الابيات ويقول صلوا على طه الرسول

كفاك الله نائبة الزمان * وعشت من الحوادث فى أمان
ولازالت نجومك زاهرات * بسعد ثابت وعلو شان
ولازالت سيوفك قاطعات * رقاب عداك فى الحرب العوان
ودمت محكما فى العز دوما * مدى الايام ذا جاه وشان

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع خداوند من عنتر هذه الابيات شكره خداوند وأثنى عليه وأعطاه سيفا من سيوف الاكاسرة يساوى خراج العراق اذا كانت عامرة وقد سير له عشر جنائب من جنائبه الخاصة بعددها ولاماتها وسروجها من الذهب الاحمر وبعده قدم للملك زهير ولكل أمرا بنى عبس الجنائب والخلع السنيه والعمائم البهيه فعندها صفت منهم القلوب من جميع الكروب لان حطام الدنيا محبوب ونعيمها مطلوب وبعد ذلك أقبل خداوند على الملك النعمان وقال له يا شاه الزمان يعنى يا ملك العربان مرادى منك ان تأخذ عنترا معنا الى البلاد حتى انى أسمع حديثه وأشبع من كلامه فقال النعمان السمع والطاعة وأكون أنا المسعود فى هذه البضاعه ﴿قال الراوى﴾ فما صدق الملك النعمان ان سمع من خداوند هذا المقال فى حق عنتر حتى أخذه معه لان الملك النعمان كان خائفا من غدر العجم فأتاه الامر مثل ما أراد باخذ عنتر بن شداد لانه اذا كان معه الامير عنتر ما يبالى بكل من سكن البر الاقفر وهنالك أقبل النعمان على عنتر وقال له يا أبا الفوارس ان خداوند أمر أنك تسير معنا الى أرض الحيرة فقال عنتر السمع والطاعة يا مولاى أنا أسير معك وأينما سرت أتبعك وما أقبل الليل بالانسدال حتى انصلح الامر والحال وصنعوا الولائم والدعوات وكثرت بينهم الافراح والمسرات وأطلق بنو عبس جميع الاسارى الذين كانوا عندهم فى الاسر والهوان ومن جملتهم الاسود أخو الملك النعمان فأتى الى عند أخيه ودخل عليه واعتذر من فعله اليه وقبل يديه فعفا عنه الملك النعمان وبعد ذلك أصلح بين بنى عبس وبنى فزارة وكذلك أصلح بين بنى قراد وبنى زياد وعنتر بن شداد صلحا لا يضر ولا ينفع والتفت الملك النعمان الى عنتر وقال له يا أبا الفوارس أنا أعلم انى نغصت عليك عيشتك فى هذه الايام لاجل تأخر زواج ابنة عمك عبلة صاحبة الاحتشام وبعد هذا ما بقى الانجاز شغلك وتعجيل أمرك فقال عنتر لا وحق ذمة العرب الكرام انى ما أدخل بعبلة حتى تدخل على بنت مولاى الملك زهير المجردة ويزول همك وغمك ويطيب لك الزمان ويصير كسرى أنوشروان عليك راضيا غير غضبان واذا لم يتم لك هذا الأمر والشان زلزلت على رأسه الايوان وأجعلك أنت الحاكم مكانه على العجم والعربان وتبقى ملك العصر والزمان وحاكم الوقت والاوان فلما سمع الملك النعمان كلام عنتر دعا له وله شكر وعلم انه على ما يقول يقدر ثم انهم أقاموا بعد ذلك الكلام فى الولائم والدعوات ثلاثة أيام متواليات وفى اليوم الرابع أخذوا أهبتهم للسفر فقال الملك النعمان للملك زهير ارحل يا ملك وأنجز أمر ابنتك حتى يأتى رسولى اليك وكذلك قال الملك الاسود لحذيفة بن بدر لانه كان أيضا خطب أخت حذيفة وبعد ذلك تقدم عنتر الى عند عبلة حتى يودعها فبكى بين يديه بكاء شديد ما عليه من مزيد وأشار يودعها بهذه الابيات يقول أفلح من يصلى على طه الرسول

وحق الركن والبيت الحرام * ومن اسرى بزمزم والمقام
وحق فتور عينيك اللواتى * بها أبرا وأشفى من سقامى
عينا لا نسيت هواك حتى * يذيب العشق لحمى مع عظامى
فقرى واقنعى بالقول منى * ولا يدخلك ريب من كلامى
فوجهك بغيتى وهواك دينى * وذكرك مؤنس لى فى الظلام
شربت هواك مع لبنى صغيرا * ويوم منيتى أنوى فطامى

﴿قال الاصمعى﴾ فلما سمعت عبلة من عنتر هذه الابيات بكت بكاء شديد ما عليه من مزيد وقالت له والله يا ابن العم يعز على فراقك ولم أزل طول غيابك أشتاقك ولكن يا ابن العم كل مقدر لابد عن انفاده وأشارت له بهذه الابيات تقول أفلح من يصلى على طه الرسول

سر فى أمان الله يا لون الدجا * وأجل من ركب الجواد وأسرجا
فالقلب بعد فراق عنتر مؤلم * والنار تشعل فى الفؤاد توهجا
أنت المؤمل للحوادث كلها * تبغى لنا من كل ضيق مخرجا
أنت المنا أنت الغنا أنت الوفا * أنت الرجا لنا وأنت المرتجى
أنت الذى فى ذا الزمان مؤيد * ما مثل عنتر قط من سلك الدجا
ان غبت عن عينى فشخصك حاضر * فى وسط قلبى ليس منه مخرجا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلام عبلة فرح بصفاء قلبها وحسن مودتها وكثرة محبتها فتقدم اليها وضمها الى صدرها وقال لها يا بنت العم ويا مزيلة الهم والغم وحق ذمة العرب ان فراقك عندى أصعب من فراق الارواح وبعد ذلك استدعى بأبيه شداد وعمه زخمة الجواد ومالك أبى عبلة وابنه عمرو وأوصاهم بعبلة وقال لاخيه شيبوب وأنت يا ابن السوداء لا تغفل عنها وتعاهدها ليلا ونهارا ولا تغفل عنها فى الطريق ولا فى الاحياء والا أقطع أعصابك وأعدمك أحبابك قال شيبوب افعل ما بدا لك يا ابن الملعونة أنا والله أحفظها أحسن منك وبعد ذلك أقبل على الملك زهير وأولاده وودعهم وأوصاهم على بنت عمه عبلة فقال شاس انه والله يعز علينا يا أبا الفوارس فراقك فلا أبعد الله عنا شخصك ولا مزارك ثم ان شاسا بكى على فراق عنتر وتنهد وتحسر وأشار يودعه بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

لقد حرت لما سرت عن أرضنا شرقا * وكاد فؤادى أن يذوب ولا يبقى
فيا راحلا عنا الارض غريبة * فلا تبعدن عنا فثلك ما نلقى
فأنت لعمرى كنز عبس وعزها * فلا زلت فى سعد مدى الدهر لا تشقى
عليك سلامى يا ابن شداد دائما * سلاما جديدا كلما غنت الورقا
وندرا كيدا ان ظفرت بقربكم * عتقت عبيدى عند ملقاكم عتقا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلام شاس انذهل وتحير وما أراد ان شاسا يكلمه بمثل هذا الكلام ثم قال عنتر يا ترى ما الدهر صانع بنا فى هذه المره كانى ما بقيت أرى الى شاس بعد هذه الخطره لكن يا ترى من الفقيد منا ثم أشار عنتر الى شاس بهذه الابيات يقول صلوا على من سارت اليه الحمول

عبيدك يا مولاى لا تبتغى عتقا * ولا كان دهر أنت من صرفه تشقى
سأمضى مع النعمان أوفى بذمتى * وأدفع عنه من أعاديه ما يلقى
وأتركه سلطان كل قبيلة * ومن رام عزلا منه أمحقه محقا
وان صار صالح عدت عنه مؤيدا * وفيا بما عاهدته كلما أبقى
فيا شاس قد أرميت فى القلب جمرة * فياليتنى ما سرت عن أرضكم شرقا
فسيروا بنى عبس ورا السيد السنى * زهير ولا تخشوا بسطوته خلقا
واسأل مولاى الذى أنا عبده * يسهل أمرى مع عبيلة كى ألقى

﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك سارت العساكر يتلو بعضها بعضا وكل منهم طالب أرضه وبلاده ورحلت بنو عبس طالبة أرضها وبنو فزارة طالبين أوطانهم ورحل خداوند والملك النعمان وعنتر طالبين أرض الحيرة وكان عنتر راكبا الى جانب الملك النعمان وهو كانه الاسد الغضبان وقد أخرج يده من جلباب درعه وتذكر ما له من

العوقات والامو والمماثلات وفراق ابنة عمه عبلة وأشار يقول صلوا على طه الرسول

أترى تعود الدار تجمع شملنا * بكمو ويختلس المحب الاجزع * وأرى عبيلة بالعيان اعـل ان
يشفي الفؤاد ومن هواها يقنع * هل للعليل وان تعاظم داؤه * منكى شفاء أودواء ينفع
من بعد عبـلة صار دمعي عبرة * تروى به البيـدا وارض بلقع * من أعيني تروى التراب مدامعي
حين ازدهت أجفانها والبرقع * ماذا الذي نالته حتى غرها * وبذا الدلال تتيه اذ ماتطلع
متباسقات في العجاج لانها * طافت تسابقها الرياح الاربع * ولها تقر الدار ان هي لم تزل
مـن دون أهليها وفيها البلقع * وأتيت أحبابا حفظت على الوفا * لهم العهود وهم لعهدي ضيع
ان أعوذوا وردالركايا بعدما * يأتوا فيها دمـي لهن المشرع * ياعبلة كم من حروب خضتها
وبها رجال من لقاهم يفزع * وعليهم الزرد النضيد تحصنا * فكسرتها وازيل تلك الادرع
لما التقينا في الغداة عشية * دارت بنا الفرسان كل يطمع * فحملت حملات عليهم جندلت
فرسانهم ماعاد قرن يرجع * وتركت قوم الفرس كلاها ثجا * في قفره فيها السباع الروع
أنا عنتر العبسي حامي حيرتي * وجميع أهل الارض مني تفزع

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تعجب الملك النعمان وقال له لاردالله فاك ولا كان من يشناك يافارس الزمان وحامي بني عبس وعدنان هذا وهم سائرون يقطعون الاراضي والقيعان بصيد الوحوش والغزلان وفي كل وقت يسمعون من عنتر بدائع الاشعار حتى وصلوا الى أرض الحيرة وتلك الديار فكان لدخولهم الى الاوطان يوم عظيم الشان ماجرى مثله لاحد في ذلك الزمان فنزل الملك النعمان في محل عزه وقد فرحت به المحبون والاخوان وعمل لخداوند وليمة عظيمة فرحا بخلاصه وعودته الى الملك على رغم أعدائه اللئام ومازالت الولائم متصلة مدة سبعة أيام حتى شبع فيها الخاص والعام * هذا وعنتر جالس الى جانب خداوند بن كسرى نوشروان وهو ينادمه على الخمر والمدام وفي اليوم الثامن حط الملك النعمان في رقبته منديلا وأقبل على خداوند بن كسرى أنوشروان ونادى بأعلى صوته اشهدوا علي يامن حضر في هذا المكان من أمارة وفرسان اني أنا عبد الدولة الكسروية وخادم الى المملكة الفارسية فان رضوني أن أكون لدولتهم ناصرا رضيت وكنت لهم سامع وان أرادوا نفيي فالبر قدامي واسع وان أرادوا قتلي فبالله عليكم ياسادة يا كرام ما أحد منكم يعارضني ولا يحامي لي ولا يمانع فاني قد سلمت أمري اليه يفعل بي ما أراد فلما سمع خداوند من الملك النعمان هذا الكلام حن قلبه عليه ووثب خداوند على قدميه وقبل الملك النعمان بين عينيه وقال يا اسود لاجزاك الله خيرا كما فعلت باخيك هذه الفعال بين الرجال ثم ان خداوند التفت الى النعمان وقال له طب نفسا وقر عينا يانعمان وحق النار ما أكون لك الا محاميا عند أبي وعونا على طول الزمان ثم ان خداوند خلع على الملك النعمان وأجلسه مكانه وبعد ذلك التفت خداوند الى عنتر وقال له يا أبا الفوارس مرادي منك أن تنشد لنا شيأ من أشعارك حتى نلتذ ونطرب ونملا كؤس المدام ونشرب فقال عنتر السمع والطاعة يامولاي وكان عنتر مراده بهذا الكلام ان يسمع الملك الاسود بما فعل باخيه الملك النعمان من الامر والشان فاشار اليهم بهذه الابيات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

بين العذيب وبين ذاك المحل * طال البعاد على رسوم المنزل * واذا تحمل أهلها وترحلت
عنها بدور كالصباح المنجلي * لعبت بها الاهواء بعد نسيمها * والكاس بعد صفاه ليس بممتلي
فوقفت في عرصاتها متحيرا * أبكي شجوناً لي بدمع مهمل * وأثارت الاشجان مني والاسى
حتى لقد نصحت شجون مسائلي * من أجل واضحة الجبين عزيزة * تسبي العقول بعارض متهلل
ولقد رأيت الموت بل واقيته * متسربلا والموت غير مسربل * فقحمت في وسط العجاج مصمما
مالي مجير غير حد المنصل * ضحكت عبيلة من فتى متذلل * أسد شجاع ماجد متفضل

كم ضيغم جندلته بمهندي * وأقول لاشلت يمين الصيقل * ناديت عبسا فاستجابت بالقنا
وبكل أبيض ماحق لم يفلل * وبكل مداد الكعوب مثقف * في يد كل صميدع لم يجهل
يدعون عنتر والرماح سواجر * والخيل تعثر في رؤس القتل * ان المنية لو تمثل شخصها
لي في العجاج طعنتها في الاول * فاحذر مصاحبة اللئام وقربهم * ان الكريم عن اللئيم بمعزل
واحذر ديار السوء لاتنزل بها * واذا نبا بك منزل فتحول * أحظى المنازل منزل تسمو به
شرفا بلا ضيم ترى وتذلل * واذا أردت منازلا في ساحة * فاسأل عن الجيران قبل المنزل
والق ضيوفك بالكرامة والدعا * وابسط لسانك عندهم بتذلل * واعلم بأن الضيف يخبر أهله
بمبيت ليلته وان لم يسأل * والجار فاحفظه وراع حقوقه * والق الصديق بكل فعل أجمل
والق الضيوف ترحبا وتحية * وابسط لسانك للكرام وسهل * واسمع أيا ملك الزمان قصيدتي
وأبلغ سلامي للمليك العادل * وانصحه حتى ان يجود بفضله * للعرب والنعمان ذلك الباذل
واصفح له اذ قال عنتر فتنة * ليث يرحب في خلال قبائل * ماكل من طلب العلاء يناله
بل لم ينل الأبعد أول * واذا وليت ولاية كن عادلا * واعلم بانك عن قريب تعزلي
واذا هممت بفعل سوء فانثني * واذا هممت بفعل خير فافعل * ياعبلة كم حلة باكرتها
وتركت فارسها قتيل الجندل * أدعى بعنترة اذا انتشب القنا * وتفر مني الاسد عند الجحفل
أشفيت نفسي من أعادي مهجتي * وقهرت كل صميدع ومكمل * وبلغت كل فضيلة عجز الورى
عنها بكل مهند وبذابل * اني أنا الليث الهمام وسطوتي * تعلو على كل الملوك الكمل

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من كلامه في هذا القصيدة ومافيها من التهديد والملام والتعنيف في طيب الكلام قالت أمراء العرب كلها لاردالله فاك ولا كان من يشناك وطول الله عمرك وأبقاك وأما الملك الاسود فانه من شدة مادخل على قلبه من الغيظ والحنق كادت مرارته من كلام عنتر أن تنشق فقام وطلع من بين الحاضرين وأما خداوند فانه قال لعنتر يافارس الزمان وياقاهر الشجعان وحياتك ماتكون للملك النعمان ولجميع العربان من أجل الامساعدين على نوائب الزمان وأطيب قلب الملك كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان من جهة الملك النعمان فعندها شكره على ذلك الملك النعمان وباس الارض بين يديه وله خدم ودعا لابيه بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم ولما انقضت الولائم وكان اليوم الثامن أمر خداوند العساكر بالرحيل الى أرض المدائن وعندها دقت الكاسات وزمرت البوقات ونشرت الرايات والازدهارات وركب خداوند وركب وراءه الملك النعمان وعنتر بن شداد رئيس الشجعان وساروا معه مقدار يوم كامل وودعوه وعادوا الى أرض الحيرة واستقام عنتر مدة عشرة أيام عند الملك النعمان وهم منتظرون من كسرى أنوشروان اتيان الخلع والاحسان وفي يوم الواحد وعشرين أقبلت الهدايا والتحف من كسرى أنوشروان مع وزيره الموبذان (قال الراوي) وكان السبب في ذلك ان خداوند لما رجع الى عند الملك كسرى أنوشروان وجد أباه على مقالي النار من كثرة الانتظار حين أبطأ عليه سماع الاخبار فما صدق حتى نظر الى ولده خداوند عاد سالما فسأله عما جرى فقال خداوند اعلم يا أبي انا كنا ظلمنا الملك النعمان وسمعنا فيه كلام أهل البغي والعدوان اعلم يا أبي أنه مايصلح لدولتنا محاميا غير الملك النعمان لانه شفوق وصاحب رأي صائب والرأي عندي يا أبي انك ترسل له الخلع والمواهب وتجعله عندك في أعلا المراتب وكذلك عنتر بن شداد الذي لايوجد مثله في سائر العباد ثم انه أحكى له بما قاسى من عنتر في الحرب والقتال وأخفى عنه من قتل من عساكر العجم والترك والديلم وقال له في آخر كلامه يا أبتاه ارسل للملك النعمان والى عنتر هدايا الاموال ودار يهم بالخلع الغوال ومازال خداوند يلح على أبيه بمثل هذا الكلام حتى انخدع كسرى ولان وانصلح الامر والشان ورضي بعد ماكان غضبان وأمر أن يحضر واله عشر نجائب بعددها ولامتهامن

الذهب مرصعة بالدر والجوهر وعشرة آلاف دينار ذهب كسرو خمسمائة ثوب من الديباج وعشرين عقدا من خاص الجوهر ومائة نفجة مسك أذفر وخمسين وزنة من العنبر وشئ من الخلع الحسان وقال هذا اقسم عنتر ابن شداد قاهر الفرسان أرسله للملك النعمان وأنفذ له بخاتم الامان ومنديل الذمام وأمر الموبذان أن يأخذ الجميع ويسير الى أرض الحيرة الى الملك النعمان فاخذ الموبذان الجميع وسار الليل والنهار حتى أشرف على أرض الحيرة وتلك الديار فسمع الملك النعمان بقدومه فركب الى لقائه بجميع عساكره وهو فرحان بما وصل اليه مع الموبذان حتى انهم التقوا بالموبذان وسلم عليه النعمان وعنتر وجميع الفرسان وقال الموبذان للنعمان ان الملك العادل كسرى أنوشروان يقرئك السلام وقد أرسل لك هذه الاموال وبعدها أقبل على عنتر وقبله بين عينيه وقال والله يا أبا الفوارس لقد نلت مالم ينله راجل ولا فارس والملك كسرى أنوشروان أرسل لك هذه الاموال والجنائب والخلع الحسان وهى قليلة فى مقابلة فعالك يا فارس الزمان فعند ذلك شكره عنتر وأثنى عليه وعلى كسرى أنوشروان وقبل يد الموبذان وقال والله يا مولاى ما أنا الا عبد الدولة الكسروية ثم بعد ذلك رجعوا الى أرض الحيرة وعملوا الولائم والدعوات ثلاثة أيام متواليات وشبع فيها الخاص والعام وأمر الملك النعمان بأن تزين الحيرة سبعة أيام وأعطى ووهب وفرق الفضة والذهب وأعطى عنتر لمعدى كرب الزبيدى وعروة بن الورد أموالا لا تعد ولا تحصى وبعدها عاد الموبذان طالبا المدائن فطلع الملك النعمان وعنتر وجميع أمراء العرب الى وداعه يوما كاملا وسار الموبذان طالبا المدائن ولما وصل الملك النعمان بهم الى الحيرة صنع لهم وليمة عظيمة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع طلب عنتر الاذن من الملك النعمان فى المسير الى الديار والاوطان فقال الملك النعمان والله يا أبا الفوارس ان فراقك وفراق الروح عندى سواء ولكن ما أقدر ان أمسكك لاجل ما فى قلبك من الشوق والكمد من حب عبلة التى علم به كل أحد ثم ان الملك النعمان أذن له فى المسير والانصراف بعدما أعطاه من الهدايا والتحف ما يكل عن وصفه اللسان وركب النعمان ووزراؤه الى وداع عنتر حتى بعدوا يوما كاملا عن أرض الحيرة ثم عاد الملك النعمان الى دياره والاوطان واستمر عنتر سائرا طالبا أرض الشربه وديار الاحبه وهو فرحان بما وصل له من المال والهدايا الغوالى ولما بعد عن أرض الحيرة وصار فى البرارى والقفار جاءت عبلة فى باله وافتكر من أجلها ما جرى له فتأوه من فؤاد مذبول وأشار بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

ذنبى غدا عند حبى غير مغتفر * لما توضح وخط الشيب فى شعرى
لقد أصيب فؤادى من لواحظها * بكل سهم شديد الغور فى الحور
فاعجب لها من سهام غير طائشة * من الجفون بلا قوس ولا وتر
كم ما طلتنى وقد أغفلت ما جلبت * يد التفرق من وجدى ومن سهرى
وكم حفظت ذمام القول وهو له * يصطاد فى الغاب ذات الدل والخفر
من لى طبيبا وبى داء يخامرنى * طول الزمان وذا نقص من العمر
من حب خود يغار الغصن حين يرى * لقدها بين مياد ومختصر
أيام غصن شباب فى شبوبته * الهو بما فيه من زهر ومن ثمر
يا منزلا أدمعى وقف عليه اذا * طل السحاب على الاطلال بالمطر
أرض الشربة كم قضيت ذا طرب * فيهن بالغيد والخلان من وطر
بمربع ورماح السمر تكنفنى * أبطاله فى ظلال البيض والسمر
أين الزمان الذى قد كنت أحمده * على التدانى بلا غبن ولا ضرر
لم يخطر البين فى بالى فأحذره * ولا أهاب لما فيه من الخطر
ألهو بحب عبيل فى الديار وما * أبات منه ومن وجدى على غرر
يا وجه خل أرى شمسا اذا طلعت * منه بوادر تغنينى عن القمر
فى كل يوم أرى من نشرها سحرا * يبدو شذاه كنشر الزهر فى الشجر
وكل غصن غدا من حظه نظرا * ما خص عاشقها منها سوى السهر
ما هبت الريح من نجد معطرة * الا ولو عاد يا بردها العطر
وما جرت أدمعى والشمل مجتمع * الا لما علم الاحباب من حذرى
خوفا عليها ولولا ذاك ما وقفت * ركائبى بين ورد القوم والصدر
كلا ولا كنت بعد القرب مقتنعا * منها على شط نأى الدار بالخبر
هم الاحبة ان خانوا وان نقضوا * ودى فحاشا عن عهدى وعن سهرى

فكم أضاعوا محبا فى الغرام بلا * ذنب وكم ظل فيهم من دم هدر
يشكو ذوو الهجر فى سر وفى علن * شكوى تؤثر فى صلد من الحجر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تعجب عروة مع رجاله من فصاحة عنتر ومقاله فقال عروة بن الورد لافض فاك ولا كان من يشناك وبلغك الله مناك يا حامية عبس وعدنان وفزارة وغطفان ومرة وذبيان لقد فقت على أبطال هذا الزمان بالشجاعة والفصاحة والكرم وحسن الشيم فشكره عنتر وأثنى عليه ثم انهم جدوا فى المسير الليل والنهار وكل ليلة يحرسهم عنتر من خوفه عليهم من طماعة العرب ولم يزالوا سائرين على ذلك الحال حتى أنهم وصلوا الى أرض معطشة موحشة مدهشة فساروا فيها ثلاثة أيام حتى قطعوها بعدما كانوا أشرفوا على الهلاك وسوء الارتباك من شدة العطش وعظم الدهش واليوم الثالث بان لهم جبل عالى الآكام وكان هذا الجبل يبان من مسيرة ثلاثة أيام وكان يسمى جبل أبان فقال لهم الدليل جدوا فى المسير لعلنا نصل الى هذا الجبل فأجابوه وجدوا فى المسير طول ذلك النهار حتى وصلوا اليه وقت المساء ونزلوا على غدير ماء فى لحف ذلك الجبل فاسقوا خيلهم وشربوا وأكلوا شيأ من الزاد وأراد عنتر بن شداد أن يحرسهم تلك الليلة فما مكنه عروة بن الورد من ذلك الحال وتقدم الى قدام عنتر وقال له وحق ذمة العرب لا أمكنك من هذا الامر لان لك ليالى كثيرة تحرسنا فنم أنت الليلة وأنا وزجالى نحرس القوم فاجابه عنتر الى ما طلب فأخذ عروة من رجاله خمسة أبطال ودار تلك الليلة حول المال والنوق والجمال وكانوا أطلقوا خيلهم ترعى فى ذلك البر والمرعى فما زال عروة ورجاله حول المال دائرين حتى تنصف الليل وجاء وقت السحر فاتوا الى تل عال أشرفوا منه على المال والنوق والجمال وجلسوا فى ذلك المكان وأخذوا فى الحديث والكلام ذهب عليهم الهواء فناموا كلهم معا كانهم قتلى ما فيهم من أفاق حتى طلع الصباح بالاشراق فأفاقوا وقد انذهلوا فافتقدوا خيلهم فما نظروا منها قليلا ولا كثيرا فامتزج عروة بن الورد بالغيظ والغضب وقال والله لقد افتضحنا عند سائر قبائل العرب فبينما هم يلوم بعضهم البعض واذا بعنتر أقبل عليهم من تلك الارض وسألهم عن الخبر فحكوا له عن ضيعان الخيل فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال لعروة لاى شئ هذه الفعال يا أبا الابيض كيف تنام أنت ورجالك حتى بلغت الاعداء منا المراد فى هذه الارض والمهاد فقال عروة وقد استحى من عنتر والله يا أبا الفوارس لقد درنا فى هذا البر الاقفر حتى جاء وقت السحر وقلنا ان هذه الارض لا يأتى اليها أحد وما حسبنا هذا الحساب الا لهذا النكد ثم ان عروة أطرق رأسه الى الارض من شدة حيائه من عنتر فقال عنتر والله ان فراقك وحى عندى أهون من فراق جوادى الابجر ولكن ما أكون عنتر ولا من ظهر شداد اذا لم ألحق الذى فعل بنا هذا الفعال وأجعله مثلا لاضرب به بين النساء والرجال ثم ان عنتر أمر رجال عروة بن الورد أن يتفرقوا فى تلك البرارى والتلال يمينا وشمالا لعلهم ان يقفوا للخيل على خبر أو على جلية أثر فاجابوه الى ما أمر وتفرقت رجال عروة مثل ما أمرهم عنتر وغابوا ساعتين من النهار حتى حمى الحر واشتد هجير البر فعاد الكل الى قدام عنتر وما فيهم أحد وقع للخيل على خبر فحكوا لعنتر انهم ما رأوا للخيل خبر فقال عنتر أما رأيتم لهم أثر قالوا بل رأينا أثر حوافر الخيل عائدة الى ناحية أرض العراق قال عنتر نعم خيلنا ما راحت الى أرض الحيرة لان الذين فعلوا معنا هذه الفعال ما هم الا تابعون أثرنا من أرض العراق الى هذه الاراضى والآفاق ثم ان عنتر التفت الى أخيه جرير وقال له ويلك يا ابن الام سر وائتنى بشئ عليه أركب ولو انك تسرق لى جوادا من بعض أحياء العرب لان شيبوبا ما كان حاضرا اذ ذاك مع أخيه عنتر لان عنتر كان أرسله مع بنى عبس لاجل حفظ عبلة والا فما كان جرى عليهم شئ من هذه النوائب والكروب لو كان حاضرا أخوه شيبوب فاراد جرير أن يسير الى ما أمره أخوه عنتر واذا هو ينظر الى الابجر وهو مقبل كانه الطير الطائر أو النمر النافر وقد أقلق الارض بالصهيل كانه ناقة ضل عنها الفصيل فلما نظر عنتر الى جواده الابجر فرح واستبشر وقال جاء جوادى فاليوم ألحق على ظهره الاعادى ثم ان عنتر ركب على جواده وقد بردت النار من فؤاده والتفت الى عروة ورجاله وقال له اتبعنى يا أبا الابيض أنت

ورجالك واركبوا على هذه النوق والجمال حتى أسيرأنا بين هذه الروابي والتلال ثم ان عنتر ساق جواده على الاثر فى ذلك البر الاقفر حتى تنصف عليه النهار وحمى الحر واشتد هجير البر فاراد عنتر أن ينزل عن ظهر جواده الابجر ويدعه يستريح من التعب من كثرة ما قاسى من النصب واذا هو يرى راجلا مقبلا بين تلك الجبال والاودية والتلال وهو يركض كانه غزال وأياديه مكتوفات الى وراه وفى رقبته حبل طويل يسحبه فى البر والفلاه ومن خلف ذلك الراجل عشرون فارسا يطردونه وقد تقطعت خيلهم فى الطرد من ثقل الرمال فلما انظر عنتر الى ذلك الحال تأمل فى ذلك الراجل الذى حلت به الكروب واذا به أخوه شيبوب فلما ان عرف عنتر أخاه شيبوبا وثب من الارض الى ظهر جواده وكان شيبوب عرف عنتر أخاه شيبوبا فصاح باعلى صوته ويلك يا ابن السوداء خلصنى من هذه النوائب والكروب فأنا أخوك شيبوب * هذا وقد ركض عنتر على ظهر جواده الابجر وتاقى أخاه شيبوبا فقطع الكتاف من يديه وأزال الحبل من رقبته وكتفيه وقال له ويلك أبا رياح وأى شئ الذى جرى لك حتى صار هذا الحال حالك هل أحد سباكم من العرب وبلاكم بهذه النوب قال شيبوب ما أحكى لك ما جرى حتى تقتل هؤلاء الفرسان الذين يطردونى فى هذا البر والقيعان من أول هذا النهار فلما سمع عنتر كلام أخيه التقى العشرين فارسا كما تلتقى الارض العطشانه أوائل المطر وطعن الاول فى صدره فاطلع الرمح يلمع من فقار ظهره فجندله وزماه والثانى أعدمه الحياه والثالث ألحقه برفقاه والرابع ترك رأسه بحذاه والخامس تركه من الحياة آيس والسادس جعل رأسه ناكس والسابع تركه فى التراب واقع وما كانت غير ساعة من النهار حتى قتل من العشرين ستة عشر بطلا والاربعة هربوا على خيلهم قدام عنتر وهم ينادون امن الله أبا الفوارس وقبح تربتك ما أشد ضرباتك وما أنفذ طعناتك وما أصعب حملاتك * هذا وعنتر ما تبعهم بل تعلق قلبه بأخيه شيبوب ونزل عن ظهر جواده الابجر فى تلك البرارى والبطاح وقال له ويلك يا أبا رياح احك لى الآن ما جرى لك حتى وقعت مع هؤلاء العسكر الا يسير وجرى عليك هذا الامر العسير قال شيبوب ما أقول حتى تحكى لى أنت ما الذى أتى بك من أرض العراق الى هذه الارض وأنت وحدك بلا رفاق فقال عنتر بلى يا اخى معى عروة بن الورد ورجاله ولكن يا شيبوب انسرقت خيلنا منا وأصبحنا فى هذا الارض رجاله وابتدأ عنتر يحكى لأخيه شيبوب بجميع ما جرى له وقت ان كان عند الملك النعمان وما أعطاه من المال وكيف عادوا طالبين الارض والاطلال وكيف تولى عروة بن الورد الحرس فى جبل أبان وأصبحنا ما رأينا من خيلنا قليلا ولا كثيرا فى هذا المكان ثم قال له عنتر وقد التقيت جوادى فركبته وركضت على أثر الخيل فوقعت فيك فى هذا المكان وخلصتك من الاسر والهوان فلما سمع شيبوب كلام أخيه عنتر تعجب من هذا الامر الذى جرى غاية العجب وقال والله يا ابن الام ان سرقة خيلكم كانت السبب لسلامتى وسلامة الحارث بن الملك زهير لان الذين سرقوا خيلكم يا أخى كانوا أربعين سلالا من سلالين العرب والمقدم عليهم محنة العرب الذى لا يطاق فى الحرب والتلاق يقال له أويس بن السعلا وأنا والله يا أخى أعرف الخلق به من دون الملا * (قال الاصمعى) * وقبل ما أذكر لكم أسر شيبوب والحارث ووقوعهم مع بنى زهران وقدومهم الى ذلك المكان أذكر سبب سرقة خيل عنتر ومن معه من الفرسان فاقول قد كان السبب فى ذلك ان عنتر لما طلع من عند الملك النعمان طالبا أرض بنى عبس وعدنان ومعه تلك الاموال التى لا تعد ولا تحصى نظر اليه ذلك السلال أويس بن السعلاء وكان أويس ابن السعلا بطلا جبار لا يصطلى له بنار آفة من الآفات وبلية من البليات يقاتل فارسا وراجل واذا ركض على قدميه يسبق الخيل الصواهل وانه لما نظر الى تلك الاموال السائرة مع عنتر أخذه الطمع وكانت رجاله أربعين سلالا والكل يقاربونه فى الشطاره والمكر والدهاء والشطاره فاقبل عليهم وقال لهم دعونا نخاطر مع عنتر ونتبعه من وراء الى وراء فى هذه البيدا والصحرا لان الطريق قدامه بعيده وهى صعبة شديده فلا بد انه ليلة من الليالى يغفل أو ينام فنأخذ منه بعض هذه الاموال فاجابه رجاله الى ما أمر فى الحال ثم انهم تبعوا عنتر ومن معه من الرجال ولم يزالوا تابعين منه الآثار ويقطعون البرارى والقفار وكل ليلة يرون عنتر دائرا على حرسهم فتمنعهم هيبة عنتر من الهجوم عليهم وما

زالوا تابعين لعنتر حتى وصل الى ذلك الجبل وتولى عروة تلك الليلة الحرس وكان أويس بن السعلاء فى تلك الليلة قال للسلالين الذين معه يا بنى العم واحد منكم يسير ويكشف لنا الاخبار فان رأيتم لنا فرصة اغتنمناها والا فدعونا نرجع لان أكثر من هذا الاجتهاد لا يتأتى من سائر السلالين فاشرف على عنتر ومن معه فوجدهم لاجل القضاء والقدر جميعا نائمين ووجد خيلهم قد تباعدت عنهم فى الصحراء وقد توسعت فى البر لاجل الماء والمرعى فعاد ذلك السلال وأعلم أويس بن السعلاء ومن معه من السلالين بما رأى فقال أويس الرأى الصواب اننا نقنع من هؤلاء القوم بخيلهم لا غير والا فان أخذنا بعض هذه الجمال بما عليها من الاموال والاحمال يلحقنا عنتر ومن معه من الرجال وينزلوا بنا الهلاك والنكال فيكون خاطرنا معهم برؤسنا وضيعنا نفوسنا فاجابه السلالون الى ما أراد وأقبلوا على خيام عنتر بن شداد ورأوا الخيل وهى ترعى وقد بعدت عن الخيام فى البر وهى تسعى فانقضوا عليها وركبوا بعضها وجدوا فى المسير تحت الليل والظلام من غير تكبير وما زالوا يطلقون الاعنة حتى جاء وقت السحر من خوفهم ان يتبعهم عنتر * ثم قال فلما كان وقت السحر اذا أنا أسمع هدير الابجر وهو يركض فى عرض البر الاقفر فعرفت أنه جواد أبى الفوارس عنتر وقد اندهشت بنو زهران فاردت أنا كشف الخبر فوقفت وجذبت نفسى ممن كان قائدا زماميه ولطمته برجلى فى بطنه فكاد أن يشرب كاس المنيه وصرت أركض فى ذلك البر والفلاه وافتقدتك على ظهر الابجر لأجل أن تعدمهم الحياه فركض خلفى هؤلاء السلالون على أظهر الخيل التى كانت معهم فما لحقوا منى سوى الغبار فعادوا عنى وهم خائفون على أنفسهم من الهلاك والدمار الى أن تنصف عليهم النهار فادركتهم فرسان بنى زهران فلما نظروا الى تلك الاربعين سلالا عرفوا انهم سلالون فصاحوا عليهم وحملوا فيهم وكان بنو زهران الذين معهم شيبوب والحارث أسارى خمسمائة فارس والسلالون أربعين فما كانت غير ساعة حتى قتلوا منهم ثلاثين وهربت العشرة مع أويس بن السعلاء * (قال الراوى) * وفى ذلك الوقت الذى جرى فيه على السلالين ما جرى هرب شيبوب من يد العبد الذى كان ماسكاله وما به درى لان العبد الذى كان قائد الشيبوب التهى بالفرجة على السلالين القادمين وكان ماسكا شيبوب بحبل من رقبته فجذب شيبوب نفسه من ذلك العبد وطلب الهرب فى البر والسبسب فاعلم العبد خيل بنى زهران بهروب شيبوب فطلعت الخيل فى طلبه تطرده حتى التقى بأخيه عنتر وكان عنتر قدم لك جواده الابجر فحمل على تلك الخيل وهى تطرد شيبوب فانزل بهم الهم والكروب وقتل ستة عشر فارسا من بنى زهران وخلص شيبوبا كما ذكرنا من ذلك الهوان وقال له ويلك يا أبا رياح احك لى الآن ما جرى لك أنت والحارث ابن الملك زهير فى بنى زهران وأى شئ الذى صيرك أسيرا أنت واياه فاشرح لى قصتك واكشف لى عن حالتك حتى أجد فى خلاص الحارث فقال شيبوب لا يا أخى أنه لا يحتاج انك تسير اليهم لانهم لا بد ان يقطعوا خلفى الدكادك ويصلوا الى هذا المكان من هنالك فتفعل فيهم ما تشتهى وتريد وتذيقهم العذاب والتنكيد بل الصواب انك تنظر الى عروة بن الورد ورجاله حتى يصلوا ويركبوا من هذه الخيل الشاردة الذى حصلت لنا وتستعينوا بها على الاعداء لان الاربعة الذى هربوا من العشرين لا بد ان يصلوا الى بنى زهران ويعلموهم بما فعلت فى أبطالهم والفرسان فلما سمع عنتر كلام أخيه شيبوب رآه صواب ما فيه شئ يعاب * هذا وشيبوب ابتدأ يحكى لاخيه عنتر عن سبب وقوعه ووقوع الحارث فى أسر بنى زهران وما جرى لهم من الشدائد والهوان * (قال الاصمعى) * وكان السبب فى ذلك ان بنى عبس لما رجعوا من قتال خداوند بن كسرى أنوشروان من جبال أجا وسلمى الى أرضهم وهى أرض الشربة والعلم السعدى وكانت هيبة بنى عبس وقعت فى قلوب سائر العربان فى ذلك الزمان من آل عدنان وقحطان وجذيمة وشيبان من أجل انهم عادوا خداوند بن كسرى أنوشروان والملك النعمان ومن معه من العربان وما قدروا عليهم فى الحرب والطعان فوقعت هيبتهم فى قلوب العربان وجميع من سلك البرارى والقيعان * (قال الراوى) * فاتفق من الامور والاحكام ان الحارث ابن الملك زهير ركب يوما من بعض الايام وطلب الصيد والقنص ومعه جماعة من بنى عبس فأبعد بهم عن أرض الشربة لانتهاز الفرص وصار يشق فى تلك الاراضى فى طلب الصيد شرقا

وغربا حتى وصلوا الى واد من أودية بنى عبس يقال له وادى النقا وكان ذلك الوادى مشهورا من دون الوديان
لان فيه مناهل كثيرة وغدران وكان هذا الوادى منزلا لبنى عبس من قديم الزمان ولكن ضاق عليهم فانتقلوا
الى أرض الشربة والعلم السعدى ولما وصل الحارث ومن معه من الابطال الى هذا الوادى شقوا فى نواحيه وكان
عهد الحارث بهذا الوادى انه ما فيه أحد من السكان فرأى ذلك اليوم فيه خداما وخياما ومضارب وقنى
وقواضب وخيولا وجنائب وجمالا تسرح ومهارة تمرح فأنكر الحارث ذلك غاية الانكار فسأل بعض
الرعيان عن ذلك المال فقالوا له يا مولاى نحن من بنى زهران قال الحارث ومن أنزلكم فى هذا المكان فقال له
العبد يا مولاى ما نزلنا فى هذا المكان الا بأمر صاحبه الملك زهير بن جذيمة ملك بنى عبس وعدنان وفزارة
وغطفان ومرة وذبيان لاننا طلبنا منه الامان والذمام فأجارنا وأعطانا الامان والذمام فبينما الحارث ابن الملك
زهير يتحدث مع ذلك العبد وهو يحاوبه واذا بغزالة قد لاحت من قدامه فهمز جواده وطلبها ففاتته فعاد
عنها طالبا رفقته واذا بفحل غزال أقرن قد طلع من قدامه فلحقه الحارث وبقى يكد فى الجواد خلفه حتى لحقه
فوصل الغزال الى الغدير واذا بجماعة من النسوان والبنات وهن حول الغدير يلعبن واذا بفحل الغزال وصل
اليهن ودخل تحت أذيال واحدة منهن كالمستجير وكانت تلك البنت بنت أميرهم وهم العرب الذين سأل
الحارث العبد عنهم فقال له نحن من بنى زهران وكان أميرهم يسمى بكر بن المقداد الذى فاق بجواده على كل
أحد وكان اسم البنت لبنى ﴿قال الراوى﴾ وكان سبب رحيلهم من أرضهم ونزولهم فى أرض بنى عبس وعدنان
هو ان هذا الامير بكر بن المقداد كانت له هذه البنت التى نحن فى حديثها وهى لبنى وكانت بديعة فى الحسن
والجمال والبهاء والكمال وكان كثر على أبيها الخطاب والراغبين والطلاب فما أنعم أبوها لاحد منهم بزواجها
وكان لها ابن عم يسمى جرير بن قادم وكان للابطال مصادم شجاع فى ميدان الحرب صبور على البلاء والكرب
الا انه كان قبيح الخلقة بشيع الصورة وكان خطبها من أبيها فلم ترض به لبنى لانها كانت تبغضه من قبحه
فقالت لابيها امى اذ سمت على ابن عمى بزواجى فانا أقتل روحى لان نفسى لا تقبله من قبح صورته فلما سمع
أبوها مقالها رد ابن عمها خائب مما هو له طالب وجرى بينهم كلام وخصام ولاجل هذا رحلوا من أرضهم وقطعوا
البرارى والقيعان حتى انهم وصلوا الى أرض بنى عبس وعدنان واستجاروا بالملك زهير فأجارهم وأعطاهم الذمام
والامان وأنزلهم فى هذا المكان فكان هذا هو سبب نزولهم فى تلك الارض والقيعان ﴿ونرجع﴾ الى الكلام
الاول بعد الصلاة على نبينا المفضل ولما أتى الحارث خلف الغزال ورآه دخل تحت أذيال لبنى كالمستجير
نظر الحارث الى لبنى فرأى الغزل تحت أذيالها فتعجب من قدها واعتدالها وقال لها الحارث يا غزالة الوادى
هاتى لنا صيدنا ولما نظرها الحارث نظرة أعقبته النظرة ألف وخمسمائة حسرة فقالت له لبنى يا ابن السادات
الكرام صيدك استجار فى الحريم فاتركه لنا لانه طلب منا الذمام فلما رآه الحارث وهى تكلمه تحير وصار باهتا
وقتلته بلين قوامها وحسن ابتسامها وكان هو أيضا جميل الصورة زائدا عليها فنظرته وهو واقف ينظر اليها
فارتخت أعضاها وزاد عشقها وبلاها وأعقبتها النظرة ألف وخمسمائة حسرة وبقيت لبنى تتحدث مع
البنات وتتبسم فى وجه الحارث ويلوح البرق من بين ثناياها وهى باهتة فيه من شدة ما حل بها ودهاها
وكثر شوقها ووجدها وقل صبرها وحارت فى أمرها فعندها تأوهت من فؤادها وأشارت لبنى الى الحارث
ابن الملك زهير تناشده بهذه الابيات صلوا على سيد السادات

ان عينى صاح رمدا عن فتى * مر بى يبغى من الصيد الظبا * وانثنى فاصطاد قلبى حسنه
ومضى فازداد قلبى لهبا * جاء يصطاد غزالا فى الفلا * صاد ظبيا آنسا عنه نبا
ظبيه لم تدر ما البؤس ولا * رعت الشيح باكناف الربا * قلت دع للصيد قد نلت المنى
وبلغت السؤل ثم الاربا * كنت أصطاد بنى الظبا * ما لقلبى صاده من لى سبا

﴿قال الاصمعى﴾ فلما سمع الحارث من لبنى هذه الابيات اشتعلت فى قلبه النار وزادت زفراته وما بقى له
اصطبار وصار لا يعرف من شدة العشق والهوى ان كان هو فى أرض أو فى سماء ومن شدة ما جرى عليه أشار

الى لبنى يناشدها بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

انظر الى شمس القصور وبدرها * والى جمالها وبهجة زهرها * ان تلق عينك أبيضا فى أسود
جمع الجمال فوجهها مع شعرها * وبحمرة الوجنات يخبر حسنها * عن طرفها ان لا تحيط بخبرها
وتمايلت فقضيت من أردافها * عجبا ولكن قد بكيت لخصرها

﴿قال الاصمعى﴾ ثم ان الحارث ابن الملك زهير رجع الى ورائه وحب لبنى قد تمكن فى أعضائه فتكاسل فى
مشيه وقلت همته ولا برح سائرا حتى وصل الى رفقته فلما نظرت أصحابه الى حالته أنكروا أمره وعجبوا من
قصته وقالوا له ما بالك يا حارث قد كنت الساعة فى الصيد فرحان كالاسد الغضبان ونراك فى هذا الوقت قد
عدت وأنت فاتر كسلان فقال لهم والله يا بنى العم قد اختبط جسدى من كثرة الشوق فى هذه الارض والبيداء
وأنا الساعة أريد أن أرجع الى الاحياء ثم انه بعد ذلك سار طالبا الحى والديار وهو طائش العقل ذاهل اللب مما
أخذه من الوجد والحب فلما وصل الى قرب خيام بنى عبس صار يلتفت الى ناحية خيام بنى زهران وينهل
كاسات الغرام والهيمان وينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سلامى على الوادى ومن حل دونه * فقد حملونى فوق ما أنا حامله * مررت به أبغى من الصيد ظبية
فعدت وقد صارت فؤادى حبائله * وخليت قلبى عند سكان أرضه * وجسمى على نار الهوى ومراجله
فان يك جسمى قد مضى نحو أهله * فان فؤادى عندكم وبلابله

﴿قال الاصمعى﴾ ثم ان الحارث لم يزل سائرا حتى وصل للخيام ودخل الى مكانه وبات تلك الليلة وقد زادت لوعته
وكثرت حسرته فوصل خبره الى أمه واخوته فأتوا اليه وسألوه عن حالته فقالت له أمه تماضر وقد تألمت لوجيعته
يا ولدى ما الذى أصابك حتى صرت فى هذا الحال دون أصحابك فقال لها الحارث يا أماه أعضائى بها وهن وقد
تغير منى البدن وأنا مكروب ولا يعلم بحالتى سوى علام الغيوب فمضت أمه من عنده مع اخوته وما بقى عنده
أحد فأرسل الحارث خلف دايته وكانت تحبه محبة عظيمة دون اخوته وكان الحارث يأمن اليها دون رفقته فى
كل أموره ومصلحته فأتت اليه وسلمت عليه وقالت له ولدى ما لى هكذا أراك جلاك الله من السوء فداك
فأعلمها الحارث بأمره وأمرها أن تكتم خبره ولا تبوح بسره وقال لها اعلمى يا خالة ان اباحة السر رديه أولها هتيكة
أحبابه والثانية شماتة أعدائه وحساده وبعد هذا كله فانى أخاف من أبى لانه ان علم بما حل بى يقول لى لم
تعرضت الى جيرانى ويمنعنى عن ذلك وينهانى ثم انه بعد ذلك كشف لها عن حالته وأطلعها على قصته فلما
سمعت الداية مقالته أوعدته انها تساعده على بلوته وتزيل عنه غصته فقال لها الحارث أريد منك يا خالة
انك تمضى اليها فى زى زائرة وتبصرى ان كان فى قلبها مثل ما فى قلبى لانها قد ملكت عقلى ولبى وعرف أباها
ومن علمك رأيها انى رأيتها تتنهد وتتحسر بعد مسيرى عنها وأريد منك ان تعلميها بما عندى لها من الهوى وان
كان حالها مثل حالى فعديها انها تخرج الى الغدير ويكون ذلك فى وقت تعينه لك حتى انى اليها أسير وأقصدها
وأجتمع أنا وإياها لان قلبى يحبها ويهواها فلما سمعت الداية كلام الحارث أجابته بالسمع والطاعة وقالت
ها أنا سائرة اليها من هذه الساعة وما أجىء من عندها حتى أدبر الرأى على اجتماعك بها ﴿قال الراوى﴾
وكانت هذه الداية فى القيادة لها رأى عظيم ثم انها سارت طالبة وادى النقا ولم يأخذها من ذلك تعب ولا شقا
فلما وصلت الى الوادى ونظرت الى خيام بنى زهران دخلت عند النسوان وأظهرت لهن انها زائرة لذلك
المكان ولم تزل تفعل الحيل حتى انها اختلت بالجارية لبنى وتحدثت معها وبخبر الحارث بن الملك أعلمتها
فلما سمعت لبنى بذكر الحارث تنهدت وتحسرت وقالت لها وحق من يقول للشئ كن فيكون انى البارحة
ما غمضت لى من أجله عيون وزاد بى الشوق اليه وبقيت حائرة فيمن يوصل خبرى اليه لانى قد قل صبرى
وحرت فى أمرى والآن قد انفرج الهم عنى بحضورك عندى ولا بقيت اعرف اجتماعى به الا منك فلما سمعت
الداية مقالها علمت بأن حب الحارث قد غير أحوالها فقالت لها ما بقى فى الامر الا انك تطلعى الليلة عند
الغدير حتى آتيك به وتجتمعى معه زمنا يسيرا فلما سمعت لبنى هذا الكلام قالت لها السمع والطاعة وانى

ليلة غدا كون على الغدير ولا أخاف من كبير ولا صغير * هذا والداية لما سمعت كلام لبنى ودعتها وعادت طالبة الحارث الى ان وصلت اليه فابصرته على مقالى النار وهو قاعد لها فى الانتظار فتقدمت اليه وأخبرته بجميع ما صار لها من الشوق والغرام فلما سمع الحارث من الداية هذا الكلام أيقن بالوصال والتئام الاحوال وأقام ذلك اليوم للمساء ولما كان آخر النهار أخذ الداية معه وطلب معها النقا لعله أن يفوز باللقا وأشار بهذه الابيات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

وسرنا نريد الصيد فى البر والربا * أصبنا الطلا والعين والقلب فى مرح
طردنا الظبا فى ساحة البر ضحوة * وقد طاب منا القلب والخاطر انشرح
وقد عن لى خشف عتيق من الظبا * فاكربته فى البر طردا وقد سرح
الى ان أتى ذات الجنادل لاعبا * بذعر صبا نحو البنات وقد رمح
والتقى بنفس لاتزال عزيزة * الى نحو لبنى والفؤاد قد انشرح
ووافيته فى حضن لبنى وقد غزت * بحب جوادا والصبر قد انصلح
فعاينت منها قامة شبه بانة * تجلى كبدر التم والحسن قد وضح
وأنفا كطرف السيف والثغر باسم * وأثر فى الاحشاء والقلب فانجرح
بعنق كعنق الريم والصدر مرمر * ونهدين كالرمان فى الصدر قد طرح
وخصر رقيق ثم ساق مدملج * وردف ثقيل مهجة الصب قد قرح
فيا حب لبنى قد جرحت حشاشتى * وقد حرت فى أمرى وصبرى قد برح
ويا ليتنى ماجئت نحو غديرهم * وكان جوادى عن منازلهم جمح

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الحارث بعد هذه الابيات لم يزل سائرا حتى انه وصل للغدير وكمن هو والداية تحت شجر الاراك حتى أمسى المساء هذا ما كان للحارث بن الملك زهير هو والداية * وأما ما كان من لبنى فانها صبرت الى وقت المساء وأخذت جاريتها معها وطلبت الغدير كانها تشم الهواء فلما وصلت للغدير وجدت العجوز والحارث من أجلها على مقالى النار وقد عدم الاصطبار فلما نظرت لبنى اليه القت روحها عليه فضمها الى صدره وجعل يقبلها فى فمها وهى تقبله وما زالا على ذلك الحال حتى بردت من قلوبهما نيران الوجد والاشتعال وبعد ذلك أخذوا فى الحديث والشكوى وتشاكوا من ألم الهوى وافترقوا بعلة ما لهما غير الوصال دوى ثم ان لبنى حكت للحرث قصة ابن عمها جرير بن قادم وما جرى لها معه من الاخبار وسبب رحيلهم من أرضهم والديار ثم انها بعد ذلك الكلام قالت له وحق ذمة العرب الكرام لقد سلوت بحبك الديار والاوطان وما بقى لى عنك صبر ولا سلوان قال الحرث وأنا كذلك يا بدر التمام ﴿قال الراوى﴾ فما تفرقوا من ذلك المقام حتى تعاهدوا وجددوا الاقسام بان لايملك أحدهما نفسه الى غير صاحبه من الانام وصار لهم ذلك المكان معهدا فى كل وقت يجتمعون فيه وهما فى عيشة هنية مدة زمانية كل هذا وما جرى بينهم فاحشة أبدا بل انما هى محبة لعب ومزاح لا محبة نكاح الى ان كان يوم من بعض الايام ركب الحارث ابن الملك زهير جواده وسار طالبا وادى النقا ليزيل ما به من الهموم والشقا ولما وصل للوادى ولم يجد للقوم خبر ولا لحليه أثر قلق لذلك وتحير واسود فى عينه ذلك البر الاقفر ووقف حائرا على ظهر جواده وقد اشتعلت النار فى فؤادى وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأشار يسأل الربع والدار عما جرى على أهلهما وما عليهم صار بهذه الابيات صلوا على سيد السادات

مالى أرى دارا تنكر أهلها * وتغيرت جنباتها والوادى * يا ويلها من بعد فقد أحبتى
فلمن أسائل ربعها وأنادى * والبين والتفريق أقلق مهجتى * ورمى سهام البعد وسط فؤادى
لما وقفت على المنازل بعدهم * أدعوهم ولهم أكون منادى * انى أنوح بعبرة مصفرة
من أجل سادات مضوا بوسادى * ما صابهم الاعيون حواسد * نالوا مناهم منهم واعادى
ياويح دهرى فيهم لما رموا * بالنبل عن قوس أصاب فؤادى

قد أصبحت أوطانهم قفراولا * فيها أنيس غير ذاك النادى

(قال الاصمعى) ثم ان الحارث عاد الى حى بنى عبس وما وجد له راحة دون ان أرسل خلف دايته وأعلمها بما هو فيه من بليته فلما سمعت الداية كلامه قالت له يا ولدى لاشك ان القوم رحلوا الى أرضهم وديارهم فاسمع منى واترك عنك هذه الاحوال والا حل بك الهلاك والوبال فربما انه يفضى بك ذلك الى العدم وتندم حيث لاينفعك الندم فلما سمع الحارث كلام دايته بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال لها يا داية وحق ذمة العرب أنا ما أقدر ان أصبر على فراق لبنى ولا ساعة واحدة وأشار اليها ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

انى ليقلقنى شوق وتذكار * لما حدابهم الحادى وقد ساروا * وخلفونى وحيدا بعد بعدهمو
وهتكت لبعاد القوم أستار * ساروا وفى القلب منهم لوعة وأسى * وأضرمت فى الحشى من حبهم نار
فمدت من بعدهم ابكيهمو أسفا * ودمع عينى على الخدين مدرار * كم قلت من فرط شوقى نحوهم أسفا
يادار بالله أين الحب يادار * هذى منازلهم تشكوا لبعادهم * وانما حكمت بالبعد أقدار
كانوا بأطيب عيش فى منازلهم * واليوم ماتهمو فى الدار ديار * يادار انى حزين القلب بعدهمو
قد أضرمت فى الحشى من بعدهم نار * وفارقونى وقد ضاقت اغيبتهم * على يا سادتى مدن وأقطار
يا لجة البين كم نمت من كمد * يوم الفراق وكم قد بان أستار * أنجمت يابين قلبى بالفراق فلا
بلغت يا بين ما تهوى وتختار * يا وحشتى منهمو يا لجة لهمو * فكم قضى فى الهوى بالوصل أوطار

كانوا لعينى شموسا استضئ بهم * وفى الظلام همو والله قمار
وادهم الدهر عن عينى فواحزنى * يا ليتهم اينظرونى عندما ساروا
ياقلب صبرا على بلوى الغرام عسى * يأتى اليك من الاحباب أخبار
ان كان قد رحلوا عن خاطرى فلقد * أمسوا وهم فى سواد القلب حضار

(قال الاصمعى) وكان السبب فى رحيل لبنى وأبيها وقومها بنى زهران من ذلك المكان له كلام عجيب وأمر مطرب غريب وهو انه أتاهم رسول من عند ملكهم وكان ملكا عظيما صاحب حرمة وكلمة يقال له الاشعث ابن ضرمه وهو صاحب أرض البيضا ووادى الغضا لانه كان علم برحيل أبى لبنى الابعد ماقطع الاراضى فصبر مدة أيام حتى علم انه نازل فى أرض بنى عبس وعدنان ولما علم انه مقيم فى ذلك المكان أنفذ اليه رسولا يقول له أنا من الاول ما علمت بسبب رحيلكم وتحويلكم والا فما كنت تركتكم تتغربون عن أهلكم ولاتبعدون عن أرضكم وبعد ذلك لما علمت بان المعتدى عليكم ابن عمكم جرير بن قادم غضبت عليه من أجلكم وأوقعت فيه الخسارة وضيقت عليه وحبسته فى مغاره وما بقيت أطلقه الا ان كنتم أنتم تجيئون اليه وتطلقوه بايديكم وأريد منكم انكم تعودون الى الاوطان قبل ان يتصل نسبكم فى بنى عبس وعدنان فلما وصلت هذه الرسالة الى أبى لبنى بردت حرارة ناره وقل شره وفرح بالعود الى دياره لانه كان بلغه ما جرى لابنته مع الحرث بن الملك زهير فرحل من وقته وساعته فيمن معه من قومه وعشيرته ﴿قال الراوى﴾ فلما حقق الحرث الامر وصح عنده رحيل القوم حلت به الكروب وكاد من الفراق أن يذوب وقال فى نفسه لو كان عنتر حاضرا كان يساعدنى ويسعى فى قضاء حاجتى لكن ما بقى فى الامر الا انى أرسل خلف أخيه شيبوب وأعلمه بما حل بى من الهموم والكروب لانه لمثل هذه الاشياء دروب ثم ان الحرث من وقته وساعته أرسل خلف شيبوب أخى عنتر فلم تكن غير ساعة حتى انه حضر وحكى له جميع ما جرى له مع لبنى وكثرة أشواقه اليها فلما سمع شيبوب كلام الحرث قال له وما الذى تريد يا مولاى من الفعل لا علمنى بما عندك من المقال حتى انى أساعدك بروحى ونفسى وأنوب فى هذه المرة عن أخى عنتر العبسى فلما سمع الحرث مقاله أيقن باصلاح حاله وقال له أريدك يا شيبوب أن تسير معى الى ديار المحبوب فلعلى ان أنال المطلوب وتنفرج عن قلبى هذه الهموم والكروب فلما سمع شيبوب من الحرث ابن الملك زهير ذلك المقال قال له يا مولاى يجب عليك ان تخفى احوالك وتدبر أمرك ولا

تطلع أحدا على سرك لئلا يحدث شئ يضرنى و يضرك قال الحرث لقد قلت الصواب لان أبى لو علم بهذه الامور والاسباب كان يقبض علينا و يعيقنا عن المسير والذهاب ثم انهم صبروا حتى أقبل الليل بالظلام وأخذوا أهبتهم للسير وقطع البرارى والآكام ولبس الحرث بن الملك زهير عدته واعتقل برمحه وتقلد بصمصامته وكذلك فعل شيبوب مثل فعلته وتنكب بقوسه وكنانته ثم انهم طلعوا من الخيام عندما اعتكر الليل بالظلام وجعلوا يقطعون البرارى والكثبان وهم طالبون ديار بنى زهران هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان) من الملك زهير فانه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح افتقد ولده الحرث فلم يجد له خبر فزاد همه وغمه لغيبة ولده وصار فى كروب وكذلك جرى على زبيبة أم شيبوب وغدت حائرة فى أمرها وتعكر فكرها وأما الداية فما لقيت لها أوفق من السكوت لانها خافت أن تقول للملك زهير فيقول لها لاى شئ ما أعلمتينى بسيره و يقتلها فسكتت حتى تبصر كيف ينفصل الحال هذا ما كان لهؤلاء (وأما ما كان) من الحرث وشيبوب فانهم لم يزالوا سائرين يقطعون البر والقيعان حتى انهم قربوا من أرض بنى زهران فاقبل شيبوب على الحرث وقال له يامولاى اكمن أنت فى هذا المكان حتى أسير أنا وآتيك بالاخبار وأبصر ما جرى وصار ثم ان شيبوب أخذ اسم الجارية من الحرث وصفاتها حتى انه يسأل عنها وعن أبياتها وسار طالبا حلل بنى زهران التى فى تلك الكثبان وهو كانه من بعض فقراء العرب حتى يكشف الامر والسبب * هذا وقد لف عمامة على رأسه وأفلج رجله اليمنى وعور عينه الشمال وكتع يديه واعوج وانفلج حتى بقى عبرة لمن يراه ولم يزل سائرا حتى وصل المراعى واختلط مع الرعيان فاحسنوا اليه وأكرموا مثواه وقالوا له انت من أى العرب ومن أين وارد فقال لهم شيبوب أنا من بنى عطارد ثم انه لم يزل شيبوب عندهم حتى اعتكر الليل بالظلام وهو يتحدث معهم بزخارف الكذب والمحال الى أن وصل الخيام ولما أن صار فى خيام بنى زهران سار يدور بين البيوت و يسأل عن مضارب بكر بن المعتمد بعض الاماء كانه يستطعمهم القوت فدلوه عليها فسار حتى وصل اليها ووقف على باب الخيام فى صفة سائل وطلب قوت النفس فخرجت اليه جارية لبنى ومعها القمة خبز وقالت خذ يافقير وادع لصاحبة هذا البيت أن يجمع الله شملها بالاحباب فلعل دعاك مستجاب فلما سمع شيبوب مقالها أخذ الخبز من يدها واخبرمن فيها وقال لها يابنت الاحرار هل أنتم أغراب أم من أهل هذه الديار فقالت لا والله مانحن غرب بل نحن من هذه الارض والديار ونحن من بنى زهران لكن بنتى لها الف فى بنى عبس وعدنان وهى من شدة شوقها اليه لا تلتذ بشراب ولا طعام فلما سمع شيبوب مقالها و بانت له احوالها قال لها شيبوب والله ان حديثك عجب ويجب أن يؤرخ و يكتب بماء الفضة والذهب وان الله لدعائك قد استجاب وقد جمع الله شمل سيدتك بالاحباب لانى أنا عبد الحرث بن الملك زهير وقد أتى معى وهو على نفسه احذر من الطير لانه قد خاطر بنفسه الى هذه الارض والديار مما حل به من الافتكار ثم ان شيبوب أخبرها بقصته وما جرى له من المقاساة ووجده ولوعته فلما سمعت الجارية من شيبوب ذلك المقال بكت رحمة استها لبنى ثم انها دخلت على مولاتها لبنى وأعلمتها بقدوم الحرث بن الملك زهير المفضال وما سمعت من شيبوب عنه من المقال وانه أتى من أجلها تلك الارض والاطلال فلما سمعت لبنى من جاريتها ذلك الكلام وثبت لبنى على الاقدام وخرجت الى شيبوب وقد زادبها العشق والغرام وسلمت عليه وحيته وقالت له وحق ذمة العرب ما أتى سيدك الا وقت الحاجة اليه لانى فى هذين اليومين أيقنت بحضور المنية لان الخيتعوش بن الاشعث كان يريد أن يدخل على وقد زوجنى أبى به وأنا والله ما أحبه ولا أطلبه ولا اريد الا مولاك الحرث وأطلب قربه (قال الاصمعى) وكان سبب زواج لبنى للخيتعوش أمرا من الامور وذلك أن أبا لبنى لما ان عاد من أرض بنى عبس الى أرضه رأى أخاه جرير بن قادم محبوسا عند الملك الاشعث فى مغارة فقال له الملك الاشعث خذ ابن اخيك فقد جعلت أمره اليك ان أردت قتله فاقتله وان أردت اعتاقه فاعتقه قال أبو لبنى لا يا ملك اطلقه ودعه يمضى عنا لان قتله مايهون على لانه ابن أخى فعند ذلك اطلقه الملك الاشعث بعد ما أيقن بالهلاك وسوء الارتباك ولما جرت هذه الامور خطب الاشعث لبنى الى الخيتعوش وقال لابيها اذا زوجت بنتك بولدى وصار اسمه عليها انقطع طمع ابن

عمها منها ولا يقدر ان يذكرها بشفة ولا لسان فلما سمع أبو لبنى هذا المقال فرح بذلك الحال وأجاب من غير مطال وزوجه بها من غير خلاف وقبض المهر من غير مخاف ومابقى فى تلك الايام الا الزفاف * ثم أتى شيبوب والحرث الى تلك الديار وجرى ماجرى من الاخبار الان لبنى لما علمت ان الحرث أتى بسببها فرحت وطاب قلبها ثم انها عادت الى خباها بعد ما أمرت شيبوب انه يستناها ثم انها أقامت حتى اعتكر الليل بالظلام وهجع كل من فى الخيام ونام وبعد ذلك خرجت الى شيبوب وقد حن قلبها الى لقاء المحبوب ومعها ناقة وهى تمشى خلفها وقد حملت عليها فى ذلك المضرب كل شئ لها ثم قالت لشيبوب خذ هذه الناقة وسر بنا الى عند مولاك واحترس من أحد يراك فعندها سار شيبوب ولبنى من وراءه وهى ترجف من شدة خوفها وفزعها وشيبوب قد فرح بقضاء حاجة الحرث ولم يزل سائرا وهو من الفرح مشروح حتى وصل الى عند الحرث وقال له قم يامولاى قد بلغت السؤال والمنى فهذا الحبيب منك قد دنا فلما نظرت لبنى للحرث رجف قلبها من شدة عشقها ومحبتها ومن عظم وجدها وأشارت ترحب بالحرث فى هذين البيتين وهى تنشد وتقول صلوا على طه الرسول

لو علمنا بمجيئكم لافرشنا * مهج القلب أو سواد العيون

وفرشنا خدودنا ومشينا * ليكون المسير فوق الجفون

(قال الاصمعى) فلما فرغت لبنى من هذا الكلام وقعت على الحرث بن الملك زهير فوق صدره وجعلت تقبله فى عارضه ونحره ولما رآها الحرث كادت روحه أن تفارقه ثم انه جعل يقبلها ويبكى وهى تقبله واليه تشتكى فقال شيبوب ويلكم ما هذا وقت بوس ولا عتاب قوموا بنا نطلب الهرب والذهاب من قبل ان يأتينا سبب من الاسباب قالت لبنى صدقت ياشيبوب فى كلامك واقبلت على الحرث وقالت له يامنية القلب والفؤاد وهل أنت لاجلى قد تغربت فى هذه الاراضى والمهاد فوحق ذمة العرب لو كنت أنا عرفت طريق دياركم ما كنت أحوجتك الى عناء ولا تعب بل كنت أنا سرت الى عندكم خادمة لكم ثم انها ركبت ظهر الناقة وأخذ شيبوب بزمام ناقتها وركب الحرث جواده وقد بلغ من أخذها مراده وساروا يقطعون البرارى والقفار تحت الليل وظلام الاعتكار هذا ما كان لهؤلاء (وأما ما كان) من أهل لبنى فانهم لما افتقدوها عند الصباح وما وجدوها صعب على بنى زهران وصاح الاشعث بن عباد فى فرسان بنى زهران فركبت الابطال وتحضرت الفرسان وتفرقوا فى جميع البرارى والقيعان وأما بعلها الخيتعوش فكاد ان يهلك من هذه الامور وركب فى خمسمائة فارس للحديد لوابس ثم انه سأل أبا لبنى عن ذلك الحال فقال والله يامولاى ما أصاب بنتى سبب من هذه الاسباب فى بنى زهران الا ان يكون فى أرض بنى عبس وعدنان لاننى سمعت عند عودتى بأن الحرث بن الملك زهير قد تولع ببنتى وانها قد أحبته وهو الذى أحوجنى انى أعود بها مسرعا من جيرته فلما سمع الخيتعوش من أبى لبنى هذا الكلام صار الضيا فى عينه ظلام وقل منه الاحتيال وقال وحق ذمة العرب الابطال لالحقنها ولو وصلت الى بنى عبس وأقتل الحرث و بنى عبس أجمع وما أترك منهم من ينطق ولا من يسمع ثم انه فرق الخيل التى معه فى جميع الاقطار وسار هو فيمن بقى على الآثار هذا ما كان لهؤلاء من هذا الامر الحادث * وأما ما كان من لبنى وشيبوب والحرث فانهم ساروا تحت أستار الظلام حتى بدا الصبح بالابتسام وأصبحوا فى مرج يقال له مرج الغابى وجبل يقال له جبل السنام وكان هذا الجبل شامخا فى الارض والاقطار وهو مظلم راسخ الاحجار لا يقدر أحد ان يسلكه الا من طريق واحد لانه كان عظيم الاخطار ولاجل ذلك كان طريقه انقطع من السفار ولما وصل شيبوب والحرث اليه ومعهم لبنى عولوا على النزول فى بعض نواحيه فبينما هم كذلك وقد ايقنوا ببلوغ المأمول واذا قد ظهر عليهم من ذروة ذلك الجبل عشرة عبيد كانهم فحول الجمل وفى أيديهم الحجف والنصول العوال وفى أوائلهم عبد كانه غول وهو عظيم العرض والطول وهو يهدر وهديره قد دوت منه البرارى والفلاه والعبيد تتجارى من وراه (قال الراوى) وكان هؤلاء العبيد قد اتخذوا ذلك المكان لهم سكنا وحمى وهم فيه دائما يسفكون الدماء و يقطعون الطريق على تجار العرب وكانوا اذا طلبهم أحد يتعلقون فى ذلك الجبل وما كان له غيره طريق وكل من تبعهم حملوه من البلاء ما لا يطيق وكان لهم فى ذلك المكان كهف عظيم المرام واسع لا يرام

وكان ابقاعد فيه ينظر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام وكان المقدم على هؤلاء العشرة عبيد عبد يسمى حابس بن عابس وكان بطلا من الابطال الانجاب لا يحاربه محارب ولا ينجو من قدامه هارب وكان في صبيحة ذلك اليوم الذى أقبل فيه الحرث وشيبوب وابنى لما أشرفوا عليهم من ذلك البر نزلوا اليهم وقد ظنوا في نفوسهم بان الفارس يهرب ويقتلون الراجل ويسبون الجارية ويبلغون منها المراد والامل ولم يعلموا ان الراجل نار محرقة وصاعقة مبرقة فلما نظر اليهم شيبوب والحارث وهم في ذروة الجبل أقبل شيبوب على الحرث وقال له تمهل يا مولاى بالنزول ولا تعجل حتى أبصر ما يكون هؤلاء العبيد اللئام لانى أريد ان أقتلهم وأسقيهم كاس الحمام لانى أعلم انهم من فتاك العرب الذين لا دين لهم ولا مذهب ثم ان شيبوب تقدم اليهم حتى يكشف خبرهم واذا بالمقدم عليهم يصيح ويلكم ضعوا الصنيعة وانجوا بانفسكم لانها لكم أوفى غنيمة وان خالفتم هذا المقال أهلكناكم في الحال ﴿قال الراوى﴾ فما أتم العبد كلامه وفشاره حتى انتزع شيبوب نبلة من كنانته ومكنها من كبد القوس ورمى بها ذلك العبد فاصابته في صدره وطلعت تلمع من ظهره فصاح ووقع قتيلا وفي دماه جديلا فلما نظرت العبيد الى مقدمهم وهو قتيل زعقوا على شيبوب وطلبوه مثل العقبان وهم يصيحون أشل الله أنا ملك يا شيطان قتلت فارسا ما بقى ينتج مثله الزمان فلما نظر الحرث الى العبيد قد طلبوا شيبوب وسعوا نحوه كانهم الريح الهبوب ساق الحرث جواده الى معونته واذا بسهم وقع في صدر جواده فرماه ووقع الحرث من أعلاه ولما صار الحرث راجلا سحب سيفه وترسه وهجم على العبيد بنفسه فقال له شيبوب على مهلك أيها الملك الهمام ولا تهن نفسك مع هؤلاء العبيد اللئام ودعنى أعجل لهم الهلاك والارغام ثم ان شيبوب سعى نحوهم كانه غزال وصار يرميهم بالنبال وكلما ضايقوه يطلع من بينهم كانه ريح الشمال ولم يزل يسعى خلفهم على قدميه وهو يرميهم بالنبال ويقتلهم واحدا بعد واحد في المجال حتى قتل منهم ستة رجال وبقيت أربعة فعند ذلك رجعت الاربعة على أنفسها بالملام وقالوا وحق ذمة العرب الكرام ان هذا الرجل ما هو انسان وانما هو شيطان من الجن الساكنين في هذا المكان لان مقدمنا كان يقول لنا بانه يرى الجن عيانا في هذا الوادى اذا ذهب النهار وأقبل الليل الهادى وكنا ما نصدقه حتى بانت لنا حقائقه ودهينا من هذا الشيطان الذى أصابنا منه هذا الامر والشان فقال واحد منهم ويلكم ان كنتم سمعتم من مقدمنا هذا الكلام لاى شيء ما أعلمتمونا قبل ما فعلت الجان بنا هذه الفعال لكن دعونا الساعة من هذا المقال واطلبوا بنا الفرار عسى أن تنجوا من الهلاك والوبال ثم انهم ولوا الادبار بين والى النجاة طالبين فنظروا الى شيبوب يسبقهم الى المضيق وهو ينادى يا أوغاد غير أمجاد الى أين تفرون وتطلبون الهرب وأجلكم قد اقترب ثم انه ضرب الاول منهم بنبلة في صدره فخرقت تلمع من ظهره ثم انه عدا على قدميه ولحق الثانى وقد عول على الرجوع والهرب من بين يديه وضربه بالخنجر فاخرج أمعاه وأعدمه الحياه وأما الاثنان الآخران فانهم طلبوا البر الاقفر وهم ينادون لعن الله أبا قصتك وقبحه تربتك يا ابن الانذال ما أقواك على رمى النبال وما أقوى عصبك وما أشد ركبك فما زلنا نظلم في هذا المكان كل من جاز علينا من العربان حتى سخر الله لنا من فعل بنا هذه الفعال وتركنا مفرقين في البرارى والقيعان وأما شيبوب فانه عاد الى ناحية الحرث بن الملك زهير من خوفه عليه فقام الحرث وتلقاه وتبسم في وجهه وحياه وقال له لله درك يا شيبوب على ما فعلت اليوم بهؤلاء العبيد اللئام ولكن من تشبه باخيه فما ظلم فقال شيبوب انى فعلت هكذا مع هؤلاء العرابيد وما كنت يا مولاى أخلى الملك يقاتل أخس العبيد فشكره الحرث على ما فعل وقال له يا أبا رياح كيف العمل لانى بقيت راجلا في هذه الارض والبيد والطريق قدامنا بعيد ولا نامن من خيل تلحقنا وتأخذنا وتهلكنا ﴿قال الراوى﴾ فما أتم الحرث كلامه الا والغبار علا وثار وسد منافذ الاقطار وانكشف الغبار وبان عن بريق زرد ولمعان خود وفرسان ما لكثرتها عدد وقد أقلقوا بصيحاتهم ذلك البر والقيعان وكانوا هؤلاء القوم من بنى زهران والمقدم عليهم الخيتعوش زوج ابنى وفي قلبه النار وهم مقبلون مطلقون العنان وأبو ابنى الى جانب الخيتعوش وفي قلبه على بنته النار وعلى ما جرى لها من تلك الامور الكبار ولما نظرت ابنى الى الخيتعوش والخيل علمت انها قد أتت وراءها كالسيل ونظرت في أوائلها فرأت بعلها

وأباها فعند ذلك تقطعت امعاها وأحشاها وفاضت الدموع من عينيها وأيقنت بهلاكها وفناها * هذا وقد تألم قلب الحرث لاجلها وخاف عليها من أعدائها ثم انه التفت الى شيبوب وهو قد أيس من ابنى وقال له والله يا ابن العم هذا هو الهلاك بعينه لاننا والله ما نقع في يد هؤلاء القوم اللئام الا ويسقونا كاس الهلاك والحمام فقال له شيبوب يا مولاى الآن ما بقى لنا ملجأ نلتجئ اليه الا الشقيف الذى كانت فيه العبيد لاننا اذا صرنا في أعلاه أمن كل واحد منا من بلاه وأعداه لانى أفرغ كنانة النبل قدامى وأحميك من أهل الارض في طولها والعرض ولا أدع أحدا منهم يصل اليك بسوء ونطاول القوم بهذه الاحكام ونطلب النصر من رب زمزم والمقام وان رأينا الشقيف ما نجانا من هذا الامر وقدرنا على الهرب هربنا قال الحرث افعل ما بدا لك ودبر حالنا وحالك ولكن أنا خائف على ابنى ان تذهب من أيدينا ويحصل لنا شيء يغنينا فقال شيبوب وكيف تضيع منا ابنى يا ملك الزمان وحق ذمة العرب انى لابذل بين يديك المجهود قال الحرث يا ابن العم كيف تقدر ابنى ان تطلع هذا الجبل وما بقت تستطيع أن تتحرك من شدة الخوف والوجل فقال شيبوب أبشر يا مولاى ببلوغ الارب وانتظر من خادمك شيبوب في هذا اليوم العجب ثم انه دنا من ابنى وحملها على أكتافه وسعى بها على أقدامه حتى أوصلها الى ذيل الجبل وتسلق عليه كانه شيطان أو قرد مذعور من الجان حتى انه وصل الى الشقيف أسرع من دنو الآجال وأما الحرث بن الملك زهير فانه سعى خلف شيبوب وصار يجهد روحه حتى انه يلحق بابنى وشيبوب فما قدر على ذلك الحال وأما أبو ابنى والخيتعوش فانهم لما نظروا الى شيبوب وهو كانه من بعض الطيور تحيروا من تلك الامور وصاروا اليه ناظرين حتى انه أوصلها الى الشقيف * هذا وهم على ظهور الخيل وقد أطلقوا الاعنة ولحقوا الحرث وهو في ذيل الجبل لانه كان متقلا بما له قد حمل من اللبس الذى عليه والعدد والحديد والزرد * هذا والحرث أخذ يمانع عن نفسه ويدافع بسيفه وترسه فأخذوه أسيرا وشدوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف ﴿قال الراوى﴾ وكان شيبوب قد أوصل ابنى وهم ان يرجع ويحمل الحرث على أكتافه وينجيه من اتلافه فوجد الحرث وقع مع بنى زهران أسيرا فحزن عليه حزنا كبيرا وفاض الدمع من جفون ابنى كما يفيض الغدير وخافت عليه من القتل والتدمير * هذا والخيل تتواصل على مهل ونزلت في الوادى من تحت ذيل الجبل ثم ان جماعة منهم تسابقوا يطلبون الصعود الى الشقيف فتلقاهم شيبوب كانه البلاء المصبوب وصار يقصد منهم الضلوع والصدور ويرميهم في النحور وما أتى عليهم الليل بالظلام وولى النهار بالابتسام حتى أنزل بهم الهلاك من رمى النبال وعندها نزل أبو ابنى والخيتعوش وقلبهما متعوب وقد حاروا جميعا من فعال شيبوب وأقبل الخيتعوش على أبى ابنى وقال له أرى من الرأى الصواب أن نترك هذا الشيطان الذى رأينا منه ما لم نره من الجان لكن ما بقى في الامر الا شيء واحد وهو اننا عند الصباح نخرج لاسير العبسى للصلب ونقول لهذا الشيطان ان لم تسلمنا بنتنا حتى اننا نغضى عنكم والا صلبنا ابن ملككم ولم نزل محاصرين لك حتى نقدر عليك ونأخذ روحك من بين جنبيك فقال أبو ابنى لما سمع هذا الكلام افعل ما بدا لك فما أحد منا يخالف مقالك فعندها شدوا الحرث الى جانب مضرب الخيتعوش وكانوا على ذيل الجبل عبيدين وأمروهما أن يرصدوا الى شيبوب فاقاموا ينتظرون الصباح لتنجلي عنهم هذه الهموم والامور القباح وأما الحرث ابن الملك زهير فانه بات تلك الليلة يقاسى الهموم والاتراح وكان فراقه من ابنى أشد عليه من أسره والجراح وأما شيبوب فانه لما أظلم الظلام وخيم على الاقطار والآكام أتى عند ابنى ودخل الى ذلك الشقيف ودموعه على خدوده نازله فوجد فيه ماء وزادا يكفيهم سنة كامله فأكل شيبوب منه كفايته وقدم الى ابنى فما ذاقته ولا مدت يدها اليه من حزنها على الحرث وما جرى على نفسها وعليه فطيب شيبوب قلبها ووعدها انه ينزل ويسعى في خلاص الحرث ويفديه بنفسه ثم انه أقام في تلك الارض والبقعة حتى مضى من الليل هجعة فلما علم ان القوم استولى عليهم سلطان المنام سل خنجره في يده ونزل يزحف تارة على بطنه وتارة على ظهره وتارة يحبي على يديه وتارة على رجليه وهو خائف من أحد تقع عينه عليه ولم يزل على تلك الامور الصعبة حتى انه أتى الى ذيل العقبة فوجد العبدين راقدين كانهما موتى من كثرة التعب الذى حل بهما

النصب فدنا شيبوب منهما وذبح الاثنين وعجل لهما الحين ثم انه سار بعد ذلك الى ما هو عازم عليه وجعل يمشى على يديه ورجليه حتى وصل الى الخيام ثم انه عبر بين الخيام وعينه تدور على الحرث عسى أن يسمع له كلام واذا به يئن أنينا شديدا ويكثر من البكاء والتعديد وينشد هذه الابيات صلوا على سيد السادات

بالقوم قيود أسرى وثاق * مابقى لى من أسرها اطلاق * أدركونى قبل الصباح والا
تهبت مهجتى السيوف الرقاق * يابنى العم ماتهنيت يوما * بوصال حتى دهانى الفراق
ورمانى الفراق منه بسهم * قاتل مالرميه ترياق * فاطلبوا الثار يابنى العم بعدى
كلما جالت الخيول العتاق * واخبروا عنتر بن شداد انى * مت شوقا وقد دهانى المحاق
فهو كهف اللقا بسيف منيع * وأمير غضنفر لايطاق
ويح لبنى ماذا تلاقيه بعدى * من عداها اذا شجاها الفراق
قد رجونا أنا نعيش جميعا * فى أمان لينطفى الاحتراق

(قال الاصمعى) فلما سمع شيبوب من الحرث هذه الابيات تألم قلبه عليه ثم انه تقدم فوجده مشدودا والقيد فى رجليه فدنا منه شيبوب وقطع فى الحال الوثاق من يديه وفك القيد من رجليه * هذا والحرث قد حار وأخذه الانبهار وبقى كانه فى منام لانه كان أيقن بشرب كاس الحمام وقال له شيبوب اتبعنى وافعل مثل فعلى ثم ان شيبوب صار يمشى على يديه ورجليه والحرث من خلفه وهو ينظر اليه حتى وصل شيبوب للموكلين عليه فذبح منهم عشرة عبيد ذبح الاغنام وكان يأتى الى جنب العبد وهو نائم ويمد يده اليه ويذبحه من الوريد للوريد وبعد ان يذبحه يشق بطنه لئلا يشخر فيفيق الذى بجنبه وبعد ذلك طلع الحرث من بينهم ولم يزل يتخطى الخيام وهم سائرون باهتمام مسرعون على عجل حتى وصلوا الى ذيل الجبل وهم شيبوب أن يطلع فعجز الحرث فقال له شيبوب مالك يامولاى فقال الحرث ياشيبوب الاسر قد أوهن عظمى واقل قواى فدنا شيبوب من الحرث واحتمله على اكتافه وسعى به من غير مهل حتى صار فى أعلا الجبل فلما نظرت لبنى الى شيبوب قد اقبل والحرث معه فى حماه فرحت لبنى بخلاصه من أعداه ثم ان شيبوب حطه عن اكتافه وأطعمه شيأ من الزاد حتى قوى منه رمق القلب والفؤاد وأقاموا حتى أصبح الصباح فلما انتبه الخيتعوش من مرقده طلب الحرث فما وجده فى معهده ورأى القيد مقطوعا والعبيد الموكلين به مذبوحين وعلى وجه الارض ملقحين فالتفت من شدة مادهاه الى الابطال الذين معه وقال لهم ويلكم يا انذال قد خلصه ذلك الشيطان من أيديكم وبالامس قتل شجعانكم وبلبل أحوالكم فكيف تحفظونى اذا كانت هذه الفعال فعالكم ثم انه هم أن يقتل باقى الموكلين وينزل بهم الفناء فى الحين فمنعه من ذلك أبو لبنى وقال له هؤلاء يا أمير مالهم ذنب فى هذا العمل بل الذنب على الذين وكلناهم بذيل الجبل ومع ذلك ما عمل كل هذا العمل الا الذى أمس لابنتى على أكتافه حمل ونحن لانقدر عليه مالم نصعد اليه ونأخذ روحه من بين جنبيه ونعجل له الهلاك والهوان ونخلص منه لبنى ولا نصير معيرة عند العربان فلما سمع الخيتعوش من أبى لبنى ذلك الكلام والخطاب قال هذا هو الصواب وفى ساعة الحال صاح فيمن معه من الرجال وأمرهم بالطلوع للجبل فتسارعوا الى ماطلبه وطلعوا ولهم صياح وزجل ولما نظر شيبوب الى تلك النوبة الصعبة أفرغ كنانة النبل قدامه وقعد لهم على رأس العقبة يرميهم بالسهام وهى تنفذ فى الدروع منهم والاجسام وأما الحرث فانه جعل يرمى عليهم الصخور والاحجار عن علو ذلك المكان فتهرس الركب منهم والسيقان وما كانت غير ساعة حتى قتل من بنى زهران مقدار خمسين فارسا من الشجعان وعادوا الباقون بالخيبة وقلة الهيبة فقال الخيتعوش يا آل زهران ياذلنا والهوان كل هذا يجرى علينا من فردان ونحن فى خمسمائة فارس من الشجعان وذمة العرب الكرام أنا يهون على ان القى ألف فارس من الفرسان ولا أقاسى ما قاسيت اليوم من هذا الشيطان ثم انه بعد ذلك التفت الى من معه من الرجال وقال لهم يابنى العم قد انفتح لى باب أقول انه صواب وبه نأخذهم بغير اتعاب وهو انه الليلة لابد أن ينزل الى العسكر ويأخذ له سهام ليبلغ بها المرام والمأمول منه أنه مطرق علينا بالنزول لينال بذلك المأمول وأريد

منكم أن ترصدوه واذا رأيتموه فاقبضوه واياكم أن ينفلت من أيديكم لانه لو سابق الريح يسبقه ومافينا من له جواد يلحقه ثم انه أوصاهم باليقظة والاحتراز وسار الى مضربه هذا ما كان لهؤلاء (وأما ما كان) من شيبوب فانه ضاق صدره لاجل فراغ نبله فما صدق ان الليل أقبل بظلامه حتى نهض على أقدامه وسل خنجره بيده وهو أمضى من الاجل حتى صار فى أسفل الجبل فتوالت العبيد عليه فهجم عليهم وقد أراد الخلاص من أيديهم وجعل يضرب فيهم بخنجره يمينا وشمال * هذا وصياحهم قد أذهل العقل والبلبال فاستيقظت الرجال ووصلوا اليه ومسكوه باليد وقبضوا عليه بعد ماقتل منهم أربعة وشدوه كتاف وقوموا منه السواعد والاطراف وقدموه الى قدام الخيتعوش فلما نظر الى شيبوب فرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد وقال له وحقك ياشيطان وحق ذمة العرب لاذيقنك من العذاب ألوان ثم انه بعد ذلك أمر الرجال بالطلوع للجبل فطلع الجميع وأبو لبنى فى الاول ولما رأى الحرث الى ماجرى زاد همه وغمه وسل سيفه والتقى بنى زهران وقد أيقن لنفسه بالهلاك والهوان ولما رأت لبنى ذلك الحال أمرت الحرث أن يفعل بها شيأ قبل حصول الهلاك والوبال فقال لها الحرث وحق ذمة العرب الكرام انى لا أقربك الا فى الحلال لا فى الحرام ثم انه انحدر الى بنى زهران وقاتل حتى قتل منهم نحو عشرين فارسا وبعدها تكاثروا عليه وأخذوه قبضا باليد وشدوه كتافا وقوموا منه السواعد والاطراف ثم ان أبا لبنى تقدم الى ابنته وهى ترجف من شدة الخوف والفزع فشدها من ذوائب شعرها وجرها للعقبة وأراد أن يذبحها فما مكنه من ذلك الخيتعوش وقال له دعها أما هى زوجتى وقبضت مهرها منى وأنا لما أصل للديار أصلب الحرث الذى هى تحبه وبذلك ينقطع طمعها منه ثم انهم أقاموا فى ذلك المكان حتى ظهر الصباح وشدوا الحرث على ظهر جواد بالعرض وأركبوا لبنى على ناقتها وربطوا شيبوب بحبل من رقبته بعد ماشدوه كتافا وسلموه الى عبد من عبيد بنى زهران وقالوا له سق هذا الشيطان فما هو ممن يتعب من السير واياك ان تغفل عنه فيهرب فى هذه البرارى والقفار فلا تلحق خيلنا له غبار ثم انهم هموا بالمسير عندما طلعت الشمس فاشرف عليهم فى ذلك الوقت أويس بن السعلاء بخيول بنى عبس هو والسلالون وهم جميعا سائرون فى ذلك البر الاقفر بلا هدو ولا مستقر ولما نظر بنو زهران اليهم طمعوا فيهم وقال الخيتعوش يابنى العم دونكم وهؤلاء السلالين اقتلوهم وخذوا منهم هذه الخيل لانهم سرقوها من أبعد مكان فلما سمع بنو زهران كلام الخيتعوش حملوا على السلالين من كل جانب ومكان فلم تكن غير ساعة حتى قتل منهم ثلاثون ونجا أويس ابن السعلاء والعشرة الباقية لانهم كان تحتهم خيل تسبق البرق اذا برق وغاصوا بها فى البر والقفار وطلبوا اهلهم والديار وفى وقت القتال والحروب اشتغل العبد الذى كان يقود شيبوب فجذب شيبوب نفسه من يديه وهرب رغاب فى البر والفلاه فصاح العبد فى الفرسان بما دهاه وساقت الخيل فى طلبه يطردونه فى ذلك البر الاقفر حتى حمى عليهم الحر وهوجر البر وحلت بهم الكروب وتقطعت خيلهم من خلف شيبوب وحس هو أيضا بالتعب والتدمير لان يديه كانتا مكتوفتين الى ورائه والا كان طار قدامهم فى البر والفلاه الا انه عندما يئس من نفسه وهو فى ذلك البر الاقفر تلاقى مع أخيه عنتر فخلصه من الكتاف وحمل على بنى زهران وقتل منهم ستة عشر من الفرسان وانهزم الاربعة وعاد عنتر الى عند أخيه شيبوب وساله عن سبب أسره وأسر الحرث بن الملك زهير فحكى له ما قدمناه من الكلام * هذا ما كان من السبب فى أسر الحرث وشيبوب ووقوعهم فى يد بنى زهران وقدومهم الى ذلك المكان * ثم ان عنتر صار منتظرا قدوم عروة ورجاله فما فرغ شيبوب من كلامه مع أخيه عنتر حتى وصل جيش بنى زهران وكانوا مقدار مائة فارس همام وكان سبب مجىء بنى زهران الاربعة فوارس الذين هربوا من قدام عنتر فانهم مازالوا فى هزيمتهم حتى انهم وصلوا الى بين يدى الخيتعوش وأبى لبنى وحكوا لهم ما جرى عليهم من عنتر بن شداد وكيف أجار ذلك الرجل الذى كنا نطارده وقتل منا ستة عشر فارسا وما سلم الا نحن الاربعة فلما سمع الخيتعوش منهم هذا الكلام صار الضياء فى عينه ظلام وقال ويلكم أنا ما أصدق ان فارسا واحدا ولو كان منتخب يعمل كل هذه العمايل لكن أنا اليوم أريكم فيه العجب ثم انه انتخب مائة فارس وسار طالبا قتل عنتر البطل المغوار بعد ما أوصى أبا لبنى على الحرث وعلى لبنى وسار مجدا فى السير حتى

أشرف على عنتر كما ذكرنا ونظر الى قومه مقتولين كما وصفنا فزاد به اللهب وصاح فى عنتر صيحة الغضب لاسيما لما نظر الى شيبوب جالسا بجانبه وأشار الى عنتر يقول صلوا على طه الرسول

يا صاحب الفرس الجواد الادهم * والسيف والرمح الاصم اللهزمى
ان كنت انت قتلت من فرساننا * فالدهر يغدر بالهزبر الضيغم
واذا سقى عبدا كؤوسا حلوة * غلطا أتاه بغيرها كالعلقم
واذا حضرت الحرب يوم مجالها * اردیت منها كل نسر قشعمى
ورجعت والابطال ترجف خيفة * وترى شديد الارض كالمتهدم
فاختر لنفسك حيلة تنجو بها * فالعذر عندى قبيح ذنب المجرم
ودع الذى قد كان أصل بلائها * حتى تعود بفرحة وبمغنم

﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر ماركب جواده الابجر فلما سمع جميع ما أنشد الخيتعوش قال لشيبوب اليك يا أبا رياح احفظ انت هذه الخيل الموال حتى اريك ما أفعل فى هؤلاء الانذال ثم وثب عنتر فى الحال من تلك الوهاد وعلا من الارض الى ظهر الجواد وانطبق على الخيتعوش وأجابه على شعره يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أنبيك انى قد تركت رجالكم * بالسيف رزقا للنسور الحوم
وسنان رمحى قد شكا كرب الظما * واذا التقينا اليوم يروى بالدم
أجحدتموقدرى وقد قررت به * فرسان فارس فى بلاد الاعجم
وفوارس الهيجاء فى يوم اللقا * تعنو لذكر شجاعتى وتكرمى
واذا ملكت البرانس ودقى * فى الليل سيف كانقضاء المبرم
وجوادى المشهور دهمة وجهه * وسواده مثل الغراب الاسحم
والرمح فى يوم البراز ذخيرتى * وسنان رمحى لامع كالارقم
كم وقعة لى قد تركت رجالها * رزق السباع وكل نسر قشعمى
وقبيلة صبحتها ونساؤها * بين البيوت تقيم حزن المأتم

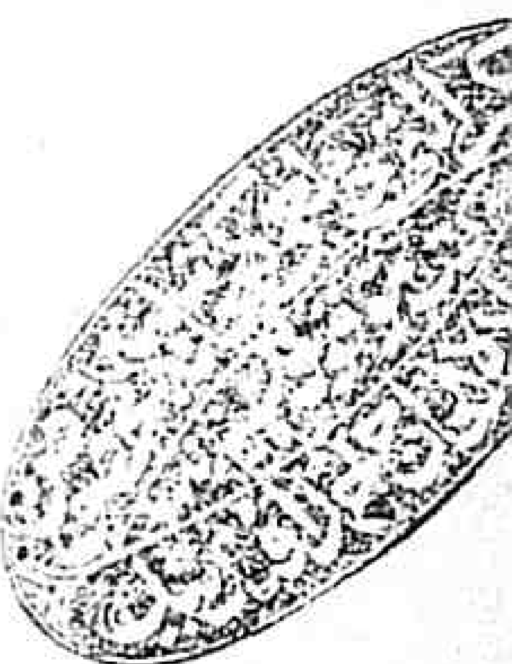
﴿قال الاصمعى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات انطبق على الخيتعوش فالتقاه واصطدما الاثنان والتحما وماجا التطما وتباعدا وتقاربا ومازال الامر بينهما على ذلك الحال ساعتين من النهار حتى وقع التعب فى أيادى الخيتعوش فعلم عنتر من حاله انه كل وملّ وبعد عزه ذل فنزل عليه نزول القضاء والقدر فضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالصامى على صدره فأوصله الى جديلة ظهره ورماه قطعتين كانه انقسم ميزان نصفين وكانت المائة فارس الذين هم من بنى زهران تبعوا شيبوب لانه هرب من قدامهم وجعل يلوح لهم بيده فتبعت خيلهم من الركض خلفه وكان قصد شيبوب بذلك أنه يبعد الفرسان عن أخيه حتى لا يعينوا الخيتعوش عليه فصار يأخذ قدامهم تارة يمينا وتارة شمالا وتارة خلفا وتارة أمام حتى أنه ضيعهم فى تلك البرارى والآكام واختفى منهم فى مكان لا يهتدى اليه ابليس ولا اولاده المناحيس وصارت الخيل تدور عليه فى ذلك البر وتلك القيعان وهو قاعد ينظر اليهم من ذلك المكان وأما عنتر فانه بعدما قتل الخيتعوش حمل على تلك الخيل التى تطرد الى شيبوب وصاح فى الابجر من تحته كانه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من الانبوب وفى دون ساعة لحق الخيل كانه أسد قسور وزعق عليهم بصوت كانه الرعد اذا هدر وطعن أول فارس فرماه واذا بشيبوب ظهر من جانب الابجر وضرب الثانى بنبلة فأعدمه الحياة وقتل عنتر الثالث وقتل شيبوب الرابع فلما نظرت بنو زهران الى عنتر وشيبوب حلت بهم الكروب وكانوا قد علموا بقتل الخيتعوش فهربوا من قدام عنتر فى البر الاقفر بعد أن قتل منهم أكثر من أربعين ومازالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا الى أبى لبنى فسألهم عن الخبر فحكوا له جميع ما جرى وقدر وكيف قتل الخيتعوش على يد عنتر فقال أبو لبنى ويلكم كم كانت الابطال الذين فعلوا معكم هذه الفعال قالوا وحق راسك يا أمير ما كان غير فارس واحد لكنه أسود راكب على جواد أسود وله قلب أقوى من الحجر الجلمد قال أبو لبنى أنا ما أصدق أن فارسا واحدا يقتل الخيتعوش ويفعل كل هذه الامور ولكن سيروا معى حتى أريكم العجب فما أتم أبو لبنا كلامه حتى تقدم اليه فارس من بنى زهران يسمى جفال وقال له يا أمير الرأى عندى انك تترك بنتك لبنا وهذا الاسير فى هذا المكان وتوكل عليهم جماعة من العبيد السودان حتى نسير كلنا الى هذا البطل الجبار ونأخذ منه بالثار

ونكشف العار فلما سمع أبو لبنى من ذلك الفارس هذا الكلام رآه صوابا فترك الحرث ولبنا فى ذلك المكان ووكل عليهم خمسة عبيد وسار أبو لبنا فى كل أبطال بنى زهران هذا ما كان لهؤلاء من الامر والشان (وأما ما كان) من عنتر قاهر الفرسان فانه بعدما قتل الخيتعوش وكسر بنى زهران أمر أخاه شيبوب أن يجمع الخيل الشاردة والعدد المبددة فأجابه الى ما أمر واذا بعروة ورجاله مقبلين الى عنتر راكبين النوق والجمال فوق الفرائع والاعدال فالتقوا عنتر واقفا على جواده الابجر وهو كانه الاسد الغضنفر ونظروا الى تلك الارض ملآنة بالقتلى ومخضبة بالدماء فتعجبوا من ذلك الامر والسبب غاية العجب وسأل عروة عنتر عما جرى فحكى له عنتر جميع ما جرى على بنى زهران وما فعل بهم من تلك الفعال وأمرهم أن يركبوا فتقدم شيبوب قدام أخيه عنتر وقال له يا ابن الام أنا عولت على أن أركب جوادى وأسير الى بنى زهران فاستمروا أنتم سائرين على أثرى عسى أن أجد لى فرصة أو حيلة أعملها لكم على الحارث ولبنى لانى أخاف يا أخى من بنى زهران اذا علموا بقتل الخيتعوش المشهور ان يقتلوا عوضه الحارث وتعظم الامور فقال عنتر افعل ما بدا لك فوثب شيبوب الى مكان الهمة بعد أن ركب على جواده ولبس عدة حربه وجلاده وتزيا بزى بنى زهران المكسورين وسار حتى اختلط بهم مع أخيه عنتر ورجال عروة بن الورد من ورائه سائرين على الاثر فما كان غير ساعة حتى التقوا مع بنى زهران وصاح عنتر فى عروة بن الورد ورجاله وحمل فارتج لعظم حملته السهل والجبل ولما نظر بنو زهران الى ذلك الامر والشان أقبلوا على بنى لبنى وقالوا اعلم أيها الامير ان كل بنى عبس أتوا مع عنتر لان المنهزمين ذكروا انه عنتر انه وحده وها نحن نبصر عنتر ومعه أبطال كثيرة ثم أنهم قاتلوا ساعة ونظروا الى عنتر وضرباته التى لا تبقى ولا تذر وقد قتل منهم فى ساعة الحال مقدار مائة فارس ريبال فنادى أبو لبنا الهرب يا بنى عمى الهرب يا بنى زهران فما زالوا هاربين حتى وصلوا للمكان الذى تركوا فيه الحارث ولبنى فما وجدوا منهم ديار ولا نافخ نار ولقوا الخمسة عبيد مقتولين ولبنى والحارث هاربين قال أبو لبنى لمن معه لاشك يا بنى العم ان بنتى لبنى تخاصت للعبسى وأخذها وسار الى أرضه ثم انه فات ابنته خوفا من عنتر أن يسقيه كاس منيته واستمر فى هزيمته هو وأبطال عشيرة بنى زهران وبعد ساعة وصل عنتر وأبطال بنى عبس وعدنان الى ذلك المكان فقال عنتر لعروة بن الورد يا أبا الابيض أشر علينا وداوى لنا هذا المرض لاننا ان تبعنا بنى زهران أخاف على أخى شيبوب وان أقمنا حتى نكشف أخبار شيبوب أخاف على ابن الملك زهير قال عروة بن الورد الرأى عندى يا أبا الفوارس اننا ننزل فى هذا المكان حتى نريح الخيل فان أتى أخوك شيبوب كان والا أبقينا له هنا أحدا من رجالنا وتبعنا نحن بنى زهران فأجابه عنتر الى ما طلب ونزلوا فى ذلك البر والسبسب وتفرقت رجال عروة تجمع الخيل والاسلاب واذا بجماعة تنادى على عنتر من رأس الجبل الينا الينا يا أبا الفوارس فقد وجدنا الحارث بن الملك زهير فى مغار فى هذا المكان فلما سمع عنتر هذا الكلام أخذ عروة ورجاله وطلع الى ذلك الجبل ولما وصل الى ذلك المغار لاقى الحارث مجروحا وفى عاتقه جرحا أشرف منه على الهلاك لكنه مشدود الجرح فتقدم عنتر اليه وسأله من فعل بك هذه الفعال فلما سمع الحارث صوت عنتر فرح واستبشر وردت اليه الروح وفتح عينيه وابتدأ يحكى لعنتر عن سبب جرحه

﴿قال الاصمعى﴾ وكان السبب فى ذلك الامر الذى جرى على الحارث هو ان أبا لبنا لما وكل عليه وعلى ابنته لبنا الخمسة عبيد وسار طالبا قتال عنتر فمن بعد مسيرهم من ذلك البر الاقفر وصل الى ذلك البر جرير بن قادم ابن عم لبنا وقد ذكرنا أنه كان يحب لبنا محبة عظيمة ولما أخذها الحارث وشيبوب وطلعت خيل بنى زهران خلفهم كان ابن عم لبنا جرير ركب على جواده واعتد بعدة حربه وجلاده وتبع منهم الاثر لعله يدرك من لبنا فرصة فما زال سائرا يقتفى منهم الاثر حتى أنه وصل الى ذلك البر الاقفر فالتقى العبيد الخمسة ولبنا والحارث فى ذلك المكان وما عندهم أحد من الفرسان فهجم جرير بن قادم على الخمسة عبيد فقتلهم ورماهم على وجه الصعيد وضرب الحارث بن الملك زهير بالسيف على عاتقه فهدل كتفيه وأراد أن يثنى عليه فرمت لبنا

روحها عليه وقالت له يا ابن العم بحياتي عليك لا تضربه ثانيا يكفي هذا الجرح وخذني وسر بي الى حيث أردت فلما سمع جرير كلامها أردفها خلفه على ظهر الجواد وسار يعتسف في البراري والمهاد وبعد مسيره عن الحارث بقليل وصل اليه شيبوب ونظر الحارث على تلك الحال يئن من ألم الجراح فتقدم اليه وسأله من فعل بك هذه الفعال فحكى له ما جرى من جرير ابن عم لبنا ثم قال له واني يا شيبوب بعد ان بعد من هذا المكان كنت أسمع حس لبنا بعده في أدنى هذا البر والقيعان فلما سمع شيبوب كلام الحارث دفعه في ذلك الغار بعد أن شد جرحه وطلب جريرا ولبنا فما زال يركض خلفهم الى أن دخل وقت السحر وكان جرير آمنا على نفسه في ذلك الوقت من الهلاك والضرر ولا يعلم بما نزل به من القضاء والقدر الذي ما للعبد منه مهرب ولا مفر واذا بشيبوب نظره فتقرب اليه بحيث لا يراه وانتزع السهم من كنانته ومكنه من كبد القوس وضرب به جريرا فوقع في خصيتي جواده فشب به الجواد ورماه هو ولبنا من أعلاه في ذلك البر والفلاه فما تركه شيبوب يقوم الا وهو راكب على صدره وضربه بالخنجر في صدره فاطلعه يلمع من بين كتفيه وأعلى ظهره فصار قتيلا وفي دماه جديلا وقال للبنا لا تخافي أنا شيبوب أخو عنتر ففرحت لبنا وسألته عن الحارث فحكى لها أنه طيب وأنه شد جرحه ودفعه الى غار ففرحت لبنا ثم ان شيبوب أخذها وعاد طالبا أخاه عنتر وكان عنتر نظر للحارث ابن الملك زهير وهو قاعد في انتظار أخيه شيبوب واذا بشيبوب أقبل ولبنا معه فلما رآه عنتر فرح واستبشر وتقدم اليه وسلم عليه وسأله عما فعل فحكى له شيبوب بكل ما جرى وتدبر ففرح عنتر وحكى لشيبوب عن كسر بني زهران والتفت بعد ذلك عنتر الى لبنا وقال لها ويلك يا لبنا تقدمي الى الحارث وكلميه حتى أنها تأتي اليه عوافيه لان مرض العاشق النسيب لا يبرأ الا برائحة الحبيب وهو الدواء والطبيب فعند ذلك تقدمت لبنا الى الحارث وكان من وجعه طروح فلما رآها الحارث رجعت اليه الروح ثم أنه وثب اليها وضمها الى صدره وردت روحه اليه ونسي كل ما جرى عليه ثم ان عنتر أقام بهم في ذلك المكان ثلاثة أيام حتى استراح الحارث وردت اليه عوافيه وفي اليوم الرابع ساروا طالبين أرض الشربة والعلم السعدي وكان عنتر كلما نظر الى محب اجتمع مع حبيبه يرفع رأسه الى السماء ويقول اللهم اني أسألك أن تكون لدعائي مجيبا وتجمع بيني وبين من يحبه قلبي قريبا ثم ان عنتر اتذكر عبلة وبعده عنها وما قاسى من أجلها فاشار ينشد هذه الابيات ويقول

أمسك بدا أم عنبر فاح واشتدا * أم الريح هبت في الربا تنشر الندا
أم البرق من ثغر الحبيبة اذ بدت * تحاكي لبدر التم اذ نوره امتدا
بلى نرجس الدوح النضير كطرفها * وتفاحه والورد قد أشبها خدا
أهيم بها شوقا وأعصي عواذلي * ولست أرى للوجد في حبها حدا
أيا عبل قلبي في هواك معذب * وأبدلتني بعد التقرب لي بعدا
أيا عبل اني في الوغا ملهب اللظى * اذا خمدت أضرمت نيرانها وقدا
أيا عبل نجمي في السرادق لائح * وربي في الهيجاء أعطاني السعدا
أيا عبل لا تخشي علي من العدا * فان قضاء الله لا ينثني ردا



﴿قال الاصمعي﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها الفرسان وساروا بعدها طالبين الاوطان يقطعون البراري والقفار بالليل والنهار حتى بقي بينهم وبين أرض الشربة والعلم السعدي يوم واحد أو بعض يوم فعند ذلك أمر عنتر أخاه شيبوب أن يسبق للديار ويبشر الملك زهير بسلامة ولده الحرث فأجابه شيبوب الى ما طلب وأعطى ساقيه للريح وطلب البر الفسيح فما غاب أكثر من نهار واذا به قد رجع كأنه الطير اذا طار أو النمر اذا غار حتى صار بين يدي عنتر البطل المغوار فقال له ويلك يا أبا رياح أي شيء عاقك عن المسير فقال شيبوب بلى يا ابن الام يا شهم يا كبير قد وصلت الى الديار والاوطان فلقيت كل أبطال بني عبس وعدنان متفرقين في البراري والقيعان فسألت بعض العبيد عن حقيقة الحال وما لبني عبس متفرقين بين الروابي والتلال وهم على ظهور الخيل العوال فاعلمني بعض الابطال بان الملك زهير أتاه البشير يعلمه بقدوم أخيه

أسيد من مكة فطلع الى لقاه ومعه أولاده واخوته ورفقاه فصادفتهم الاعداء في الطريق فاسروا الجميع وأعدموهم التوفيق وقد ذكروا ان البعض قتل والبعض أسر وقد ركبت الفرسان في أدراك المطالب ولم يعلموا السالم من العاطب وسمعت ان الذي فعل بهم هذه الفعال فارس واحد منتخب ومعه جماعة من صعاليك العرب فقال عنتر أما علمت في أي أرض أسروا قال بلى سمعت ان الخيل طالبة أرض الاراك ووادي البان فقال عنتر هذا والله أعجب مما كنا فيه وذمة العرب ما قدم أرضنا وفعل هذه الفعال الا رجل لا يهاب الرجال ولا يبالي بالابطال ثم ان عنتر بعث الحرث ولبنا الى الحي مع عشرين فارسا من أصحاب عروة ابن الورد وساره هو وباقي الابطال طالبا أرض الاراك ووادي البان وشيبوب بين أيديهم مثل السرحان ﴿قال الراوي﴾ وكان الملك زهير لما فقد ولده الحرث قد حار في أمره وأرسل العبيد الى الحلل لتأتي له بالاخبار وأقام هو وهم في الانتظار ﴿قال الراوي﴾ لهذا الكلام فبينما الملك زهير ذات يوم من الايام جالس بين أصحابه الكرام واذا بنجاب قد أقبل * وقد بلغنا في سير هذه الاخبار المغني سماعها عن السمير والمؤانس الى نهاية هذه الجزء السادس

﴿ثم يليه الجزء السابع وأوله قال الراوي واذا بنجاب قد أقبل وهو غزل الخ﴾



الجزء السابع

من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من
انتشرت شهرة فروسيته في كل واد ليث
النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليه

م



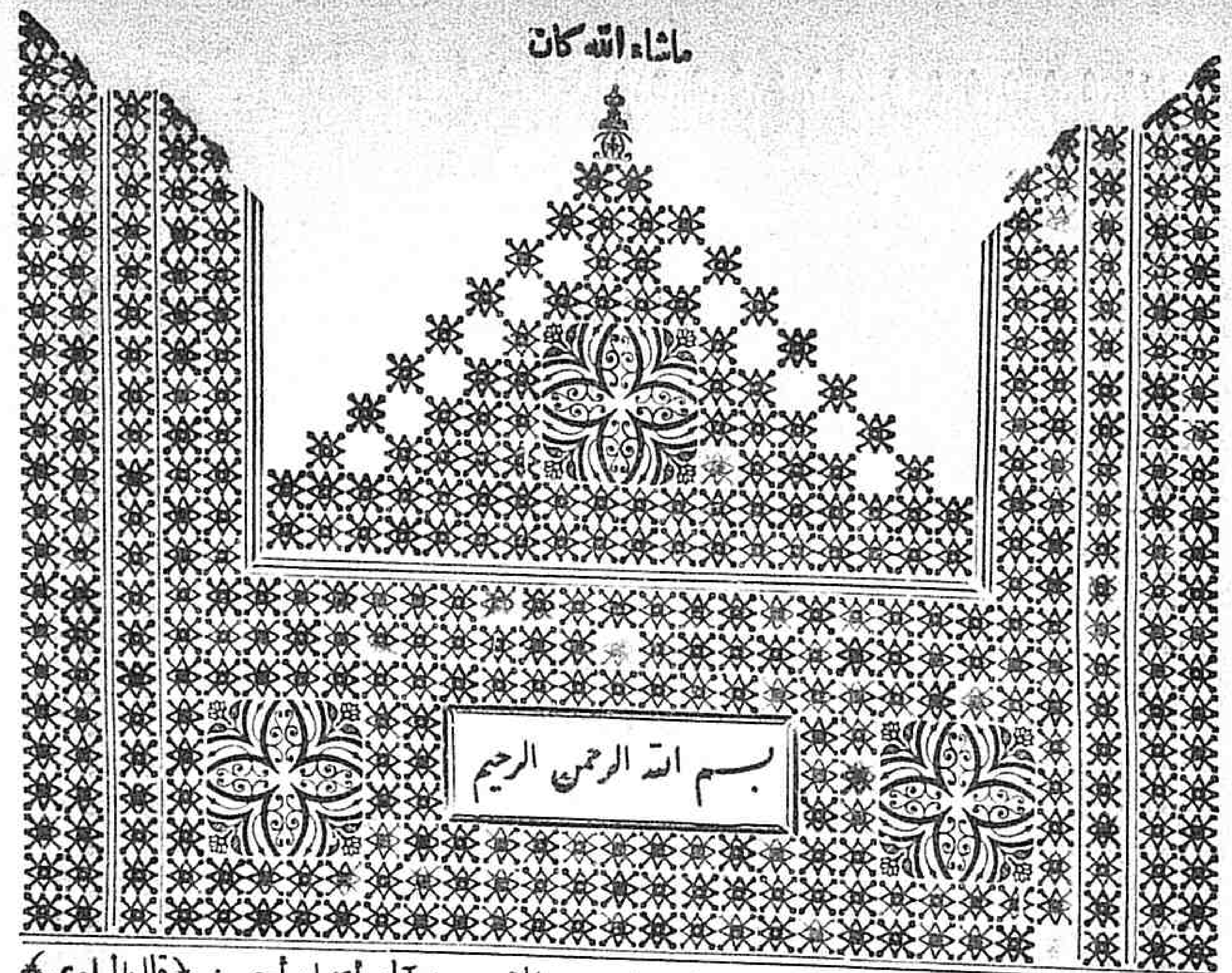


محل مبيعه

(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)
(وشريكه حضرة السيد حسين أفندى شرف)
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)

الطبعة الثانية

(بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها بشارع الخرنفش)
(بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه)



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ﴿قال الراوى﴾ واذا بنجاب قد أقبل وهو غزال شردان ثم انه استمر سائرا الى أن أتى الى بنى عبس وعدنان فاستقبلوه وعن حاله سألوه فقال لهم أبكم الملك زهير بن جذيمة فناداه الملك زهير ما خطبك من أين والى أين فقل ما تشاء فانا الذى تريد فقال له يا مولاى أنا أرسلنى الملك النعمان وهو يقول لكم جهزوا العروس بافخر الملبوس فانه قد أرسل يخبركم مع عنتر فما أتاه منكم خبر فقالوا له وأين عنتر فقال لهم وحق النار ان له مدة أكثر من شهرين من حين خرج من عندنا وقد أنعم عليه الملك النعمان وأعطاه نوقا وجمالا وخزا وبزا وان ابن عمه عصاما ورانى وهو مقبل اليكم ووافد بالمهر عليكم فارسلوا معه المتجردة ﴿قال الراوى﴾ هذا الكلام العجيب والامر المطرب الغريب فلما سمع الملك زهير ذلك الخطاب خلع عليه وقال له سر أنت من يومك اليه فى الحال وبشره ببلوغ الآمال وارسال العروس بافخر ما يكون من الملبوس بعد أن أنزله فى دار الضيافة ثلاثة أيام ثم خلع عليه ثانى مرة واعتذر اليه وسيره الى صاحبه بسلام فلما كان بعد أن سار النجاب بسبعة أيام وكان الملك زهير قد اشتهى أن يطلع الى العلم السعدى فعمل هناك وليمة وجلس هو وأولاده وشداد وأخوه زخمة الجواد فأكلوا وشربوا وشداد فرحان بسلامة ولده عنتر (قال) فبينما هم فى الكلام واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار ثم انه انكشف عن رجال أبطال وليوث أقيال فالتفت الملك زهير الى أخيه خداش وقال له ائتنى بخبر هذا الغبار فانى أقول انه عصام ابن عم الملك النعمان فركب عند ذلك خداش فى مائة فارس وسار الى أن التقى بهم فاذا من بنى لخم وجذام والمقدم عليهم عصام فلما رآهم خداش حياهم بتحية العرب فردوا عليه ثم انه أرسل بعض فرسانه الى الملك زهير يعلمه بقدوم عصام فركب أولاد الملك زهير مع جملة الفرسان وطلعوا المقابلة رسول الملك النعمان فلما اقبلوا اليه ناداه شاس نعمت صباحا يا عصام ودمت فى الخير والانعام ثم تقدم اخوته اليه وحيوه وسلموا عليه ثم ساروا حتى نزلوا على بنى عبس عند الملك زهير وقد التقاهم من برا الخيام ورحب بعصام فقال له عصام يا مولاى ان الملك النعمان يسلم عليك وقد أرسل لك ألفين ناقة من النوق العصافير ومثلها أحمر الوبر سود الحدق وألف جواد من الخيل الاصايل الجياد ومن الخز والديباج ونوافج المسك جملة

نفيسة ومن طرائف العجم شيأ كثيرا وقد اعتذر اليك أيها الملك المحترم فقال الملك زهير والله ان هذا شئ كثير ولولا كلام العرب ما أخذت منه عقالا حتى لا يظن اننا نفتش على مال ولا نوال فشكره عصام على ذلك المقال ثم انه أمر أولاده بذبح النوق والاغنام وعمل الولائم سبعة أيام وروقوا المدام وقد طاب لهم المقام ﴿قال الراوى﴾ واذا بحذيفة وأخيه حمل وأولاد بدر واخوتهم وسادات عشيرتهم قد أقبلوا على بنى عبس فتلقوهم بالاكرام وأنزلوهم فى الخيام وجددوا الولائم لقدوم أولاد عمهم ثلاثة ايام وفى رابع الايام أخرج عصام مهر أخت حذيفة التى قد خطبها منه الملك الاسود فتسلمه منه وهو من نوق وجمال وخز وبز ومال ونوال وقد أمرهم ان يصلحوا أحوالهم للسير فمضى لهم ثلاثة أيام الا وبنو فزارة قد أتوا بعروسهم فى هودج عظيم مجلل بالحرير وكان الملك زهير قد أصلح هودجا عظيما لابنته وجلله بالذهب المكلل باللؤلؤ الرطب كان قد أعطاه له عنتر من أول سفرته لما أتى من عند كسرى وأهداه له هدية وهى قبة عظيمة ﴿قال الاصمعى﴾ وقد أرسل الملك زهير مع ابنته مائة أمة من المولدات ومائتى عبد وعليهم ثياب الديباج وقد خرجت فرسان بنى عبس وعدنان مع العروستين وهم يلعبون قدامهم بالرماح ثلاثة ايام ثم ان الملك زهير تقدم ومسك بزمام ناقة ابنته المتجردة وقال لها يا بنية كنت عندنا واحدة بين عشرة وكنت عزيزة والآن صرت أعز ولكن يا ابنتى أنت قادمة على ملك همام فكيف ما قدرت ابتى له الكلام وابدئيه بالسلام واياك ان يقع منك غليظ الكلام فاحفظى ذمامه وامسكى كلامه وأعطيه كلاما رطيب ووصال حبيب وان كنت سيدة بنى عبس ولك خدام فلا تكونى له الا من جملة الخدام حتى انه يودك ويرعاك ويحبك ولا ينساك واياك ان تنفرى فيه بالكلام أو تبدى من غير تعجب أدنى ابتسام واحبى ما يحب واكرهى ما يكره وأنت فوق ذلك ولكن الوصية نافعة يا بنية فامضى فى وداعة الله ثم انه أوصى عليها عشرة من العبيد كانوا مولدين فى بنى عبس وأمرهم انهم اذا رأوها فى ضيق يأتوا اليه ويخبروه ثم انه ودع عصاما وولده شاس وأعطى له زمام الناقة وأوصى عليه حذيفة ابن بدر وقال لهم خذوا معكم مائة فارس فقال حذيفة لا والله ما نأخذ أحدا فلا تتعب نفسك ولا فرسانك ثم ان الملك زهير ودعهم والنار فى قلبه على ولده شاس لانه اقسم أن لا يتبعه أحد من بنى عبس ثم انهم ساروا وما زالوا سائرين الى ان قربوا من أرض العراق وهم فى بسط وانشراح ثم انهم أرسلوا أعلموا بقدومهم الملك النعمان فاخرج اليهم عمر بن حسان وسائر اخوانه فالتقوهم وأكرموهم وساروا حتى قاربوا الحيرة فخرج الملك النعمان الى لقائهم هو وسائر بنى لخم وجذام وبنى بكر بن وائل وشكر وذهل ومرة وثعلبة والنمر ابن قاسط وشيبان فالتقوهم وساروا الى المنازل والاوطان وقد خلع عليهم الملك النعمان الخلع الحسان وقدم لهم الخيل الجياد والعبيد الاجواد وزادهم فى الاكرام ثلاثة أيام وبعد ذلك شرع فى الولائم فى أرض تسمى صحرات بنى بكر بن وائل وهى تسع أهل الدنيا وكل القبائل ثم انه أرسل خلف المحبين والحلفاء والمتعصبين فأتته الوفود حتى ملؤا تلك الصحراء وسدوا أقطار البيداء ﴿قال الراوى﴾ وكانوا قبائل مختلفة من سائر أجناس العرب مضرية وقحطانيه وقضاعية وخزاعية وشيبانيه حتى ضاق بهم فسيح تلك الارض والصحارى وكان النعمان قد أرسل الى بلاد الشام أحضر الفى حمل من المدام وأرسل خلف خداوند بن كسرى ليحضر وليمته ويجبر بخاطره فأتى اليه بقبة مكللة بسائر المعادن من در وجوهر وياقوت وبهرمان وقد كال له خمسة تيجان كل واحد يساوى ملك خراسان وأحضر له من الجمال البخاتى ألف وقد أكثر له من التحف ﴿قال الاصمعى﴾ فعند ذلك طلع النعمان الى لقائه هو وسائر اخوته وأولاد عمه من بنى لخم وجذام وسائر ملوك الانام فلما التقوا به نزلوا كلهم عن خيولهم وترجلوا وقبلوا رجل خداوند فى الركاب فحلف عليهم ان يركبوا خيولهم والدواب فركبت سائر الاعراب بعد ان خلع على المقدمين والسادات الانجاب ثم انهم رجعوا الى الاطلال ونحروا الاغنام مع الطيور وروقوا المدام وسكبوا الخمور وعملوا الصحبة ثلاثة أيام وبعد الثلاثة أيام عملوا وليمة طامة لجميع العربان من القبائل عدى وشيبان وبنى لخم وبنى مالك وبنى الصعب وبنى الظعن وبنى العون وثعلبة وسهل وعكابة وأسد وبنى جندب ومرة وغيلم وربيعة الفرس وبنى

تميم بن مرة و بنى دارم وحنظلة والبراجم والمربان وسعد وبنى يربوع ومقفر والهاذم وعصام ومقاعس
وبنى نويرة وثعلبة ومازن وبنى نهشل والاجمال وفقعس وكل هؤلاء طوائف تميم بن مره ﴿قال الراوى﴾
وقد أتى الى الملك النعمان من سائر القبائل وقد نحر الملك النعمان فى هذه الوليمة عشرة آلاف ناقة
وخمسين ألف رأس من الغنم وشيأ كثيرا من الطيور وذبح أخوه الاسود ألف ناقة وعشرة آلاف رأس من
الغنم وشيأ كثيرا من الطيور وأصنافها وذبحوا مائة أسد ومائة لبوة أتت بها الرجال من الآكام والجبال وقد
أحضر الملك النعمان سادات العربان وخلع عليهم الخلع الحسان وقد كسا الارامل والايتام ودعوا للملك
النعمان بالعز والنصر ورفعة الشان وداموا على أكل الجزور وشرب الخمور سبعة أيام ﴿قال الراوى﴾
وبعد ذلك جلوا المتجردة وأجلوها عليه وكذلك زفوا أخت حذيفة بن بدر على الملك الاسود ودخل الملك النعمان
وأخوه الملك الاسود على بنات عربيات يخجلن الشموس والنجوم الزاهرات وهن يحاكين البدور
الطالعات وقد زادوا على البدر بملاحة وصباحة وعذوبة مبسم وكمال بهجة مع حسن قوام وغنج وابتسام
فسبحان من خلقهن وسواهن من نطفة قدرة وهو الذى يقول للشئ كن فيكون فتبارك الله أحسن الخالقين
﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام ياسادة يا كرام هذا وقد انبهر الملك النعمان مما قد رأى من جمال المتجردة بنت
الملك زهير العبسية وكان يعشقها على الصفة والسماع وكلما ذكروها له يغيب عن الوجود من شدة الغرام
فلما رآها حار من حسنها وجمالها وأخذه الانبهار ثم انه صار كانه مجنون من حسن تلك العيون واختلى بها
سبعة أيام ليلا ونهار وهو معها فى أكل وشرب ولذة وطرب ومسره ووصال حبيب مع الاكرام والمبره
﴿قال الأصمعى﴾ وبعد السبعة أيام قالت المتجردة ياملك وسيد ملوك هذا الزمان أى شئ فعلت مع أخى الملك
شاس المفضال وما صنعت فى حقه وما عملت معه من الاعمال فقال لها وحياتك ياحبيبة القلب انى نسيته
وانى بدهشة جمالك صرت كانى ما عرفته ولا لقيته ولكن هذا الوقت أمضى اليه وأنعم عليه ثم ان الملك
النعمان خرج لمحل مملكته وأرسل أحضر الملك شاس وأمر أخاه الملك الاسود أن يحضر حذيفة بن بدر
ويهاديه ويعطيه عطاء جزيلا فسار الملك الاسود من وقته وساعته ثم انه أحضر أصهاره وأعطاهم وأنعم عليهم
بالخيل والجمال والنوق العصافير الغوال والثياب الفاخرة من الخز والديباج والاموال ﴿قال الراوى﴾
لهذا الكلام ياسادة يا كرام فهذا ما كان من أمر الملك الاسود وأصهاره وأما ما كان من أمر الملك النعمان
وما جرى له مع صهره الملك شاس فانه التفت اليه وقال له تمن على ما شئت ياابن السادة الكرام ولك أضعاف
ما تتمناه وحق الملك العلام فقال له شاس اعلم ياسيد ملوك هذا الزمان من قحطان وعدنان أنى ما أريد
غير سلامتك ياملك الزمان وعافيتك على ممر الزمان وأكبر مرادى وأمنيتى ان لا يكون لك عدو فى العربان
الا وتهلكه بالسيف والسنان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان فعند ذلك أحضر الملك النعمان من خزائنه جواهر
وياقوتا ودرا ومرجان وقال له وحق آبائى وأجدادى الكرام والنار المضيئة الشديدة الاضرام ان تتمنى على
أمنية فقال له يامولاى أعطنى من الطيب والعنبر والمسك الاذفر فقال النعمان أوقروا مائة جمل من طيب
وعنبر ومسك اذفر وطرائف العراق فقال شاس لا وحق البيت الحرام ما يتبعنى غير حمل مطيتى طيبا لانه
ياملك الزمان من يصاهر لا ينكر ولا يخاصم ولا يصادر فقال النعمان أنت حلفت ان نوقرها من الطيب
فنحن نوقرها لك من الذهب الصبيب فقال شاس لا وحق الاله القريب لا يتبعنى من عندك غير جملها طيب
ولا يكون لزهير بن جذيمة غير ذلك نصيب فبينما الملك النعمان مع شاس فى ذلك الكلام واذا بحذيفة وأخيه
حمل قد حضر واسرعا الى حضرة الملك النعمان فانعم عليهما وأوصى شاس بهما وبعد ما أوصى بهما ركب هو
والملك الاسود وسائر سادات القبائل حتى يودعوا شاسا وحذيفة ومن معهم وبعد يومين حلفوا عليهم وأرجعوهم
وقد أوصوا حذيفة وأخاه بشاس فقالوا ياملك الزمان كيف توصينا بابن عمنا وهو كاشف همنا وغمنا ولو قدرنا
جعلناه فى سواد أعيننا ﴿قال الاصمعى﴾ ثم رجع الملك النعمان وعساكره وسار بنو فزارة وحذيفة وشاس
حتى وصلوا الى غدير يسمى غدير بغيض بن الاملوس فنزلوا وباتوا ومن الصباح قد رحلوا وطلبوا الديار

والاماكن وهم يتذاكرون أخبار الولائم فقال حذيفة والله ان الاسود عمل وليمة ما عملها النعمان ولا يقدر
عليها أحد فى هذا الزمان ﴿قال الراوى﴾ فقال له شاس ولم ذلك ياحذيفة قال لانه ذبح ألفى ناقة وخمسة عشر
ألف رأس من الغنم فقال شاس وأى شئ الذى ذبحه النعمان قال حذيفة دونه ياشاس قال شاس كذبت
ياحذيفة لانه ذبح أربعين ألف رأس من الخيل والجمال والنياق شيأ لا يعد ولا يحصى وملا الآفاق وخلع ووهب
وفرق الفضة والذهب وفعل ما لا يفعله أحد ﴿قال الراوى﴾ فقال حذيفة والله ياشاس انك تعديت وما
أنصفت وقد بغيت وصار بنو فزارة يؤيدون كلام حذيفة ويكذبون كلام شاس فصعب عليه وكبر لديه وقال
والله ياحذيفة أنت وبنو عمك قد تعديتم وفى قولكم كذبتم وبغيتم وتكلمتم على قدر هواكم فقال حذيفة
وكان جاهلا خسيفا خبيثا أوهج أهوج مجنونا طالما قليل الانصاف ماله شغل غير البغى والاسراف كذبت
ياشاس وان لم تسكت لازمين منك الرأس وأخمد منك الانفاس واهدم منك الاساس ﴿قال الراوى﴾
فقال شاس ويلك ياحذيفة أولى تهدد بهذا الكلام وأنا وحق الملك العلام ما كذبت عمرى فى كلام ولا حلت
عن الزمام وان زدت على فى كلامك قطعت بهذا الحسام هامك ﴿قال الاصمعى﴾ فلما سمع حذيفة هذا المقال
قامت فى رأسه مقل عينه وتغيرت سائر حواسه وكاد من شدة جهله وحماقته وقلة عقله أن يمزق ما عليه من
لباسه وجذب على شاس ماضى حسامه وحمل عليه بجهله وقوة اهتمامه فلما رأى شاس هذه الامور حار
وأخذه الانبهار وجذب حسامه وهجم على حذيفة وتقابضا باللحا وكل منهما الغريم لام ولحى وأرادا ان
يتباطشا فدخل بينهما بنو فزارة وفرقوا بينهما وابطلوا الغارة بعد ما قد تهامروا وأبرقوا وارعدوا فافرقت بينهم
أولئك الرجال من سادات وأبطال ثم قال حذيفة ياشاس ويلك يا ابن زهير امض عنا فى دربك أنت وعبدك
فلست لنا برفيق بعد هذا الشر والتعويق ﴿قال الاصمعى﴾ فصعب ذلك على شاس وقال قبحك الله بين
الناس أهكذا تقول بنو الاعمام فلا كنت بين الانام وأنا وحق الملك العلام الذى خلق الضياء والظلام
ما عدت لك برفيق ولو عدمت التوفيق فاما ان تسير وأمامى واما ان أسير أنا امامكم فقال له رجل شيخ كبير
منهم يا ابن زهير نحن لا نفارقك وأنا وبنو عمى هؤلاء العشرون فارسا نرافقك ولا نتركك وحدك كرامة
لاهلك وقومك ﴿قال الراوى﴾ فقال له شاس لا والله ياعم لا سرت الا وحدى ولا أرافق الا عبدى فقال
الشيخ بئس والله ما فعلت ياحذيفة بتركك ابن عمك فى هذا البر والفدفد وما معه من بنى عمه أحد فوحق
الفرد الصمد لا عدت أنا الآخر أرافق منكم احد ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الشيخ اسمه نجيد ثم انه سار وحده
وقال لشاس يا ابن العم أنا ماضى الى سعد العشيرة ابن ضبيعة فسر معى حتى أهديك الى الطريق ومن هناك سر
وحدك ويصحبك ربك وهو نعم الرفيق ﴿قال الراوى﴾ فسار نجيد وشاس ذلك النهار فى البرارى والقفار
ومن الليل نزلوا على مياه بنى غيلم ومن الغد سار وافى براقفر ومهمه أغبر الى أن حميت الشمس وقد أتوا الى فم
الوادى فعندها افترق القوم فقال نجيد اسمع منى ياشاس اتبعنى حتى أنزل لك على أخوالى بعد سعد العشيرة
فنأكل ضيافتهم ونبيت فى حلتهم وأكون أنا وأنت رفقة لان قلبى خائف عليك ياشاس فقال له ياعم امض الى
حال سبيلك فوالله لا رافقت أحدا فى المسير فسر مصاحبا بالسلامة والخير فقال له الشيخ ياولدى المقدر كائن
واذا نزل القضاء بالبلاء عمى البصر ثم ودعه شاس وسار وهو يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات
صلى الله عليه وسلم يقول نجيد لما سار عنى * أخاف عليك من شر العوادى * ألم يعلم بان الله حق

فمن يقضى قضاه عن العباد * اذا يقضى على أموت قتلا * فان قضاءه ماضى المراد
فلا لاقيت خيرا يا ابن بدر * ولا صادفت عمرك من رشاد * لانك يا ردىء بغيت فعلا
ردىء الطبع دوما للعناد * بغيت على ابن عمك فى قفار * وقد أمسى غريبا فى البلاد
ورمت قتاله من غير ذنب * فسار مفاضبا لك فى انفراد * ولم ترعى له أبدا ذماما
فسار بلا رفيق وهو غادى * ولكن أنت جبار عنيد * بطول الدهر تسعى فى الفساد
فان أرجع الى قومى فانى * أجازيكم على رغم الاعادى * وانى لست أرجو لى رفيقا

سوى رمحى وسيفى مع جوادى * هو انسى وأجنادى وعزى * ومن أصفيتهم أبدا ودادى
فسر لا سرت من ندل لئيم * كثير الشر وغد ذى كياد

﴿قال الراوى﴾ يا ساده فمازالوا سائرين وكل واحد منهما فى طريق هذا يمين وهذا يسار الى أن وصل نجيد الى ميارة وصار شاس يجد السير طالبا أرض بنى عبس وعدنان فهذا ما كان منهم يا اخوان ﴿قال الاصمعى﴾ وأما ما كان من أمر الملك زهير فانه لما أرسل ولده شاسا الى العراق افتقد بعده ولده الحرث فقال له اخوته هو عند اخواله بنى الشربة فى صيد وقنص فقال قيس والله ليس هو عند بنى عامر ولكن أنا أرسل اليه عبدى يكشف خبره فقال الملك زهير نعم الراى يا قيس ﴿قال الراوى﴾ فبينماهم عازمون على أن يرسلوا العبد واذا بنجاب ينهب البر انتهاب فاستقبله بنو عبس وقالوا له من أين والى اين فقال لهم أنتم من بنى عبس قالوا له نحن من بنى عبس فقال معى رسالة من صاحب وحبيب فأتوا به الى عند الملك زهير فسلم الاعرابى عليه بتحية العرب وترجم ثم انه أخرج الكتاب وناوله للملك زهير فأخذه وناوله امروة بن الورد بحضرة سادات بنى عبس فاذا فيه يقول بسم الله القديم رب اسماعيل وابراهيم والسلام على الاخوات والاهل وانى واصل اليكم عن قريب فاذا وصل اليكم كتابى فانعموا ولاقوا ركابى أنا وسائر أولاد عمى وأصحابى ونحن سالمون غانمون ولكننا اليكم مشتاقون وكان ذلك من أسيد بن جذيمة ونصر بن سيار ومسروق بن راشد وعاصف بن ماجد وطارق ابن سابق ﴿قال الاصمعى﴾ فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام أخذه الفرح والاستبشار ونادى فى بنى عبس بالركوب للقاء المحبوب فركبت السادات من بنى عبس وسار الملك زهير بسائر أولاد جذيمة وأولاده وبنى عمه وأجواده بعد ان خلع على النجاب وكان أسيد غائبا فى مكة له عشرون سنة فأمر الملك زهير أخاه خداش أن يأخذ مائة فارس وخمسمائة من الغنم وعشرين جملا من المدام وسار والاجل ان يلاقوا أسيد بن جذيمة وكان الملك زهير قد ركب فى سائر بنى عمه واخوته واقربائه ونزلوا فى وادى الظباء ثم سار واضحوة النهار مع كمال الصفاء ومازالوا سائرين ثلاثة أيام حتى نزلوا فى وادى كثير الزهر وقد جرت فى ارجائه الانهار وكان يسمى مرج اليعفور ووادى الشحرور فنزلوا فيه واذاهم بمطايا مقبلة والى نحوهم سائره ﴿قال الراوى﴾ فساقت الى نحوهم الفرسان واذاهم باسيد بن جذيمة ومن معهم من الفرسان فحياهم أسيد باحسن التحيات ثم استقبلهم أحسن استقبال فتعانقوا وتصافحوا وساروا وهم فرحون فى تلك الفلوات وباتوا تلك الليلة فقال أسيد لأخيه ما فعلت بفرسى الودكاء فقال كما تحب وترضى يا ابن أبى ثم انه أمر بنى عبس فحضروا بها مسرجة ملجومة فركبها أسيد بن جذيمة وكان له عشر سنين ما ركب جوادا ولا هجين وقد رأى تلك الارض وفيها الوحوش سائبات فلما رأى أسيد ذلك طرد فحل غزال حتى لحقه وطعنه فرماه ونزل اليه فذبحه ثم ركب فرسه وحضن شجرة طلح كانت هناك وضم اغصانها وبكى وأن واشتكى وأنشد يقول شعرا

العمر فان والزمان عجيب * وكذاك فى عقب الشباب مشيب * هيهات أن يأتى لنا ما قد مضى
وتعود أوقات الصفا وتطيب * لله أوقات مضت بوصالكم * فى مرج يعفور وغاب رقيب
حياك يا وادى الاراك تحية * وسقاك هطال يسح صبيب * ما طاب عيشى من زمانى برهة
حتى دهانى بالفراق حبيب * فتركت لذاتى وأهلى والربا * من بعد خل بان فهو غريب
يا دهر هل تسمح لنا بتواصل * ويعود غصن الوصل وهو رطيب * يا حبذا وادى الاراك ويعفر
حيث انثنى للوصل فيه حبيب * انى غريب الدار طالب حاجة * يا رب كن عونى فأنت قريب

﴿قال الاصمعى﴾ ثم ان أسيدا بكى حتى ابتلت لحيته وفى تلك الساعة أقبل عليهم خداش بن جذيمة بالنوق والمدام وكان مع زهير ثلاثون فرسا وكان عليها فرسان الصدام فركبها عشرة من اخوته وعشرة من أعمامه وعشرة من سادات قومه وكانوا كلهم حاضرين وما غاب منهم غير الحارث وشاس فلما نزلوا نحروا الذبائح وروقوا المدام بعد ترويح الطعام ثم انهم أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وتذاكروا أوقاتا مضت فى أيام الصبا فطابت أوقاتهم ودار المدام بينهم وتناشدوا أخبار العشاق ثم تذاكروا الحرب والكفاح والضرب بالصفاح ثم انهم باتوا فى

ذلك الوادى تحت شجرة الاراك ومقابلها شجرة طلح ثم ان الملك زهير التفت الى أخيه أسيد وكان المكان خاليا مما فيه غير أولاد زهير وقال له يا أخى سألتك الله وبلبن أمك الا ما أخبرتنى عن خبر الاراك والطلحة والبان التى عانقت أغصانها فقال لهم اعلموا يا اخوانى انى كنت فى زمن شبابى وأنا خالى من الهم والغم وكان نديمى أخى هانى وابن عمى بشر النعمانى فطلبنا يوما الصيد والقنص فركبنا وسرنا نحو البر الاقفر واذا بجملة من الحمر الوحشية وسرب من الغزلان فأطلقنا نحوها الاعنة فرأيت بينها فحلا أقرن وهو يكر على سرب الغزلان كما تكر الفرسان وهو معجب بنفسه فأطلقت عنانى خلفه ومازلت كذلك الى أن حميت الرمضاء ثم التفت فلم أجد من أصحابى أحدا فطلبت الغزال فهرب منى ومازال يجرى الى أن دخل الى وادى الاراك ومرج اليعفور واذا بى هناك جارية تحير الاذهان بقامة الفيه وطلعة مضية فلما رأيتها يا أخى سلبت عقلى فناديتها يا زين الدلال املك تسقينا شربة من الماء لنطفى لهيب الحر والظما فقالت يا وجه العرب أبشر بالماء والقرى فقد وجب حقك علينا فانزل لتستريح فقد أهلكت الجواد المليح فما صدقت بذلك الكلام حتى قلت لها يا بنت الكرام اخرجى لى هذا الذى قتلنى بسلام فقالت انه صار فى جوارنا وتحت ذمامنا وعندنا غيره ثم انها أحضرت لى لبنا وعسلا وقالت دونك والسويق فبرد فؤادك بلا تعويق فشربت منه شيأ لذ من الروح اذا عادت الى البدن ثم انى طلبت الراحه فقدمت لى وسادة وطراحه فاردت النوم فما قدرت فقامت الى قدرها وقد أصلحته وكان عندها لحم طرى فوضعته فى القدر ساعة واذا بشيخ كبير أتى الينا فلما رآنى مال الى فصيل فنحره ثم قربه الى عند ابنته ثم جلس يحادثنى فقال لى حييت وحييتك اللات والعزى من أى القبائل أنت فقلت أنا أسيد بن جذيمة بن رواحة العبسى سيد بنى عبس وعدنان فقال سيد كريم وفتى عفيف شريف فقلت له وقد زال الحياء من وجهى يا سيد قومه من تكون من العربان الكرام فقال نحن حلة من بنى شمخ ابن عثمان بن مزينة وسيدنا الاسلت بن عاصم فقلت وهذه الفتاة ابنتك فقال يا بنى انها بنية من ذوات الخدور وان طلبتها فهى أمة لك بالفرح والسرور وأنا أيضا لك عبد مأسور ثم انه قام وأحضر جماعة من أجاويد بنى شمخ فحضروا ثم ان الشيخ قام على قدميه وقال يا بنى عمى ألست أنا واصل بن مسرور ونسبى بينكم معلوم مشهور وأنتم تعلمون أن الخطاب قد أتت اليها ورددتهم من بنى عمنا أحق ذلك أم لا فقالوا والله انك صادق وليس فى كلامك باطل فقال يا بنى عمى وأنتم تشهدون انى عبد لهذا السيد أسيد بن جذيمة وابنتى له أمة وممن يقف له فى الخدمه فقلت يا سادات العرب انى قبلت كلامه وهى كريمته المصونه ثم انى قلت له أنكحنى كريمتك على نقد وقدره مائة ناقة اليك منساقة ومائتا جواد من أخير خيول العرب فهل ترضى بهذا الكلام أيها الاسد الضرغام فقال رضيت يا ابن الكرام وحق الملك العلام وعندما شاهدت طلعتك أحببت أن تكون سلمى ابنتى مطيتك ثم انه حط اليد فى اليد وقد صرنا على عهد فقمت يا أخى من ساعتى وأشركتهم فى قصتى وقد وعدتهم انى من الغدا كون عندهم وآتيهم بالنعم والصداق الذى تقدم ذكره وعبرت الى الخيام واقتطعت من مالى مائة ناقة تمام ومائتين من الاغنام وقدر عشرين ثوبا من الديباج ومائة من الذهب الوهاج وشيأ من الطيب وخزاو بزاوار بعة من العبيد لاجل سوق الانعام وصبرت حتى جن علينا الظلام وركبت جوادى وخرجت من الخيام ولم يرنى منكم أحد وسارت العبيد قدامى حتى بقيت ظاهر البيوت وتوكلت على الحى الذى لا يموت وطلبنا البر والسباسب حتى أشرفنا على المضارب فأصبح الصباح ولاح الضياء فى البطاح الا وقد بان لنا من بين أيدينا خيام وقباب واعلام وهى لبنى شمخ بن عثمان الشجعان الملاح من مدينة قريش وتلك البطاح وكانوا أحسن العربان ونساؤهم تفوق الحور والولدان فكنت أنا والشمس بالسواء على خباء ذلك الشيخ الاجل فناديته فلبانى من غير مهل وقال ما هذا يا ابن الكرام فقلت له هذا مهر ابنتك بدر التمام وهو الذى قد ذكرته لك وضمنته فى الكلام وهذه عشرة من النياق لأجل الحرف الخيام وهذه خمسون رأسا من الاغنام غير ما يخصك من الانعام وذلك من أجل الولائم والطعام فقام الشيخ من وقته وساعته الى مقدم قبيلته وكان يسمى سبيب بن الوضاح

وحضرت أكابر الحلة ورحبوا بي وفرحوا غاية الافراح وقد قالوا له سعدت الآن با واصل وصار نسبك بنسب بني عبس واصل وها أنت صاحب الحسب والنسب دون سادات العرب ثم انهما تعاقدا نانيا على المهر والصداق وقد نحروا من تلك النياق وكذلك من الاغنام وقدموا عندهم الطعام ودوقوا آنية المدام ثم انهم يا أخي أدخلوني على سلمى فكان دخولي عليها تحت هذه الشجرة الاراك وهذه الطلحة التي هنالك ثم تكفكفت عينا أسيد بالدموع الا انه أظهر الخشوع وقد ناداه أخوه الملك زهير وكان قد اشتاق الى كلامه كثير وقال له ثم ماذا كان يا أخي من الامور التي جرت فقال أسيد يا أخي ثم لما دخلت عليها وجدتها دارة ما ثقبت ومطية ما ركبت فازلت بكارتها يا اخوان بعد ان أطلقت العنان وقومت السنان وطعنت به في حومة الميدان وقد بت تلك الليلة نشوان كاني كسرى صاحب الايوان أوقيصر ملك عبدة الصلبان وقد زادت محبتها عندي وهي أيضا كذلك حتى كاد كل منا ان يشرف على المهالك ثم اني أقمت عندها سبعة أيام وبعد ذلك ودعته ومضيت من عنده الى أن وصلت الى الخيام فرأيت أبي واخوتي يتحسرون على غيبتي وقد أقلقوا البيداء خوفا علي من شر الاعداء فلما ان رأوني قاموا الي واستقبلوني وفرحوا بسلامتي وسألوني في أي أرض كانت اقامتي ثم اني دخلت الى الخيام وأقمت معهم ثلاثة أيام وقلت لهم أنا ماض الى بني غطفان لأقيم عند سيدهم حسان برهة من الزمان لانهم أولاد عمي وبهم يزول همي وغمي لان لي أياما وأنا بهم ولهان وقد زادت بي الاشجان ثم اني مضيت أنا وعبدي بعد ما أخذت معي هدية طيبة عظيمة وكان لها قدر وقيمة وهي تصلح للحبيب وفيها شيء من المسك والطيب وسرت في ذلك البر الطويل فوصلت الى بني شمخ في نصف الليل فوجدت سلمى لي من المنتظرين فأخذتها في حضني وبتنا آمنين ومازلنا على ذلك الاكرام هكذا عشرين يوما تمام فاحست مني بملالها وزادها شغفها فقالت لي يوما من الايام ويحك يا مولاي هلا تبلغني منالي فهل سمعت من بعض الحاسدين ان في نسبي شيئا يشين لم لا تعلم بي قومك وتأخذني معك في يومك حتى يتكمل حظنا ويجتمع شملنا وتبقى أهلنا خلان ونقيم مع بعضنا في الاوطان ونصير بها قطان كما تفعل أجاويد العربان فقلت لها والله يا سلمى ان قولك مليح ورأيك صليح لاني كنت أخاف من عتب اخوتي وأبي لانهم يقولون لي تزوجت وما أعلمتنا ولا عزمت علينا ولا اكرمتنا فبكت وقالت اني أخاف الفراق لاني بالامس رأيت غرابا بالنعاق وهو ينعق عن شمالي فبت تلك الليلة من دون الليالي وهي تضمني الى صدرها وتبكي والي يا أخي تشكي ثم انها رأت في كتفي دملجا من ذهب وفيه صورة صنمين من حجر البهرمان وهو يساوي ملك خراسان فقالت لي اعطني هذا الدملج عسى أبلغ به أربي واحتفظ به حتى يجيء من هو عندي أعز من روحي وقلبي وقد عنت بذلك ولدي فتفتت لها عند ذلك كبدي فسلمته اليها وقد حن قلبي عليها وقلت لها خلي بالك فلابد لي من ذلك فقالت يا مولاي لا تنس ودي فان قلبي قد أقلقه الانزعاج وأخاف من الفرقة والهجاج فقلت لعن الله شيطانك فاقصري من هملك واحزانك ثم اني نمت معها الى الصباح ولما أصبحت أعطيتها الدملج فقالت تودع مني يا ابن السادات فقلت ما هذا الفال يا سلمى وما هذه الاشارات فقالت يا ابن الكرام لقد رأيت وحق الملك العلام البارحة في المنام انك قد انحطيت علي وأنت في صفة طائر فاقتنصتني ثم صرت آدميا وعاشرتني ثم اني قعدت معك يومين وفي اليوم الثالث قلت لي يا سلمى امضي معي الى الديار فاجبتك فقلت حتى أعلم أهلي وعشيرتي ان كانني مسكنك وقلت لك اعطني شيئا من أثرك فاعطيتني هذا الدملج فأخذته وسرت أنت الى أهلك فلما مضيت عنا ثار علينا من ناحية اليمن غبار اسود مظلم يشبه النار وظهر شيء هائل على النار فاخمدها واضرمها بريح فبددها واطفأ النار بعد ما أحرقت الرجال الابطال ولم يبق الا أنا وأنت فلانني ذلك السواد المظلم ومضى بنا الى اليمن فاتاني آت وضرب ظهري فخرجت من فرجي شعلة نار فاوهجت واستعرت ثم انها سارت الى نحو الحجاز فطافت الى غدرانه جميعا ثم انها أتت الى مكاني هذا وأنت وقومك هنا فلحقتكم جميعا وأخذتكم وعادت واذا قد ظهر علينا فيل اسود فاطفأ النار ذات الوقود حتى عادت بعد ذلك في خمود ثم انه أراد

أن يبول على الجمر ليطفئه فاذا به قد صار شمعة مضيئة فتنورت عليكم وبقيتم في نورها والفيل الاسود قد خضع لكم بعدما تحيروا بدوار عد واقلب الارض من أراضي اليمن كأنها يا مولاي أرض بني عبس وهي أرض شرحة واذا بنيران أحرقت الارض والسهل والجبل وأحرقت كل ما مرت عليه فلما أقبلتم على النار أضرمت واشعلت فهربت من قربها الرجال وأحاطت بالنساء والاولاد والبنات من ذوات الحجال واذا بالفيل قد حمل على النار وخاض هزامها وجعل يصب الماء من فيه فتخمد النار وبذهب وقودها وقد بقي من النار شيء يسير فسار ذلك الفيل اليها وجعل يأكل النار ويرش من زلومته الماء ورأيت ذلك الفيل مازال يفعل كذلك أربع مرات والنار تأتي من قبل اليمن ورأيت ذلك الفيل طالت زلومته حتى انها فاضت على أرض الحجاز وتهامه واليمن ونجران واليمامه وحضرموت وأرمنت وبلاد الحبش والعجم والروم وسائر التخوم وسمعت رجلا يقول لابد ان يبعث طه ويس النبي العربي الرسول فيهدي الامه ويكشف الغمه ويذهب هذه الظلمه وله النور الساطع فيا فوز من كان له تابع فهذا منامي قصصته عليك ولا أعلم معناه فقلت لها دعي هذا الهذيان والله ان هذه سيرة طويلة ليس لها أول يفهم ولا آخر يعرف وما أظن أن يصح هذا الكلام ثم انها أشارت بهذه الابيات وهي تقول صلوا على طه الرسول

رأيت مناما هائلا زاد أشكالي * وحربا ورعدا اذا حلول وترحال * وبرقا عيانا أتى اتهامة
وعاد على نجد بعزم واشعال * أصابك مع أبناء أبيك سعيرها * وأذهلكم احراقها أي اذهال
وعادت كما جاءت فعارض وهجها * من الغرب فيل قد حكى عشر أفيال
له شدة مع رعدة كصواعق * وصولة ضرغام على فقد أشبال * وصار يدوس النار يطفي شرارها
ويأكل منها الجمر والضوء متعالي * الى أن بقي من جمرها فرد جمرة * وقد طفيء الاشعال من برد سلسال
فاشعل منها شعلة مثل أنجم * وقد أفرعت غصنا بزهر الربا العالي * فانقذ كم من حرها الفيل عامدا
وسار امام الجمع منكم بترحال * الى أن أتيتم نحو ربع يمانيا * وكم فيكم من تاه من عجب ارفال
أصبتم عجاجات ونارا أججت * ورعدا وبرقا زائدات باهوال * وقد أحرقت ذاك الربا وشماله
ونحن بتلك الدار في منزل غالي * وقد ضجت الابطال مما أصابها * وقد برزت منهم نساء باطفال
فوافيتمو والفيل يمشي امامكم * وقد سال من زلومه الماء سلسالي * فمازال يطفي النار بالماء آكلا
لجمراتها الحمراء من غير اهمال * الى أن هدا تلك العجاجة كاشفا * وأخمد نارا أضرمت ذات اشعال
وعدنا التقينا بعد دهر وغيبة * وقلبي لكم والله لم يك بالسالي * وعدنا رجعنا بعد بين وفرقة
ومعنا جواد أبيض أكحل غالي * جواد كريم خلفه قاد مهرة * يمانية منسوبة الام والخال
وهذي أمور يا أسيد جليلة * مقدرة من مالك حكمه عالي

﴿قال الراوي﴾ وكان أسيد يحكي لاخوته هذا الكلام وهم على المدام وأسيد غائب حتى كان أباه قتل في البيت الحرام فلما فرغ من حديث سلمى كفكفت عبراته واستعادت اخوته منه الحديث فقال فلما قالت لي سلمى هذا المقال قلت لها قفي حتى أحضر من الحلة المطايا والعبيد من بني عبس وآخذك الى الديار فقالت لي قف حتى أودعك فان قلبي وعيني ما عادت تنظرك فان هذا المنام قد أزعجني وأحرمني لذة الطعام وملا قلبي حسابات وأوهام لكن الامور لها تقادير فقف لي يا سيدي ولا تبخل بالوداع وان سمعت مني ذلك الكلام فاردفني خلفك وخذني معك ودع المطايا والهوادج فان قلبي من هذا المنام خائف فقلت لها اهجعي يا سلمى ومن يقدر أن يرد القضاء اذا نزل من السماء لا تفزعي واصبري للقضاء والقدر فان الامر كله بيد الله تعالى ثم أنشدتها هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

رأت في طيب الاحلام سلمى * مناما ماله خبر صحيح * فكفي يا سليمى واطمئني
فان وراءك البطل الرجيح * فخلي عنك ذا الهذيان سلمى * فبعلك سيد بطل صبيح

غدا يغدو بك الديار قوم * خيامهمو هي الرحب الفسيح
وتبقى فى أمان مع سرور * بدار زبعها ربع مليح

﴿قال الاصمعي﴾ قال أسيد ثم انى حلفت لها انى لا أغيب عنها غير ثلاثة أيام ان لم يعقني عائق مرض أو حمام فودعتها وسرت فلما أتيت الى الاحياء رأيت الحى منقلبا بالنواح والشعور محلوله والخيول مهلوبه والنساء تعدد وتبكى فلما رأيت ذلك الحال أخذتنى البهتة والخبال وسألت عبدا من العبيد عن هذا الحال فقال ياسيدى قتل سيدى جذيمة أبو سيدى عمرو فلما وصل خبره تبعه ولده عمرو على أثره فنزلت عن جوادى وكسرت رمحى وحثيت التراب على رأسى وأخذت فى البكاء والانتحاب وعملنا العزاء أربعة عشر يوما ثم سرنا بعد ذلك لاخذ الثار وقتلنا الريان قاتل أبى ثم رجعنا الى الاحياء ونحن فرحون مسرورن باخذ الثار فلما رجعنا أرسلت خلف بنى عمى هؤلاء وهم نصر بن سيار ومسروق بن راشد وعاصف بن ماجد وطارق بن سابق وأعلمتهم بامرى وأودعتهم سرى وقلت لهم أريد أن تروحوا معى الى وادى الاراك حتى آتى بزوجتى سلمى فقالوا على الرأس والعين فركبنا وأخذنا معنا أربعة عبيد وعشرين مطيه وسرنا فى الليل من أوله نجد السير حتى أصبحنا فى وادى الاراك فرأينا الديار بلاقع والمنازل قفرا وآثار المعمعة ورأينا القتلى قد أكلت لحمها الوحوش فتحيرت من ذلك وقلت لاصحابى لقد حس قلب زوجتى سلمى بذلك الامر وأخبرتنى به سابقا ثم انى بكيت وأنيت وقلت لصحبى انزلوا بنا نرى آثار الحبيب قبل الرحيل فنزلنا وجلسنا نبكى واذا نحن برجل على مطيه وهو قاصد الينا فسلم علينا وحيانا فسألناه عن بنى شمخ بن عثمان فبكى وقال والله يعز علينا ما جرى لبنى عمنا من القتل وسبى الحريم فقلت يا أخى كيف كان هذا الامر ومن دهمهم من الفرسان والسادات الاعيان فقال يا أخى نحن من بنى خميس بن مزينة فجرى بيننا وبينهم شأن فرحلوا عنا فسرنا اليهم بعد أيام واسترضيناهم وطيبنا خواطرهم وقلنا لهم عودوا معنا يا بنى الاعمام الى الديار فاجابوا وباتت سادا تنا فى ولائمهم الى الصباح واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وانكشف عن بريق صفاح ولمعان رماح وزردوفرسان تنادى يا للعرب يا لقحطان ثم انهم بذلوا فى أهل الحى السيوف وأخذوا الاموال بعد قتل الرجال ونهب الاموال وسبى الحريم والعيال وسار والمسرعين فسرنا وراءهم بالخيل الجياد فعادوا علينا وقتلوا منا عشرين هماما وسمعنا بان الذى أخذهم من همدان ومذحج فرسان الطعان وفارسهم محارب الاسد عمران البارقى لانهم كانوا من ثلاث قبائل وهم خمسة آلاف فارس غير اتباعهم فما قدرنا عليهم ولما كان الليل رجعنا بخيلنا عنهم بالخسارة ورحل بنو قحطان بالتجارة وسمعنا بانهم باعوا النساء والاطفال وجعلوا الرجال يرعون الجمال فلما سمعت ذلك أخذنى الانذهال وأنشدت هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

بهذا الربع قد كانت سليمى * ولكن لست أعلم أين سارت * ولا أدرى باى الارض حلت
ولا هذى النوائب كيف دارت * لقد طرقت الى شمخ خيول * وقد دهمتهمو صبحا وجارت
وفرق شملهم صرف الليالى * بفرسان طلوع الشمس غارت * فياريح الصبا بلغ سلامى
الى ظبى به النيران ثارت * سليمى منسكى وبها غرامى * واحشائى محبتها استخارت

﴿قال الراوى﴾ ثم انى رجعت الى الديار وقد اسودت الدنيا فى عينى لاجل جذيمة سيد بنى عبس ثم انى أخفيت سرى وقلت لاصحابى انى أريد البيت الحرام وأقضى العمر بين زمزم والمقام فقال لى نصر ابن سيار ومسروق بن راشد وعاصف بن ماجد وطارق بن سابق والله يا أسيد اننا لا نفارقك أبدا وأينما سرت سرنا معك ولو رحلت الى الربع الخراب من الدنيا تبعناك فامرتهم أن يخفوا أمرى ولا يظهروا أحدا على سرى فسرنا الى الحى وأنا حزين وقد قلت لك يا أخى انى أريد أن أعتكف فى بيت الله الحرام واعبد الآلهة الكرام فقلت لى أنت وشانك فسر أنت وخلانك فاخذنا من أموالنا ما نريد وأخذنا معنا عشرة عبيد وعشرين ناقة وسرنا الى بيت الله الحرام ومكثنا به مستوطنين مدة الايام وأرسلت من عبيدى ثلاثة دخلوا الى بلاد اليمن ففتشوا على سلمى فى أحياء اليمن فما وقعوا لها على خبر ولا

زاو لها جلية أثر فقطعت منها اياسى وقضيت أيامى بشدتى وباسى فلى الآن عشرون عام وأنا مجاور بيت الله الحرام وقد قطعت من الدنيا الاطماع ومددت فى خدمة اله السماء الباع وقد رافقنى يا أخى هؤلاء السادة الاماجيد والفرسان الصناديد حتى صار لى عشرون عام وقد تركت سائر الانام الا الوجد والغرام فانى لمولاى شاكى ومن غرامى باكى وأكثر بكائى يا أخى على ولدى فقد ضاع وتفتتت عليه كبدى وأنا أدعو لصاحب هذا البيت ان يجمع شملى بولدى وأهلى الى ليلة من جملة الليالى وكانت فى آخر شهر رجب فسهرت الى نصف الليل فاخذتنى سنة من النوم فنمت وسبحان من لا ينام واذا بآت أتانى وقال لى يا أسيد تبكى أبشر بقرب الحبيب وبجل نجيب قريب لان لله فى ملكه ارادة شقاوة وسعادة وفراق وبعده تلاق وبعد ذلك يا أسيد أبشر باللقا فقد زال الشقا فارجع الى مكانك فان المقادير تجمعك على خلانك فاذا اجتمع شملك فاشكر خالقك ورازقك ثم انى انتبهت وأنا فرحان وأخبرت نصر بن سيار ففرح ورجعنا وكان ملتقانا موضع فراقنا وأنا أسأل رافع السبع الطباق الواحد الخلاق أن يجمعنا فى مكان واحد ولكن يا أخى قد خطر ببالى شئ أريد أن أعمله فقال زهير ما هو يا أخى حتى أساعدك عليه فقال قصدى أن آخذ خيلا وجمالا وأدخل اليمن فى صفة تاجر لعلى أنظر سلمى فقال زهير والله يا أخى ان كلامك صواب ولكن حتى نتملى برؤيتك حينا من الزمان وبعد ذلك سر الى أى مكان شئت ولعل القضاء والقدر يفعلان شيأ لا يكون فى الفرضيات ثم ان الملك زهير ناول أخاه القدح فطاب له مجلس الشراب وانشرح فرجع الى النفس الابية والنخوة العربية وأنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول اللهم صلى وسلم وبارك عليه

رات فى طيب الاحلام سلمى * برؤيا ذات أهوال عظام * لنيران من الربع اليمانى
أتت نحو الحجاز بالاضطرام * وقد لفحت ضحى سادات عبس * وأهوت منهمو نحو الشآم
فعارضها من الافيال فيل * شديد البطش فى يوم الزحام * فاخمد سائر النيران قهرا
وعاد بشمعة نحو الظلام * وقد ذكرت لناسهرا طويلا * وأخبارا تدل على التمام
وقالت قم نقم فى أرض عبس * ونأمن عندهم شر الانام * فقلت لها أعاود نحو عبس
وآتيك باقوام كرام * فسرت وقد بكت سلمى وقالت * عليك الدهر يا أسدى سلامى
ستر جع نحو هذى الدار يوما * فلا تلق الرجال مع الخيام * فقلت لها هنئ سلمى وقرى
فانت عزيزة فى ذا المقام * وسرت الى السرية باهتمام * لقيت جذيمة صيد الحمام
وقد أسفت عليه شيوخ عبس * وقد حزن الكبير مع الغلام * وقمنا فى العزا سبعا وسبعا
وللثار انتدبنا باهتمام * فاروينا بنى الريان حربا * فلم ينجوا بغير الانهزام
قتلناهم والسادات قهرا * ونلنا الثار منهم بالحسام * وعدنا للديار نريد سلمى
وقلبى كل يوم فى انصرام * ركبت مطيتى وأخذت عشرا * مطايا بالرحال وبالزمام
وعشرة أعبد أيضا شدادا * وسرنا نحو سلمى بانتظام * وعاصف كان مع نصر رفيقى
ومسروق وطارقة الهمام * الى وادى الاراك نرى قفارا * بها الغزلان تمرح فى الحزام
فلم ألق بنى شمخ نزولا * ولا قوما سواهم فى المقام * فالويت العنان وعدت أبكى
وفى قلبى حرارات الغرام * ولم أعلم بسرى غير ربى * ولم أخبر سوى صحبى العظام
ورحت مها جرا من دار قومى * الى مأوى حمى البيت الحرام * أقمت مجاورا عشرين عاما
لزمزم والحطيم مع المقام * وحرمت القيان وحظ نفس * وحرمت العقار مع المدام
الى أن كان فى ذا العام آت * أتانى مخبرا لى فى المنام * فقال ابشر أسيد فسوف تلقى
لمن غابت وأبلت بالغرام * ويجمع شملك الرحمن يوما * باحباب وسادات كرام
فحرك ما كنا عندى قديما * وذكرنى المنازل مع خيام * فسرت أقول يا دهرى عساهم
يعودوا للشجى المستهام * فسرت اليكمو والقلب يبكى * وصبرى نازح والشوق نامى

فياسلمى سقيت بغاديات * بدار العز يا بنت الكرام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ أسيد من شعره فاضت دموعه من عيونه فقال له اخوته يا أسيد نحن نساعدك
وندخل معك الى اليمن فلعل أن نقع لها على خبر ثم دارت عليهم الكاسات وانبسطت السادات ولم يكن
معهم احد من بنى زياد ولا من بنى قراد الا بنى جذيمة وساداتهم ولم يزالوا يشربون حتى أخذت منهم الخمرة مأخذها
وقد هبت عليهم نسمات الازهار فى جانب تلك الانهار فناموا آمنين لكونهم فى بلادهم سالمين وهم سادات
عدنان فناموا الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح واذاهم بالحبال فى رقابهم وهم مكتفون وقد
ربطتهم الرجال على الخيل بالعرض وساروا بهم فالتفت الملك زهير الى أخيه أسيد وقال له يا أسيد لك عشرون
عاما تنظر فى هذا المنام فلا باركت فيه الاصنام فما رد أسيد جواب فأجابه نصر بن سيار وقال يا زهير اعلم ان
المرء فى أموره مسير وليس هو مخير فاصبر فان لكل شئ سببا فاسألوا هذه السرية من أى العرب هى فصاح نصر بن
سيار وقال من أى العرب أنتم أخبرونا فقالوا أما أنتم الا من بنى عدنان فقالوا نعم فقالوا لهم ونحن من بنى القيان ولنا
ثار على فرسان بنى عبس وعدنان فقالوا ومن صاحب ناركم فأوموا الى زهير فقالوا ومن هذا قالوا زهير بن جذيمة
وكان معهم رجل شيخ قد عاش مائة وخمسين عاما وكانت بنو عبس أسرته فى الطريق وأسروا مولاهم بشر وكان
يعرف بنى عبس واحدا واحدا وكان هذا الفارس المقدم على هذه السرية يقال له نازح تربى فى أبيات عباد
ونشأ مع ضيا وكان نازح أحسن ما يكون من الشباب فأحبته ضيا وأحبها وأيضا وكان لا يزال يغزو على حلل
العرب ويجمع المال والمكسب حتى خافت منه جميع قبائل العرب وكان هناك رجل جبار يقال له خريم
ابن فاتك من بنى نعامة وكان نازح فى بعض غزواته فأتى خريم بن فاتك وخطب ضيا فرده عباد سيد بنى القيان
أقبح رد وقال له يا خريم لو كان عندى ألف كلبة ما أعطيتك منها شعرة امض لا أم لك فمضى من عنده وهو غضبان
وأتى الى بنى عمه ولبس السواد وآلى على نفسه انه لا يكلم أحدا من العباد فدخلت عليه سادات قبيلته وقالوا له
ما بالك يا خريم لا أحزن الله لك قلبا ولا اعتراك ضيم لم فعلت هذه الفعايل ونحن سادات ورؤس القبائل فما
رد عليهم جواب لا خطأ ولا صواب فقالوا له أيها الملك والله انه يعز علينا هذه الفعائل فأوضح لنا أمرك وأعلمنا
من ذا الذى من العرب قهرك فعند ذلك زفر خريم زفره واتبعها بحسره وقال يا قوم وأى شئ تنفع الشكوى
لمن لا يزيلها فقالوا له بحق الذى رفع السماء بغير عمد الا ما أخبرتنا وكان خريم مضطجعا فقعد وقال لهم يا معاشر بنى
نعامة هل سمعتم فى بطون أسد بن دوران وأحيائهم وقبائلهم وحللهم وعشائرهم أحدا قال ان فى شيأ يعيبنى
فى حسبى أو نسبى فقالوا لا والله ما سمعنا بمثل هذا فقال وهل سمعتم أن أحدا قصدنى فى شئ وخيبته قالوا لا قال
فكيف أمضى الى كلب بنى القيان عباد ذى الجهل والفساد فيردنى عن بنته ويقول لى لو كان عندى ألف كلبة
ما أعطيتك منها شعرة أخبرونى يا بنى الاعمام عن أصل هذا الكلام فقاموا وقد غضبوا ولقتاله تأهبوا وقالوا
سوف نفكره بكلامه ونذكره بعدم ملامه انه أمسك أولاد القطا وآذى بنى عمه وسوف ترى يا ابن الكرام
ما نفعل معه من الانتقام وكان نازح هذا قد تربى فى أبيات عباد كما ذكرنا وكانت أمه سلمى عندهم فى أعلا منزل
لان عبادا كان لا يعيش له أولاد فرزق ببنت فسماها ضيا الاجل قلة الاولاد وكان له ابن عم من كهان العرب
ودهاقنتهم فقال لهم وقد رأى نازحا وهو ابن ثلاث سنين يا عباد من أين لك هذا الولد الجواد اخبرنى وعلى سره
أطلعنى فقال يا عم أنا أخبرك بخبره وذلك أنى خرجت فى ليلة من بعض الليالى الى الصيد والقنص واغتنام
اللهو مع الفرص وكان معى أولاد عمى فصادفنا البرخيل ابن عمرو ويزيد بن حذاق السكسكى فى ألفين فارس
من السكاسك ومعهم صفن سبى وهو محزون وكنا صادفناه فى مضيق العجم فرأينا معهم غنائم لا تعد ولا تحصى
ونوقا وجمالا وكان وقت السحر والقوم لا يلتفتون اليها من كثرة الغنائم فقطعنا منها فى مضيق العجم خمسين
ناقة ودخلنا بها الى كهف كفرى قديم يسع ألفى نجيب وكمنا فيه الى الصباح ثم خرجنا الى رأس الشعب فلقيناهم
سائرين وهم لا يلتفتون فخرجنا وسقنا النياق واذا نحن بامرأة سخمت وجهها ولبست الحداد والسواد على
أهلها ومن قتل لها فلما رأتنى قالت يا ابن العم هل عندك عفة وصيانات للنساء العربيات فانى قد قاسيت

من السبى والغربة والتشتيت ما لا قاساه أحد فبالله عليك أن تستر وجهى ولا تفضحنى وأنا أسأله السما
أن لا يفضح لك حريم ولا يرميك فى يد غريم فارحم من فارقت ديارها وأبدلها الدهر العجيب بعد الامان
بالخوف والتغريب ورماها الزمان بنوائب الحدثان وأحسن كما أحسن الله اليك لاننى من كرام الناس
السادات ولكن الدهر له نكبات ما قرب الا وأبعد وما جمع الا وفرق وان كنت للكرم تجيب فان خير
الكرما كرام الغريب وقد قيل فى الامثال كما تدين تدان ﴿قال الراوى﴾ فلما فرغت سلمى من كلامها
حتى جرت من الرجال العبرات وسحرت عقول الرجال بهذا الكلام الفخيم الذى كأنه الدر النظيم فقال لها
عباد ابشرى يا حرة بالستر والحمى وكشف المضرة والعنا لانك وحق من له الاسماء العظام من أولاد السادات
الكرام والله لاجعلنك بين أهلى وتكونى من بعض بنات الاعمام وتعيشى فى جوارى والذمام وأنت حرة من
بعض أحرارى ما دمت سالما من الآفات وحق رب الارض والسموات فما اسمك يا بنت الكرام فقالت له أنا
سلمى بنت واصل بن سرور البطل المشهور من بنى شمخ بن عثمان المزنى من مدينة قريش فقال لها
كيف قدر هؤلاء عليكم وأنتم سادات شجعان فقالت له يا مولاى أتوا الينا بغتة ونحن فى وليمة أصحابنا مع قومنا
وساداتنا فرحين سكارى فما أصبحنا الا والسيف يلعب فى ساداتنا وصرنا لكل قوم عبرة فصار ما صار وهلك
الصديق والجار ﴿قال الاصمعى﴾ فعند ذلك أخذ عباد سلمى وعاد الى قومه وبنى عمه فلما دخل على زوجته
ورأت سلمى بصحبته غارت منها فلما علم عباد منها ذلك قال لها يا أم ضيا خذى اليك هذه الجارية الغريبة
الطريدة المسبية فأكرمى مثواها وبردى غليلها وجواها فانها لى من بعض الاخوات وحق رافع السموات
وهى فى ذمامى فمهما أكرمتيها بشئ فهو من اكرامى ففرحت زوجته لما سمعت منه هذا الكلام وقالت لها
ابشرى يا ابنة السادة الكرام بجوارنا والذمام فقرى عينا فما يصيبك شئ فهدأ روع سلمى وقد كانت حاملة
من أسيد فمكثت الى أن تكامل حملها فأتاها المخاض والطلق باذن خالق الخلق فحضر حولها نساء الحى وقالوا
هذه غريبة وعن أهلها بعيدة ومنا قريبة فحننهم عليها محنن القلوب وكاشف الكروب ثم انها استغاثت
بعلام الغيوب فاستتمت دعاءها حتى وضعت ولدا ذكرا مثل القمر ابلج بطرف أكحل أدعج فقالوا لها يا بنت
الكرام ما تسمى هذا الغلام فقالت أسميه نازح لانه لقلبى جارح ولعمرى انه نازح عن الاوطان والمطارح
وقعدت سلمى تربيه فى الدلال وكان بنو غسان فى كل وقت يتواعدون على حرب بنى عبس ويقولون لا بد من
أخذ الثار لانهم قتلوا بشرا ابا عباد فأخفت أمرها وقالت هذا الولد عبدكم وأنا الكم أمة ولما سألوها عن أبى هذا
الغلام قالت لهم كان رجلا من بنى عمنا ومات لما دهمتنا الاعدا وأحلوا بنا الردا وقد كانت ضيا أكبر من نازح
بسنة وهى مثل البدر اذا أشرق أو الغصن اذا أثمر وأورق فربى نازح مع ضيا فى الدار فى العز والافتخار الى
أن كمل له من العمر ثلاث سنين وكان عباد يحبه محبة زائدة أكثر من ابنته لانه يتيم وقد ذكرنا انه كان فى بعض
الايام خرج به عباد الى الغدير فرآه ابن عم له يقال له عانق بن عفيف الكهين فقال يا عباد من أين لك هذا الغلام
فقص عليه ما تقدم لامه من الكلام فقال الى به حتى أكشف لك أمره وما يكون منه لانى أراه ولدا نجيبا فأخذه
منه وأعراه من لباسه وقد غسله من الغدير وصبر عليه الى ان جفت أقدامه وأمشاه على الرمل وهز رأسه وقال
يا عباد احفظ هذا الغلام لعل أن ينالنا منه الخير ويبلغنا من أعدائنا المراد ويقهر الاعداء والحساد وهو
الذى يأخذ لنا بالثار ان أحياه الملك القهار ثم رجع عباد الى الاحياء وقد زاد فى اكرامه وكذلك سلمى وصار
لا يأكل ولا يشرب الا معه فى الحى ومازال نازح ينمو ويكبر وينشأ الى ان صار له من العمر عشر سنوات وكان
نازح هذا غلاما مليح بقد معتدل رجيح ولسان فصيح فكانت ضيا تحبه محبة زائدة وأقسمت انها ما تريد
أحدا سواه ومن كثرة محبتها له كانت تراه عندها أحلى من السكر ولا تناديه الا يا ابن العم ان غاب او حضر الى أن
كان فى يوم من بعض الايام وهب له خاله عباد جملة اغنام فكان نازح يخرج بها مع أمه سلمى الى المرعى وكان
خاله عباد أعطاه فرسا يقال لها الهراوة وكانت تلك الفرس عجوزا عقيما الا انها عاشت من العمر تسعين سنة
وكانت فرس بشر أبى عباد سيد بنى غسان وكان لما مات بشر حرم عباد ركوبها وكانت وقعت أسنانها وانقطع

نسلها فكان عباد يطحن لها الشعير ويطعمها ويزيد فى اكرامها وما منها الا ان تسرح وتعود فقال له نازح
يا خالاه أريدك أن تهب لى الهراوة حتى أبقى أركبها الى المرعى وأعود فقال له خاله يا نازح الهراوة لا يركبها راكب
وحق عينيك ولو كان سيف ابن ذى يزن ما كان لها من الفرسان ولكن هى لك فارفق بها ولا تعنفها فانك يا نازح
عندى عزيز ثم ان نازحا اخذ الهراوة وصار يركبها الى المرعى ويلعب عليها بالقصب الفارسى ويطعن الشجر
وكانت الهراوة جوادا أصيلا فصارت تعلمه الجولان والفروسية وكان فى حى بنى القيان جواد يقال له السكاب
وكان هو أيضا أجود خيول الاعراب وقد كان فى المرعى ذلك اليوم مع عبد من عبيد صاحبه فلما رأى الهراوة
صهل وانجذب على الهراوة فلما رأته الهراوة ضربت بأربعتها حتى قلبت الدنيا بالصهيل فلما رأى نازح الهراوة
قد وقفت وانحلت مفاصلها نزل خوفا على نفسه فركبها الجواد أولا وثانيا واذا بصاحبه قد أقبل وكان الخبر قد
وصل اليه من الخادم فاتى والسيف فى يده مشهر وقال انازح ويلك يا ولد الزنا أنت ما رأيت غير جوادى تشده على
تلك العجوز العقيم فقال نازح والله يا عم ان جوادك هو الذى طرح شره علينا فخذ أنت الحصان والهراوة
ولا توقع بيننا وبينك خصاما فقام صاحب الحصان وسحب حسامه وضرب عراقيب الهراوة فقطعها فوقعت
الى الارض فدبدبت فى دماها وجرف ما فى بطنها من ماء جواده ومسح يده فى التراب ودسها فيها ثانيا وثالثا وقال
أنا ما أخلى ماء جوادى فى جوفها وبعدها سحب خنجره وضرب بها فبددها فصار بينها وأخذ حصانه ورجع فقعد
نازح يبكى على الهراوة وكان نازح غلاما ذكى العقل فاخذ من شوك السعدان وقطب بطن الهراوة بعدما أدخل
مصارينها بأربعة عشر شوكة كبارا مثل المسلات ثم أخذ طينا جبليا وكبسه وكان ذلك الطين من طين اليمن
فمسك على جرحها باذن الله تعالى وربط على أعضائها بحبل كان معه وبات عندها فى البرية الى الصباح واذا
بخاله عباد مقبل ومعه من الحى جماعة وأمه باكية قدام الكل خائفة عليه فرأوه عند الهراوة وقد غرقت فى
دمائها فلقحت أمه عليه وقالت له والله يا ولدى ما نمت هذه الليلة لاجلك فمن فعل بك هذه الفعال وبفرسك
الهراوة فحكى لهم وقال ان الذى فعل معى هذه الفعال هو عمران بن الجراح من شأن فرسه السكاب وخرق بطنها
حتى لا تأتى منه بحصان نجيب فقال عباد أما يعلم عمران الخسيف العقل ان فرسنا الهراوة عاقر ولكن عمران
يكرم لانه من فرسان القبيلة (قال الراوى) ثم انه عاد بنازح والهراوة وقد تقطعت أعصابها وانعقر بطنها الى
أن أراد الله عز وجل بكرمه فطابت ومكثت سنة فولدت حصانا ما رأى أحد مثله فى ذلك الزمان أصفر مثل
الذهب المصفى محجل الثلاثة مطلوق اليمين سائل الغرة فأمره عباد أن يخفيه ولا يظهره لئلا يعلم به عمران
فيأخذه فكان نازح يسقيه لبن النياق اللقاح فى المساء والصباح حتى كان له من العمر ثلاث سنين فصار
يركبه ويخرج به الى الصيد والقنص ليوم من بعض الايام التقى فيه نازح بعمران ومعه عشرون من
الفرسان وهم سائرون الى الغارة فرأى نازحا وتحته جواده الزعفران فلما رآه عمران صبر الى أن قرب
اليه فقال له تهنيك يا نازح بهذا الجواد الاصيل الذى أمه الهراوة وأبوه السكاب فقال هنيت يا عمران فان الله
تعالى أطمعنى على غيظك فتحقق عمران أن هذا الجواد من الهراوة ولانه ما تكلم مع نازح هذا الكلام الا لتثبته
فلما ثبت عنده انه من جواده انقلبت عيناه فى أم راسه وتغيرت حواسه وقال له انزل لا أم لك ولا أب قبل أن
أخرج هذا السنان من ظهرك فقال له نازح لا تفعل يا عم لان الهراوة كانت غير ولود والمولى هو الواصل فلا تبغ
على فان الباغى له مصرع فقال عمران لاصحابه الا ترون ابن الزنا كيف يكلمنى بهذا الكلام ثم انه أطلق عليه
عنانه وقوم سنانه فلما رآه نازح حمل عليه وفاجاه سحب حسامه وضرب به رمح عمران فبراه فجذب عمران
حسامه وانطبق عليه انطباق الغمام فكر عليه نازح ولاصقه وأتعبه وأكربه وابطل عليه ضربته وأمسكه
من أزياقه وأرعبه وانقض عليه وأخذه أسيرا وصاح على أصحابه فهربوا من بين يديه رعاية لخاله عباد فرجع
نازح الى عمران وقال له يا قرنان كيف رأيت نفسك لابد أن أهدم منك الاركان فقال عمران الصنيعة لك
يا نازح وأنا أصير لك من جملة الخدام فاطلقه فلما رأى الرجال اطلاق صاحبهم اجتمعوا عليه وقالوا له أنت أميرنا
ومقدمنا ومشيرنا وكنا نحن عازمين على الغزو والمسير فهل لك أن تسير معنا فقال نازح سيروا على بركة الله

تعالى (قال الاصمعى) فسار نازح وعمران بعدما صافاه وحسن منه الوداد وساروا قاصدين الى بنى ثعلبة
ومازن وتميم لانهم أعداؤهم من قديم الزمان ومازالوا يجدون المسير ثلاثة أيام وفى رابع يوم أشرفوا على مكان
وفيه غدير ماء يجرى فكمنوا حتى سرحت أموالهم والانعام فعند ذلك طلع منهم خمسة خيالة فقطعوا نحو ألفين
ناقة وساقوها فى البر الاقفر فلما بعدوا عن الحى مقدار فرسخ واذا بخيل بنى ثعلبة قد تلاحقت بهم وفى أوائلهم
حاميتهم ميسرة بن السراج فصاح على بنى القيان ابشروا بالخيبة واتركوا الغنيمة وانجوا بانفسكم فهو رأس
المال فقال نازح أنا لهم فقالوا له اعلم أن فيهم الحية الرقطا والرزية المعطا وهو ميسرة بن السراج البلية
المسلطة فقال لهم نازح يا بنى عمى أنا له ولامثاله فقالوا له ونحن لجميع بنى ثعلبة (قال) وكانوا خمسمائة فارس
فاعطوا النوق الى خمسة فوارس ورجع الباقى مع نازح ثم استقبلوا أول الخيل ونازح ماله قصد الا ميسرة
ابن السراج فصدمه صدمة جبار عنيد لا يخاف من الموت الشديد ثم انهم أخذوا فى صدام ولزام * هذا
وميسرة قد اغتاظ من نازح وقد استقله فى عينه فوقع بينهم حرب تشيب منه الرضع واختلف بينهم ضربتان وكان
السابق نازحا فضرب ميسرة فى صدره فخرج السنان يلمع من ظهره فرأى بنو ثعلبة الى حاميتهم على وجه
الارض قتيل فولوا الادبار وتركوا الاموال وركنوا الى الفرار فساق نازح وعمران النوق والخيل الشاردة
والاسلاب وباقى الاموال وساروا يقطعون الارض فى طولها والعرض الى أن وصلوا الى وادى الملتمس وغدير
جابر فنزلوا هناك للراحة (قال الاصمعى) وكان اتفق بالقضاء والقدر ان الادرم بن حيان فارس بنى همدان أخذ
معه ألف فارس وسار الى أرض عدنان وغار على بنى مدلج وكان فارسهم سراقة الخثعمى الذى لحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما خرج من قريش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع يا سراقة فلم يرجع فأشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الارض أن تبتلعه فأخذته الى صدر جواده فقال يا محمد اطلقنى وأنا أردع عنك كل من أتى
وراءك يطلبك من قريش فأمر النبى صلى الله عليه وسلم الارض ان تطلقه فاطلقته ثلاث مرات حتى رجع
وعاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد عنه كل من أتى من قريش يطلب النبى صلى الله عليه وسلم فكان يقول
لهم ارجعوا فان هذا المكان ما أتى فيه أحد فرجعوا وأخر اسلام سراقة بعد فتح مكة فاتى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين (قال الاصمعى) الراوى لهذا الحديث العجيب فلما أتى الادرم الى أحياء
بنى خثعم ومدلج اشاروا اليهم وكان فى الحى سبعون فارسا فقتل فيهم الادرم وقتل منهم عشر فوارس وهرب الباقى
فأخذ المال وعفا عن الحريم والعيال وسار يقطع الارض طولا وعرض حتى أصبح الصباح ودخلوا
وادى الملتمس وغدير جابر واذا بنازح وعمران وهؤلاء العشرين فارسا من بنى القيان وكانوا لما رأوا الغبرة ركبوا
ظهور الخيل واذا بالادرم بن الجبان قدامهم هو وبنو الهمدان وقد تنافر وامثل العقبان فقال عمران اعلموا
يا بنى العيان ان هذا هو الادرم بن الجبان وفى هذه الساعة تذهب منا الارواح فقال نازح اسكت يا جبان
فسوف أريه قدره بين الشجعان فقال عمران أنت ما تعرفه يا ولدى هذا يقال له مثير الحروب فرده أنت عنا
ونحن نحمى القبيلة من غيره قال نازح فلما رأيت ذلك قلت لفرسى الزعفران اليوم ولا كل يوم ثم انه قوم السنان
وأطلق العنان وقال يا آل بنى القيان فعندها تبسم الادرم وقال لنازح يصلح لمثلك أن يفتخر ويتكلم بهذا
الكلام لانى أقول قول من له فراسة ومعقول انك لست من بنى القيان وحق الملك الديان لان فروسيتك
تشابه فروسية بنى عدنان ولكن انت معجب بنفسك واليوم اسكنك فى رمسك وأنا أعلم يا غلام ان ما فى بنى
القيان من له بذلك عادة ومتى يصطاد الرخم عقبان (قال الاصمعى) فلما سمع نازح من الادرم هذا الكلام
صار الضياء فى وجهه كالظلام وقال ويلك يا أدرم أما تدرى ما تقول من الكلام وتعرف قدرك بين الانام وأنا
وحق الملك العلام لابد أن أشك فى نحرك هذا السنان المعتدل القوام وأبرى منك الهام بهذا الحسام الصمصام
أتظن يا ويلك ان الشجاعة برسمك ام نزلت من السماء على اسمك فان طلبتم الانصاف ففارس لفارس وان
لم تطلبوا الانصاف فدونكم والقتال يا اطراف العربان فقال له دونك والميدان ودع الفشار والهذيان فصدم
نازح للادرم فرآه مثل الجبل العظيم فاخذمه فى طراد وجلاد وكر وفر واخذوا ردوا مستقرا حتى ضج

الفريقان وحارت تلك العربان من هول ذلك الحرب المهول الذي يسلب العقول ﴿قال الراوي﴾ ولم يزالوا على ذلك العيار حتى جاء آخر النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الادرم والله يا غلام ما أنت الا أسد ضرغام امض قد عفوت عنك في هذا النهار وان عدت سقيتك كاس البوار (قال) وكانت الفرسان التي مع الادرم ما قاتلوا بل وقفوا ينظرون الى قتال نازح مع فارسهم و باتوا يتشاورون في قتل نازح ويسوقوا الغنيمة التي معه (قال الاصمعي) هذا ما كان من جماعة الادرم وأما نازح وعمران فانهم باتوا في الوادي وقالوا له يا نازح كيف أنت مع غريمك يا نازح لانه فارس اليمن وغضنفر صنعاء وعدن فقال نازح والله يا بني الاعمام انه لفارس همام وأسد ضرغام لكن أنا غدا أقتله بعون الرب القديم رب زمزم والحطيم وأفرق بني همدان في البراري والآكام * قال ثم انهم باتوا الى أن أصبح الصباح فركب الفريقان واصطف الجيشان واذا بالادرم قد برز الى الميدان ونادى بافصح لسان يا ويلكم يا بني القيان اتركوا الغنيمة من أيديكم ولكم الامان ولا تسمعوا كلام نازح الشيطان فانه جاهل بمكافأة الشجعان ولو شئت لقتلته بالامس وعجلت حلول مصابه ولكن رحمته لاجل شبابه (قال الاصمعي) فلم يتم الادرم جملة كلامه حتى تأهب الامير نازح لصدامه فمنعه عمران عن ذلك الشان وقال له يا نازح اعلم أني لك ناصح وترك هذه الغنيمة من أكبر المصالح فتقدم الى الادرم وصالحه ولا تقاتله ولا تكافحه فربما يظفر بك و يقتلك فصاح عليه نازح اسكت يا جبان يا ذليل يا مهان وحق الملك المنان لقد صدق الادرم المفضال فيما قاله من المقال ومتى كان في بني القيان فارس يعد من الفرسان فخذلك أنت و بني عمك منه الامان فاستحى عند ذلك عمران وقد عمل معه كلام نازح مثل ما يعمل السيف والسنان فقال له يا أمير نازح ان هذا عيب وقبائح وها نحن بين يديك ورؤسنا من تحت قدميك ولا نبخل بارواحنا عليك ثم أنه برز الى الميدان وجال الجولان وهو ينشد و يقول صلوا على طه الرسول

سوف أودي بني القيان بضرب * قاطع للرؤس في الميدان * كي يقروا و يعلموا أن عزمي
وطعاني مجندل الشجعان * سوف تدري يا أدرم القوم بطشي * حين تبقى رهين ذي القيعان
حين تلقى بهذه الارض طعما * لوحوش الفلا بهذا المكان * و بعزمي أردما قد نهبتم
من أيادي بكم و بني همدان * كي تقروا وتشهدوا لي جميعا * انني فارس فريد زماني

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع ذلك الادرم نسر الحروب وعقابها ومضرم نار الحرب تحت قتامها تبسم وزاد به الابتسام وقال له يا نازح يحق لمثلك أن تقول هذا المقال وتفعل هذه الفعال وأنا أقول وحق الملك الديان بفراسة أهل العقول والعرفان انك لست من آل بني القيان لان فروسيتك تشبه بني عدنان ولكن أنت معجب بنفسك وفي هذا اليوم أسكنك في رمسك وأنا أعلم يا غلام أن بني القيان قد طابت نفوسهم بفوت الغنيمة وقد رضوا مني بالسلامة والهزيمة ولكن أنت الذي ثبتهم ولحربي أوقعتهم وهم لا يغنون عن أنفسهم شيأ فكيف يغنوا عنك يا نازح أو يشيع لهم ذكر عن كل غاد و رائح وهم يرتضون بالذل والفضائح فبحق مالك الممالك هذا القول مني صادق وليس الامر بخلاف ذلك فقال نازح يا أخي كلامك صحيح ورأيك مليح ولكن ما الذي تريد أيها البطل الصنديد فقال له يا نازح خذ هذه الغنيمة وحدك فقد صارت ملك يدك ولا تعط منها شيأ لبني القيان وامض سالما الى الاوطان فقد وهبتك نفسك دون أبناء جنسك فقال نازح أمسك عليك لسانك ولا تكثر هذيانك لان الشرف في قبضة يدي وأنا محتوي عليه بشدة ساعدي و زندي ولا يمكن أن انسانا يهب شيأ لا يملكه وان وقع له مال فعار عليه أن يتركه ولكن أيها الامير ان أنت خليتني أسير وتركتني ذليلا حقير وشديتني بالحبال فخذ أنت المال والجمال وأنا لا أرضى بهذا المقال ولا يكون بيننا انفصال الا بحرب وقتال تتعوذ منه الابطال وتشيب له رؤس الاطفال ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك حمل الادرم حملة الفيل الادغم والليث اذا هجم ولنازح قد صدم وكانت صدمته صدمة جبار لا يصطلي له بنار فعندها تلقاه نازح مثل الأسد الضرغام وتطاعن الاثنان حتى

تنصف الزمان وتضاربوا بالسيفين الى أن كلت منهما سواعد الزندين الا أن نازحا كان عجول و بطل مهول يفوق على الاقران في حومة الميدان كانه الاسد الغضبان (قال الاصمعي) فعند ذلك هاجم الادرم و زاوغه وضربه بالسيف صفحا فقلبه وعن جواده كركبه فانقض عليه فارس من بني القيان وأوثق شداده وهو غائب عن رشاده ثم ان نازحا رأى الخيل وهي تموج في الميدان وتنادي يا آل همدان نحن أسود الوغا نهار الطعان فحملوا على نازح وأطلقوا العنان وهم ألف فارس من الشجعان فاستقبلهم نازح بالسنان وجود الضرب فيهم والطعان وصاح و يلك يا عمران دونك وهؤلاء الفرسان فحمل بالخمسة عشر فارس وأعانوه على تلك الحوادث وكانت خيل بني همدان تزيد عن ألف عنان فصار يطعن في نحورهم حتى حاروا في أمورهم وما زالوا على ذلك العيار الى أن تنصف النهار فقتل من بني القيان خمس فوارس أعيان وجرح مثلهم في الميدان فولى الباقون وهم من فعل نازح متحيرون وأما الامير نازح البطل المكافح فانه صبر على الضرب والويل الى أن دخل عليه الليل فعاد من بينهم راجع وقد جرح في أربعة مواضع وكان قد قتل من بني همدان خمسين فارسا أعيان وجرح مائة وعشرين بالسنان ورجع نازح آخر النهار وهو مثل الاسد الهدار وقد جمد الدم على ذراعيه فلما أن رآه عمران قام اليه وقبله بين عينيه وقال لله درك يا فارس الزمان و يا بطل العصر والاوان ثم ان عمران غسل عن نازح الدم وقدم له من الزاد ما يمسك به رمق الفؤاد ثم انه بعد ما أكل من الطعام جلس في بعض الخيام وأحضر الادرم بن الجبان سيد بني همدان وقال له كيف ترى حالك يا أدرم فقال أسد ضيغم ولا بد للاسد ان تصيد وأن تصاد فافعل ما شئت أيها البطل الجواد فان قتلتني وأهرقت دمي على الصعيد فيا طالما قتلنا منكم من أحرار ومن عبيد وان طلبت الفدا فعلنا كما تريد واطلب ما شئت من الاموال والنوق والجمال وان تصفح وتمن علي بالخلاص فانت المحمود المشكور واعلم ان هذا المقال ما هو خوفا من الممات وحق رافع السموات ولكن أنت تعلم بان سراقة ابن خثعم قد نهب ماله وقتلت رجاله وكانك غداة غد به قد طبق البيداء بغباره فانه لا بد أن يطلع علينا و يأتي بجيشه الينا وأخاف أن يسطو على بني همدان فيفنيهم بالحرب والطعان فقال نازح يا أدرم وهل فيك موضع للصنيعه فقال أي وحق من خضع له كل شئ انني أكافئ على الصنيعه وهو زني منيعه وخيري بادي وقد سال كرمي من الايادي فقال عمران والله يا نازح انه السيد المطاع والقرن المناع ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك استحلفه نازح على الوفا والصدق والصفا وانه لا يخون ذمامه اذا هو عنه عفا وكل من خان يرميه الملك الديان فحلفه باعظم الايمان وقام اليه نازح وتناوله بالاحضان من بعد ما أطلقه من الوثاق وحلف له بالملك الخلاق ثم أنه أنعم عليه بجواده و رد له عدة جلاده وأرسله الى بني همدان فسار الادرم غير قايل حتى عاد الى قومه وأخذهم وعاد بهم من يومه وأخبر نازحا أنهم كانوا يريدون أن يكبسوا عليهم في الليل * هذا وقد تقدمت أحاو بد بني همدان وتشكروا النازح بكل ثناء ولسان و باتوا أكل وشرب و زال عنهم الهم والعنا والبؤس والضنا (قال المؤلف) وكان الادرم قد ارسل لقومه من غير عاقه وأتى من عندهم بالف ناقه وقال له بالله عليك يا أمير نازح أنت من أي العرب والى أي القبائل تنسب فقال لا أدري غير ان عباد بن بشر القياني دعوه بخالي وابن عمي لانه أخو أمي فقال والله أنك لفارس كريم ولكن يا نازح يحق هذا الزاد وجميع الفتيان الاجواد انك تقبل مني هذه الالف ناقة يا ابن الكرام ولا تردني خائبا بين هؤلاء الاقوام ولا تترك علي عتبا ولا ملام ثم أنه أراد أن يقبل يده فانجذب منه وقال والله لولا ان مقامك عظيم وخاطرك جسيم ما قبلت منها عقالا ثم أنهم باتوا باحسن مبيت الى الصباح فقال الادرم يا نازح نحن مطلوبون للحرب وقريبون من حلة بني مدلج وأنا قلبي يحدثني بانهم يأتوا خلفي فقال نازح هدئ روعك وسر على بركة الله تعالى وأنا أسير معك الى وادي العرفج ومياه غياغب ومن هناك أسير من اليمين وأنت تسير من الشمال فقال الادرم نعم الرأي أيها البطل المفضال لكن أكثر خوفي من وادي العرفج

ومياه غياغب ﴿قال المصنف﴾ لهذا الكلام فسار واذلك اليوم حتى نزلوا على ركايا شاكر فطلب عمران الاذن
في الرواح قبلهم ليبشر أهل الحي بسلامتهم فقال له نازح سر يا عم ولا تخلي خاني عباد يتعب ويطلع ليلاقينا
ثم انه سار بعد ما ودع أهل الحي في السحر وحملوا النوق والجمال وساقوها وقطعوا البر الاقفر وقد ساروا
الى قرب الغدير واذاهم ببريق زرد ولمعان خود ثم عارضتهم تلك الخيل وهي تنادي الى أين تأخذون
يا كلاب همدان اثبتوا فقد أتتكم فرسان بني مدلج بن بكر الشجعان وسراقة امامهم على جواده الجارود كانه
أسد من الاسود ﴿قال الراوي﴾ فلما ان رآهم الادرم تغيرت ألوانه وظهرت أحزانه فقال له نازح هدئ روعك
وهل هم سوى خمسة آلاف من الفرسان لاقدر لهم ولاشان ثم انه حمل على بني مدلج كانه السرحان وكان الادرم
قال لنازح اكفني مؤنة هذا الشيطان وأنا أكفيك شر ما حوله من الاقران وقد كان سراقة أسر الادرم مرة
وقتل أخاه وابن عمه في كره ومكث في بني مدلج ستة أشهر وهو يطحن لهم الشعير حتى أنه فدى نفسه ومضى من
هذا العذاب النكير وأقام بعد ذلك يطلب من سراقة أخذ ثاره ودفع ما يخل به من عاره * قال فلما ان صدمه
نازح وهو ينادي بنسب بني القيان ضحك عند ذلك سراقة من أجل ذلك الشان ثم انه قال ومتى كان في بني
القيان فارس من الفرسان أو شجاع يعد من الشجعان وما كان حاميتهم سوى عباد وعمران ولعمري متى
يصيد الرخم عقبان ومتى تقاتل سباع الغاب أقل الكلاب ومتى كان لبني القيان ذكر مذكور وخبر
مشهور بين الشجعان أسكت يا ويلك عن هذا الخبر ولا تفتخر بما لا يفتخر به ولا تعدهم مثل ما يكون
من الخلق والبشر وهات ما عندك من الحرب واستعد للطعن والضرب ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك انطبق
الفارسان على بعضهما البعض وقد أخذوا في جولانهما طولا وعرض ثم انهم تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت
وتضاربوا بالسيوف حتى تثلمت الآن سراقة قد تأمل في حرب نازح فرآه فارسا متين وهو كالاسد العرين
فتباعد عنه في عاجل الحال وتجنبه في المجال ومازال معه في النزال الى أن هول النهار على الارتحال وأقبل
الليل بالانسدال وجن عليهم الظلام وقد رجعت الطائفتان عن الحرب والصدام وباتوا يتحارسون الى
الصباح وكان الادرم قد سأل نازحا عن سراقة فقال والله انه فارس جبار وبطل مغوار ولكن في غداة غد
يكون الانفصال اما ان يقتلني ويتركني طريحا في الرمال واما ان أقتله وأستريح من القيل والقال فقال له
عمران بل أنت تقتله ان شاء الملك الديان أو تأسره في حومة الميدان هذا ما كان من هؤلاء من الامر والشان
(وأما ما كان) من سراقة فانه عندما سأله بنو اعمه عن فارس بني القيان وما جرى له معه في الطعان قال والله
يا بني عمي ما هو الا فارس كريم وبطل عظيم وما هو من بني القيان وليس فيهم انسان يشبهه في الطعان ولا
من يثبت معه في حومة الميدان الآن تكون أمه قد التقطته من بني عبس وعدنان لانه يا بني الاعمام له
حملات ما هي قحطانيه وما هي الاضربات عدنانيه وحق خالق البريه واني أشهدكم علي يا بني الاعمام
انني ما عفوت عنه في هذا النهار الا من الفضيحة والعار وغداة غد أقتله بالصارم البتار ولو يكون فارس
الاقطار ﴿قال الناقل﴾ لهذا الاخبار بعد الصلاة والسلام على سيد الابرار قال نجد ومازالوا على ذلك الرواح
الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واذا بالامير نازح الجحجاح قد خرج يريد الحرب
والكفاح فلما ان توسط الميدان واشتهر بين الفرسان نادى بأفصح لسان يا بني مدلج الكرام ابرزوا الى
محل الصدام لانكم والله فرسان واقران وأنا أريد منكم الحرب والطعان ﴿قال المؤلف﴾ لهذا الديوان فما
استتم كلامه الا وسراقة قدامه وقد أخذ معه في الجولان والصدام والكر والاقدام وأخذوا في طعن يقد
شوامخ الجبال والجلاميد وقد ثبتوا ثبات الفرسان الصناديد ومازالوا في عراك الى ان وقفت الشمس في قبة
الافلاك فوقفت الفرسان في وسط الميدان * هذا وسراقة سأل نازحا ان يتمهل عليه لحظة فامهله نازح
فنادى سراقة يا ادرم أنت أضرمت النار فلاي شئ تتكل على غيرك يصطليها يا أنذل العرب قد عولت على
صبيان بني القيان أن يأخذوا لك بالثار ويكشفوا عنك العار هيهات هيهات ستندم على ما فات لاني
ألبستك ثوبا من العار لا تقدر أن تقلعه الا بقوة زندك وساعد جدك ابرز الى الميدان ودع مدلج وهمدان

وأنا أشرط على نفسي شرطا واحدا وفيه الصنيعة اعلم ان المال الذي أخذته وغرت عليه مالي وهي ستة آلاف
وثلثمائة ناقة غير الخيل والبغال فابرز الى الميدان ومقام الطعان فان أنت قتلتني مضى بنو عمي ولا يطالبوك
بثاري في هذه النوبة بل يدعوه الى مرة أخرى وتمضوا أنتم بغنائمكم سالمين واذا أنا قتلتك أخذت المال وأطلقت
بني عمك بلا غنيمة سالمين فلما سمع الادرم هذا الكلام أخذته النفس الابيه والحالة الدنيه وحمل على
سراقة بعد ان قال لنازح يا ولدي تنح أنت عنه وعن قتاله هذا قاتل أخي وابن عمي وأنا أحق بقتاله * قال
فاخذ معه في الحرب أخذا أكيد وتطاعنا طعنا شديد فتقاتلا طول النهار الى الليل فهجم الادرم على سراقة
هجمة الاسد الغضبان وأمسكه من جلابيب درعه وأراد ان يبطش به ويقتله ويأخذ منه ثاره فلما رأى
سراقة هذا الامر لزم غريمه وتجاذبا على ظهر الخيل حتى قتل تحتهما الفرسان وبعدها هجم الادرم على سراقة
وضربه فقطع الدرع والدرقة ونزل السيف في كتفه وكذلك الادرم ضرب سراقة على هامه فنزل السيف حتى
قطع الرفادة وشق دماغه فوقعو بعد ان صاحوا صيحتين فحملت الفريقان على بعضهم المسامعو اصياحهما
وكان السابق اليهما نازح فلا زال يضرب بالسيف حتى خلص الادرم وأخذ سراقة بعد ان قاتل الى الليل فرجعت
بنو مدلج وقالوا في أنفسهم أما سراقة فقد قتل ونحن غدا نطلب الاقالة من هذا الفارس الذي هو من بني
القيان لانه ليس له عندنا ثار يأخذه فان رضي والا فالبغي يصرعه (قال) هذا ما كان من بني مدلج وتدبيرهم
وأما ما كان من نازح فانه أحضر الاثنين عنده وشد جراحهما بعد ان ربطهما فافاقوا الاثنان بعد ان سقاهما
الشراب المنعش فقال سراقة أين أنا فقال له نازح اهدأ روعك يا سراقة ما أنت عزيز الا عند من يعرف قدرك
ولا يهمل أمرك واني قد اطعمتك طعامي وأسقيتك مدامي ثم انه أرسل خلف عشرة من مشايخ بني مدلج وقال
لهم اعلموا يا بني الاعمام أنه قد انفصل بين سراقة والادرم الكلام على أنكم ترحلون بسلام لاننا لا نركب
مطية البغي فتردينا وتشمت الاعداء فينا وهذا سيدكم عندي مكرم معزز معظم الى أن تطيب جراحه
ويتم صلاحه ويشور للسلام اليكم فقالوا له حبا وكرامة ثم تركوا مع سراقة ثلاثين فارسا أعيان أبطالا
شجعان وسار الباقي في ظلام الليل (قال) فلما سار بنو مدلج الى أحيا ثم سار نازح ومعه سراقة والادرم ومعه
فرسان همدان الى أن بقي بينه وبين الديار يومان واذا بعمران ملاقي نازح وهو راجع يركض بجواده مثل
المجنون ويقول النفير النفير الحق يا نازح بني القيان قبل ان تهلكهم الفرسان ويتبدل عزهم بهوان فانهم
قد ابتلوا بما لا يطاق وقد ضيقوا عليهم الخناق والذي أحوجهم لغزونا جذيمة بن فاتك الاسدي وبنو نعامة
لانه كان قد خطب ضيا فرده خالد وقال له اني قد أعطيت ضيا لنازح ابن أختي فرجع عليه جذيمة ببني نعامة
وبعض قبائل العرب وحلفائه وأتى اليناب في سبعة آلاف خيال ونحن عسكرنا الفان وخمسمائة خيال وله اليوم
ثلاثة أيام وهو يقاتل بني القيان وقد ألجأهم الى جبل ساهم في شدة وضيق فالبدار البدار قبل أن يفنيهم جذيمة
ابن فاتك ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع نازح ذلك الكلام انقلب الضياء في عينه ظلام وقال من هم هؤلاء اللئام
سيعلمون من هو النادم ومن يرجع خاسرا وهو كاظم وأنا أقسم بمن يقول للشئ كن فيكون لابد ان أذيقه
كاس المنون ثم انه جد في المسير وقد أطلق الادرم وسراقة وصلحت أحوالهم وقد أصلح بينهما نازح وعمران
وجعلوهما اخوان ثم ساروا وفي قلب نازح من جذيمة نار لا تطفا ولهيب لا يخفى وفي ثاني يوم وقت الصباح
أشرف نازح على أرض بني القيان فوجد الحرب بينهم عمال وقد اشتغل وقوده أي اشتغال (قال) فسأل
عن ذلك وكان السبب في ذلك ان جذيمة لما أتى الى عباد ورجع وهو غضبان اجتمع باهله وشكا لهم ذله
وانكسار نفسه فقالوا له ومن هو عباد الحداد ابن الحداد وكانت بنو القيان في الجاهلية يصنعون السيوف
والزرد واللبوس وآباؤهم من قبلهم كانت هذه صنعتهم ومعنى القيان يعني الحدادين فلذلك سموا بني القيان
وكان لما ان أظهر نازح صار حامية الاخوان وكان عباد في القبيلة وهو آمن من الويل فما شعر الا وقد دهمته الخيل
وهم ينادون باحسابهم ودارت ببني القيان سبعة آلاف عنان من كل جانب ومكان ثم أرسلوا الى عباد
رسولا يقول لهم اعلموا يا بني القيان ان صاحب هذه الخيل جذيمة بن فاتك أمير بني نعامة وجليلها وقد

أتوكم بالفارس والراجل فانكم قد رددتم جذيمة بن فاتك الرد الذى لا يصلح لمثله ان يرد به وذلك قولك الصريح
لو كان عندى ألف كلبة ما أعطيته منهم شعرة فانت جعلته كلبا وهو سيد بنى نعامة صاحب النسب الصحيح فاغتاظ
لذلك واستجار ببنى عمه واستغاث بنا فكشف همه وغمه فأجبناه وأغثناه وأنت يا عباد قد اسأت الادب مع
سادات العرب وأهل المنازل والرتب فان أتيت حافى الاقدام مقرا بهذا الخطأ والاجرام ومع هذا تهديه بنتك
بلا مهر فانك تنجوا من الذل والقهر لانه حلف أن يأخذها سبيه فقلنا له لا تفعل فاذا وصل رسولنا اليك
ياذا الهمة العاليه فافعل ما أمرناك ﴿قال الراوى﴾ فلما وصل هذا الكتاب مع الرسول الى عباد بهذا الكلام
صار الضياء فى وجهه كالظلام وقال يا كلاب أنتم الكم قدر بين الانام حتى تقولون لمثلى هذا الكلام قوموا عليهم
بالحرب والطعان وهل هى الا موتة واحدة اكون قاتلا أو مقتول وينفرج ذلك ويزول فان قتلت فخذوا
ابنتى ومالى وعقارى ثم انه قام فى بنى عمه خطيبا وقال الحمد لله على كل حال اعلموا يا بنى الاعمام ان المنازل
لا تنال الا بالصبر على الاهوال والشدائد والنزال والعمر لا يزيد ولا ينقص والرزق مقسوم لا يزيد ولا ينقل
فحاموا يا بنى عمى عن الحريم والاموال ولا تخافوا يا بنى عمى من هؤلاء الانذال فانهم بغاة والباغى له مصرع
والله تعالى يرميهم ويردهم خائبين المرجع ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ذلك بنو القيان قاموا الى الخيل فشدوها
والى الدروع فلبسوها وكان لهم جيران يقال لهم بنو ذهيب نحو خمسمائة فارس فصار واثلاثة آلاف خيال
والاعداء فى سبعة آلاف خيال ورجع الرسول الى جذيمة بما قال له عباد وجماعته وقال له انهم ما عندهم
أخس منك ولا امن منك فلما سمع هذا الكلام قال غداة غد يكون الحرب ونزلوا على المياه والغدران ثم انهم
ملؤا ذلك البر والصحصحان وكان بجوار بنى القيان جبل يقال له ساهم وهو جبل منيع وحوله شعاب وصخور
وهضاب فأوقدوا تلك الليلة النيران وحملوا كل شئ لهم وخلوا البيوت خالية من العيال والنسوان وساروا
نحو جبل ساهم فاحست بهم بعض الاعداء من رغاء الجمال وقت تحميل الاموال فركبوا خيلهم واعتقلوا
بالرماح وتقلدوا بالسيوف ليباشروا الحتوف فلما حمل بنو القيان وعباد النوق والجمال سيروها
قدامهم ووقف عباد وسادات قومه فى ناحية الاعداء واذا بالخيل قد أقبلت وعليها فرسان بنى نعامة وبنى مراد
وجميع العرب الذين جمعهم جذيمة قد أتوا ركضا فاصطدم الفريقان واختلطت الطائفتان وحان الحين
وزعق غراب البين ولا زال الحرب يعمل والدماء تبذل والرجال تقتل الى أن طلع النهار ونزل جذيمة
وقتل فى بنى القيان وجرح السادات والفرسان مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع بينما هم فى شدة الحرب
واذا بعمران أقبل وعلم بالبشارة فقاموا يبكون فى وجهه وينعون اليه من قتل من بنى القيان فحسبوهم
فوجدوهم ثلاثمائة خيال ومن بنى ذهيب ثمانين فارسا وقالوا له ان أكثر فرساننا الذين عليهم المعتمد وجدوا
مجروحين فبادر يا عمران قبل حلول الحين فرجع عمران وهو طائر العقل فلما رآه نازح وهو صائح قال له
ما بالك أنت أثخنت حتى تصيح وأنت فارقتنا على انك طالب الحى والاوطان فما أعادك وأنت فى هذا الهوان
(قال) فاخبره عمران بما وقع من جذيمة وما فعل وما جمع من القبائل وانه قائم الحرب بالليل والنهار فلما علم
نازح ذلك عض على يده وقال سوف أرى جذيمة ما فعل وأجازيه فسار وهو يقول صلوا على طه الرسول

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الاسباب والموت واحد

ثم جدوا فى المسير الى أن وصلوا الى الديار فوجدوا الاعداء قد ملكوها وكان نازح أرسل عمران وقال له اكشف
لنا خبر أهلنا فسار وعاد وأخبر ان الاعداء قد ملكوا المضارب وأنهم فى الجبل ﴿قال الاصمعى﴾ فلما دخل نازح
ومن معه ورآه أهله فرحوا به وقويت قلوبهم على الحرب وكان نازح قد سبق النوق والجمال وعمران سبقهم الى
الجبل وأدخلهم الشعب واجتمع مع عباد فقال له عباد أين نازح فقال له خلفناه فى الجبل يحسب حساب
الاعداء وقال اذا سبقت أنت بهؤلاء المجروحين فخلهم فى الجبل ونبقى نحن جرائد وقد بلغنا الامل اذا جاءتنا
الخيل وان ابتليتنا بالجمال رجعنا اليهم فى الحال فلما سمع عباد ذلك المقال ركب وسار بمن معه وبقبائل
نازح وكان عمران قد قطع من النوق والجمال شيأ يسيرا وقصر بهم خوفا أن أحدا يلتقيه فيلهبه وكان مع

الاعداء مائة فارس ركبوا خيلهم وقصدوا الشعب وكان مقدمهم أخو جذيمة يقال له جهزم النعام وكانت قد
سبق النوق والرجال المجروحين فصاح فرسان بنى القيان بفرسان بنى نعامة وكانوا بالامر المقدر سهرانين تلك
الليلة واذا بالنوق الذى قصد بها عمران الجبل حتى قرب من الاعداء وكان قد رآها الاعداء فقال واحد منهم
ما تقولون فى هذا الذى هو مقبل علينا فقالوا له ويلك يا حبش فما تقول أنت يا ابن خويلد فقال أقول ان جيشا
مقبل من هذه الناحية فان كانت هى الخيل فالفرار وان كانت غنيمة مع فارسهم نازح فخذوها ثم انهم صبروا
الى أن وصلت اليهم وصرخوا فاجابهم الفرسان من جميع الجهات والتقت الفرسان بالفرسان وصاحوا على
الخيل التى مع الغنيمة فأجابهم عمران يقول يا بنى القيان أصحاب الضرب والطعان وكان أخو جذيمة
قد قاطع من الجانب الآخر فاجتمع بحجر وحبش بن الصمصامة وحملوا على تلك العشرة فوارس الذين هم من بنى
القيان فكان نازح قريبا كما ذكرنا من هذا المكان يحرس الظعن والنوق والجمال والانعام ﴿قال الراوى﴾
فلما سمع نازح البطل الجحجاح ذلك الصياح أدركهم فى الوقت والساعة وحمل وأدرك العسكرين فى تلك
الساعة وقد قوى الامر وزاد الشر وزاغت مقل العينين وارتفع العياط بين الفريقين وقد ابلوا بنى نعامة
عما لا يطاق فقال لهم عمار بن مسعود نخسوا هذه الجمال باعقاب الرماح وأطلقوها على بنى القيان وهى
تدوسهم تحت أرجلها وتهلكهم فقالوا هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم لزغوا النوق
والجمال كما أمرهم عمار فردت النوق على بنى ذهيب وهمدان ونازح وبنى القيان فلما أن رأى نازح
ذلك قال يا بنى الاعمام اقلبوا عنان الخيل والحقونى الى رأس الجبل لعلكم تنجون فقالوا لماذا فقال لهم الحقونى
ولا تراجعونى ثم انه لوى عنانه فعندها لوت همدان وذهيب وبنو القيان كلهم أعنتهم الى أن ساروا فى فم
الوادى ونزل نازح عن جواده وقال لهم يا بنى الاعمام افعلوا كفعلى وانزلوا عن تلك الخيل واتركوها مع
الجمال وتعلقوا أنتم فى الشعاب فعند ذلك نزل الجميع وقد نزل كل واحد عن جواده وصاروا فى الصحراء
وتعلقوا فى الشعاب وقد أطلقوا الخيل فداستها الجمال وقد كان بعض الخيل أصيلا عتيقا معودا بالسلوك بين
الصخور فهرب وهو مثل الارقم فنجا ووصل الى جبل ساهم كأنه النسر القشعم وقد عبرت الجمال كلها الى
الشعاب ولم يضع منها عقال وقد دخل الفرسان فى أثر الجمال فرأوا هناك الرجال ملحقين على الرمال
وكانوا سبعين فارسا وهم مطرودون وفى دمائهم مزملون ففرحوا بذلك ثم انهم رجعوا الى أماكنهم وقد أقاموا
ذلك النهار للراحة وقد استراح نازح وفرح بسلامته وسلامة أصحابه الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد
﴿قال الراوى﴾ ثم بعد هذا أتى نازح الى جواده الزعفران وركبه وكان ذلك الجواد تربى مع الخيل الجياد
فركبه ومضى عليه الى عند أمه وسلم عليها وسألها عن بنت خاله عباد فقالت له يا نازح ما كانت سفرتك عليها
الا كل يوم منها مقوم بسنة وكانت تسأل عنك فى النهار ثلاث مرات وكانت تأخذها الجما وتسخن فى غيبتك
وكانت كل ليلة تبكى الى الصباح وتبدى الانين والنواح وتقول يا هل ترى الزمان يسمح لى وأرى نازح ماشيا
امام خيامى وغادى وهو حول خيامى ظاهر وبادى ومن يوم أقبل جذيمة وسمعت انه يطلبها قالت لى يا خالة الى أين
قد مضى نازح فانه قد أبطأ علينا خبره من دون كل غادى وبادى وهذا جذيمة يريدنى وأنا قد أخذت هذه
الشفرة التى تحلق اللحى فان أنا أهديت اليه ورأيته دنا منى وضعتها والله فى نحرى أو فى قلبى فاعلمى نازح انى
له ذاكرة ولانعامه شاكرة وحافظة للعهد والوداد الى يوم التناد ﴿قال الراوى﴾ فبينما نازح مع أمه فى
الكلام واذا برسول من عند خاله عباد أتى يطلبه فقام على حيله وسار اليه فرأى مشايخ قومه عنده ولما نظر
عباد نازح قام له ورحب به وقال له يا ابن أختى أنت تعلم وأهل الحى انى قد أردت أن تبرز غدا الى جذيمة فان
قهرته فهى لك وخذها وان قهرك هو فالله يدبر ذلك الامر كيف يشاء فقال له نازح والله يا خال مالها الا أنا بنفسى
وأنا فداء كل من فى الحى ﴿قال الاصمعى﴾ ثم انهم باتوا على ذلك الحال الى أن اصبح الله بالصباح وأضاء
بنوره ولاح فقامت الفرسان وركبت الجرد القداح واصطفوا للحرب والكفاح والطعن بالرماح فكان
أول من برز الى الميدان ومقام الضرب والطعان ليظهر الكاسب من الخسران هو نازح رئيس الشجعان

ونادى ياجذيمة تقدم الى الميدان ان كنت من الفرسان الانى أنا أطلب ضربا وأنت أيضا تطلبها فابرز الى الميدان ومقام الضرب والطعان فكل من قدرمنا على خصمه باسر أوقتل أخذها ويريح العرب من الحرب والقتال والطعن والنزال ودع الناس فى حالهم فلاى شئ يقتتلون من أجلى اومن أجلك ﴿قال الراوى﴾ وهو نجد بن هشام فاما ان سمع جذيمة بن فاتك هذا الكلام ضحك واستبشر وقال واحراه على كبدى ثم انه وكل أمر بنى نعامة الى معقل ابن عمه وقال له وأنت خليفتى على بنى نعامة فان رأيتنى قتلت فاحمل أنت عليهم وخذ بثارى واكشف عنى عارى ثم انه برز وهو على جواد أحمر يساوى عشر بدر ثم انه هز جواده وحماه بالسوط فخرج من تحته مثل الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب ولما ان قرب الى نازح قال له ياولد الزنا لست أنت من أمثالى ولا تعد من أشكالى ولا أنت فى الحرب من أبطالى ثم انه أنشد يقول شعرا

اليوم يانازح تبقى مثـلة * وأنت ملقى فى القيعان مطروح * بطعنة العسال أو ضربة
من ابتر فى الحرب ممدوح * غضب عمانى مليح الطـلا * يسلب من جثمانك الروح
من كف قرم أروع ماجد * يترك منك الدم مسفوح

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع نازح هذا الكلام قال له انى أنا اليوم يا ابن اللئام أطير منك الهام ثم أجابه على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول

بشر جذيم النذل مع قومه * بنار حرب تاكل الروح * وغارة تلقاه من فارس
يردى جزيما وقلبه يصير مقروح * ترجو بأن تأخذ ضيا بلا * طعن يخلى الدم مسفوح
هيهات ياهذا وعز اللقا * ويبيت منك القلب مشروح * من دون ضربا فارس ضيغم
يترك كبش القوم مطروح * فاقدم جذيمة تلقى نازحا * بطعنك طعنا يسلب الروح

﴿قال الاصمعى﴾ فما استتم نازح كلامه حتى أطبق عليه جذيم مثل البرق الخاطف أو الريح العاصف والتطموا واصطدموا وقد أظهروا واشدتهم وباسهم حتى أبهروا النواظر وسلبوا عقل من كان حاضر الا أن نازحا لاصقه وضربه بالحسام على هامته فشطره الى نصف قامته فوقع على الارض من ساعته فصاحت بنو قيان لاشلت يداك ولا كان من يشناك يافارس الزمان وفريد العصر والاوان ثم انهم حملوا وحملت بنو نعامة وعقيل ابن عم خزيمة والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وعظم الحرب والنزال ودام القتال ورأت الفرسان الاهوال والتقى نازح وحجر بن جبلة وهو يحرض الابطال فانقض عليه نازح انقضاض العقاب واختلف بينهما الطعان والضراب وشابت من هول حربهما المشايخ والشباب وبعد ساعة من النهار اختلف بينهما طعنتان سابقتان وكان السابق بالطعنة حجر بن جبلة فضرب نازح رمحه فبراه كما يبرى القلم وهجم عليه وضربه بسيفه فرماه ولما أن وقع انقض عليه رجل من بنى القيان وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف واذا بجحش بن الصمصام قد حمل على نازح وصاح فيه الى أين يا لقيط يا ابن الزنا فالتقاه نازح بقلب أقوى من الصخر والبولاد وكان فى جيشه فارسا مذكور وبطلا مشهور فما زال مع نازح فى كر وفر الى دخول وقت العصر ولما رأى نازح الى طول المقام معه هجم عليه مثل الأسد وضربه بالحسام فطير رأسه عن الهام فلما رأى بنو عدى الى سيدهم والخيل تلعب برأسه حملوا وتبعهم بنو بشير وسيدهم عمار بن مشير الى آخر النهار ونازح مثل الجمل الهدار وقد فرق الفرسان والاقران وفتكت بنو القيان وهمدان وطرحوهم على وجه الارض وفرقوهم طولا وعرض فلما رأى عمار بن مشهر ذلك أطلب هو وقومه الفرار وولوا الادبار فلحقهم بنو عمرو وبنو مراد وقد تشتتوا فى كل واد وبنو القيان وبنو دهمت وهمدان يقتلون فيهم ويأسرون الى آخر النهار ورجعوا عنهم ونزلوا فى الخيام ونحروا النوق والاغنام وروّجوا الطعام وروقوا المدام وباتوا باطيب ليلة الى أن اصبح الصباح فاحضر نازح الادرم وسراقة بن خشعم وأصلح بينهم صلحا مليحا وحلفهم انهم لا ينقضوا الوداد فحلفوا وتعاهدوا انهم لا يخونوا وانهم فى الخير والشر سواء فأعطى كل واحد منهم ألف ناقة وأعطى بنى همدان قوم الادرم نصف

غنيمتهم ثم أحضر حجر بن جبلة وأراد أن يرمى رقبته فشفع فيه السادات وقالوا الاجل ابن عمه قيس بن مشكوح المرادى فقال له نازح ياحجر هل عندك موضع للصنيعة فقال نعم وحق الحنان المنان مكون الاكوان انى أكافئ على الاحسان (قال) فحلفه على الوفاء والصدق فحلف ثم أطلق سبيله وأطلق أكابر قومه فشكروه وودعوه ومدحوه ولما طابت الخواطر وقرت العيون والنواظر التفت نازح الى خاله وقال له ياخال أوف لى بوعدى من جهة ظبية القناص ودرة الغواص فقال عباد يانازح أنت وأهل القبيلة تعلمون ان دماءنا طريه عند بنى عبس وعدنان لانهم قتلوا أخا بشر بن وهب وأخى فاذا أتيتنى بفارس مشهور من بنى خزيمة أومن بنى زياد أومن بنى قراد أو يكونوا اثنين سيدين حتى أنى أقضى منهم الدين وأزيل العار والشين فبعد ذلك خذها وهذا أشرف لى ولك وأنا أرى منك ان تكتم هذا الحال عن النساء والرجال وان قلت لامك فانها لاتدعك ان تروح لانها تخاف عليك من فرسان عدنان أرباب الحرب والطعان ولعمرى أنهم فرسان وسادات وأصحاب حروب وغارات فان كنت عنهم عاجزا فلا تحمل نفسك مالا تطيق فقال له نازح يامولاى بالتدبير يهون العسير وأنا قصدى أن أجمع خمسين فارسا من بنى القيان يكونون لى اتباعا وأعوان فقال له خذ لك ستين فارسا وخذ معك أيضا عمران ابن الجراح ﴿قال الراوى﴾ ثم أحضرهم وأمرهم بالمسير معه الى الغارة فاجابوه بالسمع والطاعة ثم أنه ودع أمه فسألته عن سفرته فقال لها الى غارة قريبة فقالت له غارة عدنانية أو قحطانية فقال لها لا أدرى فقالت يابنى اياك اياك والحذر ثم الحذر ان تغير على الطائفة العدنانية فانهم فرسان الطعان وأنا أخاف من الفارس الاروع والبطل الامجد الذى أذل الفرسان وأباد الشجعان وأهلك الاقران حامية بنى عدنان الطويل النجاد وحية بطن الوداد وسافك الدماء المسمى بعنتر بن شداد فقال لها يا أماه زودينى بدعائك فقالت له روح الله يسهل عليك أمرك ويرفع قدرك ثم انه خرج من عند أمه وقد اعتد بعدة حربه وجلاده ثم انه سار وتبعته الرجال وفى أوائلهم عمران بن الجراح ﴿قال الاصمعى﴾ ثم أنهم ساروا أول يوم والثانى وفى الثالث نزلوا على غدران الحجاز ومن هناك صاروا يكمنون بالنهار ويسيرون بالليل مدة سبعة أيام الى أن وصلوا الى بلاد جشم وهوازن ثم أنهم عرجوا على سقط اللواء ومنعرج النقا وقطعوا تهامة فى خمسة أيام وفى اليوم السادس أشرفوا على العلم السعدى فكمنوا فى وادى الظباء ووادى الاراك ثمانية أيام وفى تاسع يوم رأوهم نياما فى الوادى المذكور فقبضوهم وساروا يقطعون الربا والبطاح مدة سبعة أيام وهم يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار فتاهوا عن الضرب وكمنوا فى ديار سبا وجبير القديمة وربوعها فقال بعضهم لبعض نحن نعرج عن أسودهم فقال نازح أسأل الرب العظيم رب زمزم والحطيم ان يجمعنى أنا وأسود بنى عبس * ثم انهم جدوا فى المسير وهم يقولون لعلنا ندرك ثنية العوسج قبل الصباح ثم ساروا الى أن قاربوا الثنية واذا هم قد اعترضهم عشرون فارسا عشرة من اليمين وعشرة من الشمال وفارس بارز عنهم وهو أدهم وجواده أدهم وهو كانه قطعة من جبل وهو ينادى أين تذهبون ونحن لكم فى الطلب يا أنذال العرب قد أتاكم فارس الجلاد وقانص الاسود يوم الطراد ومفتت القلوب والاكباد الامير عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ فعندها أجابه نازح أهلا وسهلا فانا والله لى زمان طويل أفتش عليك والحمد لله الملك الجليل الذى جمعنا فى هذا المكان بحضرة هؤلاء الشجعان * قال وكان قدوم عنتر فى ذلك اليوم له أمر عجيب وحديث مطرب غريب وذلك أن عنتر والحارث بن زهير لما أتوا القوم وقتلوا الخيثعوش بن عمرو وأتوا الى الحى فرأوه مقلوبا والناس تقول قد فقدت السادات من بنى خزيمة وهم سادات عبس وعدنان من وادى الاراك فاغتاظ عنتر وقال للحارث اقعد هنا يامولاى ثم أخذ عروة وعشرين فارسا من رجاله وترك الحارث فى فرسان بنى عبس الكرام وسار عنتر وشيبوب قدامهم يقفز قفزات الغزلان الى أن وصلوا الى وادى الاراك وصار شيبوب يقتنص الاسود أول يوم وثانى وثالث ورابع الى أن دخلوا ثنية العوسج فوقف شيبوب ركن بهم فى الوادى ثم قال له عنتر يا ابن الام قص هذا الاثر وانظر ما يكون وفى أى وقت يأتوننا فسار شيبوب الى ثنية العوسج وقال هيهات هيهات قد انقضت الحاجات

وسبقناهم ولو كانوا طيورا ياسادات * ثم انهم باتوا تلك الليلة وفى ذلك اليوم التقى نازح وعنتر وقد زعق فيهم عنتر وقال لهم دعوا ساداتِ بنى عبس وذبيان وانجوا بأمان قبل أن تعودوا الى نقصان ثم انه هدر وزمجر ولعب برمحه الاسمر وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

ارفق بنفسك يامن أنت متعوب * واعلم بانك يامغرور مطلوب
كيف التخلص من رمح ومن ترس * ومن حسام صقيل الحد منسوب
ملكت ساداتنا والخمر خامرهم * حتى عليهم مذلات وتعذيب
أماسمعت باسمي ويلك فى ملا * وان من ذاق طعنى فهو معطوب
أماعلمت بانى سوف أطلبهم * ولو دهاهم الى السدين تغريب
ياويح من بات لى فى حيه طلب * يمسى ذليلا ويضحى وهو مكروب
ياعبل كم فارس أرديت منجدلا * فوق الرمال وهو بالدم مخضوب
وكم عجاج غبار خضت غمرته * وقدت فرسانه والكل مغلوب
والسمهرى مع الصمصام يعرفنى * عند النزاع وعقل المرء مسلوب
ويل الى أم نازح حين تعدمه * تبكى عليه بدمع وهو مسكوب
فسوف تعلم من منا يكون غدا * قتيل بغى وهو فى الترب مسحوب
انى أنا عنتر أوماسمعت به * بطل كمى يرد القرم ملهوب

﴿قال الراوى﴾ فما استتم عنتر كلامه وما أبدى من نظامه حتى صار نازح امامه وقد انقلبت عيناه فى أم راسه وقد انزعج عقله وحواسه وأخذته النخوة العربية والنفس الابية وصار فى حمية الجاهلية ورقرق رقرقة مثل النار المحرقة أو الصاعقة المبرقة وأجابه على شعره يقول صلوا على طه الرسول

ياأسود الجلد يامن أصله النوب * ويا كثير الخنا والاصل معيوب
اليوم أرديك طعنا فى الفلا ولا * أبقى عليك وأنت اليوم مغلوب
واسأل لادرمكم عن نازح أسفا * عن طعنه حين أضحى وهو ماهوب
طعنته طعنة فى الحرب بالغة * هوى بها وهو فوق الارض مكروب
تركته لوحوش البر تنهشه * فوق الحصا وهو للعقبان منهوب
كذاك حجر أسرناه بهمتنا * كالكلب شدوا ضحى وهو مسحوب
وسوف أردى بعزمى عنترا وكذا * أجرى دماه فيمسى وهو مسكوب
يبدى أنينا وأعضاه مجندلة * فوق الرمال وهو بالدم مخضوب

﴿قال الاصمعى﴾ فلما فرغ نازح من شعره وسمع عنتر مقاله من نظمه ونثره زادت به الغموم وقد صار الضياء فى عينه ظلام وقال له يا ابن اللئام دونك والصدام واثبت الى طعن القنا وضرب الحسام ثم أنهما اصطدما كانهما جبلان والتطما كانهما بحران زاخران أو كانهما أسدان ضاريان وقد تعجب منهما كل من رآهم بالعيان * هذا والامير أسيد كلما رأى حرب نازح يتعجب ويزيد به الطرب وينظر الى خفته ورشاقته وحسن حربه وشجاعته وهو مع ذلك صغير السن فاخذته عليه الشفقة والرأفة وصار يتأمل الى هذا العمل ويقول فى نفسه والله أن هذا الغلام مايجوز أن يقتل ثم أنه نادى بعنتر وقال له بالله عليك يافارس البدو والحضر ان قدرت على هذا الغلام لاتنزل به العبر ولاتتركه قتيلا معفر وتدعنى عليه أتحسر ﴿قال الاصمعى﴾ الراوى لهذا الكلام ثم ان عنتر البطل الهمام لما سمع هذا النثر من مولاه أسيد زاد به الابتسام وجد مع نازح فى الصدام وأخذ معه فى الصدام الى أن جرى منهم العرق وزاد القلق ورأى عنتر من نازح طعنا يقلب الحدق ويشبه البرق اذا برق فاحترزمنه على نفسه خوفا ان يسكنه فى رمسه فافترقا عن الطعان وقد وقفا فى الميدان فصار عنتر يعذله باللسان وهو لايعرف انسان ولم ياخذ



كلام عنتر يقبول وأشار اليه ينشد ويقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول

دع عنك عزلى فلا أصغى الى عزلى * ولا أجيبك فى قول ولا عمل
موت الفتى وسيوف الهند تنهبه * أخير من عيشه فى الذل والخبل
ليس التقدم يوم الحرب يهلكنى * ولا الفرار ينجينى من الاجل
من كان يكره أن يلقى منيته * فالموت أحلى على قلبى من العسل
قابلتنى الآن ياعبد اللئام ولو * عرفتنى كنت تخشانى من الوجل
لان جنسك عبد أسود كدر * من يصطفى العبد لايامن من الزلل
فاليوم أرديك فى البيداء مجندلا * رزقا لوحش الفلا فى السهل والجبل
لانى ذكر فى الحرب ذو ذكر * مقلد ذكر أهوى الى القلل
أنا الذى اسراة الحرب أأسرهم * لانى فارس والناس تشهد لى

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامه وفهم شعره ونظامه وما لفظ به من كلامه أشار يرد عليه جوابه وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

ياقاصدا يبغى قتالى فى الفلا * ويرومنى عند اشتباك قناها * كم قد أبدت كتائبا ومواكبا
وحملت فيها كى تدور رحاها * وبريق سيفى فى العجاجة لامع * يغشى عيون الناظرين ضياها
وسنان رمحى فى الصدور مشرق * ومغرب حتى يشلك كلاها * وأنا الذى لو مثلوا الى صورة
للموت يوم الحرب لا أخشاها * أحمى بنى عبس على طول المدا * حتى أموت ولم يمت ذكراها

﴿قال الاصمعى﴾ ولما قدم عنتر من أرض العراق حكى له أبوه شداد على ماجرى لبنى عبس الاجواد فتبع منهم الآثار فقال له شيبوب اتبعنى فى وسيع القفار وأنا يا ابن الام أسبقهم بيومين ولو كان كل منهم يطير بجناحين والحقك فى أقل من طرفة عين ثم أخذهم فى عرض البر أول يوم وفى ثانى الايام طلع بهم من جبل وتحدر منه ونزل وفى ثالث يوم أشرف بهم على تلك الثنيه وصار يتأمل فى جوانب البريه فقال له عنتر سير ولا تخشى من نكير فقال له هيهات هيهات سبقناهم ولو كانوا طيور طائرات فما أقاموا غير قليل حتى بان لهم النور وهم على تلك الامور فاشرف عليهم نازح وهجم عليهم وقد انشد الشعر الذى أنشده وأجابه عنتر وحمل كل واحد منهما على صاحبه وقد ذاق مر طعنه ومضاربه واصطدما كانهما بحران والتقيا كانهما جبلان * هذا وعنتر كلما رأى رشاقة نازح وملاحة حربه على صغر سنه يتعجب من ذلك * ثم ان أسيد صاح بالله عليك يا أبا الفوارس لاتقتل نازحا ولاترديه بل انك تأسره وتبقيه لان قلبى عليه فى احتراق ولم أدر ما السبب فى ذلك الاشفاق * هذا وعنتر قد رأى من نازح طعنا مثل الجمر الى أن سال منهما العرق وقد زاد بهما القلق وكان الامير نازح معه ثلاث من الحرب التى كانت من قديم الزمان يحاربون بها فى بلاد السودان وكان اذا رشق بها خصمه أو زجها اليه تنفذ من الحديد والزرد الذى عليه لانها تخرج من يده مثل البرق اذا برق أو مثل السهم اذا مرق فاغتصبت منها واحدة من يده وجعل الاثنين تحت فخذه فلما تعب من عنتر وحل به الخوف والضرر زجها اليه فخطفها عنتر من الهواء فاخذ حربة أخرى من الحربتين اللتين تحت فخذه وقد غضب حيث خابت حربته ثم انه زاوغ عنتر وأشار اليه بها وقد هزها الى ان حر طرفها نحوه وقال خذها فى نحرك يا أسود يا حجام ويا راعى الاغنام فجعل عنتر ترسه على صدره ووجهه فلما رآه نازح قد استتر من فوق زجها الى صوب مشعره لشقه فوقعت الحربة فى قربوص سرجه وكان من الحديد الصينى اليابس وهو من سروج كسرى فخرقته وكان قد انحرف الى ناحية عن السرج فضربه بالحربة التى كان قد خطفها من الهواء فسبقته حربة نازح فجاءت فى السرج ونفذت منه ووصلت فخذ عنتر فجرحته ﴿قال الاصمعى﴾ فلما أحس عنتر بالم الجرح الذى فى فخذه اغتاظ وهز تلك الحربة الى أن التقت طرفاها على بعضهما البعض وقد طار منها الشرار ثم أرسلها اليه فخرجت من

كفه مثل البرق الخاطف أو الريح العاصف فوقعت فى لبة جواده الزعفران فمرقت من بين فخذيه مثل السهم اذا مرق أو الريح اذا سبق فوقع الجواد الى الارض فاراد نازح ان يثب من على ظهره الى الارض فما أمهله عنتر بل هجم عليه وأخذه أسيرا ﴿قال الراوى﴾ هذا ولما ان رأت بنو القيان ما حل بنازح حملوا الجميع على عنتر لما ان رأوا فارسهم معه أسيرا طمعا فى خلاصه من يده وخلاصه فعندها رمى عنتر نازحا من يده الى وجه الارض فكاد ان يرض عظامه رض واذا بشيبوب قد انقض عليه مثل الريح الهبوب وفى عاجل الحال شده كتاف وأوثق منه السواعد والاطراف * ثم ان عنتر ازعق على من معه من الفرسان وأمرهم بالقتال والضرب والنزال فعندها حملوا وعنتر وضع فيهم الطعن بالرماح والضرب بالصفاح فثار عليهم الغبار الى ان سد البطاح وقل الفلاح وكثر النواح وقد تجندلت الفرسان على البطاح * هذا وقد صار الغبار من فوق رؤسهم مثل الدخان فهرب الجبان وتشتت الاقران وكانوا فى ذلك المكان كانهم العقبان فصار هذا يكر وهذا يفر وهذا عمر كانه السبع الغضنفر وكانوا فى ذلك البر الاقفر ما يطلع أحد منهم على خبر فما كان للجبان صبر ولا مستقر ولم تكن الا ساعة من النهار حتى وقع الفناء فى فرسان بنى القيان وقد اشتدت عليهم المصائب والاحزان فقتلوا منهم ثلاثين بطلا وأسروا خمسين وانهزم فى تلك البرارى عشرون ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام العجيب والامر المطرب الغريب بعد الصلاة والسلام على صاحب القضيب والبردة والنجيب الذى كل من صلى عليه قط لا يخيب وكيف يخيب وهو يصلى على الحبيب * ثم ان عنتر تقدم الى الملك زهير وأطلقه من الشد والوثاق هو ومن كان معه مأسورا من اخوته وأولاده وسائر الرفاق ولما استقر بهم القرار تقدم عنتر الى الملك زهير وقبله بين عينيه فشكره الملك زهير وأثنى عليه بكل خير وحكى له على ما حصل لهم من الهم والضير وعن سبب أسرهم وما وقع لهم ونالهم وهم نيام فى البر والآكام فقال عنتر يا مولاى يجب على كل انسان أن لا يأمن غدرات الزمان فانه لم يزل غدارا وأنا أشكر ربى الكريم على هذا الخلاص والتيسير من غير حصول ما يوجب التكدير لانه هو الذى سخر لنا الامور والا بقينا معيرة فى سائر البرور * ثم ان عنتر بعد ذلك حدث الملك زهير بما جرى له فى أرض العراق وكيف سرقت خيولهم فى الطريق وكيف انهم رأوا شيبوب والحارث والبنات مع بنى زهره وهم فى غاية ما يكون من شدة الاسر بعد ما ايقن كل واحد منهم انه مقهور * هذا والملك زهير يسمع وأجفانه من العبارات تدمع ثم انه قال يا أبا الفوارس هل ولدى الحارث اليوم فى الحياة وهو فى الحلة سالم فقال عنتر له نعم انه فى الأحياء ما تم عليه من الشر شئ تخشاه فقال له لله درك يا أبا الفوارس فوالله لقد أزلت عنى ما كان اعترانى من الوساوس لانه كان قلبى من ولدى آيس * ثم انه قال له يا أبا الفوارس سر بنا فى هذه القفار واطلب بنا الاهل والديار من قبل ان تشيع عنا هذه الاخبار ولكن قبل المسير اضرب رقاب هؤلاء الكلاب واعلم أن قتلهم عندى هو الصواب واقتل هذا الولد ابن الزنا قبلهم وأنزل به الذهاب (قال) فلما أن سمع الحاضرون من الملك زهير هذا الكلام قال له الجميع والله لقد أشرت بالصواب هذا وقد تقدم شيبوب وأخذ نازح وقدمه امام الجالسين وعراه فى عاجل الحال من ثيابه فبان له جسم أبيض كانه البلور ثم ان شيبوب بعد ان عراه كشف رأسه فبان له شعر اجعد اسود فتأمله أسيد بن خزيمة فرأى هذا القد الرشيق وتلك الخلقة العظيمه ورأى فى ذراعه معضدية وفيها صفة صنمين وهما من الخرز المجزع منظومان وهما على هيئة الآلهة والاصنام وكانت تلك المعضدية لا يلبسها الا رجل جليل عاقل لبيب * هذا وبنو عبس قد أرادوا أن ينزلوا بنازح التنكيل وتقدموا اليه بكل سيف صقيل فقال لهم أسيد اصبروا يا بنى عمى على قليلا حتى اننى أنظر ما تحقق عندى من بعض ما أرى ثم انه تقدم الى نازح وقد حل المعضدية من على ذراعه وقبلها ساعة وبكى وأن واشتكى ثم انه قال لنازح من أين لك هذه المعضدية يا غلام ﴿قال الراوى﴾ فعندها بكى نازح وقد نزلت دموعه مثل الغمام وقال له اعلم أن هذه قد أعطتها الى أمى واذا اعترانى أمر فببركتها يزول همى وغمى ﴿قال الراوى﴾ فلما ان سمع أسيد ذلك الكلام نزلت دموعه على خدوده سجام فقال لنازح يا هذا وما يقال لابيك بين الفرسان فقال نازح والله يا مولاى اننى لا أدرى من هو أبى ولا أعرف من هم من القبائل عربى

ولا ربتنى الا غريبا بينهم افى غير هذه البلاد وقد انتشيت فى نعمة مولاى عباد وان له بنتا تقال لها ضميا وقد هويتها أيام الصبا وبسببها نازلت الابطال وقاسيت الاهوال وصرت كلما أهم ان أطلبها منه يمنعنى الحياء وأقول فى نفسى بالامس كنت يتيما بينهم واليوم أطلب بنته فوالله لا فعلت ذلك أبدا ولو اننى أشرب كاسات الردى ثم اننى لم أزل أتقرب اليه بكل ما يرضيه وصرت أبالغ فى خدمته واكتم فى قلبى هوى ابنته وكلما اشتد بى الغرام أشكو لى أمى ما بى من الهيام فكانت اذا سمعت مقالى تبكى على أحوالى فيسمع أبوها قصتى وقصتها ولما رآنى قد تفرست وقهرت الابطال طلب منى مهرها مثل سادات بنى عبس وعدنان وقد ذكر لى ان عليهم ثار من قديم الزمان وهو من أجل ذلك يتقلى على مقالى النار واذا تذكر آفة الكم تدمع عيناه كالغدران وكان قبل ذلك قصدكم مرارا وهو يعود بالخيبة ولم يحظ بطائل فقال لى ان كنت تريد أن تحظى بالقصد فسر الى أرض الحجاز وأتنى بغرمائى فى الاصفاد ولما ان رأت أمى ما عزمت عليه أعطتنى هذه المعضدية وقالت لى يا ولدى اعلم ان هذه تكون لك حماية ان أراد نصرك رب السماء لان فيها اسم محيى العظام وخالق النور والظلام واعلم ان اباك قد اعطانى اياها وقال لى احفظيها ولا تعطيها الاحد وكان ذلك يوم حملت بك ولا ادرى بعد ذلك ما يكون من مكتوبى ومكتوبك من جميع الاعداء ثم انها قالت لى يا ولدى ان انت ظفرت باعداك وبلغت مناك فاحمد رب زمزم والمقام ومنى وان أنت أخذت أسيرا فمن بركتها تخلص من البؤس والعنا فربطتها فى عضدى وقد ظننت أن أنال بها قصدى ثم انى بعد ذلك عرضت المسير على قومى فاجابنى منهم مائة فارس فاوعدتهم بالغنائم وقد سرنا الى وادى البان وقد ظفرنا بكم من غير تعب بامان هذا وقد لاح لى قول أمى فى المعانى وقطعنا بكم البرارى الى ان لقينا هذا الفارس الاسود الذى مثله فى هذا الزمان لا يوجد وقد جرى لى معه ما قد جرى وحل بى منه النكبة وها أنتم قد قدمتمونى اضرب الرقبة وقد أيقنت من ساعتى بالوفاه وأيست من الحياه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع أسيد من نازح هذا الكلام لاح له من الحق لائح اسلام فعند ذلك تقدم اليه وقد ضمه الى حضنه وقبله بين عينيه وقال له أنت ولدى وقطعة من كبدى واعلم ان هذه المعضدية قد أعطيتها الامك ليلة دخولى عليها وها اسمى مكتوب فيها ثم انه التفت الى أخيه زهير وقال له يا أخى ان الزمان قد عاد وعلى جاد وقد رد على ما ذهب وأسدى الى ما وهب واعلم أن لى مع أم هذا الغلام قصة وقد كنت أحدثتك بقصتها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الحاضرون كلام أسيد تعجبوا وحل بهم الانذهال وقد بكوا وجرت دموعهم الغوال * هذا وعنتر قد بكى وتعجب ولحقه الفرح والطرب وفى عاجل الحال جاء الى نازح وقبله بين عينيه وقد زال ما فى قلبه من الاحقاد عليه لانه قد رآه فارسا غضنفرا وبطلا قسورا فقال نازح يا بنى عبس ما أنتم الا معدن الجود والفخر (قال الاصمعى) وبعدها عادوا طالبين الطريق المستقيم والمنهج القديم هذا ونازح سائر بجانب أبيه أسيد بن خزيمة يتحدثون وأسيد يعطيه صفة أمه وأحكامها وما كان من أمرها ونازح يقول له صدقت وقد صح عندى انك أبى ولا بقى لى صبر عنك ولا عن قومى وعربى غير انى متفكر كيف أقيم عندكم فى بنى عبس وأمى أتركها بحسرتها فى بنى القيان تقاسى من شوقها الى النيران ولا سيما اذا سمع عباد انى من عبس فوالله ما كان يتركها تمشى على الارض وأموت أنا بحسرتها ثم حسرتى على ابنته ضميا لان فى رجلى قيدا ثقيلا لا ينفك من محبتها الا بوصل حبل الاجتماع بها او بمحبتها فقال له أسيد وكيف يا ولدى أخلى أملك فى يد العدا وأخلى من ضميا فى قلبك غصة ابدا * ثم انهم لم يزالوا سائرين الى أن أمسى المساء فنزلوا وهم فرحون حتى أكلت الخيل عليقها وركبوا وساروا وأعلى ما هم عليه حتى وصلوا الى وادى البان فوجدوا فرسان بنى عبس وبنى زياد وهم فى تلك الروابى والوهاد وقد أتت تقتفى الملك زهير واخوته فسار وراءهم حتى يحظى بفعل الجميل معهم فخاب أمله وحظى بالفعل الجميل غيره الا انه لما أبصر الملك زهير واخوته حدثهم بما جرى لهم مع نازح وبالقصة التى جرت من أولها الى آخرها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الربيع ذلك الكلام تقدم بمكره ودهاه الى عنتر وسلم عليه وشكره على فعله وقال له لا كان يوم لا ننظرك فيه لانك ذخيرة لاصدقائك ومصيبة على أعدائك يا سيفنا القاطع ورمحنا الساطع فلما سمع عنتر مقاله اسقى منه وشكر

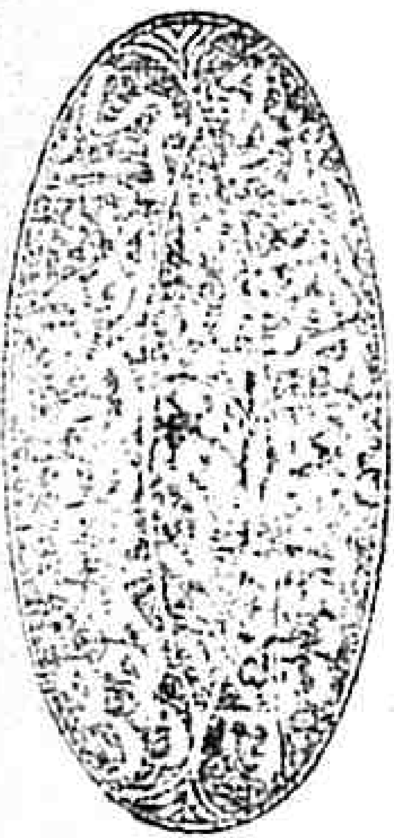
قداله وقال له هل أنا الا عندكم بسيفكم أضرب وبعزمكم أغلب ثم انهم ساروا الى المساء حتى أشرفوا على وادى الاراك فباتوا هناك الى أن بدا الصباح فعولوا على الرحيل والرواح فقال أسيد أنا ما أقدر أن أعود معكم الى الاحياء حتى أمضى وأخلص زوجتى سلمى وأبلغ ولدى نازح المنا ويزول عن قلبى العنا واذا لم تفعل معه هذه الفعال والا فما يطيب له عندنا مقام ولا يزداد الا قلقا وهيام ﴿قال الاصمعى﴾ فلما سمع الملك زهير من أخيه هذا الكلام قال له يا أخى كلنا نسير معك الى بلاد اليمن وننزل بكل من فيها المصائب والمحن ولا نعود الا بلوغ المقصود فقال عنتر لا وحق من أخرج الماء من الجلمود وأهلك قوم عاد وثمود لا يسير لهذا الأمر الا أنا ولا أحوجكم الى تعب ولا عنا فقال الربيع لله درك يا أبا الفوارس ويا زين المجالس وأنا وأخوتى نسير بين يديك ولا نبخل بار واحنا عليك وكان قول الربيع مكرا ومحال حتى يرمى عنتر روحه على الاهوال فانه كان يتمنى له عثرات الزمان أو مصيبة تصيبه فى بلاد اليمن من الذل والهوان فشكر عنتر مقاله وهو يعرف مكره ومحاله ثم أقسم بمن يعلم عدد النبات أن لا يسير فى هذا الامر غيره هو والامير عروة ومن صحبه من رجاله السادات فقال الملك زهير هذا الامر لا يكون وكيف نترك مثلك يخاطر بنفسه ويرميها فى البلاء والمحن أتريد أن نهلك روحك فى بلاد اليمن بل كلنا نسير معك وعلى ما تلقاه نساعدك والا فخذ معك ألف فارس من بنى عبس الاشاوس فقال عنتر أيها الملك الهمام لا وحق زمزم والمقام لو كنت سائرا الا فتح بلاد الشام لاخذت معى ألف فارس تمام وهل هى الا قضاء حاجة ونعود ولكن يا مولاى ما يطيب على قلبى المسير الى هذا المعنى حتى يدخل الحارث على ابنى ﴿قال الراوى﴾ وكان الحارث قد برئ من جراحه وقد بدا علامة صلاحه * هذا ولم يزل بنو عبس سائرين حتى وصلوا الى الديار ونزلوا وقربهم القرار وقد أخذوا فى الولائم والهنا وجدوا فى عرس ابنى وهم فى فرح وسرور وهناء وحبور وذبحوا فى عرس الحارث خمسمائة ناقة وألفين رأس من الغنم * هذا وقد رتع فى العرس الخاص والعام سبعة أيام تمام وزفوا ابنى عليه ودخل بها وطاب وقته بقربها وأقاموا بعد العرس سبعة أيام فاتى أسيد الى عنتر وشكا اليه ما فيه ولده نازح من الغرام فقال له عنتر والله لو أرسلت الى بعض العبيد ما كنت تأخرت عن السفر أيها الملك السعيد ثم انهم قالوا للملك نحن معولين على المسير فقال امضوا بسر الله كم المسير ثم ارسل معهم مائتين فارس غضنفر وعقد لاخيه أسيد راية وقدمه عليهم وسار معهم للوداع حتى بعدوا عن المنازل وودع بعضهم البعض وسار عنتر وأسيد قاصدين بلاد اليمن وكملت عدتهم ثلاثمائة فارس وهم المائتين اللتين أرسلهم معه الملك زهير والمائة فارس رجال عروة بن الورد ومع نازح ثلاثون فارسا من قومه صحبة عمران بن الجراح فجدوا فى قطع البرارى والبطاح فهذا ما كان منهم ﴿وأما ما كان﴾ من الملك زهير فانه رجع الى الديار فوجد الدنيا منقلبة بالنواح فلما نظر الملك زهير الى ذلك حار ولحقه الانبهار وقال على من هذا المصائب والبكاء والانتحاب فتلقاه ولده الحارث وهو مسلوب الحواس وقال له انه لقتل أخى شاس فكاد ان يقع من على ظهر الجواد وقال له ومن أنا كم بهذا الخبر من العباد واذا بعبده سالم تقدم وأشار يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

قتلت عامر شاسا * بسهام قاتلات
صاده الصياد غدرا * فوق ظهر الصافنات
جاءه سهم بليل * فهوى فى الفلوات
بعد ذا قدام نحره * ظالم ذو غدرات
ثم أمضى بعد قتله * دفنه فى الربوات
جئتكم اسعى اليكم * سادتى ذوا المكرمات
فاعلموا حقا يقينا * صدق قولى يا ثقاتى
واطلبوا الثار سريعا * يا كرام السروات
فهو فى عامر حقا * مع على بثبات
بينهم قد راح شاس * بسهام قاتلات

﴿قال الراوى﴾ ثم ان العبد ابتدأ يحكى للملك زهير ما وقع لولده شاس وكيف حمل ناقته طيبا وكيف تعالج مع بنى فزارة ورافقهم وكيف رافق الشيخ مجيد وكيف حلف مولاى ما يرافق أحدا ثم قال وسرنا يا مولاى حتى أتينا غدران جعفر والنظيم فصادفنا رجل كريم وقال اسيدى باتوا عندنا الليلة وفى غد سافر والان كل ليلة يداورنا سلال وهذا الليل عاكر فقال سيدى وحق ذمة العرب ما نبيت الاقدام فسرنا يا مولاى الى نصف الليل فأشرفنا

على غدير وكان بالقضاء والتقدير عليه صياد وكان الصيد قد أتى اليه وكاد أن يقع فى اشراكه فنفر منه فقال الصياد ما هذا الظلم الذى بدا منكم الينا يا أنذال العرب أحرمتمونا رزق العيال ونفرتم عنا الصيد بعد ما كاد أن يقع فى الحبال فقال شاس ويلك يا نسل الحرام نحن ما معنا خبر منك ومن صيدك فى هذه الآكام فقال الصياد لمثلى يقال هذا الكلام خصوصا فى مثل هذا الظلام ولكن خذ ما جاءك وأبشر بالحمام ثم انه فوق سهما وضرب به مولاى فى صدره فأخرجه من ظهره وزده بأخرى فى ظهره فقلبه وهجم عليه وبرك على صدره وفى يده خنجر ماضى الحد فصرخت عليه فقام الى كانه فرخ من الجان والخنجر يقطر دما فعلمت انه نحره وقال اغديا كلب العبيد لا تقرب منى فخفت أن يقتلنى ولا أصل اليك فركضت فى عرض البر الاقفر حتى وصلت اليكم لتأخذوا بالثار وتكشفوا العار ثم ان العبد بكى وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أيا عين ابكى بالدموع السواكب * على شاس مولاى وعينى وحاجبى
ويا كبدى الحرا عليه تقطعى * فلا كانت الدنيا بغير حبائبى
فلو حل بالافلاك ما فى قلوبنا * تساقطت الافلاك من كل جانب
فهذا مصاب عم شرقا ومغربا * على سيد من نسل قوم أطايب
وذلك أن سرنا أتينا العامر * فصادفنا صياده ذى الارانب
وصاح على شاس تنحا ولا تكن * جريئا وخف من سطوتى ثم جانب
فلم يصغ شاس للكلام لانه * من الملك فى أمن وأعلا مراتب
ففوق سهما للقضا صاب نحره * وأقلبه عن سرجه فى الغياهب
فخفقت مولاى على الارض ثاويا * ببعض الحصا ملقى على فرد جانب
وصاح ولم يقدر يتم كلامه * وأروت دماه للحصا والسباسب
وقد أخذ البهلول منى جواده * وغيبه فى الارض تحت المتارب
وقد صاح جهرا بعد قتله سيدى * ورام هلاكى بعد قتلة صاحبى
فاسرعت يا مولاى فى البر هاربا * أجوب الفيافى مسرعا كالنجائب
فاخبرتكم بالامر يا ملك الملا * لتسعى اليهم سائرا بالكتائب
فوالله لا طابت حياتى بعده * ولا لذلى عيش لفقد الحبائب



﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ العبد من شعره نزل الملك زهير وأقام بالفلا ثلاثة أيام وركب فى أولاده فى بكاء وانتحاب على فقد أخيهم شاس وزهير سائر فى أوائل الناس مقروح الفؤاد والضمائر حتى أشرف على بنى عامر فركب غشم ملاعب الاسنة فى قومه الى ملتقى الملك زهير فأقبل اليه الى أن قاربه وترجل وسلم عليه وقال له ما هذه الهمة العلية يا ملك الزمان لم لم تعلمنا بقدومك الينا حتى كنا نتأهب الى لقائك بالاكرام فقال الملك زهير اسمع يا غشم أنا ما جئت اليكم زائرا ولا ضيف بل أتيت أضع فيكم السيف فقال غشم وما الذى بلغك عنا وانت ملكنا فاخبره بما جرى على ولده شاس وكيف قتل فى أرضهم وأتى عبده وأخبره بذلك فقال ملاعب الاسنة وأنت يا سيدى تأخذنا بقول عبد علينا واذا كان الامر صحيحا يا سيدى فانه يرد على الماء بالليل من كل قاطع طريق وعابر سبيل وربما اتفق له انسان مريب وكان منه قريب فقتله وأنت ملك كريم لا تأخذ البرىء بالسقيم فان كنت يا ملك لا تسمع كلامنا سلمنا أنفسنا اليك وأولادنا وأموالنا بين يديك تفعل فينا ما تريد يا ابن الكرام ولا نحرد فى وجهك حسام فاستحى الملك زهير أن يقاتلهم من غير سيئة صدرت منهم على هذا الكلام فرجع هو والاولاد وقد زادت النار فى فؤاده وكان أعظم أولاده حرقة ابنه قيس لان العرب تسميه قيس الرأى فلما رجع الى الديار دعا بداية وقال لها يا خالتى أريد منك أن تسيرى الى بنى عامر وتأخذى معك على هذين الناقتين الشحم والدقيق وأظهرى ان عندك بنتا وفى مرادك أن تزوجيها ولا تنتسبى الى غير قبيلة عبس ولا تبيعيه الا بطيب يكون زكى الرائحة وعلامته ان تكون رائحته فائحة واسألى عنه من أين انجاب عسى ان تقعى على خبر أو جلية اثر

[فاجابت بالسمع والطاعه وأخذت الناقتين وسارت وأرسل معها فرسانا تخفرها الى قرب بنى عامر ورجعوا فسارت العجوز حتى دخلت بين الحلل والمضارب فاجتمعت عليها النسوان من كل جانب وكانت سنة غلاء وقحط وقد عم على جميع الناس وكانت بالامر المقدر زوجة الصياد ثعلبة بن الاعوج محتاجة الى الزاد وقد هبطوا عليها الاولاد فاتت الى العجوز فرأتها والنسوان حولها وكلما جابوا لها شيأ تقول اريد خيرا من هذا فقالت لها زوجة الصياد يا خالتى انا عندى مطلوبك فقومى معى الى بيتى وانا أقضى حاجتك وأبلغك أمنيتك فقامت العجوز وهى تقول يا بنتى جميع ما تعمليه مع هذه البنية اليتيمة تلقيه فقالت ما هناك الا الخير لان عندى نوعا من الطيب لا يوجد عند خطار ولا يوجد الا عند الملوك الكبار ولكن ما ادفع لك الطيب حتى تعلمينى من أى القبائل أنت فقالت يا سيدتى انا من بنى دودان فما معنى هذا الكلام يا بنت السادة الكرام فقالت اسمعى يا خالة ان زوجى رجل صياد يقال له ثعلبة بن الاعوج وقد رزق على فقره ما لا يرزقه أحد لانه كان فى بعض الليالى يصطاد فمر عليه غلام من بنى عبس يقال له شاس ابن الملك زهير فنفر الصيد عنه فضربه بسهم فقتله ودفنه وكان معه عبد هرب وخلاه فاتى بمركبه وناقته فوجدنا حملها كله طيبا من هذا فذبح الناقة وفرقها على المساكين وأخذ الجواد والعبد لاجل أن يبيعهم فى بلاد اليمن ويرجع فى أقرب زمن وأنا ما ادعك تسيرى من عندى حتى تحلفى لى أنك لا تعلمى أحدا بهذا الكلام فقالت لها يا ستى وأنا لا أعرف هذه القبيلة من أى قبائل العربان ولا أعرف أن فى العرب قبيلة تسمى بنى عبس وعدنان ثم انها اعطتها بشئ من الشحم والدقيق ورجعت على عقبها تقطع الطريق الى أن دخلت على قيس وأعلمته بجميع الخبر وكان الملك زهير بعد رجوعه قد أتاه حذيفة وطائفة من بنى فزارة يعزوه فى ولده فقال زهير والله يا حذيفة أنت ما أتيت معزيا ولكن أتيت شامتا لانه ما فرط فى ولدى غيرك ولا قتل الا بسببك ولكن اذا ظهر قاتل ولدى قابلناه بما فعل فطلع حذيفة من عنده حردان وهو يقول وحق ذمة العرب لا كنت له معاونا ولا مساعدا لانه لا يخلع نعال التكبر والتجبر من رجليه أبدا فهذا ما كان من حذيفة (وأما) الملك زهير فانه لم يزل مقيما فى مضربه واذا بولده قيس دخل عليه وأعلمه بما دبر وكيف أتت العجوز بالخبر فلما سمع الملك زهير هذا الكلام قام واقفا على الاقدام وصاح يا آل عبس الكرام فاتت اليه الاكابر باهتمام فقال اركبوا فقد ظهر قاتل ولدى فى بنى عامر فركب الفرسان من بنى عبس وعدنان وسار زهير قدامهم وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

كم فرحنا بطارقات الليالى * وفؤادى من الحوادث خالى * فأتتنا رزية عرفتنا
بالرزايا وبالهموم الثقال * يا لقومى فقدت من كان سيفى * ويمينى عند اللقا وشمالى
كان تاجا على بنى عبس طرا * وهلالا يزداد كل كمال * فأتاه المحاق والنقص لما
رشقة أيدى العدا بالنبال * يا بنى عامر أما خفتم البغى * الذى أهلك القرون الخوالى
أى أرض تلقكم بعد شاس * أو حمى يرتجى لكم من وبالى * خيلنا ضمر لاجل حروب
وسيوفى تقد هام الرجال * وعوالى الرماح تشهد أنا * فى المعالى لنا بيوت عوالى
وملوك الزمان فى كل أرض * يخدمونا ونحن فيهم موالى
أبشروا بالدمار من حد سيفى * وخيول لنا تحاكى

﴿قال الناقل﴾ ثم انهم جدوا المسير وفى قلوبهم نيران السعير حتى أشرفوا على بنى عامر وكان المقدم عليهم أميرا يقال له خالد بن جعفر وفارسهم غشيم بن مالك وبنو عبس المقدم عليهم الربيع بن عقيل وبنو كلاب المقدم عليهم جندح بن البكاء وهذه الثلاث قبائل نازلة فى فرد مكان وبينهم أهلية ومناسبة الا ان الحاكم على الجميع خالد بن جعفر وكان فى هذه الايام غائبا فى أرض العراق عند الاسود أخى النعمان لانه كان متزوج باخت أخيه الاخوص وكان اسمها سعاد لانه لما سمع بن واجه باخت حذيفة أخذ جماعة بن عامر وسار بنيه فحجزته بنت أخيه وقالت له أقم عندى حتى أبصر

كيف يكون حالى وكان كلما سمع منها ذلك المقال يقل صبره من هذا الكلام فلاجل هذا أجابها وعندها أقام وفى غيبته جرت هذه الاحكام ووصل الملك زهير الى بنى عامر فى تلك الايام فوجد الاحياء خالية من الابطال وما فيها غير ملاعب الاسنة فى نفر قليل من الرجال وهم لا يثبتون قدام بنى عبس وعدنان فى قتال ﴿قال الراوى﴾ فلما رأيت بنو عامر ملك بنى عبس ركبوا الى لقائه وخضعوا له فى الكلام وسألوه عن عودته وسبب قدومه فى سفرته فاخبرهم بالحيلة التى دبرها ولده قيس حتى بلغ المراد وأعلمهم بأن قاتل ولده ثعلبة بن الاعرج الصياد فلما سمعوا ذلك المقال وحققوه طلبوا ثعلبة فما وجدوه فاحضروا زوجته وقرروها وبالقتل هددوها فاقرت بما فعل زوجها وأحضرت ما كان بقى من الطيب عندها فلما صح ذلك المقال عند الملك زهير صعب عليه وقامت فى أم رأسه مقل عينيه وقال يا بنى عامر أريد منكم ثلاث خصال والا مكنت منكم السيوف الصقال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت بنو عامر ذلك المقال قالوا أيها الملك المفضال وما هى الثلاث خصال قال الاولى أن تعيدوا ولدى كما كان حيا والا سلموا الى نساء بنى عامر وأطفالها أقتلهم بثار ولدى وان لم تفعلوا فاملؤا الى بردتى من نجوم السماء ﴿قال الاصمعى﴾ فلما سمعوا ذلك المقال قالوا تعديت وبغيت فيما أشرت لانه يحيى الموتى ويميت الاحياء الا الله تعالى وحده وأما قولك تملأ لك بردتك من نجوم السماء فهذا محال لانك تعلم ان بيننا وبين السماء سفر خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك ولا يقدر أحد على ذلك الكلام وأما قولك نسلم لك نساء بنى عامر وأطفالهم حتى تذبح الجميع فهذا شئ ما نقول انك تفعله وأنت ملك عادل كريم لا تأخذ البرئ بالسقيم وأما اثارة الحرب بيننا وبينك فمعاذ الله ان تفعل ذلك ولا تثير الحرب بين الفرسان ولكن نحمل اليك عشر ديات ونسألك ان تعتق نساءنا والبنات ونكون لك عبيدا ونساؤنا خادمات ونطلب ثعلبة بن الاعرج أينما كان ونأتى به اليك تنزل به الذل والهوان وما زال القوم على ذلك الشان حتى رق لهم الملك زهير ولان والتفت يشاور الربيع فى العودة الى الديار فقال له أيها الملك المفضال وأى شئ هذا المقال كيف تبقى رأسنا بين العرب تشال وولدك قد دق الاحتيال حتى عرف قاتل ولدك من الرجال وبعد ذلك تخدع بالمحال ثم انه جذب الحسام ونادى الثار الثار وضرب فى بنى عامر بالبتار فنادت أولاد زهير مثل نداه فارتجت اصحتهم الفلاه ومدوا أسنة الرماح وعملت بينهم الصفاح وعلا الصياح ولبست أبطال بنى عبس السلاح ودافع بنو عامر عن أنفسهم وقد اشتد الكفاح وكثر القتل والجراح وجرى الدم وساح وطلع الغبار حتى غشى المقل الصحاح وانتثرت الجماجم عن هياكل الاشباح وقاتل بنو عامر عن أولادهم وقل صلاحها وكثر فسادها وما قاتل ذلك اليوم قتالا رد به الاعنه الا ملاعب الاسنة لانه كان من الفرسان المشهوره والابطال المذكوره ولكنه أبصر جميع بنى عبس قد تفرقت وجميع قومه قد تمزقت فخاف من انقلاب الآثار وخراب الديار فاخذ من قومه جماعة من الرجال الكرام وقصد الملك زهير تحت الرايات والاعلام ومن حوله أولاده فترجل اليه وقبل فى الركاب قدميه وقال له أيها الملك لا تفعل فعال الجاهلية الاثام وأنت السيد الهمام فارفع عنا الحسام وأقبل منا الكلام حتى نخرج لك هذه القبيله التى قتلت ولدك من بيننا ونذل ساداتهم الكرام ونسلمهم اليك لتبلغ منهم المرام ولا تؤاخذنا بذنوب غيرنا وتتركنا مطروحين فى الفلاه وتطالبنا بشئ ما فعلناه واصبر علينا بقية هذا اليوم وعند الصباح دونك والقوم ولم يزل يرق له فى السؤال ويخضع له فى المقال حتى أجابه الملك الى ما طلب وقد استحى ممن حوله من العرب وقال قد أمهلتكم بقية هذا اليوم حتى لا يبقى علينا عتب ولا لوم ثم انه فى ساعة الحال أنفذ عبيده ترد الرجال وما انفصل القتال حتى أقبل الليل بالانسدال ثم ان ملاعب الاسنه عاد الى قومه وقال لهم حصنوا حريمكم والعيال فى رؤس الجبال لانى خدعت زهيرا بالمقال حتى تمضى هذه الايام ويدخل الشهر الحرام ويرحل عنا هذا الجبار الذى لا يرام فلعل أن يقدم علينا خالد من أرض العراق ويدبر هذه المصيبة التى لا تطاق ولا تشتتنا فى الآفاق ﴿قال الاصمعى﴾ فلما سمعت بنو عامر هذا الخطاب رأوه عين الصواب وتبادروا وقلعوا المضارب والقباب وحمل كل واحد منهم ماله وحصن فى الجبال جماله وعياله وما طلع

النهار الاوالمنازل من سكانها اقفار وهم موجودون فى أعلا الجبال مثل ماء البحر الزخار وكان الملك زهير قد ركب عند الصباح وزحف فى بنى عبس يريد الكفاح فرآهم على هذه الفعال فعلم ان ملاعب الاسنة قد جاءهم بالمحال فزاد حنقه وعظم قلقه وزحف فى قومه والابطال وحصرهم فى الجبال وكل من وقع فى يده أسقاه كاس الوبال وتنحى من حوله الابطال من جميع الرجال وجعل شاعر بنى عبس يقول صلوا على طه الرسول

جدوا بنا يا معشر الاناس * وكمنوا السيوف وسط الراس * لا اقلع البيضة مع لباسي

ولا ازال قابض الانفاس * حتى تردوا للحياة شاسي * والا فلا رفعت عنكم باسي

﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا فى حرب وخصام مدة خمسة أيام ودخل الشهر الحرام وهو شهر رجب الذى تعظمه العرب وتترك فيه القتال واذا التقى الواحد بقاتل أخيه أو أبيه فلا يكلمه ولا يؤذيه وتسير فيه العرب بغير سلاح فى جميع الاماكن والنواح ولاجل ذلك سمى الشهر الاصم لان الاذن تعدم فيه قعقعة الحديد ويأمن فيه الوحوش القريب والبعيد ويقال له الشهر الاصب لان الله يصب فيه الرحمة أعظم صب وكانت العرب تحج فيه الى بيت الله الحرام وتزور زمزم والمقام ويطلبون المغفرة من الملك العلام فلما رآى زهير هلال شهر رجب احترق فؤاده والتهب وتأسف كيف ما بلغ من بنى عامر الارب وترك القتال حتى لا يسن فى العرب سنة قبيحة المنوال وقال لولده قيس اذهب يا ولدى وهات أمك حتى أقضى الشهر الحرام عند زمزم والمقام فانا ما بقيت ارجع الى الديار حتى آخذ ثارى وأكشف عارى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع قيس من أبيه هذا الكلام أجابه بالسمع والطاعه وسار قاصدا الى الديار وأما زهير فانه سار طالبا البيت الحرام حتى وصل اليه وطلب المقام حتى قدمت زوجته وأولاده وهم لابسون ثياب الاحزان فنزلوا فى منزل بنى عدنان لانه كان لهم فى كل حرب منزل معروف بهم أيام الزيارة ومما اتفق من العجب ان خالد بن جعفر قدم من أرض العراق فأتى قاصدا البيت الحرام وكان قد حج جماعة من بنى عامر الكرام وكان من جملتهم ملاعب الاسنه فأعلموه بما جرى لهم مع زهير فاحمرت من خالد مقل عينيه وكاد يغشى عليه وقال وا أسفاه على انى ما كنت حاضر ولكنه اغتنم غيبتى مثل الكلب الغادر ثم انه بات الى الصباح وسار الى الطواف بالبيت فرأى زهيرا فى الطواف فقال له ويلك يا زهير اغتنمت غيبتى وخلو الديار وهتكت الاحرار فقال الملك زهير والله يا خالد ما أدركت بذلك الثار ولا كشفت عنى عار ولولا الشهر الحرام دخل علينا فى هذه الايام ما كنت أبقيت أحدا منكم فى الديار ولا بد ان أنهب أموالكم وأخرب دياركم اذا انقضت هذه الايام فقال له خالد أما تخشى عاقبة البغى وأن تدور الدوائر عليك وعلى أهلك وتنقطع آثارك كما انقطع من كان قبلك وحق البيت الحرام لو كنت حاضرا فى الديار لقابلتك على صنيعك وأريتك من يكون الخاسر ولكن بعد ما وقعت بيننا الدماء سوف ترى ما يحل بك من البلاء ومن يعض كفيه ندما ويتوجع ألما فقال له الملك زهير وقد اشتد به من هذا الكلام الغيظ والله يا خالد لو كنت تكلمت بهذا الكلام فى غير هذه الايام ما كان لك جواب غير الضرب بالحسام فقال له خالد كذا يكون ان شاء الله الملك العلام وأنا اشتهى أن أجتمع أنا واياك فى يوم معركة وصدام وأسأل الرب القديم ان لا يفرق بيننا الا بانفصال اما ان يكون بى أو بك ينتهى القتال ﴿قال الراوى﴾ فلما ان سمع الملك زهير منه ذلك الكلام وعلم أنه من عجبه وتجبره ضحك وقال هذا يكون قريبا غير بعيد وتبلغ بدعائك ما تريد فوالله يا خالد لو كنت أنا نائما ما قدرت أن توقظنى من منامى ولا تبلغ رتبتك قدامى فكيف اذا سلك حسامى فعند ذلك استقبل خالد الكعبة وقال اللهم يا من رفع هذه الاركان وعظم قدر هذا المكان وجعله للابيض والاسود أمان لا يمضى هذا العام ولا تنقضى هذه الايام حتى أمكن كفى هاتين الضعيفتين من عنق زهير بن جذيمة وأصل اليه وأكون منصورا عليه يا الله ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تقدم زهير بعظم تجبره وتكبره وقد زاد به الغيظ والغضب وقال اللهم يا رباه لا تترك هذا العام ينقضى حتى تمكن كفى هاتين القويتين الشديدتين من عنق خالد بن جعفر حتى أقضى عليه وخلنى أنا واياه فانى قادر عليه ولا أريد معاونا ولا ناصرا منك عليه وكان حولهم جماعة من العرب قيام فسجدوا اقدام الاصنام

وقبلوا أركان البيت الحرام وقالوا هلك زهير فى هذا العام بتجبره على الرب القديم الباقى على الدوام فقال زهير وقد تاه عن المعقول ولا بقى يعرف ما يقول اعذرونى يا فتيان العرب فى هذا الكلام ولا تجعلونى فى مقام الملام لان الغيظ يعمل فى أكباد الرجال عمل الحسام وأنا أقسم لولا حرمة البيت الحرام والاوثان والاصنام لكنت شربت من دم خالد مثل المدام فقال خالد يا زهير أما هذه الايام فانها سوف تنقضى وتسير ومن له دين يستوفيه بلا تعسير ثم انه انصرف وفرقت العرب بينهما وزهير يعض على يديه من الغيظ الذى جرى عليه وأما خالد فانه ما أقام فى مكة غير ثلاثة أيام وسار يطلب دياره والآكام وهو يتذكر قول زهير فى البيت الحرام وينشد ويقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

تعدى زهير واتقى الذماما * واجرى الدماء وحل الحراما * فهزوا مى يا بنى عامر

صدور القناة وسلوا الحساما * ولا تلبسوا العار يوم الطعان * وبيعوا النفوس وموتوا كراما

وان خيم الذل فى أرضكم * فجدوا رحيلا وخلوا الخياما * بنى عامر قد أفاق الزمان

وفوق نحو الاعادى سهاما * ولاقوا زهيرا وأبناء عبس * اذا فارقوا زمزما والمقاما

وميلوا عليهم بحد الصفاح * وزيلوا اللحوم وأفروا العظاما * فنهدم أركان عبس بعزم

كما قد هشمتم لشاش عظاما * ونرمل نساء لابطال عبس * ونبقى البنين لدينا يتامى

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم جدوا فى المسير وفى قلب زهير نيران السعير وجدوا فى قطع البرارى والقيعان حتى وصلوا الى الاوطان فوجدوا بنى عمهم نزلوا من الجبال وضربوا مضاربهم على الغدران وهم فى أمن وأمان ولكن أكثر المضارب فيها البكاء والنواح على من قتل من الرجال الملاح فعند ذلك نزل خالد عندهم وطيب قلوبهم وفى يومه جمع الثلاث قبائل وأعلمهم بما جرى له مع زهير فى مكة وقال لهم يا بنى عمى أنا قد عولت على غزو بنى عبس وأطالبهم بالدماء وأنزل بهم البلاء واذا قتلنا زهيرا رجعنا بعد قتله الى نهب الحلة لان عنترا عنهم غائب وهم آمنون من المصائب وان لم تجتهدوا وتغتنم هذه الفرصه جرعونا الف غصه فاذا أنتم قائلون وما الذى تفعلون ﴿قال الاصمعى﴾ فلما سمعت بنو عامر ذلك الكلام أخذهم الفرح والابتسام وقالوا نحن لك وبين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك لانك ما خليت عليك ملاما لأحد من الرجال ونحن ما هبنا زهيرا وتحصننا منه فى الجبال الا لاجل مصاهرته للملك النعمان يا ابن الموال ولأجل بعدك عن الديار والاطلال فدبر نفسك الآن بما تحب وتختار أيها المفضال وافعل الامر الذى لا يضرك وستنظر منا ما يسرك فقال خالد يا وجوه العرب الكرام أما خوفكم من النعمان فانا الى به لان أخاه الاسود زوج بنت أختى يرد عنا شره ولا يدعه يؤذينا ولكن جهد النعمان ما يعمل فينا اذا وصلت اليه أخبارنا فذلك الوقت يكون ربح من ربح وخسر من خسر على اننا نكون الرابحين وهذا الذى فتح على من الرأى وهو النصر المبين * قال وكان خالد جيد الرأى والتدبير ومع شجاعته ومعرفته هو بعواقب الزمان بصير وله فى الخداع والمكر شئ كثير ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قال يا بنى الاعمام تاهبوا فى هذه الايام التى بقيت من الشهر الحرام حتى أسير بكم وألتقى زهيرا عند عودته من مكة وأعجل له بالهلكة لانه ما معه غير ولده قيس فى نفر قليل من فرسانه وأصحابه وأقرانه واذا نحن قتلناه وقلعنا شأفته وأردينا رجعنا وجمعنا حلفاءنا وأصحابنا وسرنا الى بلاده وأرضه وأنزلنا عليهم المصائب ولا نعطى أحدا منهم ذماما لان عنترا عنهم غائب وان لم نجد فى اغتنام هذه الفرصه والا جرعتنا بنو عبس أعظم غصه ﴿قال الاصمعى﴾ فلما سمع بنو عامر هذا المقال أخذهم الفرح والاستبشار وقال جميع الابطال والله يا وجوه العرب ما ترك خالد لذى رأى مقال ولا أدرا لا تدبير الرجال الذى يبلغون به الآمال وها نحن هنا عشرة آلاف فارس حلاحل سوى حلفائنا وكبراء القبائل فكم تريد أن يسير معك منا فقال خالد أريد جميعكم لعل أن نبلغ المنى فانى أريد أن أقسمكم على سائر الطرقات حتى لا تفوتنا الفرصات فتأهب القوم وساروا الى منازلهم وأصلحوا حالهم وتجهزت الثلاث قبائل وهم من بنى عبس وعامر وكلاب وأقامت الرجال الكرام وقد بقى

من الشهر الحرام عشرة أيام ففرغوا من أشغالهم فى سبعة أيام وساروا فى البر الاقفر وفرقهم خالد كل ألف فارس على طريق ومعهم مقدم وقال لهم خالد يابنى عمى ومن هم قرابتى أنتم عدتى فى كل خطب جسيم يكون الملتقى بيننا أرض هوازن وحى بنى منصور القديم وكذلك أوصى جندح بن البكاء وكان على فرقة أخرى وجعل خالد يحث الشجعان و يوصى الفرسان من شدة شوقه الى الحرب والطعان ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى أرض هوازن وحى بنى منصور الذى هو المطلوب فنزل خالد هناك ونزلت رجاله من على كل جواد منسوب و بقوا هناك مثل الفخ المنصوب فهذا ما جرى من خالد بن جعفر وأقامته فى أرض هوازن بن منصور القديم ﴿قال الاصمعى﴾ وأما ما كان من الملك زهير بن جزيمة فانه قضى حجه وعاد وفى قلبه النار على بنى عامر لاجل أخذ الثار ولم يزل يجد المسير بالليل والنهار حتى وصل الى بعض أصدقائه بسوق عكاظ فاقام فى ضيافتهم ثلاثة أيام و بعد ذلك رحل وهو على بنى عامر متهور حتى أشرف على أرض هوازن بن منصور فنزل على بعض المياه وما عنده خبر من قضاء رب السماء و بلاه وكان النهار قد ولى فقال لولده قيس ايش قلت فى المبيت هنا فقال له قيس ارحل بنا يا أبتاه وادلج بنا فى هذا الليل المعتكر حتى نترك أرض بنى عامر خلفنا لانك أثرت فى قلوبهم أثرا وأنا والله خائف عليك من مكر خالد وأخاف ان يدهمنا فى هذا البر الاقفر فاقبل منى يا أبتاه رأيى فى هذه المرة فان فيه النجاة وسر بنا حتى نقطع هذه الارض ونتعلق ببلادنا قبل أن تثور مفسدو العرب علينا عند فراغ الشهر الحرام فلما تكلم قيس بهذا الكلام زاد بزهير الابتسام وقال و يلك يا قيس ايش هذا الكلام ومن هم بنو عامر وخالد بن جعفر وكل من سكن البر الاقفر فوحق الرب القديم الواحد المنجى من الشدائد لا رحلت من هذا المكان الا بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال ولو مالت على الجبال فى صورة الرجال وسالت من كل جانب مثل الرمل السيال حتى لا تقول العرب وسائر الابطال انى جزت أرض بنى عامر وقطعتها تحت ستر الاعتكار وخفت من جوازى عليهم بالنهار خوفا من بنى عامر الذين رفعت عنهم الحسام الباتر ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع قيس من أبيه زهير هذا الكلام علم انه قد دنا منه الحمام فعند ذلك نبه أصحابه للشورة والكلام وبات القوم جميعهم حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وذكر سيدنا محمد سيد الملاح ﴿قال الاصمعى﴾ فبينما زهير وولده قيس فى الكلام واذا هم بفارس قد أقبل من ناحية ديار بنى عامر وهو مجد فى السفر فتثبتوه واذا به عمرو بن الشريد أخو تماضر وأولاده وكان شيطانا نحوس وقد أتى من عند بنى عامر فى صفة جاسوس لانه كان نازلا عندهم ومتزوجا من نساء عندهم وكان يبغض زهيرا بغضة عظيمة لانه نفاه من أرض بنى عبس ولولا أخته لكان قتله لانه كان قتل لزهير عبدا من عبيده وكان شاطرا فرحل والتجأ الى بنى عامر وقد تزوج منهم فلزمه مالزمهم وكان هذا الرجل فى سائر الحالات يتمنى له الآفات * وقد ذكرنا ان خالد بن جعفر قد كمن لزهير فى ذلك البر الاقفر وهو منتظره ومن معه من العسكر وقد فرق جنده كل ألف فى طريق وصار كل قسم فى فريق فابطأ عليه خبر زهير وعودته من سفره ﴿قال الاصمعى﴾ فعندها قال لاصحابه من يمضى الى أرض هوازن بن منصور القديمة و يأتى لنا بخبر زهير بن جزيمة حتى لا يضيع تعبنا وتدبيرنا لان البر مثل البحر العجاج ونخاف أن يفوتنا فى هذا العجاج وتزيد فى قلوبنا نار الهياج فقال له قومه والله يا خالد ما لنا مثل عمرو بن الشريد لانه صهر زهير وخال أولاده وهو صاحب رأى سديد ولم تنكر عليه الموالى والعبيد لانه يقول أنا أتيت أهنى أختى بقدومها وقدومها من مكة و بعد ذلك ينظر زهير ولهم فى أى مكان وتتضح له البراهين و يأتى لنا بالخبر اليقين والا فكل من سار منا وقعوا به أخرجوه الرجوع الى أولاده وقطعوا منه الانين فقال خالد يابنى عمى أخاف من عمرو ان يخوننا و يعلم قومه بفعلنا ولم نبلغ قصدنا و يضيع تعبنا فقالوا هذا شئ لا تخاف منه واقبل ترداده فاننا نعلم ان الرجل يبغض زهيرا وأولاده ولو قدر على لحمهم جعله زاده وان خاننا قبضنا عليه ونحرناه هو وأولاده ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع خالد هذا الخطاب علم انه صواب فدعا بعمرو واعلمه بما جرى من الامر فقال يامولاى انا أكشف لك الخبر لكن على شرط ولا يكون لكم من هذا الشرط مفر وذلك أنكم اذا قتلتم زهيرا وصار فى المقابر طمير لا تسبوا أختى ولا من

معها من الاولاد لا كبيرا ولا صغير فقال خالد لك ذلك علينا وهو بعض ما يجب لديناا و بعد ذلك سار فى ذلك البر وكان قيامه من بنى عامر نصف الليل فاصبح على مياه بنى هوازن فابصره قيس فعرفه فعاد الى أبيه وقال يا أبتاه هذا خالى أتى على انه زائر وأقول انه ما أتى الا جاسوسا لبنى عامر وسوف أبين لك الحق من المحال وأريك ما أفعل من الفعال فاتم هذا الكلام الا وعمرو وصل الى الخباء وهنا الملك زهير بحجه و زيارة البيت الحرام بعد ما اجتمع باخته وسلم عليها أحسن سلام وأخذ أخبار الفرسان وقعد يتحدث معهم بشئ كان وشئ ما كان فعند ذلك قال له قيس ياخالاه فيم اذا أتيت فقال عمرو زائرا لكم ومهنيا بقدومكم لان خالدا رجع من مكة هو وجميع سادات بنى عامر و بكى بين أيديهم وجميع ماجرى له مع أبيك أعاده عليهم فثارت فى قلوب القوم الاحقاد واتفقت ساداتهم على انهم يقلعوا منكم الاوتاد و يطلبوكم برجالهم الشداد وقد سار وافى عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولابس وقد أخبروا خالدا انكم ضيوف بسوق عكاظ ولبنى عامر من وقت أن ساروا عشرة أيام وأنا وحق البيت الحرام من عهد أن ساروا ما ذقت منام و بقيت خائفا عليكم وحائرا فيمن يوصل الخبر اليكم فسرت فى اثرهم حتى قاربوا مكة وأنا أقول ما أفارقهم حتى أنظر ما يجرى بينهم حتى علمت أنهم أيسوا منكم ورجعوا متفرقين فى أقطار البر خائبين فرجعت فى هذا الطريق وقد طاب قلبى بسلامتكم وعلمت أنكم من الاعداء أمنتم وأنكم لا تركبوا هذه الطريق فان ركبتموها نصرتم على أعداكم ولو انهم عدد رمل وادى العقيق وتمام أفراحى ملتقاكم بهذا المكان واعادة خوفكم أمان فقال له الملك زهير يا ابن الشريد لا خوف علينا وحق من يعلم أين تضع النملة رجلها فى الليل الهادى لان لقاء الاعداء أكبر مرادى وأنا فى انتظارهم حتى أشفى منهم فؤادى لاجل شاس أكبر أولادى وان كانوا ارسلوك جاسوسا فارجع وقل لهم اننا لا نبرح من هذا المكان الا بعد ثلاثة أيام حتى انى ألقاهم وأبيد أقصاهم وأدناهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عمرو ذلك ازورت منه العينان وقال لزهير يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان وهل بغضتى مازالت فى قلبك والله لقد ضاع تعبى الآن وصار جميلى قبحا وعدوان ولكن أيها الملك المفضال أنا ما فعلت هذه الفعال وخاطرت فى هذا البر والوهاد الا لاجل أختى ومن معها من الاولاد وما دام رأيتها سالمة فقد اطمأن قلبى وان رأيتمونى مرة غير هذه فلا تغفروا ذنبى ثم ان عمرا بعد كلامه نهض قائما على أقدامه ليركب جواده فامكنه قيس بل مسكه وشد كتافه وقوى سواعده وأطرافه ولولا انه خاله لأورثه اتلافه وقال والله يا خال لابد ان تمضى معنا من هذا الرباط القبيح حتى نجوز هذه الارض ونقرب من منزلنا الفسيح ونشم بعد ترابه والشيح لان قلبى حدثنى بشئ أظنه صحيح فقالت تماضر و يلك يا قيس ايش هذه الاعمال التى ما يعملها الا الجهال تقبض على خالك وتجعل جزاءه على زيارته انا شده بالقيد والحبال ثم تذكرت ولدها شاسا و بكت لان شاسا كان يحب عمرا حبا شديد ما عليه من مزيد فاشارت تنشد وتقول صلوا على طه الرسول

عجزنا عن مراغمة الحمام * ودأب الموت مغرى بالانام
وما جزع الجزوع وان تناهى * بمغن عن نوائبه العظام
وكيف نحيد عن طرق المنايا * وفى أيدى الردى طرف الزمام
هى الايام تأكل كل حى * وتغدر بالكرام و باللئام * وكل مفارق للعيش يلقى
كما لقى الرضيع من الفطام * وما يغتر بالدنيا لبيب * يفر من الحياة الى الحمام
رأيت الموت يبلع كل وقت * على بعد المسافة للمرام * كذا شاس أتاه الموت حقا
وكان مماته تحت الظلام * ولم نعلم بقاتله حقيقا * فتأخذ ثاره كل الكرام
ومن عظم الرزايا هل مجيرا * يخلصنا من المحن العظام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغت تماضر من كلامها حتى أبكت كل من كان عندها و بكى مالك ابنها على أخيه شاس واشتعلت النار فى ضمائره فباح بما فى خاطره وأشار يقول صلوا على طه الرسول

جدوا لاخذ الثار بالاشطان * حتى يعود النوم فى أجفانى

أنتم بنو عدنان سادات الورى * تتفاخروا بالضرب فى الميدان * ما كل ميال العمامة فارس
يلوى العنان على أعز مكان * فى كل ناد أو بكل ملمة * يتذكرون مفاخر الفرسان
اذا لا يضيفون المعايب بينهم * وبيوتهم وقف على الضيفان * الطاعنون رماحهم مهج العدا
من كل ضرب صادق وطعان * الراكبون الخيل تعرفهم بها * تحت العجاج اذا التقى الجمعان
قوم اذا هطلت سحاب أكفهم * هطل الجماعة فارق الهطلان * واذا تحاربت القبائل خاقوا
غر السوابق بالنجيع القانى * واذا رأيتهم على صهواتها * أبصرت عقبانا على عقبان
وأسود حرب لا يهابون الردى * تحت الظبا واسنة العيدان * يا آل عدنان الذين تطاولوا
فى المجد كل ممنع الاركان * قد راح شاس وكان تاج رؤسكم * فافنوا لعامر يا بنى عدنان
وكذلك عامر مع كلاب يضعوا * يا آل عبس مع ذوى ذبيان
قد لاح أخذ الثار من هام العدا * قووا طعانكم ولذى الاقران

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع قيس هذا الكلام والنعى من أمه وأخيه قال هذا الكلام لا أسمعه ولا أعيه والذى مضى ندبر ر وحناوأحوالنا فيه وأما خالى هذا فانا أعرف أنه لا يشتهى ان يرى لى يوما مليح ومراده لو كنت على الارض طريح فقالت أمه دع هذا الهذيان وراقب فى ذلك الرحمن فقال قيس دعينى والا قتلت روحى ومنى نستريحى لانى أقسم بمن قسم الارزاق ما أفكه من الوثاق الا بعد ثلاثة أيام بلياليها حتى نفوت هذه الارض التى تعكر خاطرى فيها أو يعطينى عهدا من الله الذى يعلم ما فى الخواطر أنه لا بذكرنا بلسانه الى أحد من بنى عامر ولا يسمى منا بشر لا أنثى ولا ذكر الى أن نصل الى ديارنا ويقر قرارنا فقالت تماضر لاخيها أعطى ولدى عهدا من الاقسام فعندها حلف عمرو بالبيت الحرام وزمزم والمقام وحرمة الرب الذى خلق الانام وسير الغمام ورزق الوحش والهوام اننى لا أذكركم لاحد الا بعد ثلاثة أيام فحله قيس من وثاقه والاصفاد فوثب قائما وركب الجواد وطلب من أخته شيأ من الزاد فاعطته زقاقية لبن فاخذها وسار فى الفلاه وهو لا يصدق بالنجاه وبعد رواحه قال الملك زهير لقيس ايش هذا الفعل الردىء الذى فعلته أكل هذا من خوف الاعدا فقال له نعم لان العاقل اذا كان له عدو يجب عليه ان يتجنب طرق الردى ولا سيما نحن فى نفر قليل وأعدانا قريب وما لنا فى هذا الارض مجيب ولا حبيب فقال الملك زهير أنا الساعة قد أقسمت بالاقسام اننى لا أبرح من هنا الا بعد ثلاثة أيام واذا جاءنى عدو سوف أريك كيف أطعن فيهم بالرمح الهدام وأفنيهم بالحسام فسكت قيس وعلم أن أباه قد فرغ أجله فنبه الفرسان وجعل لهم ديدبان ينتظر نوائب الزمان وطوارق الحدثان فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من عمرو بن الشريد فانه لما فارقهم جد المسير وقد زاد به الغيظ على بنى عبس لاجل ما فعل معه قيس من الامر الخطير وما زال سائرا حتى أشرف على بنى عامر وقد ركب خالد الى لقاه وما صدق أنه يراه فلما قرب منه استخبره عن حاله فما رد عليه جواب ولا أبدى له خطاب بل عدل الى شجرة هناك وهى مغروسة فى التراب وصار يقول لها أيتها الشجرة التى لا تردى جواب ولا تسمعى خطاب ولا تعدى من الحيوان الناطق ولا تفرقى بين الحديث الكاذب والصادق أنا قد تزودت لبنا من لبن بنى عدنان وأنا من عاقبته فزعان وأريد أن تذوقيه وتعاملى ماطعمه حتى أكون من شربه فى أمان وصادق اللسان فى الايمان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع خالد ذلك الكلام قال لمن تبعه من الابطال الرجل وقع بالاقوام وحلفوه أن لا يذكرهم لاحد من الانام ولولا ذلك ما انفلت منهم والصواب ان تذوقوا هذا اللبن وتبصر واما طعمه فان كان حلوا فزهير وجماعته قريب منكم وان كان حامضا فهم بعيد عنكم فعندها وثبت جماعة من رجاله وشربوا منه فوجدوه حلوا على حاله وهو طيب ما تغير فقالوا لخالد أبشر فان القوم قريب وما بيننا وبينهم الا مرحلة فقال خالد صدقتم وما كذبتم وأظن الرجل ما فارقهم الا من مياه هوازن بن منصور وقد أتى الينا بصحة الامور وربما يكونون بعد فراقه لهم رحلوا طالبين أهلهم والديار فالرأى عندى اننا نسير من هذا الوقت ولا نتهاون فى الامور فان

وقعنا بهم والا رجعنا على الطريق الاعظم الى مياه هوازن بن منصور فنجدهم فى تلك الساعة نزول لا جل طلب الراحة فى تلك الطلول فقال بنو عامر افعل ما بدالك فما منا من يخالف مقالك واعمل بعض قومنا يقع بهم ونستريح خيلنا من الجهد والشقاء فقال خالد وذمة العرب وشهر رجب ما يقع بهم أحد ولو دار واعلى طول الابد لان أصحابنا ما تفرقوا فى سائر الاقطار ومسكوا الطرقات الذى لا يسلكها الا كل خائف والملك زهير بتجبره قد سار على الطريق الواضح ولم يسمع نصيحة الناصح ولهذا قصدت أنا المسير الى هذا المكان وحسبت حساب الفرسان الذين عركتهم نوائب الزمان ولما انتهى خالد من مقاله رحل بفرسانه وأبطاله وقد أخذ فى عرض البر حتى انتصف الليل وعادوا الى الطريق الواضحة وأرخوا أعنة الخيل واستقبلوا مياه هوازن وخالد مثل الواله المفقود فزعان ان يفوته المقصود الى أن أصبح الصباح فاشرفوا على الماء الذى قدمنا ذكره فنظر قيس الى الغبار الذى قد ظهر فايقن بنزول القضاء والقدر ثم انه نزل من الجبال وعاد الى أبيه وقال خذ أهبة الحرب والقتال واحذر من خالد بن جعفر أمير النزال فقال له لا تخف على فانى قادر على ضرب السيف وطعن القنا واليوم أفرج لك على ما يجرى وتبلغ المنى ثم انه لبس عدته وركب القصا حجرته وهو يقول أهلا وسهلا بك يا ابن جعفر اليوم يبين من استجاب الله دعاه ويبلغ من خصمه مناه ثم انه خرج يطلب القفار فتبعه أولاده من كل جانب ومن معه من اخوته والاقارب ولما أبصر خالد ذلك الامر فرح واستبشر ثم انه صاح فى بنى عامر فتسابقت اليه وقدمت الرماح وقد ثاروا وزعقوا واختلط بعضهم ببعض وجالوا طولا وعرض وحكم الحسام وقلق الهام وهشمت العظام واشتد الزحام وقل الكلام وثبت الكرام وفر اللئام وقد دارت عليهم الكاسات بشرب راح المنيات وقد هدر الملك زهير وزمجر وبان ما فى قلبه وظهر وأشهر سطوته فى بنى عامر ونثر الجماجم مثل الاكر وكان اذا طعن خرق واذا ضرب محق واذا زعق فى جيش تفرق وترمى أرواحها الفرسان من زعقته على الارض والقيعان وما انكشف النهار حتى عولت بنو عامر على الفرار لانها أبصرت من بنى عبس قتالا ما أبصرته فى سائر الاقطار وما ثبتت على الويل والضرر الا الثبات خالد بن جعفر لانه اختار القتل على الهرب وكافح زهير حتى أشرف على العطب وفى تلك الساعة وصلت باقى الفرق والابطال فرأت الحرب عمال فطلبوا الحرب والقتال وكانت بنو عامر عولت على الهرب مما قد ذاقوا من البلاء والعطب فقويت قلوبهم بقدوم أصحابهم لانه كان فيهم فرسان مثل الاسود منهم الربيع بن عقيل وجندح بن البكا والطفيل بن تهامة المعروف بفارس اليمامة وحماة القبائل الكرام الذين ذكرناهم قبل هذا الكلام فحملوا عليهم فى ذلك الجمع والملا وارتفع الصياح وعلا وكثر على بنى عبس العدد وتزايد المدد (قال الاصمعى) وأين العشرة آلاف من المائة فارس ولكن المائة فارس أقارب واخوة ونسائب فبان لهم أن البركة رماح وسيوف وسلاح وأما قيس وأبوه زهير فان كلا منهما قد أشرف على شراب كاسات الردا من كثرة العدا وقاتل زهير أقوى قتال ما أبصرت مثله الاقيال لانه أبصر بعينه الهلاك وأيقن أنه ما بقى له من الموت فكاك حتى بقى كجسد بلا روح وقد جندل من بنى عامر مائة وخمسين فارسا ما بين مقتول ومجروح فابصر خالد فعاله فالقى نفسه عليه وقصد بالحملة اليه * هذا وزهير مال فى حومة الميدان وقد افتخر على الفرسان وصال وجال وأنشد وقال صلوا على باهى الجمال

أيا جيرة بين اللواو الشقائق * يسومون للاعداء ثوب التمالق
أبينوا لقومى والرفاق باننى * لقيت العدا طرا بخيل سوابق
لعلهما ان يدركونا فاننا * قليلون والاعدا كبحر مطابق
فهم عصبة سباقة وقلوبهم * اذا شهدوا الهيجاء غير خوافق
كأن فتات المسك درس حيقه * مع العرف فى كاساتهم والنمارق
أسيد سياتى ثم نازح بعده * وعنتر مقدام ليوم العوائق
هم يأخذوا بالثار من آل عامر * اشاس اذا ما حق يوم الحقائق

ولما دعاداعی النوی فی جموعهم * تجاوبت الغربان من كل ناعق * فانی أنادی من عيون غريبة
أنا الوجد أضنانی وحر البوائق * فخلی دموعی تستهل فی الهوی * بداری ولا وعد اللسان بصادق
منعت الكری اذلم أقدها عوابسا * تثير عجاج المارق المتطابق * يجيد عليها الكر كل صميدع
ينال العلا والمجد غير مسارق * زواهر فی ليل الغبار كأنهم * نجوم رجوم مع سهام زواشق
فأفنی بهم من آل عامر عصبة * وآخذ ثاری بالقنا البوارق
فان لم أنل قصدی فلا عدت بعدها * أحامی على ظهر الخيول السوابق

﴿قال الاصمعی﴾ فلما فرغ زهير من هذا النظام التقی خالدا وحمل عليه من غير ملام واصطدم الاثنان كأنهما جبلان ودمدما وهمهما والتحما وافترقا والتزما حتى تكحلا بمراود العمى وغابت عنهما الارض والسما ونعوذ بالله من اعتقاد جاهلية العرب لانها تعمل عمل النار فی الحطب لاسيما الملك زهير الغضنفر وخالد بن جعفر لانه قد جرى بينهما قتال وضراب يشيب من هوله الغراب ومابقی فی أيديهما من الرماح غير الاعقاب فرموها فی البطاح وسلوا أشفار الصفاح وتماشقوا بين الفريقين حتى تثلمت فی أيديهما حدود السيفين وتعارك الاثنين كتعارك الاسدين ولم يزالوا على ذلك المنهاج حتى وقعا فی وسط العجاج فتماسكوا بالذقون وهان عليهم شرب كاس المنون حتى وقعا على وجه الارض وبعضهما عالق ببعض الا أن زهيرا الاجل تجبره فی البيت الحرام وقوله الفاسد وقع تحت كلكل خالد وصار خالد فوقه وملك ساعده وزنده وأراد أن يسل سيفه من غمده فلم يتمكن ولا بلغ مراده فصاح بما فی فؤاده الی فرسانه وأجناده يا بنی عامر أنجدونا واقتلوا زهيرا ميرا بعا واذا لم تقدروا على ذلك فاقتلونا جميعا ﴿قال الراوی﴾ ولم يكن وقت الصياح أقرب اليهما من ورقة بن زهير فصاح وأبتاه ورمى روحه على خالد وضربه بالسيف على كتفه فلم يعمل شيأ من المآثر فكادت روحه أن تخرج من الضمائر ووصل بعده جندح ففتح يده بالسيف وضرب زهيرا على مفرقه فاضاع عمره وسمع لسيفه فی رأسه رنة وطنين وقال خذ الدقم فوثب خالد عن صدر الملك زهير وعاد الی حجرته أخذها وصاح فی بنی عامر ارفعوا السيف فقد انقضت الحاجة فقال له الربيع بن عقيل وكان قد أتی على حس الصياح فابصر ما تم على الملك زهير لان المعمعة قد انقلبت كلها على صياحه وازدحمت فی ذلك المكان فصاح الربيع على خالد وقال له لالك ولا لكرامة ولم نرفع السيف عنهم ونحن أبدا ما نجد لنا فرصة على الاعداء مثل هذا اليوم فدعنا نسقيهم كؤس الردا فقال له يا ربيع انی أخشی عواقب البغی والاعتدا أو أن يحل بنا ما حل بزهير لما بغى واعتدى وقد قلت لعمر بن الشريد بعافينی من ان أسبی لهم حريما وحلفت على ذلك بالله رب العالمين وقد ظفرت بالمنی فما بقيت أتعدى هذا الكلام خوفا من البغی بين الانام ثم ان الربيع تبع خالدا وهو طالب أرضه وداره حتى وصل لها وقر قراره وهدأت ناره وهو يقول لجندح ان سيفك لم يعمل أبدا وأشمت بنا العدا فقال جندح والله يا خالد انی ضربته ضربة لو جاءها توفيق من الجبل الاعلا ما عاش أبدا لانك تعلم ان ساعدی شديد وعزمی ما عليه من مزيد وانی لما ضربته رأيت على السيف شيأ أبيض مثل السمن فلحسته فوجدته مالح فعلمت ان زهيرا مات وناحت عليه النوائح فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من قيس وبنی عبس فانهم لما علموا بموت زهير طلبوا الهرب حتى انقطع عنهم الطلب فقال قيس عودوا بنا الی أبينا ننظر حالته فان كان فيه رمق حملناه الی الديار لان الاعداء لاشك أتاهم شغل أشغلهم فی هذه القفار ثم ان قيسا عاد بهم الی أن وقف على مصرع أبيه فوجده يتململ مما أصابه ودهاه فنزل قيس اليه وكلمه ففتح عينيه وقال له ما الذی تريده منی يا ولدی اذهب فانت الخليفة من بعدی على بنی عبس وعدنان ومالی عندك وصية الا أخذ ثاری من خالد بن جعفر ولكن اياك ثم اياك من أن تفرط فی الاحتفاظ بابن عمك عنتر فلا تسمع فيه كلام الاعداء والحساد وأولهم عمارة والربيع أولاد زياد فانهم له أشد عداوة وأقوى عناد فتمسك به فان ملكك لا يدوم الا به ثم أشار يقول صلوا على طه الرسول

لك الحمد يا ربی وحكمك قاهر * فانت كريم غافر الذنب ساتر * قضاؤك ماض فی العباد جميعهم

بامرك يا مولای تجری المقادر * وصبرا جميلا ألهمنی فاننی * فقير وأنت الله بر وغافر
ويارب فاقبل توبتی عند موتتی * فانك تواب رحيم وجابر * أحس بروحی اذ يدب دبيبها
حريع لی شوك وقلبی صابر * تموج باعضائی وترجع غيرة * تودع جسمانی وعقلی نافر
أيا عنتر قصدی أفوز بنظرة * أبل بها شوقی وتهدا السرائر * فلو كان فی ذا اليوم يشهد ماجری
لكان لأخذ الثار حقا مبادر * ويا قيس فاصبر للزمان وجوره * فما خاب عبد للمقادير صابر
فلا خير فی عيش يدوم بلذة * اذا ما يكون العبد لله شاكر

﴿قال الراوی﴾ ثم انه بعد كلامه عاد الی حال غشوته فضج أولاده بالبكاء والانتحاب وأرخوا العمائم فی الرقاب فقال قيس لأبيه وهو فی كرب من هذا الامر العظيم والخطب الجسيم أما نحملك معنا الی بنی عبس وعدنان فقال زهير لا يا ولدی لا تزعجنی ولا تتعجب من حالات الموت فان الضربة التی فی رأسی أحس بها فی سائر جسدی والاعصاب وما للميت دواء يا ولدی الا التراب فانه يستره من نهش الوحوش والذئاب ثم انقطع كلامه وفی عاجل الحال جاءه حمامه ﴿قال الراوی﴾ فعند ذلك حفروا له وواروه فی التراب وشقوا ما عليهم من الثياب وعادوا طالبين المنازل والاطلال وهم حيارى فی أسوا حال وما كان فيهم أشد حزنا وانتحاب من ورقة الذی قد ضرب خالدا وما قربت ضربته منيته وخاب فبقی ماشيا وهو مطاطی الرأس بين اخوته وجميع الناس وهو يتمنی الموت من عظم ما جری عليه ودموعه تجری على خديه وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

رأيت بأنی تحت كلكل خالد * وقد عميت عنه وجوه المقاصد * ينادی الينا آل عبس تلفتوا
الی وعينونی على قتل خالد * فبادرته والخيل تعثر بالقنا * وبيض الظبا والموت صعب الموارد
ولكن نبا سيفی بكفی وخاننی * جنانی وما طاعته كفی وساعدی * ويا ليتنی من قبل ضربة خالد
أتانی نزاع الموت بين العوائد * ولا بشرت بالخير أمی تماظر * كما بشرت بی فی الرجال الاماجد
لقد بشرت بی وهی ترجو معونتی * فخاب رجاها عند يوم الاوابد * وصرت حديثا بعد ضربة خالد
أردد ما بين العدا والحواسد * فيا ليتنی فی قفرة مدلهمة * طريحا بها والطير نحوی كحائد
ويا ليت أمی لم تلدنی بفرحة * ويا ليت شل الله كفی وساعدی * سقاك اله العرش يا ابن جعفر
كؤس الردی من كل حر وبارد * بنی عامر ان كنتمو قد ظفرتموا * بقتل زهير واشتفی قلب خالد
فعما قليل تنظرون فوارسا * تهز المنايا والقنا فی السواعد * ألا يا بنی عبس وغطفان بادروا
الا واسعفونی بالرجال الاماجد * ويا عنتر العبسی غوث الماجری * فانت رجانا يوم عظم الشدائد
لقد باتت الحساد فی فرش الهنا * بقتل زهير والبكا فی البوائد * سنقتل من فرسانهم كل سيد
ونسبی نساء بالولا والقلائد * ونفنی كلابا مع غنی وعامر * ونهلك أبطال الرجال بواحد
فنهدی به والعرب تخشی اقتداره * وتطلب منه العفو عند الاوابد * فلا كانت الدنيا اذا لم يكن بها
ولا طاب عيشی بعد فقدی لوالدی * لقد أصبحت عبس بغير مقدم * عليها لعمی ركنها فی الشدائد
اذا ما رأيت الدهر يا صاح قد بدا * فكن فی اجتماع الشمل من غير فاقد
وسارع اذا ما سارع الغير وانتبه * فعمر الفتی لاشك هجعة راقد

﴿قال الراوی﴾ ثم انه لما فرغ من هذه الاشعار بكت الكبار والصغار وقامت النوادب ولطمت اللواطم وسار القوم طالبين الديار وهم فی هموم وافتكار وتماظر تأكل لحم يديها وكفيها وتلطم على خديها وقد أكثرت من تعديدها وهی تهم ان تقتل روحها فتمنعها خدامها وعبيدها ومع ذلك كانت أكثر النساء عقلا واعلاهن حسبا ونسبا وأشارت تقول صلوا على الشفيع المشفع يوم البعث والنشور المهول

ليت سكان الابارق والنقا * علموا بالحزن منا والشقا * ساعدونی بالبكا عند اللقا
فلقد صار بكانا علقا * أكثروا النوح على الاطلال * بعد ما ساروا وقد عز اللقا
مذ نأوا عنی وغابت عينهم * وحدا حادی المطايا مشرقا * رحلت روحی وسارت معهمو

وكذاقلبي غـداممنطلقا * قلت ياروحي ارحلي لاترجعي * ثم ياقلبي المعنى استنفقا
جاوبتني الروح والقلب معا * هـل لنا من عودة أوملتقا * ذهب العيش باكناف الحمى
وتقضى عرسكان النقا * ماظننت الدهـر ان يفجعنا * لاولا أيقنت ان تفـترقا
كيف صبري بعدكم من بعدكم * ليس لي صـبر وعز الملتقا * واحيائي من عـداتي كلما
نظروني كنت منهـم مطرقا * فـعـل الدهـر بنا فرقنا * شتت الشمل فلا ترجى اللقا

(قال الاصمعي) ثم انهم ساروا وورقـة بن زهير لم يقم قامته بل يبكي ويقول وامصيبتاه كيف قعادي بين السادات أم كيف خروجي الى المهمات ثم انه أشار يقول صلوا على طه الرسول

رأيت أبي قـد خرمانى أناظره * فاقبلت اسعى نحـوه وأبادره * أرى بطلـين ينهضان كلاهما
يريدان حدا السيف والسيف باتره * فشلت يميـني يوم ضربة خالد * ولم يحمـه مني حبيب مناصره
فاضربه والقلب ليس بحاضر * وعقلي مما يؤلم القلب خامره * فياليت أمي لم تلدني وليتـني
فقدت ولم أعرف من الدهر ضائره * ويا ليتني من قبل ضربة خالد * وقتـل زهير لم تلـدني ماطره
فقد بشرت بي وهي ترجو معونـتي * فخاب رجاها حين عز تناصره * ستعلم قومي ان أعيش وان أمت
بقلـبي حزن دائم هاج ثائره * فصبرا خالد ان كنت تقدر طائرا * فـعـقلي لاجل المتقاحام طائره

(قال الراوي) فتباكوا عليه الجميع وكان أكثرهم هما وغما قيس فانه صار يقول القلب من فراق عزي قد احترق والدمع على الخدود قد اندفق وجعل ينشد ويقول صلوا على محمد الرسول

نخطو وما خطونا الا الى الاجـل * وننقضي وكان العمر لم يطـل
والعيش يوردنا بالمـوت أوله * ونحـن نرغب في الايام والدول
يأتي الحمام فيفني المرء صرعته * وأعضـد المرء ما تثني عن الامل
لا تحسب العيش ذا طول تركبه * يا قرب ما بين عنق المرء والكفل
نصاب من حادث الدنيا ونطلب ما * يدني الزمان بارماح من الاجـل
سـلوا عن العيش ظل لا يدوم لنا * فاهون العيش ما يشفي من الملل
ايقودني الموت من داري فاتبعه * وقد هززت باطراف القنا الذبل
فالمرء تدركه حتما منيتـه * وقد نجا من قراع البيض والاسل
يبكي الفتى وكلام الناس يأخذه * والدمع يسرح بين الغدر والعلل

ليس الفناء مأمون على أحـد * ولا البقاء مقصود على رجـل * وفي الجفون دموع غير فائضة
وفي القلوب غرام غير مرتحل * هذا العزاء وذي الدنيا مفارقة * والعمر يقطعه المغرور في شغل
فلا تعـل لزمان أنت في يده * رهن ومالك بالاقدار من قبـل * قد راح شاس ولم نظفر بقاتله
كيف القرار مع الجيران في الحلل * وقد مضى والدي من بعده وغدا * رهن رمس فيا ذلي ويا خجلي

أقسمت بالكعبة البيت الحرام ومن * أتى لها قاصدا من حاف ومنتعـل
لابد ان أقتـفي آثار قاتلهـم * وآخـذ الثار بالمسالة الذبـل
سـقى الاله ترابا ضم أعظمهـم * مجال الودق محـر ومامن العلل
ولا يزال عـلى قـبر تضمنهم * برق يشق جيوب العارض الهطل

(قال الاصمعي) فهذا ما كان من بني عبس ورجوعهم (وأما ما كان) من بني عامر فانهم وصـلوا الى ديارهم وهم فرحون مستبشرون وكان ملاعب الاسنة مقيما في الاحياء والاطلال في نفر قليـل من الرجال خوفا على الحريم والعيال فركب عند قدوم خالد والتقاه وسأله عما جرى له مع أعداه فبشره بكل خـير وأعلمه بقتـل الملك زهير وأوقفه على جليـة الخبر فهناه بالنصر والظفر فقال والله يا خالد نعم ما فعلت من ترك قيس واخوته لان الانسان اذا فعـل شيأ يتمه ويعمله جيدا الان ترك العدو لا يفيـد فقال خالد والله يا ابن العم اني خفت

من عاقبة البغي واليمين الفاجرة والذي رمى زهير الماضي غير في الكعبة على رب العالمين فاصبح في المقابر وهو رهين فقال له ملاعب الاسنة والله يا خالد ما هذه فعال الرجال ولكن داني عليهم حتى ألحقهم بالابطال وبلغك ما أنزل بهم من النكال وبعد ذلك نسير كلنا الى ديارهم ونقطع آثارهـم فقال خالد يا ابن العم الامر قد فات وأما قولك نطلب ديارهم فهذا لايتم لنا حتى نهلك عنتر بن شداد فاذا قتلناه بلغنا منهم الارب والمراد وأفعل به كما فعلت بزهير وأتركه على الارض عفيرا لانه مضى الى بلاد اليمن مع غلام قد ظهر لاسيد بن جذيمة فنسير من ههنا ونكمن له في الشـعاب التي بيننا وبين بلاد اليمن وهي شعاب المسارح فلما سمع ملاعب الاسنة ذلك صعب عليه وأخذته حمية الجاهلية لانه كان من الفرسان القويه وقال يا خالد أنت ما وجدت لي فضيلة الا قتـل هـذا العبد الاسود وحق ذمة العرب أنا ما أرضى بقتل ساداتهم الاماجيـد فكيف أرضى بقتال العبيد وقد رأيت لما أتاني كتاب الاسود أخي النعمان وطلب مني النصرة عليهم فما رضيت ان أسير اليهم حتى لا أقاتل عبـدا لاقدر له ولا قيمة فان أردت ان تسير اليه فسر أنت وأنا أقيم عند الحريم والمال حتى انك تعود وتقضي الاشغال فقال خالد دعني أنا أقاتله والبس العار ويلحقني الذل والشنار ثم انه نزل الى الراحة ومن الغد أنفـذ الى سائر الاقطار ليأتي الى معونته كل فارس مغوار وبعد ذلك أخذ ثلاثة آلاف فارس من كل مدرع ولابس وفي جملتهم جندح بن البكا والربيع بن عقيل الفارس النبيل وسار قاصدا شعاب المسارح الى ان أتى اليها وأقام كامنا فيها فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من عنتر بن شداد فانه سار مع أسيد ونازح يقطعون البر والوهاد ويتذكر ما لقي من حب عبلة وما صفا له من الزمان وهو ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على صاحب الآيات

شـكواي دهري للضمير وضيغم * وأغيظهم في منهـم عن مغنم
لاسـلوة بل صبوة لمتـيم * يرجو الوصال له مودة مغـرم
خـير الوداد وداد آلف ناطق * ان تلعب الاهوا به لم يصرم * حتى المنيع الجار يقرب بأسـه
بالسابقات الى جزيل الانعم * غرس الفصيح بلا لسان صامت * دون الثناء ولا يـفي بعجم
لي همة تصبو الى سالف عهدها * لم ترض نسيان الرفيق الاقدم * مطروفة بشفا الخطوب ينوشها
بالجود غايات العزيز الازلم * يا بنت مالك زادني شوقي الى * ذاك الجمال فانعمي وتكرمي
سعد الجهول لقد اراح فؤاده * مما أروم فليتني لم أعـلم * يلوي مواعـدها الزمان فتنقضي
انجازه فالى متى والى كـم * يا بنت مالك زاد وجدي والاسا * وسكت حتى لا يقال تكلمي
وصبرت خوف الحاسدين على الهوى * وسترت وجدا في فؤاد مهيم * وهيام وجدي في الضلوع مخيم
لولا اصطباري ما سهيت متيم * والآن قد سافرت مع ملك له * فضل وفي كل الحروب غشمشمي
كل القبائل تخش من سطواته * متواضع ذو عفـة وتكرم * يوم الحروب تكاد زرق رماحه
عند الطعان تميل نحو الانجم * يا سيد فاسمع اشرح قتلتـه * لازلت من جور الزمان مسـلم

(قال الاصمعي) فطرب أسيد من شعره وحسن نظامه وزاد به غرامه فباح بما في جنانه من هيامه وصار يقول هذه الابيات

انا محبوك يا سلمى فحيينا * وان سقيت كرام الناس فاسقينا
وان دعوت الى عز ومكرمة * في يوم سارت كرام الناس فادعينا
ان نبتدر غارة في يوم معركة * تلـق السوابق منا كالشواهينا
وليس يهلك منا سـيد أبدا * الا أقمنا ما ما سـيدا فينا
انا لنرخص يوم الروع أنفسنا * ولحفظ شـباننا من كل اهلينا
بيض مفارقنا تغلي مراجلنا * وبذل أمـوالنا آثار ايدينا

(قال الراوي) فلما فرغ أسيد من هذه الابيات هاجت بنازح ولده الزفرات وأشار يمدح عنترا بهذه الابيات ويقول صلوا على سيد السادات

لاصبر لاصبر بعد اليوم ان انا * نار الجراظاها يحرق الكبد
فاطمسوا بذباب السيف أعينهم * فأين ملجؤهم ان مالت الاسد
فأين عنترهم يأتي الى رجل * يبرى الرؤس ومنه تفلق الخود
سا خذ الثار والجمعان ناظرة * هذى فعالى وكل الناس لى شهدوا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من شعره ونظامه ووقف فى ميدان حربه ومقامه وسمع عنتر كل كلامه وكان أخوه شيبوب أعلمه بما أتى فيه هذا الفارس بقوة اهتمامه فحمل عنتر عليه وساق الجواد وقصد اليه وهو يجيبه على شعره ويقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

كم خضت معمعة بحد حسامى * أخمدت نار ضرامها بضرامى * ما رامنى يوم الحروب مجالد
الا ازلت جلاده بمرامى * لا مرحبا يا من أتانا قاصدا * اليوم تلقى فارسا ضرغامى
أنا عنتر العبسى والبطل الذى * ذكرى سرى فوق الثرى بأنام

﴿قال الراوى﴾ ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه * هذا وقد مالت بنو عبس على بنى هبيرة وقلوا فى أعينهم ومالت بنو هبيرة عليهم ولم يعلموا أن فيهم مثل نازح وأبيه وأسيد وعروة بن الورد وشداد بن قراد ﴿قال الاصمعى﴾ فعند ذلك التقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وعمل السيف القضاب وقل اللوم والعتاب وتعثرت الخيل برؤس الشيوخ والشباب ودارت طواحين الآجال ومال عليهم نازح واستطال وكذلك عروة بن الورد عمل عملا عظيما وقاتل قتالا جسيما ولم يزل القتال يعمل الى ان قامت الشمس فى كبد السما وقد خاضت الخيل فى الدما وأشرفت الناس على الهلاك والعمى * فبينما هم على أشد ما يكون من القتال والطعن والنزال واذا بصائح قد صاح وهو بأعلا البطاح وفى يده رمح عال عليه سنان ومن فوقه رأس انسان كانها رأس شيطان وهو ينادى ويلكم يا أوغاد غير أمجاد هذه رأس سيدكم قد قتله عنتر بن شداد الذى سلطه الله على أهل العناد ﴿قال الاصمعى﴾ وكان قد جرى بين مشبع الاطيار وعنتر قتال يعمل عمل النار لانهما تطاعنا حتى تقصفت الرماح ورجعا الى ضرب البيض والصفاح وأخذا فى الانطباق والالتصاق فضايقه عنتر ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فاطلعه يلمع من علائقه فخطف شيبوب الرأس من الهواء بالعجل وجعلها على رأس سنان رمح معتدل وقصد بها ذلك التل والجبل وأعلن بالنداء كما ذكرنا * هذا وحين أبصر بنو هبيرة رأس سيدهم كما وصفنا ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وبنو عبس تعمل فى أقفيتهم بالسيف البتار والرمح الخطار وما رجعوا من ورائهم الا آخر النهار وعنتر بين أيديهم ينشد ويقول

كفى ملامك عن لومى وتفنيدى * صبابتى بالمها والخرد الغيد
أطلت حتى حسبت المجد منقصة * كلا ولولاه حتف الاماجيد
لما رأيت غراما جل عن عدد * تركت نومى وقد داومت تسهيدى
ومذ أتى مشبع الاطيار يطلبنى * بثار صاحبه والدهر مكدودى
ضربت قمته بالسيف مقتدرا * وجلت فى قومه جول الصناديد
وكم لقيت بقلبى كل نائبة * والخطب يجلب من قوم رعاديد
والخيل تجرى خفافا فى أعنتها * وهن ما بين مقتول ومطرود
تكر تحت غبار النقع فى وهج * على نجيع من الفرسان مسرود
وآل عبس على صهوات أظهرها * قد حطموا فى التراقى كل ممدود

﴿قال الراوى﴾ وقد بات عنتر فى تلك الارض باصحابه الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وذكرت الصلاة على سيد الملاح سيدنا محمد زين أهل الفلاح ورسول الملك الفتاح فجمعت بنو عبس الخيل والاسلاب وساروا الى أن قربوا من أرض بنى القيان فاراد نازح ان يسبقهم الى الحى ليعلم أهله بما قد جرى له فسار وما زال

يكاد الدجى يغدو ضياء منورا * اذا عدد المثنى مناقب عنتر
ويزكو نسيم الجو عند مديحه * كان بأعلا وجهه نشر عنبر
اذا مد رمحا اسمرا فى نزاله * فلا طعن الا فى ضمير ومحجر
وتشكو طغاة القوم صورة فتكه * بظلمة ليل مع صباح ومسفر
فللوحش رزق من مواهب سيفه * وللطير من جسم الكماة المعفر
تمنع عن سكنى الجفير حسامه * فيغمده ما بين رأس ومنحر
وتكره ورد الماء كل خيوله * فيوردها فى ناقع اللون أحمر

﴿قال الراوى﴾ فتقدم عنتر اليه وقبل يديه وشكره وأثنى عليه وقال له يا سيدى جميع ما طلع من فيك فهو فيك لانك أنت بالمديح أولى لانى أنا العبد وأنت المولى ثم انهم ساروا يجدون المسير وأخذوا فى الجد والتشمير واذا قد ظهر من بين أيديهم غبار وعلا وسد الاقطار ساعة من النهار وظهر من تحته جيش جرار كانه البحر الزخار وفى المقدمة فارس كانه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وذلك الجيش من خلفه يسير ثم انه لما رأى جيش عنتر قد اعترضه فى الطريق أرسل بعض عبيده يكشف له الخبر وكذلك فعل عنتر لانه لما أبصر الغبار أرسل أخاه شيبوب يأتيه بالاخبار فالتقى الاثنان فى الطريق فقال لشيبوب يا ابن الخالة من أى العرب جئتم ومن أين وإلى أين أنتم سائرون ومن هو مقدمكم وقائد جحافلكم فقال له شيبوب نحن من بنى عبس الذئاب الطلس المعروفين بين العرب الكرام بفرسان المنايا والموت الزؤام وأمامنا مقدمنا فهو أوحد هذا الزمان وفريد العصر والاوان حامية عبس وعدنان الذى قال فيه الشاعر مالك بن حسان هذه الابيات الحسان

هذا الذى شاع فى الآفاق مدحته * هذا المسدد عند العجم والعرب
هذا المعد لدفع المعضلات ومن * يسطو بمرهفه فى الموقف الرهب
ما ان يرى فى اللقا فى يوم معركة * الا وقد ذابت الابطال للهرب
هذا المؤمل والضرغام تعرفه * كل الصناديد والفرسان فى العرب
لم يعل مثل له ظهر الجواد ولم * يرى شبيه له فى سالف الحقب
يسوق أعداه سوق السرح فى ملا * ويغنم المال والانعام مع سلب
أبو الفوارس سموه بعنترة * أبو شداد عبس مفخر العرب

﴿قال الراوى﴾ ثم انه قال وأما سؤالك عن مسيرنا فان بعض ملوك الاعرب له زوجة فى بلاد اليمن ونحن سائرون الى خلاصها ثم قال وأنتم من أى البلاد ومن أى العرب ومن قائد جيوشكم والى أين أنتم سائرون فقال له العبد وقد تبسم وزاد به السرور واما قولك من أى العرب فاننا من بنى هبيرة وأما قائد جيشنا وسيدنا ومالك قيادنا فهو المعروف بمشبع الاطيار وأما جهة سيرنا فاليكم قصدنا وأنتم طلبتنا ثم ان العبد سار طالبا قومه وعاد شيبوب الى أخيه عنتر ﴿قال الاصمعى﴾ وكان السبب فى مجىء هذا الجبار كلام عجيب وذلك أن هذا الفارس شيطان من شياطين اليمن يقال له سابق بن طود الجيوش وكانت العرب تسميه مشبع الاطيار وكان خروجه من أرضه فى طلب عنتر بن شداد وهو فى جملة من الفرسان الاجواد وذلك أنه لما بلغه الخبر بان عنتر قتل صديقه خطاف القنا الذى قتله وهو عائد من عند النعمان فى وقعة الخيشعور والهيثم بن فضالة وهو أقوى من فرسانهم بلا اطالة فسار حتى يأخذ ثاره ويكشف عنه عاره الى أن التقى بعنتر وقد نزل شيبوب يكشف الخبر ورجع كل واحد الى رفيقه وأقبل العبد على طود الجيوش وأعلمه ان مقدم هذا الجيش عنتر ابن شداد ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ودعس جواده الى الميدان واشتهر بين الفرسان وصال وجال وطلب الحرب والقتال وأنشد وقال هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

اليوم أكشف ما فى القلب من غصص * ولى اصطبار على هذا ولى جلد
كم ذا انضام ونسقى كل نائبة * من المذمة والاحشاء تتقد

سائرا الى ان وصل الى الحي فابصر وافى أرضهم طيورا طائرة وهي في الجو حائمة وبريق صوارم لامعة وصياح نسوان وبكاء صبيان وامورا تدل على وبال وشر وقتال ﴿قال الاصمعي﴾ فلما رأى ناز ح هذه الاحوال عاد الى عنتر في عاجل الحال وقال له دهينا يا حامية عبس أسرع لأجل القتال حتى اننا نخلص الحريم والعيال من أيدي هؤلاء الاعداء الانذال فقال له الامير عنتر أبشر يا ولدي بما يسرك ودفع جميع ما يضرك ثم ان عنترة أقسم الثلاثمائة فارس الذين معه ثلاثة أقسام وأمرهم بالحملة سوية على هؤلاء الاعداء اللئام وكان عروة مقدم رجاله وناز ح مقدم أقياله والامير شداد مقدم المائة الاخرى وترك له أسيدا واقفا تحت الاعلام في خمسين فارسا تمام وأمره ان يرد من يعود عن الحرب والصدام وكان أسيد أراد أن يحمل معهم في الاول ويجادل ويكافح لان القتال من أجل ولده ناز ح فما مكنه أبو الفوارس عنتر من ذلك بل قال له يا مولاي ما هذا صواب أن تقاتل أنت معنا هؤلاء الكلاب ولكن كن أنت في مكانك تحت هذا العلم حتى تعلم هؤلاء الاعداء ان لنا رأسا ومقدم واذا رأيتنا قد وليناهم مدبرين فاحمل أنت وانصرنا ولا تدع الاعداء تملكنا فعندها أجابه أسيد الى ما طلب وحمل عنتر بالخمسين فارسا الذين معه على أعدائه كانه الاسد الاغلب فعندها جميع بني عبس حملت ولا عنة خيلها أرسلت وعلى القتال عولت وصاحت ودمدمت ولسيوفها في الرقاب أرسلت فحمل الامير عنتر الى معونتهم كانه البلاء المسلط واخوه شيبوب الى جانبه كانه الثعبان الارقط او الذئب الامعط وانطبقت فرسان بني عبس على بني الارقط ﴿قال الراوي﴾ وكانت هذه العساكر أشد عرب اليمن وأجبرها واصبرها على نوائب الزمن وكذلك كان مقدمهم أعظم الملوك وأجبرها وأشدها جهلا وكفرا وأوحشها صورة ومنظرا وكان شديد الباس صعب المراس كثير الفرسان والابطال والاقران وكان اذا ركب الى الميدان تخضع له رقاب الشجعان من أرض السواد الى جبل الدخان وكان مولعا بحب النسوان وله عجائز تدور في الاحياء وبدخلن على بنات السادات فاذا نظرن بفتاة عربية حسنة أتين اليه وأعلمنه بها فينفذ الى أبيها ويخطبها منه فان أرسلها اليه كان وان أبى أرسل اليه العساكر وخرب دياره والاوطان ويأخذها منه غصبا بلا رضا ولا يزال معها الى أن يسمع بغيرها فيجعلها من جملة أمواته الى أن سمع بحديث ضمية بنت عباد فانفذ يطلبها من أبيها فرد أبوها رسوله خائبا وقال أنا ما أزوج ابنتي لرجل جبار لا يعرف العار ولا يغار على النساء الاحرار ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع نقمة كلامه اشتد به الغضب وانفذ اليه ولده كلبوب في سبعة آلاف فارس من بني الارقط وقال لولده كلبوب لا تعد الا وعباد معك ذليل مهان وائتني به بين الابطال والفرسان فقال ولده السمع والطاعة وحق الليل اذا اعتكر والقمر اذا ظهر ما أتركهم الا مثلا يذكر بين البشر وعبرة لمن اعتبر ﴿قال الراوي﴾ وكان هؤلاء القوم يعبدون القمر ويستغيثون به في المهمات وضلوا عن رب الارض والسموات فسار كلبوب بعد وصية أبيه نقمة الى بني القيان وحصل لهم ما حصل ووصل ناز ح وبنو عبس وعنتر وأسيد ووجدوهم نهبت أموالهم وهتكت نساؤهم وسبيت بناتهم فحمل عنتر عليهم وفرق من الاعداء كتائبها واخرق جوانبها ونكسها عن مراكبها وسمعت فرسان بني عبس صياح عنتر فدخلت في قسطل الغبار فرجعت بنو الارقط الى وراها وأبصرت البلاء قد أتاها فعادت من بين المضارب والخيام وهي نافرة مثل الوحوش الشاردة والرزايا عليهم واردة ﴿قال الاصمعي﴾ فعند ذلك سأل كلبوب بن نقمة عن الخبر وقال ما بالكم هاربين قالوا انا رأينا العبر وكان كلبوب واقفا خارج المعمعة وهو ينظر السبي الذي يأتوا به بين يديه وكان قد أبصر فرسان بني عبس لما حملت بابطالها وجالت بفرسانها ولكن نظر الى قلتهم فما خطر بباله الاهتمام بهم ولم يعلم انهم فرسان المنايا والموت الزؤام الا انه لما نظر أبطاله نافرة يمينا وشمالا أخذته البهتة والانذهال فنادى يا ويلكم ايش هذه الفترة يا بني الانذال اعلموا ان هذه غنيمة قد أتتكم من غير هذه البلاد وهي نجدة للعباد وهي أكثر من ثلثمائة فارس وفرد رجل واحد ماشي على الاقدام ﴿قال الراوي﴾ ثم انه حمل وزعق وقسم أصحابه ثلاث فرق فحملت كل فرقة على فرقة فرأوا بني الارقط فوارس لا ترد وأبطالا لا تعد ولا تبالي بالعطب ولا تطلب الهرب بل تحمل حملات الاسود فيفرون البطون والنهود وظهرت من الرجال

النخوات وعنتر يطعن فيهم طعن الجمات فما استطاعوا الوقوف بين يديه فولوا هاربين والى النجا طالبين وما سلم منهم غير القليل فصاروا يستغيثون بابن ملكهم كلبوب وهم يقولون يا ويلنا من هذا الفارس المنتخب والرأي عندنا انك يا كلبوب تطلب الهرب من قبل أن يقدم عليك عنتر وينزل بك العطب ويخطف روحك من بين جنبيك ويترك أهلك ينوحون عليك ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع كلبوب منهم ذلك المقال سحب حسامه وضرب منهم عشرة رجال وقال أذلكم الله بين العرب يا ويلكم أنتم الف فارس وتنهزموا من مائة فارس ولكن لواني أريدان أريكم ما أفعل بهذا الفارس الذي ذكرتموه فلا يأتيني منكم أحد في هذه الساعة ثم انه خرج من تحت الاعلام وقال لبعض رفقائه تقدم واسأل هذا الشيطان من أي قبيلة فسار من عنده جماعة الى عنتر وقالوا لمن حوله ولم يقدروا أن يسألوه ما يقال لهذا الفارس الذي خاب أمله ودنا رحيله فسمعه عنتر فلم يمهله أن يتم كلامه حتى طعنه برأس السنان فكركبه عن جواده وضرب الذي يليه بالرمح في فاه فخرج يلمع من نقرة قفاه وضرب الثالث بالحسام فطير منه الهام وحمل على مقدمهم كلبوب وانطبق عليه وحملوا على بعضهم كانهما بحران التطما أو جبلان اصطدما وحمي بينهم الطعن والضرب وقد طلب أصحاب كلبوب أن يعينوه فما مكنهم من ذلك وأراد ان يريهم قتاله ومقاله فزعق عليهم وأوقفهم وقد دام القتال واشتد النزال وفي دون ساعة انكسرت الالاف الذين كانوا قدام ناز ح ﴿قال الراوي﴾ وقد انهزمت الطائفة التي قدام عروة بن الورد وأوسعوا في الهرب وولوا في البر والسبسب وقد نادى عباد في بني القيان يا بني الاعمام ابشروا بالنصر والمصالح فقد وصل الينا ناز ح ومعه العصبة القوية والفرسان العدنانية فقاتلوا معه بنية قوية ﴿قال الاصمعي﴾ ولم يزل السيف يعمل والدم يهذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان انكسرت بنو الارقط وسار ناز ح ومن معه يطلبون عنتر * هذا وبنو القيان لما رأوا ذلك الفرج اعلنوا بالصياح وحملوا وطعنوا في العدا بالرماح الى أن انكسرت بنو الارقط وهجوا في الربا والبطاح وقدر جمع ناز ح وبنو عبس وأما عنتر فانه ما زال مع خصمه في قتال وطعن ونزال الى ان كل كلبوب ومل وانحل عزمه واضمحل وطلب الهرب من قدام عنتر فاظهر له عنتر الفتور فطمع فيه كلبوب واشتد وطعنه طعنة قوية وعنتر صابر لها وهو منتبه للضربة الى ان قاربه السنان ووصل الى نحره فجذب سيفه وضرب به رمح كلبوب فبراه ورده عليه بعد ان أمهله الى ان قاربه وصار بين يديه فضربه على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه ولما ضربه عنتر ووقع على الارض قتيل وفي دمه جديل حملت الطائفة التي كانت معه وقصدت عنتر من كل جانب ومكان وأقبلت عليه مثل فروخ الجان وعنتر قد هاج كانه البحر العجاج المتلاطم بالامواج وكان شيبوب أخذ رأس كلبوب ووضعها على الرمح وصار ينادي يا ويلكم ممن تقاتلون يا عباد الليل والقمر وصاحبكم كلبوب قد مات وانقبر فلما عرفوا رأس سيدهم كلبوب ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتشتتوا في اقطار القفار بعد ما فني منهم خلق ما يقع عليهم عيار (قال الاصمعي) فلما نظرت بنو القيان الى عنتر وما فعل ترجلت اليه الابطال والشجعان وقال عباد يا ناز ح من يكون هؤلاء القوم الذين قاتلوا معنا من غير معرفة فقال ناز ح وقد تبسم هم بنو عبس وعدنان وأما دخولهم معي في هذا المكان فليس بعجب لان ملكهم أبي وبيليهم نسبي ﴿قال الراوي﴾ ثم انه حدثه بحديثه وما جرى له في سفرته وكيف كانت معرفته بهم في غيبته فلما سمع ناز ح حديثهم تعجب وحصل عنده غم وارتعب لانه لما ذكر له بني عبس ضاقت منه النفس وبعدها راقت أحواله وأخذه الفرح واتسع صدره وانشرح وقال والله ما كان عندي قبل اليوم أشد بغضة من بني عبس ممن طلعت عليه الشمس لأجل ما كان بيننا من الغارات والقتل والآن وحق من رفع السموات وبسط الارضين على الماء وجعل البيت الحرام أمنا وحما اننا صرنا لهم عبيدا ونساؤنا لهم اماء خادمات وحق من هو عالم بما كان وما هو آت ولكن يا ولدي من أبوك فيهم فقال له اعلم ان أبي أسيد بن جذيمة لذي على رأسه العلم صاحب المهابة العظيمة وهو زوج أمي سلمى التي هي أختك في عهد الله وميثاقه ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم ساروا الجميع الى ناحية الامير أسيد ابن جذيمة وسلم بعضهم على بعض وانبسطوا في تلك الارض قد علم عباد انهم طائفة كريمة من ذوي الرتب

فاكرمهم وشكرهم وحياهم بتحية العرب فقال أسيد اعلم يا عباد وحق الملك الجواد أنه قد صار فضلك علينا واحسانك علينا لانك قد ربيت لنا هذا الولد الى أن صار من الفرسان وبعد من الشجعان وما بقينا نقدر على مكافئتك طول الزمان وأنا ما أتيت هذا المكان الا من أجل ضمية بنتك بدر التمام ونريد أن تتم احسانك وتوصل النسب بيننا وبينك فقال عباد يا مولاى ومن أين لى بهذا الامر وحق زمزم ومنى لا آخذ منه مهرا معدود ولا أطالبه بصداق ممدود * قال فشكره أسيد (ثم) انهم ساروا الى أن وصلوا الى الاحياء فتلقتهم النساء وصار البنات يضربن بالمزاهر والآلات وخرجت أم نازح وسلمت عليه وقبلته بين عينيه فاخبرها بما كان من أمره وانه عرف أباه أسيدا وأعطاها ملبوسا من ديار عبس فالبسته ضمية بنت عباد وفرحوا بذلك الابراد (قال الراوى) فلما علمت أم نازح أن أباه قد أتى معه فى طائفة بنى عبس وهم شداد وولده عنتر وعروة بن الورد زادت أفراحها وقد لبست ثيابها وزالت أتراحها ونظرت الى بعلها أسيد فعرفته فهرولت اليه وقبلته وسلمت عليه فترجل اليها وسلم عليها واعتنقها وبكى وما فيهم الا من ذكر العهد القديم واشتكى وحدث كل واحد منهم صاحبه بما لاقى بعد فرقته فكانوا كما قال الشاعر حيث قال بفطنته

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

﴿قال الاصمعى﴾ فلما دخل الليل الاوضر بت لهم الخيام ونقلوا اليهم البسط والفرش ومدت لهم أوانى الطعام وصافى المدام وعند الصباح وصلت اليهم من عباد الهدايا والتحف الملاح وما تضاحى النهار حتى صارت أمورهم نافذة فى بنى القيان وقد عزت أنفسها بعدما كانت تهان والحكم لله الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان *(قال الراوى)* وقد اصطنع عباد وليمة عظيمة جمع فيها سائر بنى عبس وسادات قومه الكرام وصارت جميع فرسان بنى القيان تخدم عنتر بن شداد وتزيد له فى الاكرام وبعد ذلك طلب أسيد عبادا بزفاف ضمية على ولده نازح فقال له سمعا وطاعة ثم قال اعلم ان بنتى قد انتجز أمرها وفرغ شغلها ولو أمرتنى الليلة ان أزفها لزففتها ولكن قلبى خائف من هذا الجبار الذى قتلتم ولده كلبوب ولا بد ان يسير الينا فى عالم عظيم ويقطع منا الآثار فقال عنتر يا عباد ومن هو هذا الجبار الذى تقول عنه هذا المقال فوالله انى لا أخرج من هذه الديار واترك أحدا يحكم عليك من الرجال فوحق ذمة العرب وشهر رجب لاقودن هذا الجبار من رقبته اليك واريك فيه ما أقر به عينيك واجعل كل من على وجه الارض فى جبال الدخان طعما لوحش الفلا والغربان وان شاء الله تعالى أسير فى مائة فارس واصرم عمره واقطع أصله وفرعه فقال عباد يا أبا الفوارس لا تخاف ولا تحدث بما ليس لك به علم ولا تظن ان هؤلاء القوم مثل غيرهم لان أرضهم ضيقة ما للفوارس فيها مجال وان هذا الجيش الذى أهلكناه ما هو الا نقطة من تيار أو شرارة من نار ولكن اصبر حتى ننذر كاتب الحلفاء والاصدقاء وسائر العربان ونسير كلنا الى جبل الدخان ونبذل المجهود مع هذا الشيطان وان كان يطلب منافدية دخلنا له تحت كل ما يريد وان لم يرض بذلك قاتلناه وطلبنا النصر من الملك المجيد ﴿قال الاصمعى﴾ فلما سمع عنتر من عباد هذا الكلام قال يا أسيد ايش هذا الكلام فوحق من سطح المهاد وجعل الجبال أوتاد وكسا الليل حلة السواد لا سرت اليهم الا فى مائتى فارس من بنى قراد وعروة بن الورد أبى شداد ولو انهم بعدد قوم ثمود وعاد صاحب ارم ذات العماد (قال) ولما ان سمعوا من عنتر هذه الاقسام تعوذوا برب زمزم والمقام والمشاعر العظام وما فيهم من رد عليه كلام الا ان أسيدا قال له يا أبا الفوارس ان كان ولا بد فارحل من غد ونحن نلحقك لاننا لا نأمن عليك ان تسير فى أرض لم يعرفها وتريد أن تلقى أهلها فى هذا النفر القليل فقال عنتر يا مولاى الامر اليك وأنا أرجو ان شاء الله تعالى أن امضى هذا الشغل قبل ان تلحقونى ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا القول عند المساء ولما ان هود الليل وطلع نجم سهيل أمر عنتر أباه شداد وعروة بن الورد ان ينتخبوا فوارس أمجاد يكونون معدودين للحرب والجلاد فاخذهم وقت السحر وسار وايقطعون البر الاقفر * ولما ان خلا عنتر بنفسه تذكر محبوبته عبلة فبكى وأن واشتكى لانه رأى أسيد اجتمع بزوجته سلمى ونازح بضمية فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم يا رباه أنت تعلم بما أنا فيه من

البلا وما قاسيت بين الملا وجميع الناس انتظم أمرهم وما بقى الا أنا فاجبر خاطرى بعبلة لان قلبى قد انكسر وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

حسناتى عند الزمان ذنوب * وفعالى مذمة وعيوب * ونصيبى بعد الحبيب جلاد
ثم غيرى له الذنوب نصيب * كل يوم يبرى الزمان سقاما * من محب وما لسقمى طبيب
ان طيف الخيال يا عبل يحيى * ان سرى القلب وهو ذا المكروب * كيف يسرى ودونه فلوات
دون تقطيعها الصبا والجنوب * يا نسيم الحجاز لولاك تطفى * نار قلبى اذ زار قلبى لهيب
واقد ناح فى الغصون حمام * فشجانى حنينه والنحيب * بات يشكو فراق الف بعيد
وينادى أنا الوحيد الغريب * قد تنفست من فؤاد عليل * نفسا يستعيذ منه الطبيب
يا حمام الغصون لو كنت مثلى * عاشقا ما حوالك غصن رطيب * فاترك العشق والهوى لمحب
قلبه قد ثوى به التعذيب * كل يوم له عتاب كدهر * وقد استجمعت عليه الخطوب
وحروب لا تنقضى ورزايا * ما لها آخر يكون قريب * فسلى عبل عن جوادى خبيرا
وشجاعا قد جربته الخطوب * فهو يخبرك انى فى حسبى * مورد الموت حاضر لا يغيب
وسنانى يوم الطعان عليهم * مرهفات تهاب منها القلوب * كم شجاع دنا الى ونادى
اننى القرم والشجاع النجيب * ما دعانى حتى أتاه حمام * من حسام تنشق منه الجيوب
يضحك السيف فى يدى وبنانى * وله فى بنان غيرى نحيب * فهو يحمى معى اذا حضر الحر
ب كما يحتمى النسيب النسيب * وكانى شربت كاس سلاف * مع جوار لهن مسك وطيب
فدعينى أجر أثواب فخرى * فلها فى علا الثناء ضروب * وأنا عنتر المتيم حقا
لا يزال الثنا لعمرى يطيب * لو تكن غيرى بما أنا فيه * ذاب جسمى وعمه التعذيب

لكن الحكم للمهيمن ربى * يصطفى من يشاء وهو المجيب

﴿قال الراوى﴾ ولما أن فرغ عنتر من انشاده رق له قلب أبيه شداد وكذلك عروة بن الورد وما زالوا سائرين طالبين أرض السواد وديار بنى الارقط وبين أيديهم شيبوب وهو مثل الذئب الامعط أو الاسد الارقط ﴿قال الاصمعى﴾ فهذا ما كان منهم وأما ما كان من نعمة بعد انفاذ ولده كلبوب الى بنى القيان فانه بقى متطلعا الى خبره ومنتظرا له أن يأتى بضمية بنت عباد وما علم ان الزمان أخلف عليه الميعاد وأرسل له عنتر بن شداد ينزل به البلاء والانكاد وما زال فى انتظاره الى أن وصل اليه المنهزمون من عشرة وعشرين وكانوا فى البر متفرقين ونعوا اليه ولده كلبوب وما أصابه من شرب كاس المنون فقامت قيامته وزادت حسرته والعبت النار فى أحشائه ومهجته وقال لهم يا ويلكم أنتم سرتم فى سبعة آلاف عنان ومعكم ولدى كلبوب بعد بالف من الشجعان وجرت عليكم هذه الامور من بنى القيان واتيتم وتركتم ولدى قتيلا فى الصحصحان فقال رجل منهم يقال له عنان يا ملك الزمان أما بنو القيان فقد أبدنا منهم الفرسان وأهلكنا منهم الابطال والشجعان وانما وصل اليهم نجدة وهى ثلثمائة فارس مع بطل أسود مثل الظلام لا يسمع من أحد كلام ولا يرد جواب بل يطعن برمحه فى الاجناب والرجال الذين معه تنثر سيوفهم الجماجم والرقاب وذلك الفارس الاسود أشدهم باس وأقواهم مراس وهو الذى قد طعن بقوته فرساننا وقتل ولدك كلبوب وحل علينا حلة المجنون ونهب الارواح وشق البطون وكسرنا وأخرجنا من تلك البلاد بعدما ملكنا المضارب والبيوت ولو شاء اتبعنا ولا خلى منا واحدا يفوت ﴿قال الراوى﴾ فلما أن سمع نعمة كلامه جذب حسامه وضرب به على وريديه أطاح رأسه بين يديه وقال للعبيد اقبضوا عليهم وقد سودهم بين يدى فوحق القمر اذا أشرق والليل اذا غسق لا أبقين منكم أحد ففعل العبيد ذلك فصار يضرب منهم الرقاب فتقدم أخوه نعمة وأخذ السيف من يده وكان نعمة رحيم القلب يحب العدل والانصاف وقال يا ملك الزمان فجعت فى ولدك فتب عن بنات العرب فقال نعمة أنت معارضى هل أنت ملك مثلى كيف أكون ملك اليمن وأترك شهوة من شهوات الزمن فوحق سواد الليل

والبدر التمام الذى يعرفنا عدد الشهور والايام ان عدت تعارضنى لأرمين رقبتك بهذا الحسام ثم انه صاح فيه وقال له اخرج من قدامى والا رميت رأسك بحسامى ﴿قال الاصمعى﴾ فصاح العبيد فيه وأخرجوه من قدامه * قال ولما ان خرج نعمة من قدام أخيه ركب جواده وسار يطلب منازله فالتقاه فرسانه واجناده ومعه فى ذلك اليوم ثلاثة آلاف يسمعون كلامه ويبغضون أخاه كثير الاجل تجبره وسماجته ولما أن اجتمع نعمة بقومه حدثهم بما كان بينه وبين أخيه من الكلام وكيف هدده بالقتل وضرب الحسام فصعب عليهم وقالوا له قلنا لك ألف مرة لا تعده ولا تجل له قدرا ولا ترفع له رأسا وأنت ما تقبل كلامنا فدعنا نحمل عليه ونضرب رقبته ونملك مملكته فقال لهم هذا أمل بعيد أنا لابد لى من المسير فى هذه الامصار وأجلب العرب من سائر الاقطار وأقلع منه الآثار وأول ما أقصد أهل الحجاز الذين قتلوا كلبوب فى أرض بنى القيان لانى قد سمعت ان فيهم فارسا كرار يعد بألف من الاحرار فقالوا له افعل ما تريد ﴿قال الراوى﴾ ثم انه قال لهم نسير من الصباح الى بنى القيان ونكون لهم من جملة الاعوان وما نسير الا بجميع الاموال والعيال والنساء والبنات والصبيان ﴿قال الراوى﴾ ثم انه أمر عبيده بحمل الاثقال فحملت رجاله وعياله وقد ركبت فرسانه وجميع أبطاله وساروا يقطعون الجبال بالاولاد والنساء والعيال * قال فهذا ما كان منهم (وأما ما كان) من نقمة فانه بقى بعد رواح أخيه من عنده محترق القلب على ولده كلبوب وقد زادت به الكروب وقال لقومه أنا أسير الى بنى القيان واذبح الرجال والنساء والصبيان وافنى هؤلاء الانذال الذين قتلوا ولدى والا ما تنطفى نار كبدى ثم انه بات تلك الليلة الى الصباح فارسل الى بنى رباح والى بنى وشاح وأمر الجميع بالحضور اليه من غير مهل وكانت هذه القبائل تطيع أمره وتحمل اليه الخراج وكانت منقطعة عن الارض الطيبة وكان جبلهم من عجائب مخلوقات الله تعالى لان الدخان كان يطلع منه ومن أرضه مثل الغمامة السوداء لا ينقطع منه لا صيفا ولا شتاء وكان كلما هل الهلال يسمع له أنين مثل أنين المرأة الثكلى ويطير منه جمرات النيران الى عنان السماء وهو أسود عالى الجنبات وما فيه عشب ولا نبات ولا يقدر أحد ان يصعد اليه ولا يعلم ما فى أعلاه الا الذى خلقه وسواه سبحانه لا عين تراه ﴿قال الاصمعى﴾ وقد ذكر كعب الاحبار ان الاسكندر بن زاراب الرومى لما عبر الى ذلك المكان ورأى انعقاد الدخان سأل أبا العباس الخضر عليه السلام فقال له يا أخى اعلم ان هذا الجبل قد سخط عليه الله بعد خلق الدنيا وقد خصه بالعذاب وحكم عليه يوم القيامة ان يكون حجرا من حجارة جهنم وأنى قد اطلعت عليه فى بعض السياحات فرأيت فيه أمورا هائلات ورأيت رأسه مقسوما قسمين ومفروقة فرقتين وفى وسطه بحر من نار لا يعرف له قرار يوهج لهيبه ليلا ونهار مختلط بغضب الجبار وعليه ملائكة الغضب لا ينامون ولا يأخذهم تعب من عذابه طول الابد وذلك بامر الواحد الاحد الفرد الصمد فقال له الاسكندر يا أخى هذا الجبل لا يعقل ولا يفهم وقد سخط الله عليه وجعله حجرا من حجارة جهنم فقال له الخضر يا أخى ان الله سبحانه وتعالى لما خلق السموات والارض قال لهما ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين الا هذا الجبل اللعين فانه شمخ من دون الجبال وعلا وطال وتجبر وما أجاب فانزل الله عليه ذلك العذاب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الاسكندر من الخضر عليه السلام هذا الكلام تعجب غاية العجب ثم انه رحل طالبا عين الشمس ومطلعها وهو يسبح الله ويقدسه ويحمده على الطاعة والمعرفة ﴿قال الاصمعى﴾ ولنعد الى الكلام الاول فنقول وعند الصباح سأل نقمة من بعض السادات عن أخيه نعمة فتقدم اليه واحد وأخبره بخبر أخيه وقومه برحيلهم فصعب عليه وكادت روحه أن تخرج من بين جنبيه وقال أنا الذى فرطت لو كنت ضربت رقبته ما كان فعل ما فعل ولكن لابد لى من لحاقه ثم انه ركب فى ثمانية آلاف فارس وعليهم العدد والخود والزرد وقال لهم أنا ما أريد الا انجاز أمر أخى وأكون أنا معكم فى المقدمة وبعدها أسير الى بنى القيان وأفنى منهم الرجال وأسبى منهم النسوان وبعد ذلك أرحل الى أرض الحجاز وأضع السيف فى فرسانهم والابطال وآخذ نسوانهم والعيال وأهدم مكة واجعل حج العرب الى جبل الدخان وكل من عصانى تركته رزق النسور والعقبان ﴿قال الاصمعى﴾ فلما أن سمع بنو الارقط كلامه أجابوه وقد انتصف النهار وهو سائر بهم سير الجبابرة فى الاستعجال الى ان أظلم

الليل فنزلوا عن الخيل لاجل الراحة حتى تأكل عليقها ثم انهم أكلوا أيضا شيأ من الزاد ورحل بهم على عجل من حنقه على أخيه نعمة ومازال يقطع بهم البطاح الى الصباح فنظر بين يديه سوادا فبشر أصحابه وقال لهم بان لنا غبار وأقول انه غبار أخى فادركوه وامنعوه عن المسير وسير والا طعن واتركوا الخيل للراحة فركبوا الجنائب وتركوا الخيل للراحة وساروا فلما أدركوهم قال لهم نعمة ضعوا السيف فيهم والقواضب ولا تتركوا منهم لا ماشيا ولا راكب ومن ظفر منكم باخى لا يقتله بل يأسره ويأتى به بين يدى حتى أعذبه باشد العذاب والنكال وبعد ذلك أصلبه على قرون الجبال ﴿قال الاصمعى﴾ فهذا ما كان منهم وأما ما كان من نعمة فانه لما سار بالعيال وهو مجد خوفا من اللحاق ورأى غبار أخيه نقمة والرجال فقال لاصحابه ها هو قد لحقنا القوم ثم انه وقف هو وبنو عمه وأدخل الحريم بين الروابى والكثبان ورجال نقمة صاحوا عليه ومنهم الصياح قد علا ودكدكوا أقطار الفلا ونعمة وقف ينظر ما الخبر فابصر المواكب عليه أقبلت والفرسان بالقنا والقواضب وسدت عليهم الطرق والمذاهب ﴿قال الراوى﴾ فعندها تغير لونه واضطرب ثم انه شاور أبطاله فيما يعمل وقال لهم أريد منكم أن تحسنوا التدبير وما فيكم الا من يسمينى بالامير ويلزمنى فى القتال ما يلزمكم فقالوا انما ما سرنا معك الا محبة لك وبغضا فى أخيك واليوم نريك منا ما يرضيك فانا وحق من يرد سواد الليل الى بياض وينجينا من الاعلال والامراض ما فينا من يبخل عنك ولا عن الحريم والاولاد حتى تلعب برؤسنا حوافر الخيل (قال) ثم انهم هزوا اقطاع الرماح وتأهبوا للحرب والكفاح وهان عليهم بذل الارواح وفى تلك الساعة أشرف عليهم عنتر بن شداد وهو راكب مثل الاسد على الجواد ومعه عروة بن الورد وأبوه شداد فى فرسان من بنى عبس وعدنان الانجاد فابصروا الخيل قد ملات القفار فانكر ذلك عنتر غاية الانكار ثم قال لشيبوب العبد المعيوب ما هذه الغبرة يا أبا رباح انطلق الى هذا الغبار وائتنا بالاخبار لان فيهم نساء ورجال ومعهم عيال وفيهم هارب وطالب ومنهوب وناهب فعندها انطلق شيبوب مثل الريح الهبوب الى أن وصل الى أصحاب نعمة ونادى يا وجوه العرب الكرام أخبرونا ما حالكم ومن أى العرب أنتم فتقدم اليه نعمة فقال له يا فتى ما الذى تريد بسؤالك عنا وعن أحوالنا فنحن قوم هاربون من الجبار المتكبر نقمة بن الاشتر الذى قد طغى وتجبر فانتم من أى العرب فاخبرونا لعل أن يكون لنا على أيديكم فرج فقال له شيبوب أبشر يا وجه العرب بكشف هذه الغمة ان كنتم من أعداء نقمة لاننا قد أتيناه طالبين وعليه واردين ونحن الذى قتلنا ولده كلبوب وأما سؤالك عن أنسابنا فنحن من بنى عبس الذئاب الطلس ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع نعمة من شيبوب ذلك الكلام داخله السرور وعلم ان حاله قد استقام وأمره انصلح واتسع صدره وانشرح ثم قال لشيبوب يا فتى اعلم وحق ما تعتقد اننا كنا اليكم سائرين والى نصرتكم طالبين ومن أجلكم جرى علينا ما جرى ثم انه حدثه بحديثه على جليته ثم قال له ارجع الى قومك وقص قصتنا عليهم وقل لهم يقاتلوا معنا ويستبشروا ويهنوا بالغنى ونيل المنا ﴿قال الاصمعى﴾ فعندها رجع شيبوب الى أخيه عنتر وأعلمه بالخبر ففرح عنتر واستبشر وقال لابيه شداد والله ان الامر قد تيسر الا انى أخاف أن تكون مكيدة أو حيلة حتى نبقى فى أوساطهم فعندها ينطبقوا علينا وتميل المواكب فقال له أبوه يا ولدى ان هؤلاء هاربون ومعهم عيال وهم عازمون على القتال فاحمل أنت يمينا واحمل أنا شمالا لعلنا أن ننجز هذه الاشغال ونعود الى أهلنا والاطلال فقال له عنتر صدقت يا أبتاه ﴿قال الاصمعى﴾ ثم بعد ذلك حمل على الارقط وحده وأخوه شيبوب بين يديه وكانت أبطال نقمة اختلطت بابطال بنى عبس وطعن بعضهم فى بعض وقد انطبقوا فى تلك الارض وما لوا طولا وعرض والاسنة فى الصدور قد حصلت والرماح اليهم قد وصلت وقد اشتد الامر على نقمة وبنى عمه وزادت بهم الانكاد وخاض العجاج أبو الفوارس عنتر بن شداد وكسر وحده الميمنة وألقى فى قلوبهم الخوف والهيبة وأعانه أخوه شيبوب وفرج عنه الكروب وحمى ظهره مع جولته كما تحمى الاسود اشبالها وملا عنتر الارض من القتلى وبهر الاعداء بقتاله وطعانه وهو يجول فى ميدانه وأما عروة بن الورد وشداد ومن معهم من الاجواد فانهم حملوا على الميسرة حملات منكرة

وقد أخروا الفرسان وراءهم فابصر نعمة وأصحابه أفعال بني عبس الاقيال وحالهم ورأوا منهم ما هالهم ففرحوا بهم فرحاً زائداً وقد قام الحرب على ساق وقدم والسيف بينهم قد حكم وما زالوا الى أن أقبلت جيوش الظلام وقد اسودت الاقطار من القتام ورجعت الطوائف عن بعضها البعض ونزلوا لاجل الراحة في مقاومة الشجعان وأصحاب نقمة صاروا يستعيذون من فعال بني عبس وعدنان ونزل نقمة وعقد عزمه قد انحل وصارم همته قد قل ولما ان جلس في مضاربه قال لاصحابه يا ويلكم أبهذه القلوب تريدوا أن تسيروا الى أرض الحجاز وتلقوا أبطالهم عند البراز وأنتم لقيتم أخي في ثمانية آلاف والحي في ثلاث آلاف وقد فعلوا بكم هذه الفعال ﴿قال الاصمعي﴾ فعند ذلك تقدم اليه أرباب دولته وقالوا الا تلمنا على حربنا وقتالنا لاننا ما رأينا في هذا اليوم فرساناً ما رأينا مثلهم في غابر الزمان ولا ندري من أي طريق وصلوا ونظن انه قد كاتبهم أو يكونوا اتفقوا له اتفاق وقد نظرنا في ذلك اليوم الى الفارس الذي حمل في الميمنة بين يديه يا ملك فاذا هو رجل يقاتل على أقدامه وهو يهمز على الارض كما تهمز الغزلان فان كنت رأيته يا ملك ولمتنا فما أنت والله بعاقل قال لهم أنا نظرت الى الفارس الذي فعل هذه الفعال وقد كنت عولت على أن أحمل عليه بنفسي وأردشره عنكم فخفت من ذلك الفارس فلزمت ناموسي فزعا من الخسارة وخرق الهيبة وأنا والله قد عذرتكم لانهم والله فرسان أوقاح ولا يوجد مثلهم في سائر البطاح ولكن في غداة غد أبرز اليهم في الميدان وكلما قتلت منهم فارساً أقتل منكم عشرة حتى لا يرجع أحد منكم يفر من قدام العساكر الا ان يتشحط بالجراح أو يصير ملقى في البطاح ﴿قال الراوي﴾ فلما ان سمعوا منه ذلك الكلام خافوا على انفسهم منه فقالوا له أيها الملك الهمام والبطل الضرغام نحن نشهد على أنفسنا اننا عاجزون عن بعض أعمالك لانك سيف البدو والحضر وأوحد أهل العصر فدعنا يا ملك نحمل على الاعداء في غداة غد فلما ان سمع منهم نقمة هذا الكلام عذرهم وأقاموا الى الصباح ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان منهم وأما ما كان من نعمة ورجاله الاوقاح فانهم كانوا خائفين على النساء والصبيان الذين معهم فلما أبصروا بني عبس وقد كسروا العساكر وصدم عنتر الميمنة وكسرها وكذلك شداد بن قراد وعروة بن الورد كسر الميسرة طاب قلب نعمة وزال عنه الكرب وزغرتت النسوان وهلك الفرسان وفرحت الشجعان بعد ما كانوا أيقنوا بالهلاك وسوء الارتباك ونزلوا على الغدران ونحروا النوق السمان والبقر والاغنام وأصلحت النسوان الطعام وروقت العبيد المدام وأشعلت النيران في سائر الخيام والمضارب من كل ناحية وجانب ﴿قال الراوي﴾ فما أمسوا حتى راج لهم الطعام في الاواني والجفان وقد حملوا العبيد من جميع الاطعمة المختلفة الالوان هذا وأراد الملك نعمة أن يقف للخدمة مع جملة أصحابه والخلان فقام له الامير شداد وأخذ بيده وأقعده الى جانبه في الحال وقال أبشر ببلوغ الآمال واعلم يا وجه العرب اننا ما دخلنا تلك الارض الا في حاجة أنفسنا الا لاجل حاجتك وأما هذه الاسباب فانها جرت بسعادتك ثم انه حدثه بحديث نازح بن أسيد وكيف انه تربى عند الامير عمارة سيد بني القيان وكيف انه قد هوى ابنته ضمية وحدثه بحديث أسيد مع سلمى وقال له اننا آلينا على أنفسنا انا لا نخرج من هذه الارض ونترك لعمارة أعداء يخاف منهم فنزلنا نطلب أخاك نقمة ونلحقه بولده كلبوب فعندها تعجب نعمة والحاضرون غاية العجب ﴿قال الاصمعي﴾ فعند ذلك صار لبني عبس في قلبه هيبة وقال نعمة في نفسه لولا أن يكون هؤلاء القوم أشجع أهل الارض ما توالى أخي نقمة وديار الارقط يطلبون قلع آثارهم وخراب ديارهم وهم في مائتين من الفرسان فقال لهم نعمة يا وجوه العرب وحق ما أعتقده من اعتقادي والدين الذي وجدت عليه آبائي وأجدادي ان أنتم قتلتم أخي نقمة وقلعتم آثاره من جبل الدخان فلأكونن الا خادماً لكم بطول الزمان واذا أراد الامير عمارة ان أزوجه بنتي ست العرب فعلت حتى يبقى بيننا علقة ونسب وأنا ما كنت أرضى لاخي نقمة بالظلم وما وقعت بيني وبينه هذه الاحوال الا من أجل عمارة لاني أدخلت أخي وهو على ولده مقروح الفؤاد فذكرته عاقبة البغي فاخرق بي غاية الاخراق وقد أفضى بي الامر الى هذا الحال وقد وصلتم أنتم ونحن على نية الحرب والقتال فكان وصولكم لسعادتنا واتمنى أن تكون هذه الارض لي وتلك الاطلال ولكم يا وجوه العرب النوق والاموال والجمال ﴿قال الراوي﴾ فلما ان سمع عنتر

ذلك الكلام قال له اعلم أيها الملك اننا ما نأخذ على فعل الجميل جزاء ومادمت أيها الملك على هذه النية فنحن نتخذك لنا صديق في كل شدة وضيق وأنا أيها الملك أقسم بحق من أمر بالحج الى الكعبة الحرام لابد أن أحمل غداة غد على أخيك وأضرب رقبته وأملك مملكته بعدما أصرم عمره وأقطع من الدنيا خبره ثم انهم قدموا مناسف الطعام وأكلوا وصار بينهم حرمة وذمام وباتوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وسلمت على زين الملاح ورسول الملك الفتاح فتبادرت الفرسان الى الحرب والكفاح وقد أبصر عنتر الى عزم أصحاب نقمة فقال لاخيه نعمة اعلم أيها الملك ان أعداءك اليوم مظهرون النشاط فخذ أنت ورجالك الميسرة ونحن الميمنة وان رأيتم ما لا طاقة لكم به فاندفعوا بين أيديهم حتى يتبعكم كل طامع فانطبق أنا على أخيك نقمة وأتركه ملقى على الرمال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع نعمة من عنتر هذا الكلام انعزل بقومه في ناحية عن بني عبس فلما رأت بنو الارقط الى بني عبس وقد انعزلت عن أصحاب نعمة علموا أن الطائفتين يريدون أن يقاتلوهم فعندها حملت وقد تبادرت وخافت من سطوة ملكها فعندها التفت عنتر الى أبيه شداد ورجاله الاجواد وقال لهم اعلموا يا وجوه العرب ان الامر قد هان عليكم فاقصدوا بي الى ذلك العلم الازرق الذي عليه صورة القمر فانه على رأس نقمة بن الاشتر واعلموا أننا ان لم نقتله زاد علينا عمله فعندها انتخت بنو عبس لنفوسها وسلت سيوفها وانطبقت على بني الارقط انطباق الغمام وأما عنتر فانه همز جواده الابجر بالمهاميز وقد أذعره فخرج من تحته كانه البرق في لمعانه أو الغيث في انهماله وبنو عبس من وراء ظهره كانهم الشواهين الطائرة أو العقبان الكاسرة فما كان بنو عبس يصدمون موكباً الا فرقوه ولا جمعاً الا مزقوه ولا طائفة الا ويكسروها ولا خيلاً الا ويبطحوها ولا جماعة الا ويهلكوها ﴿قال الراوي﴾ فلما طلع النهار وظهر تدبير الافكار وقد قتل بنو عبس الفرسان وأهلكوا الشجعان ونكسوا الرايات وأكثروا العيطات والزعقات وأبصرت بنو الارقط قتال بني عبس وتواترت طعناتهم فتأخروا الى ورائها وقد أحاط بها بلاها فهجمت من الميمنة واندفقت على الميسرة فكثر على نعمة العدد وزيد عليه المدد فعول نعمة على الهرب فاندفعوا بين يدي أعدائهم وتبعهم بنو الارقط قدر فرسخ فعندها وقف الملك نعمة قدام الاعداء وثبت قومه وقال لهم يا وجوه العرب الرجعة الرجعة واثبتوا قليلا ولا تهربوا فتفتضحوا عند العرب وعند هذا الفارس المنتخب الذي بذل مهجته في هوانا (قال الراوي) وصار نعمة يرد الابطال وينخي بني عمه وأصحابه على الثبات عند القتال ومقابلة الاهوال فبينما هم كذلك واذا بمناد ينادي ويقول يا معشر بني الارقط الآن نقمة قد قتل وانقطع منه الاجل من الفارس الغضنفر والليث القسور فارس البدو والحضر أبي الفوارس عنتر فلما سمعت بنو الارقط هذا النداء احتارت في أمورها وحارت في قتل ملكها عقولها وقد عادت الفوارس الذين مع نقمة على الاعقاب وانكشفت عن القوم الغمة والعذاب * قال وكانت قتلة الملك نقمة على يد شجاع المعامع والاسد المدارع مفني العساكر يوم الجلاد أبي الفوارس عنتر بن شداد لانه لما حمل على بني الارقط صارت تنكسر بين يديه الفرسان وهو يقتل الشجعان ويشتت الفرسان فتفر من بين يديه وقد رأى نقمة مصمما عليه فعندها حمل عليه وصوب الرمح اليه فتلقاه نقمة وتقاتلا وتناضلا وتضاربا بالرماح الى أن تقصفت وبالسيوف الى أن تثلمت قدر ساعة من الزمان وقد كل نقمة وملّ فرأى عنتر منه ذلك فرمى الرمح من يده وجذب سيفه الضامي الابتر وضرب برمح نقمة به بعد ان صار بحذائه فجاء في صدره وعبر الى قلبه ونفذ من ظهره وكان لابساً أربع دروع فخرق الجميع فحمله عنتر على الرمح وقال يا بني الارقط هذا ملككم الجبار الذي كان يهتك البنات الابكار ويقمعهم عن الاوطان والديار أهلكه الله العزيز الجبار (قال الراوي) فعند ذلك وقفت الخلائق واشتغلوا عما هم فيه وصاروا ينظرون الى ملكهم وهو قتيل في يد الفارس النبيل ولما أن فرغ عنتر من كلامه نفضه بقوة ذراعه فتدحرج أوفى من عشرين ذراعاً وقد خرجت روحه ومات ونزلت عليه الآفات والبليات فلما علم القوم بقتله وتحققوا أمره جردوا سيوفهم ورموا الى الارض نفوسهم وقد انضم الجميع الى أخيه

نعمة وقالوا الامان الامان من فارس الزمان ومبيد الشجعان ونادوا نعمة يا منصور أدام الله عليك السرور وحفظ لنا أبا الفوارس عنتر البطل الغيور والاسد الكسور وأبقى لنا أخاه شيبوب البلاء المصبوب (قال الراوى) وما انتصف النهار الا وقد لبس نعمة التاج وهو فى جيش جرار مثل أمواج البحار وعلى رأسه الاعلام والرايات ودقت له الكاسات وكان يوما لا يعد من الاعمار وتقدمت بين يديه الحجاب وولاة البلاد وخاطبوه بالملك واجتمع عليه من الفرسان أحد عشر ألف عنان وسار فى تلك العساكر الى ناحية بنى عبس وعنتر ماسك بعنان الجواد الى أن عبر الى الصيوان فعندها حمله عنتر وأجلسه على سرير الملك الذى كان لاخيه نقمة وسل عنتر سيفه الضامى وأشار الى القوم وقال لهم اعلموا أيها العرب ان كل من كان له باب مغلوق لا يفتحه ومن كان له باب مفتوح لا يغلقه ومن كان له اقطاع فهى له أو ديوان فهو على حاله والامير أمير والوزير وزير وكل من اقلق أو أكثر الكلام أطحت عنقه بهذا الحسام فماذا أنتم قائلون ﴿قال الاصمعى﴾ فعند ذلك أجابوا كلهم بالسمع والطاعة ودقت الطبول والكاسات ونفرت البوقات وباتوا تلك الليلة فى أمان واطمئنان ولما أن كان عند الصباح أمر عنتر الناس بالرحيل الى جبل الدخان فرحلوا وساروا الى أن أشرفوا على جبل الدخان وكان بعد خروج الملك نعمة اجتمعت العربان من جميع الوديان والبلدان الذين هم من أعمال جبل الدخان وكان جملتهم ثلاثين ألف عنان فأجابوا جميعهم بالسمع والطاعة ودخل الملك نعمة الى جبل الدخان وجلس على سرير ملكه ولما ان نظر عنتر الى ذلك وأمر أن ينادى فى البلاد بالامان والاطمئنان فخرج المنادون ينادون يا معشر الناس من العربان القاصى والدان انه قد أمر الامير جمال الدولة عنتر بن شداد انكم تبيعوا وتشتروا وتأخذوا وتعطوا وانه يحذركم وينذركم ان كل من تعرض أو تكلم فى حق الملك نعمة كان ماله وحريمه وعياله لعنتر بن شداد ويكون أول مقتول وقد حذر وأنذر ومن لا يصدق فليجرب ﴿قال الراوى﴾ وبات الناس من فعل عنتر يتعجبون الى أن أصبح الله بالصباح فعملت الولائم وذبحت الاغنام وأكل الخاص والعام مدة ثلاثة أيام وبعدها انصرفت القبائل الى مصالحها وأما الملك نعمة فانه ما خرج من عنده أحد حتى ألبسه من الخلع السنية وأركبهم الخيول العربية ففرحت العرب بذلك (قال الاصمعى) فعند ذلك قال له عنتر اعلم أنه يجب عليك أن تتلطف بالرعية فأجاب وأطعم الفقراء من أفخر الطعام وكسا الارامل والايتام وأقام بواجب الخواص من الرعية والعوام * قال ولما أن تمهدت لنعمة قواعد مملكته وجلس على كرسى سلطنته وبسط العدل وهابته جميع الفرسان وأطاعته العربان فعند ذلك استأذنت بنو عبس فى العودة الى ديارهم والاوطان فقال لهم الملك نعمة والله يا وجوه العرب ما هذا شرط المروءة فكيف يجوز لكم أن تعودوا من غير فائدة ولا مال وذمة العرب ما يرجع معى مما صحبنى من مال أخى عقال بل انكم تأخذوه وتعذرونى فى التقصير فقال له عنتر يا ملك وحق من أنطق الالسن وشق الاعين ان الذى قد فعلناه لنا فيه الحظ الاوفر وأنت عندنا اليوم الملك الاكبر والسيد الافخر فقل لنا يا ملك ان كان بقى لك عدو فانا نسير اليه ونأخذ روحه من بين جنبيه ونقلع آثاره ولا نعود كلنا من عندك الا وأنت وافر الحظ فقال الملك نعمة يا مولاى ما بقى لى بعد أخى عدو ولا من يريد لى سوأ أبدا وان كان ولا بد لكم من العوده الى دياركم فما يمكننى أن تسيروا من عندى من غير فائدة لكن خذوا منى هذه النوق والجمال فانها تعينكم على قطع الطريق واعلموا أنها غريبة من هذه الديار ومن أرض الحجاز لانها سوداء حالكة السواد وليس لها مثيل فى سائر البلاد ولا توجد عند أحد فى غير هذه الارض ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الجمال من عجائب الدنيا لانها كانت حالكة السواد زرق العيون لطاف الاجساد طوال الوبر قصيرات فى الدواب فعند ذلك أقطع الملك منها عشرة آلاف ناقة وجمل وسلمها الى مائة عبد من عبيده ومائة أمة وقد أمرهم بسوقها معهم فاراد عنتر ان يحلف ويردها فاتركه شيبوب أن يفعل ذلك بل قال سر واترك عنك الفضول فضحك عنتر من كلامه وقال له ويلك يا شيبوب أنا أخذ مال الرجل وتفقره فقال له دع عنك هذا الكلام فلولاك ما كان له فى هذه الديار مقام ثم انهم رحلوا من جبل

الدخان وساروا وما زالوا سائرين الى أن أمسى المساء فنزلوا على غدير وباتوا هناك تلك الليلة وعند الصباح جهزوا رحالهم وركبوا وساروا فأراد الملك نعمة أن يسير معهم فلم يمكنه عنتر من ذلك بل حلف عليه ورده الى دياره وسار عنتر ومن معه من الاصحاب فى ذلك البر الى أن أقبل عليهم الظلام فنزلوا للراحة وناموا فى تلك الارض ولما أن كان من الغد رحلوا وساروا فما ساروا غير قليل حتى ظهر لهم من قدامهم غبار وفى قدر ساعة انكشف وبان من تحته جيش جرار فبهتوا له وأحدقوا بالابصار وسار عنتر وأبو شداد وعروة بن الورد قدام الاجناد وأرسلوا شيبوب ليكشف لهم الخبر فغاب وعاد وقال لهم هذا الامير أسيد ونازح وعباد وبنو القيان (قال الاصمعى) فبينما هم فى الكلام واذا باسيد ونازح وعباد وفرسان بنى القيان وما لهم من الحلفاء والاصدقاء وهم فى عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولابس وصاروا فى فرح برؤية عنتر ومن معه من الرجال ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجىء هؤلاء القوم أنه لما سار عنتر من عندهم هو والثلثمائة الذين معه من الاصحاب وسار بعده هذا الجيش بعد عشرة أيام كما جرى بينهم الشرط والميعاد على أنهم يلحقوه الى جبل الدخان ويقاتلوا معه الفرسان فالتقوا به وهو راجع وقد بلغ من أعداه المراد باذن رب العباد فهنوه بالسلامة وسألوه عن حاله وما جرى له مع نقمة فاخبرهم بما جرى وكيف حصل له من السرور وما ظفر به فى هذه الامور وساعدته المقادير باذن الواحد الغفور ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم عادوا راجعين الى ديار بنى القيان فوصلوا الى الحى وقضوا أكثر أيامهم بالفرح والسرور وزفوا ضمية على نازح وقضوا أيامهم بالدعوات والولائم وصاروا فى أكل وشرب الى يوم من بعض الايام أراد أسيد التخفيف على عباد فاستأذنه فى المسير الى أهله وأرضه فقال عباد والله انه يشق على ذلك لكنى لا أمنعكم عن أوطانكم فعندها أمر أسيد بنى عبس بالرحيل فرحلوا واجتمع شمله بزوجته سلمى وولده نازح بزوجته ضمية وساروا مقدار مرحلة وبعد ذلك ترجلوا وحلفوا على عباد ودعوه وساروا يقطعون الارض الى أن قاربوا الاوطان وعنتر كثير الاشتياق والهيمان الى عبلة ثمرة الفؤاد وغاية المراد فعندما تذكرها أن أنين المشتاق وأنشد يقول

أسير وفى قلبى جوى وسعير * الى منزل أشتاقه وأشير * وانى مشوق يا ابنة العم عاجز
عن الصبر والافكار فى تحير * وانى لسار فى القفار وله * وقلبى به نار الجوى وزفير
أيا عبل انى قد لقيت فوارسا * لها طعنات ما لهن مجير * ففرقتها بالطعن حتى تركتها
ترى الارض من خوفى كجلد بعير * قتلت الكلوب ونقمة بعده * وهذى فعالى والخيول تغير
أموت وأحيا كل يوم وليلة * وما لكسير العاشقين جبير * وكل الذى قدمت من أجل نازح
غلام يجيد الطعن وهو خبير * فيا جبل الدخان لازلت فى لظى * وزادك من نار الجحيم سعير
ويا علم السعدى حييت منزلا * وسقاك هطل دائم وغزير * به منزل أشتاقه كل ساعة
ولى فيه الف لا يفك أسير * وانى على طول التباعد واله * وثار بقلبى زفرة وسعير
فبى منك أشواق أقل مسيرها * على السفن لو حطت لكانت تطير

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت له السادات وما زالوا سائرين الى أن قاربوا الى شعاب المسارح وتلك الهضاب وهى التى أمسكها خالد بن جعفر وكمن فيها لانه كما قد ذكرنا أنه بعد قتل الملك زهير وولده شاس أخذ خالد قلم بنى عبس وأنفذ الى سائر القبائل وترك ملاعب الاسنة فى الاحياء يلم العرب والعساكر وسار خالد فى ثلاثة آلاف فارس ومعه الربيع بن زياد وعقيل وجندح بن البكاء أقاموا فى هذا الشعب منتظرين قدوم عنتر ليقتلوه ويهلكوا الذين معه ويضعفوا قوة بنى عبس بقتل حاميتهم عنتر (قال الاصمعى) وقد كان عنتر وصل الى هذا المكان ولما أشرف عنتر ومن معه نزلت النظار من على رؤس الجبال وأعلموا خالدا بذلك وقالوا له اعلم أيها الملك الامير اننا أبصرنا خيلا قد نزلت على الغدران لترد الماء وما ندرى هل هى خيل عنتر أو غيرها (قال الراوى) فلما سمع خالد منهم هذا المقال فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأمل ان يبلغ ما يريد ثم انه صبر الى أن عسعس الليل وطلع نجم سهيل فعند ذلك أمر عبدا من عبيده أن

يسير الى الماء الذى نزلت عليه الخيل وينظران كان هو عنتر أو خلافه من الفرسان وقال له لا تعد الا أن تعرفهم من أى العرب لان انا فى بلاد اليمن أعداء كثيرة فعند ذلك تجهز العبد من وقته وساعته وسار كما أمره مولاه فلما وصل ذلك العبد الا نصف الليل فدخل عليهم وانحشر بينهم وتحقق أنهم من بنى عبس ورأى فيهم عنتر فعندها رجع لما ان صار عنده الخبر ومازال عائدا الى أن وصل الى مولاه وقال له يا مولاى ابشر ببلوغ المراد ومجىء عنتر بن شداد فنعم يا مولاى عزمك وأصحابك الحرب والكفاح والجلاد واعلم أنى دخلت عندهم فى الليل بين البيوت واذا أنا بعنتر وأخيه شيبوب وهما يتحدثان فى حرب الفرسان وعنتر يشكو ما به من شوقه الى عبلة وبعد ذلك يا مولاى أنشد أبياتا ما فهمت منها الا هذين البيتين وهما

يابانة العلمين هل من مخبر * حال المشوق الهائم المتغير
وبما لقيت من المهالك والعدا * بالله يا ريح الجنوب فخبرى

(قال الراوى) فلما أن سمع خالد هذا الكلام نهر جاله وأشهر حسامه والتفت الى قومه وقال لهم اعلموا أن الرأى عندى أن نكبس على عنتر عند السحر لانه يكون أتم لحالنا وبلوغ آمالنا فقالوا الرأى رأيك فهذا ما كان منهم (وأما ما كان) من عنتر الفارس الهمام ومن معه من الكرام فانهم نزلوا فى ذلك المكان وباتوا على الغدران وأقام عنتر على حرس القوم هو وأخوه شيبوب وتذكر محبوبته عبلة الساكن حبها فى القلوب ففاض دمعه وانحدر وأنشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

يابانة العلمين هل من مخبر * حال المشوق الهائم المتغير * وبما لقيت من المهالك والعدا
بالله يا ريح الجنوب فخبرى * قولوا لعبلة اننى من أجلها * لاقيت أهوالا تزيل تصبرى
ياعبل ويحك لو نظرت لعنتر * بين الجحافل والعداة الاكثر * والخيل فى وسط المضيق تطابقت
تحوى كمثل العارض المتفجر * فى معرك سد الفضاء قتامه * ظهروا على الخيل العتاق الضمر
من كل أدهم كالرياح اذا جرى * وباشهب عبل البطون وأشقر * فصرخت فيهم صرخة عبسية
كالرعد سارت فى جميع العسكر * وعطفت نحوهم وصلت عليهم * وصدمتهم صدما بصدر الابجر
وأذقتهم ضربا وطعنا هائلا * بالمشرفى وبالكعوب الاسمر * فجعلتهم مثل الحصاد كانهم
أعجاز نخل فى خصيب المحجر * ودماؤهم فوق الصعيد تخضبت * منها الجلامد كالعقيق الاحمر
وجرى النجيع كانه نهر جرى * كالارجوان ومثل بحر زاخر * ورجعت تشبه للعقيق سواعدى
والمهر مختضب بدم غضنفر * وأنا أنادى تحت مشتجر القنا * والنقع فوقى والغبار مكدرى
يا آل عبس أنا الغشمشم فى الوغا * أفنى الفوارس بالحسام الابتر * وخرجت من تحت الغبار كوشى
مثل الشقائق أو كصبغ العصفر * وقتلت كبوبا ووالده الذى * يدعى بنقمة ظالما اذا مفتخر
ولاصهب جرعته كاس الردى * وفنيت أيضا كل ليث قسورى * أرديتهم جمعا بضرب قاتل
بحسامى الماضى الثقيل الابتر * وقبائل العرب الجميع تفرقوا * فى كل طود شاهق متوعر
وجماعة الفرسان صاروا فى الفلا * لم أبق منهم داعيا ذا مخبر * وملكت أموالا ونلت غنائما
تملا الفلا والسهل ذاك المقفرى * شهدت لى الابطال أنى فارس * أقوى من الليث الهمام القسور
مانال قبلى فارس ما نلته * وقد ارتقيت على جميع الاعصر * أمى زبيبة لست أنكر اسمها
وأنا ابن شداد الزكى العنصر * سوداء تحكى الظلام ووجهها * كالصبح فى الليل البهيم الاكدر

نلت السعادة والفخار مع العلا * بعزيمة من فوق ذاك المشترى
والموت حقا لو رآنى لانثنى * عنى وولى خوف سيفى السمهرى

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عنتر من شعره ترنحت السادات ثم ان عنترة أقام فى ذلك المكان الى أن مضى من الليل هجعة وهى الاقل ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك أمرهم بالرحيل فقال له أخوه شيبوب يا أبا الفوارس هل مرادك ان تدخل المسارح فى هذا الظلام فقال عنتر نعم دعنا نسير بين معنا لاننا شبعنا من بلاد الغربة فقال

شيبوب يا ابن الام تأمن عواقب الزمن فقال عنتر ومن ايش تخاف وتفزع فان كنت تخاف من عرب تقطع علينا الطريق أو عدو يمسك علينا رأس المضيق فلا تخف فانى ألاقيهم حقيق فقال شيبوب وذمة العرب يا أبا الفوارس ان قلبى يحدثنى ان هذه الطريق لنا فيها تعويق فقال عنتر ارحل ودع عنك الفضول ﴿قال الراوى﴾ فعندها عاد شيبوب ونادى فى بنى عبس بالرحيل فقال أسيد يا شداد ان ولدك قد انتشق نسيم عبلة وقد زاد به اللهيب عند قربه من ديار الحبيب وما عاد يقدر على المقام ويحق له ان يفعل هذه الفعال لان قصته قد طالت وأنا وذمة العرب لابد أن أتولى نوبته وأفرج كربته ثم ان القوم ساروا الى أن قربوا من الشعاب وقد بقى من الليل شئ يسير فعندها قال عروة يا عنتر الصواب انك تترك هذا الظعن يسير بين أيدينا ونسير نحن فى تبعه حتى لا يكون أحد يطمع فى تبعنا الى أخذ النوق والجمال فقال له عنتر دبر كل ما تريد واحترزوا على أنفسكم واعلموا انه لو جاءتنا الجن لقاتلناها وحاربناها فعندها وقفت الفرسان والشجعان عند سماع هذا الكلام الى أن عبر الظعن جميعه * (قال الاصمعى) هذا كله وقع من بنى عبس وعنتر وخالد ينظر الى الجميع وهو فوق الجبل فعندها أمر خالد الى ثلاثمائة فارس من أبطاله وقدم عليهم ابن عمه فاخذهم ونزل من الشعاب وصبر خالد الى أن عبر عنتر وأبوه شداد وأسيد وولده نازح وعروة بن الورد وقد تتابعت الفرسان وأسرعت فى عودتهما الى ذلك المكان فقال شداد لعروة ان قلبى فزعان فقال عروة وأنا كذلك ﴿قال الراوى﴾ وكان خالد بعد عبور القوم أقام الصائح فى بنى عامر وكان قد بقى معه سبعمائة فارس فجردت الصفاح وهزوا واقطع الرماح وقد حملوا من كل جانب بالقنا والقواضب فما كانت الا ساعة حتى انطبقت السبعمائة فارس العامرية على الفرسان العبسية انطباق الغمام وكان أسبق الكل الى عنتر الربيع بن عقيل وقد طعنه طعنة منكرة كفته على عنق الجواد فعند ذلك سل عنتر سيفه الظامى وضربه فطير علا البيضة عن رأسه ثم عصر على صدغيه فغيب رشاده حتى لم يعلم الربيع بن عقيل ان كان هو فى أرض أم فى سماء ولما وقع الى الارض أدركه شيبوب مثل الريح الهبوب وكتفه أقوى كتاف وقوى منه الاطراف وكان جندح بن الكاحل على نازح بن أسيد وتقاتل معه وتكافح وتتابعت الفرسان وازدحموا فى المضيق حتى صاروا لايعرف العدو من الصديق وعنتر قد استيقظ لنفسه وطعن فى صدور الفرسان طعنا يشفى الغليل ويبرى العليل (قال الاصمعى) فهذا ما جرى مع هؤلاء وأما شيبوب فانه لما شد الربيع بن عقيل وأخذه أسيرا سار به الى من يحفظه فرأى جندح بن الكاحل وتأمن تلك الوقعة فعاوضه شيبوب وضرب حصانه بنبلة فانصرع وشب على قوائمه فانقلب من عليه (قال الاصمعى) فعندها هم نازح أن يترجل اليه ويشده كتاف فادركه شيبوب وقال له يا مولاى لا تتعب نفسك فى شده ورباطه فانا أكفيك أمر هذا الشيطان ثم ان شيبوبا دنا منه وشده أقوى كتاف وأخذه ومضى به الى الربيع بن عقيل فتركه وعاد واقتتلت الفرسان وركضت بالخيول الشجعان وعلا الصياح وقد خرجوا من بين الشعاب كانهم اسود الغاب واشتد القتال والكفاح وقد عظم الامر وكثرت الجراح وجرت الدماء واشتد البلاء ووقع بالجواد العاثر الى والمال حتى صارت تلك الوقعة يضرب بها بينهم المثل والسيف قد انثلم وجعل الفرسان بينهم حكم وقتل عنتر من كان أجله قد انصرم ﴿قال الراوى﴾ ولما أبصر خالد الخسارة بهم قد وقعت ورأى غالب فرسانه قهرت وأسرت حار وانذهل وندم على ما فعل وصار يصيح فى فرسانه فلا تسمع صياحه وقد ولت الادبار وفوارس بنى عبس تطعن فى صدورهم فتهدها وتضرب فى جماجمهم فتقدها وصار كل واحد منهم اذا أراد انشاء الطعنة لا يقدر ان يعيدها بل ان القوم تكردست على بعضهم وكثرهم رغمهم ولم يزل الدم ينذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن طلعت غرة الصباح وبانت الوجوه القباح من الوجوه الصباح فعند ذلك تسلل جيش بنى عامر وفى البر تمزق وقل عدده وانمحق وما حوى خالد بن جعفر من الفرسان الكبار الا من يخاف على نفسه من العار ﴿قال الراوى﴾ فعندما أبصر خالد عين الهلاك والوبال عاد الى الخديعة والمحال فرمى الرمح من يده وأغمد السيف فى غمده وأقبل على عنتر وتحته مهرة الملك قيس وهو متقلد بسيفه ذى النور ونادى عنترة بصوته

المشهور وقال كذلك ياوجه العرب من هذا الطعن والعطب وأقل من هذا الجلاد ان كنت من الفرسان الاجواد فنحن نبلغك المراد فانت قتلت ساداتنا وأسرت حماتنا واننا قد اعترفنا بخطئنا وغرنا الطمع وقد حل بهم الهلع والعجلة ندامة والخبرة سلامة واعلم انى مقدم القوم وعلى العتب واللوم فبحق ذمة العرب من أنتم ولمن تنسبون من الفرسان أصحاب النسب أهل الفضل والحسب وقل لاصحابك يغمدوا الحسام حتى ينتهى ما بيننا من الكلام لعل هذا الامر يعقبه صلاح بعد الفساد ولعلكم تكونوا لنا بعد ذلك أصدقاء وعماد فبحق من أرسى الجبال اكشفوا لنا عن هذا الحال ولا تخفوا عنا حسبكم ولا نسبكم (قال) فلما ان سمع عنتر كلام خالد ظن ان قوله صحيح فعند ذلك أمر عنتر شيبوب أن يرد فرسان بنى عبس عن القتال حتى يعلموا ما أتى فيه خالد فلما ان وقف عنتر عن القتال وتمهل عن الحرب والنزال قال خالد ياوجه العرب ان كنت تريد تسأل عنا فاننا عابرون سبيل وخرجنا نطلب المعاش والمكسب كما جرت عادة العرب وأنت تعلم ان العرب طماعة وطول عمرها تجرى على المكسب فانتم من تكونوا من العرب فقال له عنتر وقد انطلى عليه محاله اعلم ياوجه العرب اننا من بنى عبس الكرام وأنا عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد وكان لنا فى بلاد اليمن شغل قضيناه وعدنا طالبين أهلنا ولكن ما تريد من سؤالك عنا وقد ثارت الفتن بيننا ﴿قال الاصمعى﴾ ولما انتهى عنتر من كلامه زعق خالد ملء رأسه وقال واحرباه واعلى كبدى لان الليل قد أخفى عنا كل ويل على انى وحق البيت الحرام قد ازددت فيكم محبة وصار لى فيكم رغبة وهذا أمر ما يفرق بينى وبينكم فى الحسب والنسب ولا لى فيه عليكم عتب لاجل هذا السبب وما قتل الامن دنا أجله وانقطع من الدنيا رزقه وحان مرتحله فعند ذلك تعجب عنتر من كلامه وقال له ومن أنت من السادات ومن تكون من أصحاب النخوات وأى جامعة بيننا وبينكم فقال له اعلم يا حامية عبس وعدنان انى قد اجتمعت بالملك زهير الذى فضله عم على جميع بنى عامر الكبير منهم والصغير وقد صار لنا حصناً وحمى وقد اجتمعت به فى البيت الحرام وزمزم والمقام وصار بيننا حرمة ولما ان عدنا من مكة حلفت عليه وأخذته الى ديار بنى عامر وانزلته هو وأولاده فى خيامى وفعلت معهم ما قد وصلت يدى اليه وأضفته مدة عشرة أيام وما رجع من عندى حتى اتصل بينى وبينه النسب وصرنا روحين فى جسد ثم ان الملك زهير خطب منى ابنتى بدر الحال لولده شاس وقد بذل لى من المهر ما لا يقدر عليه أحد من الناس وأركبنى حجرته العسا وقلدنى بسيفه ذى النور وقد سار من عندى وهو محمود مشكورا وبعد مضيهم من عندى هممت أنا فى شغل بنتى بدر الحال وقلت أريد أن أجهزها بما لا يقدر عليه انسان فى هذا الزمان لعلى اجازيه على بعض ما أولانى من جميل الاحسان فعندها أخذت ثلاثة آلاف فارس وسرت طالبا بلاد اليمن لاجل المكسب ونزلنا فى هذا المكان أمس وعولنا على المسير فوصل طعنكم قدام الشعب فظن رجالنا انها غنيمة من بلاد اليمن فطمعوا فيها فجرت بيننا يا أبا الفوارس هذه الاسباب (قال) فلما سمع عنتر ذلك الكلام ورأى حجرة الملك زهير تحته وتحت فخذه سيفه ذو النور أخذه الانبهار وأطرق الى الارض من شدة الحياء فعرف خالد انه قد انطلى عليه المحال فرخى عنانه ودهاه ترجل عن الحجرة وسعى الى عنتر وهو يقول يا حامية عبس لا تعتب على ما فعلت لانك غير عالم بهذه الحادثة والاسباب التى تمت علينا ﴿قال الراوى﴾ ثم ان خالدا أراد أن يقبل رجل عنتر فى الركاب فمنعه ورمى روحه عليه وقبل رأسه وبين عينيه وقال يا مولاى ان القتل عندى كان أهون من هذه الفضائح ولكن اعذرنى فى هذه الامور والكريم مسامح * قال فلما ان كان بعد أن اعتذر الفريقان لبعضهم تعجب بنو عبس من هذه الامور واتفاق المقدور وفى عاجل الحال صاحت بنو عبس على العبيد وأمروهم باطلاق الاسرى وكانوا أوفى من أربعمائة فارس من الابطال وفيهم مثل جندح بن البكا والربيع بن عقيل وغيرهم من الشجعان فاطلقوا الجميع من الاعقال وقد انصلح الحال * ثم ان خالدا قال ياوجوه العرب من بنى عبس بالله عليكم سامحونا بما قد جرى وبما صدر منا فى حقكم والذى مضى لا يعاد وسيروا معى الى أرضى وبلادى وهى ديار بنى عامر حتى أفوز بخدمتكم لانه لابد لى من العودة الى

الديار وقد علمت ان هذه السفرة غير محمودة وقد أتتنا فيها تلك النائبة وأنا أريد أن أسير الى غيرها من غير هذا الطريق فقال أسيد لا وذمة العرب لا نتبعك ولا نسير معك لاننا فى نيتنا أن لا نعلم أحدا بما جرى بيننا ولا نقول اننا رأيناك ولا رأيتنا ثم انهم ودعوا خالدا وأبطاله وخالد يقول لهم سلموا لى على الملك وأولاده وعرفوه أنى مشغول فى شغل ولده شاس ﴿قال الاصمعى﴾ ثم ان خالدا بعد ذلك مضى وهو لا يصدق بالنجاة ولما ان أبعدوا عن بنى عبس قالوا والله يا أمير لقد أحكمت التدبير وخلصتنا من هذا الامر العسير وقد كفيتنا شر الاعدا وسلمتنا من الردى فقال خالد وحق ذمة العرب لولا فعلت معهم هذه الحيلة وخدعتهم بالمحال ما كنتم خلصتم من الاعتقال ولو كنتم وصلتم الى ديار بنى عبس ما كان يقع على الارض من دمكم قطرة ﴿قال الراوى﴾ فعندها قال الربيع بن عقيل والله يا خالد ما رأيت أشد من هذا العبد باس ولا أقوى مراس ولا يقدر يقاومه أحد من الناس وانه والله ضربنى بسيفه صفحا على راسى ولو كانت الضربة بحده كان أخذ أنفاسى وما أقول ان عدوه يبلغ منه مقصود الا أن يكون بكثرة الفرسان والجنود فقال خالد والله لاجمعن عليهم كل من فى الصحراء واترك ديارهم خراب قفراء وأجعلهم عبرة بين الانام وافنيهم بالحسام الصمصام قال وما زالوا على مثل ذلك الكلام الى أن وصلوا الى ديارهم والخيام فرأوها ملآنة جيوشا وفرسان وكان هؤلاء هم الذين كاتبهم خالد قبل مسيره لعنتر فتبادروا اليه من كل جانب ومكان وما فى هؤلاء القادمين الا من هو بقتل الملك زهير فرحان لاجل ما فى قلوبهم عليه من الاحقاد القديمة ولما أن وصل خالد الى الديار ركب الى لقائه ملاعب الاسنة فى جماعة من الابطال ﴿قال الاصمعى﴾ ولما ان سمعوا بقدومه اقبلوا اليه فرأوا عليه آثار الذل والانكسار فسألوه عما جرى له فحدثهم بما جرى وما كان ولولا أنه احتال ما خلص هو ولا من معه من الابطال ﴿قال الراوى﴾ ولما ان سمعوا هذا الكلام قالوا وما نيتك ان تفعل بعد هذه الفعال فقال لهم خالد والله العظيم لولا انى خدعته بالكلام ما كان خلص منا الا شيخ ولا غلام وان لم ندهمهم عن غفلة منهم ما نبلغ منهم مرام لا سيما عبدهم عنتر الذى كذا له فى الانتظار لانه فارس لا يصطلى له بنار وقد سمعنا عنه ما حير الافكار وما نقدر عليه الا بكثرة الفرسان من الرجال الاخيار فقال غشم وقد تبسم من ذلك المقال أبشر يا خالد بما تحب وتختار لاننا اليوم قد صرنا فى ثلاثين ألف فارس كرار والعرب متواصلة الينا من جميع الاقطار وأما عنتر فأنا أريك ما أفعل به عند القتال والطراد وما أنزل به من الانكاد ﴿قال الاصمعى﴾ ثم انهم عادوا ونزلوا فى الخيام وقد اجتمع على خالد سادات القوم الذين عنده فاكرمهم غاية الاكرام وفرق عليهم السلاح والعدد وأمرهم أن يأخذوا الاهبة للرحيل الى ديار بنى عبس ويعتدوا بالرماح ويلبسوا الزرد ويتقلدوا بالصفاح ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان منهم وأما ما كان من عنتر ومن معه من بنى عبس فانهم ما زالوا سائرين وهم يجدون فى السير وشيبوب يقول لهم والله يا بنى عبس انها مكيدة من بنى عامر وقد عملت علينا الحيلة والصواب أننا كنا نقبض عليهم ونسير بهم الى الحلة وننظر ما قد تجدد من الاحوال فوالله ان قلبى فزعان فقال لهم أسيد سيروا بنا يا بنى الاعمام فانى من ذلك الرأى حائر الاوهام فساروا يقطعون البرارى والقفار وعنتر يستنشق نسيم العلم السعدى والاوطان فهاج به الوجد والغرام وزاد به الهيمان فأنشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

أسير وفى قلبى جوى وزفير * ووجد شديد دائم وسعير * وعندى من الاهوا يا عبل فاعلمى
بما حل بى انى اذا لصبور * أيا عبل كم من مهمه خضت فى الفلا * وأسد الشرى خوفا الى تشير
أنا عنتر كم فارس قد تركته * جديلا بعض الارض وهو عفير * وكم من شجاع قد رأى عظم سطوتى
فولى هزيما فى الفلاة يخور * وكم جحفل لاقيته تحت قسطل * ومهرى له عند اللقاء هدير
ومن فوقه ليث هزبر غضنفر * كريم عليم بالطعان خبير * وأرديت كلبو باونقمة بعده
تحوم عليهم حداة ونسور * وكل الذى قد تم من أجل نازح * غلام يجيد الطعن وهو خبير

أيا جبل الدخان لازلت في لظى * وزادك من نار الجحيم سعير
ويا علم السعدي عليك تحية * واسقاك وبل هاطل وغزير
أيا جبل قد شط المزار من اللقا * فهلا الى لقياك يأتي بشير
أرى كل مشتاق ينال مراده * سواي واني في هواك أسير
فان كان لوني يا ابنة العم اسودا * فلي بيض أفعال تضي وتنير
ولي همة فوق السماك محلها * ونجمي وسعدي ماله من نظير
وكل ملوك الارض تخشى اسطوتي * واني على أموالهم لقدير

﴿قال الاصمعي﴾ ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدي واذا هي تموج بالعساكر والبر يرهج من لمعان الزرد والخود والعدد وبريق السلاح واسنة الرماح فقال عنتر لما رأى ذلك والله انها الا ثمة نزلت على قومنا من بعدنا وما هي والله علامة خير واني خائف على الملك زهير فقالوا والله انك صادق لان الزمان كثير البوائق ثم انهم حثوا المسير في سفح الجبل وتركوا الظعن خلفهم على مهل ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في ذلك الامر ان الملك قيس لما عاد هو واخوته بعد قتل أبيهم نعوه وحزنوا عليه وقد أقبلوا الى الابيات والمضارب وانفجعت لهم الحلل والكتائب ووصلت لهم بنو غطفان وبكوا بضجة واحزان وكانوا اذا عزوه يهنوه بالملك الذي وصل اليه فيقول لهم يا قوم لا تهنوني بالملك ولا بالغنى حتى آخذ ثاري بالسيوف والقنا وابلغ من خالد بن جعفر المنى وأنزل بساداتهم الفنا فقول له فرسان بني عبس يا قيس وحق ذمة العرب وزمزم ومنى لا نعود الى أهلنا حتى ترى ما يسرك منا ثم انهم أنفذوا عبيدهم ليأتوهم بالخيل والعدد والسلاح والزرد ﴿قال﴾ ولما أن رأى قيس طاعة العرب واظهار الامتثال خف عنه الكرب والوبال وتلقى الرجال والابطال فنحر لهم النوق والجمال وفرق عليهم السلاح وآلة الحرب وكان الملك زهير في حال حياته قد أنفذ جماعة من العشيرة الذين كانوا معه فتلقاهم قيس وحياهم وردهم الى أوطانهم وأما الربيع بن زياد فانه صار صاحب الامر والنهي لان الملك قيس تزوج ابنته وصار مدبر دولته ولما أن عزم على المسير الى ديار بني عامر اجتمعت عليه العشائر فقال حذيفة بن بدر الفزاري يا ملك اصبر على عشرة أيام حتى انني أكاتب حلفائي من بني مرة وأطلب فارسهم الحارث بن ظالم لانه اليوم صديقي ورفيقي ومقاربي في النسب وقد سمعت بفعاله وأنا أعلم انه اذا سار معنا الى ديار بني عامر تركها قاعا صفصفا فقال قيس نعم سمعت عنه ما لا يوصف بلسان من زيادة شجاعته على عنتر في الميدان فقال حذيفة ومن هو عنتر اذا حضر الحارث الطعان لان الحارث له وقعات تحير الفرسان وقد قتل من بني لحيان خمسمائة من الاعيان وقلع عين فرعون بن صخر في الميدان وكبس في وادي العفريت قبيلة بني الريان وفي هذه النوبة أريك فعاله من نصره لكم على مدى الزمان (قال نجد) ثم ان حذيفة كتب الى بني مرة كتابا وحيا الحارث وأثنى عليه في الكتاب وطلب منه النصر والمعونة على بني عامر وأخبره بقتل الملك زهير وما جرى عليه من الضير وأرسله مع فارس من بني فزارة وأمره بالجد في قطع القفار فاخذ الفارس الكتاب وسار وأقام حذيفة في انتظار الجواب (قال الاصمعي) وكان الحارث بن ظالم جبار لا يصطلى له بنار ولا يرعى حق جار ولا يحترم البيت الحرام ولا يرعى حرمة الطعام وكان كثير الغارات والافعال القبيحات ان رافق رفيقا قتله وان ظفر بصديق عجل مرتحله ولا يستر حرمة ولا يرعى ذمة وكان من حين نشأ وتواع بالحرب لا يغفل عن أخبار عنتر ويترك عليه العيون والارصاد وأضمر له في نفسه الشر والفساد وذلك من وجهين * الوجه الاول انه كان له على عنتر ثار لانه كان أسر أباه ظالما وجز ناصيته ولما أن حضر أباه الموت أوصاه بأخذ ثاره * والثاني انه كان يحسده لما وصلت اليه الاخبار فأراد قتله لاجل أن لا يبقى في العرب من يذكر بالفروسية غيره وكان يأتي في طلب عنتر الى أرضهم في كل عام واذا لم يره ولم يقع به فيقتل كل من وقع به ويأخذ سلبه ويعود وكان خالد قد كتب اليه كتابا وقال له في الكتاب يا حارث الحرب اعلم أنني قد قتلت شاسا وأباه زهيرا الذي لم يترك لكم بين العرب رأسا تنشال وقد تجبر وظلم وقد جمعت عليه كل من له ثار ودم وعولت أني ما اترك من قبيلتهم من يمشي على قدم وأنت تعلم ما فعل عبدهم بأبيك ظالم من قطع رأسه وخلاه موعظة بين الناس وهذا الوقت ما يكون فيه أحسن من أخذ الثار

وأريد منك النجدة والافتخار لانك تخشى العار وتزيل الشنار وأبشر مني بالهنا وبلوغ المنا وأريد أن أزوج بنتي بدر الدال ﴿قال الاصمعي﴾ فلما بلغ هذا الحديث الى الحارث بن ظالم في الكتاب جمع من قومه من الاعيان خمسمائة فارس وعول على المسير الى بني عامر فوصل اليه كتاب حذيفة فقال لرسوله ما كان حذيفة يحتاج ان يبعث الي رسولا أنا اليه كنت واصل وها نحن قد شددنا الخيول فعد اليه وأعلمه أنني سابقه الى ديار بني عامر وربما قتلت أنا خالد بن جعفر قبل أن يدركني بالقبائل فرد الرسول في ذلك اليوم ورحل بعده بيوم في خمسمائة فارس كانهم أبالس ولما صار في البر قال له رفقاؤه حدثنا يا حارث بما تريد أن تفعل فقال يا بني عمي أبشروا بالغنى وبلوغ المنا ولا بد انما ان نلتقي في القفار وننظر من ينكسر منهم ويلحقه العار فنبيد رجالهم وننهب أموالهم فقال له رفقاؤه في نصرة من تكون قال في نصرة بني عامر وانما قلت لرسول بني عبس هذا القول حتى لا يقطعوا منا الآمال ولا يستكثروا من الرجال ويأتوا طمعا في نصرتي بالمقال فنقطع منهم الآجال ونبيدهم بالسيوف الصقال ونبلغ منهم الآمال ونحظى بالغنائم والاموال وآخذ لابي بالثار وأكشف العار وان وقع أسودهم في يدي لاقطعن ناصيته كما جز ناصية أبي ﴿قال الراوي﴾ وكان الذي يعين الحارث على هذه الاحوال حسامه ذا الحيات وهو سيف ورثه من أبيه وقد ذكر الاصمعي انه سيف الاقرن بن تبع وكان اذا ضرب به حامله في الصخر قطع واذا برق ولمع رأوا منه هول المطلع وهذا السيف هو الذي يرميه في المصائب الهائلات ويلتقي به الرجال والسادات وما سار قط الا وهو من تحت ثيابه ولا يأمن عليه وهو في قرابه واذا نام يخفيه عن أهله وأصحابه ﴿قال الاصمعي﴾ فسار الحارث هو ومن معه من أصحابه وقد تعجبوا من خديعته ومن خيانته فهذا ما كان منهم وأما ما كان من رسول حذيفة بن بدر فانه لما سمع كلامه عاد الى بني عبس وحدثهم بمقالته ومسيره الى بني عامر ففرح حذيفة ودخل على قيس وقال يا ملك ان الرجل عاقل سديد الرأي فلاجل هذا توجه الى بني عامر وتجنب المجيء الى هنا لاجل ما في قلبه من عنتر لما جز ناصية أبيه والصواب يا ملك أن نسير عاجلا ونلحقه ﴿قال الراوي﴾ فقال له قيس افعل ما تراه ثم انه شاور الربيع وأعلمه بخبر الحارث فقال والله ان صح هذا القول وصدق الحارث معنا أفنينا بني عامر وفي ذلك اليوم وصل عنتر وأسيد بن جذيمة وولده نازح وأبصروا الارض منزعجة فاشتغلت قلوبهم من أجل ذلك فركبت الخيل من بني عبس لتلقاهم وفي أوائلهم مالك بن زهير والحارث فعرف مالك عمه أسيدا وعنترة ففاض الدمع من عينيه وتحدر ورمى نفسه عن الجواد وكذلك من كان معه من بني عبس وكثر بكاؤهم وانتحابهم ونادوا أدركنا وا أسيداه وما زالوا ينادون مثل ذلك حتى هاجت الاجساد للنخوة والحمية فانذهل عنتر وأصحابه من تلك القضية ورمى عنتر روحه الى الارض وبكى وقال لمالك يا مولاي وايش السبب في هذه المصائب فقال يا أبا الفوارس هذه مصيبة لا تنسى ومحنة قد عمت الرجال والنساء وحدثه بقتل شاس وأبيه زهير فكاد أن يغشى عليه فقال ومن ذا الذي قتل الملك وولده المفضال وقدم على هذه الاهوال والفعال قال يا أمير هو خالد بن جعفر ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر ومن معه ذلك الكلام دقوا على صدورهم ولامهم شيبوب على انفلات الرجال من أيديهم وحدثوا مالك بن زهير بما أخذوا من الاسارى في الجبال مثل الربيع بن عقيل وجندح بن البكاء وكيف أطلقوهم وكيف دخل عليهم من خالد المحال فقال مالك ان جندح بن البكاء هو الذي ضرب أبي بالسيف وهو عائد من مكة ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر بذلك نادى واحرباه عليك يا خالد كيف انفلت من يدي والله لاقابلنك باشنع النكال وأنزل بك الوبال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

مصاب خليلي من أعز المصائب * وندب خليلي من أجل المراتب
لفقد زهير السيد الملك الذي * حمى آل عبس بالقنا والقواضب
وكل همام قسوري سميدع * يذوب جناه عند جمع الكتائب
وكان يخوض النقع في كل قسطل * بجرد من الخيل الجياد السلاهب
يعز علينا فقد ملك مهذب * كريم السجايا كان لي خير صاحب
أنوح على ملك اذا اشتجر القنا * أثار لنا الحرب من كل جانب
وفقد الفتى شاس لقد هد قوتي * وأشعل قلبي نار فقد الحبائب
سأبكي لفقد السيدين بهمة

زهير وشاس سيدى كل صاحب * سينعيهم ياصاح طير بايكة * وجرد عتاق الخيل من تحت راكب
بنى عامر لابد من أخذ ثارنا * ألا فابشروا منى بقتل الحبائب * سأترك أرضا أنتموا تسكنوا بها
يصيح عليها اليوم من كل جانب * ألا فابشروا بالويل والسبى والوبا * وحوز المواشى وانهتاك الكواعب
وأسقى غداة الحرب كأس الخالد * أبى جعفر بالعضب ماضى المضارب
أنا عنتر العبسى أحمى عشيرتى * و جارى وخلانى وأهلى وصاحبى
سأروى حسامى من دماء عشيرة * حوت ذا الداد الرفيع المواكب

﴿قال الراوى﴾ ثم انهم دخلوا بين المضارب والقباب ولهم صيحة وانتحاب فجددوا على بنى عبس الاحزان تجرت الدموع منهم على الاجفان وأرادوا أن يدخلوا على قيس وهم باكون فلاقاهم الربيع بن زياد وقال لهم اعلموا ان الملك قيس قد أخذ الاهبة للقاء العدو لاجل أخذ الثار وكشف العار فاطفئوا عنه وعن أنفسكم هذه النار ولا تتعرضوا له واتركوه فى حيته الى أن يأخذ ثار أبيه وأخيه من الذين قتلوهم واعتدوا عليهم وظلموهم (قال الراوى) وكان قصد الربيع بن زياد بهذا الكلام انه يكسر نفس عنتر فما خفى عليه الحال بل اغتاظ ودفع الربيع فى صدره فالقاه على ظهره وتركه ودخل على الملك قيس و بكى بين يديه وكذلك فعل أسيد ومن معه من سادات العرب وقد زادت بعنتر الحسرات وتناثرت من جفونه العبرات فاشار يرثى الملك بهذه الابيات

أفل البدر بعدما كان تما * واختفى فى نوره وعاد ظلاما * وأحاط الكسوف بالشمس جهرا
وترى الصبح فارق الابتساما * وكذا النجم فى السموات أضحى * باهت الضوء عاد فيه غماما
وجميع البحار غارت وجفت * وعدمنا مياهها والغماما * حين قالوا زهير صار قتيلا
نزل الذل عندنا وأقاما * ملك كان فى الملوك مهابا * منه تخشى شهامة وانتقاما
كان عونى وعدتى فى الرزايا * كان درعى وخودتى والحساما * ياجفونى ان لم تجودى بدمع
صار طيف الكرى عليك حراما * واذا الدمع خاننى وجفانى * أذرف الدمع ثم أبكى سجاما
قسما بالذى أمات وأحيا * أوجد الكون والضيا والظلاما لا ثنيت الحسام فى الحرب حتى * منه تمسى العدا حيارى يتامى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره بكى الملك قيس الى أن غشى عليه ثم انه أفاق بعد ساعة فرأى عنترة عند رأسه يبكى و ينتحب و ينشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

جفونى جودى بالدموع السواكب * على ماجرى من فجعتى ومصائبى * ولا تنشفى من فوق خدى وأهلى
بدمع همى مثل فيض السحائب * ويانائحات الحى نوحوا بشجوكم * وزيدوا معى الاشجان فى كل جانب
لفقد الذى قد كنت أرجو جنابه * لعز ولا أخشى ملامة صاحب * لقد كان كهفا للضيوف وملجأ
لكل فقير يشتكى للنوائب * مليك له ذلت رقاب ملوكها * وخافت حماه الاسد من كل جانب
زهير لقد كنت المعول والرجا * وكنت أنا ذخرا لكل المصايب * زهير لقد احنيت ظهرى وطالما
رددت أعداءنى بحد المضارب * فيا آل عبس قد فقدتم لسيد * رحيم كريم فى جميع المطالب
وقد أظلمت أيامكم بعد نورها * وقد خمدت نيرانكم فى المذاهب * بنو عامر قد بالغوا جل قصدهم
وخالد أضحى وهو بالقتل عاجب * سأبلوهم وما طار طير مغرد * وما همعت بيض السحاب السواكب
وآخذ ثارى من بنى عامر الذى * طغوا و بغوا من دون كل الكتائب
وأفنيهم طرا بطعن مواصل * قوى و بالهندى ثم الكواعب
وان لم أكن فى القول حقا بصادق * فما نلت ما أرجوه من كل طالب
وسوف أنال القصد منهم بصارمى * وأهدم منهم ركنهم مع جوانب
وأتركهم فى البر ما بين شارد * وما بين مطروح جديل السباسب
واترك فى اطلالهم كل ساعة * عويلا وندبا من ذهاب الحبائب
أنا عنتر المعروف فى الحرب واللقا * اذا فرت الابطال خوف المعاطب

ولكن دهرى قد رمانى بنكبة * لفقد زهير أصبح الراس شائب

﴿قال الراوى﴾ فعندها بكى الملك قيس و بكى كل من فى الحى وأجرى عنتر منهم العبرات لما أنشد هذه الابيات ولم يزالوا على مثل ذلك الحال الى أن أصبح الصباح فرحل الملك قيس بالعساكر وأراد عنتر أن يسير معهم فأتى اليه صديقه مالك وقال له يا أبا الفوارس لا تسر مع القوم والزم ناموسك فانك ان سرت معهم أتعبت أخى قيس من أجل بنى فزارة فقال عنتر ولم يا مولاى نحدثه بالحديث الذى جرى من جهة الحارث بن ظالم وقد قال له الربيع بن زياد فى أمس ذلك اليوم انك لا تسير معهم وأشاروا على أخى بمنعك عن المسير وقالوا اذا سار معنا ورآه الحارث قتله وان لم يقدر عليه عمل معنا بالخلاف وقد وصف له ما فيك من الفروسية وكيف أنهم فضلوك على أبطال الجاهلية (قال) فلما سمع عنتر من مالك ذلك الكلام كاد ان ينشق قلبه من الغيظ لاجل ما جرى على قلبه من خالد وقد علم أن سيفه قد انثلم وحيط مجده قد انهدم وان عمه مالك عاد يسخط عليه ولا يلتفت اليه بل يميل الى بنى زياد و يرجع الى ما كان عليه من العناد والغدر والفساد فعندها قال لمالك سر أنت يا مولاى والحق بأخيك وعاونه على أخذ ثار أبيك وان عادوا وسمعت بقاء أحد من بنى عامر أو خالد بن جعفر فعلت ما أقدر عليه ولا أقعد عن أخذ ثار مولاى زهير و ولده شاس الذى ألحقنى بالنسب وجعلنى أرفع رأسى بين سادات العرب وان رجعوا مكسورين نصرتهم ولا أؤاخذهم بقبيح أفعالهم وانهم طردونى خرجت من ديارهم وها أنا الساعة لازم الخباء كما أمرونى الى أن أبصر ما الذى يشيروا به على لاننى معدود عندهم من جملة العبيد والعبد لا يجوز له أن يعصى مولاه فقال مالك والله يا أبا الفوارس لولا أننى أخشى معيرة العرب وقولهم ان مالكا عجز عن أخذ ثار أبيه ما تبعت أخى فى هذه النوبة لاجل بنى فزارة والربيع بن زياد ثم ان مالكا ودع عنترا وسار ولحق بأخيه وسارت مع قيس الابطال والكتائب وقد خلت الديار والمضارب * قال وما كان فى السرية التى سار بها قيس الا من ظن أن عنترا معهم ولما افتقدوه فلم يجدوه قالوا انه ما تخلف الا لأجل شوقه من عبلة والساعة يلحقنا قال ثم ان عنتر عاد بعد ان مضى مالك بن زهير ودخل المضرب ودمعه قد انسكب وهو غارق فى بحار الفكر فقالت له أمه زبيبة ياولد الشوم الى كم هذا اللجاج والى كم ترمى نفسك فى المصائب وتحفظ قدر من لا يرعى لك الجميل ارحل بنا عن هؤلاء القوم العتاة وانزل بنا فى بعض الوديان ونعيش فى هذا الرزق الواسع واترك بنى عبس سنة واحدة لاجل تنهبهم العربان الذين لهم عليهم الدماء فقال لها ويلك وأخلى عبلة وأرحل عنها حتى تتحكم فيها بنو زياد وتشمت بى الاعداء والحساد لا كان ذلك أبدا ولو شربت كؤس الردا وسوف أريك من فعالى ما ينسيك ما قد تقدم وآخذ عبلة ولو عاندنى كل من مشى على قدم وأنا عنتر الاسد الغضنفر فقالت له زبيبة والله ان عبلة عليك مشؤمة الصباح ولا بد ان تهلك فى جرتها بين الاسنة والرماح وأما قعودك عن هذه السفرة فانه من سعادتك لانه ما فى القوم الذين سافروا مع قيس الا من لا يشتهى ان ينظر الى صورتك فقال شيبوب ان الحق قد نطق على لسانك لان حذيفة بن بدر والربيع بن زياد أنت تعلمى ما فى قلوبهم من الاحقاد وهذا الشيطان الحارث بن ظالم الذى حصل فى قلبه ما حصل لانه جز ناصية أبيه ظالم فاراه تاركا عليك العيون والارصاد فقال عنتر وحق ذمة العرب اننى قد سمعت بهذا الطلب ولكن ليس له عندى من القدر أن أجعله على بالى وما دام انه قد كاشفنى بهذه العداوة فسوف أريك فعالى والله لا أتركه يعود من هذه السفرة الى الديار الا وهو مذلول قليل الانصار

﴿قال الراوى﴾ ثم انه سأل أمه عن عبلة هل ذكرته فى غيبته هذه أم لا فحدثته أمه أنها كانت تسأل عنه فى كل ساعة وتأخذ خبره وتبكى على فراقه وسمعت نساء عمومته بانه قد تخلف عن المسير وانه مقيم فى الاحياء فاتوا اليه وهنوه بالسلامة وكانت عبلة وأمها فى جملة النساء فسألوه عن حاله فاخبرهم بما جرى له وسألهم عن الذى جرى بعده من الوسواس فقالت له عبلة يا أبا الفوارس ما جرى الا ما علمت به من قتل الملك زهير و ولده شاس وكنا منتظرين قدومك حتى تأخذ لهم بالثار ونرى الناس كلهم ساروا وأنت مقيم فى الديار فقال لها يا ابنة العم قد وقع لهم حامية غيرى فابعدونى وأردت ان أسير معهم فطردونى ثم انه حدثهم بما قال له مالك ابن الملك

زهير فتعجبت النساء من ذلك الامر الشنيع وقالوا كل هذا من الربيع لانه صاحب الامر والنهى فى العشيرة وقد جعله قيس وزيره ونحن نسأل اله السماء خالق النور والظلماء ان يكفينا شره ومشورته الذميمة فقال عنتر والله ما التدبير عندى قدر ولا قيمة الان تمرض لمولاتى عبلة بحال من الاحوال فهنالك تخرج الارض ما فيها من الاهوال وترى العرب من هو أحق بالقول والفعال فقالت عبلة وقد رجعت عن خلف أمها ويحك يا ابن العم يزوج الرجل ابنته اذا كانت راغبة الزواج وأنا قد مل قلبى من الغربة ومن العجاج وأنا لا آخذ ابيض ولا اسود فضحك عنتر من كلامها ونظر الى طلعتها ورقة قوامها وقال حاشى ان يكون مثلك له غرض فى العبيد لان العبد ان جاع سرق وان شبع فسق فتعجبت النساء من كلامه ومنادمته وعولن على الانصراف من عنده خاف عليهم وأعاقهن للضيافة وأمر أخاه أن يوقد النار ويذبح الاغنام ويروج الطعام ثم أظهر ما كان قد صحبه من بلاد اليمن من الثياب الملونات والعقود المثمنات وفرق على نساء عمه وطالبت عبلة عنترا بسهمها من الهدية فقال لها يا مولاتى أنا وما أملك لك وقد وقع قسمى فى هذه النوبة خمسمائة ناقة وجمل حسان من أرض السواد وجبل الدخان وهى زرق الاعين سود الاحداق طوال الوبر والاعناق لطاف المسير وهى غريبة فى ذلك المكان فقولى لعبيدك سوقوها الى المرعى فى البطاح ودعوها تسرح مع النياق العصافير واعذرينى يا ابنة العم فى التقصير لانى ما سرت فى طلب معاش ولا غنيمة وما كنت الا فى حاجة ابن جذيمة ﴿قال الراوى﴾ وعند ذلك أنشد وقال صلوا على باهى الجمال

أيا عبل لى قلب بحبك عالق * كئيب الى لقيا جمالك شائق
أيا عبل رفقا فى الهوى بمتيم * مدامعه مثل البحار دوافق
أيا عبل قد تيمت قلبى بطلعة * سناها على الشمس المنيرة فائق
أيا عبل يحكى وجهك الصبح فى الضيا * وشعرك مثل الليل أسود غاسق
أيا عبل ما فى الغانيات جميعها * جمالك بل والله حسنك فائق
أيا عبل يحكى خدك الورد حمرة * ويخجل منه الروض اذ هو باسق
وفى صدرك الرمان أطلب قطفه * ولو لمت من دون هذا البوارق
فيا عبل جودى بالوصال لهائم * محب له قلب لوصلك شائق
فان تصلى تحيى من الهجر مهجتى * وان تهجرى فالدمع منى دافق

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت نساء العرب السادات وقلن له لافض الله فاك ولا كان من يشناك فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من الملك قيس ومن معه من العساكر والعربان فانهم ساروا الى ديار بنى عامر وفى مقدمتهم حذيفة فى ألف فارس طليعة وقد أظهر النصيحة وكان قيس قوى القلب بالحارث بن ظالم وشجاعته وهو يتحدث مع قومه ورفقته وشجعانه وفرسان قبيلته وكانوا يتحدثون فى أمر القتال والحرب والنزال فقال حذيفة وحق الواحد المتعال ما نصل الا والحارث بن ظالم قد قضى الاشغال وبلغنا جميع الآمال وكان يقول هذا المقال لما يعرف من شجاعة الحارث عند النزال ﴿قال الراوى﴾ ولما توسطوا فى الطريق العامر ظهرت لهم طليعة بنى عامر وكانوا مائة فارس فيهم ملاعب الاسنة غشم بن مالك وبجانبه الحارث بن ظالم لانه لما سار رسول حذيفة من عنده قدم هو على خالد بن جعفر وأعلمه بالخبر ففرح واستبشر وخلع عليه وعلى قومه الخلع التمام وأكرمهم غاية الاكرام وقال له يا سيد بنى مرة قد أتيتنى وأنا معول على الرحيل واخترتنى على قومك وجازيتنى بالخير الجزيل وما أقدر أن أزيدك بسوى هذه الحجرة القصساء التى كانت للملك زهير فاقبلها وخذها لك مركوبا فانها والله قليلة المثال صبورة فى المجال وهذا سيفه الذى كان يسميه ذا النون ثم أعطاه الجميع فشكره الحارث على ذلك الصنيع وركب الحجرة وترك السيف تحت ركابه وقال هذا يكون فى حيازتى على طول الايام وسيفى ذو الحيات لا يكون له بديل فى الشدائد الهائلات وقد أقسمت أنى أخضبه بدم عنتر بن شداد (قال الراوى) ثم انه التفت فوجد العرب وقع فى جنباتها الرحيل والنفير وقد كان هو معولا

على الرحيل وأبصر ملاعب الاسنة قد رحل فى المقدمة فاوصى خالد باصحابه وسار بجد المسير فالتقى بطليعة بنى عبس كما وصفنا وكان حذيفة أنكر الحارث وخاب ظنه فيه لما رأى طليعة بنى عامر فلما وقعت العين على العين رفعوا أصواتهم بالصياح ومدوا الى بعضهم الرماح فنبه حذيفة أصحابه للضرب والطعان وقال لهم دونكم وهؤلاء الفرسان فما هم أكثر من مائة فارس فانهبوهم بحد المشرفيات القواضب الى أن نصل الى بنى عبس السادة الغوالب ﴿قال الراوى﴾ وقد سمع حذيفة الحارث وهو ينادى يا آل مرة أنا الحارث بن ظالم سيد الفرسان القشاعم فلما سمع حذيفة صوته انقطع ظهره وحار فى أمره وقال له ويلك فعلتها وقطعت ما بيننا من النسب ووسمت نفسك بالغدر بين فرسان العرب فقال له أى والله قد وسمت نفسى بالغدر واليوم أفنى بنى فزارة وآل بدر ثم قال له ويلك يا حذيفة كيف يطيب على عقلك انى أعين قوما جعلوا عبدهم من بعض ساداتهم والله يا حذيفة ما بقيت ارجع عن بنى عبس حتى أقتل عبدهم وأفنى ساداتهم واذا أردت السلامة فعد الى قومك وقبيلتك وأرضك ودع عنك الفضول والا تكن أول مقتول ويلك يا حذيفة أنت كنت مع أبى وأبصرت ما جرى عليه من عنتر حين جز ناصيته فلم تذكر الثار وتقاتل لمن ألبسك العار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع حذيفة قول الحارث علم انه وقع فى قبضته فاخذه الانذهال وعلم انه ما بقى ينجيه الا القتال فهانت المائة فارس عنده وحمل وحملت معه رجاله وطلبوا باسنة الرماح المقاتل وبذلوا الصفاح فى الاعناق والهيا كل والتقى ملاعب الاسنة بانفس الرجال والفرسان وسطا وتجبر على الشجعان (قال الراوى) وقامت المائة فارس العامرية بالالف فارس الفزارية وما زال الطعن يعمل والدم يهمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى تلاحقت بهم المواكب وأشرفت عليهم الكتائب وتسافرت الوحوش من كل جانب وحامت بالشجعان المصائب وكان كل من وصل ورأى القتال يعمل ويهيج يحمل الى أن زاد الامر عن الحد وعظم الويل واشتد وأظلم النهار واسود وأشرف قيس فى باقى بنى عبس وعدنان وفزارة وذبيان وجميع من معه من العربان وما فيهم الا من ينادى يا لثارات الملوك والفرسان زهير وولده شاس سلاطين الزمان وزعقوا كلهم وحملوا من جميع الاقطار (قال الراوى) وقام بينهم الحرب على ساق وقدم وماج بحر المنايا والتطم وعادالوجود فى ذلك اليوم عدم وشابت المفارق واللمم وحل بالجبان الندم وصف كاس المنايا واحتكم وفعل الحارث بن ظالم فى ذلك اليوم فعلا حير به النواظر وأدهش الخواطر وجعل قصده بنى عبس من دون العشائر ونكس راياتها وأباد حماتها وقتل جماعة من ساداتها وما أمسى المساء الا وقد بانت الخسارة على بنى عبس وبنى فزارة وافترقت الطائفتان عن القتال والطعن والنزال وكان قد أخذ الضياء فى الارتحال وأقبل الليل بالانسدال والابصار ملآنة من القتلى والارض بقيت ريانة من الدما (قال الراوى) وكان الملك قيس نزل وهو نادم لكونه اتبع حذيفة بن بدر والربيع الكشحان وكيف انه ترك مثل عنتر فى الاوطان (قال) فلما ان نزلوا واستقر بهم القرار قال الملك قيس والله لقد كان تدبيرنا بئس التدبير وقد أخرقنا حرمتنا عند الكبير والصغير فقال حذيفة وقد عرف ان الكلام له والقول عليه يا ملك وحق القديم الاول ما علمت ان هذا الغدار يعمل هذا العمل وما قلت انه يخدعنى ولا يجرد فى وجهى حسام ولا يضيع حرمتى ولا يقطع نسبته من نسبتى وما ظننت الا انى أكهر به بنى عامر ولا أدع منهم لا باديا ولا حاضر فخاب ظنى فى هذا الخائن الغادر فقال الربيع والله يا أبا حمار ما كنت أعرفه الا خبيث غدار وما قلت انه يظاهرنا بهذه العداوة الى هذا الحد كله وما كنا الا رابحين على بنى عامر ولولاه كنا أفنيناهم بالبواتر (قال الراوى) فقال قيس يا بنى عمى مضى ما مضى ونحن قد جئنا ناخذ بالثار فاكتسبنا عارا على العار وما بقى فى الامر الا انه اذا طاول القوم بالبراز يوما بعد يوم حتى يأتينا من الحلفاء والقرائب من يعيننا على هذه المصائب فقال له مالك والله يا أخى اذا كان الامر على هذا الايراد فانفذ الى خلف عنتر بن شداد فهو الذى يدفع هذه الحوادث ويقتل هذا الاثيم الناكث فقال الربيع بن زياد يا ملك عوض ما تفعل هذه الفعال أنفذ نحو الملك النعمان وأعلمه بهذا الامر والشان فينجدنا برجاله وأبطاله ولا تذكر عنترا بحال من الاحوال وهؤلاء بنو عامر فى ثلاثين ألف عنان والعرب البهامة تابعة مثل العيون

النابعة واذا جاء عنتر بن شداد لاقدرة له بهؤلاء الاجناد فقال مالك بن زهير تقول ياز بيع بعقلك هذا المقال وأين الحازم من العراق ومن يبقى سالما من الفرسان الى أن تأتى عساكر النعمان كان يصح فينا المثل المضروب فى سائر الآفاق الى أن يأتى الترياق من العراق يكون الملسوع مات واستراح الراق ولكن والله يا ملك ان لم يأتنا عنتر بن شداد والا لم يبق منا من يعاد ولا أحد من الفرسان الجياد (قال الراوى) فعند ذلك قال أسيد أبو ناذح القسور وجماعة من محبى عنتر والله لو عرفنا انكم تركتم عنترا فى الخيام ما كان أحد منا تبعكم الى هذا المقام والصواب انكم تنفذون اليه وتجعلون معولكم عليه والا طمعت فيكم الاعداء وتشتت شملكم فى البيداء (قال الراوى) فعند ذلك قال قيس هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انه أرسل خلف عنتر نجاب وبات يتفكر فى هذه الامور والاسباب قال فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من بنى عامر فانهم لما افترقوا من الصدام بات جميع فرسانها تشكر الحرث بن ظالم وتثنى عليه وخالد يتقرب بالخلع والهدايا اليه ويمدحه بكل خير ويثنى عليه بعد ان قبله بين عينيه فعندها قال الحرث لا تمدحنى ولا تشكرنى الان نظرت عنترا وهو ذليل حقير وتنظر رأسه على رمح طويل أسمر على أننى والله جملت بنى عبس قصدى وطفيت بقتل فرسانها نار كبدى وقد درت فى جوانبها وأوسطها على هذا العبد الاسود فما رأيته ولا وقعت عينى عليه وما أظنه الا غائب أو ضاع من بين الكتائب ولكن فى غداة غد اطلع الى الميدان وأطلبه بين الفرسان فان برز لى عجلت عطبه وجعلت المقابر محله فقال له خالد هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم أقاموا تلك الليلة فى حديث وكلام الى أن رحل الظلام وأصبح الله بالصباح وعادوا الى الحرب والكفاح وقد تلاطم الفرسان وتضارب الشجعان الى أن خاضت الخيل فى الدماء وطلع الغبار الى السماء وحامت الوحوش على قتلاهم وحار شيخهم وفتاهم وقد نادى المنادى يناديهم الان جيش بنى عبس قد ضعفوا عند المسا وتأخروا الى وراء قدر نصف ميل والتمت اطرافها وقد انتشرت بنو عامر حولها وفارقوهم من كل جانب وانسدت عليهم المذاهب وقد نزل الملك قيس وقد خنقته العبرة وزادت به الفكرة وقد علم ان رأيه سيئ حيث انه ما أتى بعنتر معه فقال عمه أسيد يا قيس تأدب بهذه المرة وتوعظ ولا تعد تسمع فى حق عنتر كلام الحساد الذين لم يكشفوا ضيما ولا أنكاد وان دمت تسمع فيه كلام الاعراض فيقع فى بنى عبس الاغراض والامراض ووالله يا ابن العم لو كان معنا عنتر بن شداد ما احتجنا الى بنى فزارة ولا بنى زياد ولا أحد من العباد لان عنتر رجل مسعود وما عانده أحد الا ومات مكمود ثم انه أخبر بما جرى له فى بلاد اليمن وما فعل من المصائب والمحن وكيف قتل كلبوب وأورثه البلا والغبون وما فعل فى نقمة وكيف ساطن أخاه نعمه ثم انه قال للملك قيس الصواب انك لا تسمع فيه كلاما ولا مقال لا من عال ولا من دون فيصبح خاسر المحزون فقال له والله يا عماه أنا ما تركته بخاطرى وانما لما كان معك فى بلاد اليمن احتجت ان أتركه حتى يستريح فى الديار ووافقت الربيع بن زياد وأخاه عمارة القواد والآن آل الامر الى الانكسار وان هربنا ركبنا العار والذل والاشتهار وما فى الامر الا أننى اصطلى الحرب بنفسى ومعى اخوتى وعشيرتى وتضرب فى الاعداء بالحسام حتى نشرب كؤس الحمام وما زال بنو عبس على ذلك الكلام حتى ذهب الظلام وركبوا على الخيل وهم من الجراح فى ويل الا ان بنى عامر أكثر وأنشط وأجلد وأقوى همة وأشد وعولوا على الحملة فبينما هم فى الكلام اذ قد برز عليهم حذيفة بن بدر على حجرته الغبراء وكانت حجرة يدخرها للشدائد والاهوال ثم انه طلب القتال وصال وجال وقال يا بنى عامر اعلموا ان الدماء بيننا قد احتكمت وما بقينا ننفصل الان هلك أقصانا وأدنانا وأنتم وان كنتم أكثر منا عددا الان الكثرة لا يفتخر بها عاقل وانما الفخر اذا تطابقت الاعدا وصارت فى مقام الاخطار والردى فابرزوا فارسا لفارس ان كان فيكم انصاف واتركوا طريق الجور والاعتساف ثم انه دنا من الصفوف وقلبه على بنى عامر ملهوف ثم أنشد وقال

بنى عامر ما الفخر جمع المحافل * فعودوا الى الانصاف عودة عاقل
وكروا الينا فارسا بعد فارس * ترونا جلادا عند وقع الذوابل
فوالله لولا ان عقل ابن ظالم * غبى وفى افعاله غير عادل
لكنا أخذنا بالقنا من سراتكم * ومن خلفكم فى كل حق وباطل

ولكن بغى والبغى يلقاه عاجلا * ويبقى حديثا شائعا فى القبائل

﴿قال الراوى﴾ وما فرغ حذيفة من شعره حتى برز اليه الحرث بن ظالم وفى يمينه سيفه ذو الحيات وكان ملاعب الاسنة أراد الخروج فاقسم الحرث عليه باجل الاقسام أن لا ينزل أحد سواه وفى الحال همز الجواد وصار فى الميدان وبقى عنده وساواه وهو راكب على حجرة الملك زهير القعسا وقلبه عليه قد قسا وقال له ويلك يا ابن بدر ارجع الى ورائك ودع طرق المهالك اسوائك ولا ترم نفسك للهلاك وسوء الارتباك فان فرسان بنى عامر شجعان ذوو وثبات ولا يفوتهم فى الحرب فوات وفيهم مثل الربيع بن عقيل وجندح بن البكا الفارس القيل وملاعب الاسنة الذى تفر من رمحه الشجعان والسيف اليمان وقد اراد أن يخرج اليك ومراده ان يأخذ روحك من بين جنبيك فمنعته أنا وخرجت اليك من طريق الشفقة عليك لاردك عن موارد العطب لاجل ما بينى وبينك من النسب فارجع الآن من حومة الميدان وقل لعنتر بن شداد ينزل الى الحرب والجلاد حتى آخذ بثارى منه على رؤس الاشهاد واسأل فيكم بنى عامر الجياد (قال) فلما سمع حذيفة منه هذا الايراد زاد به الحق والاكياد وقال له ويلك يا ابن الملعونة ان عنتر بن شداد من أجلك قد طردناه وأبعدناه وقد أتينا طامعين منك بالوعد والميعاد الذى قد أوعدتنا به على لسان رسولنا فوجدناك عاملتنا بالخيانة والبهتان وفعلك كفعل الشيطان ولو كنا علمنا ما فى نفسك من المكر والخداع والاكياد ما كنا طردنا عنتر بن شداد وكنا تركناه يفعل بك مثل ما فعل بأبيك ويقابلك على فعالك ويجزيك ولكن اعلم ان هذا ما يفوتك يا ملعون يا قليل الاصل يا مجنون لان الملك قيس قد أرسل خلفه نجاب ولابد ان يأتى فى جماعة من الاصحاب وترى يا خبيث ما يحل بك أنت وبنى عامر من العذاب لانك قد بالغت فى الخبث والغدر والعداوة وقتلت من ساداتنا جماعة وتناهيت فى البغى والوقاحة وما كفاك هذا حتى أتيت تحاربنا وتقاتلنا على حجرة ملكنا وحاكمنا فبعد هذا الحيف ما بقى لك عندنا جزاء الا السيف ﴿قال الراوى﴾ لهذه السيرة العجيبة الرائقة الفائقة الغريبة وما فيها من أخبار العربان الذين كانوا فى ذلك الزمان بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان الذى كلمه الضب ونطق له الثعبان * يا سادة يا كرام فما استتم حذيفة هذا الكلام وانتهى فى الخطاب حتى ضحك الحرث بن ظالم وابدى بالابتسام وقال له والله يا أبا محار لو تدبرت هذا الكلام بعقلك لكان هذا عليك فيه العار وعلى جميع من معك من الكبار والصغار يا ويلكم تعجزون عن لقاء الفرسان الصناديد والابطال الاماجيد وصرتم كل وقت تنتصرون بالعبد والله لاقطعن منكم نسبى فلا أنتسب لكم أبدا طول الزمان ولا تستهزئ بى سائر العربان ولاحصدنكم بهذا الحسام حصد الهشيم الان تتركوا الافتخار بهذا العبد الزنيم ثم انه زاد به الغيظ وصرخ على حذيفة وحمل عليه ومال بكليته عليه ومد السنان اليه وجال معه فى سعة الفضاء وتطاعنا طعنا كسبق القضا واحر من جمر الغضى ساعة من النهار وقد اختلفت بينهما طعنتان وهما تحت الغبار وكان الاسبق بالطعنة منهما الحرث بن ظالم وقد فاجأه بهذه الطعنة وزعق فيه فعاد الى وراه وأيقن من تلك الطعنة بعدم الحياه وحلول الوفاه فرآه أخوه حمل وهو على تلك الحالة فصاح وأعظم مصيبتاه ثم انه حمل على الحرث وقد صاح من ألم جواه وقال ويلك يا حارث لعن الله أباك وبطنا رماك ما أخبثك وعلى الشر ما أجراك أهذا جزاء حذيفة منك يا نذل يا جبان يا بهان فقال له الحرث يا أخس العربان ويا أرذل العرب ومن ضرب فى البيداء أو مد طنب هو الذى قد اشتهى لنفسه الذل والعطب وقد تهيته فما انتهى كان أجله قد اقترب ثم انه صاح وحمل عليه فصبر الحارث الى أن وصل ... اليه وضرب رمحه براه وثنى عليه بضربه على رأسه فقطع الخودة والرفادة ووصلت الى رأسه فسال دمه ووقع على الارض وغشى عليه وبقى الحرث واقفا على رأسه الى ان ردت روحه اليه فقال له الحرث عد الى أهلك ولا تعد الى مثلها فتهلك ودع غيرك يبرز لى ﴿قال الراوى﴾ فرجع والنهار قد اسود فى عينيه وصار لا يعرف من بين يديه ولما صار هذا

الحال عجب الحرث بنفسه وجال وصال وركض بحجرة الملك زهير حتى قارب الاعلام ودنا من طائفة بنى عبس الكرام ثم نادى باعلا صوته يا بنى عبس وعدنان أنتم أصحاب القريحة وقد أتيتم تطلبوا من بنى عامر أخذ الثار وتزيحوا عن قلوبكم هذا العار فابرزوا الى الآن فارسا فارس ولا تحتجوا بالكثرة فما بقى أحد يدفع عنكم الى أن أشفى غليلى من جمعكم وأطفى نيران قلبى بسفك دمكم وأروى هذا الحسام من نحور حماتكم وساداتكم ﴿قال الراوى﴾ فلما ان سمع الملك قيس هو وفرسان بنى عبس من الحرث ما أبداه من القول والخطاب ورأوا ذلك الجهل والتجبر والاشراك هان عليهم الهلاك وقد زادبهم الارتباك وقد غلب على عقولهم الانذهال وصار وافى أسوا حال فصار بنو عبس يخرجون اليه واحد بعد واحد وهو يعدمهم أرواحهم ويبرى بسيفه رماحهم ويسلم الى رفقته عددهم وسلاحهم وما زال معهم على مثل ذلك الحال الى ان تنصف النهار وقد لحق الابطال من فعاله الانبهار والانذهال وانقطعت منهم الآمال وخافت منه الفرسان وهابته جميع الاقران والشجعان فعند ذلك صال وجال وافتخر فى المقال وانشد شيأ من الابيات لعنه الله هو وأبياته ومقاله ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت بنو عبس كلامه علت منهم النخوات وهان عليهم نزول المحن والبليات فتبادروا اليه للحرب والجلاد وقصدوا الطعن فى الاكباد فخرج فى ذلك الوقت عروة بن الورد وشداد بن قراد ومالك بن الملك زهير والربيع بن زياد وما فيهم الا من حلف على صاحبه وأراد أن يسبقه الى القتال والطعن والنزال وقد خافوا واختشوا من العار واستحسنوا حلول الدمار فرد الامير نازح بن أسيد الجميع وحلف واقسم بالايمان العظيمة انه لا ينزل أحد الى قتال الحرث بن ظالم فى ذلك النهار غيره وقال لانه صاحب أفعال قبيحة وقد زاد علينا فى الكلام واستهان بنا فى هذا المجال وان سبقنى اليه أحد من أبناء جنسى قتلت بذلك الحسام نفسى ثم انه هز جواده وكان ذلك الجواد منسوب مجربا فى الشدائد والخطوب وعلى عاتقه رمح غليظ وهو متقلد بسيف عريض عتيد وقد ذكرنا ما كان لنازح من الفروسية والشجاعة ووصفنا لكم ما هو فيه فى غير هذه الساعة وقد انطبق على الحرث بن ظالم من غير كلام ولا سلام وكان الحرث بن ظالم لما رأى سادات بنى عبس وطلبهم له وعودتهم عنه من طابق المجال وقد رأى نازحا صدهم من دون هؤلاء الابطال علم عند ذلك ان القوم قد اكتفوا به عن غيره ﴿قال الراوى﴾ وكان فارسا شديدا وبطلا صنديدا فصال معه وجال كما جال مع غيره من الابطال وقد علا عليهما الغبار الى أن غابا عن الابصار واحتجبا عن أعين النظار وقد أيست فى ذلك الوقت من نازح الطائفتان وخافت عليه الفرسان حين علا عليهما الغبار وقد بكى عليه أسيد بن جذيمة وحسب حساب أمه سلمى ان تفقده فتصير نائبتها عظيمة أو تموت وفى قلبه حسرة من زوجته ضيئة الدرة ابنته فصار يتطاول الى صوب المعمعة وكل واحد قد أطال لصاحبه النظر ودموعه من أجفانه تنحدر كالمطر وكان الناس كلهم على ذلك وهم وقوف واذا بفارس قد خرج من طائفة بنى عامر وظهر بين الطائفتين واشتهر بين الفريقين وقد رمقته كل عين واذا به بدوى حاله شين ولكنه فارس طويل كانه من أولاد قابيل عريض الاكتاف غليظ السواعد والاطراف أسود اللون أغبر أشعث الحال ملعون الفعال رث الثياب لكنه مفتول السواعد والاعصاب وعدته لا تصلح لحرب ولا لقتال ولا تكشف شدائد ولا تبلغ آمال وعليه ثوب خام قصير الاكمام ردىء الهندام وهو مكشوف الرأس حافى الاقدام وهو عبرة فى نفسه والسلام وعلى أكتافه رمح مكسر مشدود بالقد والعصب وتحته سرج مسمر بالواح الخشب وركابه من ليف لكن من القديم الضعيف راكب على جواد رقيق الجسم نحيف حالته ملعونة مشؤمة لا يصلح فى هذا الزمان الا للطاحونة وهو متقلد بسيف خلق الغمد والحمائل أسفله مكسر وأعلاه مائل وهو على الابطال صائل ﴿قال الراوى﴾ فلما أقبل ذلك الفارس ركض وطلب الحرث بن ظالم والجواد يقوم ويقعد ويتململ من تحته من ثقل جثته وهو متكلف لحمله وما زال راكضا الى ان قارب الحرث وصار يرمقه بالنظر فظن الحرث انه من عبيد خالد بن جعفر وقد أتاه برسالة أو بخبر ﴿قال الراوى﴾ فلما ان وصل اليه وقرب منه صاح صيحة عظيمة أرهق منها الاثنين فلما سمعا صياحه افترق الاثنان عن القتال بعد

ما كانا منطبقين على بعضهما مثل الجبال فقال له الحرث ويلك ما الذى تريد بصياحك علينا وما الذى أقدمك الينا فقال له ذلك الفارس الويل لك يا ابن الزنا وتربية الخنا لا وقيت من الردا واشمت الله بك العدا ويكون هذا اليوم آخر ايامك من الدنيا ولا تبلغ قصدك ومرادك لانك قد أخذت وحدك الميدان وقد خرقت حرمة من اجتمع من العربان فى هذا المكان يا نذل العرب وأقل من مدفى البيداء طنب يا كلب يا شيطان فمن تكون انت يا ابن ألف قرنان لم لا تقعد وتترك غيرك يطلب ثاره ويكشف عاره وانت واقف بطرطورك هذا ترفس فى الميدان وما جعلت لاحد وقارا ولا شان كانك أنت ملك أو سلطان فتكون أنت أخبرنى يا شيطان يا ابن الانذال اللئام أما تعلم أن هذه القبائل قد اجتمعت والابطال الذى قد اتمت من سائر الاقاليم والحال ولها على بنى عبس دماء وقد أنت تطلب ثارها وتكشف عارها وتنال من قتل أعدائها مرادها فمنعتها انت بخبثك ومكرك وقد قصدت عنادها بشؤمك وغدرك وأولهم أنا يا ابن الانذال أما تعلم انى قد قطعت أودية وجبالا وكثبانا ورمالا واراضى وتلالا وفلوات وأوعارا وبرارى وقفارا وصخورا وأحجارا وقد أتيت أريد أن اكسب شيأ من المال وأعود به الى الاهل والعيال فحلت أنت بينى وبين بلوغ الآمال فارجع الآن ودع غيرك ينزل ودع عنك القتال يا ذليل يا جبان يا محتال والاوحق الملك المتعال الذى أرسى شوامخ الجبال اطعنك فى صدرك بهذا الرمح الكعوب العسال أجدلك على الارض مجندلا وبالدماء مخضوبا وبالتراب معفرا واقاتل مع بنى عبس الفرد واسهل عليهم هذا الامر الذى تعسر وفى است أمك على ام خالد بن جعفر لانكم أنتم من أنذال العرب وأخس البشر فوحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى من توكل عليه غلب لا بدلى ان آخذ لك أنت ومن معك ﴿قال الراوى﴾ فلما ان سمع الحرث من ذلك البدوى هذا الكلام القبيح شخر ونخر وطغى وكفر وطار من عينيه الشرر واسود وجهه وتغير لونه وصار عبرة لمن اعتبر وهاج وماج وصار كانه الاسد اذا اندعر وهدر ثم انه زعق من صميم فؤاده وما فتر وقام فى ركابه وتمطى على جواده وطعن البدوى فى مثل لمح البصر طعنة تكاد تسبق القدر فراغ عنها ذلك البدوى أسرع من البرق اذا برق وقد أفسدها وتأخر ذلك البدوى الى ورائه وأراد ان يطعنه جواب طعنته فخرج جواده فخانه ذلك الجواد وقصر به عن بلوغ المراد فلم يتمكن منه لضعف فرسه وقلة نشاطه فضربه بالرمح فوقع بين أكتافه فخيب صوابه وأشرف على أتلافه ومن شدة تلك الطعنة انكسر الرمح أربع قطع ﴿قال الراوى﴾ فلما أبصر نازح ذلك الفعل من البدوى اندهش مما جرى منه وما قد صنع وأما الحرث فانه لما أحس بتلك الطعنة خاف أن يقع فهمز حجرته فخرجت من تحته كانها البرق اذا برق ولما ان تباعد الحرث نزل البدوى عن جواده الى الارض وصار ينظر الى العساكر طولا وعرض وصار يلم قطع رمحه من على وجه الارض والرمال ثم شد منه تلك الاوصال هذا كله جرى وسائر العربان تنظر اليه وتتعجب من فعاله ومما قد شاهدوا من أعماله وما فيهم الا من ظن انه مجنون والجميع عليه يتفرجون * هذا ونازح قد انفرجت عنه تلك الكربة لانه كان مع الحرث فى شدة وقد عاين منه الهلاك وأشرف منه على الوقوع فى الارتباك وزال عنه ما هو فيه من الضيق مع ذلك الجبار الزنديق ﴿قال الراوى﴾ ولما ان رأى نازح الى ذلك البدوى وهو يشد فى رمحه أخذته عليه الحنة والرحمة وحرك جواده وسار اليه حتى قاربه وبقى عنده وقال له يا أخى دع عنك هذا الذى أنت فيه وخذ فى هلاك عدوك ولا تبقيه لانه قد جهل أمرك وازدرى قدرك ولم يعرف لك قيمة وخذ أنت هذا الجواد فانه يعينك على بلوغ المراد ولو كنت فى الاول على ظهر هذا الحصان لكنت اهلكت هذا الشيطان ونلت كل ما تشتهى وتريد من هذا الغدار الخوان وكنت تسير معى الى بنى عبس وعدنان وتصير انا من جملة الاخوان فشكره البدوى على ذلك الكلام ثم انه مد يده واخذ الرمح من نازح وركب جواده فلما صار على صهوته قال لنازح يا أخى بحق رب العباد اركب أنت على ذلك الجواد ولا ترجع لى قومك والاجناد بل قف مكانك حتى اجازيك بشئ من أسلاب هؤلاء الاقوام الانذال ولو انك غير محتاج الى هذا الحال وما يخفى على انك من أمراء العرب الابطال ولكن يا أمير صيد الحروب مثل صيد البر محبوب وترتاح فى آخره القلوب ثم ان

البدوى بعد ذلك عاد الى الحرث بن ظالم وصار له مقام وكان الحرث فى هذه الفترة قد راق انفسه وعادت اليه
روحه وهدأ عقله من الحقد الذى كاد أن يطير مقل عينيه لاجل ماجرى فى ذلك النهار عليه وأما البدوى فانه
لما ركب ذلك الجواد وقد صار تحته علم انه جواد موصوف وللحرب مألوف فلعب عند ذلك بالرمح فى الميدان
بين الصفوف وقد حير بفروسيته الفرسان الوقوف حتى خيل للجبان انه باقدم مكتوف أو كانه بين الشجعان
مثل الطير المنتوف وقد زعق زعقة عظيمة ارتعدت منها الابدان وذابت لها الشجعان ثم انه حمل على خصمه
وقد انطبق عليه وقاربه وبعد عنه وأطلق الرمح من يده ودحاه الى ان صار فى أعلا الجو والتقاه ثم انه قلب
السنان الى خلفه وهجم على الحرث وطعنه فى صدره بعقب الرمح فألقاه على الارض وكركبه وعن مجرته
قلبه فمن شدة الوقعة كاد ان يختلط بعضه فى بعض ثم انه أشار الى نازح البطل الهمام وقال له تقدم أيها الفارس
والقرن المداعس وخذ هذه الحجرة فهى القمساء حجرة الملك زهير التى كان يدخرها لكل شدة وضير وهى
يا هذا نظير جوادك الذى تكرمت على به ﴿قال محمد بن هشام﴾ فعندها نزل نازح عن جواد البدوى وركب
القمساء وقد كان الملك قيس كلما نظر اليها وهى تحت الحرث بن ظالم يذوب جسده من شدة الغيظ والغضب
وقد عجبوا من ذلك كل العجب ولما أن رآها الملك قيس فى ذلك الوقت وهى تحت ابن عمه نازح زال ما بقلبه من
الغم والنصب وفرح بما جرى على الحرث من الاسر والتعب وما حل به من العطب فقال لمن حوله يا قوم واحد
منكم يمضى الى هذا البدوى ويوعده عنا بكل ما يشتهى من المال وبما يريد من النوق والجمال ويسوق الحرث
ابن ظالم الينا فى غاية الهوان والتنكيد والاذلال من قبل أن تحمل قومه عليه ويخلصوه من يديه ثم يعودوا عليه
ما هو فيه من النكال والوبال ونشتريه من هذا الرجل الصعلوك الفقير الحال بقدر ما يطلب من المال
ونودعه عندنا فى أعز مكان وأنعم بال ونترك هذا الاثيم عندنا فى الاعتقال والقيود والاغلال لاسيما ان رجع
هذا الرجل الاعرابى الى بنى عامر وشدهم بقتال تلك العشائر يكونوا كلهم علينا ﴿قال الراوى﴾ فبينما
الملك قيس فى ذلك الكلام مع الفرسان الكرام واذا بالبدوى قد اومى الى الطائفة التى قد خرج منها ونادى
بافصح كلام أين مفرج فخرج اليه فارس حالته مثل حالته الا ان صورته أحلى من صورته ولما ان وصل اليه
وقدم عليه وصار بين يديه قال له ما تريد يا أخى فقال له دونك وهذا الشيطان وشد كتافه وأوثق أطرافه واعلم اننى
أريد أن أكافئ هذا الامير الخطير الذى قد تكرم على وأعطانى عدته وجواده وذلك من عظم نخوته ولا يخفى على
انه من ملوك العرب وهو من أصحاب الحسب والنسب وأنا اريد اليوم أن أساويه فى المكسب وأجازيه بكل
ما طلب وأقسم بينى وبينه ما اخذته من جميع المكسب فعندها نزل ذلك البدوى القادم على الحرث بن ظالم
بركب كانها ركب البعير فكاد أن يخسف بالوثاق أضلاعه وقد زاد أوجاعه ثم انه قد أدار كتافه وذلك البدوى
الاول واقف على رأسه الى ان تمكن من الحرث رفيقه فعندها تركه وعاد بوجهه الى صوب بنى عامر وهو يجول فى
الميدان ويطلب الحرب والطعان ﴿قال الراوى﴾ وكان خالد بن جعفر قد ابصر ما جرى على الحرث بن ظالم
من ذلك البدوى القادم فخرج من بين قومه اليه لما رأى ما جرى من الخطر عليه ثم لما نظر خالد اليه وسمعه
وهو ينادى يا مفرج وقد خرج آخر من بين عشيرته وهو رفيقه فسد عليه سائر المذاهب وما بقى يقدر أن يبلع
ريقه وقد انخنق من شدة غيظه ثم ان خالدا قال وذمة العرب لابد أن يكون فى هذه الطوائف من هو محارب لنا
أو ان أحدا من بنى عبس قد اختلط بنا ودنا منا الى ان احتال هذا البدوى ورفيقه حتى وصل الينا أو يكون
الحرث قد رجع الى خبثه ومكره ودهاه وغدره والا فما كان هذا البدوى الصعلوك يقدر عليه ولا يصل اليه
وما قدر على أسره الا بمشورته والصواب أن تمنعوا هذه القبائل عن القتال الى أن ينكشف لنا باطن هذا
الحال (قال الاصمعى) ثم انه أمر جماعة من قومه أن يردوا الفرسان عن القتال ففعلوا ذلك الحال وقد وقفت
الفرسان عن القتال والحرب والنزال ثم ان خالدا بعد ذلك أمر من ينزل الى ذلك البدوى ويستخبره وينظر
من أين هو ومن أى القبائل يكون فعند ذلك خرج الى البدوى جندح بن البكاء وقال لخالد سوف آتيك أنابه
عاجلا من وسط الميدان وأبين لك حقيقة هذا الحال وذلك الامر والشان ثم انه هز جواده وحركه وقد

طلب الميدان وهو مثل الاسد الغضبان وقد ذكرنا أن جندح بن البكاء هو الذى قد شارك خالدا فى قتل
الملك زهير وما قصر وقد تركه على الارض معفر وهو الذى ضربه بالسيف على راسه وفرق بينه وبين دنياه
وناسه وكان ذلك الملعون بطلا من الابطال وجبارا من الجبابرة الاقيال ﴿قال الراوى﴾ ولما أن طلب
جندح ذلك البدوى كما ذكرنا وركض بجواده الى أن وصل اليه وصار قدامه وبين يديه وقد رمقه بعينيه
ناداه وقال له أنت من أى القبائل تكون والى أى العرب والقبائل تنتسب فاذكر لى نسبك وأوضح لى حسبك
والاعجل فى هذه الساعة وهذا الوقت عطبك وأعدمك حسن نظرك وأقطع من الدنيا رزقك فتكلم وأوجز
فى الكلام يا نذل يا ذليل يا مهان ﴿قال محمد﴾ فلما ان سمع البدوى من جندح ذلك الكلام قال له ويلك
يا نسل اللئام وولد الزنا وابن الحرام دع عنك ذكر الآباء والاجداد والقبائل والاخوال والاعمام واعلم أن
هذا الكلام الذى تذكره لا يكون فى هذا المقام ولا فى موضع القتال والحرب والنزال والصدام وانما يكون فى
الموسم ووقت شرب المدام والمفاخرة فى الكلام لان هذا المقام لا يقع فيه الا السؤال عن ثبات الجنان والصبر
على الضرب والطعان بين الفرسان والشجعان الكرام (قال محمد بن هشام) ثم أن البدوى بعد ذلك الكلام
جذب الحسام وزعق على جندح وحمل عليه فلما أن رأى جندح هذا البدوى فعل هذه الفعال فعل مثلها
وجذب الآخر حسامه وقد انطبقا الاثنان انطباق الجبال وهمهما الى أن اهتزت لهما الاطلال وهم كل
واحد منهما مثل ما يهمهم الاسد الرئبال وقد طحنت أرجل خيلهما الحصا والجلمود واقشعرت من هول
ما جرى بينهما الاكباد والجلود وقد عرفت الفرسان مرارة العدم من حلاوة الوجود ثم افترقا افتراق وادى
زرود والتصقا التصاق جبال الاخدود وقد صار الغبار كالرواق الممدود وأصواتهما فى آذان الابطال
مثل الرعود وما زالا على مثل ذلك الى أن اشتد الهجير وهبط الطير ووقف كل سائر عن المسير فعند
ذلك رمى الاثنان الرماح من أيديهما الى الارض وتعاركا على ظهور الخيل طولا وعرض وقد مالا على
بعضهما بعض ولكن البدوى كان أشد قوة وجنان وأخبر بالحرب وأعرف بمرارة الفرسان فجذب
البدوى جندحا جذبة الاسد الغضبان فرحله عن جواده وكركبه عن ظهره الى وجه الارض وقد أخذ
سيفه من يده وطلب أن يسوقه الى عند الحارث من ذلك المكان فصار يتململ ويتمنع وهو يطلب الخلاص
من يد ذلك القناص فعند ذلك ضربه البدوى بالسيف صفحا على قفاه فالهب مهجته وقد أعدمه قواه
وقد أحس جندح بان رأسه طارت عن جثته فداخ وضاقت معاطسه ولولا أنه شد حيله لكان وقع الى الارض
على أم رأسه فسار قدامه وقد ساقه ذلك البدوى وهو صاغر ذليل حقير على رغم أنفه الى أن قارب رفيقه وصاح
باعلى صوته من غير مهل يا مساعد فخرج اليه فارس من المكان الذى خرج منه الفارس الاول وسلم عليه
وقال له أتاك يا شيخ العرب ✲ هذا وجندح قد وقع به الانذهال وأخذه الانبهار وقد طاش عقله وحار
﴿قال الراوى﴾ فلما أن أقبل ذلك الفارس قال له البدوى خذ هذا اليك وأدرك كتافه واحفظه الى أن يمضى
النهار ويقبل الليل بالاعتكار ونبصر من يقع بعد هؤلاء فى أيدينا وندبر بعد ذلك تدبيرا يعود نفعه علينا
ويصل خبره الينا فعندها نزل اليه ذلك البدوى وشد يديه الى رجليه (قال محمد) هذا كله جرى والخلائق قد
كثر بينهم الكلام والقيل والقال وزاد الكلام فى حق هذا الفارس الهمام والبطل القمقام فقال الملك
قيس يا بنى الاعمام اعلموا أنى قد احترت فى هذا الفارس والقرم المداعس وهذا الذى أراه فى اليقظة قد
رأيته فى المنام فوالله لقد أتانا النصر فى هذه الوقعة وحق خالق الانام لان الذى قد ضرب رأس أبى قد وقع
بغدره والحارث بن ظالم قد كفينا شره وما بقينا نشتهى ونريد الا من يستميل لنا قلب هذا البدوى الفارس
الصنديد الذى قد بلغنا فى هذا اليوم كل ما نشتهى ونريد لان هذا البدوى وحق ذمة العرب لا يكون مثله
عنتر ولا غيره من سائر الفرسان ولم يقدر أحد أن يبرز اليه بعد هذا من الابطال والشجعان فى حومة الميدان
وهو مع هذا الحال عريان الجسد خال من الدرع والزرد وعلى جسده ثوب خام وهو قصير الاكمام وقد بلى
بمثل هؤلاء الفرسان فى مثل هذا المقام فهل أحد منكم يتقدم الى هذا الفارس الصنديد ويضمن له عنى

كل ما يريد (قال المجد) فعند ذلك قال شداد لما سمع كلام الملك قيس بين أهل ذلك المحضر يا ملك اذا انحط قدر ولدي عنتر وترفع قدر غيره اذ غاب أو حضر هل أنت ثبت عندك أن هذا الفارس الذي ذكرته هو واحد عصره وفريد أوانه ودهره وزمانه فقال له قيس بلى يا شداد وذمة العرب والسادة الامجاد فقال شداد والله يا ملك الزمان وحرمة زمزم والمقام والمشاعر العظام ان هذا الفارس الذي هو في الميدان هو ولدي عنتر الفارس الغضنفر والاسد القسور وهذا الفارس الذي أتاه الآخر وطلع في الاول وسماه مفرجا هو شيبوب وقد عرفته وصح عندي هذا الخبر والفارس الذي أتاه ثانيا وناداه باسمه هو أخوه جرير فقال عروة بحق ذمة العرب الاجواد والسادة الامجاد انك صدقت في هذا الكلام يا شداد ولكن يا أمير شداد الفارس الذي زعق عليه في الاول وسماه مفرجا وخرج اليه من ذلك المكان هو شيبوب بعينه لاني عرفته بركبته لان ركبته لا تشبه ركبة الفرسان لاني رأيت الفرس من تحته يخب به وهو من فوقه يهتز ويكاد أن يسبقه في وثبته فقال الملك قيس هذا هو الجنون الزائد يا قوم تقولون شيبوب وعنتر الآن في أبياتنا وبيننا وبينهم مسافة فمتى أتى عنتر من ديارنا وفعل هذه الفعال في يوم واحد أو يومين أو ثلاثة ونرجع نقول اذا كان تهيأ وجاء الى هنا في يومين ومعه هذه الاخبار فكيف كان يلتجئ الى بني عامر ويصير معهم في جملة الناس ويقاتل معهم وقد علم أنهم قتلوا الملك زهيرا وأخي شاسا فقال له شداد يا ملك أما اتباعه لهم فما فيه شك ولا مقال ولا ريب ولا محال لانه خاف علينا من الاعداء وانه ولدي عنتر سيد الفرسان وأنا أقول انه ما أقام بعدنا الا ليلة واحدة وأما اختلاطه ببني عامر فما هو في هذه الفعال ظالم لانه قد سمع أنكم فضلتم عليه الحارث بن ظالم فمال الى أعدائكم يريهم شجاعته ولا قدرة له على الاختلاط بالاعداء الا أن يكون بهذا الزي واللباس حتى لا يعرفه أحد من الناس ولو كان يعلم أن الحارث معهم وقد مال بخبثه اليهم وفعل هذه الفعال ما كان أتى الا الينا من كثرة شفقته علينا وذلك أنه لا يفعل معه الغضب أن يشتهي أن تشمت بكم العرب فقال له الملك قيس وحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ان كنت صادقا يا شداد في هذا الكلام والله لاخرجن اليه وأقدم عليه ثم أتلقاه أنا بروحي وأقبله بين عينيه وأقبل بعد ذلك قدميه ولا أتكبر عليه بعد هذا اليوم وكلنا نسير بين يديه ﴿قال الراوي﴾ رحمة الله عليه ثم انه أراد أن يفعل ذلك الذي قد عزم عليه هو ومن معه من الاقربين فرأى عنترا ونازحا مقبلين وهم متبسمين وعليهم واردين ونازح بجانب الامير عنتر الفارس القسور ﴿قال الراوي﴾ وكان الخبر الذي أخبره شداد عن ولده صحيحا لان عنترا لما تخلف في الاحياء وجرى له مع عبلة ما قد جرى وبل شوقه منها بالنظر وأصبح وهو كثير الفكر قال لشيبوب والله يا أخي لا بد لي أن ألحق بني عبس واتبعهم الى ديار بني عامر وأبصر ما يفعل في حقهم الحارث بن ظالم الغادر وأخرج اليه وآخذه أسيرا وأعرف حذيفة بن بدر والربيع بن زياد شؤم هذا التدبير فقال له شيبوب وفي أي حيلة تدخل عليهم يخفى بها على بني عامر حالك فقال له في زي العبيد أنا وأنت وأخي جرير نلبس لباس الضعفاء وأعتقل أنا بعقال مشرذم الاطراف فقال له شيبوب هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب اعلم أنهم اذا انتصروا على بني عامر بسيف غيرك لا يرجع الملك قيس والربيع يلتفتون اليك وربما يكون سببا لخروج عبلة من بين يديك ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم بعد ذلك قد ركبوا في تلك الليلة الخيول الضعاف وقد لبسوا اللباس البدوي الذي قد ذكرناه ووصفناه وساروا على أثر الجيش كما قدمنا فقال شيبوب يا ابن الام اذا أنت اختلطت ببني عامر ورأيت الحارث تقدر أن تلقاه بهذه العدة وهذا الجواد فقال عنتر وحق الملك العلام انني أقدر ألقاه بالعصي التي كنت أرعى بها الجمال وآخذه أسيرا بحالة الذل والخبال ثم انهم ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا الى أن وصلوا الى القوم وقد اختلطوا بهم في ذلك اليوم وعنتر ما كان في حسابه ان الحارث الا مع بني عبس فلما ان برز في الميدان كانه فرخ من فروخ الجان وقد رأى أفعاله وما أبداه من أعماله وخرج اليه حذيفة وأخوه وجرى لهم معه ما جرى وبرز اليه نازح فقال شيبوب والله يا ابن الام ان نازحا ما هو من أبطال هذا المضمار وان غفلت عنه قتله فقال له عنتر ها أنا خارج اليه من قبل أن تصل الاذية اليه فخرج عنتر اليه وجرى له معه ما قد جرى وكان

عنتر لما بارز الحارث أخل اثامه فعرفه نازح فدنا منه وسار قدامه وقد فرح بلقاه وقال له والله يا أبا الفوارس لو كنت أنا وأبي عرفنا أنك ما أتيت في هذه السرية ما كنا تبعنا قيسا الى هذه الارض بالكلية وكنا تركناه يتكل على الربيع وحذيفة ومن معهم من الطائفة الفزارية ﴿قال الراوي﴾ فلما ان سمع عنتر من نازح ذلك الكلام قال له يا مولاي ما يجب على العبد أن يأخذ مولاه بالخطا ولا يشمت به الاعداء وهذا الذي شارك خالدا في أفعاله قد ألقاه الله في غيه وأعماله فعدنا الساعة الى قومنا حتى اننا نطيب قلوبهم برؤيتنا ثم انهم عادوا وسار عنتر بين الصفين وبين يديه الاسيران في الذل والهوان ثم أشار يقول شعرا

لله در بني عبس وما فعلت * أسيافهم في العدا والطعن بالاسل
لي في الوغا سيف عزم لو ضربت به * صم الجلاميد لانت خشية الاجل
تبيت أعداي من خوفي على وجل * ولا يبيت لي جار على وجل
وقد أسرت افرسان العداة ضحى * وصرت من فرحي كالشارب الثمل
فانني بطل من فخر ما انتسبت * شدادها وهي بالهيجاء في شغل

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع نازح شعره طرب لنظمه ونثره وكان الملك قد خرج للقاء عنتر ومعه جماعة من عشيرته فسمعه وهو ينشد تلك الابيات فقال له والله يا ابن العم انك أفوق ما تقول ثم انه اعتنقه وقبله بين عينيه واعتذر اليه وقال له يا أبا الفوارس أتظن أني بعد قتل أبي وأخي بقي لي عقل أدبر به نفسي بل كل من أقبل علي وأشار بشئ قبلت مشورته وتلافيت قصته وكل ذلك فزعا من اختلاف العرب في بداية أمري وولايتي على موضع أبي فعند ذلك قبل عنتر عذره وقبل يده وسلم اليه قاتل أبيه فأخذ سيفه من عاتقه وقال له ويلك يا جندح بهذا السيف قتلت أبي فقال له نعم ومهما أردت أن تفعل فافعل بي وان كان أجلي فرغ على يدك فاقتلني فقال له قيس وبه أضرب رقبتك فقال ها أنا بين يديك (قال المجد) فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام انتدب بالسيف وهزه الى أن ظهر الموت من افرنده وضرب به جندحا فأطاح رأسه عن جسده ثم انهم بعد ذلك قد عادوا الى قومهم والحرث معهم وقد أيس بعد قتل جندح من الحياة وأيقن بالموت والوفاة وكان الليل قد هجم وولى النهار وأقبل الظلام فتلقوهم الاصحاب والمحبون وسلموا على عنتر وفرحوا به وبقدومه وأما أصحاب الحرث فانهم لما ان أسر أميرهم كان الليل قد أقبل ولولا ذلك لما صبروا عن الحملة في طلب خلاصه فعادوا هم وبنو عامر الى خيامهم وباتوا تلك الليلة وكانت عليهم ليلة منحوسة وقد نزل خالد بن جعفر وهو متفكر فيما جرى وتدبر وكان من حذره على نفسه قد أوصى بني عمه وحذرهم مرة بعد مرة وقال لهم احملوا ابالكم من بني مرة الى غداة غد تخرج وننظر ما يفعل بنو عبس بالحرث وما ينوون من الامور ﴿قال الراوي﴾ هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بني عبس فانهم قد ردت اليهم أرواحهم بعد ان كانت ذاهبة منهم وقد باتوا وهم فرحون بوصول حاميتهم اليهم وبصلاح حالهم بعد فسادهم ﴿قال الراوي﴾ ولما ان استقر بهم الحال في ذلك المنزل جمع الملك قيس ساداتهم وشاورهم في قصة الحرث وما يفعل به من الفعال ان كان يقتله أو يتركه في الاعتقال لانه قد خان وكذب في المقال وهو عون للاعداء علينا في القتال وقتل منا فرسانا ورجالا وأبطالا ﴿قال الراوي﴾ فكان أول من تكلم في حقه وأراد تخليصه من أيديهم الربيع بن زياد لانه علم انه يكون له ذخيرة وعونا على عنتر ان سعى في اطلاقه فقال يا ملك اعلم ان الرأي عندي ان تطلق سبيل هذا الرجل وتكشف كربته وتسامحه من ذنبه لوجوه عديدة وأنا أيها الملك أوضح لك دليل قولي اعلم أن الوجه الاول هو قربه من نسبنا وقد رأيت بعينك شجاعته وما عمل فينا والوجه الثاني اننا طالبون أخذ الثار وكشف العار وأعداؤنا كثيرة وان أقلينا عقولنا وقتلناه طالبنا بنو مرة بدمائه وأنت تعلم انه ما في بني فزارة الا من يريد بقاه لاجل قربه منهم وكونهم نسباه وينفتح علينا في هذا الوقت باب لا نقدر ان نسده بحال من الاحوال ولا بسبب من الاسباب فقال شداد والله يا ربيع ما الرأي الا ضرب رقبته واتلاف مهجته وأي شئ هو هذا القرنان وما تكون قيمته لانه كلب خوان غدار قليل الانصاف دعنا نقطع شأفته ونعزم على نهب قومه وعشيرته ولا نترك هذا المكار

الخائن ولا أحدا من قبيلته لانه ما فعل معنا هذه الفعال الا مراده خراب ديارنا والاطلال (قال الراوى) ولما ان فرغ شداد من كلامه لم يبق أحد منهم الا تكلم بكلام على قدر ما فى قلبه من الحرث من الاوجاع والآلام فقال أسد دعم الملك قيس يا قوم احضروه حتى نسمع كلامه ونفهم مرامه فان كان فيه موضع للصنيعة اصطنعناه وان رأيناه ناوى الخيانه قتلناه (قال الراوى) فلما ان حضر قام اليه الامير عنتر بن شداد والسيف فى يده مشهر وصاح عليه وقال له ويلك يا ابن الانذال ما الذى حملك على هذه الاحوال وقابلت أصحابك بهذه الفعال وقد سعيت فى حقهم بالردا واعنت عليهم الاعدا فقال الحرث وحق ذمة العرب الكرام يا ابا الفوارس انى صادق فى هذا الكلام ما حملنى على ركوب هذه الاهوال العظيمه والاحوال الجسيمه الا انت واعلم ان الصدق فى الكلام من شيم القوم الكرام والكذب قبيح على من يدعى حفظ الذمام أنا لى مدة من الزمان أترك عليك العيون والارصاد حتى انى أقع بك وأقتلك واريح منك سائر العباد ولما ان جرت هذه النوبة العظيمة الكثيرة الاخطار وقتل الملك زهير وصار ملقى فى القفار والاوديه والاوعار وسمعت ان قومك سائرون الى بنى عامر بسبب أخذ الثار وكشف العار علمت انك تكون فى جملة الابطال ففعلت هذه الفعال وقد قلت فى بالى انى آخذ منك ثارى فاكتسبت عارا على عارى وقد ظفرك الله بى وقد صرت أسيرا فى يدك على كل حال فعند ذلك قال له عنتر ويلك يا حارث أما كنت تسمع بفعالى ولا بلغك شئ من أعمالى حتى كان يردك عن حربى وقتالى فقال بلى يا حامية عبس وعدنان انى كنت أسمع باوصافك فى كل موضع ومكان ولكن جهلى كان يزين لى الطغيان والطمع والهذيان لانى من حين ركبت الجواد ما أسرت ولا قهرت قط فى ميدان بطول الدهر والازمان ولقد لقيت فرعون بن صخر فى أرض اليمامة وحاربته وقهرته بالشجاعة والبراعة وأسرت ابن عباد فارس النعامة ولا جرى على أمر من الامور الى هذا الآن ولا قدر على أحد من الفرسان ولا قلت ان الزمان غادر وخوّان والآن قد لزمت الادب وعلمت ان الزمان ينقلب باهله أى منقلب وقد وقعت فى يدك ورأيت الهوان وباليت بالذل والحرمان وما بقى فى الامر الا حالتان اما ان تقتلنى وتستريح من فعالى واما ان تمتنى وتقبل سؤالى فقال له عنتر وحق ذمة العرب لو علمت ان فيك موضعا للصنيعة لاصطنعتك وجعلتك لى صديقا واطلقتك ولكن انا سمعت عنك من بعض الاقوام الكرام انك رجل خبيث لا تعرف الذمام ولا ترعى حرمة من أكلت معه الطعام ولا تحفظ عينك اذا حلفت باليمين ولا تكرم قريبا ولا قرين فقال له الحرث صدقت يا ابا الفوارس وسيد الفرسان قد كان هذا طبعى من قديم الزمان وقد كنت أحلف وأخون فى الايمان واليوم قد فضحتنى فى الميدان وذليتنى بين الشجعان وحق رب الاواخر من الأمم والاوائل لقد هانت نفسى عندى وما بقى لى قلب أتى به فارسا ولا راجل وان أنت أطلقتنى وعدت بعد ذلك وغدرت بك لعنتنى سائر القبائل وما عليك فى ذلك ملام وان خنتك بعد هذا الكلام فانت قادر على أسرى وتكون محكما فى أمرى فقال له عنتر انا أطلقك من الوثاق لكن وحق الملك الخلاق ان خنت العهد والميثاق لا نزال بك المحاق ثم انه أمر الملك قيسا باطلاقه وقال له أيها الملك أطلقه ودعه يرجع الى أهله وقبيلته فاننا فى غنى عن نصرته فقال الحرث لا تفعل يا حامية عبس فتكون غير شاكر اصبر على حتى انى أكسر بنى عامر وأبيض وجهى عند هذه القبائل والعشائر وبعد ذلك أعود الى أهلى والاوطان وأنت عنى راض غير غضبان فقال عنتر هل أنت يا حارث تكسر جيش بنى عامر وحدك بشجاعتك والا بالفرسان الذين هم من قبيلتك فقال له يا فارس الخيل ما أكسرهم الا بالف وخمسمائة بطل من أبطال قبيلتى وسادات عشيرتى فاذا رأونى عند الصباح وقد خرجت الى الميدان وطلبت الحرب والكفاح وأنا سالم من الاذى والجراح يزداد بهم السرور والافراح ويعرفون ان حالى معكم قد انصلح وقد تخلصت من قبضة الاسد الكاسر وحملت على بنى عامر فيضرب بنو عمى فيهم بالسيف الباتر فنكسر قبائلهم والعشائر وما يسلم منهم الا من جواده ضامر وأجله باقى غير حاضر وبعد ذلك أجعل بالى الى سيدهم خالد الاسد الغادر لانى أعرف مكانه من حين كنت له مسافر فان ظفرت به أكون قد بيضت وجهى معكم ومع هذه العشائر فقال له الربيع لقد أصبت فى ذلك وأنت لا تقدر

على بنى عامر الا فى الجبال فقال عنتر الفارس الهمام والاسد الضرغام وفارس عبس وعدنان الكرام لعن الله من لم يقدر يفنيهم بحد الحسام فى أقل من خمسة أيام ولا يترك منهم شيخا ولا غلام فقال الربيع صدقت فى هذا الكلام يا ابن السادات الكرام أنت تقدر تكسرهم وتبلغنا منهم الغرض والمأمول ولكن الشرح هنا يطول اعلم يا ابا الفوارس وزين المجالس أنه ان كان قلبك نافرا من الحارث بن ظالم ولم تقنع منه باليمين فانا يا فارس الخيل له ضمين فقال الملك قيس ما بهذا الرأى من باس ولا يذمه أحد من الناس يا فارس الميدان وحاوى قصب الرهان وحامية عبس وعدنان ان بنى عامر فى زيادة ونحن فى نقصان ﴿قال الاصمعى﴾ المصنف لهذا الديوان وقد بلغنى أن عدتهم ثلاثون ألف عنان ثم استقر الحال والامر على تلك الفعال وأخذ الربيع الحرث معه فى خيمته ولما خلا به سأله عن حالته وما فى قلبه من الغدر لعنتر وكان الحرث يعلم أن الربيع يبغض عنتر فقال له ايش هو عنتر الا الكلب الا كلب والذئب الاجرب وذمة العرب لابد ان أتسبب فى قتله بكل سبب لانى أتيت آخذ ثارى فازددت عارا على عارى ولو عرفت أن ذلك العبد الزنيم خرج يحارب بنى ما كان غلبنى ولا قهرنى بل كنت أضحكت عليه الصفين وتركته مجندلا بين الفريقين ولكن لما رأيته ورأيت حالته ازدريته وفى عينى احتقرته فقال له الربيع بن زياد والله يا حارث لقد صدقت فى هذا الايراد وقولك كله صواب وما فيه شئ يعاب وأنا أساعدك على هذه الاحوال وأعاونك على ما تريد من الفعال ولكن فى غير هذه الاوقات يا فارس الدهر وشجاع العصر لاننا والله محتاجون اليه واياك فى هذا الامر واذا اشتغل كل واحد منكم بصاحبه ضاعت مصالحنا ويكون أكبر اعاديك حذيفة بن بدر وهو ابن عمنا والصواب ان توفى ضمنت أنا عنك حتى تطيب قلوب الفرسان وبعد ذلك فالزمان طويل وأنا أعاونك على هلاك هذا العبد الذليل ولا أتخلى عنه حتى أراه قتيل ولما أصبح الصباح خرجت الرجال تطلب الحرب والكفاح فظهر من وسط بنى عامر صياح وقبائلهم قد هاجت فى اقطار البر والبطاح والسيف قد عمل فى المفارق وقد انخسفت الصدور من الطعن الخارق * قال وكان السبب فى ذلك الامر المنكر خالد بن جعفر لانه كان أنفذ جاسوسا من أول الليل يكشف له خبر الحرث بن ظالم وما يجرى له من بنى عبس من الامور العظائم وأوصاه أن يعرف خبر الفارس الذى أسر الحرث ومن أى العرب هو فمضى العبد من وقته وساعته ليكشف الخبر فغاب عنهم برهة من الليل ورجع وقت السحر وأعلم خالدا أن الفارس الذى أسر الحرث هو عنتر وان الحرث قد انصلح حاله مع القوم وقد وعدهم بهلاك أبطالنا وقتل رجالنا ونهب أموالنا وسبى عيالنا فقال خالد بن جعفر لما سمع هذا الخبر لعن الله مقاله فان هذا الطبع الذى فيه عنه لا يتغير حتى يموت ويقبر وانه لا يصفو لصديق ولا يراعى رفيق والرأى عندى ان نبيده قبل ان يبيدنا ونضع السيف فى قومه ونذيقهم المهالك قبل ان يذيقنا ثم انه أمر بنى عامر فساروا الى بنى مره وأنزلوا بهم الويل والمضره وتم السيف يفعل فيهم حتى صاروا بين القبائل شهره فسمع الحرث صياحهم ونداهم فصعب عليه ما دهاهم وصاح يا آل مره هلكت السادات فى هذه الكره ثم انه حمل يريد اعانتهم وحمل معه الربيع مع اخوته وطائفة من فرسانه ورفقته وتبعهما ألفان من بنى فزاره لان الملك قيسا أمرهم بذلك وحملت بنو عبس على ميمنة بنى عامر وفى أوائلهم عنتر ابن شداد وأبطال بنى قراد وكان ضياء الصبح قد ارتفع وشعاع الشمس قد طلع واشتدت الشجعان وزمجرت الاقران وازدحمت الخيول الاعوجية والرماح السمهريه ولعبت الحوافر بالجماجم الآدميه وفعل عنتر فعالا تعجز عنها الفرسان الجاهلية ونكس اعلام القبائل الذين قدامه وأوصى سنانه بهتك استار القلوب فما خالف الوصيه ﴿قال الراوى﴾ وكانت بنو عبس تطعن طعنات نافذات ما لها من قياس وتنادى بثار الملك زهير وولده شاس * هذا والعساكر قد دام بينهم القتال وقبائل بنى عامر متفرقون فى الجبال حتى أقبل الليل بالانسدال وكان الحرث قد لاقى فى ذلك اليوم الاهوال الى أن وصل الى أصحابه وأعانهم فى القتال * هذا وبنو عبس قد دعسوا فى بنى عامر وعروة بن الورد يقول وحق من يعلم وساوس الصدور انى اذا دار الطعن والضرب وكنت وحدى لا ألقى أكثر من فارس واذا علمت ان خلفى الامير عنتر أرمى روحى فى ألف فارس

أو أكثر وأكون فيهم بالسيف داعساً ولا أتقهقر ﴿قال الراوي﴾ هذا والفرسان قد دار بينهم القتال وقبائل بني عامر تفرقوا في التلال وهربوا في رؤس الجبال * هذا والحرب يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والجبان يتململ والشجاع بالدماء تسربل وكثر الوجل وزاد الضجر وضرب بالناس المثل وهم في عسي واعمل الى أن ولى النهار والليل انسدل * هذا والحارث بن ظالم قد لقي في هذا اليوم الاهوال ووصل الى أصحابه واعانهم في القتال وقتل في ذلك اليوم مائة فارس من سائر الابطال (قال الراوي) ولما ان كشف عن قومه الشدة والاهوال وزال العناد اختلط قومه مع بني عبس الاجواد وأصحاب الربيع بن زياد ثم رجع الى الميدان فالتقى بملاعب الاسنة ذلك اليوم في الميدان وجرى بينهم من الطعان ما شيب رؤس الولدان وفي آخر النهار جرح كل واحد منهما صاحبه وأشرفا على الهلاك (قال الراوي) ولما انفصلت الطوائف عند اقبال الظلام واستقروا في الخيام جمع خالد سادات بني عامر ورحل بهم يطلب الديار وقد علم انه ان أصبح عليهم الصباح قلعت بنو عبس منهم الآثار وربما انهم لا يقدروا على الهزيمة بالنهار (قال الراوي لهذا الكلام) هذا وبنو عبس قد باتت فرحانة بالنصر والظفر وما فيهم الا من يثني على أبي الفوارس عنتر وكانوا قد علموا برحيل بني عامر فاراد عنتر أن يتبعهم ويسقيهم شراب المهالك فما مكنه قيس من ذلك وقال وحياتي عليك ارفق بالناس يا ابن العم فانهم قد باتوا في غاية التعب والنكال وفيهم جرحى باسوا حال وان رجعت وخالطت بهم العرب المجتمعة تساوينا نحن وهم في القتال لانهم الجميع عرب جهال وما فيهم من يعرف خصمه من الرجال ونحن ما قصدنا الا خالد بن جعفر من دون جميع البشر ولكن نحن ما بقينا نظفر به الا في وقت آخر فقال عنتر لا بد لنا من ذلك ولو قطعنا من خلفهم المسالك ثم انهم باتوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فنهض بنو عبس لجمع الاسلاب ولم الخيل الشاردة في الهضاب وبعد ذلك قال عنتر للملك قيس ان من الصواب أن لا نأخذ أحداً من المعانيين ونعطي لبني فزارة هذه القيمة والاموال ثم نجزي القوم خيراً ونردهم الى ديارهم والاطلال ويكون معهم كل جريح وضعيف ونطرق نحن ديار بني عامر ونحن خفاف الظهور ونعاني بانفسنا هذه الامور فان حذيفة قد وهن من الوقعة وما له أوفق من الرجعة (قال الراوي) فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام رآه صواب فرد الحلفاء والاصحاب بعد أن فرق عليهم الغنائم والاسلاب وقال لحذيفة يا ابن العم ما بقينا نتركك تلاقي أكثر مما لقيت لانك من أجلنا جرحت وشقيت والذي جرحك هو أقرب الناس اليك والحرث قد أصلح نوبته معك وهو عائد الى أرضه في صحبتك ثم أصلح بينهم ورد الكل مكرمين ومعهم جميع الضعفاء والمجروحين وقد ساروا في أربعة آلاف فارس وعنتر في مقدمتهم مثل الاسد وقد فرح بقلة العدد ولما أن تمادى به المسير في البر والفدفد تذكر ما جرى عليه فصار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

اذا نحن حالفنا حداد البواتر * وسمر القنا فوق الجياد الضوامر
على حرب قوم كان فينا كفاية * ولو انهم مثل البحار الزواخر
وما الفخر في جمع الجيوش وانما * لنا الفخر في تفريق جمع العشائر
سلي بنت عمي كيف عزمي وقد أتت * قبائل كانت مع غني وعامر
تموج كموج البحر من كل جانب * مكدرة من نقع وقع الحوافر
وكيف تولوا والقنا في ظهورهم * تشك الكلى بين الحشا والضوامر
ولو ثبتوا خلفت في الارض منهم * عظاما ولحما للطيور الكواسر
وما غر قومي غير قول ابن ظالم * وكان خبيثا وله قول غادر
طغى وادعى أن ليس في الارض مثله * فلما التقينا بان فخر المفاخر
وكان لأعدانا معينا وناصرا * فعاد بسيفي خاسرا غير ناصر
أحب بني عبس ولو سفكوا دمي * محبة عبد صادق القول صابر
بذلوا اذا ما أبعدوني وأتقي * سهام العدا عنهم بنور النواظر
فواحزنا كيف اشتفى قلب خالد * قولي زهير والرماح قواصد
اليه وأطراف السيوف البواتر * وما زادني حزنا سوى فقد شبله
بتاج بني عبس وشمس العشائر * سمي بشاس كان عزي وناصري

أنا عنتر العبسي واحد عصره * وأفرس أهل الارض باد وحاضر
ولم يك قولي دعوة بل مروءة * واني وحق الله نسل الاكابر

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه طربت بنو عبس من ألفاظه وكلامه وجدوا في سيرهم وهم يقطعون البيداء طالبين أرض الاعداء وهي أرض بني عامر ﴿قال الراوي﴾ وكان خالد بن جعفر لما وصل

الى دياره ما بقي معه من تلك الجحافل أكثر من عشرة آلاف وباقي القبائل قد تفرقوا وطلبوا ديارهم وما بقي معه الا من لزمه من بني عامر من أولادهم وأقارب ﴿قال الراوي﴾ ولما وصلوا الى الاطلال أشاروا على خالد برفع العيال الى رؤس الجبال قائلين ان بني عبس لا بد ان تتبع آثارنا لاجل رحيلنا والصواب اننا نحرص على أنفسنا ونقاتل القوم عند وصولهم الينا واذا انهزمنا من شدة الضراب تركناهم ودخلنا في الشعاب فعند ذلك حمل بنو عامر المال والعيال ورفعوهم فوق الجبال ومن الغد أشرفت بنو عبس ولمع حديدها كشعاع الشمس وحملت من غير راحة تطلب الثار ودارت ببني عامر من سائر الاقطار فابصر خالد عددهم قد قل ففرح ومال وصاح في بني عامر يا بني العم أبشروا وامن بني عبس بالاموال الجليلة فما وصلوا الا وهم في طائفة قليلة ثم انه حمل وطلب اعلام الملك قيس وحملت خلفه الفرسان وعمل الحسام وطلع القتام وجرت المقادير والاحكام وعمل عنتر في بني عامر ما لا تعمله السهام لانه كان أشار على قيس برد بني فزارة وغطفان ووعده بالنصر والامان وعلم انه في ذلك اليوم متكل عليه ففعل أكثر مما كان قد وعد وعمل عملاً لا يقدر عليه أحد وما أمسى المساء حتى أهلك هو وبنو عبس أوفى من ألف فارس ومائتين من القناعس وعاد عنتر وعليه من الدماء حلة أرجوان وهي تجري على درعه مثل جريان الماء والغدران وهو بذلك مسرور وفرحان وقد أهلك تحته في ذلك اليوم خمسة وعشرين حصان وشيبوب يأتيه بغيرها الى الميدان وما وقع أكثرها الا من شدة نهضاته عليها لان الامير عنتر ما كان يثبت تحته الا جواده الابجر وكان قد تركه في ديار بني عبس لاننا ذكرنا لكم حالته التي أتى فيها هو واخوته (قال الراوي) وكان قيس لما عاين في الحرب قتاله مال له قلبه حين شاهد أعماله وعلم أن ملكه لا يدوم الا به فاخلص له نيته واستقبله عند عودته وشكره مع احته * قال وكانت بنو عامر قد عادت وهي تشكو حالها الى ابن جعفر وما قاست من سيوف بني عبس وعنتر فقال لهم خالد وذمة العرب ان عذركم يا بني العم واضح وان عنترا هو الذي أهلك فرساننا وبددهم في البطائح وهذه التوبة ان لم أفصلها أنا والا خسرنا واشتفت الاعداء منا فقالوا له وما الذي تريد ان تفعل فقال لهم أخرج الى الميدان وأطلب أخصامي وأدعوهم الى الضرب والطعان وهم قيس وجميع اخوته ومن خرج الي منهم أسقيته كاس منيته وقد انفصلت هذه النوبة أو أقتل وأستريح من الذل والخيبة لان القتل تحت الغبار أهون من الهرب والفرار ثم انه بات على هذه النية الى أن أقبل النهار وسارت الابطال من سائر الاقطار واصطفت الصفوف واشتهرت السيوف فنزل من بني عامر فارس صغير السن أمرد وعليه درع من الزرد وعلى عاتقه حسام مهند وفي يده رمح مسدد وتحته جواد أجرد (قال الراوي) فلما توسط الميدان جال وصال وفعل فعل الابطال ودنا من طائفة بني عبس وقال لهم يا سادات العرب الكرام وحق البيت الحرام والركن والمقام والمشاعر العظام ما بلغ عمري اليوم الا عشرين عام ولا خرجت قط من المضارب والخيام ولا حضرت عمري حربا ولا طعانا ولا صدام وما تعلمت الكر والفر الا من بني الاعمام وذلك من محبة أمي لي وشفقتها علي فلا تدعني أركب على حصان ولا أباشر حربا ولا طعان وأنا أريد اليوم أجرب روحي في هذا المقام وأحمي فرسان عشيرتي والحريم والصبيان وأخالف أمي في المقام وأطلب منازل أبي وأعمامي والاخوال أو يكون عمري قرب فاهلك في هذا المجال قبل بلوغ الآمال وأقتل على يد بعض فرسانكم والابطال فابرزوا الي من يقضي حاجتي ويبلغني المراد وأجرب معه فروسيتي بين العباد ولكن يكون نسبه كنسبي وحسبه كحسبي لاني وحق ذمة العرب من قوم كرام غير لئام ومعودين على الصبر في وقت الصدام ومبارزة الابطال الكرام وأنا يقال لي عامر بن الطفيل وما في نسبي عيب ولا ميل وملاعب الاسنة ابن خالتي ولولا انه مجروح ما كان طاوعني على ارادتي على ان أمي كبشة منعتني عن القتال عزائتي فما قبلت ولا امتنعت ولا طاوعتني نفسي على القعود حين رأيت الاعلام والبنود والغبار الممدود فخرجت الى مقام أهل الجود وهذه الخلائق شهود ثم انه جال وصال وطلب الحرب والقتال وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

لا تلحني أماه في الاشفاق * واصبري عند مصرعي للفراق
واتركيني أجد في طلب المجـ * ـد بحد المهندات الرقاق
وأنادي في سوق ربع المعالي * بعوالي سمر الرماح الدقاق
ودعيني أبغي الفخار بعزمي * ان هذا المقام مر المذاق
فلعلي أطفي بحد حسامي * نار حرب شديدة الاحراق
وأراد العدا وأعتق قومي * من اسود على خيول عتاق

أو الاقى منيتى بسنان * خارق ما السعه من راقى واخلى أمى تصيح مع الشكـلى بادرار دمعها المهراق

(قال الراوى) وما أتم عامر كلامه وشعره ونظامه حتى خرج اليه فارس من بنى عبس من الاشاوس عظيم الهمة شديد العزمة عليه درع مانع وفى يمينه سيف قاطع ورمح بارق وتحته جواد سابق ولما قارنه أراد أن يجول معه فصاح عامر فيه وروعه وضايقه وطابقه وسد عليه طرايقه وطعنه فصرعه ولما أن قتله زادف العبسى طمعه وطلب البراز فحمل عليه فارس ثانى وداناه غاية التدانى ولكن ما طال عليه المطال حتى تركه عامر مطروحا على الرمال وبعدها طلب القتال ولعب فى الميدان لعب الدلال وأظهر شجاعته بين الفرسان وقتل الابطال بالكلام قبل السنان وصاح يا بنى عبس وحق اللات والعزى أنتم فرسان الزمان وأبطال عدنان فدعونا من هؤلاء الرجال القليلى الخبرة بالقتال واخرجوا الى شجعانكم الابطال ولا تحقرونى لصغرى واختبرونى ببعض صناديدكم وقد بان لكم صدامى وفعائلى (قال الراوى) فلما سمعت أبطال بنى عبس هذا المقال وابصرت ما تم لعامر من الفعال تبادرت من كل جانب وخرجت اليه خروج السلاهب وهزت القنا والقواضب ولكن كان أسبقها اليه مليح القوام قليل الكلام حلو الابتسام من كملت فيه جميع المعانى فارس يقال له قرواش بن هانى وكان ابن عم الملك قيس بن زهير وكان أعظمهم عنده قدرا وأنفذهم فى العشيرة أمرا (قال الراوى) ولما أبصره الفرسان قد تقدم تأخرت ووقفت وحمل قرواش على عامر وأخذ معه فى المجال والميل وتطاعنا حتى قل منهم القوى والحيل وكان عنتر قد استقبح خروجه الى عامر بن الطفيل لما رآه قريب العهد من الرضاع وما علم بانه بطل شجاع * هذا وقد اشتد بين الفرسان الضرب بالبتار وانكشف عنهم الغبار واذا بقرواش مع عامر أسير وقد بقى ذليلا حقير وبعدها قصرت الفرسان وهابت الخروج الى الميدان وهم عنتر بالخروج اليه فسبقه نازح بن أسيد وقاتل عامرا الى أن أقبل الليل وعاد كل واحد منهما عن صاحبه وهو يصف ما لقى من طعنه ومضاربه (قال الراوى) ولما عاد عامر الى مضاربه تلقاه قومه واقاربه وزادت بهم المسرات وأما أمه كبشة فاحتوتها الدنيا من الفرح والسرور والحظ الموفور وكانت من وقت خروجه الى الحرب تتقلى مثل الحبة على المقلاة فى الجمر وأما خالد فانه فرح وأمل النصر والظفر (قال الراوى) ولما كان عند الصباح خرجت بنو عبس تطلب الحرب والكفاح وكان أشدها غيظا عنتر لما نظر من عامر الفضيحة ردين برز الى الميدان وجال بين الصفين واشتهر بين الفريقين طلب الحرب والقتال وتذكر كلام أمه والمقال فأنشد وقال

أسرفت أم عامر فى التمادى * من ركوبى فى حال حرب الاعادى * منعتنى خوفا على من القتـ

ـل بحد المهندات الحداد * لا تخافى اماه فالموت حتم * وهو فى القرب مثل حال البعاد

ودعينى أخوض بحر المنايا * بخيول مضمرات جياد * يا بنى عبس ما لكم من حسامى

وسنانى الحديد بالموت فادى * فاحملوا حاف همتى تجدونى * فارس الأهل من ذا الطراد

(قال الراوى) لهذا الكلام فلما فرغ عامر من شعره طلب القتال والحرب والنزال فقفز اليه عروة بن الورد على جواد أجرد وأراد أن يحمل عليه فلم يتركه عنتر بل قال له تمهل يا أبا الابيض وتنحى حتى أقطع رزق هذا الغلام من الدنيا لانه قد أغاظنى باعجابه وفرحه بشبابه وبت طول ليلى من فعاله أتلهب بنيرانى وأنت اذا خرجت ولم تقدر عليه يذهب ويقتل قرواشا ويفوت الامر فيه وهو يقوم مقامه ومقام قبيلته ثم ان عنترا قفز اليه وصار قدامه وناداه دونك والمجال يا ابن الانذال فقال له عامر يا ولد الزنا والله ما كان آبائى أنذال وانما كانوا سادات وأبطال اذا ركبوا تهتز لهم الجبال وتخضع لهم الاسد فى الدحال ولو كان معك انصاف كنت رجعت على نفسك بالملام والمقال على أننى ما أقاتلك ولا أدخل معك فى المجال لانى لا أقاتل الا من يكون نقى الجد كريما أصيل الحسب عظيم الجد رفيع الاصل فى الحسب والنسب ولا أرضى أن أقاتلك مخافة أن يقال عنى اننى قاتلت عبدا ولد زنا ولا تظن أنى قلت لك هذا فزعا ولا جزعا الا ان أمى رأت لى منام قبل قدومك فى هذا المقام وخافت على من شرب كاس الحمام ومن خوفها مضت الى كاهن من العرب وفسرته عليه فقال لها لا تتركى ولدك يقاتل عبدا أسود نسبه خفى غير واضح فانه يكون معه خاسرا غير رابح ولولا هذا الامر والسبب لفضحتك بين سادات العرب وأريتك فى القتال العجب من طعن الرمح والحسام المشطب

تم الجزء السابع من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد

ويليه الجزء الثامن وأوله بقية هذه الوقعة وهو قوله قال الراوى فلما سمع عنتر الخ

